انوار التنزيل واسرار التأويل ، تأليف عبد الله بن عمر البيضاوى - ٦٨٥هـ. بخط احمد بن محمد بن محمد بن عمران الحنفي المقدسي سنة ٩٣٧هـ.
٢٢١ ق ٤٥ س ٢٦×١٦سم
نسخة نفيسة ، خطها نسخ دقيق ، طبع .
الظاهرية (علوم القرآن) : ١٤٨ ، معجم المطبوعات ا٦٧/٢

١ - التفسير ، القرآن الكريم وعلومه أ - البيضاوى ، عبد الله بن عمر - ٦٨٥هـ. ب - الناسخ
ج - تاريخ النسخ .

قاضی بیضاوی تمام
بخط عرب لی نسخه المولف

قاضی بیضاوی تمام
بخط عرب لی نسخه المولف
نصر الدین رحمة الله علیه

بسم الله الرحمن الرحيم اودعت في هذا الكتاب المباركة
والتفسير الشريف شهادة ان لا اله الا الله محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقد قال كاتب الخط نظرته في تفسير
كثير فلم اري احسن ولا اضبط من هذا رحم الله مؤلفه
وكاتبه وقاريه والناظر فيه الى يوم القيامه ولمن قرى
الفاتحه وهداها للكاتبه ومولفه وللمسلمين امين.

سورة الفاتحه ١	سورة البقره ٢	سورة العمران ٣٢	سورة النسا ٤٢	سورة المائده ٥٤
سورة الانعام ٦٣	سورة الاعراف ٧٢	سورة يونس ٩١	سورة انفال ٨٠	سورة التوبه ٨٥
سورة هود ٩٥	سورة يوسف ١٠٠	سورة الرعد ١٠٦	سورة ابراهيم ١٠٩	سورة الحجر ١١٤
سورة النحل ١١٤	سورة بني اسرائيل ١٢٠	سورة الكهف ١٢٥	سورة مريم ١٣٠	سورة طه ١٣٤
سورة انبياء ١٣٩	سورة الحج ١٤٢	سورة المؤمنين ١٤٦	سورة النور ١٥٠	سورة فرقان ١٥٤
سورة شعرا ١٥٧	سورة النمل ١٦١	سورة قصص ١٦٤	سورة العنكبوت ١٦٨	سورة روم ١٧٠
سورة لقمان ١٧٣	سورة السجده ١٧٤	سورة السباء ١٧٩ سورة الاحزاب ١٧٥	سورة الملائكة ١٨١	سورة يس ١٨٢
سورة الصفات ١٨٥	سورة ص ١٨٧	سورة الزمر ١٩١	سورة الغافر	سورة الفصلت
سورة الشورى ١٩٧	سورة الزخرف	سورة الدخان ٢٠٢	سورة الجاثيه ٢٠٣	سورة الاحقاف ٢٠٤
سورة المحمد ٢٠٥	سورة الفتح ٢٠٧	سورة الحجرات	سورة ق ٢٠٩	سورة الذاريات ٢١٠
سورة الطور ٢١١	سورة النجم ٢١٢	سورة القمر ٢١٣	سورة الرحمن ٢١٤	سورة الواقعه ٢١٥
سورة الحديد ٢١٦	سورة المجادله ٢١٧	سورة الحشر ٢١٨	سورة الممتحنه ٢١٩	سورة الصف ٢٢٠

سورة الجمعه ٢٢٠	سورة منافق ٢٢١	سورة التغابن ٢٢١	سورة الطلاق ٢٢١	سورة التحريم ٢٢٢
سورة الملك ٢٢٣	سورة ن ٢٢٣	سورة الحاقة ٢٢٤	سورة المعارج ٢٢٥	سورة نوح ٢٢٦
سورة الجن ٢٢٦	سورة المزمل ٢٢٧	سورة المدثر ٢٢٨	سورة القيامت ٢٢٩	سورة الانسان ٢٢٩
سورة المرسلات ٢٣٠	سورة النباء ٢٣٠	سورة النازعات ٢٣١	سورة عبس ٢٣٢	سورة الكورت ٢٣٢
سورة الفطرت	سورة متطففين ٢٣٣	سورة الانشقاق ٢٣٣	سورة البروج ٢٣٤	سورة الطارق ٢٣٤
سورة سبح ٢٣٤	سورة الغاشيه ٢٣٥	سورة فجر ٢٣٥	سورة البلد ٢٣٥	سورة الشمس ٢٣٦
سورة الليل ٢٣٦	سورة الضحى ٢٣٦	سورة النشرح ٢٣٦	سورة التين ٢٣٦	سورة علق ٢٣٧
سورة القدر ٢٣٧	سورة لم يكن ٢٣٧	سورة الزلزله ٢٣٧	سورة العاديات ٢٣٧	سورة القارعات ٢٣٨
سورة التكاثر ٢٣٨	سورة العصر ٢٣٨	سورة الهمزه ٢٣٨	سورة الفيل ٢٣٨	سورة القريش ٢٣٨
سورة ماعون ٢٣٨	سورة الكوثر ٢٣٨	سورة الكافرون ٢٤٠	سورة النصر ٢٤٠	سورة التبت ٢٤٠
	سورة الاخلاص ٢٤٠	سورة الفلق ٢٤٠	سورة الناس ٢٤٠	

انوار التنزيل واسرار التاويل

لشيخ مشايخ الاسلام
ملك العلماء الاعلام عز الحجج
البحر الحاوي فضيلتي البيان والبنان
في التقرير والتحرير كاشف قناع المشكلات
وموضح دلائل المعضلات مظهر
الكنوز والاسرار شيخ العلماء افضل الورى
علم الهدى ناصر مذهب اهل السنة
وكاشف عمة مذهب الاعتزال عن هده
الامة شيخ ديار العجم والعرب وامام
اهل اللغة والادب فريد
دهره ووحيد عصره

القاضي ناصر الدين البيضاوي رحمه الله

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا فتحدى باقصر سورة من سوره مصاقع الخطباء من العرب العرباء فلم يجد به قديرا وافحم من تصدى لمعارضته من فصحاء عدنان وبلغاء قحطان حتى حسبوا انهم سحروا تسحيرا ثم بين للناس ما نزل اليهم حسبما عن لهم من مصالحهم ليدبروا آياته وليتذكر اولوا الالباب تذكيرا فكشف قناع الانغلاق عن آيات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات هن رموز الخطاب تاويلا وتفسيرا وابرز غوامض الحقائق ولطائف الدقائق ليتجلى لهم خفايا الملك والملكوت وخبايا قدس الجبروت ليتفكروا فيها تفكيرا ومهد لهم قواعد الاحكام واوضاعها من نصوص الآيات والماعها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا فمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد فهو في الدارين حميد وسعيد ومن لم يرفع اليه راسه واطفأ نبراسه يعش ذميما ويصلى سعيرا فيا واجب الوجود ويا فائض الجود ويا غاية كل مقصود صل عليه صلاة توازي غناءه وتجازي عناءه وعلى من اعانه وقرر تبيانه تقريرا وافض علينا من بركاتهم واسلك بنا مسالك كراماتهم وسلم علينا وعليهم تسليما كثيرا **وبعد** فان اعظم العلوم مقدارا وارفعها شرفا ومنارا علم التفسير الذي هو رئيس العلوم الدينية وراسها ومبنى قواعد الشرع واساسها لا يليق لتعاطيه والتصدي للتكلم فيه الا من برع في العلوم الدينية كلها اصولها وفروعها وفاق في الصناعات العربية والفنون الادبية بانواعها ولطالما احدث نفسي بان اصنف في هذا الفن كتابا يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصحابة وعلماء التابعين ومن دونهم من السلف الصالحين وينطوي على نكت بارعة ولطائف رائعة استنبطتها انا ومن قبلي من افاضل المتاخرين واماثل المحققين ويعرب عن وجوه القراءات المشهورة المعزوة الى الائمة الثمانية المشهورين والشواذ المروية عن القراء المعتبرين الا ان قصور بضاعتي يثبطني عن الاقدام ويمنعني عن الانتصاب في هذا المقام حتى سنح لي بعد الاستخارة ما صمم به عزمي على الشروع فيما اردته والاتيان بما قصدته ناويا ان اسميه بعد ان اتممه بانوار التنزيل واسرار التاويل فها انا الآن اشرع وبحسن توفيقه اقول وهو الموفق لكل خير والمعطي كل سؤل

سورة فاتحة الكتاب

وتسمى ام القرآن لانها مفتتحه ومبدؤه فكانها اصله ومنشؤه ولذلك تسمى اساسا او لانها تشتمل على ما فيه من الثناء على الله تعالى والتعبد بامره ونهيه وبيان وعده ووعيده او على جملة معانيه من الحكم النظرية والاحكام العملية التي هي سلوك الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب السعداء ومنازل الاشقياء وسورة الكنز والوافية والكافية لذلك وسورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسالة لاشتمالها عليها والصلاة لوجوب قراءتها او استحبابها فيها والشافية والشفاء لقوله عليه السلام هي شفاء من كل داء والسبع المثاني لانها سبع آيات بالاتفاق الا ان منهم من عد التسمية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس وتثنى في الصلاة او الانزال ان صح انها نزلت بمكة حين فرضت الصلاة وبالمدينة لما حولت القبلة وقد صح انها مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني وهو مكي بالنص

بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة وعليه قراء مكة والكوفة وفقهاؤهما وابن المبارك والشافعي رحمه الله وخالفهم قراء المدينة والبصرة والشام وفقهاؤها ومالك والاوزاعي ولم ينص ابو حنيفة رحمه الله فيه بشيء فظن انها ليست من السورة عنده وسئل محمد بن الحسن عنها فقال ما بين الدفتين كلام الله تعالى لنا احاديث كثيرة منها ما روى ابو هريرة رضي الله عنه انه عليه السلام قال فاتحة الكتاب سبع آيات اولاهن بسم الله الرحمن الرحيم وقول ام سلمة رضي الله عنها قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وعد بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية ومن اجلهما اختلف في انها آية برأسها او بما بعدها والاجماع على ان ما بين الدفتين كلام الله تعالى والوفاق على اثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القرآن حتى لم تكتب آمين والباء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ لان الذي يتلوه مقروء وكذلك يضمر كل فاعل ما يجعل التسمية مبدأ له وذلك اولى من ان يضمر ابدأ لعدم ما يطابقه ويدل عليه او ابتدائي لزيادة اضمار فيه وتقديم المعمول ههنا اوقع كما في قوله تعالى بسم الله مجراها وقوله اياك نعبد لانه اهم وادل على الاختصاص وادخل في التعظيم واوفق للوجود فان اسمه تعالى مقدم على القراءة كيف وقد جعل آلة لها من حيث ان الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه السلام كل امر ذي بال لم يبدأ فيه باسم الله فهو ابتر **وقيل** الباء للمصاحبة والمعنى متبركا باسم الله اقرأ وهذا وما بعده الى آخر السورة مقول على السنة العباد ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسال من فضله وانما كسرت ومن حق الحروف المفردة ان تفتح لاختصاصها بلزوم الحرفية والجر كما كسرت لام الامر ولام الاضافة داخلة على المظهر للفصل بينها وبين لام الابتداء والاسم عند البصريين من الاسماء التي حذفت اعجازها لكثرة الاستعمال وبنيت اوائلها على السكون وادخل عليها مبتدأ بها همزة الوصل لان من دأبهم ان يبتدئوا بالمتحرك ويقفوا على الساكن ويشهد له تصريفه على اسماء واسامي وسمي وسميت ومجيء سمى كهدى لغة فيه **قال** والله اسماك سمى مباركا آثرك الله به ايثاركا والقلب بعيد غير مطرد واشتقاقه من السمو لانه رفعة للمسمى وشعار له ومن السمة عند الكوفيين واصله وسم حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل اعلاله ورد بان الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره في كلامهم ومن لغاته سم وسم **قال** باسم الذي في كل سورة سمه والاسم ان اريد به اللفظ فغير المسمى لانه يتألف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الامم والاعصار ويتعدد تارة ويتحد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتهر بهذا المعنى وقوله تبارك اسم ربك وسبح اسم ربك الاعلى المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته تعالى وصفاته عن النقائص يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء الادب او الاسم فيه مقحم كما في قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما وان اريد به الصفة كما هو راي الشيخ ابي الحسن الاشعري انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك والاستعانة بذكر اسمه او للفرق بين اليمين والتيمن ولم تكتب الالف على ما هو وضع الخط لكثرة الاستعمال وطولت الباء عوضا عنها والله اصله اله فحذفت الهمزة وعوض عنها الالف واللام ولذلك قيل يا الله بالقطع الا انه يختص بالمعبود بالحق والاله في اصله لكل معبود ثم غلب على المعبود بالحق واشتقاقه من اله الهة والوهة والوهية بمعنى عبد ومنه تأله واستأله **وقيل** من اله اذا تحير لان العقول تتحير في معرفته او من ألهت الى فلان اي سكنت اليه لان القلوب تطمئن بذكره والارواح تسكن الى معرفته او من اله اذا فزع من امر نزل عليه وآلهه غيره اجاره اذ العائذ يفزع اليه وهو يجيره حقيقة او بزعمه او من اله الفصيل اذا ولع بامه اذ العباد مولعون بالتضرع اليه في الشدائد او من وله اذا تحير وتخبط عقله وكان اصله ولاه فقلبت الواو همزة لاستثقال الكسرة عليها استثقال الضمة في وجوه **وقيل** اصله لاه مصدر لاه يليه ليها ولاها اذا احتجب وارتفع لانه تعالى محجوب

عن ادراك الابصار ومرتفع على كل شيء وعما لا يليق به ويشهد له قول الشاعر كحلفة من ابي رباح يشهدها لاهه الكبار **وقيل** علم لذاته المخصوصة لانه يوصف ولا يوصف به ولانه لا بد له من اسم تجري عليه صفاته ولا يصلح له مما يطلق عليه سواه ولانه لو كان وصفا لم يكن قول لا اله الا الله توحيدا مثل لا اله الا الرحمن فانه لا يمنع الشركة والاظهر انه وصف في اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره وصار كالعلم مثل الثريا والصعق اجري مجراه في اجراء الاوصاف عليه وامتناع الوصف به وعدم تطرق احتمال الشركة اليه لان ذاته من حيث هو بلا اعتبار امر آخر حقيقي او غيره غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ولانه لو دل على مجرد ذاته المخصوص لما افاد ظاهر قوله تعالى وهو الله في السموات معنى صحيحا ولان معنى الاشتقاق هو كون احد اللفظين مشاركا للآخر في المعنى والتركيب وهو حاصل بينه وبين الاصول المذكورة **وقيل** اصله لاها بالسريانية فعرب بحذف الالف الاخيرة وادخال اللام عليه وتفخيم لامه اذا انفتح ما قبله او انضم سنة **وقيل** مطلقا وحذف الفه لحن تفسد به الصلاة ولا ينعقد به صريح اليمين وقد جاء لضرورة الشعر الا لا بارك الله في سهيل اذا ما الله بارك في الرجال

الرحمن الرحيم اسمان بنيا للمبالغة من رحم كالغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة في اللغة رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطافها على ما فيها واسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال دون المبادي التي تكون انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطّع وكبار وكبّار وذلك انما يؤخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية فعلى الاول قيل يا رحمن الدنيا لانه يعم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه يخص المؤمن وعلى الثاني قيل يا رحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخروية كلها جسام واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة وانما قدم والقياس يقتضي الترقي من الادنى الى الاعلى لتقدم رحمة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره لان معناه المنعم الحقيقي البالغ في الرحمة غايتها وذلك لا يصدق على غيره لان من عداه فهو مستفيض بلطفه وانعامه يريد به جزيل ثواب او جميل ثناء او يزيح رقة الجنسية او حب المال عن القلب ثم انه كالواسطة في ذلك لان ذات النعم ووجودها والقدرة على ايصالها والداعية الباعثة عليه والتمكن من الانتفاع بها والقوى التي بها يحصل الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليه غيره او لان الرحمن لما دل على جلائل النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف له او للمحافظة على رؤوس الآي والاظهر انه غير مصروف وان حظر اختصاصه بالله تعالى ان يكون له مؤنث على فعلى او فعلانة الحاقا له بما هو الغالب في بابه وتخصيص التسمية بهذه الاسماء ليعلم العارف ان المستحق لان يستعان به في مجامع الامور هو المعبود الحقيقي الذي هو مولي النعم كلها عاجلها وآجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بشراشره الى جناب القدس ويتمسك بحبل التوفيق ويشغل سره بذكره والاستمداد به عن غيره

الحمد لله الحمد هو الثناء على الجميل الاختياري من نعمة او غيرها والمدح هو الثناء على الجميل مطلقا تقول حمدت زيدا على علمه وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته **وقيل** هما اخوان والشكر مقابلة النعمة قولا وعملا واعتقادا قال افادتكم النعماء مني ثلاثة يدي ولساني والضمير المحجبا فهو اعم منهما من وجه واخص من آخر ولما كان الحمد من شعب الشكر اشيع للنعمة وادل على مكانها لخفاء الاعتقاد وما في آداب الجوارح من الاحتمال جعل راس الشكر والعمدة فيه فقال عليه السلام الحمد راس الشكر ما شكر الله من لم يحمده والذم نقيض الحمد والكفران نقيض الشكر ورفعه بالابتداء وخبره لله واصله النصب وقد قرئ به وانما عدل عنه الى الرفع ليدل على عموم الحمد وثباته له دون تجدده وحدوثه وهو من المصادر التي تنصب بافعال مضمرة لا تكاد تستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه الاشارة الى ما يعرفه كل احد ان الحمد ما هو **وقيل** للاستغراق اذ الحمد في الحقيقة كله له اذ ما من خير الا وهو موليه بوسط او بغير وسط كما قال وما بكم من نعمة فمن الله وفيه اشعار بانه تعالى حي قادر مريد عالم اذ الحمد لا يستحقه الا من هذا شانه وقرئ الحمد لله باتباع الدال اللام وبالعكس تنزيلا لهما من حيث انهما يستعملان معا منزلة كلمة واحدة

رب العالمين الرب في الاصل بمعنى التربية وهي تبليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا ثم وصف به للمبالغة كالصوم والعدل **وقيل** هو نعت من ربه يربه فهو رب كقولك نم ينم فهو نم ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما يملكه ويربيه ولا يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقوله تعالى ارجع الى ربك والعالم اسم لما يعلم به كالخاتم والقالب غلب فيما يعلم به الصانع وهو كل ما سواه من الجواهر والاعراض فانها لامكانها وافتقارها الى مؤثر واجب لذاته تدل على وجوده وانما جمعه ليشمل ما تحته من الاجناس المختلفة وغلب العقلاء منهم فجمعه بالياء والنون كسائر اوصافهم **وقيل** اسم وضع لذوي العلم من الملائكة والثقلين وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع **وقيل** عني به الناس ههنا فان كل واحد منهم عالم من حيث انه يشتمل على نظائر ما في العالم الكبير من الجواهر والاعراض يعلم بها الصانع كما يعلم بما ابدعه في العالم الكبير ولذلك سوى بين النظر فيهما وقال الله تعالى وفي انفسكم افلا تبصرون وقرئ رب العالمين بالنصب على المدح او النداء او بالفعل الذي دل عليه الحمد وفيه دليل على ان الممكنات كما هي مفتقرة الى المحدث حال حدوثها فهي مفتقرة الى المبقي حال بقائها

الرحمن الرحيم كرره للتعليل على ما سنذكره

مالك يوم الدين قراه عاصم والكسائي ويعقوب ويعضده قوله تعالى يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله وقرأ الباقون ملك وهو المختار لانه قراءة اهل الحرمين ولقوله تعالى لمن الملك اليوم ولما فيه من التعظيم والمالك هو المتصرف في الاعيان المملوكة كيف يشاء من الملك والملك هو المتصرف بالامر والنهي في المأمورين من الملك وقرئ ملك بالتخفيف وملك بلفظ الفعل ومالكا بالنصب على المدح او الحال ومالك بالرفع منونا ومضافا على انه خبر مبتدأ محذوف وملك مضافا بالرفع والنصب ويوم الدين يوم الجزاء ومنه كما تدين تدان وبيت الحماسة ولم يبق سوى العدوان دناهم كما دانوا اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراء له مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم يا سارق الليلة اهل الدار ومعناه ملك الامور يوم الدين على طريقة ونادى اصحاب الجنة او له الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار لتكون الاضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة للمعرفة وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص اليوم بالاضافة اما لتعظيمه او لتفرده تعالى بنفوذ الامر فيه واجراء هذه الاوصاف على الله تعالى من كونه موجدا للعالمين ربا لهم منعما عليهم بالنعم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها وآجلها مالكا لامورهم يوم الثواب والعقاب للدلالة على انه الحقيق بالحمد لا احد احق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواه فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته له وللاشعار من طريق المفهوم على ان من لم يتصف بتلك الصفات لا يستاهل لان يحمد فضلا عن ان يعبد فيكون دليلا على ما بعده فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب للحمد وهو الايجاد والتربية والثاني والثالث للدلالة على انه متفضل بذلك مختار فيه ليس يصدر منه لايجاب بالذات او وجوب عليه قضية لسوابق الاعمال حتى يستحق به الحمد والرابع لتحقيق

ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات وتعلق العلم بمعلوم معين خوطب بذلك اي يا من هذا شأنه نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون ادل على الاختصاص وللترقي من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود وكان المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا بني اول الكلام على ما هو مبادي حال العارف من الذكر والفكر والتأمل في اسمائه والنظر في آلائه والاستدلال بصنائعه على عظم شأنه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو ان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر ومن عادة العرب التفنن في الكلام والعدول من اسلوب الى آخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرئ القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العائر الارمد وذلك من نبأ جاءني وخبرته عن ابي الاسود وايا ضمير منصوب منفصل وما يلحقه من الياء والكاف والهاء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الاعراب كالتاء في انت والكاف في ارأيتك وقال الخليل ايا مضاف اليها واحتج بما حكاه عن بعض العرب اذا بلغ الرجل الستين فاياه وايا الشواب وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هي الضمائر وايا عمدة فانها لما فصلت عن العوامل تعذر النطق بها مفردة فضم اليها ايا لتستقل به وقيل الضمير هو المجموع وقرئ اياك بفتح الهمزة وهياك بقلبها هاء والعبادة اقصى غاية الخضوع والتذلل ومنه طريق معبد اي مذلل وثوب ذو عبدة اذا كان في غاية الصفاقة ولذلك لا تستعمل الا في الخضوع لله تعالى والاستعانة طلب المعونة وهي اما ضرورية او غير ضرورية والضرورية ما لا يتأتى الفعل دونه كاقتدار الفاعل وتصوره وحصول آلة ومادة يفعل بها فيها وعند استجماعها يوصف الرجل بالاستطاعة ويصح ان يكلف بالفعل وغير الضرورية تحصيل ما يتيسر به الفعل ويسهل كالراحلة في السفر للقادر على المشي او يقرب الفاعل الى الفعل ويحثه عليه وهذا القسم لا يتوقف على صحة التكليف والمراد طلب المعونة في المهمات كلها او في اداء العبادات والضمير المستكن في الفعلين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلاة الجماعة او له ولسائر الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عباداتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل ببركتها ويجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المفعول للتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس رضي الله عنه معناه نعبدك ولا نعبد غيرك وتقديم ما هو مقدم في الوجود والتنبيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة لا من حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث انها نسبة شريفة اليه ووصلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احوالها الا من حيث انها ملاحظة له ومنتسبة اليه ولذلك فضل ما حكى الله عن حبيبه حين قال لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه عن كليمه حين قال ان معي ربي سيهدين وكرر الضمير للتنصيص على انه المستعان به لا غير وقدمت العبادة على الاستعانة ليتوافق رؤوس الآي ويعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة واقول لما نسب المتكلم العبادة الى نفسه اوهم ذلك تبجحا واعتدادا منه بما يصدر عنه فعقبه بقوله واياك نستعين ليدل على ان العبادة ايضا مما لا يتم ولا يستتب له الا بمعونة منه وتوفيق وقيل الواو للحال والمعنى نعبدك مستعينين بك وقرئ بكسر النون فيهما وهي لغة بني تميم فانهم يكسرون حروف المضارعة سوى الياء اذا لم ينضم ما بعدها

اهدنا الصراط المستقيم بيان للمعونة المطلوبة فكأنه قال كيف اعينكم فقالوا اهدنا او افراد لما هو المقصود الاعظم والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وارد على التهكم ومنه الهدية وهوادي الوحش لمقدماتها والفعل منه هدى واصله ان يعدى باللام او الى فعومل معه معاملة اختار في قوله تعالى واختار موسى قومه وهداية الله تعالى تتنوع انواعا لا يحصيها عد كما قال تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ولكنها تنحصر في اجناس مترتبة الاول افاضة القوى التي بها يتمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثاني نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار حيث قال وهديناه النجدين وقال واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السرائر ويريهم الاشياء كما هي بالوحي والالهام والمنامات الصادقة وهذا القسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب المرتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط غواشي ابداننا لنستضيء بنور قدسك فنراك بنورك والامر والدعاء يتشاركان لفظا ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتسفل وقيل بالرتبة والسراط من سرط الطعام اذا ابتلعه فكأنه يسرط السابلة ولذلك سمي لقما لانه يلتقمهم والصراط من قلب السين صادا ليطابق الطاء في الاطباق وقد يشم الصاد صوت الزاي ليكون اقرب الى المبدل منه وقرأ ابن كثير برواية قنبل عنه ورويس عن يعقوب بالاصل وحمزة بالاشمام والباقون بالصاد وهو لغة قريش والثابت في الامام وجمعه سرط ككتب وهو كالطريق في التذكير والتأنيث والمستقيم المستوي والمراد به طريق الحق وقيل هو ملة الاسلام

صراط الذين انعمت عليهم بدل من الاول بدل الكل من الكل وهو في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيص على ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة على آكد وجه وابلغه لانه جعل كالتفسير والبيان له فكانه من البين الذي لا خفاء فيه ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين وقيل الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل اصحاب موسى وعيسى عليهما السلام قبل التحريف والنسخ وقرئ صراط من انعمت عليهم والانعام ايصال النعمة وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان فاطلقت لما يستلذ من النعمة وهي اللين ونعم الله وان كانت لا تحصى كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها تنحصر في جنسين دنيوي واخروي والاول قسمان موهبي وكسبي والموهبي قسمان روحاني كنفخ الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالفهم والفكر والنطق وجسماني كتخليق البدن والقوى الحالة فيه والهيئات العارضة له من الصحة وكمال الاعضاء والكسبي تزكية النفس عن الرذائل وتحليتها بالاخلاق السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن بالهيئات المطبوعة والحلى المستحسنة وحصول الجاه والمال والثاني ان يعفو عما فرط منه ويرضى عنه ويبوئه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابد الآبدين والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة الى نيله من القسم الآخر فان ما عدا ذلك يشترك فيه المؤمن

والكافر **غير المغضوب عليهم ولا الضالين** بدل من الذين او صفة له مبينة او مقيدة على معنى ان المنعم عليهم هم الذين سلموا من الغضب والضلال وذلك انما يصح باعتبار التأويل اجرى الموصول مجرى النكرة اذا لم يقصد به معهود كالمحلى في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقولهم اني لامر على الرجل مثلك فيكرمني او جعل غير معرفة بالاضافة لانه اضيف الى ماله ضد واحد وهو المنعم عليهم فيتعين تعين الحركة من غير السكون وعن ابن كثير نصبه على الحال من الضمير المجرور والعامل انعمت او باضمار اعني او بالاستثناء ان فسر النعم بما يعم القبيلين والغضب ثوران النفس وارادة الانتقام فاذا اسند الى الله تعالى اريد به المنتهى والغاية على ما مر وعليهم في محل الرفع لانه نائب مناب الفاعل بخلاف الاول ولا مزيدة لتأكيد ما في غير من معنى النفي فكأنه قال لا المغضوب عليهم ولا الضالين ولذلك جاز انا زيدا غير ضارب كما جاز انا زيدا لا ضارب وان امتنع انا زيدا مثل ضارب وقرئ وغير الضالين والضلال العدول عن الطريق السوي عمدا او خطأ وله عرض عريض والتفاوت ما بين ادناه واقصاه كثير قيل المغضوب عليهم اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله وغضب عليه والضالين النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقد روي مرفوعا ويتجه ان يقال المغضوب عليهم العصاة والضالين الجاهلون بالله لان المنعم عليه من وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته والخير للعمل به وكان المقابل له من اختل احدى قوتيه العاقلة والعاملة والمخل بالعمل فاسق مغضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عمدا وغضب الله عليه والمخل بالعلم جاهل ضال لقوله تعالى فماذا بعد الحق الا الضلال وقرئ ولا الضألين بالهمزة على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين **آمين** اسم الفعل الذي هو استجب وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال افعل بني على الفتح كأين لالتقاء الساكنين وجاء مد الفه وقصرها قال ويرحم الله عبدا قال آمينا وقال امين فزاد الله ما بيننا بعدا وليس من القرآن اتفاقا لكن يسن ختم السورة به لقوله عليه السلام علمني جبريل آمين عند فراغي من قراءة الفاتحة وقال انه كالختم على الكتاب وفي معناه قول علي رضي الله عنه آمين خاتم رب العالمين ختم به دعاء عبده يقوله الامام ويجهر به في الجهرية لما روي عن وائل بن حجر رضي الله عنه انه عليه السلام كان اذا قرأ ولا الضالين قال آمين ورفع بها صوته وعن ابي حنيفة رحمه الله تعالى انه لا يقوله والمشهور عنه انه يخفيه كما رواه عبد الله بن مغفل وانس والمأموم يؤمنه معه لقوله عليه السلام اذا قال الامام ولا الضالين فقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين وان الامام يقول آمين فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي الا اخبرك بسورة لم ينزل في التوراة والانجيل والقرآن مثلها قلت بلى يا رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس اذ اتاه ملك فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يؤتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة لن تقرأ حرفا منهما الا اعطيته وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان القوم ليبعث الله عليهم العذاب حتما مقضيا فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الحمد لله رب العالمين فيسمعه الله فيرفع عنهم بذلك العذاب اربعين سنة

سورة البقرة مدنية وآيها مائتان وست وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم **الم** وسائر الالفاظ التي يتهجى بها اسماء مسمياتها الحروف التي ركبت منها الكلم لدخولها في حد الاسم واعتوار ما يخص به من التعريف والتنكير والجمع والتصغير ونحو ذلك عليها وبه صرح الخليل وابو علي وما روى ابن مسعود رضي الله عنه انه عليه السلام قال من قرأ حرفا من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر امثالها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف فالمراد به غير المعنى الذي اصطلح عليه فان تخصيصه به عرف مجدد بل المعنى اللغوي ولعله سماه باسم مدلوله ولما كانت مسمياتها حروفا وحدانا وهي مركبة صدرت بها لتكون تأديتها بالمسمى اول ما يقرع السمع واستعيرت الهمزة مكان الالف لتعذر الابتداء بها وهي ما لم تلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لفقد موجبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه ومعرضة له اذ لم تناسب مبني الاصل ولذلك قيل ص وق مجموعا فيهما بين ساكنين ولم يعامل معاملة اين وهؤلاء ثم ان مسمياتها لما كانت عنصر الكلام وبسائطه التي يتركب منها افتتحت السورة بطائفة منها ايقاظا لمن تحدى بالقرآن وتنبيها على ان المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه وليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف مختص بمن خط ودرس فاما من الامي الذي لم يخالط الكتاب فمستبعد مستغرب خارق للعادة كالكتابة والتلاوة سيما وقد راعى في ذلك ما يعجز عنه الاديب الاريب الفائق في فنه وهو انه اورد في هذه الفواتح اربعة عشر اسما هي نصف اسامي حروف المعجم ان لم تعد فيها الالف حرفا برأسها في تسع وعشرين سورة بعددها اذا عد فيها الالف الاصلية مشتملة على انصاف انواعها فذكر من المهموسة وهي ما يضعف الاعتماد على مخرجه ويجمعها ستشحثك خصفه نصفها الحاء والهاء والصاد والسين والكاف ومن البواقي المجهورة نصفها يجمعه لن يقطع امر ومن الشديدة الثمانية المجموعة في اجدت طبقك اربعة يجمعها اقطك ومن البواقي الرخوة عشرة يجمعها حمس على نصره ومن المطبقة التي هي الصاد والضاد والطاء والظاء نصفها ومن البواقي المنفتحة نصفها ومن القلقلة وهي حروف تضطرب عند خروجها ويجمعها قد طبج نصفها الاقل لقلتها ومن اللينتين الياء لانها اقل ومن المستعلية وهي التي يتصعد الصوت بها في الحنك الاعلى وهي سبعة القاف والصاد والطاء والخاء والغين والضاد والظاء نصفها الاقل ومن البواقي المنخفضة نصفها ومن حروف البدل وهي احد عشر على ما ذكره سيبويه واختاره ابن جني ويجمعها اجد طويت منها الستة الشائعة المشهورة التي يجمعها اهطمين وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهي اللام في اصيلال والصاد والزاي في صراط وزراط والفاء في اجداف والعين في اعن والثاء في ثروغ الدلو والباء في باسمك حتى صارت ثماني عشرة وقد ذكر منها تسعة الستة المذكورة واللام والصاد والعين ومما يدغم في مثله ولا يدغم في المقارب وهي خمسة عشر الهمزة والهاء والعين والصاد والطاء والفاء والميم والياء والخاء والغين والضاد والظاء والسين والزاي والواو نصفها الاقل والحاء والقاف والكاف والراء والسين والنون واللام لما في الادغام من الخفة والفصاحة ومن الاربعة التي لا تدغم فيما يقاربها ويدغم فيها مقاربها وهي الميم والزاي والسين والفاء نصفها ولما كانت الحروف الذلقية التي يعتمد عليها بذلق اللسان وهي ستة يجمعها رب منفل والحلقية التي هي الحاء والهاء والعين والخاء والغين والهمزة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثلثيها ولما كانت ابنية المزيد لا تتجاوز عن السباعي ذكر من الزوائد العشرة التي يجمعها اليوم تنساه سبعة احرف منها تنبيها على ذلك ولو استقريت الكلم وتراكيبها وجدت الحروف المتروكة من كل جنس مكثورة بالمذكورة

انه ذكرها عشرة ثنائية وثلاثية ورباعية وخماسية ايذانا بان المتحدى به مركب من كلماتهم التي اصولها كلمات مفردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى الخمسة
وذكر ثلاث مفردات في ثلاث سور لانها توجد في الاقسام الثلاثة الاسم والفعل والحرف واربع ثنائيات لانها تكون في الحرف بلا حذف كبل وفي الفعل بحذف كقل
وفي الاسم بغير حذف كمن وبه كدم في تسع سور لوقوعها في كل واحد من الاقسام الثلاثة على ثلاثة اوجه ففي الاسماء من وإذ وذو وفي الافعال قل وبع وخف وفي الحروف
ان ومن ومذ على لغة من جر بها وثلاث ثلاثيات لمجيئها في الاقسام الثلاثة في ثلاث عشرة سورة تنبيها على ان اصول الابنية المستعملة ثلاثة عشر عشرة منها
للاسماء وثلاثة للافعال ورباعيتين وخماسيتين تنبيها على ان لكل منهما اصلا كجعفر وسفرجل وملحقا كقردد وجحنفل ولعلها فرقت على السور ولم تعد
باجمعها في اول القرآن لهذه الفائدة مع ما فيه من اعادة التحدي وتكرير التنبيه والمبالغة فيه والمعنى ان هذا المتحدى به مؤلف من جنس هذه الحروف او
المؤلف منها كذا **وقيل** هي اسماء السور وعليه اطباق الاكثر سميت بها اشعارا بانها كلمات معروفة التركيب فلو لم تكن وحيا من الله تعالى لم تتساقط مقدرتهم
دون معارضتها واستدل عليه بانها لو لم تكن مفهمة كان الخطاب بها كالخطاب بالمهمل والتكلم بالزنجي مع العربي ولم يكن القرآن باسره بيانا وهدى ولما امكن
التحدي به وان كانت مفهمة فاما ان يراد بها السور التي هي مستهلها على انها القابها او غير ذلك والثاني باطل لانه اما ان يكون المراد ما وضعت له في لغة العرب
وظاهر انه ليس كذلك او غيره وهو باطل لان القرآن نزل على لغتهم لقوله تعالى بلسان عربي مبين فلا يحمل على ما ليس في لغتهم لا يقال لم لا يجوز ان تكون مزيدة
للتنبيه والدلالة على انقطاع كلام واستيناف آخر كما قاله قطرب او اشارة الى كلمات هي منها اقتصرت عليها اقتصار الشاعر في قوله قلت لها قفي فقالت قاف لا تحسبي
انا نسينا الايجاف كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الالف آلاء الله واللام لطفه والميم ملكه **وعنه** ان الر وحم ونون مجموعها الرحمن
وعنه ان الم معناه انا الله اعلم ونحو ذلك في سائر الفواتح **وعنه** ان الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد اي القرآن منزل من الله بلسان جبريل على محمد
عليهما السلام او الى مدد اقوام وآجال بحساب الجمل كما قاله ابو العالية متمسكا بما روي انه عليه السلام لما اتاه اليهود تلا عليهم الم البقرة فحسبوه وقالوا كيف ندخل
في دين مدته احدى وسبعون سنة فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غيره فقال المص والر والمر فقالوا خلطت علينا فلا ندري بايها ناخذ فان
تلاوته اياها بهذا الترتيب عليهم وتقريرهم على استنباطهم دليل على ذلك وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكنها لاشتهارها فيما بين الناس حتى العرب
تلحقها بالمعربات كالمشكاة والسجيل والقسطاس او دلالة على الحروف المبسوطة مقسما بها لشرفها من حيث انها بسائط اسماء الله تعالى ومادة خطابه
هذا وان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس في لغة العرب لان التسمية بثلاثة اسماء فصاعدا مستنكر عندهم ويؤدي الى اتحاد الاسم والمسمى ويستدعي
تأخر الجزء عن الكل من حيث ان الاسم متأخر عن المسمى بالرتبة لانا نقول ان هذه الالفاظ لم تعهد مزيدة للتنبيه والدلالة على الانقطاع والاستيناف يلزمها وغيرها من
حيث انها فواتح السور ولا يقتضي ذلك ان لا يكون لها معنى في حيزها ولم تستعمل للاختصار من كلمات معينة في لغتهم اما الشعر فشاذ واما قول ابن عباس
فتنبيه على ان هذه الحروف منبع الاسماء ومبادئ الخطاب وتمثيل بامثلة حسنة الا ترى انه عد كل حرف من كلمات متباينة لا تفسير وتخصيص بهذه المعاني دون
غيرها اذ لا مخصص لفظا ومعنى ولا بحساب الجمل فتلحق بالمعربات والحديث لا دلالة فيه لجواز انه تبسم تعجبا من جهلهم وجعلها مقسما بها وان كان غير ممتنع لكنه يحوج
الى اضمار اشياء لا دليل عليها والتسمية بثلاثة اسماء انما تمتنع اذا ركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة بعلبك فاما اذا نثرت نثر اسماء العدد فلا وناهيك بتسوية
سيبويه بين التسمية بالجملة والبيت من الشعر وطائفة من اسماء حروف المعجم والمسمى هو مجموع السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته ومؤخر
باعتبار كونه اسما فلا دور والوجه الاول اقرب الى التحقيق واوفق للطائف التنزيل واسلم من لزوم النقل ووقوع الاشتراك في الاعلام من واضع
واحد فانه يعود بالنقض على ما هو مقصود العلمية **وقيل** انها اسماء القرآن ولذلك اخبر عنها بالكتاب والقرآن **وقيل** انها اسماء الله تعالى ويدل عليه
ان عليا رضي الله عنه كان يقول يا كهيعص ويا حمعسق ولعله اراد يا منزلهما **وقيل** الالف من اقصى الحلق وهو مبدأ المخارج واللام من طرف اللسان وهو
وسطها والميم من الشفة وهي آخرها جمع بينها ايماء الى ان العبد ينبغي ان يكون اول كلامه واوسطه وآخره ذكر الله تعالى **وقيل** انه سر استأثره الله تعالى
بعلمه وقد روي عن الخلفاء الاربعة وغيرهم من الصحابة ما يقرب منه ولعلهم ارادوا انها اسرار بين الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم ورموز لم يقصد بها
افهام غيره اذ يبعد الخطاب بما لا يفيد فان جعلتها اسماء الله تعالى او القرآن او السور كان لها حظ من الاعراب اما الرفع على الابتداء او الخبر او النصب بتقدير
فعل على طريقة الله لافعلن بالنصب وغيره كاذكر او الجر على اضمار حرف القسم ويتأتى الاعراب لفظا والحكاية فيما كانت مفردة او موازنة لمفرد كحم فانها كهابيل
والحكاية ليست الا فيما عدا ذلك وسيعود اليك ذكره مفصلا ان شاء الله تعالى وان ابقيتها على معانيها فان قدرت بالمؤلف من هذه الحروف كان في حيز الرفع بالابتداء
او الخبر على ما مر وان جعلتها مقسما بها يكون كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللغتين في الله لافعلن وتكون جملة قسمية بالفعل المقدر له وان جعلتها ابعاض
كلمات او اصواتا منزلة منزلة حروف التنبيه لم يكن لها محل من الاعراب كالجمل المبتدأة والمفردات المعدودة ويوقف عليها وقف التمام اذا قدرت بحيث لا تحتاج
الى ما بعدها وليس شيء منها آية عند غير الكوفيين واما عندهم فالم في مواقعها والمص وكهيعص وطه وطسم ويس وحم آية وحم عسق آيتان والباقي ليست
بآيات وهذا توقيف لا مجال للقياس فيه **ذلك الكتاب** ذلك اشارة الى الم ان اول بالمؤلف من هذه الحروف او فسر بالسورة او القرآن فانه
لما تكلم به وتقضى او وصل من المرسل الى المرسل اليه صار متباعدا اشير اليه بما يشار به الى البعيد وتذكيره متى اريد بالم السورة لتذكير الكتاب فانه خبره او صفته الذي
هو هو او الى الكتاب فيكون صفته والمراد به الكتاب الموعود انزاله بقوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا او في الكتب المتقدمة وهو مصدر سمي به
المفعول للمبالغة وقيل فعال بني للمفعول كاللباس ثم اطلق على المنظوم عبارة قبل ان يكتب لانه مما يكتب واصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة **لا ريب فيه**
معناه انه لوضوحه وسطوع برهانه بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر الصحيح في كونه وحيا بالغا حد الاعجاز لا ان احدا لا يرتاب فيه الا ترى الى قوله
تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الآية فانه ما ابعد عنهم الريب بل عرفهم الطريق المزيح له وهو ان يجتهدوا في معارضة نجم من نجومه ويبذلوا
فيها غاية جهدهم حتى اذا عجزوا عنها تحقق لهم ان ليس فيه مجال للشبهة ولا مدخل للريبة **وقيل** معناه لا ريب فيه للمتقين وهدى حال من الضمير
المجرور والعامل فيه الظرف الواقع صفة للمنفي والريب في الاصل مصدر رابني الشيء اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس واضطرابها سمي به الشك

لانه يقلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي الحديث دع ما يريبك الى ما لا يريبك فان الشك ريبة والصدق طمأنينة ومنه ريب الزمان لنوائبه **هدى**
للمتقين يهديهم الى الحق والهدى في الاصل مصدر كالسرى والتقى ومعناه الدلالة **وقيل** الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل مقابل الضلال
قال تعالى لعلى هدى او في ضلال مبين ولانه لا يقال مهدي الا لمن اهتدى الى المطلوب واختصاصه بالمتقين لانهم المهتدون به والمنتفعون بنصه
وان كانت دلالته عامة لكل ناظر من مسلم او كافر وبهذا الاعتبار قال هدى للناس او لانه لا ينتفع بالتامل فيه الا من صقل العقل واستعمله في تدبر
الآيات والنظر في المعجزات وتعرف النبوات فانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة لا يجلب نفعا ما لم تكن الصحة حاصلة واليه اشار بقوله تعالى وننزل من القرآن
ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا ولا يقدح ما فيه من المجمل والمتشابه في كونه هدى لما لم ينفك عن بيان يعين المراد منه والمتقي اسم
فاعل من قولهم وقاه فاتقى والوقاية فرط الصيانة وهو في عرف الشرع اسم لمن يقي نفسه عما يضره في الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقي عن العذاب
المخلد بالتبري عن الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف
بالتقوى في الشرع وهو المعني بقوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا والثالثة ان يتنزه عما يشغل سره عن الحق ويتبتل اليه بشراشره وهو التقوى
الحقيقي المطلوب بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته وقد فسر قوله هدى للمتقين على الاوجه الثلاثة واعلم ان الآية تحتمل اوجها من
الاعراب ان يكون الم مبتدأ على انه اسم القرآن او السورة او مقدر بالمؤلف منها وذلك خبره وان كان اخص من المؤلف مطلقا والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم
لان المراد به المؤلف الكامل في تاليفه البالغ اقصى درجات الفصاحة ومراتب البلاغة والكتاب صفة ذلك وان يكون الم خبر مبتدأ محذوف وذلك خبرا ثانيا
او بدلا والكتاب صفته ولا ريب في المشهورة مبني لتضمنه معنى من منصوب المحل على انه اسم لا النافية للجنس العاملة عمل ان لانها نقيضتها ولازمة
للاسماء لزومها وفي قراءة ابي الشعثاء مرفوع بلا التي بمعنى ليس وفيه خبره ولم يقدم كما قدم في قوله تعالى لا فيها غول لانه لم يقصد تخصيص نفي الريب به
من بين سائر الكتب كما قصد ثمة او صفته وللمتقين خبره وهدى نصب على الحال او الخبر محذوف كما في لا ضير فلذلك وقف على لا ريب على ان فيه
خبر هدى قدم عليه لتنكيره والتقدير لا ريب فيه فيه هدى وان يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره على معنى انه الكتاب الكامل الذي يستاهل ان
يسمى كتابا او صفته وما بعده خبره والجملة خبر الم والاولى ان يقال انها اربع جمل متناسقة تقرر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف بينها
فالم جملة دلت على ان المتحدى به هو المؤلف من جنس ما يركبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة ثانية مقررة لجهة التحدي ولا ريب فيه جملة ثالثة
تشهد على كماله اذ لا كمال اعلى مما للحق واليقين وهدى للمتقين بما يقدر له مبتدأ جملة رابعة تؤكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله او تستتبع
السابقة منها اللاحقة استتباع الدليل للمدلول وبيانه انه لما نبه اولا على اعجاز المتحدى به من حيث انه من جنس كلامهم وقد عجزوا عن معارضته استنتج
منه انه الكتاب البالغ حد الكمال واستلزم ذلك ان لا يتشبث الريب باطرافه اذ لا انقص مما يعتريه الشك والشبهة وما كان كذلك كان لا محالة هدى للمتقين
وفي كل واحدة منها نكتة ذات جزالة ففي الاولى الحذف والرمز الى المقصود مع التعليل وفي الثانية فخامة التعريف وفي الثالثة تاخير الظرف حذرا
عن ايهام الباطل وفي الرابعة الحذف والتوصيف بالمصدر للمبالغة وايراده منكرا للتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين باعتبار الغاية وتسمية المشارف
للتقوى متقيا ايجازا وتفخيما لشأنه **الذين يؤمنون بالغيب** اما موصول بالمتقين على انه صفة مجرورة مقيدة له ان فسر التقوى بترك ما لا
ينبغي مترتبة عليه ترتب التحلية على التخلية والتصوير على التصقيل او موضحة ان فسر بما يعم فعل الطاعة وترك المعصية لاشتماله على ما هو اصل الاعمال
واساس الحسنات من الايمان والصلاة والصدقة فانها امهات الاعمال النفسانية والعبادات البدنية والمالية المستتبعة لسائر الطاعات والتجنب عن المعاصي
غالبا الا ترى الى قوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه السلام الصلاة عماد الدين والزكاة قنطرة الاسلام او مسوقة للمدح بما تضمنه
وتخصيص الايمان بالغيب واقام الصلاة وايتاء الزكاة بالذكر اظهار لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى او على انه مدح منصوب او مرفوع
بتقدير اعني او هم الذين واما مفصول عنه مرفوع بالابتداء وخبره اولئك على هدى فيكون الوقف على المتقين تاما والايمان في اللغة عبارة عن التصديق
ماخوذ من الامن كان المصدق آمن المصدق من التكذيب والمخالفة وتعديته بالباء لتضمنه معنى الاعتراف وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الواثق
صار ذا امن ومنه ما آمنت ان اجد صحابة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغيب واما في الشرع فالتصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم
كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء ومجموع ثلاثة امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج فمن اخل بالاعتقاد
وحده فهو منافق ومن اخل بالاقرار فهو كافر ومن اخل بالعمل فهو فاسق وفاقا وكافر عند الخوارج وخارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة
والذي يدل على انه التصديق وحده انه سبحانه وتعالى اضاف الايمان الى القلب فقال كتب في قلوبهم الايمان ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم
وعطف عليه العمل الصالح في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي فقال وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين آمنوا
ولم يلبسوا ايمانهم بظلم مع ما فيه من قلة التغيير وانه اقرب الى الاصل وهو متعين الارادة في الآية اذ المعدى بالباء هو التصديق وفاقا ثم اختلف في ان مجرد التصديق
بالقلب هل هو كاف لانه المقصود او لا بد من انضمام الاقرار به للمتمكن منه ولعل الحق هو الثاني لانه تعالى ذم المعاند اكثر من ذم الجاهل المقصر وللمانع
ان يجعل الذم للانكار لا لعدم الاقرار للمتمكن منه والغيب مصدر وصف به للمبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمي المطمئن من الارض والخمصة
التي تلي الكلية غيبا او فيعل خفف كقيل والمراد به الخفي الذي لا يدركه الحس ولا تقتضيه بديهة العقل وهو قسمان قسم لا دليل عليه وهو المعني بقوله
تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو المراد به في هذه الآية هذا اذا جعلته
صلة للايمان واوقعته موقع المفعول به وان جعلته حالا على تقدير ملتبسين بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم يؤمنون غائبين عنكم لا
كالمنافقين الذين اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم او عن المؤمن به لما روي ان ابن مسعود رضي الله عنه قال والذي لا اله
غيره ما آمن احد افضل من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الآية **وقيل** المراد بالغيب القلب لانهم يؤمنون بقلوبهم لا كالذين يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم

ما يأتي الأول للتعدية وعلى الثاني للمصاحبة وعلى الثالث للآلة **ويقيمون الصلوة** أي يعدلون أركانها ويحفظونها من أن يقع زيغ في أفعالها من أقام العود إذا قومه أو يواظبون عليها من قامت السوق إذا نفقت وأقمتها إذا جعلتها نافقة قال أقامت غزالة سوق الضراب لأهل العراقين حولا قميطا فإنه إذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه وإذا ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه أو يتشمرون لأدائها من غير فتور ولا توان من قولهم قام بالأمر وأقامه إذا جد فيه وتجلد وضده تقعد عن الأمر وتقاعد أو يؤدونها عبر عن أدائها بالإقامة لاشتمالها على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح والأول أظهر لأنه أشهر وإلى الحقيقة أقرب وأفيد لتضمنه التنبيه على أن الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة كالخشوع والإقبال على الله لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون ولذلك ذكر في سياق المدح والمقيمين الصلاة وفي معرض الذم فويل للمصلين والصلاة فعلة من صلى إذا دعا كالزكاة من زكى كتبتا بالواو على لفظ المفخم وإنما سمي الفعل المخصوص بها لاشتماله على الدعاء **وقيل** أصل صلى حرك الصلوين لأن المصلي يفعله في ركوعه وسجوده واشتهار هذا اللفظ في المعنى الثاني مع عدم اشتهاره في الأول لا يقدح في نقله عنه وإنما سمي الداعي مصليا تشبيها له في تخشعه بالراكع والساجد **ومما رزقناهم ينفقون** الرزق في اللغة الحظ قال تعالى وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون والعرف خصصه بتخصيص الشيء بالحيوان وتمكينه من الانتفاع به والمعتزلة لما استحالوا على الله أن يمكن من الحرام لأنه منع من الانتفاع به وأمر بالزجر عنه قالوا الرزق لا يتناول الحرام ألا ترى أنه تعالى أسند الرزق هاهنا إلى نفسه إيذانا بأنهم ينفقون الحلال المطلق فإن إنفاق الحرام لا يوجب المدح وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله تعالى بقوله تعالى قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا وأصحابنا جعلوا الإسناد للتعظيم والتحريض على الإنفاق والذم لتحريم ما لم يحرم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا لشمول الرزق له بقوله عليه السلام في حديث عمرو بن قرة لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما أحل الله لك من حلاله وبأنه لو لم يكن رزقا لم يكن المغتذي به طول عمره مرزوقا وليس كذلك لقوله تعالى وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها وأنفق الشيء وأنفده أخوان ولو استقريت الألفاظ وجدت ما فاؤه نون وعينه فاء دالا على معنى الذهاب والخروج والظاهر من هذا الإنفاق صرف المال في سبيل الخير فرضا كان أو نفلا ومن فسره بالزكاة ذكر أفضل أنواعه والأصل فيه أو خصصه به لاقترانه بما هو شقيقها وتقديم المفعول به للاهتمام به والمحافظة على رؤوس الآي وإدخال من التبعيضية عليه للكف عن الإسراف المنهي عنه ويحتمل أن يراد به الإنفاق من جميع المعاون التي منحهم الله من النعم الظاهرة والباطنة ويؤيده قوله عليه السلام إن علما لا ينفع ككنز لا ينفق منه وإليه ذهب من قال ومما خصصناهم به من أنوار المعرفة يفيضون **والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك** هم مؤمنو أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وأضرابه معطوفون على الذين يؤمنون بالغيب داخلون معهم في جملة المتقين دخول أخصين تحت أعم إذ المراد بأولئك الذين آمنوا عن شرك وإنكار وبهؤلاء مقابلوهم فكانت الآيتان تفصيلا للمتقين وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما أو على المتقين وكأنه قال هدى للمتقين عن الشرك والذين آمنوا من أهل الملل ويحتمل أن يراد بهم الأولون بأعيانهم ووسط العاطف كما وسط في قوله إلى الملك القرم وابن الهمام وليث الكتيبة في المزدحم وقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب على معنى أنهم الجامعون بين الإيمان بما يدركه العقل جملة والإتيان بما يصدقه من العبادات البدنية والمالية وبين الإيمان بما لا طريق إليه غير السمع وكرر الموصول تنبيها على تغاير القبيلين وتباين السبيلين أو طائفة منهم وهم مؤمنو أهل الكتاب ذكرهم مخصصين عن الجملة كذكر جبريل وميكائيل بعد الملائكة تعظيما لشأنهم وترغيبا لأمثالهم والإنزال نقل الشيء من أعلى إلى أسفل وهو إنما يلحق المعاني بتوسط لحوقه الذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الإلهية على الرسل بأن يتلقفه الملك من الله تعالى تلقفا روحانيا أو يحفظه من اللوح المحفوظ فينزل به إلى الرسول فيلقيه على الرسول والمراد بما أنزل إليك القرآن بأسره والشريعة عن آخرها وإنما عبر عنه بلفظ الماضي وإن كان بعضه مترقبا تغليبا للموجود على ما لم يوجد أو تنزيلا للمنتظر منزلة الواقع ونظيره قوله إنا سمعنا كتابا أنزل من بعد موسى فإن الجن لم يسمعوا جميعه ولم يكن الكتاب حينئذ منزلا كله وبما أنزل من قبلك التوراة والإنجيل وسائر الكتب السابقة والإيمان بها جملة فرض عين وبالأول دون الثاني تفصيلا من حيث إنا متعبدون بتفاصيله فرض ولكن على الكفاية لأن وجوبه على كل أحد يوجب الحرج وتشويش المعاش **وبالآخرة هم يوقنون** أي يوقنون إيقانا زال معه ما كانوا عليه من أن الجنة لا يدخلها إلا من كان هودا أو نصارى وأن النار لن تمسهم إلا أياما معدودات واختلافهم في نعيم الجنة أهو من جنس نعيم الدنيا أو غيره وفي دوامه وانقطاعه وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم تعريض بمن عداهم من أهل الكتاب وبأن اعتقادهم في أمر الآخرة غير مطابق ولا صادر عن إيقان واليقين إتقان العلم بنفي الشبهة عنه نظرا واستدلالا ولذلك لا يوصف به علم الباري ولا العلوم الضرورية والآخرة تأنيث الآخر صفة الدار بدليل قوله تعالى تلك الدار الآخرة فغلبت كالدنيا وعن نافع أنه خففها بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام وقرئ يؤقنون بقلب الواو همزة لضم ما قبلها إجراء لها مجرى المضمومة في وجوه ووقتت ونظيره لحب المؤقدان إلي مؤسى وجعدة إذ أضاءهما الوقود **أولئك على هدى من ربهم** الجملة في محل الرفع إن جعل أحد الموصولين مفصولا عن المتقين خبر له وكأنه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فأجيب بقوله الذين يؤمنون إلى آخر الآيات وإلا فاستئناف لا محل لها فكأنه نتيجة الأحكام والصفات المتقدمة أو جواب سائل قال ما للموصوفين بهذه الصفات اختصوا بالهدى ونظيره أحسنت إلى زيد صديقك القديم حقيق بالإحسان فإن اسم الإشارة هاهنا كإعادة الموصوف بصفاته المذكورة وهو أبلغ من أن يستأنف بإعادة الاسم وحده لما فيه من بيان المقتضي وتلخيصه فإن ترتب الحكم على الوصف إيذان بأنه الموجب له ومعنى الاستعلاء في على هدى تمثيل تمكنهم من الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعتلى الشيء وركبه وقد صرحوا به في قولهم امتطى الجهل والغوى واقتعد غارب الهوى وذلك إنما يحصل باستفراغ الفكر وإدامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل ونكر هدى للتعظيم فكأنه أريد به ضرب لا يبلغ كنهه ولا يقادر قدره ونظيره قول الهذلي فلا وأبي الطير المربة بالضحى على خالد لقد وقعت على لحم وأكد تعظيمه بأن الله مانحه والموفق له وقد أدغمت النون في الراء بغنة وبغير غنة **وأولئك هم المفلحون** كرر فيه اسم الإشارة تنبيها على أن اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحدة من الأثرتين وأن كلا منهما كاف في تميزهم بها عن غيرهم ووسط العاطف لاختلاف مفهوم الجملتين هاهنا بخلاف قوله أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون فإن التسجيل بالغفلة والتشبيه بالبهائم شيء واحد فكانت الجملة الثانية مقررة للأولى فلا تناسب العطف

واستيقنوا فأجيب به اعتراضا بيانيا يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفأت ناره أو بدلا من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمنافقين والجواب محذوف كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به للإيجاز وأمن الالتباس وإسناد الإذهاب إلى الله تعالى إما لأن الكل بفعله أو لأن الإطفاء حصل بسبب خفي أو أمر سماوي كريح أو مطر أو للمبالغة ولذلك عدي الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب والاستمساك يقال ذهب السلطان بماله إذا أخذه وأمسكه وما أخذه الله فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ إلى النور فإنه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمل ذهابه بما في الضوء من الزيادة وبقاء ما يسمى نورا والغرض إزالة النور عنهم رأسا ألا ترى كيف قرر ذلك وأكده بقوله **وتركهم في ظلمات لا يبصرون** فذكر الظلمة التي هي عدم النور وانطماسه بالكلية وجمعها ونكرها ووصفها بأنها ظلمة خالصة لا يتراءى فيها شبحان وترك في الأصل بمعنى طرح وخلى وله مفعول واحد فضمن معنى صير فجرى مجرى أفعال القلوب كقوله وتركهم في ظلمات وقول الشاعر فتركته جزر السباع ينشنه والظلمة مأخوذة من قولهم ما ظلمك أن تفعل كذا أي ما منعك لأنها تسد البصر وتمنع الرؤية وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم وظلمة الضلال وظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمدي أو ظلمة شديدة كأنها ظلمات متراكمة ومفعول لا يبصرون من قبيل المطرح المتروك فكأن الفعل غير متعد والآية مثل ضربه الله لمن آتاه ضربا من الهدى فأضاعه ولم يتوصل بها إلى نعيم الأبد فبقي متحيرا متحسرا تقريرا وتوضيحا لما تضمنته الآية الأولى ويدخل تحت عمومه هؤلاء المنافقون فإنهم أضاعوا ما نطقت به ألسنتهم من الحق باستبطان الكفر وإظهاره حين خلوا إلى شياطينهم ومن آثر الضلالة على الهدى المجعول له بالفطرة أو ارتد عن دينه بعد ما آمن ومن صح له أحوال الإرادة فادعى أحوال المحبة فأذهب الله عنه ما أشرق عليه من نور الإرادة أو مثل لإيمانهم من حيث إنه يعود عليهم بحقن الدماء وسلامة الأموال والأولاد ومشاركة المسلمين في المغانم والأحكام بالنار الموقدة للاستضاءة ولذهاب أثره وانطماس نوره بإهلاكهم وافتضاح حالهم بإطفاء الله تعالى إياها وإذهاب نورها **صم بكم عمي** لما سدوا مسامعهم عن الإصاخة إلى الحق وأبوا أن ينطقوا به ألسنتهم ويتبصروا الآيات بأبصارهم جعلوا كأنما أيفت مشاعرهم وانتفت قواهم كقوله صم إذا سمعوا خيرا ذكرت به وإن ذكرت بسوء عندهم أذنوا أصم عن الشيء الذي لا أريده وأسمع خلق الله حين أريد وإطلاقها عليهم على طريقة التمثيل لا الاستعارة إذ من شرطها أن يطوى ذكر المستعار له بحيث يمكن حمل الكلام على المستعار منه لولا القرينة كقول زهير لدى أسد شاكي السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقلم ومن ثم ترى المفلقين السحرة يضربون عن توهم التشبيه صفحا كما قال أبو تمام ويصعد حتى يظن الجهول بأن له حاجة في السماء وهاهنا وإن طوي ذكره بحذف المبتدأ لكنه في حكم المنطوق به ونظيره أسد علي وفي الحروب نعامة فتخاء تنفر من صفير الصافر هذا إذا جعلت الضمير للمنافقين على أن الآية فذلكة التمثيل ونتيجته وإن جعلته للمستوقدين فهي على حقيقتها والمعنى أنهم لما أوقدوا نارا فذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات هائلة أدهشتهم بحيث اختلت حواسهم وانتقصت قواهم وثلاثتها قرئت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصمم أصله صلابة من اكتناز الأجزاء ومنه قيل حجر أصم وقناة صماء وصمام القارورة وسمي به فقدان حاسة السمع لأن سببه أن يكون باطن الصماخ مكتنزا لا تجويف فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت بتموجه والبكم الخرس والعمى عدم البصر عما من شأنه أن يبصر وقد يقال لعدم البصيرة **فهم لا يرجعون** لا يعودون إلى الهدى الذي باعوه وضيعوه أو عن الضلالة التي اشتروها أو فهم متحيرون لا يدرون أيتقدمون أم يتأخرون وإلى حيث ابتدؤوا منه كيف يرجعون والفاء للدلالة على أن اتصافهم بالأحكام السابقة سبب لتحيرهم واحتباسهم **أو كصيب من السماء** عطف على الذي استوقد أي كمثل ذوي صيب لقوله يجعلون أصابعهم وأو في الأصل للتساوي في الشك ثم اتسع فيها فأطلقت للتساوي من غير شك مثل جالس الحسن أو ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم آثما أو كفورا فإنها تفيد التساوي في حسن المجالسة ووجوب العصيان ومن ذلك قوله تعالى أو كصيب ومعناه أن قصة المنافقين مشبهة بهاتين القصتين وأنهما سواء في صحة التشبيه بهما وأنت مخير في التمثيل بهما أو بأيهما شئت والصيب فيعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر وللسحاب قال الشماخ وأسحم دان صادق الرعد صيب وفي الآية يحتملهما وتنكيره لأنه أريد به نوع من المطر شديد وتعريف السماء للدلالة على أن الغمام مطبق آخذ بآفاق السماء كلها فإن كل أفق منها يسمى سماء كما أن كل طبقة منها سماء قال ومن بعد أرض بيننا وسماء أمد به ما في الصيب من المبالغة من جهة الأصل والبناء والتنكير وقيل المراد بالسماء السحاب فاللام لتعريف الماهية **فيه ظلمات ورعد وبرق** إن أريد بالصيب المطر فظلماته ظلمة تكاثفه بتتابع القطر وظلمة غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرعد والبرق لأنهما في أعلاه ومنحدره ملتبسين به وإن أريد به السحاب فظلماته سحمته وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها بالظرف وفاقا لأنه معتمد على موصوف والرعد صوت يسمع من السحاب والمشهور أن سببه اضطراب أجرام السحاب واصطكاكها إذا حدتها الريح من الارتعاد والبرق ما يلمع من السحاب من برق الشيء بريقا وكلاهما مصدر في الأصل ولذلك لم يجمعا **يجعلون أصابعهم في آذانهم** الضمير لأصحاب الصيب وهو وإن حذف لفظه وأقيم الصيب مقامه لكن معناه باق فيجوز أن يعول عليه كما عول حسان في قوله يسقون من ورد البريص عليهم بردى يصفق بالرحيق السلسل حيث ذكر الضمير لأن المعنى ماء بردى والجملة استئناف فكأنه لما ذكر ما يؤذن بالشدة والهول قيل فكيف حالهم فأجيب بها وإنما أطلق الأصابع موضع الأنامل للمبالغة **من الصواعق** متعلق بيجعلون أي من أجلها يجعلون كقولهم سقاه من العيمة والصاعقة قصفة رعد هائلة معها نار لا تمر بشيء إلا أتت عليه من الصعق وهو شدة الصوت وقد تطلق على كل هائل مسموع أو مشاهد ويقال صعقته الصاعقة إذا أهلكته بالإحراق أو شدة الصوت وقرئ من الصواقع وهو ليس بقلب من الصواعق لاستواء كلا البناءين في التصرف يقال صقع الديك وخطيب مصقع وصقعته الصاقعة وهي في الأصل إما صفة لقصفة الرعد أو للرعد والتاء للمبالغة كما في الراوية أو مصدر كالعافية والكاذبة **حذر الموت** نصب على العلة كقوله وأغفر عوراء الكريم ادخاره والموت زوال الحياة وقيل عرض يضادها لقوله خلق الموت والحياة ورد بأن الخلق بمعنى التقدير والأعدام مقدرة **والله محيط بالكافرين** لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط به المحيط لا يخلصهم الخداع والحيل والجملة اعتراضية لا محل لها **يكاد البرق يخطف أبصارهم** استئناف ثان كأنه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد من أفعال المقاربة وضعت لمقاربة الخبر من الوجود لعروض سببه لكنه لم يوجد إما لفقد شرط أو لوجود مانع وعسى موضوعة لرجائه فهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفة بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه أن يكون فعلا مضارعا تنبيها على أنه المقصود بالقرب من غير أن لو كان الدلالة على

البرق وفي مدخل عليه حملا لها على عسى كما حمل عليها بالحذف عن خبرها لمشاركتهما في اصل معنى المقاربة والخطف الاخذ بسرعة وقرئ يخطف بكسر الطاء ويخطف
على انه يختطف فنقلت فتحة التاء الى الخاء ثم ادغمت في الطاء ويخطف بكسرهما لالتقاء الساكنين واتباع الياء لها ويتخطف **كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا
اظلم عليهم قاموا** استئناف ثالث كانه قيل ما يفعلون في تارتي خفوق البرق وخفيته فاجيب بذلك واضاء اما متعد والمفعول محذوف بمعنى كلما
نور لهم ممشى اخذوه او لازم بمعنى كلما لمع لهم مشوا في مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جاء متعديا منقولا من ظلم الليل ويشهد له قراءة اظلم على البناء للمفعول وقول
ابي تمام هما اظلما حالي ثمة اجليا ظلاميهما عن وجه امرد اشيب فانه وان كان من المحدثين لكنه من علماء العربية فلا يبعد ان يجعل ما يقوله بمنزلة ما يرويه
وانما قال مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص على المشي فكلما صادفوا منه فرصة انتهزوها ولا كذلك التوقف ومعنى قاموا وقفوا ومنه قامت السوق
اذا ركدت وقام الماء اذا جمد **ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم** اي ولو شاء الله ان يذهب بسمعهم بقصيف الرعد وابصارهم بوميض
البرق لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب عليه ولقد تكاثر حذفه في شاء واراد حتى لا يكاد يذكر الا في الشيء المستغرب **كقوله** ولو شئت ان ابكي
دما لبكيته ولو من حروف الشرط وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول لانتفاء الثاني ضرورة انتفاء الملزوم عند انتفاء اللازم وقرئ لاذهب بسمعهم باسماعهم
بزيادة الباء **كقوله** تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وفائدة هذه الشرطية ابداء المانع لذهاب سمعهم وابصارهم مع قيام ما يقتضيه والتنبيه على
ان تأثير الاسباب في مسبباتها مشروط بمشيئته تعالى وان وجودها مرتبط باسبابها واقع بقدرته وقوله **ان الله على كل شيء قدير**
كالتصريح به والتقرير له والشيء يختص بالموجود لانه في الاصل مصدر شاء اطلق بمعنى شاء تارة وحينئذ يتناول البارئ تعالى كما قال قل اي شيء اكبر شهادة
قل الله وبمعنى مشيء اخرى اي مشيء وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعليه قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير والله خالق كل شيء فهما على
عمومهما بلا مثنوية والمعتزلة لما قالوا الشيء ما يصح ان يوجد وهو يعم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم ويخبر عنه فيعم الممتنع ايضا لزمهم التخصيص بالممكن في الموضعين
بدليل العقل والقدرة هو التمكن من ايجاد الشيء وقيل صفة تقتضي التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة بها يتمكن من الفعل وقدرة الله عبارة عن نفي
العجز عنه والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء على ما يشاء ولذلك قلما يوصف به غير الباري تعالى واشتقاق القدرة من
القدر لان القادر يوقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار ما تقتضيه مشيئته وفيه دليل على ان الحادث حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدوران
وان مقدور العبد مقدور لله تعالى لانه شيء وكل شيء مقدور لله والظاهر ان التمثيلين من جملة التمثيلات المؤلفة وهو ان تشبه كيفية منتزعة من مجموع تضا
مت اجزاؤها وتلاصقت حتى صارت شيئا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها الآية فانه تشبيه حال اليهود في جهلهم بما معهم
من التوراة بحال الحمار في جهله بما يحمل من اسفار الحكمة والغرض منهما تمثيل حال المنافقين من الحيرة والشدة بما يكابد من طفئت ناره بعد ايقادها في ظلمة او
بحال من اخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف وبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلهما من قبيل التمثيل المفرد وهو ان تأخذ الاشياء
فرادى فتشبهها بامثالها كقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وقول امرئ القيس كأن قلوب الطير
رطبا ويابسا لدى وكرها العناب والحشف البالي بان يشبه في الاول ذوات المنافقين بالمستوقدين واظهارهم الايمان باستيقاد النار وما انتفعوا به من
حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد وغير ذلك باضاءة النار ما حول المستوقدين وزوال ذلك عنهم على القرب باهلاكهم وافشاء حالهم وابقائهم في الخسار
الدائم والعذاب السرمد باطفاء نارهم والذهاب بنورهم وفي الثاني انفسهم باصحاب الصيب وايمانهم المخالط بالكفر والخداع بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق
من حيث انه وان كان نافعا في نفسه لكنه لما وجد في هذه الصورة عاد نفعه ضررا ونفاقهم حذرا عن نكايات المؤمنين وما يطرقون به من سواهم
من الكفرة بجعل الاصابع في الاذان من الصواعق حذر الموت من حيث انه لا يرد من قدر الله شيئا ولا يخلص مما يريد بهم من المضار وتحيرهم لشدة
الامر وجهلهم بما يأتون ويذرون بانهم كلما صادفوا من البرق خفقة انتهزوها فرصة مع خوف ان تخطف ابصارهم فخطوا خطا يسيرة ثم اذا خفي
وفتر لمعانه بقوا متقيدين لا حراك بهم وقيل شبه الايمان والقرآن وسائر ما اوتي الانسان من المعارف التي هي سبب الحياة الابدية بالصيب الذي به
حياة الارض وما ارتبكت بها من شبه المبطلة واعترضت دونها من الاعتراضات المشكلة بالظلمات وما فيها من الوعد والوعيد بالرعد وما فيها من الآيات الباهرة بالبرق
وتصامهم عما يسمعون من الوعيد بحال من يهوله الرعد فيخاف صواعقه فيسد اذنه عنها مع انه لا خلاص لهم منها وهو معنى قوله تعالى والله محيط بالكافرين
واهتزازهم لما يلمع لهم من رشد يدركونه او رفد تطمح اليه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم وتحيرهم وتوقفهم في الامر حين تعرض لهم شبهة
او تعن لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم ونبه تعالى بقوله ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم على انه تعالى جعل لهم السمع والابصار ليتوسلوا بها
الى الهدى والفلاح ثم انهم صرفوها الى الحظوظ العاجلة وسدوها عن الفوائد الآجلة ولو شاء الله لجعلهم بالحالة التي يجعلونها لانفسهم فانه على ما يشاء قدير
يا ايها الناس اعبدوا ربكم لما عدد فرق المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزا للسامع
وتنشيطا له واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشأنها وجبرا لكلفة العبادة بلذة المخاطبة ويا حرف وضع لنداء البعيد وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد
اما لعظمته كقول الداعي يا رب ويا الله وهو اقرب اليه من حبل الوريد او لغفلته وسوء فهمه او للاعتناء بالمدعو له وزيادة الحث عليه وهو مع المنادى
جملة مفيدة لانه نائب مناب فعل واي جعل وصلة الى نداء المعرف باللام فان ادخال يا عليه متعذر لتعذر الجمع بين حرفي التعريف فانهما كمثلين واعطي حكم
المنادى واجري عليه المقصود بالنداء صفة موضحة له والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود واقحمت بينهما ها التنبيه تأكيدا وتعويضا عما يستحقه اي من المضاف اليه
وانما كثر النداء على هذه الطريقة في القرآن لاستقلاله باوجه من التأكيد وكل ما نادى الله له عباده من حيث انها امور عظام من حقها ان يتفطنوا لها ويقبلوا
بقلوبهم عليها واكثرهم عنها غافلون حقيق بان ينادى له بالآكد الابلغ والجموع واسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء منها
والتوكيد بما يفيد العموم كقوله تعالى فسجد الملائكة كلهم اجمعون واستدلال الصحابة بعمومها شائعا ذائعا فالناس يعم الموجودين وقت النزول لفظا ومن
سيوجد لما تواتر من دينه عليه السلام ان مقتضى خطابه واحكامه شامل للقبيلين ثابت الى قيام الساعة الا ما خصه الدليل وما روي عن علقمة والحسن

ان كل شيء نزل فيه يا ايها الناس فمكي ويا ايها الذين آمنوا فمدني ان صح رفعه فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان المأمور به هو المشترك بين
بدء العبادة والزيادة فيها والمواظبة عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الاتيان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب
الشيء وجوب ما لا يتم الا به وكما ان الحدث لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رفعه والاشتغال بها عقيبه ومن المؤمنين ازديادهم
وثباتهم عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هي الربوبية **الذي خلقكم** صفة جرت عليه للتعظيم والتعليل ويحتمل التقييد والتوضيح ان
خص الخطاب بالمشركين واريد بالرب اعم من الرب الحقيقي والالهة التي يسمونها اربابا والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء واصله التقدير يقال خلق
النعل اذا قدرها وسواها بالمقياس **والذين من قبلكم** متناول كل ما يتقدم الانسان بالذات او بالزمان منصوب معطوف على الضمير المنصوب في
خلقكم والجملة اخرجت مخرج المقرر عندهم اما لاعترافهم به كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله او لتمكنهم من العلم به بادنى نظر وقرئ من قبلكم على اقحام الموصول الثاني بين الاول وصلته تأكيدا كما اقحم جرير في قوله يا تيم تيم عدي لا ابا لكم
تيما الثاني بين الاول وما اضيف اليه **لعلكم تتقون** حال من الضمير في اعبدوا كانه قال اعبدوا ربكم راجين ان تنخرطوا في سلك المتقين
الفائزين بالهدى والفلاح المستوجبين لجوار الله تعالى نبه على ان التقوى منتهى درجات السالكين وهو التبري من كل شيء سوى الله تعالى الى الله
وان العابد ينبغي ان لا يغتر بعبادته ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى يدعون ربهم خوفا وطمعا يرجون رحمته ويخافون عذابه او من مفعول
خلقكم والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن قبلكم في صورة من يرجى منه التقوى لترجح امره باجتماع اسبابه وكثرة الدواعي اليه وغلب المخاطبين على
على الغائبين في اللفظ والمعنى على ارادتهم جميعا وقيل تعليل اي خلقكم لكي تتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف
اذ لم يثبت في اللغة مثله والآية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى والعلم بوحدانيته واستحقاقه للعبادة النظر في صنعه والاستدلال بافعاله
وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا لما عدده عليه من النعم السابقة فهو كاجير اخذ الاجر قبل العمل **الذي
جعل لكم الارض فراشا** صفة ثانية او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره فلا تجعلوا لله اندادا وجعل من الافعال العامة يجيء على
ثلاثة اوجه بمعنى صار وطفق فلا يتعدى كقوله فقد جعلت قلوص بني سهيل من الاكوار مرتعها قريب وبمعنى اوجد فيتعدى الى مفعول واحد
كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور وبمعنى صير فيتعدى الى مفعولين كقوله جعل لكم الارض فراشا والتصيير يكون بالفعل تارة وبالقول او
العقد اخرى ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة
حتى صارت مهيأة لان يقعدوا وينامو عليها كالفراش المبسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كروية شكلها مع عظم حجمها واتساع
جرمها لا يأبى الافتراش عليها **والسماء بناء** قبة مضروبة عليكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والمتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سماءة والبناء
مصدر سمي به المبني بيتا كان او قبة او خباء ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا **وانزل من السماء ماء فاخرج
به من الثمرات رزقا لكم** عطف على جعل وخروج الثمار بقدرة الله ومشيئته ولكن جعل الماء الممزوج بالتراب سببا في اخراجها ومادة
لها كالنطفة للحيوان بان اجرى عادته بافاضة صورها وكيفياتها على المادة الممتزجة منهما او ابدع في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعهما
انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها مدرجا من حال الى حال صنائع وحكم
يجدد فيها لاولي الابصار عبرا وسكونا الى عظيم قدرته ليس ذلك في ايجادها دفعة ومن الاولى للابتداء سواء اريد بالسماء السحاب فان ما علاك سماء او الفلك فان المطر يبتدئ
من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر او من اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى جو الهواء فتنعقد سحابا
ماطرا ومن الثانية للتبعيض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات واكتناف المنكرين له اعني ماء ورزقا كأنه قال وانزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا
به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا الواقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمرات ولا جعل كل المرزوق ثمارا او للتبيين ورزقا
مفعول بمعنى المرزوق كقولك انفقت من الدراهم الفا وانما ساغ الثمرات والموضع موضع الكثرة لانه اراد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة
بستانه ويؤيده قراءة من الثمرة على التوحيد او لان الجموع يتعاور بعضها موقع بعض كقوله كم تركوا من جنات وقوله ثلاثة قروء او لانها لما كانت
محلاة باللام خرجت عن حد القلة ولكم صفة رزقا ان اريد به المرزوق ومفعوله ان اريد به المصدر كانه قال رزقا اياكم **فلا تجعلوا لله
اندادا** متعلق باعبدوا على انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب باضمار ان جواب له او بلعل على ان نصب تجعلوا نصب فاطلع في قوله لعلي ابلغ
الاسباب اسباب السموات فاطلع الحاقا لها بالاشياء الستة لاشتراكها في انها غير موجبة والمعنى ان تتقوا لا تجعلوا له اندادا او بالذي جعل ان استأنفت
به على انه نهي وقع خبرا على تأويل مقول فيه لا تجعلوا والفاء للسببية ادخلت عليه لتضمن المبتدأ معنى الشرط والمعنى من خصكم بهذه النعم الجسام
والآيات العظام ينبغي ان لا يشرك به والند المثل المناوي قال جرير اتيما تجعلون الي ندا وما تيم لذي حسب نديد وناددت الرجل
خالفته خص بالمخالف المماثل في الذات كما خص المساوي للمماثل في القدر وتسميته ما يعبده المشركون من دون الله اندادا وما زعموا انها
تساويه في ذاته وصفاته ولا انها تخالفه في افعاله لانهم لما تركوا عبادته الى عبادتها وسموها آلهة شابهت حالهم حال من يعتقد انها ذوات واجبة
بالذات قادرة على ان تدفع عنهم بأس الله وتمنحهم ما لم يرد الله بهم من خير فتهكم بهم وشنع عليهم بان جعلوا اندادا لمن يمتنع ان يكون له ند ولهذا قال
موحد الجاهلية زيد بن عمرو بن نفيل اربا واحدا ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير
وانتم تعلمون حال من ضمير فلا تجعلوا ومفعول تعلمون مطروح اي وحالكم انكم من اهل العلم والنظر واصابة الرأي فلو تأملتم ادنى تأمل
اضطر عقلكم الى اثبات موجد للممكنات متفرد بوجوب الذات متعال عن مشابهة المخلوقات او منوي وهو انها لا تماثله ولا تقدر على مثل ما يفعله
كقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتثريب لا تقييد الحكم وقصره عليه فان العالم والجاهل المتمكن من العلم

سواء في التكليف واعلم أن مضمون الآيتين هو الأمر بعبادة الله تعالى والنهي عن الإشراك به والإشارة إلى ما هو العلة والمقتضي وبيانه أنه رتب الأمر
بالعبادة على صفة الربوبية إشعارا بأنها العلة لوجوبها ثم بين ربوبيته بأنه خالقهم وخالق أصولهم وما يحتاجون إليه في معاشهم من المقلة والمظلة والمطاعم
والملابس فإن الثمرة أعم من المأكول والمشروب ثم لما كانت هذه الأمور لا يقدر عليها غيره شاهدة على وحدانيته رتب عليها النهي عن الإشراك به ولعله سبحانه
وتعالى أراد من الآية الأخيرة مع ما دل عليه الظاهر وسيق فيه الكلام الإشارة إلى تفصيل خلق الإنسان وما أفاض عليه من المعاني والصفات على طريقة التمثيل
فمثل البدن بالأرض والنفس بالسماء والعقل بالماء وما أفاض عليه من الفضائل العملية والنظرية المحصلة بواسطة استعمال العقل للحواس وازدواج القوى النفسانية
والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى السماوية الفاعلة والأرضية المنفعلة بقدرة الفاعل المختار فإن لكل آية ظهرا وبطنا ولكل حد مطلعا

وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة لما قرر وحدانيته تعالى وبين الطريق الموصل إلى العلم بها ذكر عقيبه ما هو الحجة
على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن المعجز بفصاحته التي بذت فصاحة كل منطيق وإفحامه من طولب بمعارضته من مصاقع الخطباء من العرب العرباء
مع كثرتهم وإفراطهم في المضادة والمضارة وتهالكهم على المعازة والمعارة وعرف ما يتعرف به إعجازه ويتيقن أنه من عند الله كما يدعيه وإنما قال مما نزلنا
لأن نزوله نجما فنجما بحسب الوقائع على ما يرى عليه أهل الشعر والخطابة مما يريبهم كما حكى الله عنهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة فكان
الواجب تحديهم على هذا الوجه إزاحة للشبهة وإلزاما للحجة وأضاف العبد إلى نفسه تنويها بذكره وتنبيها على أنه مختص به منقاد لحكمه وقرئ عبادنا يريد
محمدا وأمته والسورة الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات وهي إن جعلت واوها أصلية منقولة من سور المدينة لأنها محيطة بطائفة من القرآن
مفرزة محوزة على حيالها أو محتوية على أنواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها أو من السورة التي هي الرتبة قال ولرهط حراب وقد سورة في المجد
ليس غرابها بمطار لأن السور كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارئ أو لها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وإن جعلت مبدلة
من الهمزة فمن السؤرة التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القرآن سورا إفراد الأنواع وتلاحق الأشكال وتجاوب النظم وتنشيط القارئ
وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فإنه إذا ختم سورة نفس ذلك عنه كالمسافر إذا علم أنه قطع ميلا أو طوى بريدا والحافظ متى حفظها اعتقد أنه أخذ
من القرآن حظا تاما وفاز بطائفة محدودة مستقلة بنفسها فعظم ذلك عنده وابتهج به إلى غير ذلك من الفوائد **من مثله** صفة سورة أي بسورة كائنة
من مثله والضمير لما نزلنا ومن للتبعيض أو للتبيين وزائدة عند الأخفش أي بسورة مماثلة للقرآن في البلاغة وحسن النظم أو لعبدنا ومن للابتداء أي بسورة
كائنة ممن هو على حاله من كونه بشرا أميا لم يقرأ الكتب ولم يتعلم العلوم أو صلة فأتوا والضمير للعبد والرد إلى المنزل أوجه لأنه المطابق لقوله فأتوا بسورة
من مثله ولسائر آيات التحدي ولأن الكلام فيه لا في المنزل عليه فحقه أن لا ينفك عنه ليتسق الترتيب والنظم ولأن مخاطبة الجم الغفير بأن يأتوا بمثل ما أتى
به واحد من أبناء جلدتهم أبلغ في التحدي من أن يقال لهم ليأت بنحو ما أتى به هذا آخر مثله ولأنه معجز في نفسه لا بالنسبة إليه لقوله تعالى قل لئن
اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولأن رده إلى عبدنا يوهم إمكان صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلائمه قوله

وادعوا شهداءكم من دون الله فإنه أمر بأن يستعينوا بكل من ينصرهم ويعينهم والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر أو القائم بالشهادة
أو الناصر أو الإمام وكأنه سمي به لأنه يحضر النوادي وتبرم بمحضره الأمور إذ التركيب للحضور إما بالذات أو بالتصور ومنه قيل للمقتول في سبيل
الله شهيد لأنه حضر ما كان يرجوه أو الملائكة حضروه ومعنى دون أدنى مكان من الشيء ومنه تدوين الكتب لأنه إدناء البعض من البعض ودونك هذا
أي خذه من أدنى مكان منك ثم استعير للرتب فقيل زيد دون عمرو أي في الشرف ومنه الشيء الدون ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد إلى حد
وتخطي أمر إلى آخر قال الله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أي لا يتجاوزوا ولاية المؤمنين إلى ولاية الكافرين
وقال أمية يا نفس ما لك دون الله من واق أي إذا تجاوزت وقاية الله فلا يقيك غيره ومن متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا إلى المعارضة من حضركم أو رجوتم
معونته من إنسكم وجنكم وآلهتكم غير الله فإنه لا يقدر على أن يأتي بمثله إلا الله أو وادعوا من دون الله شهداء يشهدون لكم بأن ما أتيتم به مثله ولا
تستشهدوا بالله فإنه من ديدن المبهوت العاجز عن إقامة الحجة أو بشهداءكم الذين اتخذتموهم من دون الله أولياء وآلهة وزعمتم أنها تشهد لكم يوم
القيامة أو الذين يشهدون لكم بين يدي الله تعالى على زعمكم من قول الأعشى تريك القذى من دونها وهي دونه ليعينوكم وفي أمرهم أن يستظهروا
بالجماد في معارضة القرآن غاية التبكيت والتهكم بهم وقيل من دون الله أي من دون أوليائه يعني فصحاء العرب ووجوه المشاهد ليشهدوا لكم
أن ما أتيتم به مثله فإن العاقل لا يرضى لنفسه أن يشهد بصحة ما اتضح فساده وبان اختلاله **إن كنتم صادقين** أنه من كلام البشر وجوابه محذوف
دل عليه ما قبله والصدق الإخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر أنه كذلك عن دلالة أو أمارة لأنه تعالى كذب المنافقين في قولهم إنك لرسول
الله لما لم يعتقدوا مطابقته ورد بصرف التكذيب إلى قولهم نشهد لأن الشهادة إخبار عما علمه وهم ما كانوا عالمين به **فإن لم تفعلوا ولن
تفعلوا فاتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة** لما بين لهم ما يتعرفون به أمر الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به وميز لهم الحق
من الباطل رتب عليه ما هو كالفذلكة له وهو أنكم إذا اجتهدتم في معارضته وعجزتم جميعا عن الإتيان بما يساويه أو يدانيه ظهر أنه معجز والتصديق به
واجب فآمنوا به واتقوا العذاب المعد لمن كذب فعبر عن الإتيان المكيف بالفعل الذي يعم الإتيان وغيره إيجازا ونزل لازم الجزاء منزلته
على سبيل الكناية تقريرا للمكنى عنه وتهويلا لشأن العناد وتصريحا بالوعيد مع الإيجاز وصدر الشرطية بإن التي للشك والحال يقتضي إذا الذي
للوجوب فإن القائل سبحانه لم يكن شاكا في عجزهم ولذلك نفى إتيانهم معترضا بين الشرط والجزاء تهكما بهم أو خطابا معهم على حسب ظنهم فإن العجز
قبل التأمل لم يكن محققا عندهم وتفعلوا جزم بلم لأنها واجبة الإعمال مختصة بالمضارع متصلة بالمعمول ولأنها لما صيرته ماضيا صارت كالجزء منه وحرف
الشرط كالداخل على المجموع وكأنه قال فإن تركتم الفعل ولذلك ساغ اجتماعهما ولن كلا في نفي المستقبل غير أنه أبلغ وهو حرف مقتضب عند سيبويه والخليل في إحدى
الروايتين عنه وفي الرواية الأخرى أصله لا أن وعند الفراء لا فأبدلت ألفها نونا والوقود بالفتح ما توقد به النار وبالضم المصدر وقد جاء المصدر بالفتح

ولا يجوز أن يقال فأتوا بسورة هو المذكور جوابه بأن الجزاء لا يتقدم على الشرط عند [illegible]

قال سيبويه وسمعنا من يقول وقدت النار وقودا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر سمي به كما قيل فلان فخر قومه
وزين بلده وقد قرئ به والظاهر أن المراد به الاسم وإن أريد المصدر فعلى حذف مضاف أي وقودها احتراق
الناس والحجارة وهي جمع حجر كجمالة جمع جمل وهو قليل غير منقاس والمراد بها الأصنام التي نحتوها وقرنوا بها أنفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها والانتفاع بها
واستدفاع المضار لمكانتهم ويدل عليه قوله تعالى إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم عذبوا بما هو منشأ جرمهم كما عذب الكافرون بما كنزوه أو
بنقيض ما كانوا يتوقعون زيادة في تحسرهم وقيل الذهب والفضة التي كانوا يكنزونها ويغترون بها وعلى هذا لم يكن لتخصيص إعداد هذا
النوع من العذاب بالكفار وجه وقيل حجارة الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وإبطال للمقصود إذ الغرض تهويل شأنها وتفاقم لهبها بحيث تتقد
بما لا يتقد به غيرها والكبريت تتقد به كل نار وإن ضعفت فإن صح هذا عن ابن عباس رضي الله عنه فلعله عنى به أن الحجارة كلها لتلك النار كحجارة الكبريت
لسائر النيران ولما كانت الآية مدنية نزلت بعد ما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم نارا وقودها الناس والحجارة وسمعوه صح تعريف النار
ووقوع الجملة صلة فإنها يجب أن تكون قصة معلومة **أعدت للكافرين** هيئت لهم وجعلت عدة لعذابهم وقرئ أعتدت من العتاد بمعنى
العدة والجملة استئناف أو حال بإضمار قد من النار لا الضمير الذي في وقودها وإن جعلته مصدرا للفصل بينهما بالخبر وفي الآيتين ما يدل على النبوة
من وجوه الأول ما فيهما من التحدي والتحريض على الجد وبذل الوسع في المعارضة بالتقريع والتهديد وتعليق الوعيد على عدم الإتيان بما
يعارض أقصر سورة من سور القرآن ثم إنهم مع كثرتهم واشتهارهم بالفصاحة وتهالكهم على المضادة لم يتصدوا لمعارضته والتجأوا إلى جلاء الوطن
وبذل المهج والثاني أنهما يتضمنان الإخبار عن الغيب على ما هو به فإنهم لو عارضوه بشيء لامتنع خفاؤه عادة سيما والطاعنون فيه أكثر من الذابين
عنه في كل عصر والثالث أنه عليه السلام لو شك في أمره لما دعاهم إلى المعارضة بهذه المبالغة مخافة أن يعارض فتدحض حجته وقوله أعدت
للكافرين دل على أن النار مخلوقة معدة لهم الآن **وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن لهم جنات** عطف على الجملة
السابقة والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن ووصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الإلهية من أن يشفع الترغيب
بالترهيب تنشيطا لاكتساب ما ينجي وتثبيطا عن اقتراف ما يردي لا عطف الفعل نفسه حتى يجب أن يطلب له ما يشاكله من أمر أو نهي فيعطف عليه
أو على فاتقوا لأنهم إذا لم يأتوا بما يعارضه بعد التحدي ظهر إعجازه وإذا ظهر ذلك فمن كفر به استوجب العقاب ومن آمن به استحق الثواب وذلك
يستدعي أن يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وإنما أمر الرسول عليه السلام أو عالم كل عصر أو كل أحد يقدر على البشارة بأن يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة
كما خاطب الكفرة تفخيما لشأنهم وإيذانا بأنهم أحقاء بأن يبشروا ويهنئوا بما أعد لهم وقرئ وبشر على البناء للمفعول عطفا على أعدت فيكون
استئنافا والبشارة الخبر السار فإنه يظهر أثر السرور في البشرة ولذلك قال الفقهاء البشارة هو الخبر الأول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرني بقدوم
ولدي فهو حر فأخبروه فرادى عتق أولهم ولو قال من أخبرني عتقوا جميعا وأما قوله فبشرهم بعذاب أليم فعلى التهكم أو على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع
والصالحات جمع صالحة وهي من الصفات الغالبة التي تجري مجرى الأسماء كالحسنة قال الحطيئة كيف الهجاء وما تنفك صالحة من آل لأم بظهر الغيب تأتيني
وهي من الأعمال ما سوغه الشرع وحسنه وتأنيثها على تأويل الخصلة أو الخلة واللام فيها للجنس وعطف العمل على الإيمان مرتبا للحكم عليهما إشعارا بأن السبب في
استحقاق هذه البشارة مجموع الأمرين والجمع بين الوصفين فإن الإيمان الذي هو عبارة عن التحقيق والتصديق أس والعمل الصالح كالبناء عليه ولا غناء
بأس لا بناء عليه ولذلك قلما ذكرا منفردين وفيه دليل على أنها خارجة عن مسمى الإيمان إذ الأصل أن الشيء لا يعطف على نفسه ولا على ما هو داخل فيه وأن لهم
منصوب بنزع الخافض وإفضاء الفعل إليه أو مجرور بإضماره مثل الله لأفعلن والجنة المرة من الجن وهو مصدر جنه إذا ستره ومدار التركيب على الستر
سمي بها الشجر المظلل لالتفاف أغصانه للمبالغة كأنه يستر ما تحته سترة واحدة قال زهير كأن عيني في غربي مقتلة من النواضح تسقي جنة سحقا
أي نخلا طوالا ثم البستان لما فيه من الأشجار المتكاثفة المظللة ثم دار الثواب لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لأنه ستر في الدنيا ما أعد فيها
للبشر من أفنان النعم كما قال سبحانه وتعالى فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وجمعها وتنكيرها لأن الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع جنة الفردوس
وجنة عدن وجنة النعيم ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام وعليون وفي كل واحدة منها مراتب ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت
الأعمال والعمال واللام تدل على استحقاقهم إياها لأجل ما ترتب عليه من الإيمان والعمل الصالح لا لذاته فإنه لا يكافئ النعم السابقة فضلا أن
يقتضي ثوابا وجزاء فيما يستقبل بل بجعل الشارع ومقتضى وعده ولا على الإطلاق بل بشرط أن يستمر عليه حتى يموت وهو مؤمن لقوله تعالى
ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فأولئك حبطت أعمالهم وقوله تعالى لنبيه عليه السلام لئن أشركت ليحبطن عملك وأشباه ذلك ولعله
سبحانه لم يقيد هاهنا استغناء بها **تجري من تحتها الأنهار** أي من تحت أشجارها كما تراها جارية تحت الأشجار النابتة على شواطئها وعن
مسروق أنهار الجنة تجري في غير أخدود واللام في الأنهار للجنس كما في قولك لفلان بستان فيه الماء الجاري أو للعهد والمعهود هي الأنهار المذكورة
في قوله تعالى فيها أنهار من ماء غير آسن الآية والنهر بالفتح والسكون المجرى الواسع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب للسعة
والمراد بها ماؤها على الإضمار أو على المجاز أو المجاري أنفسها وإسناد الجري إليها مجاز كما في قوله تعالى وأخرجت الأرض أثقالها **كلما رزقوا
منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا** صفة ثانية لجنات أو خبر مبتدأ محذوف أو جملة مستأنفة كأنه لما قيل إن لهم
جنات وقع في خلد السامع أثمارها مثل ثمار الدنيا أو أجناس أخر فأزيح بذلك وكلما نصب على الظرف ورزقا مفعول به ومن الأولى والثانية للابتداء
واقعتان موقع الحال وأصل الكلام ومعناه كل حين رزقوا مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة قيد الرزق بكونه مبتدأ من الجنات وابتداؤه
منها بابتدائه من ثمرة فصاحب الحال الأولى رزقا وصاحب الحال الثانية ضميره المستكن في الحال ويحتمل أن يكون من ثمرة بيانا تقدم كما في قولك
رأيت منك أسدا وهذا إشارة إلى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا إلى نهر جار هذا الماء لا ينقطع فإنك لا تعني به العين المشاهد منه بل النوع

للعلوم المستبين بتعاقب جريانه وان كانت الاشارة الى عينه فالمعنى هذا مثل الذي ولكن لما استحكم الشبه بينهما جعل ذاته ذاته كقولك ابو يوسف ابو
حنيفة **من قبل** اي في الدنيا جعل ثمر الجنة من جنس ثمر الدنيا لتميل النفس اليه اول ما ترى فان الطبايع مايلة الى المالوف متنفرة عن غيره
وتبين لها مزيته وكنه النعمة فيه اذ لو كان جنسا لم يعهد ظن انه لا يكون الا كذلك او في الجنة لان طعامها متشابه الصورة كما حكي عن الحسن ان احدهم
يؤتى بالصحفة فياكل منها ثم يؤتى باخرى فيراها مثل الاولى فيقول ذلك فتقول الملائكة كل فاللون واحد والطعم مختلف او كما روي انه عليه السلام
قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة لياكلها فما هي واصلة الى فيه حتى يبدل الله مكانها مثلها فلعلهم اذا راوها على الهيئة
الاولى قالوا ذلك والاول اظهر لمحافظته على عموم كلما فانه يدل على ترديدهم هذا القول كل مرة رزقوا والداعي لهم الى ذلك فرط استغرابهم
وتبجحهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في اللذة والتشابه البليغ في الصورة **واتوا به متشابها** اعتراض يقرر ذلك والضمير على الاول راجع
الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله هذا الذي رزقنا من قبل ونظيره قوله تعالى ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما اي بجنسي
الغنى والفقير وعلى الثاني الى الرزق فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والاخرة كما قال ابن عباس ليس في الجنة اطعمة
من اطعمة الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقدار والطعم وهو كاف في اطلاق التشابه هذا وان للاية
محملا اخر وهو ان مستلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيحتمل ان يكون المراد
هذا الذي رزقنا انه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد **ولهم
فيها ازواج مطهرة** مما يستقذر من النساء ويذم من احوالهن كالحيض والدرن ودنس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام
والاخلاق والافعال وقرئ مطهرات وهما لغتان فصيحتان يقال النساء فعلت وفعلن وهن فاعلة وفواعل قال واذا العذارى بالدخان تقنعت واستعجلت
نصب القدور فملت [?] فالجمع على اللفظ والافراد على تاويل الجماعة ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء بمعنى متطهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة ومتطهرة للاشعار
بان مطهرا طهرهن وليس هو الا الله عز وجل والزوج يقال للذكر والانثى وهو في الاصل لما له قرين من جنسه كزوج الخف فان قيل فايدة المطعوم
هو التغذي ودفع ضرر الجوع وفايدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة قلت مطاعم الجنة ومناكحها وساير احوالها انما
تشارك نظايرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى باسمائها على سبيل الاستعارة والتمثيل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم
جميع ما يلزمها وتفيد عين فايدتها **وهم فيها خالدون** دائمون والخلد والخلود في الاصل الثبات المديد دام او لم يدم ولذلك قيل
للاثافي والحجارة خوالد وللجزء الذي يبقى من الانسان على حاله ما دام حيا خلد ولو كان وضعه للدوام كان التقييد بالتابيد في قوله خالدين فيها
ابدا لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف مخلد يوجب اشتراكا او مجازا والاصل ينفيهما بخلاف ما لو وضع للاعم منه فاستعمل فيه بذلك الاعتبار
كاطلاق الجسم على الانسان مثل قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد لكن المراد به هاهنا الدوام عند الجمهور لما يشهد له من الايات والسنن فان
قيل الابدان مركبة من اجزاء متضادة الكيفية معرضة للاستحالات المؤدية الى الانفكاك والانحلال فكيف يعقل خلودها في الجنان قلت انه
تعالى يعيدها بحيث لا يعتورها الاستحالة بان يجعل اجزاءها مثلا متقاومة في الكيفية متساوية في القوة لا يقوى شيء منها على احالة الاخر متعانقة
متلازمة لا ينفك بعضها عن بعض كما يشاهد في بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم واحواله على ما نجده ونشاهده من نقص العقل وضعف
البصيرة واعلم انه لما كان معظم اللذات الحسية مقصورا على المساكن والمطاعم والمناكح على ما دل عليه الاستقراء وكان ملاك ذلك كله الثبات والدوام
فان كل نعمة جليلة اذا قارنها خوف الزوال كانت منغصة غير صافية من شوائب الالم بشر المؤمنين بها ومثل ما اعد لهم في الاخرة بابهى ما يستلذ به
منها وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كمالهم في التنعم والسرور **ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا ما بعوضة**
لما كانت الايات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك ببيان حسنه وما هو الحق له والشرط فيه وهو ان يكون على وفق الممثل له من الجهة
التي تعلق بها التمثيل في العظم والصغر والخسة والشرف دون الممثل فان التمثيل انما يصار اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الحجاب عنه وابرازه
في صورة المشاهد المحسوس ليساعد فيه الوهم العقل ويصالحه عليه فان المعنى الصرف انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه الميل الى الحس
وحب المحاكاة ولذلك شاعت الامثال في الكتب الالهية وفشت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثل الحقير بالحقير كما يمثل العظيم بالعظيم
وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل غل الصدر بالنخالة والقلوب القاسية بالحصاة ومخاطبة السفهاء باثارة الزنابير وجاء في كلام العرب
اسمع من قراد واطيش من فراشة واعز من مخ البعوض لا ما قالت الجهلة من الكفار لما مثل الله حال المنافقين بحال المستوقدين واصحاب الصيب
وعبادة الاصنام في الوهن والضعف ببيت العنكبوت وجعلها اقل من الذباب واخس قدرا منه الله اعلى واجل من ان يضرب الامثال ويذكر الذباب
والعنكبوت وايضا لما ارشدهم الى ما يدل على ان المتحدى به وحي منزل ورتب عليه وعيد من كفر به ووعد من امن به بعد ظهور امره شرع في جواب
ما طعنوا به فيه فقال تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحيي ان يمثل بها لحقارتها والحياء انقباض النفس عن
القبيح مخافة الذم وهو الوسط بين الوقاحة التي هي الجراءة على القبائح وعدم المبالاة بها والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا
واشتقاقه من الحياة فانه انكسار يعتري القوة الحيوانية فيردها عن افعالها فقيل حيي الرجل كما قيل نسي وحشي اذا اعتلت نساه وحشاه
واذا وصف به الباري تعالى كما جاء في الحديث ان الله يستحيي من ذي الشيبة المسلم ان يعذبه ان الله حيي كريم يستحيي اذا رفع العبد يديه ان يردهما
صفرا حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم للانقباض كما ان المراد من رحمته وغضبه اصابة المعروف والمكروه اللازمين لمعنييهما ونظيره
قول من يصف ابلا اذا ما استحيين الماء يعرض نفسه كرعن بسبت في اناء من الورد وانما عدل به عن الترك لما فيه من التمثيل والمبالغة وتحتمل الاية
خاصة ان يكون مجيئه على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعماله من ضرب الخاتم واصله وقع شيء على اخر وان بصلتها مخفوض المحل

عنبر

عند الخليل باضمار من منصوب بافضاء الفعل اليه بعد حذفها عند سيبويه وما ابهامية تزيد النكرة ابهاما وشياعا وتسد عنها طرق التقييد كقولك اعطني
كتابا ما اي كتاب كان او مزيدة للتاكيد كالتي في قوله تعالى فبما رحمة ولا نعني بالمزيد اللغو الضايع فان القران كله هدى وبيان بل ما لم يوضع لمعنى يراد
منه وانما وضعت لان تذكر مع غيره فيفيد له وثاقة وقوة وهو زيادة في الهدى غير قادح فيه وبعوضة عطف بيان لمثلا او مفعول ليضرب ومثلا حال
تقدمت عليه لانها نكرة او هما مفعولاه لتضمنه معنى الجعل وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدا وعلى هذا يحتمل ما وجوها اخر ان تكون موصولة حذف
صدر صلتها كما حذف في قوله تماما على الذي احسن وموصوفة بصفة كذلك ومحلها النصب بالبدلية على الوجهين واستفهامية هي المبتدا كانه لما
رد استبعادهم ضرب الله الامثال قال بعده ما البعوضة فما فوقها حتى لا يضرب به المثل بل له ان يمثل بما هو احقر من ذلك ونظيره فلان لا يبالي مما
يهب ما دينار وما ديناران والبعوض فعول من البعض وهو القطع كالبضع والعضب غلب على هذا النوع كالخموش **فما فوقها** عطف على بعوضة او ما
ان جعلته اسما ومعناه ما زاد عليها في الجثة كالذباب والعنكبوت كانه قصد به رد ما استنكروه والمعنى انه لا يستحيي ضرب المثل بالبعوض فضلا عما هو
اكبر منه او في المعنى الذي جعلت فيه مثلا وهو الصغر والحقارة كجناحها فانه عليه السلام ضربه مثلا للدنيا ونظيره في الاحتمالين ما روي ان
رجلا بمنى خر على طنب فسطاط فقالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها الا كتبت له بها درجة
ومحيت عنه بها خطيئة فانه يحتمل ما يجاوز الشوكة في الالم كالخرور وما زاد عليها في القلة كنخبة النملة لقوله عليه السلام ما اصاب المؤمن من مكروه فهو
كفارة لخطاياه حتى نخبة النملة **فاما الذين امنوا فيعلمون انه الحق من ربهم** اما حرف تفصل ما اجمل ويؤكد ما به صدر ويتضمن معنى
الشرط ولذلك يجاب بالفاء قال سيبويه اما زيد فذاهب معناه مهما يكن من شيء فزيد ذاهب اي هو ذاهب لا محالة وانه منه عزيمة وكان الاصل دخول الفاء
على الجملة لانها الجزاء لكن كرهوا ايلاءها حرف الشرط فادخلوها الخبر وعوضوا المبتدا عن الشرط لفظا وفي تصدير الجملتين به احماد لامر المؤمنين واعتداد بعلمهم
وذم بليغ للكافرين على قولهم والضمير في انه للمثل او لان يضرب والحق الثابت الذي لا يسوغ انكاره يعم الاعيان الثابتة والافعال الصائبة والاقوال الصادقة
من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق محكم النسج **واما الذين كفروا فيقولون** كان من حقه واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قرينه
ويقابل قسيمه لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه **ماذا اراد الله بهذا مثلا** يحتمل
وجهين ان تكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده صلة والمجموع خبرا وان يكون ما مع ذا اسما واحدا بمعنى اي شيء منصوب المحل على المفعولية مثل
اراد الله والاحسن في جوابه الرفع على الاول والنصب على الثاني ليطابق الجواب السؤال والارادة نزوع النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها عليه
وتقال للقوة التي هي مبدا النزوع والاول مع الفعل والثاني قبله وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى به ولذلك اختلف في معنى ارادته فقيل
ارادته لافعاله انه غير ساه ولا مكره ولافعال غيره امره بها فعلى هذا لم تكن المعاصي بارادته وقيل علمه باشتمال الامر على النظام الاكمل والوجه
الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدوريه على الاخر وتخصيصه بوجه دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وهي اعم
من الاختيار فانه ميل مع تفضيل وفي هذا استحقار واسترذال ومثلا نصب على التمييز او الحال كقوله تعالى هذه ناقة الله لكم اية **يضل به كثيرا ويهدي
به كثيرا** جواب ماذا اي اضلال كثير واهداء كثير وضع الفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث والتجدد او بيان للجملتين المصدرتين باما وتسجيل بان
العلم بكونه حقا هدى وبيان وان الجهل بوجه ايراده والانكار لحسن مورده ضلال وفسوق وكثرة كل واحد من القبيلين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس
الى مقابليهم فان المهديين قليلون بالاضافة الى اهل الضلال كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور ويحتمل ان يكون كثرة الضالين من حيث العدد
وكثرة المهديين باعتبار الفضل والشرف كما قال قليل اذا عدوا كثير اذا شدوا وقال ان الكرام كثير في البلاد وان قلوا كما غيرهم قل وان كثروا **وما
يضل به الا الفاسقين** اي الخارجين عن حد الايمان كقوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون من قولهم فسقت الرطبة عن قشرها اذا
خرجت واصل الفسق الخروج عن القصد قال رؤبة فواسقا عن قصدها جوائرا والفاسق في الشرع الخارج عن امر الله بارتكاب الكبيرة وله
درجات ثلاث الاولى التغابي وهو ان يرتكبها احيانا مستقبحا اياها والثانية الانهماك وهو ان يعتاد ارتكابها غير مبال بها والثالثة
الجحود وهو ان يرتكبها مستصوبا اياها فاذا شارف هذا المقام وتخطى خططه خلع ربقة الايمان عن عنقه ولابس الكفر وما دام في درجة التغابي او
الانهماك فلا يسلب عنه اسم المؤمن لاتصافه بالتصديق الذي هو مسمى الايمان ولقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين والمعتزلة لما قالوا الايمان
عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمل والكفر تكذيب الحق وجحوده جعلوه قسما ثالثا نازلا بين منزلتي المؤمن والكافر لمشاركته كل واحد منهما في بعض
الاحكام وتخصيص الاضلال بهم مرتبا على صفة الفسق يدل على انه الذي اعدهم للاضلال وادى بهم الى الضلال وذلك لان كفرهم وعدولهم عن
الحق واصرارهم بالباطل صرفت وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى حقارة الممثل به حتى رسخت به جهالتهم وازدادت ضلالتهم فانكروه واستهزؤوا به وقرئ
يضل على البناء للمفعول والفاسقون بالرفع **الذين ينقضون عهد الله** صفة للفاسقين للذم وتقرير للفسق والنقض

نسج التركيب واصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال العهد من حيث ان العهد يستعار له الحبل لما فيه من ربط احد المتعاهدين بالآخر فان اطلق مع لفظ الحبل كان ترشيحا للمجاز وان ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من روادفه وهو ان العهد حبل في ثبات الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع يفترس اقرانه وعالم يغترف منه الناس فان فيه تنبيها على انه اسد في شجاعته بحر بالنظر الى افادته والعهد الموثق ووضعه لما من شانه ان يراعى ويتعهد كالوصية واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ وهذا العهد اما العهد الماخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عباده الدالة على توحيده ووجوب وجوده وصدق رسوله وعليه اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم او الماخوذ بالرسل على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمعجزات صدقوه واتبعوه ولم يكتموا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب ونظائره وقيل عهود الله ثلاثة عهد اخذه على جميع ذرية آدم بان يقروا بربوبيته وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يتفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتموه **من بعد ميثاقه** الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع به الوثاقة وهي الاستحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الآيات والكتب او ما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى المصدر ومن للابتداء فان ابتداء النقض بعد الميثاق **ويقطعون ما امر الله به ان يوصل** يحتمل كل قطيعة لا يرضاها الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن موالاة المؤمنين والتفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير او تعاطي شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به كما قيل له شان وهو الطلب والقصد يقال شانت شانه اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل النصب والخفض على انه بدل من ما او ضميره والثاني احسن لفظا ومعنى **ويفسدون في الارض** بالمنع عن الايمان والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها نظام العالم وصلاحه **اولئك هم الخاسرون** الذين خسروا باهمال العقل عن النظر واقتناص ما يفيدهم الحياة الابدية واستبدال الانكار والطعن في الآيات بالايمان بها والنظر في حقائقها والاقتباس من انوارها واشتراء النقض بالوفاء والفساد بالصلاح والعقاب بالثواب **كيف تكفرون بالله** استخبار فيه انكار وتعجيب لكفرهم بانكار الحال التي يقع عليها على الطريق البرهاني لان صدوره لا ينفك عن حال وصفة فاذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد عليها استلزم ذلك انكار وجوده فهو ابلغ واقوى في انكار الكفر من اكفرتم واوفق لما بعده من الحال والخطاب مع الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء المقال وخبث الفعال خاطبهم على طريقة الالتفات ووبخهم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقتضية خلاف ذلك والمعنى اخبروني على اي حال تكفرون **وكنتم امواتا** اي اجساما لا حيوة لها عناصر واغذية واخلاطا ونطفا ومضغا مخلقة وغير مخلقة **فاحياكم** بخلق الارواح ونفخها فيكم وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه غير متراخ عنه بخلاف البواقي **ثم يميتكم** عند تقضي آجالكم **ثم يحييكم** بالنشور يوم ينفخ في الصور او للسؤال في القبور **ثم اليه ترجعون** بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم او تنشرون اليه من قبوركم للحساب فما اعجب كفركم مع علمكم بحالكم هذه فان قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاحياهم ثم يميتهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون قلت تمكنهم من العلم بهما لما نصب لهم من الدلائل منزل منزلة علمهم في ازاحة العذر سيما وفي الآية تنبيه على ما يدل على صحتهما وهو انه تعالى لما قدر على احيائهم اولا قدر ان يحييهم ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون عليه من اعادته او الخطاب مع القبيلين فانه سبحانه لما بين دلائل التوحيد والنبوة ووعدهم على الايمان واوعدهم على الكفر اكد ذلك بان عدد عليهم النعم العامة والخاصة واستقبح صدور الكفر منهم واستبعده عنهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب عظم معصية المنعم فان قيل كيف تعد الاماتة من النعم المقتضية للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقية كما قال تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان كانت من النعم العظيمة مع ان المعدود عليهم نعمة هو المعنى المنتزع من القصة باسرها كما ان الواقع حالا هو العلم بها لا كل واحدة من الجمل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع حالا او مع المؤمنين خاصة لتقرير المنة عليهم وتبعيد الكفر عنهم على معنى كيف يتصور منكم الكفر وكنتم امواتا اي جهالا فاحياكم بما افادكم من العلم والايمان ثم يميتكم الموت المعروف ثم يحييكم الحياة الحقيقية ثم اليه ترجعون فيثيبكم بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحياة حقيقة في القوة الحساسة او ما يقتضيها وبها سمي الحيوان حيوانا مجاز في القوة النامية لانها من طلائعها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضائل كالعقل والعلم والايمان من حيث انها كمالها وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال الله تعالى قل الله يحييكم ثم يميتكم وقال اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها وقال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس واذا وصف بها الباري تعالى اريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا او معنى قائم به يقتضي ذلك على الاستعارة وقرا يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع القرآن **هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا** بيان نعمة اخرى مرتبة على الاولى فانها خلقهم احياء قادرين مرة بعد اخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم وتم به معاشهم ومعنى لكم لاجلكم وانتفاعكم في دنياكم باستنفاعكم بها في مصالح ابدانكم بوسط او بغير وسط وفي دينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلائمها

من لذات الآخرة وآلامها لا على وجه الغرض فان الفاعل لغرض مستكمل به بل على انه كالغرض من حيث انه عاقبة الفعل ومؤداه وهو يقتضي اباحة الاشياء النافعة ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل للكل لا ان كل واحد لكل واحد وما يعم كل ما في الارض الا اذا اريد به جهة السفل كما يراد بالسماء جهة العلو وجميعا حال **ثم استوى الى السماء** قصد اليها بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مستويا من غير ان يلوي على شيء واصل الاستواء طلب السواء واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن حمله عليه لانه من خواص الاجسام وقيل استوى استولى وملك قال قد استوى بشر على العراق من غير سيف ودم مهراق والاول اوفق للاصل والصلة بها والتسوية المرتبة عليه بالفاء والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية او جهات العلو وثم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله ثم كان من الذين آمنوا لا للتراخي في الوقت فانه يخالف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على تاخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها عن خلق السماء وتسويتها الا ان تستانف بدحاها مقدرا لنصب الارض فعلا آخر دل عليه أأنتم اشد خلقا مثل تعرف الارض وتدبر امرها بعد ذلك لكنه خلاف الظاهر **فسواهن** عدلهن وخلقهن مصونة من العوج والفطور وهن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانه جمع او هو في معنى الجمع والا فمبهم يفسره ما بعده كقولهم ربه رجلا **سبع سموات** بدل او تفسير فان قيل اليس ان اصحاب الارصاد اثبتوا تسعة افلاك قلت فيما ذكروه شكوك وان صح فليس في الآية نفي الزائد مع انه ان ضم اليها العرش والكرسي لم يبق خلاف **وهو بكل شيء عليم** فيه تعليل كانه قال ولكونه عالما بكنه الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكمل والوجه الانفع واستدلال بان من كان فعله على هذا النسق العجيب والترتيب الانيق كان عالما فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الانفع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يختلج في صدورهم من ان الابدان بعد ما تبددت وتفتتت اجزاؤها واتصلت بما يشاكلها كيف تجمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذ شيء منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تعالى وهو بكل خلق عليم واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلاث مقدمات وقد برهن عليها في هاتين الآيتين اما الاولى فهي ان مواد الابدان قابلة للجمع والحياة واشار الى البرهان عليها بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقب الاجتماع والافتراق والموت والحياة عليها يدل على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات ابى ان يزول ويتغير واما الثانية والثالثة فانه عز وجل عالم بها وبمواقعها قادر على جمعها واحيائها واشار الى وجه اثباتهما بانه تعالى قادر على ابدائهم وابداء ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا فكان اقدر على اعادتهم واحيائهم وانه خلق ما خلق خلقا مستويا محكما من غير تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على تناهي علمه وكمال حكمته جلت قدرته ودقت حكمته وقد سكن نافع وابو عمرو والكسائي الهاء من نحو فهو وهو تشبيها له بعضد **واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة** تعداد لنعمة ثالثة تعم الناس كلهم فان خلق آدم واكرامه وتفضيله على ملائكته بان امرهم بالسجود له انعام يعم ذريته واذ ظرف وضع لزمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما وضع اذا لزمان نسبة مستقبلة يقع فيه اخرى ولذلك يجب اضافتهما الى الجمل كحيث في المكان وبنيتا تشبيها بالموصولات واستعملتا للتعليل والمجازاة ومحلهما النصب ابدا بالظرفية فانهما من الظروف الغير المتصرفة لما ذكرناه واما قوله تعالى واذكر اخا عاد اذ انذر قومه ونحوه فعلى تاويل اذكر الحادث اذ كان كذا فحذف الحادث واقيم الظرف مقامه وعامله في الآية قالوا او اذكر على التاويل المذكور لانه جاء معمولا له صريحا في القرآن كثيرا او مضمر دل عليه مضمون الآية المتقدمة مثل وبدا خلقكم اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على خلق لكم داخلة في حكم الصلة وعن معمر انه مزيد والملائكة جمع ملأك على الاصل كالشمائل في جمع شمال والتاء لتانيث الجمع وهو مقلوب مألك من الالوكة وهي الرسالة لانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسل الله او كالرسل اليهم واختلف العقلاء في حقيقتهم بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طائفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان وزعم الحكماء انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة منقسمة الى قسمين قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره كما وصفهم في محكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون والملائكة المقربون وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض على ما سبق به القضاء وجرى به القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهم المدبرات امرا فمنهم سماوية ومنهم ارضية على تفصيل اثبته في كتاب الطوالع والمقول لهم الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم في الارض اولا فافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس في جند من الملائكة فدمرهم وفرقهم في الجزائر والجبال وجاعل من جعل الذي له مفعولان وهما في الارض خليفة اعمل فيهما لانه بمعنى الاستقبال ومعتمد على مسند اليه ويجوز ان يكون بمعنى خالق والخليفة من يخلف غيره وينوب منابه والهاء فيه للمبالغة والمراد به آدم عليه السلام لانه كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل نبي استخلفهم الله في عمارة الارض وسياسة الناس وتكميل نفوسهم وتنفيذ امره فيهم لا لحاجة به تعالى الى من ينوبه بل لقصور المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقي امره بغير وسط ولذلك لم يستنبئ ملكا كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا الا ترى ان الانبياء لما فاقت قوتهم واشتعلت قريحتهم بحيث يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ارسل اليهم الملائكة ومن كان منهم اعلى رتبة كلمه بلا واسطة كما كلم موسى عليه السلام في الميقات ومحمدا عليه السلام ليلة المعراج ونظير ذلك في الطبيعة ان العظم لما عجز عن قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد جعل الباري تعالى بحكمته بينهما الغضروف المناسب لهما ليأخذ من هذا ويعطي ذاك او خليفة من سكن الارض قبله او هو وذريته لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما للاستغناء بذكره عن ذكر بنيه كما استغني بذكر ابي القبيلة في قولهم مضر وهاشم او على تاويل من يخلف او خلفا يخلف وفائدة قوله تعالى هذا للملائكة تعليم المشاورة وتعظيم شان المجعول بان بشر بوجوده سكان ملكوته ولقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله الراجح على ما فيه من المفاسد بسؤالهم وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضي ايجاد ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير الى غير ذلك **قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء** تعجب من ان يستخلف لعمارة الارض واصلاحها من يفسد فيها او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية واستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك المفاسد والغتها واستخبار

غلبت

عابر بشرهم والزبح كسؤال المتعلم معلمه عما يختلج في صدره وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن في بني آدم على وجه الغيبة فإنهم أعلى من أن يظن
بهم ذلك لقوله تعالى بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون وإنما عرفوا ذلك بإخبار من الله أو تلق من اللوح أو استنباط عما ركز في عقولهم
أن العصمة من خواصهم أو قياس لأحد الثقلين على الآخر والسفك والسبك والسفح والشن أنواع من الصب فالسفك يقال في الدم والدمع والسبك
في الجواهر المذابة والسفح في الصب من أعلى والشن في الصب من فم القربة ونحوها وكذلك السن وقرئ ويُسفك على البناء للمفعول فيكون الراجع إلى من سواء
جعل موصولا أو موصوفا محذوفا أي يسفك الدماء فيهم **وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ** حال مقررة لجهة الإشكال كقولك أتحسن إلى أعدائك وأنا
الصديق المحتاج والمعنى أتستخلف عصاة ونحن معصومون أحقاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين
في الاستخلاف لا العجب والتفاخر وكأنهم علموا أن المجعول خليفة ذو ثلاث قوى عليها مدار أمره شهوية وغضبية تؤديان به إلى الفساد وسفك الدماء
وعقلية تدعوه إلى المعرفة والطاعة ونظروا إليها مفردة وقالوا ما الحكمة في استخلافه وهو باعتبار تينك القوتين لا تقتضي الحكمة إيجاده فضلا عن استخلافه
وأما باعتبار القوة العقلية فنحن نقيم بما يتوقع منها سليما عن معارضة تلك المفاسد وغفلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين إذا صارت مهذبة
مطواعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة ومجاهدة الهوى والإنصاف ولم يعلموا أن التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد كالإحاطة بالجزئيات
واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة إلى الفعل الذي هو المقصود من الاستخلاف وإليه أشار تعالى إجمالا بقوله **قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ**
والتسبيح تبعيد الله عن السوء وكذلك التقديس من سبح في الأرض والماء وقدس في الأرض إذا ذهب فيها وأبعد ويقال
قدس إذا طهر لأن مطهر الشيء مبعده عن الأقذار وبحمدك في موضع الحال أي متلبسين بحمدك على ما ألهمتنا معرفتك ووفقتنا لتسبيحك تداركوا به ما
أوهم إسناد التسبيح إلى أنفسهم ونقدس لك نطهر نفوسنا عن الذنوب لأجلك كأنهم قابلوا الفساد المفسر بالشرك عند قوم بالتسبيح وسفك الدماء
الذي هو أعظم الأفعال الذميمة بتطهير النفس عن الآثام **وقيل** نقدسك واللام مزيدة **وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا** إما بخلق علم ضروري
بها فيه أو إلقاء في روعه ولا يفتقر إلى سابقة اصطلاح ليتسلسل والتعليم فعل يترتب عليه العلم غالبا ولذلك يقال علمته فلم يتعلم وآدم اسم أعجمي كآزر وشالخ
واشتقاقه من الأدمة أو الأدمة بالفتح بمعنى الأسوة أو من أديم الأرض لما روي عنه عليه السلام أنه تعالى قبض قبضة من جميع الأرض سهلها
وحزنها فخلق منها آدم فلذلك يأتي بنوه أخيافا أو من الأدم والأدمة بمعنى الألفة تعسف كاشتقاق إدريس من الدرس ويعقوب من العقب
وإبليس من الإبلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة للشيء ودليلا يرفعه إلى الذهن من الألفاظ والصفات والأفعال واستعماله عرفا في اللفظ
الموضوع لمعنى سواء كان مركبا أو مفردا مخبرا عنه أو خبرا أو رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال على معنى في نفسه غير مقترن بأحد الأزمنة الثلاثة
والمراد في الآية إما الأول أو الثاني وهو يستلزم الأول لأن العلم بالألفاظ من حيث الدلالة متوقف على العلم بالمعاني والمعنى أنه تعالى خلقه
من أجزاء مختلفة وقوى متباينة مستعدا لإدراك أنواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات وألهمه معرفة ذوات الأشياء
وخواصها وأسمائها وأصول العلوم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها **ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ** الضمير فيه للمسميات المدلول عليها ضمنا إذ التقدير
أسماء المسميات فحذف المضاف إليه لدلالة المضاف عليه وعوض عنه اللام كقوله تعالى واشتعل الرأس شيبا لأن العرض للسؤال عن أسماء المعروضات
فلا يكون المعروض نفس الأسماء سيما إن أريد به الألفاظ والمراد به ذوات الأشياء أو مدلولات الألفاظ وتذكيره لتغليب ما اشتمل عليه من العقلاء
وقرئ عرضهن وعرضها على معنى عرض مسمياتهن أو مسمياتها **فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ** تبكيت لهم وتنبيه على عجزهم عن أمر الخلافة
فإن التصرف والتدبير وإقامة المعدلة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق محال وليس بتكليف ليكون من باب التكليف
بالمحال والإنباء إخبار فيه إعلام ولذلك يجري مجرى كل واحد منهما **إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ** في زعمكم أنكم أحقاء بالخلافة لعصمتكم أو أن خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم
لا يليق بالحكيم وهو وإن لم يصرحوا به لكنه لازم مقالهم والتصديق كما يتطرق إلى الكلام باعتبار منطوقه قد يتطرق إليه بغرض ما يلزم مدلوله
من الأخبار وبهذا الاعتبار يعتري الإنشاءات **قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا** اعتراف بالعجز والقصور وإشعار بأن سؤالهم كان
استفسارا ولم يكن اعتراضا وأنه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الإنسان والحكمة في خلقه وإظهار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم
ومراعاة للأدب بتفويض العلم كله إليه وسبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل إلا مضافا منصوبا بإضمار فعله كمعاذ الله وقد أجري علما للتسبيح
بمعنى التنزيه على الشذوذ في قوله سبحان من علقمة الفاخر وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل
مفتاح التوبة فقال موسى عليه السلام سبحانك تبت إليك وقال يونس عليه السلام سبحانك إني كنت من الظالمين **إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ** الذي
لا يخفى عليه خافية **الْحَكِيمُ** المحكم لمبدعاته الذي لا يفعل إلا ما فيه حكمة بالغة وأنت فصل **وقيل** تأكيد للكاف كما في قولك مررت بك أنت وإن لم يجز
مررت بأنت إذ التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في المتبوع ولذلك جاز يا هذا الرجل ولم يجز يا الرجل **وقيل** مبتدأ خبره ما بعده والجملة خبر إن **قَالَ يَا آدَمُ
أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ** أي أعلمهم وقرئ بقلب الهمزة ياء وحذفها بكسر الهاء فيهما **فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ
غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ** استحضار لقوله إني أعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه أبسط ليكون
كالحجة عليه فإنه تعالى لما علم ما خفي عليهم من أمور السماوات والأرض وما ظهر لهم من أحوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه
تعريض بمعاتبتهم على ترك الأولى وهو أن يتوقفوا مترصدين لأن يبين لهم **وقيل** ما تبدون قولهم أتجعل فيها من يفسد فيها وما تكتمون استبطانهم
أنهم أحقاء بالخلافة وأنه تعالى لا يخلق خلقا أفضل منهم **وقيل** ما أظهروا من الطاعة وأسر منهم إبليس من المعصية والهمزة للإنكار دخلت
على حرف الجحد فأفادت الإثبات والتقرير واعلم أن هذه الآيات تدل على شرف الإنسان ومزية العلم وفضله على العبادة وأنه شرط في الخلافة
بل العمدة فيها وأن التعليم يصح إسناده إلى الله تعالى وإن لم يصح إطلاق المعلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به وأن اللغات توقيفية فإن الأسماء

تدل على الألفاظ بخصوص أو عموم وتعليمها ظاهر في إلقائها على المتعلم مبينا له معانيها وذلك يستدعي سابقة وضع والأصل ينفي أن يكون ذلك الوضع ممن
كان قبل آدم فيكون من الله وأن مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم وإلا لتكرر قوله إنك أنت العليم الحكيم وأن علوم الملائكة وكمالاتهم تقبل الزيادة
والحكماء منعوا ذلك في الطبقة العليا منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما منا إلا له مقام معلوم وأن آدم أفضل من هؤلاء الملائكة
لأنه أعلم منهم والأعلم أفضل لقوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وأنه تعالى يعلم الأشياء قبل حدوثها **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ
اسْجُدُوا لِآدَمَ** لما أنبأهم بالأسماء وعلمهم ما لم يعلموا أمرهم بالسجود له اعترافا بفضله وأداء لحقه واعتذارا عما قالوا فيه
وقيل أمرهم به قبل أن يسوي خلقه لقوله تعالى فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين امتحانا لهم وإظهارا لفضله والعاطف
عطف الظرف على الظرف السابق إن نصبته بمضمر وإلا عطفه بما يقدر عاملا فيه على الجملة المتقدمة بل القصة بأسرها على القصة الأخرى وهي نعمة
رابعة عدها عليهم والسجود في الأصل تذلل مع تطامن قال ترى الأكم فيه سجدا للحوافر وقال فقلن له اسجد لليلى فأسجدا يعني البعير إذا
طأطأ رأسه وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة والمأمور به إما المعنى الشرعي فالمسجود له بالحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبلة
سجودهم تفخيما لشأنه أو سببا لوجوبه وكأنه تعالى لما خلقه بحيث يكون أنموذجا للمبدعات كلها بل الموجودات بأسرها ونسخة لما في العالم الروحاني
والجسماني وذريعة للملائكة إلى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات ووصلة إلى ظهور ما تباينوا فيه من المراتب والدرجات أمرهم بالسجود تذللا لما
رأوا فيه من عظيم قدرته وباهر آياته وشكرا لما أنعم عليهم بواسطته فاللام فيه كاللام في قول حسان أليس أول من صلى لقبلتكم وأعرف الناس
بالقرآن والسنن أو في قوله تعالى أقم الصلاة لدلوك الشمس وأما المعنى اللغوي وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود إخوة يوسف
أو التذلل والانقياد بالسعي في تحصيل ما ينوط به معاشهم ويتم به كمالهم والكلام في أن المأمورين بالسجود الملائكة كلهم أو طائفة منهم ما سبق
فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ امتنع عما أمر به استكبارا من أن يتخذه وصلة في عبادة ربه أو يعظمه ويتلقاه بالتحية أو يخدمه
ويسعى فيما فيه خيره وصلاحه والإباء امتناع باختيار والتكبر أن يرى الرجل نفسه أكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع **وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ**
أي في علم الله أو صار منهم باستقباحه أمر الله إياه بالسجود لآدم اعتقادا بأنه أفضل منه والأفضل لا يحسن أن يؤمر بالتخضع للمفضول والتوسل به
كما أشعر به قوله أنا خير منه جوابا لقوله تعالى ما منعك أن تسجد لما خلقت بيدي أستكبرت أم كنت من العالين لا بترك الواجب وحده والآية
تدل على أن آدم أفضل من الملائكة المأمورين بالسجود له ولو من وجه وأن إبليس كان من الملائكة وإلا لم يتناوله أمرهم ولم يصح استثناؤه منهم ولا يرد
على ذلك قوله تعالى إلا إبليس كان من الجن لجواز أن يقال إنه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولأن ابن عباس روى أن من الملائكة ضربا يتوالدون
يقال لهم الجن ومنهم إبليس ولمن زعم أنه لم يكن من الملائكة أن يقول إنه كان جنيا نشأ بين أظهر الملائكة وكان مغمورا بالألوف منهم فغلبوا عليه
أو الجن كانوا أيضا مأمورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فإنه إذا علم أن الأكابر مأمورون بالتذلل لأحد والتوسل به علم أن
الأصاغر أيضا مأمورون به والضمير في فسجدوا راجع إلى القبيلين فكأنه قال فسجد المأمورون بالسجود إلا إبليس وأن من الملائكة من ليس بمعصوم
وإن كان الغالب فيهم العصمة كما أن من الإنس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات وإنما يخالفهم
بالعوارض والصفات كالبررة والفسقة من الإنس والجن يشملهما وكان إبليس من هذا الصنف كما قاله ابن عباس رضي الله عنه فلذلك صح عليه
التغير عن حاله والهبوط عن محله كما أشار إليه بقوله عز وعلا إلا إبليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقوا
من نور والجن من نار لما روت عائشة رضي الله عنها أنه عليه السلام قال خلقت الملائكة من النور وخلق الجن من مارج من نار لأنه كالتمثيل لما ذكرنا فإن
المراد بالنور الجوهر المضيء والنار كذلك غير أن ضوءها مكدر مغمور بالدخان محذور عنه بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة والإحراق فإذا صارت
مهذبة مصفاة كانت محض نور ومتى نكصت عادت الحالة الأولى جذعة ولا تزال تتزايد حتى ينطفئ نورها ويبقى الدخان الصرف وهذا أشبه
بالصواب وأوفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله تعالى ومن فوائد الآية استقباح الاستكبار وأنه قد يفضي بصاحبه إلى الكفر والحث على الائتمار
لأمره وترك الخوض في سره وأن الأمر للوجوب وأن الذي علم الله من حاله أنه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة إذ العبرة بالخواتيم وإن كان بحكم الحال
مؤمنا وهو الموافاة المنسوبة إلى شيخنا الأشعري رحمه الله **وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ** السكنى من السكون
لأنها استقرار ولبث وأنت تأكيد أكد به المستكن ليصح العطف عليه وإنما لم يخاطبهما أولا تنبيها على أنه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع
له والجنة دار الثواب لأن اللام للعهد ولا معهود غيرها ومن زعم أنها لم تخلق بعد قال إنه بستان كان بأرض فلسطين أو بين فارس وكرمان
خلقه الله تعالى امتحانا لآدم وحمل الإهباط على الانتقال منه إلى أرض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصرا **وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا** واسعا رافها
صفة مصدر محذوف **حَيْثُ شِئْتُمَا** أي مكان من الجنة شئتما وسع الأمر عليهما إزاحة للعلة والعذر في التناول من الشجرة المنهي عنها من بين
أشجارها الفائتة للحصر **وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ** فيه مبالغات تعليق النهي بالقرب الذي هو من مقدمات التناول
مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على أن القرب من الشيء يورث داعية وميلا يأخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع
كما روي حبك الشيء يعمي ويصم فينبغي أن لا يحوما حول ما حرم عليهما مخافة أن يقعا فيه وجعله سببا لأن يكونا من الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بارتكاب المعاصي
أو بنقص حظهما بالإتيان بما يخل بالكرامة والنعيم فإن الفاء تفيد السببية سواء جعلته للعطف على النهي أو الجواب له والشجرة هي الحنطة أو الكرمة
أو التينة أو شجرة من أكل منها أحدث والأولى أن لا تعين من غير قاطع كما لم تعين في الآية لعدم توقف ما هو المقصود عليه وقرئ بكسر الشين وتقربا
بكسر التاء **فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا** أصدر زلتهما عن الشجرة وحملهما على الزلة بسببها ونظيره عن هذه في قوله تعالى وما فعلته عن أمري
أو أزلهما عن الجنة بمعنى أذهبهما ويعضده قراءة حمزة فأزالهما وهما متقاربان في المعنى غير أن زل يقتضي عثرة مع الزوال وإزلاله قوله هل أدلك
على شجرة الخلد وملك لا يبلى وقوله ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة إلا أن تكونا ملكين أو تكونا من الخالدين ومقاسمته إياهما بقوله إني لكما لمن الناصحين

واختلف في انه تمثل لهما فقاولهما بذلك او القاه اليهما على طريق الوسوسة وكيف توصل الى ازلالهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل انه منع من
الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل للوسوسة ابتلاء لادم وحوا وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل تمثل بصورة
دابة فدخل ولم تعرفه الخزنة وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه فازلهما والعلم عند الله **فاخرجهما مما كانا فيه**
اي من الكرامة والنعيم **وقلنا اهبطوا** خطاب لادم وحوا لقوله قال اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما اصلا الانسان فكانهما الجنس كلهم او هما وابليس
اخرج منها ثانيا بعدما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من السما **بعضكم لبعض عدو** حال استغنى فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين
يبغي بعضكم على بعض بتضليله **ولكم في الارض مستقر** موضع استقرار او استقرار **ومتاع** تمتع **الى حين** يريد به وقت الموت او القيامة
فتلقى ادم من ربه كلمات استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين علمها وقرا ابن كثير بنصب ادم ورفع كلمات على انها استقبلته وبلغته
وهي قوله تعالى ربنا ظلمنا انفسنا الاية وقيل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر
الذنوب الا انت وعن ابن عباس رضي الله عنه قال يا رب الم تخلقني بيدك قال بلى قال يا رب الم تنفخ في الروح من روحك قال بلى قال الم تسكني جنتك
قال بلى قال يا رب ان تبت واصلحت اراجعي انت الى الجنة قال نعم واصل الكلمة الكلم وهو التاثير المدرك باحدى الحاستين السمع والبصر كالكلام والجراحة
فتاب عليه رجع عليه بالرحمة وقبول التوبة وانما رتبه بالفاء على تلقي الكلمات لتضمنه معنى التوبة وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم
على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر ادم لان حوا كانت تبعا له في الحكم ولذلك طوي ذكر النسا في اكثر القران والسنن **انه هو التواب** الرجاع
على عباده بالمغفرة او الذي يكثر اعانتهم على التوبة واصل التوبة الرجوع فاذا وصف بها العبد كان رجوعا عن المعصية واذا وصف بها الباري تعالى
اريد بها الرجوع من العقوبة الى المغفرة **الرحيم** المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد للتائب بالاحسان مع العفو **قلنا اهبطوا منها**
جميعا كرر للتاكيد او لاختلاف المقصود فان الاول دل على ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها ولا يخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا للتكليف
فمن اهتدى الهدى نجا ومن ضله هلك والتنبيه على ان مخافة الاهباط المقترن باحد هذين الامرين وحدها كافية للحازم ان تعوقه عن مخالفة
الله تعالى فكيف بالمقترن بهما ولكنه نسي ولم نجد له عزما وان كل واحد منهما كفى به نكالا لمن اراد ان يذكر وقيل الاول من الجنة الى سما الدنيا والثاني
منها الى الارض وهو كما ترى وجميعا حال في اللفظ تاكيد في المعنى كانه قيل اهبطوا انتم اجمعون ولذلك لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان
واحد كقولك جاوا جميعا **فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون** الشرط الثاني مع
جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة اكدت به ان ولذلك حسن تاكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان ياتينكم مني هدى بانزال او ارسال فمن تبعه منكم
نجا وفاز وانما جي بحرف الشك واتيان الهدى كاين لانه محتمل في نفسه غير واجب عقلا وكرر لفظ الهدى ولم يضمر لانه اراد بالثاني اعم من الاول
وهو ما اتى به الرسل واقتضاه العقل اي فمن تبع ما اتاه مراعيا فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم فضلا من ان يحل بهم مكروه ولا هم يفوت عنهم محبوب
فيحزنوا عليه فالخوف على المتوقع والحزن على الواقع نفى عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على اكد وجه وابلغه وقرئ هدي على لغة هذيل ولا خوف
بالفتح **والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** عطف على فمن تبع الى اخره قسيم له كانه
قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا باياته او كفروا بالايات جنانا وكذبوا بها لسانا فيكون الفعلان متوجهين الى الجار والمجرور والاية في الاصل
العلامة الظاهرة ويقال للمصنوعات من حيث انها تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته ولكل طائفة من كلمات القران المتميزة عن غيرها بفصل
واشتقاقها من اي لانها تبين ايا من اي او من اوى اليه واصلها ايية او اوية كتمرة فابدلت عينها الفا على غير قياس او ايية او اوية كرمكة فاعلت
او ايية كقائلة فحذفت الهمزة تخفيفا والمراد باياتنا الايات المنزلة او ما يعمها والمعقولة تنبيه وقد تمسك الحشوية بهذه القصة
على عدم عصمة الانبيا عليهم السلام من وجوه الاول ان ادم صلوات الله عليه كان نبيا وارتكب المنهي عنه والمرتكب له عاص والثاني انه
جعل بارتكابه من الظالمين والظالم ملعون لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين والثالث انه تعالى اسند اليه العصيان والغي فقال
وعصى ادم ربه فغوى والرابع انه تعالى لقنه التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بانه خاسر لولا مغفرة
الله اياه بقوله وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين والخاسر من يكون ذا كبيرة والسادس انه لو لم يذنب لم يجر عليه ما جرى والجواب
من وجوه الاول انه لم يكن نبيا حينئذ والمطالب بالبيان الثاني ان النهي للتنزيه وانما سمي ظالما وخاسرا لانه ظلم نفسه وخسر
حظه بترك الاولى له واما اسناد الغي والعصيان اليه فسياتي الجواب عنه في موضعه ان شا الله تعالى وانما امر بالتوبة تلافيا لما فات عنه
وجرى عليه ما جرى معاتبة له على ترك الاولى ووفا بما قاله للملائكة قبل خلقه الثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما ولكنه
عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبيا لعظم قدرهم كما قال عليه السلام اشد الناس بلا الانبيا
ثم الاوليا ثم الامثل فالامثل او ادى فعله الى ما جرى عليه على طريق السببية المقدرة دون المواخذة كتناول السم على الجاهل بشانه لا يقال انه
باطل لقوله تعالى ما نهاكما ربكما وقاسمهما الايتين لانه ليس فيهما ما يدل على ان تناوله حين ما قاله ابليس فلعل مقاله اورث فيه ميلا طبيعيا
ثم انه كف نفسه عنه مراعاة لحكم الله تعالى الى ان نسي ذلك وزال المانع فحمله الطبع عليه الرابع انه عليه السلام اقدم عليه بسبب اجتهاد
اخطا فيه فانه ظن ان النهي للتنزيه او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرها من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع كما روي انه
عليه السلام اخذ حريرا وذهبا بيده وقال هذان حرامان على ذكور امتي حل لاناثها وانما جرى عليه ما جرى تعظيما لشان الخطيئة ليجتنبها
اولاده وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مامون العاقبة وان عذاب النار دائم
والكافر فيه مخلد وان غيره لا يخلد فيه بمفهوم قوله تعالى هم فيها خالدون واعلم انه سبحانه لما ذكر دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وعقبها
تعداد النعم العامة تقريرا لها وتاكيدا فانها من حيث انها حوادث محكمة تدل على محدث حكيم له الخلق والامر وحده لا شريك له ومن حيث

ان

ان الاخبار بها على ما هو مثبت في الكتب السابقة ممن لم يتعلمها ولم يمارس شيا منها اخبار بالغيب معجز يدل على نبوة المخبر عنها ومن حيث اشتمالها
على خلق الانسان واصوله وما هو اعظم من ذلك تدل على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا على الابدا خاطب اهل العلم والكتاب منهم وامرهم ان يذكروا
نعم الله عليهم ويوفوا بعهده في اتباع الحق واقتفا الحجج ليكونوا اول من امن بمحمد عليه السلام وما انزل عليه فقال **يا بني اسرائيل** اي اولاد
يعقوب والابن من البنا لانه مبنى ابيه ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال ابو الحرب وبنت فكر واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام ومعناه
بالعبرية صفوة الله وقيل عبد الله وقرئ اسرائل بحذف اليا واسرال بحذفهما واسراييل بقلب الهمزة يا **اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم**
اي بالتفكر فيها والقيام بشكرها وتقييد النعمة بهم لان الانسان غيور حسود بالطبع فاذا نظر الى ما انعم الله على غيره حمله الغيرة والحسد على الكفران
والسخط وان نظر الى ما انعم الله به عليه حمله حب النعمة على الرضى والشكر وقيل اراد بها ما انعم الله على ابائهم من الانجا من فرعون والغرق ومن العفو عن
اتخاذ العجل وعليهم من ادراك زمن محمد عليه السلام وقرئ اذكروا والاصل اذتكروا ونعمتي باسكان اليا واسقاطها درجا وهو مذهب من لا يحرك اليا
المكسور ما قبلها **واوفوا بعهدي** بالايمان والطاعة **اوف بعهدكم** بحسن الاثابة والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد ولعل الاول مضاف
الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلايل وانزال الكتب ووعدهم بالثواب على حسناتهم وللوفا
بهما عرض عريض فاول مراتب الوفا منا هو الاتيان بكلمتي الشهادة ومن الله تعالى حقن الدم والمال واخرها منا الاستغراق في بحر التوحيد بحيث يغفل
عن نفسه فضلا عن غيره ومن الله تعالى الفوز باللقا الدايم وما روي عن ابن عباس رضي الله عنه اوفوا بعهدي في اتباع محمد عليه السلام اوف
بعهدكم في رفع الاصار والاغلال وعن غيره اوفوا باداء الفرائض وترك الكبائر اوف بالمغفرة والثواب او اوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف
بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر الى الوسايط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتموني من الايمان والتزام الطاعة اوف بما
عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل العهد قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل الى قوله ولادخلنكم جنات تجري وقرئ اوف بالتشديد
للمبالغة **واياي فارهبون** فيما تاتون وتذرون وخصوصا في نقض العهد وهو اكد في افادة التخصيص من اياك نعبد لما فيه مع التقديم
من تكرير المفعول والفا الجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى الشرط كانه قيل ان كنتم راهبين شيا فارهبوني والرهبة خوف مع تحرز والاية متضمنة
للوعد والوعيد دالة على وجوب الشكر والوفا بالعهد وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله **وامنوا بما انزلت مصدقا لما معكم**
افراد للايمان بالامر به والحث عليه لانه المقصود والعمدة للوفا بالعهود وتقييد المنزل بانه مصدق لما معهم من الكتب الالهية من حيث انه نازل
حسبما نعت فيها او مطابق لها في القصص والمواعيد والدعا الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما
يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحدة منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيها صلاح من خوطب بها حتى لو
نزل المتقدم في ايام المتاخر لنزل على وفقه ولذلك قال عليه السلام لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي تنبيه على ان اتباعها لا ينافي الايمان به بل
يوجبه ولذلك عرض بقوله **ولا تكونوا اول كافر به** بان الواجب ان تكونوا اول من امن به ولانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم بشانه
والمستفتحين به والمبشرين بزمانه واول كافر به وقع خبرا عن ضمير الجمع بتقدير اول فريق او فوج او بتاويل لا يكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك
كسانا حلة فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركوا العرب قلت المراد به التعريض لا الدلالة على ما نطق به الظاهر كقولك اما انا
فلست بجاهل او ولا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب او ممن كفر بما معه فان من كفر بالقران فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر من مشركي مكة واول افعل لا فعل له وقيل اصله اوال من وال وابدلت
همزته واوا تخفيفا غير قياسي او اءول من ال فقلبت همزته واوا وادغمت **ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا** ولا تستبدلوا بالايمان بها والاتباع لها
حظوظ الدنيا فانها وان جلت قليلة مسترذلة بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ الاخرة بترك الايمان قيل كان لهم رياسة في قومهم ورسوم
وهدايا منهم فخافوا عليها لو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختاروها عليه وقيل كانوا ياخذون الرشى فيحرفون الحق ويكتمونه **واياي**
فاتقون بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا ولما كانت الاية السابقة مشتملة على ما هو كالمبادي لما في الاية الثانية فصلت بالرهبة التي
هي مقدمة التقوى ولان الخطاب بها عم العالم والمقلد امرهم بالرهبة التي هي مبدا السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل العلم امرهم بالتقوى الذي
هو منتهاه **ولا تلبسوا الحق بالباطل** عطف على ما قبله واللبس الخلط وقد يلزمه جعل الشي مشتبها بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل
الذي تخترعونه وتكتبونه حتى لا يميز بينهما او لا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتبونه في خلاله او تذكرونه في تاويله **وتكتموا**
الحق جزم داخل تحت حكم النهي كانهم امروا بالايمان وترك الضلال ونهوا عن الاضلال بالتلبيس على من سمع الحق والاخفا على من لم يسمعه او نصب
باضمار ان على ان الواو للجمع اي لا تجمعوا لبس الحق بالباطل وكتمانه ويعضده انه في مصحف ابن مسعود وتكتمون اي وانتم تكتمون بمعنى كاتمين وفيه اشعار
بان استقباح اللبس لما يصحبه من كتمان الحق **وانتم تعلمون** عالمين بانكم لابسون كاتمون فانه اقبح اذ الجاهل قد يعذر **واقيموا الصلوة واتوا**
الزكوة يعني صلاة المسلمين وزكاتهم فان غيرهما كلا صلاة ولا زكاة امرهم بفروع الاسلام بعدما امرهم باصوله وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها
والزكاة من زكا الزرع اذا نما فان اخراجها يستجلب بركة في المال ويثمر للنفس فضيلة الكرم او من الزكاء بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث
والنفس من البخل **واركعوا مع الراكعين** اي في جماعتهم فان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفذ بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس
وعبر عن الصلاة بالركوع احترازا عن صلاة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانقياد لما يلزمهم الشارع قال الاضبط السعدي لا تذل الضعيف
علك ان تركع يوما والدهر قد رفعه **اتامرون الناس بالبر** تقرير مع توبيخ وتعجيب والبر التوسع في الخير من البر وهو الفضا الواسع
ويتناول كل خير ولذلك قيل البر ثلاثة بر في عبادة الله وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب **وتنسون انفسكم** وتتركونها
من البر كالمنسيات وعن ابن عباس رضي الله عنهما انزلت في احبار المدينة كانوا يامرون سرا من نصحوه باتباع محمد عليه السلام ولا يتبعونه
وقيل كانوا يامرون بالصدقة ولا يتصدقون **وانتم تتلون الكتاب** تبكيت كقوله وانتم تعلمون اي تتلون التوراة وفيها الوعيد على
العناد وترك البر ومخالفة القول العمل **افلا تعقلون** قبح صنيعكم فيصدكم عنه او افلا عقل لكم يمنعكم عما تعلمون وخامة عاقبته والعقل في

في الاصل الحبس سمي به الادراك الانساني لانه يحبسه عما يقبح ويعقله على ما يحسن ثم القوة التي بها النفس يدرك هذا الادراك والاية ناعية على من
يعظ غيره ولا يعظ نفسه سوء صنيعه وخبث نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحمق الخالي عن العقل فان الجامع بينهما تابى عنه شكيمته والمراد
بها حث الواعظ على تزكية النفس والاقبال عليها بالتكميل لتقوم فيقيم لا منع الفاسق عن الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المامور بهما لا يوجب
الاخلال بالاخر **واستعينوا بالصبر والصلوة** متصل بما قبله كانهم لما امروا بما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياسة والاعراض
عن المال عولجوا بذلك والمعنى استعينوا على حوائجكم بانتظار النجح والفرج توكلا على الله تعالى او بالصوم الذي هو صبر عن المفطرات لما فيه من كسر الشهوة
وتصفية النفس والتوسل بالصلاة والالتجاء اليها فانها جامعة لانواع العبادات النفسانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال
فيهما والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقراءة القران والتكلم
بالشهادتين وكف النفس عن الاطيبين حتى تجابوا الى تحصيل المارب وجبر المصائب روي انه عليه السلام كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة ويجوز
ان يراد بها الدعاء **وانها** اي وان الاستعانة او الصلاة وتخصيصها برد الضمير اليها لعظم شانها واستجماعها ضروبا من الصبر او جملة ما امروا بها ونهوا عنها
لكبيرة لثقيلة شاقة كقوله تعالى كبر على المشركين ما تدعوهم **الا على الخاشعين** اي المخبتين والخشوع الاخبات ومنه الخشعة للرملة
المتطامنة والخضوع اللين والانقياد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخضوع بالقلب **الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم
اليه راجعون** اي يتوقعون لقاء الله ونيل ما عنده او يتيقنون انهم يحشرون الى الله تعالى فيجازيهم ويؤيده ان في مصحف ابن مسعود يعلمون
وكان الظن لما شابه العلم في الرجحان اطلق عليه لتضمن معنى التوقع قال اوس بن حجر فارسلته مستيقن الظن انه مخالط ما بين الشراسيف جائف
وانما لم يثقل عليهم ثقلها على غيرهم فان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة في مقابلتها ما يستحقر لاجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها ومن ثم قال عليه
السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة **يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم** كرره للتاكيد وتذكير التفضيل الذي هو اجل
النعم خصوصا وربطه بالوعيد الشديد تخويفا لمن غفل عنها واخل بحقوقها **واني فضلتكم** عطف على نعمتي **على العالمين** اي عالمي زمانهم يريد
به تفضيل اباءهم الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام وبعده قبل ان يغيروا بما منحهم الله من العلم والايمان والعمل الصالح وجعلهم انبياء وملوكا مقسطين واستدل
به على تفضيل البشر على الملك **واتقوا يوما** اي ما فيه من الحساب والعذاب **لا تجزي نفس عن نفس شيئا** لا تقضي عنها شيئا من الحقوق او
شيئا من الجزاء فيكون نصبه على المصدر وقرئ لا تجزئ من اجزا عنه اذا اغنى وعلى هذا تعين ان يكون مصدرا وايراده منكرا مع تنكير النفسين للتعميم
والاقناط الكلي والجملة صفة ليوما والعائد فيها محذوف تقديره لا تجزي فيه ومن لم يجوز حذف العائد المجرور قال اتسع فيه فحذف عنه الجار واجري
مجرى المفعول به ثم حذف كما حذف من قوله ام مال اصابوا **ولا يقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل** اي من
النفس الثانية العاصية او من الاولى وكانه اريد بالاية نفي ان يدفع العذاب احد عن احد من كل وجه محتمل فانه اما ان يكون قهرا او غيره والاول
النصر والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والاول ان يشفع له والثاني اما باداء ما كان عليه وهو ان يجزي عنه او بغيره وهو ان يعطي عنه عدلا
والشفاعة من الشفع كان المشفوع له كان فردا فجعله الشفيع شفعا بضم نفسه اليه والعدل الفدية وقيل البدل واصله التسوية سمي به
الفدية لانها سويت بالمفدى **ولا هم ينصرون** يمنعون من عذاب الله والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المنكرة الواقعة
في سياق النفي من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد والاناسي والنصرة اخص من المعونة لاختصاصها بدفع الضر وقد تمسك المعتزلة بهذه
الاية على نفي الشفاعة لاهل الكبائر واجيب بانها مخصوصة بالكفار للايات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيده ان الخطاب معهم والاية
نزلت ردا لما كانت اليهود تزعم ان اباءهم تشفع لهم **واذ نجيناكم من ال فرعون** تفصيل لما اجمله في قوله تعالى اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبريل وميكائيل على الملائكة وقرئ انجيتكم واصل ال اهل لان تصغيره اهيل وخص بالاضافة الى اولي الخطر
كالانبياء والملوك وفرعون لقب لمن ملك العمالقة ككسرى وقيصر لملكي الفرس والروم ولعتوهم اشتق منه تفرعن الرجل اذا عتا وتجبر وكان فرعون
موسى مصعب بن ريان وقيل ابنه وليد من بقايا عاد وفرعون يوسف عليه السلام ريان وبينهما اكثر من اربعمائة سنة **يسومونكم** يبغونكم
من سامه خسفا اذا اولاه ظلما واصل السوم الذهاب في طلب الشيء **سوء العذاب** افظعه فانه قبيح بالاضافة الى سائره والسوء مصدر ساء يسوء
ونصبه على المفعول ليسومونكم والجملة حال من الضمير في نجيناكم او من ال فرعون او منهما جميعا لان فيها ضمير كل واحد منهما **يذبحون ابناءكم
ويستحيون نساءكم** بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ يذبحون بالتخفيف وانما فعلوا ذلك بهم لان فرعون راى في المنام او
قال له الكهنة سيولد منهم من يذهب بملكه فلم يرد اجتهادهم من قدر الله شيئا **وفي ذلكم بلاء** محنة ان اشير بذلكم الى صنيعهم ونعمة ان اشير به
الى الانجاء واصله الاختبار لكن لما كان اختبار الله تعالى عباده تارة بالمحنة وتارة بالمنحة اطلق عليهما ويجوز ان يشار بذلكم الى الجملة ويراد به الامتحان
الشائع بينهما **من ربكم** بتسليطهم عليكم او ببعث موسى وتوفيقه لتخليصكم او بهما **عظيم** صفة بلاء وفي الاية تنبيه على ان ما يصيب العبد من خير
او شر اختبار من الله تعالى فعليه ان يشكر على مساره ويصبر على مضاره ليكون من خير المختبرين **واذ فرقنا بكم البحر** فلقناه وفصلنا
بين بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك بسلوككم فيه او بسبب انجائكم او ملتبسا بكم كقوله تنبت بالدهن وقرئ فرقنا على بناء التكثير لان
المسالك كانت اثني عشر بعدد الاسباط **فانجيناكم واغرقنا ال فرعون** اراد به فرعون وقومه واقتصر على ذكرهم للعلم بانه كان اولى
به وقيل شخصه كما روي ان الحسن كان يقول اللهم صل على ال محمد اي شخصه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه **وانتم تنظرون** ذلك اي غرقهم
واطباق البحر عليهم وانفلاق البحر عن طرق يابسة مذللة او جثثهم التي قذفها البحر الى الساحل او ينظر بعضكم بعضا روي انه تعالى امر موسى عليه
السلام ان يسري ببني اسرائيل فخرج بهم فصبحهم فرعون وجنوده فصادفوهم على شاطئ البحر فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فظهر فيه
اثنا عشر طريقا يابسا فسلكوها فقالوا يا موسى نخاف ان يغرق بعضنا ولا نعلم ففتح الله تعالى فيها كوى فتراءوا وتسامعوا حتى عبروا البحر ثم لما
وصل اليه فرعون وراه منفلقا اقتحم فيه هو وجنوده فالتطم عليهم واغرقهم اجمعين واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله به على بني اسرائيل

ومن الايات الملجئة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه السلام ثم انهم اتخذوا العجل وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ونحو ذلك
فهم بمعزل في الفطنة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن امة محمد صلى الله عليه وسلم مع ان ما تواتر من معجزاته امور نظرية مثل القران والتحدي
به والفضائل المجتمعة فيه الشاهدة على نبوته صلى الله عليه وسلم دقيقة يدركها الاذكياء واخباره عليه السلام عنها من جملة معجزاته على ما مر
تقريره **واذ واعدنا موسى اربعين ليلة** لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله موسى ان يعطيه التوراة وضرب له ميقاتا
ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لانها غرر الشهور وقرا ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحمزة والكسائي واعدنا لانه تعالى
وعده الوحي ووعد موسى المجيء للميقات الى الطور **ثم اتخذتم العجل** الها ومعبودا **من بعده** من بعد موسى او مضيه **وانتم ظالمون**
باشراككم **ثم عفونا عنكم** حين تبتم والعفو محو الجريمة من عفا اذا درس **من بعد ذلك** اي الاتخاذ **لعلكم تشكرون** اي لكي تشكروا عفوه
واذ اتينا موسى الكتاب والفرقان يعني التوراة الجامعة بين كونها كتابا وحجة تفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان معجزاته
الفارقة بين المحق والمبطل في الدعوى او بين الكفر والايمان وقيل الشرع الفارق بين الحلال والحرام او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه
كقوله تعالى يوم الفرقان يريد به يوم بدر **لعلكم تهتدون** لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر في الايات **واذ قال موسى لقومه يا قوم
انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم** فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم بريئا من التفاوت وميز بعضكم عن بعض
بصور وهيئات مختلفة واصل التركيب لخلوص الشيء عن غيره اما على سبيل التفصي كقولهم برئ المريض من مرضه والمديون من دينه او الانشاء كقولهم
برا الله ادم من الطين او فتوبوا **فاقتلوا انفسكم** تماما لتوبتكم بالبخع او قطع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم ينعمها ومن لم يقتلها لم يحيها
وقيل امروا ان يقتل بعضهم بعضا وقيل امر من لم يعبد العجل ان يقتلوا العبدة روي ان الرجل كان يرى بعضه وقريبه فلم يقدر على المضي لامر الله
فارسل الله ضبابة وسحابة سوداء لا يتباصرون فاخذوا يقتلون من الغداة الى العشي حتى دعا موسى وهارون فكشفت السحابة ونزلت التوبة وكانت
القتلى سبعين الفا والفاء الاولى للتسبيب والثانية للتعقيب **ذلكم خير لكم عند بارئكم** من حيث انه طهرة من الشرك ووصلة الى الحياة الابدية
والبهجة السرمدية **فتاب عليكم** متعلق بمحذوف ان جعلته من كلام موسى عليه السلام لهم تقديره ان فعلتم ما امرتم به فقد تاب عليكم وعطف
على محذوف ان جعلته خطابا من الله تعالى لهم على طريقة الالتفات كانه قال ففعلتم ما امرتم به فتاب عليكم بارئكم وذكر البارئ وترتيب الامر عليه
اشعار بانهم بلغوا غاية الجهالة والغباوة حتى تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة البقر التي هي مثل في الغباوة وان من لم يعرف حق منعمه حقيق بان يسترد
منه ولذلك امروا بالقتل وفك التركيب **انه هو التواب الرحيم** الذي يكثر توفيق التوبة او قبولها من المذنبين ويبالغ في الانعام عليهم
واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك لاجل قولك او لن نقر لك **حتى نرى الله جهرة** عيانا وهي في الاصل مصدر قولك جهرت بالقراءة استعيرت للمعاينة
ونصبها على المصدر لانها نوع من الرؤية او الحال من الفاعل او المفعول وقرئ جهرة بالفتح على انها مصدر كالغلبة او جمع كالكتبة فتكون حالا والقائلون
هم السبعون الذين اختارهم موسى للميقات وقيل عشرة الاف من قومه والمؤمن به ان الله الذي اعطاك التوراة وكلمك او انك نبي **فاخذتكم الصاعقة**
لفرط العناد والتعنت وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى يشبه الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام في الجهات والاحياز المقابلة للرائي وهي
محال بل الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية وذلك للمؤمنين في الاخرة ولافراد من الانبياء في بعض الاحوال في الدنيا قيل جاءت نار من السماء
فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود سمعوا بحسيسها فخروا صعقين ميتين يوما وليلة **وانتم تنظرون** اي ما اصابكم بنفسه او اثره **ثم بعثناكم من
بعد موتكم** بسبب الصاعقة وقيد البعث لانه قد يكون عن اغماء او نوم كقوله تعالى ثم بعثناهم **لعلكم تشكرون** نعمة البعث او ما كفرتموه لما
رايتم باس الله بالصاعقة **وظللنا عليكم الغمام** سخر الله لهم السحاب يظلهم من الشمس حين كانوا في التيه **وانزلنا عليكم المن والسلوى**
الترنجبين والسماني وقيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الفجر الى الطلوع وتبعث الجنوب عليهم السماني وينزل عليهم بالليل عمود نار يسيرون في ضوئه
وكانت ثيابهم لا تتسخ ولا تبلى **كلوا من طيبات ما رزقناكم** على ارادة القول **وما ظلمونا** فيه اختصار واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم وما
ظلمونا **ولكن كانوا انفسهم يظلمون** بالكفران لانه لا يتخطاهم ضرره **واذ قلنا ادخلوا هذه القرية** يعني بيت المقدس وقيل اريحا
امروا به بعد التيه **فكلوا منها حيث شئتم رغدا** واسعا ونصبه على المصدر او الحال من الواو **وادخلوا الباب** اي باب القرية او القبة
التي كانوا يصلون اليها فانهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام **سجدا** متطامنين مخبتين او ساجدين لله شكرا على اخراجكم من التيه
وقولوا حطة اي مسالتنا او امرك حطة وهي فعلة من الحط كالجلسة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة او على انه مفعول
قولوا اي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه امرنا حطة اي ان نحط في هذه القرية ونقيم بها **نغفر لكم خطاياكم** بسجودكم ودعائكم وقرا نافع بالياء وابن عامر
بالتاء على البناء للمفعول وخطايا اصله خطايئ كخطايع فعند سيبويه انه ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت همزتان فابدلت الثانية ياء
ثم قلبت الفا وكانت الهمزة بين الفين فابدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بهما ما ذكر **وسنزيد المحسنين** ثوابا جعل الامتثال
توبة للمسيء وسبب زيادة الثواب للمحسن واخرجه عن صورة الجواب الى الوعد ايهاما بان المحسن بصدد ذلك وان لم يفعله فكيف اذا فعله وانه يفعله لا محالة **فبدل الذين
ظلموا قولا غير الذي قيل لهم** بدلوا بما امروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اغراض الدنيا **فانزلنا على الذين
ظلموا** كرره مبالغة في تقبيح امرهم واشعارا بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المامور به موضعه او على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها الى ما يوجب
هلاكها **رجزا من السماء بما كانوا يفسقون** عذابا مقدرا من السماء بسبب فسقهم والرجز في الاصل ما يعاف عنه وكذلك الرجس وقرئ بالضم
وهو لغة فيه والمراد به الطاعون روي انه مات به في ساعة اربعة وعشرون الفا **واذ استسقى موسى لقومه** لما عطشوا في التيه **فقلنا
اضرب بعصاك الحجر** اللام فيه للعهد على ما روي انه كان حجرا طوريا مكعبا حمله معه وكانت تنبع من كل وجه ثلاث اعين يسيل كل عين
الى سبط وكانوا ستمائة الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا او حجرا اهبطه ادم من الجنة ووقع الى شعيب فاعطاه موسى مع العصا او الحجر الذي فر

تفعلوا كالمضطر الملجئ الى الفعل وإذ قتلتم نفسا خطاب الجمع لوجود القتل فيهم فادارأتم فيها اختصمتم في شأنها اذ المتخاصمان يدفع بعضهم
بعضا او تدافعتم بان طرح كل قتلها عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتم فادغمت التاء في الدال واجتلبت لها همزة الوصل والله مخرج ما
كنتم تكتمون مظهره لا محالة واعمل مخرج لانه حكاية مستقبل كما اعمل باسط ذراعيه لانه حكاية حال ماضية فقلنا اضربوه عطف على
ادارأتم وما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على تأويل الشخص او القتيل ببعضها اي بعض كان وقيل باصغريها وقيل بلسانها وقيل بفخذها اليمنى
وقيل بالاذن وقيل بالعجب كذلك يحيي الله الموتى يدل على ما حذف وهو فضربوه فحيي والخطاب مع من حضر حياة القتيل او نزول الاية
ويريكم اياته دلائله على كمال قدرته لعلكم تعقلون لكي يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها او تعملون
على قضيته ولعله تعالى انما لم يحييه ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه من التقرب واداء الواجب ونفع اليتيم والتنبيه على بركة التوكل والشفقة على الاولاد
وان من حق الطالب ان يقدم قربة والمتقرب ان يتحرى الاحسن ويغالي بثمنه كما روي عن عمر رضي الله عنه انه ضحى بنجيبة بثلاثماية دينار وان
المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى والاسباب امارات لا اثر لها وان من اراد ان يعرف اعدى عدوه الساعي في اماتته الموت الحقيقي فطريقه ان
يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية حين زال عنها شره الصبى ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت معجبة رائقة المنظر غير مذللة في طلب الدنيا مسلمة عن دنسها
لا شية بها من قبائحها بحيث يصل اثره الى نفسه فيحيى حياة طيبة ويعرب عما به ينكشف الحال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التدارء والنزاع ثم قست
قلوبكم القساوة عبارة عن الغلظ مع الصلابة كما في الحجر وقساوة القلب مثل في نبوه عن الاعتبار وثم لاستبعاد القسوة من بعد ذلك يعني احياء
القتيل او جميع ما عدد من الايات فانها مما يوجب لين القلب فهي كالحجارة في قسوتها او اشد قسوة منها والمعنى انها في القساوة مثل
الحجارة او زائد عليها او انها مثلها او مثل ما هو اشد منها قسوة كالحديد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ويعضده قراءة الجر بالفتح عطفا
على الحجارة وانما لم يقل اقسى لما في اشد من المبالغة والدلالة على اشتداد القسوتين واشتمال المفضل على زيادة واو للتخيير او للترديد بمعنى ان من
عرف حالها شبهها بالحجارة او بما هو اقسى منها وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء
وان منها لما يهبط من خشية الله تعليل للتفضيل والمعنى ان الحجارة تتأثر وتنفعل فان منها ما يتشقق فينبع منه الماء وتتفجر منه الانهار
ومنها ما يتردى من اعلى الجبل انقيادا لما اراد الله تعالى به وقلوب هؤلاء لا تتأثر ولا تنفعل عن امره والتفجر التفتح بسعة وكثرة والخشية مجاز عن
الانقياد وقرئ ان على انها المخففة من الثقيلة وتلزمها اللام الفارقة بينها وبين النافية ويهبط بالضم وما الله بغافل عما تعملون وعيد على
ذلك وقرأ ابن كثير ونافع ويعقوب وابو بكر بالياء ضما الى ما بعده أفتطمعون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان يؤمنوا لكم ان يصدقوكم
او يؤمنوا لاجل دعوتكم يعني اليهود وقد كان فريق منهم طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله يعني التوراة ثم يحرفونه كنعت محمد
صلى الله عليه وسلم واية الرجم او تأويله فيفسرونه بما يشتهون وقيل هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله تعالى حين كلم موسى عليه السلام
بالطور ثم قالوا سمعنا الله يقول في اخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان شئتم فلا تفعلوا من بعد ما عقلوه اي فهموه بعقولهم ولم يبق
لهم فيه ريبة وهم يعلمون انهم مفترون مبطلون ومعنى الاية ان احبار هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فما طمعكم بسفلتهم وجهالهم وانهم ان كفروا
وحرفوا فلهم سابقة في ذلك وإذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا بانكم على الحق ورسولكم هو المبشر به في التوراة وإذا خلا
بعضهم الى بعض قالوا اي الذين لم ينافقوا منهم عاتبين على من نافق أتحدثونهم بما فتح الله عليكم بما بين لكم في التوراة من نعت محمد صلى الله
عليه وسلم او الذين نافقوا لاعقابهم اظهارا للتصلب في اليهودية ومنعا لهم من ابداء ما وجدوا في كتابهم فينافقون الفريقين فالاستفهام على الاول
تقريع وعلى الثاني انكار ونهي ليحاجوكم به عند ربكم ليحتجوا عليكم بما انزل ربكم في كتابه جعلوا محاجتهم بكتاب الله وحكمه محاجة عنده
كما يقال عند الله كذا ويراد به انه في كتابه وحكمه وقيل عند ذكر ربكم او بين يدي رسول ربكم وقيل عند ربكم في القيامة وفيه نظر اذ الاخفاء
لا يدفعها افلا تعقلون اما من تمام كلام اللائمين وتقديره افلا تعقلون انهم يحاجونكم به فيحجونكم او خطاب من الله تعالى للمؤمنين متصل بقوله
أفتطمعون والمعنى افلا تعقلون حالهم وان لا مطمع لكم في ايمانهم أولا يعلمون يعني هؤلاء المنافقين او اللائمين او كليهما او اياهم والمحرفين
ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن جملتها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان واخفاء ما فتح الله عليهم واظهار غيره وتحريف الكلم
عن مواضعه ومعانيه ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب جهلة لا يعرفون الكتابة فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها او التوراة الا
اماني استثناء منقطع والاماني جمع امنية وهي في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه من منى اذا قدر ولذلك يطلق على الكذب وعلى ما يتمنى وما يقرأ
والمعنى ولكن يعتقدون اكاذيب اخذوها تقليدا من المحرفين او مواعيد فارغة سمعوها منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا وان النار لن تمسهم
الا اياما معدودة وقيل الا ما يقرؤون قراءة عارية عن معرفة المعنى وتدبره من قوله تمنى كتاب الله اول ليله تمنى داود الزبور على رسل
وهو لا يناسب وصفهم بانهم اميون وان هم الا يظنون ما هم الا قوم يظنون لا علم لهم وقد يطلق الظن بازاء العلم على كل رأي واعتقاد من غير قاطع
وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والزائغ عن الحق بشبهة فويل اي تحسر وهلك ومن قال انه واد او جبل في جهنم فمعناه ان فيها موضعا يتبوأ
فيه من جعل له الويل ولعله سماه بذلك مجازا وهو في الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء للذين يكتبون الكتاب
يعني المحرف ولعله اراد به ما كتبوه من التأويلات الزائغة بأيديهم تأكيد كقولك كتبته بيميني ثم يقولون هذا من عند الله
ليشتروا به ثمنا قليلا كي يحصلوا به عرضا من اعراض الدنيا فانه وان جل قليل بالنسبة الى ما استوجبوه من العقاب الدائم فويل
لهم مما كتبت ايديهم يعني المحرف وويل لهم مما يكسبون يريد به الرشى وقالوا لن تمسنا النار المس اتصال الشيء بالبشرة
بحيث تتأثر الحاسة به واللمس كالطلب له ولذلك يقال المسه فلا اجده الا اياما معدودة محصورة قليلة روي ان بعضهم قالوا نعذب بعدد ايام
عبادة العجل اربعين يوما وبعضهم قالوا مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما نعذب مكان كل الف سنة يوما قل أتخذتم عند الله عهدا خبرا
او وعدا بما تزعمون وقرأ ابن كثير وحفص باظهار الذال والباقون بادغامه فلن يخلف الله عهده جواب شرط مقدر اي ان اتخذتم عند

الله عهدا فلن يخلف الله عهده وفيه دليل على ان الخلف في خبره تعالى محال أم تقولون على الله ما لا تعلمون ام معادلة لهمزة
الاستفهام بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير للعلم بوقوع احدهما او منقطعة بمعنى بل اتقولون على التقرير والتقريع بلى اثبات لما نفوه
من مساس النار لهم زمانا مديدا ودهرا طويلا على وجه اعم ليكون كالبرهان على بطلان قولهم وتختص بجواب النفي من كسب سيئة قبيحة
والفرق بينها وبين الخطيئة انها قد تقال فيما يقصد بالذات والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من الخطأ والكسب استجلاب النفع وتعليقه
بالسيئة على طريق قوله فبشرهم بعذاب اليم وأحاطت به خطيئته اي استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا
يخلو عنها شيء من جوانبه وهذا انما يصح في شأن الكافر لان غيره وان لم يكن له سوى تصديق قلبه واقرار لسانه فلم تحط الخطيئة به ولذلك فسرها
السلف بالكفر وتحقيق ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى تستولي عليه
الذنوب وتأخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لا لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما
قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى ان كذبوا بايات الله وقرأ نافع خطيئاته وقرئ خطيته وخطياته على القلب والادغام فيهما
فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ملازموها في الاخرة كما انهم ملازمون اسبابها في الدنيا دائمون او لابثون لبثا طويلا
والاية كما ترى لا حجة فيها على خلود صاحب الكبيرة وكذا التي قبلها والذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك اصحاب الجنة هم
فيها خالدون جرت عادة الله سبحانه وتعالى على ان يشفع وعده بوعيده لترجى رحمته ويخشى عذابه وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه
عن مسماه وإذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله اخبار في معنى النهي كقوله تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد
وهو ابلغ من صريح النهي لما فيه من ايهام ان المنهي سارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه ويعضده قراءة لا تعبدوا وعطف وقولوا عليه ولا على ارادة القول
وقيل تقديره ان لا تعبدوا فلما حذف ان رفع كقوله الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ويدل عليه قراءة ان لا تعبدوا فيكون بدلا عن الميثاق
او معمولا له بحذف الجار وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كانه قال حلفناهم لا تعبدون وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم ويعقوب
بالتاء حكاية لما خوطبوا به والباقون بالياء لانهم غيب وبالوالدين احسانا متعلق بمضمر تقديره وتحسنون او احسنوا وذي
القربى واليتامى والمساكين عطف على الوالدين ويتامى جمع يتيم كنديم وندامى وهو قليل ومسكين مفعيل من السكون كان الفقر اسكنه
وقولوا للناس حسنا اي قولا حسنا وسماه حسنا للمبالغة وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب حسنا بفتحتين وحسنا بضمتين وهو لغة
اهل الحجاز وحسنى على المصدر كبشرى والمراد به ما فيه تخلق وارشاد وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة يريد بهما ما فرض عليهم في ملتهم ثم
توليتم على طريقة الالتفات ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب اي اعرضتم عن الميثاق
ورفضتموه الا قليلا منكم يريد به من اقام اليهودية على وجهها قبل النسخ ومن اسلم منهم وانتم معرضون قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء
والطاعة واصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض وإذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم
من دياركم على نحو ما سبق والمراد به ان لا يتعرض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء وانما جعل قتل الرجل غيره قتل نفسه لاتصاله به نسبا او دينا او لانه يوجبه
قصاصا وقيل معناه لا ترتكبوا ما يبيح سفك دمائكم واخراجكم من دياركم او لا تفعلوا ما يرديكم ويصرفكم عن الحياة الابدية فانه القتل في الحقيقة ولا تقترفوا
ما تمنعون به عن الجنة التي هي داركم فانه الجلاء الحقيقي ثم اقررتم بالميثاق واعترفتم بلزومه وانتم تشهدون توكيد كقولك اقر فلان
شاهدا على نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون تشهدون على اقرار اسلافكم فيكون اسناد الاقرار اليهم مجازا ثم انتم هؤلاء استبعاد
لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة عليه وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك انت ذاك الرجل الذي فعل
كذا نزل تغير الصفة منزلة تغير الذات وعدهم باعتبارها اسند اليهم حضورا وباعتبار ما سيحكى عنهم غيبا وقوله تقتلون انفسكم وتخرجون
فريقا منكم من ديارهم اما حال والعامل فيها معنى الاشارة او بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء تأكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعنى الذين
والجملة صلته والمجموع هو الخبر وقرئ تقتلون على التكثير تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان حال من فاعل تخرجون او مفعوله
او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر وقرأ عاصم وحمزة والكسائي بحذف احدى التائين وقرئ باظهارها وتظهرون بمعنى تتظهرون وان
يأتوكم اسارى تفدوهم روي ان قريظة كانوا حلفاء الاوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتلا عاون كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب
الديار واجلاء اهلها واذا اسر احد من الفريقين جمعوا له حتى يفدوه وقيل معناه ان يأتوكم اسارى في ايدي الشياطين تتصدون لانقاذهم
بالارشاد والوعظ مع تضييعكم انفسكم كقوله تعالى أتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقرأ حمزة اسرى وهو جمع اسير كجرحى وجريح واسارى
جمعه كسكرى وسكارى وقيل هو ايضا جمع اسير وكأنه شبه بالكسلان وجمع جمعه وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة وابن عامر تفدوهم وهو
محرم عليكم اخراجهم متعلق بقوله وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما اعتراض والضمير للشأن او مبهم ويفسره اخراجهم او راجع الى
ما دل عليه تخرجون من المصدر واخراجهم تأكيد او بيان أفتؤمنون ببعض الكتاب يعني الفداء وتكفرون ببعض يعني حرمة المقاتلة
والاجلاء فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحياة الدنيا كقتل قريظة وسبيهم واجلاء النضير وضرب الجزية على غيرهم واصل الخزي
ذل يستحيى منه ولذلك يستعمل في كل منهما ويوم القيامة يردون الى اشد العذاب لان عصيانهم اشد وما الله بغافل عما تعملون
تأكيد للوعيد اي الله تعالى بالمرصاد لا يغفل عن افعالهم وقرأ عاصم في رواية المفضل تردون على الخطاب لقوله منكم وابن كثير ونافع
ويعقوب يعلمون على ان الضمير لمن أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالاخرة اثروا الحياة الدنيا على الاخرة فلا يخفف عنهم العذاب
بنقص الجزية في الدنيا والتعذيب في الاخرة ولا هم ينصرون بدفعهما عنهم ولقد اتينا موسى الكتاب اي التوراة وقفينا
من بعده بالرسل اي ارسلنا على اثره الرسل كقوله ثم ارسلنا رسلنا تترى يقال قفاه اذا اتبعه وقفاه به اذا اتبعه اياه من القفا نحو ذنبه من الذنب
واتينا عيسى ابن مريم البينات المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص والاخبار بالمغيبات او الانجيل وعيسى بالعبرية

رجل صاحب خفة اليد فغير مذموم وتسميته سحرا على التجوز لما فيه من الدقة لانه في الاصل لما خفي سببه وما انزل على الملكين عطف على السحر والمراد بهما واحد والعطف لتغاير الاعتبار او به نوع اقوى منه او على ما تتلوا وهما ملكان انزلا لتعليم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس وتمييزا بينه وبين المعجزة وما روي انهما مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فتعرضا لامراة يقال لها زهرة فحملتهما على المعاصي والشرك ثم صعدت الى السماء بما تعلمت منهما فمحكي عن اليهود ولعله من رموز الاوائل وحله لا يخفى على ذوي البصائر وقيل رجلان سميا ملكين باعتبار صلاحهما ويؤيده قراءة الملكين بالكسر وقيل ما انزل نفي معطوف على ما كفر تكذيب لليهود في هذه القصة ببابل ظرف او حال من الملكين او الضمير في انزل والمشهور انه بلد من سواد الكوفة هاروت وماروت عطف بيان للملكين ومنع صرفهما للعجمة والعلمية ولو كان من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصرفا ومن جعلهما ناسا ابدلهما من الشياطين بدل البعض وما بينهما اعتراض وقرئ بالرفع على هما هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر فمعناه على الحق ما يعلمان احدا حتى ينصحاه ويقولا له انما نحن ابتلاء من الله تعالى فمن تعلم منا وعمل به كفر ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به وفيه دليل على ان تعلم السحر وما لا يجوز اتباعه غير محظور وانما المنع من اتباعه والعمل به وعلى الثاني ما يعلمانه حتى يقولا انا مفتونان فلا تكن مثلنا فيتعلمون منهما الضمير لما دل عليه من احد ما يفرقون به بين المرء وزوجه اي من السحر ما يكون سبب تفريقهما وما هم بضارين به من احد الا باذن الله لانه وغيره من الاسباب غير مؤثرة بالذات بل بامره تعالى وجعله وقرئ بضاري على الاضافة الى احد وجعل الجار جزءا منه والفصل بالظرف ويتعلمون ما يضرهم لانهم يقصدون به العمل او لان العلم يجر الى العمل غالبا ولا ينفعهم اذ مجرد العلم به غير مقصود ولا نافع في الدارين وفيه ان التحرز عنه اولى ولقد علموا اي اليهود لمن اشتراه اي استبدل ما تتلوا الشياطين بكتاب الله تعالى والاظهر ان اللام لام الابتداء علقت علموا عن العمل ما له في الآخرة من خلاق نصيب ولبئس ما شروا به انفسهم يحتمل المعنيين على ما مر لو كانوا يعلمون يتفكرون فيه او يعلمون قبحه على اليقين او حقيقة ما يتبعه من العذاب والمثبت لهم اولا على التوكيد القسمي العقل الغريزي او العلم الاجمالي بقبح الفعل او ترتب العقاب من غير تحقيق معناه لو كانوا يعملون بعلمهم فان من لم يعمل بما علم فهو كمن لم يعلم ولو انهم آمنوا بالرسول والكتاب واتقوا بترك المعاصي كنبذ كتاب الله واتباع السحر لمثوبة من عند الله خير جواب لو واصله لاثيبوا مثوبة من الله خيرا مما شروا به انفسهم فحذف الفعل وركب الباقي جملة اسمية ليدل على ثبات المثوبة والجزم بخيريتها وحذف المفضل عليه اجلالا للمفضل من ان ينسب اليه وتنكير المثوبة لان المعنى لشيء من الثواب خير وقيل لو للتمني ولمثوبة كلام مبتدأ وقرئ لمثوبة كمشورة وانما سمي الجزاء ثوابا ومثوبة لان المحسن يثوب اليه لو كانوا يعلمون ان ثواب الله خير جهلهم لترك التدبر او العمل بالعلم يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الرعي حفظ الغير لمصلحته كان المسلمون يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم راعنا اي راقبنا وتأن بنا فيما تلقننا حتى نفهمه وسمع اليهود فافترصوه وخاطبوه به مريدين نسبته الى الرعن او سبه بالكلمة العبرانية التي كانوا يتسابون بها وهي راعينا فنهي المؤمنون عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل التلبيس وهو انظرنا بمعنى انظر الينا او انتظرنا من نظره اذا انتظره وقرئ انظرنا من الانظار اي امهلنا لنحفظ وقرئ راعونا على لفظ الجمع للتوقير وراعنا بالتنوين اي قولا ذا رعن نسبة الى الرعن وهو الهوج لما شابه قولهم راعينا وتسبب للسب واسمعوا واحسنوا الاستماع حتى لا تفتقروا الى طلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول لا سماع اليهود او واسمعوا ما امرتم به بجد حتى لا تعودوا الى ما نهيتم عنه وللكافرين عذاب اليم يعني الذين تهاونوا بالرسول صلى الله عليه وسلم وسبوه ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين نزلت تكذيبا لجمع من اليهود يظهرون مودة المؤمنين ويزعمون انهم يودون لهم الخير والود محبة الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كليهما ومن للتبيين كما في قوله تعالى لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب ان ينزل عليكم من خير من ربكم مفعول يود ومن الاولى مزيدة للاستغراق والثانية للابتداء وفسر الخير بالوحي والمعنى انهم يحسدونكم به وما يحبون ان ينزل عليكم شيء منه والعلم والنصرة ولعل المراد به ما يعم ذلك والله يختص برحمته من يشاء يستنبئه ويعلمه الحكمة وينصره لا يجب عليه شيء وليس لاحد عليه حق والله ذو الفضل العظيم اشعار بان النبوة من الفضل وان حرمان بعض عباده ليس لضيق فضله بل لمشيئته وما عرف فيه من حكمته ما ننسخ من آية او ننسها نزلت لما قال المشركون او اليهود الا ترون الى محمد يامر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويامر بخلافه والنسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشيء واثباتها في غيره كنسخ الظل للشمس والنقل ومنه التناسخ ثم استعمل لكل واحد منهما كقولك نسخت الريح الاثر ونسخت الكتاب ونسخ الآية بيان انتهاء التعبد بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا وانساؤها اذهابها عن القلوب وما شرطية جازمة لننسخ منتصبة به على المفعولية وقرأ ابن عامر ما ننسخ من انسخ اي نامرك او جبريل بنسخها او نجدها منسوخة وابن كثير وابو عمرو ننسأها اي نؤخرها من النسء وقرئ ننسها اي ننسي احدا اياها وننسها اي انت وتنسها على البناء للمفعول وننسكها باضمار المفعولين نات بخير منها او مثلها اي بما هو خير للعباد في النفع والثواب او مثلها في الثواب وقرأ ابو عمرو بقلب الهمزة الفا الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النسخ والاتيان بمثل المنسوخ وبما هو خير منه والآية دلت على جواز النسخ وتاخير الانزال اذ الاصل اختصاص ان وما يتضمنها بالامور المحتملة وذلك لان الاحكام شرعت والآيات نزلت لمصالح العباد وتكميل نفوسهم فضلا من الله تعالى ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المعاش فان النافع في عصر قد يضر في غيره واحتج بها من منع النسخ بلا بدل او ببدل اثقل ونسخ الكتاب بالسنة فان الناسخ هو الماتي به بدلا والسنة ليست كذلك والكل ضعيف اذ قد يكون عدم الحكم والاثقل اصلح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة مما اتى به الله تعالى وليس المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ والمعتزلة على حدوث القرآن فان التغير والتفاوت من لوازمه واجيب بانهما من عوارض الامور المتعلقة بالمعنى القائم بالذات القديمة الم تعلم خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو وامته لقوله وما لكم وانما افرده لانه اعلمهم ومبدأ علمهم ان الله له ملك السماوات والارض يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو كالدليل على قوله

ان الله على كل شيء قدير وعلى جواز النسخ ولذلك ترك العاطف وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير وانما هو الذي يملك اموركم ويجريها على ما يصلحكم والفرق بين الولي والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة والنصير قد يكون اجنبيا عن المنصور ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل ام معادلة للهمزة في الم تعلم اي الم تعلموا انه مالك الامور قادر على الاشياء كلها يامر وينهى كما اراد ام تعلمون وتقترحون بالسؤال كما اقترحت اليهود على موسى عليه الصلاة والسلام او منقطعة والمراد ان يوصيهم بالثقة به وترك الاقتراح عليه قيل نزلت في اهل الكتاب حين سالوا ان ينزل عليهم كتابا من السماء وقيل في المشركين لما قالوا لن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل ومن ترك الثقة بالآيات البينة وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد الايمان ومعنى الآية لا تقترحوا فتضلوا وسط السبيل ويؤدي بكم الضلال الى البعد عن المقصد وتبديل الكفر بالايمان وقرئ يبدل من ابدل ود كثير من اهل الكتاب يعني احبارهم لو يردونكم اي يردوكم فان لو تنوب عن ان في المعنى دون اللفظ من بعد ايمانكم كفارا مرتدين وهو حال من ضمير المخاطبين حسدا علة ود من عند انفسهم يجوز ان يتعلق بود اي تمنوا ذلك من عند انفسهم وتشهيهم لا من قبل التدين والميل مع الحق او بحسدا اي حسدا بالغا منبعثا من اصل نفوسهم من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات والنعوت المذكورة في التوراة فاعفوا واصفحوا حتى ياتي الله بامره الذي هو الاذن في قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل قريظة واجلاء بني النضير وعن ابن عباس انه منسوخ باية السيف وفيه نظر اذ الامر غير مطلق ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الانتقام منهم واقيموا الصلاة وآتوا الزكاة عطف على فاعفوا كانه امرهم بالصبر والمخالفة واللجأ الى الله تعالى بالعبادة والبر وما تقدموا لانفسكم من خير كصلاة او صدقة وقرئ تقدموا من اقدم تجدوه عند الله اي ثوابه ان الله بما تعملون بصير لا يضيع عنده عمل وقرئ بالياء فيكون وعيدا وقالوا عطف على ود والضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى لف بين قولي الفريقين كما في قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى ثقة بفهم السامع وهود جمع هائد كعائذ وعوذ وتوحيد الاسم المضمر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى تلك امانيهم اشارة الى الاماني المذكورة وهي ان لا ينزل على المؤمنين خير من ربهم وان لا يردوهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم او الى ما في الآية على حذف المضاف اي امثال تلك الامنية امانيهم والجملة اعتراض والامنية افعولة من التمني كالاضحوكة والاعجوبة قل هاتوا برهانكم على اختصاصكم بدخول الجنة ان كنتم صادقين في دعواكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت بلى اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة من اسلم وجهه لله اخلص له نفسه او قصده واصله العضو وهو محسن في عمله فله اجره الذي وعد له على عمله عند ربه ثابتا عند ربه لا يضيع ولا ينقص والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه ويجوز ان يكون من اسلم فاعل فعل مقدر مثل بلى يدخلها من اسلم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون في الآخرة وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء اي امر يعتد به نزلت لما قدم وفد نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم احبار اليهود فتناظروا وتقاولوا بذلك وهم يتلون الكتاب الواو للحال والكتاب للجنس اي قالوا ذلك وهم من اهل العلم والكتاب كذلك مثل ذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم كعبدة الاصنام والمعطلة وبخهم على المكابرة والتشبه بالجهال فان قيل لم وبخهم وقد صدقوا فان كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء قلت لم يقصدوا ذلك وانما قصد به كل فريق ابطال دين الآخر من اصله والكفر بنبيه وكتابه مع ان ما لم ينسخ منهما حق واجب القبول والعمل به فالله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بما يقسم لكل فريق ما يليق به من العقاب وقيل حكمه بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ومن اظلم ممن منع مساجد الله عام لكل من خرب مسجدا او سعى في تعطيل مكان مرشح للصلاة وان نزل في الروم لما غزوا بيت المقدس وخربوه وقتلوا اهله او المشركين لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام عام الحديبية ان يذكر فيها اسمه ثاني مفعولي منع وسعى في خرابها بالهدم والتعطيل اولئك اي المانعون ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين ما كان ينبغي لهم ان يدخلوها الا بخشية وخضوع فضلا ان يجترئوا على تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوها الا خائفين من المؤمنين ان يبطشوا بهم فضلا ان يمنعوهم منها او ما كان لهم في علم الله تعالى وقضائه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده وقيل معناه النهي عن تمكينهم من الدخول في المسجد واختلف الائمة فيه فجوز ابو حنيفة ومنع مالك وفرق الشافعي بين المسجد الحرام وغيره لهم في الدنيا خزي قتل وسبي او ذلة بضرب الجزية ولهم في الآخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم ولله المشرق والمغرب يريد بهما ناحيتي الارض اي له الارض كلها لا يختص به مكان دون مكان فان منعتم ان تصلوا في المسجد الحرام او الاقصى فقد جعلت لكم الارض مسجدا فاينما تولوا ففي اي مكان فعلتم التولية شطر القبلة فثم وجه الله اي جهته التي امر بها فان امكان التولية لا يختص بمسجد او مكان او فثم ذاته اي عالم مطلع بما يفعل فيه ان الله واسع باحاطته بالاشياء او برحمته يريد التوسعة على عباده عليم بمصالحهم واعمالهم في الاماكن كلها وعن ابن عمر رضي الله عنهما انها نزلت في صلاة المسافر على الراحلة وقيل في قوم عميت عليهم القبلة فصلوا الى انحاء مختلفة فلما اصبحوا تبينوا خطأهم وعلى هذا لو اخطأ المجتهد ثم تبين له الخطأ لم يلزمه التدارك وقيل هي توطئة لنسخ القبلة وتنزيه للمعبود ان يكون في حيز وجهة وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت لما قالت اليهود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات الله وعطفه على وقالت اليهود او منع او مفهوم قوله ومن اظلم وقرأ ابن عامر بغير واو سبحانه تنزيه له عن ذلك فانه يقتضي التشبيه والحاجة وسرعة الفناء الا ترى ان الاجرام الفلكية مع امكانها وفنائها لما كانت باقية ما دام العالم لم تتخذ ما يكون لها كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اختيارا وطبعا بل له ما في السماوات والارض رد لما قالوا واستدلال على فساده والمعنى انه خالق ما في السماوات والارض الذي من جملته الملائكة وعزير والمسيح كل له قانتون منقادون لا يمتنعون على مشيئته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يجانس مكونه الواجب لذاته

ولا يكون له ولد لان من حق الولد ان يجانس والده وانما جاء بما الذي لغير اولي العلم وقال قانتون على تغليب اولي العلم تحقيرا لشانهم وتنوين كل عوض
عن المضاف اليه اي كل ما فيهما ويجوز ان يراد كل من جعلوه لله ولدا مطيعون مقرون بالعبودية فيكون الزاما بعد اقامة الحجة والاية مشعرة بفساد ما
قالوه من ثلاثة اوجه واحتج بها الفقهاء على ان من ملك ولده عتق عليه لانه تعالى نفى الولد باثبات الملك وذلك يقتضي تنافيهما بديع السموات
والارض مبدعهما ونظيره السميع في قوله امن ريحانة الداعي السميع يؤرقني واصحابي هجوع او بديع سمواته وتعالى مبدع للاشياء كلها فاعل
على الاطلاق منزه عن الانفعال فلا يكون والدا والابداع اختراع الشيء لا عن شيء دفعة وهو اليق بهذا الموضع من الصنع الذي هو تركيب الصورة
بالعنصر والتكوين الذي يكون بتغيير في زمان غالبا وقرئ بديع مجرورا على البدل من الضمير في له ومنصوبا على المدح واذا قضى امرا
اي اراد شيئا واصل القضاء اتمام الشيء قولا كقوله تعالى وقضى ربك او فعلا كقوله تعالى فقضاهن سبع سموات واطلق على تعلق الارادة الالهية
بوجود الشيء من حيث انه يوجبه فانما يقول له كن فيكون من كان التامة اي احدث فيحدث وليس المراد به حقيقة امر وامتثال
بل تمثيل حصول ما تعلقت به ارادته بلا مهلة بطاعة المامور المطيع بلا توقف وفيه تقرير لمعنى الابداع وايماء الى حجة خامسة وهو
ان اتخاذ الولد مما يكون باطوار ومهلة وفعله تعالى يستغني عن ذلك وقرأ ابن عامر فيكون بنصب النون واعلم ان السبب في هذه
الضلالة ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار انه المسبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر
والله سبحانه وتعالى هو الاب الاكبر ثم ظنت الجهلة منهم ان المراد به معنى الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقا حسما لمادة
الفساد وقال الذين لا يعلمون اي جهلة المشركين او المتجاهلون من اهل الكتاب لولا يكلمنا الله هلا يكلمنا كما يكلم الملائكة
او يوحي الينا بانك رسوله او تاتينا اية حجة على صدقك والاول استكبار والثاني جحود لان ما اتاهم ايات استهانة به وعنادا كذلك قال
الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت قلوبهم
قلوب هولاء ومن قبلهم في العمى والعناد وقرئ بتشديد الشين قد بينا الايات لقوم يوقنون اي يطلبون اليقين او يوقنون
الحقائق لا يعتريهم شبهة ولا عناد وفيه اشارة الى انهم ما قالوا ذلك لخفاء في الايات او لطلب مزيد يقين وانما قالوا عتوا وعنادا انا ارسلناك
بالحق ملتبسا مؤيدا بشيرا ونذيرا فلا عليك ان اصروا وكابروا ولا تسأل عن اصحاب الجحيم ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت وقرأ
نافع ويعقوب ولا تسأل على انه نهي للرسول صلى الله عليه وسلم عن السؤال عن حال ابويه او تعظيم لعقوبة الكفار كانها لفظاعتها لا يقدر ان يخبر
عنها والسامع لا يصبر على استماعها فنهاه عن السؤال والجحيم المتاجج من النار ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة
في اقناط الرسول صلى الله عليه وسلم عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون ملته ولعلهم قالوا مثل ذلك فحكى الله عنهم
ولذلك قال قل تعليم الجواب ان هدى الله هو الهدى اي ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون اليه
ولئن اتبعت اهواءهم اراءهم الزائغة والملة ما شرع الله تعالى لعباده على لسان انبيائه من امللت الكتاب اذا امليته والهوى راي يتبع الشهوة
بعد الذي جاءك من العلم اي من الوحي او الدين المعلوم صحته ما لك من الله من ولي ولا نصير يدفع عنك عقابه وهو جواب
لئن الذين اتيناهم الكتاب يريد مومني اهل الكتاب يتلونه حق تلاوته بمراعاة اللفظ عن التحريف والتدبر في معناه والعمل
بمقتضاه وهو حال مقدرة والخبر ما بعده او خبر على ان المراد بالموصول مومنوا اهل الكتاب اولئك يومنون به بكتابهم دون المحرفين
ومن يكفر به بالتحريف والكفر بما يصدقه فاولئك هم الخاسرون حيث اشتروا الكفر بالايمان يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون
لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر عن اضاعتها والخوف عن الساعة واهوالها كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح
وايذانا بانه فذلكة القضية والمقصود من القصة واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات كلفه باوامر ونواه والابتلاء في الاصل التكليف بالامر الشاق
من البلاء لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة الى من يجهل العواقب ظن ترادفهما والضمير لابراهيم وحسن لتقدمه لفظا وان تاخر رتبة لان الشرط احد التقدمين
والكلمات قد تطلق على المعاني فلذلك فسرت بالخصال الثلاثين المحمودة المذكورة في قوله تعالى التائبون العابدون وقوله ان المسلمين الى اخر
الايتين وقوله قد افلح المومنون الى قوله اولئك هم الوارثون كما فسرت بها في قوله فتلقى ادم من ربه كلمات وبالعشر التي هي من سننه
وبمناسك الحج وبالكوكب والقمرين وذبح الولد والنار والهجرة على انه تعالى عامله بها معاملة المختبر بهن وبما تضمنه الايات التي بعدها وقرئ
ابراهيم ربه على انه دعا ربه بكلمات مثل ارني كيف تحيي الموتى اجعل هذا البلد امنا ليرى هل يجيبه وقرأ ابن عامر ابراهام بالالف فاتمهن
فاداهن كملا وقام بهن حق القيام لقوله تعالى وابراهيم الذي وفى وفي القراءة الاخيرة الضمير لربه اي اعطاه جميع ما دعاه قال اني جاعلك
للناس اماما استيناف ان اضمرت ناصب اذ كانه قيل فماذا قال له ربه حين اتمهن فاجيب بذلك او بيان لقوله ابتلى فتكون الكلمات ما ذكره
من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده والاسلام ان نصبته بقال والمجموع جملة معطوفة على ما قبلها وجاعل من جعل الذي له مفعولان والامام
اسم من يؤتم به وامامته عامة مؤبدة اذ لم يبعث بعده نبي الا كان من ذريته مامورا باتباعه قال ومن ذريتي عطف على الكاف
اي وبعض ذريتي كما تقول وزيدا في جواب ساكرمك والذرية نسل الرجل فعلية او فعولة قلبت راؤها الثانية ياء كما في تقضيت من
الذر بمعنى التفريق او فعولة او فعلية قلبت همزتها من الذرء بمعنى الخلق وقرئ ذريتي بالكسر وهي لغة قال لا ينال عهدي الظالمين
اجابة الى ملتمسه وتنبيه على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم لا ينالون الامامة لانها امانة من الله تعالى وعهد والظالم لا يصلح لها وانما ينالها
البررة الاتقياء منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكبائر قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة وقرئ الظالمون والمعنى واحد اذ كل ما نالك
فقد نلته واذ جعلنا البيت اي الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا مثابة للناس مرجعا يرجع اليه اعيان الزوار او امثالهم
او موضع ثواب يثابون بحجه واعتماره وقرئ مثابات لانه مثابة كل واحد وامنا اي موضع امن لا يتعرض لاهله لقوله تعالى حرما امنا

ويتخطف

ويتخطف الناس من حولهم او يامن حاجه من عذاب الاخرة من حيث ان الحج يجب ما قبله او لا يواخذ الجاني الملتجي اليه حتى يخرج وهو مذهب ابي حنيفة
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى على ارادة القول او عطف على المقدر عاملا لاذ او اعتراض معطوف على مضمر تقديره توبوا اليه واتخذوا
على ان الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم وهو امر استحباب ومقام ابراهيم الحجر الذي فيه اثر قدميه والموضع الذي كان فيه حين قام عليه ودعا
الناس الى الحج او رفع بناء البيت وهو موضعه اليوم روي انه عليه الصلاة والسلام اخذ بيد عمر فقال هذا مقام ابراهيم فقال عمر افلا نتخذه مصلى
فقال لم اومر بذلك فلم تغب الشمس حتى نزلت وقيل المراد به الامر بركعتي الطواف لما روى جابر انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه عمد الى مقام
ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرا واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وللشافعي في وجوبها قولان وقيل مقام ابراهيم الحرم كله وقيل مواقف الحج واتخاذها
مصلى ان يدعى فيها ويتقرب الى الله تعالى وقرا نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطفا على جعلنا اي واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعني الكعبة
قبلة يصلون اليها وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل امرناهما ان طهرا بيتي بان طهراه ويجوز ان تكون مفسرة لتضمن العهد معنى القول يريد
طهراه من الاوثان والانجاس وما لا يليق به او اخلصاه للطائفين حوله والعاكفين المقيمين عنده او المعتكفين فيه والركع السجود اي
المصلين جمع راكع وساجد واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا يريد به البلد او المكان بلدا امنا ذا امن كقوله عيشة راضية او امنا اهله
كقوله ليل نائم وارزق اهله من الثمرات من امن منهم بالله واليوم الاخر ابدل من امن من اهله بدل البعض للتخصيص قال ومن كفر عطف
على من امن والمعنى وارزق من كفر قاس ابراهيم الرزق على الامامة فنبهه سبحانه وتعالى ان الرزق رحمة دنيوية تعم المسلم والكافر بخلاف الامامة والتقدم
في الدين او مبتدأ تضمن معنى الشرط فامتعه قليلا خبره والكفر وان لم يكن سبب التمتع لكنه سبب تقليله بان يجعله مقصورا بحظوظ الدنيا غير
متوسل به الى نيل الثواب ولذلك عطف عليه ثم اضطره الى عذاب النار اي الزمه اليه لز المضطر لكفره وتضييعه ما متعته به من النعم وقليلا
نصب على المصدر او الظرف وقرئ بلفظ الامر فيهما على انه من دعاء ابراهيم وفي قال ضميره وقرأ ابن عامر فامتعه من امتع وقرئ فنمتعه ثم نضطره
واضطره بكسر الهمزة على لغة من يكسر حروف المضارعة واطره بادغام الضاد وهو ضعيف لان حروف ضم شفر يدغم فيها ما يجاورها دون العكس
وبئس المصير المخصوص بالذم محذوف اي العذاب واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت حكاية حال ماضية والقواعد جمع قاعدة
وهي الاساس صفة غالبة من القعود بمعنى الثبات ولعله مجاز من المقابل للقيام ومنه قعدك الله ورفعها البناء عليها فانه ينقلها عن هيئة الانخفاض
الى هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها سافات البناء فان كل ساف قاعدة ما يوضع فوقه ويرفعها بناؤها وقيل المراد رفع مكانته واظهار شرفه
وتعظيمه ودعاء الناس الى حجه وفي ابهام القواعد وتبيينها تفخيم لشانها واسمعيل كان يناوله الحجارة ولكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل كانا
يبنيان في طرفين او على التناوب ربنا تقبل منا اي يقولان ربنا وقد قرئ به والجملة حال منهما انك انت السميع لدعائنا العليم بنياتنا ربنا واجعلنا
مسلمين لك مخلصين لك من اسلم وجهه او مستسلمين من اسلم اذا استسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة في الاخلاص والاذعان والثبات عليه
وقرئ مسلمين على ان المراد انفسهما وهاجر او ان التثنية من مراتب الجمع ومن ذريتنا امة مسلمة لك اي واجعل بعض ذريتنا وانما
خص الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصا بعضهم لما اعلما ان في ذريتهما ظلمة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضي
الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلي على الله سبحانه وتعالى فانه مما يشوش امر المعاش ولذلك قيل لولا الحمقى لخربت الدنيا وقيل اراد بالامة
امة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان تكون من للتبيين كقوله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمعطوف كما في
قوله تعالى خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وارنا من راى بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين مناسكنا متعبداتنا في الحج او مذابحنا
والنسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد عن العادة وقرأ ابن كثير والسوسي عن ابي عمرو ويعقوب ارنا قياسا
على فخذ في فخذ وفيه اجحاف لان الكسرة منقولة من الهمزة الساقطة دليل عليها وقرأ الدوري عن ابي عمرو بالاختلاس وتب علينا استتابة
لذريتهما او عما فرط منهما سهوا ولعلهما قالاه هضما لانفسهما وارشادا لذريتهما انك انت التواب الرحيم لمن تاب ربنا وابعث فيهم
في الامة المسلمة رسولا منهم ولم يبعث من ذريتهما غير محمد صلى الله عليه وسلم فهو المجاب به دعوتهما كما قال عليه الصلاة والسلام انا دعوة ابي
ابراهيم وبشرى عيسى ورويا امي يتلو عليهم اياتك يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة ويعلمهم الكتاب
القران والحكمة ما تكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام ويزكيهم عن الشرك والمعاصي انك انت العزيز الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد
الحكيم المحكم له ومن يرغب عن ملة ابراهيم استبعاد وانكار لان يكون احد يرغب عن ملته الواضحة الغراء اي لا يرغب احد عن ملته الا
من سفه نفسه الا من استمهنها واذلها واستخف بها قال المبرد وثعلب سفه بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث الكبر
ان تسفه الحق وتغمص الناس وقيل اصله سفه نفسه على الرفع فنصب على التمييز نحو غبن رايه والم راسه وقول جرير ونأخذ بعده
بذناب عيش اجب الظهر ليس له سنام او سفه في نفسه فنصب بنزع الخافض والمستثنى في محل الرفع على المختار بدلا من الضمير في يرغب لانه في
معنى النفي ولقد اصطفيناه في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين حجة وبيان لذلك فان من كان صفوة العباد في الدنيا مشهودا له بالاستقامة
والصلاح يوم القيامة كان حقيقا بالاتباع لا يرغب عنه الا سفيه او متسفه اذل نفسه بالجهل والاعراض عن النظر اذ قال له ربه اسلم
قال اسلمت لرب العالمين ظرف لاصطفيناه وتعليل له او منصوب باضمار اذكر كانه قيل اذكر ذلك الوقت ليعلم انه المصطفى الصالح المستحق
للامامة والتقدم وانه نال ما نال بالمبادرة الى الاذعان واخلاص السر حين دعاه ربه واخطر بباله دلائله المودية الى المعرفة الداعية الى الاسلام
روي انها نزلت لما دعا عبد الله بن سلام ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فاسلم سلمة وابى مهاجر ووصى بها ابراهيم بنيه التوصية
هو التقدم الى الغير بفعل فيه صلاح وقربة واصلها الوصلة يقال وصاه اذا وصله وفصاه اذا فصله كان الموصي يصل فعله بفعل الوصي والضمير في
بها للملة او لقوله اسلمت على تاويل الكلمة او الجملة وقرأ نافع وابن عامر واوصى والاول ابلغ ويعقوب عطف على ابراهيم اي ووصى هو ايضا بها بنيه
وقرئ بالنصب على انه ممن وصاه ابراهيم يا بني على اضمار القول عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين لانه نوع منه ونظيره رجلان من

صيغة اخرا نا رايا برجلاعر اياها بالكسر وبنو ابراهيم كانوا اربعة اسماعيل واسحاق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنو يعقوب اثني عشر روبيل وشمعون ولاوي ويهودا ويشسوخور وزبولون ودون ونفتوني وكودا واوشير وبنيامين ويوسف إن الله اصطفى لكم الدين دين الاسلام الذي هو صفوة الاديان لقوله تعالى فلا تموتن الا وانتم مسلمون ظاهره النهي عن الموت على خلاف حال الاسلام والمقصود هو النهي عن ان يكونوا على تلك الحال اذا ماتوا والامر بالثبات على الاسلام كقولك لا تصل الا وانت خاشع وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت لا خير فيه وان من حقه ان لا يحل بهم ونظيره في الامر مت وانت شهيد وروي ان اليهود قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار اي ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت وقال لبنيه ما قال فلم تدعون اليهودية عليه او متصلة بمحذوف تقديره اكنتم غائبين ام كنتم شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى ما شاهدتم ذلك وانما علمتموه من الوحي وقرئ حضر بالكسر اذ قال لبنيه بدل من اذ حضر ما تعبدون من بعدي اي اي شيء تعبدون واراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما وما يسأل به عن كل شيء ما لم يعرف فاذا عرف خص العقلاء من اذا سئل عن تعيينه وان سئل عن وصفه قيل ما زيد افقيه ام طبيب قالوا نعبد الهك واله ابائك ابراهيم واسماعيل واسحق المتفق على وجوده والوهيته ووجوب عبادته وعد اسماعيل من ابائه تغليبا للاب والجد او لانه كالاب لقوله عليه السلام عم الرجل صنو ابيه كما قال في العباس رضي الله عنه هذا بقية ابائي وقرئ اله ابيك على انه جمع بالواو والنون كما قال وفديننا بالابينا او مفرد وابراهيم وحده عطف بيان الها واحدا بدل من اله ابائك كقوله بالناصية ناصية كاذبة وفائدته التصريح بالتوحيد ونفي التوهم الناشئ من تكرير المضاف لتعذر العطف على المجرور والتاكيد او نصب على الاختصاص ونحن له مسلمون حال من فاعل نعبد او مفعوله او منهما ويحتمل ان يكون اعتراضا تلك امة قد خلت يعني ابراهيم ويعقوب وبنيهما والامة في الاصل المقصود وسمي بها الجماعة لان الفرق تؤمها لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لكل اجر عمله والمعنى ان انتسابكم اليهم لا يوجب انتفاعكم باعمالهم وانما تنتفعون بموافقتهم واتباعهم كما قال عليه السلام لا ياتيني الناس باعمالهم وتاتوني بانسابكم ولا تسألون عما كانوا يعملون ولا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا يثابون بحسناتكم وقالوا كونوا هودا او نصارى الضمير الغائب لاهل الكتاب والتنويع والمعنى مقالتهم احد هذين القولين قالت اليهود كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا جواب الامر قل بل ملة ابراهيم اي بل تكون ملة ابراهيم اي اهل ملته او بل نتبع ملة ابراهيم وقرئت بالرفع اي ملته ملتنا او بالعكس او نحن ملته بمعنى اهل ملته حنيفا اي مائلا عن الباطل الى الحق حال من المضاف او المضاف اليه كقوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا وما كان من المشركين تعريض باهل الكتاب وغيرهم فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون قولوا امنا بالله الخطاب للمؤمنين لقوله فان امنوا بمثل ما امنتم به وما انزل الينا يعني القرآن قدم ذكره لانه اول بالاضافة الينا او سبب للايمان بغيره وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط الصحف وهي وان نزلت على ابراهيم لكنهم لما كانوا متعبدين بتفصيلها داخلين تحت احكامها فهي ايضا منزلة اليهم كما ان القرآن منزل الينا والاسباط جمع سبط وهو الحافد يريد به حفدة يعقوب او ابناءه وذراريهم فانهم حفدة ابراهيم واسحق وما اوتي موسى وعيسى التوراة والانجيل افردهما بحكم ابلغ لان امرهما بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير لما سبق والنزاع وقع فيهما وما اوتي النبيون جملة المذكورين منهم وغير المذكورين من ربهم منزلا عليهم من ربهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود نؤمن ببعض ونكفر ببعض واحد لوقوعه في سياق النفي عام فساغ ان يضاف اليه بين ونحن له اي لله مسلمون مذعنون اي مخلصون فان امنوا بمثل ما امنتم به فقد اهتدوا من باب التعجيز والتبكيت لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله اذ لا مثل لما امن به المسلمون ولا دين كدين الاسلام وقيل الباء للالة دون التعدية والمعنى ان تحروا الايمان بطريق يهدي الى الحق مثل طريقكم فان وحدة المقصد لا تابى تعدد الطرق او مزيدة للتاكيد كقوله تعالى جزاء سيئة بمثلها والمعنى فان امنوا بالله ايمانا مثل ايمانكم به او المثل مقحم كما في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه ويشهد له قراءة من قرأ بما امنتم به او بالذي امنتم به وان تولوا فانما هم في شقاق اي ان اعرضوا عن الايمان او عما تقولون لهم فما هم الا في شقاق الحق وهو المناواة والمخالفة فان كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الاخر فسيكفيكهم الله تسلية وتسكين للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناواهم وهو السميع العليم اما من تمام الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم وهو مجازيكم لا محالة او وعيد للمعرضين بمعنى انه يسمع ما يبدون ويعلم ما يخفون وهو معاقبهم عليه صبغة الله اي صبغنا الله صبغته وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغ حلية المصبوغ او هدانا هدايته وارشدنا حجته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره وسماه صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل في قلوبهم تداخل الصبغ في الثوب او للمشاكلة فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم وبه تحق نصرانيتهم ونصبها على انها مصدر مؤكد لقوله امنا وقيل على الاغراء وقيل على البدل من ملة ابراهيم ومن احسن من الله صبغة لا صبغة احسن من صبغة الله ونحن له عابدون تعريض بهم اي لا نشرك به كشرككم وهو عطف على امنا وذلك يقتضي دخول قوله صبغة الله في مفعول قولوا ولمن نصبها على الاغراء او البدل ان يضمر قولوا معطوفا على الزموا اي واتبعوا ملة ابراهيم وقولوا امنا بدل اتبعوا حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب قل اتحاجوننا في الله في شانه واصطفائه نبيا من العرب دونكم روي ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا فلو كنت نبيا لكنت منا فنزلت وهو ربنا وربكم لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا كانه الزمهم على كل مذهب ينتحونه افحاما وتبكيتا فان كرامة النبوة اما تفضل من الله على من يشاء والكل فيه سواء واما افاضة حق على المستعدين لها بالمواظبة على الطاعة والتحلي بالاخلاص وكما ان لكم اعمالا ربما يعتبرها الله في اعطائها فلنا ايضا اعمال ونحن له مخلصون موحدون نخلصه بالايمان والطاعة ام تقولون ان ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى ام منقطعة

والهمزة للانكار وعلى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالتاء يحتمل ان تكون معادلة للهمزة في اتحاجوننا بمعنى اي الامرين تاتون المحاجة او ادعاء اليهودية والنصرانية على الانبياء قل ءانتم اعلم ام الله وقد نفى الامرين عن ابراهيم بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج عليه بقوله وما انزلت التوراة والانجيل الا من بعده وهؤلاء المعطوفون عليه اتباعه في الدين وفاقا ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله يعني شهادة الله لابراهيم بالحنيفية والبراءة عن اليهودية والنصرانية والمعنى لا احد اظلم من اهل الكتاب لانهم كتموا هذه الشهادة او منا لو كتمنا هذه الشهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله تعالى لمحمد بالنبوة في كتبهم وغيرها ومن للابتداء كما في قوله براءة من الله وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم وقرئ بالياء تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسألون عما كانوا يعملون تكرير للمبالغة في التحذير والزجر عما استحكم في الطباع من الافتخار بالاباء والاتكال عليهم قيل الخطاب فيما سبق لهم وفي الاية لنا تحذير عن الاقتداء بهم وقيل المراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى سيقول السفهاء من الناس الذين خفت احلامهم واستمهنوها بالتقليد والاعراض عن النظر يريد به المنكرين لتغير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان من الاستقبال فصارت عرفا للمكان المتوجه نحوه للصلاة قل لله المشرق والمغرب لا يختص به مكان دون مكان لخاصية ذاتية تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبرة بارتسام امره لا بخصوص المكان يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو ما ترتضيه الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والكعبة اخرى وكذلك اشارة الى مفهوم الاية المتقدمة اي كما جعلناكم مهديين الى الصراط المستقيم او جعلنا قبلتكم افضل القبل جعلناكم امة وسطا اي خيارا او عدولا مزكين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم للمكان الذي تستوي اليه المساحة من الجوانب ثم استعير للخصال المحمودة لوقوعها بين طرفي افراط وتفريط كالجود بين الاسراف والبخل والشجاعة بين التهور والجبن ثم اطلق على المتصف بها مستويا فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كسائر الاسماء التي يوصف بها واستدل به على ان الاجماع حجة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه باطل لانثلمت به عدالتهم لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا علة للجعل اي لتعلموا بالتامل فيما نصب لكم من الحجج وانزل عليكم من الكتاب انه تعالى ما بخل على احد وما ظلم بل اوضح السبل وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا ولكن الذين كفروا حملهم الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض عن الايات فتشهدون بذلك على معاصريكم وعلى الذين قبلكم وبعدكم روي ان الامم يوم القيامة يجحدون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله تعالى ببينة التبليغ وهو اعلم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فتشهد فتقول الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد فيسأل عن حال امته فيشهد بعدالتهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول كالرقيب المهيمن على امته عدي بعلى وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا عليهم وما جعلنا القبلة التي كنت عليها اي الجهة التي كنت عليها وهي الكعبة فانه عليه السلام كان يصلي اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلاة الى الصخرة تالفا لليهود او الصخرة لقول ابن عباس رضي الله عنه كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه يجعل الكعبة بينه وبينه فالمخبر به على الاول الجعل الناسخ وعلى الثاني المنسوخ والمعنى ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا قبلتك بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه الا لنمتحن الناس ونعلم من يتبعك في الصلاة اليها ممن يرتد عن دينك الفا لقبلة ابائه او لنعلم الان من يتبع الرسول ممن لا يتبعه وما كان لعارض يزول بزواله وعلى الاول معناه ما رددناك الى التي كنت عليها الا لنعلم الثابت على الاسلام ممن ينكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون علمه تعالى غاية الجعل وهو لم يزل عالما قلت هذا واشباهه باعتبار التعلق الحالي الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليتعلق علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه اسند الى نفسه لانهم خواصه او لتميز الثابت عن المتزلزل كقوله ليميز الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه ويشهد له قراءة ليعلم على البناء للمفعول والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق لما في من من معنى الاستفهام او مفعوله الثاني ممن ينقلب اي لنعلم من يتبع الرسول متميزا ممن ينقلب وان كانت لكبيرة ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفاصلة وقال الكوفيون هي النافية واللام بمعنى الا والضمير لما دل عليه قوله وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الجعلة او الردة او التحويلة او القبلة وقرئ لكبيرة بالرفع فتكون كان زائدة الا على الذين هدى الله الى حكمة الاحكام الثابتين على الايمان والاتباع وما كان الله ليضيع ايمانكم اي ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلاتكم اليها لما روي انه عليه السلام لما وجه الى الكعبة قالوا كيف بمن مات يا رسول الله قبل التحويل من اخواننا فنزلت ان الله بالناس لرءوف رحيم فلا يضيع اجورهم ولا يدع صلاحهم ولعله قدم الرءوف وهو ابلغ محافظة على الفواصل وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص لرءوف بالمد والباقون بالقصر قد نرى ربما نرى تقلب وجهك في السماء تردد وجهك في جهة السماء تطلعا للوحي وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابراهيم واقدم القبلتين وادعى للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود وذلك يدل على كمال ادبه حيث انتظر ولم يسأل فلنولينك قبلة فلنعطينك من استقبالها من قولك وليته كذا اذا صيرته واليا له او فلنجعلنك تلي جهتها ترضاها تحبها وتتشوق اليها لمقاصد دينية وافقت مشيئة الله وحكمته فول وجهك اصرف وجهك شطر المسجد الحرام نحوه وقيل الشطر في الاصل لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار شطور اي منفصلة عن الدور ثم استعمل لجانبه وان لم ينفصل كالقطر والحرام المحرم اي محرم فيه القتال وممنوع عن الظلمة ان يتعرضوه وانما ذكر المسجد دون الكعبة لانه عليه السلام كان في المدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها حرج عليه بخلاف القريب روي انه عليه السلام قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره خص الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا لرغبته ثم عمم تصريحا بعموم الحكم وتاكيدا لامر القبلة وتحضيضا للامة على المتابعة وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم جملة لعلمهم

بان عادة الله تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة وتفصيلا لتضمن كيفهم انه يميل الى القبلتين والضمير للتحويل او التوجه وما الله بغافل عما تعملون
وعد ووعيد للفريقين وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي بالتاء ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل آية برهان وحجة على ان الكعبة
قبلة واللام موطئة للقسم ما تبعوا قبلتك جواب القسم المضمر والقسم وجوابه ساد مسد جواب الشرط والمعنى ما تركوا قبلتك لشبهة تزيلها
الحجة وانما خالفوك مكابرة وعنادا وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكنا نرجو ان يكون صاحبنا الذي
ننتظره تغريرا له وطمعا في رجوعه وقبلتهم وان تعددت لكنها متحدة بالبطلان ومخالفة الحق وما بعضهم بتابع قبلة بعض فان اليهود
تستقبل الصخرة والنصارى مطلع الشمس لا يرجى توافقهم كما لا يرجى موافقتهم لك لتصلب كل حزب فيما هو فيه ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما
جاءك من العلم على سبيل الفرض والتقدير اي ولئن اتبعتهم مثلا بعد ما بان لك الحق وجاءك فيه الوحي انك اذا لمن الظالمين اكد تهديده وبالغ
فيه من سبعة اوجه الاتيان باللام الموطئة للقسم ٢ القسم المضمر ٣ حرف التحقيق ٤ وان تركيبه من جملة اسمية ٥ الاتيان باللام في الخبر ٦ جعله من
الظالمين ولم يقل انك ظالم لان في الاندراج معهم نوع ابهام بحصول انواع الظلم ٧ التقييد بمجيء العلم تعظيما للحق المعلوم وتحريضا على اقتفائه وتحذيرا عن
متابعة الهوى واستفظاعا لصدور الذنب من الانبياء الذين آتيناهم الكتاب يعني علماءهم يعرفونه الضمير لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وان لم يسبق ذكره لدلالة الكلام عليه او العلم او القرآن او التحويل كما يعرفون ابناءهم يشهد للاول اي يعرفونه بوصفه معرفة كمعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون
عليهم بغيرهم عن عمر رضي الله عنه انه سال عبد الله بن سلام رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اعلم به مني بابني قال ولم قال
لاني لست اشك في محمد انه نبي فاما ولدي فلعل والدته خانت وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون تخصيص لمن عاند واستثناء
لمن آمن الحق من ربك كلام مستانف والحق اما مبتدا خبره من ربك واللام للعهد والاشارة الى ما عليه الرسول او الحق الذي يكتمونه او للجنس
والمعنى ان الحق ما ثبت انه من الله تعالى كالذي انت عليه لا ما لم يثبت كالذي عليه اهل الكتاب واما خبر مبتدا محذوف اي هو الحق ومن
ربك حال او خبر بعد خبر وقرئ بالنصب على انه بدل من الاول او مفعول يعلمون فلا تكونن من الممترين الشاكين في انه من ربك او
في كتمانهم الحق عالمين به وليس المراد به نهي الرسول عن الشك فيه لانه غير متوقع منه وليس بقصد واختيار بل اما تحقيق الامر وانه بحيث
لا يشك فيه ناظر او امر الامة باكتساب المعارف المزيحة للشك على الوجه الابلغ ولكل وجهة ولكل امة قبلة او لكل قوم من المسلمين
جهة وجانب من الكعبة والتنوين بدل الاضافة هو موليها احد المفعولين محذوف اي هو موليها وجهه او الله تعالى موليها اياه وقرئ
ولكل وجهة بالاضافة والمعنى وكل وجهة الله تعالى موليها اهلها واللام مزيدة للتاكيد وجبر الضعف العامل وقرا ابن عامر مولاها اي هو
مولى تلك الجهة قد وليها فاستبقوا الخيرات من امر القبلة وغيره مما ينال به سعادة الدارين او الفاضلات من الجهة وهي المسامتة للكعبة
اينما تكونوا يات بكم الله جميعا في اي موضع تكونوا من اعالي الارض وقلال الجبال يقبض ارواحكم او اينما تكونوا من الجهات المتقابلة يات
بكم الله جميعا ويجعل صلواتكم كانها الى جهة واحدة ان الله على كل شيء قدير فيقدر على الاماتة والاحياء والجمع ومن حيث خرجت ومن
اي مكان خرجت للسفر فول وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه اي وان هذا الامر للحق من ربك وما الله بغافل عما
تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره كرر هذا الحكم لتعدد
علله فانه تعالى ذكر للتحويل ثلاث علل تعظيم الرسول بابتغاء مرضاته وجري العادة الالهية على ان يولي اهل كل ملة وصاحب دعوة وجهة
يستقبلها ويتميز بها ودفع حجج المخالفين على ما نبينه وقرن بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها
شان والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فبالحري ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى لئلا يكون للناس عليكم حجة علة لقوله
فولوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التوراة قبلته الكعبة وان محمدا يجحد ديننا ويتبعنا
في قبلتنا والمشركين بانه يدعي ملة ابراهيم ويخالف قبلته الا الذين ظلموا منهم استثناء من الناس اي لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا المعاندين
منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او بدا له فرجع الى قبلة آبائه ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمي هذه حجة
كقوله حجتهم داحضة لانهم يسوقونه مساقها وقيل الحجة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء للمبالغة في نفي الحجة راسا كقوله ولا عيب
فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب للعلم بان الظالم لا حجة له وقرئ ألا الذين ظلموا على انه استئناف بحرف التنبيه فلا تخشوهم
فلا تخافوهم فان مطاعنهم لا تضركم واخشوني فلا تخالفوا ما امرتكم ولاتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون علة محذوف اي وامرتكم لاتمامي
النعمة عليكم وارادتي اهتداءكم او عطف على علة مقدرة مثل واخشوني لاحفظكم عنهم ولاتم نعمتي عليكم او لئلا يكون وفي الحديث تمام النعمة
دخول الجنة وعن علي رضي الله عنه تمام النعمة الموت على الاسلام كما ارسلنا فيكم رسولا منكم متصل بما قبله اي ولاتم نعمتي عليكم
في امر القبلة او في الآخرة كما اتممتها بارسال رسول منكم او بما بعدها اي كما ذكرتكم بالارسال فاذكروني يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم يحملكم
على ما تصيرون به ازكياء قدمه باعتبار القصد واخره في دعوة ابراهيم باعتبار الفعل ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون بالفكر والنظر اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي وكرر الفعل ليدل على انه جنس آخر فاذكروني بالطاعة اذكركم بالثواب
واشكروا لي ما انعمت به عليكم ولا تكفرون بجحد النعمة وعصيان الامر يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر عن المعاصي وحظوظ
النفس والصلاة التي هي ام العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين ان الله مع الصابرين بالنصر واجابة الدعوة
ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات اي هم اموات بل احياء اي بل هم احياء ولكن لا تشعرون ما حالهم وهو تنبيه
على ان حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك بالعقل بل بالوحي وعن الحسن ان الشهداء احياء عند
الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجع والآية
نزلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر وفيها دلالة على ان الارواح جواهر قائمة بانفسها مغايرة لما يحس به من البدن تبقى بعد الموت

دراكة وعليه جمهور الصحابة والتابعين وبه نطقت الآيات والسنن وعلى هذا فتخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب من الله تعالى ومزيد البهجة
والكرامة ولنبلونكم ولنصيبنكم اصابة من يختبر لاحوالكم هل تصبرون على البلاء وتستسلمون للقضاء بشيء من الخوف والجوع اي بقليل من ذلك وانما
قلله بالاضافة الى ما وقاهم عنه ليخفف عليهم ويريهم ان رحمته لا تفارقهم او بالنسبة الى ما يصيب به معانديهم في الآخرة وانما اخبرهم به قبل وقوعه
ليوطنوا عليه نفوسهم ونقص من الاموال والانفس والثمرات عطف على شيء او الخوف وعن الشافعي رحمه الله ورضي عنه الخوف خوف
الله والجوع صوم رمضان والنقص من الاموال الزكوات والصدقات ومن الانفس الامراض ومن الثمرات موت الاولاد وعن النبي صلى الله عليه
وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملائكة اقبضتم ولد عبدي فيقولون نعم فيقول الله تعالى اقبضتم ثمرة قلبه فيقولون نعم فيقول الله
ماذا قال عبدي فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد وبشر الصابرين الذين اذا
اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون الخطاب للرسول او لمن تاتى منه البشارة والمصيبة تعم ما يصيب الانسان
من مكروه لقوله عليه السلام كل شيء يؤذي المؤمن فهو له مصيبة وليس الصبر بالاسترجاع باللسان بل بالقلب بان يتصور ما خلق لاجله وانه
راجع الى ربه ويتذكر نعم الله عليه ليرى ان ما ابقى عليه اضعاف ما استرده منه فيهون على نفسه ويستسلم له والمبشر به محذوف دل عليه اولئك
عليهم صلوات من ربهم ورحمة الصلاة في الاصل الدعاء ومن الله التزكية والمغفرة وجمعها للتنبيه على كثرتها وتنوعها والمراد بالرحمة اللطف
والاحسان وعن النبي صلى الله عليه وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه واولئك
هم المهتدون للحق والصواب حيث استرجعوا وسلموا لقضاء الله ان الصفا والمروة من شعائر الله من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهي
العلامة فمن حج البيت او اعتمر الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين
فلا جناح عليه ان يطوف بهما كان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان اهل الجاهلية اذا سعوا مسحوهما فلما جاء الاسلام وكسر الاصنام
تحرج المسلمون ان يطوفوا بينهما لذلك فنزلت والاجماع على انه مشروع في الحج والعمرة انما الخلاف في وجوبه فعن احمد انه سنة وبه قال انس
وابن عباس لقوله تعالى فلا جناح فانه يفهم منه التخيير وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على الجواز الداخل في معنى الوجوب فلا يدفعه
وعن ابي حنيفة رحمه الله ورضي عنه انه واجب يجبر بالدم وعن مالك والشافعي رضي الله عنهما انه ركن لقوله عليه السلام اسعوا فان الله
كتب عليكم السعي ومن تطوع خيرا اي فعل طاعة فرضا كان او نفلا او زاد على ما فرض الله عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع بالسعي
ان قلنا انه سنة وخيرا نصب على انه صفة مصدر محذوف او بحذف الجار وايصال الفعل اليه او بتعدية الفعل لتضمنه معنى اتى او فعل وقرا
حمزة والكسائي ويعقوب يطوع واصله يتطوع فادغم مثل يطوف فان الله شاكر عليم مثيب على الطاعة لا تخفى عليه ان الذين يكتمون
كاحبار اليهود ما انزلنا من البينات كالآيات الشاهدة على امر محمد عليه الصلاة والسلام والهدى وما يهدي الى وجوب اتباعه
والايمان به من بعد ما بيناه للناس في الكتاب في التوراة اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون اي الذين يتاتى منهم اللعن عليهم
من الملائكة والثقلين الا الذين تابوا عن الكتمان وسائر ما يجب ان يتاب عنه واصلحوا ما افسدوا بالتدارك وبينوا ما بينه الله في كتابهم
لتتم توبتهم وقيل ما احدثوا من التوبة ليمحوا سمة الكفر عن انفسهم ويقتدي بهم اضرابهم فاولئك اتوب عليهم بالقبول والمغفرة
وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اي ومن لم يتب من الكاتمين حتى مات
اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين استقر عليهم لعن الله ومن يعتد بلعنه من خلقه وقيل الاول لعنهم
احياء وهذا لعنهم امواتا وقرئ والملائكة والناس اجمعون عطفا على محل اسم الله لانه فاعل في المعنى كقولك اعجبني ضرب زيد وعمرو او
فاعلا لفعل مقدر نحو وتلعنهم الملائكة خالدين فيها اي في اللعنة او النار واضمارها قبل الذكر تفخيما لشانها وتهويلا او اكتفاء بدلالة
اللعن عليها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون لا يمهلون او لا ينتظرون ليعتذروا او لا ينظر اليهم نظر رحمة والهكم اله
واحد خطاب عام اي المستحق منكم العبادة واحد لا شريك له يصح ان يعبد او يسمى الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية وازاحة
لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة الرحمن الرحيم كالحجة عليها فانه لما كان مولى النعم كلها اصولها وفروعها
وما سواه اما نعمة او منعم عليه لم يستحق العبادة احد غيره وهما خبران آخران لقوله الهكم او لمبتدا محذوف قيل لما سمعه المشركون تعجبوا وقالوا ان
كنت صادقا فائت باية نعرف بها صدقك فنزلت ان في خلق السموات والارض وانما جمع السموات وافرد الارض لانها طبقات
متفاصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف الارضين واختلاف الليل والنهار تعاقبهما كقوله تعالى جعل الليل والنهار خلفة والفلك
التي تجري في البحر بما ينفع الناس اي بنفعهم او بالذي ينفعهم والقصد به الى الاستدلال بالبحر واحواله وتخصيص الفلك بالذكر لانه
سبب الخوض فيه والاطلاع على عجائبه ولذلك قدمه على ذكر المطر والسحاب لان منشاهما البحر في غالب الامر وتانيث الفلك لانه بمعنى
السفينة وقرئ بضمتين على الاصل او الجمع وضمة الجمع غير ضمة الواحد عند المحققين وما انزل الله من السماء من الاولى للابتداء والثانية
للبيان والسماء يحتمل الفلك والسحاب وجهة العلو فاحيا به الارض بعد موتها بالنبات وبث فيها من كل دابة عطف على انزل
كانه استدل بنزول المطر وتكون النبات به وبث الحيوانات في الارض او على احيى فان الدواب ينمون بالخصب ويعيشون بالحيا
والبث النشر والتفريق وتصريف الرياح في مهابها واحوالها وقرا حمزة والكسائي على الافراد والسحاب المسخر بين السماء
والارض لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضي احدهما حتى ياتي امر الله وقيل مسخر الرياح تقلبه في الجو بمشيئة الله تعالى
واشتقاقه من السحب لان بعضه يجر بعضا لآيات لقوم يعقلون يتفكرون فيها وينظرون اليها بعيون عقولهم وعنه صلى الله
عليه وسلم ويل لمن قرا هذه الآية فمج بها اي لم يتفكر فيها واعلم ان دلالة هذه الآيات على وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة يطول شرحها مفصلا

والفلك اجل ازا امور ممكنة وجد كل منها بوجه مخصوص من وجوه محتملة وانحاء مختلفة اذ كان من الجائز مثلا ان لا تتحرك السماوات او بعضها
كالارض وان تتحرك بعكس حركاتها وبحيث تصير المنطقة دائرة مارة بالقطبين وان لا يكون لها اوج وحضيض اصلا او على هذا الوجه لبساطتها
وتساوي اجزائها فلا بد لها من موجد قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه حكمته وتقتضيه مشيئته متعاليا عن معارضة غيره اذ لو كان معه
اله يقدر على ما يقدر عليه فان توافقت ارادتهما فالفعل ان كان لهما لزم اجتماع مؤثرين على اثر واحد وان كان لاحدهما لزم ترجيح الفاعل
بلا مرجح وعجز الآخر المنافي لالهيته وان اختلفت لزم التمانع والتطارد كما اشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وفي الآية
تنبيه على شرف علم الكلام واهله وحث على البحث والنظر فيه ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا من الاصنام من الرؤساء
الذين كانوا يطيعونهم لقوله تعالى اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ولعل المراد اعم منهما وهو ما يشغله عن الله يحبونهم يعظمونهم ويطيعونهم
كحب الله كتعظيمه والميل الى طاعته اي يسوون بينه وبينهم في المحبة والطاعة والمحبة ميل القلب من الحب استعير لحبة القلب ثم اشتق منه
الحب لانه اصابها ورسخ فيها ومحبة العبد لله ارادة طاعته والاعتناء بتحصيل مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه واستعماله في الطاعة وصونه
عن المعاصي والذين آمنوا اشد حبا لله لانه لا تنقطع محبتهم بخلاف محبة الانداد فانها لاغراض فاسدة موهومة تزول بادنى سبب ولذلك
كانوا يعدلون عن آلهتهم ولذلك كانوا يعدلون الى الله تعالى عند الشدائد ويعبدون الصنم زمانا ثم يرفضونه الى غيره ولو يرى
الذين ظلموا ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا باتخاذ الانداد اذ يرون العذاب اذا عاينوه يوم القيامة واجرى المستقبل مجرى الماضي لتحققه
كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة ان القوة لله جميعا ساد مسد مفعولي يرى وجواب لو محذوف اي لو يعلمون ان القدرة لله جميعا
اذ عاينوا العذاب لندموا اشد الندم هو متعلق الجواب والمفعولان محذوفان والتقدير لو يرى الذين ظلموا اندادهم لا
تنفع لعلموا ان القوة لله كلها لا ينفع ولا يضر غيره وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى على انه خطاب للنبي اي ولو ترى ذلك لرأيت
امرا عظيما وابن عامر اذ يرون على البناء للمفعول ويعقوب ان بالكسر وكذا وان الله شديد العذاب على الاستئناف او اضمار القول
اذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا بدل من اذ يرون اي تبرأ المتبوعون من الاتباع وقرئ بالعكس اي تبرأ الاتباع من الرؤساء
ورأوا العذاب اي رائين له فالواو للحال وقد مضمرة وقيل عطف على تبرأ وتقطعت بهم الاسباب يحتمل العطف على تبرأ او رأوا
والحال والاول اظهر والاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع والاتفاق على الدين والاغراض الداعية الى ذلك واصل السبب الحبل
الذي يرتقى به الشجر وقرئ تقطعت على البناء للمفعول وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا لو للتمني ولذلك
اجيب بالفاء اي ليت لنا كرة الى الدنيا فنتبرأ منهم كذلك مثل ذلك الاراء الفظيع يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم ندامات وهي ثالث
مفاعيل اري ان كان من رؤية القلب والا فحال وما هم بخارجين من النار اصله وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة في الخروج
الخلود والاقناط عن الخلاص والملابس وحلالا مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما في الارض ومن للتبعيض اذ لا يؤكل
ما في الارض طيبا يستطيبه الشرع والشهوة المستقيمة اذ الحلال دل على الاول ولا تتبعوا خطوات الشيطان لا تقتدوا
به في اتباع الهوى فتحرموا الحلال وتحللوا الحرام وقرأ نافع وابو عمرو وحمزة والبزي وابو بكر حيث وقع بتسكين الطاء وهما لغتان في جمع
خطوة وهي ما بين قدمي الخاطي وقرئ بضمتين وهمزة جعلت ضمة الطاء كأنها عليها وبفتحتين على انه جمع خطوة وهي المرة من الخطو انه
لكم عدو مبين ظاهر العداوة عند ذوي البصيرة وان كان يظهر الموالاة لمن يغويه ولذلك سماه وليا في قوله اولياؤهم الطاغوت انما
يأمركم بالسوء والفحشاء بيان لعداوته ووجوب التحرز عن متابعته واستعير الامر لتزيينه وبعثه لهم على الشر تسفيها لرأيهم وتحقيرا
لشأنهم والسوء والفحشاء ما انكره العقل واستقبحه الشرع والعطف لاختلاف الوصفين فانه سوء لاغتمام العاقل به وفحشاء باستقباحه اياه وقيل
السوء يعم القبائح والفحشاء ما يتجاوز الحد في القبح من الكبائر وقيل الاول ما لا حد فيه والثاني ما شرع فيه الحد وان تقولوا على الله
ما لا تعلمون كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات وتحريم الطيبات وفيه دليل على المنع من اتباع الظن راسا واما اتباع المجتهد لما ادى اليه ظن
مستند الى مدرك شرعي فوجوبه قطعي والظن في طريقه كما بيناه في الكتب الاصولية واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله الضمير للناس
وعدل عن الخطاب معهم للنداء على ضلالهم كأنه التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون قالوا بل نتبع ما الفينا
عليه آباءنا ما وجدناهم عليه نزلت في المشركين امروا باتباع القرآن وسائر ما انزل الله من الحجج والآيات فجنحوا الى التقليد وقيل في
طائفة من اليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فقالوا بل نتبع ما وجدنا عليه آباءنا لانهم كانوا خيرا منا واعلم فعلى هذا يعم ما
انزل الله التوراة لانها ايضا تدعو الى الاسلام اولو كان آباؤهم لا يعقلون الواو للحال او العطف والهمزة للرد والتعجب وجواب لو
محذوف اي لو كان آباؤهم جهلة لا يتفكرون في امر الدين ولا يهتدون الى الحق لاتبعوهم وهو دليل على المنع من التقليد لمن قدر على النظر
والاجتهاد واما اتباع الغير في الدين اذا علم بدليل ما انه محق كالانبياء والمجتهدين في الاحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل اتباع لما انزل الله
ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء على حذف مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي
ينعق او مثل الذين كفروا كمثل بهائم الذي ينعق والمعنى ان الكفرة لانهماكهم في التقليد لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما
يقرر معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس بالنداء ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيلهم في
اتباع آبائهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم التي تسمع الصوت ولا تفهم معناه وقيل تمثيلهم في دعائهم الاصنام بالناعق في
نعقه وهو التصويت على البهائم وهذا يغني عن الاضمار ولكن لا يساعد عليه قوله الا دعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب
التمثيل المركب صم بكم عمي رفع على الذم فهم لا يعقلون اي بالفعل للاخلال بالنظر يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم

لما وسع الامر على الناس كافة واباح لهم ما في الارض سوى ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم ان يتحروا طيبات ما رزقوا ويقوموا بحقوقها فقال
واشكروا لله على ما رزقكم واحل لكم ان كنتم اياه تعبدون فان عبادتكم لا تتم الا بالشكر فالمعلق بفعل العبادة هو الامر بالشكر
لاتمامه وهو عدم عند عدمه وعن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني والانس والجن في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري وارزق ويشكر
غيري انما حرم عليكم الميتة وهي التي ماتت من غير ذكاة والحديث الحق بها ما ابين من حي والسمك والجراد اخرجهما العرف عنها او استثناهما
الشرع والحرمة المضافة الى العين تفيد عرفا حرمة التصرف فيها مطلقا الا ما خصه الدليل كالتصرف في المدبوغ والدم ولحم الخنزير
انما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر اجزائه كالتبع له وما اهل به لغير الله اي رفع به الصوت عند ذبحه للصنم
والاهلال اصله رؤية الهلال يقال اهل الهلال واهللته لكن لما جرت العادة ان يرفع الصوت بالتكبير اذا رؤي سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت
وان كان لغيره فمن اضطر غير باغ بالاستئثار على مضطر آخر وقرأ عاصم وابو عمرو وحمزة بكسر النون ولا عاد سد الرمق والجوعة وقيل
غير باغ على الوالي ولا عاد بقطع الطريق فعلى هذا لا يباح للعاصي بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعي رحمه الله وقول احمد فلا اثم عليه
في تناوله ان الله غفور لما فعل رحيم بالرخصة فيه فان قيل انما تفيد قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر قلت المراد قصر الحرمة
على ما ذكر مما استحلوه لا مطلقا او قصر حرمته على حال الاختيار كأنه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها ان الذين يكتمون ما انزل
الله من الكتاب ويشترون به ثمنا قليلا عوضا حقيرا اولئك ما يأكلون في بطونهم الا النار اما في الحال لانهم اكلوا
ما يتلبس بالنار لكونها عقوبة عليه فكأنه اكل النار كقوله اكلت دما ان لم ارعك بضرة بعيدة مهوى القرط طيبة النشر يعني الدية او في المآل
لا يأكلون يوم القيامة الا النار ومعنى في بطونهم ملء بطونهم يقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه كقوله كلوا في بعض بطنكم تعفوا ولا يكلمهم الله
يوم القيامة عبارة عن غضبه عليهم وتعريض بحرمانهم حال مقابليهم في الكرامة والزلفى ولا يزكيهم لا يثني عليهم ولهم عذاب اليم
مؤلم اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا والعذاب بالمغفرة في الآخرة بكتمان الحق للمطامع والاغراض فما اصبرهم
على النار تعجب من حالهم في الالتباس بموجبات النار من غير مبالاة وما تامة مرفوعة بالابتداء وتخصيصها كتخصيص شر اهر ذا ناب
او استفهامية وما بعدها الخبر او موصولة وما بعدها صلتها والخبر محذوف ذلك بان الله نزل الكتاب بالحق اي ذلك العذاب بسبب ان الله
نزل الكتاب بالحق فرفضوه بالتكذيب او الكتمان وان الذين اختلفوا في الكتاب اللام فيه اما للجنس واختلافهم ايمانهم ببعض كتب
الله وكفرهم ببعض او للعهد والاشارة اما الى التوراة واختلفوا بمعنى تخلفوا عن المنهج المستقيم في تأويلها او خلفوا خلاف ما انزل الله مكانه اي
حرفوا ما فيها واما الى القرآن واختلافهم فيه قولهم سحر وتقول وكلام علمه بشر واساطير الاولين لفي شقاق بعيد لفي خلاف بعيد عن الحق
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب البر كل فعل مرضي والخطاب لاهل الكتاب فانهم اكثروا الخوض في امر القبلة
حين حولت وادعى كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن البر ما بيناه واتبعه المؤمنون
وقيل عام لهم وللمسلمين اي ليس البر مقصورا بامر القبلة او ليس البر العظيم الذي يحسن ان تذهلوا بشأنه عن غيره امرها وقرأ حمزة
وحفص ليس البر بالنصب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ولكن البر الذي ينبغي ان
يهتم به بر من آمن او ولكن ذا البر من آمن ويؤيده قراءة ولكن البار والاول اوفق واحسن والمراد بالكتاب الجنس او القرآن وقرأ نافع وابن
عامر ولكن بالتخفيف ورفع البر وآتى المال على حبه اي على حب المال كما قال عليه السلام لما سئل اي الصدقة افضل ان تؤتيه
وانت صحيح شحيح تأمل العيش وتخشى الفقر وقيل الضمير لله او للمصدر والجار والمجرور في موضع الحال ذوي القربى
واليتامى يريد المحاويج منهم ولم يقيد لعدم الالتباس وقدم ذوي القربى لان ايتاءهم افضل كما قال عليه السلام صدقتك
على المسكين صدقة وعلى ذي رحمك صدقة وصلة والمساكين جمع مسكين وهو الذي اسكنته الخلة واصله دائم السكون كالمسكير للدائم
السكر وابن السبيل المسافر سمي به لملازمته السبيل كما سمي القاطع ابن الطريق وقيل الضيف لان السبيل يرعف به والسائلين
الذين الجأتهم الحاجة الى السؤال وقال عليه السلام للسائل حق وان جاء على فرسه وفي الرقاب وفي تخليصها بمعاونة المكاتبين او فك
الاسارى او ابتياع الرقاب لعتقها واقام الصلوة المفروضة وآتى الزكوة يحتمل ان يكون المقصود منه ومن قوله وآتى المال
الزكاة المفروضة ولكن الغرض من الاول بيان مصارفها ومن الثاني اداؤها والحث عليها ويحتمل ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات او حقوقا
كانت في المال سوى الزكاة وفي الحديث نسخت الزكاة كل صدقة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا عطف على من آمن والصابرين
في البأساء والضراء نصبه على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على سائر الاعمال وعن الازهري البأساء في الاموال والضراء في الانفس
كالمرض وحين البأس وقت مجاهدة العدو اولئك الذين صدقوا في الدين واتباع الحق وطلب البر واولئك هم المتقون
عن الكفر وسائر الرذائل والآية كما ترى جامعة للكمالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا فانها بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلاثة
اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد اشير الى الاول بقوله تعالى من آمن الى والنبيين والى الثاني بقوله وآتى المال
الى وفي الرقاب والى الثالث بقوله واقام الصلاة الى آخرها ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا
بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه اشار بقوله عليه السلام من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم
القصاص في القتلى الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى كان في الجاهلية بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما
طول على الآخر فاقسموا لنقتلن الحر منكم بالعبد والذكر بالانثى فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وامرهم ان
يتباوؤا ولا تدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر بالانثى كما لا تدل على عكسه فان المفهوم حيث لم يظهر للتخصيص غرض سوى اختصاص الحكم

الحكم وقد بينا ما فيه من الغرض وإنما منع مالك والشافعي رضي الله عنهما قتل الحر بالعبد سواء كان عبده أو عبد غيره لما روي عن علي رضي الله عنه أن رجلا قتل عبده فجلده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفاه سنة ولم يقده به وروي أنه قال من السنة أن لا يقتل المسلم بذي عهد ولا حر بعبد ولأن أبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانا لا يقتلان الحر بالعبد بين أظهر الصحابة من غير نكير وللقياس على الأطراف ومن سلم دلالته فليس له دعوى نسخه بقوله تعالى النفس بالنفس لأنه حكاية ما في التوراة فلا ينسخ ما في القرآن واحتجت الحنفية به على أن مقتضى العمد هو القود وحده وهو ضعيف إذ الواجب على التخيير يصدق عليه أنه وجب وكتب ولذلك قيل التخيير بين الواجب وغيره ليس نسخا لوجوبه وقرئ كتب على البناء للفاعل والقصاص بالنصب وكذا كل فعل جاء في القرآن **فمن عفي له من أخيه شيء** أي شيء من العفو لأن عفا لازم وفائدته الإشعار بأن بعض العفو كالعفو التام في إسقاط القصاص وقيل عفي بمعنى ترك وشيء مفعول به وهو ضعيف إذ لم يثبت عفا الشيء بمعنى تركه بل أعفاه وعفا يعدى بعن إلى الجاني وإلى الذنب بقوله تعالى عفا الله عنك وقال تعالى عفا الله عنها فإذا عدي به إلى الذنب عدي إلى الجاني باللام وعليه ما في الآية كأنه قيل فمن عفي له عن جنايته من جهة أخيه يعني ولي الدم وذكره بلفظ الأخوة الثابتة بينهما من الجنسية والإسلام ليرق له ويعطف عليه **فاتباع بالمعروف وأداء إليه بإحسان** أي فليكن اتباع أو فالأمر اتباع والمراد به وصية العافي بأن يطالب الدية بالمعروف فلا يعنف والمعفو عنه بأن يؤديها بإحسان وهو أن لا يمطل ولا يبخس وفيه دليل على أن الدية أحد مقتضى العمد وإلا لما رتب الأمر بأدائها على مطلق العفو وللشافعي رضي الله عنه في المسألة قولان **ذلك** أي الحكم في العفو والدية **تخفيف من ربكم ورحمة** لما فيه من التسهيل والنفع وقيل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى النصارى العفو مطلقا وخير هذه الأمة بينها وبين الدية تيسيرا عليهم وتنزيلا للحكم على حسب مراتبهم **فمن اعتدى بعد ذلك** أي قتل بعد العفو وأخذ الدية **فله عذاب أليم** في الآخرة وقيل في الدنيا بأن يقتل لا محالة لقوله عليه السلام لا أعافي أحدا قتل بعد أخذ الدية **ولكم في القصاص حياة** كلام في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث جعل الشيء محل ضده وعرف القصاص ونكر الحياة ليدل على أن في هذا الجنس من الحكم نوعا من الحياة عظيما وذلك لأن العلم به يردع القاتل عن القتل فيكون سبب حياة نفسين ولأنهم كانوا يقتلون غير القاتل والجماعة بالواحد فتثور الفتنة بينهم فإذا اقتص من القاتل سلم الباقون ويصير ذلك سببا لحياتهم وعلى الأول فيه إضمار وعلى الثاني تخصيص وقيل المراد بالحياة الأخروية فإن القاتل إذا اقتص منه في الدنيا لم يؤاخذ به في الآخرة ولكم في القصاص يحتمل أن يكونا خبرين لحياة وأن يكون أحدهما خبرا والآخر صلة له أو حالا عن الضمير المستكن فيه وقرئ في القصص أي فيما قص عليكم من حكم القتل حياة أو في القرآن حياة للقلوب **يا أولي الألباب** ذوي العقول الكاملة ناداهم للتأمل في حكمة القصاص من استبقاء الأرواح وحفظ النفوس **لعلكم تتقون** في المحافظة على القصاص والحكم به والإذعان له أو عن القصاص فتكفوا عن القتل **كتب عليكم إذا حضر أحدكم الموت** أي حضر أسبابه وظهر أماراته **إن ترك خيرا** مالا وقيل مالا كثيرا لما روي عن علي رضي الله عنه أن مولى له أراد أن يوصي وله سبعمائة درهم فمنعه وقال قال الله تعالى إن ترك خيرا والخير هو المال الكثير وعن عائشة رضي الله عنها أن رجلا أراد أن يوصي فسألته كم مالك فقال ثلاثة آلاف فقالت كم عيالك فقال أربعة قالت إنما قال الله تعالى إن ترك خيرا وهذا شيء يسير فاتركه لعيالك **الوصية للوالدين والأقربين** مرفوع بكتب وتذكير فعلها للفصل أو على تأويل أن يوصي أو الإيصاء ولذلك ذكر الراجع في قوله فمن بدله والعامل في إذا مدلول كتب لا الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدأ خبره للوالدين والجملة جواب الشرط بإضمار الفاء كقوله من يفعل الحسنات الله يشكرها ورد بأنه إن صح فمن ضرورات الشعر وكان هذا الحكم في بدء الإسلام فنسخ بآية المواريث وبقوله عليه السلام إن الله أعطى كل ذي حق حقه ألا لا وصية لوارث وفيه نظر لأن آية المواريث لا تعارضه بل تؤكده من حيث إنها تدل على تقديم الوصية مطلقا والحديث من الآحاد وتلقي الأمة له بالقبول لا يلحقه بالمتواتر ولعله احترز عنه من فسر الوصية بما أوصى الله به من توريث الوالدين والأقربين بقوله يوصيكم الله أو بإيصاء المحتضر لهم بتوفير ما أوصى الله تعالى لهم عليهم **بالمعروف** بالعدل فلا يفضل الغني ولا يتجاوز الثلث **حقا على المتقين** مصدر مؤكد أي حق ذلك حقا **فمن بدله** غيره من الأوصياء والشهود **بعد ما سمعه** وصل إليه وتحقق عنده **فإنما إثمه على الذين يبدلونه** فما إثم الإيصاء المغير أو التبديل إلا على مبدليه لأنه الذي حاف وخالف الشرع **إن الله سميع عليم** وعيد للمبدل بغير حق **فمن خاف من موص** أي توقع وعلم من قولهم أخاف أن يرسل السماء وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وأبو بكر موص **جنفا** ميلا بالخطأ في الوصية **أو إثما** تعمدا للحيف **فأصلح بينهم** بين الموصى لهم بإجرائهم على نهج الشرع **فلا إثم عليه** في هذا التبديل لأنه تبديل باطل إلى الحق بخلاف الأول **إن الله غفور رحيم** وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الإثم وكون الفعل من جنس ما يؤثم **يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم** يعني الأنبياء والأمم من لدن آدم وفيه توكيد للحكم وترغيب على الفعل وتطييب على النفس والصوم في اللغة الإمساك عما تنازع إليه النفس وفي الشرع الإمساك عن المفطرات فإنها معظم ما تشتهيه الأنفس **لعلكم تتقون** المعاصي فإن الصوم يكسر الشهوة التي هي مبدؤها كما قال عليه السلام فعليه بالصوم فإن الصوم له وجاء أو الإخلال بأدائها لأصالته وقدمه **أياما معدودات** موقتات بعدد معلوم أو قلائل فإن القليل من المال يعد عدا والكثير يهال هيلا ونصبها ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل بإضمار صوموا لدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان أو ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخ به وهو عاشوراء أو ثلاثة أيام من كل شهر أو بكما كتب على الظرفية أو على أنه مفعول ثان لكتب عليكم على السعة وقيل معناه صومكم كصومهم في عدد الأيام لما روي أن رمضان كتب على النصارى فوقع في برد أو حر شديد فحولوه إلى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله وقيل زادوا ذلك لموتان أصابهم **فمن كان منكم مريضا** مرضا يضره الصوم ويعسر معه **أو على سفر** أو راكب سفر وفيه إيماء بأن من سافر أثناء اليوم لم يفطر **فعدة من**

أيام أخر أي فعليه صوم عدة أيام المرض أو السفر من أيام أخر إن أفطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف إليه للعلم به وقرئ بالنصب أي فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب وإليه ذهب الظاهرية وبه قال أبو هريرة **وعلى الذين يطيقونه** وعلى المطيقين للصيام إن أفطروا **فدية طعام مسكين** نصف صاع من بر أو صاع من غيره عند فقهاء العراق ومد عند فقهاء الحجاز رخص لهم في ذلك أول الأمر لما أمروا بالصوم فاشتد عليهم لأنهم لم يتعودوه ثم نسخ وقرأ نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان بإضافة الفدية إلى الطعام وجمع مساكين وقرأ ابن عامر برواية هشام مساكين بغير إضافة الفدية إلى الطعام والباقون بغير إضافة وتوحيد مسكين وقرئ يطوقونه أي يكلفونه أو يقلدونه من الطوق بمعنى الطاقة أو القلادة ويتطوقونه أي يتكلفونه أو يتقلدونه ويطوقونه بالإدغام ويطيقونه ويتطيقونه على أن أصلهما يطيوقونه ويتطيوقونه من فيعل وتفيعل بمعنى يطوقونه ويتطوقونه وعلى هذه القراءات يحتمل معنى ثانيا وهو الرخصة لمن يتعبه الصوم ويجهده وهم الشيوخ والعجائز في الإفطار والفدية فيكون ثابتا وقد أول به القراءة المشهورة أي يصومونه جهدهم وطاقتهم **فمن تطوع خيرا** فزاد في الفدية **فهو** فالتطوع أو الخير **خير له وأن تصوموا** أيها المطيقون أو المطوقون وجهدتم طاقتكم أو المرخصون في الإفطار ليندرج تحته المريض والمسافر **خير لكم** من الفدية أو تطوع الخير أو منهما أو من التأخير للقضاء **إن كنتم تعلمون** ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمة وجوابه محذوف دل عليه ما قبله أي اخترتموه وقيل معناه إن كنتم من أهل العلم والتدبر علمتم أن الصوم خير من ذلك **شهر رمضان** مبتدأ خبره ما بعده أو خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان أو بدل من الصيام على حذف المضاف أي كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب على إضمار صوموا أو على أنه مفعول وأن تصوموا وفيه ضعف أو بدل من أياما معدودات والشهر من الشهرة ورمضان مصدر رمض إذا احترق فأضيف إليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والألف والنون كما منع داية في ابن داية علما للغراب للعلمية والتأنيث وقوله عليه السلام من صام رمضان فعلى حذف المضاف لأمن الالتباس وإنما سموه بذلك إما لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش أو لارتماض الذنوب فيه أو لوقوعه أيام رمض الحر حينما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة **الذي أنزل فيه القرآن** أي ابتدئ فيه إنزاله وأنزل جملة إلى سماء الدنيا ثم نزل منجما إلى الأرض أو أنزل في شأنه القرآن وهو قوله تعالى كتب عليكم الصيام وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين والإنجيل لثلاث عشرة والقرآن لأربع وعشرين والموصول بصلته خبر المبتدأ أو صفته والخبر فمن شهد والفاء لوصف المبتدأ بما تضمن معنى الشرط وفيه إشعار بأن الإنزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم فيه **هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان** حالان من القرآن أي أنزل وهو هداية للناس بإعجازه وآيات واضحات مما يهدي إلى الحق ويفرق به بين الحق والباطل بما فيه من الحكم والأحكام **فمن شهد منكم الشهر فليصمه** فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والأصل فمن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع المظهر موضع المضمر الأول للتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثاني على الاتساع وقيل فمن شهد منكم هلال الشهر فليصمه على أنه مفعول به كقولك شهدت الجمعة أي صلاتها **ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر** مخصص له لأن المسافر والمريض ممن شهد الشهر ولعل تكريره لذلك أو لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه **يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر** أي يريد أن ييسر عليكم ولا يريد أن يعسر فلذلك أباح الفطر للسفر والمرض **ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم** علل لفعل محذوف دل عليه ما سبق أي وشرع جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر والمرخص بالقضاء ومراعاة عدة ما أفطر فيه والترخيص لتكملوا العدة إلى آخرها على سبيل اللف فإن قوله ولتكملوا علة الأمر بمراعاة العدة ولتكبروا علة الأمر بالقضاء وبيان كيفيته ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير أو لأفعال كل لفعله أو معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم أو لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا ويجوز أن يعطف على اليسر أي ويريد بكم لتكملوا كقوله تعالى يريدون ليطفئوا والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ولذلك عدي بعلى وقيل تكبير يوم الفطر وقيل التكبير عند الإهلال وما تحتمل المصدر والخبر أي الذي هداكم إليه وعن عاصم برواية أبي بكر ولتكملوا بالتشديد **ولعلكم تشكرون وإذا سألك عبادي عني فإني قريب** أي فقل لهم إني قريب وهو تمثيل لكمال علمه بأفعال العباد وأقوالهم واطلاعه على أحوالهم بحال من قرب مكانه منهم روي أن أعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت **أجيب دعوة الداع إذا دعان** تقرير للقرب ووعد للداعي بالإجابة **فليستجيبوا لي** إذا دعوتهم للإيمان والطاعة كما أجيبهم إذا دعوني لمهماتهم **وليؤمنوا بي** أمر بالثبات والمداومة عليه **لعلهم يرشدون** راجين إصابة الرشد وهو إصابة الحق وقرئ بفتح الشين وكسرها واعلم أنه تعالى لما أمرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه بهذه الآية الدالة على أنه خبير بأحوالهم سميع لأقوالهم مجيب لدعائهم مجازيهم على أعمالهم تأكيدا له وحثا عليه ثم بين أحكام الصوم فقال **أحل لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم** روي أن المسلمين كانوا إذا أمسوا حل لهم الأكل والشرب والجماع إلى أن يصلوا العشاء أو يرقدوا ثم إن عمر رضي الله عنه باشر بعد العشاء فندم وأتى النبي صلى الله عليه وسلم واعتذر إليه فقام رجال واعترفوا بما صنعوا بعد العشاء فنزلت وليلة الصيام الليلة التي يصبح منها صائما والرفث كناية عن الجماع لأنه لا يكاد يخلو من رفث وهو الإفصاح بما يجب أن يكنى عنه وعدي بإلى لتضمنه معنى الإفضاء وإيثاره هنا لتقبيح ما ارتكبوه ولذلك سماه خيانة وقرئ الرفوث **هن لباس لكم وأنتم لباس لهن** استئناف يبين سبب الإحلال وهو قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة ولما كان الرجل والمرأة يعتنقان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه باللباس قال الجعدي إذا ما الضجيع ثنى عطفها تثنت فكانت عليه لباسا أو لأن كل واحد منهما يستر حال صاحبه ويمنعه عن الفجور **علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم** تظلمونها بتعريضها للعقاب وتنقيص حظها من الثواب والاختيان أبلغ من الخيانة كالاكتساب من الكسب **فتاب عليكم** لما تبتم مما اقترفتموه **وعفا عنكم** ومحا عنكم أثره **فالآن باشروهن** لما نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالكتاب والمبا

الرفث المشرع بالشرع وكني به عن الجماع وابتغوا ما كتب الله لكم واطلبوا ما قدره لكم واثبته في اللوح من الولد والمعنى ان المباشر ينبغي ان يكون غرضه
الولد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع النكاح لا قضاء الوطر وقيل النهي عن العزل وقيل عن غير المأتى والتقدير وابتغوا المحل الذي كتبه
الله لكم وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما
يمتد معه من غبش الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه وبذلك خرجا عن الاستعارة
الى التمثيل ويجوز ان تكون من للتبعيض فان ما يبدو بعض الفجر وما روي انها نزلت ولم ينزل من الفجر فعمد رجال الى خيطين ابيض واسود ولا يزالون
ياكلون ويشربون حتى يتبينا لهم فنزلت ان صح فلعله كان قبل دخول رمضان وتاخير البيان الى وقت الحاجة جائز او اكتفى اولا باشتهارهما في ذلك ثم
صرح بالبيان لما التبس على بعضهم وفي تجويز المباشرة الى الصبح الدلالة على جواز تاخير الغسل اليه وصحة صوم المصبح جنبا ثم اتموا الصيام
الى الليل بيان اخر وقته واخراج الليل عنه فينفي صوم الوصال ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد معتكفون فيها والاعتكاف
هو اللبث في المسجد بقصد القربة والمراد بالمباشرة الوطء وعن قتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امراته فيباشرها ثم يرجع فنهوا عن ذلك وفيه دليل
على ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطء يحرم فيه ويفسده لان النهي في العبادات يوجب الفساد تلك
حدود الله اي الاحكام التي ذكرت فلا تقربوها نهي ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لئلا يداني الباطل فضلا ان يتخطى عنه كما قال
عليه السلام لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تعتدوها ويجوز ان يريد بحدود الله
محارمه ومناهيه كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله اياته للناس لعلهم يتقون مخالفة الاوامر والنواهي ولا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل اي ولا ياكل بعضكم مال بعض بالوجه الذي لم يبحه الله تعالى وبين نصب على الظرف او الحال من الاموال وتدلوا بها الى الحكام لتاكلوا
بالتحاكم فريقا طائفة من اموال الناس بالاثم بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة او ملتبسين بالاثم وانتم تعلمون انكم مبطلون
فان ارتكاب المعصية مع العلم بها اقبح روي ان عبدان الحضرمي ادعى على امرئ القيس الكندي قطعة ارض ولم يكن له بينة فحكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بان يحلف امرؤ القيس فهم به فقرا عليه صلى الله عليه وسلم ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا فارتدع عن اليمين
وسلم الارض الى عبدان فنزلت وهي دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا ويؤيده قوله عليه السلام انما انا بشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم
يكون الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع منه فمن قضيت له بشيء من حق اخيه فانما اقطع له قطعة من نار يسالونك عن الاهلة سأله
معاذ بن جبل وثعلبة بن غنم فقالا ما بال الهلال يبدو دقيقا كالخيط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدا قل هي مواقيت
للناس والحج انهم سالوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل امره فامره الله ان يجيب بان الحكمة الظاهرة في ذلك ان يكون معالم للناس يؤقتون
بها امورهم ومعالم العبادات المؤقتة تعرف بها اوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت مراعى فيه اداء وقضاء والمواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق
بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الفلك من مبداها الى منتهاها والزمان مدة مقسومة والوقت الزمان المفروض لامر
وليس البر بان تاتوا البيوت قرا ابو عمرو وورش وحفص بضم الباء والباقون بالكسر من ظهورها ولكن البر من اتقى وقرا نافع وابن عامر
بتخفيف لكن ورفع البر كانت الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه وانما يدخلون ويخرجون من نقب او فرجة وراءه ويعدون
ذلك برا فبين لهم انه ليس ببر وانما البر بر من اتقى المحارم والشهوات ووجه اتصاله بما قبله انهم سالوا عن الامرين او انه لما ذكر انها مواقيت الحج وهذا
ايضا من افعالهم في الحج ذكره للاستطراد او انهم لما سالوا عما لا يعنيهم ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما يعنيهم ويختص بعلم النبوة عقب
بذكره جواب ما سالوه تنبيها على ان اللائق بهم ان يسالوا امثال ذلك ويهتموا بالعلم بها او ان المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال وتمثيل حالهم بحال من ترك
باب البيت ودخل من ورائه والمعنى وليس البر ان تعكسوا في مسائلكم ولكن البر من اتقى ذلك ولم يجسر على مثله واتوا البيوت من
ابوابها اذ ليس في العدول بر فباشروا الامور من وجهها واتقوا الله في تغيير احكامه والاعتراض على افعاله لعلكم تفلحون
لكي تظفروا بالهدى والبر وقاتلوا في سبيل الله جاهدوا لاعلاء كلمته واعزاز دينه الذين يقاتلونكم قيل كان ذلك قبل
ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمحاجزين وقيل معناه الذين يناصبونكم القتال ويتوقع منهم ذلك دون غيرهم
من المشايخ والصبيان والرهابنة والنساء او الكفرة كلهم فانهم بصدد قتال المسلمين وعلى قصده ويؤيد الاول ما روي ان المشركين صدوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيخلوا له مكة ثلاثة ايام فرجع لعمرة القضاء وخاف المسلمون ان لا يفوا
لهم ويقاتلوهم في الحرم والشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت ولا تعتدوا بابتداء القتال او بقتال المعاهد والمفاجاة به من غير دعوة والمثلة
وقتل من نهيتم عن قتله ان الله لا يحب المعتدين لا يريد بهم الخير واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث وجدتموهم في حل او حرم
واصل الثقف الحذق في ادراك الشيء علما كان او عملا فهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك استعمل فيها قال فاما تثقفوني فاقتلوني فمن اثقف فليس
الى خلود واخرجوهم من حيث اخرجوكم اي مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح والفتنة اشد من القتل اي المحنة
التي يفتتن بها الانسان كالاخراج من الوطن اصعب من القتل لدوام تعبها وتالم النفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم وصدهم اياكم
عنه اشد من قتلكم اياهم فيه ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة المسجد
الحرام فان قاتلوكم فاقتلوهم فلا تبالوا بقتالهم ثم فانهم الذين هتكوا حرمته وقرا حمزة والكسائي ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم
فان قتلوكم والمعنى حتى يقتلوا بعضكم كقولهم قتلتنا بنو اسد كذلك جزاء الكافرين مثل ذلك جزاؤهم يفعل بهم مثل ما فعلوا فان
انتهوا عن القتال والكفر فان الله غفور رحيم يغفر لهم ما قد سلف وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك
ويكون الدين لله خالصا ليس للشيطان فيه نصيب فان انتهوا عن الشرك فلا عدوان الا على الظالمين

اي فلا تعتدوا على المنتهين اذ لا يحسن ان يظلم الا من ظلم فوضع العلة موضع الحكم وسمي جزاء الظلم باسمه للمشاكلة كقوله تعالى فمن اعتدى عليكم
فاعتدوا عليه او انكم ان تعرضتم للمنتهين صرتم ظالمين وينعكس الامر عليكم والفاء الاولى للتعقيب والثانية للجزاء الشهر الحرام بالشهر
الحرام قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه وكرهوا ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر
بذاك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به والحرمات قصاص احتجاج عليه اي كل حرمة وهو ما يجب ان يحافظ عليها يجري فيه القصاص
فلما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم مثله وادخلوا عليهم عنوة واقتلوهم ان قاتلوكم كما قال فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم وهو فذلكة التقرير واتقوا الله في الانتصار ولا تعتدوا الى ما لم يرخص لكم واعلموا ان الله
مع المتقين فيحرسهم ويصلح شانهم وانفقوا في سبيل الله ولا تمسكوا كل الامساك ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة بالاسراف
وتضييع وجه المعاش او الكف عن الغزو والانفاق فيه فانه يقوي العدو ويسلطهم على اهلاككم ويؤيده ما روي عن ابي ايوب
الانصاري انه قال لما اعز الله الاسلام وكثر اهله رجعنا الى اهالينا واموالنا نقيم فيها ونصلحها فنزلت او بالامساك وحب المال فانه يؤدي
الى الهلاك المؤبد ولذلك سمي البخل هلاكا وهو في الاصل انتهاء الشيء في الفساد والالقاء طرح الشيء وعدي بالى لتضمن معنى الانتهاء والبا
مزيدة والمراد بالايدي الانفس والتهلكة والهلاك والهلك واحد فهي مصدر كالتضرة والتسرة اي لا توقعوا انفسكم في الهلاك وقيل
معناه لا تجعلوها اخذة بايديكم او لا تلقوا بايديكم انفسكم اليها فحذف المفعول واحسنوا اعمالكم واخلاقكم او تفضلوا على المحاويج ان الله
يحب المحسنين واتموا الحج والعمرة لله ائتوا بهما تامين مستجمعي المناسك لوجه الله تعالى وهو على هذا يدل على وجوبهما ويؤيده
قراءة من قرا واقيموا الحج والعمرة وما روي جابر انه قيل يا رسول الله العمرة واجبة مثل الحج فقال لا ولكن ان تعتمر خير لك فمعارض بما روي
ان رجلا قال لعمر رضي الله عنه اني وجدت الحج والعمرة مكتوبين علي اهللت بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك ولا يقال انه فسر وجدا
مكتوبين بقوله اهللت بهما فجاز ان يكون الوجوب بسبب اهلاله بهما لانه رتب الاهلال على الوجدان وذلك يدل على انه سبب الاهلال
دون العكس وقيل اتمامهما ان تحرم بهما من دويرة اهلك وان تفرد لكل منهما سفرا او ان تجرده لهما لا تشوبهما بغرض دنيوي وان تكون
النفقة حلالا فان احصرتم منعتم يقال حصره العدو واحصره اذا حبسه ومنعه عن المضي مثل صده واصده والمراد حصر العدو
عند الشافعي ومالك لقوله فاذا امنتم ولنزوله في الحديبية ولقول ابن عباس رضي الله عنه لا حصر الا حصر العدو وكل منع من عدو او مرض
او غيرهما عند ابي حنيفة لما روي عنه عليه السلام من كسر او عرج فعليه الحج من قابل وهو ضعيف مؤول بما اذا شرط الاحلال به لقوله عليه
السلام لضباعة بنت الزبير حجي واشترطي وقولي اللهم محلي حيث حبستني فما استيسر من الهدي فعليكم ما استيسر او
فالواجب ما استيسر والمعنى ان احصر المحرم واراد ان يتحلل تحلل بذبح هدي تيسر عليه من بدنة او بقرة او شاة حيث احصر عند الاكثر لانه
عليه السلام ذبح عام الحديبية بها وعند ابي حنيفة رضي الله عنه يبعث به ويجعل للمبعوث بيده يوم امار فاذا جاء اليوم وظن انه ذبح تحلل
لقوله تعالى ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ الهدي محله اي لا تحلوا حتى تعلموا ان الهدي المبعوث الى الحرم بلغ محله اي مكانه
الذي يجب ان ينحر فيه وحمل الاولون بلوغ الهدي محله على ذبحه حيث يحل ذبحه فيه حلا كان او حرما واقتصاره على الهدي دليل على عدم
القضاء وقال ابو حنيفة يجب القضاء والمحل بالكسر يطلق للمكان والزمان والهدي جمع هدية كجدي وجدية وقرئ من الهدي جمع
هدية كمطي في مطية فمن كان منكم مريضا مرضا يحوجه الى الحلق او به اذى من راسه كجراحة او قمل ففدية اي فعليه
فدية ان حلق من صيام او صدقة او نسك بيان لجنس الفدية واما قدرها فقد روي انه عليه السلام قال لكعب بن
عجرة لعلك اذاك هوامك قال نعم يا رسول الله قال احلق وصم ثلاثة ايام او تصدق بفرق على ستة مساكين او انسك شاة والفرق
ثلاثة اصع فاذا امنتم الاحصار او كنتم في حال سعة وامن فمن تمتع بالعمرة الى الحج فمن استمتع وانتفع بالتقرب الى الله بالعمرة
قبل الانتفاع بتقربه بالحج في اشهره وقيل فمن استمتع بعد التحلل من عمرته باستباحة محظورات الاحرام الى ان يحرم بالحج فما استيسر
من الهدي فعليه دم استيسره بسبب التمتع فهو دم جبران يذبحه اذا احرم بالحج ولا ياكل منه وقال ابو حنيفة رضي الله عنه
انه دم نسك فهو كالاضحية فمن لم يجد اي الهدي فصيام ثلاثة ايام في الحج في ايام الاشتغال به بعد الاحرام وقبل
التحلل وقال ابو حنيفة في اشهره بين الاحرامين والاحب ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه وتاسعه ولا يجوز صوم يوم النحر وايام التشريق
عند الاكثر وسبعة اذا رجعتم الى اهليكم وهو احد قولي الشافعي رضي الله عنه او نفرتم وفرغتم من اعماله وهو قوله الثاني
ومذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وقرئ سبعة بالنصب عطفا على محل ثلاثة تلك عشرة فذلكة الحساب وفائدتها ان لا يتوهم
ان الواو بمعنى او كقولك جالس الحسن وابن سيرين وان يعلم العدد جملة كما علم تفصيلا فان اكثر العرب لم يحسنوا الحساب وان
المراد بالسبعة العدد دون الكثرة فانه يطلق لهما كاملة صفة مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد او مبينة كمال العشرة
فانه اول عدد كامل اذ به تنتهي الاحاد وتتم مراتبها او مقيدة تفيد كمال بدليتها من الهدي ذلك اشارة الى الحكم المذكور عندنا والتمتع
عند ابي حنيفة اذ لا متعة ولا قران لحاضري المسجد الحرام عنده فمن فعل ذلك منهم فعليه دم جناية لمن لم يكن اهله حاضري
المسجد الحرام وهو من كان من الحرم على مسافة القصر عندنا فانه مقيم الحرم او في حكمه ومن مسكنه وراء الميقات عنده واهل
الحرم عند طاوس وغير المكي عند مالك واتقوا الله في المحافظة على اوامره ونواهيه وخصوصا في الحج واعلموا ان الله
شديد العقاب لمن لم يتقه كي يصدكم العلم به عن العصيان الحج اشهر اي وقته كقولك البرد شهران معلومات معروفات
وهي شوال وذو القعدة وتسع ذي الحجة بليلة النحر عندنا والعشر عند ابي حنيفة رضي الله عنه وذو الحجة كله عند مالك
رضي الله عنه وبناء الخلاف ان المراد بوقته وقت احرامه او وقت اعماله ومناسكه او ما لا يحسن فيه غيره من المناسك مطلقا

فانها كانت كره العمرة في بقية ذي الحجة وابو حنيفة وان صح الاحرام به قبل شوال فقد استكرهه وانما سمي شهرين وبعض شهر اشهر
اقامة للبعض مقام الكل واطلاقا للجمع على ما فوق الواحد **فمن فرض فيهن الحج** فمن اوجبه على نفسه بالاحرام فيهن عندنا او بالتلبية
وسوق الهدي عند ابي حنيفة وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي رضي الله عنه وان من احرم بالحج لزمه الاتمام **فلا رفث** فلا جماع
او فلا فحش من الكلام **ولا فسوق** لا خروج عن حدود الشرع بالسباب وارتكاب المحظورات **ولا جدال** ولا مراء مع الخدم
والرفقة **في الحج** ...

[illegible]

يوشك ان يقيم القيامة ويحاسب الناس فبادروا الطاعات واكتساب الحسنات **واذكروا الله في أيام معدودات** كبروه ادبار
الصلاة وعند ذبح القرابين ورمي الجمار وغيرها في ايام التشريق **فمن تعجل** فمن استعجل النفر **في يومين** يوم النفر والذي بعده اي
فمن نفر في ثاني ايام التشريق بعد رمي الجمار عندنا وطلوع الفجر عنده **فلا إثم عليه** باستعجاله **ومن تأخر فلا إثم عليه** ومن تأخر
في النفر حتى رمي اليوم الثالث بعد الزوال وقال ابو حنيفة رضي الله عنه يجوز تقديم رميه على الزوال ومعنى نفي الاثم بالتعجيل والتأخير
التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتعجل ومنهم من اثم المتأخر **لمن اتقى** اي الذي ذكر من التخيير او من الاحكام لمن اتقى
لانه الحاج على الحقيقة والمنتفع به ... **واتقوا الله** في مجامع اموركم ليعبأ بكم **واعلموا انكم اليه
تحشرون** للجزاء بعد الاحياء ... **ومن الناس من يعجبك قوله** ...
في الحياة الدنيا ...

[illegible]

امنوا ليدل على انهم متقون وان استعلاءهم للتقوى **والله يرزق من يشاء** في الدنيا **بغير حساب** بغير تقدير فيوسع في
الدنيا استدراجا تارة وابتلاء اخرى **كان الناس امة واحدة** متفقين على الحق فيما بين آدم وادريس او نوح او بعد الطوفان
او متفقين على الجهالة والكفر في فترة ادريس او نوح **فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين** اي فاختلفوا فبعث وانما حذف
لدلالة قوله فيما اختلفوا فيه وعن كعب الذي علمته من عدد الانبياء مائة واربعة وعشرون الفا والمرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر
والمذكور في القرآن باسم العلم ثمانية وعشرون **وانزل معهم الكتاب** يريد به الجنس ولا يريد به انه انزل مع كل واحد كتابا يخصه
فان اكثرهم لم يكن لهم كتاب يخصهم وانما كانوا يأخذون بكتب من قبلهم **بالحق** حال من الكتب اي ملتبسا بالحق شاهدا به **ليحكم بين الناس**
اي الله او النبي المبعوث او كتابه **فيما اختلفوا فيه** اي في الحق الذي اختلفوا فيه او فيما التبس عليهم **وما اختلف فيه** في الحق
او الكتاب **الا الذين اوتوه** اي الكتاب المنزل لازالة الخلاف اي عكسوا الامر فجعلوا ما انزل مزيحا للاختلاف سببا لاستحكامه
من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم حسدا بينهم وظلما لحرصهم على الدنيا **فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا**
فيه اي للحق الذي اختلف فيه من اختلف **من الحق** بيان لما اختلفوا فيه **باذنه** بامره او بارادته ولطفه **والله يهدي من يشاء**
الى صراط مستقيم لا يضل سالكه **ام حسبتم ان تدخلوا الجنة** خاطب به النبي والمؤمنين بعد ما ذكر اختلاف الامم على
الانبياء بعد مجيء الآيات تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفيهم وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار **ولما يأتكم** ولم يأتكم واصل لما لم زيدت
عليها ما وفيها توقع ولذلك جعلت مقابل قد **مثل الذين خلوا من قبلكم** حالهم التي هي مثل في الشدة **مستهم البأساء والضراء**
بيان له على الاستئناف **وزلزلوا** وازعجوا ازعاجا شديدا بما اصابهم من الشدائد **حتى يقول الرسول والذين آمنوا**
معه لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر وقرأ نافع يقول بالرفع على انها حكاية حال ماضية كقولك مرض حتى لا يرجونه
متى نصر الله استبطاء له لتأخره **الا ان نصر الله قريب** استئناف على ارادة القول اي فقيل لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم من
عاجل النصر وفيه اشارة الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى واللذات ومكابدة الشدائد والرياضات كما قال عليه
السلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات **يسألونك ماذا ينفقون** عن ابن عباس رضي الله عنهما ان عمرو بن الجموح الانصاري
كان هما ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ماذا ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت **قل ما انفقتم من خير فللوالدين والاقربين**
واليتامى والمساكين وابن السبيل سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه اهم فان اعتداد النفقة باعتباره ولانه كان في سؤال
عمرو وان لم يكن مذكورا في الآية واقتصر في بيان المنفق على ما تضمنه قوله ما انفقتم من خير **وما تفعلوا من خير** في معنى الشرط **فان الله به**
عليم جوابه اي ان تفعلوا خيرا فان الله يعلم كنهه ويوفي ثوابه وليس في الآية ما ينافيه فرض الزكاة لينسخ به **كتب عليكم القتال وهو**
كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا وهو مصدر نعت به للمبالغة او فعل بمعنى مفعول كالخبز وقرئ بالفتح على انه لغة فيه كالضعف والضعف او
بمعنى الاكراه على المجاز كانهم اكرهوا عليه لشدته وعظم مشقته كقوله تعالى حملته امه كرها ووضعته كرها **وعسى ان تكرهوا شيئا وهو**
خير لكم وهو جميع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم **وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم** وهو جميع ما نهوا
عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها **والله يعلم** ما هو خير لكم **وانتم**
لا تعلمون ذلك وفيه دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجحة وان لم يعرف عينها **يسألونك عن الشهر الحرام** روي انه عليه السلام
بعث عبد الله بن جحش ابن عمته في سرية في جمادى الآخرة قبل بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلاثة معه
فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف وكان ذلك غرة رجب وهم يظنونه من جمادى فقالت قريش استحل محمد الشهر الحرام
شهرا يأمن فيه الخائف ويبذعر فيه الناس الى معايشهم وشق على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله صلى الله
عليه وسلم العير والاسارى وعن ابن عباس لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة وهو اول غنيمة في الاسلام والسائلون هم
المشركون كتبوا اليه تشنيعا وتعييرا وقيل اصحاب السرية **قتال فيه** بدل اشتمال من الشهر وقرئ عن قتال بتكرير العامل
قل قتال فيه كبير اي ذنب كبير والاكثر على انه منسوخ بقوله تعالى فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم خلافا لعطاء وهو نسخ الخاص
بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلالة الآية على حرمة القتال في الشهر الحرام مطلقا فان قتال فيه نكرة في حيز مثبت فلا يعم **وصد** صرف
ومنع **عن سبيل الله** اي الاسلام او ما يوصل العبد الى الله تعالى من الطاعات **وكفر به** اي بالله **والمسجد الحرام** على ارادة
المضاف اي وصد المسجد الحرام كقول ابي داود اكل امرئ تحسبين امرأ ونار توقد بالليل نارا ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان
عطف قوله وكفر به على وصد مانع منه اذ لا يتقدم العطف على الموصول على العطف على الصلة ولا على الهاء في به فان العطف على الضمير المجرور
انما يكون باعادة الجار **واخراج اهله منه** اهل المسجد الحرام وهم النبي والمؤمنون **اكبر عند الله** مما فعلته السرية خطأ وبناء على الظن
وهو خبر عن الاشياء الاربعة المعدودة من كبائر قريش وافعل مما يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث **والفتنة اكبر من**
القتل اي ما ارتكبوه من الاخراج والشرك افظع مما ارتكبوا من قتل الحضرمي **ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن**
دينكم اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم عن دينهم وحتى للتعليل كقولك اعبد الله حتى ادخل الجنة
ان استطاعوا وهو استبعاد لاستطاعتهم كقول الواثق بقوته على قرنه ان ظفرت بي فلا تبق علي وايذان بانهم لا
يردونهم **ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم** قيد الردة بالموت عليها في احباط العمل
كما هو مذهب الشافعي والمراد بها الاعمال النافعة وقرئ حبطت بالفتح وهو لغة فيه **في الدنيا** لبطلان ما تخيلوه وفوات ما للاسلام
من الفوائد الدنيوية **والآخرة** بسقوط الثواب **واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** كسائر الكفرة **ان الذين**

نزلت ايضا في السرية لما ظن بهم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر **والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله** كرر الموصول لتعظيم الهجرة
والجهاد وكانهما مستقلان في تحقيق الرجاء **اولئك يرجون رحمة الله** ثوابه اثبت لهم الرجاء اشعارا بان العمل غير موجب ولا قاطع في الدلالة
لا سيما والعبرة بالخواتيم **والله غفور** لما فعلوا خطأ وقلة احتياط **رحيم** باجزال الثواب والاجر **يسألونك عن الخمر والميسر**
روي انه نزلت بمكة قوله تعالى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا فاخذ المسلمون يشربونها ثم ان عمر ومعاذا في
نفر من الصحابة قالوا افتنا يا رسول الله في الخمر فانها مذهبة للعقل فنزلت هذه الآية فشربها قوم وتركها آخرون ثم دعا عبد الرحمن بن عوف ناسا
منهم فشربوا وسكروا فام احدهم فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقل من يشربها ثم دعا عتبان بن مالك سعد
ابن ابي وقاص في نفر فلما سكروا افتخروا وتناشدوا فانشد سعد شعرا فيه هجاء الانصار فضربه انصاري بلحي بعير فشجه فشكا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر اللهم بين لنا بيانا في الخمر شافيا فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله تعالى فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا
يا رب. والخمر في الاصل مصدر خمره اذا ستره سمي بها عصير العنب والتمر اذا اشتد وغلى كانه يخمر العقل كما سمي سكرا لانه يسكره اي يحجزه
وهو حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلماء وقال ابو حنيفة نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون
السكر. والميسر ايضا مصدر كالموعد سمي به القمار لانه اخذ مال الغير بيسر او سلب يساره والمعنى يسألونك عن تعاطيهما لقوله تعالى **قل**
فيهما اي في تعاطيهما **اثم كبير** من حيث انه يؤدي الى الانتكاب عن المأمور وارتكاب المحظور وقرأ حمزة والكسائي كثير بالثاء **ومنافع**
للناس من كسب المال والطرب والالتذاذ ومصادقة الفتيان وفي الخمر خصوصا تشجيع الجبان وتوفير المروءة وتقوية الطبيعة
واثمهما اكبر من نفعهما اي المفاسد التي تنشأ منهما اعظم من المنافع المتوقعة منهما ولهذا قيل انها المحرمة للخمر فان المفسدة اذا ترجحت
على المصلحة اقتضت تحريم الفعل والاظهر انه ليس كذلك لما مر **ويسألونك ماذا ينفقون** قيل سائله ايضا عمرو بن الجموح سأل
اولا عن المنفق والمصرف ثم سأل عن كيفية الانفاق **قل العفو** العفو نقيض الجهد ومنه يقال للارض السهلة وهو ان ينفق ما تيسر له بذله
ولا يبلغ منه الجهد قال خذي العفو مني تستديمي مودتي وروي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم ببيضة من ذهب اصابها في بعض
المغانم فقال خذها مني صدقة فاعرض عنه حتى كرر مرارا فقال هاتها مغضبا فحذفه بها حذفا لو اصابه لشجه ثم قال ياتي احدكم بماله كله يتصدق
به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى وقرأ ابو عمرو برفع الواو **كذلك يبين الله لكم الآيات** اي مثل ما بين ان
العفو اصلح من الجهد او ما ذكر من الاحكام والكاف في موضع النصب صفة لمصدر محذوف اي تبيينا مثل هذا التبيين وانما وحد العلامة
والمخاطب به جمع على تأويل القبيل والجمع **لعلكم تتفكرون** في الدلائل والاحكام **في الدنيا والآخرة** في امور الدارين فتأخذون بالاصلح
والانفع منهما وتجتنبون عما يضركم ولا ينفعكم او يضركم اكثر مما ينفعكم **ويسألونك عن اليتامى** لما نزلت ان الذين يأكلون اموال اليتامى
ظلما اعتزلوا اليتامى ومخالطتهم والاهتمام بامرهم فشق ذلك عليهم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت **قل اصلاح لهم خير**
اي مداخلتهم لاصلاحهم او اصلاح اموالهم خير من مجانبتهم **وان تخالطوهم فاخوانكم** حث على المخالطة اي انهم اخوانكم في الدين ومن
حق الاخ ان يخالط الاخ وقيل المراد بالمخالطة المصاهرة **والله يعلم المفسد من المصلح** وعيد ووعد لمن خالطهم لافساد او
اصلاح اي يعلم امره فيجازيه عليه **ولو شاء الله لاعنتكم** اي ولو شاء الله اعناتكم لاعنتكم اي كلفكم ما يشق عليكم من العنت وهي المشقة ولم يجوز
لكم مداخلتهم **ان الله عزيز** غالب يقدر على الاعنات **حكيم** يحكم ما تقتضيه الحكمة وتتسع له الطاقة **ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن**
اي ولا تتزوجوهن وقرئ بالضم اي ولا تزوجوهن من المسلمين والمشركات تعم الكتابيات لان اهل الكتاب مشركون لقوله تعالى وقالت
النصارى المسيح ابن الله الى قوله سبحانه عما يشركون ولكنها خصت عنها بقوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب روي انه عليه السلام
بعث مرثد الغنوي الى مكة ليخرج منها اناسا من المسلمين فاتته عناق وكان يهواها في الجاهلية فقالت الا تخلو فقال ان الاسلام حال بيننا
فقالت هل لك ان تتزوج بي فقال نعم ولكن استأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستأمره فنزلت **ولامة مؤمنة خير من مشركة**
اي ولامرأة مؤمنة حرة كانت او امة فان الناس عبيد الله واماؤه **ولو اعجبتكم** بحسنها وشمائلها والواو للحال ولو بمعنى ان وهو كثير
ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ولا تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا وهو على عمومه **ولعبد مؤمن خير من مشرك**
ولو اعجبكم تعليل للنهي عن مواصلتهم وترغيب في مواصلة المؤمنين **اولئك** اشارة الى المذكورين من المشركين **يدعون الى النار** اي الى الكفر
المؤدي الى النار فلا يليق موالاتهم ومصاهرتهم **والله** اي واولياؤه يعني المؤمنين حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه تفخيما
لشأنهم **يدعوا الى الجنة والمغفرة** اي الاعتقاد والعمل الموصلين اليهما فهم الاحقاء بالمواصلة **باذنه** اي بتوفيق الله وتيسيره او
بقضائه وارادته **ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون** لكي يتذكروا او ليكونوا بحيث يرجى منهم التذكر لما ركز في العقول من
ميل الخير ومخالفة الهوى **ويسألونك عن المحيض** روي ان اهل الجاهلية كانوا لم يساكنوا الحائض ولم يؤاكلوها كفعل اليهود والمجوس
واستمر ذلك الى ان سأل ابو الدحداح في نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت والمحيض مصدر كالمجيء والمبيت ولعله سبحانه وتعالى انما ذكر
يسألونك بغير واو ثلاثا ثم بها ثلاثا لان السؤالات الاول كانت في اوقات متفرقة والثلاثة الاخيرة كانت في وقت واحد فلذلك ذكرها
بحرف الجمع **قل هو اذى** اي الحيض مستقذر مؤذ من يقربه نفرة منه **فاعتزلوا النساء في المحيض** فاجتنبوا مجامعتهن لقوله
عليه السلام انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهن اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاعاجم وهو الاقتصاد بين افراط اليهود
وتفريط النصارى فانهم كانوا يجامعونهن ولا يبالون بالحيض وانما وصفه بانه اذى ورتب الحكم عليه بالفاء اشعارا بانه العلة
ولا تقربوهن حتى يطهرن تأكيد للحكم وبيان لغايته وهو ان يغتسلن بعد الانقطاع ويدل عليه صريحا قراءة حمزة والكسائي
وعاصم في رواية ابن عباس يطهرن اي يتطهرن بمعنى يغتسلن والتزاما قوله **فاذا تطهرن فأتوهن** فانه يقتضي

تاخير جواز الاتيان عن الغسل وقال ابو حنيفة رضي الله عنه اذا طهرت لاكثر الحيض جاز قربانها قبل الغسل من حيث امركم الله
اي المأتي الذي امركم الله به وحلله لكم ان الله يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين المتنزهين عن الفواحش والاقذار
كمجامعة الحائض والاتيان في غير المأتي نساؤكم حرث لكم مواضع حرث لكم شبههن بها تشبيها لما يلقى في ارحامهن من النطف بالبذور
فأتوا حرثكم اي فأتوهن كما تأتون المحارث وهو كالبيان لقوله فأتوهن من حيث امركم الله انى شئتم من اي جهة شئتم روي ان اليهود
كانوا يقولون من جامع امرأته من دبرها في قبلها كان ولدها احول فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقدموا لانفسكم
ما يدخر لكم الثواب وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطي واتقوا الله بالاجتناب عن معاصيه واعلموا انكم ملاقوه
فتزودوا ما لا تفتضحون به وبشر المؤمنين الكاملين في الايمان بالكرامة والنعيم الدائم امر الرسول عليه الصلاة والسلام ان ينصحهم
ويبشر من صدقهم وامتثل امرهم ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم ان تبروا وتتقوا وتصلحوا بين الناس نزلت في الصديق
رضي الله عنه لما حلف ان لا ينفق على مسطح لافترائه على عايشة رضي الله عنها او في عبد الله بن رواحة حلف ان لا يكلم ختنه بشير بن
النعمان ولا يصلح بينه وبين اخته والعرضة فعلة بمعنى المفعول كالقبضة تطلق على ما يعرض دون الشيء وللمعرض للامر ومعنى الاية
على الاول ولا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها لقوله عليه السلام لابن سمرة اذا
حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك وان مع صلتها عطف بيان لها واللام صلة عرضة لما فيها من معنى الاعتراض
ويجوز ان تكون للتعليل ويتعلق ان بالفعل او بعرضة اي ولا تجعلوا الله عرضة لان تبروا لاجل ايمانكم به وعلى الثاني ولا تجعلوه معرضا لايمانكم
فتبتذلوه بكثرة الحلف به ولذلك ذم الحلاف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين وان تبروا علة للنهي اي انهاكم عنه ارادة بركم وتقواكم واصلاحكم
بين الناس فان الحلاف مجترئ على الله تعالى والمجترئ عليه لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين والله سميع لايمانكم
عليم بنياتكم لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم اللغو الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو اليمين ما لا عقد معه كما سبق
به اللسان او تكلم به جاهلا لمعناه كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التوكيد لقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم
والمعنى لا يؤاخذكم الله بعقوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن يؤاخذكم بهما او باحدهما بما قصدتم من الايمان وواطأت فيها قلوبكم السنتكم
وقال ابو حنيفة اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب والمعنى لا يعاقبكم بما اخطأتم فيه من الايمان ولكن يعاقبكم بما تعمدتم الكذب
فيها والله غفور حيث لم يؤاخذكم باللغو حليم حيث لم يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد تربصا للتوبة للذين يؤلون من نسائهم
اي يحلفون على ان لا يجامعوهن والايلاء الحلف وتعديته بعلى ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدي بمن تربص اربعة اشهر
مبتدأ ما قبله خبره او فاعل الظرف على خلاف سبق والتربص الانتظار والتوقف اضيف الى الظرف على الاتساع اي للمولي حق التلبث
في هذه المدة فلا يطالب بفيء ولا طلاق ولذلك قال الشافعي رضي الله عنه لا ايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر ويؤيده فان فاءوا اي رجعوا
في اليمين بالحنث فان الله غفور رحيم للمولي اثمه اذا فاء او ما توخى بالايلاء من ضرار المرأة ونحوه بالفيئة التي هي كالتوبة وان
عزموا الطلاق اي وان صمموا قصده فان الله سميع لطلاقهم عليم بغرضهم فيه وقال ابو حنيفة رضي الله عنه الايلاء في اربعة اشهر فما دونها
وحكمه ان المولي ان فاء في المدة بالوطي ان قدر والوعد ان عجز صح الفيء ولزم الواطي ان يكفر والا بانت بعدها بطلقة وعندنا يطالب
بعد المدة باحد الامرين فان ابى عنهما طلق عليه الحاكم والمطلقات يريد بها المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلت عليه الايات والاخبار
ان حكم غيرهن خلاف ما ذكر يتربصن خبر بمعنى الامر وتغيير العبارة للتأكيد والاشعار بانه مما يجب ان يسارع الى امتثاله وكأن المخاطب قصد
ان يمتثل الامر فيخبر عنه كقولك في الدعاء رحمك الله وبناؤه على المبتدأ يزيده فضل تأكيد بانفسهن تهييج وبعث لهن على التربص فان
نفوس النساء طوامح الى الرجال فأمرن بان يقمعنها ويحملنها على التربص ثلاثة قروء نصب على الظرف او المفعول به اي تربص
مضيها وقروء جمع قرء وهو يطلق للحيض لقوله عليه السلام دعي الصلاة ايام اقرائك وللطهر الفاصل بين حيضتين كقول الاعشى
مورثة مالا وفي الحي رفعة لما ضاع فيها من قروء نسائكا واصله الانتقال من الطهر الى الحيض وهو المراد به في الاية لانه الدال
على براءة الرحم لا الحيض كما قالت الحنفية لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن اي وقت عدتهن والطلاق المشروع لا يكون في الحيض
واما قوله عليه السلام طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان فلا يقاوم ما رواه الشيخان في قصة ابن عمر رض مره فليراجعها ثم ليمسكها
حتى تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء امسك بعد وان شاء طلق قبل ان يمس فتلك العدة التي امر الله تعالى ان يطلق لها النساء وكان القياس
ان يذكر بصيغة القلة التي هي الاقراء ولكنهم يتسعون في ذلك فيستعملون كل واحد من البنائين مكان الاخر ولعل الحكم لما عم المطلقات ذوات
الاقراء تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد والحيض استعجالا في العدة
وابطالا لحق الرجعة وفيه دليل على ان قولها مقبول في ذلك ان كن يؤمن بالله واليوم الاخر ليس المراد منه تقييد نفي الحل
بايمانهن بل التنبيه على انه ينافي الايمان وان المؤمن لا يجترئ عليه ولا ينبغي له ان يفعل وبعولتهن اي ازواج المطلقات احق
بردهن الى النكاح والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للاية التي تتلوها فالضمير اخص من المرجوع اليه ولا امتناع فيه
كما لو كرر الظاهر وخصصه والبعولة جمع بعل والتاء لتأنيث الجمع كالعمومة والخؤولة او مصدر من قولك بعل حسن البعولة نعت به او
اقيم مقام المضاف المحذوف اي واهل بعولتهن وافعل ههنا بمعنى الفاعل في ذلك في زمان التربص ان ارادوا اصلاحا
بالرجعة لا اضرار المرأة وليس المراد منه شريطة قصد الاصلاح للرجعة بل التحريض عليه والمنع من قصد الضرار ولهن مثل الذي
عليهن بالمعروف اي ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها لا في الجنس وللرجال
عليهن درجة زيادة في الحق وفضل فيه لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن في المهر والكفاف وترك الضرار ونحوها او شرف

وفضيلة

وفضيلة لانهم قوام عليهن وحراس لهن يشاركونهن في غرض الزواج ويخصون بفضيلة الرعاية والانفاق والله عزيز يقدر على الانتقام
ممن خالف الاحكام حكيم يشرعها لحكم ومصالح الطلاق مرتان اي التطليق الرجعي اثنتان لما روي انه عليه السلام سئل اين الثالثة فقال
او تسريح باحسان وقيل معناه التطليق الشرعي تطليقة بعد تطليقة والثلاث بدعة فامساك بمعروف بالمراجعة وحسن
المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول او تسريح باحسان بالطلقة الثالثة او بان لا يراجعها حتى تبين وعلى المعنى الاخير حكم مبتدأ او تخيير
مطلق عقيب تعليمهم كيفية الطلاق ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتموهن شيئا اي من الصدقات روي ان جميلة اخت عبد الله بن ابي
ابن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فأتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا انا ولا ثابت لا يجمع راسي وراسه شيء والله ما اعيبه
في دين ولا خلق ولكن اكره الكفر في الاسلام ما اطيقه بغضا اني رفعت جانب الخباء فرأيته اقبل في عدة فاذا هو اشدهم سوادا واقصرهم قامة واقبحهم
وجها فنزلت فاختلعت منه بحديقة اصدقها والخطاب مع الحكام واسناد الاخذ والايتاء اليهم لانهم الآمرون بهما عند الترافع وقيل انه خطاب
للازواج وما بعده خطاب للحكام وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة الا ان يخافا اي الزوجان وقرئ يظنا وهو يؤيد تفسير الخوف
بالظن الا يقيما حدود الله بترك اقامة احكامه من مواجب الزوجية وقرأ حمزة ويعقوب يخافا على البناء للمفعول وابدال ان بصلته من الضمير
بدل اشتمال وقرئ تخافا وتقيما بتاء الخطاب فان خفتم ايها الحكام الا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به على
الرجل في اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت وعلى المرأة في اعطائه تلك حدود الله اشارة الى ما حد من الاحكام فلا تعتدوها
بالمخالفة ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهي بالوعيد مبالغة في التهديد واعلم ان ظاهر الاية يدل
على ان الخلع لا يجوز من غير كراهة وشقاق ولا بجميع ما ساق الزوج اليها فضلا عن الزائد ويؤيد ذلك قوله عليه السلام ايما امرأة سألت
زوجها طلاقا من غير بأس فحرام عليها رائحة الجنة وما روي انه عليه السلام قال لجميلة اتردين عليه حديقته فقالت اردها وازيد
عليها فقال عليه السلام اما الزائد فلا والجمهور استكرهوه ولكن نفذوه فان المنع عن العقد لا يدل على فساده وانه يصح بلفظ المفاداة
فانه سماه افتداء واختلف في انه اذا جرى بغير لفظ الطلاق فسخ او طلاق ومن جعله فسخا احتج بقوله فان طلقها فان تعقيبه للخلع
بعد ذكر الطلقتين يقتضي ان يكون طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا والاظهر انه طلاق لانه فرقة باختيار الزوج فهو كالطلاق بالعوض
وقوله فان طلقها متعلق بقوله الطلاق مرتان تفسير لقوله او تسريح باحسان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على ان الطلاق يقع مجانا
تارة وبعوض اخرى والمعنى فان طلقها بعد الثنتين فلا تحل له من بعد من بعد ذلك الطلاق حتى تنكح زوجا غيره حتى تتزوج غيره
والنكاح يسند الى كل واحد منهما كالتزوج وتعلق بظاهره من اقتصر على العقد كابن المسيب واتفق الجمهور على انه لا بد من الاصابة
لما روي ان امرأة رفاعة قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان رفاعة طلقني فبت طلاقي وان عبد الرحمن بن الزبير تزوجني وانما معه
مثل هدبة الثوب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتريدين ان ترجعي الى رفاعة قالت نعم قال لا حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك
فالاية مطلقة قيدتها السنة ويحتمل ان يفسر النكاح بالاصابة ويكون العقد مستفادا من لفظ الزوج والحكمة في هذا الحكم الردع
عن التسرع الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلاثا والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد عند الاكثر وجوزه ابو حنيفة مع الكراهة
وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم المحلل والمحلل له فان طلقها الزوج الثاني فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان يرجع
كل من المرأة والزوج الاول الى الاخر بالزواج ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان في ظنهما انهما يقيمان ما حده الله
وشرعه من حقوق الزوجية وتفسير الظن بالعلم ههنا غير سديد لان عواقب الامور غيب تظن ولا تعلم ولانه لا يقال علمت
ان يقوم زيد لان ان الناصبة للتوقع وهو ينافي العلم وتلك حدود الله اي الاحكام المذكورة يبينها لقوم يعلمون يفهمون
ويعملون بمقتضى العلم واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي آخر عدتهن والاجل يطلق للمدة ولمنتهاها فيقال لعمر الانسان
وللموت الذي به ينتهي قال كل حي مستكمل مدة العمر ومود اذا انتهى اجله والبلوغ هو الوصول الى الشيء وقد يقال للدنو منه
على الاتساع وهو المراد في الاية ليصح ان يرتب عليه فامسكوهن بمعروف او سرحوهن بمعروف اذ لا امساك بعد انقضاء
الاجل والمعنى فراجعوهن من غير ضرار او خلوهن حتى تنقضي عدتهن من غير تطويل وهو اعادة الحكم في بعض الصور للاهتمام به ولا
تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان المطلق يترك المعتدة حتى تشارف الاجل ثم يراجعها لتطول العدة
عليها فنهى عنه بعد الامر بضده مبالغة ونصب ضرارا على العلة او الحال بمعنى مضارين لتعتدوا لتظلموهن بالتطويل او الالجاء
الى الافتداء واللام متعلقة بالضرار اذ المراد تقييده ومن يفعل ذلك فقد ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا آيات
الله هزوا بالاعراض عنها والتهاون بالعمل بما فيها من قولهم لمن لم يجد في الامر انما انت هازئ كانه نهي عن الهزء واراد به الامر
بضده وقيل كان الرجل يتزوج ويطلق ويعتق ويقول كنت العب فنزلت وعنه عليه السلام ثلاث جدهن جد وهزلهن
جد الطلاق والنكاح والعتاق واذكروا نعمت الله عليكم التي من جملتها الهداية وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم بالشكر والقيام
بحقوقها وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة القران والسنة افردهما بالذكر اظهارا لشرفهما يعظكم به بما انزل عليكم واتقوا
الله واعلموا ان الله بكل شيء عليم تأكيد وتهديد واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن اي انقضت عدتهن وعن الشافعي رضي
الله عنه دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين فلا تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن المخاطب به الاولياء لما روي
انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته جميلة ان ترجع الى زوجها الاول بالاستئناف فيكون دليلا على ان المرأة لا تزوج نفسها
اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل الولي معنى ولا يعارض باسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على اذنهن وقيل الازواج الذين يعضلون
نساءهم بعد مضي العدة ولا يتركوهن يتزوجن عدوانا وقسرا لانه جواب قوله واذا طلقتم النساء والمراد بالاولياء والازواج وقيل

الناس كلهم والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فانه اذا وجد بينهم وهم راضون به كانوا كالفاعلين له والعضل الحبس والتضييق ومنه عضلت الدجاجة اذا نشبت بيضها فلم تخرج **اذا تراضوا بينهم** اي الخطاب والنساء وهو ظرف لان ينكحن او لا تعضلوهن **بالمعروف** بما يعرفه الشرع وتستحسنه المروءة حال عن الضمير المرفوع او صفة مصدر محذوف اي تراضيا كائنا بالمعروف وفيه دلالة على ان العضل عن التزوج من غير كفؤ غير منهي **ذلك** اشارة الى ما مضى ذكره والخطاب للجمع على تاويل القبيل او كل واحد وان الكاف لمجرد الخطاب والفرق بين الحاضر والمنقضي دون تعيين المخاطبين او للرسول صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله يا ايها النبي اذا طلقتم النساء للدلالة على ان حقيقة المشار اليه امر لا يكاد يتصوره كل احد **يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر** لانه المتعظ به والمنتفع **ذلكم** اي العمل بمقتضى ما ذكر **ازكى لكم** انفع **واطهر** من دنس الآثام **والله يعلم** ما فيه من النفع والصلاح **وانتم لا تعلمون** لقصور علمكم **والوالدات يرضعن اولادهن** امر عبر عنه بالخبر للمبالغة ومعناه الندب او الوجوب فيخص بما اذا لم يرتضع الصبي الا من امه او لم يوجد له ظئر او عجز الوالد عن الاستئجار والوالدات يعم المطلقات وغيرهن وقيل يختص بهن اذ الكلام فيهن **حولين كاملين** اكده بصيغة الكمال لانه مما يتسامح فيه **لمن اراد ان يتم الرضاعة** بيان للمتوجه اليه الحكم اي ذلك لمن اراد اتمام الرضاعة او متعلق بيرضعن فان الاب يجب عليه الارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو دليل على ان اقصى مدة الارضاع حولان ولا عبرة به بعدهما وانه يجوز ان ينقص عنه **وعلى المولود له** اي الذي يولد له يعني الوالد فان الولد يولد له وينسب اليه وتغيير العبارة للاشارة الى المعنى المقتضي لوجوب الارضاع ومؤن المرضعة عليه **رزقهن وكسوتهن** اجرة لهن واختلف في استئجار الام فجوزه الشافعي ومنعه ابو حنيفة رضي الله عنهما ما دامت زوجة او معتدة نكاح **بالمعروف** حسبما يراه الحاكم ويفي به وسعه **لا تكلف نفس الا وسعها** تعليل لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف دليل على انه تعالى لا يكلف العبد بما لا يطيقه وذلك لا يمنع امكانه **لا تضار والدة بولدها ولا مولود له بولده** تفصيل له وتقريب اي لا يكلف كل منهما الآخر ما ليس في وسعه ولا يضاره بسبب الولد وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب لا تضار بالرفع بدلا من قوله لا تكلف واصله على القراءتين تضارر بالكسر على البناء للفاعل او الفتح على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز ان يكون بمعنى تضر والباء من صلته اي لا يضر الوالدان بالولد فيفرط في تعهده ويقصر فيما ينبغي له وقرئ لا تضار بالسكون مع التشديد على نية الوقف وبه مع التخفيف على انه من ضاره يضيره واضافة الولد اليها تارة واليه اخرى استعطافا لهما عليه وتنبيه على انه حقيق بان يتفقا على استصلاحه والاشفاق عليه فلا ينبغي ان يضرا به ولا يتضارا بسببه **وعلى الوارث مثل ذلك** عطف على قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث وارث الاب وهو الصبي اي مؤن المرضعة من ماله اذا مات الاب وقيل الباقي من الابوين من قوله عليه السلام واجعله الوارث منا وكلا القولين يوافق مذهب الشافعي رضي الله عنه اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولادة وقيل وارث الطفل واليه ذهب ابن ابي ليلى وقيل وارثه المحرم منه وهو مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وقيل عصباته وبه قال ابو زيد وذلك اشارة الى ما وجب على الاب من الرزق والكسوة **فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور** اي فطاما صادرا عن التراضي منهما والتشاور بينهما قبل الحولين والتشاور والمشاورة والمشورة استخراج الراي من شرت العسل اذا استخرجته **فلا جناح عليهما** في ذلك وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذرا ان يقدم احدهما على ما يضر به لغرض او غيره **وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم** اي تسترضعوا المراضع لاولادكم يقال ارضعت المراة الطفل واسترضعتها اياه كقولك انجح الله حاجتي واستنجحته اياها فحذف المفعول الاول للاستغناء عنه **فلا جناح عليكم** فيه واطلاقه يدل على ان للزوج ان يسترضع للولد ويمنع الزوجة من الارضاع **اذا سلمتم** الى المراضع **ما آتيتم** ما اردتم ايتاءه كقوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة وقرا ابن كثير ما اتيتم من اتى اليه احسانا اذا فعله وقرئ اوتيتم اي ما آتاكم الله واقدركم عليه من الاجرة **بالمعروف** صلة سلمتم اي بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله وليس اشتراط التسليم لجواز الارضاع بل لسلوك ما هو الاولى والاصلح للطفل **واتقوا الله** مبالغة في المحافظة على ما شرع في امر الاطفال والمراضع **واعلموا ان الله بما تعملون بصير** حث وتهديد **والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا** اي وازواج الذين يتوفون منكم يتربصن او والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بعدهم كقولهم السمن منوان بدرهم وقرئ يتوفون بفتح الياء اي يستوفون آجالهم وتانيث العشر باعتبار الليالي لانها غرر الشهور والايام ولذلك لا يستعملون التذكير في مثله قط ذهابا الى الايام حتى انهم يقولون صمت عشرا ويشهد له قوله ان لبثتم الا عشرا ثم ان لبثتم الا يوما ولعل المقتضي لهذا التقدير ان الجنين في غالب الامر يتحرك لثلاثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما تضعف حركته في المبادي فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضي تساوي المسلمة والكتابية كما قاله الشافعي رضي الله عنه والحرة والامة كما قاله الاصم والحامل وغيرها لكن القياس اقتضى تنصيف المدة للامة والاجماع خص الحامل عنه لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن وعن علي وابن عباس انها تعتد باقصى الاجلين احتياطا **فاذا بلغن اجلهن** اي انقضت عدتهن **فلا جناح عليكم** ايها الائمة او المسلمون جميعا **فيما فعلن في انفسهن** من التعرض للخطاب وسائر ما حرم عليهن للعدة **بالمعروف** بالوجه الذي لا ينكره الشرع ومفهومه انهن لو فعلن ما ينكره فعليهم ان يكفوهن فان قصروا فعليهم الجناح **والله بما تعملون خبير** فيجازيكم عليه **ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء** التعريض والتلويح ايهام المقصود بما لم يوضع له حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئتك لاسلم عليك والكناية هي الدلالة على الشيء بذكر لوازمه وروادفه كقولك طويل النجاد للطويل وكثير الرماد للمضياف والخطبة بالضم والكسر اسم الحالة غير ان المضمومة خصت بالموعظة والمكسورة بطلب المراة والمراد بالنساء المعتدات للوفاة وتعريض خطبتها ان يقول لها انك جميلة او نافعة ومن غرضي ان اتزوج ونحو ذلك **او اكننتم في انفسكم** او اضمرتم في قلوبكم فلم تذكروه تصريحا ولا تعريضا

علم الله

انكم ستذكرونهن ولا تصبرون عن السكوت عنهن وعن الرغبة فيهن وفيه نوع توبيخ **ولكن لا تواعدوهن سرا** استدراك عن محذوف دل عليه ستذكرونهن اي فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن نكاحا وجماعا عبر بالسر عن الوطء لانه مما يسر ثم عن العقد لانه سبب فيه وقيل معناه لا تواعدوهن في السر على ان المعنى بالمواعدة في السر المواعدة بما يستهجن **الا ان تقولوا قولا معروفا** وهو ان تعرضوا ولا تصرحوا والمستثنى منه محذوف اي لا تواعدوهن مواعدة الا مواعدة معروفة او الا مواعدة بقول معروف وقيل انه استثناء منقطع من سرا وهو ضعيف لادائه الى قولك لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير موعود وفيه دليل حرمة تصريح خطبة المعتدة وجواز تعريضها ان كانت معتدة وفاة واختلف في معتدة الفراق البائن والاظهر جوازه **ولا تعزموا عقدة النكاح** ذكر العزم مبالغة في النهي عن العقد اي ولا تعزموا عقد عقدة النكاح وقيل معناه لا تقطعوا عقدة النكاح فان اصل العزم القطع **حتى يبلغ الكتاب اجله** حتى ينتهي ما كتب من العدة **واعلموا ان الله يعلم ما في انفسكم** من العزم على ما لا يجوز **فاحذروه** ولا تعزموا **واعلموا ان الله غفور** لمن عزم ولم يفعل خشية من الله **حليم** لا يعاجلكم بالعقوبة **لا جناح عليكم** لا تبعة من مهر وقيل من وزر لانه لا بدعة في الطلاق قبل المسيس وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر النهي عن الطلاق فظن ان فيه حرجا فنفي **ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن** اي تجامعوهن وقرا حمزة والكسائي تماسوهن بضم التاء ومد الميم في جميع القرآن **او تفرضوا لهن فريضة** الا ان تفرضوا او حتى تفرضوا او وتفرضوا والفرض تسمية المهر وفريضة نصب على المفعول به فعيلة بمعنى مفعول والتاء لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى انه لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا كانت المطلقة غير ممسوسة ولم يسم لها مهر اذ لو كانت ممسوسة فعليها المسمى او مهر المثل ولو كانت غير ممسوسة فعليه المسمى او مهر المثل ولكن سمى لها فلها نصف المسمى فمنطوق الآية الاولى ومفهومها ينفي الوجوب على الجملة في الاخيرتين **ومتعوهن** عطف على مقدر اي فطلقوهن ومتعوهن والحكمة في ايجاب المتعة جبر ايحاش الطلاق وتقديرها مفوض الى راي الحاكم ويؤيده قوله **على الموسع قدره وعلى المقتر قدره** اي على كل من الذي له سعة والمقتر الضيق الحال ما يطيقه ويليق به ويدل عليه قوله عليه السلام لانصاري طلق امراته المفوضة قبل ان يمسها متعها بقلنسوتك وقال ابو حنيفة هي درع وملحفة وخمار على حسب الحال الا ان يقل مهر مثلها عن ذلك فلها نصف مهر المثل ومفهوم الآية يقتضي تخصيص ايجاب المتعة للمفوضة التي لم يمسها الزوج والحق بها الشافعي رضي الله عنه في احد قوليه الممسوسة المفوضة وغيرها قياسا وهو مقدم على المفهوم وقرا حمزة والكسائي وابن عامر وحفص وابن ذكوان بفتح الدال **متاعا** تمتيعا **بالمعروف** بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروءة **حقا** صفة لمتاعا او مصدر مؤكد اي حق ذلك حقا **على المحسنين** الذين يحسنون الى انفسهم بالمسارعة الى الامتثال او الى المطلقات بالتمتيع وسماهم محسنين قبل الفعل للمشارفة ترغيبا وتحريضا **وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة** لما ذكر حكم المفوضة اتبعه حكم قسيمها **فنصف ما فرضتم** اي فلهن او فالواجب نصف ما فرضتم لهن وهو دليل على ان الجناح المنفي تبعة المهر وان لا متعة مع التشطير لانه قسيمها **الا ان يعفون** اي المطلقات فلا ياخذن شيئا والصيغة تحتمل التذكير والتانيث والفرق ان الواو في الاول ضمير والنون علامة الرفع وفي الثاني لام الفعل والنون ضمير والفعل مبني ولذلك لم يؤثر فيه ان هاهنا ونصب المعطوف عليه **او يعفو الذي بيده عقدة النكاح** اي الزوج المالك لعقده وحله عما يعود اليه بالتشطير فيسوق المهر اليها كاملا وهو مشعر بان الطلاق قبل المسيس مخير الزوج غير مشطر بنفسه واليه ذهب بعض اصحابنا والحنفية وقيل الولي الذي يلي عقد نكاحهن وذلك اذا كانت المراة صغيرة وهو قول قديم للشافعي **وان تعفوا اقرب للتقوى** يؤيد الوجه الاول وعفو الزوج على الوجه الاخير ظاهر وعلى الوجه الاول عبارة عن الزيادة على الحق وتسميتها عفوا اما على المشاكلة واما لانهم يسوقون المهر الى النساء عند التزوج فمن طلق قبل المسيس استحق استرداد النصف فاذا لم يسترده فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم رضي الله عنه انه تزوج امراة وطلقها قبل الدخول فاكمل لها الصداق وقال انا احق بالعفو **ولا تنسوا الفضل بينكم** اي ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم على بعض **ان الله بما تعملون بصير** لا يضيع تفضلكم واحسانكم **حافظوا على الصلوات** بالاداء لوقتها والمداومة عليها ولعل الامر بها في تضاعيف احكام الاولاد والازواج لئلا يلهيهم الاشتغال بشانهم عنها **والصلوة الوسطى** اي الوسطى بينها او الفضلى منها خصوصا وهي صلاة العصر لقوله عليه السلام يوم الاحزاب شغلونا عن صلاة الوسطى صلاة العصر ملأ الله بيوتهم نارا وفضلها لكثرة اشتغال الناس في وقتها واجتماع الملائكة وقيل صلاة الظهر لانها في وسط النهار وكانت اشق الصلوات عليهم فكانت افضل لقوله عليه السلام افضل العبادات احمزها وقيل صلاة الفجر لانها بين صلاتي النهار والليل والواقعة في الحد المشترك بينهما ولانها مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسطة بالعدد ووتر النهار وقيل العشاء لانها بين جهريتين واقعتين طرفي الليل وعن عائشة رضي الله عنها انه عليه السلام كان يقرا والصلاة الوسطى وصلاة العصر فتكون صلاة من الاربع خصت بالذكر مع العصر لانفرادهما بالفضل وقرئ بالنصب على الاختصاص والمدح **وقوموا** في الصلاة **لله قانتين** ذاكرين له في القيام والقنوت الذكر فيه وقيل خاشعين وقال ابن المسيب المراد به القنوت في الصبح **فان خفتم** من عدو او غيره **فرجالا او ركبانا** فصلوا راجلين او راكبين ورجال جمع راجل او رجل بمعناه كقائم وقيام وفيه دليل على وجوب الصلاة حال المسايفة واليه ذهب الشافعي رضي الله عنه وقال ابو حنيفة رضي الله عنه لا يصلي حال المشي والمسايفة ما لم يمكن الوقوف **فاذا امنتم** وزال الخوف **فاذكروا الله** صلوا صلاة الامن واشكروه على الامن **كما علمكم** ذكرا مثل ما علمكم من الشرائع وكيفية الصلاة حالتي الخوف والامن او شكرا يوازيه وما مصدرية او موصولة **ما لم تكونوا تعلمون** مفعول علمكم **والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم** قراها بالنصب ابو عمرو وابن عامر وحمزة وحفص عن عاصم على تقدير والذين يتوفون منكم يوصون وصية او ليوصوا وصية او كتب الله عليكم وصية او الزم الذين يتوفون وصية ويؤيد ذلك قراءة كتب عليكم الوصية لازواجكم متاعا الى الحول مكانه وقرا الباقون بالرفع على تقدير ووصية الذين يتوفون او وحكمهم وصية او والذين يتوفون اهل وصية او كتب

العبادات

عليكم او عليهم وصية وقرئ متاع بدلها متاعا الى الحول نصب بيوصون ان اضمرت والا فبالوصية ومتاع على قراءة من رفعها غير اخراج
والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا لازواجهم بان يمتعن بعدهم حولا بالسكنى وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله
تعالى اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متأخر في النزول وسقطت النفقة بتوريثها الربع والثمن والسكنى لها بعد ثابتة
عندنا خلافا لابي حنيفة فان خرجن من منزل الازواج فلا جناح عليكم ايها الائمة فيما فعلن في انفسهن كالتطيب وترك الحداد
من معروف لم ينكره الشرع وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة مسكن الزوج والحداد عليه وانما كانت مخيرة بين الملازمة واخذ النفقة
وبين الخروج وتركها والله عزيز ينتقم ممن خالفه منهم حكيم يراعي مصالحهم وللمطلقات متاع بالمعروف حقا على المتقين اثبت المتعة
للمطلقات جميعا بعدما اوجبها لواحدة منهن واورد بعض العام بالحكم لا يخصصه الا اذا جوزنا تخصيص المنطوق بالمفهوم ولذلك اوجبها
ابن جبير لكل مطلقة واول غيره بما يعم التمتيع الواجب والمستحب وقال قوم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان تكون اللام للعهد والتكرير
للتأكيد او لتكرار القصة كذلك اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق والعدد يبين الله لكم آياته وعد بانه سيبين لعباده من الدلائل والاحكام
ما يحتاجون اليه معاشا ومعادا لعلكم تعقلون تفهمونها فتستعملون العقل فيها الم تر تعجيب وتقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب
التواريخ وقد يخاطب به من لم ير ولم يسمع فانه صار مثلا في التعجب الى الذين خرجوا من ديارهم يريد اهل داوردان قرية قبل واسط
وقع فيهم طاعون فخرجوا هاربين فاماتهم الله ثم احياهم ليعتبروا ويتيقنوا ان لا مفر من قضاء الله وقدره او قوما من بني اسرائيل دعاهم ملكهم
الى الجهاد ففروا حذر الموت فاماتهم الله ثمانية ايام ثم احياهم وهم الوف اي الوف كثيرة قيل عشرة وقيل ثلاثون وقيل سبعون وقيل
متألفون جمع آلف او آلف كقاعد وقعود والواو للحال حذر الموت مفعول له فقال لهم الله موتوا اي قال لهم موتوا فماتوا
كقوله كن فيكون والمعنى انهم ماتوا ميتة رجل واحد من غير علة بامر الله تعالى ومشيئته وقيل ناداهم به ملك وانما اسند الى الله
تعالى تخويفا وتهويلا ثم احياهم قيل مر حزقيل على اهل داوردان وقد عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فتعجب من ذلك فاوحى الله تعالى
اليه ناد فيهم ان قوموا باذن الله فنادى فقاموا يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لا اله الا انت وفائدة القصة تشجيع المسلمين على الجهاد
والتعرض للشهادة وحثهم على التوكل والاستسلام للقضاء ان الله لذو فضل على الناس حيث احياهم ليعتبروا ويفوزوا وقص عليهم
حالهم ليستبصروا ولكن اكثر الناس لا يشكرون اي لا يشكرونه كما ينبغي ويجوز ان يراد بالشكر الاعتبار والاستبصار وقاتلوا
في سبيل الله لما بين ان الفرار من الموت غير مخلص وان المقدر لا محالة واقع امرهم بالقتال اذ لو جاء اجلهم ففي سبيل الله والا فالنصر
والثواب واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلف والسابق عليم بما يضمرانه وهو من وراء الجزاء من ذا الذي يقرض الله
من استفهامية مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذي صفة ذا او بدله واقراض الله مثل لتقديم العمل الذي يطلب به ثوابه
قرضا حسنا اقراضا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس او مقرضا حلالا طيبا وقيل القرض الحسن المجاهدة والانفاق في سبيل
الله فيضاعفه له فيضاعف جزاءه اخرجه على صورة المبالغة وقرأ عاصم بالنصب على جواب الاستفهام حملا على المعنى فان من ذا الذي
يقرض الله في معنى ايقرض الله احد وقرأ ابن كثير فيضعفه بالرفع وابن عامر ويعقوب بالنصب اضعافا كثيرة لا يقدرها الا الله وقيل
الواحد بسبعمائة واضعافا جمع ضعف ونصبه على الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني لتضمن المضاعفة معنى التصيير او المصدر على ان
الضعف اسم المصدر وجمعه للتنويع والله يقبض ويبسط يقتر على بعض ويوسع على بعض حسبما اقتضت حكمته فلا تبخلوا عليه
بما وسع عليكم كيلا يبدل حالكم وقرأ نافع والكسائي والبزي وابو بكر بالصاد ومثله في الاعراف في قوله تعالى في الخلق بسطة والیه ترجعون
فيجازيكم على حسب ما قدمتم الم تر الى الملأ من بني اسرائيل الملأ جماعة يجتمعون للتشاور لا واحد له كالقوم ومن للتبعيض من بعد
موسى اي من بعد وفاته ومن للابتداء اذ قالوا لنبي لهم هو يوشع او شمعون او اشمويل ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل
الله اقم لنا اميرا ننهض معه للقتال يدبر امره ونصدر فيه عن رأيه وجزم نقاتل على الجواب وقرئ بالرفع على انه حال اي ابعثه
لنا مقدرين القتال ويقاتل بالياء مجزوما ومرفوعا على الجواب والوصف لملكا قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا
فصل بين عسى وخبره بالشرط والمعنى اتوقع جبنكم عن القتال ان كتب عليكم فادخل هل على فعل التوقع مستفهما عما هو المتوقع عنده تقريرا وتثبيتا
وقرأ نافع عسيتم بكسر السين قالوا وما لنا ان لا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا اي غرض لنا في ترك
القتال وقد عرض لنا ما يوجبه ويحث عليه من الاخراج عن الاوطان والافراد عن الاولاد وذلك ان جالوت ومن معه من العمالقة كانوا يسكنون
ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فظهروا على بني اسرائيل فاخذوا ديارهم واولادهم واسروا من ابناء الملوك اربعمائة واربعين
فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر بعدد اهل بدر والله عليم بالظالمين وعيد لهم على ظلمهم
في ترك الجهاد وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا طالوت علم عبري كداود وجعله فعلوتا من الطول يدفعه
منع صرفه روي ان نبيهم لما دعا الله ان يملكهم اتى بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت قالوا انى يكون له الملك
علينا من اين يكون له ذلك ويستأهل ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال والحال انا احق بالملك منه وراثة ومكنة
وانه فقير لا مال له يعتضد به وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا او سقاء او دباغا من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وانما
كان النبوة في اولاد لاوي بن يعقوب والملك في اولاد يهوذا وكان فيهم من السبطين خلق قال ان الله اصطفاه
عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم لما استبعدوا تملكه لفقره وسقوط
نسبه رد عليهم ذلك اولا بان العمدة فيه اصطفاء الله وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة
الامور السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده

ثمانية ايام

الله فيهما وكان الرجل القائم يمد يده فيتناول رأسه وثالثا بانه سبحانه وتعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء ورابعا واسع الفضل
يوسع على الفقير ويغنيه عليم بمن يليق بالملك من النسيب وغيره وقال لهم نبيهم لما طلبوا منه حجة على انه سبحانه اصطفى طالوت وملكه
عليهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت الصندوق فعلوت من التوب لانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس بفاعول لقلة نحو سلس
وقلق ومن قرأه بالهاء فلعله ابدله منه كما ابدل من تاء التأنيث لاشتراكهما في الهمس والزيادة والمراد به صندوق التوراة وكان من خشب الشمشاد
مموها بالذهب نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين فيه سكينة من ربكم الضمير للاتيان اي في اتيانه سكون لكم وطمأنينة او للتابوت اي
مودع فيه ما تسكنون اليه وهو التوراة وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرون وقيل صورة كانت
فيه من زبرجد او ياقوت لها رأس وذنب كرأس الهرة وذنبها وجناحان فتئن فيزف التابوت نحو العدو وهم يتبعونه فاذا استقر ثبتوا
وسكنوا ونزل النصر وقيل صور الانبياء من آدم الى محمد صلوات الله وسلامه عليهم وقيل التابوت هو القلب والسكينة ما فيه من العلم
والاخلاص واتيانه مصير قلبه مقر العلم والوقار بعد ان لم يكن وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون رضاض الالواح وعصا موسى
عليه السلام وثيابه وعمامة هارون وآلهما ابناؤهما او انفسهما والآل مقحم لتفخيم شأنهما او انبياء بني اسرائيل لانهم ابناء عمهما تحمله الملائكة
قيل رفعه الله تعالى بعد موسى عليه السلام فنزلت به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل كان بعده مع انبيائهم يستفتحون به حتى افسدوا
فغلبهم الكفار عليه وكان في ارض جالوت الى ان ملك الله طالوت فاصابهم ببلاء حتى هلكت خمس مدائن فتشاءموا بالتابوت فوضعوه على ثورين فساقتهما
الملائكة الى طالوت ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين يحتمل ان يكون من تمام كلام النبي عليه السلام وان يكون ابتداء خطاب من الله
سبحانه وتعالى فلما فصل طالوت بالجنود انفصل بهم عن بلده لقتال العمالقة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار
كاللازم روي انه قال لهم لا يخرج معي الا الشاب النشيط الفارغ فاجتمع اليه ممن اختاره ثمانون الفا وكان الوقت قيظا فسلكوا مفازة
وسألوا ان يجري الله لهم نهرا قال ان الله مبتليكم بنهر معاملكم معاملة المختبر بما اقترحتموه فمن شرب منه فليس مني
فليس من اشياعي او ليس بمتحد معي ومن لم يطعمه فانه مني اي من لم يذقه من طعم الشيء اذا ذاقه مأكولا او مشروبا قال
وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا وانما علم ذلك بالوحي ان كان نبيا كما قيل او باخبار النبي صلى الله عليه وسلم الا من اغترف غرفة
بيده استثناء من قوله فمن شرب وانما قدمت عليه الجملة الثانية للعناية بها كما قدم والصابئون على الخبر في قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا
والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير وقرأ ابن كثير وابو عمرو ونافع بفتح الغين فشربوا منه الا قليلا منهم اي فكرعوا فيه اذ الاصل في الشرب
منه ان لا يكون بوسط وتعميم الاول ليتصل الاستثناء او افرطوا في الشرب الا قليلا منهم وقرئ بالرفع حملا على المعنى فان قوله فشربوا منه في معنى
فلم يطيعوه والقليل كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا وقيل الفا روي ان من اقتصر على الغرفة كفته لشربه وداوته ومن لم يقتصر غلب
عليه عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا لقاصد الآخرة فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه اي القليل
الذين لم يخالفوه قالوا اي بعضهم لبعض لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده لكثرتهم وقوتهم قال الذين يظنون انهم
ملاقوا الله اي قال الخلص منهم الذين تيقنوا لقاء الله وتوقعوا ثوابه او علموا انهم يستشهدون عما قريب فيلقون الله وقيل هم
القليل الذين ثبتوا معه والضمير في قالوا للكثير المنخزل عنه اعتذارا في التخلف وتخذيلا للقليل وكأنهم تقاولوا به والنهر بينهما كم من
فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله بحكمه وتيسيره وكم تحتمل الاستفهام والخبر ومن مبينة او مزيدة والفئة الفرقة من الناس
من فأوت رأسه اذا شققته او من فاء اذا رجع فوزنها فعة او فلة والله مع الصابرين بالنصر والاثابة ولما برزوا لجالوت
وجنوده اي ظهروا لهم ودنوا منهم قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
التجأوا الى الله بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سألوا اولا افراغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب
عنه ثم النصر على العدو المترتب عليهما غالبا فهزموهم باذن الله فكسروهم بنصره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة لدعائهم وقتل
داود جالوت قيل كان ايشى في عسكر طالوت مع ستة من بنيه وكان داود سابعهم وكان صغيرا يرعى الغنم فاوحى الله الى
نبيهم انه الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه فجاء وقد كلمه في الطريق ثلاثة احجار وقالت له انك بنا تقتل جالوت فحملها في مخلاته ورماه بها
فقتله ثم زوجه طالوت بنته وآتاه الله الملك اي ملك بني اسرائيل ولم يجتمعوا قبل داود على ملك والحكمة النبوة وعلمه مما يشاء
كالسرد وكلام الدواب والطيور ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل
على العالمين ولولا انه تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا وافسدوا في الارض او لفسدت
الارض بشؤمهم وقرأ نافع هنا وفي الحج دفاع الله تلك آيات الله اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت
وانهزام الجبابرة وقتل داود جالوت نتلوها عليك بالحق اي بالوجه المطابق الذي لا يشك فيه اهل الكتاب وارباب
التواريخ وانك لمن المرسلين لما اخبرت بها من غير تعرف واستماع تلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها في السورة
او المعلومة للرسول او جماعة الرسل واللام للاستغراق فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره منهم من كلم
الله تفضيلا له وهو موسى وقيل موسى ومحمد عليهما السلام كلم موسى ليلة الحيرة وفي الطور ومحمدا عليه افضل الصلاة والسلام ليلة المعراج
حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد وقرئ كلم الله وكالم الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله كلمه ولذلك قيل كليم الله بمعنى مكالمه
ورفع بعضهم درجات بان فضله على غيره من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه خص بالدعوة العامة
والحجج المتكاثرة والمعجزات المستمرة والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر والفضائل العلمية والعملية الفائتة للحصر والابهام لتفخيم شأنه كأنه
العلم المتعين لهذا الوصف المستغني عن التعيين وقيل ابراهيم عليه السلام خصصه بالخلة التي هي اعلى المراتب وقيل

ادريس عليه السلام لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل أولوا العزم من الرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه
بروح القدس خصه بالتعيين لإفراط اليهود والنصارى في تحقيره وتعظيمه وجعل معجزاته سبب تفضيله لأنها آيات واضحة ومعجزات
عظيمة لم يستجمعها غيره ولو شاء الله هدى الناس جميعا ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم
البينات المعجزات الواضحة لاختلافهم في الدين وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بتوفيقه التزام دين الأنبياء تفضلا
ومنهم من كفر لإعراضه عنه بخذلانه ولو شاء الله ما اقتتلوا للتأكيد ولكن الله يفعل ما يريد فيوفق من يشاء
فضلا ويخذل من يشاء عدلا والآية دليل على أن الأنبياء متفاوتة الأقدام وأنه يجوز تفضيل بعضهم على بعض ولكن بقاطع لأن اعتبار الظن فيما
يتعلق بالعمل وأن الحوادث بيد الله تابعة لمشيئته خيرا كان أو شرا إيمانا أو كفرا يا أيها الذين آمنوا أنفقوا مما رزقناكم ما
أوجبت إنفاقه من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة من قبل أن يأتي يوم لا تقدرون على تدارك ما فرطتم والخلاص
من عذابه إذ لا بيع فيه فتحصلون ما تنفقونه أو تفتدون به من العذاب ولا خلة حتى يعينكم عليه أخلاؤكم أو يسامحوكم به ولا شفاعة إلا لمن أذن
له الرحمن ورضي له قولا حتى تتكلوا على شفعاء تشفع لكم في حط ما في ذممكم وإنما رفع ثلاثتها مع قصد التعميم لأنها في التقدير جواب هل فيه بيع أو خلة
أو شفاعة وقد فتحها ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب على الأصل والكافرون هم الظالمون يريد والتاركون للزكاة هم الذين
ظلموا أنفسهم أو وضعوا المال في غير موضعه وصرفوه على غير وجهه فوضع الكافرون موضعه تغليظا وتهديدا كقوله ومن كفر مكان من لم يحج
وإيذانا بأن ترك الزكاة من صفات الكفار لقوله وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة الله لا إله إلا هو مبتدأ وخبر والمعنى أنه المستحق
للعبادة لا غير وللنحاة خلاف في أنه هل يضمر للا خبر مثل في الوجود أو يصح أن يوجد الحي الذي يصح أن يعلم ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب لا
يزول لامتناعه عن القوة والإمكان القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيعول من قام بالأمر إذا حفظه وقرئ القيام والقيم لا
تأخذه سنة ولا نوم السنة فتور يتقدم النوم قال ابن الرقاع وسنان أقصده النعاس فرنقت في عينه سنة وليس بنائم
والنوم حال تعرض للحيوان من استرخاء أعصاب الدماغ من رطوبات الأبخرة المتصاعدة بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الإحساس رأسا
وتقديم السنة عليه وقياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود والجملة نفي للتشبيه وتأكيد لكونه حيا قيوما فإن من أخذه نعاس أو نوم
كان مؤوف الحياة قاصرا في الحفظ والتدبير ولذلك ترك العاطف فيه وفي الجمل التي بعده له ما في السموات وما في الأرض تقرير لقيوميته
واحتجاج على تفرده في الألوهية والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما أو خارجا عنهما متمكنا فيهما فهو أبلغ من قوله له ما في السموات والأرض
وما فيهن من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه بيان لكبرياء شأنه وأنه لا أحد يساويه أو يدانيه يستقل بأن يدفع ما يريد
بشفاعة واستكانة فضلا أن يعاوقه عنادا أو مناصبة يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ما قبلهم وما بعدهم أو بالعكس لأنك مستقبل
المستقبل ومستدبر الماضي أو أمور الدنيا وأمور الآخرة أو عكسه أو ما يحسونه وما يعقلونه أو ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لما
في السموات والأرض لأن فيهم العقلاء أو لما دل عليه من ذا من الملائكة والأنبياء ولا يحيطون بشيء من علمه من معلوماته إلا
بما شاء أن يعلموه وعطفه على ما قبله لأن مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته وسع كرسيه السموات
والأرض تصوير لعظمته وتمثيل مجرد كقوله وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه ولا كرسي في الحقيقة ولا قاعد وقيل كرسيه مجاز عن علمه أو ملكه مأخوذ من كرسي العالم
والملك وقيل جسم بين يدي العرش ولذلك سمي كرسيا محيط بالسموات السبع لقوله عليه السلام ما السموات السبع والأرضون
السبع مع الكرسي إلا كحلقة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل تلك الفلاة على تلك الحلقة ولعله الفلك المشهور بفلك البروج وهو في
الأصل اسم لما يقعد عليه ولا يفضل عن مقعد القاعد وكأنه منسوب إلى الكرسي وهو الملبد ولا يؤده ولا يثقله مأخوذ من الأود وهو
الاعوجاج حفظهما أي حفظه السموات والأرض فحذف الفاعل وأضاف المصدر إلى المفعول وهو العلي العظيم المستحقر بالإضافة
إليه كل ما سواه وهذه الآية مشتملة على أمهات المسائل الإلهية فإنها دالة على أنه تعالى موجود واحد في الإلهية متصف بالحياة واجب
الوجود لذاته موجد لغيره إذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزه عن التحيز والحلول مبرأ عن التغير والفتور لا يناسب الأشباح ولا يعتريه ما يعتري الأرواح مالك الملك
والملكوت ومبدع الأصول والفروع ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده إلا من أذن له عالم الأشياء كلها جليها وخفيها كليها وجزئيها واسع
الملك والقدرة كل ما يصح أن يملك ويقدر عليه لا يؤده شاق ولا يشغله شأن متعال عما يدركه وهم عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال عليه السلام
إن أعظم آية في القرآن آية الكرسي من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو من سيئاته إلى الغد من تلك الساعة وقال من قرأ آية الكرسي
في دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة إلا الموت ولا يواظب عليها إلا صديق أو عابد ومن قرأها إذا أخذ مضجعه آمنه الله على نفسه
وجاره وجار جاره والأبيات حوله لا إكراه في الدين إذ الإكراه في الحقيقة إلزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمله عليه ولكن قد تبين
الرشد من الغي تميز الإيمان من الكفر بالآيات الواضحة ودلت الدلائل على أن الإيمان رشد يوصل إلى السعادة الأبدية والكفر غي يؤدي
إلى الشقاوة السرمدية والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه إلى الإيمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم يحتج إلى الإكراه والإلجاء وقيل
إخبار في معنى النهي أي لا تكرهوا في الدين وهو إما عام منسوخ بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم أو خاص بأهل الكتاب لما روي أن
أنصاريا كان له ابنان تنصرا قبل المبعث ثم قدما المدينة فلزمهما أبوهما وقال والله لا أدعكما حتى تسلما فأبيا فاختصموا إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت فمن يكفر بالطاغوت بالشيطان والأصنام أو كل ما عبد من دون الله أو صد عن عبادة الله تعالى فعلوت من الطغيان
قلب عينه ولامه ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استمسك بالعروة الوثقى طلب الإمساك من نفسه بالعروة
الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعارة لمتمسك المحق من النظر الصحيح والرأي القويم لا انفصام لها لا انقطاع لها يقال فصمته فانفصم

اذا

إذا كسرته والله سميع بالأقوال عليم بالنيات ولعله تهديد على النفاق الله ولي الذين آمنوا محبهم أو متولي أمرهم والمراد بهم
من أراد إيمانه وثبت في علمه أنه يؤمن يخرجهم بهدايته وتوفيقه من الظلمات ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الوساوس والشبه المؤدية
إلى الكفر إلى النور إلى الهدى الموصل إلى الإيمان والجملة خبر بعد خبر أو حال من المستكن في الخبر أو من الموصول أو منهما أو استئناف مبين أو مقرر للولاية
والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت أي الشياطين أو المضلات من الهوى والشيطان وغيرهما يخرجونهم من النور إلى الظلمات
من النور الذي منحوه بالفطرة إلى الكفر وفساد الاستعداد والانهماك في الشهوات أو من نور البينات إلى ظلمات الشكوك والشبهات وقيل
نزلت في قوم ارتدوا عن الإسلام وإسناد الإخراج إلى الطاغوت باعتبار السبب لا يأبى تعلق قدرته تعالى وإرادته به أولئك أصحاب النار
هم فيها خالدون وعيد وتحذير ولعل عدم مقابلته بوعد المؤمنين تعظيم لشأنهم ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه تعجيب من
محاجة نمرود وحماقته أن آتاه الله الملك لأن آتاه أي أبطره إيتاء الملك وأورثه الكبر والعتو فحاج لذلك أو حاج
لأجله شكرا له على طريقة العكس كقولك عاداني لأني أحسنت إليك أو وقت أن آتاه الله الملك وهو حجة على من منع إيتاء الله الملك الكافر
للمعتزلة إذ قال إبراهيم ظرف لحاج أو بدل من أن آتاه على الوجه الثاني ربي الذي يحيي ويميت يخلق الحياة والموت في الأجسام
وقرأ حمزة رب بحذف الياء قال أنا أحيي وأميت بالعفو عن القتل والقتل وقرأ نافع أنا بالألف قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من
المشرق فأت بها من المغرب أعرض إبراهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة إلى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا التمويه دفعا
للمشاغبة وهو في الحقيقة عدول عن مثال خفي إلى مثال جلي من مقدوراته التي يعجز عن الإتيان بها غيره لا عن حجة إلى أخرى ولعل
نمرود زعم أنه يقدر على أن يفعل كل جنس يفعله الله تعالى فنقضه إبراهيم بذلك وإنما حمله عليه بطر الملك وحماقته أو اعتقاد الحلول وقيل
لما كسر إبراهيم الأصنام سجنه أياما ثم أخرجه ليحرقه فقال من ربك الذي تدعو إليه وحاجه فبهت الذي كفر فصار مبهوتا وقرئ فبهت
أي فغلب إبراهيم الكافر والله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بالامتناع عن قبول الهداية وقيل لا
يهديهم محجة الاحتجاج وسبيل النجاة أو طريق الجنة يوم القيامة أو كالذي مر على قرية تقديره أو رأيت مثل الذي فحذف لدلالة
ألم تر عليه وتخصيصه بحرف التشبيه لأن المنكر للإحياء كثير والجاهل بكيفيته أكثر من أن يحصى بخلاف مدعي الربوبية وقيل الكاف مزيدة
وتقدير الكلام ألم تر إلى الذي حاج أو الذي مر وقيل إنه عطف محمول على المعنى كأنه قيل ألم تر كالذي حاج أو كالذي مر وقيل إنه
من كلام إبراهيم ذكره جوابا لمعارضته وتقديره أو إن كنت تحيي فأحي كإحياء الله الذي مر وهو عزير بن شرخيا أو الخضر أو كافر بالبعث
ويؤيده نظمه مع نمرود والقرية بيت المقدس حين خربه بختنصر وقيل القرية التي خرج منها الألوف وقيل غيرهما واشتقاقها من القري
وهو الجمع وهي خاوية على عروشها خالية ساقطة حيطانها على سقوفها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها اعترافا
عن معرفة طريق الإحياء واستعظاما لقدرة المحيي إن كان القائل مؤمنا واستبعادا إن كان كافرا وأنى في موضع نصب على الظرف بمعنى متى أو
على الحال بمعنى كيف فأماته الله مائة عام فألبثه ميتا مائة عام أو أماته الله فلبث ميتا مائة عام ثم بعثه بالإحياء قال كم لبثت
القائل هو الله سبحانه وتعالى وساغ أن يكلمه وإن كان كافرا لأنه آمن بعد البعث أو شارف الإيمان وقيل ملك أو نبي قال لبثت
يوما أو بعض يوم كقول الظان وقيل إنه مات ضحى وبعث بعد المائة قبيل الغروب فقال قبل النظر إلى الشمس يوما ثم التفت فرأى بقية
منها فقال أو بعض يوم على الإضراب قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير بمرور الزمان واشتقاقه
من السنة والهاء أصلية إن قدر لام السنة هاء وهاء سكت إن قدرت واوا وقيل أصله لم يتسنن من الحمأ المسنون فأبدلت النون الثالثة حرف
علة كتقضي البازي وإنما أفرد الضمير لأن الطعام والشراب كالجنس الواحد وقيل كان طعامه تينا أو عنبا وشرابه عصيرا أو لبنا وكان الكل على حاله
وقرأ حمزة والكسائي لم يتسن بغير الهاء في الوصل وانظر إلى حمارك كيف تفرقت عظامه أو انظر إليه سالما في مكانه كما ربطته حفظناه بلا
ماء وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير والأول أدل على الحال وأوفق لما بعده ولنجعلك آية للناس أي فعلنا ذلك لنجعلك
آية روي أنه أتى قومه على حماره وقال أنا عزير فكذبوه فقرأ التوراة من الحفظ ولم يحفظها أحد قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله
وقيل لما رجع إلى منزله كان شابا وأولاده شيوخا فإذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة وانظر إلى العظام يعني عظام
الحمار أو الأموات الذين تعجب من إحيائهم كيف ننشزها كيف نحييها أو نرفع بعضها إلى بعض ونركبه عليه وكيف منصوب بننشز والجملة
حال من العظام أي انظر إليها محياة وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب ننشرها من أنشر الله الموتى وقرئ ننشرها من نشر بمعنى أنشر
ثم نكسوها لحما فلما تبين له فاعل تبين مضمر يفسره ما بعده تقديره فلما تبين له أن الله على كل شيء قدير قال أعلم أن الله على كل شيء
قدير فحذف الأول لدلالة الثاني عليه أو ما قبله أي فلما تبين له ما أشكل عليه وقرأ حمزة والكسائي قال اعلم على الأمر والآمر مخاطبه أو هو نفسه
خاطبها به على طريقة التبكيت وإذ قال إبراهيم رب أرني كيف تحيي الموتى إنما سأل ذلك ليصير علمه عيانا وقيل
لما قال نمرود أنا أحيي وأميت قال له إن إحياء الله برد الروح إلى بدنها فقال نمرود هل عاينته فلم يقدر أن يقول نعم وانتقل إلى تقرير آخر ثم
سأل ربه أن يريه ليطمئن قلبه على الجواب إن سئل عنه مرة أخرى قال أولم تؤمن بأني قادر على الإحياء بإعادة التركيب والحياة قال له
ذلك وقد علم أنه أعرف الناس في الإيمان ليجيب بما أجاب به فيعلم السامعون غرضه قال بلى ولكن ليطمئن قلبي أي بلى آمنت ولكن
سألت لأزيد بصيرة وسكون قلب بمضامة العيان إلى الوحي والاستدلال قال فخذ أربعة من الطير قيل طاووسا
وديكا وغرابا وحمامة ومنهم من ذكر النسر بدل الحمام وفيه إيماء إلى أن إحياء النفس بالحياة الأبدية إنما يتأتى بإماتة حب الشهوات والزخارف
التي هي صفة الطاووس والصولة المشهور بها الديك وخسة النفس وبعد الأمل المتصف بهما الغراب والترفع والمسارعة

الى الهوى الموسوم بها الحمامة وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان والطير مصدر سمي به او جمع كصحب فصرهن
اليك فاملهن واضممهن اليك لتتأملها وتعرف شأنها لئلا تلتبس عليك بعد الاحياء وقرأ حمزة ويعقوب فصرهن بالكسر وهما لغتان قال ولكن
أطراف الرماح تصورها وقال وفرع يصير الجيد وحف كانه على الليت قنوان الكروم الدوالح وقرئ فصرهن بضم الصاد وكسرها مشددة الراء
من صره يصره ويصره اذا جمعه وفصرهن من التصرية وهي الجمع ايضا ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا اي ثم جزئهن وفرق اجزاءهن
على الجبال التي بحضرتك قيل كانت اربعة وقيل سبعة وقرأ ابو بكر جزؤا وجزوا بضم الزاي حيث وقع ثم ادعهن قل لهن تعالين باذن
الله يأتينك سعيا ساعيات مسرعات طيرانا او مشيا روي انه امر ان يذبحها وينتف ريشها ويقطعها فيمسك رؤسها ويخلط سائر اجزائها
ويوزعها على الجبال ثم يناديهن ففعل ذلك فجعل كل جزء يطير الى الآخر حتى صارت جثثا ثم اقبلن فانضممن الى رؤسهن وفيه اشارة
الى ان من اراد احياء نفسه بالحياة الابدية فعليه ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها فيطاوعنه
مسرعات متى دعاهن بداعية العقل او الشرع وكفى لك شاهدا على فضل ابراهيم ويمن الضراعة في الدعاء وحسن الادب في السؤال انه تعالى
اراه ما اراده ان يريه في الحال على ايسر الوجوه واراه عزيرا بعد ان اماته مائة عام واعلم ان الله عزيز لا يعجز عما يريده حكيم ذو الحكمة
البالغة في كل ما يريده ويفعله ويذره مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة اي مثل نفقتهم كمثل حبة او مثلهم
كمثل باذر حبة على حذف مضاف انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة اسند الانبات الى الحبة لما كانت من الاسباب كما يسند
الى الارض والماء والمنبت على الحقيقة هو الله تعالى والمعنى انه يخرج منها ساق يتشعب منها سبع شعب لكل منها سنبلة فيها مائة حبة وهو تمثيل لا
يقتضي وقوعه وقد يكون في الذرة والدخن وفي البر في الاراضي المغلة والله يضاعف تلك المضاعفة لمن يشاء بفضله وعلى حسب حال المنفق
من اخلاصه وتعبه ومن اجل ذلك تفاوتت الاعمال في مقادير الثواب والله واسع لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق
وقدر انفاقه الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى نزلت في عثمان فانه جهز جيش
العسرة بالف بعير باقتابها واحلاسها وعبد الرحمن بن عوف فانه اتى النبي صلى الله عليه وسلم باربعة آلاف درهم صدقة والمن ان يعتد باحسانه
على من احسن اليه والاذى ان يتطاول عليه بسبب ما انعم عليه وثم للتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى لهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون لعله لم يدخل الفاء فيه وقد تضمن ما اسند اليه معنى الشرط ايهاما بانهم اهل لذلك
وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا فعلوا قول معروف رد جميل ومغفرة وتجاوز عن السائل والحاجة او نيل مغفرة من الله بالرد الجميل
او عفو من السائل بان يعذره ويغتفر رده خير من صدقة يتبعها اذى خبر عنهما وانما صح الابتداء بالنكرة لاختصاصها بالصفة
والله غني عن انفاق بمن وايذاء حليم عن معاجلة من يمن ويؤذي بالعقوبة يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم
بالمن والاذى لا تحبطوا اجرها بكل واحد منهما كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر كابطال المنافق
الذي يرائي بانفاقه ولا يريد به رضى الله ولا ثواب الآخرة او مماثلين الذي ينفق رئاء فالكاف في محل النصب على المصدر او الحال
ورئاء نصب على المفعول له او الحال بمعنى مرائيا او المصدر اي انفاقا رئاء فمثله اي فمثل المرائي بانفاقه كمثل صفوان كمثل حجر املس عليه
تراب فاصابه وابل مطر عظيم القطر فتركه صلدا املس نقيا من التراب لا يقدرون على شيء مما كسبوا لا ينتفعون
بما فعلوا رئاء ولا يجدون ثوابه والضمير للذي ينفق باعتبار المعنى لان المراد به الجنس او الجمع كما في قوله وان الذي حانت بفلج دماؤهم
هم القوم كل القوم يا ام خالد والله لا يهدي القوم الكافرين الى الخير والرشاد وفيه تعريض بان الرياء والمن والاذى على الانفاق
من صفة الكفار ولا بد للمؤمن ان يتجنب عنها ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من انفسهم
وتثبيتا بعض انفسهم على الايمان فان المال شقيق الروح فمن بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه ثبتها كلها او تصديقا
للاسلام وتحقيقا للجزاء مبتدأ من اصل انفسهم وفيه تنبيه على ان حكمة الانفاق للمنفق تزكية النفس عن البخل وحب المال كمثل جنة بربوة
اي ومثل نفقة هؤلاء في الزكاة كمثل بستان بموضع مرتفع فان شجره يكون احسن منظرا وازكى ثمرا وقرأ ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح
وقرئ بالكسر وثلاثتها لغات فيها اصابها وابل مطر عظيم القطر فآتت اكلها ثمرتها وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو بالسكون للتخفيف
ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل والمراد بالضعف المثل كما اريد بالزوج الواحد في قوله تعالى من كل زوجين اثنين وقيل
اربعة امثاله ونصبه على الحال اي مضاعفا فان لم يصبها وابل فطل اي فيصيبها او فالذي يصيبها طل او فطل يكفيها لكرم منبتها
وبرودة هوائها لارتفاع مكانها وهو المطر الصغير القطر والمعنى ان نفقات هؤلاء زاكية عند الله لا تضيع بحال وان كانت تتفاوت باعتبار
ما ينضم اليها من احواله ويجوز ان يكون التمثيل لحالهم عند الله بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدتين في زكاتهم بالوابل
والطل والله بما تعملون بصير تحذير عن الرياء وترغيب في الاخلاص ايود احدكم الهمزة فيه للانكار ان تكون له جنة
من نخيل واعناب تجري من تحتها الانهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة منهما مع ما فيها من سائر الاشجار تغليبا لهما لشرفهما
وكثرة منافعهما ثم ذكر ان فيها كل الثمرات ليدل على احتوائها على سائر انواع الاشجار ويجوز ان يكون المراد بالثمرات المنافع واصابه
الكبر اي كبر السن فان الفاقة والعالة في الشيخوخة اصعب والواو للحال او العطف حملا على المعنى وكانه قيل ايود احدكم لو كانت له
جنة واصابه الكبر وله ذرية ضعفاء صغار لا قدرة لهم على الكسب فاصابها اعصار فيه نار فاحترقت عطف على اصابه
او تكون باعتبار المعنى والاعصار ريح عاصفة تنعكس من الارض الى السماء مستديرة كعمود والمعنى تمثيل حال من يفعل الافعال الحسنة
ويضم اليها ما يحبطها كرياء وايذاء في الحسرة والاسف اذا كان يوم القيامة واشتد حاجته اليها ووجدها محبطة بحال من هذا شانه

واشبههم

واشبههم به من جال بسره في عالم الملكوت وترقى بفكره الى جانب الجبروت ثم نكص على عقبيه الى عالم الزور والتفت الى ما سوى الحق وجعل سعيه هباء منثورا
كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون اي تتفكرون فيها فتعتبرون بها يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم من حلاله او جياده
ومما اخرجنا لكم من الارض اي ومن طيبات ما اخرجنا لكم من الحبوب والثمر والمعادن فحذف المضاف لتقدم ذكره ولا تيمموا الخبيث منه
اي ولا تقصدوا الرديء منه اي من المال او مما اخرجنا وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر وقرئ ولا تأمموا ولا تيمموا بضم التاء تنفقون
حال مقدرة من فاعل تيمموا ويجوز ان يتعلق به منه ويكون الضمير للخبيث والجملة حالا منه ولستم بآخذيه اي وحالكم انكم لا تأخذونه في
حقوقكم لرداءته الا ان تغمضوا فيه الا ان تتسامحوا فيه مجاز من اغمض بصره اذا غضه وقرئ تغمضوا اي تحملوا على الاغماض او توجدوا
مغمضين وعن ابن عباس رضي الله عنهما كانوا يتصدقون بحشف التمر وشراره فنهوا عنه واعلموا ان الله غني عن انفاقكم وانما يأمركم
به لانتفاعكم حميد بقبوله واثابته الشيطان يعدكم الفقر في الانفاق والوعد في الاصل شائع في الخير والشر وقرئ الفقر بالضم والسكون
وبضمتين وفتحتين ويأمركم بالفحشاء ويغريكم على البخل والعرب تسمي البخيل فاحشا العاصي والله يعدكم مغفرة منه
اي يعدكم في الانفاق مغفرة ذنوبكم وفضلا خلفا افضل مما انفقتم في الدنيا او في الآخرة والله واسع اي واسع الفضل لمن انفق عليم بانفاقه
يؤتي الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل من يشاء مفعول اول اخر للاهتمام بالمفعول الثاني ومن يؤت الحكمة بناه للمفعول لانه المقصود
وقرأ يعقوب بالكسر اي ومن يؤته الله فقد اوتي خيرا كثيرا اي خير كثير اذ حيز له خير الدارين وما يذكر وما يتعظ بما قص من الآيات
او ما يتفكر فان التفكر كالتذكر لما اودع الله في قلبه من العلوم بالقوة الا اولوا الالباب ذووا العقول الخالصة عن شوائب الوهم والركون
الى متابعة الهوى وما انفقتم من نفقة قليلة او كثيرة سرا او علانية في حق او باطل او نذرتم من نذر بشرط او بغير شرط في طاعة او
معصية فان الله يعلمه فيجازيكم عليه وما للظالمين الذين ينفقون في المعاصي وينذرون فيها او يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذر
من انصار من ينصرهم من الله ويمنعهم من عقابه ان تبدوا الصدقات فنعما هي فنعم شيئا ابداؤها وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي
بفتح النون وكسر العين على الاصل وقرأ ابو عمرو وابو بكر وقالون بكسر النون وسكون العين وروي عنهم بكسر النون واخفاء كسرة العين
وهو اقيس وان تخفوها وتؤتوها الفقراء اي تعطوها مع الاخفاء فهو خير لكم فالاخفاء خير لكم وهذا في التطوع ولمن لم يعرف بالمال فان ابداء الفرض لغيره افضل
لنفي التهمة عن ابن عباس صدقة السر في التطوع تفضل علانيتها سبعين ضعفا وصدقة الفريضة علانيتها افضل من سرها بخمسة وعشرين ضعفا
ويكفر عنكم من سيئاتكم قرأ ابن عامر وعاصم في رواية حفص بالياء اي والله يكفر او الاخفاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عياش ويعقوب
بالنون مرفوعا على انه جملة فعلية مبتدأة او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء اي ونحن نكفر وقرأ نافع وحمزة والكسائي مجزوما على محل الفاء
بعده وقرئ بالتاء مرفوعا ومجزوما والفعل للصدقات والله بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار ليس عليك هداهم لا يجب عليك ان
تجعل الناس مهديين وانما عليك الارشاد والحث على المحاسن والنهي عن القبائح كالمن والاذى وانفاق الخبيث ولكن الله يهدي من يشاء
صريح بان الهداية من الله وبمشيئته وانها تخص بقوم دون قوم وما تنفقوا من خير من نفقة معروفة فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع به
غيركم فلا تمنوا عليه ولا تنفقوا الخبيث وما تنفقون الا ابتغاء وجه الله حال وكأنه قال وما تنفقوا من خير فلانفسكم غير منفقين
الا ابتغاء وجه الله وثوابه او عطف على ما قبله اي وليس نفقتكم الا لابتغاء وجهه فما لكم تمنون بها وتنفقون الخبيث وقيل نفي في معنى
النهي وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فهو تأكيد للشرطية السابقة او ما يخلف المنفق استجابة لقوله عليه السلام
اللهم اجعل لكل منفق خلفا ولممسك تلفا روي ان ناسا من المسلمين كانت لهم اصهار ورضاع في اليهود وكانوا ينفقون عليهم فكرهوا لما اسلموا
ان ينفقوهم فنزلت وهذا في غير الواجب اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر وانتم لا تظلمون اي لا تنقصون ثواب نفقاتكم للفقراء متعلق بمحذوف
اي اعمدوا للفقراء او اجعلوا ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله احصرهم الجهاد لا يستطيعون لاشتغالهم به
ضربا في الارض ذهابا فيها للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا نحوا من اربعمائة من فقراء المهاجرين كانوا يسكنون صفة المسجد يستغرقون
اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبهم الجاهل بحالهم وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة
بفتح السين اغنياء من التعفف من اجل تعففهم عن السؤال تعرفهم بسيماهم من الضعف ورثاثة الحال والخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم
او لكل احد لا يسألون الناس الحافا الحاحا وهو ان يلازم المسؤول حتى يعطيه من قولهم لحفني من فضل لحافه اي اعطاني من فضل ما عنده والمعنى
انهم لا يسألون وان سألوا عن ضرورة لم يلحوا وقيل هو نفي للامرين كقوله على لاحب لا يهتدى بمناره ونصبه على المصدر فانه كنوع من
السؤال او على الحال وما تنفقوا من خير فان الله به عليم ترغيب في الانفاق وخصوصا على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم بالليل
والنهار سرا وعلانية اي يعمون الاوقات والاحوال بالخير نزلت في ابي بكر رضي الله عنه تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل وعشرة
بالنهار وعشرة بالسر وعشرة بالعلانية وقيل في علي رضي الله عنه لم يملك الا اربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلا ودرهم نهارا ودرهم
سرا ودرهم علانية وقيل في ربط الخيل في سبيل الله والانفاق عليها فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
خبر الذين ينفقون والفاء للسببية وقيل للعطف والخبر محذوف اي ومنهم الذين ولذلك جوز الوقف على وعلانية الذين
يأكلون الربا اي الآخذون له وانما ذكر الاكل لانه اعظم منافع المال ولان الربا شائع في المطعومات وهو زيادة في الاجل بان يباع مطعوم
بمطعوم او نقد بنقد الى اجل او في العوض بان يباع احدهما باكثر منه من جنسه وانما كتب بالواو كالصلاة للتفخيم على لغة وزيدت الالف
بعدها تشبيها بواو الجمع لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان الا قياما كقيام المصروع وهو
وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخبط الانسان فيصرع والخبط ضرب على غير اتساق كخبط العشواء من المس اي الجنون وهذا ايضا

من سهام انهم ان الجني يمسه فيختلط عقله ولذلك قيل جن الرجل وهو متعلق بلا يقومون اي لا يقومون من المس الذي بهم بسبب اكل الربا او بيقوم
او بيتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين لا لاختلال عقلهم ولكن لان الله تعالى اربى في بطونهم ما اكلوا من الربا فاثقلهم ذلك بانهم
قالوا انما البيع مثل الربوا اي ذلك العقاب بسبب انهم نظموا الربا والبيع في سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستحلوه استحلاله وكان الاصل
انما الربا مثل البيع ولكن عكس للمبالغة كانهم جعلوا الربا اصلا وقاسوا به البيع والفرق بين فان من اعطى درهمين بدرهم ضيع درهما ومن اشترى
سلعة تساوي درهما بدرهمين فلعل مساس الحاجة اليها او توقع رواجها يجبر هذا الغبن واحل الله البيع وحرم الربوا انكار لتسويتهم
وابطال للقياس لمعارضته النص فمن جاءه موعظة من ربه فمن بلغه وعظ من الله وزجر بالنهي عن الربا فانتهى فاتعظ وتبع النهي فله
ما سلف تقدم اخذه التحريم ولا يسترد منه وما في موضع الرفع بالظرف ان جعلت من موصولة وبالابتداء ان جعلت شرطية على راي سيبويه اذ
الظرف غير معتمد على ما قبله وامره الى الله يجازيه على انتهائه ان كان عن قبول الموعظة وصدق النية وقيل يحكم في شانه ولا اعتراض لكم
عليه ومن عاد اي الى تحليل الربا اذ الكلام فيه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم كفروا به يمحق الله الربوا يذهب بركته
ويهلك المال الذي يدخل فيه ويربي الصدقات يضاعف ثوابها ويبارك فيما اخرجت منه وعنه عليه السلام ان الله يقبل الصدقة فيربيها
كما يربي احدكم مهره وعنه عليه السلام ما نقصت زكاة من مال قط والله لا يحب لا يرتضي ولا يحب محبته للتوابين
كل كفار مصر على تحليل المحرمات اثيم منهمك في ارتكابه ان الذين امنوا بالله ورسله وبما جاءهم منه وعملوا الصالحات واقاموا
الصلوة واتوا الزكوة عطفهما على ما يعمهما لانافتهما على سائر الاعمال الصالحة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربوا واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربا ان كنتم مؤمنين
بقلوبكم فان دليله امتثال ما امرتم به روي انه كان لثقيف مال على بعض قريش فطالبوهم عند المحل بالمال والربا فنزلت فان لم تفعلوا فاذنوا
بحرب من الله ورسوله اي فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به وقرا عاصم وحمزة في رواية ابن عياش فآذنوا اي فاعلموا بها غيركم من الاذن
وهو الاستماع فانه من طرق العلم وتنكير حرب للتعظيم وذلك يقتضي ان يقاتل المربي بعد الاستتابة حتى يفيء الى امر الله كالباغي ولا يقتضي كفره
روي انها لما نزلت قالت ثقيف لا يدي لنا بحرب الله ورسوله وان تبتم من الارتباء واعتقاد حله فلكم رؤوس اموالكم لا تظلمون باخذ
الزيادة ولا تظلمون بالمطل والنقصان ويفهم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم راس مالهم وهو سديد على ما قلناه اذ المصر على التحليل مرتد
وماله فيء وان كان ذو عسرة وان وقع غريم ذو عسرة وقرئ ذا عسرة اي وان كان الغريم ذا عسرة فنظرة فالحكم نظرة او فعليكم
نظرة او فليكن نظرة وهي الانظار وقرئ فناظره على الخبر اي فالمستحق ناظره بمعنى منتظره او صاحب نظرته على طريق النسب وعلى الامر
اي فسامحه بالنظرة الى ميسرة يسار وقرا نافع وحمزة بضم السين وهما لغتان كمشرقة ومشرقة وقرئ بهما مضافين بحذف التاء عند
الاضافة كقوله واخلفوك عد الامر الذي وعدوا وان تصدقوا بالابراء وقرا عاصم بتخفيف الصاد خير لكم اكثر ثوابا من الانظار
او خير مما تاخذون لمضاعفة ثوابه ودوامه وقيل المراد بالتصدق الانظار لقوله عليه السلام لا يحل دين رجل مسلم فيوخره الا كان له بكل
يوم صدقة ان كنتم تعلمون ما فيه من الذكر الجميل والاجر الجزيل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله يوم القيامة او يوم الموت
فتاهبوا لمصيركم اليه وقرا ابو عمرو ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم ثم توفى كل نفس ما كسبت جزاء ما عملت من خير او شر وهم لا يظلمون
بنقص ثواب وتضعيف عقاب وعن ابن عباس انها اخر اية نزل بها جبريل عليه السلام وقال ضعها في راس المائتين والثمانين من البقرة
وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدى وعشرين يوما وقيل احدى وثمانين يوما وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات
يا ايها الذين امنوا اذا تداينتم بدين اذا داين بعضكم بعضا تقول داينته اذا عاملته نسيئة معطيا او اخذا وفائدة ذكر الدين ان لا
يتوهم من التداين المجازاة ويعلم تنوعه الى مؤجل وحال وانه الباعث على الكتبة ويكون مرجع ضمير فاكتبوه الى اجل مسمى معلوم
بالايام والاشهر لا بالحصاد وقدوم الحاج فاكتبوه لانه اوثق وادفع للنزاع والجمهور على انه استحباب وعن ابن عباس ان المراد به
السلم وقال لما حرم الله الربا اباح السلف وليكتب بينكم كاتب بالعدل من يكتب بالسوية لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر
للمتداينين باختيار كاتب فقيه دين حتى يجيء مكتوبه موثوقا به معدلا بالشرع ولا يأب كاتب ولا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه
الله مثل ما علمه الله من كتبة الوثائق او لا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك فليكتب تلك الكتابة
المعلمة امر بها بعد النهي عن الاباء عنها تاكيدا ويجوز ان يتعلق الكاف بالامر فيكون النهي عن الامتناع منها مطلقة ثم الامر بها مقيدا وليملل الذي
عليه الحق وليكن المملي من عليه الحق لانه المقر المشهود عليه والاملال والاملاء واحد وليتق الله ربه اي المملي او الكاتب
اي المملي والكاتب ولا يبخس ولا ينقص منه شيئا اي من الحق او مما املى عليه فان كان الذي عليه الحق سفيها ناقص العقل
مبذرا او ضعيفا صبيا او شيخا مختلا او لا يستطيع ان يمل هو او غير مستطيع للاملاء بنفسه لخرس او جهل باللغة فليملل وليه
بالعدل اي الذي يلي امره ويقوم مقامه من قيم ان كان صبيا او مختل العقل او وكيل او مترجم ان كان غير مستطيع وهو دليل جريان النيابة
في الاقرار ولعله مخصوص بما تعاطاه القيم او الوكيل واستشهدوا شهيدين واطلبوا ان يشهد على الدين شاهدان من
رجالكم من رجال المسلمين وهو دليل اشتراط اسلام الشهود واليه ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة تقبل شهادة الكفار بعضهم على بعض فان
لم يكونا رجلين فان لم يكن الشهيدان رجلين فرجل وامراتان فليشهد او فالمستشهد رجل وامراتان وهذا مخصوص بالاموال
عندنا وبما عدا الحدود والقصاص عند ابي حنيفة ممن ترضون من الشهداء لعلمكم بعدالتهم ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى علة اعتبار
العدد اي لاجل ان احديهما ان ضلت الشهادة بان نسيتها ذكرتها الاخرى والعلة في الحقيقة التذكير ولكن لما كان الضلال سببا له

نزل منزلته كقولهم اعددت السلاح ان يجيء عدو فادفعه وكانه قيل ارادة ان تذكر احديهما الاخرى ان ضلت وفيه اشعار بنقصان
عقلهن وقلة ضبطهن وقرا حمزة ان تضل على الشرط فتذكر بالرفع وابن كثير وابو عمرو ويعقوب فتذكر من الاذكار ولا يأب
الشهداء اذا ما دعوا لاداء الشهادة او التحمل وسموا شهداء تنزيلا لما يشارف منزلة الواقع وما مزيدة ولا تسئموا ان تكتبوه
ولا تملوا من كثرة مدايناتكم ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب وقيل كنى بالسأم عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك قال عليه السلام
لا يقول المؤمن كسلت صغيرا او كبيرا صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا كان الكتاب او مشبعا الى اجله الى وقت حلوله الذي اقر
به المديون ذلكم اشارة الى ان تكتبوه اقسط عند الله اكثر قسطا واقوم للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها وهما مبنيان من
اقسط واقام على غير قياس او من قاسط بمعنى ذي قسط وقويم وانما صحت الواو في اقوم كما صحت في التعجب لجموده وادنى
الا ترتابوا واقرب في ان لا تشكوا في جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها
بينكم فليس عليكم جناح الا تكتبوها استثناء عن الامر بالكتابة والتجارة الحاضرة تعم المبايعة بدين او عين وادارتها بينهم تعاطيهم اياها
يدا بيد اي الا ان تتبايعوا يدا بيد فلا باس ان لا تكتبوا لبعده عن التنازع والنسيان ونصب عاصم تجارة على انه الخبر والاسم مضمر تقديره
الا ان تكون التجارة تجارة حاضرة كقوله بني اسد هل تعلمون بلاءنا اذا كان يوما ذا كواكب اشنعا ورفعها الباقون على انه الاسم والخبر تديرونها او
على كان التامة واشهدوا اذا تبايعتم هذا التبايع او مطلقا لانه احوط والاوامر التي في هذه الاية للاستحباب عند اكثر الائمة وقيل
انها للوجوب ثم اختلف في احكامها ونسخها ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البناءين ويدل عليه انه قرئ ولا يضارر بالكسر والفتح
وهو نهيهما عن ترك الاجابة والتحريف والتغيير او النهي عن الضرار بهما مثل ان يعجلا عن مهم ويكلفا الخروج عما حد لهما ولا يعطى الكاتب جعله
والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان وان تفعلوا الضرار وما نهيتم عنه فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم واتقوا الله
في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه المتضمنة لمصالحكم والله بكل شيء عليم كرر لفظة الله في الجمل الثلاث لاستقلالها
فان الاولى حث على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه ولانه ادخل في التعظيم من الكناية وان كنتم على سفر
اي مسافرين ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة فالذي يستوثق به رهان او فعليكم رهان او فليؤخذ رهان وليس هذا
التعليق لاشتراط السفر في الارتهان كما ظنه مجاهد والضحاك لانه عليه السلام رهن درعه في المدينة من يهودي بعشرين صاعا من شعير
اخذه لاهله بل لاقامة التوثيق بالارتهان مقام التوثيق بالكتب في السفر الذي هو مظنة اعوازه والجمهور على اعتبار القبض فيه غير
مالك وقرا ابن كثير وابو عمرو فرهن كسقف وكلاهما جمع رهن بمعنى مرهون وقرئ باسكان الهاء على التخفيف فان امن بعضكم بعضا
اي بعض الدائنين بعض المديونين واستغنى بامانته عن الارتهان فليؤد الذي اؤتمن امانته اي دينه سماه امانة لائتمانه
عليه بترك الارتهان به وقرئ الذي ايتمن بقلب الهمزة ياء والذي تمن بادغام الياء في التاء وهو خطأ لان المنقلبة عن الهمزة في حكمها فلا تدغم
وليتق الله ربه في الخيانة وانكار الحق وفيه مبالغات ولا تكتموا الشهادة ايها الشهود او المديونون والشهادة شهادتهم
على انفسهم ومن يكتمها فانه اثم قلبه اي ياثم قلبه او قلبه ياثم والجملة خبر ان واسناد الاثم الى القلب لان الكتمان يقترفه ونظيره العين زانية
والاذن زانية او للمبالغة فانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم الافعال وكانه قيل تمكن الاثم في نفسه واخذ اشرف اجزائه وفاق سائر ذنوبه
وقرئ قلبه بالنصب كحسن وجهه والله بما تعملون عليم تهديد لله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان تبدوا ما
في انفسكم او تخفوه يعني ما فيها من السوء والعزم عليه لترتيب المغفرة والعذاب عليه يحاسبكم به الله يوم القيامة وهو
حجة على من انكر الحساب كالمعتزلة والروافض فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه وهو صريح في نفي وجوب التعذيب وقد
رفعهما ابن عامر وعاصم ويعقوب على الاستئناف وجزمهما الباقون عطفا على جواب الشرط ومن جزم بغير فاء جعلهما بدلا عنه بدل
البعض من الكل او الاشتمال كقوله متى تاتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تاججا وادغام الراء في اللام لحن اذ الراء لا تدغم الا في مثلها
والله على كل شيء قدير فيقدر على الاحياء والمحاسبة امن الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة وتنصيص من الله تعالى على
صحة ايمانه والاعتداد به وانه جازم في امره غير شاك فيه والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا يخلو من
ان يعطف المؤمنون على الرسول فيكون الضمير الذي ينوب عنه التنوين راجعا الى الرسول والمؤمنين او يجعل مبتدا فيكون الضمير
للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع كل بخبره خبر المبتدا ويكون افراد الرسول بالحكم اما لتعظيمه او لان ايمانه عن مشاهدة وعيان وايمانهم
عن نظر واستدلال وقرا حمزة والكسائي وكتابه يعني القران او الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شائع في وحدان الجنس والجمع في
جموعه ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب لا نفرق بين احد من رسله اي يقولون لا نفرق وقرا يعقوب لا يفرق بالياء على ان الفعل
لكل وقرئ لا يفرقون حملا على معناه كقوله تعالى وكل اتوه داخرين واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي كقوله تعالى فما منكم من احد عنه
حاجزين ولذلك دخل عليه بين والمراد نفي الفرق بالتصديق والتكذيب وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك ربنا
اغفر لنا غفرانك او نطلب غفرانك واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث لا يكلف الله نفسا الا
وسعها الا ما تسعه قدرتها فضلا ورحمة او ما دون مدى طاقتها بحيث يتسع فيه طوقها ويتيسر عليها كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر وهو يدل
على عدم وقوع التكليف بالمحال ولا يدل على امتناعه لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها ولا يتضرر
بمعاصيها غيرها وتخصيص الكسب بالخير والاكتساب بالشر لان الاكتساب فيه اعتمال والشر تشتهيه النفس وتنجذب اليه وكانت اجد
في تحصيله واعمل بخلاف الخير ربنا لا تواخذنا ان نسينا او اخطانا اي لا تواخذنا بما ادى بنا الى نسيان او خطا من تفريط وقلة مبالاة
او بانفسهما اذ لا يمتنع المواخذة بها عقلا فان الذنوب كالسموم فكما ان تناولها يودي الى الهلاك وان كان خطا فتعاطي الذنوب لا يبعد ان يفضي

الى العقاب وان لم يكن عزيمة لكنه تعالى وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا فيجوز ان يدعو الانسان به استدامة واعتدادا بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله عليه السلام رفع عن امتي الخطا والنسيان ربنا ولا تحمل علينا اصرا عبئا ثقيلا يأصر صاحبه اي يحبسه في مكانه يريد التكاليف الشاقة وقرئ ولا تحمّل بالتشديد للمبالغة كما حملته على الذين من قبلنا حملا مثل حملك اياه من قبلنا او مثل الذي حملته اياهم فيكون صفة لاصرا والمراد به ما كلف به بنو اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وخمسين صلاة في اليوم والليلة وصرف ربع المال للزكاة او ما اصابهم من الشدائد والمحن ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من البلاء والعقوبة او من التكاليف التي لا تفي بها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز التكليف بما لا يطاق والا لما سئل التخلص عنه والتشديد ههنا لتعدية الفعل الى مفعول ثان واعف عنا وامح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا وتفضل علينا انت مولانا سيدنا فانصرنا على القوم الكافرين فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء والمراد به عامة الكفرة روي انه عليه السلام لما دعا بهذه الدعوات قيل له فعلت وعنه عليه افضل الصلاة والسلام انزل الله ايتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالفي سنة من قراهما بعد عشاء الاخرة اجزأتاه عن قيام الليل وعنه عليه السلام من قرا الايتين من اخر سورة البقرة في ليلة كفتاه وهو يرد قول من استكره ان يقال سورة البقرة وقال ينبغي ان يقال السورة التي تذكر فيها البقرة كما قال عليه السلام السورة التي تذكر فيها البقرة فسطاط القران فتعلموها فان تعلمها بركة وتركها حسرة ولن يستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة

سورة ال عمران مدنية وهي مائتا اية

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو انما فتح الميم في المشهور وكان حقها ان يوقف عليها لالقاء حركة الهمزة عليها ليدل على انها في حكم الثابت لانها اسقطت للتخفيف لا للدرج فان الميم في حكم الوقف كقولهم واحد اثنان لا لالتقاء الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم تحرك في لام وقرئ بكسرها على توهم التحريك لالتقاء الساكنين وقرا ابو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل الحي القيوم روي انه عليه السلام قال ان اسم الله الاعظم في ثلاث سور في البقرة الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي ال عمران الله لا اله الا هو الحي القيوم وفي طه وعنت الوجوه للحي القيوم نزل عليك الكتاب القران نجوما بالحق بالعدل او بالصدق في اخباره او بالحجج المحققة انه من عند الله وهو في موضع الحال مصدقا لما بين يديه من الكتب وانزل التوراة والانجيل جملة على موسى وعيسى واشتقاقهما من الوري والنجل ووزنهما بتفعلة وافعيل تعسف لانهما اعجميان ويؤيد ذلك انه قرئ الانجيل بفتح الهمزة وهو ليس من ابنية العربية وقرا ابو عمرو وابن ذكوان والكسائي التورية بالامالة في جميع القران ونافع وحمزة بين اللفظين الا قالون فانه يقرأ بالفتح كقراءة الباقين من قبل من قبل تنزيل القران هدى للناس على العموم ان قلنا انا متعبدون بشرع من قبلنا والا فالمراد به قومهما وانزل الفرقان يريد به جنس الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق والباطل ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة ليعم ما عداها كانه قال وانزل سائر ما يفرق به بين الحق والباطل او الزبور او القران وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا وتعظيما واظهارا لفضله من حيث انه يشاركهما في كونه وحيا منزلا ويتميز بانه معجز يفرق بين الحق والباطل او المعجزات ان الذين كفروا بايات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم والله عزيز غالب لا يمنع من التعذيب ذو انتقام لا يقدر على مثله منتقم والنقمة عقوبة المجرم والفعل منه نقم بالفتح والكسر وهو وعيد جيء به بعد تقرير التوحيد والاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة تعظيما للامر وزجرا عن الاعراض عنه ان الله لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء اي شيء كائن في العالم كليا كان او جزئيا ايمانا او كفرا فعبر عنه بالسماء والارض اذ الحس لا يتجاوزهما وانما قدم الارض ترقيا من الادنى الى الاعلى ولان المقصود بالذكر ما اقترف فيها وهو كالدليل على كونه حيا وقوله هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء من الصور المختلفة وهو كالدليل على القيومية والاستدلال على انه عالم باتقان فعله في خلق الجنين وتصويره وقرئ تصوركم اي صوركم لنفسه وعبادته لا اله الا هو اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله العزيز الحكيم اشارة الى كمال قدرته وتناهي حكمته قيل هذا حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا فان وفد نجران لما حاجوا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت السورة من اولها الى نيف وثمانين اية تقريرا لما احتج به عليهم واجاب عن شبههم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاجمال هن ام الكتاب اصله يرد اليها غيرها والقياس امهات فافرد على تاويل كل واحدة او على ان الكل بمنزلة اية واحدة واخر متشابهات محتملات لا يتضح مقصودها لاجمال او مخالفة ظاهر الا بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء ويزداد حرصهم على ان يجتهدوا في تدبرها وتحصيل العلوم المتوقف عليها استنباط المراد بها فينالوا بها وباتعاب القرائح في استخراج معانيها والتوفيق بينها وبين المحكمات معالي الدرجات واما قوله تعالى الر كتاب احكمت اياته فمعناه انها حفظت من فساد المعنى وركاكة اللفظ وقوله كتابا متشابها فمعناه انه يشبه بعضه بعضا في صحة المعنى وجزالة اللفظ واخر جمع اخرى وانما لم ينصرف لانه وصف معدول عن الاخر ولا يلزم منه معرفته لان معناه ان القياس ان يعرف لانه في معنى المعرف او عن اخر من فاما الذين في قلوبهم زيغ عدول عن الحق كالمبتدعة فيتبعون ما تشابه منه فيتعلقون بظاهره او بتاويل باطل ابتغاء الفتنة طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس ومناقضة المحكم بالمتشابه وابتغاء تاويله وطلب ان يأولوه على ما يشتهونه ويحتمل ان يكون الداعي الى الاتباع مجموع الطلبتين او كل واحدة منهما على التعاقب والاول يناسب المعاند والثاني يلائم الجاهل وما يعلم تاويله الذي يجب ان يحمل عليه الا الله والراسخون في العلم الذين ثبتوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الا الله فسر المتشابه بما استاثر الله بعلمه كمدة بقاء الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد الزبانية او بما دل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد يقولون امنا به استئناف موضح لحال الراسخين او حال منهم او خبر ان جعلته مبتدا كل من عند ربنا اي

من

من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر واشارة الى ما استعدوا به للاهتداء الى تاويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس واتصال الاية بما قبلها من حيث انها في تصوير الروح بالعلم وتربيته وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته او انها جواب عن تشبث النصارى بنحو قوله تعالى وكلمته القاها الى مريم وروح منه كما انه جواب قولهم لا اب له غير الله فتعين ان يكون هو اباه بانه مصور الاجنة كيف يشاء فيصور من نطفة اب ومن غيرها وبانه صور عيسى في الرحم والمصور لا يكون اب المصور ربنا لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استئناف والمعنى لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتاويل لا ترتضيه قال عليه السلام قلب ابن ادم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقامه على الحق وان شاء ازاغه عنه وقيل لا تبلنا ببلايا تزيغ فيها قلوبنا بعد اذ هديتنا الى الحق والايمان بالقسمين وبعد نصب على الظرف واذ في موضع الجر باضافته اليه وقيل انه بمعنى ان وهب لنا من لدنك رحمة تزلفنا اليك ونفوز بها عندك او توفيقا للثبات على الحق او مغفرة للذنوب انك انت الوهاب لكل سؤل وفيه دليل على ان الهدى والضلال من الله وانه متفضل بما ينعم على عباده لا يجب عليه شيء ربنا انك جامع الناس ليوم لحساب يوم او لجزائه لا ريب فيه في وقوع اليوم وما فيه من الحشر والجزاء نبهوا به على ان معظم غرضهم من الطلبتين ما يتعلق بالاخرة فانها المقصد والمآل ان الله لا يخلف الميعاد فان الالهية تنافيه وللاشعار به وتعظيم الموعود لون الخطاب واستدل به الوعيدية واجيب بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو لدليل منفصل كما هو مشروط بعدم التوبة وفاقا ان الذين كفروا عام في الكفرة وقيل المراد به وفد نجران او اليهود او مشركو العرب لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا اي من رحمته او طاعته على معنى البدلية او من عذابه واولئك هم وقود النار حطبها وقرئ بالضم بمعنى اهل وقودها كداب ال فرعون متصل بما قبله اي لن تغني عنهم كما لم تغن عن اولئك او توقد بهم كما توقد بهم او استئناف مرفوع المحل وتقديره داب هؤلاء كدابهم في الكفر والعذاب وهو مصدر داب في العمل اذا كدح فيه فنقل الى معنى الشان والذين من قبلهم عطف على ال فرعون وقيل استئناف كذبوا باياتنا فاخذهم الله بذنوبهم حال باضمار قد او استئناف بتفسير حالهم او خبر ان ابتدات بالذين من قبلهم والله شديد العقاب تهويل للمؤاخذة وزيادة تخويف للكفرة قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم اي لمشركي مكة ستغلبون يعني يوم بدر وقيل لليهود فانه عليه الصلاة والسلام جمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع فحذرهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقالوا لا يغرنك انك اصبت اغمارا لا علم لهم بالحرب لئن قاتلتنا لعلمت انا نحن الناس فنزلت وقد صدق الله وعده بقتل قريظة واجلاء بني النضير وفتح خيبر وضرب الجزية على من عداهم وهو من دلائل النبوة وقرا حمزة والكسائي بالياء فيهما على ان الامر بان يحكي لهم ما اخبره به من وعيدهم بلفظه وبئس المهاد تمام ما يقال لهم او استئناف وتقديره بئس المهاد جهنم او ما مهدوه لانفسهم قد كان لكم اية الخطاب لقريش او لليهود وقيل للمؤمنين في فئتين التقتا يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم مثليهم يرى المشركون المؤمنين مثلي عدد المشركين قريبا من الفين او مثلي عدد المسلمين ستمائة ونيفا وعشرين وذلك كان بعدما قللهم في اعينهم حتى اجترؤوا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا مددا من الله للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلاثة امثالهم ليثبتوا لهم ويتيقنوا بالنصر الذي وعدهم الله تعالى به في قوله ان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده قراءة نافع ويعقوب بالتاء وقرئ بهما على البناء للمفعول اي يريهم الله او يريكم ذلك بقدرته وفئة بالجر على البدل من فئتين والنصب على الاختصاص او الحال من فاعل التقتا راي العين رؤية ظاهرة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء نصره كما ايد اهل بدر ان في ذلك اي التقليل والتكثير او غلبة القليل عديم العدة على الكثير شاكي السلاح وكون الواقعة اية محتملة لهما ومخبرا عنها قبل وقوعها لعبرة لاولي الابصار لعظة لذوي البصائر وقيل لمن ابصرهم زين للناس حب الشهوات اي المشتهيات وسماها شهوات مبالغة وايماء الى انهم انهمكوا في محبتها حتى احبوا شهوتها كقوله تعالى اني احببت حب الخير والمزين هو الله تعالى لانه الخالق للافعال والدواعي ولعله زينه ابتلاء او لانه يكون وسيلة الى السعادة الاخروية اذا كان على وجه يرتضيه الله او لانه من اسباب التعيش وبقاء النوع وقيل الشيطان فان الاية في معرض الذم وفرق الجبائي بين المباح والمحرم من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة بيان للشهوات والقنطار المال الكثير وقيل مائة الف دينار وقيل ملء مسك ثور واختلف في انه فعلال او فنعال والمقنطرة ماخوذة منه للتاكيد كقولهم بدرة مبدرة والخيل المسومة المعلمة من السومة وهي العلامة او المرعية من اسام الدابة وسومها او المطهمة والانعام الابل والبقر والغنم والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا اشارة الى ما ذكر والله عنده حسن المآب اي المرجع وهو تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات المخدجة الفانية قل اؤنبئكم بخير من ذلكم يريد به تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها استئناف لبيان ما هو خير ويجوز ان يتعلق اللام بخير وترتفع جنات على هو جنات ويؤيده قراءة من جرها وازواج مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان من الله قرا عاصم في رواية ابي بكر في جميع القران بضم الراء ما خلا الحرف الثاني في المائدة وهو قوله تعالى يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام وبضم الراء وكسرها لغتان والله بصير بالعباد اي باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او باحوال الذين اتقوا فلذلك اعد لهم الجنة وقد نبه بهذه الاية على نعمه فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها الذين يقولون ربنا اننا امنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار صفة للمتقين او للعباد او مدح منصوب او مرفوع وفي ترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة او الاستعداد لها الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار حصر

لمقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله تعالى اما توسل واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو منعها عن الرذائل وحبسها
عن الفضائل والصبر يشملهما واما بالبدن وهو اما قولي وهو الصدق واما فعلي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الانفاق
في سبيل الخير واما الطلب فالاستغفار لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط الواو بينها للدلالة على استقلال كل واحد منها
وكمالهم فيها والتغاير الموصوفين بها وتخصيص الاسحار لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروع
اجمع سيما للمتهجدين قيل انهم كانوا يصلون الى السحر ثم يستغفرون ويدعون **شَهِدَ اللّٰهُ اَنَّهُ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ** بين وحدانيته
بنصب الدلائل الدالة عليها وانزال الآيات الناطقة بها **وَالْمَلٰئِكَةُ** بالاقرار **وَاُولُوا الْعِلْمِ** بالايمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك في البيان
والكشف بشهادة الشاهد **قَائِمًا بِالْقِسْطِ** مقيما للعدل في قسمه وحكمه وانتصابه على الحال من الله وانما جاز افراده بها ولم يجز جاء
زيد وعمرو راكبا لعدم اللبس كقوله ووهبنا له اسحاق ويعقوب نافلة او عن هو والعامل فيها معنى الجملة اي تفرد قائما او احقه لانها حال
مؤكدة او على المدح او الصفة للمنفي وفيه ضعف للفصل وهو مندرج في المشهود به اذا جعلته صفة او حالا عن الضمير وقرئ القائم
بالقسط على البدل من هو او الخبر لمحذوف **لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ** كرره للتأكيد ومزيد الاعتناء بمعرفة ادلة التوحيد والحكم به بعد اقامة الحجة
وليبني عليه قوله **الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ** فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزيز لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته ورفعهما على البدل من الضمير
او الصفة لفاعل شهد وقد روي في فضلها انه عليه السلام قال يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى ان لعبدي هذا عندي عهدا
وانا احق من وفى بالعهد ادخلوا عبدي الجنة وهي دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله **اِنَّ الدِّيْنَ عِنْدَ اللّٰهِ الْاِسْلَامُ**
جملة مستانفة مؤكدة للاولى اي لا دين مرضي عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه
وسلم وقرا الكسائي بالفتح على انه بدل من انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالايمان او بما يتضمنه وبدل الاشتمال ان فسر بالشريعة وقرئ
انه بالكسر وان بالفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض بينهما او اجراء شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى لتضمنه معناهما **وَمَا اخْتَلَفَ
الَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ** من اليهود والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص
بالعرب ونفاه آخرون مطلقا او في التوحيد فثلثت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل
هم النصارى اختلفوا في امر عيسى عليه السلام **اِلَّا مِنْۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ الْعِلْمُ** اي بعد ما علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالآيات
والحجج **بَغْيًا بَيْنَهُمْ** حسدا بينهم وطلبا للرياسة لا لشبهة وخفاء في الامر **وَمَنْ يَّكْفُرْ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ فَاِنَّ اللّٰهَ سَرِيْعُ الْحِسَابِ** وعيد
لمن كفر منهم **فَاِنْ حَآجُّوْكَ** في الدين وجادلوك فيه بعدما اقمت الحجج **فَقُلْ اَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلّٰهِ** اخلصت نفسي وجملتي لله لا
اشرك فيها غيره وهو الدين القيم الذي قامت به الحجج ودعت اليه الآيات والرسل وانما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف الاعضاء الظاهرة
ومظهر القوى والحواس **وَمَنِ اتَّبَعَنِ** عطف على التاء وحسن للفصل او مفعول معه **وَقُلْ لِّلَّذِيْنَ اُوْتُوا الْكِتٰبَ وَالْاُمِّيّٖنَ**
الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب **ءَاَسْلَمْتُمْ** كما اسلمت لما وضحت لكم الحجة ام انتم بعد على كفركم ونظيره قوله فهل انتم منتهون وفيه تعيير
لهم بالبلادة او المعاندة **فَاِنْ اَسْلَمُوْا فَقَدِ اهْتَدَوْا** فقد نفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال **وَاِنْ تَوَلَّوْا فَاِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلٰغُ**
اي لم يضروك اذ ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت **وَاللّٰهُ بَصِيْرٌۢ بِالْعِبَادِ** وعد ووعيد **اِنَّ الَّذِيْنَ يَكْفُرُوْنَ بِاٰيٰتِ اللّٰهِ وَيَقْتُلُوْنَ
النَّبِيّٖنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَّيَقْتُلُوْنَ الَّذِيْنَ يَاْمُرُوْنَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ اَلِيْمٍ** هم اهل الكتاب الذين
في عصره قتل اولوهم الانبياء واتباعهم وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة
البقرة وقرا حمزة ويقاتلون الذين ومنع سيبويه ادخال الفاء في خبر ان وليت ولعل ولذلك قيل الخبر **اُولٰٓئِكَ الَّذِيْنَ حَبِطَتْ
اَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْاٰخِرَةِ** كقولك زيد فافهم رجل صالح والفرق انه لا يغير معنى الابتداء بخلافهما **وَمَا لَهُمْ مِّنْ نّٰصِرِيْنَ** يدفع عنهم
العذاب **اَلَمْ تَرَ اِلَى الَّذِيْنَ اُوْتُوْا نَصِيْبًا مِّنَ الْكِتٰبِ** اي التوراة وجنس الكتب السماوية ومن للتبعيض او للبيان وتنكير
النصيب يحتمل التعظيم والتحقير **يُدْعَوْنَ اِلٰى كِتٰبِ اللّٰهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ** الداعي محمد صلى الله عليه وسلم وكتاب الله القرآن او التوراة
لما روي انه عليه السلام دخل مدارسهم فقال له نعيم بن عمرو والحارث بن زيد على اي دين انت فقال على دين ابراهيم فقالا له
ان ابراهيم كان يهوديا فقال هلموا الى التوراة فانها بيننا وبينكم فابيا فنزلت وقيل نزلت في الرجم وقرئ ليحكم على البناء للمفعول
فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاصول **ثُمَّ يَتَوَلّٰى فَرِيْقٌ مِّنْهُمْ** استبعاد لتوليهم مع علمهم
ان الرجوع اليه واجب **وَهُمْ مُّعْرِضُوْنَ** وهم قوم عادتهم الاعراض والجملة حال من فريق وانما ساغ لتخصيصه بالصفة
ذٰلِكَ اشارة الى التولي والاعراض **بِاَنَّهُمْ قَالُوْا لَنْ تَمَسَّنَا النَّارُ اِلَّآ اَيَّامًا مَّعْدُوْدٰتٍ** بسبب تسهيلهم امر العقاب
على انفسهم لهذا الاعتقاد الزائغ والطمع الفارغ **وَغَرَّهُمْ فِيْ دِيْنِهِمْ مَّا كَانُوْا يَفْتَرُوْنَ** من ان النار لن تمسهم الا اياما قلائل
او ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم او انه تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم **فَكَيْفَ اِذَا جَمَعْنٰهُمْ
لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيْهِ** استعظام لما يحيق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما روي ان اول راية ترفع يوم
القيامة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله تعالى على رؤوس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار **وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ**
جزاء ما كسبت وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن لا يخلد في النار لان توفية ايمانه وعمله لا تكون في النار ولا قبل
دخولها فاذن هي بعد الخلاص منها **وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ** الضمير لكل نفس على المعنى لانه في معنى كل انسان **قُلِ اللّٰهُمَّ** الميم عوض
عن يا ولذلك لا يجتمعان وهو من خصائص هذا الاسم كدخولها عليه مع لام التعريف وقطع همزته وتاء القسم وقيل اصله يا الله امنا
بخير فخفف بحذف حرف النداء ومتعلقات الفعل وهمزته **مٰلِكَ الْمُلْكِ** يتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف الملاك وهو نداء ثان عند

سيبويه

سيبويه فان الميم عنده تمنع الوصفية **تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَآءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَآءُ** تعطي منه ما تشاء من تشاء وتسترد فالملك الاول
عام والآخران بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها نقلها من قوم الى قوم **وَتُعِزُّ مَنْ تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَآءُ** في الدنيا
او في الآخرة او فيهما بالنصر والادبار والتوفيق والخذلان **بِيَدِكَ الْخَيْرُ اِنَّكَ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ** ذكر الخير وحده لانه المقضي بالذات
والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر جزئي ما لم يتضمن خيرا كليا او لمراعاة الادب في الخطاب او لان الكلام وقع فيه اذ روي انه عليه السلام
لما خط الخندق وقطع لكل عشرة اربعين ذراعا واخذوا يحفرون فظهر فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها المعاول فوجهوا سلمان الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فجاء فاخذ المعول منه فضربها ضربة صدعتها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها لكان مصباحا في جوف
بيت مظلم فكبر وكبر معه المسلمون وقال اضاءت لي منها قصور الحيرة كانها انياب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال اضاءت لي منها القصور الحمر
من ارض الروم ثم ضرب الثالثة فقال اضاءت لي منها قصور صنعاء واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة على كلها فابشروا فقال المنافقون الا تعجبون
يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق فنزلت ونبه على ان الشر ايضا
بيده بقوله انك على كل شيء قدير **تُوْلِجُ الَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُوْلِجُ النَّهَارَ فِي الَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ
مَنْ تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ** عقب ذلك ببيان قدرته على معاقبة الليل والنهار والموت والحياة وسعة فضله دلالة على ان من قدر على
ذلك قدر على معاقبة الذل والعز وايتاء الملك ونزعه والولوج الدخول في مضيق وايلاج الليل والنهار ادخال احدهما في الآخر بالتعقيب
او الزيادة والنقص واخراج الحي من الميت وبالعكس انشاء الحيوانات من موادها واماتتها وانشاء الحيوان من النطفة والنطفة منه وقيل
اخراج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن وقرا ابن كثير وابن عامر وابو عمرو وابو بكر الميت بالتخفيف **لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُوْنَ الْكٰفِرِيْنَ
اَوْلِيَآءَ** نهوا عن موالاتهم لقرابة وصداقة جاهلية ونحوهما حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله او عن الاستعانة بهم في الغزو وسائر
الامور الدينية **مِنْ دُوْنِ الْمُؤْمِنِيْنَ** اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وان في موالاتهم مندوحة عن موالاة الكفرة **وَمَنْ يَّفْعَلْ ذٰلِكَ**
اي اتخاذهم اولياء **فَلَيْسَ مِنَ اللّٰهِ فِيْ شَيْءٍ** اي من ولايته في شيء يصح ان يسمى ولاية فان موالاة المتعاديين لا يجتمعان قال تود عدوي
ثم تزعم انني صديقك ليس النوك عنك بعازب **اِلَّآ اَنْ تَتَّقُوْا مِنْهُمْ تُقٰىةً** الا ان تخافوا من جهتهم ما يجب اتقاؤه او اتقاء والفعل معدى
بمن لانه في معنى تحذروا وتخافوا وقرا يعقوب تقية منع عن موالاتهم ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها الا وقت المخافة فان اظهار الموالاة
حينئذ جائز كما قال عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبا **وَيُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهٗ وَاِلَى اللّٰهِ الْمَصِيْرُ** فلا تتعرضوا لسخطه
بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهو تهديد عظيم مشعر بتناهي المنهي عنه في القبح وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر منه فلا
يؤبه دونه بما يحذر من الكفرة **قُلْ اِنْ تُخْفُوْا مَا فِيْ صُدُوْرِكُمْ اَوْ تُبْدُوْهُ يَعْلَمْهُ اللّٰهُ** اي انه يعلم ضمائركم من ولاية الكفار وغيرها
ان تخفوها او تبدوها **وَيَعْلَمُ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ** فيعلم سركم وعلانيتكم **وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ** فيقدر على عقوبتكم
ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه والآية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه وكانه قال ويحذركم نفسه لانها متصفة بعلم ذاتي محيط بالمعلومات
كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات باسرها فلا تجسروا على عصيانه اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها **يَوْمَ تَجِدُ
كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا وَّمَا عَمِلَتْ مِنْ سُوْٓءٍ تَوَدُّ لَوْ اَنَّ بَيْنَهَا وَبَيْنَهٗٓ اَمَدًاۢ بَعِيْدًا** يوم منصوب بتود اي تتمنى كل نفس
يوم تجد صحائف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا بعيدا او بمضمر نحو اذكر ولو تود حال من الضمير
في عملت او خبر لما عملت من سوء وتجد مقصور على ما عملت من خير ولا تكون ما شرطية لارتفاع تود وقرئ ودت وعلى هذا يصح ان تكون شرطية
لكن الحمل على الخبر اوقع معنى لانه حكاية كائن واوفق للقراءة المشهورة **وَيُحَذِّرُكُمُ اللّٰهُ نَفْسَهٗ** كرره للتوكيد والتذكير **وَاللّٰهُ
رَءُوْفٌۢ بِالْعِبَادِ** اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رافة بهم ومراعاة لصلاحهم وانه لذو مغفرة وذو عقاب لترجى رحمته ويخشى
عذابه **قُلْ اِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّوْنَ اللّٰهَ فَاتَّبِعُوْنِيْ** المحبة ميل النفس الى الشيء لكمال ادرك فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه والعبد اذا
علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك يقتضي
ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه فلذلك فسرت المحبة بارادة الطاعة وجعلت مستلزمة لاتباع الرسول في عبادته والحرص على مطاوعته
يُحْبِبْكُمُ اللّٰهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوْبَكُمْ جواب للامر اي يرض عنكم ويكشف الحجب عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيقربكم من جناب عزه ويبوئكم
في جوار قدسه عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة او المقابلة **وَاللّٰهُ غَفُوْرٌ رَّحِيْمٌ** لمن تحبب اليه بطاعته واتباع نبيه
روي انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه وقيل نزلت في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح حبا لله وقيل في اقوام زعموا على
عهده صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فامروا ان يجعلوا لقولهم تصديقا من العمل **قُلْ اَطِيْعُوا اللّٰهَ وَالرَّسُوْلَ** يحتمل المضي
والمضارعة بمعنى فان تتولوا **فَاِنَّ اللّٰهَ لَا يُحِبُّ الْكٰفِرِيْنَ** لا يرضى عنهم ولا يثني عليهم وانما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على
ان التولي كفر وانه من هذه الحيثية ينفي محبة الله وان محبته مخصوصة بالمؤمنين **اِنَّ اللّٰهَ اصْطَفٰٓى اٰدَمَ وَنُوْحًا وَّاٰلَ
اِبْرٰهِيْمَ وَاٰلَ عِمْرٰنَ عَلَى الْعٰلَمِيْنَ** بالرسالة والخصائص الروحانية والجسمانية ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب
طاعة الرسول وبين انها الجالبة لمحبة الله عقبه ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدل على فضلهم على الملائكة وآل ابراهيم اسماعيل
واسحاق واولادهما وقد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وآل عمران موسى وهارون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث بن
لاوي بن يعقوب او عيسى وامه مريم بنت عمران بن ماثان بن اليعازر بن ابي يود بن زرب بابل بن سالتان بن يوحنا
ابن اوشيا بن امون بن ميشكن بن حازقا بن احاز بن يوثام بن عوزيا بن يورام بن ساقط بن ايشا بن رحبعم بن سليمان بن داود
ابن ايشا بن عوبيد بن سلمون بن ياعز بن نحشون بن عميناذب بن رام بن حصروم بن فارض بن يهوذا بن يعقوب وكان بين العمرانين

الف وتمام به سنه ذرية بعضها من بعض حال او بدل من الآلين او منهما ومن نوح اي انهم ذرية واحدة متشعبة بعضها من
بعض او بعضها من بعض في الدين والذرية الولد تقع على الواحد والجمع فعلية من الذر او فعولة من الذرء ابدلت همزتها
ياء ثم قلبت الواو ياء وادغمت والله سميع عليم باقوال الناس واعمالهم فيصطفي من كان مستقيم القول والعمل او سميع بقول امرأة عمران
عليم بنيتها اذ قالت امرأت عمران رب اني نذرت لك ما في بطني فينتصب به اذ وقيل نصبه باضمار اذكر وهذه
حنة بنت فاقود جدة عيسى وكانت لعمران بن يصهر بنت اسمها مريم اكبر من هارون فظن انه المراد ووجه ويرده كفالة زكريا فانه
كان معاصرا لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع وكان يحيى وعيسى ابني خالة من الاب روي انها كانت عاقرا عجوزا فبينما هي في ظل شجرة اذ رات طائرا يطعم
فرخه فحنت الى الولد وتمنته فقالت اللهم ان لك علي نذرا ان رزقتني ولدا ان اتصدق به على بيت المقدس فيكون من خدمه فحملت بمريم وهلك عمران وكان
هذا النذر مشروعا عندهم في الغلمان فلعلها بنت الامر على التقدير او طلبت ذكرا محررا معتقا لخدمته لا اشغله بشيء او مخلصا للعبادة ونصبه على
الحال فتقبل مني ما نذرته انك انت السميع العليم لقولي ونيتي فلما وضعتها قالت رب اني وضعتها انثى الضمير لما في
بطنها وتانيثه لانه كان انثى وجاز انتصاب انثى حالا عنه لان تانيثها علم منه فان الحال وصاحبها بالذات واحد او على تاويل مؤنث كالنفس
والحبلة وانما قالته تحسرا وتحزنا الى ربها لانها كانت ترجو ان تلد ذكرا ولذلك نذرت تحريره والله اعلم بما وضعت اي بالشيء الذي
وضعت وهو استئناف من الله تعالى تعظيما لموضوعها وتجهيلا لها بشأنها وقرأ ابن عامر وابو بكر عن عاصم ويعقوب وضعت على ان كلامها
تسلية لنفسها اي ولعل الله سبحانه وتعالى فيه سرا والانثى كان خيرا وقرئ وضعت على خطاب الله لها وليس الذكر كالانثى
بيان لقوله والله اعلم وليس الذكر الذي طلبت كالانثى التي وهبت واللام فيهما للعهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى وليس الذكر والانثى
سيان فيما نذرت فتكون اللام للجنس واني سميتها مريم عطف على ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض وانما ذكرت ذلك لربها تقربا اليه
وطلبا لان يعصمها ويصلحها حتى يكون فعلها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على ان الاسم والمسمى والتسمية امور
متغايرة واني اعيذها بك اجيرها بحفظك وذريتها من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة وعن النبي صلى الله عليه
وسلم ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل من مسه الا مريم وابنها ومعناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر
منه الا مريم وابنها فان الله تعالى عصمهما ببركة هذه الاستعاذة فتقبلها ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن بوجه
حسن يقبل به النذائر وهو اقامتها مقام الذكر او تسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة روي ان حنة لما ولدتها لفتها في خرقة وحملتها
الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت رؤوس
بني اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفى قلم
زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها زكريا ويجوز ان يكون مصدرا على تقدير مضاف اي بذي قبول حسن وان يكون تقبل بمعنى استقبل
كتقصى وتعجل اي فاخذها اول امرها حين ولدت بقبول حسن وانبتها نباتا حسنا مجاز عن تربيتها بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها
زكريا شدد الفاء حمزة والكسائي وعاصم وقصر زكريا غير عاصم في رواية ابن عياش على ان الفاعل هو الله وزكريا مفعول اي جعله كافلا لها وضامنا
لمصالحها وخفف الباقون ومدوا زكريا مرفوعا كلما دخل عليها زكريا المحراب اي الغرفة التي بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه
ومقدمها سمي به لانه محل محاربة الشيطان كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وجد عندها رزقا جواب كلما وناصبه روي
انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس قال يا مريم انى
لك هذا من اين لك هذا الرزق الآتي في غير اوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة زكريا يدفعه
اشتباه الامر عليه قالت هو من عند الله فلا تستبعد قيل تكلمت صغيرة كعيسى ولم ترضع ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة
ان الله يرزق من يشاء بغير حساب بغير تقدير لكثرته او بغير استحقاق تفضلا منه وهو يحتمل ان يكون من كلامها وان يكون
من كلام الله تعالى روي ان فاطمة رضي الله عنها اهدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم رغيفين وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هلمي يا بنية
فكشفت عن الطبق فاذا هو مملوء خبزا ولحما فقال لها انى لك هذا فقالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله الذي
جعلك شبيهة سيدة نساء بني اسرائيل ثم جمع عليا والحسن والحسين وجميع اهل بيته حتى شبعوا وبقي الطعام كما هو فاوسعت على جيرانها هنالك دعا زكريا
ربه في ذلك المكان او الوقت اذ يستعار هنا وثم وحيث للزمان لما رأى كرامة مريم ومنزلتها من الله قال رب هب لي من لدنك ذرية
طيبة كما وهبتها لحنة العجوز العاقر او لما رأى الفواكه في غير اوانها انتبه على جواز ولادة العاقر من الشيخ فسأل وقال هب لي
لانه لم يكن على الوجوه المعتادة والاسباب المعهودة انك سميع الدعاء مجيبه فنادته الملائكة اي من جنسهم كقولهم زيد يركب
الخيل فان المنادي كان جبريل وحده وقرأ حمزة والكسائي فناداه بالامالة والتذكير وهو قائم يصلي في المحراب اي قائما في
الصلاة ويصلي صفة قائم او خبر او حال آخر او حال عن الضمير في قائم ان الله يبشرك بيحيى اي بان الله وقرأ حمزة وابن عامر بالكسر على
ارادة القول او لان النداء نوع منه وقرأ حمزة والكسائي يبشرك ويحيى اسم اعجمي وان جعل عربيا فمنع صرفه للتعريف ووزن الفعل مصدقا بكلمة
من الله اي بعيسى سمي بذلك لانه وجد بامره تعالى دون اب فشابه البدعيات التي هي عالم الامر او بكتاب الله سمي كلمة كما قيل كلمة الحويدرة
لقصيدته وسيدا يسود قومه ويفوقهم وكان فائقا للناس كلهم في انه ما هم بمعصية وحصورا مبالغا في حبس النفس عن الشهوات والملاهي
روي انه مر في صباه بصبيان فدعوه الى اللعب فقال ما للعب خلقت ونبيا من الصالحين ناشئا منهم او كائنا من عداد من لم يأت كبيرة
ولا صغيرة قال رب انى يكون لي غلام استبعادا من حيث العادة او استعظاما وتعجبا او استفهاما عن كيفية حدوثه وقد
بلغني الكبر ادركني كبر السن واثر في وكان له تسع وتسعون سنة ولامرأته ثمان وتسعون وامرأتي عاقر لا تلد من العقر

وهو

وهو القطع لانها ذات عقر من الاولاد قال كذلك الله يفعل ما يشاء اي يفعل ما يشاء من العجائب مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان
وعجوز عاقر او كما انت عليه وزوجك من الكبر والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد او كذلك الله مبتدأ وخبر اي الله على مثل هذه الصفة ويفعل ما يشاء
بيان له او كذلك خبر محذوف اي الامر كذلك والله يفعل ما يشاء بيان قال رب اجعل لي آية علامة اعرف بها الحبل لاستقبله بالبشاشة والشكر
وتزيح مشقة الانتظار قال آيتك الا تكلم الناس ثلاثة ايام ان لا تقدر على تكلم الناس ثلاثا وانما حبس لسانه عن مكالمتهم ليخلص المدة لذكر
الله وشكره قضاء لحق النعمة كانه قال آيتك ان تحبس لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب ما اشتق من السؤال الا رمزا اشارة بنحو يد او راس واصله
التحرك ومنه الراموز للبحر والاستثناء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير وقرئ رمزا كخدم جمع رامز ورمزا كرسل جمع رموز على انه
حال منه ومن الناس بمعنى مترامزين كقوله متى ما تلقني فردين ترجف روانف اليتيك وتستطارا واذكر ربك كثيرا في ايام الحبسة وهو
مؤكد لما قبله مبين للغرض منه وتقييد الامر بالكثرة يدل على انه لا يفيد التكرار وسبح بالعشي من الزوال الى الغروب وقيل من العصر او
الغروب الى ذهاب صدر الليل والابكار من طلوع الفجر الى الضحى وقرئ بفتح الهمزة جمع بكر كسحر واسحار واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك
وطهرك واصطفاك على نساء العالمين كلموها شفاها كرامة لها ومن انكر الكرامة زعم ان ذلك كان معجزة لزكريا او ارهاصا لنبوة عيسى
فان الاجماع على انه سبحانه لم يستنبئ امرأة لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا وقيل الهموها والاصطفاء الاول تقبلها من امها ولم يقبل
قبلها انثى وتفريغها للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها تطهيرها عما يستقذر من النساء والثاني هدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها
بالكرامات السنية كالولد من غير اب وتبرئتها مما قذفته اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها آية للعالمين يا مريم اقنتي لربك واسجدي
واركعي مع الراكعين امرت بالصلاة في الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة عليها وقدم السجود على الركوع اما لكونه كذلك في شريعتهم
او للتنبيه على ان الواو لا توجب الترتيب او ليقترن اركعي بالراكعين للايذان بان من ليس في صلاتهم ركوع ليسوا مصلين وقيل المراد بالقنوت ادامة
الطاعة كقوله تعالى امن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما وبالسجود الصلاة كقوله تعالى وادبار السجود وبالركوع الخشوع والاخبات ذلك من انباء
الغيب نوحيه اليك اي ان ذكرنا من القصص من الغيوب التي لم تعرفها الا بالوحي وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم اقداحهم
للاقتراع وقيل اقترعوا باقلامهم التي كانوا يكتبون بها التوراة تبركا والمراد تقرير كونه وحيا على سبيل التهكم بمنكريه فان طريق معرفة الوقائع
المشاهدة والسماع وعدم السماع معلوم لا شبهة فيه عندهم فبقي ان يكون الاتهام باحتمال العيان ولا يظن به عاقل ايهم يكفل مريم متعلق بمحذوف
دل عليه يلقون اقلامهم اي يلقونها ليعلموا او يقولون ايهم يكفل وما كنت لديهم اذ يختصمون تنافسا في كفالتها اذ قالت
الملائكة بدل من اذ قالت الاولى وما بينهما اعتراض او من اذ يختصمون على ان وقوع الاختصام والبشارة في زمان متسع كقولك لقيته سنة
كذا يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم المسيح لقبه وهو من الالقاب المشرفة كالصديق واصله بالعبرية
مشيحا ومعناه المبارك وعيسى معرب ايشوع واشتقاقهما من المسح لانه مسح بالبركة او بما طهره من الذنوب او مسح الارض ولم يقم في موضع او مسحه
جبريل ومن العيس وهو بياض تعلوه حمرة تكلف لا طائل تحته وابن مريم لما كانت صفة تميز تمييز الاسماء نظمت في سلكها ولا ينافي تعدد الخبر افراد
المبتدأ فانه اسم جنس مضاف ويحتمل ان يراد ان الذي يعرف به ويتميز عن غيره هذه الثلاثة فان الاسم علامة المسمى والمميز لمن سواه ويجوز ان
يكون عيسى خبر مبتدأ محذوف وابن مريم صفته وانما قيل ابن مريم والخطاب لها تنبيها على انه يولد من غير اب اذ الاولاد تنسب الى الآباء ولا تنسب الى
الام الا اذا فقد الاب وجيها في الدنيا والآخرة حال مقدرة من كلمة وهي وان كانت نكرة لكنها موصوفة وتذكيرها للمعنى والوجاهة
في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة او رفعه الى السماء وصحبة الملائكة ويكلم الناس
في المهد وكهلا اي يكلمهم حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما يمهد للصبي في مضجعه قيل انه رفع
شابا والمراد وكهلا بعد نزوله وذكر احواله المختلفة المتنافية ارشادا الى انه بمعزل عن الالوهية ومن الصالحين حال ثالث من كلمة او ضميرها الذي
في يكلم قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر تعجب او استبعاد عادي او استفهام عن انه يكون بتزوج او غيره قال كذلك
الله يخلق ما يشاء القائل جبريل او هو الله تعالى وجبريل حكى له قول الله تعالى اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اشارة الى انه
تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد يقدر ان يخلقها دفعة من غير ذلك ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل كلام مبتدأ
ذكر تطييبا لقلبها وازاحة لما همها من خوف اللوم لما علمت انها تلد من غير زوج او عطف على يبشرك او وجيها والكتاب الكتبة او جنس الكتب المنزلة
وخص الكتابان لفضلهما وقرأ نافع وعاصم ويعلمه بالياء ورسولا الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بآية من ربكم منصوب بمضمر على ارادة
القول تقديره ويقول ارسلت رسولا باني قد جئتكم وتخصيص بني اسرائيل لخصوص بعثته اليهم او للرد على من زعم انه مبعوث الى غيرهم اني اخلق لكم
من الطين كهيئة الطير نصب بدل من اني قد جئتكم او جر بدل من آية او رفع على هي اني اخلق لكم والمعنى اقدر لكم واصور شيئا مثل صورة
الطير وقرأ نافع اني بالكسر فانفخ فيه الضمير للكاف اي في ذلك المماثل فيكون طيرا باذن الله فيصير حيا طيارا بامر الله نبه به على ان احياءه
من الله لا منه وقرأ نافع ويعقوب هاهنا وفي المائدة طائرا بالالف والهمزة وابرئ الاكمه والابرص الذي ولد اعمى او الممسوح العين روي انه ربما كان
يجتمع عليه الوف من المرضى من اطاق منهم اتاه ومن لم يطق اتاه عيسى وما يداوي الا بالدعاء واحيي الموتى باذن الله كرر باذن الله دفعا
لوهم الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم بالمغيبات من احوالكم التي
لا تشكون فيها ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين موفقين للايمان فان غيرهم لا ينتفع بالمعجزات او مصدقين للحق غير معاندين
ومصدقا لما بين يدي من التوراة عطف على رسولا على الوجهين او منصوب باضمار فعل دل عليه قد جئتكم اي وجئتكم مصدقا
ولاحل لكم مقدر باضماره او مردود على قوله قد جئتكم بآية او معطوف على معنى مصدقا كقولهم جئتك معتذرا ولاطيب القلب بعض
الذي حرم عليكم اي في شريعة موسى عليه السلام كالشحوم والثروب والسمك ولحم الابل والعمل في السبت وهو يدل على ان شرعه كان
ناسخا لشرع موسى ولا يخل ذلك بكونه مصدقا للتوراة كما لا يعود نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتناقض وتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان

وتخصيص في الازل وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون إن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط
مستقيم أي جئتكم بآية أخرى ... فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل الفارقة بين النبي والساحر وجئتكم
بآية على ان الله ربي وربكم وقوله فاتقوا الله واطيعون اعتراض والظاهر انه تكرير لقوله قد جئتكم بآية من ربكم اي جئتكم بآية بعد اخرى مما ذكرت لكم
والاول لتمهيد الحجة والثاني لتقريبها الى الحكم ولذلك رتب عليه بالفاء قوله تعالى فاتقوا الله اي لما جئتكم بالمعجزات الظاهرة والآيات الباهرة فاتقوا
الله في المخالفة واطيعون فيما ادعوكم اليه ثم شرع في الدعوة واشار اليها بالقول المجمل فقال ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال القوة النظرية بالاعتقاد
الحق الذي غايته التوحيد وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة العملية فانه بملازمة الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي ثم قرر ذلك بان
بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة ونظيره قوله عليه الصلاة والسلام قل آمنت بالله ثم استقم فلما أحس عيسى منهم الكفر
تحقق كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس قال من أنصاري إلى الله ملتجئا الى الله ... قال الحواريون حواري
الرجل ... الى هنا بمعنى مع او في او اللام
... معنى الاضافة اي من الذين يضيفون انفسهم الى الله في نصره
حواري الرجل خالصته وهو البياض الخالص ومنه الحواريات للحضريات لخلوص الوانهن سمي به اصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام لخلوص نياتهم ونقاء
سرائرهم ... كانوا ملوكا يلبسون البيض استنصر بهم عيسى من اليهود وقيل قصارون يحورون الثياب اي يبيضونها نحن أنصار الله
... آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون لتشهد لنا يوم القيامة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم ربنا آمنا بما أنزلت
واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين اي مع الشاهدين بوحدانيتك او مع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم او امة محمد صلى الله
عليه وسلم ... ومكروا ومكر الله ...
[illegible]

ولا يعبد الا الله ... ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا
من التحليل والتحريم لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا روي انه لما نزلت اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال عدي بن حاتم كنا نعبدهم يا رسول
الله قال اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون بقولهم قال نعم قال هو ذاك فإن تولوا عن التوحيد فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون
اي لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم او اعترفوا بانكم كافرون بما نطقت به الكتب وتطابقت عليه الرسل ... انظر الى ما روعي
في هذه القصة من المبالغة والارشاد وحسن التدرج في الحجاج بين اولا احوال عيسى وما تعاور عليه من الاطوار المنافية للالوهية ثم ذكر ما يحل عقدتهم ...
شبههم فلما راى عنادهم ولجاجهم دعاهم الى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد وسلك طريقا اسهل
... يا أهل الكتاب لم تحاجون في إبراهيم وما أنزلت التوراة والإنجيل إلا من بعده تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم وزعم كل
فريق انه منهم وترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية حدثت بنزول التوراة والانجيل على موسى وعيسى عليهما
السلام وكان ابراهيم قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليهما أفلا تعقلون فتدعون المحال ها أنتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به
علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم ...
[illegible]

بأن النبوة ... [illegible]

إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلا أولئك لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر إليهم يوم القيامة ولا يزكيهم ولهم عذاب أليم [illegible]

وإن منهم لفريقا يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون [illegible]

ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله [illegible] ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون [illegible] ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا [illegible] أيأمركم بالكفر بعد إذ أنتم مسلمون [illegible]

وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه [illegible] قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصري قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين [illegible] فمن تولى بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون [illegible] أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون [illegible]

قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون [illegible]

ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين [illegible]

كيف يهدي الله قوما كفروا بعد إيمانهم وشهدوا أن الرسول حق وجاءهم البينات [illegible] والله لا يهدي القوم الظالمين [illegible] أولئك جزاؤهم أن عليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين [illegible] خالدين فيها [illegible] لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون [illegible] إلا الذين تابوا من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم [illegible]

إن الذين كفروا بعد إيمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم وأولئك هم الضالون [illegible] إن الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من أحدهم ملء الأرض ذهبا ولو افتدى به [illegible] أولئك لهم عذاب أليم وما لهم من ناصرين [illegible]

لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون [illegible] وما تنفقوا من شيء فإن الله به عليم [illegible]

كل الطعام كان حلا لبني إسرائيل إلا ما حرم إسرائيل على نفسه من قبل أن تنزل التوراة [illegible] قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين [illegible] فمن افترى على الله الكذب من بعد ذلك فأولئك هم الظالمون [illegible]

قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفا وما كان من المشركين [illegible] إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة [illegible]

وقيل المراد به اول بالشرف لا بالزمان وهو لا يلائم ظاهر الاية **مباركا** كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف دونه وطاف حوله حال من المستكن في الظرف **وهدى للعالمين** لانه قبلتهم ومتعبدهم ولان فيه ايات عجيبة كما قال **فيه ايات بينات** كانحراف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع تخالط الصيود في الحرم ولا تتعرض لها وان كل جبار قصده بسوء قهره كاصحاب الفيل والجملة مفسرة للهدى او حال اخرى **مقام ابرهيم** مبتدا محذوف خبره اي منها مقام ابرهيم او بدل من ايات بدل البعض من الكل **وقيل** عطف بيان على ان المراد بالايات اثر القدم في الصخرة الصماء وغوصها فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الالانة من بين الصخار وابقاؤه دون اثار سائر الانبياء وحفظه مع كثرة اعدائه الوف سنة ويؤيده ان قرئ اية بينة على التوحيد وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه **ومن دخله كان امنا** جملة ابتدائية او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام لانه في معنى امن من دخله اي ومنها امن من دخله او فيه ايات بينات مقام ابرهيم وامن من دخله اقتصر بذكرهما من الايات الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله عليه الصلاة والسلام حبب الي من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرة عيني في الصلاة لان فيهما غنية عن غيرهما في الدارين بقاء الاثر مدى الدهر والامن من العذاب يوم القيامة قال عليه السلام من مات في احد الحرمين بعث يوم القيامة امنا وعند ابي حنيفة رحمه الله من لزمه القتل بردة او قصاص وغيرهما والتجا الى الحرم لم يتعرض له ولكن الجئ الى الخروج **ولله على الناس حج البيت** قصده للزيارة على الوجه المخصوص وقرا حمزة والكسائي وعاصم في رواية حفص حج بالكسر وهي لغة نجد **من استطاع اليه سبيلا** بدل من الناس مخصص له وقد فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي رضي الله عنه انها بالمال ولذلك اوجب الاستنابة على الزمن اذا وجد اجرة من ينوب عنه وقال مالك رضي الله عنه انها بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب في الطريق وقال ابو حنيفة انها بمجموع الامرين والضمير في اليه للبيت او الحج وكل ما اتى الى الشي فهو سبيله **ومن كفر فان الله غني عن العالمين** وضع كفر موضع من لم يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه ولذلك قال عليه السلام من مات ولم يحج فليمت ان شاء يهوديا او نصرانيا وقد اكد امر الحج في هذه الاية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه في صورة الاسمية وايراده على وجه يفيد انه حق واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر الاستغناء فانه في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين يدل عليه لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات والاقبال على الله روي انه لما نزل صدر الاية جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا فامنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل فنزل ومن كفر **قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله** اي باياته السمعية والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه وسلم فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم مؤمنون بالتوراة والانجيل فهم كافرون بهما **والله شهيد على ما تعملون** والحال انه شهيد مطلع على اعمالكم فيجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستسرار **قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من امن** كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم واشعارا بان كل واحد من الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المامور بسلوكه وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه **تبغونها عوجا** حال من الواو اي باغين طالبين لها اعوجاجا بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق بمنع النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوهما او بان تحرشوا بين المؤمنين لتختلف كلمتهم ويختل امر دينهم **وانتم شهداء** انها سبيل الله والصد عنها ضلال واضلال او انتم عدول عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا **وما الله بغافل عما تعملون** وعيد لهم ولما كان المنكر في الاية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله **والله شهيد** ولما كان في هذه الاية صدهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون فيه قال وما الله بغافل عما تعملون **يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين** نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تالفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال اتدعون الجاهلية وانا بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعلموا انها نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا وانصرفوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما خاطبهم الله بنفسه بعد ما امر الرسول بان يخاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم واشعارا بانهم هم الاحقاء بان يخاطبهم الله ويكلمهم **وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله** انكار وتعجيب لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى الايمان الصارفة عن الكفر **ومن يعتصم بالله** ومن يتمسك بدينه او يلتجي اليه في مجامع اموره **فقد هدي الى صراط مستقيم** فقد اهتدى لا محالة **يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته** حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن المحارم كقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وعن ابن مسعود رضي الله عنه هو ان يطاع فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى **وقيل** هو ان تنزه الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازاة وفي هذا الامر تاكيد للنهي عن طاعة اهل الكتاب واصل تقاة وقية فقلبت واوها المضمومة تاء كما في تؤدة وتخمة والياء الفا **ولا تموتن الا وانتم مسلمون** اي ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت فان النهي عن المقيد بحال او غيرها قد يتوجه بالذات نحو الفعل تارة والقيد اخرى وقد يتوجه نحو المجموع دونهما وكذلك النفي **واعتصموا بحبل الله** بدين الاسلام او بكتابه لقوله عليه السلام القران حبل الله المتين استعار له الحبل من حيث ان التمسك به سبب للنجاة عن الردى كما ان التمسك بالحبل سبب للسلامة عن التردي وللوثوق به والاعتماد عليه الاعتصام

ترشيحا للمجاز **جميعا** مجتمعين عليه **ولا تفرقوا** عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كاهل الكتاب او لا تتفرقوا تفرقكم الجاهلي يحارب بعضكم بعضا او لا تذكروا ما يوجب التفرق ويزيل الالفة **واذكروا نعمة الله عليكم** التي من جملتها الهداية والتوفيق للاسلام المؤدي الى التالف وزوال الغل **اذ كنتم اعداء** في الجاهلية متقاتلين **فالف بين قلوبكم** بالاسلام **فاصبحتم بنعمته اخوانا** متحابين مجتمعين على الاخوة في الله وقيل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين فوقع بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفاها الله بالاسلام والف بينهم برسوله صلى الله عليه وسلم **وكنتم على شفا حفرة من النار** مشفين على الوقوع في نار جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت في تلك الحال لوقعتم في النار **فانقذكم منها** بالاسلام والضمير للحفرة او للنار او للشفا وتانيثه لتانيث ما اضيف اليه او لانه بمعنى الشفة فان شفا البير وشفتها طرفها كالجانب والجانبة واصله شفو فقلبت الواو الفا في المذكر وحذفت في المؤنث **كذلك** مثل ذلك التبيين **يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون** ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم فيه **ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر** من للتبعيض لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من فروض الكفاية ولانه لا يصلح له كل احد اذ للمتصدي له شروط لا يشترك فيها جميع الامة كالعلم بالاحكام ومراتب الاحتساب وكيفية اقامتها والتمكن من القيام بها خاطب الجمع وطلب فعل بعضهم ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه راسا اثموا جميعا ولكن يسقط بفعل بعضهم وهكذا كل ما هو فرض كفاية او للتبيين بمعنى وكونوا امة تامرون كقوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف والدعاء الى الخير يعم الدعاء الى ما فيه صلاح ديني او دنيوي وعطف الامر بالمعروف والنهي عن المنكر عليه عطف الخاص على العام للايذان بفضله **واولئك هم المفلحون** المخصوصون بكمال الفلاح روي انه عليه الصلاة والسلام سئل من خير الناس فقال امرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واتقاهم لله واوصلهم للرحم والامر بالمعروف يكون واجبا ومندوبا على حسب ما يامر به والنهي عن المنكر واجب كله لان جميع ما انكره الشرع حرام والاظهر ان العاصي يجب ان ينهى عما يرتكبه لانه يجب عليه تركه وانكاره فلا يسقط بترك احدهما وجوب الاخر **ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا** كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه واحوال الاخرة على ما عرفت **من بعد ما جاءهم البينات** الايات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق عليه والاظهر ان النهي فيه مخصوص بالتفرق في الاصول دون الفروع لقوله عليه السلام من اجتهد فاصاب فله اجران ومن اخطا فله اجر واحد **واولئك لهم عذاب عظيم** وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم **يوم تبيض وجوه وتسود وجوه** نصب بما في لهم من معنى الفعل او باضمار اذكر وبياض الوجه وسواده كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكابة الخوف فيه وقيل يوسم اهل الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل باضداد ذلك **فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم** على ارادة القول اي فيقال لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم وهم المرتدون او اهل الكتاب كفروا برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ايمانهم به قبل مبعثه او جميع الكفار كفروا بعد ما اقروا به حين اشهدهم على انفسهم او تمكنوا من الايمان بالنظر في الدلائل والايات **فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون** امر اهانة بسبب كفركم او جزاء لكفركم **واما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله** يعني نعيم الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيها على ان المؤمن وان استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله وكان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم لكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم **هم فيها خالدون** اخرجه مخرج الاستيناف للتاكيد كانه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها خالدون **تلك ايات الله** الواردة في وعده ووعيده **نتلوها عليك بالحق** ملتبسة بالحق لا شبهة فيها **وما الله يريد ظلما للعالمين** اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شي فيظلم بنقصه ولا يمنع عن شي فيظلم بفعله لانه المالك على الاطلاق كما قال **ولله ما في السموات وما في الارض والى الله ترجع الامور** فيجازي كلا بما وعد له واوعد **كنتم خير امة** دل على خيريتهم فيما مضى ولم يدل على انقطاع طرا كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما **وقيل** كنتم في علم الله او في اللوح المحفوظ او فيما بين الامم المتقدمين **اخرجت للناس** اظهرت لهم **تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر** استيناف بين به كونهم خير امة او صفة ثانية لامة **وتؤمنون بالله** يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايمانا بالله وتصديقا به واظهارا لدينه واستدل بهذه الاية على ان الاجماع حجة لانها تقتضي كونهم امرين بكل معروف ناهين عن كل منكر اذ اللام فيهما للاستغراق فلو اجمعوا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك **ولو امن اهل الكتاب** ايمانا كما ينبغي **لكان خيرا لهم** لكان الايمان خيرا لهم مما هم عليه **منهم المؤمنون** كعبد الله بن سلام واصحابه **واكثرهم الفاسقون** المتمردون في الكفر وهذه الجملة والتي بعدها واردتان على سبيل الاستطراد **لن يضروكم الا اذى** ضررا يسيرا كطعن وتهديد **وان يقاتلوكم يولوكم الادبار** ينهزموا ولا يضروكم بقتل واسر **ثم لا ينصرون** ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع باسكم عنهم نفى اضرارهم سوى ما يكون بقول وقرر ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت الدبرة عليهم ثم اخبر بانه تكون عاقبتهم العجز والخذلان وقرئ لا ينصروا عطفا على يولوا على ان ثم للتراخي في المرتبة فيكون عدم النصر مقيدا بقتالهم وهذه الاية من المغيبات التي وافقها الواقع اذ كان ذلك حال قريظة والنضير وبني قينقاع ويهود خيبر **ضربت عليهم الذلة** هدر النفس والمال والاهل او ذل التمسك بالباطل والجزية **اينما ثقفوا** وجدوا **الا بحبل من الله وحبل من الناس** استثناء من اعم عام الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال الا معتصمين او متلبسين بذمة الله او كتابه الذي اتاهم وذمة المسلمين او بدين الاسلام واتباع سبيل المؤمنين **وباءوا بغضب من الله** رجعوا به مستوجبين له **وضربت عليهم المسكنة** فهي محيطة بهم احاطة البيت المضروب على اهله واليهود في غالب الامر فقراء مساكين **ذلك** اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة والبوء بالغضب **بانهم كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق** بسبب كفرهم بالايات وقتلهم الانبياء **ذلك** اي الكفر والقتل **بما عصوا وكانوا يعتدون** بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان الاصرار على الصغائر يفضي الى الكبائر والاستمرار عليها يؤدي الى الكفر **وقيل** معناه ان ضرب الذلة في الدنيا واستيجاب الغضب في الاخرة كما هو

معذبا بكفرهم وقبائحهم فهو مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث انهم مخاطبون بالفروع ايضا ليسوا سواء في المساوي والضمير لاهل الكتاب
من اهل الكتاب امة قائمة استيناف لبيان نفي الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من اقمت العود فقام وهم الذين اسلموا منهم يتلون
آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يتلون القرآن في تهجدهم عبر عنه بالتلاوة في ساعات الليل مع السجود ليكون ابين وابلغ في المدح
وقيل المراد صلاة العشاء لان اهل الكتاب لا يصلونها لما روي انه عليه السلام اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال اما انه ليس
من اهل الاديان احد يذكر الله هذه الساعة غيركم يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويسارعون في الخيرات صفات اخرى لامة وصفهم بخصائص ما كانت في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير متعبدين بالليل مشركون
بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب متباطئون عن الخيرات واولئك من الصالحين
اي الموصوفون بتلك الصفات ممن صلحت احوالهم عند الله واستحقوا رضاه وثناءه وما تفعلوا من خير فلن تكفروه فلن يضيع
ولا ينقص ثوابه البتة سمي ذلك كفرانا كما سمي توفية الثواب شكرا وتعديته الى مفعولين لتضمنه معنى الحرمان وقرا حفص وحمزة والكسائي [illegible]
والباقون بالتاء والله عليم بالمتقين بشارة لهم واشعار بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل وان الفائز عند الله هو اهل التقوى ان
الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا من العذاب او من الغناء فيكون مصدرا واولئك اصحاب النار
هم فيها خالدون مثل ما ينفقون ما ينفق الكفرة قربة او مفاخرة وسمعة او المنافقون رياء وخوفا في هذه الحياة الدنيا
كمثل ريح فيها صر برد شديد والشائع اطلاقه للريح الباردة كالصرصر فهو في الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به البرد للمبالغة كقولك
برد بارد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي فاهلكته عقوبة لهم لان الاهلاك عن سخط اشد والمراد تشبيه ما
انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته صر فاستاصلته ولم يبق لهم فيه منفعة ما في الدنيا والآخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال بايلاء كلمة
التشبيه الريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ريح وهو الحرث وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون اي ما ظلم المنفقين
بضياع نفقاتهم ولكنهم ظلموا انفسهم لما لم ينفقوها بحيث يعتد بها او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكنهم ظلموا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة
وقرئ ولكن اي ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشان لانه لا يحذف الا في الشعر كقوله ولكن من يبصر جفونك يعشق يا ايها
الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة وليجة وهو الذي يعرفه الرجل اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما شبه بالشعار قال عليه
الصلاة والسلام الانصار شعار والناس دثار من دونكم من دون المسلمين وهو متعلق بلا تتخذوا او بمحذوف هو صفة بطانة اي بطانة
كائنة من دونكم لا يألونكم خبالا لا يقصرون لكم في الفساد والألو التقصير واصله ان يعدى بالحرف ثم عدي الى مفعولين كقولهم لا آلوك نصحا
على تضمين معنى المنع او النقص ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية قد بدت البغضاء من
افواههم اي في كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم لفرط بغضهم وما تخفي صدورهم اكبر مما بدا لان بدوه ليس عن روية واختيار قد بينا لكم الآيات
الدالة على وجوب الاخلاص وموالاة المؤمنين ومعاداة الكافرين ان كنتم تعقلون ما بين لكم والجمل الاربع جاءت مستانفات على التعليل
ويجوز ان يكون الثلاث الاول صفات لبطانة ها انتم اولاء تحبونهم ولا يحبونكم اي انتم اولاء الخاطئون في موالاة الكفار فتحبونهم ولا
يحبونكم بيان لخطائهم في موالاتهم وهو خبر ثان او خبر لاولاء والجملة خبر انتم كقولك انت زيد تحبه او صلته او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز
ان ينتصب اولاء بفعل يفسره ما بعده وتكون الجملة خبرا وتؤمنون بالكتاب كله بجنس الكتب كله وهو حال من لا يحبونكم والمعنى انهم لا
يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم ايضا فما بالكم تحبونهم وهم لا يؤمنون بكتابكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا
آمنا نفاقا وتغريرا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ من اجله تاسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفي سبيلا قل موتوا
بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته بتضاعف قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به ان الله عليم بذات الصدور
فيعلم ما في صدورهم من البغضاء والحنق وهو يحتمل ان يكون من المقول اي وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تخفونه من عض الانامل غيظا وان
يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتعجب من اطلاعي اياك على اسرارهم فاني عليم بالاخفى من ضمائرهم ان تمسسكم حسنة تسؤهم
وان تصبكم سيئة يفرحوا بها بيان لتناهي عداوتهم الى حد حسدوا ما نالهم من خير ومنفعة وشمتوا بما اصابهم من ضر وشدة والمس
مستعار للاصابة وان تصبروا على عداوتهم او على مشاق التكاليف وتتقوا موالاتهم او ما حرم الله عليكم لا يضركم كيدهم شيئا
بفضل الله وحفظه الموعود للصابرين والمتقين ولان المجد في الامر المتدرب بالانفاق والصبر يكون قليل الانفعال جريئا على الخصم وضمة
الراء للاتباع كضمة مد وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب لا يضركم من ضاره يضيره ان الله بما يعملون من الصبر والتقوى وغيرهما محيط
اي محيط علمه فيجازيكم بما انتم اهله وقرئ بالياء اي بما يعملون في عداوتكم عليم فيعاقبهم عليه واذ غدوت اي واذكر اذ غدوت من
اهلك من حجرة عائشة رضي الله عنها تبوئ المؤمنين تنزلهم او تسوي وتهيئ لهم ويؤيده القراءة باللام مقاعد للقتال مواقف
واماكن له وقد يستعمل المقعد والمقام بمعنى المكان على الاتساع كقوله تعالى في مقعد صدق وقوله قبل ان تقوم من مقامك والله سميع لاقوالكم
عليم بنياتكم روي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء ثاني عشر شوال سنة ثلاث من الهجرة فاستشار رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وقد
دعا عبد الله ابن ابي ولم يدعه قبل فقال هو واكثر الانصار اقم يا رسول الله بالمدينة ولا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو الا اصاب منا ولا
دخلها علينا الا اصبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان اقاموا اقاموا بشر مجلس وان دخلوا قاتلهم الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة
وان رجعوا رجعوا خائبين واشار بعضهم الى الخروج فقال عليه الصلاة والسلام رايت في المنام بقرة حولي فاولتها خيرا ورايت في ذباب
سيفي ثلما فاولته هزيمة ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم فقال رجال فاتتهم
بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا وبالغوا حتى دخل ولبس لامته فلما راوا ذلك ندموا على مبالغتهم وقالوا اصنع يا رسول

الله ما رايت فقال لا ينبغي لنبي ان يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل فخرج بعد صلاة الجمعة فاصبح بشعب احد يوم السبت ونزل في عدوة الوادي
وجعل ظهره وعسكره الى احد وسوى صفهم وامر عبد الله بن جبير على الرماة وقال انضحوا عنا بالنبل لا ياتونا من ورائنا اذ همت متعلق بقوله سميع عليم
او بدل من اذ غدوت طائفتان منكم بنو سلمة من الخزرج وبنو حارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر ان تفشلا ان تجبنا وتضعفا
روي انه عليه السلام خرج في زهاء الف رجل ووعدهم النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط انخزل ابن ابي بثلاث مائة وقال علام نقتل انفسنا واولادنا
فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري وقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباعه فعصمهم الله فمضوا مع
رسول الله والظاهر انها ما كانت عزيمة لقوله والله وليهما اي عاصمهما عن اتباع تلك الخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما فما لهما يفشلان
وعلى الله فليتوكل المؤمنون اي فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره لينصرهم كما نصرهم ببدر ولقد نصركم الله ببدر
تذكير ببعض ما افادهم التوكل وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمي به وانتم اذلة حال من الضمير وانما قال اذلة ولم يقل ذلائل
على قلتهم مع ذلتهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح فاتقوا الله في الثبات لعلكم تشكرون ما انعم عليكم بتقواكم من نصره او لعلكم ينعم
الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه اذ تقول للمؤمنين ظرف لنصركم بدل ثان من اذ غدوت
على ان قوله لهم يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن المخالفة فلما لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا امر الرسول عليه الصلاة والسلام لم تنزل
الملائكة الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين انكار ان لا يكفيهم ذلك وانما جيء بلن اشعارا بانهم كانوا كالآيسين
من النصر لضعفهم وقلتهم وقلة العدو وكثرتهم قيل امدهم الله يوم بدر اولا بالف من الملائكة ثم صاروا ثلاثة آلاف ثم صاروا خمسة وقرا ابن عامر منزلين
بالتشديد للتكثير او للتدريج بلى ايجاب لما بعد لن اي بلى يكفيكم ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهما وتقوية لقلوبهم فقال ان
تصبروا وتتقوا ويأتوكم اي المشركون من فورهم هذا اي من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر من فارت القدر اذا غلت فاستعير
للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي والمعنى ان ياتوكم في الحال يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة في حال اتيانهم
بلا تراخ وتاخير مسومين معلمين من التسويم الذي هو اظهار سيما الشيء لقوله عليه الصلاة والسلام لاصحابه تسوموا فان الملائكة قد
تسومت او مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة وقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو وما جعله الله الا بشرى لكم الا بشارة
لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف وما النصر الا من عند الله لا من العدة والعدد وهو تنبيه على انه لا حاجة الى
في نصرهم الى مدد وانما امدهم ووعد لهم به بشارة لهم وربطا على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحث على ان لا يبالوا بمن تاخر عنهم
العزيز الذي لا يغالب في اقضيته الحكيم الذي ينصر ويخذل بوسط وبغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع طرفا من الذين كفروا متعلق
بنصركم او وما النصر ان كان اللام فيه للعهد والمعنى لينقص منهم بقتل بعض واسر آخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين من صناديدهم
واسر سبعين او يكبتهم او يخزيهم والكبت شدة غيظ او وهن يقع في القلب واو للتنويع دون الترديد فينقلبوا خائبين فينهزموا منقطعي الآمال
ليس لك من الامر شيء اعتراض او يتوب عليهم او يعذبهم عطف على قوله او يكبتهم والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم
او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شيء وانما انت عبد مامور لانذارهم وجهادهم ويحتمل ان يكون معطوفا على الامر
او شيء باضمار ان اي ليس لك من امرهم او من التوبة عليهم او من تعذيبهم شيء او ليس لك من امرهم شيء او التوبة عليهم او تعذيبهم وان يكون او بمعنى الا ان
اي ليس لك من امرهم شيء الا ان يتوب الله عليهم فتسر به او يعذبهم فتتشفى منهم روي ان عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد وكسر رباعيته فجعل
يمسح الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فنزلت وقيل هم ان يدعو عليهم فنهاه الله لعلمه ان فيهم من يؤمن
فانهم ظالمون قد استحقوا التعذيب بظلمهم ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا فله الامر كله يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء صريح في نفي وجوب التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور رحيم لعباده فلا تبادر الى الدعاء
عليهم يا ايها الذين آمنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة لا تزيدوا زيادات مكررة ولعل التخصيص بحسب الواقع اذ كان الرجل
منهم يربي الى اجل ثم يزيد فيه زيادة اخرى حتى يستغرق بالشيء الطفيف مال المديون وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضعفة واتقوا الله
فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون راجين الفلاح واتقوا النار التي اعدت للكافرين بالتحرز عن متابعتهم وتعاطي افعالهم
وفيه تنبيه على ان النار بالذات معدة للكافرين وبالعرض للعصاة واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون اتبع الوعيد بالوعد
ترهيبا عن المخالفة وترغيبا في الطاعة ولعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة التوصل الى ما جعل خبرا له وسارعوا الى مغفرة من ربكم
الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرا نافع وابن عامر سارعوا بلا واو وجنة عرضها السموات والارض
اي عرضها كعرضهما وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريق التمثيل لانه دون الطول وعن ابن عباس رضي الله عنهما كسبع سموات وسبع
ارضين لو وصل بعضها ببعض اعدت للمتقين هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم الذين ينفقون
صفة مادحة للمتقين او مدح منصوب او مرفوع في السراء والضراء في حالتي الرخاء والشدة او الاحوال كلها اذ الانسان لا يخلو عن مسرة
او مضرة اي لا يخلوا في حال ما بانفاق ما قدروا عليه من قليل او كثير والكاظمين الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه مع القدرة من
كظم القربة اذا ملأها وشد راسها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملأ الله قلبه امنا وايمانا والعافين
عن الناس التاركين عقوبة من استحقوا مؤاخذته وعن النبي صلى الله عليه وسلم ان هؤلاء في امتي قليل الا من عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم
التي مضت والله يحب المحسنين يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء والعهد فتكون الاشارة اليهم والذين اذا فعلوا فاحشة فعلة
بالغة في القبح كالزنا او ظلموا انفسهم بان اذنبوا اي ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وظلم النفس الصغيرة ولعل الفاحشة
ما يتعدى وظلم النفس ما ليس كذلك ذكروا الله تذكروا وعيده او حكمه او حقه العظيم فاستغفروا لذنوبهم بالندم والتوبة

ومن يغفر الذنوب إلا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحث
على الاستغفار والوعد بقبول التوبة ولم يصروا على ما فعلوا ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله عليه الصلاة والسلام ما
أصر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة وهم يعلمون حال من يصروا أي ولم يصروا على قبيح فعلهم عالمين به أولئك جزاؤهم مغفرة
من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها خبر للذين إن ابتدأت به وجملة مستأنفة مبينة لما قبلها إن عطفته على
المتقين أو على الذين ينفقون ولا يلزم من إعداد الجنة للمتقين والتائبين جزاء لهم أن لا يدخلها المصرون كما لا يلزم من إعداد النار للكافرين جزاء
لهم أن لا يدخلها غيرهم وتنكير جنات على الأول يدل على أن ما لهم أدون مما للمتقين الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الآية المتقدمة
وكفاك فارقا بين القبيلين أنه فصل آيتهم بأن بين أنهم محسنون مستوجبون لمحبة الله وذلك لأنهم حافظوا على حدود الشرع وتخطوا إلى
التخصيص بمكارمه وفصل آية هؤلاء بقوله ونعم أجر العاملين لأن المتدارك لتقصيره كالعامل لتحصيل بعض ما فوت على نفسه وكم
بين المحسن والمتدارك والمحبوب والأجير ولعل تبديل لفظ الجزاء بالأجر لهذه النكتة والمخصوص بالمدح محذوف تقديره ونعم أجر العاملين
ذلك يعني المغفرة والجنات قد خلت من قبلكم سنن وقائع سنها الله في الأمم المكذبة كقوله وقتلوا تقتيلا سنة الله في الذين
خلوا من قبل وقيل أمم قال الشاعر ما عاين الناس من فضل كفضلكم ولا رأوا مثله في سالف السنن فسيروا في الأرض فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين
إشارة إلى قوله قد خلت أو مفهوم قوله فانظروا أي أنه مع كونه بيانا للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين أو إلى ما لخص من أمر المتقين
والتائبين وقوله قد خلت اعتراض للبعث على الإيمان والتوبة وقيل إلى القرآن ولا تهنوا ولا تحزنوا تسلية لهم عما أصابهم يوم أحد والمعنى
لا تضعفوا عن الجهاد بما أصابكم ولا تحزنوا على من قتل منكم وأنتم الأعلون وحالكم أنكم أعلى منهم شأنا فإنكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم
في الجنة وأنهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار أو لأنكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم اليوم وأنتم الأعلون في
العاقبة فيكون بشارة بالنصر والغلبة إن كنتم مؤمنين متعلق بالنهي أي لا تهنوا إن صح إيمانكم فإنه يقتضي قوة القلب بالوثوق على الله
وبالأعلون إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله قرأ حمزة والكسائي وابن عياش عن عاصم بضم القاف والباقون
بالفتح وهما لغتان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألمها والمعنى إن أصابوا منكم يوم أحد فقد أصبتم منهم يوم بدر
مثله ثم إنهم لم يضعفوا ولم يجبنوا فأنتم أولى بأن لا تضعفوا فإنكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسين كان يوم أحد فإن المسلمين
نالوا منهم قبل أن يخالفوا أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك الأيام نداولها بين الناس نصرفها بينهم نديل لهؤلاء
تارة ولهؤلاء أخرى كقوله فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر والمداولة كالمعاودة يقال داولت الشيء بينهم فتداولوه والأيام
تحتمل الوصف والخبر ونداولها يحتمل الخبر والحال والمراد بها أوقات النصر والغلبة وليعلم الله الذين آمنوا عطف على علة
محذوف أي نداولها ليكون كيت وكيت وليعلم الله إيذانا بأن العلة فيه غير واحدة وأن ما يصيب المؤمن فيه من المصالح ما لا يعلم أو الفعل
المعلل به محذوف تقديره وليتميز الثابتون على الإيمان من الذين على حرف فعلنا ذلك والقصد في أمثاله ونقائضه ليس إلى إثبات علمه
تعالى ونفيه بل إلى إثبات المعلوم ونفيه على طريقة البرهان وقيل معناه ليعلمهم علما يتعلق به الجزاء وهو العلم بالشيء موجودا
ويتخذ منكم شهداء ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء أحد أو يتخذ منكم شهودا معدلين بما صودف منهم من الثبات والصبر على الشدائد
والله لا يحب الظالمين الذين يضمرون خلاف ما يظهرون أو الكافرين وهو اعتراض فيه تنبيه على أنه تعالى لا ينصر الكافرين على
الحقيقة وإنما يغلبهم أحيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين وليمحص الله الذين آمنوا ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب إن كانت
الدولة عليهم ويمحق الكافرين ويهلكهم إن كانت عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا أم حسبتم أن تدخلوا الجنة بل
أحسبتم ومعناه الإنكار ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولما تجاهدوا والفرق بين لم ولما أن فيه توقع الفعل فيما يستقبل وقرئ
يعلم بفتح الميم على أن أصله يعلمن فحذفت النون ويعلم الصابرين نصب بإضمار أن على أن الواو للجمع وقرئ بالرفع على أن الواو للحال
كأنه ولما تجاهدوا وأنتم صابرون ولقد كنتم تمنون الموت أي الحرب فإنها من أسباب الموت أو الموت بالشهادة والخطاب
للذين لم يشهدوا بدرا وتمنوا أن يشهدوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهدا لينالوا ما نال شهداء بدر من الكرامة فألحوا يوم أحد على الخروج من قبل أن
تلقوه من قبل أن تشاهدوه وتعرفوا شدته فقد رأيتموه وأنتم تنظرون أي فقد رأيتموه معاينين له حين قتل دونكم من
قتل من إخوانكم وهو توبيخ لهم على أنهم تمنوا الحرب وتسببوا لها ثم جبنوا وانهزموا عنها أو على تمني الشهادة فإن في تمنيها تمني غلبة الكفار
وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل فسيخلو كما خلوا بالموت أو القتل أفإن مات أو قتل انقلبتم
على أعقابكم إنكار لارتدادهم وانقلابهم على أعقابهم عن الدين لخلوه بموت أو قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به وقيل
الفاء للسببية والهمزة للإنكار أن يجعلوا خلو الرسل قبله سببا لانقلابهم على أعقابهم بعد وفاته روي أنه لما رمى عبد الله بن قمئة
الحارثي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشج وجهه فذب عنه مصعب بن عمير وكان صاحب الراية حتى قتله ابن
قمئة وهو يرى أنه قتل النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قتلت محمدا وصرخ صارخ ألا إن محمدا قد قتل فانكفأ الناس وجعل الرسول يدعو
إلي عباد الله فانحاز إليه ثلاثون من أصحابه وحموه حتى كشفوا عنه المشركين وتفرق الباقون وقال بعضهم ليت ابن أبي يأخذ لنا أمانا
من أبي سفيان وقال ناس من المنافقين لو كان نبيا لما قتل ارجعوا إلى إخوانكم ودينكم فقال أنس بن النضر عم أنس بن مالك يا قوم إن كان قتل
محمد فإن رب محمد لا يموت وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل عليه ثم قال اللهم إني أعتذر إليك مما يقولون وأبرأ منه وشد بسيفه
فقاتل حتى قتل فنزلت ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا بارتداده بل يضر نفسه وسيجزي الله الشاكرين

على

على نعمة الإسلام بالثبات عليه كأنس وأضرابه وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله إلا بمشيئة الله تعالى أو بإذنه لملك الموت عليه
السلام في قبض روحه والمعنى أن لكل نفس أجلا مسمى في علمه وقضائه لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بالإحجام عن القتال والإقدام عليه وفيه
تحريض وتشجيع على القتال ووعد للرسول عليه السلام بالحفظ وتأخير الأجل كتابا مصدر مؤكد إذ المعنى كتب الموت كتابا مؤجلا صفة له أي مؤقتا لا
يتقدم ولا يتأخر ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها تعريض بمن شغلتهم الغنائم يوم أحد فإن المسلمين حملوا على المشركين وهزموهم وأخذوا
ينهبون فلما رأى الرماة ذلك أقبلوا على النهب وخلوا مكانهم فانتهز المشركون وحملوا عليهم من ورائهم فهزموهم ومن يرد ثواب الآخرة
نؤته منها أي من ثوابها وسنجزي الشاكرين الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد وكأين أصله أي دخلت الكاف عليها وصارت
بمعنى كم والنون تنوين أثبت في الخط على غير قياس وقرأ ابن كثير وكائن ككاعن ووجهه أنه قلب الكلمة الواحدة كقولهم رعملي في لعمري فصار
كيئن ثم حذفت الياء الثانية للتخفيف ثم أبدلت الياء الأخرى ألفا كما أبدلت من طائي من نبي بيان له قاتل معه ربيون كثير ربانيون
علماء أتقياء أو عابدون لربهم وقيل جماعات والربي منسوب إلى الربة وهي الجماعة للمبالغة وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب قتل
وإسناده إلى ربيون أو ضمير النبي ومعه ربيون حال عنه ويؤيد الأول أنه قرئ بالتشديد وقرئ ربيون بالفتح على الأصل وبالضم وهو من تغييرات
النسب كالكسر فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله فما فتروا ولم ينكسر جدهم لما أصابهم من قتل النبي أو بعضهم وما ضعفوا عن العدو
أو في الدين وما استكانوا وما خضعوا للعدو وأصله استكن من السكون لأن الخاضع يسكن لصاحبه ليفعل به ما يريده والألف من إشباع
الفتحة أو استكون من الكون لأنه يطلب من نفسه أن يكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما أصابهم عند الإرجاف بقتله عليه الصلاة والسلام والله يحب
الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا
وانصرنا على القوم الكافرين أي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين إلا هذا القول وهو إضافة الذنوب
والإسراف إلى أنفسهم هضما لها وإضافة لما أصابهم إلى سوء أعمالهم والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت في مواطن الحرب والنصر على العدو
ليكون عن خضوع وطهارة فيكون أقرب إلى الإجابة وإنما جعل قولهم خبرا لأن أن قالوا أعرف لدلالته على جهة النسبة وزمان الحدث فآتاهم
الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين فآتاهم الله بسبب الاستغفار واللجإ إلى الله النصر والغنيمة
والعز وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الآخرة وخص ثوابها بالحسن إشعارا بفضله وأنه المعتد به عند الله يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا
الذين كفروا يردوكم على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين نزلت في قول المنافقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا إلى دينكم وإخوانكم
ولو كان محمد نبيا لما قتل وقيل إن تستكينوا لأبي سفيان وأشياعه وتستأمنوهم يردوكم إلى دينهم وقيل عام في مطاوعة الكفرة والنزول
على حكمهم فإنه يستجر إلى موافقتهم بل الله مولاكم ناصركم وقرئ بالنصب على تقدير بل أطيعوا الله مولاكم وهو خير الناصرين فاستغنوا
به عن ولاية غيره ونصره سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب يريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم أحد حتى تركوا القتال
ورجعوا من غير سبب ونادى أبو سفيان يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل إن شئت فقال عليه السلام إن شاء الله وقيل لما رجعوا وكانوا ببعض الطريق
ندموا وعزموا أن يعودوا عليهم ليستأصلوهم فألقى الله الرعب في قلوبهم وقرأ ابن عامر والكسائي ويعقوب بالضم على الأصل في كل القرآن بما
أشركوا بالله بسبب إشراكهم به ما لم ينزل به سلطانا أي آلهة ليس على إشراكها حجة ولم ينزل عليهم به سلطانا وهو كقوله ولا ترى
الضب بها ينجحر وأصل السلطنة القوة ومنه السليط لقوة اشتعاله والسلاطة لحدة اللسان ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين
أي مثواهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتغليظ والتعليل ولقد صدقكم الله وعده أي وعده إياهم بالنصر بشرط التقوى والصبر
وكان كذلك حتى خالف الرماة فإن المشركين لما أقبلوا جعل الرماة يرشقونهم بالنبل والباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا والمسلمون على آثارهم إذ
تحسونهم بإذنه تقتلونهم من حسه إذا أبطل حسه حتى إذا فشلتم جبنتم وضعف رأيكم أو ملتم إلى الغنيمة فإن الحرص من ضعف العقل
وتنازعتم في الأمر يعني اختلاف الرماة حين انهزم المشركون فقال بعضهم فما موقفنا هاهنا وقال الآخرون لا نخالف أمر الرسول فثبت مكانه أميرهم
في نفر دون العشرة ونفر الباقون للنهب وهو المعني بقوله وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام العدو
وجواب إذا محذوف وهو امتحنكم منكم من يريد الدنيا وهم التاركون المركز للغنيمة ومنكم من يريد الآخرة وهم الثابتون محافظة على أمر
الرسول صلى الله عليه وسلم ثم صرفكم عنهم ثم كفكم عنهم حتى حالت الحال فغلبوكم ليبتليكم على المصائب ويمتحن ثباتكم على الإيمان عندها
ولقد عفا عنكم تفضلا ولما علم من ندمكم على المخالفة والله ذو فضل على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو أو في الأحوال كلها سواء
أديل لهم أو عليهم إذ الابتلاء أيضا رحمة إذ تصعدون متعلق بصرفكم أو ليبتليكم أو بمقدر كاذكروا والإصعاد الذهاب والإبعاد في الأرض يقال
أصعدنا من مكة إلى المدينة ولا تلوون على أحد لا يقف واحد لآخر ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان يقول إلي عباد الله إلي عباد الله أنا رسول
الله من يكر فله الجنة في أخراكم في ساقتكم أو جماعتكم الأخرى فأثابكم غما بغم عطف على صرفكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما أصابكم
والمعنى فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا بغم من الاغتمام بالقتل والجرح وظفر المشركين والإرجاف بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم أو فجازاكم
غما بسبب غم أذقتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له لتتمرنوا على الصبر في الشدائد فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت ولا ضر لاحق وقيل
لا مزيدة والمعنى لتأسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما أصابكم من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في فأثابكم للرسول صلى الله عليه
وسلم أي واساكم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم كما اغتممتم بما نزل عليه ولم يثربكم على عصيانكم تسلية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما أصابكم
من الهزيمة والله خبير بما تعملون عالم بأعمالكم وبما قصدتم بها ثم أنزل عليكم من بعد الغم أمنة نعاسا أنزل الله عليكم الأمن
حتى أخذكم النعاس وعن أبي طلحة غشينا النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط من يد أحدنا فيأخذه والأمنة الأمن نصب على المفعول
ونعاسا بدل منها أو هو المفعول وأمنة حال منه أو مفعول له أو حال من المخاطبين بمعنى ذوي أمنة أو على أنه جمع آمن كبار وبررة وقرئ أمنة
بسكون الميم كأنها المرة من الأمن يغشى طائفة منكم أي النعاس وقرأ حمزة والكسائي بالتاء ردا على الأمنة والطائفة المؤمنون حقا

الحرص من ضعف العقل

متصلا

وطائفة هم المنافقون قد أهمتهم أنفسهم أوقعتهم أنفسهم في الهموم أو ما يهمهم إلا هم أنفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله غير
الحق ظن الجاهلية صفة أخرى لطائفة أو حال أو استئناف على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر أي يظنون بالله غير الظن الحق
الذي يحق أن يظن به وظن الجاهلية بدله وهو الظن المختص بالملة الجاهلية وأهلها يقولون أي لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بدل من يظنون
هل لنا من الأمر من شيء هل لنا مما أمر الله ووعد من النصر والظفر نصيب قط وقيل أخبر ابن أبي بقتل بني الخزرج فقال ذلك والمعنى
إنا منعنا تدبير أنفسنا وتصريفها باختيارنا فلم يبق لنا من الأمر شيء أو هل يزول عنا هذا القهر فيكون لنا من الأمر شيء قل إن الأمر كله لله أي الغلبة
الحقيقية لله ولأوليائه فإن حزب الله هم الغالبون أو القضاء له يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وهو اعتراض وقرأ أبو عمرو ويعقوب كله بالرفع على الابتداء يخفون
في أنفسهم ما لا يبدون لك حال من ضمير يقولون أي يقولون مظهرين أنهم مسترشدون طالبون للنصر مبطنين الإنكار والتكذيب يقولون
أي في أنفسهم وإذا خلا بعضهم إلى بعض وهو بدل من يخفون أو استئناف على وجه البيان له لو كان لنا من الأمر شيء كما وعد محمد صلى الله عليه وسلم
أو زعم أن الأمر كله لله ولأوليائه أو لو كان لنا اختيار وتدبير لم نبرح كما كان رأي ابن أبي وغيره ما قتلنا ههنا ما غلبنا ولما قتل من قتل منا في هذه المعركة
قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم أي لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ
إلى مصارعهم ولم تنفع الإقامة بالمدينة ولم ينج منه أحد فإنه قدر الأمور ودبرها في سابق قضائه لا معقب لحكمه وليبتلي الله ما في صدوركم
ليمتحن ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الإخلاص والنفاق وهو علة فعل محذوف أي وفعل ذلك ليبتلي أو عطف على محذوف أي لبرز لنفاذ القضاء أو لمصا
لح جمة وللابتلاء أو على قوله لكيلا تحزنوا وليمحص ما في قلوبكم وليكشفه ويميزه أو يخلصه من الوساوس والله عليم بذات الصدور
خفياتها قبل إظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على أنه غني عن الابتلاء وإنما فعل ذلك لتمرين المؤمنين وإظهار حال المنافقين إن الذين
تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا يعني أن الذين انهزموا يوم أحد إنما كان السبب
في انهزامهم أن الشيطان طلب منهم الزلل فأطاعوه واقترفوا ذنوبا بترك المركز والحرص على الغنيمة أو الحياة فمنعوا التأييد وقوة القلب لمخالفة النبي
صلى الله عليه وسلم وقيل استزلال الشيطان توليهم وذلك بسبب ذنوب تقدمت لهم فإن المعاصي يجر بعضها بعضا كالطاعة وقيل
استزلهم بذكر ذنوب سلفت منهم وكرهوا القتال قبل إخلاص التوبة والخروج من المظلمة ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم إن الله غفور
للذنوب حليم لا يعجل بعقوبة المذنب كي يتوب يا أيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين وقالوا لإخوانهم
لأجلهم وفيهم ومعنى أخوتهم اتفاقهم في النسب أو المذهب إذا ضربوا في الأرض إذا سافروا فيها وأبعدوا للتجارة أو غيرها وكان حقه إذ لقوله
قالوا لكنه جاء على حكاية الحال الماضية أو كانوا غزى جمع غاز كعاف وعفى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا مفعول قالوا وهو يدل على
أن إخوانهم لم يكونوا مخاطبين به ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم متعلق بقالوا على أن اللام لام العاقبة مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا
أو لا تكونوا أي لا تكونوا مثلهم في النطق بذلك القول والاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة فذلك إشارة إلى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد وقيل
إلى ما دل عليه النهي أي لا تكونوا مثلهم ليجعل الله انتفاء كونكم مثلهم حسرة في قلوبهم فإن مخالفتهم ومضادتهم مما يغمهم والله يحيي ويميت رد
لقولهم أي هو المؤثر في الحياة والممات لا الإقامة والسفر فإنه تعالى قد يحيي المسافر والغازي ويميت المقيم القاعد والله بما تعملون بصير
تهديد للمؤمنين على أن يماثلوهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء على أنه وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم أي متم في
سبيله وقرأ نافع وحمزة والكسائي بكسر الميم من مات يمات لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون جواب القسم وهو ساد مسد الجزاء
والمعنى أن السفر والغزو ليس مما يجلب الموت ويقدم الأجل وإن وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون من المغفرة والرحمة بالموت خير مما تجمعون من الدنيا
ومنافعها لو لم تموتوا ولئن متم أو قتلتم على أي وجه كان هلاككم لإلى الله تحشرون لإلى معبودكم الذي توجهتم إليه وبذلتم مهجكم
لوجهه لا إلى غيره لا محالة تحشرون فيوفي جزاءكم ويعظم ثوابكم وقرأ نافع وحمزة والكسائي متم بالكسر فبما رحمة من الله لنت
لهم أي فبرحمة وما مزيدة للتأكيد والدلالة على أن لينه لهم ما كان إلا برحمة من الله وهو ربطه على جأشه وتوفيقه للرفق بهم حتى اغتم لهم بعد
أن خالفوه ولو كنت فظا سيء الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا عنك ولم يسكنوا إليك
فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما لله وشاورهم في الأمر أي في أمر الحرب إذ الكلام فيه أو فيما يصح أن يشاور فيه
استظهارا برأيهم وتطييبا لنفوسهم وتمهيدا لسنة المشاورة للأمة فإذا عزمت فإذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى فتوكل على
الله في إمضاء أمرك على ما هو أصلح لك فإنه لا يعلمه سواه وقرئ فإذا عزمت على التكلم أي فإذا عزمت لك على شيء وعينته لك فتوكل علي ولا تشاور فيه
أحدا إن الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم إلى الصلاح إن ينصركم الله كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا أحد يغلبكم
وإن يخذلكم كما خذلكم يوم أحد فمن ذا الذي ينصركم من بعده من بعد خذلانه أو من بعد الله بمعنى إذا جاوزتموه فلا ناصر لكم
وهذا تنبيه على المقتضي للتوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستجلب خذلانه وعلى الله فليتوكل المؤمنون
فليخصوه بالتوكل عليه لما علموا أن لا ناصر سواه وآمنوا به وما كان لنبي أن يغل وما صح لنبي أن يخون في الغنائم فإن النبوة تنافي الخيانة يقال غل
شيئا من المغنم يغل غلولا وأغل إغلالا إذا أخذه في خفية والمراد منه إما براءة الرسول صلى الله عليه وسلم عما اتهم به إذ روي أن قطيفة حمراء فقدت
يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها أو ظن به الرماة يوم أحد حين تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى أن يقول رسول
الله صلى الله عليه وسلم من أخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم وإما المبالغة في النهي للرسول صلى الله عليه وسلم على ما روي أنه بعث طلائع فغنم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقسم على من معه ولم يقسم على الطلائع فنزلت فيكون تسمية حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظا ومبالغة ثانية وقرأ نافع وابن
عامر وحمزة والكسائي ويعقوب أن يغل على البناء للمفعول والمعنى وما صح له أن يوجد غالا أو أن ينسب إلى الغلول ومن يغلل يأت بما غل
يوم القيامة يأتي بالذي غله يحمله على عنقه كما جاء في الحديث أو بما احتمل من وباله وإثمه ثم توفى كل نفس ما كسبت يعطى جزاء ما
كسبت وافيا وكان اللائق بما قبله أن يقال ثم يوفى ما كسبت لكنه عمم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فإنه إذا كان كل كاسب

مجزيا

مجزيا بعمله فالغال مع عظم جرمه بذلك أولى وهم لا يظلمون فلا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد في عقاب عاصيهم أفمن اتبع رضوان الله
بالطاعة كمن باء رجع بسخط من الله بسبب المعاصي ومأواه جهنم وبئس المصير الفرق بينه وبين المرجع أن المصير يجب أن يخالف الحالة الأولى ولا
كذلك المرجع هم درجات عند الله شبهوا بالدرجات لما بينهم من التفاوت في الثواب والعقاب أو هم ذوو درجات والله بصير
بما يعملون عالم بأعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها لقد من الله على المؤمنين أنعم على من آمن مع الرسول صلى الله
عليه وسلم من قومه وتخصيصهم مع أن نعمة البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرئ لمن من الله على أنه خبر محذوف مثل منه أو بعثه إذ بعث
فيهم رسولا من أنفسهم من نسبهم أو جنسهم عربيا مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والأمانة مفتخرين به وقرئ
من أنفسهم أي من أشرفهم لأنه صلى الله عليه وسلم كان من أشرف قبائل العرب وبطونهم يتلو عليهم آياته أي القرآن بعد ما كانوا جهالا لم يسمعوا الوحي
ويزكيهم يطهرهم من دنس الطبائع وسوء العقائد والأعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة أي القرآن والسنة وإن كانوا من قبل لفي
ضلال مبين إن هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى وإن الشأن كانوا من قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم في ضلال ظاهر أولما أصابتكم مصيبة
قد أصبتم مثليها قلتم أنى هذا الهمزة للتقريع والتقرير والواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة أحد أو على محذوف مثل أفعلتم كذا وقلتم ولما
ظرفه المضاف إلى أصابتكم أي حين أصابتكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم أحد والحال أنكم نلتم ضعفها يوم بدر من قتل سبعين وأسر سبعين من أين هذا
أصابنا وقد وعدنا الله النصر قل هو من عند أنفسكم أي مما اقترفته أنفسكم من مخالفة الأمر بترك المركز فإن الوعد كان مشروطا بالثبات والمطاوعة
واختيار الخروج من المدينة وعن علي كرم الله وجهه باختياركم الفداء يوم بدر إن الله على كل شيء قدير فيقدر على النصر ومنعه وعلى أن يصيب
بكم ويصيب لكم وما أصابكم يوم التقى الجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين يريد يوم أحد فبإذن الله فهو كائن بقضائه وتخليته الكفار سماها إذنا لأنها
من لوازمه وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وليتميز المؤمنون والمنافقون فيظهر إيمان هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل لهم عطف
على نافقوا داخل في الصلة أو كلام مبتدأ تعالوا قاتلوا في سبيل الله أو ادفعوا تقسيم للأمر عليهم وتخيير بين أن يقاتلوا للآخرة أو للدفع
عن الأنفس والأموال وقيل معناه قاتلوا الكفرة أو ادفعوهم بتكثيركم سواد المجاهدين فإن كثرة السواد مما يروع العدو ويكسر منه قالوا لو
نعلم قتالا لاتبعناكم لو نعلم ما يصح أن يسمى قتالا لاتبعناكم فيه لكن ما أنتم عليه ليس بقتال بل إلقاء بالأنفس إلى التهلكة أو لو نحسن قتالا لاتبعناكم
وإنما قالوه دغلا واستهزاء هم للكفر يومئذ أقرب منهم للإيمان لانخزالهم وكلامهم هذا فإنهما أول أمارات ظهرت منهم مؤذنة بكفرهم
وقيل هم لأهل الكفر أقرب نصرة منهم لأهل الإيمان إذ كان انخزالهم ومقالهم تقوية للمشركين وتخذيلا للمؤمنين يقولون بأفواههم
ما ليس في قلوبهم يظهرون خلاف ما يضمرون لا تواطئ قلوبهم ألسنتهم بالإيمان وإضافة القول للأفواه تأكيد وتصوير والله أعلم بما يكتمون
من النفاق وما يخلو به بعضهم إلى بعض فإنه يعلمه مفصلا بعلم واجب وأنتم تعلمونه مجملا بأمارات الذين قالوا رفع بدلا من واو يكتمون أو نصب
على الذم أو الوصف للذين نافقوا أو جر بدل من الضمير في أفواههم أو قلوبهم كقوله على جوده لضن بالماء حاتم لإخوانهم لأجلهم يريد من قتل يوم أحد
من أقاربهم أو من جنسهم وقعدوا حال مقدرة بقد أي قالوا قاعدين عن القتال لو أطاعونا في القعود ما قتلوا كما لم نقتل وقرأ هشام ما قتلوا
بالتشديد في التاء قل فادرءوا عن أنفسكم الموت إن كنتم صادقين إن كنتم صادقين أنكم تقدرون على دفع القتل عمن كتب عليه فادفعوا عن
أنفسكم الموت وأسبابه فإنه أحرى بكم والمعنى أن القعود غير مغن فإن أسباب الموت كثيرة وكما أن القتال يكون سببا للهلاك والقعود سببا للنجاة
قد يكون الأمر بالعكس ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا نزلت في شهداء أحد وقيل في شهداء بدر والخطاب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم أو لكل أحد وقرأ هشام بالياء والتاء أيضا كالأول على إسناده إلى ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم أو من يحسب أو إلى الذين قتلوا
والمفعول الأول محذوف لأنه في الأصل مبتدأ جائز الحذف عند القرينة وقرأ ابن عامر قتلوا بالتشديد لكثرة المقتولين بل أحياء أي بل هم أحياء
وقرئ بالنصب على معنى بل أحسبهم أحياء عند ربهم ذوو زلفى منه يرزقون من الجنة وهو تأكيد لكونهم أحياء فرحين بما آتاهم الله من
فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحياة الأبدية والقرب من الله والتمتع بنعيم الجنة ويستبشرون يسرون بالبشارة بالذين لم يلحقوا بهم
أي بإخوانهم المؤمنين الذين لم يقتلوا فيلحقوا بهم من خلفهم أي الذين من خلفهم زمانا أو رتبة ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون
بدل من الذين والمعنى أنهم يستبشرون بما تبين لهم من أمر الآخرة وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو أنهم إذا ماتوا أو قتلوا كانوا أحياء حياة لا يكدرها
خوف وقوع محذور وحزن فوات محبوب والآية تدل على أن الإنسان غير الهيكل المحسوس بل هو جوهر مدرك بذاته لا يفنى بخراب البدن ولا يتوقف
عليه إدراكه وتألمه والتذاذه ويؤيد ذلك قوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون عليها الآية وما روى ابن عباس رضي الله عنهما أنه عليه الصلاة والسلام
قال أرواح الشهداء في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل معلقة في ظل العرش ومن أنكر ذلك ولم ير الروح إلا ريحا وعرضا
قال هم أحياء يوم القيامة وإنما وصفوا به في الحال لتحققه ودنوه أو أحياء بالذكر أو بالإيمان وفيها حث على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث على ازدياد
الطاعة وإحماد لمن يتمنى لإخوانه مثل ما أنعم عليه وبشرى للمؤمنين بالفلاح يستبشرون كرره للتأكيد وليتعلق به ما هو بيان لقوله أن لا خوف
ويجوز أن يكون الأول بحال إخوانهم وهذا بحال أنفسهم بنعمة من الله وفضل ثواب لأعمالهم وزيادة عليه كقوله تعالى للذين أحسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرهما
للتعظيم وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين من جملة المستبشر به عطف على فضل وقرأ الكسائي بالكسر على أنه استئناف معترض دال على أن ذلك
أجر لهم على إيمانهم مشعر بأن من لا إيمان له أعماله محبطة وأجوره مضيعة الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما أصابهم القرح
صفة للمؤمنين أو نصب على المدح أو مبتدأ خبره للذين أحسنوا منهم واتقوا أجر عظيم بجملته ومن للبيان والمقصود من ذكر
الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لأن المستجيبين كلهم محسنون متقون روي أن أبا سفيان وأصحابه لما رجعوا فبلغوا الروحاء ندموا
وهموا بالرجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب أصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرجن معنا إلا من حضر يومنا بالأمس فخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى بلغوا حمراء الأسد وهي على ثمانية أميال من المدينة وكان بأصحابه القرح فتحاملوا على أنفسهم حتى لا يفوتهم

الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا فنزلت **الذين قال لهم الناس** يعني الركب الذين استقبلهم من عبد القيس او نعيم بن مسعود
الاشجعي واطلق عليه الناس لانه من جنسهم كما يقال فلان يركب الخيل وماله الا فرس واحد او لانه انضم اليه ناس من المدينة واذاعوا كلامه **ان
الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم** يعني ابا سفيان واصحابه روي انه نادى عند انصرافه من احد يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل
ان شئت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى نزل مر الظهران فانزل الله الرعب في قلبه وبدا له
ان يرجع فمر بركب من عبد القيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب ان ثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود
وقد قدم معتمرا فسأله ذلك والتزم له عشرا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يتجهزون فقال لهم اتوكم في دياركم فلم يفلت منكم احد الا
شريد افترون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم ففتروا فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا كلهم
يقول حسبنا الله **فزادهم ايمانا** الضمير المستكن للمقول او لمصدر قال او لفاعله ان اريد به نعيم وحده والبارز للمقول والمعنى انهم لم يلتفتوا
اليه ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم واظهروا حمية الاسلام واخلصوا النية عنده وهو دليل على ان الايمان يزيد وينقص
ويعضده قول ابن عمر قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر
ان جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم تجعل فان اليقين يزداد بالالف وكثرة التأمل وتناصر الحجج **وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل** محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد بالاضافة تعريفا في قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل
الموكول اليه هو **فانقلبوا** فرجعوا من بدر **بنعمة من الله** عافية وثبات على الايمان وزيادة فيه **وفضل** في التجارة فانهم لما اتوا
بدرا وافوا بها سوقا فاتجروا وربحوا **لم يمسسهم سوء** من جراحة وكيد عدو **واتبعوا رضوان الله** الذي هو مناط
الفوز بخير الدارين **والله ذو فضل عظيم** [illegible]

[illegible]

بمفازة من العذاب الخطاب للرسول صلى الله عليه وسلم ومن ضم الباجعل الخطاب له وللمؤمنين والمفعول الاول الذين يفرحون والثاني بمفازة
وقوله ولا يحسبنهم تاكيد والمعنى لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفا بالميثاق واظهار الحق
والاخبار بالصدق بمفازة منجاة من العذاب اي فائزين بالنجاة منه وقرا ابن كثير وابو عمرو بالياء وفتح البا في الاول وضمها في الثاني على ان الذين فاعل
ومفعولا يحسبن محذوف وقد دل عليهما مفعولا مؤكده وكانه قيل لا يحسبن الذين يفرحون بما اتوا فلا يحسبن انفسهم بمفازة او المفعول الاول محذوف
وقوله فلا يحسبنهم تاكيد للفعل وفاعله ومفعوله الاول **ولهم عذاب اليم** بكفرهم وتدليسهم روي انه عليه الصلاة والسلام سال اليهود عن شيء
في التوراة فاخبروه بخلاف ما كان فيه واروه انهم قد صدقوه وفرحوا بما فعلوا فنزلت وقيل نزلت في قوم تخلفوا عن الغزو ثم اعتذروا بانهم
راوا المصلحة في التخلف واستحمدوا به وقيل نزلت في المنافقين فانهم يفرحون بما فعلوه ويستحمدون الى المسلمين بالايمان الذي لم يفعلوه على
الحقيقة **ولله ملك السموات والارض** يملك امرهم **والله على كل شيء قدير** فيقدر على عقابهم وقيل هو رد لقولهم ان الله
فقير **ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب** لدلائل واضحة على وجود الصانع
ووحدته وكمال علمه وقدرته لذوي العقول المجلوة الخالصة عن شوائب الحس والوهم كما سبق في سورة البقرة ولعل الاقتصار على هذه
الثلاثة في هذه الاية لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه متعرضة لجملة انواعه فانه اما ان يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار او في جزئه كتغير
العناصر بتبدل صورها او الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قراها ولم يتفكر فيها **الذين يذكرون الله
قياما وقعودا وعلى جنوبهم** اي يذكرونه دائما على الحالات كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه عليه الصلاة والسلام من احب ان
يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه يصلون على الهيئات الثلاث حسب طاقتهم لقوله عليه الصلاة والسلام لعمران بن حصين رضي
الله عنه صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان لم تستطع فعلى جنب تومي ايماء فحجة الشافعي رضي الله عنه في ان المريض يصلي مضطجعا على جنبه الايمن
مستقبلا بمقاديم بدنه **ويتفكرون في خلق السموات والارض** استدلالا واعتبارا وهو افضل العبادات كما قال عليه الصلاة والسلام
لا عبادة كالتفكر لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق وعنه عليه الصلاة والسلام بينما رجل مستلق على فراشه اذ رفع راسه فنظر الى السماء والنجوم
فقال اشهد ان لك ربا وخالقا اللهم اغفر لي فنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل واضح على شرف علم الاصول وفضل اهله **ربنا ما خلقت هذا باطلا**
على ارادة القول اي يتفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى المتفكر فيه او الخلق على انه اريد به المخلوق من السموات والارض او اليهما لانهما في معنى المخلوق
والمعنى ما خلقته عبثا ضائعا من غير حكمة بل خلقته لحكم عظيمة من جملتها ان يكون مبدا لوجود الانسان وسببا لمعاشه ودليلا يدله على معرفتك ويحثه على
طاعتك لينال الحياة الابدية والسعادة السرمدية في جوارك **سبحانك** تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض **فقنا عذاب
النار** للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه وفائدة الفاء هي الدلالة على ان علمهم بما لاجله خلقت السموات والارض حملهم على الاستعاذة **ربنا
انك من تدخل النار فقد اخزيته** نعاية اخزيته غاية الاخزاء ونظيره قولهم من ادرك مرعى الضمان فقد ادرك والمراد به تهويل المستعاذ
منه تنبيها على شدة خوفهم وطلبهم الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحاني افظع **وما للظالمين من انصار** اراد بهم المدخلين ووضع
المظهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم سبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها ولا يلزم من نفي النصرة نفي الشفاعة لان النصرة
دفع بقهر **ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان** اوقع الفعل على المسمع وحذف المسموع لدلالة وصفه عليه وفيه مبالغة ليست في
ايقاعه على نفس المسموع وفي تنكير المنادي واطلاقه ثم تقييده تعظيم لشانه والمراد به الرسول صلى الله عليه وسلم وقيل القران والندا
والدعاء ونحوهما يعدى بالى واللام لتضمنها معنى الانتهاء والاختصاص **ان امنوا بربكم فامنا** اي بان امنوا فامتثلنا **ربنا فاغفر لنا ذنوبنا** كبائرنا فانها ذات
تبعة **وكفر عنا سيئاتنا** صغائرنا فانها مستقبحة ولكن مكفرة عن مجتنب الكبائر **وتوفنا مع الابرار** مخصوصين بصحبتهم معدودين
في زمرتهم وفيه تنبيه على انهم يحبون لقا الله ومن احب لقا الله احب الله لقاه والابرار جمع بر او بار كارباب واصحاب **ربنا واتنا ما وعدتنا
على رسلك** اي ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب لما اظهر امتثاله لما امر به سال ما وعد عليه لا خوفا من اخلاف الوعد بل مخافة ان لا يكون
من الموعودين لسوء عاقبته وقصور في الامتثال او تعبدا واستكانة ويجوز ان يتعلق على بمحذوف تقديره ما وعدتنا منزلا على رسلك او محمولا
عليهم وقيل معناه على السنة رسلك **ولا تخزنا يوم القيمة** بان تعصمنا عما يقتضيه **انك لا تخلف الميعاد** باثابة المؤمن
واجابة الداعي وعن ابن عباس رضي الله عنهما الميعاد البعث بعد الموت وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب
وعلو شانها وفي الاثار من حزبه امر فقال ربنا خمس مرات انجاه الله **فاستجاب لهم ربهم** اي طلبتهم وهو اخص من اجاب ويعدى بنفسه وباللام
اني لا اضيع عمل عامل منكم اي باني لا اضيع **من ذكر او انثى** بيان عامل **بعضكم من بعض** لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر
او لانهما من اصل واحد او المراد الاتصال او الاتحاد او الاجتماع او الاتفاق في الدين وهي جملة معترضة بين بها شركة النساء مع الرجال فيما وعد للعمال
روي ان ام سلمة رضي الله عنها قالت يا رسول الله اني اسمع الله يذكر الرجال في الهجرة ولا يذكر النساء فنزلت **فالذين هاجروا** الى اخره تفصيل
لاعمال العمال وما عد لهم من الثواب على سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هجروا الشرك والاوطان والعشائر للدين **واخرجوا
من ديارهم واوذوا في سبيلي** بسبب ايمانهم بالله ومن اجله **وقاتلوا** الكفار **وقتلوا** في الجهاد وقرا حمزة والكسائي بالعكس
لان الواو لا توجب ترتيبا والثاني افضل لان المراد لما قتل منهم قوم قاتل الباقون ولم يضعفوا وشدد ابن عامر وابن كثير قتلوا للتكثير **لاكفرن عنهم
سيئاتهم** لامحونها **ولادخلنهم جنات تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله** اي اثيبهم بذلك اثابة من عند الله تفضلا
منه فهو مصدر مؤكد **والله عنده حسن الثواب** على الطاعات قادر عليه **لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد**
الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد امته او تثبيته على ما كان عليه كقوله فلا تطع المكذبين او لكل احد والنهي في المعنى للمخاطب وانما
جعل التغلب نازلا منزلة المسبب والمعنى لا تنظر الى ما الكفرة عليه من السعة والحظ ولا تغتر بظاهر ما ترى من تبسطهم في مكاسبهم

ومتاجرهم

ومتاجرهم ومزارعهم روي ان بعض المؤمنين كانوا يرون المشركين في رخا ولين عيش فيقولون ان اعدا الله فيما نرى من الخير وقد هلكنا من
الجوع والجهد فنزلت **متاع قليل** خبر مبتدا محذوف اي ذلك التقلب متاع قليل لقصر مدته وفي جنب ما اعد الله سبحانه وتعالى للمؤمنين
قال عليه الصلاة والسلام ما الدنيا في الاخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع **ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد** اي ما مهدوا
لانفسهم **لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله** النزل والنزل
ما يعد للنازل من طعام وشراب وصلة قال ابو الشعر الضبي وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا جعلنا القنا والمرهفات له نزلا وانتصابه على الحال
من جنات والعامل فيها الظرف وقيل انه مصدر مؤكد من النفوس لان خلودها انزلا **وما عند الله** لكثرته ودوامه **خير للابرار** مما
يتقلب فيه الفجار لقلته وسرعة زواله **وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله** نزلت في ابن سلام واصحابه وقيل في اربعين
من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى واسلموا وقيل في اصحمة النجاشي لما نعاه جبريل الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فخرج فصلى عليه فقال المنافقون انظروا الى هذا يصلي على علج نصراني وانما دخلت اللام على الاسم للفصل بينه وبين ان بالظرف
وما انزل اليكم من القران **وما انزل اليهم** من التوراة والانجيل **خاشعين لله** حال من فاعل يؤمن وجمعه باعتبار المعنى **لا يشترون
بايات الله ثمنا قليلا** كما يفعله المحرفون من احبارهم **اولئك لهم اجرهم عند ربهم** ما خص بهم من الاجر ووعد في قوله اولئك
يؤتون اجرهم مرتين **ان الله سريع الحساب** لعلمه بالاعمال وما يستوجبه من الجزا واستغنائه عن التامل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود
سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزا **يا ايها الذين امنوا اصبروا** على مشاق الطاعات وما يصيبكم من الشدائد **وصابروا**
وغالبوا اعدا الله في الصبر على شدائد الحرب واعدا عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه بعد الامر بالصبر مطلقا لشدته **ورابطوا**
ابدانكم وخيولكم في الثغور مترصدين للغزو وانفسكم للطاعة كما قال عليه الصلاة والسلام من الرباط انتظار الصلاة بعد الصلاة وعنه عليه
السلام من رابط يوما وليلة في سبيل الله كان كعدل صيام رمضان وقيامه لا يفطر ولا ينفتل عن صلاته الا لحاجة **واتقوا الله لعلكم
تفلحون** فاتقوه بالتبري عما سواه لكي تفلحوا غاية الافلاح او اتقوا القبائح لعلكم تفلحون بنيل المقامات الثلاثة المرتبة التي هي الصبر على مضض
الطاعات ومصابرة النفس في رفض العادات ومرابطة السر على جناب الحق لترصد الواردات المعبر عنها بالشريعة والطريقة والحقيقة وعن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ال عمران اعطي بكل اية منها امانا على جسر جهنم وعنه عليه الصلاة والسلام من قرا السورة التي يذكر فيها ال عمران
يوم الجمعة صلى الله عليه وملايكته

سورة النساء ... بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس خطاب يعم بني ادم **اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة** هي ادم **وخلق منها زوجها** عطف على خلقكم
اي خلقكم من شخص واحد وخلق منه امكم حوا من ضلع من اضلاعه او محذوف تقديره من نفس واحدة خلقها وخلق منها زوجها وهو تقرير لخلقهم من نفس
واحدة **وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله** بيان لكيفية تولدهم منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والزوج المخلوقة منها
بنين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء اذ الحكمة تقتضي ان يكن اكثر وذكر كثيرا حملا على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على
هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة الظاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة الباهرة التي توجب طاعة موليها او لان المراد به تمهيد الامر
بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله او بني جنسه على ما دلت عليه الايات التي بعدها وقرئ وخالق وباث على حذف مبتدا تقديره وهو خالق وباث
الذي تساءلون به اي يسال بعضكم بعضا فيقول اسالك بالله واصله تتساءلون فادغمت التاء الثانية في السين وقرا
عاصم وحمزة والكسائي بطرحها **والارحام** بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت بزيد وعمرا او على الله اي اتقوا الله واتقوا الارحام
فصلوها ولا تقطعوها وقرا حمزة بالجر عطفا على الضمير المجرور وهو ضعيف لانه كبعض الكلمة وقرئ بالرفع على انه مبتدا محذوف الخبر تقديره
والارحام كذلك اي مما يتقى او يتساءل به وقد نبه سبحانه اذ قرن الارحام باسمه على ان صلتها بمكان منه وعنه عليه السلام الرحم معلقة
بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعه الله **ان الله كان عليكم رقيبا** حافظا مطلعا **واتوا اليتامى** اي اذا بلغوا
واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات ابوه من اليتم وهو الانفراد ومنه الدرة اليتيمة اما على انه لما جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب جمع على
يتائم ثم قلب فقيل يتامى او على انه جمع على يتمى كاسرى لانه من باب الافات ثم جمع يتمى على يتامى كاسرى واسارى والاشتقاق يقتضي وقوعه
على الصغار والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ ووروده في الاية على الاصل والاتساع لقرب عهدهم بالصغر حثا على ان يدفع اليهم اموالهم
اول بلوغهم قبل ان يزول عنهم هذا الاسم ان اونس منهم الرشد ولذلك امر بابتلائهم صغارا او لغير البالغ والحكم مقيد كانه قال واتوهم اذا بلغوا
ويؤيد الاول ما روي ان رجلا من غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيم فلما بلغ طلب المال فمنعه فنزلت فلما سمعها العم قال اطعنا الله
ورسوله ونعوذ بالله من الحوب الكبير **ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب** ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم بالحلال من اموالكم او الامر الخبيث
وهو اختزال اموالهم بالامر الطيب الذي هو حفظها وقيل ولا تاخذوا الرفيع من اموالهم وتعطوا الخسيس مكانها وهذا تبديل وليس
بتبدل **ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم** ولا تاكلوها مضمومة الى اموالكم اي لا تنفقوها معا ولا تسووا بينهما وهذا حلال وذاك حرام وهو فيما
زاد على قدر اجره لقوله تعالى فلياكل بالمعروف **انه** الضمير للاكل **كان حوبا كبيرا** ذنبا عظيما وقرئ حوبا وهو مصدر حاب حوبا وحابا كقال
قولا وقالا **وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء** اي ان خفتم ان لا تعدلوا في يتامى النساء
اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن اذ كان الرجل يجد يتيمة ذات مال وجمال فيتزوجها ضنا بها فربما يجتمع عنده منهن عدد لا يقدر على القيام
بحقوقهن او ان خفتم ان لا تعدلوا في حقوق اليتامى فتحرجتم منها فخافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء فانكحوا مقدارا يمكنكم الوفاء به لان المتحرج من
الذنب ينبغي ان يتحرج من الذنوب كلها على ما روي انه تعالى لما عظم امر اليتامى تحرجوا من ولايتهم وما كانوا يتحرجون من تكثير النساء واضاعتهن فنزلت
وقيل كانوا يتحرجون من ولاية اليتامى ولا يتحرجون من الزنا فقيل لهم ان خفتم ان لا تعدلوا في امر اليتامى فخافوا الزنا فانكحوا ما حل لكم

وانما عبر عنهن بما ذهابا الى الصفة واجراء لهن مجرى غير العقلا لنقصان عقلهن ونظيره او ما ملكت ايمانكم وقرئ تقسطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة اي ان خفتم ان
تجوروا مثنى وثلاث ورباع معدولة عن اعداد مكررة هي ثنتين ثنتين وثلاث ثلاث واربع اربع غير منصرفة للعدل والصفة فانها بنيت صفات
وان كانت اصولها لم تبن لها وقيل لتكرير العدل فانها معدولة باعتبار الصيغة والتكرير منصوبة على الحال من فاعل طاب ومعناه الاذن لكل ناكح
يريد الجمع ان ينكح ما شاء من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقولك اقتسموا هذه البدرة درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة ولو افردت كان المعنى تجويز الجمع
بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت باو لذهب تجويز الاختلاف في العدد فان خفتم ان لا تعدلوا بين هذه الاعداد ايضا فواحدة فاختاروا
او انكحوا واحدة وذروا الجمع وقرئ بالرفع على انه فاعل محذوف او خبره تقديره فتكفيكم واحدة او فالمقنع واحدة او ما ملكت ايمانكم سوى بين
الواحدة من الازواج والعدد من السراري لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم بينهن ذلك اي التقليل منهن او اختيار الواحدة او التسري ادنى ان
لا تعولوا اقرب من ان لا تميلوا يقال عال الميزان اذا مال وعال الحاكم اذا جار وعول الفريضة الميل عن حد السهام المسماة وفسر بان لا يكثر عيالكم
على انه من عال الرجل عياله يعولهم اذا مانهم فعبر عن كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية ويؤيده قراءة ان لا تعيلوا من اعال الرجل اذا كثر عياله ولعل
المراد بالعيال الازواج وان اريد الاولاد فلان التسري مظنة قلة الولد بالاضافة الى التزوج لجواز العزل فيه كتزوج الواحدة بالاضافة الى
تزوج الاربع وآتوا النساء صدقاتهن مهورهن وقرئ بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف وبضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة
كغرفة وبضمها على التوحيد وهو تثقيل صدقة كظلمة في ظلمة نحلة عطية يقال نحله كذا نحلة اذا اعطاه اياه عن طيب نفس بلا توقع عوض ومن
فسرها بالفريضة ونحوها نظر الى مفهوم الاية لا الى موضوع اللفظ ونصبها على المصدر لانها في معنى الايتاء او الحال من الواو او الصدقات اي
اتوهن صدقاتهن ناحلين او منحولة وقيل المعنى نحلة من الله وتفضلا منه عليهن فتكون حالا من الصدقات وقيل ديانة من قولهم انتحل
فلان كذا اذا دان به على انه مفعول له او حال من الصدقات اي دينا من الله شرعه والخطاب للازواج وقيل للاولياء لانهم كانوا ياخذون مهور
موالياتهن فان طبن لكم عن شيء منه نفسا الضمير للصدقات حملا على المعنى او يجري مجرى اسم الاشارة كقول رؤبة كانه في الجلد توليع البهق
اردت كان ذلك وقيل للصداق نفسا تمييز لبيان الجنس ولذلك وحد والمعنى فان وهبن لكم من الصداق عن طيب نفس لكن جعل العمدة طيب النفس
للمبالغة وعداه بعن لتضمن معنى التجافي والتجاوز وقال منه بعثا لهن على تقليل الموهوب فكلوه هنيئا مريئا فخذوه وانفقوه حلالا بلا تبعة
والهنيء والمريء من هنأ الطعام ومرأ اذا ساغ من غير غص اقيما مقام مصدريهما او وصف بهما المصدر او جعلتا حالا من الضمير وقيل الهنيء
ما يلذه الانسان والمريء ما تحمد عاقبته روي ان ناسا كانوا يتأثمون ان يقبل احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها فنزلت ولا تؤتوا السفهاء
اموالكم نهي للاولياء عن ان يؤتوا الذين لا رشد لهم اموالهم فيضيعوها وانما اضاف الاموال الى الاولياء لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو
الملائم للاية المتقدمة والمتأخرة وقيل نهي لكل احد ان يعمد الى ما خوله الله من المال فيعطي امرأته واولاده ثم ينظر الى ايديهم وانما سماهم
سفهاء استخفافا بعقلهم واستهجانا لجعلهم قواما على انفسهم وهو اوفق لقوله التي جعل الله لكم قياما اي تقومون بها وتنتعشون وعلى الاول
يؤول بانها التي من جنس ما جعل الله لكم قياما سمي ما به القيام قياما للمبالغة وقرئ قيما بمعناه كعوذ بمعنى عياذ وقرئ قواما وهو ما يقام به وارزقوهم
فيها واكسوهم واجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تتجروا فيها وتحصلوا من نفعها ما يحتاجون اليه وقولوا لهم قولا معروفا
عدة جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع او العقل بالحسن والمنكر ما انكره احدهما لقبحه وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ
بتتبع احوالهم في صلاح الدين والتهدي الى ضبط المال وحسن التصرف بان يكل اليه مقدمات العقد وعند ابي حنيفة بان يدفع اليه ما يتصرف فيه
حتى اذا بلغوا النكاح حتى اذا بلغوا حد البلوغ بان يحتلم او يستكمل خمس عشرة سنة عندنا لقوله عليه السلام اذا استكمل المولود خمس عشرة سنة
كتب ماله وما عليه واقيمت عليه الحدود وثمانية عشر عند ابي حنيفة وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لانه يصلح للنكاح عنده فان آنستم منهم رشدا
فان ابصرتم منهم رشدا وقرئ احستم بمعنى احسستم فادفعوا اليهم اموالهم من غير تاخير عن حد البلوغ ونظم الاية ان الشرطية جواب
اذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء وكانه قيل وابتلوا اليتامى الى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع اموالهم بشرط ايناس الرشد منهم وهو دليل
على انه لا يدفع اليهم ما لم يؤنس منهم الرشد وقال ابو حنيفة اذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهي مدة معتبرة في تغير الاحوال اذ الطفل يميز بعدها
ويؤمر بالعبادة دفع اليه المال وان لم يؤنس منه الرشد ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم او لاسرافكم
ومبادرتكم كبرهم ومن كان غنيا فليستعفف من اكلها ومن كان فقيرا فلياكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة سعيه ولفظ
الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي وعنه عليه السلام ان رجلا قال ان في حجري يتيما افاكل من ماله قال بالمعروف غير
متأثل مالا ولا واق مالك بماله وايراد هذا التقسيم بعد قوله ولا تاكلوها يدل على انه نهي للاولياء ان ياخذوا وينفقوا على انفسهم اموال اليتامى فاذا
دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد من الخصومة ووجوب الضمان فظاهره يدل على
ان القيم لا يصدق في دعواه الا بالبينة وهو المختار عندنا وهو مذهب مالك خلافا لابي حنيفة وكفى بالله حسيبا محاسبا فلا تخالفوا ما امرتم
به ولا تتجاوزوا ما حد لكم للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
يريد بهم المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر بدل مما ترك باعادة العامل نصيبا مفروضا نصب على انه مصدر مؤكد كقوله فريضة
من الله او حال اذ المعنى ثبت لهم مفروضا نصيب او على الاختصاص بمعنى اعني نصيبا مقطوعا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن
نصيبه لم يسقط حقه روي ان اوس بن الصامت خلف زوجته ام كجة وثلاث بنات فزوى ابنا عمه سويد وعرفطة او قتادة وعرفجة ميراثه
عنهن على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يحارب ويذب عن الحوزة فجاءت ام كجة الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيخ فشكت اليه فقال ارجعي حتى انظر ما يحدث الله فنزلت فبعث اليهما لا تفرقا من مال اوس شيئا فان الله قد
جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى يبين فنزلت يوصيكم الله في اولادكم فاعطى ام كجة الثمن والبنات الثلثين والباقي ابني العم وهو دليل على جواز تاخير

البيان عن الخطاب واذا حضر القسمة اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا من المقسوم
تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وهو امر ندب للبالغ من الورثة وقيل امر وجوب ثم اختلف في نسخه والضمير لما ترك او ما دل عليه القسمة وقولوا
لهم قولا معروفا وهو ان يدعوا لهم ويستقلوا ما اعطوهم ولا يمنوا عليهم وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا
عليهم امر للاوصياء بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم او للحاضرين المريض عند الايصاء
بان يخشوا ربهم او يخشوا على اولاد المريض ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركوه ان يضر بهم بصرف المال عنهم او للورثة بالشفقة على من حضر
القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم بقوا خلفهم ضعافا مثلهم هل يجوزون حرمانهم او للموصين بان ينظروا
للورثة فلا يسرفوا في الوصية ولو بما في حيزه جعل صلة للذين على معنى وليخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعافا خافوا عليهم الضياع
وفي ترتيب الامر عليه اشارة الى المقصود منه والعلة فيه وبعث على الترحم وان يحب لاولاد غيره ما يحب لاولاده وتهديد للمخالف بحال اولاده فليتقوا
الله وليقولوا قولا سديدا امرهم بالتقوى التي هي غاية الخشية بعدما امرهم بها مراعاة للمبدأ والمنتهى اذ لا ينفع الاول دون الثاني ثم امرهم
ان يقولوا لليتامى مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن الادب او للمريض ما يصده عن الاسراف في الوصية وتضييع الورثة ويذكره التوبة وكلمة الشهادة
او لحاضري القسمة عذرا جميلا ووعدا حسنا او ان يقولوا في الوصية ما لا يؤدي الى مجاوزة الثلث وتضييع الورثة ان الذين ياكلون اموال
اليتامى ظلما ظالمين او على وجه الظلم انما ياكلون في بطونهم نارا ملء بطونهم نارا ما يجر الى النار ويؤول اليها وعن ابي برزة انه
عليه السلام قال يبعث الله قوما من قبورهم تتأجج افواههم نارا فقيل من هم فقال الم تر ان الله يقول ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون
في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا سيدخلون نارا واي نار وقرا ابن عامر وابن عياش عن عاصم بضم الياء مخففا وقرئ به مشددا يقال
صلي النار قاسى حرها وصليته شويته واصليته وصليته القيته فيها والسعير فعيل بمعنى مفعول من سعرت النار اذا الهبتها يوصيكم الله
يامركم ويعهد اليكم في اولادكم في شان ميراثهم وهو اجمال تفصيله للذكر مثل حظ الانثيين اي يعد كل ذكر بانثيين حيث اجتمع الصنفان
فيضعف نصيبه وتخصيص الذكر بالتنصيص على حظه لان القصد الى بيان فضله والتنبيه على ان التضعيف كاف للتفضيل فلا يحرمن بالكلية
وقد اشتركا في الجهة والمعنى للذكر منهم فحذف للعلم به فان كن نساء اي ان كان الاولاد نساء خلصا ليس معهن ذكر فانث الضمير باعتبار الخبر
او على تاويل المولودات فوق اثنتين خبر ثان او صفة لنساء اي نساء زائدات على ثنتين فلهن ثلثا ما ترك المتوفى منكم ويدل عليه
المعنى وان كانت واحدة فلها النصف اي وان كانت المولودة واحدة وقرا نافع بالرفع على كان التامة واختلف في البنتين فقال ابن
عباس حكمهما حكم الواحدة لانه تعالى جعل الثلثين لما فوقهما وقال الباقون حكمهما حكم ما فوقهما لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر مثل حظ الانثيين
اذا كان معه انثى وهو الثلثان اقتضى ذلك ان فرضهما الثلثان ثم لما اوهم ذلك ان يزاد النصيب بزيادة العدد رد ذلك بقوله فان كن نساء فوق اثنتين
ويؤيد ذلك ان البنت الواحدة لما استحقت الثلث مع اخيها فبالحري ان تستحقه مع اخت مثلها وان البنتين امس رحما من الاختين وقد فرض لهما الثلثين
بقوله فلهما الثلثان مما ترك ولابويه اي ولابوي الميت لكل واحد منهما بدل منه بتكرير العامل وفائدته التنصيص على استحقاق كل واحد منهما السدس
والتفصيل بعد الاجمال تاكيدا السدس مما ترك ان كان له ولد ذكرا او انثى غير ان الاب ياخذ السدس مع الانثى بالفريضة وما بقي من ذوي الفروض ايضا
بالعصوبة فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فحسب فلامه الثلث مما ترك وانما لم يذكر حصة الاب لانه لما فرض ان
الوارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب وكانه قال فلهما ما ترك اثلاثا وعلى هذا ينبغي ان يكون لها حيث كان معهما احد الزوجين
ثلث ما بقي من فرضه كما قاله الجمهور لا ثلث المال كما قاله ابن عباس فانه يفضي الى تفضيل الانثى على الذكر المساوي لها في الجهة والقرب وهو
خلاف وضع الشرع فان كان له اخوة فلامه السدس باطلاقه يدل على ان الاخوة يردونها من الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون
مع الاب وعن ابن عباس انهم ياخذون السدس الذي حجبوا عنه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة عدد ممن له اخوة من غير اعتبار التثليث سواء
كان من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا تحجب الام من الثلث ما دون الثلاثة ولا الاخوات الخلص اخذا بالظاهر وقرا حمزة والكسائي
فلامه بكسر الهمزة اتباعا للكسرة التي قبلها من بعد وصية يوصي بها او دين متعلق بما تقدمه من قسمة المواريث كلها اي هذه الانصبة
للورثة من بعد ما كان من وصية او دين وانما قال باو التي للاباحة دون الواو للدلالة على انهما متساويان في الوجوب متقدمان على
القسمة مجموعين ومفردين وقدم الوصية على الدين وهي متاخرة في الحكم لانها مشبهة بالميراث شاقة على الورثة مندوب اليها الجميع
والدين انما يكون على الندور وقرا ابن كثير وابن عامر وابو بكر بفتح الصاد آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا
اي لا تعلمون من انفع لكم ممن يرثكم من اصولكم وفروعكم في عاجلكم وآجلكم فتحروا فيهم ما وصاكم الله به ولا تعمدوا الى تفضيل بعض وحرمانه روي ان
احد المتوالدين اذا كان ارفع درجة من الاخر في الجنة سال ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته او من مورثيكم او من اوصى منهم فعرضكم للثواب
بامضاء وصيته او من لم يوص فوفر عليكم ماله فهو اعتراض مؤكد لامر القسمة او تنفيذ الوصية فريضة من الله مصدر مؤكد او مصدر يوصيكم
الله لانه في معنى يامركم ويفرض عليكم ان الله كان عليما بالمصالح والرتب حكيما فيما قضى وقدر ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن
لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اي ولد وارث من بطنها او من صلب بنيها او بني بنيها وان سفل ذكرا كان او انثى
منكم او من غيركم من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن
الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها او دين فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمرأة كما في النسب وهكذا قياس كل رجل وامرأة اشتركا
في الجهة والقرب ولا يستثنى منه الا اولاد الام والمعتق والمعتقة وتستوي الواحدة والعدد منهن في الربع والثمن وان كان رجل اي
الميت يورث اي يورث منه من ورث صفة رجل يورث خبر كان او يورث خبر وكلالة حال من الضمير فيه وهو من لم يخلف ولدا ولا والدا
او مفعول له والمراد بها قرابة ليست من جهة الوالد والولد ويجوز ان يكون الرجل الوارث ويورث من اورث وكلالة من ليس بوالد
ولا ولد وقرئ يورث على البناء للفاعل فالرجل الميت وكلالة تحتمل المعاني الثلاثة وعلى الاول خبر او حال وعلى الثاني مفعول له وعلى الثالث

مفعول به وهي الاصل مصدر بمعنى الكلال قال الاعشى فآليت لا ارثي لها من كلالة فاستعيرت لقرابة ليست بالعصبة لانها كلالة بالاضافة اليها ثم وصف بها الموروث والوارث بمعنى ذي كلالة كقولك فلان من قرابتي **او امراة** عطف على رجل **وله** اي وللرجل واكتفى بحكمه عن حكم المراة لدلالة العطف على تشاركهما فيه **اخ او اخت** اي من الام ويدل عليه قراءة ابي وسعد بن مالك وله اخ او اخت من الام وانه ذكر في اخر السورة ان للاختين الثلثين وللاخوة الكل وهو لا يليق باولاد الام وان ما قدر ههنا فرض الام فيناسب ان يكونا اولادها **فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث** سوى بين الذكر والانثى في القسمة لان الادلاء بمحض الانوثة ومفهوم الاية انهم لا يرثون ذلك مع الام والجدة كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن فخص فيه بالاجماع **من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار** اي غير مضار لورثته بالزيادة على الثلث او قصد المضارة بالوصية دون القربة والاقرار بدين لا يلزمه وهو حال من فاعل يوصى المذكور في هذه القراءة والمدلول عليه بقوله يوصى على البناء للمفعول في قراءة ابن كثير وابن عامر وابن عياش عن عاصم **وصية من الله** مصدر مؤكد او منصوب بغير مضار على المفعول به ويؤيده انه قرئ غير مضار وصية اي لا يضار وصية من الله وهو الثلث فما دونه بالزيادة او وصية منه بالاولاد بالاسراف في الوصية والاقرار الكاذب **والله عليم** بالمضار وغيره **حليم** لا يعاجل بعقوبته **تلك** اشارة الى الاحكام التي تقدمت في امر اليتامى والوصايا والمواريث **حدود الله** شرائعه التي هي كالحدود المحدودة التي لا يجوز مجاوزتها **ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين** توحيد الضمير في يدخله وجمع خالدين للفظ والمعنى وقرا نافع وابن عامر ندخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولك مررت برجل معه صقر صائدا به غدا وكذلك خالدا وليسا صفتين لجنات ونارا والا وجب ابراز الضمير لانهما جريا على غير من هما له **واللاتي ياتين الفاحشة** اي يفعلنها يقال اتى الفاحشة وجاءها وغشيها ورهقها اذا فعلها والفاحشة الزنا لزيادة قبحها وشناعتها **من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم** فاطلبوا ممن قذفهن اربعة من رجال المؤمنين تشهد عليهن **فان شهدوا فامسكوهن في البيوت** فاحبسوهن في البيوت واجعلوها سجنا عليهن **حتى يتوفاهن الموت** حتى يستوفي ارواحهن الموت او يتوفاهن ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهن في اوائل الاسلام فنسخ بالحد ويحتمل ان يكون المراد به التوصية بامساكهن بعد ان يجلدن كيلا يجري عليهن ما جرى بسبب الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد استغناء بقوله الزانية والزاني **او يجعل الله لهن سبيلا** كتعيين الحد المخلص عن الحبس او النكاح المغني عن السفاح **واللذان ياتيانها منكم** يعني الزاني والزانية وقرا ابن كثير واللذان بتشديد النون وتمكين مد الالف والباقون بالتخفيف من غير تمكين **فآذوهما** بالتوبيخ والتقريع وقيل بالتعيير والجلد **فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما** فاقطعوا عنهما الايذاء او اعرضوا عنهما بالاغماض والستر **ان الله كان توابا رحيما** علة الامر بالاعراض وترك المذمة قيل هذه الاية سابقة على الاولى نزولا وكان عقوبة الزنا الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى في السحاقات والثانية في اللواطين والزانية والزاني في الزناة **انما التوبة على الله** اي قبول التوبة كالمحتوم على الله بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته **للذين يعملون السوء بجهالة** متلبسين بها سفها فان ارتكاب الذنب سفه وتجاهل ولذلك قيل من عصى الله فهو جاهل حتى ينزع عن جهالته **ثم يتوبون من قريب** من زمان قريب اي قبل حضور الموت لقوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت وقوله عليه السلام ان الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر وسماه قريبا لان امد الحياة قريب لقوله تعالى قل متاع الدنيا قليل او قبل ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع ومن للتبعيض اي يتوبون في اي جزء من الزمان القريب الذي هو ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت او يصيروا مصرين **فاولئك يتوب الله عليهم** وعد بالوفاء بما وعد به وكتب نفسه بقوله انما التوبة على الله **وكان الله عليما** فهو يعلم باخلاصهم في التوبة **حكيما** والحكيم لا يعاقب التائب **وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن ولا الذين يموتون وهم كفار** سوى بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكانه قال وتوبة هؤلاء وعدم توبة هؤلاء سواء وقيل المراد بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار **اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما** تاكيد لعدم قبول توبتهم وبيان ان العذاب اعده لهم لا يعجزه عذابهم متى شاء والاعتداد التهيئة من العتاد وهو العدة وقيل اصله اعددنا فابدلت الدال الاولى تاء **يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها** كان الرجل اذا مات وله عصبة القى ثوبه على امراته وقال انا احق بها ثم ان شاء تزوجها بصداقها الاول وان شاء زوجها غيره واخذ صداقها وان شاء عضلها لتفتدي بما ورثت من زوجها فنهوا عن ذلك وقيل لا يحل لكم ان تاخذوا اموالهن على سبيل الارث فتزوجوهن كارهات لذلك او مكرهات عليه وقرا حمزة والكسائي كرها بالضم في مواضعه وهما لغتان وقيل بالضم المشقة وبالفتح ما يكره عليه **ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما آتيتموهن** عطف على ان ترثوا ولا لتاكيد النفي اي ولا تمنعوهن من التزويج واصل العضل التضييق يقال عضلت الدجاجة ببيضها وقيل الخطاب مع الازواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن او يختلعن بمهورهن وقيل تم الكلام بقوله كرها ثم خاطب الازواج ونهاهم عن العضل **الا ان ياتين بفاحشة مبينة** كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من اعم عام الظرف او المفعول له تقديره ولا تعضلوهن للافتداء الا وقت ان ياتين بفاحشة وقرا ابن كثير وابو بكر بفاحشة مبينة ههنا وفي الاحزاب والطلاق بفتح الياء والباقون بكسرها فيهن **وعاشروهن بالمعروف** بالانصاف في الفعل والاجمال في القول **فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** اي فلا تفارقوهن لكراهة النفس فانها قد تكره ما هو اصلح دينا واكثر خيرا وقد تحب ما هو بخلافه وليكن نظركم الى ما اصلح للدين وادنى للخير وعسى في الاصل علة الجزاء فاقيم مقامه والمعنى فان كرهتموهن فاصبروا عليهن فعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم **وان اردتم استبدال زوج مكان زوج** تطليق امراة وتزويج اخرى **وآتيتم احداهن** اي احدى الزوجات جمع الضمير لانه اراد بالزوج الجنس **قنطارا** مالا كثيرا **فلا تاخذوا منه شيئا** اي من القنطار **اتاخذونه بهتانا واثما مبينا** استفهام

انكار وتوبيخ اي اتاخذونه باهتين وآثمين ويحتمل النصب على العلة كما في قولك قعدت عن الحرب جبنا لان الاخذ بسبب بهتانهم واقترافهم الماثم قيل كان الرجل منهم اذا اراد جديدة بهت التي تحته حتى تلجئها الى الافتداء منه بما اعطاها ليصرفه الى تزوج الجديدة فنهوا عن ذلك والبهتان الكذب الذي يبهت المكذوب عليه وقد يستعمل في الفعل الباطل ولذلك فسر ههنا بالظلم **وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض** انكار لاسترداد المهر والحال انه وصل اليها بالملامسة ودخل بها وتقرر المهر **واخذن منكم ميثاقا غليظا** عهدا وثيقا وهو حق الصحبة والممازجة او ما اوثق الله عليهم في شانهن بقوله فامساك بمعروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اخذتموهن بامانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله **ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم** ولا تنكحوا التي نكحها آباؤكم وانما ذكر ما دون من لانه اريد به الصفة وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر **من النساء** بيان ما نكح على الوجهين **الا ما قد سلف** استثناء من المعنى اللازم للنهي وكانه قيل وتستحقون العقاب بنكاح ما نكح آباؤكم الا ما قد سلف او من اللفظ للمبالغة في التحريم والتعميم كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب والمعنى ولا تنكحوا حلائل آبائكم الا ما قد سلف ان امكنكم ان تنكحوهن وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لا مؤاخذة عليه لانه مقرر **انه كان فاحشة ومقتا** علة النهي اي ان نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الامم ممقوتا عند ذوي المروات ولذلك سمي ولد الرجل من زوجة ابيه المقتي **وساء سبيلا** سبيل من يراه ويفعله **حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت** ليس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن لانه معظم ما يقصد منهن ولانه المبادر الى الفهم كتحريم الاكل في قوله حرمت عليكم الميتة ولانه قبله وما بعده في النكاح وامهاتكم تعم من ولدتك او ولدت من ولدك وان علت وبناتكم تتناول من ولدتها او ولدت من ولدها وان سفلت واخواتكم الاخوات من الاوجه الثلاث وكذلك الباقيات والعمة كل انثى ولدها من ولد ذكرا ولدك والخالة كل انثى ولدها من ولد انثى ولدتك قريبا او بعيدا وبنات الاخ وبنات الاخت تتناول القريب والبعيد **وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة** نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمى المرضعة اما والمرضعة اختا وامركم على قياس النسب باعتبار المرضعة وولد الطفل الذي در عليه اللبن قال عليه الصلاة والسلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثنى اخت ابن الرجل وام اخيه من هذا الاصل ليس بصحيح **وامهات نسائكم وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن** ذكر ولا محرمات النسب والرضاعة لان لها لحمة كلحمة النسب محرمات المصاهرة فان تحريمهن عارض لمصلحة الزواج والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المراة من اخر سمي به لانه يربه كما يرب ولده في غالب الامر فعيل بمعنى مفعول وانما لحقه التاء لانه صار اسما واللاتي بصلتها صفة لها مقيدة للفظ والحكم بالاجماع قضية للنظم ولا يجوز تعليقها بالامهات ايضا لان من اذا علقتها بالربائب كانت ابتدائية وان علقتها بالامهات لم يجز ذلك بل وجب ان يكون بيانا لنسائكم والكلمة الواحدة لا تحمل معنيين عند جمهور الادباء اللهم اذا جعلتها للاتصال كقوله اذا حاولت في اسد فجورا فاني لست منك ولست مني على معنى ان امهات النساء وبناتهن متصلات بهن لكن الرسول صلى الله عليه وسلم فرق بينهما فقال في رجل تزوج امراة فطلقها قبل ان يدخل بها لا باس ان يتزوج ابنتها ولا يحل له ان يتزوج امها واليه ذهب عامة العلماء الا انه روي عن علي رضي الله عنه تقييد التحريم فيهما ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني صفة للنسائين لان عاملهما مختلف وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتها وهن في احتضانكم او بصدده تقوى الشبهة بينها وبين اولادكم وصارت احقاء بان تجروها مجراهم لا تقييد الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء وقد روي عن علي رضي الله عنه انه جعله شرطا والامهات والربائب يتناولان القريبة والبعيدة وقوله دخلتم بهن اي دخلتم معهن الستر وهي كناية عن الجماع ويؤثر فيه ما كالوطء بشبهة او ملك يمين وعن ابي حنيفة لمس المنكوحة ونحوه كالدخول **فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم** تصريح بعد اشعاره دفعا للقياس **وحلائل ابنائكم** زوجاتهم سميت الزوجة حليلة لحلها او لحلولها مع الزوج **الذين من اصلابكم** احتراز عن المتبنين لا عن ابناء الولد **وان تجمعوا بين الاختين** في موضع الرفع عطفا على المحرمات والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح فان المحرمات المعدودة كما هي محرمة في النكاح فهي محرمة في ملك اليمين ولذلك قال عثمان وعلي رضي الله عنهما حرمتهما آية واحلتهما آية يعنيان هذه الاية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجح علي التحريم وعثمان التحليل وقول علي رضي الله عنه اظهر لان آية التحليل مخصوصة في غير ذلك ولقوله عليه السلام ما اجتمع الحلال والحرام الا غلب الحرام **الا ما قد سلف** استثناء عن لازم المعنى او منقطع معناه لكن ما سلف مغفور لقوله **ان الله كان غفورا رحيما والمحصنات من النساء** ذوات الازواج احصنهن التزويج او الازواج وقرا الكسائي بكسر الصاد في جميع القرآن غير هذا الحرف لانهن احصن فروجهن **الا ما ملكت ايمانكم** يريد ما ملكت ايمانهم من اللاتي سبين ولهن ازواج كفار فهن حلال للسابين والنكاح مرتفع بالسبي لقول ابي سعيد اصبنا سبايا يوم اوطاس ولهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن فسالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية فاستحللناهن واياه عنى الفرزدق بقوله وذات حليل انكحتها رماحنا حلال لمن يبني بها لم تطلق وقال ابو حنيفة لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولم تحل للسابي واطلاق الاية والحديث حجة عليه **كتاب الله عليكم** مصدر مؤكد اي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرئ كتب الله بالجمع والرفع اي هذه فرائض الله عليكم وكتب الله بلفظ الفعل **واحل لكم** عطف على الفعل المضمر الذي نصب كتاب الله وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم على البناء للمفعول عطفا على حرمت **ما وراء ذلكم** ما سوى المحرمات الثمان المذكورة وخص عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع والجمع بين المراة وعمتها وخالتها **ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين** مفعول له والمعنى احل لكم ما وراء ذلكم ارادة ان تبتغوا باموالكم بالصرف في مهورهن او اثمانهن في حال كونكم محصنين غير مسافحين ويجوز ان لا يقدر مفعول تبتغوا وكانه قيل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين غير مسافحين او بدل مما وراء ذلكم بدل الاشتمال واحتج به الحنفية على ان المهر لا بد وان يكون مالا ولا حجة فيه والاحصان العفة فانها تحصن النفس عن اللوم والعقاب والسفاح الزنا من السفح وهو صب المني فانه الغرض منه **فما استمتعتم به منهن** فمن تمتعتم به من المنكوحات او فما استمتعتم به منهن من جماع او عقد عليهن **فآتوهن اجورهن** مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع **فريضة** حال من الاجور بمعنى مفروضة او صفة مصدر محذوف اي ايتاء مفروضا او مصدر مؤكد **ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة** فيما يزاد على المسمى او يحط عنه بالتراضي او فيما تراضيا به من نفقة او مقام او فراق وقيل نزلت الاية في المتعة التي كانت ثلاثة ايام حين فتحت مكة ثم نسخت كما روي انه عليه السلام اباحها ثم اصبح يقول يا ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى يوم

المتعة وهي النكاح الموقت سمي بها اذ الغرض منه مجرد الاستمتاع بالمرأة وتمتيعها بما تعطى وجوزها ابن عباس رضي الله عنه ثم رجع عنه ﴿إن الله
كان عليما﴾ بالمصالح ﴿حكيما﴾ فيما شرع من الاحكام ﴿ومن لم يستطع منكم طولا﴾ غنى واعتلاء واصله الفضل والزيادة ﴿أن ينكح المحصنات
المؤمنات﴾ في موضع النصب بطولا او بفعل مقدر صفة له اي ومن لم يستطع منكم ان يعتلي نكاح المحصنات او ومن لم يستطع غنى يبلغ به نكاح المحصنات
يعني الحرائر لقوله ﴿فمن ما ملكت أيمانكم من فتياتكم المؤمنات﴾ يعني الاماء المؤمنات وظاهر الآية حجة للشافعي رضي الله عنه في تحريم نكاح الامة
على من ملك ما يجعله صداق حرة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا واول ابو حنيفة رضي الله عنه طول المحصنات بان يملك فراشهن على ان النكاح هو الوطء وحمل
قوله من فتياتكم المؤمنات على الافضل كما حمل عليه في قوله المحصنات المؤمنات ومن اصحابنا من حمله ايضا على التفضيل وجوز نكاح الامة لمن قدر على الحرة الكتابية
دون المؤمنة حذرا على مخالطة الكفار وموالاتهم والمحذور في نكاح الامة رق الولد وما فيه من المهانة ونقصان حق الزوج ﴿والله أعلم بإيمانكم﴾
فاكتفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر وبتفاضل ما بينكم في الايمان فرب امة تفضل الحرة فيه ومن حقكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل النسب
والمراد تأنيسهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستنكاف منه ويؤيده ﴿بعضكم من بعض﴾ انتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم من آدم ودينكم الاسلام ﴿فانكحوهن
بإذن أهلهن﴾ يريد اربابهن واعتبار اذنهم مطلقا لا اشعار له على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن حتى يحتج به الحنفية ﴿وآتوهن أجورهن﴾
اي ادوا اليهن مهورهن باذن اهلهن فحذف ذلك لتقدم ذكره او الى مواليهن فحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد لانه عوض حقه فيجب ان يؤدى اليه
وقال مالك المهر للامة ذهابا الى الظاهر ﴿بالمعروف﴾ بغير مطل واضرار ونقصان ﴿محصنات﴾ عفائف ﴿غير مسافحات﴾ غير مجاهرات بالسفاح
﴿ولا متخذات أخدان﴾ اخلاء في السر ﴿فإذا أحصن﴾ بالتزويج وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائي بفتح الهمزة والباقون بضم الهمزة وكسر
الصاد ﴿فإن أتين بفاحشة﴾ زنا ﴿فعليهن نصف ما على المحصنات﴾ يعني الحرائر ﴿من العذاب﴾ كقوله وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين
وهو يدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجم لان الرجم لا يتنصف ﴿ذلك﴾ اي نكاح الاماء ﴿لمن خشي العنت منكم﴾ لمن خاف الوقوع
في الزنا وهو في الاصل انكسار العظم بعد الجبر مستعار لكل مشقة وضرر اعظم من مواقعة الاثم بافحش القبائح وقيل المراد به الحد وهذا
شرط آخر لنكاح الاماء ﴿وأن تصبروا خير لكم﴾ اي وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم قال عليه الصلاة والسلام الحرائر صلاح البيت
والاماء هلاكه ﴿والله غفور﴾ لمن لم يصبر ﴿رحيم﴾ بان رخص له ﴿يريد الله ليبين لكم﴾ ما تعبدكم به من الحلال والحرام او ما خفي عنكم من
مصالحكم ومحاسن اعمالكم وان ليبين مفعول يريد واللام زيدت لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للارادة كما في قول قيس بن سعد اردت لكيما يعلم
الناس انه سراويل قيس والوفود شهود وقيل المفعول محذوف وليبين مفعول له اي يريد الحق لاجله ﴿ويهديكم سنن الذين
من قبلكم﴾ مناهج من تقدمكم من اهل الرشد لتسلكوا طريقهم ﴿ويتوب عليكم﴾ ويغفر لكم ذنوبكم او يرشدكم الى ما يمنعكم عن المعاصي ويحثكم على التوبة
او الى ما يكون كفارة لسيئاتكم ﴿والله عليم﴾ بها ﴿حكيم﴾ في وضعها ﴿والله يريد أن يتوب عليكم﴾ كرره للتأكيد والمقابلة ﴿ويريد الذين
يتبعون الشهوات﴾ كالفجرة فان اتباع الشهوات الائتمار لها واما المتعاطي لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له في
الحقيقة لا لها وقيل المجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الاخوات من الاب وبنات الاخ والاخت ﴿أن تميلوا﴾ عن الحق بموافقتهم على اتباع
الشهوات واستحلال المحرمات ﴿ميلا عظيما﴾ بالاضافة الى من اقترف خطيئة على ندور غير مستحل لها ﴿يريد الله أن يخفف عنكم﴾
فلذلك شرع لكم الشرعة الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الامة ﴿وخلق الإنسان ضعيفا﴾ لا يصبر عن
الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضي الله عنهما ثماني آيات في سورة النساء هن خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت
هذه الثلاث وان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه ان الله لا يغفر ان يشرك به ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل سوءا ما يفعل الله بعذابكم ﴿يا أيها الذين
آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل﴾ بما لم يبحه الشرع كالغصب والربا والقمار ﴿إلا أن تكون تجارة عن تراض منكم﴾ استثناء
منقطع اي ولكن كون تجارة عن تراض منكم غير منهي عنه او اقصدوا كون تجارة وعن تراض صفة لتجارة اي تجارة صادرة عن تراضي المتعاقدين
وتخصيص التجارة من الوجوه التي يحل بها تناول مال الغير لانها اغلب وارفق لذوي المروات ويجوز ان يراد بها الانتقال مطلقا وقيل
المقصود بالنهي المنع عن صرف المال فيما لا يرضاه الله وبالتجارة صرفه فيما يرضاه وقرأ الكوفيون تجارة بالنصب على كان الناقصة واضمار الاسم اي الا
ان تكون التجارة او الجهة تجارة ﴿ولا تقتلوا أنفسكم﴾ بالبخع كما يفعله جهلة الهند او بالقاء النفس الى التهلكة ويؤيده ما روي ان عمرو بن العاص
تاوله في التيمم لخوف البرد فلم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم او بارتكاب ما يؤدي الى قتلها او باقتراف ما يذللها ويرديها فانه القتل الحقيقي للنفس
وقيل المراد بالانفس من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع في التوصية بين حفظ النفس والمال الذي هو شقيقها من حيث انه
سبب قوامها استبقاء لهم ريثما تستكمل النفوس وتستوفي فضائلها رأفة بهم ورحمة كما اشار اليه بقوله ﴿إن الله كان بكم رحيما﴾ اي امر ما امر ونهى
عما نهى لفرط رحمته عليكم معناه انه كان بكم يا امة محمد رحيما لما امر بني اسرائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه ﴿ومن يفعل ذلك﴾ اشارة الى القتل
او ما سبق من المحرمات ﴿عدوانا وظلما﴾ افراطا في التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحقه وقيل اراد بالعدوان التعدي على الغير
وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب ﴿فسوف نصليه نارا﴾ ندخله اياها وقرئ بالتشديد من صلى وبفتح النون من صلاه يصليه
ومنه شاة مصلية ويصليه بالياء والضمير لله او لذلك من حيث انه سبب الصلي ﴿وكان ذلك على الله يسيرا﴾ لا عسر فيه ولا صارف عنه
﴿إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه﴾ كبائر الذنوب التي نهاكم الله ورسوله عنها وقرئ كبير على ارادة الجنس ﴿نكفر عنكم سيئاتكم﴾
نغفر لكم صغائركم ونمحها عنكم واختلف في الكبائر والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا او صرح بالوعيد فيه وقيل ما علم
حرمته بقاطع وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها سبع الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله وقذف المحصنات واكل مال اليتيم والربا والفرار
من الزحف وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضي الله عنهما الكبائر الى سبعمائة اقرب منها الى سبع وقيل اراد هنا انواع الشرك لقوله
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فاكبر الكبائر الشرك واصغر الصغائر
حديث النفس وبينهما وسائط يصدق عليها الامران فمن عن له امران منها ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما

استحق من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا مما يتفاوت باعتبار الاشخاص والاحوال الا ترى انه تعالى عاتب نبيه صلى الله عليه وسلم في كثير من
خطراته التي لم تعد على غيره خطيئة فضلا ان يؤاخذه عليها ﴿وندخلكم مدخلا كريما﴾ الجنة وما وعدتم من الثواب او ادخالا مع كرامة وقرأ نافع
هاهنا وفي الحج بفتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان والمصدر ﴿ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض﴾ من الامور الدنيوية كالجاه والمال
فلعل عدمه خير والمقتضي للمنع كونه ذريعة الى التحاسد والتعادي معربة عن عدم الرضى بما قسم الله له وانه تشهى لحصول الشيء له من غير طلب وهو
مذموم لان تمني ما لم يقدر له معارضة لحكمة القدر وتمني ما قدر له بكسب بطالة وتضييع حظ وتمني ما قدر له بغير كسب ضائع ومحال ﴿للرجال نصيب
مما اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن﴾ بيان لذلك اي لكل من الرجال والنساء نصيب مما اكتسبوا فاطلبوا الفضل بالعمل لا
بالحسد والتمني كما قال عليه السلام ليس الايمان بالتمني وقيل المراد نصيب الميراث وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه وجعل ما قسم لكل منهم
على حسب ما عرف من حاله الموجب للزيادة والنقص كالمكتسب ﴿واسألوا الله من فضله﴾ اي لا تتمنوا ما للناس واسألوا الله من فضله من
خزائنه التي لا تنفد وهو يدل على ان المنهي هو الحسد ولا تتمنوا واسألوا من فضله بما يقربه ويسوق اليكم وقرأ ابن كثير والكسائي وسلوا الله
من فضله وسلهم فسل الذين وشبهه اذا كان امرا مواجها به وقبله السين والواو والفاء بغير همز وحمزة في الوقف على اصله والباقون بالهمز
﴿إن الله كان بكل شيء عليما﴾ فهو يعلم ما يستحقه كل انسان فيفضل عن علم وتبيان روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله يغزو الرجال ولا نغزو
وانما لنا نصف الميراث ليتنا كنا رجالا فنزلت ﴿ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والأقربون﴾ اي ولكل تركة جعلنا وراثا
يلونها ويحرزونها ومما ترك بيان لكل مع الفصل بالعامل او ولكل ميت جعلنا وراثا مما ترك على ان من صلة موالي لانه في معنى الوارث وفي ترك ضمير
كل والوالدان والاقربون استئناف مفسر للموالي وفيه خروج الاولاد فان الاقربون لا يتناولهم كما لا يتناول الوالدين او ولكل قوم جعلناهم
موالي حظ مما ترك الوالدان والاقربون على ان جعلناهم موالي صفة كل والراجع اليه محذوف وعلى هذا فالجملة من مبتدأ وخبر ﴿والذين
عقدت أيمانكم﴾ موالي الموالاة كان الحليف يورث السدس من مال حليفه فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض وعن ابي
حنيفة رضي الله عنه لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على ان يتعاقلا ويتوارثا صح وورث او الازواج على ان العقد عقد النكاح وهو مبتدأ ضمن
معنى الشرط وخبره ﴿فآتوهم نصيبهم﴾ او منصوب بمضمر يفسره ما بعده كقولك زيدا فاضربه او معطوف على الوالدان وقوله فآتوهم
جملة مسببة على الجملة المتقدمة مؤكدة لها والضمير للموالي وقرأ الكوفيون عقدت بمعنى عقدت ايمانكم عهودهم فحذف العهود واقيم المضاف
اليه مقامه ثم حذف كما حذف في القراءة الاخرى ﴿إن الله كان على كل شيء شهيدا﴾ تهديد على منع نصيبهم ﴿الرجال قوامون
على النساء﴾ يقومون عليهن قيام الولاة على الرعية وعلل ذلك بامرين موهبي وكسبي فقال ﴿بما فضل الله بعضهم على بعض﴾
بسبب تفضيله الرجال على النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة في الاعمال والطاعات ولذلك خصوا بالنبوة والامامة والولاية واقامة
الشعائر والشهادة في مجامع القضايا ووجوب الجهاد والجمعة ونحوها والتعصيب وزيادة السهم في الميراث والاستبداد في الفراق ﴿وبما
أنفقوا من أموالهم﴾ في نكاحهن كالمهر والنفقة روي ان سعد بن الربيع احد نقباء الانصار نشزت عليه امرأته حبيبة بنت زيد
ابن ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا فقال لتقتص منه فنزلت فقال اردنا امرا واراد الله امرا والذي اراد الله خير ﴿فالصالحات
قانتات﴾ مطيعات لله قائمات بحقوق الازواج ﴿حافظات للغيب﴾ لمواجب الغيب اي يحفظن في غيبة الازواج ما يجب حفظه في النفس
والمال وعنه عليه السلام خير النساء امرأة ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك وان غبت عنها حفظتك في مالها ونفسها وتلا الآية وقيل
لاسرارهم ﴿بما حفظ الله﴾ بحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب والحث عليه بالوعد والوعيد والتوفيق له او بالذي حفظه الله
لهن عليهم من المهر والنفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن وقرئ بما حفظ الله بالنصب على ان ما موصولة فانها لو كانت مصدرية لم يكن لحفظ فاعل
والمعنى بالامر الذي يحفظ حق الله او طاعته وهو التعفف والتشفق على الرجال ﴿واللاتي تخافون نشوزهن﴾ عصيانهن وترفعهن
عن مطاوعة الازواج من النشز ﴿فعظوهن واهجروهن في المضاجع﴾ في المراقد فلا تدخلوهن تحت اللحف او لا تباشروهن
فيكون كناية عن الجماع وقيل المضاجع المبايت اي لا تبايتوهن ﴿واضربوهن﴾ يعني ضربا غير مبرح ولا شائن والامور الثلاثة مرتبة ينبغي
ان يدرج فيها ﴿فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا﴾ بالتوبيخ والايذاء والمعنى فازيلوا عنهن التعرض واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن
فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ﴿إن الله كان عليا كبيرا﴾ فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم او انه على علو شأنه يتجاوز عن
سيئاتكم ويتوب عليكم فانتم احق بالعفو عن ازواجكم او انه يتعالى ويتكبر ان يظلم احدا او ينقص حقه ﴿وإن خفتم شقاق بينهما﴾ خلافا بين المرأة وزوجها
اضمرهما وان لم يجر ذكرهما لجري ما يدل عليهما واضافة الشقاق الى الظرف اما لاجرائه مجرى المفعول به كقوله يا سارق الليلة او الفاعل كقولك نهارك
صائم ﴿فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها﴾ فابعثوا ايها الحكام متى اشتبه عليكم حالهما لتبيين الامر او اصلاح ذات البين حكما
وسطا يصلح للحكومة والاصلاح من اهله وآخر من اهلها فان الاقارب اعرف ببواطن الاحوال واطلب للصلاح وهذا على وجه الاستحباب
فلو نصبا من الاجانب جاز وقيل الخطاب للازواج والزوجات واستدل به على جواز التحكيم والاظهر ان النصب لاصلاح ذات البين
او لتبيين الامر ولا يليان الجمع والتفريق الا باذن الزوجين وقال مالك لهما ان يتخالفا ان وجدا الصلاح فيه ﴿إن يريدا إصلاحا يوفق
الله بينهما﴾ الضمير الاول للحكمين والثاني للزوجين اي ان قصدا الاصلاح يوفق الله بسعيهما الموافقة بين الزوجين وقيل
كلاهما للحكمين اي ان قصدا الاصلاح يوفق الله بينهما لتتفق كلمتهما ويحصل مقصودهما وقيل للزوجين اي ان ارادا الاصلاح وزوال الشقاق
اوقع الله بينهما الالفة والوفاق وفيه تنبيه على ان من اصلح نيته فيما يتحراه اصلح الله مبتغاه ﴿إن الله كان عليما خبيرا﴾ بالظواهر والبواطن
فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق ﴿واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا﴾ صنما او غيره او شيئا من الاشراك جليا او خفيا
﴿وبالوالدين إحسانا﴾ واحسنوا بهما احسانا ﴿وبذي القربى﴾ وبصاحب القرابة ﴿واليتامى والمساكين والجار﴾

ذي القربى الذي قرب جواره وقيل الذي له مع الجوار قرب واتصال بنسب او دين وقرئ بالنصب على الاختصاص تعظيما لحقه والجار
الجنب البعيد او الذي لا قرابة له وعنه عليه السلام الجيران ثلاثة فجار له ثلاث حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حقان حق
الجوار وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو المشرك من اهل الكتاب والصاحب بالجنب الرفيق في امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة
وسفر فانه صحبك وحصل بجنبك وقيل المرأة وابن السبيل المسافر او الضيف وما ملكت ايمانكم العبيد والاماء ان الله لا يحب
من كان مختالا فخورا متكبرا يأنف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا يلتفت اليهم فخورا يتفاخر عليهم الذين يبخلون ويأمرون
الناس بالبخل بدل من قوله من كان او نصب على الذم او رفع عليه اي هم الذين او مبتدأ خبره محذوف تقديره الذين يبخلون بأموالهم
ويأمرون الناس بالبخل به وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي الحديد بالبخل بفتح الحرفين وهي لغة ويكتمون ما آتاهم الله من فضله الغنى والعلم
احقاء بكل ملامة واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر فيه موضع المضمر اشعارا بان من هذا شانه فهو كافر لنعمة الله ومن كان كذلك فله عذاب يهينه كما
اهان النعمة بالبخل والاخفاء والاية نزلت في طائفة من اليهود كانوا يقولون للانصار تنصحا لا تنفقوا اموالكم فانا نخشى عليكم الفقر وقيل في الذين
كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم والذين ينفقون اموالهم رئاء الناس عطف على الذين يبخلون او الكافرين وانما شاركهم في الذم والوعيد
لان البخل والسرف الذي هو الانفاق لا على ما ينبغي من حيث انهما طرفا تفريط وافراط سواء في القبح واستجلاب الذم او مبتدأ خبره محذوف مدلول
عليه بقوله ومن يكن الشيطان له قرينا ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ليتحروا بالانفاق مراضيه وثوابه وهم مشركوا مكة
وقيل المنافقون ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا تنبيه على ان الشيطان قرنهم فحملهم على ذلك وزينه لهم كقوله
تعالى ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين والمراد ابليس واعوانه الداخلة والخارجة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بان يقرن بهم الشيطان في
النار وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا مما رزقهم الله اي وما الذي عليهم او اي تبعة تحيق
بهم بالايمان والانفاق في سبيل الله وهو توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء على خلاف ما هو عليه وتحريض على الفكر لطلب
الجواب لعله يؤدي بهم الى العلم بما فيه من الفوائد الجليلة والعوائد الجميلة وتنبيه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه
احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع وانما قدم الايمان ههنا واخره في الاية الاخرى لان القصد بذكره الى التخصيص هنا والتعليل ثمة وكان
الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة
ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء والمثقال مفعال من الثقل وفي ذكره ايماء الى انه وان صغر قدره عظم جزاؤه وان تك حسنة وان يك مثقال
الذرة حسنة وانث الضمير لتأنيث الخبر او لاضافة المثقال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيها بحرف العلة وقرأ ابن كثير ونافع
حسنة بالرفع على كان التامة يضاعفها يضاعف ثوابها وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفها وكلاهما بمعنى ويؤت من لدنه ويعط
صاحبها من عنده على سبيل التفضل زائدا على ما وعد في مقابلة العمل اجرا عظيما عطاء جزيلا وانما سماه اجرا لانه تابع للاجر مزيد عليه
فكيف تكيف حال هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من كل امة بشهيد يعني نبيهم يشهد على فساد عقائدهم وقبح اعمالهم
والعامل في الظرف مضمون المبتدأ والخبر من هول الامر وتعظيم الشأن وجئنا بك على هؤلاء شهيدا تشهد على صدق هؤلاء الشهداء
لعلمك بعقائدهم واستجماع شرعك مجامع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة الى الكفرة المستفهم عن حالهم وقيل الى المؤمنين لقوله لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض بيان لحالهم
حينئذ اي يود الذين جمعوا بين الكفر وعصيان الامر او الكفرة والعصاة في ذلك الوقت ان يدفنوا فتسوى بهم الارض كالموتى او لم يبعثوا او لم يخلقوا
وكانوا هم والارض سواء ولا يكتمون الله حديثا ولا يقدرون على كتمانه لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل الواو للحال اي يودون ان
تسوى بهم الارض وحالهم انهم لا يكتمون الله حديثا ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين اذ روي انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على افواههم
فتشهد عليهم جوارحهم فيشتد الامر عليهم فيتمنون ان تسوى بهم الارض وقرأ نافع وابن عامر تسوى على ان اصله تتسوى فادغم التاء في السين وحمزة
والكسائي تسوى على حذف التاء الثانية يقال سويته فتسوى يا ايها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا
ما تقولون اي لا تقوموا اليها وانتم سكارى من نحو نوم او خمر حتى تنتبهوا وتعلموا ما تقولون في صلاتكم روي ان عبد الرحمن بن عوف صنع مأدبة
ودعا نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة فاكلوا وشربوا حتى ثملوا وجاء وقت صلاة المغرب فتقدم احدهم ليصلي بهم فقرأ اعبد ما تعبدون فنزلت وقيل
المراد بالصلاة مواضعها وهي المساجد وليس المراد منه نهي السكران عن قربان الصلاة وانما المراد النهي عن الافراط في الشرب
والسكر من السكر وهو السد وقرئ سكارى بالفتح وسكرى على انه جمع كهلكى او مفرد بمعنى وانتم قوم سكرى وسكرى كحبلى على انها صفة الجماعة
ولا جنبا عطف على قوله وانتم سكارى اذ الجملة في موضع النصب على الحال والجنب الذي اصابه الجنابة يستوي فيه المذكر والمؤنث
والواحد والجمع لانه يجري مجرى المصدر الا عابري سبيل متعلق بقوله ولا جنبا استثناء من اعم الاحوال اي لا تقربوا الصلاة جنبا في عامة
الاحوال الا في السفر وذلك اذا لم يجد الماء وتيمم ويشهد له تعقيبه بذكر التيمم او صفة لقوله جنبا اي جنبا غير عابري المسجد وبه قال الشافعي وقال
ابو حنيفة رضي الله عنه لا يجوز له المرور في المسجد الا اذا كان فيه الماء او الطريق حتى تغتسلوا غاية النهي عن القربان حال الجنابة وفي
الاية تنبيه على ان المصلي ينبغي ان يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه ويزكي نفسه عما يجب تطهيرها عنه وان كنتم مرضى مرضا يخاف معه
من استعمال الماء فان الواجد له كالفاقد او مرضا يمنعه عن الوصول اليه او على سفر لا تجدونه فيه او جاء احد منكم من الغائط
فاحدث بخروج الخارج من احد السبيلين واصل الغائط الموضع المطمئن من الارض او لامستم النساء او ماسستم بشرتهن وبه استدل
الشافعي على ان اللمس ينقض الوضوء وقيل او جامعتموهن وقرأ حمزة والكسائي هنا وفي المائدة لمستم واستعماله كناية عن الجماع
اقل من الملامسة فلم تجدوا ماء فلم تتمكنوا من استعماله اذ الممنوع عنه كالمفقود ووجه هذا التقسيم ان المترخص بالتيمم اما محدث او جنب والحال

المقتضية له في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والمحدث لما لم يجر ذكره ذكر اسبابه ما يحدث بالذات وبالعرض واستغنى
عن تفصيل احواله بتفصيل حال الجنب وبيان العذر مجملا وكانه قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جئتم من الغائط او لامستم النساء فلم
تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم اي فتعمدوا شيئا من وجه الارض طاهرا ولذلك قالت الحنفية لو
ضرب المتيمم يده على حجر صلد ومسح به اجزأه وقال اصحابنا لا بد ان يعلق باليد شيء من التراب لقوله في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه
وجعل من لابتداء الغاية تعسف اذ لا يفهم من نحو ذلك الا التبعيض واليد اسم العضو الى المنكب وما روي انه عليه السلام تيمم ومسح يديه الى مرفقيه والقياس
على الوضوء دليل على ان المراد ههنا وايديكم الى المرافق ان الله كان عفوا غفورا فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب حظا يسيرا من علم التوراة لان المراد احبار اليهود يشترون الضلالة يختارونها على الهدى او
يستبدلونها به بعد تمكنهم منه او حصوله لهم بانكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل ياخذون الرشى ويحرفون التوراة ويريدون
ان تضلوا السبيل ايها المؤمنون سبيل الحق والله اعلم باعدائكم منكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون بكم فاحذروهم وكفى بالله
وليا يلي امركم وكفى بالله نصيرا يعينكم فثقوا عليه واكتفوا به عن غيره والباء تزاد في فاعل كفى لتوكيد الاتصال الاسنادي بالاتصال الاضافي
من الذين هادوا بيان للذين اوتوا نصيبا فانه يحتملهم وغيرهم وما بينهما اعتراض او بيان لاعدائكم او صلة لنصيرا اي ينصركم من الذين هادوا او
يحفظكم منه او خبر محذوف وصفته يحرفون الكلم عن مواضعه اي من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه
الله فيها بازالته عنها واثبات غيره فيها او يأولونه على ما يشتهون فيميلونه عما انزل الله فيه وقرئ الكلم بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تخفيف
كلمة ويقولون سمعنا وعصينا امرك واسمع غير مسمع اي مدعوا عليك بلا سمعت بصمم او موت او اسمع غير مجاب الى ما تدعوا
اليه او اسمع غير مسمع كلاما ترضاه او اسمع كلاما غير مسمع اياك لان اذنك تنبوا عنه فيكون مفعولا به او اسمع غير مسمع مكروها من قولهم اسمعه
فلان اذا سبه وانما قالوه نفاقا وراعنا انظرنا نكلمك او نفهم كلامك ليا بالسنتهم فتلا بها وصرفا للكلام الى ما يشبه السب حيث وضعوا راعنا المشابه
لما يتسابون به موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا اسمعت مكروها او فتلا بها وضما ما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضمرون من السب والتحقير نفاقا
وطعنا في الدين استهزاء به وسخرية ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه لكان خيرا لهم
واقوم لكان قولهم ذلك خيرا لهم واعدل وانما يجب حذف الفعل بعد لو في مثل ذلك لدلالة ان عليه ووقوعه موقعه ولكن لعنهم الله بكفرهم
ولكن خذلهم وابعدهم عن الهدى بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا الا ايمانا قليلا لا يعبأ به وهو الايمان ببعض الآيات والرسل ويجوز ان
يراد بالقلة العدم كقوله قليلا ما تشكرون او الا قليلا منهم آمنوا او سيؤمنون يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا
لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها من قبل ان نمحو تخطيط صورها ونجعلها على هيئة ادبارها يعني الاقفاء او ننكسها
الى ورائها في الدنيا او في الآخرة واصل الطمس ازالة الاعلام الماثلة وقد تطلق بمعنى الطلس في ازالة الصورة ولمطلق القلب والتغيير ولذلك قيل
معناه من قبل ان نغير وجوها فنسلب وجاهتها واقبالها ونكسوها الصغار والادبار او نردها الى حيث جاءت منه وهي اذرعات الشام يعني اجلاء بني
النضير ويقرب منه قول من قال ان المراد بالوجوه الرؤساء او من قبل ان نطمس وجوها بان نعمي الابصار عن الاعتبار ونصم الاسماع عن الاصغاء الى الحق
بالطبع ونردها عن الهداية الى الضلالة او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت او نخزيهم بالمسخ كما اخزينا به اصحاب السبت او نمسخهم مسخا
مثل مسخهم او نلعنهم على لسانك كما لعناهم على لسان داود والضمير لاصحاب الوجوه او للذين على طريقة الالتفات او الوجوه ان اريد به الوجهاء
وعطفه على الطمس بالمعنى الاول يدل على ان المراد به ليس مسخ الصورة في الدنيا ومن حمل الوعيد على تغيير الصورة في الدنيا قال انه بعد منتظر او كان
وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم وقد آمن منهم طائفة وكان امر الله بايقاع شيء او وعيده او ما حكم به وقضاه مفعولا نافذا او كائنا فيقع لا محالة ما
اوعدتم به ان لم تؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به لانه بت الحكم على خلود عذابه وان ذنبه لا ينمحي عنه اثره فلا يستعد للعفو
بخلاف غيره ويغفر ما دون ذلك اي ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا لمن يشاء تفضلا عليه واحسانا والمعتزلة علقوا بالفعلين
على معنى ان الله لا يغفر الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر ما دونه لمن يشاء وهو من تاب وفيه تقييد بلا دليل اذ ليس عموم آيات الوعيد بالمحافظة
اولى منه ونقض لمذهبهم فان تعليق الامر بالمشيئة ينافي وجوب التعذيب قبل التوبة والصفح بعدها فالآية كما هي حجة عليهم فهي حجة على الخوارج
الذين زعموا ان كل ذنب شرك وان صاحبه خالد في النار ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ارتكب ما يستحقر دونه الآثام
وهو اشارة الى المعنى الفارق بينه وبين سائر الذنوب والافتراء كما يطلق على القول يطلق على الفعل وكذلك الاختلاق الم تر الى الذين يزكون
انفسهم يعني اهل الكتاب قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقيل ناس من اليهود جاؤوا باطفالهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
هل على هؤلاء ذنب فقال لا قالوا والله ما نحن الا كهيئتهم ما عملنا بالنهار كفر عنا بالليل وما عملنا بالليل كفر عنا بالنهار وفي معناهم من زكى نفسه واثنى عليها
بل الله يزكي من يشاء تنبيه على ان تزكيته هو المعتد به دون تزكية غيره فان العالم بما ينطوي عليه الانسان من حسن وقبح وقد
ذمهم وزكى المرتضين من عباده المؤمنين واصل التزكية نفي ما يستقبح فعلا او قولا ولا يظلمون بالذم او العقاب على تزكيتهم انفسهم بغير حق
فتيلا ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل في الحقارة انظر كيف يفترون على الله الكذب
في زعمهم انهم ابناء الله وازكياء عنده وكفى به بزعمهم هذا او بالافتراء اثما مبينا لا يخفى كونه ماثما من بين آثامهم الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت نزلت في يهود كانوا يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يدعوا
اليه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل في حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف في جمع من اليهود خرجوا الى مكة يحالفون قريشا على محاربة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم الينا فلا نأمن مكركم فاسجدوا لآلهتنا حتى نطمئن اليكم ففعلوا والجبت
في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله وقيل اصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت يطلق

لكل باطل من معبود او غيره ويقولون للذين كفروا لاجلهم وفيهم هؤلاء اشارة اليهم أهدى من الذين آمنوا سبيلا اقوم دينا
وارشد طريقا أولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا يمنع عنه العذاب بشفاعة او غيرها أم لهم
نصيب من الملك ام منقطعة ومعنى الهمزة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك وجحد لما زعمت اليهود من ان الملك سيصير اليهم فإذا لا يؤتون
الناس نقيرا اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احدا ما يوازي نقيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا هو الاغراق في بيان شحهم فانهم بخلوا بالنقير
وهم ملوك فما ظنك بهم اذا كانوا اذلاء متفاقرين ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم اوتوا نصيبا من الملك على الكناية وانهم لا يؤتون الناس شيئا واذا
اذا وقع بعد الواو والفاء لا لتشريك مفرد جاز فيه الالغاء والاعمال ولذلك قرئ فاذا لا يؤتوا على النصب أم يحسدون الناس بل يحسدون
رسول الله واصحابه او العرب او الناس جميعا لان من حسد على النبوة فكانما حسد الناس كلهم كمالهم ورشدهم وبخهم وانكر عليهم الحسد كما ذمهم على
البخل وهما شر الرذائل وكان بينهما تلازما وتجاذبا على ما آتاهم الله من فضله يعني النبوة والكتاب والنصرة والاعزاز وجعل النبي صلى الله
عليه وسلم الموعود منهم فقد آتينا آل إبراهيم الذين هم اسلاف محمد وابناء عمه الكتاب والحكمة والنبوة وآتيناهم ملكا عظيما فلا
يبعد ان يؤتيه الله تعالى مثل ما آتاهم فمنهم من اليهود من آمن به بمحمد او بما ذكر من حديث آل ابراهيم ومنهم من صد عنه اعرض عنه ولم يؤمن به
وقيل معناه فمن آل ابراهيم من آمن به ومنهم من كفر ولم يكن في ذلك توهين امره فكذا لا يوهن كفر هؤلاء امرك وكفى بجهنم سعيرا
نارا مسعورة يعذبون بها اي ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد كفاهم ما اعد لهم من سعير جهنم إن الذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم
نارا كالبيان والتقرير لذلك كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها بان يعاد ذلك الجلد على صورة اخرى كقولك بدلت
الخاتم قرطا او بان يزال عنهم اثر الاحراق ليعود احساسهم للعذاب كما قال ليذوقوا العذاب اي ليدوم لهم ذوقه وقيل
يخلق لهم مكانه جلد آخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية المدركة لا لآلة ادراكها فلا محذور إن الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريد
حكيما يعاقب على وفق حكمته والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها أبدا لعل تقديم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين بالعرض لهم فيها أزواج مطهرة وندخلهم
ظلا ظليلا فينانا لا جوب فيه ودائما لا تنسخه الشمس وهو اشارة الى النعمة التامة الدائمة والظليل صفة مشتقة من الظل لتأكيده كقولهم شمس
شامس وليل أليل ويوم ايوم إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها خطاب يعم المكلفين والامانات وان نزلت
يوم الفتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما اغلق باب الكعبة وابى ان يدفع المفتاح ليدخل فيها وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى
علي يده واخذه منه وفتح فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى ركعتين فلما خرج سأله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة
فامره الله ان يرده اليه فامر عليا بان يرده ويعتذر اليه وصار ذلك سببا لاسلامه ونزل الوحي بان السدانة في اولاده ابدا وإذا حكمتم بين
الناس أن تحكموا بالعدل اي وان تحكموا بالانصاف والسوية اذا قضيتم بين من ينفذ عليه امركم او يرضى بحكمكم ولان الحكم
وظيفة الولاة [illegible] الخطاب لهم إن الله نعما يعظكم به اي نعم شيئا يعظكم به او نعم الشيء الذي يعظكم به فما منصوبة موصوفة
بيعظكم به او مرفوعة موصولة به والمخصوص بالمدح محذوف وهو المأمور به من اداء الامانات والعدل في الحكومات إن الله كان سميعا
بصيرا باقوالكم واحكامكم وما تفعلون في الامانات يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي
الأمر منكم يريد بهم امراء المسلمين في عهد الرسول وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة وامراء السرية امر الناس بطاعتهم بعدما امرهم بالعدل
تنبيها على ان وجوب طاعتهم ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم فإن تنازعتم انتم واولو الامر منكم في شيء في امر من الدين وهو يؤيد الوجه الاول اذ ليس للمقلد ان ينازع المجتهد في
حكمه بخلاف المرؤوس الا ان يقال الخطاب لاولي الامر على طريقة الالتفات فردوه فراجعوا فيه إلى الله الى كتابه والرسول بالسؤال
عنه في زمانه والمراجعة الى سنته بعده واستدل به منكروا القياس وقالوا انه تعالى اوجب رد المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس
واجيب بان رد المختلف الى المنصوص عليه انما يكون بالتمثيل والبناء عليه وهو القياس ويؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة
الرسول فانه يدل على ان الاحكام ثلاثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد اليهما على وجه القياس إن كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر فان الايمان يوجب ذلك ذلك اي الرد خير لكم وأحسن تأويلا عاقبة او احسن تأويلا من تأويلكم بلا رد ألم تر إلى
الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت عن ابن عباس
ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودي الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فحكم لليهودي فلم يرض المنافق وقال نتحاكم الى عمر فقال اليهودي لعمر قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يرض بقضائه وخاصم
اليك فقال عمر للمنافق اكذلك فقال نعم فقال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقضي
لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فنزلت وقال جبريل ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمي الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفي معناه
من يحكم بالباطل ويؤثر لاجله سمي بذلك لفرط طغيانه او لتشبيهه بالشيطان او لان التحاكم اليه تحاكم الى الشيطان من حيث انه الحامل
عليه كما قال وقد أمروا أن يكفروا به ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالا بعيدا وقرئ ان يكفروا بها على ان
الطاغوت جمع لقوله تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول وقرئ تعالوا
بضم اللام على انه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام لواو الضمير رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا وهو مصدر
او اسم للمصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين السدود انه غير محسوس والسد محسوس ويصدون في موضع الحال فكيف يكون حالهم
إذا أصابتهم مصيبة كقتل عمر المنافق او النقمة من الله بما قدمت أيديهم من التحاكم الى غيرك وعدم الرضى بحكمك ثم جاؤوك

حين يعتذرون للاعتذار عطف على اصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض يحلفون بالله حال إن أردنا إلا إحسانا
وتوفيقا ما اردنا بذلك الا الفصل بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم نرد مخالفتك وقيل جاء اصحاب القتيل طالبين بدمه
وقالوا ما اردنا بالتحاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا ويوفق بينه وبين خصمه أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم من النفاق فلا يغني عنهم
الكتمان والحلف الكاذب من العقاب فأعرض عنهم اي عن عقابهم لمصلحة في استبقائهم او عن قبول معذرتهم وعظهم بلسانك وكفهم عما هم
عليه وقل لهم في أنفسهم اي في معنى انفسهم او خاليا بهم فان النصح في السر انجع قولا بليغا يبلغ منهم ويؤثر فيهم امرهم بالتجافي عن
ذنوبهم والنصح لهم والمبالغة فيه بالترغيب والترهيب وذلك مقتضى شفقة الانبياء وتعليق الظرف ببليغا على معنى بليغا في انفسهم
مؤثرا فيها ضعيف لان معمول الصفة لا يتقدم الموصوف والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به وما أرسلنا
من رسول إلا ليطاع بإذن الله بسبب اذنه في طاعته وامره المبعوث اليهم ان يطيعوه وكانه احتج بذلك على ان الذي لم يرض
بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافرا مستوجب القتل وتقريره ان ارسال الرسول لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطعه ولم يرض بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان
كذلك كان كافرا مستوجب القتل ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم بالنفاق او التحاكم الى الطاغوت جاؤوك تائبين من ذلك وهو خبر ان واذ متعلق
به فاستغفروا الله بالتوبة والاخلاص واستغفر لهم الرسول واعتذروا اليك حتى انتصبت لهم شفيعا وانما عدل عن الخطاب
تفخيما لشأنه وتنبيها على ان من حق الرسول ان يقبل اعتذار التائب وان عظم جرمه ويشفع له ومن منصبه ان يشفع في كبائر الذنوب لوجدوا
الله توابا رحيما لعلموه قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة وان فسر وجد بصادف كان توابا حالا ورحيما بدلا منه او حالا من الضمير فيه فلا
وربك اي فوربك ولا مزيد لتأكيد القسم لا لتظاهر لا في قوله لا يؤمنون لانها تزاد ايضا في الاثبات كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد حتى
يحكموك فيما شجر بينهم فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ضيقا مما
حكمت به او من حكمك او شكا من اجله فان الشاك في ضيق من امره ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم ولو أنا كتبنا
عليهم أن اقتلوا أنفسكم تعرضوا بها للقتل بالجهاد او اقتلوها كما قتل بنو اسرائيل وان مصدرية او مفسرة لان كتبنا في معنى امرنا أو
اخرجوا من دياركم خروجهم حين استتيبوا من عبادة العجل وقرأ ابو عمرو ويعقوب ان اقتلوا بكسر النون على اصل التحريك او اخرجوا بضم
الواو للاتباع والتشبيه بواو الجمع في نحو ولا تنسوا الفضل وقرأ عاصم وحمزة بكسرهما على الاصل والباقون بضمهما اجراء لهما مجرى الهمزة المتصلة
بالفعل ما فعلوه إلا قليل منهم الا اناس قليل وهم المخلصون لما بين ان ايمانهم لا يتم الا بان يسلموا حق التسليم نبه على قصور اكثرهم ووهن
اسلامهم والضمير للمكتوب ودل عليه كتبنا او لاحد مصدري الفعل وقرأ ابن عامر بالنصب على الاستثناء او على الا فعلا قليلا ولو أنهم
فعلوا ما يوعظون به من متابعة الرسول ومطاوعته طوعا ورغبة لكان خيرا لهم في عاجلهم وآجلهم وأشد تثبيتا في دينهم
لانه اشد لتحصيل العلم ونفي الشك او تثبيتا لثواب اعمالهم ونصبه على التمييز والآية ايضا نزلت في شأن المنافق واليهودي وقيل
انها والتي قبلها نزلتا في حاطب بن ابي بلتعة خاصم زبيرا في شراج من الحرة كانا يسقيان بها النخل فقال اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال حاطب لان
كان ابن عمتك فقال عليه افضل الصلاة والسلام اسق يا زبير ثم احبس الماء الى الجدر واستوف حقك ثم ارسله الى جارك وإذا لآتيناهم من لدنا
أجرا عظيما جواب لسؤال مقدر كانه قيل وما يكون لهم بعد التثبيت فقال واذا لو تثبتوا لآتيناهم لان اذا جواب وجزاء ولهديناهم صراطا
مستقيما يصلون بسلوكه جناب القدس ويفتح عليهم ابواب الغيب قال عليه السلام من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن يطع الله
والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم مزيد ترغيب في الطاعة بالوعد عليها مرافقة اكرم الخلائق واعظمهم قدرا من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين بيان للذين او حال منه او من ضميرهم قسمهم اربعة اقسام باعتبار منازلهم في العلم والعمل وحث كافة
الناس على ان لا يتأخروا عنهم وهم الانبياء الفائزون بكمال العلم والعمل المتجاوزون حد الكمال الى درجة التكميل ثم الصديقون الذين صعدت نفوسهم
تارة بمراقي النظر في الحجج والآيات واخرى بمعارج التصفية والرياضات الى اوج العرفان حتى اطلعوا على الاشياء واخبروا عنها على ما هي عليها ثم الشهداء الذين
ادى بهم الحرص على الطاعة والجد في اظهار الحق حتى بذلوا مهجهم في اعلاء كلمة الله ثم الصالحون الذين صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم في
مرضاته ولك ان تقول المنعم عليهم هم العارفون بالله وهؤلاء اما ان يكونوا بالغين درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون
اما ان ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشيء قريبا وهم الانبياء او لا فيكونون كمن يرى الشيء من بعيد وهم الصديقون والآخرون اما ان يكون
عرفانهم بالبراهين القاطعة وهم العلماء الراسخون في العلم الذين هم شهداء الله في ارضه واما ان يكون بامارات واقناعات تطمئن اليها نفوسهم
وهم الصالحون وحسن أولئك رفيقا في معنى التعجب ورفيقا نصب على التمييز او الحال ولم يجمع لانه يقال للواحد والجمع كالصديق ولانه
اريد وحسن كل واحد منهم رفيقا روي ان ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه فسأله عن حاله فقال ما
بي من وجع غير اني اذا لم ارك استوحشت وحشة شديدة حتى القاك ثم ذكرت الآخرة فخفت ان لا اراك هناك لاني عرفت انك ترفع
مع النبيين وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابدا فنزلت ذلك اشارة الى ما للمطيعين من الاجر ومزيد الهداية
ومرافقة المنعم عليهم او الى فضل هؤلاء المنعم عليهم ومزيتهم الفضل من الله صفته والخبر من الله او الفضل خبره ومن الله حال والعامل فيه معنى الاشارة
وكفى بالله عليما بجزاء من اطاعه وبمقادير الفضل واستحقاق اهله يا أيها الذين آمنوا خذوا حذركم تيقظوا واستعدوا
للاعداء والحذر والحذر كالاثر والاثر وقيل ما يحذر به كالحزم والسلاح فانفروا فاخرجوا الى الجهاد ثبات جماعات متفرقة جمع
ثبة من ثبت على فلان تثبيتا اذا ذكرت محاسنه وتجمع ايضا على ثبين جبرا لما حذف من عجزه أو انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة
والآية وان نزلت في الحرب لكن يقتضي اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى الخيرات كلها كيلا تفوت قبل الفوت وإن منكم لمن ليبطئن
الخطاب لعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين منهم والمنافقين والمبطئون منافقوهم تثاقلوا وتخلفوا عن الجهاد من بطأ بمعنى ابطأ وهو

لازم او تبطؤا عنهم كما ابطأ ابن ابي ناسا يوم احد من بطّأ منقول من بطؤ كثقل من ثقل واللام الاولى للابتداء دخلت اسم ان للفصل بالخبر والثانية
جواب قسم محذوف والقسم بجوابه صلة من والراجع اليه ما استكن في ليبطئن والتقدير وان منكم لمن اقسم بالله ليبطئن فان اصابتكم مصيبة
كقتل وهزيمة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فيصيبني ما اصابهم ولئن اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة
ليقولن اكده تنبيها على فرط تحسرهم وقرئ بضم اللام اعادة للضمير على معنى من كأن لم يكن بينكم وبينه مودة اعتراض بين الفعل ومفعوله
وهو يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما للتنبيه على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون
معهم لمجرد المال او حال عن الضمير في ليقولن او داخل في المقول اي يقول المبطئ لمن يثبطه من المنافقين وضعفة المسلمين تضريبا وحسدا كأن لم تكن
بينكم وبين محمد مودة حيث لم يستعن بكم فتفوزوا بما فاز يا ليتني كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف اذ لا يفصل ابعاض الجملة
بما لا يتعلق بها لفظا ومعنى وكأن مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشأن وهو محذوف وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ورويس عن يعقوب تكن
بالتاء لتأنيث لفظ المودة والمنادى في يا ليتني محذوف اي يا قوم وقيل يا اطلق للتنبيه على الاتساع فافوز نصب على جواب التمني
وقرئ بالرفع على تقدير فانا افوز في ذلك الوقت او العطف على كنت فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحيوة الدنيا
بالاخرة اي الذين يبيعونها بها والمعنى ان بطأ هؤلاء عن القتال فليقاتل المخلصون الباذلون انفسهم في طلب الاخرة او الذين يشترونها
ويختارونها على الاخرة وهم المبطئون والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه
اجرا عظيما وعد له الاجر العظيم غلب او غُلب ترغيبا في القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب
تنبيها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء
الحق واعزاز الدين وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله خبر واستخبار والعامل فيهما في الظرف من معنى الفعل والمستضعفين
عطف على اسم الله اي وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم عن الاسر وصونهم عن العدو او على السبيل بحذف مضاف اي وفي خلاص
المستضعفين ويجوز نصبه على الاختصاص فان سبيل الله تعالى يعم ابواب الخير وتخليص ضعفة المسلمين من ايدي الكفار اعظمها واخصها
من الرجال والنساء والولدان بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة لصد المشركين او ضعفهم عن الهجرة مستذلين
ممتحنين وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتنبيها على تناهي ظلم المشركين بحيث بلغ اذاهم الصبيان وان دعوتهم اجيبت بسبب مشاركتهم في
الدعاء حتى يشاركوا في استنزال الرحمة واستدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد الذين يقولون ربنا اخرجنا
من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا فاستجاب الله دعاءهم بان يسر لبعضهم الخروج
الى المدينة وجعل لمن بقي منهم خير ولي وخير ناصر ففتح مكة على نبيه صلى الله عليه وسلم فتولاهم ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم
حتى صاروا اعز اهلها والقرية مكة والظالم صفتها وتذكيره لتذكير ما اسند اليه فان اسم الفاعل والمفعول اذا اجري على غير من هو له كان كالفعل
يذكر ويؤنث على حسب ما عمل فيه الذين امنوا يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون به الى الله والذين كفروا يقاتلون في
سبيل الطاغوت فيما يبلغ بهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان لما ذكر مقصد الفريقين امر اولياءه ان يقاتلوا اولياء الشيطان
ثم شجعهم بقوله ان كيد الشيطان كان ضعيفا اي ان كيده للمؤمنين بالاضافة الى كيد الله للكافرين ضعيف لا يؤبه به فلا تخافوا اولياءه
فان اعتمادهم على اضعف شيء واوهنه الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم اي عن القتال واقيموا الصلوة واتوا الزكوة
واشتغلوا بما امرتم به فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون الله
ان ينزل عليهم بأسه واذا للمفاجأة جواب لما وفريق منهم مبتدأ يخشون خبره كخشية الله من اضافة المصدر الى المفعول وقع
موقع المصدر او الحال من فاعل يخشون على معنى يخشون الناس مثل اهل خشية الله او اشد خشية عطف عليه ان جعلته حالا وان
جعلته مصدرا فلا لان افعل التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه بل هو معطوف على اسم الله اي وكخشية الله او كخشية اشد
خشية من خشية الله وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب استزادة في مدة الكف عن القتال حذرا
عن الموت ويحتمل انهم ما تفوهوا به ولكن قالوه في انفسهم فحكى الله سبحانه وتعالى عنهم قل متاع الدنيا قليل سريع التقضي والاخرة
خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ولا تنقصون ادنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه او من اجالكم المقدرة وقرأ ابن كثير وحمزة
والكسائي ولا يظلمون لتقدم الغيبة اينما تكونوا يدرككم الموت وقرئ بالرفع على حذف الفاء كما في قوله من يفعل الحسنات الله يشكرها
او على انه كلام مبتدأ واينما متصل بلا تظلمون ولو كنتم في بروج مشيدة في قصور او حصون مرتفعة والبروج في الاصل بيوت
على اطراف القصر من تبرجت المرأة اذا ظهرت وقرئ مشيدة وصفا لها بوصف فاعلها كقولهم قصيدة شاعرة ومشيدة من شاد القصر اذا
رفعه وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك كما تقع الحسنة والسيئة على
الطاعة والمعصية تقعان على النعمة والبلية وهما المراد في الاية اي ان تصبهم نعمة كخصب نسبوها الى الله تعالى وان تصبهم بلية كقحط
اضافوها اليك وقالوا ان هي الا بشؤمك كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة نقصت ثمارها وغلت اسعارها قل كل من عند الله
اي يقبض ويبسط حسب ارادته فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا يوعظون به وهو القران فانهم لو فهموه
وتدبروا معانيه لعلموا ان الكل من الله او حديثا ما كبهائم لا افهام لهم او حادثا من صروف الزمان فيتفكروا فيه فيعلموا ان القابض والباسط
هو الله ما اصابك من حسنة فمن الله اي تفضلا منه فان كل ما يفعله الانسان من الطاعة لا يكافئ نعمة الوجود فكيف يقتضي غيره ولذلك
قال عليه الصلاة والسلام ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله تعالى قيل ولا انت قال ولا انا وما اصابك من سيئة فمن نفسك من بلية
لانها السبب فيها لاجتلابها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله تعالى قل كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتنان

والسيئة

والسيئة مجازاة وانتقام كما قالت عائشة رضي الله عنها ما من مسلم يصيبه نصب ولا وصب حتى الشوكة يشاكها وحتى انقطاع شسع نعله الا
بذنب وما يعفو الله اكثر والايتان كما ترى لا حجة فيهما لنا ولا للمعتزلة وارسلناك للناس رسولا حال قصد بها التأكيد ان علق الجار بالفعل
والتعميم ان علق بها اي رسولا للناس جميعا كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز نصبه على المصدر كقوله ولا خارجا من في زور كلام وكفى
بالله شهيدا على رسالتك بنصب المعجزات من يطع الرسول فقد اطاع الله لانه في الحقيقة مبلغ والآمر هو الله روي انه عليه
الصلاة والسلام قال من احبني فقد احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا
ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت ومن تولى عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم
عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب وهو حال من الكاف ويقولون اذا امرتهم طاعة اي امرنا طاعة واصلها النصب على المصدر ورفعها للدلالة
على الثبات فاذا برزوا من عندك خرجوا بيت طائفة منهم غير الذي تقول زورت خلاف ما قلت لها او ما قالت لك من القبول وضمان
الطاعة والتبييت اما من البيتوتة لان الامور تدبر بالليل او من بيت الشعر او البيت المبني لانه يسوى ويدبر وقرأ ابو عمرو وحمزة بيت طائفة
بالادغام لقربهما في المخرج والله يكتب ما يبيتون يثبته في صحائفهم للمجازاة او في جملة ما يوحى اليك لتطلع على اسرارهم فاعرض عنهم قلل المبالاة
بهم او تجاف عنهم وتوكل على الله في الامور كلها سيما في شأنهم وكفى بالله وكيلا يكفيك معرتهم وينتقم لك منهم افلا يتدبرون القران
يتأملون في معانيه ويتبصرون ما فيه واصل التدبر النظر في ادبار الشيء ولو كان من عند غير الله اي ولو كان من كلام البشر كما زعم
الكفار لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت النظم وكان بعضه فصيحا وبعضه ركيكا وبعضه يصعب معارضته
وبعضه يسهل ومطابقة بعض اخباره المستقبلة للواقع دون بعض وموافقة العقل لبعض احكامه دون بعض على ما دل عليه الاستقراء
لنقصان القوة البشرية ولعل ذكره هاهنا للتنبيه على ان اختلاف ما سبق من الاحكام ليس لتناقض في الحكم بل لاختلاف في الحكم والمصالح واذا
جاءهم امر من الامن او الخوف مما يوجب الامن او الخوف اذاعوا به افشوه كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين اذا بلغهم خبر عن سرايا
رسول الله صلى الله عليه وسلم او اخبرهم الرسول بما اوحي اليه من وعد بالظفر او تخويف من الكفرة اذاعوه وكانت اذاعتهم
مفسدة والباء مزيدة او لتضمن الاذاعة معنى التحدث ولو ردوه اي ولو ردوا ذلك الخبر الى الرسول والى اولي الامر منهم الى رأيه والى
رأي كبار اصحابه البصراء بالامور او الامراء لعلمه على اي وجه يذكر الذين يستنبطونه منهم يستخرجون تدبيره بتجاربهم
وانظارهم وقيل كانوا يسمعون اراجيف المنافقين فيذيعونها فتعود وبالا على المسلمين ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر
منهم حتى يسمعوه منهم وتعرفوا انه هل يذاع لعلم ذلك من هؤلاء الذين يستنبطونه من الرسول واولي الامر اي يستخرجون علمه من جهتهم واصل
الاستنباط اخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر اول ما تحفر ولولا فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب لاتبعتم
الشيطان بالكفر والضلال الا قليلا الا قليلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح اهتدى به الى الحق والصواب وعصمه من متابعة
الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل او الا اتباعا قليلا على الندور فقاتل في سبيل الله ان تثبطوا وتركوك وحدك لا تكلف
الا نفسك الا فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله ناصرك لا الجنود روي انه عليه السلام دعا
الناس في بدر الصغرى الى الخروج فكرهه بعضهم فنزلت فخرج وما معه الا سبعون لم يلو على احد وقرئ لا تكلف بالجزم ولا نكلف بالنون على
بناء الفاعل اي لا نكلف الا فعل نفسك لا انا لا نكلف احدا الا نفسك لقوله وحرض المؤمنين على القتال اذ ما عليك في شأنهم الا التحريض
عسى الله ان يكف بأس الذين كفروا يعني قريشا وقد فعل بان القى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا والله اشد بأسا من قريش واشد
تنكيلا تعذيبا وهو تقريع وتهديد لمن لم يتبعه من يشفع شفاعة حسنة راعى بها حق مسلم ودفع بها عنه ضرا او جلب اليه نفعا ابتغاء
وجه الله ومنها الدعاء للمسلم قال عليه السلام من دعا لاخيه بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثل ذلك يكن له نصيب منها وهو ثواب
الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع بها ومن يشفع شفاعة سيئة يريد بها محرما يكن له كفل منها نصيب من وزرها مساو لها في القدر
وكان الله على كل شيء مقيتا مقتدرا من اقات على الشيء اذا قدر قال وذي ضغن كففت الضغن عنه وكنت على اساءته مقيتا
او شهيدا حافظا واشتقاقه من القوت فانه يقوي البدن ويحفظه واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها
الجمهور على انه في السلام ويدل على وجوب الجواب اما باحسن منه وهو ان يزيد عليه ورحمة الله فان قاله المسلم زاد وبركاته وهي
النهاية واما برد مثله لما روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورحمة الله وقال اخر
السلام عليك ورحمة الله فقال وعليك السلام ورحمة الله وبركاته وقال اخر السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل
نقصتني فاين ما قال الله تعالى وتلا الاية فقال انك لم تترك لي فضلا فرددت عليك مثله وذلك لاستجماعه لاقسام المطالب السلامة عن المضار
وحصول المنافع وثباتها ومنه قيل او للترديد بين ان يحيي المسلم ببعض التحية وبين ان يحيي بتمامها وهذا الوجوب على الكفاية وحيث
السلام مشروع فلا يرد في الخطبة وقراءة القران وفي الحمام وعند قضاء الحاجة ونحوها والتحية في الاصل مصدر حياك الله على الاخبار
من الحياة ثم استعمل للحكم والدعاء بذلك ثم قيل لكل دعاء فغلب في السلام وقيل المراد بالتحية العطية واوجب الثواب او الرد على المتهب
وهو قول قديم للشافعي رضي الله عنه ان الله كان على كل شيء حسيبا يحاسبكم على التحية وغيرها الله لا اله الا هو مبتدأ
وخبر او الله مبتدأ والخبر ليجمعنكم الى يوم القيامة اي الله والله ليحشرنكم من قبوركم الى يوم القيامة او مفضين اليه او في يوم القيامة
ولا اله الا هو اعتراض والقيام والقيامة كالطلاب والطلابة وهي قيام الناس من القبور او للحساب لا ريب فيه في اليوم او الجمع
فهو حال من اليوم او صفة للمصدر ومن اصدق من الله حديثا انكار ان يكون احد اكثر صدقا منه فانه لا يتطرق الكذب
الى خبره بوجه لانه نقص وهو على الله محال فما لكم في المنافقين فما لكم تفرقتم في امر المنافقين فئتين اي فرقتين ولم تتفقوا

على لعزمهم وذلك أن ناسا منهم استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج إلى البدو لاجتواء المدينة فلما خرجوا لم يزالوا راحلين مرحلة مرحلة
حتى لحقوا بالمشركين فاختلف المسلمون في إسلامهم وقيل نزلت في المتخلفين يوم أحد أو في قوم هاجروا ثم رجعوا معتلين باجتواء المدينة
والاشتياق إلى الوطن أو قوم أظهروا الإسلام وقعدوا عن الهجرة وفئتين حال عاملها لكم أو عاملها الفعل الذي تابا في المنافقين حال من فئتين
أي متفرقين فيهم أو من الضمير أي فما لكم تتفرقون فيهم ومعنى الافتراق مستفاد من فئتين وقرأ حمزة والكسائي بإشمام الصاد والزاي والله أركسهم
بما كسبوا ردهم إلى حكم الكفرة أو نكسهم بأن صيرهم إلى النار وأصل الركس رد الشيء مقلوبا أتريدون أن تهدوا من أضل الله أن تجعلوا
من المهتدين من أضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا إلى الهدى ودوا لو تكفرون كما كفروا تمنوا أن تكفروا ككفرهم فتكونون سواء
فتكونون معهم سواء في الضلال وهو عطف على تكفرون ولو نصب على جواب التمني لجاز فلا تتخذوا منهم أولياء حتى يهاجروا في سبيل الله
فلا توالوهم حتى يؤمنوا وتحققوا إيمانهم بهجرة هي لله ورسوله لا لأغراض الدنيا وسبيل الله ما أمر بسلوكه فإن تولوا عن الإيمان الظاهر بالهجرة أو عن
إظهار الإيمان فخذوهم واقتلوهم حيث وجدتموهم كسائر الكفرة ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا أي جانبوهم رأسا ولا تقبلوا
منهم ولاية ولا نصرة إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم أي إلا الذين يتصلون وينتهون
إلى قوم عاهدوكم ويفارقون محاربتكم والقوم خزاعة وقيل هم الأسلميون فإنه عليه الصلاة والسلام وادع وقت خروجه إلى
مكة هلال بن عويمر الأسلمي على أن لا يعينه ولا يعين عليه ومن لجأ إليه فله من الجوار مثل ما له وقيل بنو بكر بن زيد مناة أو جاءوكم عطف على الصلة
أي أو الذين جاءوكم كافين عن قتالكم وقتال قومهم استثنى عن المأمور بأخذهم وقتلهم من ترك المحاربين فلحق بالمعاهدين أو أتى الرسول وكف عن
قتال الفريقين أو على صفة قوم وكأنه قيل إلا الذين يصلون إلى قوم معاهدين أو قوم كافين عن القتال لكم وعليكم والأول أظهر لقوله فإن
اعتزلوكم وقرئ بغير العاطف على أنه صفة بعد صفة أو بيان ليصلون أو استئناف حصرت صدورهم حال بإضمار قد ويدل عليه أن قرئ
حصرة صدورهم وحصرات أو بيان لجاءوكم وقيل صفة محذوف أي جاءوكم قوما حصرت صدورهم وهم بنو مدلج جاءوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم غير مقاتلين والحصر الضيق والانقباض أن يقاتلوكم أو يقاتلوا قومهم أي عن أن أو لأن أو كراهة أن يقاتلوكم ولو شاء الله
لسلطهم عليكم بأن قوى قلوبهم وبسط صدورهم وأزال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم فإن اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فإن لم يتعرضوا
لكم وألقوا إليكم السلم الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما أذن لكم في أخذهم وقتلهم ستجدون آخرين
يريدون أن يأمنوكم ويأمنوا قومهم هم أسد وغطفان وقيل بنو عبد الدار أتوا المدينة وأظهروا الإسلام ليأمنوا
المسلمين فلما رجعوا كفروا كلما ردوا إلى الفتنة دعوا إلى الكفر وإلى قتال المسلمين أركسوا فيها عادوا إليها وقلبوا فيها أقبح قلب
فإن لم يعتزلوكم ويلقوا إليكم السلم ويكفوا أيديهم ولم ينبذوا إليكم العهد فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم
منهم فإن مجرد الكف لا يوجب نفي التعرض وأولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا حجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور
عداوتهم ووضوح كفرهم وغدرهم أو تسلطا ظاهرا حيث أذن لكم في قتلهم وما كان لمؤمن وما صح له وما لاق بحاله أن يقتل مؤمنا
بغير حق إلا خطأ فإنه على عرضته ونصبه على الحال أو المفعول له أي لا يقتله في شيء من الأحوال إلا حال الخطأ ولا يقتله لعلة إلا للخطأ
أو على أنه صفة مصدر محذوف أي إلا قتلا خطأ وقيل ما كان نفي في معنى النهي والاستثناء منقطع أي لكن إن قتله خطأ فجزاؤه ما يذكر والخطأ ما لا
يضامه القصد إلى الفعل أو الشخص أو لا يقصد به زهوق الروح غالبا أو لا يقصد به محظور كرمي مسلم في صف الكفار مع الجهل بإسلامه أو يكون فعل
غير المكلف وقرئ خطاء بالمد وخطا كعصا بتخفيف الهمزة والآية نزلت في عياش بن أبي ربيعة أخي أبي جهل من الأم لقي حارث بن زيد في طريق
وكان قد أسلم ولم يشعر به عياش فقتله ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة أي فعليه أو فواجبه تحرير رقبة والتحرير الإعتاق
والحر كالعتيق الكريم من الشيء ومنه حر الوجه لأكرم موضع منه سمي به لأن الكرم في الأحرار والرقبة عبر بها عن النسمة كما عبر عنها بالرأس
مؤمنة محكوم بإسلامها وإن كانت صغيرة ودية مسلمة إلى أهله مؤداة إلى ورثته يقتسمونها كسائر المواريث لقول الضحاك بن سفيان
الكلابي كتب إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمرني أن أورث امرأة أشيم الضبابي من عقل زوجها وهي على العاقلة فإن لم تكن فعلى بيت
المال فإن لم يكن ففي ماله إلا أن يصدقوا يتصدقوا عليه بالدية سمي العفو عنها صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وعن النبي صلى الله
عليه وسلم كل معروف صدقة وهو متعلق بعليه أو بمسلمة أي تجب الدية عليه أو يسلمها إلى أهله إلا حال تصدقهم عليه أو زمانه فهو في محل النصب
على الحال من القاتل أو الأهل أو الظرف فإن كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة أي إن كان المؤمن المقتول من
قوم كفار محاربين أو في تضاعيفهم ولم يعلم إيمانه فعلى قاتله الكفارة دون الدية لأهله إذ لا وراثة بينه وبينهم لأنهم محاربون وإن
كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق فدية مسلمة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة وإن كان من قوم كفرة معاهدين أو أهل الذمة
فحكمه حكم المسلمين في وجوب الكفارة والدية ولعله فيما إذا كان المقتول معاهدا أو كان له وارث مسلم فمن لم يجد رقبة بأن لم يملكها ولا ما
يتوصل به إليها فصيام شهرين متتابعين فعليه أو فالواجب عليه صيام شهرين توبة نصب على المفعول له أي شرع ذلك
توبة من تاب الله عليه إذا قبل توبته أو على المصدر أي وتاب عليكم توبة أو حال بحذف مضاف أي فعليه صيام شهرين ذا توبة من الله
وكان الله عليما بحاله حكيما فيما أمر في شأنه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله
عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما لما فيه من التهديد العظيم قال ابن عباس لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمدا ولعله أراد
به التشديد إذ روي عنه خلافه والجمهور على أنه مخصوص بمن لم يتب لقوله تعالى وإني لغفار لمن تاب وآمن ونحوه وهو عندنا إما مخصوص
بالمستحل له كما ذكره عكرمة وغيره ويؤيده أنه نزل في مقيس بن ضبابة وجد أخاه هشاما قتيلا في بني النجار ولم يظهر قاتله فأمرهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم أن يدفعوا إليه ديته فدفعوا إليه ثم حمل على مسلم فقتله ورجع إلى مكة مرتدا أو المراد بالخلود المكث الطويل فإن الدلائل

متظاهرة على أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله سافرتم وذهبتم للغزو فتبينوا
فاطلبوا بيان الأمر وثباته ولا تعجلوا فيه وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا في الموضعين هنا وفي الحجرات من التثبت ولا تقولوا لمن ألقى
إليكم السلام لمن حياكم بتحية الإسلام وقرأ نافع وابن عامر وحمزة السلم بغير الألف أي الاستسلام والانقياد وفسر به السلام أيضا لست مؤمنا
وإنما فعلت ذلك متعوذا وقرئ مؤمنا بالفتح أي مبذولا لك الأمان تبتغون عرض الحياة الدنيا تطلبون ماله الذي هو حطام سريع النفاد وهو
حال من الضمير في تقولوا مشعر بما هو الحامل لهم على العجلة وترك التثبت فعند الله مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل أمثاله لماله كذلك كنتم من
قبل أي أول ما دخلتم في الإسلام تفوهتم بكلمتي الشهادة فحصنت بها دماؤكم وأموالكم من غير أن يعلم مواطأة قلوبكم ألسنتكم فمن الله عليكم بالاشتهار
بالإيمان والاستقامة في الدين فتبينوا وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا إلى قتلهم ظنا بأنهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا
فإن إبقاء ألف كافر أهون عند الله من قتل امرئ مسلم وتكريره تأكيد لتعظيم الأمر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم إن الله كان بما تعملون خبيرا
عالما به وبالغرض منه فلا تتهافتوا في القتل واحتاطوا فيه روي أن سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت أهل فدك فهربوا وبقي مرداس
ثقة بإسلامه فلما رأى الخيل ألجأ غنمه إلى عاقول من الجبل وصعد فلما تلاحقوا وكبروا كبر ونزل وقال لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم
فقتله أسامة واستاق غنمه فنزلت وقيل في المقداد مر برجل في غنيمة فأراد قتله فقال لا إله إلا الله فقتله وقال ود لو فر بأهله وماله
وفيه دليل على صحة إيمان المكره وأن المجتهد قد يخطئ وأن خطأه يغتفر لا يستوي القاعدون من المؤمنين عن الحرب في موضع
الحال من القاعدين أو من الضمير الذي فيه غير أولي الضرر بالرفع صفة للقاعدين لأنه لم يقصد به قوما بأعيانهم أو بدل منه وقرأ نافع
وابن عامر والكسائي بالنصب على الحال أو الاستثناء وقرئ بالجر على أنه صفة المؤمنين أو بدل منه وعن زيد بن ثابت أنها نزلت ولم يكن فيها
غير أولي الضرر فقال ابن أم مكتوم وكيف وأنا أعمى فغشي رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه الوحي ووقعت فخذه على فخذي حتى خشيت أن
ترضها ثم سري عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم
أي لا مساواة بينهم وبين من قعد عن الجهاد من غير علة وفائدته تذكير ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد رفعا لرتبته وأنفة عن انحطاط
منزلته فضل الله المجاهدين بأموالهم وأنفسهم على القاعدين درجة جملة موضحة لما نفي الاستواء فيه والقاعدون على التفسير
السابق ودرجة نصب بنزع الخافض أي بدرجة أو على المصدر لأنه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه أو الحال بمعنى ذوي درجة
وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم وإنما التفاوت في زيادات
العمل المقتضي لمزيد الثواب وفضل الله المجاهدين على القاعدين أجرا عظيما نصب على المصدر لأن فضل بمعنى أجر والمفعول
الثاني له لتضمنه معنى الإعطاء كأنه قيل وأعطاهم زيادة على القاعدين أجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة كل واحد منها بدل من أجرا
ويجوز أن ينتصب درجات على المصدر كقولك ضربته أسواطا وأجرا على الحال عنها تقدمت عليها لأنها نكرة ومغفرة ورحمة على المصدر بإضمار
فعلهما كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه إجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الأول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة
والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم في الآخرة وقيل المراد بالدرجة الأولى ارتفاع منزلتهم عند الله وبالدرجات منازلهم في الجنة وقيل
القاعدون الأول هم الأضراء والقاعدون الثاني هم الذين أذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الأولون من جاهد الكفار والآخرون
من جاهد نفسه وعليه قوله عليه السلام رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر وكان الله غفورا لما عسى يفرط منهم رحيما
بما وعد لهم إن الذين توفاهم الملائكة يحتمل الماضي والمضارع وقرئ توفتهم وتوفاهم على مضارع وفيت بمعنى أن الله يوفي الملائكة
أنفسهم فيتوفونها أي يمكنهم من استيفائها فيستوفونها ظالمي أنفسهم في حال ظلمهم أنفسهم بترك الهجرة وموافقة الكفرة فإنها نزلت في ناس
من مكة أسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة قالوا أي الملائكة توبيخا لهم فيم كنتم في أي شيء كنتم من أمر دينكم قالوا كنا مستضعفين في
الأرض اعتذروا مما وبخوا به بضعفهم وعجزهم عن الهجرة أو عن إظهار الدين وإعلاء كلمته قالوا أي الملائكة تكذيبا لهم ألم تكن أرض الله
واسعة فتهاجروا فيها إلى قطر آخر كما فعل المهاجرون إلى المدينة والحبشة فأولئك مأواهم جهنم لتركهم الواجب ومساعدتهم الكفار
وهو خبر إن والفاء فيه لتضمن الاسم معنى الشرط وقالوا فيم كنتم حال من الملائكة بإضمار قد أو الخبر قالوا والعائد محذوف أي قالوا لهم وهو جملة
معطوفة على الجملة قبلها مستنتجة منها وساءت مصيرا مصيرهم أو جهنم وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من
إقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من أرض إلى أرض وإن كان شبرا من الأرض استوجب له الجنة وكان رفيق أبيه
إبراهيم ونبيه محمد صلى الله عليه وسلم إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول
وضميره والإشارة إليه وذكر الولدان إن أريد به المماليك فظاهر وإن أريد به الصبيان فللمبالغة في الأمر والإشعار بأنهم على صدد وجوب الهجرة
فإنهم إذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم عنها وأن قوامهم يجب عليهم أن يهاجروا بهم متى أمكن لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون
سبيلا صفة للمستضعفين إذ لا توقيت فيه أو حال عنه أو عن المستكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان أسباب الهجرة وما يتوقف عليه
واهتداء السبيل معرفة الطريق بنفسه أو بدليل فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم ذكر بكلمة الإطماع ولفظ العفو إيذانا بأن ترك
الهجرة أمر خطير حتى أن المضطر من حقه أن لا يأمن ويترصد الفرصة ويعلق بها قلبه وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر في سبيل الله
يجد في الأرض مراغما كثيرا متحولا من الرغام وهو التراب وقيل طريقا يراغم قومه بسلوكه أي يفارقهم على رغم أنوفهم وهو أيضا من الرغام
وسعة في الرزق وإظهار الدين ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت وقرئ يدركه بالرفع
على أنه خبر محذوف أي ثم هو يدركه وبالنصب على إضمار أن كقوله: والحق بالحجاز فأستريحا فقد وقع أجره على الله وكان الله غفورا
رحيما الوقوع والوجوب متقاربان والمعنى ثبت أجره عند الله ثبوت الأمر الواجب والآية نزلت في جندب بن ضمرة حمله بنوه على سرير
متوجها إلى المدينة فلما بلغ التنعيم أشرف على الموت فصفق بيمينه على شماله فقال اللهم هذه لك وهذه لرسولك أبايعك على ما بايع عليه رسولك فمات

وإذا ضربتم في الأرض سافرتم فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة بتنصيف ركعاتها ونفي الحرج فيه يدل على جوازه دون وجوبه ويؤيده أنه عليه السلام أتم في السفر وأن عائشة رضي الله عنها اعتمرت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله قصرت وأتممت وصمت وأفطرت فقال أحسنت يا عائشة وأوجبه أبو حنيفة رضي الله عنه لقول عمر رضي الله عنه صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم ولقول عائشة رضي الله عنها أول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين فأقرت في السفر وزيدت في الحضر وظاهرهما يخالف الآية فإن صحا فالأول مؤول بأنه كالتام في الصحة والإجزاء والثاني لا ينفي جواز الزيادة فلا حاجة إلى تأويل الآية بأنهم ألفوا الأربع فكان مظنة لأن يخطر ببالهم أن ركعتي السفر قصر ونقصان فسمي الإتيان بها قصرا على ظنهم ونفي الجناح فيه لتطيب به نفوسهم وأقل سفر تقصر فيه أربعة برد عندنا وستة عند أبي حنيفة وقرئ تقصروا من أقصر بمعنى قصر ومن الصلاة صفة محذوف أي شيئا من الصلاة عند سيبويه ومفعول تقصروا ومن زائدة عند الأخفش إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا إن الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا شرطية باعتبار الغالب في ذلك الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها كما لم يعتبر في قوله تعالى فإن خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به وقد تظاهرت السنن على جوازه أيضا في حال الأمن وقرئ من الصلاة أن يفتنكم بغير إن خفتم بمعنى كراهة أن يفتنكم وهو القتال والتعرض بما يكره وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة تعلق بمفهومه من خص صلاة الخوف بحضرة الرسول لفضل الجماعة وعامة الفقهاء على أنه تعالى علم الرسول كيفيتها ليأتم به الأئمة بعده فإنهم نواب عنه فيكون حضورهم كحضوره فلتقم طائفة منهم معك فاجعلهم طائفتين فلتقم إحداهما معك يصلون وتقوم الأخرى تجاه العدو وليأخذوا أسلحتهم أي المصلون حزما وقيل الضمير للطائفة الأخرى وذكر الطائفة الأولى يدل عليهم فإذا سجدوا يعني المصلين فليكونوا أي غير المصلين من ورائكم يحرسونكم يعني النبي ومن يصلي معه فغلب المخاطب على الغائب ولتأت طائفة أخرى لم يصلوا لاشتغالهم بالحرب فليصلوا معك ظاهره يدل على أن الإمام يصلي مرتين بكل طائفة مرة كما فعل صلى الله عليه وسلم ببطن نخل وإن أريد به أن يصلي بكل ركعة إن كانت الصلاة ركعتين فكيفيته أن يصلي بالأولى ركعة وينتظر قائما حتى يتموا صلاتهم منفردين ويذهبوا إلى وجه العدو وتأتي الأخرى فيتم بهم الركعة الثانية ثم ينتظر قاعدا حتى يتموا صلاتهم ويسلم بهم كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الرقاع وقال أبو حنيفة رضي الله عنه يصلي بالأولى ركعة ثم تذهب هذه وتقف بإزاء العدو وتأتي الأخرى فتصلي معه ركعة ويتم صلاته ثم تعود إلى وجه العدو وتأتي الأولى فتؤدي الركعة الثانية بغير قراءة وتتم صلاتها ثم تعود وتأتي الأخرى فتؤدي الركعة بقراءة وتتم صلاتها وليأخذوا حذرهم وأسلحتهم جعل الحذر آلة يتحصن بها الغازي فجمع بينه وبين الأسلحة في وجوب الأخذ ونظيره قوله تعالى والذين تبوءوا الدار والإيمان ود الذين كفروا لو تغفلون عن أسلحتكم وأمتعتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة تمنوا أن ينالوا منكم غرة في صلاتكم فيشدون عليكم شدة واحدة وهو بيان ما لأجله أمروا بأخذ السلاح ولا جناح عليكم إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى أن تضعوا أسلحتكم رخصة لهم في وضعها إذا ثقل عليهم أخذها بسبب مطر أو مرض وهذا مما يؤيد أن الأمر بالأخذ للوجوب دون الاستحباب وخذوا حذركم أمرهم مع ذلك بأخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو إن الله أعد للكافرين عذابا مهينا وعد للمؤمنين بالنصر على الكفار بعد الأمر بالحزم لتقوى قلوبهم وليعلموا أن الأمر بالحزم ليس لضعفهم وغلبة عدوهم بل لأن الواجب أن يحافظوا في الأمور على مراسم التيقظ والتدبر فيتوكلوا على الله تعالى فإذا قضيتم الصلاة أديتم وفرغتم منها فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فدوموا على الذكر في جميع الأحوال أو إذا أردتم أداء الصلاة واشتد الخوف فصلوها كيف أمكن قياما مسايفين ومقارعين وقعودا مرامين وعلى جنوبكم مثخنين فإذا اطمأننتم سكنت قلوبكم من الخوف فأقيموا الصلاة فعدلوا واحفظوا أركانها وشرائطها وأتوا بها تامة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا فرضا محدود الأوقات لا يجوز إخراجها عن أوقاتها في شيء من الأحوال وهذا دليل على أن المراد بالذكر الصلاة وأنها واجبة الأداء حال المسايفة والاضطراب في المعركة وتعليل للأمر بالإتيان بها ما أمكن وقال أبو حنيفة لا يصلي المحارب حتى يطمئن ولا تهنوا ولا تضعفوا في ابتغاء القوم في طلب الكفار للقتال إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون إلزام لهم وتقريع على التواني فيه بأن ضرر القتال دائر بين الفريقين غير مختص بهم وهم يرجون من الله بسببه من إظهار الدين واستحقاق الثواب ما لا يرجو عدوهم فينبغي أن يكونوا أرغب منهم في الحرب وأصبر عليها وقرئ أن تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لأن تكونوا تألمون ويكون قوله فإنهم يألمون علة للنهي عن الوهن لأجله والآية نزلت في بدر الصغرى وكان الله عليما بأعمالكم وضمائركم حكيما فيما يأمر وينهى إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس نزلت في طعمة بن أبيرق من بني ظفر سرق درعا من جاره قتادة بن النعمان في جراب دقيق فجعل الدقيق ينتثر من خرق فيه وخبأها عند زيد بن السمين اليهودي فالتمست الدرع عند طعمة فلم توجد وحلف ما أخذها وما له بها علم فتركوه واتبعوا أثر الدقيق حتى انتهى إلى منزل اليهودي فأخذوها فقال دفعها إلي طعمة وشهد له ناس من اليهود فقال بنو ظفر انطلقوا بنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه أن يجادل عن صاحبهم وقالوا إن لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يفعل بما أراك الله بما عرفك وأوحى إليك وليس من الرؤية بمعنى العلم وإلا لاستدعى ثلاثة مفاعيل ولا تكن للخائنين أي لأجلهم والذب عنهم خصيما للبرآء واستغفر الله مما هممت إن الله كان غفورا رحيما لمن يستغفره ولا تجادل عن الذين يختانون أنفسهم يخونونها فإن وبال خيانتهم يعود عليها أو جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما عليها والضمير لطعمة وأمثاله أو له ولقومه فإنهم شاركوه في الإثم حين شهدوا على براءته وخاصموا عنه إن الله لا يحب من كان خوانا مبالغا في الخيانة مصرا عليها أثيما منهمكا فيه روي أن طعمة هرب إلى مكة وارتد ونقب حائطا بها ليسرق أهله فسقط الحائط عليه فقتله يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله وهو أحق بأن يستحيا ويخاف منه وهو معهم لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه إلا ترك ما يستقبحه ويؤاخذ عليه إذ يبيتون يدبرون ويزورون ما لا يرضى من القول من رمي البريء والحلف الكاذب وشهادة الزور وكان الله بما يعملون

محيطا لا يفوت عنه شيء ها أنتم هؤلاء خطاب لهم جادلتم عنهم في الحياة الدنيا جملة مبينة لوقوع أولاء خبرا أو صلة عند من يجعله موصولا فمن يجادل الله عنهم يوم القيامة أم من يكون عليهم وكيلا محاميا يحميهم من عذاب الله ومن يعمل سوءا قبيحا يسوء به غيره أو يظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداه وقيل المراد بالسوء ما دون الشرك وبالظلم الشرك وقيل الصغيرة والكبيرة ثم يستغفر الله بالتوبة يجد الله غفورا رحيما لذنوبه متفضلا عليه وفيه حث لطعمة وقومه على التوبة والاستغفار ومن يكسب إثما فإنما يكسبه على نفسه فلا يتعداه وباله لقوله وإن أسأتم فلها وكان الله عليما حكيما فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته ومن يكسب خطيئة صغيرة أو ما لا عمد فيه أو إثما كبيرة أو ما كان عن عمد ثم يرم به بريئا كما رمى طعمة زيدا ووحد الضمير لمكان أو فقد احتمل بهتانا وإثما مبينا بسبب رمي البريء وتبرئة النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما وإن كان مقترف أحدهما دون مقترف الآخر ولولا فضل الله عليك ورحمته بإعلام ما هم عليه بالوحي لهمت طائفة منهم من بني ظفر أن يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم بالحال والجملة جواب لولا وليس القصد فيه إلى نفي همهم بل إلى نفي تأثيره وما يضلون إلا أنفسهم لأنه ما أزلك عن الحق وعاد وباله عليهم وما يضرونك من شيء فإن الله عصمك وما خطر ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر الأمر لا ميلا في الحكم ومن شيء في موضع النصب على المصدر أي شيئا من الضرر وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الأمور أو من أمور الدين والأحكام وكان فضل الله عليك عظيما إذ لا فضل أعظم من النبوة لا خير في كثير من نجواهم من متناجيهم كقوله تعالى وإذ هم نجوى أو من تناجيهم إلا من أمر بصدقة أو معروف على حذف مضاف أي إلا نجوى من أمر أو على الانقطاع بمعنى ولكن من أمر بصدقة ففي نجواه الخير والمعروف كل ما يستحسنه الشرع ولا ينكره العقل وفسر هنا بالقرض وإغاثة الملهوف وصدقة التطوع وسائر ما فسر به أو إصلاح بين الناس أو إصلاح ذات البين ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه أجرا عظيما بنى الكلام على الأمر ورتب الجزاء على الفعل ليدل على أنه لما دخل الآمر في جملة الخيرين كان الفاعل أدخل فيهم وأن العمدة والغرض هو الفعل واعتبار الأمر من حيث إنه وصلة إليه وقيد الفعل بأن يكون لطلب مرضات الله لأن الأعمال بالنيات وأن من فعل خيرا رياء وسمعة لم يستحق به من الله أجرا ووصف الأجر بالعظم تنبيها على حقارة ما فات في جنبه من أغراض الدنيا وقرأ حمزة وأبو عمرو يؤتيه بالياء ومن يشاقق الرسول يخالفه من الشق فإن كلا من المتخالفين في شق غير شق الآخر من بعد ما تبين له الهدى ظهر له الحق بالوقوف على المعجزات ويتبع غير سبيل المؤمنين غير ما هم عليه من اعتقاد أو عمل نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى ونخلي بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم وندخله فيها وقرئ بفتح النون من صلاه وساءت مصيرا جهنم والآية تدل على حرمة مخالفة الإجماع لأنه تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقة واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك إما لحرمة كل واحد منهما أو أحدهما أو الجمع بينهما والثاني باطل إذ يقبح أن يقال من شرب الخمر وأكل الخبز استوجب الحد وكذلك الثالث لأن المشاقة محرمة ضم إليها غيرها أو لم يضم وإذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع سبيلهم واجبا لأن ترك اتباع سبيلهم ممن عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم وقد استقصيت الكلام فيه في مرصاد الأفهام إلى مبادي الأحكام إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء كرره للتأكيد أو لقصة طعمة وقيل جاء شيخ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إني شيخ منهمك في الذنوب إلا أني لم أشرك بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم أتخذ من دونه وليا ولم أوقع المعاصي جرأة وما توهمت طرفة عين أني أعجز الله هربا وإني لنادم تائب فما ترى حالي عند الله فنزلت ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق فإن الشرك أعظم أنواع الضلالة وأبعدها عن الصواب والاستقامة وإنما ذكر في الآية الأولى فقد افترى لأنها متصلة بقصة أهل الكتاب ومنشأ شركهم كان نوع افتراء وهو دعوى التبني على الله إن يدعون من دونه إلا إناثا يعني اللات والعزى ومناة ونحوها كان لكل حي منهم صنم يعبدونه ويسمونه أنثى بني فلان وذلك إما لتأنيث أسمائها كما قال وما ذكر وإن يسمن فأنثى شديد الأزم ليس له ضروس فإنه عنى القراد وهو ما كان صغيرا سمي قرادا فإذا كبر سمي حلمة أو لأنها كانت جمادات والجمادات تؤنث من حيث إنها ضاهت الإناث لانفعالها ولعله سبحانه وتعالى ذكرها بهذا الاسم تنبيها على أنهم يعبدون ما يسمونه إناثا لأنه ينفعل ولا يفعل ومن حق المعبود أن يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تناهي جهلهم وفرط حماقتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وهو جمع أنثى كرباب وربى وقرئ أنثى على التوحيد وأنثا على أنه جمع أنيث كخبيث وخبث ووثنا بالتخفيف والتثقيل وهو جمع وثن كأسد وأسد وأثنا وأثنا بهما على قلب الواو لضمها همزة وإن يدعون وإن يعبدون بعبادتها إلا شيطانا مريدا لأنه الذي أمرهم بعبادتها وأغراهم عليها فكان طاعته في ذلك عبادة له والمارد والمريد الذي لا يعلق بخير وأصل التركيب للملاسة ومنه صرح ممرد وغلام أمرد وشجرة مرداء للتي تناثر ورقها لعنه الله صفة ثانية للشيطان وقال لأتخذن من عبادك نصيبا مفروضا عطف عليه أي شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول الدال على فرط عداوته للناس وقد برهن سبحانه أولا على أن الشرك ضلال في الغاية على سبيل التعليل بأن ما يشركون به ينفعل ولا يفعل فعلا اختياريا وذلك ينافي الألوهية غاية المنافاة فإن الإله ينبغي أن يكون فاعلا غير منفعل ثم استدل عليه بأنه عبادة الشيطان وهو أفظع الضلال لثلاثة أوجه الأول أنه مريد منهمك في الضلال لا يعلق بشيء من الخير والهدى فتكون طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى الثاني أنه ملعون لضلاله فلا تستجلب مطاوعته سوى الضلال واللعن الثالث أنه في غاية العداوة والسعي في إهلاكهم وموالاة من هذا شأنه غاية الضلال فضلا عن عبادته والمفروض المقطوع أي نصيبا قدر لي وفرض من قولهم فرض له في العطاء ولأضلنهم عن الحق ولأمنينهم الأماني الباطلة كطول الحياة وأن لا بعث ولا عقاب ولآمرنهم فليبتكن آذان الأنعام يشقونها لتحريم ما أحل الله وهي عبارة عما كانت العرب تفعل بالبحائر والسوائب وإشارة إلى تحريم كل ما أحل ونقص كل ما خلق كاملا بالفعل أو القوة ولآمرنهم فليغيرن خلق الله عن وجهه صورة أو صفة ويندرج فيه ما قيل من فقء عين الحامي وخصاء العبيد والوشم والوشر واللواط والسحق ونحو ذلك وعبادة الشمس والقمر وتغيير فطرة الله تعالى التي هي الإسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما لا يعود

علي النفس كلا ولا يوجب لها من الله زلفى وعموم اللفظ يمنع الخصا مطلقا لكن الفقهاء رخصوا في خصا البهائم للحاجة والجمل الاربع حكاية عما ذكره
الشيطان نطقا واتاه فعلا ومن يتخذ الشيطن وليا من دون الله بايثار ما يدعوه اليه على ما امره الله به ومجاوزته عن طاعة
الله الى طاعته فقد خسر خسرانا مبينا اذ ضيع راس ماله وبدل مكانه من الجنة بمكانه من النار يعدهم ما لا ينجز ويمنيهم ما لا ينالون
وما يعدهم الشيطن الا غرورا وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه اولئك
ماويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا من حاص يحيص اذا عدل وعنها حال منه وليس صلة له لانه اسم مكان
وان جعل مصدرا فلا يعمل ايضا فيما قبله والذين امنوا وعملوا الصلحت سندخلهم جنت تجري من تحتها الانهر
خلدين فيها ابدا وعد الله حقا اي وعده وعدا وحق ذلك حقا فالاول مؤكد لنفسه لان مضمون الجملة الاسمية التي قبله وعد
والثاني موكد لغيره ويجوز ان ينتصب على الموصول بفعل يفسره ما بعده ووعد الله بقوله سندخلهم لانه بمعنى نعدهم ادخالهم وحقا على
انه حال من المصدر ومن اصدق من الله قيلا جملة مؤكدة بليغة والمقصود من الاية معارضة المواعيد الشيطانية الكاذبة بوعد
الله الصادق لاوليائه والمبالغة في توكيده ترغيبا للعباد في تحصيله ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتب اي ليس ما وعد الله
الثواب ينال بامانيكم ايها المسلمون ولا باماني اهل الكتاب وانما ينال بالايمان والعمل الصالح وقيل ليس الايمان بالتمني ولكن ما وقر في القلب
وصدقه العمل روي ان المسلمين واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن اولى بالله منكم فقال المسلمون نحن اولى منكم نبينا
خاتم النبيين وكتابنا يقضي على الكتب المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب مع المشركين ويدل عليه تقدم ذكرهم اي ليس الامر باماني المشركين وهو
قولهم لا جنة ولا نار وقولهم ان كان الامر كما يزعم هؤلاء لنكونن خيرا منهم واحسن حالا ولا اماني اهل الكتاب وهو قولهم لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودة ثم قرر ذلك وقال من يعمل سوءا يجز به عاجلا او اجلا لما روي انه لما نزلت قال ابو
بكر فمن ينجو مع هذا يا رسول الله فقال عليه السلام اما تحزن اما تمرض اما يصيبك اللاواء قال بلى يا رسول الله قال هو ذلك ولا يجد له من
دون الله وليا ولا نصيرا ولا يجد لنفسه اذا جاوز موالاة الله ونصرته من يواليه وينصره في دفع العذاب عنه ومن يعمل من الصلحت
بعضها وشيئا منها فان كل احد لا يتمكن من كلها وليس مكلفا بها من ذكر او انثى في موضع الحال من المستكن في يعمل ومن للبيان او من الصلحت
اي كائنة من ذكر او انثى ومن للابتداء وهو مؤمن حال شرط اقتران العمل بها في استدعاء الثواب المذكور تنبيها على انه لا اعتداد به دونه
فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا بنقص شيء من الثواب واذا لم ينقص ثواب المطيع فبالحرى ان لا يزاد عقاب العاصي لان
المجازي ارحم الراحمين ولذلك اقتصر على ذكره عقيب الثواب وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر يدخلون الجنة هنا وفي غافر ومريم بضم الياء وفتح
الخاء والباقون بفتح الياء وضم الخاء ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص نفسه لله لا يعرف لها ربا سواه وقيل
بذل وجهه لله في السجود وفي هذا الاستفهام تنبيه على ان ذلك منتهى ما تبلغه القوة البشرية وهو محسن اتى بالحسنات تارك
للسيئات واتبع ملة ابرهيم الموافقة لدين الاسلام المتفق على صحتها حنيفا مائلا عن سائر الاديان وهو حال من المتبع او من
الملة او من ابراهيم واتخذ الله ابرهيم خليلا اصطفاه وخصصه بكرامة تشبه كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره ولم يضمر
تفخيما له وتنصيصا على انه الممدوح والخلة من الخلال فانه ود تخلل النفس وخالطها وقيل من الخلل فان كل واحد من الخليلين
يسد خلة الاخر او من الخل وهو الطريق في الرمل فانهما يترافقان في الطريقة او من الخلة بمعنى الخصلة فانهما يتوافقان في الخصال والجملة
استئناف جيء بها للترغيب في اتباع ملته والايذان بانه نهاية في الحسن وغاية كمال البشر روي ان ابرهيم عليه السلام بعث الى خليل له
بمصر في ازمة اصابت الناس يمتار منه فقال خليله لو كان ابرهيم يريد لنفسه لفعلت ولكن يريد للاضياف وقد اصابنا ما اصاب الناس
فاجتاز غلمانه ببطحاء لينة فملؤا منها الغرائر حياء من الناس فلما اخبروا ابرهيم ساءه الخبر فغلبته عيناه فنام وقامت سارة الى غرارة فاخرجت
حوارى واختبزت فاستيقظ ابرهيم عليه السلام واشتم رائحة الخبز فقال من اين هذا لكم فقالت من عند خليلك المصري فقال بل من عند خليلي
الله عز وجل فسماه الله خليلا ولله ما في السموت وما في الارض خلقا وملكا يختار منهما من يشاء وما يشاء وقيل هو متصل
بذكر العمال مقرر لوجوب طاعته على اهل السموات والارض وكمال قدرته على مجازاتهم على الاعمال وكان الله بكل شيء
محيطا احاطة علم وقدرة فكان عالما باعمالهم فمجازيهم على خيرها وشرها ويستفتونك في النساء في ميراثهن اذ سبب نزوله ان
عيينة بن حصن اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنا انك تعطي الابنة النصف والاخت النصف وانما كنا نورث من يشهد القتال ويحوز الغنيمة
فقال عليه السلام كذلك امرت قل الله يفتيكم فيهن يبين لكم حكمه فيهن والافتاء تبيين المبهم وما يتلى عليكم في الكتب عطف على
اسم الله او ضمير المستكن في يفتيكم وساغ للفصل فيكون الافتاء مسندا الى الله والى ما في القران من قوله يوصيكم الله ونحوه باعتبارين مختلفين
ونظيره اغناني زيد وعطاؤه او استئناف معترض لتعظيم المتلو عليهم على ان ما يتلى عليكم مبتدا وفي الكتاب خبره والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز
ان ينصب على معنى ويبين لكم ما يتلى عليكم او يخفض على القسم كانه قيل واقسم بما يتلى عليكم في الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور في فيهن
لاختلاله لفظا ومعنى في يتمى النساء صلة يتلى ان عطف على الموصول على ما قبله ان يتلى عليكم في شانهن والا فبدل من فيهن او صلة
اخرى ليفتيكم على معنى الله يفتيكم فيهن بسبب يتامى النساء كما تقول كلمتك اليوم في زيد وهذه الاضافة بمعنى من لانها اضافة الشيء الى
جنسه وقرئ ييامى على انه ايامى فقلبت همزته ياء التي لا تؤتونهن ما كتب لهن اي فرض لهن من الميراث وترغبون
ان تنكحوهن في ان تنكحوهن او عن ان تنكحوهن فان اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن جميلات وياكلون مالهن والا كانوا
يعضلونهن طمعا في ميراثهن والواو تحتمل الحال والعطف وليس فيه دليل على جواز تزويج اليتيمة اذ لا يلزم من الرغبة في نكاحها جريان
العقد في صغرها والمستضعفين من الولدان عطف على يتامى النساء والعرب ما كانوا يورثونهم كما لا يورثون النساء وان

تقوموا لليتمى بالقسط ايضا عطف عليه اي ويفتيكم او ما يتلى في ان تقوموا او خبر ويتامى جملة لاحدهما فان جعلته بدلا فالوجه
نصبها عطفا على موضع فيهن ويجوز ان ينصب بان تقوموا باضمار فعل اي ويامركم ان تقوموا وهو خطاب للائمة في ان ينظروا لهم ويستوفوا
حقوقهم او للقوام بالنصفة في شانهم وما تفعلوا من خير فان الله كان به عليما وعد لمن اثر الخير في ذلك وان امراة خافت
من بعلها توقعت منه لما ظهر لها من المخايل وامراة فاعل فعل يفسره الظاهر نشوزا تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها كراهة لها ومنعا
لحقوقها او اعراضا بان يقل مجالستها ومحادثتها فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا ان يتصالحا بان تحط له شيئا بعض
المهر او القسم او تهب له شيئا تستميله به وقرا الكوفيون ان يصلحا من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينتصب صلحا على المفعول
به وبينهما ظرف او حال منه او على المصدر كما في القراءة الاولى والمفعول بينهما او هو محذوف وقرئ يصلحا من اصلح بمعنى اصطلح
والصلح خير من الفرقة وسوء العشرة او من الخصومة ولا يجوز ان يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما ان الخصومة
من الشرور وهو اعتراض وكذا قوله واحضرت الانفس الشح ولذلك اغتفر عدم تجانسهما والاول للترغيب في المصالحة والثاني
لتمهيد العذر في المماكسة ومعنى احضار الانفس الشح جعلها حاضرة له مطبوعة عليه فلا تكاد المراة تسمح بالاعراض عنها والتقصير في حقها
ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا كرهها او احب غيرها وان تحسنوا في العشرة وتتقوا النشوز والاعراض
ونقص الحق فان الله كان بما تعملون من الاحسان والخصومة خبيرا عليما به وبالغرض فيه فيجازيكم عليه اقام كونه عالما باعمالهم
مقام اثابته اياهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام المسبب ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء
لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املك
فلا تواخذني فيما تملك ولا املك ولو حرصتم على تحري ذلك وبالغتم فيه فلا تميلوا كل الميل بترك المستطاع والجور على المرغوب
عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله فتذروها كالمعلقة التي ليست ذات بعل ولا مطلقة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له
امراتان يميل مع احديهما جاء يوم القيمة واحد شقيه مائل وان يتفرقا وقرئ وان يتفارقا اي وان يفارق كل منهما صاحبه يغن الله
كلا منهما عن الاخر بان يرزقه زوجا خيرا منه وعيشا اهنا من سعته غناه وقدرته وكان الله وسعا حكيما مقتدرا متقنا في افعاله واحكامه ولله ما في
السموت وما في الارض تنبيه على كمال سعته وقدرته ولقد وصينا الذين اوتوا الكتب من قبلكم يعني اليهود والنصارى
ومن قبلهم والكتاب للجنس ومن متعلقة بوصينا او باوتوا ومساق الاية لتاكيد الامر بالاخلاص واياكم عطف على الذين ان اتقوا الله
بان اتقوا الله ويجوز ان تكون ان مفسرة لان التوصية في معنى القول وان تكفروا فان لله ما في السموت وما في الارض على ارادة
القول اي وقلنا لهم ولكم ان تكفروا فان لله مالك الملك كله لا يتضرر بكفركم ومعاصيكم كما لا ينتفع بشكركم وتقواكم وانما وصاكم لرحمته لا لحاجته
ثم قرر ذلك بقوله وكان الله غنيا عن الخلق وعبادتهم حميدا في ذاته حمد او لم يحمد ولله ما في السموت وما في الارض ذكره ثالثا للدلالة على كونه غنيا
حميدا فان جميع المخلوقات تدل بحاجتها على غناه وبما افاض عليها من الوجود وانواع الخصائص والكمالات على كونه حميدا وكفى بالله وكيلا
راجع الى قوله يغن الله كلا من سعته فانه توكل بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك ان يشا يذهبكم ايها الناس يفنكم ويعدمكم
ويات باخرين ويوجد قوما اخرين مكانكم او خلقا اخرين مكان الانس وكان الله على ذلك من الاعدام
والايجاد قديرا بليغ القدرة لا يعجزه مراد وهذا ايضا تقرير لغناه وقدرته وتهديد لمن كفره وخالفه وقيل هو خطاب لمن
عادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من العرب ومعناه معنى قوله تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم لما روي انه لما نزلت ضرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يده على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا من كان يريد ثواب الدنيا كالمجاهد يجاهد للغنيمة فعند الله
ثواب الدنيا والاخرة فما له يطلب اخسهما فليطلبهما كمن يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة او ليطلب الاشرف
منهما فان من جاهد خالصا لله لم تخطئه الغنيمة وله في الاخرة ما هي في جنبه كلا شيء او فعند الله ثواب الدنيا فيعطي كلا ما يريده كقوله من
كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه الاية وكان الله سميعا بصيرا عارفا بالاغراض فيجازي كلا بحسب قصده يايها الذين
امنوا كونوا قومين بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته شهداء لله بالحق تقيمون شهاداتكم لوجه الله وهو
خبر ثان او حال ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها لان الشهادة بيان الحق سواء كان عليه او على غيره
او الولدين والاقربين ولو على والديكم واقاربكم ان يكن اي المشهود عليه او كل واحد منه ومن المشهود له غنيا او فقيرا فلا تمتنعوا
عن اقامة الشهادة او لا تجوروا فيها ميلا او ترحما فالله اولى بهما بالغني والفقير وبالنظر لهما فلو لم تكن الشهادة عليهما او لهما
صلاحا لما شرعها وهو علة الجواب اقيمت مقامه والضمير في بهما راجع الى ما دل عليه المذكور وهو جنسا الغني والفقير لا اليه ولا
لوحد ويشهد عليه انه قرئ فالله اولى بهم فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا لان تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا من
العدل وان تلوا السنتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل قراءة نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم والكسائي باسكان اللام
وبعدها واوان الاولى مضمومة والثانية ساكنة وقرا حمزة وابن عامر وان تلوا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة او تعرضوا
عن ادائها فان الله كان بما تعملون خبيرا فيجازيكم عليه يايها الذين امنوا خطاب للمسلمين او المنافقين او
مؤمني اهل الكتاب اذ روي ان ابن سلام واصحابه قالوا يا رسول الله انا نؤمن بك وبكتابك وبموسى والتورية وعزير ونكفر بما سواه
فنزلت امنوا بالله ورسوله والكتب الذي نزل على رسوله والكتب الذي انزل من قبل اثبتوا على الايمان

وان تصلحوا ما كنتم [illegible] من امورهن وتتقوا فيما يستقبل فان الله كان غفورا رحيما يغفر لكم ما مضى من ميلكم عن [illegible]

بربك ودوموا عليه وارضوا به تعلموا كما امنتم بلسانكم او امنوا ايمانا عاما بجميع الكتب والرسل فان الايمان بالبعض كلا ايمان والكتاب الاول
القرآن والثاني الجنس وقرا نافع والكوفيون الذي نزل والذي انزل بفتح النون والهمزة والزاي والباقون بضم النون والهمزة وكسر الزاي
ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر اي ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالا بعيدا عن المقصد
بحيث لا يكاد يعود الى طريقه ان الذين امنوا يعني اليهود ثم كفروا حين عبدوا العجل ثم امنوا بعد عوده اليهم ثم كفروا بعيسى
ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه وسلم او قوما تكرر منهم الارتداد ثم اصروا على الكفر وازدادوا تماديا في الغي لم يكن
الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا اذ يستبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر ويثبتوا على الايمان فان قلوبهم ضربت بالكفر وبصائرهم
عميت عن الحق لا انهم لو اخلصوا الايمان لم يقبل منهم ولم يغفر لهم وخبر كان في امثال ذلك محذوف تعلق به اللام مثل لم يكن الله مريدا
ليغفر لهم بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما يدل على ان الآية في المنافقين وهم قد امنوا في الظاهر وكفروا في السر مرة
بعد اخرى ثم ازدادوا بالاصرار على النفاق وافساد الامر على المؤمنين ووضع بشر مكان انذر تهكما بهم الذين يتخذون الكافرين
اولياء من دون المؤمنين في محل النصب او الرفع على الذم بمعنى اريد الذين او هم الذين ايبتغون عندهم العزة
ايتعززون بموالاتهم فان العزة لله جميعا لا يتعزز الا من اعزه وقد كتب العزة لاوليائه فقال ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
لا يؤبه بعزة غيرهم بالاضافة اليهم وقد نزل عليكم في الكتاب يعني القرآن وقرا عاصم نزل والقائم مقام فاعله ان اذا سمعتم
آيات الله وهي المخففة والمعنى انه اذا سمعتم يكفر بها ويستهزأ بها حالان من الآيات جيء بهما لتقييد النهي عن المجالسة في
قوله فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره الذي هو جزاء الشرط بما اذا كان من يجالسه هازئا معاندا غير مرجو
ويدل على الغاية وهذا تذكار لما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا الآية والضمير في معهم للكفرة المدلول عليهم
بقوله يكفر بها ويستهزأ بها انكم اذا مثلهم في الاثم لانكم قادرون على الاعراض عنهم والانكار عليهم او الكفر ان رضيتم بذلك او لان
الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من الاحبار كانوا منافقين ويدل عليه ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم
جميعا يعني القاعدين والمقعود معهم واذا ملغاة لوقوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل وافراد مثلهم لانه كالمصدر
والاستغناء بالاضافة الى الجمع وقرئ بالفتح على البناء لاضافته الى مبني كقوله مثل ما انكم تنطقون الذين يتربصون بكم ينتظرون
وقوع امر بكم وهو بدل من الذين يتخذون او صفة للمنافقين والكافرين او ذم مرفوع او منصوب او مبتدأ خبره فان كان لكم فتح
من الله قالوا الم نكن معكم مظاهرين لكم فاسهموا لنا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب من الحرب فانها سجال قالوا
الم نستحوذ عليكم اي قالوا للكفرة الم نغلبكم ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء وكان القياس ان يقال استحاذ
يستحيذ استحاذة فجاءت على الاصل ونمنعكم من المؤمنين بان اخذلناهم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم وتوانينا في مظاهرتهم
فاشركونا فيما اصبتم وانما سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم فانه مقصور على امر دنيوي سريع الزوال فالله
يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا حينئذ او في الدنيا والمراد بالسبيل الحجة واحتج
اصحابنا على فساد شرى الكافر المسلم والحنفية على حصول البينونة بنفس الارتداد وهو ضعيف لانه لا ينفي ان يكون اذا عاد الى الايمان
قبل مضي العدة ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم سبق الكلام فيه اول سورة البقرة واذا قاموا الى
الصلاة قاموا كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل وقرئ كسالى بالفتح وهما جمعا كسلان يراءون الناس ليخالوهم مؤمنين
والمراءاة مفاعلة بمعنى التفعيل كنعم وناعم او للمقابلة فان المرائي يري من يرائيه عمله وهو يريه استحسانه ولا يذكرون الله
الا قليلا اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من يرائيه وهو اقل احواله او لان ذكرهم باللسان قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب وقيل
المراد بالذكر الصلاة وقيل الذكر فيها فانهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم مذبذبين بين ذلك حال من واو يراءون كقوله
ولا يذكرون اي يراءونهم غير ذاكرين مذبذبين او واو يذكرون او منصوب على الذم والمعنى مرددين بين الايمان والكفر من
الذبذبة وهو جعل الشيء مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد وقرئ بكسر الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم او يتذبذبون كقولهم
صلصل بمعنى تصلصل وقرئ بالدال الغير المعجمة بمعنى اخذ تارة في دبة وتارة في دبة وهي الطريقة لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء
لا منسوبين الى المؤمنين ولا الى الكافرين او لا صائرين الى احد الفريقين بالكلية ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا الى
الى الحق والصواب ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من
دون المؤمنين فانه صنيع المنافقين ودينهم فلا تتشبهوا بهم اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة
بينة فان موالاتهم دليل على النفاق او سلطانا يسلط عليكم عقابه ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار هو الطبقة التي
في قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم اخبث الكفرة اذ ضموا الى الكفر استهزاء بالاسلام وخداعا للمسلمين واما قوله عليه السلام ثلاث من كن فيه فهو
منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان ونحوه فمن باب التشبيه والتغليظ وانما سميت طباقها
السبع دركات لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض وقرا الكوفيون بسكون الراء وهو لغة كالسطر والسطر والتحريك اوجه
لانه يجمع على ادراك ولن تجد لهم نصيرا يخرجهم منه الا الذين تابوا عن النفاق واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم
واحوالهم في حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به وتمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون بطاعتهم الا وجهه

فاولئك

مع المؤمنين ومن عدادهم في الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين اجرا عظيما فيساهمونهم فيه ما يفعل الله بعذابكم
ان شكرتم وامنتم ايتشفى به غيظا او يدفع به ضرا او يستجلب به نفعا وهو الغني المتعالي عن النفع والضر وانما يعاقب المصر بكفره لان اصراره
عليه كسوء مزاج يؤدي الى مرض فاذا زال بالايمان والشكر ونقى عنه نفسه تخلص من تبعته وانما قدم الشكر لان الناظر يدرك النعمة اولا فيشكر
شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به وكان الله شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطي الجزيل عليما بحق شكركم وايمانكم لا يحب
الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم الا جهر من ظلم بالدعاء على الظالم والتظلم منه روي ان رجلا ضاف قوما فلم يطعموه فاشتكاهم فعوتب
عليه فنزلت وقرئ ظلم على البناء للفاعل فيكون الاستثناء منقطعا اي ولكن الظالم يفعل ما لا يحبه الله تعالى وكان الله سميعا لكلام
المظلوم عليما بالظالم ان تبدوا خيرا طاعة وبرا او تخفوه او تفعلوه سرا او تعفوا عن سوء لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود
وذكر ابداء الخير واخفائه تسبيب له ولذلك رتب عليه قوله فان الله كان عفوا قديرا اي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على
الانتقام فانتم اولى بذلك وهو حث للمظلوم على تمهيد العفو بعدما رخص له في الانتصار حملا على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون
بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسله ويقولون نؤمن ببعض
ونكفر ببعض الانبياء نكفر ببعضهم ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا طريقا وسطا بين الايمان والكفر ولا واسطة اذ الحق
لا يختلف فان الايمان بالله انما يتم بالايمان برسله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلا او اجمالا فالكافر ببعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال كما قال تعالى
فماذا بعد الحق الا الضلال اولئك هم الكافرون هم الكاملون في الكفر لا عبرة بايمانهم هذا حقا مصدر مؤكد لغيره او صفة لمصدر الكافرين
بمعنى هم الذين كفروا كفرا حقا اي يقينا محققا واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين
احد منهم اضدادهم ومقابلوهم وانما دخل بين على احد وهو يقتضي متعددا لعمومه من حيث انه وقع في سياق النفي اولئك سوف نؤتيهم
اجورهم الموعودة لهم وتصديره بسوف لتوكيد الوعد والدلالة على انه كائن لا محالة وان تاخر وقرا حفص عن عاصم بالياء على تلوين الخطاب
وكان الله غفورا لما فرط منهم رحيما عليهم بتضعيف حسناتهم يسألك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء نزلت
في احبار اليهود قالوا ان كنت صادقا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى به موسى عليه السلام وقيل كتابا محررا بخط سماوي على الواح
كما كانت التوراة او كتابا نعاينه حين ينزل او كتابا الينا باعياننا بانك رسول الله فقد سألوا موسى اكبر من ذلك جواب شرط مقدر اي ان
استكبرت ما سألوه منك فقد سألوا موسى عليه السلام اكبر منه وهذا السؤال وان كان من ابائهم اسند اليهم لانهم كانوا اضرابهم تابعين
لهم والمعنى ان عرقهم راسخ في ذلك وان ما اقترحوا عليك ليس اول جهالاتهم وخيالاتهم فقالوا ارنا الله جهرة عيانا اي ارناه جهرة
او مجاهرين معاينين له فاخذتهم الصاعقة نار جاءت من السماء فاهلكتهم بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم ما يستحيل في تلك
الحال التي كانوا عليها وذلك لا يقتضي امتناع الرؤية مطلقا ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات هذه الجناية الثانية التي اقترفها
اباؤهم والبينات المعجزات ولا يجوز حملها على التوراة اذ لم تاتهم بعد فعفونا عن ذلك ولم نستأصلهم واتينا موسى سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا
عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة عن اتخاذهم ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم بسبب ميثاقهم ليقبلوه وقلنا لهم ادخلوا
الباب سجدا على لسان موسى والطور مظل عليهم وقلنا لهم لا تعدوا في السبت على لسان داود ويحتمل ان يراد على لسان موسى
حين ظلل الجبل عليهم فانه شرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه والمسخ به في زمن داود وقرا ورش عن نافع لا تعدوا على ان اصله لا تعتدوا فادغمت
التاء في الدال وقرا قالون باخفاء حركة العين وتشديد الدال والنص عليه بالاسكان واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك وهو قولهم سمعنا
واطعنا فبما نقضهم ميثاقهم اي فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا بنقضهم وما مزيدة للتأكيد والباء متعلقة بالفعل المحذوف ويجوز ان تتعلق
بحرمنا عليهم طيبات فيكون التحريم بسبب النقض وما عطف عليه الى قوله فبظلم لا بما دل عليه قوله بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون لانه رد لقولهم
قلوبنا غلف فيكون من صلة وقولهم المعطوف على المجرور فلا يعمل في جاره وكفرهم بآيات الله بالقرآن او بما في كتابهم وقتلهم الانبياء
بغير حق وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم او في اكنة مما تدعونا اليه بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة عن العلم خذلها
ومنعها التوفيق للتدبر في الآيات والتذكر بالمواعظ فلا يؤمنون الا قليلا منهم كعبد الله بن سلام او ايمانا قليلا لا عبرة به لنقصانه وبكفرهم
بعيسى وهو معطوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع او على قوله فبما نقضهم ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله
ويكون تكرير ذكر الكفر ايذانا بتكرر كفرهم فانهم كفروا بموسى ثم بعيسى ثم بمحمد عليهم السلام وقولهم على مريم بهتانا عظيما يعني نسبتها
الى الزنا وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله اي بزعمهم ويحتمل انهم قالوه استهزاء ونظيره ان رسولكم الذي
ارسل اليكم لمجنون وان يكون استئنافا من الله بمدحه او وضعا للذكر الحسن مكان ذكرهم القبيح وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
روي ان رهطا من اليهود سبوه وامه فدعا عليهم فمسخهم الله قردة وخنازير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله بانه يرفعه الى السماء فقال لاصحابه
ايكم يرضى ان يلقى عليه شبهي فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فالقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجلا ينافقه فخرج
ليدل عليه فالقى الله عليه شبهه فاخذ وصلب وقيل دخل طيطانوس اليهودي بيتا كان هو فيه فلم يجده والقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن
انه عيسى فاخذ وصلب وامثال ذلك من الخوارق التي لا تستبعد في زمان النبوة وانما ذمهم الله بما دل عليه الكلام من جراءتهم على الله وقصدهم قتل
نبيه المؤيد بالمعجزات الباهرة وتبجحهم به لا لقولهم هذا على حسب حسبانهم وشبه مسند الى الجار والمجرور وكانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه
بين عيسى والمقتول او في الامر على قول من قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله فشاع بين الناس او الى ضمير المقتول لدلالة انا قتلنا على ان ثم
مقتولا وان الذين اختلفوا فيه في شأن عيسى فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذبا فقتلناه
حقا وتردد اخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه

الله رفعه الى السماء وقال بعضهم صلب الناسوت وصعد اللاهوت لفي شك منه لفي تردد والشك كما يطلق على ما لا يترجح احد طرفيه يطلق
على مطلق التردد على ما يقابل العلم ولذلك اكده بقوله ما لهم به من علم الا اتباع الظن استثناء منقطع اي ولكنهم يتبعون الظن ويجوز ان يفسر
الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد الذي تسكن اليه النفس جزما كان او غيره فيتصل الاستثناء وما قتلوه يقينا قتلا يقينا كما زعموه بقولهم انا قتلنا المسيح او
متيقنين [illegible] معنى ما علموه يقينا كقوله لذلك تخبر عنها العالمات بها وقد قتلت علمي بالامر يقينا من قولهم قتلت الشيء علما ونحرته علما
اذا تبالغ علمك فيه بل رفعه الله اليه رد وانكار لقتله واثبات لرفعه وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريده حكيما فيما دبر لعيسى
وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته اي وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمنن به فقوله ليؤمنن جملة قسمية وقعت صفة
لاحد ويعود اليه الضمير الثاني والاول لعيسى والمعنى ما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو
حين تزهق روحه ولا ينفعه ايمانه ويؤيد ذلك ان قرئ الا ليؤمنن به قبل موتهم بضم النون لان احدا في معنى الجمع وهذا كالوعيد لهم
والتحريض على معاجلة الايمان به قبل ان يضطروا اليه ولم ينفعهم ايمانهم وقيل الضميران لعيسى والمعنى انه اذا نزل من السماء امن به اهل
الملل جميعا روي انه ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا يؤمن به حتى تكون الملة واحدة وهي ملة الاسلام
وتقع الامنة حتى ترتع الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات ويلبث في الارض اربعين سنة ثم يتوفى
ويصلي عليه المسلمون ويدفنونه ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا فيشهد على اليهود بالتكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه ابن الله
فبظلم من الذين هادوا اي فباي ظلم منهم حرمنا عليهم طيبات احلت لهم يعني ما ذكر في قوله تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا
وبصدهم عن سبيل الله كثيرا ناسا كثيرا او صدا كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس بالباطل بالرشوة وسائر الوجوه المحرمة
كان الربوا محرما عليهم كما هو محرم علينا وفيه دليل على دلالة النهي على التحريم واعتدنا للكافرين منهم عذابا
اليما دون من تاب وامن لكن الراسخون في العلم منهم كعبد الله بن سلام واضرابه والمؤمنون اي منهم او من المهاجرين والانصار يؤمنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك خبر المبتدأ والمقيمين الصلوة نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر لاولئك او عطف على ما
انزل اليك والمراد بهم الانبياء اي يؤمنون بالكتب وبالانبياء وقرئ بالرفع عطفا على الراسخون او الضمير في يؤمنون او على انه مبتدأ والخبر
اولئك سنؤتيهم والمؤتون الزكوة رفعه لاجل الاوجه الثلاثة والمؤمنون بالله واليوم الاخر قدم عليه الايمان بالانبياء
والكتب وما يصدقه من اتباع الشرائع لانه المقصود بالاية اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما على جمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح
وقرا حمزة سيؤتيهم بالياء انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده جواب لاهل الكتاب عن اقتراحهم ان ينزل
عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كسائر الانبياء واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان خصهم بالذكر مع اشتمال النبيين عليهم تعظيما لهم فان ابراهيم اول اولي العزم منهم
وعيسى اخرهم والباقون اشراف الانبياء ومشاهيرهم واتينا داود زبورا وقرا حمزة زبورا بالضم وهو جمع زبر بمعنى مزبور ورسلا
نصب بمضمر دل عليه اوحينا اليك كارسلنا ونبأنا قد قصصناهم عليك من قبل اي من قبل هذه السورة او اليوم ورسلا لم
نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وسلم بان
اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم رسلا مبشرين ومنذرين نصب على المدح او باضمار ارسلنا او على الحال ويكون رسلا موطئا
لما بعده كقولك مررت بزيد رجلا صالحا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فينبهنا
ويعلمنا ما لم نكن نعلم وفيه تنبيه على ان بعثة الانبياء الى الناس ضرورة لقصور الكل عن ادراك جزئيات المصالح والاكثر عن ادراك كلياتها
واللام متعلقة بارسلنا او بقوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان وخبره للناس او على الله والاخر حال وخص كل نبي بنوع من الوحي والاعجاز
ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر [illegible] لها او صفة وكان الله عزيزا لا يغلب فيما يريده حكيما فيما دبر من امر النبوة وخص كل نبي
بنوع من الوحي والاعجاز لكن الله يشهد استدراك عن مفهوم ما قبله وكانه لما تعنتوا عليه بسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتج عليهم
بقوله انا اوحينا اليك قال انهم لا يشهدون ولكن الله يشهد او انهم انكروه ولكن الله يثبته ويقرره بما انزل اليك من القران المعجز الدال
على نبوتك روي انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت انزله بعلمه انزله ملتبسا بعلمه الخاص به وهو العلم بتاليفه على نظم
يعجز عنه كل بليغ او بحال من يستعد للنبوة ويستاهل نزول الكتاب عليه او بعلمه الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم فالجار والمجرور على
الاولين حال من الفاعل وعلى الثالث حال من المفعول والجملة كالتفسير لما قبلها والملائكة يشهدون ايضا بنبوتك وفيه تنبيه على انهم يودون
ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغني عن النظر والتامل وهذا النوع من خواص الملك ولا سبيل للانسان الى العلم بامثال ذلك سوى الفكر
والنظر فلو اتى هؤلاء بالنظر الصحيح لعرفوا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا وكفى بالله شهيدا اي وكفى بما اقام من الحجج على
صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال
والاضلال ولان المضل يكون اعرق في الضلال وابعد من الانقلاع عنه ان الذين كفروا وظلموا محمدا صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته او الناس
بصدهم عما فيه صلاحهم وخلاصهم او اعم من ذلك وعليه يدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذ المراد بهم الجامعون بين الكفر والظلم لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا لجري حكمه السابق ووعده المحتوم على ان من مات على الكفر
فهو خالد في النار وخالدين حال مقدرة وكان ذلك على الله يسيرا لا يصعب عليه ولا يستعظمه يا ايها الناس قد جاءكم الرسول
بالحق من ربكم لما قرر امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العلم بها ووعيد من انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزامهم بالحجة والوعد
بالاجابة والوعيد على الرد فآمنوا خيرا لكم اي ايمانا خيرا لكم او ائتوا امرا خيرا لكم مما انتم عليه وقيل تقديره يكن الايمان خيرا لكم

ومنعه البصريون لان كان لا يجوز مع اسمه الا فيما لا بد منه لانه يؤدي الى حذف الشرط وجوابه وان تكفروا فان لله ما في السموات
والارض يعني وان تكفروا فهو غني عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا ينتفع بايمانكم ونبه على غناه بقوله ما في السموات والارض وهو يعم ما اشتملتا
عليه وما تركبتا منه وكان الله عليما باحوالهم حكيما فيما دبر لهم يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم الخطاب للفريقين غلت اليهود في
حط عيسى حتى رموه بانه ولد لغير رشدة والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها وقيل للنصارى خاصة وانه اوفق لقوله ولا
تقولوا على الله الا الحق يعني تنزيهه عن الصاحبة والولد انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى
مريم اوصلها اليها وحصلها فيها وروح منه وذو روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة له وقيل سمي روحا لانه
كان يحيي الاموات او القلوب فامنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلثة اي الالهة ثلاثة الله والمسيح ومريم ويشهد عليه قوله تعالى
اانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله او الله ثلاثة ان صح انهم يقولون الله ثلاثة اقانيم الاب والابن وروح القدس ويريدون
بالاب الذات والابن العلم وبروح القدس الحياة انتهوا عن التثليث خيرا لكم نصبه كما سبق انما الله اله واحد اي واحد بالذات
لا تعدد فيه بوجه ما سبحانه ان يكون له ولد اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد فانه يكون لمن يعادله مثل ويتطرق اليه فناء له ما في
السموات وما في الارض ملكا وخلقا لا يماثله شيء من ذلك فيتخذه ولدا وكفى بالله وكيلا تنبيه على غناه عن الولد فان الحاجة اليه
ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه قائم بحفظ الاشياء كاف في ذلك مستغن عمن يخلفه او يعينه لن يستنكف المسيح لن يانف من نكفت الدمع
اذا نحيته باصبعك كيلا يرى اثره عليك ان يكون عبدا لله من ان يكون عبدا له فان عبوديته شرف يتباهى به وانما المذلة والاستنكاف
في عبودية غيره روي ان وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا عيسى قال واي شيء اقول
قالوا تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا بلى فنزلت ولا الملائكة المقربون عطف على المسيح اي ولا
يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا واحتج به من زعم فضل الملائكة على الانبياء وقالوا مساقه لرد النصارى في رفع المسيح عن
مقام العبودية وذلك يقتضي ان يكون المعطوف اعلى درجة من المعطوف عليه حتى يكون عدم استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه وجوابه
ان الاية للرد على عبدة المسيح والملائكة فلا يتجه ذلك وان سلم اختصاصها بالنصارى فلعله اراد العطف المبالغة باعتبار التكثير دون
التكبير كقولك اصبح الامير لا يخالفه رئيس ولا مرؤوس وان اراد به التكبير فغايته تفضيل المقربين من الملائكة وهم الكروبيون الذين حول
العرش او من اعلى منهم رتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم فضل احد الجنسين على الاخر مطلقا والنزاع فيه ومن
يستنكف عن عبادته ويستكبر ويرتفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف ولذلك عطف عليه وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف
التكبر فانه قد يكون باستحقاق فسيحشرهم اليه جميعا فيجازيهم فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم
ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله
وليا ولا نصيرا تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها من فحوى الكلام وكانه قال فسيحشرهم اليه جميعا يوم يحشر العباد للمجازاة او لمجازاة
فان اثابة مثابيهم والاحسان اليهم تعذيب لهم بالغم والحسرة يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا
عنى بالبرهان المعجزات وبالنور القران اي قد جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل ولم يبق لكم عذر ولا علة وقيل البرهان الدين
او رسول الله صلى الله عليه وسلم او القران فاما الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه ثواب منه
قدره بازاء ايمانه وعمله رحمة منه لا قضاء لحق واجب وفضل احسان زائد عليه ويهديهم اليه الى الله وقيل الى الموعود
صراطا مستقيما هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الاخرة يستفتونك في الكلالة حذف لدلالة الجواب عليه روي
ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني كلالة فكيف اصنع في مالي فنزلت وهي اخر ما نزل في الاحكام
قل الله يفتيكم في الكلالة سبق تفسيرها في اول السورة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك
ارتفع امرؤ بفعل يفسره الظاهر وليس له ولد صفة له او حال من المستكن في هلك والواو في وله يحتمل الحال والعطف والمراد بالاخت
من الابوين او الاب لانه جعل اخوها عصبة وابن الام لا يكون عصبة والولد على ظاهره فان الاخت وان ورثت مع البنت عند عامة
العلماء غير ابن عباس لكنها لا ترث النصف وهو يرثها اي والمرء يرث اخته ان كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكرا
كان او انثى ان اريد بيرثها يرث جميع مالها والا فالمراد به الذكر اذ البنت لا تحجب الاخ والاية كما لم تدل على سقوط الاخوة بغير الولد
لم تدل على عدم سقوطهم به وقد دلت السنة على انهم لا يرثون مع الاب وكذا مفهوم قوله قل الله يفتيكم في الكلالة ان فسر بالميت فان
كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك الضمير لمن يرث بالاخوة وتثنيته محمولة على المعنى وفائدة الاخبار عنه باثنتين التنبيه على
ان الحكم باعتبار العدد دون الصغر والكبر وغيرهما وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين اصله وان
كانوا اخوة واخوات فغلب المذكر يبين الله لكم ان تضلوا اي يبين لكم ضلالكم يعني الذي من شانكم اذا خليتم وطباعكم لتحترزوا
عنه وتتحروا خلافه او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا وقيل لئلا تضلوا فحذف لا وهو قول الكوفيين والله بكل
شيء عليم فهو عالم بمصالح العباد في المحيا والممات عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النساء فكانما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة
ورث ميراثا واعطي من الاجر كمن اشترى محررا وبرئ من الشرك وكان في مشيئة الله من الذين يتجاوز عنهم

سورة المائدة مدنية وهي مائة وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد العهد الموثق والحطف [illegible]

قوم اذا عقدوا عقدا لجارهم شدوا العناج وشدوا فوقه الكربا واصل العقد الجمع بين الشيئين بحيث يعسر الانفصال ولعل المراد بالعقود ما يعم العقود التي عقدها الله على عباده والزمها اياهم من التكاليف وما يعقدون بينهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن ان حملنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب **أحلت لكم بهيمة الأنعام** تفصيل للعقود والبهيمة كل حي لا يميز وقيل كل ذات اربع واضافتها الى الانعام للبيان كقولك ثوب خز ومعناه البهيمة من الانعام وهي الازواج الثمانية والحق بها الظباء وبقر الوحش وقيل هما المراد بالبهيمة ونحوها مما يماثل الانعام في الاجترار وعدم الانياب واضافتها الى الانعام لملابسة الشبه **إلا ما يتلى عليكم** الا محرم ما يتلى عليكم كقوله تعالى حرمت عليكم الميتة او الا ما يتلى عليكم تحريمه **غير محلي الصيد** حال من الضمير في لكم او عليكم وقيل من واو اوفوا وقيل استثناء وفيه تعسف والصيد يحتمل المصدر والمفعول **وأنتم حرم** حال عما استكن في محلي والحرم جمع حرام وهو المحرم **إن الله يحكم ما يريد** من تحليل وتحريم **يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله** يعني مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم ما اشعر اي جعل شعارا سمي به اعمال الحج ومواقفه لانها علامات الحاج واعلام النسك وقيل دين الله لقوله ومن يعظم شعائر الله اي دينه وقيل فرائضه التي حدها لعباده **ولا الشهر الحرام** بالقتال فيه او بالنسيء **ولا الهدي** ما اهدي الى الكعبة جمع هدية كجدي في جمع جدية السرج **ولا القلائد** اي ذوات القلائد من الهدي وعطفها على الهدي للاختصاص فانه اشرف الهدي او القلائد انفسها والنهي عن احلالها مبالغة في النهي عن التعرض للهدي ونظيره قوله تعالى ولا يبدين زينتهن والقلائد جمع قلادة وهو ما قلد به الهدي من نعل او لحاء شجر او غيرهما ليعلم به انه هدي فلا يتعرض له **ولا آمين البيت الحرام** قاصدين لزيارته **يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا** ان يثيبهم ويرضى عنهم والجملة في موضع الحال من المستكن في آمين وليست صفة لانه عامل والمختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل وفائدته استنكار تعرض من هذا شانه والتنبيه على المانع له وقيل معناه يبتغون من الله رزقا بالتجارة ورضوانا بزعمهم اذ روي ان الآية نزلت عام القضية في حجاج اليمامة لما هم المسلمون ان يتعرضوا لهم بسبب انه كان فيهم الحطم بن شريح بن ضبيعة وكان قد استاق سرح المدينة وعلى هذا فالآية منسوخة وقرئ تبتغون على خطاب المؤمنين **وإذا حللتم فاصطادوا** اذن في الاصطياد بعد زوال الاحرام ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا من الامر دلالة الامر الآتي بعد الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على القاء حركة همزة الوصل عليها وهو ضعيف جدا وقرئ احللتم يقال حل المحرم واحل **ولا يجرمنكم** لا يحملنكم او لا يكسبنكم **شنآن قوم** شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول او الفاعل وقرأ ابن عامر واسماعيل عن نافع وابن عياش عن عاصم بسكون النون وهو ايضا مصدر كليان او نعت بمعنى بغيض قوم وفعلان في النعت اكثر **أن صدوكم عن المسجد الحرام** لان صدوكم عام الحديبية وقرأ ابن كثير وابو عمرو بكسر الهمزة على انه شرط معترض اغنى عن جوابه لا يجرمنكم **أن تعتدوا** بالانتقام وهو ثاني مفعولي يجرمنكم فانه يعدى الى واحد والى اثنين ككسب ومن قرأ يجرمنكم بضم الياء جعله منقولا من المتعدي الى مفعول بالهمزة الى مفعولين **وتعاونوا على البر والتقوى** على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى **ولا تعاونوا على الإثم والعدوان** للتشفي والانتقام **واتقوا الله إن الله شديد العقاب** فانتقامه اشد **حرمت عليكم الميتة** بيان ما يتلى عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية **والدم** اي الدم المسفوح لقوله تعالى او دما مسفوحا وكان اهل الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها **ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به** اي رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه **والمنخنقة** اي التي ماتت بالخنق **والموقوذة** المضروبة بنحو خشب او حجر حتى تموت من وقذته اذا ضربته **والمتردية** التي تردت من علو فماتت **والنطيحة** التي نطحتها اخرى فماتت والتاء فيها للنقل **وما أكل السبع** وما اكل منه السبع فمات وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل **إلا ما ذكيتم** الا ما ادركتم ذكاته وفيه حياة مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل السبع والذكاة في الشرع بقطع الحلقوم والمريء بمحدد **وما ذبح على النصب** واحد الانصاب وهي احجار كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها ويعدون ذلك قربة وقيل هي الاصنام وعلى بمعنى اللام او على اصلها بتقدير وما ذبح مسمى على الاصنام وقيل هو جمع والواحد نصاب **وأن تستقسموا بالأزلام** اي وحرم عليكم الاستقسام بالاقداح وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلاثة اقداح مكتوب على احدها امرني ربي وعلى الآخر نهاني ربي والثالث غفل فان خرج الآمر مضوا على ذلك وان خرج الناهي تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا فمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالاقداح على الانصباء المعلومة وواحد الازلام زلم كجمل وزلم كصرد **ذلكم فسق** اشارة الى الاستقسام وكونه فسقا لانه دخول في علم الغيب وضلال باعتقاد ان ذلك طريق اليه وافتراء على الله ان اريد بربي الله وجهالة وشرك ان اريد به الصنم او الميسر المحرم او الى تناول ما حرم عليهم **اليوم** لم يرد به يوما بعينه وانما اراد الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية وقيل اراد يوم نزولها وقد نزلت بعد العصر يوم الجمعة عرفة حجة الوداع **يئس الذين كفروا من دينكم** اي من ابطاله ورجوعكم عنه بتحليل هذه الخبائث وغيرها او من ان يغلبوكم عليه **فلا تخشوهم** ان يظهروا عليكم **واخشون** واخلصوا الخشية لي **اليوم أكملت لكم دينكم** بالنصر والاظهار على الاديان كلها او بالتنصيص على قواعد العقائد والتوقيف على اصول الشرائع وقوانين الاجتهاد **وأتممت عليكم نعمتي** بالهداية والتوفيق او باكمال الدين او بفتح مكة وهدم منار الجاهلية **ورضيت لكم الإسلام دينا** اخترته لكم دينا من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير **فمن اضطر** متصل بذكر المحرمات وما بينهما اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي فمن اضطر الى تناول شيء من هذه المحرمات **في مخمصة** مجاعة **غير متجانف لإثم** غير مائل له ومنحرف اليه بان ياكلها تلذذا او مجاوزا حد الرخصة لقوله غير باغ ولا عاد **فإن الله غفور رحيم** لا يؤاخذه باكله **يسألونك ماذا أحل لهم** لما تضمن السؤال معنى القول اوقع على الجملة وقد سبق الكلام في ماذا

وانما

وانما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لان يسألونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين شائع في امثاله والمسؤول ما احل لهم من المطاعم كانهم لما تلي عليهم ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم **قل أحل لكم الطيبات** ما لم يستخبثه الطباع السليمة ولم تنفر عنه ومن مفهومه حرم مستخبثات العرب او ما لم يدل نص ولا قياس على حرمته **وما علمتم من الجوارح** عطف على الطيبات ان جعلت ما موصولة على تقدير وصيد ما علمتم وجملة شرطية ان جعلت شرطا وجوابها فكلوا والجوارح كواسب الصيد على اهلها من سباع ذوات الاربع والطير **مكلبين** معلمين اياه الصيد والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد مشتق من الكلب لان التأديب يكون اكثر فيه واثر او لان كل سبع يسمى كلبا لقوله عليه السلام اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وانتصابه على الحال من علمتم وفائدتها المبالغة في التعليم **تعلمونهن** حال ثانية او استئناف **مما علمكم الله** من الحيل وطرق التأديب فان العلم بها الهام من الله تعالى او مكتسب بالعقل الذي هو منحة منه او مما علمكم ان تعلموه من اتباع الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه وامساك عليه الصيد **فكلوا مما أمسكن عليكم** وهو ما لم ياكل منه لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تاكل انما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير لان تأديبها الى هذا الحد متعذر وقال آخرون لا يشترط مطلقا **واذكروا اسم الله عليه** الضمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله او لما امسكن بمعنى سموا عليه اذا ادركتم ذكاته **واتقوا الله** في محرماته **إن الله سريع الحساب** فيؤاخذكم بما جل ودق **اليوم أحل لكم الطيبات وطعام الذين أوتوا الكتاب حل لكم** يتناول الذبائح وغيرها ويعم الذين اوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى علي رضي الله عنه نصارى بني تغلب وقال ليسوا على النصرانية ولم ياخذوا منها الا شرب الخمر ولا يلحق بهم المجوس في ذلك وان الحقوا بهم في التقرير لقوله عليه السلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب غير ناكحي نسائهم ولا آكلي ذبائحهم **وطعامكم حل لهم** فلا عليكم ان تطعموهم وتبيعوه منهم ولو حرم عليهم لم يجز ذلك **والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم** اي الحرائر او العفائف وتخصيصهن بعث على ما هو الاولى **إذا آتيتموهن أجورهن** مهورهن وتقييد الحل باتيانها لتأكيد وجوبها والحث على الاولى وقيل المراد بايتائها التزامها **محصنين** اعفاء بالنكاح **غير مسافحين** مجاهرين بالزنا **ولا متخذي أخدان** مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر والانثى **ومن يكفر بالإيمان** بشرائع الاسلام وتكاليفه **فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين** **يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة** اي اذا اردتم القيام كقوله تعالى فاذا قرأت القرآن فاستعذ بالله عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز والتنبيه على ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا ينفك الفعل عن الارادة او اذا قصدتم الصلاة لان التوجه الى الشيء والقيام اليه قصد له وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم الى الصلاة وان لم يكن محدثا والاجماع على خلافه لما روي انه عليه السلام صلى الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر رضي الله عنه صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عمدا فعلته فقيل مطلق اريد به التقييد والمعنى اذا قمتم الى الصلاة محدثين وقيل الامر فيه للندب وقيل كان ذلك اول الامر ثم نسخ وهو ضعيف لقوله عليه السلام المائدة من آخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها **فاغسلوا وجوهكم** اي امروا الماء عليها ولا حاجة الى الدلك خلافا لمالك **وأيديكم إلى المرافق** الجمهور على دخول المرفقين في المغسول ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى ويزدكم قوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف تقديره وايديكم مضافة الى المرافق ولو كان كذلك لم يبق معنى التحديد ولا لذكره مزيد فائدة لان مطلق اليد يشتمل عليها وقيل الى تفيد الغاية مطلقا واما دخولها في الحكم وخروجها منه فلا دلالة لها عليه وانما يعلم من خارج ولم يكن في الآية وكانت الايدي متناولة لها فحكم بدخولها احتياطا وقيل الى من حيث انها تفيد الغاية تقتضي خروجها والا لم تكن غاية كقوله فنظرة الى ميسرة وقوله ثم اتموا الصيام الى الليل لكن لما لم تتميز الغاية ههنا عن ذي الغاية وجب ادخالها احتياطا **وامسحوا برؤوسكم** الباء مزيدة وقيل للتبعيض فانه الفارق بين قولك مسحت المنديل وبالمنديل ووجهه ان يقال انها تدل على تضمين الفعل معنى الالصاق فكانه قيل والصقوا المسح برؤوسكم وذلك لا يقتضي الاستيعاب بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤوسكم فانه كقوله فاغسلوا وجوهكم واختلف العلماء في قدر الواجب فاوجب الشافعي رضي الله عنه اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين وابو حنيفة رضي الله عنه مسح ربع الرأس لانه عليه السلام مسح على ناصيته وهو قريب من الربع ومالك رضي الله عنه مسح الكل اخذا بالاحتياط **وأرجلكم إلى الكعبين** نصبه نافع وابن عامر وحفص والكسائي ويعقوب عطفا على وجوهكم ويؤيده السنة الشائعة وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد اذ المسح لم يحد وجره الباقون على الجوار ونظيره كثير في القرآن والشعر كقوله تعالى عذاب يوم اليم وحور عين بالجر في قراءة حمزة والكسائي وقولهم جحر ضب خرب وللنحاة باب في ذلك وفائدته التنبيه على انه ينبغي ان يقتصد في صب الماء عليها وتغسل غسلا يقرب من المسح وفي الفصل بينه وبين اخواته ايماء على وجوب الترتيب وقرئ بالرفع على وارجلكم مغسولة **وإن كنتم جنبا فاطهروا** فاغتسلوا **وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه** سبق تفسيره ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة **ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج** اي ما يريد الامر بالطهارة للصلاة او الامر بالتيمم تضييقا عليكم **ولكن يريد ليطهركم** لينظفكم او ليطهركم عن الذنوب فان الوضوء تكفير للذنوب او ليطهركم بالتراب اذا اعوزكم التطهر بالماء فمفعول يريد في الموضعين محذوف واللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخص لكم في التيمم ولكن يريد ان يطهركم وهو ضعيف لان ان لا تقدر بعد المزيدة **وليتم نعمته عليكم** ليتم بشرعه ما هو مطهرة لابدانكم مكفرة لذنوبكم نعمته عليكم في الدين او ليتم برخصه انعامه عليكم بعزائمه **لعلكم تشكرون** نعمته والآية مشتملة على سبعة امور كلها مثنى طهارتان اصل وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل محدود وغير محدود وان آلتهما مائع وجامد وموجبهما حدث اصغر واكبر وان المبيح للعدول الى البدل مرض او سفر وان الموعود عليهما تطهير الذنوب واتمام النعمة **واذكروا نعمة الله عليكم** بالاسلام لتذكركم

المنع ونزعكم في شكره **وميثاقه الذي واثقكم به إذ قلتم سمعنا وأطعنا** يعني الميثاق الذي أخذ على المسلمين حين بايعهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة او بيعة الرضوان **واتقوا الله** في
انساء نعمه ونقض ميثاقه **إن الله عليم بذات الصدور** أي بخفياتها فيجازيكم عليها فضلا عن جليات أعمالكم **يا أيها الذين آمنوا كونوا**
قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا عداه بعلى لتضمنه معنى الحمل والمعنى لا يحملنكم
شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض عهد تشفيا مما في قلوبكم
اعدلوا هو أقرب للتقوى أي العدل أقرب للتقوى صرح لهم الأمر بالعدل وبين أنه بمكان من التقوى بعد ما نهاهم عن
الجور وبين أنه مقتضى الهوى وإذا كان هذا العدل مع الكفار فما ظنك بالعدل مع المؤمنين **واتقوا الله إن الله خبير بما**
تعملون فيجازيكم به وتكرير هذا الحكم إما لاختلاف السبب كما قيل إن الأولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود أو لمزيد الاهتمام
بالعدل والمبالغة في إطفاء نائرة الغيظ **وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم**
إنما حذف ثاني مفعولي وعد استغناء بقوله لهم مغفرة فإنه استئناف يبينه وقيل الجملة في موضع المفعول فإن الوعد ضرب من
القول وكأنه قال وعدهم هذا القول **والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم** هذا من عادته تعالى أن يتبع
حال أحد الفريقين حال الآخر وفاء بحق الدعوة وفيه مزيد وعد للمؤمنين وتطييب لقلوبهم **يا أيها الذين آمنوا اذكروا**
نعمة الله عليكم روي أن المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه بعسفان قاموا إلى الظهر معا فلما صلوا ندموا ألا
كانوا أكبوا عليهم وهموا أن يوقعوا بهم إذا قاموا إلى العصر فرد الله كيدهم بأن أنزل صلاة الخوف والآية إشارة إلى ذلك وقيل إشارة
إلى ما روي أنه عليه السلام أتى قريظة ومعه الخلفاء الأربعة يستقرضهم لدية مسلمين قتلهما عمرو بن أمية الضمري يحسبهما مشركين فقالوا
نعم يا أبا القاسم اجلس حتى نطعمك ونقرضك فأجلسوه وهموا بقتله فعمد عمرو بن جحاش إلى رحى عظيمة يطرحها عليه فأمسك الله يده فنزل جبريل
فأخبره فخرج وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا وعلق سلاحه بشجرة وتفرق الناس عنه فجاء أعرابي فسل سيفه فقال من
يمنعك مني قال الله فأسقطه جبريل من يده فأخذه الرسول وقال من يمنعك مني فقال لا أحد أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فنزلت
إذ هم قوم أن يبسطوا إليكم أيديهم بالقتل والإهلاك يقال بسط إليه يده إذا بطش به وبسط إليه لسانه إذا شتمه **فكف**
أيديهم عنكم منعها أن تمد إليكم ورد مضرتها عنكم **واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون** فإنه الكافي لإيصال الخير
ودفع الشر **ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا** شاهدا من كل سبط ينقب عن أحوال قومه ويفتش
عنها أو كفيلا يكفل عليهم بالوفاء بما أمروا به روي أن بني إسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقروا بمصر أمرهم الله بالمسير إلى أريحا أرض الشام
وكان يسكنها الجبابرة الكنعانيون وقال إني كتبتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا إليها وجاهدوا من فيها فإني ناصركم وأمر موسى أن يأخذ من كل سبط
كفيلا عليهم بالوفاء بما أمروا به فأخذ عليهم الميثاق واختار منهم النقباء وسار بهم فلما دنا من أرض كنعان بعث النقباء يتجسسون الأخبار ونهاهم أن يحدثوا
قومهم فرأوا أجراما عظيمة وبأسا شديدا فهابوا ورجعوا وحدثوا قومهم إلا كالب بن يوفنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط
أفرايم بن يوسف **وقال الله إني معكم** بالنصر **لئن أقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتموهم** أي نصرتموهم
وقويتموهم وأصله الذب ومنه التعزير **وأقرضتم الله قرضا حسنا** بالإنفاق في سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول
لأكفرن عنكم سيئاتكم جواب للقسم المدلول عليه باللام في لئن ساد مسد جواب الشرط **ولأدخلنكم جنات تجري من تحتها**
الأنهار فمن كفر بعد ذلك الشرط المؤكد المعلق به الوعد العظيم **منكم فقد ضل سواء السبيل** ضلالا لا شبهة فيه
ولا عذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك إذ يمكن أن يكون له شبهة ويتوهم له معذرة **فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم** طردناهم
من رحمتنا أو مسخناهم أو ضربنا عليهم الجزية **وجعلنا قلوبهم قاسية** لا تنفعل عن الآيات والنذر وقرأ حمزة والكسائي
قسية وهي إما مبالغة قاسية أو بمعنى رديء من قولهم درهم قسي إذا كان مغشوشا وهو أيضا من القسوة فإن المغشوش فيه يبس
وصلابة وقرئ قسية بإتباع القاف السين **يحرفون الكلم عن مواضعه** استئناف لبيان قسوة قلوبهم فإنه لا قسوة أشد
من تغيير كلام الله والافتراء عليه ويجوز أن يكون حالا من مفعول لعناهم لا من القلوب إذ لا ضمير له فيه **ونسوا حظا** وتركوا نصيبا
وافيا **مما ذكروا به** من التوراة أو من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى أنهم حرفوا التوراة وتركوا حظهم مما أنزل عليهم فلم ينالوه
وقيل معناه أنهم حرفوها فزلت بشؤمه أشياء منها عن حفظهم لما روي أن ابن مسعود قال قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه
الآية **ولا تزال تطلع على خائنة منهم** خيانة أو فرقة خائنة أو خائن والتاء للمبالغة والمعنى أن الخيانة والغدر من عادتهم
وعادة أسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم **إلا قليلا منهم** لم يخونوا وهم الذين آمنوا منهم وقيل الاستثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية
فاعف عنهم واصفح إن تابوا وآمنوا أو عاهدوا والتزموا الجزية وقيل مطلق نسخ بآية السيف **إن الله يحب المحسنين**
تعليل للأمر بالصفح وحث عليه وتنبيه على أن العفو عن الكافر الخائن إحسان فضلا عن العفو عن غيره **ومن الذين قالوا إنا**
نصارى أخذنا ميثاقهم أي وأخذنا من النصارى ميثاقهم كما أخذنا ممن قبلهم
وإنما قال قالوا إنا نصارى ليدل على أنهم سموا أنفسهم بذلك ادعاء لنصرة الله **فنسوا حظا مما ذكروا به فأغرينا**
فألزمنا من غري بالشيء إذا لصق به **بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة** بين فرق النصارى وهم نسطورية ويعقوبية
وملكانية أو بينهم وبين اليهود **وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون** بالعقاب والجزاء **يا أهل الكتاب** يعني اليهود
والنصارى ووحد الكتاب لأنه للجنس **قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب** كنعت محمد صلى الله

عليه وسلم وآية الرجم في التوراة وبشارة عيسى بأحمد في الإنجيل **ويعفو عن كثير** مما تخفونه لا يخبر به إذا لم يضطر إليه أمر ديني
أو عن كثير منكم فلا يؤاخذه بجرمه **قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين** يعني القرآن فإنه الكاشف لظلمات الشرك والضلال
والكتاب الواضح الإعجاز وقيل يريد بالنور محمدا صلى الله عليه وسلم **يهدي به الله** وحد الضمير لأن المراد بهما واحد أو لأنهما
كواحد في الحكم **من اتبع رضوانه** من اتبع رضاه بالإيمان منهم **سبل السلام** طرق السلامة من العذاب أو سبيل الله **ويخرجهم من**
الظلمات إلى النور من أنواع الكفر إلى الإسلام **بإذنه** بإرادته أو بتوفيقه **ويهديهم إلى صراط مستقيم** طريق هو أقرب
الطرق إلى الله تعالى ومؤد إليه لا محالة **لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم** هم الذين قالوا بالاتحاد منهم وقيل
لم يصرح به أحد منهم ولكن لما زعموا أن فيه لاهوتا وقالوا لا إله إلا واحد لزمهم أن يكون هو المسيح فنسب إليهم لازم قولهم توضيحا لجهلهم
وتفضيحا لمعتقدهم **قل فمن يملك من الله شيئا** فمن يمنع من قدرته وإرادته شيئا **إن أراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه**
ومن في الأرض جميعا احتج بذلك على فساد قولهم وتقريره أن المسيح مقدور مقهور قابل للفناء كسائر الممكنات ومن كان كذلك فهو بمعزل
عن الألوهية **ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير** إزاحة لما عرض لهم من الشبهة
في أمره والمعنى أنه سبحانه وتعالى قادر على الإطلاق يخلق من غير أصل كما خلق السماوات والأرض ومن أصل كخلق ما بينهما وينشئ من أصل ليس من
جنسه كآدم وكثير من الحيوانات ومن أصل يجانسه إما من ذكر وحده كما خلق حواء أو من أنثى وحدها كعيسى أو منهما كسائر الناس **وقالت**
اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه أشياع ابنيه عزير والمسيح كما قيل لأشياع أبي الزبير الخبيبون أو مقربون
عنده قرب الأولاد من والدهم وقد سبق لنحو ذلك مزيد بيان في سورة آل عمران **قل فلم يعذبكم بذنوبكم** أي فإن صح ما زعمتم فلم
يعذبكم بذنوبكم فإن من كان بهذا المنصب لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا بالقتل والأسر والمسخ واعترفتم أنه سيعذبكم بالنار
أياما معدودة **بل أنتم بشر ممن خلق** ممن خلقه الله **يغفر لمن يشاء** وهم من آمن به وبرسله **ويعذب من يشاء** وهم من كفروا
والمعنى أنه يعاملكم معاملة سائر الناس لا مزية لكم عليهم **ولله ملك السماوات والأرض وما بينهما** كلها سواء في كونه
خلقا وملكا له **وإليه المصير** فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بإساءته **يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم**
أي الدين وحذف لظهوره أو ما كتمتم وحذف لتقدم ذكره ويجوز أن لا يقدر مفعول على معنى يبذل لكم البيان والجملة في موضع الحال
أي جاءكم رسولنا مبينا لكم **على فترة من الرسل** متعلق بجاءكم أي جاءكم على حين فتور من الإرسال وانقطاع من الوحي أو بين حال
من الضمير فيه **أن تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير** كراهة أن تقولوا ذلك وتعتذروا به **فقد جاءكم بشير ونذير**
متعلق بمحذوف أي لا تعتذروا بما جاءنا فقد جاءكم **والله على كل شيء قدير** فيقدر على الإرسال تترى كما فعل بين موسى
وعيسى عليهما السلام إذ كان بينهما ألف وسبعمائة سنة وألف نبي وعلى الإرسال على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم كان بينهما
ستمائة أو خمسمائة وتسع وتسعون سنة وأربعة أنبياء ثلاثة من بني إسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي وفي الآية امتنان
عليهم بأن بعث إليهم حين انطمست آثار الوحي وكانوا أحوج ما يكونون إليه **وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله**
عليكم إذ جعل فيكم أنبياء فأرشدكم وشرفكم بهم ولم يبعث في أمة ما بعث في بني إسرائيل من الأنبياء **وجعلكم ملوكا** وجعلكم
منكم أو فيكم وقد تكاثر فيهم الملوك تكاثر الأنبياء بعد فرعون حتى قتلوا يحيى وهموا بقتل عيسى وقيل لما كانوا مملوكين
في أيدي القبط فأنقذهم الله وجعلهم مالكين لأنفسهم وأمورهم وسماهم ملوكا **وآتاكم ما لم يؤت أحدا من العالمين** من فلق
البحر وتظليل الغمام وإنزال المن والسلوى ونحوها مما آتاهم وقيل المراد بالعالمين عالمي زمانهم **يا قوم ادخلوا الأرض**
المقدسة أرض بيت المقدس سميت بذلك لأنها كانت قرار الأنبياء ومسكن المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل
دمشق وفلسطين وبعض الأردن وقيل الشام **التي كتب الله لكم** قسمها لكم أو كتب في اللوح أنها تكون مسكنا لكم ولكن إن آمنتم وأطعتم
لقوله لهم بعد ما عصوا فإنها محرمة عليهم **ولا ترتدوا على أدباركم** ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبابرة وقيل لما سمعوا
حالهم من النقباء بكوا وقالوا ليتنا متنا بمصر تعالوا نجعل علينا رأسا ينصرف بنا إلى مصر أو لا ترتدوا عن دينكم بالعصيان وعدم الوثوق
على الله **فتنقلبوا خاسرين** ثواب الدارين ويجوز في فتنقلبوا الجزم على العطف والنصب على الجواب **قالوا يا موسى إن فيها**
قوما جبارين متغلبين لا يتأتى مقاومتهم والجبار فعال من جبره على الأمر بمعنى أجبره وهو الذي يجبر الناس على ما يريد **وإنا لن**
ندخلها حتى يخرجوا منها فإن يخرجوا منها فإنا داخلون إذ لا طاقة لنا بهم **قال رجلان من الذين** كالب ويوشع
يخافون أي يخافون الله ويتقونه وقيل كان رجلين من الجبابرة أسلما وصارا إلى موسى فعلى هذا الواو لبني إسرائيل والراجع إلى
الموصول محذوف أي من الذين يخافهم بنو إسرائيل ويشهد له أنه قرئ الذين يخافون بالضم أي المخوفين وعلى المعنى الأول يكون هذا من
الإخافة أي من الذين يخوفون من الله بالتذكير أو يخوفهم الوعيد **أنعم الله عليهما** بالإيمان والتثبيت وهو صفة ثانية لرجلين
أو اعتراض **ادخلوا عليهم الباب** باب قريتهم أي باغتوهم وضاغطوهم في المضيق وامنعوهم من الإصحار **فإذا دخلتموه فإنكم**
غالبون لتعسر الكر عليهم في المضايق من عظم أجسامهم ولأنهم أجسام لا قلوب فيها ويجوز أن يكون علمهما بذلك من إخبار موسى عليه
السلام وقوله كتب الله لكم أو مما علما من عادته تعالى في نصرة رسله وما عهدا من صنعه لموسى في قهر أعدائه **وعلى الله فتوكلوا إن كنتم**
مؤمنين أي مؤمنين به ومصدقين لوعده **قالوا يا موسى إنا لن ندخلها أبدا** نفوا دخولهم على التأكيد والتأبيد **ما داموا فيها** بدل من
أبدا بدل البعض **فاذهب أنت وربك فقاتلا إنا هاهنا قاعدون** قالوا ذلك استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما وقيل
تقديره اذهب أنت وربك يعينك **قال رب إني لا أملك إلا نفسي وأخي** قاله شكوى وبثا إلى الله تعالى

لما خالف قومه وابى منهم ولم يبق معه من يوافقه يثق به غير هارون عليه السلام والرجلان المذكوران وان كانا موافقين له لم يثق عليهما لما كابد من تلون قومه ويجوز ان يراد باخي من يواخيني في الدين فيدخلان فيه ويحتمل نصبه عطفا على نفسي وعلى اسم ان او رفعه عطفا على الضمير في لا املك على انه واسمها وخبرها عند الكوفيين عطف على الضمير في نفسي **فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين** بان تحكم لنا بما نستحقه وتحكم عليهم بما يستحقونه او بالتبعيد بيننا وبينهم وتخليصنا من صحبتهم **قال فانها** فان الارض المقدسة **محرمة عليهم** لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم **اربعين سنة يتيهون في الارض** عامل الظرف اما محرمة فيكون التحريم موقتا غير مؤبد فلا يخالف قوله التي كتب الله لكم ويؤيد ذلك ما روي ان موسى عليه السلام سار بمن بقي من بني اسرائيل ففتح اريحا واقام فيها ما شاء الله ثم قبض وقيل انه قبض في التيه ولما احتضر اخبرهم بان يوشع بعده نبي وان الله امره بقتال الجبابرة فسار بهم يوشع وقتل الجبابرة وصار الشام كله لبني اسرائيل واما يتيهون اي يسيرون فيها متحيرين لا يرون طريقا فيكون التحريم مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة احد ممن قال انا لن ندخلها بل هلكوا في التيه وانما قاتل الجبابرة اولادهم روي انهم لبثوا اربعين سنة في ستة فراسخ يسيرون من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا عنه وكان الغمام يظلهم من الشمس وعمود من نور يطلع بالليل فيضيء لهم وكان طعامهم المن والسلوى وماؤهم من الحجر الذي يحملونه والاكثر على ان موسى وهارون كانا معهم في التيه الا انه كان ذلك روحا لهم وزيادة في درجتهما وعقوبة لهم وانهما ماتا فيه مات هارون وموسى بعده بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد ثلاثة اشهر ومات النقباء فيه بغتة غير كالب ويوشع **فلا تاس على القوم الفاسقين** خاطب به موسى لما ندم على الدعاء عليهم وبين انهم احقاء بذلك لفسقهم **واتل عليهم نبأ ابني آدم بالحق** قابيل وهابيل اوحى الله الى آدم ان يزوج كل واحد منهما توأمة الاخر فسخط منه قابيل لان توأمته اجمل فقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما تقبل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل سخطا وفعل ما فعل وقيل لم يرد ابني آدم لصلبه وانهما رجلان من بني اسرائيل ولذلك قال كتبنا على بني اسرائيل بالحق صفة مصدر محذوف اي تلاوة ملتبسة بالحق او حال من الضمير في اتل او من نبأ اي ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين **اذ قربا قربانا** ظرف لنبأ او حال منه او بدل على حذف مضاف اي اتل عليهم نبأهما نبأ ذلك الوقت والقربان اسم لما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها كما ان الحلوان اسم لما يحلى اي يعطى وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يثن وقيل تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا كان قابيل صاحب زرع وقرب اردأ قمح عنده وهابيل صاحب ضرع وقرب جملا سمينا **فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الآخر** لانه سخط حكم الله ولم يخلص النية في قربانه وقصد اخسه **قال لاقتلنك** توعده بالقتل لفرط الحسد له على تقبل قربانه ولذلك **قال انما يتقبل الله من المتقين** في جوابه اي انما اتيت من قبل نفسك بترك التقوى لا من قبلي فلم تقتلني وفيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متق **لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين** قيل كان هابيل اقوى منه ولكن تحرج عن قتله واستسلم له خوفا من الله لان الدفع لم يبح او تحريا لما هو الافضل قال عليه السلام كن عبد الله المقتول ولا تكن عبد الله القاتل وانما قال ما انا بباسط في جواب لئن بسطت للتبري عن هذا الفعل الشنيع راسا والتحرز عن ان يوصف به ويطلق عليه ولذلك اكد النفي بالباء **اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين** تعليل ثان للامتناع عن المعارضة والمقاومة والمعنى انما استسلم لك ارادة ان تحمل اثمي لو بسطت اليك يدي واثمك ببسطك يدك الي ونحوه المستبان ما قالا فعلى البادي ما لم يعتد المظلوم وقيل معنى باثمي اثم قتلي وباثمك الذي لم يتقبل من اجله قربانك وكلاهما في موضع الحال اي ترجع ملتبسا بالاثمين حاملا لهما ولعله لم يرد معصية اخيه وشقاوته بل قصد بهذا الكلام الى ان ذلك ان كان لا محالة واقعا فاريد ان يكون لك لا لي فالمراد بالذات ان لا يكون له لا ان يكون لاخيه ويجوز ان يكون المراد بالاثم عقوبته وارادة عقاب العاصي جائزة **فطوعت له نفسه قتل اخيه** فسهلته له ووسعته من طاع له المرتع اذا اتسع وقرئ فطاوعت على انه فاعل بمعنى فعل وعلى ان قتل اخيه كانه دعاها الى الاقدام عليه فطاوعته وله لزيادة الربط كقولك حفظت لزيد ماله **فقتله فاصبح من الخاسرين** دينا ودنيا اذ بقي مدة عمره مطرودا محزونا قيل قتل هابيل وهو ابن عشرين سنة عند عقبة حراء وقيل بالبصرة في موضع المسجد الاعظم **فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه** روي انه لما قتله تحير في امره ولم يدر ما يصنع به اذ كان اول ميت من بني آدم فبعث الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما الآخر فحفر له بمنقاره ورجليه ثم القاه في الحفرة والضمير في ليريه لله او للغراب وكيف حال من الضمير في يواري والجملة ثاني مفعولي يري والمراد بسوءة اخيه جسده الميت فانه مما يستقبح ان يرى **قال يا ويلتي** كلمة جزع وتحسر والالف فيها بدل من ياء المتكلم والمعنى يا ويلتي احضري فهذا اوانك والويل والويلة الهلكة **اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي** لا اهتدي الى ما اهتدى اليه وقوله فاواري عطف على اكون وليس جواب الاستفهام اذ ليس المعنى لو عجزت لواريت وقرئ بالسكون على فانا اواري او على تسكين المنصوب تخفيفا **فاصبح من النادمين** على قتله لما كابد من التحير في امره وحمله على رقبته سنة او اكثر على ما قيل وتلمذ للغراب واسود لونه وتبرأ ابوه منه اذ روي انه لما قتله اسود جسده فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذلك اسود جسدك وتبرأ منه ومكث بعد ذلك مائة سنة لا يضحك وعدم الظفر بما فعله من اجله **من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل** بسببه قضينا عليهم واجل في الاصل مصدر اجل شرا اذا جناه استعمل في تعليل الجنايات كقولهم من جراك فعلته اي من ان جررته اي جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل ومن ابتدائية متعلقة بكتبنا اي ابتدأ الكتب وانشاؤه من اجل ذلك **انه من قتل نفسا بغير نفس** بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص **او فساد في الارض** او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق **فكانما قتل الناس جميعا** من حيث انه هتك حرمة الدماء وسن القتل وجرأ الناس عليه او من حيث ان قتل الواحد والجمع سواء في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم **ومن احياها فكانما**

احيا الناس جميعا اي ومن تسبب لبقاء حياتها بعفو او منع عن القتل او استنقاذ من بعض اسباب الهلكة فكانما فعل ذلك بالناس جميعا والمقصود منه تعظيم قتل النفس واحيائها في القلوب ترهيبا عن التعرض لها وترغيبا في المحاماة عليها **ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لمسرفون** اي بعدما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم من اجل امثال تلك الجناية وارسلنا اليهم الرسل بالآيات الواضحة تاكيدا للامر وتجديدا للعهد كي يتحاموا عنها كثير منهم يسرفون في الارض بالقتل ولا يبالون به وبهذا اتصلت القصة بما قبلها والاسراف التباعد عن حد الاعتدال في الامر **انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله** اي يحاربون اولياءهما وهم المسلمون جعل محاربتهم محاربتهما تعظيما واصل الحرب السلب والمراد به هاهنا قطع الطريق وقيل المكابرة باللصوصية وان كانت في مصر **ويسعون في الارض فسادا** اي مفسدين ويجوز نصبه على العلة او المصدر لان سعيهم كان فسادا فكانه قيل ويفسدون في الارض فسادا **ان يقتلوا** اي من غير صلب قصاصا ان افردوا القتل **او يصلبوا** اي يصلبوا مع القتل ان قتلوا واخذوا المال وللفقهاء خلاف في انه يقتل ويصلب او يصلب حيا ويترك او يطعن حتى يموت **او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف** تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان اخذوا المال ولم يقتلوا **او ينفوا من الارض** ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يتمكنون من القرار في موضع ان اقتصروا على الاخافة وفسر ابو حنيفة رضي الله عنه النفي بالحبس واو في الآية على هذا للتفصيل وقيل انه للتخيير والامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق **ذلك لهم خزي في الدنيا** ذل وفضيحة **ولهم في الآخرة عذاب عظيم** لعظم ذنوبهم **الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم** استثناء مخصوص بما هو حق الله تعالى ويدل عليه قوله **فاعلموا ان الله غفور رحيم** اما القتل قصاصا فالى الاولياء واما يسقط بالتوبة وجوبه لا جوازه وتقييد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة لا تسقط الحد وان اسقطت العذاب وان الآية في قطاع المسلمين لان توبة المشرك تدرأ عنه العقوبة قبل القدرة وبعدها **يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة** اي ما تتوسلون به الى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وسل الى كذا اذا تقرب اليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة **وجاهدوا في سبيله** بمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة **لعلكم تفلحون** بالوصول الى الله تعالى والفوز بكرامته **ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض** من صنوف الاموال **جميعا ومثله معه ليفتدوا به** ليجعلوه فدية لانفسهم **من عذاب يوم القيامة** واللام متعلقة بمحذوف تستدعيه لو اذ التقدير لو ثبت ان لهم ما في الارض وتوحيد الضمير في به والمذكوران لاجراء الاثنين مجرى اسم الاشارة في نحو قوله تعالى عوان بين ذلك او لان الواو في ومثله بمعنى مع **ما تقبل منهم** جواب لو ولو بما في حيزه خبر ان والجملة تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه **ولهم عذاب اليم** تصريح بالمقصود منه وكذلك قوله **يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم** وقرئ يخرجوا من اخرج وانما قال وما هم بخارجين بدل وما يخرجون للمبالغة **والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما** جملتان عند سيبويه اذ التقدير فيما يتلى عليكم السارق والسارقة حكمهما وجملة عند المبرد والفاء للسببية دخل الخبر لتضمنها معنى الشرط اذ المعنى والذي سرق والتي سرقت وقرئ بالنصب وهو المختار في امثاله لان الانشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتاويل والسرقة اخذ مال الغير في خفية وانما توجب القطع اذا كانت من حرز والماخوذ ربع دينار او ما يساويه لقوله عليه السلام القطع في ربع دينار فصاعدا وللعلماء خلاف في ذلك لاحاديث وردت فيه وقد استقصيت الكلام فيه في شرح المصابيح والمراد بالايدي الايمان ويؤيده قراءة ابن مسعود ايمانهما ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله تعالى فقد صغت قلوبكما اكتفاء بتثنية المضاف اليه واليد اسم لتمام العضو ولذلك ذهب الخوارج الى ان القطع من المنكب والجمهور على انه الرسغ لانه عليه السلام اتي بسارق فامر بقطع يمينه منه **جزاء بما كسبا نكالا من الله** منصوبان على المفعول له او المصدر ودل على فعلهما فاقطعوا **والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه** اي سرقته **واصلح** امره بالتفصي عن التبعات والعزم على ان لا يعود اليها **فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم** يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة اما القطع فلا يسقط بها عند الاكثرين لان فيه حق المسروق منه **الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض** الخطاب للنبي او لكل احد **يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير** قدم التعذيب على المغفرة اتيانا على ترتيب ما سبق او لان استحقاق التعذيب مقدم او لان المراد به القطع وهو في الدنيا **يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر** اي صنيع الذين يقعون في الكفر سريعا اي في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة **من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم** اي من المنافقين والباء متعلقة بقالوا لا بآمنا والواو يحتمل الحال والعطف **ومن الذين هادوا** عطف على من الذين قالوا **سماعون للكذب** خبر محذوف اي هم سماعون والضمير للفريقين او للذين يسارعون ويجوز ان يكون مبتدأ ومن الذين خبره اي ومن اليهود قوم سماعون واللام في للكذب اما مزيدة للتاكيد او لتضمين السماع معنى القبول اي قابلون لما يفتريه الاحبار او للعلة والمفعول محذوف اي سماعون كلامك ليكذبوا عليك فيه **سماعون لقوم آخرين لم ياتوك** اي لجمع آخرين من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبرا او افراطا في البغضاء والمعنى على الوجهين اي مصغون لهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم وللانهاء اليهم ويجوز ان تتعلق اللام بالكذب لان سماعون الثاني مكرر للتاكيد اي سماعون ليكذبوا لقوم آخرين **يحرفون الكلم من بعد مواضعه** اي يميلونه عن مواضعه التي وضعه الله فيها اما لفظا باهماله او تغيير وضعه واما معنى بحمله على غير المراد واجرائه في غير مورده والجملة صفة اخرى لقوم او صفة لسماعون او حال من الضمير فيه او استئناف لا موضع له او في موضع الرفع خبر لمحذوف اي هم يحرفون وكذلك **يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه** اي ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به **وان لم تؤتوه** بل افتاكم محمد بخلافه **فاحذروا** اي فاحذروا قبول ما افتاكم به روي ان شريفا من خيبر زنى بشريفة وكانا محصنين فكرهوا رجمهما فارسلوهما مع رهط الى بني قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله

عليه وسلم عنه وقالوا ان امركم بالجلد والتحميم فاقبلوا وان امركم بالرجم فلا فامرهم بالرجم فابوا عنه فجعل ابن صوريا حكما بينه وبينهم وقال له
انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي فلق البحر لموسى ورفع فوقكم الطور وانجاكم واغرق آل فرعون والذي انزل عليكم كتابه وحلاله
وحرامه هل تجد في التورية الرجم على من احصن قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت ان كذبته ان ينزل علينا العذاب فامر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالزانيين فرجما عند باب المسجد ومن يرد الله فتنته ضلالته او فضيحته فلن تملك له من الله شيئا فلن تستطيع
له من الله شيئا في دفعها أولئك الذين لم يرد الله أن يطهر قلوبهم من الكفر وهو كما ترى نص على فساد قول المعتزلة لهم
في الدنيا خزي هوان بالجزية والخوف من المؤمنين ولهم في الآخرة عذاب عظيم وهو الخلود في النار والضمير للذين هادوا
ان استانفت بقوله من الذين والا فللفريقين سماعون للكذب كرره للتاكيد أكالون للسحت اي الحرام كالرشى من سحته اذا
استاصله لانه مسحوت البركة وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب في المواضع بضمتين وهما لغتان كالعنق والعنق وقرئ بفتح
السين على لفظ المصدر فان جاءوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم تخيير لرسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تحاكموا اليه بين الحكم والاعراض
ولهذا لو تحاكم كتابيان الى القاضي لم يجب عليه الحكم وهو قول الشافعي رضي الله عنه والاصح وجوبه اذا كان المترافعان او احدهما
ذميا لانا التزمنا الذب عنهم ودفع الظلم منهم والاية ليست في اهل الذمة وعند ابي حنيفة رضي الله عنه يجب مطلقا وان تعرض عنهم
فلن يضروك شيئا بان يعادوك فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط بالعدل الذي امر الله به ان
الله يحب المقسطين فيحفظهم ويعظم شانهم وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله تعجيب من تحكيمهم من
لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي عندهم وتنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا
به ما يكون اهون عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم وفيها حكم الله حال من التورية ان رفعتها بالظرف وان جعلتها مبتدا فمن ضميرها المستكن
فيه وتانيثها لكونها نظيرة المؤنث في كلامهم لفظا كموماة ودوداة ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك الموافق
لكتابهم بعد التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التعجب وما أولئك بالمؤمنين بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه ثانيا
او بك وبه انا انزلنا التورية فيها هدى يهدي الى الحق ونور يكشف ما استبهم من الاحكام يحكم بها النبيون يعني انبياء بني اسرائيل او
موسى ومن بعده ان قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم ينسخ وبهذه الاية تمسك به القائل به الذين أسلموا صفة اجريت على النبيين مدحا لهم وتنويها
بشان المسلمين وتعريضا باليهود وانهم بمعزل عن دين الاسلام واقتفاء هداهم للذين هادوا متعلق بانزل او بيحكم اي يحكمون بها
في تحاكمهم وهو يدل على ان النبيين انبياؤهم والربانيون والاحبار زهادهم وعلماؤهم السالكون طريقة انبيائهم عطف على
النبيين بما استحفظوا من كتاب الله بسبب امر الله اياهم بان يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف والراجع الى ما محذوف ومن
للتبيين وكانوا عليه شهداء رقباء لا يتركون ان يغيروا او شهداء يبينون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا فلا تخشوا الناس
واخشون نهي للحكام ان يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا فيها خشية ظالم او مراقبة كبير ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلا
ولا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون لاستهانتهم به وتمردهم بان حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الظالمون والفاسقون فكفرهم لانكاره
وظلمهم الخروج عنه ويجوز ان يكون كل واحدة من الصفات الثلاث باعتبار حال انضمت الى الامتناع عن الحكم به ملائمة لها او لطائفة كما قيل
هذه في المسلمين لاتصالها بخطابهم والظالمون في اليهود والفاسقون في النصارى وكتبنا عليهم وفرضنا على اليهود في التورية
أن النفس بالنفس اي ان النفس تقتل بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن
رفعها الكسائي على انها جمل معطوفة على ان وما في حيزها باعتبار المعنى وكانه قيل كتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فان الكتبة والقراءة
تقعان على الجمل كالقول او مستانفة ومعناها وكذلك العين مفقوءة بالعين والانف مجدوع بالانف والاذن مصلومة بالاذن والسن
مقلوعة بالسن او على ان المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله بالنفس وانما ساغ لانه في الاصل مفصول عنه بالظرف والجار والمجرور
حال مبينة للمعنى وقرا نافع والاذن بالاذن وفي اذنيه باسكان الذال حيث وقع والجروح قصاص اي ذات قصاص وقرا الكسائي
ايضا بالرفع ووافقه ابن كثير وابو عمرو وابن عامر على انه اجمال للحكم بعد التفصيل فمن تصدق من المستحقين به بالقصاص اي فمن
عفا عنه فهو فالتصدق كفارة له للمتصدق يكفر الله به ذنوبه وقيل للجاني يسقط عنه ما لزمه وقرئ فهو كفارته له اي
فالمتصدق كفارته التي يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شيء ومن لم يحكم بما انزل الله من القصاص وغيره فأولئك هم
الظالمون وقفينا على آثارهم اي واتبعناهم على آثارهم فحذف المفعول لدلالة الجار والمجرور عليه والضمير للنبيين بعيسى
ابن مريم مفعول ثان عدي اليه الفعل بالباء مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة
فيه هدى ونور في موضع النصب بالحال ومصدقا لما بين يديه من التورية عطف عليه وكذا قوله وهدى
وموعظة للمتقين ويجوز نصبهما على المفعول له عطفا على محذوف او تعليقا به وعطف وليحكم اهل الانجيل بما انزل
الله فيه عليه في قراءة حمزة وعلى الاول اللام متعلقة بمحذوف اي وآتيناه ليحكم وقرئ وان ليحكم على ان ان موصولة بالامر
كقولك امرتك بان قم اي وامرنا ان ليحكم ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون عن حكمه او عن الايمان ان كان مستهينا
به والاية تدل على ان الانجيل مشتملة على الاحكام وان اليهودية منسوخة ببعثة عيسى عليه السلام وانه كان مستقلا بالشرع
وحملها على وليحكموا بما انزل الله فيه من ايجاب العمل باحكام التورية خلاف الظاهر وانزلنا اليك الكتاب بالحق اي القرآن مصدقا
لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب المنزلة فاللام الاولى للعهد والثانية للجنس ومهيمنا عليه ورقيبا على سائر الكتب
يحفظه عن التغيير ويشهد له بالصحة والثبات وقرئ على بنية المفعول اي هومن عليه وحوفظ من التحريف والحافظ له هو الله سبحانه

وتعالى

وتعالى او الحافظ له في كل عصر فاحكم بينهم بما أنزل الله اي بما انزل اليك ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق بالانحراف عنه الى اهوائهم فعن
صلة لا تتبع لتضمنه معنى لا تنحرف او حال من فاعله اي لا تتبع اهواءهم مائلا عما جاءك لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهي الطريق الى
الماء شبه بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحياة الابدية وقرئ بفتح الشين ومنهاجا وطريقا واضحا في الدين من نهج الامر اذا وضح واستدل
به على انا غير متعبدين بالشرائع المتقدمة ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة جماعة متفقة على دين واحد في جميع الاعصار من غير نسخ ولا تحويل
ومفعول لو شاء محذوف دل عليه الجواب وقيل المعنى لو شاء الله اجتماعكم على الاسلام لاجبركم عليه ولكن ليبلوكم فيما آتاكم من الشرائع
المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مذعنين لها معتقدين ان اختلافها بمقتضى الحكمة الالهية ام تزيغون عن الحق وتفرطون في العمل
فاستبقوا الخيرات فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لفضل السبق والتقدم الى الله مرجعكم جميعا استئناف فيه تعليل الامر
بالاستباق ووعد ووعيد للمبادرين والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والعامل والمقصر وأن
احكم بينهم بما أنزل الله عطف على الكتاب اي انزلنا اليك الكتاب والحكم او على الحق اي انزلناه بالحق وبان احكم ويجوز ان تكون جملة
بتقدير وامرنا ان احكم ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله اليك اي يضلوك ويصرفوك عنه
وان بصلته بدل منهم بدل الاشتمال اي احذرهم فتنتهم او مفعول له اي احذرهم مخافة ان يفتنوك روي ان احبار اليهود قالوا اذهبوا
بنا الى محمد نفتنه عن دينه فقالوا يا محمد عرفت انا احبار اليهود وانا ان اتبعناك اتبعنا اليهود كلهم وان بيننا وبين قومنا خصومة فنتحاكم
اليك فتقضي لنا عليهم ونحن نؤمن بك ونصدقك فابى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان تولوا عن الحكم المنزل وارادوا غيره فاعلم انما يريد
الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم يعني ذنب التولي عن حكم الله فعبر عنه بذلك تنبيها على ان لهم ذنوبا كثيرة وهذا مع عظمه واحد منها
معدود من جملتها وفيه دلالة على التعظيم كما في التنكير ونظيره قول لبيد او يرتبط بعض النفوس حمامها وان كثيرا من الناس لفاسقون
لمتمردون في الكفر معتدون فيه أفحكم الجاهلية يبغون الذي هو الميل والمداهنة في الحكم والمراد بالجاهلية الملة الجاهلية التي هي
متابعة الهوى وقيل نزلت في بني قريظة والنضير طلبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من التفاضل بين القتلى وقرئ
برفع الحكم على انه مبتدا ويبغون خبره والراجع محذوف حذفه في الصلة في قوله اهذا الذي بعث الله رسولا واستضعف ذلك في غير
الشعر وقرئ أفحكم الجاهلية اي يبغون حاكما كحاكم الجاهلية يحكم بحسب شهيتهم وقرا ابن عامر تبغون بالتاء على قل لهم أفحكم الجاهلية تبغون
ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون اي عندهم واللام للبيان كما في قوله هيت لك اي هذا الاستفهام لقوم يوقنون
فانهم هم الذين يتدبرون الامور ويتحققون الاشياء بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله سبحانه يا ايها الذين آمنوا لا
تتخذوا اليهود والنصارى أولياء فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب بعضهم أولياء بعض ايماء الى علة النهي
اي فانهم متفقون على خلافكم يوالي بعضهم بعضا لاتحادهم في الدين واجتماعهم على مضادتكم ومن يتولهم منكم فانه منهم اي ومن والاهم
منكم فانه من جملتهم وهذا التشديد في وجوب مجانبتهم كما قال عليه السلام لا تتراءى ناراهما او لان الموالي لهم كانوا منافقين ان الله لا
يهدي القوم الظالمين اي الذين ظلموا انفسهم بموالاة الكفار او المؤمنين بموالاة اعدائهم فترى الذين في قلوبهم مرض
يعني ابن ابي واضرابه يسارعون فيهم اي في موالاتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة يعتذرون بانهم يخافون ان تصيبهم
دائرة من الدوائر بان ينقلب الامر وتكون الدولة للكفار روي ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان لي موالي من
اليهود كثير عددهم واني ابرا الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال ابن ابي اني رجل اخاف الدوائر لا ابرا من ولاية موالي فنزلت
فعسى الله ان يأتي بالفتح لرسول الله صلى الله عليه وسلم على اعدائه واظهار المسلمين او امر من عنده يقطع شأفة اليهود من
القتل والاجلاء او الامر باظهار اسرار المنافقين وقتلهم فيصبحوا اي هؤلاء المنافقون على ما أسروا في أنفسهم نادمين
على ما استبطنوه من الكفر والشك في امر الرسول فضلا عما اظهروه مما اشعر على نفاقهم ويقول الذين آمنوا بالرفع قراءة عاصم
وحمزة والكسائي على انه كلام مبتدا ويؤيده قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر مرفوعا بغير واو على انه جواب قائل يقول فماذا يقول
المؤمنون حينئذ وبالنصب قراءة ابي عمرو ويعقوب عطفا على ان يأتي باعتبار المعنى وكانه قال عسى ان يأتي الله بالفتح ويقول الذين
آمنوا او يجعله بدلا من اسم الله تعالى داخلا في اسم عسى مغنيا عن الخبر بما تضمنه من الحدث او على الفتح بمعنى عسى الله ان يأتي بالفتح
وبقول المؤمنين فان الاتيان بما يوجبه كالاتيان به أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم انهم لمعكم يقول المؤمنون
بعضهم لبعض تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص او يقولونه لليهود فان المنافقين حلفوا لهم بالمعاضدة
كما حكى الله سبحانه وتعالى عنهم وان قوتلتم لننصرنكم وجهد الايمان اغلظها وهو في الاصل مصدر ونصبه على الحال على تقدير واقسموا
بالله يجتهدون جهد ايمانهم فحذف الفعل واقيم المصدر مقامه ولذلك ساغ كونها معرفة او على المصدر لانه بمعنى اقسموا حبطت
أعمالهم فأصبحوا خاسرين اما من جملة المقول او من قول الله شهادة لهم بحبوط اعمالهم وفيه معنى التعجب كانه قيل ما
احبط اعمالهم فما اخسرهم يا ايها الذين آمنوا من يرتدد منكم عن دينه قراءة على الاصل نافع وابن عامر وهو كذلك في الامام
والباقون بالادغام وهذا من الكائنات التي اخبر الله عنها قبل وقوعها وقد ارتد من العرب في اواخر عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلاث فرق بنو مدلج وكان رئيسهم ذو الخمار الاسود العنسي تنبأ باليمن واستولى على بلاده ثم قتله فيروز الديلمي ليلة قبض
رسول الله صلى الله عليه وسلم من غدها واخبر الرسول في تلك الليلة فسر المسلمون واتى الخبر في اواخر ربيع الاول وبنو حنيفة
اصحاب مسيلمة تنبأ وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فان الارض لي

نعتها بالحي ونصرها لك فاجاب من محمد رسول الله الى مسيلمة الكذاب اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين فحاربه
ابو بكر بجنود المسلمين وقتله الوحشي قاتل حمزة وبنو اسد قوم طليحة ابن خويلد تنبأ فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدا فهرب بعد القتال
الى الشام ثم اسلم وحسن اسلامه وفي عهد ابي بكر سبع فزارة قوم عيينة ابن حصن وغطفان قوم قرة بن سلمة وبنو سليم قوم الفجاءة ابن عبد
ياليل وبنو يربوع قوم مالك بن نويرة وبعض تميم قوم سجاح بنت المنذر المتنبئة زوجة مسيلمة وكندة قوم الاشعث بن قيس وبنو بكر بن
وائل بالبحرين قوم الحطم وكفى الله امرهم على يده وفي امرة عمر رضي الله عنه غسان قوم جبلة بن الايهم تنصر وسار الى الشام **فسوف يأتي الله**
بقوم يحبهم ويحبونه قيل هم اهل اليمن لما روي انه عليه السلام اشار الى ابي موسى وقال قوم هذا وقيل الفرس لانه عليه افضل الصلاة
سئل عنهم فضرب على عاتق سلمان وقال هذا وذووه وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية الفان من النخع وخمسة الاف من كندة وبجيلة وثلاثة
الاف من افناء الناس والراجع الى من محذوف تقديره فسوف يأتي الله بقوم مكانهم ومحبة الله تعالى للعباد ارادة الهدى والتوفيق لهم في الدنيا
وحسن الثواب في الاخرة ومحبة العباد له ارادة طاعته والتحرز عن معاصيه **اذلة على المؤمنين** عاطفين عليهم متذللين لهم جمع ذليل
لا ذلول فان جمعه ذلل واستعماله مع على اما لتضمن معنى العطف والحنو والتنبيه على انهم مع علو طبقتهم وفضلهم على المؤمنين خافضون
لهم او للمقابلة **اعزة على الكافرين** شداد متغلبين عليهم من عزه اذا غلبه وقرئ بالنصب على الحال **يجاهدون في سبيل**
الله صفة اخرى لقوم او حال من الضمير في اعزة **ولا يخافون لومة لائم** عطف على يجاهدون بمعنى انهم الجامعون بين المجاهدة
في سبيل الله والتصلب في دينه او حال بمعنى انهم يجاهدون وحالهم خلاف حال المنافقين فانهم يخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة
اوليائهم من اليهود فلا يعملون شيئا يلحقهم فيه لوم من جهتهم واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تنكير لائم مبالغتان **ذلك** اشارة الى ما تقدم من
الاوصاف **فضل الله يؤتيه من يشاء** يمنحه ويوفق له **والله واسع** كثير الفضل **عليم** بمن هو اهله **انما وليكم الله ورسوله**
والذين آمنوا لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها وانما قال وليكم ولم يقل اولياؤكم للتنبيه على ان الولاية لله
على الاصالة ولرسوله وللمؤمنين على التبع **الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة** صفة للذين آمنوا فانه جرى مجرى الاسم
او بدل منه ويجوز نصبه ورفعه على المدح **وهم راكعون** متخشعون في صلاتهم وزكاتهم وقيل هو حال مخصوصة بيؤتون
اي يؤتون الزكوة في حال ركوعهم في الصلاة حرصا على الاحسان ومسارعة اليه وانها نزلت في علي رضي الله عنه حين سأله سائل وهو راكع
في صلاته فطرح له خاتمه واستدل بها الشيعة على امامته زاعمين ان المراد بالولي المتولي للامور والمستحق للتصرف فيها والظاهر ما ذكرناه
مع ان حمل الجمع على الواحد ايضا خلاف الظاهر وان صح انه نزل فيه فلعله جيء بلفظ الجمع لترغيب الناس في مثل فعله فيندرجوا فيه وعلى هذا يكون
دليلا على ان الفعل القليل في الصلاة لا يبطلها وان صدقة التطوع تسمى زكوة **ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا** ومن يتخذهم
اولياء **فان حزب الله هم الغالبون** اي فانهم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه وكانه قيل ومن يتول
هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشانهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن يوالي غير هؤلاء بانه حزب الشيطان
واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم **يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين**
اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام ثم نافقا وكان رجال من المسلمين
يوادونهما وقد رتب النهي عن موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا ايماء الى العلة وتنبيها على ان من هذا شانه بعيد عن الموالاة جدير بالمعاداة
وفصل المستهزئين باهل الكتاب والكفار على قراءة من جره وهم ابو عمرو والكسائي ويعقوب والكفار وان عم اهل الكتاب يطلق على المشركين خاصة
لتضاعف كفرهم ومن نصبه عطفه على الذين اتخذوا على ان النهي عن موالاة من ليس على الحق راسا سواء من كان ذا دين تبع فيه الهوى وحرفه عن
الصواب كاهل الكتاب ومن لم يكن كالمشركين **واتقوا الله** بترك المناهي **ان كنتم مؤمنين** لان الايمان حقا يقتضي ذلك وقيل
ان كنتم مؤمنين بوعده ووعيده **واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا ولعبا** اي الصلاة او المناداة وفيه دليل على ان
الاذان مشروع للصلاة روي ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه
ذات ليلة بنار واهله نيام فتطايرت شررة في البيت فاحترق هو واهله **ذلك بانهم قوم لا يعقلون** فان السفه يؤدي الى الجهل بالحق
والهزء به والعقل يمنع منه **قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا** هل تنكرون منا وتعيبون يقال نقم منه كذا اذا انكره وانتقم اذا كافاه
وقرئ تنقمون بفتح القاف وهو لغة **الا ان آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل** الا الايمان بالكتب المنزلة كلها **وان**
اكثركم فاسقون عطف على ان آمنا وكان المستثنى لازم الامرين وهو المخالفة اي ما تنكرون منا الا الايمان واياكم حيث دخلنا الايمان وانتم خارجون
منه او على ان آمنا فهو كالمستثنى او على علة محذوفة والتقدير هل تنقمون منا الا لقلة انصافكم وفسقكم او نصب باضمار فعل دل عليه هل تنقمون اي ولا تنقمون ان اكثركم فاسقون او رفع على الابتداء
والخبر محذوف اي وفسقكم ثابت معلوم عندكم ولكن حب الرياسة والمال يمنعكم عن الانصاف والاية خطاب ليهود سألوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عمن يؤمن به فتلا آمنا بالله وما انزل الينا الى قوله ونحن له مسلمون فحين سمعوا ذكر عيسى قالوا لا نعلم دينا شرا من دينكم **قل هل**
انبئكم بشر من ذلك من ذلك المنقوم **مثوبة عند الله** جزاء ثابتا عند الله والمثوبة مختصة
بالخير كالعقوبة بالشر فوضعت ههنا موضعها على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع ونصبها على التمييز عن بشر **من لعنه الله وغضب**
عليه وجعل منهم القردة والخنازير بدل من بشر على حذف مضاف اي بشر من اهل ذلك من لعنه الله او بشر من ذلك دين من لعنه
الله او خبر محذوف اي هو من لعنه الله وهم اليهود ابعدهم الله من رحمته وسخط عليهم بكفرهم وانهماكهم في المعاصي بعد وضوح الايات ومسخ

بعضهم

بعضهم قردة وهم اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم كفار مائدة عيسى وقيل كلا المسخين في اصحاب السبت مسخت شبانهم قردة
ومشايخهم خنازير **وعبد الطاغوت** عطف على صلة من وكذا عبد الطاغوت على البناء للمفعول ورفع الطاغوت وعبد بمعنى صار معبودا فيكون
الراجع محذوفا اي فيهم او بينهم ومن قرأ عابد الطاغوت او عبد الطاغوت على انه نعت كفطن ويقظ او عبدة او عبد الطاغوت على انه جمع كخدم
او ان اصله عبدة فحذفت التاء للاضافة عطفه على القردة ومن قرأ وعبد الطاغوت بالجر عطفه على من والمراد من الطاغوت العجل وقيل
الكهنة وكل من اطاعوه في معصية الله وقرأ حمزة وعبد الطاغوت بفتح الباء وجر التاء والباقون بفتح الباء ونصب التاء **اولئك** اي الملعونون
شر مكانا جعل مكانهم شرا ليكون ابلغ في الدلالة على شرارتهم وقيل مكانا منصرفا **واضل عن سواء السبيل** قصد الطريق
المتوسط بين غلو النصارى وقدح اليهود والمراد من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين في الشرارة والضلال **واذا**
جاؤكم قالوا آمنا نزلت في يهود نافقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم او في عامة المنافقين **وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا**
به اي يخرجون من عندك كما دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك والجملتان حالان من فاعل قالوا وبالكفر وبه حالان من فاعلي دخلوا وخرجوا وقد
وان دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح ان يقع حالا افادت ايضا لما فيها من التوقع ان امارة النفاق كانت لائحة عليهم وكان الرسول يظنه ولذلك
قال **والله اعلم بما كانوا يكتمون** اي من الكفر وفيه وعيد لهم **وترى كثيرا منهم** اي من اليهود والمنافقين **يسارعون في الاثم**
الحرام وقيل الكذب لقوله عن قولهم الاثم **والعدوان** الظلم او مجاوزة الحد في المعاصي وقيل الاثم ما يختص بهم والعدوان
ما يتعدى الى غيرهم **واكلهم السحت** اي الحرام خصه بالذكر للمبالغة **لبئس ما كانوا يعملون** لبئس شيئا عملوه **لولا ينهاهم**
الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت تحضيض لعلمائهم عن النهي عن ذلك فان لولا اذا دخل الماضي
افاد التوبيخ واذا دخل المستقبل افاد التحضيض **لبئس ما كانوا يصنعون** ابلغ من قولهم لبئس ما كانوا يعملون من حيث ان
الصنع عمل الانسان بعد تدرب فيه وتروي وتحري اجادة ولذلك ذم به خواصهم ولان ترك الحسبة اقبح من مواقعة المعصية لان
النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار عليها فكان جديرا بابلغ الذم **وقالت اليهود يد الله مغلولة** اي هو ممسك
يقتر بالرزق وغل اليد وبسطها مجاز عن البخل والجود ولا قصد فيه الى اثبات يد وغل او بسط ولذلك يستعمل حيث لا يتصور ذلك
كقوله جاد الحمى بسط اليدين بوابل شكرت نداه تلاعه ووهاده ونظيره من المجازات المركبة شابت لمة الليل وقيل
معناه انه فقير لقوله لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء **غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا** دعاء عليهم بالبخل والنكد
او بالفقر والمسكنة او بغل الايدي حقيقة يغلون اسارى في الدنيا ويسحبون الى النار في الاخرة فتكون المطابقة من حيث اللفظ
وملاحظة الاصل كقوله سبني سب الله دابره **بل يداه مبسوطتان** ثنى اليد مبالغة في الرد ونفي البخل عنه واثباتا لغاية الجود
فان غاية ما يبذله السخي من ماله ان يعطيه بيديه وتنبيها على منح الدنيا والاخرة وعلى ما يعطي للاستدراج وما يعطي للاكرام **ينفق كيف يشاء**
تاكيد لذلك اي هو مختار في انفاقه يوسع تارة ويضيق اخرى على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لا على تعاقب سعة وضيق في ذات
يد ولا يجوز جعله حالا من الهاء للفصل بينهما بالخبر ولانها مضاف اليها ولا من اليد اذ لا ضمير لها فيه ولا من ضميرها لذلك والاية نزلت في فنحاص
ابن عازوراء فانه قال ذلك لما كف الله عن اليهود ما بسط عليهم من السعة بشؤم تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم واشرك فيه الاخرون لانهم رضوا
بقوله **وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا** اي هم طاغون كافرون ويزدادون طغيانا وكفرا بما
يسمعون من القرآن كما يزداد المريض مرضا من تناول الغذاء الصالح للاصحاء **والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة**
فلا تتوافق قلوبهم ولا تتطابق اقوالهم **كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله** كلما ارادوا حرب الرسول واثارة شر عليه ردهم
الله بان اوقع بينهم منازعة كف بها عنهم شرهم او كلما ارادوا حرب احد غلبوا فانهم لما خالفوا حكم التوراة سلط الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا
فسلط عليهم فطرس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين وللحرب صلة اوقدوا او صفة نارا **ويسعون**
في الارض فسادا اي للفساد وهو اجتهادهم في الكيد واثارة الحروب والفتن وهتك المحارم **والله لا يحب المفسدين**
فلا يجازيهم الا شرا **ولو ان اهل الكتاب آمنوا** بمحمد وما جاء به **واتقوا** ما عددناه من معاصيهم ونحوه **لكفرنا عنهم سيئاتهم**
التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها **ولادخلناهم جنات النعيم** ولجعلناهم من الداخلين فيها وفيه تنبيه على عظم معاصيهم وكثرة ذنوبهم وان
الاسلام يجب ما قبله وان جل وان الكتابي لا يدخل الجنة ما لم يسلم **ولو انهم اقاموا التورية والانجيل** باذاعة ما فيهما والقيام
باحكامهما **وما انزل اليهم من ربهم** يعني سائر الكتب المنزلة فانها من حيث انهم مكلفون بالايمان بها كالمنزل اليهم او القرآن **لاكلوا من**
فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسع عليهم ارزاقهم بان يفيض عليهم بركات من السماء والارض او يكثر ثمرة الاشجار وغلة الزروع
او يرزقهم الجنان اليانعة الثمار فيجتنون من رأس الشجر ويلتقطون ما تساقط على الارض بين بذلك ان ما كف عنهم بشؤم كفرهم ومعاصيهم
لا لقصور الفيض ولو انهم آمنوا واقاموا بما امروا به لوسع عليهم وجعل لهم خير الدارين **منهم امة مقتصدة** عادلة غير غالية ولا
مقصرة وهم الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقيل مقتصدة متوسطة في عداوته **وكثير منهم ساء ما يعملون** اي بئس ما يعملونه
وفيه معنى التعجب اي ما اسوأ عملهم وهو المعاندة وتحريف الحق والاعراض عنه والافراط في العداوة **يا ايها الرسول بلغ ما انزل**
اليك من ربك جميع ما انزل اليك غير مراقب احدا ولا خائف مكروها **وان لم تفعل** وان لم تبلغ جميع ما امرت **فما بلغت رسالته**
فما اديت شيئا منها لان كتمان بعضها يضيع ما ادي منها كترك بعض اركان الصلاة فان غرض الدعوة ينتقض به او فكانك ما بلغت شيئا منها
كقوله فكانما قتل الناس جميعا من حيث ان كتمان البعض والكل سواء في الشناعة واستجلاب العقاب وقرأ نافع وابن عامر وابو بكر
فما بلغت رسالاته بالجمع وكسر التاء **والله يعصمك من الناس** عدة وضمان من الله بعصمة روحه من تعرض الاعادي وازاحة

لعاديهم إن الله لا يهدي القوم الكافرين لا يمكنهم مما يريدون بك وعن النبي صلى الله عليه وسلم بعثني الله برسالته فضقت بها ذرعا
فاوحى الله الي ان لم تبلغ رسالتي عذبتك وضمن لي العصمة فقويت وعن انس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت فاخرج راسه من
قبة ادم فقال انصرفوا ايها الناس فقد عصمني الله من الناس وظاهر الاية توجب تبليغ كل ما انزل ولعل المراد به تبليغ ما يتعلق به مصالح العباد وقصد
بانزاله اطلاعهم عليه فان من الاسرار الالهية ما يحرم افشاؤه قل يا أهل الكتاب لستم على شيء اي دين يعتد به ويصح ان يسمى شيئا
لانه باطل حتى تقيموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليكم من ربكم ومن اقامتها الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والاذعان لحكمه
فان الكتب الالهية باسرها آمرة بالايمان بمن صدقه المعجزة ناطقة بوجوب الطاعة له والمراد اقامة اصولها وما لم ينسخ من فروعها وليزيدن
كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تأس على القوم الكافرين فلا تحزن عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم
بما تبلغه اليهم فان ضرر ذلك لاحق بهم لا يتخطاهم وفي المؤمنين مندوحة عنهم لك إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون
والنصارى سبق تفسيره في سورة البقرة والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف والنية به التاخير عما في حيز ان والتقدير ان
الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى حكمهم كذا والصابئون كذلك كقوله فاني وقيار بها لغريب وقوله والا فاعلموا انا وانتم بغاة ما بقينا
في شقاق وهو كاعتراض دل به على انه لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم وميلهم عن الاديان كلها يتاب عليهم ان صح منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم
اولى بذلك ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه ومن آمن خبرهما وخبر ان مقدر دل عليه ما بعده كقوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف
ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها فانه مشروط بالفراغ من الخبر اذ لو عطف عليه قبله كان الخبر خبر المبتدا وخبر ان معا فيجتمع عليه عاملان ولا على
الضمير في هادوا لعدم التاكيد والفصل ولانه يوجب كون الصابئين هودا وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها في موضع الرفع بالابتدا
والصابئين منصوب بالفتحة وذلك كما جوز بالياء جوز بالواو من آمن منهم بالله واليوم الآخر وعمل
صالحا في محل الرفع بالابتدا وخبره فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والجملة خبر ان او خبر المبتدا كما مر والراجع محذوف اي
من آمن منهم او النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه وقرئ والصابيين وهو الظاهر والصابيون بقلب الهمزة ياء والصابون
بحذفها من صبا بابدال الهمزة الفا من صبوت لانهم صبوا الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا لقد أخذنا ميثاق بني
إسرائيل وأرسلنا إليهم رسلا ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم بما يخالف
هواهم من الشرائع ومشاق التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون جواب الشرط والجملة صفة رسلا والراجع محذوف اي رسول
منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استئناف وانما جيء بيقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضارا
لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك ديدنهم ماضيا ومستقبلا ومحافظة على رؤوس الآي وحسبوا ألا تكون فتنة
اي وحسب بنو اسرائيل ان لا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الانبياء وتكذيبهم وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب لا تكون بالرفع على ان ان
هي المخففة من الثقيلة واصله انه لا تكون وادخال فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيل له منزلة العلم لتمكنه في قلوبهم وان او ان بما في حيزها
ساد مسد مفعوليه فعموا عن الدين والدلايل والهدى وصموا عن استماع الحق كما فعلوا حين عبدوا العجل ثم تاب الله
عليهم اي ثم تابوا فتاب الله عليهم ثم عموا وصموا كرة اخرى وقرئ بالضم فيهما على ان الله تعالى اعماهم واصمهم اي رماهم بالعمى
والصمم وهو قليل واللغة الفاشية اعمى واصم كثير منهم بدل من الضمير او فاعل والواو علامة الجمع كقولهم اكلوني البراغيث او خبر مبتدا
محذوف اي العمى والصم كثير منهم وقيل مبتدا والجملة قبله خبره وهو ضعيف لان تقديم الخبر في مثله ممتنع والله بصير بما
يعملون فيجازيهم وفق اعمالهم لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا
الله ربي وربكم اي اني عبد مربوب مثلكم فاعبدوا خالقي وخالقكم إنه من يشرك بالله في عبادته او فيما يختص به من الصفات
والافعال فقد حرم الله عليه الجنة يمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم فانها دار الموحدين ومأواه النار فانها المعدة
للمشركين وما للظالمين من أنصار اي ما لهم احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا على انهم ظلموا بالاشراك وعدلوا عن
طريق الحق وهو يحتمل ان يكون من تمام كلام عيسى وان يكون من كلام الله نبه على انهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى وتقربا اليه وهو معاديهم
بذلك ومخاصمهم فما ظنك بغيره لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة اي احد ثلاثة وهو حكاية عما قاله النسطورية منهم
والملكانية منهم القائلون بالاقانيم الثلاثة وما سبق من قول اليعقوبية القائلين بالاتحاد وما من إله إلا إله واحد وما في الوجود ذات
واجب مستحق العبادة من حيث انه مبدا جميع الموجودات الا اله واحد موصوف بالوحدانية متعال عن الشركة ومن مزيدة للاستغراق
وإن لم ينتهوا عما يقولون ولم يوحدوا ليمسن الذين كفروا منهم عذاب أليم اي ليمسن الذين بقوا منهم على الكفر
او ليمسن الذين كفروا من النصارى وضع موضع ليمسنهم تكريرا للشهادة على كفرهم وتنبيها على ان العذاب على من دام على الكفر ولم
ينقلع ولذلك عقبه بقوله أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه اي الا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد والاقوال
الزائغة ويستغفرونه بالتوحيد والتنزيه عن الاتحاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد والسؤال والله غفور رحيم
يغفر لهم ويمنحهم من فضله ان تابوا وفي هذا الاستفهام تعجيب من اصرارهم ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت
من قبله الرسل اي ما هو الا رسول كالرسل قبله خصه الله بآيات كما خصهم بها فان احيا الموتى على يده فقد احيا العصا وجعلها
حية تسعى على يد موسى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق آدم من غير اب وام وهو اغرب وأمه صديقة كساير النساء
اللاتي يلازمن الصدق او يصدقن الانبياء كانا يأكلان الطعام ويفتقران اليه افتقار الحيوانات بين اولا انه لا تميز لهما عن الكاملين
ودل على انه لا يوجب لهما الالوهية لان كثيرا من الناس يشاركهم في مثله ثم نبه على نقصهما وذكر ما ينافي الربوبية ويقتضي ان يكونا

من عداد المركبات الكائنة الفاسدة ثم عجب ممن يدعي الربوبية لهما مع امثال هذه الادلة الظاهرة فقال انظر كيف نبين لهم الآيات
ثم انظر أنى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله وثم لتفاوت ما بين العجبين اي ان بياننا للآيات عجب واعراضهم عنها اعجب قل
أتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا يعني عيسى وهو وان ملك ذلك بتمليك الله اياه لا يملكه من ذاته ولا يملك مثل ما يضر الله
به من البلايا والمصايب وما ينفع به من الصحة والسعة وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه في ذاته توطئة لنفي القدرة عنه راسا وتنبيها على انه من هذا
الجنس ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة والمشاركة فبمعزل عن الالوهية وانما قدم الضر لان التحرز عنه اهم من تحري النفع والله هو السميع
العليم بالاقوال والعقايد فيجازي عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر قل يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي غلوا باطلا
فترفعوا عيسى الى ان تدعوا له الالهية او تضعوه فتزعموا انه لغير رشدة وقيل الخطاب للنصارى خاصة ولا تتبعوا أهواء قوم
قد ضلوا من قبل يعني اسلافهم وائمتهم الذين ضلوا قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم في شريعتهم وأضلوا كثيرا ممن شايعهم على بدعهم
وضلالهم وضلوا عن سواء السبيل عن قصد السبيل الذي هو الاسلام بعد مبعثه لما كذبوه وبغوا عليه وقيل الاول اشارة الى
ضلالهم عن مقتضى العقل والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع لعن الذين كفروا من بني إسرائيل على لسان داود وعيسى ابن
مريم اي لعنهم الله تعالى في الزبور والانجيل على لسانهما وقيل ان اهل ايلة لما اعتدوا في السبت لعنهم داود فمسخهم الله قردة واصحاب
المائدة لما كفروا دعا عليهم عيسى ولعنهم فاصبحوا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اي ذلك اللعن
الشنيع المقتضي للمسخ بسبب عصيانهم واعتدائهم ما حرم الله عليهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه اي لا ينهى بعضهم بعضا
عن معاودة منكر فعلوه او عن مثل منكر فعلوه او عن منكر ارادوا فعله وتهيؤوا له او لا ينتهون عنه من قولهم تناهى عن الامر وانتهى عنه
اذا امتنع لبئس ما كانوا يفعلون تعجيب من سوء فعلهم مؤكد بالقسم ترى كثيرا منهم من اهل الكتاب يتولون الذين كفروا
يوالون المشركين بغضا لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين لبئس ما قدمت لهم أنفسهم اي لبئس شيئا قدموا ليردوا عليه يوم القيمة أن
سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون هو المخصوص بالذم والمعنى موجب سخط الله والخلود في العذاب او علة الذم والمخصوص
محذوف اي لبئس شيئا ذلك لان كسبهم السخط والخلود ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي يعني نبيهم وان كانت الاية في المنافقين
فالمراد نبينا وما أنزل إليه ما اتخذوهم أولياء اذ الايمان يمنع ذلك ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم او متمردون في نفاقهم
لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين أشركوا لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم
الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الانبيا ومعاداتهم ولتجدن أقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا إنا
نصارى للين جانبهم وقلة حرصهم على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل واليه اشار بقوله ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم
لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه او يتواضعون ولا يتكبرون كاليهود وفيه دليل على ان التواضع والاقبال على العلم والعمل والاعراض
عن الشهوات محمودة وان كانت في كافر وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع عطف على لا يستكبرون
وهو بيان لرقة قلوبهم وشدة خشيتهم ومسارعتهم الى قبول الحق وعدم تأبيهم عنه والفيض انصباب عن امتلاء فوضع موضع الامتلاء للمبالغة
وجعلت اعينهم من فرط البكاء تفيض بانفسها مما عرفوا من الحق من الاولى للابتداء والثانية لتبيين ما عرفوا او للتبعيض فانه بعض الحق والمعنى
انهم عرفوا بعض الحق فابكاهم فكيف لو عرفوا كله يقولون ربنا آمنا بذلك او بمحمد فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بانه حق او
بنبوته او من امته الذين هم شهداء على الامم يوم القيمة وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم
الصالحين استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول مداخلهم وجواب سائل قال
لم آمنتم ولا نؤمن حال من الضمير والعامل ما في اللام من معنى الفعل اي اي شيء حصل لنا غير مؤمنين بالله اي بوحدانيته فانهم كانوا مثلثين او بكتابه ورسوله
فان الايمان بهما ايمان به حقيقة وذكره توطئة وتعظيما ونطمع عطف على نؤمن او خبر محذوف والواو للحال اي ونحن نطمع والعامل فيها عامل الاولى
مقيدا بها او نؤمن فأثابهم الله بما قالوا اي عن اعتقاد من قولك هذا قول فلان اي معتقده جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين
فيها وذلك جزاء المحسنين الذين احسنوا النظر والعمل او الذين اعتادوا الاحسان في الامور والآيات الاربع روي انها نزلت في
النجاشي واصحابه بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه فقراه ثم دعا جعفر بن ابي طالب والمهاجرين معه واحضر الرهبان والقسيسين
وامر جعفر ان يقرا عليهم القرآن فقرا سورة مريم فبكوا وآمنوا بالقرآن وقيل نزلت في ثلاثين او سبعين رجلا من قومه وفدوا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقرا عليهم سورة يس فبكوا وآمنوا والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أولئك أصحاب الجحيم عطف التكذيب بآيات الله
على الكفر وهو ضرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكرهم في معرض المصدقين بها جمعا بين الترغيب والترهيب يا أيها الذين
آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم اي ما طاب ولذ منه كانه لما تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهبهم والحث على كسر النفس
ورفض الشهوات عقبه النهي عن الافراط في ذلك والاعتداء عما احل الله بجعل الحلال حراما فقال ولا تعتدوا إن الله لا يحب المعتدين
ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا حدود ما احل الله لكم الى ما حرم عليكم فتكون الاية ناهية عن تحريم ما احل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما روي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لاصحابه يوما وبالغ في انذارهم فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون واتفقوا على ان لا يزالوا
صائمين قائمين وان لا يناموا على الفرش ولا ياكلوا اللحم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا المسوح ويسيحوا في الارض
ويجبوا مذاكيرهم فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اني لم او مر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصوموا وافطروا وقوموا وناموا
فاني اقوم وانام واصوم وافطر واكل اللحم والدسم واتي النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت وكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا اي وكلوا ما رزقكم الله فيكون حلالا طيبا مفعول كلوا ومما حال منه تقدمت عليه لانه نكرة ويجوز ان تكون من ابتدائية متعلقة

صلى الله عليه وسلم حتى اعلانا لنا فقال لا ولو قلت نعم لوجب ولو وجب ما استطعتم فاتركوني ما تركتكم فنزلت او استينافا اي عفى الله عما سلف من مسالتكم فلا تعودوا الى مثلها **والله غفور حليم** لا يعاجلكم بعقوبة ما فرط منكم ويعفو عن كثير وعن ابن عباس رضي الله عنه انه عليه السلام كان يخطب ذات يوم غضبان من كثرة ما يسالون عنه مما لا يعنيهم فقال لا اسال عن شي الا اجبت فقال رجل اين انا فقال في النار فقام الحذافة وكان يدعى لغير ابيه فنزلت **قد سالها** المسالة التي دل عليها تسالوا ولذلك لم يعد بعن او لا يحذف الجار من **قوم من قبلكم** متعلق بسالها وليس صفة لقوم فان ظرف الزمان لا يكون ظرف الجثة ولا حالا منها ولا خبرا عنها **ثم اصبحوا بها كافرين** اي بسببها حيث لم ياتمروا بما سالوا جحودا **ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام** رد وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية وهو انهم اذا انتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شفيت فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها واذا ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لالهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ما ولا مرعى وقالوا قد حمي ظهره ومعنى ما جعل الله ما شرع ووضع ولذلك تعدى الى مفعول واحد وهو البحيرة ومن مزيدة **ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب** بتحريم ذلك ونسبته اليه **واكثرهم لا يعقلون** اي الحلال من الحرام والمبيح من المحرم والامر من الناهي ولكنهم يقلدون كبارهم وفيه ان منهم من يعرف بطلان ذلك ولكن يمنعه حب الرياسة وتقليد الاباء ان يعترف به **واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا** بيان لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وان لا سند لهم سواه **اولو كان اباؤهم لا يعلمون شيئا ولا يهتدون** الواو للحال والهمزة دخلت عليها لانكار الفعل على هذا العذر اي احسبهم ما وجدوا عليه اباءهم ولو كانوا جهلة ضالين والمعنى ان الاقتداء انما يصح بمن علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالحجة فلا يكفي التقليد **يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم** اي احفظوها والزموا اصلاحها والجار مع المجرور جعل اسما لالزموا ولذلك نصب انفسكم وقرى بالرفع على الابتداء **لا يضركم من ضل اذا اهتديتم** لا يضركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء ان ينكر المنكر حسب طاقته كما قال عليه السلام من راى منكم منكرا واستطاع ان يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه والاية نزلت لما كان المومنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم ... كان الرجل اذا اسلم قالوا له سفهت اباك فنزلت ولا يضركم يحتمل الرفع على انه مستانف ويويده ان قرى لا يضيركم والجزم على الجواب او النهي لكنه ضمت الراء اتباعا لضمة الضاد المنقولة اليها من الراء المدغمة وينصره قراءة من قرا لا يضركم بالفتح ولا يضركم بكسر الضاد وضمها من ضاره يضيره ويضوره **الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون** وعد ووعيد للفريقين وتنبيه على ان احدا لا يواخذ بذنب غيره **يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم** اي فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد في الوصية واضافتها الى الظرف على الاتساع وقرى شهادة بالنصب والتنوين على ليقم **اذا حضر احدكم الموت** اذا شارفه وظهرت اماراته وهو ظرف للشهادة **حين الوصية** بدل منه وفي ابداله تنبيه على ان الوصية مما ينبغي ان لا يتهاون فيه او ظرف حضر **اثنان** فاعل شهادة ويجوز ان يكون خبرها على حذف المضاف **ذوا عدل منكم** اي من اقاربكم او من المسلمين وهما صفتان لاثنان **او اخران من غيركم** عطف على اثنان ومن فسر الغير باهل الذمة جعله منسوخا فان شهادته على المسلم لا تسمع اجماعا **ان انتم ضربتم في الارض** اي سافرتم فيها **فاصابتكم مصيبة الموت** اي قاربتم الاجل **تحبسونهما** تقفونهما وتصبرونهما صفة لاخران والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او اخران من غيركم اعتراض فايدته الدلالة على انه ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان تعذر كما في السفر فمن غيركم او استيناف كانه قيل كيف نعمل ان ارتبنا الشاهدين فقال تحبسونهما **من بعد الصلوة** صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملايكة الليل وملايكة النهار او اي صلاة **فيقسمان بالله ان ارتبتم** اي ارتاب الوارث منكم **لا نشتري به ثمنا** مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض يفيد اختصاص القسم بحال الارتياب والمعنى لا نستبدل بالقسم او بالله عرضا من اعراض الدنيا اي لا نحلف بالله كاذبا لطمع **ولو كان ذا قربى** ولو كان المقسم له قريبا منا وجوابه ايضا محذوف اي لا نشتري **ولا نكتم شهادة الله** اي الشهادة التي امر الله باقامتها وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتدا الله بالمد على حذف حرف القسم وتعويض حرف الاستفهام منه وروي عنه بغير مد على ما قيل لهم الله لافعلن **انا اذا لمن الاثمين** اي ان كتمنا وقرى لملاثمين بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام النون فيها **فان عثر** فان اطلع **على انهما استحقا اثما** اي فعلا ما اوجب اثما كتحريف **فاخران** فشاهدان اخران **يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم الاوليان** من الذين جني عليهم وهم الورثة وقرا حفص استحق على البنا للفاعل وهو الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما وهو خبر محذوف اي هما الاوليان او خبر اخران او مبتدا خبره اخران او بدل منهما او من الضمير في يقومان وقرا حمزة ويعقوب وابو بكر عن عاصم الاولين على انه صفة للذين او بدل منه اي من الاولين الذين استحق عليهم وقرى الاولين على التثنية وانتصابه على المدح واعرابه اعراب الاوليان **فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما** اصدق منها واولى بان تقبل **وما اعتدينا** وما تجاوزنا فيها الحق **انا اذا لمن الظالمين** الواضعين الباطل موضع الحق او الظالمين انفسهم ان اعتدينا ومعنى الايتين ان المحتضر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد عدلين من ذوي نسبه او دينه على وصيته او يوصي اليهما احتياطا فان لم يجدهما بان كان في سفر فاخران من غيرهم ثم ان وقع نزاع وارتياب اقسما على صدق ما يقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع على انهما كذبا بامارة ومظنة حلف اخران من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد ولا يعارض يمينه بيمين الوارث وثابت ان كانا وصيين ورد اليمين الى الورثة اما لظهور خيانة الوصيين فان تصديق الوصي باليمين لامانته او لتغير الدعوى اذ روي ان تميما الداري وعدي بن بدا خرجا الى الشام للتجارة وكانا حينيذ نصرانيين ومعهما بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلما فلما قدموا الشام مرض بديل فدون ما معه في صحيفة وطرحها في متاعه ولم يخبرهما به واوصى اليهما بان يدفعا متاعه الى اهله

ومات ففتشاه واخذا منه اناء من فضة فيه ثلاثمائة مثقال منقوشا بالذهب فغيباه فاصاب اهله الصحيفة فطالبوهما بالاناء فجحدا فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الاية فحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد صلاة العصر عند المنبر وخلى سبيلهما ثم وجد الاناء في ايديهما فاتاهم بنو سهم في ذلك فقالا قد اشتريناه منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا ان نقر به فرفعوهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت فان عثر فقام عمرو بن العاص والمطلب بن ابي وداعة السهميان وحلفا ولعل تخصيص العدد لخصوص الواقعة **ذلك** اي الحكم الذي تقدم او تحليف الشاهد **ادنى ان ياتوا بالشهادة على وجهها** على نحو ما حملوها من غير تحريف وخيانة فيها **او يخافوا ان ترد ايمان بعد ايمانهم** ان ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة وانما جمع الضمير لانه حكم يعم الشهود كلهم **واتقوا الله واسمعوا** ما توصون به سمع اجابة **والله لا يهدي القوم الفاسقين** اي فان لم تتقوا ولم تسمعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهديهم الى حجة او الى طريق الجنة **يوم يجمع الله الرسل** ظرف له وقيل بدل من مفعول واتقوا بدل الاشتمال او مفعول واسمعوا على حذف المضاف اي واسمعوا خبر يوم الجمع او منصوب باضمار اذكر **فيقول** اي للرسل **ماذا اجبتم** اي اجابة اجبتم على ان ماذا في موضع المصدر او باي شي اجبتم فحذف الجار وهو السوال للتوبيخ قومهم كما ان سوال الموودة لتوبيخ الوائد ولذلك قالوا لا علم لنا اي لا علم لنا بما لست تعلمه **انك انت علام الغيوب** فتعلم ما نعلم مما اجابونا واظهروا لنا وما لم نعلم مما اضمروا في قلوبهم وفيه التشكي عنهم ورد الامر الى علمه بما كابدوا منهم وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب علمك او لا علم لنا بما بعدنا وانما الحكم للخاتمة وقرى علام بالنصب على ان الكلام تم بقوله انك انت اي انك الموصوف بصفاتك المعروفة وعلام منصوب على الاختصاص او النداء وقرا ابو بكر وحمزة الغيوب بكسر الغين حيث وقع **اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك** بدل من يوم يجمع وهو على طريقة ونادى اصحاب الجنة والمعنى انه سبحانه وتعالى يوبخ الكفرة يومئذ بسوال الرسل عن اجابتهم وتعديد ما اظهر عليهم من الايات فكذبتهم طائفة وسموهم سحرة وغلا اخرون فاتخذوهم الهة او نصب باضمار اذكر **اذ ايدتك** قويتك وهو ظرف لنعمتي او حال منه وقرى ايدتك **بروح القدس** بجبريل عليه السلام او بالكلام الذي يحيى به الدين او النفس حياة ابدية وتطهر من الاثام ويويده قوله **تكلم الناس في المهد وكهلا** اي كائنا في المهد وكهلا والمعنى تكلمهم في الطفولية والكهولة على سواء والمعنى الحاق حاله في الطفولية بحال الكهولة في كمال العقل والتكلم وبه استدل على انه سينزل فانه رفع قبل ان يكتهل **واذ علمتك الكتاب والحكمة والتورية والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني** سبق تفسيرها في سورة ال عمران وقرا نافع ويعقوب طائرا ويحتمل الافراد والجمع كالباقر **واذ كففت بني اسرائيل** يعني اليهود حين هموا بقتله **اذ جئتهم بالبينات** ظرف لكففت **فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين** اي ما هذا الذي جئت به الا سحر وقرا حمزة والكسائي الا ساحر فالاشارة الى عيسى عليه السلام **واذ اوحيت الى الحواريين** اي امرتهم على السنة رسلي **ان امنوا بي وبرسولي** يجوز ان تكون ان مصدرية وان تكون مفسرة **قالوا امنا واشهد باننا مسلمون** مخلصون **اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم** منصوب باذكر او ظرف لقالوا فيكون تنبيها على ان ادعاءهم الاخلاص مع قولهم **هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء** لم يكن بعد عن تحقيق واستحكام معرفة وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يستطيع ربك اي هل يجيبك واستطاع بمعنى اطاع كاستجاب واجاب وقرا الكسائي هل تستطيع ربك اي سوال ربك والمعنى هل تسال ذلك من غير صارف والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام من ماد الماء يميد اذا تحرك او من ماده اذا اعطاه كانها تميد من تقدم اليه ونظيره قولهم شجرة مطعمة **قال اتقوا الله** من امثال هذا السوال **ان كنتم مومنين** بكمال قدرته وصحة نبوتي او صدقتم في ادعائكم الايمان **قالوا نريد ان ناكل منها** تمهيد عذر وبيان لما دعاهم الى السوال وهو ان يتمتعوا بالاكل منها **وتطمئن قلوبنا** بانضمام علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته **ونعلم ان قد صدقتنا** في ادعاء النبوة وان الله يجيب دعوتنا **ونكون عليها من الشاهدين** اذا استشهدتنا او من الشاهدين للعين دون السامعين للخبر **قال عيسى ابن مريم** لما راى ان لهم غرضا صحيحا في ذلك وانهم لا يقلعون عنه واراد الزامهم الحجة بكمالها **اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا** اي يكون يوم نزولها عيدا نعظمه وقيل العيد السرور العائد ولذلك سمي يوم العيد عيدا وقرى تكن على جواب الامر **عيدا لاولنا واخرنا** بدل من لنا باعادة العامل اي عيدا لمتقدمينا ومتاخرينا روي انها نزلت يوم الاحد فلذلك اتخذه النصارى عيدا وقيل للاكل منها اولنا واخرنا وقرى لاولانا واخرانا بمعنى الامة والطائفة **واية منك** عطف على عيدا صفة لها اي اية كائنة منك على كمال قدرتك وصحة نبوتي **وارزقنا** المائدة او الشكر عليها **وانت خير الرازقين** خير من يرزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض **قال الله اني منزلها عليكم** اجابة الى سوالكم وقرا نافع وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد **فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذابا** اي تعذيبا ويجوز ان يجعل مفعولا به على السعة **لا اعذبه** الضمير للمصدر او للعذاب ان اريد به ما يعذب به على حذف حرف الجر **احدا من العالمين** اي من عالمي زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مسخوا قردة وخنازير ولم يعذب بمثل ذلك غيرهم روي انها نزلت سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة ثم قام فتوضا وصلى وبكى ثم كشف المنديل وقال بسم الله خير الرازقين فاذا سمكة مشوية بلا فلوس ولا شوك تسيل دسما وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها من انواع البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام الدنيا ام من طعام الاخرة فقال ليس منهما ولكنه اخترعه الله سبحانه وتعالى بقدرته كلوا ما سالتم واسالوا يمددكم الله ويزدكم من فضله فقالوا يا روح الله لو اريتنا من هذه الاية اية اخرى فقال يا سمكة احيي باذن الله

فاضطربت فقال لها عودي كما كنت فعادت مشوية ثم طارت المائدة ثم عصوا بعدها فمسخوا **وقيل** كانت تأتيهم اربعين يوما غبا يجتمع عليه الفقراء والاغنياء الصغار والكبار ياكلون حتى اذا فاء الفيء طارت وهم ينظرون في ظلها ولم ياكل منها فقير الا غني مدة عمره ولا مريض الا برئ ولم يمرض ابدا ثم اوحى الله تعالى الى عيسى ان اجعل مائدتي في الفقراء والمرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب الناس لذلك فمسخ منهم ثلاثمائة وثلاثون رجلا **وقيل** لما وعدهم الله انزالها بهذه الشريطة استعفوا وقالوا لا نريدها فلم تنزل وعن مجاهد هذا مثل ضربه الله لمقترحي المعجزات وعن بعض الصوفية المائدة ههنا عبارة عن حقائق المعارف فانها غذاء الروح كما ان الاطعمة غذاء البدن وعلى هذا فلعل الحال انهم رغبوا في حقائق لم يستعدوا للوقوف عليها فقال لهم عيسى ان حصل لكم الايمان فاستعملوا التقوى حتى تتمكنوا من الاطلاع عليها فلم يقلعوا عن السؤال والحوا فسال لاجل اقتراحهم فبين الله تعالى ان انزاله سهل ولكن فيه خطر وخوف عاقبة فان السالك اذا انكشف له ما هو اعلى من مقامه لعله لا يحتمله ولا يستقر له فيضل به ضلالا بعيدا **واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله** يريد به توبيخ الكفرة وتبكيتهم ومن دون الله صفة للالهين او صلة اتخذوني ومعنى دون اما المغايرة فيكون فيه تنبيه على ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة فمن عبده مع عبادتهما كانه عبدهما ولم يعبده او القصور فانهم لم يعتقدوا انهما مستقلان باستحقاق العبادة وانما زعموا ان عبادتهما توصل الى عبادة الله تعالى وكانه قيل اتخذوني وامي الهين متوصلين بنا الى الله **قال سبحانك** اي انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك **ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق** ما ينبغي لي ان اقول قولا لا يحق لي ان اقوله **ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك** تعلم ما اخفيه في نفسي كما تعلم ما اعلنه ولا اعلم ما تخفيه من معلوماتك وقوله في نفسك للمشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات **انك انت علام الغيوب** تقرير للجملتين باعتبار منطوقه ومفهومه **ما قلت لهم الا ما امرتني به** تصريح بنفي المستفهم عنه بعد تقديم ما يدل عليه **ان اعبدوا الله ربي وربكم** عطف بيان للضمير في به او بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح المبدل مطلقا ليلزم منه بقاء الموصول بلا راجع او خبر مضمر او مفعوله مثل هو او اعني ولا يجوز ابداله من ما امرتني به فان المصدر لا يكون مفعول القول ولا ان تكون ان مفسرة لان الامر مسند الى الله وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر بل الجملة تحكى بعده الا ان يؤول القول بالامر فكانه قيل ما امرتهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي **وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم** اي رقيبا عليهم امنعهم ان يقولوا ذلك ويعتقدوه او مشاهدا لاحوالهم من كفر وايمان **فلما توفيتني** بالرفع الى السماء لقوله اني متوفيك ورافعك والتوفي اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها **كنت انت الرقيب عليهم** المراقب لاحوالهم فمنعت من اردت عصمته من القول به بالارشاد الى الدلائل والتنبيه عليها بارسال الرسل وانزال الآيات **وانت على كل شيء شهيد** مطلع عليه مراقب له **ان تعذبهم فانهم عبادك** اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على المالك المطلق فيما يفعل بملكه وفيه تنبيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك **وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم** فلا عجز ولا استقباح فانك القادر القوي على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدم غفران الشرك بمقتضى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليمنع الترديد والتعليق بان **قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم** وقرأ نافع يوم بالنصب على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف او ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى هذا الذي من كلام عيسى واقع يوم ينفع **وقيل** انه خبر ولكن بني على الفتح لاضافته الى الفعل وليس بصحيح لان المضاف اليه معرب والمراد بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكليف **لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم** بيان للنفع **لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير** تنبيه على كذب النصارى وفساد دعواهم في عيسى وامه وانما لم يقل ومن فيهن تغليبا للعقلاء وقال وما فيهن اتباعا لهم غير اولي العقل في غاية القصور عن معنى الربوبية والنزول عن رتبة العبودية واهانة بهم وتنبيها على المجانسة المنافية للالوهية ولان ما يطلق متناولا للاجناس كلها فهو اولى بارادة العموم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه من قرأ سورة المائدة اعطي من الاجر عشر حسنات ومحي عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعدد كل يهودي ونصراني يتنفس في الدنيا

سورة الانعام مكية غير ست آيات او ثلث وهي مائة وخمس وستون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض اخبر بانه تعالى حقيق بالحمد ونبه على انه مستحق له على هذه النعم الجسام حمد او لم يحمد ليكون حجة على الذين هم بربهم يعدلون وجمع السموات دون الارض وهي مثلهن لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الآثار والحركات وقدمها لشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها **وجعل الظلمات والنور** انشاهما والفرق بين جعل وخلق ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين ولذلك عبر عن احداث النور والظلمات بالجعل تنبيها على انهما لا يقومان بانفسهما كما زعمت الثنوية وجمع الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام الحاملة لها او لان المراد بالظلمة الضلال وبالنور الهدى والهدى واحد والضلال متعدد وتقديمها لتقدم الاعدام على الملكات ومن زعم ان الظلمة عرض يضاد النور احتج بهذه الآية ولم يعلم ان عدم الملكة كالعمى ليس صرف العدم حتى لا يتعلق به الجعل **ثم الذين كفروا بربهم يعدلون** عطف على قوله الحمد لله على معنى ان الله سبحانه وتعالى حقيق بالحمد على ما خلقه نعمة على العباد ثم الذين كفروا بربهم يعدلون فيكفرون نعمته ويكون بربهم تنبيها على انه خلق هذه الاشياء اسبابا لتكونهم وتعيشهم فمن حقه ان يحمد عليها ولا يكفر او على قوله خلق على معنى انه سبحانه وتعالى خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا البيان والباء على الاول متعلقة بكفروا وصلة يعدلون محذوفة اي يعدلون عنه ليقع الانكار على نفس الفعل

وعلى

وعلى الثاني متعلقة بيعدلون والمعنى ان الكفار يعدلون بربهم الاوثان اي يسوونها به **هو الذي خلقكم من طين** اي ابتدا خلقكم منه فانه المادة الاولى وان آدم الذي هو اصل البشر خلق منه او خلق اباكم فحذف المضاف **ثم قضى اجلا** اجل الموت **واجل مسمى عنده** اجل القيامة **وقيل** الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لآخر المدة يطلق لجملتها **وقيل** الاول النوم والثاني الموت **وقيل** الاول لمن مضى والثاني لمن بقي ولمن ياتي واجل نكرة خصصت بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستئناف به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمى اي مثبت معين لا يقبل التغيير واخبر عنه انه عند الله لا مدخل لغيره فيه بعلم ولا قدرة ولانه المقصود بيانه **ثم انتم تمترون** استبعاد لامترائهم بعد ان ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى آجالهم فان من قدر على خلق المواد وجمعها وايداع الحياة فيها وابقائها ما يشاء كان اقدر على جمع تلك المواد واحيائها ثانيا فالآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والامتراء الشك واصله المري وهو استخراج اللبن من الضرع **وهو الله** الضمير لله والله خبره **في السموات وفي الارض** متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق للعبادة فيهما لا غير كقوله وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او بقوله **يعلم سركم وجهركم** والجملة خبر ثان او هي الخبر والله بدل ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيها كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجه والصيد فيه او ظرف مستقر وقع خبرا والمعنى انه سبحانه وتعالى لكمال علمه بما فيهما كانه فيهما ويعلم سركم وجهركم بيان وتقرير له وليس متعلق المصدر لان صلته لا تتقدم عليه **ويعلم ما تكسبون** من خير او شر فيثيب عليه ويعاقب ولعله اريد بالسر والجهر ما يخفى وما يظهر من احوال الانفس وبالمكتسب احوال الجوارح **وما تاتيهم من آية من آيات ربهم** من الاولى مزيد للاستغراق والثانية للتبعيض اي ما يظهر لهم دليل قط من الادلة او معجزة من المعجزات او آية من آيات القرآن **الا كانوا عنها معرضين** تاركين للنظر فيه غير ملتفتين اليه **فقد كذبوا بالحق لما جاءهم** يعني القرآن وهو كاللازم لما قبله كانه قيل انهم لما كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا به لما جاءهم او كالدليل عليه على معنى انهم لما اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم الآيات فكيف لا يعرضون عن غيره ولذلك رتب عليه بالفاء **فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن** اي سيظهر لهم ما كانوا به يستهزؤن عند نزول العذاب بهم في الدنيا والآخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع امره **الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن** اي من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار الناس وهي سبعون سنة وقيل ثمانون والقرن اهل عصر فيهم نبي او فائق في العلم قلت المدة او كثرت واشتقاقه من قرنت **مكناهم في الارض** جعلنا لهم فيها مكانا وقررناهم فيها واعطيناهم من القوى والآلات ما تمكنوا بها من انواع التصرف فيها **ما لم نمكن لكم** ما لم نجعل لكم في السعة وطول المقام يا اهل مكة او ما لم نعطكم من القوة والسعة في المال والاستظهار بالعدد والاسباب **وارسلنا السماء عليهم** اي المطر او السحاب والمظلة فان مبدأ المطر منها **مدرارا** مغزارا **وجعلنا الانهار تجري من تحتهم** فعاشوا في الخصب والريف بين الانهار والثمار **فاهلكناهم بذنوبهم** اي لم يغن ذلك عنهم شيئا **وانشانا من بعدهم قرنا آخرين** بدلا منهم والمعنى انه تعالى كما قدر ان يهلك من قبلكم كعاد وثمود وينشئ مكانهم آخرين يعمر بهم بلاده يقدر ان يفعل ذلك بكم **ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس** مكتوبا في رق **فلمسوه بايديهم** فمسوه وتخصيص اللمس لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا انما سكرت ابصارنا ولانه لا يتقدمه الابصار حيث لا مانع وتقييده بالايدي لدفع التجوز فانه قد يتجوز به للفحص كقوله وانا لمسنا السماء **لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين** تعنتا وعنادا **وقالوا لولا انزل عليه ملك** هلا انزل معه ملك يكلمنا انه نبي كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا **ولو انزلنا ملكا لقضي الامر** جواب لقولهم وبيان لما هو المانع مما اقترحوه والخلل فيه والمعنى ان الملك لو انزل بحيث عاينوه كما اقترحوا لحق اهلاكهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم **ثم لا ينظرون** بعد نزوله طرفة عين **ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون** جواب ثان ان جعل الهاء للمطلوب وان جعل للرسول فهو جواب اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملائكة ولو جعلنا قرينا لك ملكا يعاينوه او الرسول لمثلناه رجلا كما مثل جبريل في صورة دحية الكلبي فان القوة البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته وانما راهم كذلك الافراد من الانبياء بقوتهم القدسية وللبسنا جواب محذوف اي ولو جعلناه رجلا للبسنا اي لخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلكم وقرئ لبسنا بلام واحد وللبسنا بالتشديد للمبالغة **ولقد استهزئ برسل من قبلك** تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى من قومه **فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن** فاحاط بهم الذي كانوا يستهزؤن به حيث اهلكوا لاجله او فحاق بهم وبال استهزائهم **قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين** كيف اهلكهم بعذاب الاستئصال كي تعتبروا والفرق بينه وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان السير ثمة لاجل النظر ولا كذلك ههنا ولذلك قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها وايجاب النظر في آثار الهالكين **قل لمن ما في السموات والارض** خلقا وملكا وهو سؤال تبكيت **قل لله** تقرير له وتنبيه على انه المتعين للجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا غيره **كتب على نفسه الرحمة** التزمها تفضلا واحسانا والمراد بالرحمة ما يعم الدارين ومن ذلك الهداية الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة وانزال الكتب والامهال على الكفر **ليجمعنكم الى يوم القيامة** استئناف وقسم للوعيد على اشراكهم واغفالهم النظر اي ليجمعنكم في القبور مبعوثين الى يوم القيامة فيجازيكم على شرككم او في يوم القيامة والى بمعنى في وقيل بدل من الرحمة بدل البعض فانه من رحمته بعثه اياكم وانعامه عليكم **لا ريب فيه** في اليوم او الجمع **الذين خسروا انفسهم** بتضييع رأس مالهم وهو الفطرة الاصلية والعقل السليم وموضع الذين نصب على الذم او رفع على الخبر اي وانتم الذين او على الابتداء والخبر **فهم لا يؤمنون** والفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرانهم فان ابطال العقل باتباع الحواس والوهم والانهماك في التقليد واغفال النظر ادى بهم الى الاصرار على

الكفر والامتناع عن الايمان **وله** عطف على الله **ما سكن في الليل والنهار** من السكنى وتعديته بفي كما في قوله وسكنتم في مساكن
الذين ظلموا والمعنى ما اشتملا عليه او من السكون اي ما سكن فيهما او تحرك واكتفى باحد الضدين عن الاخر **وهو السميع** لكل
مسموع **العليم** بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء ويجوز ان يكون وعيدا للمشركين على اقوالهم وافعالهم **قل اغير الله اتخذ وليا**
انكار لاتخاذ غير الله وليا لا لاتخاذ الولي فلذلك قدم واولي الهمزة والمراد بالولي المعبود لانه رد لما دعاه الى الشرك **فاطر السموات**
والارض مبدعهما وعن ابن عباس ما عرفت معنى الفاطر حتى اتاني اعرابيان يختصمان في بير فقال احدهما انا فطرتها اي ابتدأتها
وجره على الصفة لله فانه بمعنى الماضي ولذلك قرئ فطر وقرئ بالرفع والنصب على المدح **وهو يطعم ولا يطعم** يرزق ولا يرزق
وتخصيص الطعام لشدة الحاجة اليه وقرئ ولا يطعم بفتح الياء وبعكس الاول على ان الضمير لغير الله والمعنى كيف اشرك بمن هو فاطر
السموات والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية وبنائهما للفاعل على ان الثاني من اطعم بمعنى استطعم او على انه يطعم تارة ولا يطعم اخرى
كقوله تعالى يقبض ويبسط **قل اني امرت ان اكون اول من اسلم** لان النبي سابق امته في الدين **ولا تكونن من**
المشركين وقيل لي ولا تكونن ويجوز عطفه على قل **قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم** مبالغة اخرى في
قطع اطماعهم وتعريض لهم بانهم عصاة مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه
الجملة **من يصرف عنه يومئذ** اي يصرف العذاب عنه وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وابو بكر عن عاصم يصرف على ان الضمير فيه
لله وقد قرئ باظهاره والمفعول به محذوف او يومئذ بحذف المضاف **فقد رحمه** نجاه وانعم عليه **وذلك الفوز المبين** اي
الصرف او الرحمة **وان يمسسك الله بضر** ببلية كمرض وفقر **فلا كاشف له** فلا قادر على كشفه **الا هو وان يمسسك**
بخير بنعمة كصحة وغنى **فهو على كل شيء قدير** فكان قادرا على حفظه وادامته فلا يقدر غيره على دفعه كقوله تعالى فلا راد
لفضله **وهو القاهر فوق عباده** تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة **وهو الحكيم** في امره وتدبيره **الخبير** بالعباد
وخفايا احوالهم **قل اي شيء اكبر شهادة** نزلت حين قالت قريش يا محمد لقد سالنا عنك اليهود والنصارى فزعموا ان ليس لك
عندهم ذكر ولا صفة فارنا من يشهد لك انك رسول الله والشيء يقع على كل موجود وقد سبق القول فيه في سورة البقرة **قل الله**
اي الله اكبر شهادة ثم ابتدأ **شهيد بيني وبينكم** اي هو شهيد ويجوز ان يكون الله شهيد هو الجواب لانه سبحانه وتعالى
اذا كان الشهيد كان اكبر شيء شهادة **واوحي الي هذا القران لانذركم به** اي القران والتقى بذكر الانذار عن ذكر
البشارة **ومن بلغ** عطف على ضمير المخاطبين اي لانذركم به يا اهل مكة وسائر من بلغه من الاسود والاحمر او من الثقلين او لانذركم
ايها الموجودون ومن بلغه الى يوم القيامة وهو دليل على ان احكام القران تعم الموجودين وقت نزوله ومن بعدهم
وانه لا يؤاخذ بها من لم يبلغه **أئنكم لتشهدون ان مع الله الهة اخرى** تقرير لهم مع انكار واستبعاد **قل لا اشهد**
بما تشهدون **قل انما هو اله واحد** اي بل اشهد ان لا اله الا هو **وانني بريء مما تشركون** يعني الاصنام **الذين**
اتيناهم الكتاب يعرفونه يعرفون رسول الله بحليته المذكورة في التورية والانجيل **كما يعرفون ابناءهم** بحلاهم **الذين**
خسروا انفسهم من اهل الكتب والمشركين **فهم لا يؤمنون** لتضييعهم ما يكتسب الايمان **ومن اظلم ممن افترى على الله**
كذبا كقولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله **او كذب باياته** كان كذبوا القران والمعجزات وسموها سحرا وانما
ذكر او وهم جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما وحده بالغ غاية الافراط في الظلم على النفس **انه** الضمير للشان **لا يفلح الظالمون**
فضلا عمن لا احد اظلم منه **ويوم نحشرهم جميعا** منصوب بمضمر تهويلا للامر **ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم**
اي الهتكم التي جعلتموها شركاء لله وقرأ يعقوب يحشرهم ويقول بالياء **الذين كنتم تزعمون** اي تزعمونهم شركاء فحذف المفعولان
والمراد من الاستفهام التوبيخ ولعله يحال بينهم وبين الهتهم حينئذ ليفقدوها في الساعة التي علقوا بها الرجاء فيها ويحتمل ان يشاهدوهم
ولكن لما لم ينفعوهم فكانهم غيب عنهم **ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا** اي كفرهم والمراد عاقبته **وتفسير** معذرتهم التي يتوهمون
ان يتخلصوا بها من فتنت الذهب اذا خلصته **وتفسير** جوابهم وانما سماه فتنة لانه كذب او لانهم قصدوا به الخلاص وقرأ ابن كثير
وابن عامر وحفص لم تكن بالياء وفتنتهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابو عمرو وابو بكر عنه بالتاء والنصب على ان الاسم ان قالوا والتانيث للخبر
كقولهم من كانت امك والباقون بالياء والنصب **والله ربنا ما كنا مشركين** يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم بانه لا ينفع من فرط
الحيرة والدهشة كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا بالخلود **وتفسير** معناه ما كنا مشركين عند انفسنا وهو لا يوافق قوله
انظر كيف كذبوا على انفسهم اي بنفي الشرك عنها وحمله على كذبهم في الدنيا تعسف يخل بالنظم ونظير ذلك قوله يوم يبعثهم
الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرأ حمزة والكسائي ربنا بالنصب على المدح **وضل عنهم ما كانوا يفترون** من الشركاء **ومنهم**
من يستمع اليك حين تتلو القران والمراد ابو سفيان والوليد والنضر وعتبة وشيبة وابو جهل واضرابهم اجتمعوا فسمعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقرا فقالوا للنضر ما يقول فقال والذي جعلها بيته ما ادري ما يقول الا انه يحرك لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما
حدثتكم **وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه** اغطية جمع كنان وهو ما يستر الشيء ان يفقهوه **وفي اذانهم وقرا** يمنع من
استماعه وقد سبق تحقيق ذلك في اول البقرة **وان يروا كل اية لا يؤمنوا بها** لفرط عنادهم واستحكام التقليد فيهم **حتى اذا جاؤك**
يجادلونك اي بلغ تكذيبهم الايات الى انهم يجادلونك وحتى هي التي تقع بعدها الجمل لا عمل لها والجملة اذا وجوابها **يقول الذين**
كفروا ان هذا الا اساطير الاولين فانه جعل اصدق الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب ويجادلونك حال
لمجيئهم ويجوز ان يكون الجارة واذا جاؤك في موضع الجر ويجادلونك جواب ويقول تفسير له والاساطير الاباطيل جمع اسطورة او

هدوم

اسطارة

اسطارة او اسطار جمع سطر واصله السطر بمعنى الخط **وهم ينهون عنه** اي ينهون الناس عن القران او الرسول والايمان به **وينأون**
عنه بانفسهم وينهون عن التعرض لرسول الله وينأون عنه فلا يؤمنون به كابي طالب **وان يهلكون** وما يهلكون بذلك **الا انفسهم وما**
يشعرون ان ضررهم لا يتعداهم الى غيرهم **ولو ترى اذ وقفوا على النار** جوابه محذوف اي لو تراهم حين يوقفون على النار حتى
يعاينوها او يطلعوا عليها او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرايت امرا شنيعا وقرئ وقفوا على البناء للفاعل من وقف عليه وقوفا
فقالوا يا ليتنا نرد تمنيا للرجوع الى الدنيا **ولا نكذب بايات ربنا ونكون من المؤمنين** استئناف كلام منهم على وجه الاثبات كقولهم
دعني ولا اعود اي وانا لا اعود تركتني او لم تتركني او عطف على نرد او حال من الضمير فيه فيكون في حكم التمني وقوله وانهم لكاذبون راجع
الى ما تضمنه التمني من الوعد ونصبهما حمزة ويعقوب وحفص على الجواب باضمار ان بعد الواو واجراها مجرى الفاء وقرأ ابن عامر برفع الاول
على العطف ونصب الثاني على الجواب **بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل** والاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمني والمعنى انه ظهر لهم
ما كانوا يخفون من نفاقهم او قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لا عزما على انهم لو ردوا لامنوا **ولو ردوا** الى الدنيا بعد الوقوف والظهور **لعادوا**
لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي **وانهم لكاذبون** فيما وعدوا من انفسهم **وقالوا** عطف على لعادوا او على انهم لكاذبون او على نهوا او
استئناف بذكر ما قالوه في الدنيا **ان هي الا حياتنا الدنيا** الضمير للحياة **وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم** مجاز عن
الحبس للسؤال والتوبيخ **وتفسير** معناه وقفوا على قضاء ربهم او على جزائه او عرفوه حق التعريف **قال اليس هذا بالحق** جواب
قائل قال ماذا قال ربهم حينئذ والهمزة للتقريع على التكذيب والاشارة الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب **قالوا بلى وربنا** اقرار مؤكد
باليمين لانجلاء الامر غاية الانجلاء **قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون** بسبب كفركم او ببدله **قد خسر الذين كذبوا بلقاء**
الله اذ فاتهم النعيم واستوجبوا العذاب المقيم ولقاء الله البعث وما يتبعه **حتى اذا جاءتهم الساعة** غاية لكذبوا لا لخسر لان
خسرانهم لا غاية له **بغتة** فجاة ونصبها على الحال او المصدر فانها نوع من المجيء **قالوا يا حسرتنا** اي تعالي فهذا اوانك **على ما فرطنا** قصرنا
فيها في الحياة الدنيا اضمرت وان لم يجر ذكرها للعلم بها او في الساعة يعني في شانها والايمان بها **وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم** تمثيل
لاستحقاقهم اصار الاثام **الا ساء ما يزرون** بئس شيئا يزرونه وزرهم **وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو** اي وما اعمالها الا لعب
ولهو تلهي الناس وتشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا **وللدار الاخرة خير**
للذين يتقون لدوامها وخلوص منافعها ولذاتها وقوله للذين يتقون تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعب ولهو وقرأ ابن عامر
ولدار الاخرة **افلا يعقلون** اي الامرين خير وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم ويعقوب بالتاء على خطاب المخاطبين به او تغليب
الحاضرين على الغائبين **قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون** معنى قد زيادة الفعل وكثرته كما في قوله ولكنه قد يهلك المال نائله والهاء في
انه للشان **وتفسير** ليحزنك من احزن **فانهم لا يكذبونك** في الحقيقة وقرأ نافع والكسائي يكذبونك من اكذبه اذا وجده كاذبا او نسبه
الى الكذب **ولكن الظالمين بايات الله يجحدون** ولكنهم يجحدون ايات الله ويكذبونها فوضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ظلموا
بجحودهم او جحدوا لتمرنهم على الظلم والباء لتضمين الجحود معنى التكذيب روي ان ابا جهل كان يقول ما نكذبك وانك عندنا لصادق وانما نكذب ما
جئتنا به فنزلت **ولقد كذبت رسل من قبلك** تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس بنفي تكذيبه
مطلقا **فصبروا على ما كذبوا واوذوا** على تكذيبهم وايذائهم فتاس بهم واصبر **حتى اتاهم نصرنا** فيه ايماء بوعد النصر للصابرين **ولا**
مبدل لكلمات الله لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين الايات **ولقد جاءك من نبإ المرسلين** اي من
قصصهم وما كابدوا من قومهم **وان كان كبر عليك اعراضهم** عظم وشق عليك اعراضهم عن الايمان بما جئت به **فان استطعت ان تبتغي نفقا**
في الارض او سلما في السماء فتاتيهم باية منفذا تنفذ فيه الى جوف الارض فتطلع لهم اية او مصعدا تصعد به الى السماء فتنزل منها اية وفي
الارض صفة لنفقا وفي السماء صفة لسلما ويجوز ان يكونا متعلقين بتبتغي او حالين من المستكن وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل
والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان ياتيهم باية من تحت الارض او من فوق السماء لاتى بها رجاء
ايمانهم **ولو شاء الله لجمعهم على الهدى** اي ولو شاء الله جمعهم على الهدى لوفقهم للايمان حتى يؤمنوا ولكن لم تتعلق به مشيئته فلا
تتهالك عليه والمعتزلة اولوه بانه لو شاء لجمعهم على الهدى بان ياتيهم باية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة **فلا تكونن من الجاهلين**
بالحرص على ما لا يكون والجزع في مواطن الصبر فان ذلك من دأب الجهلة **انما يستجيب الذين يسمعون** انما يجيب الذين يسمعون بفهم
وتامل لقوله او القى السمع وهو شهيد وهؤلاء كالموتى الذين لا يسمعون **والموتى يبعثهم الله** فيعلمهم حين لا ينفعهم الايمان **ثم اليه**
يرجعون للجزاء **وقالوا لولا نزل عليه اية من ربه** اي اية مما اقترحوه او اية اخرى سوى ما انزل من الايات المتكاثرة لعدم
اعتدادهم بها عنادا **قل ان الله قادر على ان ينزل اية** مما اقترحوه او اية تضطرهم الى الايمان كنتق الجبل او اية ان جحدوها هلكوا
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان الله قادر على انزالها وان انزالها يستجلب عليهم البلاء وان لهم فيما انزل مندوحة عن غيره وقرأ ابن كثير ينزل
بالتخفيف والمعنى واحد **وما من دابة في الارض** تدب على وجهها **ولا طائر يطير بجناحيه** في الهواء وصفه به قطعا
لمجاز السرعة ونحوها وقرئ ولا طائر بالرفع على المحل **الا امم امثالكم** محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها واجالها والمقصود من ذلك الدلالة
على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على ان ينزل اية وجمع الامم للحمل على المعنى **ما فرطنا في الكتاب من شيء** يعني
اللوح المحفوظ فانه مشتمل على ما يجري في العالم من جليل ودقيق لم يهمل فيه امر حيوان ولا جماد او القران فانه قد دون فيه ما يحتاج اليه من امر الدين
مفصلا او مجملا ومن مزيدة وشيء في موضع المصدر لا المفعول به فان فرط لا يتعدى بنفسه وقد عدي بفي الى الكتاب وقرئ ما فرطنا بالتخفيف **ثم**
الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها فينصف بعضها من بعض كما روي انه ياخذ للجماء من القرناء وعن ابن عباس حشرها موتها **والذين**

كذبوا بآياتنا صم وبكم لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته وكمال علمه وعظم قدرته سماعا تتأثر به نفوسهم وبكم لا ينطقون بالحق
في الظلمات خبر ثالث اي خابطون في ظلمات الكفر او في ظلمة الجهل وظلمة العناد وظلمة التقليد ويجوز ان يكون حالا من المستكن في الخبر
من يشإ الله يضلله من يشإ الله اضلاله يضلله وهو دليل واضح لنا على المعتزلة ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم لا
يرشده الى الهدى ويحمله عليه قل أرأيتكم استفهام تعجب والكاف حرف خطاب اكد به الضمير للتأكيد لا محل له من الاعراب لانك تقول أرأيتك
زيدا ما شأنه فلو جعلت الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون لعديت الفعل الى ثلاثة مفاعيل وللزم في الآية ان يقال أرأيتموكم بل الفعل معلق
والمفعول محذوف تقديره أرأيتكم آلهتكم تنفعكم اذ تدعونها وقرأ نافع أرأيتكم وأرأيت وأرأيتم وأفرأيت اذا كان قبل الراء همزة بتسهيل الهمزة التي
بعد الراء والكسائي بحذفها اصلا والباقون يحققونها وحمزة اذا وقف وافق نافعا إن أتاكم عذاب الله كما أتى من قبلكم أو أتتكم
الساعة وهولها ويدل عليه أغير الله تدعون وهو تبكيت لهم إن كنتم صادقين ان الاصنام آلهة وجوابه محذوف اي فادعوا
بل إياه تدعون بل تخصونه بالدعاء كما حكى عنهم في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص فيكشف ما تدعون إليه اي ما تدعونه
الى كشفه إن شاء ان يتفضل عليهم ولا يشاء في الآخرة وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم في ذلك الوقت لما ركز في العقول على
انه القادر على كشف الضر دون غيره او تنسونه من شدة الامر وهوله ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك اي قبلك ومن زائدة فأخذناهم اي
فكفروا وكذبوا المرسلين فأخذناهم بالبأساء بالشدة والفقر والضراء المرض والآفات وهما صيغتا تأنيث لا مذكر لهما لعلهم يتضرعون يتذللون
لنا ويتوبون عن ذنوبهم فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا معناه نفي تضرعهم في ذلك الوقت مع قيام ما يدعوهم ولكن قست قلوبهم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون استدراك على المعنى وبيان للصارف لهم عن التضرع وانه لا مانع لهم الا قساوة قلوبهم
واعجابهم باعمالهم التي زينها الشيطان لهم فلما نسوا ما ذكروا به من البأساء والضراء ولم يتعظوا فتحنا عليهم أبواب كل شيء
من انواع النعم مراوحة عليهم بين نوبتي الضراء والسراء وامتحانا لهم بالشدة والرخاء والزاما للحجة وازاحة للعلة او مكرا بهم لما روي انه عليه
السلام قال مكر بالقوم ورب الكعبة وقرأ ابن عامر فتحنا بالتشديد في جميع القرآن ووافقه يعقوب فيما عدا هذا والذي في
الاعراف حتى إذا فرحوا بما أوتوا من النعم ولم يزيدوا على البطر والاشتغال بالنعم عن المنعم والقيام بحقه أخذناهم بغتة
فإذا هم مبلسون متحسرون آيسون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اي آخرهم بحيث لم يبق منهم احد من دبره دبرا
ودبورا اذا تبعه والحمد لله رب العالمين على اهلاكهم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخليص لاهل الارض من شؤم
عقائدهم واعمالهم نعمة جليلة يحق ان يحمد عليها قل أرأيتم إن أخذ الله سمعكم وأبصاركم اصمكم واعماكم وختم على قلوبكم بان يغطي
عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم من إله غير الله يأتيكم به اي بذلك وبما اخذ وختم عليه او باحد هذه المذكورات انظر كيف نصرف
الآيات نكررها تارة من جهة المقدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتنبيه والتذكير باحوال المتقدمين ثم هم
يصدفون يعرضون عنها وثم لاستبعاد الاعراض بعد تصريف الآيات وظهورها قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله بغتة من غير مقدمة
أو جهرة بتقدمها امارة تؤذن بحلوله وقيل ليلا او نهارا وقرئ بغتة او جهرة هل يهلك اي ما يهلك به هلاك سخط وتعذيب
إلا القوم الظالمون ولذلك صح الاستثناء المفرغ منه وقرئ يهلك بفتح الياء وما نرسل المرسلين إلا مبشرين المؤمنين ومنذرين الكافرين
بالنار ولم نرسلهم ليقترح عليهم ويتلهى بهم فمن آمن وأصلح ما يجب اصلاحه على ما شرع لهم فلا خوف عليهم من العذاب ولا هم يحزنون
بفوت الثواب والذين كذبوا بآياتنا يمسهم العذاب جعل العذاب ماسا لهم كأنه الطالب للوصول اليهم واستغنى بتعريفه عن التوصيف
بما كانوا يفسقون بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا أقول لكم عندي خزائن الله مقدوراته او خزائن رزقه
ولا أعلم الغيب ما لم يوح الي ولم ينصب عليه دليل وهو من جملة المقول ولا أقول لكم إني ملك من جنس الملائكة او اقدر على ما يقدرون
عليه إن أتبع إلا ما يوحى إلي تبرأ عن دعوى الالوهية والملكية وادعى النبوة التي هي من كمالات البشر ردا لاستبعادهم دعواه وجزمهم
على فساد مدعاه قل هل يستوي الأعمى والبصير مثل الضال والمهتدي او الجاهل والعالم او مدعي المستحيل كالالوهية والملكية
ومدعي المستقيم كالنبوة أفلا تتفكرون فتهتدوا او فتميزوا بين ادعاء الحق والباطل او فتعلموا ان اتباع الحق الوحي مما لا محيص عنه
وأنذر به الضمير لما يوحى الذين يخافون أن يحشروا إلى ربهم المؤمنين المفرطين في العمل او المجوزين الحشر مؤمنا كان
او كافرا مقرا به او مترددا فيه فان الانذار ينجع فيهم دون الفارغين الجازمين باستحالته ليس لهم من دونه ولي ولا شفيع
في موضع الحال من يحشروا فان المخوف هو الحشر على هذه الحالة لعلهم يتقون لكي يتقوا ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة
والعشي بعدما امره بانذار غير المتقين ليتقوا امره باكرام المتقين وتقريبهم وان لا يطردهم ترضية لقريش روي انهم قالوا لو طردت
هؤلاء الاعبد يعنون فقراء المسلمين كعمار وصهيب وخباب وسلمان جلسنا اليك وحادثناك فقال ما انا بطارد المؤمنين قالوا فاقمهم عنا اذا
جئناك فقال نعم وروي ان عمر قال له لو فعلت حتى ننظر ما يصيرون فدعا بالصحيفة وبعلي رضي الله عنه ليكتب فنزلت والمراد ذكر الغداة
والعشي الدوام وقيل صلاتي الصبح والعصر وقرأ ابن عامر بالغدوة هاهنا وفي الكهف يريدون وجهه حال من يدعون اي يدعون ربهم
مخلصين فيه قيد الدعاء بالاخلاص تنبيها على انه ملاك الامر ورتب النهي عليه اشارة بانه يقتضي اكرامهم وينافي ابعادهم ما عليك من حسابهم
من شيء وما من حسابك عليهم من شيء اي ليس عليك حساب ايمانهم فلعل ايمانهم عند الله اعظم من ايمان من تطردهم بسؤالهم طمعا في
ايمانهم لو آمنوا وليس عليك اعتبار بواطنهم واخلاصهم لما اتسموا بسيرة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضي كما ذكره المشركون وطعنوا في دينهم
فحسابهم عليهم لا يتعداهم اليك كما ان حسابك عليك لا يتعداك اليهم وقيل ما عليك من حساب رزقهم اي من فقرهم وقيل الضمير
للمشركين فتطردهم فتبعدهم وهو جواب النفي فتكون من الظالمين جواب النهي ويجوز عطفه على فتطردهم على وجه التسبب فيه

نظر وكذلك فتنا بعضهم ببعض ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتنا اي ابتلينا بعضهم ببعض في امر الدين
فقدمنا هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان ليقولوا أهؤلاء من الله عليهم من بيننا اي اهؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية
والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم
لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة او للتعليل على ان فتنا متضمن معنى خذلنا أليس الله بأعلم بالشاكرين بمن يقع منه الايمان
والشكر فيوفقه ومن لا يقع منه فيخذله وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة الذين
يؤمنون هم الذين يدعون ربهم وصفهم بالايمان بالقرآن واتباع الحجج بعدما وصفهم بالمواظبة على العبادة وامره بان يبدأ بالتسليم او يبلغ سلام
الله اليهم ويبشرهم بسعة رحمته وفضله بعد النهي عن طردهم ايذانا بانهم الجامعون لفضيلتي العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب ولا يطرد
ويعز ولا يذل ويبشر من الله سبحانه وتعالى بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة وقيل ان قوما جاؤوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا اصبنا
ذنوبا عظاما فلم يرد عليهم شيئا فانصرفوا فنزلت أنه من عمل منكم سوءا استئناف بتفسير الرحمة وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالفتح على
البدل منها بجهالة في موضع الحال اي من عمل وهو جاهل بحقيقة ما يتبعه من المضار والمفاسد كعمر فيما اشار اليه او متلبسا بفعل الجهلة فان ارتكاب ما
يؤدي الى الضرر من افعال اهل السفه والجهل ثم تاب من بعده بعد العمل او السوء وأصلح بالتدارك والعزم على ان لا يعود اليه فأنه
غفور رحيم فتحه من فتح الاول غير نافع على اضمار مبتدا او خبر اي فامره او فعليه غفرانه وكذلك ومثل ذلك التفصيل الواضح نفصل الآيات
بآيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين المصرين منهم والاوابين ولتستبين سبيل المجرمين قرأ نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى
ولتستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلا منهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل وابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على
معنى ولتبين سبيلهم والباقون بالياء والرفع على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز ان يعطف على علة مقدرة اي نفصل الآيات ليظهر الحق
وليستبين قل إني نهيت صرفت وزجرت بما نصب لي من الادلة وانزل علي من الآيات في امر التوحيد أن أعبد الذين تدعون
من دون الله عن عبادة ما تعبدون من دون الله او ما تدعونها آلهة اي تسمونها قل لا أتبع أهواءكم تأكيد لقطع اطماعهم واشارة
الى الموجب للنهي وعلة الامتناع عن متابعتهم واستجهال لهم وبيان لمبدأ ضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على
ان يتبع الحجة ولا يقلد قد ضللت إذا اي ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت وما أنا من المهتدين اي في شيء من الهدى حتى اكون من عدادهم
وفيه تعريض بانهم كذلك قل إني على بينة تنبيه على ما يجب اتباعه بعد ما بين ما لا يجوز اتباعه والبينة الدلالة الواضحة التي تفصل الحق
من الباطل وقيل المراد بها القرآن والوحي والحجج العقلية او ما يعمها من ربي من معرفته وانه لا معبود سواه ويجوز ان يكون
صفة لبينة وكذبتم به الضمير لربي اي كذبتم به حيث اشركتم به غيره او للبينة باعتبار المعنى ما عندي ما تستعجلون به يعني العذاب
الذي استعجلوه بقولهم فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم إن الحكم إلا لله في تعجيل العذاب وتأخيره يقص الحق
اي القضاء الحق او يصنع الحق ويدبره من قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضي من تعجيل وتأخير واصل القضاء الفصل بتمام الامر واصل الحكم المنع
فكأنه منع الباطل وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم يقص من قص الأثر او الخبر وهو خير الفاصلين القاضين قل لو أن عندي اي في
قدرتي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الأمر بيني وبينكم لأهلكتكم عاجلا غضبا لربي وانقطع ما بيني وبينكم والله أعلم
بالظالمين في معنى الاستدراك كأنه قال ولكن الامر الى الله سبحانه وتعالى وهو اعلم بمن ينبغي ان يؤخذ ومن ينبغي ان يمهل منهم وعنده
مفاتح الغيب خزائنه جمع مفتح بفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الى المغيبات مستعار من المفاتح الذي هو جمع مفتح بالكسر وهو
المفتاح ويؤيده انه قرئ مفاتيح والمعنى انه المتوصل الى المغيبات المحيط علمه بها لا يعلمها إلا هو فيعلم اوقاتها وما في تعجيلها وتأخيرها
من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته وفيه دليل على انه سبحانه وتعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها ويعلم ما في
البر والبحر عطف للاخبار عن تعلق علمه بالمشاهدات على الاخبار عن اختصاص العلم بالمغيبات به وما تسقط من ورقة إلا
يعلمها مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة إلا
في كتاب مبين بدل من الاستثناء الاول بدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله او بدل الاشتمال ان اريد به اللوح وقرئ بالرفع للعطف
على محل ورقة او رفعا على الابتداء والخبر إلا في كتاب مبين وهو الذي يتوفاكم بالليل ينيمكم فيه ويراقبكم استعير التوفي للنوم
لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتمييز فان اصله قبض الشيء بتمامه ويعلم ما جرحتم بالنهار كسبتم فيه خص الليل بالنوم والنهار
بالكسب جريا على المعتاد ثم يبعثكم فيه في النهار اطلق البعث ترشيحا للتوفي ليقضى أجل مسمى ليبلغ المستيقظ آخر اجله
المسمى له في الدنيا ثم إليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة والمعنى انكم ملقون
كالجيف بالليل وكاسبون للآثام بالنهار وانه تعالى مطلع على اعمالكم يبعثكم من القبور في شأن ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب
الآثام بالنهار ليقضى الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزائهم على اعمالهم ثم إليه مرجعكم بالحساب ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء
وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة فيه ان المكلف اذا علم ان اعماله تكتب
عليه وتعرض على رؤوس الاشهاد كان ازجر عن المعاصي وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفوه وستره لم يحتشم منه احتشامه
من خدمة المطلعين عليه حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت واعوانه وقرأ حمزة توفاه بالالف ممالة وهم لا يفرطون
بالتواني والتأخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حد لهم بزيادة او نقصان ثم ردوا إلى الله الى حكمه وجزائه مولاهم الذي يتولى
امرهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح ألا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره فيه وهو أسرع الحاسبين يحاسب
الخلائق في مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدائدهما استعيرت الظلمة

للشدائد لمشاركتها في الهول وابطال الابصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب او من الخسف في البر والغرق في البحر وقرا يعقوب ينجيكم بالتخفيف والمعنى واحد تدعونه تضرعا وخفية معلنين ومسرين او اعلانا واسرارا وقرا ابو بكر هنا وفي الاعراف خفية بالكسر لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول اي تقولون لئن انجيتنا وقرا الكوفيون لئن انجانا ليوافق قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة قل الله ينجيكم منها شدده الكوفيون وهشام وخففه الباقون ومن كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وانما وضع تشركون موضع لا تشكرون تنبيها على ان من اشرك في عبادة الله سبحانه وتعالى فكانه لم يعبده راسا قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم اكابركم وحكامكم او من تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم او يلبسكم يخلطكم شيعا فرقا متحزبين على اهواء شتى فينشب القتال بينكم قال وكتيبة لبستها بكتيبة حتى اذا التبست نفضت لها يدي ويذيق بعضكم باس بعض يقاتل بعضكم بعضا انظر كيف نصرف الايات بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون وكذب به قومك اي بالعذاب او بالقران وهو الحق الواقع لا محالة او الصدق قل لست عليكم بوكيل بحفيظ وكل الي امركم فامنعكم من التكذيب او اجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ لكل نبا خبر يريد اما العذاب او الايعاد مستقر وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون عند وقوعه في الدنيا او في الاخرة واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم عن مجلسهم حتى يخوضوا في حديث غيره اعاد الضمير على معنى الايات لانها القران واما ينسينك الشيطان حتى تشتغل بوسوسته حتى تنسى النهي وقرا ابن عامر ينسينك بالتشديد فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكره مع القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضعه دلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام وما على الذين يتقون وما يلزم المتقين من قبائح اعمالهم واقوالهم الذين يجالسونهم من حسابهم من شيء مما يحاسبون عليه ولكن ذكرى ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى ويمنعوهم عن الخوض وغيره من القبائح ويظهروا كراهتها وهو يحتمل النصب على المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شيء لان من حسابهم يأباه ولا على شيء لذلك ولان من لا تزاد في الاثبات لعلهم يتقون يجتنبون ذلك حياء او كراهة لمساءتهم ويحتمل ان يكون الضمير للذين يتقون والمعنى لعلهم يثبتون على تقواهم ولا تنثلم بمجالستهم روي ان المسلمين قالوا لئن كنا نقوم كلما استهزؤوا بالقران لم نستطع ان نجلس في المسجد ونطوف فنزلت وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا اي بنوا امر دينهم على التشهي وتدينوا بما لا يعود عليهم نفعه عاجلا واجلا كعبادة الصنم وتحريم البحائر والسوائب او اتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به او جعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان لهو ولعب والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم ويجوز ان يكون تهديدا لهم كقوله ذرني ومن خلقت وحيدا ومن جعله منسوخا باية السيف حمله على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم وغرتهم الحياة الدنيا حتى انكروا البعث وذكر به اي بالقران ان تبسل نفس بما كسبت مخافة ان تسلم الى الهلاك وترهن بسوء عملها واصل الابسال والبسل المنع ومنه اسد باسل لان فريسته لا تفلت منه والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا بسل عليك اي حرام ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع يدفع عنها العذاب وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها تعادل المفدي وههنا الفداء وكل نصب على المصدر لا يؤخذ منها الفعل مسند الى منها لا الى ضميره بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه المفدي به اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي سلموا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائغة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون تاكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء مغلي يتجرجر في بطونهم ونار تشتعل بابدانهم بسبب كفرهم قل اندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ما لا يقدر على نفعنا وضرنا ونرد على اعقابنا ونرجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله فانقذنا منه ورزقنا الاسلام كالذي استهوته الشياطين كالذي ذهب به مردة الجن في المهامه استفعال من هوى يهوي هويا اذا ذهب وقرا حمزة استهواه بالف ممالة ومحل الكاف النصب على الحال من فاعل نرد اي مشبهين الذي استهوته او على المصدر اي ردا مثل رد الذي استهوته في الارض حيران متحيرا ضالا عن الطريق له اصحاب لهذا المستهوي رفقة يدعونه الى الهدى الى ان يهدوه الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمفعول بالمصدر ائتنا يقولون له ائتنا قل ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى وحده وما عداه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين من جملة المقول عطف على ان هدى الله واللام لتعليل الامر اي امرنا بذلك لنسلم وقيل هي بمعنى الباء وقيل هي زائدة وان اقيموا الصلوة واتقوه عطف على لنسلم اي للاسلام ولاقامة الصلاة او على موقعه كانه قيل وامرنا ان نسلم وان اقيموا روي ان عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما دعا اباه الى عبادة الاوثان فنزلت وعلى هذا كان امر الرسول بهذا القول اجابة عن الصديق تعظيما له واظهارا للاتحاد الذي كان بينهما وهو الذي اليه تحشرون يوم القيامة وهو الذي خلق السموات والارض بالحق قائما بالحق والحكمة ويوم يقول كن فيكون قوله الحق جملة اسمية قدم فيها الخبر اي قوله الحق يوم يقول كن فيكون كقولك القتال يوم الجمعة والمعنى انه الخالق للسموات والارض وقوله الحق نافذ في الكائنات وقيل يوم منصوب بالعطف على السموات او الهاء في واتقوه او المحذوف دل عليه بالحق وقوله الحق مبتدا وخبر او فاعل يكون على معنى وحين يقول لقوله الحق اي لقضائه كن فيكون والمراد به حين يكون الاشياء ويحدثها او حين تقوم القيامة فيكون التكوين حشر الاموات واحياءها وله الملك يوم ينفخ في الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار عالم الغيب والشهادة اي هو عالم الغيب وهو الحكيم الخبير كالفذلكة للاية واذ قال ابراهيم لابيه آزر عطف بيان لابيه وفي كتب التواريخ ان اسمه تارخ فقيل هما علمان له كاسرائيل ويعقوب وقيل العلم تارح وآزر وصف معناه الشيخ او المعوج ولعل منع صرفه لانه اعجمي حمل على موازنه او انه نعت مشتق من الازر او الوزر والاقرب انه

علم اعجمي على فاعل كعابر وشالح وقيل اسم صنم يعبده فلقب به للزوم عبادته او اطلق عليه بحذف المضاف وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر يفسره ما بعده اي اتعبد آزر ثم قال اتتخذ اصناما الهة تفسيرا وتقريرا ويدل عليه انه قرئ ءازرا تتخذ اصناما بفتح همزة آزر وكسرها وهو اسم صنم وقرا يعقوب بالضم على النداء وهو يدل على انه علم اني اراك وقومك في ضلال مبين ظاهر الضلالة وكذلك نري ابراهيم ومثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضية وقرئ ترى بالتاء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلائل الربوبية ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكها وقيل عجائبها وبدائعها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة وليكون من الموقنين اي ليستدل وليكون او وفعلنا ذلك ليكون فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي تفصيل وبيان لذلك وقيل عطف على قال ابراهيم وكذلك نري اعتراض فان اباه وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب فاراد ان ينبههم على ضلالتهم ويرشدهم الى الحق من طريق النظر والاستدلال وجن عليه الليل ستره بظلامه والكوكب كان الزهرة او المشتري وقوله هذا ربي على سبيل الوضع فان المستدل على فساد قول يحكيه على ما يقوله الخصم ثم يكر عليه بالافساد او على وجه النظر والاستدلال وانما قاله زمان مراهقته او اول اوان بلوغه فلما افل اي غاب قال لا احب الافلين فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستار يقتضي الامكان والحدوث وينافي الالوهية فلما راى القمر بازغا مبتدئا في الطلوع قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين استعجز نفسه واستعان بربه في درك الحق فانه لا يهتدي اليه الا بتوفيقه ارشادا لقومه وتنبيها لهم على ان القمر ايضا لتغير حاله لا يصلح للالوهية وان من اتخذه الها فهو ضال فلما راى الشمس بازغة قال هذا ربي ذكر اسم الاشارة لتذكير الخبر وصيانة للرب عن شبهة التانيث هذا اكبر كبره استدلالا او اظهارا لشبهة الخصم فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون من الاجرام المحدثة المحتاجة الى محدث يحدثها ومخصص يخصصها بما تختص به ثم لما تبرا منها توجه الى موجدها ومبدعها الذي دلت هذه الممكنات عليه فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين وانما احتج بالافول دون البزوغ مع انه ايضا انتقال لتعدد دلالته ولانه راى الكوكب الذي يعبدونه في وسط السماء حين حاول الاستدلال وحاجه قومه وخاصموه في التوحيد قال اتحاجوني في الله في وحدانيته وقرا نافع وابن عامر بخلاف عن هشام بتخفيف النون وقد هدان الى توحيده ولا اخاف ما تشركون به اي لا اخاف معبوداتكم في وقت لانها لا تضر بنفسها ولا تنفع الا ان يشاء ربي شيئا ان يصيبني بمكروه من جهتها ولعله جواب لتخويفهم اياه من الهتهم وتهديد لهم بعذاب الله وسع ربي كل شيء علما كانه علة الاستثناء اي احاط به علما فلا يبعد ان يكون في علمه ان يحيق بي مكروه من جهتها افلا تتذكرون فتميزوا بين الصحيح والفاسد والقادر والعاجز وكيف اخاف ما اشركتم ولا يتعلق به ضر ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف منه كل الخوف لانه اشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز والقادر النافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا ما لم ينزل باشراكه كتابا او لم ينصب عليه دليلا فاي الفريقين احق بالامن اي الموحدون او المشركون وانما لم يقل فاينا انا ام انتم احترازا من تزكيته نفسه ان كنتم تعلمون ما يحق ان يخاف منه الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم مهتدون استئناف منه او من الله سبحانه وتعالى بالجواب عما استفهم عنه والمراد بالظلم ههنا الشرك لما روي ان الاية لما نزلت شق ذلك على الصحابة وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه افضل الصلاة والسلام ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمان لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم وليس الايمان به ان يصدق بوجود الصانع الحكيم ويخلط بهذا التصديق الاشراك به وقيل المعصية وتلك اشارة الى ما احتج به ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل الى قوله وهم مهتدون او من قوله اتحاجوني اليه حجتنا اتيناها ابراهيم ارشدناه اليها وعلمناه اياها على قومه متعلق بحجتنا ان جعل خبر تلك وبمحذوف ان جعل بدله اي اتيناها ابراهيم حجة على قومه نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة وقرا الكوفيون ويعقوب بالتنوين ان ربك حكيم في رفعه وخفضه عليم بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اي كلا منهما ونوحا هدينا من قبل من قبل ابراهيم عد هدايته نعمة على ابراهيم من حيث انه ابوه وشرف الوالد يتعدى الى الولد ومن ذريته الضمير لابراهيم عليه السلام اذ الكلام فيه وقيل لنوح لانه اقرب ولان يونس ولوطا ليسا من ذرية ابراهيم فلو كان لابراهيم اختص البيان بالمعدودين في تلك الاية والتي بعدها والمذكورون في الاية الثالثة عطف على نوحا داود وسليمان وايوب ابن اموص من اسباط عيص بن اسحق ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزي المحسنين اي ونجزي المحسنين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم برفع درجاته وكثرة اولاده والنبوة فيهم وزكريا ويحيى وعيسى وهو ابن مريم وفي ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنت والياس قيل هو ادريس جد نوح فيكون البيان مخصوصا بمن في الاية الاولى وقيل هو من الاسباط هارون اخي موسى كل من الصالحين الكاملين في الصلاح وهو الاتيان بما ينبغي والتحرز عما لا ينبغي واسمعيل واليسع هو اليسع بن اخطوب وقرا حمزة والكسائي والليسع وعلى القراءتين هو علم اعجمي ادخل عليه اللام كما ادخل على اليزيد في قوله رايت الوليد بن اليزيد مباركا شديدا باعباء الخلافة كاهله ويونس هو يونس بن متى ولوطا هو هاران ابن اخي ابراهيم وكلا فضلنا على العالمين بالنبوة وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق ومن ابائهم وذرياتهم واخوانهم عطف على كلا او نوحا اي فضلنا كلا منهم او هدينا هؤلاء وبعض ابائهم وذرياتهم واخوانهم فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا واجتبيناهم عطف على فضلنا او هدينا وهديناهم الى صراط مستقيم تكرير لبيان ما هدوا اليه ذلك هدى الله اشارة الى ما دانوا به يهدي به من يشاء من عباده دليل على انه متفضل بالهداية ولو اشركوا اي ولو اشرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شانهم لحبط عنهم ما كانوا يعملون لكانوا كغيرهم في حبوط اعمالهم بسقوط ثوابها اولئك الذين اتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم

الحكمة وفصل الامر على ما يقتضيه الحق والنبوة والرسالة فان يكفر بها اي بهذه الثلاثة هؤلاء يعني قريشا فقد وكلنا بها اي بمراعاتها قوما ليسوا بها بكافرين وهم الانبيا المذكورون ومتابعوهم وقيل هم الانصار او اصحاب النبي او كل من امن او الفرس وقيل الملائكة اولئك الذين هدى الله يريد الانبيا المتقدم ذكرهم فبهداهم اقتده فاختص طريقهم بالاقتدا والمراد بهداهم ما توافقوا عليه من التوحيد واصول الدين دون الفروع المختلف فيها فانها ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن التاسي بهم جميعا فليس فيه دليل على انه عليه السلام متعبد بشرع من قبله والها في اقتده للوقف ومن اثبتها في الدرج ساكنة كابن كثير ونافع وابي عمرو وعاصم اجرى الوصل مجرى الوقف وحذف الها في الوصل خاصة حمزة والكسائي واشبعها ابن عامر برواية ابن ذكوان على انها كناية المصدر ويكسر الها بغير اشباع برواية هشام قل لا اسالكم عليه اي على التبليغ والقران اجرا جعلا من جهتكم كما لم يسال من قبلي من النبيين وهذا من جملة ما امر بالاقتدا بهم فيه ان هو اي التبليغ او القران او الغرض الا ذكرى للعالمين الا تذكير وعظة لهم وما قدروا الله حق قدره وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانعام على العباد اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء حين انكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك من عظائم رحمته وجلائل نعمته او في السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسروا على هذه المقالة والقائلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القران بدليل نقض كلامهم والزامهم بقوله قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس وقراءة الجمهور يجعلونه قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا بالتاء وانما قرا بالياء ابن كثير وابو عمرو حملا على قالوا وما قدروا الله وتضمن ذلك توبيخهم على سوء جهلهم بالتوراة وذمهم على سوء تجزئتهم بابداء بعض انتخبوه وكتبوه في ورقات متفرقة واخفاء بعض لا يشتهونه روي ان مالك بن الصيف قاله لما اغضبه الرسول بقوله انشدك بالله الذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله يبغض الحبر السمين فانت الحبر السمين وقيل هم المشركون والزامهم بانزال التوراة لانه كان من المشهورات الذائعة عندهم ولذلك كانوا يقولون لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم وعلمتم على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم زيادة على ما في التوراة وبيانا لما التبس عليكم وعلى ابائكم الذين كانوا اعلم منكم ونظيره ان هذا القران يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقيل الخطاب لمن امن من قريش قل الله اي انزله الله او الله انزله امره بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيها على انهم بهتوا بحيث لا يقدرون على الجواب ثم ذرهم في خوضهم في اباطيلهم فلا عليك بعد التبليغ والزام الحجة يلعبون حال من هم الاول والظرف صلة ذرهم او يلعبون او حال من مفعوله او فاعل يلعبون او من هم الثاني والظرف متصل بالاول وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير الفائدة والنفع مصدق الذي بين يديه يعني التوراة او الكتب التي قبله ولتنذر ام القرى عطف على ما دل عليه مبارك اي للبركات ولتنذر او علة محذوف اي ولتنذر اهل ام القرى انزلناه وانما سميت مكة بذلك لانها قبلة اهل القرى وحجهم ومجمعهم واعظم القرى شانا وقيل لان الارض دحيت من تحتها ولانها مكان اول بيت وضع للناس وقرا ابو بكر عن عاصم بالياء اي لينذر الكتاب ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون به وهم على صلاتهم يحافظون فان من صدق بالاخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن بالنبي والكتاب والضمير يحتملهما ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلاة لانها عماد الدين وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا فزعم انه بعثه نبيا كمسيلمة والاسود العنسي او اختلق عليه احكاما كعمرو بن لحي ومتابعيه او قال اوحي الي ولم يوح اليه شيء كعبد الله بن سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نزلت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين فلما بلغ قوله ثم انشاناه خلقا اخر قال عبد الله فتبارك الله احسن الخالقين تعجبا من تفصيل خلق الانسان فقال عليه الصلاة والسلام اكتبها فكذلك نزلت فشك عبد الله وقال لئن كان محمد صادقا لقد اوحي الي كما يوحى اليه ولئن كان كاذبا فلقد قلت كما قال ومن قال سانزل مثل ما انزل الله كالذين قالوا لو نشاء لقلنا مثل هذا ولو ترى اذ الظالمون حذف مفعوله لدلالة الظرف عليه اي ولو ترى الظالمين في غمرات الموت شدائده من غمره الماء اذا غشيه والملائكة باسطوا ايديهم بقبض ارواحهم كالمتقاضي الملظ او بالعذاب اخرجوا انفسكم اي يقولون لهم اخرجوها الينا من اجسادكم تغليظا عليهم او اخرجوها من العذاب وخلصوها من ايدينا اليوم يريد وقت الاماتة او الوقت الممتد من الاماتة الى ما لا نهاية تجزون عذاب الهون اي الهوان يريد العذاب المتضمن لشدة واهانة واضافته الى الهون لعراقته وتمكنه فيه بما كنتم تقولون على الله غير الحق كادعاء الولد والشريك له ودعوى النبوة والوحي كاذبا وكنتم عن اياته تستكبرون فلا تتاملون فيها ولا تؤمنون ولقد جئتمونا فرادى منفردين عن الاموال والاولاد وسائر ما اثرتموه من الدنيا او عن الاعوان والاوثان التي زعمتم انها شفعاؤكم وهو جمع فرد والالف بدل منه كما خلقناكم اول مرة اي على الهيئة التي ولدتم عليها في الانفراد وحال ثانية ان جوز التعدد فيها او حال من الضمير في فرادى اي مشبهين ابتداء خلقكم عراة حفاة غرلا بهما او صفة مصدر جئتمونا اي مجيئا كما خلقناكم وتركتم ما خولناكم ما تفضلنا به عليكم في الدنيا فشغلتم به عن الاخرة وراء ظهوركم ما قدمتم منه شيئا ولم تحتملوا نقيرا وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء اي شركاء الله في ربوبيتكم واستحقاق عبادتكم لقد تقطع بينكم اي تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل للوصل والفصل وقيل هو الظرف اسند الى الفعل اتساعا والمعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له قراءة نافع والكسائي وحفص عن عاصم بالنصب على اضمار الفاعل لدلالة ما قبله عليه او اقيم مقام موصوفه واصله لقد تقطع ما بينكم وقد قرئ به وضل عنكم ضاع وبطل ما كنتم تزعمون انها شفعاؤكم او ان لا بعث ولا جزاء ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر وقيل المراد به الشقاق الذي في الحنطة والنواة يخرج الحي من الميت يريد به ما ينمو من الحيوان والنبات ليطابق ما قبله من الميت مما لا ينمو كالنطف والحب ومخرج الميت من الحي ومخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكره بلفظ الاسم حملا على فالق الحب فان قوله يخرج الحي واقع موقع البيان له ذلكم الله اي

ذلكم

ذلكم الله المحيي المميت هو الذي يحق له العبادة فانى تؤفكون تصرفون عنه الى غيره فالق الاصباح شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل او عن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح وهو الغبش الذي يليه والاصباح في الاصل مصدر اصبح اذا دخل في الصباح سمي به الصبح وقرئ بفتح الهمزة على الجمع وقرئ فالق بالنصب على المدح وجاعل الليل سكنا يسكن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه من سكن اليه اذا اطمان اليه استئناسا به او يسكن فيه الخلق من قوله لتسكنوا فيه ونصبه بفعل دل عليه جاعل لا به فانه في معنى الماضي ويدل عليه قراءة الكوفيين وجعل الليل حملا على معنى المعطوف عليه فان فالق بمعنى فلق ولذلك قرئ به او به على ان المراد منه جعل مستمر في الازمنة المختلفة وعلى هذا يجوز ان يكون والشمس والقمر عطفا على محل الليل ويشهد له قراءتهما بالجر والاحسن نصبهما بجعل مقدرا وقرئا بالرفع على الابتدا والخبر محذوف اي مجعولان حسبانا اي على ادوار مختلفة يحسب بها الاوقات ويكونان علمي الحساب وهو مصدر حسب بالفتح كما ان الحسبان بالكسر مصدر حسب وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان ذلك اشارة الى جعلهما حسبانا اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم تقدير العزيز الذي قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص العليم بتدبيرهما والانفع من التداوير الممكنة لهما وهو الذي جعل لكم النجوم خلقها لكم لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر في ظلمات الليل في البر والبحر واضافتها اليهما للملابسة او في مشتبهات الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة وهو افراد لبعض منافعها بالذكر بعدما اجملها بقوله لكم قد فصلنا الايات بيناها فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به وهو الذي انشاكم من نفس واحدة هو ادم عليه السلام فمستقر ومستودع اي فلكم استقرار في الاصلاب او فوق الارض واستيداع في الارحام او تحت الارض او موضع استقرار واستيداع وقرا ابن كثير والبصريان بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع مفعول اي فمنكم قار ومنكم مستودع لان الاستقرار منا دون الاستيداع قد فصلنا الايات لقوم يفقهون ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر وذكر مع تخليق بني ادم يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة دقيق غامض يحتاج الى استعمال فطنة وتدقيق نظر وهو الذي انزل من السماء ماء من السحاب او من جانب السماء فاخرجنا به على تلوين الخطاب نبات كل شيء نبت كل صنف من النبات والمراد والمعنى اظهار القدرة في انبات الانواع المختلفة بماء واحد كما في قوله يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فاخرجنا منه من النبات او الماء خضرا شيئا اخضر يقال اخضر وخضر كاعور وعور وهو الخارج من الحبة المتشعب نخرج منه من الخضر حبا متراكبا وهو السنبل ومن النخل من طلعها قنوان اي واخرجنا من النخل نخلا من طلعها قنوان او من النخل شيء من طلعها قنوان ويجوز ان يكون من النخل خبر قنوان ومن طلعها بدل منه والمعنى وحاصله من طلع النخل قنوان وهو الاعذاق جمع قنو كصنوان جمع صنو وقرئ بضم القاف كذئب وذؤبان وبفتحها على انه اسم جمع اذ ليس فعلان من ابنيته دانية قريبة من المتناول او ملتفة قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها لدلالتها عليه وزيادة النعمة فيها وجنات من اعناب عطف على نبات كل شيء وقرئ بالرفع على الابتدا اي وثم او من الكرم جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذ العنب لا يخرج من النخل والزيتون والرمان ايضا عطف على نبات او نصب على الاختصاص لعزة هذين الصنفين عندهم مشتبها وغير متشابه حال من الرمان او من الجميع اي بعض ذلك متشابه وبعضه غير متشابه في الهيئة والقدر واللون والطعم انظروا الى ثمره اي ثمر كل واحد من ذلك وقرا حمزة والكسائي بضم الثاء وهو جمع ثمرة كخشبة وخشب او ثمار ككتاب وكتب اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يثمر ضئيلا لا يكاد ينتفع به وينعه والى حال نضجه او الى نضيجه كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة وهو في الاصل مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت وقيل جمع يانع كتاجر وتجر وقرئ بالضم وهو لغة فيه ويانعه ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون اي لايات على وجود القادر الحكيم وتوحيده فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع المتفننة من اصل واحد ونقلها من حال الى حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها ويرجح ما تقتضيه حكمته مما يكون من احوالها ولا يعوقه عن فعله ند يعارضه او ضد يعانده ولذلك عقبه توبيخ من اشرك به فقال وجعلوا لله شركاء الجن اي الملائكة بان عبدوهم وقالوا الملائكة بنات الله وسماهم جنا لاجتنانهم تحقيرا لشانهم او الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا الاوثان بتسويلهم وتحريضهم او قالوا الله خالق الخير وكل نافع والشيطان خالق الشر وكل ضار كما راي الثنوية ومفعولا جعلوا لله شركاء والجن بدل من شركاء او شركاء الجن ولله متعلق بشركاء او حال منه وقرئ الجن بالرفع كانه قيل من هم فقيل الجن وبالجر على الاضافة للتبيين وخلقهم حال بتقدير قد والمعنى وقد علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق وقرئ وخلقهم عطفا على الجن اي وما يخلقونه من الاصنام او على شركاء اي وجعلوا له اختلاقهم للافك حيث نسبوه اليه وخرقوا له افتعلوا وافتروا له وقرا نافع بتشديد الرا للتكثير وقرئ وحرفوا اي وزوروا بنين وبنات فقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقالت العرب الملائكة بنات الله بغير علم من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوا ويروا عليه دليلا وهو في موضع الحال من الواو او المصدر اي خرقا بغير علم سبحانه وتعالى عما يصفون وهو ان له شريكا او ولدا بديع السموات والارض من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها او الى الظرف كقولهم ثبت الغدر بمعنى انه عديم النظير فيهما وقيل معناه المبدع وقد سبق الكلام فيه ورفعه على الخبر والمبتدا محذوف او على الابتدا وخبره انى يكون له ولد اي من اين او كيف يكون له ولد ولم تكن له صاحبة يكون منها الولد وقرئ بالياء للفصل او لان الاسم الله او ضمير الشان وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية وانما لم يقل به لتطرق التخصيص الى الاول وفي الاية استدلال على نفي الولد من وجوه الاول انه من مبدعاته السموات والارض وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبراة عنها لاستمرارها وطول مدتها فهو اولى بان يتعالى عنها الثاني ان المعقول من الولد ما يتولد من ذكر وانثى متجانسين والله سبحانه وتعالى منزه عن المجانسة الثالث ان الولد كفؤ الوالد ولا كفؤ له لوجهين الاول ان كل ما عداه مخلوق ولا كفؤ

والثاني انه سبحانه لو اراده عالم بكل المعلومات ولا يكن له عينه بالاجماع **ذلكم** اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدا **الله ربكم**
لا اله الا هو خالق كل شيء اخبار مترادفة ويجوز ان تكون البعض بدلا او صفة والبعض خبرا **فاعبدوه** حكم مسبب عن مضمونها
فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة **وهو على كل شيء وكيل** اي وهو مع تلك الصفات متولي اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجاح
مآربكم ورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها **لا تدركه الابصار** لا تحيط به جمع بصر وهي حاسة النظر وقد يقال للعين من حيث انها محلها
واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الرؤية ولا النفي في الاية عاما في الاوقات فلعله مخصوص
ببعض الحالات ولا في الاشخاص فانه في قوة قولنا لا كل بصر يدركه مع ان النفي لا يوجب الامتناع **وهو يدرك الابصار** يحيط علمه
بها **وهو اللطيف الخبير** فيدرك ما لا تدركه الابصار كالابصار ويجوز ان يكون من باب اللف اي لا تدركه الابصار لانه اللطيف
وهو يدرك الابصار لانه الخبير فيكون اللطيف مستعارا من مقابل الكثيف لما لا يدرك بالحاسة ولا ينطبع فيها **قد جاءكم بصائر من
ربكم** البصائر جمع بصيرة وهي للنفس كالبصر للبدن سميت بها الدلالة لانها تجلي لها الحق وتبصرها **فمن ابصر** اي ابصر الحق وآمن به
فلنفسه ابصر لان نفعه لها **ومن عمي** عن الحق **فعليها** وباله **وما انا عليكم بحفيظ** وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ
اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا الكلام ورد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم **وكذلك نصرف الآيات** ومثل ذلك التصريف نصرف
وهو اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة من الصرف وهو نقل الشيء من حال الى حال **وليقولوا درست** اي وليقولوا درست
صرفنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة والتعلم وقرا ابن كثير وابو عمرو دارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر ويعقوب
درست من الدروس اي قدمت هذه الآيات وعفت كقولهم اساطير الاولين وقرئ درست بضم الراء مبالغة في درست ودرست
على البناء للمفعول بمعنى قرئت وعفيت ودارست بمعنى درست او دارست اليهود محمدا صلى الله عليه وسلم وجاز اضمارهم بلا ذكر لشهرتهم
بالدراسة ودرسن اي عفون ودرس اي درس محمد ودارسات اي قديمات او ذوات درس كقوله تعالى عيشة راضية **ولنبينه**
اللام على اصله لان التبيين مقصود التصريف والضمير للآيات باعتبار المعنى او للقرآن وان لم يذكر لكونه معلوما او للمصدر **لقوم
يعلمون** فانهم المنتفعون به **اتبع ما اوحي اليك من ربك** بالتدين به **لا اله الا هو** اعتراض اكد به ايجاب الاتباع او
حال مؤكدة من ربك بمعنى منفردا في الالوهية **واعرض عن المشركين** ولا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت الى رأيهم ومن جعله
منسوخا باية السيف حمل الاعراض على ما يعم الكف عنهم **ولو شاء الله** توحيدهم وعدم اشراكهم **ما اشركوا** وهو دليل على انه تعالى
لا يريد ايمان الكافر وان مراده واجب الوقوع **وما جعلناك عليهم حفيظا** رقيبا **وما انت عليهم بوكيل** تقوم بامورهم
ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله اي ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبائح **فيسبوا الله عدوا**
بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر به وقرا يعقوب عدوا يقال عدا فلان عدوا وعدوا وعداء وعدوانا روي انه كان يطعن
آلهتهم فقالوا لتنتهين عن سب آلهتنا او لنهجون الهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبونها فنهوا لئلا يكون سبهم سببا
لسب الله وفيه دليل على ان الطاعة اذا ادت الى معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدي الى الشر شر **كذلك زينا لكل امة
عملهم** من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه ويحملهم عليه توفيقا وتخذيلا ويجوز تخصيص العمل بالشر وكل امة بالكفرة لان الكلام
فيهم والمشبه به تزيين سب الله لهم **ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون** بالمحاسبة والمجازاة عليه **واقسموا
بالله جهد ايمانهم** مصدر في موضع الحال والداعي لهم الى هذا القسم والتاكيد فيه التحكم على الرسول صلى الله عليه وسلم في
طلب الآيات واستحقار ما رأوا منها **لئن جاءتهم آية** من مقترحاتهم **ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله** هو قادر عليها
يظهر منها ما يشاء وليس شيء منها بقدرتي وارادتي **وما يشعركم** وما يدريكم استفهام انكار **انها** ان الآية المقترحة **اذا جاءت لا يؤمنون**
اي لا تدرون انهم لا يؤمنون انكر السبب مبالغة في نفي المسبب وفيه تنبيه على انه تعالى انما لم ينزلها لعلمه بانها اذا جاءت
لا يؤمنون بها وقيل لا مزيدة وقيل ان بمعنى لعل اذ قرئ لعلها وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر عن عاصم ويعقوب انها
بالكسر كانه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم اخبرهم بما علم منهم والخطاب للمؤمنين فانهم يتمنون مجيء الآية طمعا في ايمانهم فنزلت
وقيل للمشركين اذ قرا ابن عامر وحمزة لا تؤمنون بالتاء وقرئ وما يشعرهم انها اذا جاءتهم فيكون انكارا لهم على حلفهم
اي وما يشعرهم ان قلوبهم حينئذ لم تكن مطبوعة كما كانت عند نزول القرآن وغيره من الآيات فيؤمنون **ونقلب افئدتهم
وابصارهم** عطف على لا يؤمنون اي وما يشعركم انا حينئذ نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه فلا
يؤمنون **كما لم يؤمنوا به** اي بما انزل من الآيات **اول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون** وندعهم متحيرين لا نهديهم
هداية المؤمنين وقرئ ويقلب ويذرهم على الغيبة وتقلب على البناء للمفعول والاسناد الى الافئدة **ولو اننا نزلنا اليهم
الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا** كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فاتوا بآبائنا او ياتي
بالله والملائكة قبيلا وقبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلاء بما بشروا به وانذروا وجمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او
مصدر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قراءة نافع وابن عامر على الوجوه حال من كل وانما جاز ذلك لعمومه **ما كانوا ليؤمنوا** لما سبق
عليهم القضاء بالكفر **الا ان يشاء الله** استثناء من اعم الاحوال اي لا يؤمنون في حال الا حال مشيئة الله ايمانهم وقيل
منقطع وهو حجة واضحة على المعتزلة **ولكن اكثرهم يجهلون** انهم لو اوتوا بكل آية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا
يشعرون ولذلك اسند الجهل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم او ولكن اكثر المؤمنين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون نزول الآية
طمعا في ايمانهم **وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا** اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سبقك عدوا وهو دليل على ان عداوة

الكفرة للانبياء بفعل الله وخلقه **شياطين الانس والجن** مردة الفريقين وهو بدل من عدوا او اول مفعولي جعلنا وعدوا مفعوله
الثاني ولكل متعلق به او حال منه **يوحي بعضهم الى بعض** يوسوس شياطين الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى بعض
وبعض الانس الى بعض **زخرف القول** الاباطيل المموهة من زخرفه اذا زينه **غرورا** مفعول له او مصدر في موقع الحال **ولو شاء
ربك** ايمانهم **ما فعلوه** اي ما فعلوا ذلك اي معاداة الانبياء وايحاء الزخارف ويجوز ان يكون الضمير للايحاء او الزخرف او الغرور
وهو ايضا دليل على المعتزلة **فذرهم وما يفترون** وكفرهم **ولتصغى اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة** عطف على غرورا
ان جعل علة او متعلق بمحذوف اي وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة لما اضطروا فيه قالوا اللام لام العاقبة او لام القسم
كسرت لما لم يؤكد الفعل بالنون او لام الامر وضعفه اظهر والصغو الميل والضمير لما له الضمير في فعلوه **وليرضوه** لانفسهم **وليقترفوا
ما هم مقترفون** من الآثام **افغير الله ابتغي حكما** على ارادة القول اي قل لهم يا محمد افغير الله اطلب من يحكم
بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وغير مفعول ابتغي وحكما حال منه ويحتمل عكسه وحكما ابلغ من حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل **وهو
الذي انزل اليكم الكتاب** اي القرآن المعجز **مفصلا** مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس وفيه تنبيه على ان القرآن باعجازه
وتقريره مغن عن سائر الآيات **والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق** تاييد لدلالة الاعجاز على ان القرآن
حق منزل من عند الله يعلم اهل الكتاب به لتصديقه ما عندهم مع انه عليه السلام لم يمارس كتبهم ولم يخالط علماءهم وانما وصف جميعهم بالعلم
لان اكثرهم يعلمون ومن لم يعلم فهو متمكن منه بادنى تامل وقيل المراد بموصوف اهل الكتاب وقرا ابن عامر وحفص عن عاصم منزل بالتشديد
فلا تكونن من الممترين في انهم يعلمون ذلك او في انه منزل لجحود اكثرهم وكفرهم به فيكون من باب التهييج كقوله تعالى ولا تكونن من
المشركين وخطاب الرسول لخطاب الامة وقيل الخطاب لكل احد على معنى ان الادلة تعاضدت على صحته فلا ينبغي لاحد ان يمتري
وتمت كلمت ربك بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده **صدقا** في الاخبار والمواعيد **وعدلا** في الاقضية والاحكام ونصبهما
يحتمل التمييز والحال والمفعول له **لا مبدل لكلماته** لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق واعدل ولا احد يقدر ان يحرفها شائعا ذائعا
كما فعل بالتوراة على ان المراد بها القرآن فيكون ضمانا لها من الله تعالى بالحفظ لقوله وانا له لحافظون او لا نبي بعدها ولا كتاب ينسخها
ويبدل احكامها وقرا الكوفيون ويعقوب كلمة ربك اي ما تكلم به او القرآن **وهو السميع** لما يقولون **العليم** بما يضمرون فلا يهملهم
وان تطع اكثر من في الارض اي اكثر الناس يريد الكفار او الجهال او اتباع الهوى وقيل الارض مكة **يضلوك عن
سبيل الله** عن الطريق الموصل اليه فان الضال في غالب الامر لا يامر الا بما فيه ضلال **ان يتبعون الا الظن** وهو ظنهم ان آباءهم
كانوا على الحق او جهالاتهم وآراءهم الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم **وان هم الا يخرصون** يكذبون على الله فيما ينسبون اليه
كاتخاذ الولد وجعل عبادة الاوثان وصلة اليه وتحليل الميتة وتحريم البحائر او يقدرون انهم على شيء وحقيقته ما يقال عن ظن وتخمين **ان ربك
هو اعلم من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين** اي اعلم بالفريقين ومن موصولة او موصوفة في محل النصب بفعل دل عليه
اعلم لا به فان افعل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك او استفهامية مرفوعة بالابتداء والخبر يضل والجملة علق عنها الفعل المقدر وقرئ يضل
اي يضله الله فتكون من منصوبة بالفعل المقدر او مجرورة باضافة اعلم اليه اي اعلم المضلين من قوله تعالى من يضلل الله او من اضللته
اذا وجدته ضالا والتفضيل في العلم بكثرته واحاطته بالوجوه التي يمكن تعلق العلم بها ولزومه وكونه بالذات لا بالغير **فكلوا مما
ذكر اسم الله عليه** مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحللون الحرام والمعنى كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه لا
مما ذكر عليه اسم غيره او مات حتف انفه **ان كنتم بآياته مؤمنين** فان الايمان بها يقتضي استباحة ما احله الله واجتناب ما حرمه **وما
لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه** اي غرض لكم في ان تتحرجوا عن اكله وما يمنعكم عنه **وقد فصل لكم ما حرم عليكم** مما لم
يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر فصل على البناء للمفعول ونافع ويعقوب وحفص حرم على البناء
للفاعل **الا ما اضطررتم اليه** مما حرم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة **وان كثيرا ليضلون** بتحريم الحلال وتحليل الحرام
قراءة الكوفيين بضم الياء والباقون بالفتح **باهوائهم بغير علم** بتشهيهم من غير تعلق بدليل يفيد العلم **ان ربك هو اعلم
بالمعتدين** المتجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام **وذروا ظاهر الاثم وباطنه** ما يعلن وما يسر او ما بالجوارح وما بالقلب
وقيل الزنا في الحوانيت واتخاذ الاخدان **ان الذين يكسبون الاثم سيجزون بما كانوا يقترفون** يكسبون
ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا او نسيانا واليه ذهب داود وعن احمد مثله وقال مالك
والشافعي رضي الله عنهما بخلافه لقوله عليه السلام ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله عليه وفرق ابو حنيفة رضي الله عنه بين
العمد والنسيان واوله بالميتة او بما ذكر غير اسم الله عليه **وانه لفسق** فان الفسق ما اهل لغير الله به والضمير لما ويجوز ان يكون
للاكل الذي دل عليه لا تاكلوا **وان الشياطين ليوحون** ليوسوسون **الى اوليائهم** من الكفار **ليجادلوكم** بقولهم تاكلون
ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله وهو يؤيد التاويل بالميتة **وان اطعتموهم** في استحلال ما حرم **انكم لمشركون**
فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط بلفظ الماضي **او من كان
ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس** يتميز بين الحق والباطل والمحق والمبطل وقرا نافع ويعقوب ميتا على
الاصل **كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها** حال من المستكن في الظرف لا من الهاء في مثله وهو مثل لمن بقي على الضلالة
لا يفارقها بحال **كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون** والآية نزلت في حمزة وابي جهل وقيل في عمر او
عمار وابي جهل **وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليمكروا فيها** اي كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليمكروا فيها جعلنا في كل قرية
اكابر مجرميها ليمكروا فيها وجعلنا بمعنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية اكابر ومجرميها بدل

مضافا الى ان فيه الجعل بالتمكين وافعل التفضيل اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة ولذلك قرئ اكبر مجرميها وتخصيص الاكابر
لانهم اقوى على استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم لان وبال المكر يحيق بهم وما يشعرون ذلك وإذا جاءتهم آية
قالوا لن نؤمن حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله يعني كفار قريش لما روي ان ابا جهل قال تزاحمنا بني عبد مناف حتى اذا صرنا كفرسي رهان
قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به الا ان ياتينا وحي كما ياتيه فنزلت الله اعلم حيث يجعل رسالاته استئناف للرد
عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي بفضائل نفسانية يخص الله سبحانه وتعالى بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من
علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذي يضعها فيه وقرا ابن كثير وحفص عن عاصم رسالته سيصيب الذين اجرموا صغار ذل
وحقار بعد كبرهم عند الله يوم القيامة وقيل تقديره من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون بسبب مكرهم
او جزاء على مكرهم فمن يرد الله ان يهديه يعرفه طريق الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له ويفسح فيه
مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة للحق مهيأة لحلوله فيها مصفاة عما يمنعه وينافيه واليه اشار عليه السلام حين سئل عنه فقال
نور يقذفه الله في قلب المؤمن فينشرح له وينفسح فقالوا هل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور
والاستعداد للموت قبل نزوله ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرا
ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابو بكر عن عاصم حرجا بالكسر اي شديد الضيق والباقون بالفتح وصفا بالمصدر كانما يصعد في السماء
شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يزاول ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يبعد عن الاستطاعة ونبه به على ان الايمان يمتنع
منه كما يمتنع عليه الصعود وقيل معناه كانما يتصاعد الى السماء نبوا عن الحق وتباعدا في الهرب منه واصل يصعد يتصعد وقد قرئ
به وقرا ابن كثير يصعد وابو بكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد كذلك اي كما يضيق صدره ويبعد قلبه عن الحق يجعل الله الرجس على
الذين لا يؤمنون يعني العذاب او الخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمر للتعليل وهذا اشارة الى البيان الذي جاء به القرآن
او الى الاسلام او الى ما سبق من التوفيق والخذلان صراط ربك الطريق الذي ارتضاه او عادته وطريقه الذي اقتضته
حكمته مستقيما قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون فيعلمون ان القادر هو الله وان كل ما يحدث من خير او شر فهو بقضائه
وخلقه وانه عالم باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم لهم دار السلام دار الله اضاف الجنة الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة
من المكاره او دار تحيتهم فيها سلام عند ربهم في ضمانه او ذخيرة لهم عنده لا يعلم كنهها غيره وهو وليهم مواليهم وناصرهم بما كانوا
يعملون بسبب اعمالهم او متوليهم بجزائها متولي ايصاله اليهم ويوم نحشرهم جميعا نصب باضمار اذكر او نقول والضمير لمن يحشر
من الثقلين وقرا حفص عن عاصم وروح عن يعقوب بالياء يا معشر الجن يعني الشياطين قد استكثرتم من الانس اي من اغوائهم واضلالهم
او منهم بان جعلتموهم اتباعكم فحشروا معكم كقولهم استكثر الامير من الجند وقال اولياؤهم من الانس الذين اطاعوهم ربنا استمتع
بعضنا ببعض اي انتفع الانس بالجن بان دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس بان اطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل
استمتاع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم في المفاوز وعند المخاوف واستمتاعهم بالانس اعترافهم بانهم يقدرون على اجارتهم وبلغنا
اجلنا الذي اجلت لنا اي البعث وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم
قال النار مثواكم منزلكم او ذات مثواكم خالدين فيها حال والعامل فيها مثواكم ان جعل مصدرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا الا ما شاء
الله الا الاوقات التي ينقلون فيها من النار الى الزمهرير وقيل الا ما شاء قبل الدخول كانه قيل النار مثواكم ابدا الا ما امهلكم ان
ربك حكيم في افعاله عليم باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا نكل بعضهم الى بعض او نجعل بعضهم يتولى بعضا فيغويهم
او اولياء بعض وقرناءهم في العذاب كما كانوا في الدنيا بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي يا معشر الجن والانس الم
ياتكم رسل منكم الرسل من الانس خاصة ولكن لما جمعوا مع الجن في الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان يخرج من
الملح دون العذب وتعلق بظاهره قوم فقالوا بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم لقوله
ولوا الى قومهم منذرين يقصون عليكم آياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيامة قالوا جوابا شهدنا على
انفسنا بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب العذاب وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم
انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم فانهم اغتروا بالحياة الدنيا واللذات المخدجة واعرضوا عن الآخرة بالكلية
حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين عن مثل حالهم
ذلك اشارة الى ارسال الرسل وهو خبر مبتدأ محذوف اي الامر ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون
تعليل للحكم وان مصدرية او مخففة من الثقيلة اي الامر ذلك لانتفاء كون ربك مهلك القرى بسبب ظلم فعلوه او ظالما وهم غافلون
لم ينبهوا برسول او بدل من ذلك ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا من اعمالهم او من جزائها او من اجلها وما ربك
بغافل عما يعملون فيخفى عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب او عقاب وقرا ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب وربك
الغني عن العباد والعبادة ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف تكميلا لهم ويمهلهم على المعاصي وفيه تنبيه على ان ما سبق ذكره
من الارسال ليس لنفعه بل لترحمه على العباد وتاسيس لما بعده وهو قوله ان يشا يذهبكم اي ما به اليكم حاجة ان
يشا يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم ما يشاء من الخلق كما انشاكم من ذرية قوم آخرين اي قرنا بعد قرن
لكنه ابقاكم ترحما عليكم ان ما توعدون من البعث واحواله لآت لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين طالبكم به قل يا قوم اعملوا
على مكانتكم على غاية تمكنكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن او على جهتكم وحالكم التي انتم عليها من قولهم مكان
ومكانة كمقام ومقامة وقرا ابو بكر عن عاصم مكاناتكم بالجمع في كل القرآن وهو امر تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم اني عامل

ما كنت عليه من المصابرة والثبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد كان المهدد يريد تعذيبه مجمعا
عليه فيحمله بالامر على ما يفضي به اليه وتسجيل بان المهدد لا ياتي منه الا الشر كالمامور به الذي لا يقدر ان يتفصى عنه فسوف
تعلمون من تكون له عاقبة الدار ان جعل من استفهامية بمعنى اينا يكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله تعالى لها هذه
الدار فمحلها الرفع وفعل العلم معلق عنه وان جعلت خبرية فالنصب بتعلمون اي فسوف تعرفون الذي تكون له العاقبة
الحسنى التي خلق الله هذه الدار لها وفيه مع الانذار انصاف في المقال وحسن الادب وتنبيه على وثوق المنذر بانه محق وقرا حمزة والكسائي
يكون بالياء لان تانيث العاقبة غير حقيقي انه لا يفلح الظالمون وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعم واكثر فائدة وجعلوا اي
مشركوا العرب لله مما ذرأ خلق من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم وهذا لشركائنا فما كان لشركائهم
فلا يصل الى الله وما كان لله فهو يصل الى شركائهم روي انهم كانوا يعينون شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان
والمساكين وشيئا منها لآلهتهم وينفقون على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان رأوا ما عينوا لله ازكى بدلوه بما لآلهتهم وان رأوا ما لآلهتهم
ازكى تركوه لها حبا لآلهتهم وفي قوله مما ذرأ تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه
بان جعلوا الزاكي له وفي قوله بزعمهم تنبيه على ان ذلك مما اخترعوه لم يامرهم الله به وقرأ الكسائي بالضم في الموضعين وهو لغة
فيه وقد جاء فيه الكسر ايضا ساء ما يحكمون حكمهم هذا وكذلك ومثل ذلك التزيين في قسمة القربان زين لكثير من المشركين قتل
اولادهم بالوأد ونحرهم لآلهتهم شركاؤهم من الجن او من السدنة وهو فاعل زين وقرأ ابن عامر زين على البناء للمفعول الذي هو القتل
ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة القتل اليه مفصولا بينهما بمفعوله وهو ضعيف في العربية معدود من ضرورات الشعر كقوله فزججتها
زج القلوص ابي مزادة وقرئ على البناء للمفعول وجر اولادهم ورفع شركاؤهم باضمار فعل دل عليه زين ليردوهم ليهلكوهم
بالاغواء وليلبسوا عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل او ما وجب عليهم ان يتدينوا به واللام للتعليل ان
كان التزيين من الشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة ولو شاء الله ما فعلوه ما فعل المشركون ما زين لهم او الشركاء التزيين
او الفريقان جميع ذلك فذرهم وما يفترون افتراءهم او وما يفترونه من الافك وقالوا هذه اشارة الى ما جعل لآلهتهم انعام وحرث
حجر حرام فعل بمعنى مفعول كالذبح يستوي فيه الواحد والكثير والذكر والانثى وقرئ حجر بالضم وحرج اي مضيق لا يطعمها
الا من نشاء يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء بزعمهم من غير حجة وانعام حرمت ظهورها يعني البحائر والسوائب
والحوامي وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح وانما يذكرون اسماء الاصنام عليها وقيل لا يحجون على ظهورها
افتراء عليه نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على الله والجار متعلق بقالوا او بمحذوف هو صفة له او على الحال او المفعول له والجار
متعلق به او بالمحذوف سيجزيهم بما كانوا يفترون بسببه او بدله وقالوا ما في بطون هذه الانعام يعنون اجنة
البحائر والسوائب خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا حلال للذكور خاصة دون الاناث ان ولد حيا لقوله وان يكن ميتة
فهم فيه شركاء فالذكور والاناث فيه سواء وتانيث الخالصة للمعنى فان ما في معنى الاجنة ولذلك وافق عاصم في رواية ابي بكر ابن عامر في تكن
بالتاء وخالفه هو وابن كثير في ميتة فنصبه والهاء في خالصة للمبالغة كما في راوية الشعر او هو مصدر كالعافية وقع موقع الخالص وقرئ بالنصب على
على انه مصدر مؤكد والخبر لذكورنا او حال من الضمير الذي في الظرف لا من الذي في لذكورنا ولا من الذكور لانها لا تتقدم على العامل
المعنوي ولا على صاحب المجرور وقرئ خالص بالرفع والنصب وخالصه بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما او مبتدأ ثان
والمراد به ما كان حيا والتذكير في فيه لان المراد بالميتة ما يعم الذكر والانثى فغلب الذكر سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب
على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف السنتهم الكذب انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم يريد بهم العرب الذين
كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر وقرأ ابن كثير وابن عامر قتلوا بالتشديد بمعنى التكثير سفها بغير علم لخفة عقلهم وجهلهم بان الله
تعالى رازق اولادهم لا هم ويجوز نصبه على الحال او المصدر وحرموا ما رزقهم الله من البحائر ونحوها افتراء على الله يحتمل
الوجوه المذكورة في مثله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب وهو الذي انشأ جنات من الكروم
معروشات مرفوعات على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض وقيل المعروشات ما غرسه الناس فعرشوه وغير
معروشات ما نبت في البوادي والجبال والنخل والزرع مختلفا اكله ثمره الذي يؤكل في الهيئة والكيفية والضمير للزرع
والباقي مقيس عليه او للنخل والزرع داخل في حكمه لكونه معطوفا عليه او للجميع على تقدير اكل ذلك او كل واحد منهما ومختلفا
حال مقدرة لانه لم يكن كذلك عند الانشاء والزيتون والرمان متشابها وغير متشابه يتشابه بعض افرادها في اللون والطعم
ولا يتشابه بعضها كلوا من ثمره من ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر وان لم يدرك ولم يينع بعد وقيل فائدته رخصة المالك في الاكل
منه قبل اداء حق الله وآتوا حقه يوم حصاده يريد به ما كان يتصدق به يوم الحصاد لا الزكاة المقدرة لانها فرضت بالمدينة والآية
مكية وقيل الزكاة والآية مدنية والامر بايتائها يوم الحصاد ليهتم به حينئذ حتى لا يؤخر عن الاداء وليعلم ان الوجوب بالادراك
لا بالتنقية وقرأ ابن كثير ونافع وحمزة والكسائي حصاده بكسر الحاء وهو لغة فيه ولا تسرفوا في التصدق كقوله ولا تبسطها كل
البسط انه لا يحب المسرفين لا يرتضي فعلهم ومن الانعام حمولة وفرشا عطف على جنات اي وانشأ من الانعام
ما يحمل الاثقال وما يفرش للذبح اي وما يفرش المنسوج من شعره وصوفه ووبره وقيل الكبار الصالحة للحمل والصغار الدانية
من الارض مثل الفرش المفروش عليها كلوا مما رزقكم الله كلوا ما احل لكم منه ولا تتبعوا خطوات الشيطان في التحليل والتحريم

من عند انفسكم إنه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية أزواج بدل من حمولة وفرشا او مفعول كلوا ولا تتبعوا معترض بينهما او
فعل دل عليه او حال من ما بمعنى مختلفة او متعددة والزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه وقد يقال لمجموعهما والمراد الاول من
الضأن اثنين زوجين الكبش والنعجة وهو بدل من ثمانية وقرئ اثنان على الابتداء والضأن اسم جنس كالابل وجمعه ضئين
او جمع ضائن كتاجر وتجر وقرئ بفتح الهمزة وهو لغة فيه ومن المعز اثنين اي التيس والعنز وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر
ويعقوب بالفتح وهو جمع ماعز كصاحب وصحب او حارس وحرس وقرئ معزى قل آلذكرين الضأن وذكر المعز حرم ام الانثيين
ام انثييهما ونصب الذكرين والانثيين بحرم اما اشتملت عليه ارحام الانثيين او ما حملت اناث الجنسين ذكرا كان او انثى
نبئوني بعلم بامر معلوم يدل على ان الله تعالى حرم شيئا من ذلك إن كنتم صادقين في دعوى التحريم عليه ومن الابل اثنين
ومن البقر اثنين قل آلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه ارحام الانثيين كما سبق والمعنى انكار ان الله حرم
من الاجناس الاربعة ذكرا او انثى او ما تحمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة واناثها تارة واولادها كيف كانت
تارة زاعمين ان الله حرمها ام كنتم شهداء بل اكنتم شاهدين حاضرين اذ وصاكم الله بهذا حين وصاكم بهذا التحريم اذ انتم لا
تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة والسماع فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا فنسب اليه تحريم
لم يحرم والمراد كبراؤهم المقررون لذلك او عمرو بن لحي المؤسس له ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
قل لا اجد فيما اوحي الي اي في القرآن او فيما اوحي الي مطلقا وفيه تنبيه على ان التحريم انما يعلم بالوحي لا بالهوى محرما
طعاما محرما على طاعم يطعمه الا ان يكون ميتة الا ان يكون الطعام ميتة وقرأ ابن كثير وحمزة تكون بالتاء وقرأ
ابن عامر بالتاء ورفع ميتة على ان كان هي التامة وقوله او دما مسفوحا عطف على ان مع ما في حيزه اي الا وجود ميتة
او دما مسفوحا اي مصبوبا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال او لحم خنزير فانه رجس فان الخنزير او لحمه
قذر لتعوده اكل النجاسات او خبيث مخبث او فسقا عطف على لحم خنزير وما بينهما اعتراض للتعليل اهل لغير الله به
صفة له موضحة وانما سمي ما ذبح على اسم الصنم فسقا لتوغله في الفسق وهو عطف على يكون والمستكن في يكون فمن اضطر
فمن دعته الضرورة الى تناول شيء من ذلك غير باغ على مضطر مثله ولا عاد قدر الضرورة فان ربك غفور رحيم لا يؤاخذه
والآية محكمة لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحي اليه الى تلك الغاية محرما غيرها وذلك لا ينافي ورود التحريم في آخر فلا يصح الاستدلال
بها على نسخ الكتاب بخبر الواحد ولا على حل الاشياء الا بالاستصحاب وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر كل ما له اصبع كالابل والسباع
والطيور وقيل كل ذي ظفر اي مخلب وحافر وسمي الحافر ظفرا مجازا ولعل المسبب عن الظلم تعميم التحريم ومن البقر والغنم
حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحوم الكلى والاضافة لزيادة الربط الا ما حملت ظهورهما الا ما علقت بظهورهما او
الحوايا او ما اشتمل على الامعاء جمع حاوية او حاوياء كقاصعاء وقواصع او حوية كسفينة وسفائن وقيل هو عطف على شحومهما واو بمعنى
الواو او ما اختلط بعظم هو شحم الالية لاتصالها بالعصعص ذلك جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون
في الاخبار او الوعد والوعيد فان كذبوك فقل ربكم ذو رحمة واسعة يمهلكم على التكذيب فلا تغتروا بامهاله فانه لا
يهمل ولا يرد بأسه عن القوم المجرمين حين ينزل او ذو رحمة واسعة للمطيعين وذو بأس شديد للمجرمين فاقام مقامه
ولا يرد بأسه لتضمنه التنبيه على انزال البأس عليهم مع الدلالة على انه لازب بهم لا يمكن رده عنهم سيقول الذين اشركوا
اخبار عن مستقبل ووقوع مخبره يدل على اعجازه لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شيء اي لو شاء خلاف ذلك
مشيئة ارتضاء كقوله فلو شاء لهداكم اجمعين لما فعلنا نحن ولا آباؤنا ارادوا بذلك انهم على الحق المشروع المرضي عند الله لا الاعتذار
عن ارتكاب هذه القبائح بارادة الله اياها منهم حتى ينهض ذمهم به دليلا للمعتزلة ويؤيد ذلك قوله كذلك كذب الذين من قبلهم
اي مثل هذا التكذيب لك في ان الله منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم الرسل وعطف آباؤنا على الضمير
في اشركنا من غير تأكيد للفصل بلا حتى ذاقوا بأسنا الذي انزلنا عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج
به على ما زعمتم فتخرجوه لنا فتظهروه لنا ان تتبعون الا الظن ما تتبعون في ذلك الا الظن وان انتم الا تخرصون
تكذبون على الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما في الاصول ولعل ذلك حيث يعارضه قاطع اذ الآية فيه قل فلله
الحجة البالغة البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة والقوة على الاثبات او بلغ بها صاحبها صحة دعواه وهي من الحج
بمعنى القصد كأنها تقصد اثبات الحكم وتطلبه فلو شاء لهداكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل عليها ولكن شاء هداية قوم
وضلال آخرين قل هلم شهداءكم احضروهم وهو اسم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم واصله عند
البصريين ها لم من لم اذا قصد حذفت الالف لتقدير السكون في اللام فانه الاصل وعند الكوفيين هل أم فحذفت الهمزة بالقاء
حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون متعديا كما في الآية ولازما كقوله هلم الينا الذين يشهدون ان الله
حرم هذا يعني قدوتهم الذين ينصرون قولهم استحضرهم ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك لهم كمن يقلدهم ولذلك قيد
الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضي العهد بهم فان شهدوا فلا تشهد معهم فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساده فان
تسليمه موافقة لهم في الشهادة الباطلة ولا تتبع اهواء الذين كذبوا بآياتنا من وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على
ان مكذب الآيات متبع الهوى لا غير وان متبع الحجة لا يكون الا مصدقا بها والذين لا يؤمنون بالآخرة كعبدة الاوثان

وهم

وهم بربهم يعدلون يجعلون له عديلا قل تعالوا امر من التعالي واصله ان يقوله من كان في علو لمن كان في سفل فاتسع فيه بالتعميم اتل
اقرأ ما حرم ربكم منصوب باتل وما تحتمل الخبرية والمصدرية ويجوز ان تكون استفهامية منصوبة بحرم والجملة مفعول اتل لانه بمعنى اقول اي
شيء حرم ربكم عليكم متعلق بحرم او اتل الا تشركوا اي لا تشركوا ليصح عطف الامر عليه ولا يمنعه تعليق الفعل المفسر بما حرم فان
التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها ومن جعل ان ناصبة فمحلها النصب بعليكم على انه للاغراء او بالبدل من ما او من عائده المحذوف على
ان لا زائدة والجر بتقدير اللام او الرفع على تقدير المتلو ان لا تشركوا او المحرم ان تشركوا شيئا يحتمل المصدر والمفعول وبالوالدين
احسانا اي واحسنوا بهم احسانا وضعه موضع النهي عن الاساءة اليهما للمبالغة وللدلالة على ان ترك الاساءة في شأنهما غير كاف بخلاف
غيرهما ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر ومن خشيته كقوله تعالى خشية املاق نحن نرزقكم واياهم منع لموجبية ما
كانوا يفعلون لاجله واحتجاج عليه ولا تقربوا الفواحش كبائر الذنوب او الزنا ما ظهر منها وما بطن بدل منه وهو مثل قوله
ظاهر الاثم وباطنه ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا
وصاكم به بحفظه لعلكم تعقلون ترشدون فان كمال العقل هو الرشد ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن الا
بالخصلة التي هي احسن ما يفعل بماله كحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده حتى يصير بالغا وهو جمع شدة كنعمة وانعم او شد كصر وآصر وقيل
مفرد كآنك واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل والتسوية لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها وذكره عقيب
الامر معناه ان ايفاء الحق عسر فعليكم بما في وسعكم وما وراءه معفو عنكم واذا قلتم في حكومة ونحوها فاعدلوا ولو كان ذا قربى
ولو كان المقول له او عليه من ذوي قرابتكم وبعهد الله اوفوا يعني يوم الميثاق او ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتأدية احكام الشرع ذلكم وصاكم
به لعلكم تذكرون تتعظون به وقرأ حمزة وحفص والكسائي تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع اذا كان بالتاء والباقون بتشديدها
وان هذا صراطي مستقيما الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة فانها بأسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرأ حمزة
والكسائي ان بالكسر على الاستئناف وابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف والباقون به مشددة بتقدير اللام على انه علة لقوله فاتبعوه وقرأ
ابن عامر صراطي بفتح الياء وقرئ وهذا صراطي وهذا صراط ربك ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة والطرق التابعة للهوى فان
مقتضى الحجة واحد ومقتضى الهوى متعدد لاختلاف الطبائع والعادات فتفرق بكم فتفرقكم وتزيلكم عن سبيله الذي هو اتباع
الحق وابتغاء البرهان ذلكم الاتباع وصاكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق ثم آتينا موسى الكتاب عطف على
وصاكم وثم للتراخي في الاخبار او التفاوت في الرتبة كأنه قيل ذلكم وصاكم به قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب تماما
للكرامة والنعمة على الذي احسن على من احسن القيام به ويؤيده ان قرئ على الذين احسنوا او على الذي احسن تبليغه وهو
موسى او تماما على ما احسنه اي اجاده من العلم والشرائع او زيادة على علمه اتماما له وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف اي على الذي هو
احسن او على الوجه الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب وتفصيلا لكل شيء وبيانا مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين
وهو عطف على تماما ونصبهما يحتمل العلة والحال والمصدر وهدى ورحمة لعلهم لعل بني اسرائيل بلقاء ربهم يؤمنون
اي بلقائه للجزاء وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون بواسطة اتباعه وهو
العمل بما فيه ان تقولوا كراهة ان تقولوا علة لانزاله انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى
ولعل الاختصاص في انما لان الباقي المشهور حينئذ من الكتب السماوية لم يكن غير كتبهم وان كنا ان هي المخففة ولذلك دخلت
اللام الفارقة على خبر كان اي وانه كنا عن دراستهم لغافلين لا ندري ما هي ولا نعرف مثلها او تقولوا عطف على الاول لو انا
انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار والخطب
على انا اميون فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها وهدى ورحمة لمن تأمل فيه وعمل به فمن اظلم ممن كذب
بآيات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها وصدف عنها اعرض او صد فضل واضل سنجزي الذين يصدفون عن
آياتنا سوء العذاب بشدته بما كانوا يصدفون باعراضهم وصدهم هل ينظرون اي ما ينتظرون يعني اهل مكة وهم
ما كانوا ينتظرون لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق المنتظر شبهوا بالمنتظرين الا ان تأتيهم الملائكة ملائكة الموت او العذاب وقرأ حمزة
والكسائي بالياء هنا وفي النحل او يأتي ربك اي امره بالعذاب او كل آياته يعني آيات القيامة والهلاك الكلي لقوله او يأتي بعض آيات
ربك يعني اشراط الساعة وعن حذيفة والبراء بن عازب كنا نتذاكر الساعة اذ اشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما تذاكرون فقلنا نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان ودابة الارض وخسفا بالمشرق وخسفا بالمغرب
وخسفا بجزيرة العرب والدجال وطلوع الشمس من مغربها ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى ونارا تخرج من عدن يوم يأتي
بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها كالمحتضر اذا رأى الامر عيانا والايمان برهانا وقرئ تنفع بالتاء لاضافة الايمان الى ضمير المؤنث
لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة
ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان المجرد عن العمل وللمعتبر تخصيص هذا الحكم بذلك اليوم وحمل
الترديد على اشتراط النفع باحد الامرين على معنى لا ينفع نفسا خلت عنهما ايمانها والعطف على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذي احدثته
حينئذ وان كسبت فيه خيرا قل انتظروا انا منتظرون وعيد لهم اي انتظروا اتيان احد الثلاثة فانا منتظرون له وحينئذ
لنا الفوز وعليكم الويل ان الذين فرقوا دينهم بددوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وافترقوا فيه قال عليه السلام افترقت
اليهود على احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وافترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة كلها في الهاوية الا واحدة وتفرق

امتي على ثلاث وسبعين كلها في الهاوية الا واحدة وقرا حمزة والكسائي فارقوا اي باينوا وكانوا شيعا شيعا تشيع كل
فرقة اماما لست منهم في شيء اي من السؤال عنهم وعن تفرقهم او من عقابهم او انت بريء منهم وقيل هو نهي عن
التعرض لهم وهو منسوخ باية السيف انما امرهم الى الله يتولى جزاءهم ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون بالعقاب من
جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها فضلا من الله وقرا يعقوب عشر بالتنوين وامثالها بالرفع
على الوصف وهذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير حساب ولذلك قيل المراد بالعشر
الكثرة دون العدد ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها قضية للعدل وهم لا يظلمون بنقص الثواب وزيادة
العقاب قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم بالوحي والارشاد الى ما نصب من الحجج دينا بدل من محل الى صراط اذ
المعنى هداني صراطا لقوله ويهديكم صراطا مستقيما او مفعول فعل مقدر دل عليه الملفوظ قيما فيعل من قام كسيد
من ساد وهو ابلغ من المستقيم باعتبار الزنة والمستقيم باعتبار الصيغة وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي قيما على انه مصدر
نعت به وكان قياسه قوما كعوض فاعل لاعلال فعله كالقيام ملة ابرهيم عطف بيان لدينا حنيفا حال من ابرهيم وما كان
من المشركين عطف عليه قل ان صلاتي ونسكي عبادتي كلها او قرباني او حجي ومحياي ومماتي وما انا عليه
في حياتي واموت عليه من الايمان والطاعة او ما اتيه فيهما او طاعاتي في الحياة والخيرات المضافة الى الممات كالوصية والتدبير
او الحياة والممات انفسهما وقرا نافع محياي باسكان الياء اجراء للوصل مجرى الوقف لله رب العالمين لا شريك له خالصة
له لا اشرك فيها غيره وبذلك القول او الاخلاص امرت وانا اول المسلمين لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته
قل اغير الله ابغي ربا فاشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم له الى عبادة الهتهم وهو رب كل شيء حال في موضع
العلة للانكار والدليل له اي وكل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية ولا تكسب كل نفس الا عليها فلا ينفعني في ابتغاء
رب غيره ما انتم عليه من ذلك ولا تزر وازرة وزر اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم ثم الى ربكم
مرجعكم يوم القيامة فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون بتبيين الرشد من الغي وتمييز المحق من المبطل وهو الذي
جعلكم خلائف الارض يخلف بعضكم بعضا او خلفاء الله في ارضه تتصرفون فيها على ان الخطاب عام او خلفاء الامم السالفة
على ان الخطاب للمؤمنين ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والغنى ليبلوكم فيما اتاكم من الجاه والمال
ان ربك سريع العقاب لان ما هو ات قريب او لانه يسرع اذا اراده وانه لغفور رحيم وصف العقاب ولم يضفه الى
نفسه ووصف ذاته بالمغفرة وضم اليه الرحمة واتى ببناء المبالغة واللام المؤكدة تنبيها على انه تعالى غفور بالذات معاقب بالعرض كثير
الرحمة مبالغ فيها قليل العقوبة مسامح فيها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انزلت علي سورة الانعام جملة واحدة يشيعها سبعون
الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد فمن قرا الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك السبعون الف ملك بعدد كل اية من سورة الانعام يوما وليلة

سورة الاعراف مكية غير ثمان ايات من قوله واسألهم عن القرية الى قوله واذ نتقنا الجبل

وقيل الا قوله واعرض عن الجاهلين وايها مائتان وخمس بسم الله الرحمن الرحيم المص سبق الكلام في مثلها
كتاب خبر محذوف اي هو كتاب او خبر المص والمراد به السورة او القران انزل اليك صفته فلا يكن في صدرك حرج منه اي شك
فان الشاك حرج الصدر او ضيق قلب من تبليغه مخافة ان تكذب فيه او تقصر في القيام بحقه وتوجيه النهي اليه للمبالغة كقولهم لا ارينك
ههنا والفاء تحتمل العطف والجواب وكانه قيل اذا انزل اليك لتنذر به فلا يحرج صدرك لتنذر به متعلق بانزل او بلا يكن لانه اذا
ايقن انه من عند الله جسر على الانذار وكذا اذا لم يخفهم او علم انه موفقه للقيام بتبليغه وذكرى للمؤمنين يحتمل النصب باضمار
فعلها اي لتنذر وتذكر ذكرى فانها بمعنى التذكير والجر عطفا على محل تنذر والرفع عطفا على كتاب او خبرا لمحذوف
اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم يعم القران والسنة لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولا تتبعوا من دونه
اولياء يضلونكم من الجن والانس وقيل الضمير في من دونه لما انزل اي ولا تتبعوا من دون دين الله اولياء وقرئ ولا تبتغوا
قليلا ما تذكرون اي تذكرا قليلا او زمانا قليلا تذكرون حيث تتركون دين الله وتتبعون غيره وما مزيدة لتاكيد القلة وان
جعلت مصدرية لم ينتصب قليلا بتذكرون وقرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم تذكرون بحذف التاء وابن عامر يتذكرون على ان الخطاب
بعد للنبي صلى الله عليه وسلم وكم من قرية وكثيرا من القرى اهلكناها اردنا اهلاك اهلها او اهلكناها بالخذلان فجاءها فجاء اهلها باسنا
بياتا بائتين كقوم لوط مصدر وقع موقع الحال او هم قائلون عطف عليه اي قائلين نصف النهار كقوم شعيب وانما حذف
واو الحال استثقالا لاجتماع حرفي عطف فانها واو العطف استعيرت للوصل لا اكتفاء بالضمير فانه غير فصيح وفي التعبيرين مبالغة في غفلتهم وامنهم عن
العذاب ولذلك خص الوقتين ولانهما وقت دعة واستراحة فيكون مجيء العذاب فيهما افظع فما كان دعويهم اي دعاؤهم واستغاثتهم
او ما كانوا يدعونه من دينهم اذ جاءهم باسنا الا ان قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم بظلمهم فيما كانوا عليه وبطلانه تحسرا عليهم
فلنسالن الذين ارسل اليهم عن قبول الرسالة واجابة الرسل ولنسالن المرسلين عما اجيبوا به والمراد من هذا السؤال
توبيخ الكفرة وتقريعهم والمنفي في قوله ولا يسال عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام او الاول في موقف الحساب وهذا عند حصولهم
على العقوبة فلنقصن عليهم على الرسل حين يقولون لا علم لنا انك انت علام الغيوب او على الرسل والمرسل اليهم ما كانوا عليه بعلم
عالمين بظواهرهم وبواطنهم او بمعلومنا منهم وما كنا غائبين عنهم فيخفى علينا شيء من احوالهم والوزن اي القضاء او وزن الاعمال
وهو مقابلتها بالجزاء والجمهور على ان صحائف الاعمال توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر اليه الخلائق اظهارا للمعدلة وقطعا للمعذرة كما

يسالهم

يسالهم عن اعمالهم فتعترف بها السنتهم وتشهد بها جوارحهم ويؤيده ما روي ان رجلا يؤتى به الى الميزان فينشر عليه تسعة وتسعون
سجلا كل سجل مد البصر فيخرج له بطاقة فيها كلمتا الشهادة فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة
وقيل توزن الاشخاص لما روي عنه عليه السلام انه ليأتي العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح بعوضة
يومئذ خبر المبتدا الذي هو الوزن الحق صفته او خبر محذوف ومعناه العدل السوي فمن ثقلت موازينه فهو جمع موزون
او ميزان وجمعه باعتبار اختلاف الموزونات وتعدد الوزن فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب ومن خفت
موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة التي فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا
باياتنا يظلمون فيكذبون بدل التصديق ولقد مكناكم في الارض وجعلنا لكم فيها معايش اسبابا تعيشون بها جمع معيشة
وعن نافع انه همزه تشبيها بما الياء فيه زائدة كصحائف قليلا ما تشكرون فيما صنعت اليكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقنا اباكم ادم طينا
غير مصور ثم صورناه نزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل وتصويره او ابتدانا خلقكم ثم تصويركم بان خلقنا ادم ثم صورناه ثم قلنا
للملائكة اسجدوا لادم وقيل ثم لتاخير الاخبار فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد لادم
قال ما منعك الا تسجد اي ان تسجد ولا صلة مثلها في لئلا يعلم مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت عليه ومنبهة على ان الموبخ عليه ترك السجود وقيل الممنوع عن الشيء مضطر الى خلافه فكانه
قيل ما اضطرك الى ان لا تسجد اذ امرتك دليل على ان مطلق الامر للوجوب والفور قال انا خير منه جواب من حيث المعنى
استانف به استبعادا لان يكون مثله مامورا بالسجود لمثله كانه قال المانع اني خير منه ولا يحسن للفاضل ان يسجد للمفضول فكيف
يحسن ان يؤمر به فهو الذي سن التكبر وقال بالحسن والقبح العقليين اولا خلقتني من نار وخلقته من طين تعليل لفضله عليه وقد
غلط في ذلك بان راى الفضل كله باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
اي بغير واسطة وباعتبار الصورة كما نبه عليه بقوله ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين وباعتبار الغاية وهو ملاكه ولذلك امر
الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره والاية دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام كائنة
ولعل اضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب قال فاهبط منها من السماء او الجنة فما يكون
لك فما يصح ان تتكبر فيها وتعصي فانها مكان الخاشع المطيع وفيه تنبيه على ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه
لتكبره لا لمجرد عصيانه فاخرج انك من الصاغرين ممن اهانه الله لتكبره قال عليه السلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه
الله قال انظرني الى يوم يبعثون اي امهلني الى يوم القيامة فلا تمتني او لا تعجل عقوبتي قال انك من المنظرين يقتضي
الاجابة الى ما ساله ظاهرا لكنه محمول على ما جاء مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى او وقت يعلم الله انتهاء اجله
وفي اسعافه اليه ابتلاء العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته قال فبما اغويتني اي بعد ان امهلتني لاجتهدن في اغوائهم باي طريق
يمكنني بسبب اغوائك اياي بواسطتهم تسمية او حملا على الغي وتكليفا بما غويت لاجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا باقعدن
فان اللام تصد عنه وقيل الباء للقسم لاقعدن لهم ترصدا بهم كما يقعد القطاع للسابلة صراطك المستقيم طريق
الاسلام ونصبه على الظرف كقوله كما عسل الطريق الثعلب وقيل تقديره على صراطك كقولهم
ضرب زيد الظهر والبطن ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم اي من جميع الجهات مثل قصده
اياهم بالتسويل والاضلال من اي وجه يمكنه باتيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل
لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش وعن ابن عباس رضي الله عنه من بين ايديهم من قبل
الاخرة ومن خلفهم من قبل الدنيا وعن ايمانهم وعن شمائلهم من جهة حسناتهم وسيئاتهم ويحتمل ان يقال من بين ايديهم من حيث يعلمون
ويقدرون التحرز عنه ومن خلفهم من حيث لا يعلمون ولا يقدرون وعن ايمانهم وعن شمائلهم من حيث يتيسر لهم ان يعلموا ويتحرزوا
ولكن لم يفعلوا لعدم تيقظهم واحتياطهم وانما عدى الفعل الى الاولين بحرف الابتداء لانه منهما متوجه اليهم والى الاخرين بحرف المجاوزة
فان الاتي منهما كالمنحرف عنهم المار على عرضهم ونظيره قولهم جلست عن يمينه ولا تجد اكثرهم شاكرين مطيعين وانما قاله
ظنا لقوله ولقد صدق عليهم ابليس ظنه لما راى فيهم مبدا الشر متعددا ومبدا الخير واحدا وقيل سمعه من الملائكة قال
اخرج منها مذءوما من ذامه اذا ذمه وقرئ مذوما كمسول في مسئول او كمكول في مكيل من ذامه يذيمه ذيما مدحورا مطرودا
لمن تبعك منهم اللام فيه لتوطئة القسم وجوابه لاملان جهنم منكم اجمعين وهو ساد مسد جواب الشرط وقرئ لمن بكسر
اللام على انه خبر لاملان على معنى لمن تبعك هذا الوعيد او علة لاخرج ولاملان جواب قسم محذوف ومعنى منكم منك ومنهم
فغلب المخاطب ويا ادم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة وقرئ هذي
وهو الاصل لتصغيره على ذيا والهاء بدل من الياء فتكونا من الظالمين فتصيرا من الذين ظلموا انفسهم وتكونا يحتمل الجزم على العطف
والنصب على الجواب فوسوس لهما الشيطان اي فعل الوسوسة لاجلهما وهي في الاصل الصوت الخفي كالهينمة
والخشخشة ومنه وسواس الحلي وقد سبق في البقرة كيفية وسوسته ليبدي لهما ليظهر لهما واللام للعاقبة او للغرض على انه
اراد ايضا بوسوسته ان يسوءهما بانكشاف عورتيهما ولذلك عبر عنهما بالسوءة وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة وعند
الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن في الطباع ما ووري عنهما من سوآتهما ما غطي عنهما من عوراتهما وكانا لا يريانها من
انفسهما ولا احدهما من الاخر وانما لم تقلب الواو المضمومة همزة في المشهورة كما قلبت في اويصل تصغير واصل لان الثانية مدة

اي وقلنا يا ادم

وقرئ سوتهما بحذف الهمزة والقاء حركتها على الواو وبقلبها واوا وادغام الواو الساكنة فيها وقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين الا كراهية ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين الذين لا يموتون او يخلدون في الجنة واستدل به على فضل الملائكة على الانبيا وجوابه انه كان من المعلوم ان الحقايق لا تنقلب وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما ايضا ما للملايكة من الكمالات الفطرية والاستغنا عن الاطعمة والاشربة وذلك لا يدل على فضلهم مطلقا وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين اي اقسم لهما على ذلك واخرجه على زنة المفاعلة للمبالغة وقيل اقسما عليه بالله انه لمن الناصحين فاقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة فدلاهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة ونبه به على انه اهبطهما بذلك من درجة عالية الى رتبة سافلة فان التدلية والادلا ارسال الشي من اعلا الى اسفل بغرور بما غرهما به من القسم فانهما ظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا او ملتبسين بغرور فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما اي فلما وجدا طعمها اخذين في الاكل منها اخذتهما العقوبة وشوم المعصية فتهافت عنهما لباسهما وظهرت لهما عوراتهما واختلف في الشجرة كانت السنبلة او الكرم او غيرهما وان اللباس كان نورا او حلة او ظفرا وطفقا يخصفان عليهما اخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة من ورق الجنة قيل كان ورق التين وقرئ يخصفان من اخصف اي يخصفان انفسهما ويخصفان من خصف ويخصفان واصله يختصفان وناداهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهي للتحريم قالا ربنا ظلمنا انفسنا اضررناها بالمعصية والاخراج من الجنة وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين دليل على ان الصغاير معاقب عليها ان لم تغفر وقالت المعتزلة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكباير ولذلك قالوا انما قالا ذلك على عادة المقربين في استعظام الصغير من السيات واستحقار العظيم من الحسنات قال اهبطوا الخطاب لادم وحوى وذريتهما او لهما ولابليس والامر له تبعا ليعلم انهم قرنا ابدا واخبر عما قال لهم متفرقا بعضكم لبعض عدو في موضع الحال اي متعادين ولكم في الارض مستقر استقرار او موضع استقرار ومتاع تمتع الى حين الى ان تنقضي اجالكم قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزا يا بني ادم قد انزلنا عليكم لباسا اي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة ونظيره قوله وانزل لكم من الانعام وقوله وانزلنا الحديد يواري سوآتكم التي قصد الشيطان ابداها ويغنيكم عن خصف الورق روي ان العرب كانوا يطوفون عراة ويقولون لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها فنزلت ولعله ذكر قصة ادم تقدمة لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سو اصاب الانسان من الشيطان وانه اغواهم في ذلك كما اغوى ابويهم وريشا ولباسا تتجملون به والريش الجمال وقيل مالا ومنه تريش الرجل اذا تمول وقرئ رياشا وهو جمع ريش كشعب وشعاب ولباس التقوى خشية الله وقيل الايمان وقيل السمت الحسن وقيل لباس الحرب ورفعه بالابتدا وخبره ذلك خير او خبر وذلك صفته ولباس التقوى المشار اليه خير وقرا نافع وابن عامر والكسايي ولباس بالنصب عطفا على لباسا ذلك اي انزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم يذكرون فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون عن القبايح يا بني ادم لا يفتننكم الشيطان لا يمحننكم بان يمنعكم دخول الجنة باغوايكم كما اخرج ابويكم من الجنة كما محن ابويكم بان اخرجهما منها والنهي في اللفظ للشيطان والمعنى نهيهم عن اتباعه والافتتان به ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما حال من ابويكم او من فاعل اخرج واسناد النزع اليه للتسبب انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهي وتاكيد التحذير من فتنته وقبيله جنوده ورويتهم ايانا من حيث لا نراهم في الجملة لا يقتضي امتناع رويتهم وتمثلهم لنا انا جعلنا الشياطين اوليا للذين لا يومنون بما اوجدنا بينهم من التناسب او بارسالهم عليهم وتمكينهم من خذلانهم وحملهم على ما سولوا لهم والاية مقصود القصة وفذلكة الحكاية واذا فعلوا فاحشة فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف قالوا وجدنا عليها اباءنا والله امرنا بها اعتذروا واحتجوا بامرين تقليد الابا والافترا على الله فاعرض عن الاول لظهور فساده ورد الثاني بقوله قل ان الله لا يامر بالفحشا لان عادته جرت على الامر بمحاسن الافعال والحث على مكارم الخصال ولا دلالة فيه على ان قبح الفعل بمعنى ترتب الذم عليه اجلا عقلي فان المراد بالفاحشة ما ينفر عنه الطبع السليم ويستنقصه العقل المستقيم وقيل هما جوابا سوالين مترتبين كانه قيل لهم لما فعلوها لم فعلتم فقالوا وجدنا عليها اباءنا فقيل ومن اين اخذ اباوكم فقالوا الله امرنا بها وعلى الوجهين يمنع التقليد اذا قام الدليل على خلافه لا مطلقا اتقولون على الله ما لا تعلمون انكار يتضمن النهي عن الافترا على الله قل امر ربي بالقسط بالعدل وهو الوسط من كل امر المتجافي عن طرفي الافراط والتفريط واقيموا وجوهكم وتوجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها او اقيموها نحو القبلة عند كل مسجد في كل وقت سجود او مكانه وهو الصلاة او في اي مسجد حضرتكم الصلاة ولا توخروها حتى تعودوا الى مساجدكم وادعوه واعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة فان اليه مصيركم كما بداكم تعودون كما انشاكم ابتدا تعودون باعادته فيجازيكم على اعمالكم وانما شبه الاعادة بالابتدا تقريرا لامكانها والقدرة عليها وقيل كما بداكم من التراب تعودون اليه وقيل كما بداكم حفاة عراة غرلا تعودون وقيل كما بداكم مومنا وكافرا تعودون فريقا هدى بان وفقهم للايمان وفريقا حق عليهم الضلالة بمقتضى القضا السابق وانتصابه بفعل يفسره ما بعده اي وخذل فريقا انهم اتخذوا الشياطين اوليا من دون الله تعليل لخذلانهم او تحقيق لضلالتهم ويحسبون انهم مهتدون يدل على ان الكافر المخطي والمعاند سوا في استحقاق الذم وللفارق ان يحمله على المقصر في النظر يا بني ادم خذوا زينتكم ثيابكم لمواراة عوراتكم عند كل مسجد لطواف او صلاة ومن السنة ان ياخذ الرجل احسن هيئته للصلاة وفيه دليل على وجوب ستر العورة

في الصلاة وكلوا واشربوا ما طاب لكم روي ان بني عامر في ايام حجهم كانوا لا ياكلون الطعام الا قوتا ولا ياكلون دسما يعظمون بذلك حجهم فهم المسلمون به فنزلت ولا تسرفوا بتحريم الحلال او بالتعدي الى الحرام او بافراط الطعام والشره عليه وعن ابن عباس رضي الله عنه كل ما شيت والبس ما شيت ما اخطاتك خصلتان سرف ومخيلة وقال علي بن الحسين بن واقد جمع الله الطب في نصف اية فقال كلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اي لا يرتضي فعلهم قل من حرم زينة الله من الثياب وساير ما يتجمل به التي اخرج لعباده من النبات كالقطن والكتان والحيوان كالحرير والصوف والمعادن كالدروع والطيبات من الرزق المستلذات من الماكل والمشارب وفيه دليل على ان الاصل في المطاعم والملابس وانواع التجملات الاباحة لان الاستفهام في من للانكار قل هي للذين امنوا في الحياة الدنيا بالاصالة والكفرة وان شاركوهم فيها فتبع خالصة يوم القيمة لا يشاركهم فيها غيرهم وانتصابها على الحال وقرا نافع بالرفع على انها خبر بعد خبر كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون اي كتفصيلنا هذا الحكم نفصل ساير الاحكام لهم قل انما حرم ربي الفواحش ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق بالفروج ما ظهر منها وما بطن جهرها وسرها والاثم وما يوجب الاثم تعميم بعد تخصيص وقيل شرب الخمر والبغي الظلم او الكبر افرده بالذكر للمبالغة بغير الحق متعلق بالبغي موكد له معنى وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا تهكم بالمشركين وتنبيه على تحريم اتباع ما لم يدل عليه برهان وان تقولوا على الله ما لا تعلمون بالالحاد في صفاته والافترا عليه كقولهم والله امرنا بها ولكل امة اجل مدة او وقت لنزول العذاب بهم وهو وعيد لاهل مكة فاذا جا اجلهم انقرضت مدتهم او حان وقتهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اي لا يتاخرون ولا يتقدمون اقصر وقت او لا يطلبون التاخر والتقدم لشدة الهول يا بني ادم اما ياتينكم رسل منكم يقصون عليكم اياتي شرط ذكر بحرف الشرط للتنبيه على ان اتيان الرسل امر جايز غير واجب كما ظنه اهل التعليم وضمت اليها ما لتاكيد معنى الشرط ولذلك اكد فعلها بالنون وجوابه فمن اتقى واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والمعنى فمن اتقى التكذيب واصلح عمله منكم والذين كذبوا بها منكم وادخال الفا في الخبر الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته ممن تقول على الله ما لم يقله او كذب ما قاله اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من الارزاق والاجال وقيل الكتاب اللوح اي مما اثبت لهم فيه حتى اذا جاتهم رسلنا يتوفونهم اي يتوفون ارواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية لنيلهم وهي التي يبتدا بعدها الكلام قالوا اين ما كنتم تدعون من دون الله جواب اذا اي اين الالهة التي كنتم تعبدونها وما وصلت باين في خط المصحف وحقها الفصل لانها موصولة قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه قال ادخلوا اي قال الله لهم يوم القيمة او احد من الملايكة في امم قد خلت من قبلكم اي كاينين في جملة امم مصاحبين لهم من الجن والانس يعني كفار الامم الماضية من النوعين في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة اي في النار لعنت اختها التي ضلت بالاقتدا بها حتى اذا اداركوا فيها جميعا اي تداركوا وتلاحقوا في النار قالت اخراهم دخولا او منزلة وهم الاتباع لاولاهم اي لاجل اولاهم اذ الخطاب مع الله لا معهم ربنا هولا اضلونا سنوا لنا الضلال فاقتدينا بهم فاتهم عذابا ضعفا من النار مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا قال لكل ضعف اما القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكم او ما لكل فريق وقرا عاصم بالياء على الانفصال وقالت اولاهم لاخراهم فما كان لكم علينا من فضل عطفوا كلامهم على جواب الله لاخراهم ورتبوه عليه اي فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا واياكم متساوون في الضلال واستحقاق العذاب فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون من قول القادة او من قول الفريقين ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اي عن الايمان بها لا تفتح لهم ابواب السما لادعيتهم واعمالهم او لارواحهم كما تفتح لارواح المومنين واعمالهم لتتصل بالملايكة والتا في تفتح لتانيث الابواب والتشديد لكثرتها وقرا ابو عمرو بالتخفيف وحمزة والكسايي به وبالياء لان التانيث غير حقيقي والفعل مقدم وقرئ على البنا للفاعل ونصب الابواب بالتا على ان الفعل للايات وبالياء على ان الفعل لله ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط اي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقبة الابرة وذلك مما لا يكون فكذا ما توقف عليه وقرئ الجمل كالقمل والجمل كالنغر والجمل كالقفل والجمل كالنصب والجمل كالحبل وهي الحبل الغليظ من القنب وقيل حبل السفينة وسم بالضم والكسر وفي سم المخيط وهو والخياط ما يخاط به كالحزام والمحزم وكذلك ومثل ذلك الجزا الفظيع نجزي المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية والتنوين فيه للبدل من الاعلال عند سيبويه وللصرف عند غيره وقرئ غواش على الغا المحذوف وكذلك نجزي الظالمين عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين اخرى اشعارا بانهم بتكذيبهم الايات اتصفوا بهذه الاوصاف الذميمة وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم مع التعذيب بالنار تنبيها على انه اعظم الاجرام والذين امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون على عادته سبحانه وتعالى في ان يشفع الوعيد بالوعد ولا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدا والخبر للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم وقرئ لا تكلف نفس ونزعنا ما في صدورهم من غل اي نخرج من قلوبهم اسباب الغل او نطهرها منه حتى لا يكون بينهم الا التواد وعن علي رضي الله عنه اني لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم تجري من تحتهم الانهار زيادة في لذتهم وسرورهم وقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا لما جزاوه هذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله لولا هداية الله وتوفيقه واللام لتوكيد النفي وجواب لولا محذوف دل عليه ما قبله وقرا ابن عامر ما كنا بغير واو على انها مبينة للاولى لقد جات رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم يقولون ذلك اغتباطا وتبجحا بان ما علموه يقينا في الدنيا صار لهم عين اليقين في الاخرة ونودوا ان تلكم الجنة اذا راوها من بعيد او بعد دخولها والمنادى

بهذا الذات أورثتموها بما كنتم تعملون أي أعطيتموها بسبب أعمالكم وهو حال من الجنة والعامل فيها معنى الإشارة أو خبر والجنة
صفة تلكم وأن في المواضع الخمسة هي المخففة أو المفسرة ولأن المناداة والتأذين من القول ونادى أصحاب الجنة أصحاب النار أن قد وجدنا
ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا إنما قالوه تبجحا بحالهم وشماتة بأصحاب النار وتحسيرا لهم وإنما لم يقل ما وعدكم كما قال
ما وعدنا لأن ما ساءهم من الموعود لم يكن بأسره مخصوصا وعدهم كالبعث والحساب ونعيم أهل الجنة قالوا نعم وقرأ الكسائي بكسر العين وهما
لغتان فأذن مؤذن قيل هو صاحب الصور بينهم بين الفريقين أن لعنة الله على الظالمين وقرأ ابن كثير في رواية البزي وابن
عامر وحمزة والكسائي أن لعنة الله بالتشديد والنصب وقرئ إن بالكسر على إرادة القول أو إجراء أذن مجرى قال الذين يصدون عن
سبيل الله صفة للظالمين مقررة أو ذم مرفوع أو منصوب ويبغونها عوجا زيغا وميلا عما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني
والأعيان ما لم تكن منتصبة وبالفتح في المنتصبة كالحائط والرمح وهم بالآخرة كافرون وبينهما حجاب أي بين الفريقين كقوله
تعالى فضرب بينهم بسور أو بين الجنة والنار ليمنع وصول أثر إحداهما إلى الأخرى وعلى الأعراف وعلى أعراف الحجاب أي أعاليه وهو
السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع من الشيء فإنه يكون بظهوره أعرف من غيره رجال
طائفة من الموحدين قصروا في العمل فيجلسون بين الجنة والنار حتى يقضي الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالأنبياء والشهداء
وخيار المؤمنين وعلمائهم أو ملائكة يرون في صور الرجال يعرفون كلا من أهل الجنة والنار بسيماهم بعلامتهم التي أعلمهم الله بها
كبياض الوجه وسواده فعلى من سام إبله إذا أرسلها في المرعى معلمة أو وسم على القلب كالجاه من الوجه وإنما يعرفون ذلك بالإلهام أو تعليم
الملائكة ونادوا أصحاب الجنة أن سلام عليكم أي إذا نظروا إليهم سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون حال من الواو وعلى
الوجه الأول من الأصحاب على الوجوه وإذا صرفت أبصارهم تلقاء أصحاب النار قالوا نعوذ بالله ربنا لا تجعلنا
مع القوم الظالمين أي في النار ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفرة قالوا ما
أغنى عنكم جمعكم كثرتكم أو جمعكم المال وما كنتم تستكبرون عن الحق أو على الخلق وقرئ تستكثرون من الكثرة أهؤلاء الذين
أقسمتم لا ينالهم الله برحمة من تتمة قولهم للرجال والإشارة إلى ضعفاء أهل الجنة الذين كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون
أن الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون أي فالتفتوا إلى أصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا وهو
أوفق للوجوه الأخيرة أو فقيل لأصحاب الأعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد أن حبسوا حتى أبصروا الفريقين وعرفوهم وقالوا لهم ما
قالوا وقيل لما عيروا أصحاب النار أقسموا أن أصحاب الأعراف لا يدخلون الجنة فقال الله أو بعض الملائكة أهؤلاء الذين أقسمتم وقرئ
ادخلوا ودخلوا على الاستئناف وتقديره دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم ونادى أصحاب النار أصحاب الجنة أن أفيضوا
علينا من الماء أي صبوا وهو دليل على أن الجنة فوق النار أو مما رزقكم الله من سائر الأشربة ليلائم الإفاضة أو من الطعام كقوله
علفتها تبنا وماء باردا قالوا إن الله حرمهما على الكافرين منعهما عنهم منع المحرم عن المكلف الذين اتخذوا دينهم لهوا
ولعبا كتحريم البحيرة والتصدية حول البيت واللهو صرف الهم بما لا يحسن أن يصرف به واللعب طلب الفرح بما لا يحسن أن يطلب به وغرتهم
الحياة الدنيا فاليوم ننساهم نفعل بهم فعل الناسين فنتركهم في النار كما نسوا لقاء يومهم هذا فلم يخطروه ببالهم ولم يستعدوا
له وما كانوا بآياتنا يجحدون وكما كانوا منكرين أنها من عند الله ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا معانيه من العقائد والأحكام
والمواعظ مفصلة على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما وفيه دليل على أنه تعالى عالم بعلم أو مشتملا على علم فيكون حالا من المفعول وقرئ
فضلناه أي على سائر الكتب عالمين بأنه حقيق بذلك هدى ورحمة لقوم يؤمنون حال من الهاء هل ينظرون هل ينتظرون إلا تأويله
إلا ما يؤول إليه أمره من تبيين صدقه بظهور ما نطق به من الوعد والوعيد يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل تركوه
ترك الناسي قد جاءت رسل ربنا بالحق أي قد تبين أنهم جاؤوا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم أو نرد أو هل نرد إلى
الدنيا وقرئ بالنصب عطفا على فيشفعوا أو لأن بمعنى إلى أن فعلى الأول المسؤول أحد الأمرين وعلى الثاني أن يكون لهم شفعاء إما لأحد الأمرين
أو لأمر واحد وهو الرد فنعمل غير الذي كنا نعمل جواب الاستفهام الثاني وقرئ بالرفع أي فنحن نعمل قد خسروا أنفسهم بصرف
أعمارهم في الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم فلم ينفعهم إن ربكم الله الذي خلق السماوات والأرض في
ستة أيام أي في ستة أوقات كقوله ومن يولهم يومئذ دبره أو في مقدار ستة أيام فإن المتعارف في اليوم زمان طلوع الشمس
إلى غروبها ولم يكن حينئذ وفي خلق الأشياء مدرجا مع القدرة على إيجادها دفعة دليل للاختيار واعتبار للنظار وحث على التأني
في الأمور ثم استوى على العرش استوى أمره أو استولى وعن أصحابنا أن الاستواء على العرش صفة لله سبحانه وتعالى بلا كيف
والمعنى أن له تعالى استواء على العرش على الوجه الذي عناه منزها عن الاستقرار والتمكن والعرش الجسم المحيط بسائر الأجسام سمي به
لارتفاعه أو للتشبيه بسرير الملك فإن الأمور والتدابير تنزل منه وقيل الملك يغشي الليل النهار يغطيه به ولم يذكر عكسه للعلم
به ولأن اللفظ يحتملهما ولذلك قرئ يغشي الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وأبو بكر عن عاصم بالتشديد
فيه وفي الرعد للدلالة على التكرير يطلبه حثيثا يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والحثيث فعيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف
أو حال من الفاعل بمعنى حاثا أو المفعول بمعنى محثوثا والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف
على السماوات ونصب مسخرات على الحال وقرأ ابن عامر كلها بالرفع على الابتداء والخبر ألا له الخلق والأمر فإنه الموجد والمتصرف تبارك الله رب
العالمين تعالى بالوحدانية في الألوهية وتعظم بالتفرد في الربوبية وتحقيق الآية والله أعلم أن الكفرة كانوا متخذين أربابا فبين لهم أن المستحق
للربوبية واحد وهو الله سبحانه وتعالى لأنه الذي له الخلق والأمر فإنه تعالى خلق العالم على ترتيب قويم وتدبير حكيم فأبدع الأفلاك
ثم زينها بالكواكب كما أشار إليه بقوله فقضاهن سبع سماوات في يومين وعمد إلى إيجاد السفليات فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة والهيئات المختلفة

حكام

ثم

ثم قسمها بصور نوعية متباينة الآثار والأفعال وأشار إليه بقوله خلق الأرض في يومين أي ما في جهة السفل في يومين ثم
أنشأ أنواع المواليد الثلاثة بتركيب موادها أولا وتصويرها ثانيا كما قال بعد قوله خلق الأرض في يومين وجعل فيها رواسي من
فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام أي مع اليومين الأولين لقوله في سورة السجدة الله الذي خلق السماوات والأرض
وما بينهما في ستة أيام ثم لما تم له عالم الملك عمد إلى تدبيره كالملك الجالس على عرشه لتدبير المملكة فدبر الأمر من السماء إلى الأرض بتحريك الأفلاك
وتسيير الكواكب وتكوير الليالي والأيام ثم صرح بما هو فذلكة التقرير ونتيجته فقال ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين ثم أمرهم بأن يدعوه
متذللين مخلصين فقال ادعوا ربكم تضرعا وخفية أي ذوي تضرع وخفية فإن الإخفاء دليل الإخلاص إنه لا يحب المعتدين
المجاوزين ما أمروا به في الدعاء وغيره نبه به على أن الداعي ينبغي أن لا يطلب ما لا يليق به كرتبة الأنبياء والصعود إلى السماء وقيل هو
الصياح في الدعاء والإسهاب فيه وعن النبي صلى الله عليه وسلم سيكون قوم يعتدون في الدعاء وحسب المرء أن يقول اللهم إني أسألك الجنة
وما قرب إليها من قول وعمل وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل ثم قرأ إنه لا يحب المعتدين ولا تفسدوا في الأرض بالكفر
والمعاصي بعد إصلاحها ببعث الأنبياء وشرع الأحكام وادعوه خوفا وطمعا ذوي خوف من الرد لقصور أعمالكم وعدم استحقاقكم
وطمع في إجابته تفضلا وإحسانا لفرط رحمته إن رحمة الله قريب من المحسنين ترجيح للطمع وتنبيه على ما يتوسل به إلى الإجابة
وتذكير قريب لأن الرحمة بمعنى الرحم أو لأنه صفة محذوف أي أمر قريب أو على تشبيهه بفعيل الذي هو بمعنى مفعول أو الذي هو
مصدر كالنقيض أو للفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره وهو الذي يرسل الرياح وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي
الريح على الوحدة نشرا جمع نشور بمعنى ناشر وقرأ ابن عامر نشرا بالتخفيف حيث وقع وحمزة والكسائي نشرا بالفتح حيث وقع على أنه
مصدر في موقع الحال بمعنى ناشرات أو مفعول مطلق فإن الإرسال والنشر متقاربان وعاصم بشرا وهو تخفيف بشر جمع بشير
وقد قرئ به وبشرا بفتح الباء مصدر بشره بمعنى باشرات أو للبشارة وبشرى بين يدي رحمته قدام رحمته يعني المطر فإن الصبا
تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تدره والدبور تفرقه حتى إذا أقلت أي حملت واشتقاقه من القلة فإن المقل للشيء يستقله
سحابا ثقالا بالماء جمعه لأن السحاب بمعنى السحائب سقناه أي السحاب وإفراد الضمير باعتبار اللفظ لبلد ميت أي لأجله أو
لإحيائه أو لسقيه وقرئ ميت فأنزلنا به الماء بالبلد أو بالسحاب أو بالسوق أو بالريح وكذلك فأخرجنا به ويحتمل فيه الضمير
الماء إذا كان للبلد فالباء للإلصاق في الأول والظرفية في الثاني وإذا كان لغيره فهي للسببية فيهما من كل الثمرات من كل أنواعها
كذلك نخرج الموتى الإشارة فيه إلى إخراج الثمرات أو إلى إحياء البلد الميت أي كما نحييه بإحداث القوة النامية فيه وتطريتها بأنواع
النبات والثمرات نخرج الموتى من الأجداث ونحييها برد النفوس إلى موادها بعد جمعها وتطريتها بالقوى والحواس لعلكم تذكرون
فتعلمون أن من قدر على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب الأرض الكريمة التربة يخرج نباته بإذن ربه بمشيئته وتيسيره
عبر به عن كثرة النبات وحسنه وغزارة نفعه لأنه أوقعه في مقابلة والذي خبث أي كالحرة والسبخة لا يخرج إلا نكدا قليلا
عديم النفع ونصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي خبث لا يخرج نباته إلا نكدا فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه
مقامه فصار مرفوعا مستترا وقرئ يخرج أي يخرجه البلد فيكون إلا نكدا مفعولا ونكدا على المصدر أي ذا نكد ونكدا بالإسكان والتخفيف
كذلك نصرف الآيات نرددها ونكررها لقوم يشكرون نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها والآية مثل لمن تدبر
الآيات وانتفع بها ولمن لم يرفع إليها رأسا ولم يتأثر بها لقد أرسلنا نوحا إلى قومه جواب قسم محذوف ولا تكاد تطلق هذه
اللام إلا مع قد لأنها مظنة التوقع فإن المخاطب إذا سمعها توقع وقوع ما صدر بها ونوح بن لمك بن متوشلخ بن أخنوخ بن إدريس أول نبي
بعد إدريس وهو ابن خمسين سنة أو أربعين فقال يا قوم اعبدوا الله أي اعبدوه وحده لقوله ما لكم من إله غيره وقرأ الكسائي
غيره بالكسر على اللفظ حيث وقع إذا كان قبل من التي تخفض وقرئ بالنصب على الاستثناء إني أخاف عليكم عذاب يوم
عظيم أي إن لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان للداعي إلى عبادته واليوم يوم القيامة أو يوم نزول الطوفان قال الملأ من قومه
أي الأشراف فإنهم يملؤون العيون رواء إنا لنراك في ضلال زوال عن الحق مبين بين قال يا قوم ليس بي ضلالة أي شيء
من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا في الإثبات وعرض لهم به ولكني رسول من رب العالمين استدراك باعتبار ما يلزمه
وهو كونه على هدى كأنه قال ولكني على هدى في الغاية لأني رسول من الله أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من
الله ما لا تعلمون صفات لرسول الله أو استئناف ومساقها على الوجهين لبيان كونه رسولا وقرأ أبو عمرو أبلغكم بالتخفيف
وجمع الرسالات لاختلاف أوقاتها أو لتنوع معانيها كالعقائد والمواعظ والأحكام أو لأن المراد بها ما أوحي إليه وإلى
الأنبياء قبله كصحف شيث وإدريس وزيادة اللام في لكم للدلالة على إمحاض النصح لهم وفي أعلم من الله تقرير لما أوعدهم به فإن
معناه أعلم من قدرته وشدة بطشه أو من جهته بالوحي أشياء لا علم لكم بها أوعجبتم الهمزة للإنكار والواو للعطف على محذوف
أي أكذبتم وعجبتم أن جاءكم من أن جاءكم ذكر من ربكم رسالة أو موعظة على رجل على لسان رجل منكم من جملتكم أو من جنسكم فإنهم
كانوا يتعجبون من إرسال البشر ويقولون لو شاء الله لأنزل ملائكة ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين لينذركم عاقبة الكفر والمعاصي
ولتتقوا منها بسبب الإنذار ولعلكم ترحمون بالتقوى وفائدة حرف الترجي التنبيه على أن التقوى غير موجب والترحم
من الله سبحانه وتعالى تفضل وأن المتقي ينبغي أن لا يعتمد على تقواه ولا يأمن من عذاب الله فكذبوه فأنجيناه والذين معه
وهم من آمن به وكانوا أربعين رجلا وأربعين امرأة وقيل تسعة بنوه سام وحام ويافث وستة ممن آمن به في الفلك متعلق بمعه
أو بأنجيناه أو حال من الموصول أو من الضمير في معه وأغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان إنهم كانوا قوما عمين عمي القلوب غير

مي

مستبشرين واصله عميين فخفف وقرئ عامين والاول ابلغ لدلالته على الثبات وإلى عاد أخاهم هودا عطف على نوحا إلى قومه
عطف بيان لأخاهم والمراد به الواحد منهم كقولهم يا أخا العرب فإنه هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص
ابن إرم بن سام بن نوح وقيل هود بن شالخ بن أرفخشد بن سام ابن عم أبي عاد وإنما جعل منهم لأنهم أفهم لقوله وأعرف
بحاله وأرغب في اقتفائه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره استئناف ولم يعطف كأنه جواب سائل قال فما
قال لهم حين أرسل وكذلك جوابهم أفلا تتقون عذاب الله وكانت قومه أقرب من قوم نوح ولذلك قال قال الملأ الذين
كفروا من قومه إذ كان من أشرافهم من آمن به كمرثد بن سعد إنا لنراك في سفاهة متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث تركت
دين قومك وإنا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين
أبلغكم رسالات ربي وأنا لكم ناصح أمين أوعجبتم أن جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم سبق تفسيره في إجابة
الأنبياء الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما أجابوا والإعراض عن مقابلتهم كمال النصح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي
لكل ناصح وفي قوله وأنا لكم ناصح أمين تنبيه على أنهم عرفوه بالأمرين وقرأ أبو عمرو أبلغكم في الموضعين في هذه السورة وفي الأحقاف
واذكروا إذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح أي في مساكنهم أو في الأرض بأن جعلكم ملوكا فإن شداد بن عاد ممن ملك معمورة
الأرض من رمل عالج إلى شحر عمان خوفهم من عقاب الله ثم ذكرهم بإنعامه وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة وهو يعم بعض
تحسين واذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون لكي يفضي بكم ذكر النعم إلى شكرها المؤدي إلى الفلاح قالوا أجئتنا لنعبد
الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والإعراض عما أشرك به آباؤهم انهماكا في التقليد وحبا
لما ألفوه ومعنى المجيء في أجئتنا إما المجيء من مكان اعتزل به عن قومه أو من السماء على التهكم أو القصد على المجاز كقولهم ذهب يسبني فأتنا
بما تعدنا من العذاب المدلول عليه بقوله أفلا تتقون إن كنت من الصادقين قال قد وقع عليكم قد وجب وحق عليكم
أو نزل عليكم على أن المتوقع كالواقع من ربكم رجس عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب وغضب إرادة انتقام أتجادلونني في أسماء
سميتموها أنتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان أي في أشياء سميتموها آلهة وليس فيها معنى الإلهية لأن المستحق
للعبادة بالذات هو الموجد للكل وأنها لو استحقت كان استحقاقها بجعله تعالى إما بإنزال آية أو نصب حجة بين أن منتهى حجتهم وسندهم
أن الأصنام تسمى آلهة من غير دليل يدل على تحقق المسمى وإسناد الإطلاق إلى من لا يؤبه بقوله إظهارا لغاية جهالتهم وفرط غباوتهم
واستدل به على أن الاسم هو المسمى وأن اللغات توقيفية إذ لو لم تكن كذلك لم يتوجه الذم والإبطال بأنها أسماء مخترعة لم ينزل الله بها
سلطانا وضعفهما ظاهر فانتظروا لما وضح الحق وأنتم مصرون على العناد نزول العذاب إني معكم من المنتظرين فأنجيناه
والذين معه في الدين برحمة منا عليهم وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا أي استأصلناهم وما كانوا
مؤمنين تعريض بمن آمن منهم وتنبيه على أن الفارق بين من نجا وبين من هلك روي أنهم كانوا يعبدون الأصنام فبعث الله إليهم
هودا فكذبوه وازدادوا عتوا فأمسك الله القطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم وكان الناس حينئذ مسلمهم ومشركهم إذا نزل بهم بلاء
توجهوا إلى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجهزوا إليه قيل بن عنز ومرثد بن سعد في سبعين من أعيانهم وكان إذ ذاك بمكة
العمالقة أولاد عمليق بن لاوذ بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فلما قدموا عليه وهو بظاهر مكة أنزلهم وأكرمهم وكانوا أخواله وأصهاره
فلبثوا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجرادتان قينتان له فلما رأى ذهولهم باللهو عما بعثوا له أهمه ذلك واستحيى أن يكلمهم
فيه مخافة أن يظنوا به ثقل مقامهم فعلم القينتين ألا يا قيل ويحك قم فهينم لعل الله يسقينا الغماما فيسقي أرض عاد إن عادا
قد امسوا لا يبينون الكلاما حتى غنتا به فأزعجهم ذلك فقال مرثد والله لا تسقون بدعائكم ولكن إن أطعتم نبيكم وتبتم إلى الله سقيتم
فقالوا لمعاوية احبسه عنا لا يقدمن معنا مكة فإنه قد اتبع دين هود وترك ديننا ثم دخلوا مكة فقال قيل اللهم اسق عادا ما كنت
تسقيهم فأنشأ الله سحابات ثلاثا بيضاء وحمراء وسوداء ثم ناداه مناد من السماء يا قيل اختر لنفسك ولقومك فقال اخترت السوداء فإنها
أكثرهن ماء فخرجت على عاد من وادي المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح عقيم فأهلكتهم ونجا هود والمؤمنون
معه فأتوا مكة وعبدوا الله فيها حتى ماتوا وإلى ثمود قبيلة أخرى من العرب سموا باسم أبيهم الأكبر ثمود بن عابر بن إرم بن سام
وقيل سموا به لقلة مائهم من الثمد وهو الماء القليل وقرئ مصروفا بتأويل الحي أو باعتبار الأصل وكانت مساكنهم الحجر بين الحجاز
والشام إلى وادي القرى أخاهم صالحا صالح بن عبيد بن آسف بن ماشح بن عبيد بن حادر بن ثمود قال يا قوم اعبدوا
الله ما لكم من إله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة الدلالة على صحة نبوتي وقوله هذه ناقة الله لكم
آية استئناف لبيانها وآية نصب على الحال والعامل فيها معنى الإشارة ولكم بيان لمن هي له آية ويجوز أن تكون ناقة الله بدلا أو
عطف بيان ولكم خبرا عاملا في آية والإضافة في الناقة إلى الله لتعظيمها ولأنها جاءت من عنده بلا وسائط وأسباب معهودة
ولذلك كانت آية فذروها تأكل في أرض الله العشب ولا تمسوها بسوء نهي عن المس الذي هو مقدمة الإصابة
بالسوء الجامع لأنواع الأذى مبالغة في الأمر وإزاحة للعذر فيأخذكم عذاب أليم جواب النهي واذكروا إذ جعلكم
خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الأرض أرض الحجر تتخذون من سهولها قصورا أي تبنون
في سهولها أو من سهولة الأرض بما تعملون منها كاللبن والآجر وتنحتون الجبال بيوتا وقرئ تنحتون بالفتح
وتنحاتون بالإشباع وانتصاب بيوتا على الحال المقدرة أو المفعول على أن التقدير بيوتا من الجبال أو تنحتون بمعنى تتخذون فاذكروا
آلاء الله ولا تعثوا في الأرض مفسدين قال الملأ الذين استكبروا من قومه أي عن الإيمان

للذين استضعفوا أي للذين استضعفوهم واستذلوهم لمن آمن منهم بدل من الذين استضعفوا بدل الكل إن كان الضمير لقومه
وبدل البعض إن كان للذين وقرأ ابن عامر وقال الملأ بالواو أتعلمون أن صالحا مرسل من ربه قالوه على الاستهزاء قالوا
إنا بما أرسل به مؤمنون عدلوا به عن الجواب السوي الذي هو نعم إلى ما عليه تنبيها على أن إرساله أظهر من أن يشك فيه عاقل ويخفى على
ذي رأي وإنما الكلام فيمن آمن ومن كفر فلذلك قال قال الذين استكبروا إنا بالذي آمنتم به كافرون على المقابلة
ووضعوا آمنتم به موضع أرسل به ردا لما جعلوه معلوما مسلما فعقروا الناقة فنحروها أسند إلى جميعهم فعل بعضهم للملابسة
أو لأنه كان برضاهم وعتوا عن أمر ربهم واستكبروا عن امتثاله وهو ما بلغهم صالح بقوله فذروها وقالوا يا صالح ائتنا بما
تعدنا إن كنت من المرسلين فأخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين روي أنهم بعد عاد عمروا بلادهم وخلفوهم
وكثروا وعمروا أعمارا طوالا لا تفي بها الأبنية فنحتوا البيوت من الجبال وكانوا في خصب وسعة فعتوا وأفسدوا في الأرض وعبدوا
الأصنام فبعث الله إليهم صالحا من أشرافهم فأنذرهم فسألوه آية فقال أية آية تريدون قالوا اخرج معنا إلى عيدنا فتدعو إلهك
وندعو آلهتنا فمن استجيب له اتبع فخرج معهم فدعوا أصنامهم فلم تجبهم فأشار سيدهم جندع بن عمرو إلى صخرة منفردة يقال لها الكاثبة
وقال له أخرج من هذه الصخرة ناقة مخترجة جوفاء وبراء فإن فعلت صدقناك فأخذ عليهم صالح مواثيقهم لئن فعلت ذلك لتؤمنن
فقالوا نعم فصلى ودعا ربه فتمخضت الصخرة تمخض النتوج بولدها فانصدعت عن ناقة عشراء جوفاء وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم
نتجت ولدا مثلها في العظم فآمن به جندع في جماعة ومنع الباقين من الإيمان ذؤاب بن عمرو والحباب صاحب أوثانهم ورباب بن صمعر كاهنهم
فمكثت الناقة وولدها ترعى الشجر وترد الماء غبا فما ترفع رأسها من البئر حتى تشرب كل ما فيها ثم تتفحج فيحلبون ما شاؤوا حتى تمتلئ أوانيهم فيشربون ويدخرون
وكانت تصيف بظهر الوادي فتهرب منها أنعامهم إلى بطنه وتشتو ببطنه فتهرب مواشيهم إلى ظهره فشق ذلك عليهم وزينت
عقرها لهم عنيزة أم غنم وصدقة بنت المختار فعقروها واقتسموا لحمها فرقى سقبها جبلا اسمه قارة فرغا ثلاثا فقال صالح لهم أدركوا
الفصيل عسى أن يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا عليه إذ انفجت الصخرة بعد رغائه فدخلها فقال لهم صالح تصبح وجوهكم غدا مصفرة
وبعد غد محمرة واليوم الثالث مسودة ثم يصبحكم العذاب فلما رأوا العلامات طلبوا أن يقتلوه فأنجاه الله تعالى إلى أرض فلسطين
ولما كان ضحوة اليوم الرابع تحنطوا وتكفنوا بالأنطاع فأتتهم صيحة من السماء فتقطعت قلوبهم فهلكوا فتولى عنهم وقال يا قوم
لقد أبلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين ظاهره أن توليه عنهم كان بعد أن أبصرهم
جاثمين ولعله خاطبهم به بعد هلاكهم كما خاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم أهل قليب بدر وقال إنا وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل
وجدتم ما وعد ربكم حقا أو ذكر ذلك على سبيل التحسر عليهم ولوطا أي وأرسلنا لوطا إذ قال لقومه وقت قوله لهم أو واذكروا
لوطا وإذ بدل منه أتأتون الفاحشة توبيخ وتقريع على تلك الفعلة المتمادية في القبح ما سبقكم بها من أحد من العالمين ما فعلها
أحد قبلكم قط والباء للتعدية ومن الأولى لتأكيد النفي والاستغراق والثانية للتبعيض والجملة استئناف مقرر للإنكار كأنه وبخهم
أولا بإتيان الفاحشة ثم باختراعها فإنه أسوأ إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بيان لقوله أتأتون الفاحشة
وهو أبلغ في الإنكار والتوبيخ وقرأ نافع وحفص إنكم على الإخبار المستأنف وشهوة مفعول له أو مصدر في موقع الحال وفي التقييد بها
وصفهم بالبهيمية الصرفة وتنبيه على أن العاقل ينبغي أن يكون الداعي له إلى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر بل أنتم قوم
مسرفون إضراب عن الإنكار إلى الإخبار عن حالهم التي أدت بهم إلى ارتكاب أمثالها وهي اعتياد الإسراف في كل شيء أو عن الإنكار عليها
إلى الذم على جميع معايبهم أو عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل أنتم قوم عادتكم الإسراف وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم
من قريتكم أي ما جاؤوا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم قابلوا نصحه بالأمر بإخراجه فيمن معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم فقالوا
إنهم أناس يتطهرون أي من الفواحش فأنجيناه وأهله أي من آمن به إلا امرأته استثناء من أهله فإنها كانت تسر الكفر كانت
من الغابرين من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير لتغليب الذكور وأمطرنا عليهم مطرا أي نوعا من المطر عجيبا وهو مبين
بقوله وأمطرنا عليهم حجارة من سجيل فانظر كيف كان عاقبة المجرمين روي أن لوط بن هاران بن تارخ لما هاجر مع عمه إلى الشام
نزل بالأردن فأرسله الله إلى أهل سدوم ليدعوهم إلى الله وينهاهم عما اخترعوه من الفاحشة فلم ينتهوا عنها فأمطر عليهم الحجارة فهلكوا
وقيل خسف بالمقيم منهم وأمطرت الحجارة على مسافريهم وإلى مدين أخاهم شعيبا أي وأرسلنا إليهم وهم أولاد مدين بن إبراهيم
ابن شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين وكان يقال له خطيب الأنبياء لحسن مراجعته قومه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله
غيره قد جاءتكم بينة من ربكم يريد المعجزة التي كانت له وليس في القرآن أنها ما هي وما روي من محاربة عصا موسى التنين وولادة الغنم
التي دفعها إليه الدرع خاصة وكانت الموعودة له من أولادها ووقوع عصا آدم على يده في المرات السبع متأخرة عن هذه المقاولة ويحتمل
أن تكون كرامة لموسى أو إرهاصا لنبوته فأوفوا الكيل أي آلة الكيل على الإضمار وإطلاق الكيل على المكيال كالعيش على المعاش لقوله
والميزان كما قال في سورة هود المكيال والميزان أو الكيل ووزن الميزان ويجوز أن يكون الميزان مصدرا كالميعاد ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا
تنقصوهم حقوقهم وإنما قال أشياءهم للتعميم تنبيها على أنهم كانوا يبخسون الجليل والحقير والقليل والكثير وقيل كانوا مكاسين لا يدعون
شيئا إلا مكسوه ولا تفسدوا في الأرض بالكفر والحيف بعد إصلاحها بعدما أصلح أمرها وأهلها الأنبياء وأتباعهم بالشرائع أو أصلحوا فيها
والإضافة إليها كالإضافة في بل مكر الليل والنهار ذلكم خير لكم إن كنتم مؤمنين إشارة إلى العمل بما أمرهم به ونهاهم عنه ومعنى الخيرية إما الزيادة
مطلقا أو في الإنسانية وحسن الأحدوثة وجمع المال ولا تقعدوا بكل صراط توعدون بكل طريق من طرق الدين كالشيطان وصراط
الحق وإنه كان أصل الكل تشعب إلى معارف وحدود وأحكام وكانوا إذا رأوا أحدا يسعى في شيء منها منعوه وقيل كانوا يجلسون
على المراصد فيقولون لمن يريد شعيبا إنه كذاب فلا يفتننك عن دينك ويتوعدون لمن آمن به وقيل كانوا يقطعون الطريق وتصدون

فتصدون عن سبيل الله يعني الذي قعدوا عليه فوضع الظاهر موضع المضمر بيانا لكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون عنه وتهويلا
لما كانوا عليه او الايمان بالله من آمن به بالله او بكل صراط على الاول ومن مفعول تصدون على اعمال الاقرب ولو كان مفعول توعدون
لقال وتصدونهم وتوعدون بما عطف عليه في موضع الحال من الضمير في تقعدوا وتبغونها عوجا وتطلبون لسبيل الله عوجا بالقاء الشبهة
او وصفها للناس بانها معوجة واذكروا اذ كنتم قليلا عددكم او عُدَدكم فكثركم بالبركة في النسل والمال وانظروا كيف كان عاقبة
المفسدين من الامم قبلكم واعتبروا بهم وان كان طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا
حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بنصر المحقين على المبطلين فهو وعد للمؤمنين ووعيد للكفرة وهو خير الحاكمين اذ لا معقب
لحكمه ولا حيف فيه قال الملأ الذين استكبروا من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن
في ملتنا اي ليكونن احد الامرين اما اخراجكم من القرية او عودكم في الكفر وشعيب لم يكن في ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر
مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فخوطب هو وقومه بخطابهم وعلى ذلك اجرى الجواب في قوله قال اولو كنا كارهين اي كيف نعود
فيها ونحن كارهون لها او اتعيدوننا في حال كراهتنا قد افترينا على الله كذبا قد اختلقنا عليه ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا
الله منها شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا وهو بمعنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالواقع للمبالغة وادخل عليه قد لتقريبه من الحال
اي قد افترينا الآن ان هممنا بالعود بعد الخلاص منها حيث نزعم ان لله ندا وانه قد تبين لنا ان ما كنا عليه باطل وما انتم عليه حق وقيل انه
جواب قسم وتقديره والله لقد افترينا وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا خذلاننا وارتدادنا وفيه
دليل على ان الكفر بمشيئته وقيل اراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق على ما لا يكون وسع ربنا كل شيء علما اي احاط علمه بكل شيء
مما كان وما يكون منا ومنكم على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق
احكم بيننا والفتاح القاضي والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح المشكل اذا بينه وانت
خير الفاتحين على المعنيين وقال الملأ الذين كفروا من قومه لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم
ضلالته بهداكم او لفوات ما يحصل لكم بالبخس والتطفيف وهو ساد مسد جواب الشرط والقسم الموطأ باللام فاخذتهم الرجفة
الزلزلة وفي سورة الحجر الصيحة ولعلها كانت من مباديها فاصبحوا في دارهم جاثمين اي ميتين الذين كذبوا شعيبا
مبتدأ خبره كأن لم يغنوا فيها اي استؤصلوا كأن لم يقيموا بها والمغنى المنزل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين دينا ودنيا
لا الذين صدقوه واتبعوه كما زعموا فانهم الرابحون في الدارين وللتنبيه على هذا والمبالغة فيه كرر الموصول واستانف بالجملتين
واتى بهما اسميتين فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم قاله تأسفا بهم لشدة حزنه
عليهم ثم انكر على نفسه فقال فكيف آسى على قوم كافرين ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا عن عدم
شدة حزنه عليهم والمعنى لقد بالغت في الابلاغ والانذار وبذلت وسعي في النصح والاشفاق فلم تصدقوا قولي فكيف آسى عليكم وقرئ
فكيف ايسى بالامالة وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالبأساء والضراء بالبؤس والضر لعلهم يضرعون
كي يتضرعون ويتذللون ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والشدة السلامة والسعة
ابتلاء لهم بالامرين حتى عفوا كثروا عددا وعددا يقال عفا النبات اذا كثر ومنه اعفاء اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء
والسراء كفرانا لنعمة الله ونسيانا لذكره واعتقادا بانه من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس آباءنا منه
مثل ما مسنا فاخذناهم بغتة فجأة وهم لا يشعرون بنزول العذاب ولو ان اهل القرى يعني القرى المدلول عليها بقوله
وما ارسلنا في قرية من نبي وقيل مكة وما حولها آمنوا واتقوا مكان كفرهم وعصيانهم لفتحنا عليهم بركات من السماء
والارض لوسعنا عليهم الخير ويسرناه لهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرأ ابن عامر لفتّحنا بالتشديد ولكن
كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون من الكفر والمعاصي افأمن اهل القرى عطف على قوله فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون
وما بينهما اعتراض والمعنى ابعد ذلك امن اهل القرى ان يأتيهم بأسنا بياتا تبييتا او وقت بيات او مبيتا او مبيتين وهو في الاصل مصدر
بمعنى البيتوتة ويجيء بمعنى التبييت كالسلام بمعنى التسليم وهم نائمون حال من ضميرهم البارز او المستتر في بياتا او امن اهل
القرى وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر او بالسكون على الترديد ان يأتيهم بأسنا ضحى ضحوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس
اذا ارتفعت وهم يلعبون يلهون من فرط الغفلة او يشتغلون بما لا ينفعهم افأمنوا مكر الله تقرير لقوله افأمن اهل القرى
ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه من حيث لا يحتسب فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون الذين خسروا
بالكفر وترك النظر والاعتبار اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها اي يخلفون من خلا قبلهم ويرثون ديارهم وانما
عدي يهد باللام لانه بمعنى يبين ان لو نشاء اصبناهم بذنوبهم ان الشان لو نشاء اصبناهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم وهو فاعل
يهد ومن قرأه بالنون جعله مفعولا ونطبع على قلوبهم عطف على ما دل عليه اولم يهد اي يغفلون عن الهداية او منقطع عنه
بمعنى ونحن نطبع ولا يجوز عطفه على اصبناهم على انه بمعنى وطبعنا لانه في سياقه جواب لو لافضائه الى نفي الطبع عنهم
فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار تلك القرى يعني قرى الامم المار ذكرها نقص عليك من انبائها حال ان جعل القرى خبرا ويكون افادته
بالتقييد بها وخبر ان جعلت صفة ويجوز ان يكونا خبرين ومن للتبعيض اي نقص بعض انبائها ولها انباء غيرها لا نقصها ولقد
جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم بها بما كذبوا من قبل بما كذبوه من قبل الرسل بل كانوا مستمرين على
التكذيب او فما كانوا ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اولا حين جاءتهم الرسل ولم تؤثر فيهم قط دعوتهم المتطاولة والآيات المتتابعة واللام
لتأكيد النفي والدلالة على انهم ما صلحوا للايمان لمنافاته لحالهم في التصميم على الكفر والطبع على قلوبهم كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين

ولا

فلا تلين شكيمتهم بالآيات والنذر وما وجدنا لاكثرهم لاكثر الناس والآية اعتراض او لاكثر الامم من عهد وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا
ما عهد الله اليهم في الايمان والتقوى بانزال الآيات ونصب الحجج او ما عهدوا اليه حين كانوا في ضر ومخافة مثل لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين
وان وجدنا اكثرهم اي علمناهم لفاسقين من وجدت زيدا ذا الحفاظ لدخول ان المخففة واللام الفارقة وذلك لا يجوز الا في المبتدأ والخبر
والافعال الداخلة عليهما وعند الكوفيين ان للنفي واللام بمعنى الا ثم بعثنا من بعدهم موسى الضمير للرسل في قوله ولقد جاءتهم رسلهم او للامم
بآياتنا يعني المعجزات الى فرعون وملإيه فظلموا بها بان كفروا بها مكان الايمان الذي هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع
ظلموا موضع كفروا وفرعون لقب لمن ملك مصر ككسرى لملك فارس وكان اسمه قابوس وقيل الوليد بن مصعب بن ريان فانظر
كيف كان عاقبة المفسدين وقال موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين اليك وقوله حقيق على ان لا اقول
على الله الا الحق لعله جواب لتكذيبه اياه في دعوى الرسالة وانما لم يذكر لدلالة قوله فظلموا بها وكان اصله حقيق على ان لا اقول كما
قراءة نافع فقلب لامن الالتباس كقوله وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر او لان ما لزمك فقد لزمته او للاغراق في وصفه نفسه بالصدق والمعنى
انه حق واجب على القول الحق ان اكون انا قائله لا يرضى الا بمثلي ناطقا به او ضمن حقيق معنى حريص او وضع على مكان الباء لافادة التمكن كقولهم
رميت على القوس وجئت على حال حسنة ويؤيده قراءة ابي بالباء وقرئ حقيق ان لا اقول قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بني
اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن آبائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال قال ان كنت جئت
بآية من عند من ارسلك فأت بها فاحضرها عندي ليثبت بها صدقك ان كنت من الصادقين في الدعوى فالقى عصاه فاذا هي
ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وهو الحية العظيمة روي انه لما القاها صار ثعبانا اشعر فاغرا فاه بين لحييه ثمانون ذراعا وضع
لحيه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه واحدث وانهزم الناس مزدحمين فمات منهم خمسة وعشرون
الفا وصاح فرعون يا موسى انشدك بالذي ارسلك خذه وانا اؤمن بك وارسل معك بني اسرائيل فاخذه فعاد عصا ونزع يده من جيبه او
من تحت ابطه فاذا هي بيضاء للناظرين اي بيضاء بياضا خارجا عن العادة تجتمع عليه النظارة او بيضاء للنظار لا انها كانت بيضاء في
جبلتها روي انه كان آدم شديد الادمة فادخل يده في جيبه او تحت ابطه ثم نزعها فاذا هي بيضاء نورانية غلب شعاعها شعاع الشمس
قال الملأ من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم قيل قاله هو واشراف قومه على سبيل التشاور في امره فحكى عنه في سورة الشعراء
وعنهم هاهنا يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون تشيرون في ان نفعل قالوا ارجه واخاه وارسل في المدائن
حاشرين يأتوك بكل ساحر عليم كأنه اتفقت عليه اراؤهم فاشاروا به الى فرعون والارجاء التأخير اي اخر امره اي ارجئه كما قرأ ابو عمرو وابو
بكر ويعقوب من ارجأت وكذلك ارجئهو على قراءة ابن كثير على الاصل في الضمير او ارجهي من ارجيت كما قرأ نافع في رواية ورش واسماعيل
والكسائي واما قراءته في رواية قالون ارجه بحذف الياء فللاكتفاء بالكسرة عنها واما قراءة حمزة وعاصم وحفص ارجه بسكون الهاء فلتشبيه المتصل بالمنفصل
وجعل جه كابل في اسكان وسطه واما قراءة ابن عامر برواية ابن ذكوان ارجئه بالهمزة وكسر الهاء فلا يرتضيه النحاة فان الهاء لا تكسر الا اذا كان قبلها كسرة او ياء
ساكنة ووجهه ان الهمزة لما كانت تقلب ياء اجريت مجراها وقرأ حمزة والكسائي بكل سحار فيه وفي يونس ويؤيده اتفاقهم عليه في الشعراء وجاء
السحرة فرعون بعدما ارسل الشرط في طلبهم قالوا ان لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين استئناف كأنه جواب سائل قال ما قالوا
اذ جاؤوا وقرأ ابن كثير ونافع وحفص ان لنا على الاخبار وايجاب الاجر كأنهم قالوا لا بد لنا من اجر والتنكير للتعظيم قال نعم وانكم لمن
المقربين عطف على ما سد مسده نعم وزيادة على الجواب لتحريضهم قالوا يا موسى اما ان تلقي واما ان نكون نحن الملقين خيروا موسى مراعاة
للادب او اظهارا للجلادة ولكن كانت رغبتهم في ان يلقوا قبله فنبهوا عليها بتغيير النظم الى ما هو ابلغ وتعريف الخبر وتوسيط الفصل او تأكيد ضميرهم
المتصل بالمنفصل فلذلك قال القوا كرما وتسامحا وازدراء بهم ووثوقا على شأنه فلما القوا سحروا اعين الناس بان خيلوا اليها ما الحقيقة
خلافه واسترهبوهم وارهبوهم ارهابا شديدا كأنهم طلبوا رهبتهم وجاؤوا بسحر عظيم في فنه روي انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا
كأنها حيات ملأت الوادي وركب بعضها بعضا واوحينا الى موسى ان الق عصاك فالقاها فصارت حية فاذا هي تلقف ما يأفكون
اي تبتلع ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه ويجوز ان تكون ما مصدرية وهي مع الفعل بمعنى المفعول روي انها لما تلقفت حبالهم
وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقال السحرة لو كان هذا
سحرا لبقيت حبالنا وعصينا وقرأ حفص عن عاصم تلقف هنا وفي طه والشعراء فوقع الحق فثبت لظهور امره وبطل ما كانوا يعملون من
السحر والمعارضة فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء مبهوتين والضمير لفرعون وقومه والقي السحرة ساجدين جعلهم
ملقين على وجوههم تنبيها على ان الحق بهرهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تمالك او ان الله الهمهم ذلك وحملهم عليه حتى ينكسر فرعون بالذين
اراد بهم كسر موسى وينقلب الامر عليه او مبالغة في سرعة خرورهم وشدته قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهارون ابدلوا الثاني من الاول
لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون قال فرعون آمنتم به بالله او بموسى والاستفهام فيه للانكار وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم
وروح عن يعقوب وهشام بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرأ حفص آمنتم على الاخبار وقرأ قنبل قال فرعون وآمنتم يبدل في حال الوصل
من همزة الاستفهام واوا مفتوحة ويمد بعدها مدة في تقدير الفين وقرأ في طه على الخبر بهمزة والف وقرأ في الشعراء على الاستفهام بهمزة ومدة
مطولة في تقدير الفين وقرأ الباقون بتخفيف الهمزة وتليين الثانية قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه اي ان هذا الصنيع
لحيلة احتلتموها انتم وموسى في المدينة في مصر قبل ان تخرجوا الى الميعاد لتخرجوا منها اهلها يعني القبط وتخلص لكم ولبني اسرائيل فسوف
تعلمون عاقبة ما فعلتم وهو تهديد مجمل تفصيله لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف من كل شق طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا
لكم وتنكيلا لامثالكم قيل انه اول من سن ذلك فشرعه الله للقطاع تعظيما لجرمهم ولذلك سماه محاربة الله ورسوله ولكن على التعاقب لفرط

رحمته قالوا إنا إلى ربنا منقلبون بالموت لا محالة فلا نبالي بوعيدك أو إنا منقلبون إلى ربنا وثوابه إن فعلت ذلك كأنهم استطابوا شغفا على لقاء الله أو مصيرنا ومصيرك إلى ربنا فيحكم بيننا وما تنقم منا وما تنكر منا إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا وهو خير الأعمال وأصل المناقب ليس مما يتأتى لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك ثم فزعوا إلى الله سبحانه وتعالى فقالوا ربنا أفرغ علينا صبرا أفض علينا صبرا يغمرنا كما يفرغ الماء أو صب علينا ما يطهرنا من الآثام وهو الصبر على وعيد فرعون وتوفنا مسلمين ثابتين على الإسلام قيل إنه فعل بهم ما أوعدهم وقيل لم يقدر عليهم لقوله أنتما ومن اتبعكما الغالبون وقال الملأ من قوم فرعون أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض بتغيير الناس عليك ودعوتهم إلى مخالفتك ويذرك عطف على يفسدوا أو جواب للاستفهام بالواو كقول الحطيئة ألم أك جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والإخاء على معنى أيكون منك ترك موسى ويكون تركه إياك وقرئ بالرفع على أنه عطف على أتذر موسى أو استئناف أو حال وقرئ بالسكون كأنه قيل يفسدوا ويذرك كقوله فأصدق وأكن وآلهتك معبوداتك قيل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقومه أصناما وأمرهم أن يعبدوها تقربا إليه ولذلك قال أنا ربكم الأعلى وقرئ إلاهتك أي عبادتك قال فرعون سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا نفعل من قبل ليعلم أنا على ما كنا عليه من القهر والغلبة ولا يتوهم أنه المولود الذي حكم المنجمون والكهنة بذهاب ملكنا على يده وقرأ ابن كثير ونافع سنقتل بالتخفيف وإنا فوقهم قاهرون غالبون وهم مقهورون تحت أيدينا قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا لما سمعوا قول فرعون وتضجروا منه تسكينا لهم إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده تسلية لهم وتقرير للأمر بالاستعانة بالله والتثبت في الأمر والعاقبة للمتقين وعد لهم بالنصرة وتذكير لما وعدهم من إهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له وقرئ والعاقبة بالنصب عطفا على اسم إن واللام في الأرض تحتمل العهد والجنس قالوا أي بنو إسرائيل أوذينا من قبل أن تأتينا بالرسالة بقتل الأبناء ومن بعد ما جئتنا بإعادته قال عسى ربكم أن يهلك عدوكم ويستخلفكم في الأرض تصريحا بما كنى عنه أولا لما رأى أنهم لم يتسلوا بذلك ولعله أتى بفعل الطمع لعدم جزمه بأنهم المستخلفون بأعيانهم أو أولادهم وقد روي أن مصر إنما فتح لهم في زمن داود عليه السلام فينظر كيف تعملون فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان فيجازيكم على حسب ما يوجد منكم ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين بالجدوب لقلة الأمطار والمياه والسنة غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل أسنت القوم إذا قحطوا ونقص من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم يذكرون لكي يتنبهوا على أن ذلك بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا أو لترق قلوبهم بالشدائد فيفزعوا إلى الله ويرغبوا فيما عنده فإذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا لنا هذه لأجلنا ونحن مستحقوها وإن تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن معه يتشاءموا بهم ويقولوا ما أصابتنا إلا بشؤمهم وهذا إغراق في وصفهم بالغباوة والقساوة فإن الشدائد ترقق القلوب وتذلل العرائك وتزيل التماسك سيما بعد مشاهدة الآيات وهم لم تؤثر فيهم بل زادوا عندها عتوا وانهماكا في الغي وإنما عرف الحسنة وذكرها مع أداة التحقيق لكثرة وقوعها وتعلق الإرادة بإحداثها بالذات ونكر السيئة وأتى بها مع حرف الشك لندورها وعدم القصد لها إلا بالتبع ألا إنما طائرهم عند الله أي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيئته أو سبب شؤمهم عند الله وهو أعمالهم المكتوبة عنده فإنها التي ساقت إليهم ما يسوءهم وقرئ إنما طيرهم وهو اسم الجمع وقيل هو جمع ولكن أكثرهم لا يعلمون أن ما يصيبهم من الله تعالى أو من شؤم أعمالهم وقالوا مهما أصلها ما الشرطية ضمت إليها ما المزيدة للتأكيد ثم قلبت ألفها هاء استثقالا للتكرير وقيل مركبة من مه الذي يصوت به الكاف وما الجزائية ومحلها الرفع على الابتداء أو النصب بفعل يفسره تأتنا به أي أيما شيء تحضرنا تأتنا به من آية بيان لمهما وإنما سموها آية على زعم موسى لا لاعتقادهم ولذلك قالوا لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين أي لتسحر بها أعيننا وتشبه علينا والضمير في به وبها لمهما ذكره قبل التبيين باعتبار اللفظ وأنثه بعده باعتبار المعنى فأرسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم وغشي أماكنهم وحروثهم من مطر أو سيل وقيل الجدري وقيل الموتان وقيل الطاعون والجراد والقمل قيل هو كبار القردان وقيل أولاد الجراد قبل نبات أجنحتها والضفادع والدم روي أنهم مطروا ثمانية أيام في ظلمة شديدة لا يقدر أحد أن يخرج من بيته ودخل الماء بيوتهم حتى قاموا فيه إلى تراقيهم وكانت بيوت بني إسرائيل مشتبكة ببيوتهم ولم يدخل فيها قطرة وركد على أراضيهم فمنعهم من الحرث والتصرف فيها ودام ذلك عليهم أسبوعا فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم من الكلأ والزرع ما لم يعهد مثله ولم يؤمنوا فبعث الله عليهم الجراد فأكلت زروعهم وثمارهم ثم أخذت تأكل الأبواب والسقوف والثياب ففزعوا إليه ثانيا فدعا وخرج إلى الصحراء وأشار بعصاه نحو المشرق والمغرب فرجعت إلى النواحي التي جاءت منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فأكل ما أبقاه وكان يقع في أطعمتهم ويدخل بين أثوابهم وجلودهم فيمصها ففزعوا إليه فرفع عنهم فقالوا قد تحققنا الآن أنك ساحر ثم أرسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف ثوب ولا طعام إلا وجدت فيه وكانت تمتلئ منها مضاجعهم وتثب إلى قدورهم وهي تغلي وأفواههم عند التكلم ففزعوا إليه وتضرعوا فأخذ عليهم العهود ودعا فكشف الله عنهم ثم نقضوا العهد ثم أرسل الله عليهم الدم فصارت مياههم دما حتى كان يجتمع القبطي مع الإسرائيلي على إناء فيكون ما يليه دما وما يلي الإسرائيلي ماء ويمص الماء من فم الإسرائيلي فيصير دما في فيه وقيل سلط الله عليهم الرعاف آيات نصب على الحال مفصلات مبينات لا تشكل على عاقل أنها آيات الله ونقمته عليهم أو مفصلات لامتحان أحوالهم إذ كان بين كل اثنتين منها شهر وكان امتداد كل واحدة أسبوعا وقيل إن موسى عليه السلام لبث فيهم بعد ما غلب السحرة عشرين سنة يريهم هذه الآيات على مهل فاستكبروا عن الإيمان وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز يعني العذاب المفصل أو الطاعون أرسله الله عليهم بعد ذلك قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك وهو النبوة أو بالذي عهده إليك أن تدعوه به فيجيبك كما أجابك في آياتك وهو صلة لادع أو حال من الضمير فيه بمعنى ادع الله متوسلا إليه بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل أي أقسمنا بعهد الله عندك لئن كشفت الرجز لنؤمنن ولنرسلن فلما كشفنا عنهم الرجز إلى أجل هم بالغوه إلى حد من الزمان هم بالغوه فمعذبون فيه أو مهلكون وهو وقت الغرق أو الموت وقيل إلى أجل عينوه لإيمانهم إذا هم ينكثون

جواب

جواب لما أي فلما كشفنا عنهم فاجأوا النكث من غير توقف وتأمل فيه فانتقمنا منهم فأردنا الانتقام منهم فأغرقناهم في اليم أي البحر الذي لا يدرك قعره وقيل هو لجته بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين أي كان إغراقهم بسبب تكذيبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها حتى صاروا كالغافلين عنها وقيل الضمير للنقمة المدلول عليها بقوله فانتقمنا وأورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون بالاستعباد وذبح الأبناء من مستضعفيهم مشارق الأرض ومغاربها يعني أرض الشام ملكها بنو إسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا في نواحيها التي باركنا فيها بالخصب وسعة العيش وتمت كلمت ربك الحسنى على بني إسرائيل ومضت عليهم واتصلت بالإنجاز عدته إياهم بالنصر والتمكين وهو قوله ونريد أن نمن على الذين إلى قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كلمات ربك لتعدد المواعيد بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد ودمرنا وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون من الجنات أو ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح هامان وقرأ ابن عامر وأبو بكر هنا وفي النحل يعرشون بالضم وهذا آخر قصة فرعون وقومه وجاوزنا ببني إسرائيل البحر وما بعده ذكر ما أحدثه بنو إسرائيل من الأمور الشنيعة بعد أن من الله عليهم بالنعم الجسام وأراهم من الآيات العظام تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عما رأى منهم وإيقاظا للمؤمنين حتى لا يغفلوا عن محاسبة أنفسهم ومراقبة أحوالهم روي أن موسى عليه السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد ما أهلك فرعون وقومه فصاموه شكرا فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم يقيمون على عبادتها قيل كانت تماثيل بقر وذلك أول شأن العجل والقوم كانوا من العمالقة الذين أمر موسى بقتالهم وقيل من لخم وقرأ حمزة والكسائي يعكفون بالكسر قالوا يا موسى اجعل لنا إلها مثالا نعبده كما لهم آلهة يعبدونها وما كافة للكاف قال إنكم قوم تجهلون وصفهم بالجهل المطلق وأكده لبعد ما صدر عنهم بعد ما رأوا من الآيات الكبرى عن العقل إن هؤلاء إشارة إلى القوم متبر مكسر مدمر ما هم فيه يعني أن الله يهدم دينهم الذي هم عليه ويحطم أصنامهم ويجعلها رضاضا وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها وإن قصدوا بها التقرب إلى الله تعالى وإنما بالغ في هذا الكلام بإيقاع هؤلاء اسم إن والإخبار عما هم فيه بالتبار وعما فعلوا بالبطلان وتقديم الخبرين في الجملتين الواقعتين خبرا لأن للتنبيه على أن الدمار لاحق لما هم فيه لا محالة وأن الإحباط الكلي لازم لما مضى عنهم تنفيرا وتحذيرا عما طلبوا قال أغير الله أبغيكم إلها أطلب لكم معبودا وهو فضلكم على العالمين في الحال أنه خصكم بنعم لم يعطها غيركم وفيه تنبيه على سوء معاملتهم حيث قابلوا تخصيص الله إياهم من أمثالهم بما لم يستحقوه تفضلا بأن قصدوا أن يشركوا به أخس شيء من مخلوقاته وإذ أنجيناكم من آل فرعون واذكروا صنيعه معكم في هذا الوقت وقرأ ابن عامر أنجاكم يسومونكم سوء العذاب استئناف لبيان ما أنجاهم أو حال من المخاطبين أو من آل فرعون أو منهما يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم بدل منه مبين وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم وفي الإنجاء أو العذاب محنة عظيمة وواعدنا موسى ثلاثين ليلة ذا القعدة وقرأ أبو عمرو ويعقوب ووعدنا وأتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه أربعين ليلة بالغا أربعين روي أنه عليه السلام وعد بني إسرائيل بمصر أن يأتيهم بعد مهلك فرعون بكتاب من الله فيه بيان ما يأتون وما يذرون فلما هلك سأل ربه فأمره بصوم ثلاثين فلما أتم أنكر خلوف فيه فتسوك فقالت الملائكة كنا نشم منك رائحة المسك فأفسدته بالسواك فأمره الله تعالى أن يزيد عليها عشرا وقيل أمره بأن يتخلى ثلاثين بالصوم والعبادة ثم أنزل عليه التوراة في العشر وكلمه فيها وقال موسى لأخيه هارون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم وأصلح ما يجب أن يصلح من أمورهم أو كن مصلحا ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تتبع سبيل من سلك الإفساد ولا تطع من دعاك إليه ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص أي اختص مجيئه لميقاتنا وكلمه ربه من غير وسيط كما يكلم الملائكة وفيما روي أن موسى عليه السلام كان يسمع ذلك الكلام من كل جهة تنبيه على أن سماع كلامه القديم ليس من جنس كلام المحدثين قال رب أرني أنظر إليك أرني نفسك بأن تمكنني من رؤيتك أو تتجلى لي فأنظر إليك وأراك وهو دليل على أن رؤيته تعالى جائزة في الجملة لأن طلب المستحيل من الأنبياء محال وخصوصا ما يقتضي الجهل بالله ولذلك رده بقوله لن تراني دون لن أرى أو لن أريك أو لن تنظر إلي تنبيها على أنه قاصر عن رؤيته لتوقفها على معد في الرائي لم يوجد فيه بعد وجعل السؤال لتبكيت قومه الذين قالوا أرنا الله جهرة خطأ إذ لو كانت الرؤية ممتنعة لوجب أن يجهلهم ويزيح شبهتهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل لنا إلها ولا يتبع سبيلهم كما قال لأخيه ولا تتبع سبيل المفسدين والاستدلال بالجواب على استحالتها أشد خطأ إذ لا يدل الإخبار عن عدم رؤيته إياه على أن لا يراه أبدا وأن لا يراه غيره أصلا فضلا من أن يدل على استحالتها ودعوى الضرورة فيه مكابرة أو جهالة لحقيقة الرؤية قال لن تراني ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني استدراك يريد أن يبين به أنه لا يطيقه وفي تعليق الرؤية بالاستقرار أيضا دليل على الجواز ضرورة أن المعلق على الممكن ممكن والجبل قيل جبل زبير فلما تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وأمره وقيل أعطى له حياة ورؤية حتى رآه جعله دكا مدكوكا مفتتا والدك والدق أخوان كالشك والشق وقرأ حمزة والكسائي دكاء أي أرضا مستوية ومنه ناقة دكاء للتي لا سنام لها وقرئ دكا أي قطعا دكا جمع دكاء وخر موسى صعقا مغشيا عليه من هول ما رأى فلما أفاق قال سبحانك تعظيما لما رأى تبت إليك من الجراءة والإقدام على السؤال بغير إذن وأنا أول المؤمنين مر تفسيره وقيل معناه وأنا أول من آمن بأنك لا ترى في الدنيا قال يا موسى إني اصطفيتك على الناس اخترتك على أهل زمانك وهارون وإن كان نبيا كان مأمورا باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع برسالاتي يعني أسفار التوراة وقرأ ابن كثير ونافع برسالتي وبكلامي وبتكليمي إياك فخذ ما آتيتك أعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين على النعمة فيه روي أن سؤال الرؤية كان يوم عرفة وإعطاء التوراة يوم النحر وكتبنا له في الألواح من كل شيء مما يحتاجون إليه من أمر الدين موعظة وتفصيلا لكل شيء بدل من الجار والمجرور أي وكتبنا كل شيء من المواعظ وتفصيل الأحكام واختلف في الألواح كانت عشرة أو سبعة وكانت من زمرد أو زبرجد أو ياقوتة حمراء أو صخرة صماء لينها الله لموسى فقطعها بيده أو شققها بأصابعه وكان فيها التوراة أو غيرها فخذها على إضمار القول

عطفا علي كتبنا او بدل منه فقوله فخذها والها للالواح او لكل شي فانه بمعني الاشيا او للرسالات بقوة بجد وعزيمة وأمر قومك
يأخذوا بأحسنها اي باحسن ما فيها كالصبر والعفو والاضافة الى الانتصار والاقتصاص على الندب والحث على الافضل كقوله
واتبعوا احسن ما انزل اليكم او بواجباتها فان الواجب احسن من غيره ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن مطلقا لا بالاضافة وهو المأمور به
كقولهم الصيف احر من الشتا سأريكم دار الفاسقين دار فرعون وقومه بمصر خاوية على عروشها او منازل عاد وثمود واضرابهم لتعتبروا
فلا تفسقوا او دارهم في الاخرة وهي جهنم وقرئ سأوريكم بمعنى سأبين لكم من اوريت الزند وساورثكم ويؤيده قوله واورثنا القوم
سأصرف عن آياتي المنصوبة في الآفاق والانفس الذين يتكبرون في الارض بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون
بها وقيل سأصرفهم عن ابطالها وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه باعلائها او باهلاكهم بغير الحق صلة يتكبرون اي يتكبرون بما ليس بحق وهو
دينهم الباطل او حال من فاعله وإن يروا كل آية منزلة او معجزة لا يؤمنوا بها لعنادهم او اختلال عقلهم بسبب انهماكهم في الهوى والتقليد
وهو يؤيد الوجه الاول وإن يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا لاستيلاء الشيطنة عليهم وقرأ حمزة والكسائي الرشد
بفتحتين وقرئ الرشاد وثلاثها لغات كالسقم والسقم والسقام وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا
بآياتنا وكانوا عنها غافلين اي ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للآيات ويجوز ان ينصب ذلك على المصدر اي سأصرف
ذلك الصرف بسببها والذين كذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة اي ولقائهم الدار الآخرة او ما وعد الله في الآخرة حبطت اعمالهم
لا ينتفعون بها هل يجزون الا ما كانوا يعملون الا جزاء اعمالهم واتخذ قوم موسى من بعده من بعد ذهابه للميقات من حليهم
التي استعاروا من القبط حين هموا بالخروج من مصر واضافتها اليهم لانها كانت في ايديهم او ملكوها بعد هلاكهم وهي جمع حلي كثدي وثدي
وقرأ حمزة والكسائي بالكسر بالاتباع كدلي ويعقوب على الافراد عجلا جسدا بدنا ذا لحم ودم او جسدا من الذهب خاليا من الروح ونصبه
على البدل له خوار صوت البقر روي ان السامري لما صاغ العجل القى في فمه من تراب اثر فرس جبريل فصار حيا وقيل صاغه
بنوع من الحيل فتدخل الريح جوفه وتصوت وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله اما لانهم رضوا به او لان المراد اتخاذهم اياه الها وقرئ
جؤار اي صياح ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا تقريع على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر والمعنى الم يروا حين اتخذوه
الها انه لا يقدر على كلام ولا على ارشاد سبيل كآحاد البشر حتى حسبوا انه خالق البشر والقوى والقدر اتخذوه تكرير للذم اي اتخذوه
الها وكانوا ظالمين واضعين الاشيا في غير موضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولما سقط في ايديهم كناية عن اشتداد ندمهم
فان النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها وقرئ سقط على بنا الفاعل بمعنى وقع العض فيها وقيل معناه سقط الندم في انفسهم
ورأوا انهم قد ضلوا باتخاذ العجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا بانزال التوراة ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين
وقرأ حمزة والكسائي بالتاء وربنا على النداء ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا شديد الغضب وقيل حزينا قال بئسما
خلفتموني من بعدي فعلتم بعدي حيث عبدتم العجل والخطاب للعبدة او قمتم مقامي فلم تكفوا العبدة والخطاب لهارون والمؤمنين
معه وما نكرة موصوفة تفسر المستكن في بئس والمخصوص بالذم محذوف تقديره بئس خلافة خلفتمونيها ومعنى من بعدي من بعد انطلاقي
او من بعد ما رأيتم مني من التوحيد والتنزيه والحمل عليه والكف عما ينافيه أعجلتم امر ربكم اتركتموه غير تام كانه ضمن عجل معنى سبق فعدي
تعديته او عجلتم وعد ربكم الذي وعدنيه من الاربعين وقدرتم موتي وغيرتم بعدي كما غيرت الامم بعد انبيائهم وألقى الالواح
طرحها من شدة الغضب وفرط الضجرة حمية للدين روي ان التوراة كانت سبعة اسباع في سبعة الواح فلما القاها انكسرت فرفع ستة
اسباعها وكان فيها تفصيل كل شي وبقي سبع كان فيه المواعظ والاحكام وأخذ برأس اخيه بشعر رأسه يجره اليه توهما بانه قصر
في كفهم وهارون كان اكبر منه بثلاث سنين وكان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل قال ابن ام ذكر الام ليرققه عليه وكان
ابن اب وام وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر عن عاصم هنا وفي طه يا ابن ام بالكسر واصله يا ابن امي فحذفت اليا اكتفا بالكسرة
تخفيفا كالمنادى المضاف الى اليا والباقون بالفتح زيادة في التخفيف لطوله او تشبيها بخمسة عشر ان القوم استضعفوني
وكادوا يقتلونني ازاحة لتوهم التقصير في حقه والمعنى بذلت وسعي في كفهم حتى قهروني واستضعفوني وقاربوا قتلي فلا
تشمت بي الاعداء فلا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله ولا تجعلني مع القوم الظالمين معدودا في عدادهم بالمؤاخذة او نسبة التقصير
قال رب اغفر لي ولأخي بما صنعت باخي وان فرط في كفهم ضم اليه نفسه في الاستغفار ترضية له ودفعا للشماتة عنه وأدخلنا
في رحمتك بمزيد الانعام علينا وانت ارحم الراحمين فأنت ارحم بنا منا على انفسنا ان الذين اتخذوا العجل سينالهم غضب من
ربهم وهو ما امرهم به من قتل انفسهم وذلة في الحياة الدنيا وهي خروجهم من ديارهم وقيل الجزية وكذلك نجزي المفترين
على الله ولا فرية اعظم من فريتهم وهو قولهم هذا الهكم واله موسى ولعله لم يفتر مثلها احد قبلهم ولا بعدهم والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي
ثم تابوا من بعدها من بعد السيئات وآمنوا واشتغلوا بالايمان وما هو مقتضاه من الاعمال الصالحة ان ربك من بعدها من بعد
التوبة لغفور رحيم وان عظم الذنب كجريمة عبدة العجل وكثر كجرائم بني اسرائيل ولما سكت عن موسى الغضب
باعتذار هارون او بتوبتهم وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر به والمغري عليه حتى عبر
عن سكونه بالسكوت وقرئ سكن وسكت واسكت على ان المسكت هو الله او اخوه او الذين تابوا اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها
وفيما نسخ فيها اي كتب فعلة بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها اي من الالواح المنكسرة هدى بيان للحق ورحمة ارشاد
الى الصلاح والخير للذين هم لربهم يرهبون دخلت اللام على المفعول لضعف الفعل بالتأخير او حذف المفعول واللام للتعليل
والتقدير يرهبون معاصي الله لربهم واختار موسى قومه اي من قومه فحذف الجار واوصل الفعل اليه سبعين رجلا لميقاتنا

فلما اخذتهم الرجفة روي انه تعالى امره ان يأتيه في سبعين من بني اسرائيل فاختار من كل سبط ستة فزاد اثنان فقال ليتخلف
منكم رجلان فتشاحوا فقال لمن قعد اجر من خرج فقعد كالب ويوشع وذهب مع الباقين فلما دنوا من الجبل غشيه غمام فدخل موسى بهم في
الغمام وخروا سجدا فسمعوه يكلم موسى يأمره وينهاه ثم انكشف الغمام فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتهم الرجفة
اي الصاعقة او رجفة الجبل فصعقوا منها قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل وإياي تمنى هلاكهم وهلاكه قبل ان يرى ما رأى
او بسبب آخر وعنى به انك قدرت على اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على اهلاكهم وباغراقهم في البحر وغيرهما فترحمت عليهم بالانقاذ منها فان
ترحمت عليهم مرة اخرى لم يبعد من عميم احسانك أتهلكنا بما فعل السفهاء منا من العناد والتجاسر على طلب الرؤية وكان ذلك قاله
بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة عنها فغشيتهم هيبة قلقوا منها ورجفوا حتى
كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على الهلاك فخاف عليهم موسى فبكى ودعا الله فكشفها الله سبحانه وتعالى عنهم إن هي الا فتنتك ابتلاؤك حين
اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية او اوجدت في العجل خوارا فزاغوا به تضل بها من تشاء ضلاله بالتجاوز عن حدها او باتباع المخايل
وتهدي من تشاء هداه فيقوى بها ايمانه انت ولينا القائم بأمرنا فاغفر لنا بمغفرة ما قارفنا وارحمنا وانت خير الغافرين تغفر السيئة
وتبدلها بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة حسن معيشة وتوفيق طاعة وفي الآخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك من
هاد يهود اذا رجع وقرئ بالكسر من هاده يهيده اذا اماله ويحتمل ان يكون مبنيا للفاعل وللمفعول بمعنى املنا انفسنا اليك ويجوز ان يكون المضموم ايضا
مبنيا للمفعول منه على لغة من يقول عود المريض قال عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت كل شي في الدنيا المؤمن
والكافر بل المكلف وغيره فسأكتبها فسأثبتها في الآخرة فأكتبها كتبة خاصة منكم يا بني اسرائيل للذين يتقون الكفر والمعاصي ويؤتون
الزكاة خصها بالذكر لانافتها ولانها كانت اشق عليهم والذين هم بآياتنا يؤمنون فلا يكفرون بشي منها الذين يتبعون الرسول
النبي مبتدأ خبره يأمرهم او خبر مبتدأ تقديره هم الذين او بدل من الذين يتقون بدل البعض او الكل والمراد من آمن منهم بمحمد صلى الله
عليه وسلم وانما سماه رسولا بالاضافة الى الله تعالى ونبيا بالاضافة الى العباد الامي الذي لا يكتب ولا يقرأ وصفه به تنبيها على ان كمال علمه
مع حاله احد معجزاته الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل اسما وصفة يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم
الطيبات مما حرم عليهم كالشحوم ويحرم عليهم الخبائث كالدم ولحم الخنزير او كالربا والرشوة ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي
كانت عليهم ويخفف عليهم ما كلفوا من التكاليف الشاقة كتعيين القصاص في العمد والخطا وقطع الاعضا الخاطئة وقرض موضع النجاسة واصل
الاصر الثقل الذي يأصر صاحبه اي يحبسه من الحراك لثقله وقرأ ابن عامر آصارهم فالذين آمنوا به وعزروه وعظموه بالتقوية وقرئ
بالتخفيف واصله المنع ومنه التعزير ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه اي مع نبوته يعني القرآن وانما سماه نورا لانه باعجازه
ظاهر امره مظهر غيره او لانه كاشف الحقائق مظهر لها ويجوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا اي واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون اشارة
الى اتباع الكتاب والسنة اولئك هم المفلحون الفائزون بالرحمة الابدية ومضمون الآية جواب دعاء موسى عليه السلام قل يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مبعوثا الى كافة الثقلين وسائر الرسل الى اقوامهم جميعا حال من اليكم
الذي له ملك السموات والارض صفة لله وان حيل بينهما بما هو متعلق المضاف اليه لانه كالمتقدم عليه او مدح منصوب او مرفوع او مبتدأ
خبره لا اله الا هو وهو على الوجوه الاول بيان لما قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره وفي يحيي ويميت مزيد تقرير لاختصاصه
بالالوهية فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي الذي يؤمن بالله وكلماته ما انزل عليه وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه وقرئ وكلمته
على ارادة الجنس او القرآن او عيسى تعريضا لليهود وتنبيها على ان من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات
الداعية الى الايمان به والاتباع له واتبعوه لعلكم تهتدون جعل رجاء الاهتداء اثر الامرين تنبيها على ان من صدقه ولم يتابعه بالتزام
شرعه فهو بعد في خطة الضلال ومن قوم موسى يعني بني اسرائيل امة يهدون بالحق يهدون الناس محقين او بكلمة الحق وبه وبالحق
يعدلون بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون على الايمان القائمون بالحق من اهل زمانه اتبع ذكرهم ذكر اضدادهم على ما هو عادة القرآن تنبيها على
ان تعارض الخير والشر وتزاحم اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل مؤمنوا اهل الكتاب وقيل قوم وراء الصين رآهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فآمنوا به وقطعناهم وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم عن بعض اثنتي عشرة مفعول ثان لقطع فانه متضمن معنى
صير او حال وتأنيثه للحمل على الامة او القطعة اسباطا بدل منه ولذلك جمع او تمييز له على ان كل واحدة من اثنتي عشرة اسباط فكأنه قيل اثنتي
عشرة قبيلة وقرئ بكسر الشين واسكانها امما على الاول بدل بعد بدل او نعت لاسباطا وعلى الثاني بدل من اسباطا واوحينا الى موسى
اذ استسقاه قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب فانبجست وحذفه للايماء على ان موسى لم يتوقف في
الامتثال وان ضربه لم يكن مؤثرا يتوقف عليه الفعل في ذاته منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وظللنا
عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن
كانوا انفسهم يظلمون سبق تفسيره في سورة البقرة واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية باضمار اذكر والقرية بيت المقدس وكلوا
منها حيث شئتم وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا مثل ما في البقرة معنى غير ان قوله فكلوا فيه بالفاء افاد تسبب سكناهم للاكل منها
ولم يتعرض له هنا اكتفاء بذكره ثم او بدلالة الحال عليه واما تقديم قولوا على وادخلوا فلا اثر له في المعنى لانه لا يوجب الترتيب وكذا الواو العاطفة
بينهما نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين وعد بالغفران والزيادة عليه بالاثابة وانما اخرج الثاني مخرج الاستئناف للدلالة
على انه تفضل محض ليس في مقابلة ما امروا به وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب تغفر بالتاء والبنا للمفعول وخطيئاتكم بالجمع والرفع غير ابن عامر
فانه وحد وقرأ ابو عمرو خطاياكم [illegible] وقرأ نافع كذلك الا انه على الجمع فبدل الذين ظلموا منهم قولا

غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَظْلِمُونَ مضى تفسيره فيها وَسْئَلْهُمْ للتقرير والتوبيخ بقديم كفرهم وعصيانهم والاعلام بما هو من علومهم التي لا تعلم الا بتعليم او وحي ليكون لك معجزة عليهم عَنِ الْقَرْيَةِ عن خبرها وما وقع لاهلها الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ قريبة منه وهي ايلة قرية بين مدين والطور وقيل مدين وقيل طبرية إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ يتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت واذ ظرف لكانت او حاضرة او للمضاف المحذوف او بدل منه بدل الاشتمال إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ ظرف ليعدون او بدل بعد بدل وقرئ يعدون واصله يعتدون ويعدون من الاعداد اي يعدون آلات الصيد يوم السبت وقد نهوا ان يشتغلوا فيه بغير العبادة يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها بالتجرد للعبادة وقيل اسم لليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه ويؤيد الاول ان قرئ يوم اسباتهم وقوله وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ وقرئ لا يسبتون من اسبت ولا يسبتون على البناء للمفعول بمعنى لا يدخلون في السبت وشرعا ظاهرة على وجه الماء من شرع علينا اذا دنا واشرف كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ مثل ذلك البلاء الشديد نبلوهم بسبب فسقهم وقيل كذلك متعلق بما قبله اي لا تأتيهم مثل اتيانهم يوم السبت والباء متعلق بيعدون وَإِذْ قَالَتْ عطف على اذ يعدون أُمَّةٌ مِنْهُمْ جماعة من اهل القرية يعني صلحاءهم الذين اجتهدوا في موعظتهم حتى ايسوا من اتعاظهم لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ مخترمهم أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا في الآخرة لتماديهم في العصيان قالوه مبالغة في ان الوعظ لا ينفع فيهم او سؤالا عن علة الوعظ ونفعه وكانه تقاول بينهم او قول من ارعوى عن الوعظ لمن لم يرعو منهم وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكة اجابوا به وعاظهم ردا عليهم وتهكما بهم قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ جواب للسؤال اي موعظتنا انهاء عذر الى الله تعالى حتى لا ننسب الى تفريط في النهي عن المنكر وقرأ حفص معذرة بالنصب على المصدر او العلة اي اعتذرنا به معذرة او وعظناهم معذرة وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ اذ اليأس لا يحصل الا بالهلاك فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ ما ذكرهم به صلحاؤهم أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بالاعتداء ومخالفة امر الله بِعَذَابٍ بَئِيسٍ شديد فعيل من بؤس يبؤس بأسا اذا اشتد وقرأ ابو بكر بيئس على فيعل كضيغم وابن عامر بئس بكسر الباء وسكون الهمزة على انه بئس كحذر كما قرئ فخفف عينه بنقل حركتها الى الفاء ككبد في كبد ونافع بيس على قلب الهمزة ياء كما قلبت في ذيب او على انه فعل الذم وصف به فجعل اسما وقرئ بيس كريس على قلب الهمزة ياء ثم ادغامها وبيس على التخفيف كهين وبائس بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ بسبب فسقهم فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ تكبروا عن ترك ما نهوا عنه كقوله وعتوا عن امر ربهم قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ كقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والظاهر يقتضي ان الله تعالى عذبهم اولا بعذاب شديد فعتوا بعد ذلك فمسخهم ويجوز ان تكون الآية الثانية تقريرا وتفصيلا للاولى روي ان الناهين لما ايسوا عن اتعاظ المعتدين كرهوا مساكنتهم فقسموا القرية بجدار فيه باب مطروق فاصبحوا يوما ولم يخرج اليهم احد من المعتدين فقالوا ان لهم شأنا فدخلوا عليهم فاذا هم قردة فلم يعرفوا انسباءهم ولكن القردة تعرفهم فجعلت تأتي انسباءهم وتشم ثيابهم وتدور باكية عليهم ثم ماتوا بعد ثلاث وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا ابدانهم وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ اي اعلم تفعل من الايذان بمعنى الافعال كالتوعد والايعاد او عزم لان العازم على الشيء يؤذن نفسه بفعله واجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله ولذلك اجيب بجوابه وهو لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ والمعنى واذ اوجب ربك على نفسه ليسلطن على اليهود مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ كالاذلال وضرب الجزية بعث الله عليهم بعد سليمان عليه السلام بختنصر فخرب ديارهم وقتل مقاتلتهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ففعل ما فعل ثم ضرب عليهم الجزية فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ عاقبهم في الدنيا وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ لمن تاب وآمن وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا وفرقناهم فيها بحيث لا يكاد يخلو قطر منهم تتمة لادبارهم حتى لا تكون لهم شوكة قط وامما مفعول ثان او حال مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ صفة او بدل منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونحوهم وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ اي ومنهم ناس دون ذلك اي منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم وفسقتهم وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ بالنعم والنقم لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ينتهون فيرجعون عما كانوا عليه فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ بدل سوء مصدر نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل جمع وهو شائع في الشر والخلف بالفتح في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وَرِثُوا الْكِتَابَ التوراة من اسلافهم يقرؤنها ويقفون على ما فيها يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى حطام هذا الشيء الادنى يعني الدنيا وهو من الدنو او الدناءة وهو ما كانوا يأخذون من الرشا في الحكومة وعلى تحريف الكلم والجملة حال من الواو وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه والفعل مسند الى الجار والمجرور او مصدر يأخذون وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ حال من الضمير في لنا اي يرجون المغفرة مصرين على الذنب عائدين الى مثله غير تائبين عنه أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ اي في الكتاب أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ عطف بيان للميثاق او متعلق به اي بان لا يقولوا والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة مع عدم التوبة والدلالة على انه افتراء على الله وخروج عن ميثاق الكتاب وَدَرَسُوا مَا فِيهِ عطف على الم يؤخذ من حيث المعنى فانه تقرير او على ورثوا وهو اعتراض وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ مما يأخذ هؤلاء أَفَلَا تَعْقِلُونَ فيعلموا ذلك ولا يستبدلوا الادنى الدنيء المؤدي الى العقاب بالنعيم المخلد وقرأ نافع وابن عامر وحفص ويعقوب بالتاء وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ عطف على الذين يتقون وقوله افلا تعقلون اعتراض او مبتدأ خبره انا لا نضيع والراجع محذوف او موضوع موضع الظاهر تنبيها على ان الاصلاح كالمانع من التضييع وقرأ ابو بكر يمسكون بالتخفيف وافراد الاقامة لانافتها على سائر انواع التمسكات وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ اي قلعناه ورفعناه

فوقهم

فوقهم واصل النتق الجذب كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ سقيفة وهي كل ما اظلك وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ساقط عليهم لان الجبل لا يثبت في الجو ولانهم كانوا يوعدون به وانما اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه وذلك انهم ابوا ان يقبلوا احكام التورية لثقلها فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم ما فيها والا ليقعن عليكم خُذُوا على اضمار القول اي وقلنا خذوا او قائلين خذوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال من الواو وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ بالعمل به ولا تتركوه كالمنسي لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ قبائح الاعمال ورذائل الاخلاق وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ اي اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن ومن ظهورهم بدل من بني آدم بدل البعض وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر ويعقوب ذرياتهم وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ اي نصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه قوله قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اي كراهة ان تقولوا إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ لم ننبه عليه بدليل أَوْ تَقُولُوا عطف على ان تقولوا وقرأ ابو عمرو كليهما بالياء لان اول الكلام على الغيبة إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام الدليل والتمكن من العلم به لا يصلح عذرا أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ يعني آباءهم المبطلين بتأسيس الشرك وقيل لما خلق الله آدم اخرج من ظهره ذرية كالذر واحياهم وجعل لهم العقل والنطق والهمهم ذلك لحديث رواه عمر رضي الله عنه وقد حققت الكلام فيه في شرحي لكتاب المصابيح والمقصود من ايراد هذا الكلام ههنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعدما الزمهم بالميثاق المخصوص بهم والاحتجاج عليهم بالحجج السمعية والعقلية ومنعهم عن التقليد وحملهم على النظر والاستدلال كما قال وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ اي عن التقليد واتباع الباطل وَاتْلُ عَلَيْهِمْ اي على اليهود نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا هو احد علماء بني اسرائيل او امية بن ابي الصلت فانه كان قد قرأ الكتب وعلم ان الله مرسل رسولا في ذلك الزمان ورجا ان يكون هو فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم حسده وكفر به او بلعم بن باعورا من الكنعانيين اوتي علم بعض كتب الله فَانْسَلَخَ مِنْهَا من الآيات بان كفر بها واعرض عنها فَأَتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ حتى لحقه وادركه فصار قرينا له او فاتبعه خطواته وقرئ فاتبعه بمعنى فتبعه فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ فصار من الضالين روي ان قومه سألوه ان يدعو على موسى ومن معه فقال كيف ادعو على من معه الملائكة فالحوا حتى دعا عليهم فبقوا في التيه وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ الى منازل الابرار من العلماء بِهَا بسبب تلك الآيات وملازمتها وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ مال الى الدنيا او الى السفالة وَاتَّبَعَ هَوَاهُ في ايثار الدنيا واسترضاء قومه واعرض عن مقتضى الآيات وانما علق رفعه بمشيئة الله ثم استدرك عنه بفعل العبد تنبيها على ان المشيئة سبب لفعله الموجب لرفعه وان عدمه دليل عدمها دلالة انتفاء المسبب على انتفاء سببه وان السبب الحقيقي هو المشيئة وان ما نشاهده من الاسباب وسائط معتبرة في حصول المسبب من حيث ان المشيئة تعلقت به كذلك وكان من حقه ان يقول ولكنه اعرض عنها فاوقع موقعه اخلد الى الارض واتبع هواه مبالغة وتنبيها على ما حمله عليه وان حب الدنيا رأس كل خطيئة فَمَثَلُهُ فصفته التي هي مثل في الخسة كَمَثَلِ الْكَلْبِ كصفته في اخس احواله وهو إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ اي يلهث دائما سواء حمل عليه بالزجر والطرد او ترك ولم يتعرض له بخلاف سائر الحيوانات لضعف فؤاده واللهث ادلاع اللسان من التنفس الشديد والشرطية في موضع الحال والمعنى لاهثا في الحالتين والتمثيل واقع موقع لازم التركيب الذي هو نفي الرفع ووضع المنزلة للمبالغة والبيان وقيل لما دعا على موسى عليه السلام خرج لسانه فوقع على صدره وجعل يلهث كالكلب ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ القصة المذكورة على اليهود فانها نحو قصصهم لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ تفكرا يؤدي بهم الى الاتعاظ سَاءَ مَثَلًا الْقَوْمُ اي مثل القوم وقرئ ساء مثل القوم على حذف المخصوص بالذم الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا بعد قيام الحجة عليها وعلمهم بها وَأَنْفُسَهُمْ كَانُوا يَظْلِمُونَ اما ان يكون داخلا في الصلة معطوفا على كذبوا بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم انفسهم او منقطعا عنها بمعنى وما ظلموا بالتكذيب الا انفسهم فان وباله لا يتخطاها ولذلك قدم المفعول مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي وَمَنْ يُضْلِلْ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ تصريح بان الهدى والضلال من الله تعالى وان هداية الله تختص ببعض دون بعض وانها مستلزمة للاهتداء والافراد في الاول والجمع في الثاني باعتبار اللفظ والمعنى تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين والاقتصار في الاخبار عمن هداه الله بالمهتدي تعظيم لشأن الاهتداء وتنبيه على انه في نفسه كمال جسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه وانه المستلزم للفوز بالنعم الآجلة والعنوان لها وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ يعني المصرين على الكفر في علمه تعالى لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا اذ لا يلقونها الى معرفة الحق والنظر في دلائله وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا اي لا ينظرون الى ما خلق الله نظر اعتبار وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا الآيات والمواعظ سماع تأمل وتذكر أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ في عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتدبر او في ان مشاعرهم وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها بَلْ هُمْ أَضَلُّ فانها تدرك ما يمكن لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد في جلبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على النار أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ الكاملون في الغفلة وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى لانها دالة على معان هي احسن المعاني والمراد بها الالفاظ وقيل الصفات فَادْعُوهُ بِهَا فسموه بتلك الاسماء وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ واتركوا تسمية الزائغين فيها الذين يسمونه بما لا توقيف فيه اذ ربما يوهم معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم يا ابيض الوجه او لا تبالوا بانكارهم ما سمى به نفسه كقولهم ما نعرف الا رحمن اليمامة او وذروهم والحادهم فيها باطلاقها على الاصنام واشتقاق اسمائها منها كاللات من الله والعزى من العزيز ولا توافقوهم عليه او اعرضوا عنهم فان الله مجازيهم كما قال سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ وقرأ حمزة هنا وفي فصلت يلحدون بالفتح يقال لحد والحد اذا مال عن القصد وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ذكر ذلك بعدما بين انه خلق للنار طائفة ضالين ملحدين عن الحق للدلالة على انه خلق ايضا للجنة

امه هادون بالحق عادلين في الامر واستدل به على صحة الاجماع لان المراد منه ان في كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله عليه السلام لا
تزال من امتي طائفة على الحق الى ان ياتي امر الله اذ لو اختص بعهد الرسول او غيره لم يكن لذكره فائدة فانه معلوم **والذين كذبوا باياتنا**
سنستدرجهم سنستدنيهم الى الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة **من حيث**
لا يعلمون ما نريد بهم وذلك ان تتواتر عليهم النعم فيظنوا انها لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا في الغي حتى تحق عليهم كلمة العذاب
واملي لهم وامهلهم عطف على سنستدرجهم **ان كيدي متين** ان اخذي شديد وانما سماه كيدا لان ظاهره احسان وباطنه خذلان **اولم**
يتفكروا ما بصاحبهم يعني محمدا عليه افضل الصلاة والسلام **من جنة** جنون روي انه عليه السلام صعد على الصفا فدعاهم فخذا فخذا
يحذرهم باس الله تعالى فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون فنزلت **ان هو الا نذير مبين** موضح انذاره بحيث لا يخفى على ناظر **اولم ينظروا**
نظر استدلال **في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء** مما يقع عليه اسم الشيء من الاجناس التي لا يمكن حصرها
ليدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شان مالكها ومتولي امرها ليظهر لهم صحة ما يدعوهم اليه **وان عسى ان يكون**
قد اقترب اجلهم عطف على ملكوت وان مصدرية او مخففة من الثقيلة واسمها ضمير الشان وكذا اسم يكون والمعنى اولم ينظروا في اقتراب
اجالهم وتوقع حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مفاجاة الموت ونزول العذاب **فباي حديث بعده** اي بعد
القران **يؤمنون** اذا لم يؤمنوا به وهو النهاية في البيان كانه اخبار عنهم بالطبع والتصميم على الكفر بعد الزام الحجة والارشاد الى النظر
وقيل هو متعلق بقوله عسى ان يكون كانه قيل لعل اجلهم قد اقترب فما لهم لا يبادرون الايمان بالقران وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان
لم يؤمنوا به فباي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا به وقوله **من يضلل الله فلا هادي له** كالتقرير والتعليل له **ويذرهم**
في طغيانهم بالرفع على الاستئناف وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله من يضلل الله وحمزة والكسائي به وبالجزم عطفا على محل فلا
هادي له كانه قيل لا يهده احد غيره ويذرهم **يعمهون** حال من هم **يسئلونك عن الساعة** اي عن القيامة وهي من الاسماء الغالبة
واطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة او لسرعة حسابها او لانها على طولها عند الله كساعة **ايان مرساها** متى ارساؤها اي اثباتها ومرسى الشي
اثباته او استقراره ومنه رسى الجبل وارسى السفينة واشتقاق ايان من اي لان معناه اي وقت وهو من اويت لان البعض اوى الى الكل
قل انما علمها عند ربي استاثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا **لا يجليها لوقتها** لا يظهر امرها في وقتها **الا هو** والمعنى
ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتاقيت كاللام في قوله اقم الصلاة لدلوك الشمس **ثقلت في السموات والارض**
عظمت على اهلها من الملائكة والثقلين لهولها وكانه اشارة الى الحكمة في اخفائها **لا تاتيكم الا بغتة** فجاة على غفلة كما قال عليه السلام
تهيج بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه **يسئلونك كانك**
حفي عنها عالم بها فعيل من حفي عن الشي اذا سال عنه فان من بالغ في السؤال عن الشي والبحث عنه استحكم علمه ولذلك عدي بعن وقيل
صلة يسئلونك **وقيل** هي من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا متى الساعة والمعنى يسئلونك عنها كانك
حفي تتحفى بهم فتخصهم لاجل قرابتهم بتعليم وقتها **وقيل** معناه كانك حفي بالسؤال عنها تحبه اي تكرم لانه من الغيب الذي استاثر الله بعلمه
قل انما علمها عند الله كرره لتكرير يسئلونك لما نيط به من هذه الزيادة وللمبالغة **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** ان علمها عند الله لم
يؤته احدا من خلقه **قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا** اجلب نفع ولا دفع ضر وهو اظهار للعبودية والتبري عن ادعاء العلم بالغيوب
الا ما شاء الله من ذلك فيلهمني اياه ويوفقني له **ولو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء** ولو كنت اعلمه
لخالفت حالي ما هي عليه من استكثار المنافع واجتناب المضار حتى لا يمسني سوء **ان انا الا نذير وبشير** وما انا الا عبد مرسل للانذار والبشارة
لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون بهما ويجوز ان يكون متعلقا بالبشير ومتعلق النذير محذوفا **هو الذي خلقكم من نفس واحدة**
هو ادم عليه السلام **وجعل منها** من جسدها من ضلع من اضلاعها او من جنسها كقوله جعل لكم من انفسكم ازواجا **زوجها** حوا **ليسكن**
اليها ليانس بها او يطمئن اليها اطمئنان الشي الى جزئه او جنسه وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى ليناسب **فلما تغشاها** اي جامعها **حملت**
حملا خفيفا خف عليها ولم تلق منه ما يلقى الحوامل غالبا من الاذى او محمولا خفيفا هي النطفة **فمرت به** فاستمرت به اي قامت وقعدت
وقرئ فمرت بالتخفيف وفاستمرت وفمارت من المور وهو المجي والذهاب او من المرية اي فظنت الحمل وارتابت به **فلما اثقلت** صارت ذات ثقل
بكبر الولد في بطنها وقرئ على البناء للمفعول اي اثقلها حملها **دعوا الله ربهما لئن اتيتنا صالحا** ولدا سويا قد صلح بدنه **لنكونن من**
الشاكرين لك على هذه النعمة المجددة **فلما اتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما اتاهما** اي اولادهما شركاء فيما اتى اولادهما فسموه عبد
العزى وعبد مناف على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه ويدل عليه قوله **فتعالى الله عما يشركون ايشركون ما لا يخلق**
شيئا وهم يخلقون يعني الاصنام **وقيل** لما حملت حوا اتاها ابليس في صورة رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعله بهيمة او كلب
وما يدريك من اين يخرج فخافت من ذلك وذكرته لادم فهما منه ثم عاد اليها وقال اني من الله بمنزلة فان دعوت الله ان يجعله خلقا مثلك ويسهل عليك
خروجه تسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا في الملائكة فتقبلت فلما ولدت سمته عبد الحارث وامثال ذلك لا يليق بالانبياء ويحتمل ان يكون الخطاب
لال قصي من قريش فانهم خلقوا من نفس قصي وكان له زوج من جنسها عربية قرشية وطلبا من الله الولد فاعطاهما اربعة بنين فسمياهم عبد
مناف وعبد شمس وعبد قصي وعبد الدار ويكون الضمير في يشركون لهما ولاعقابهما المقتدين بهما وقرا نافع وابو بكر شركا اي شركة بان اشركا
فيه غيره او ذوي شرك وهم الشركاء وهم ضمير الاصنام جي به على تسميتهم اياها الهة **ولا يستطيعون لهم نصرا** اي لعبدتهم **ولا**
انفسهم ينصرون فيدفعون عنها ما يعتريها **وان تدعوهم** اي المشركين **الى الهدى** الى الاسلام **لا يتبعوكم** وقرا نافع
بالتخفيف **وقيل** الخطاب للمشركين وهم ضمير الاصنام اي ان تدعوهم الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يجيبوكم كما يجيبكم الله **سواء**

عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون وانما لم يقل ام صمتم للمبالغة في عدم افادة الدعاء من حيث انه سوى بالثبات على الصمات او لانهم ما كانوا يدعونها
لحوائجهم فكانه قيل سواء عليكم احداثكم دعاءهم واستمراركم على الصمات عن دعائهم **ان الذين تدعون من دون الله** اي تعبدونهم وتسمونهم
الهة **عباد امثالكم** من حيث انها مملوكة **فادعوهم فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين** انهم الهة ويحتمل انهم لما نحتوها بصور الاناسي
قال لهم ان قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء امثالكم فلا يستحقون عبادتكم كما لا يستحق بعضكم عبادة بعض ثم عاد عليه بالنقض فقال **الهم**
ارجل يمشون بها ام لهم ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان يسمعون بها وقرئ ان الذين بتخفيف
ان ونصب عباد على انها نافية عملت عمل ما الحجازية ولم يثبت مثله ويبطشون بالضم هنا وفي القصص والدخان **قل ادعوا شركاءكم**
واستعينوا بهم في عداوتي **ثم كيدون** فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكروه انتم وشركاؤكم **فلا تنظرون** فلا تمهلون فاني لا
ابالي بكم لوثوقي على ولاية الله وحفظه **ان وليي الله الذي نزل الكتاب** القران **وهو يتولى الصالحين** اي ومن عادته تعالى ان
يتولى الصالحين من عباده فضلا عن انبيائه **والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا انفسهم ينصرون**
من تمام التعليل لعدم مبالاته بهم **وان تدعوهم الى الهدى لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون** يشبهون
الناظرين اليك لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه **خذ العفو** اي خذ ما عفا لك من افعال الناس وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم
من العفو الذي هو ضد الجهد او خذ العفو عن المذنبين او الفضل وما تسهل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكاة **وامر بالعرف** المعروف
المستحسن من الافعال **واعرض عن الجاهلين** فلا تمارهم ولا تكافئهم بمثل افعالهم وهذه الاية جامعة لمكارم الاخلاق امرة للرسول
باستجماعها **واما ينزغنك من الشيطان نزغ** ينخسنك منه نخس اي وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب وفكر والنزغ
والنسغ والنخس الغرز شبه وسوسته للناس اغراء لهم على المعاصي وازعاجا بغرز السائق ما يسوقه **فاستعذ بالله انه سميع** يسمع
استعاذتك **عليم** يعلم ما فيه صلاح امرك فيحملك عليه او سميع باقوال من اذاك عليم بافعاله فيجازيه عليها مغنيا اياك عن الانتقام ومتابعة
الشيطان **ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان** لمة منه وهو اسم فاعل من طاف يطوف كانها طافت بهم ودارت
حولهم فلم تقدر ان تؤثر فيهم او من طاف به الخيال يطيف طيفا وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي ويعقوب طيف على انه مصدر او تخفيف
طيف كلين وهين والمراد بالشيطان الجنس ولذلك جمع ضميره **تذكروا** ما امر الله به ونهى عنه **فاذا هم مبصرون** بسبب التذكر
مواقع الخطا ومكايد الشيطان فيحترزون عنها ولا يتبعونه فيها والاية تاكيد وتقرير لما قبلها وكذا قوله **واخوانهم يمدونهم** اي واخوان
الشياطين الذين لم يتقوا يمدهم الشياطين **في الغي** بالتزيين والحمل عليه وقرئ يمدونهم من امد ويمادونهم كانهم يعينونهم بالتسهيل
والاغراء وهؤلاء يعينونهم بالاتباع والامتثال **ثم لا يقصرون** لا يمسكون عن اغوائهم حتى يردوهم ويجوز ان يكون الضمير للاخوان
اي لا يكفون عن الغي ولا يقصرون كالمتقين ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على
من هو له **واذا لم تاتهم باية** من القران او مما اقترحوه **قالوا لولا اجتبيتها** هلا جمعتها تقولا من نفسك كسائر ما تقرؤه او هلا طلبتها
من الله **قل انما اتبع ما يوحى الي من ربي** لست بمختلق للايات ولست بمقترح لها **هذا بصائر من ربكم** هذا القران بصائر
للقلوب بها تبصر الحق وتدرك الصواب **وهدى ورحمة لقوم يؤمنون** سبق تفسيره **واذا قرئ القران فاستمعوا**
له وانصتوا لعلكم ترحمون نزلت في الصلاة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام والانصات له وظاهر اللفظ يقتضي
وجوبهما حيث يقرا القران مطلقا وعامة العلماء على استحبابهما خارج الصلاة واحتج به من لا يرى القراءة على الماموم وهو ضعيف **واذكر**
ربك في نفسك عام في الاذكار من القراءة والدعاء وغيرهما او امر للماموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام عن قراءته كما هو مذهب الشافعي
رضي الله عنه **تضرعا وخيفة** متضرعا وخائفا **ودون الجهر من القول** ومتكلما كلاما فوق السر ودون الجهر فانه ادخل في الخشوع
والاخلاص **بالغدو والاصال** باوقات الغدو والعشيات وقرئ والايصال وهو مصدر اصل اذا دخل في الاصيل مطابق
للغدو **ولا تكن من الغافلين** عن ذكر الله تعالى **ان الذين عند ربك** يعني ملائكة الرفيق الاعلى **لا يستكبرون عن عبادته**
ويسبحونه وينزهونه **وله يسجدون** ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره وهو تعريض بمن عداهم من المكلفين ولذلك
شرع السجود لقراءته وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرا ابن ادم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي ويقول يا ويله امر هذا بالسجود فسجد
فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار وعنه عليه السلام من قرا سورة الاعراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين ابليس سترا وكان
ادم شفيعا له يوم القيامة

سورة الانفال مدنية وهي ست وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

يسئلونك عن الانفال اي الغنائم وانما يسئلونك عن حكمها وانما سميت الغنيمة نفلا لانها عطية من الله وفضل كما سمي به ما يشرطه الامام لمقتحم
خطر عطية له وزيادة على سهمه **قل الانفال لله والرسول** اي امرها مختص بهما يقسمها الرسول على ما امره الله به وسبب نزوله اختلاف
المسلمين في غنائم بدر انها كيف تقسم ومن يقسم المهاجرون منهم او الانصار **وقيل** شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان له غناء
ان ينفله فتسارع شبانهم حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين ثم طلبوا نفلهم وكان المال قليلا فقال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند
الرايات كنا ردءا لكم وفئة تنحازون اليها فنزلت فقسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء ولهذا قيل لا يلزم الامام ان يفي بما
وعد وهو قول الشافعي رضي الله عنه وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر قتل اخي عمير وقتلت به سعيد بن العاص
واخذت سيفه واتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوهبته منه فقال ليس هذا لي ولا لك اطرحه في القبض فطرحته وبي ما لا يعلمه
الا الله من قتل اخي واخذ سلبه فما جاوزت الا قليلا حتى نزلت سورة الانفال فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم سالتني السيف وليس لي وانه
قد صار لي فاذهب فخذه وقرئ يسئلونك علنفال بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وادغام نون عن فيها ويسئلونك الانفال اي

بسالونك الشبان ما شرطت لهم فاتقوا الله في الاختلاف والمشاجرة وأصلحوا ذات بينكم الحال التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيما
رزقكم الله وتسليم امره الى الله والرسول وأطيعوا الله ورسوله فيه إن كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك او ان كنتم كاملي
الايمان فان كمال الايمان بهذه الثلاثة طاعة الاوامر والاتقاء عن المعاصي واصلاح ذات البين بالعدل والاحسان إنما المؤمنون اي
الكاملون الايمان الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وتهيبا لجلاله [illegible] هو الرجل يهم
بمعصية فيقال له اتق الله فينزع عنه خوفا من عقابه وقرئ وجلت بالفتح وهي لغة وفرقت اي خافت وإذا تليت عليهم آياته
زادتهم إيمانا لزيادة المؤمن به او لاطمئنان النفس ورسوخ اليقين بتظاهر الادلة والعمل بموجبها وهو قول من قال الايمان يزيد بالطاعة
وينقص بالمعصية بناء على ان العمل داخل وعلى ربهم يتوكلون يفوضون اليه امورهم ولا يخشون ولا يرجون الا اياه الذين يقيمون
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بان ضموا اليه مكارم اعمال القلوب من
الخشية والاخلاص والتوكل ومحاسن افعال الجوارح التي هي العيار عليها من الصلاة والصدقة وحقا صفة مصدر محذوف او مصدر مؤكد
كقوله هو عبد الله حقا لهم درجات عند ربهم كرامات وعلو منزلة [illegible] درجات الجنة يرتقونها باعمالهم ومغفرة لما
فرط منهم ورزق كريم اعد لهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهي امده كما أخرجك ربك من بيتك بالحق خبر مبتدا محذوف تقديره
هذه الحالة في كراهتهم كحال اخراجك للحرب في كراهتهم له او صفة مصدر الفعل المقدر في قوله الله والرسول اي الانفال ثبتت لله والرسول
مع كراهتهم [illegible] وإن فريقا من المؤمنين [illegible]

[illegible]

اي متبعين او متبعين يعني انهم كانوا مقدمة الجيش او ساقتهم وقرئ مردفين بكسر الراء وضمها واصله مرتدفين بمعنى مترادفين فادغمت التاء في
الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او بالضم على الاتباع وقرئ بآلاف ليوافق ما في سورة آل عمران ووجه التوفيق بينه وبين المشهور
ان المراد بالالف الذين كانوا على المقدمة او الساقة او وجوههم واعيانهم او من قاتل منهم واختلف في مقاتلتهم وقد روي اخبار تدل عليها وما
جعله الله اي الامداد إلا بشرى الا بشارة لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم فيزول ما بها من الوجل لقلتكم وذلتكم وما النصر إلا
من عند الله إن الله عزيز حكيم وامداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وسائط لا تاثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تياسوا
منه بفقدها إذ يغشيكم النعاس بدل ثان من إذ يعدكم لاظهار نعمة ثالثة او متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او بجعل او باضمار
اذكر وقرا نافع بالتخفيف من اغشيته الشيء اذا غشيته اياه والفاعل على القراءتين هو الله تعالى وقرا ابن كثير وابو عمرو يغشاكم النعاس بالرفع أمنة
منه امنا من الله وهو مفعول له باعتبار المعنى فان قوله يغشيكم النعاس يتضمن معنى تنعسون ويغشاكم بمعناه والامنة فعل الفاعل ويجوز ان
يراد بها الايمان فيكون فعل المغشي وان يجعل على القراءة الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها لاصحابه او لانه كان من حقه ان لا يغشاهم لشدة الخوف
فلما غشيهم فكانه حصلت له امنة من الله لولاها لم يغشهم كقوله [illegible] يهاب النوم ان يغشى عيونا تهابك فهو نفار شرود وقرئ امنة كرحمة وهي لغة
وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به من الحدث والجنابة ويذهب عنكم رجز الشيطان يعني الجنابة لانه من تخييله او وسوسته
وتخويفه اياهم من العطش روي انهم نزلوا في كثيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء فوسوس
اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجنبين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر

[illegible]

موهن كيد الكافرين معطوف عليه اي المقصود ابلاء المومنين وتوهين كيد الكفرين وابطال حيلهم وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو
موهّن بالتشديد وحفص موهن كيد بالاضافة والتخفيف ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم
وذلك انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وان تنتهوا
عن الكفر ومعاداة الرسول فهو خير لكم لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين وان تعودوا لمحاربته نعد لنصرته ولن تغني
عنكم فئتكم جماعتكم شيئا من الاغناء او المضار ولو كثرت فئتكم وان الله مع المومنين بالنصر والمعونة وقرا نافع وابن
عامر وحفص وان بالفتح على ولان الله مع المومنين كان ذلك وقيل الاية خطاب للمومنين والمعنى ان تستنصروا فقد جاءكم النصر وان تنتهوا
عن التكاسل في القتال والرغبة عما يستاثره الرسول فهو خير لكم وان تعودوا اليه نعد عليكم بالانكار او تهييج العدو ولن تغني
حينئذ كثرتكم اذا لم يكن الله معكم بالنصر فانه مع الكاملين في ايمانهم ويويد ذلك يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله ورسوله ولا
تولوا عنه ولا تتولوا عن الرسول فان المراد من الاية الامر بطاعته والنهي عن الاعراض وذكر طاعة الله للتوطئة والتنبيه
على ان طاعة الله في طاعة الرسول لقوله من يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل الضمير للجهاد او للامر الذي دل عليه الطاعة وانتم
تسمعون القران والمواعظ سماع فهم وتصديق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا كالكفرة والمنافقين الذين ادعوا السماع
وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به فكانهم لا يسمعون راسا ان شر الدواب عند الله شر ما يدب على الارض او شر البهائم
الصم عن الحق البكم الذين لا يعقلون اياه عدهم من البهائم ثم جعلهم شرها لابطالهم ما ميزوا به وفضلوا لاجله ولو علم الله فيهم
خيرا سعادة كتبت لهم او انتفاعا بالايات لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير فيهم لتولوا ولم ينتفعوا به او
ارتدوا بعد التصديق والقبول وهم معرضون لعنادهم وقيل كانوا يقولون للنبي احي لنا قصيا فانه كان شيخا مباركا
حتى يشهد لك ونومن بك والمعنى لاسمعهم كلام قصي يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم وحّد
الضمير فيه لما سبق ولان دعوة الله تسمع من الرسول وروي انه عليه السلام مر على ابي وهو يصلي فدعاه فعجل في صلاته ثم جاء
فقال ما منعك عن اجابتي فقال كنت اصلي قال الم تخبر فيما اوحي استجيبوا لله وللرسول واختلف فيه فقيل هذا لان اجابته لا تقطع
الصلاة فان الصلاة ايضا اجابة وقيل انه كان لامر لا يحتمل التاخير وللمصلي ان يقطع الصلاة لمثله وظاهر الحديث يناسب
الاول لما يحييكم من العلوم الدينية فانها حياة القلب والجهل موته قال لا تعجبن الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن
او مما يورثكم الحياة الابدية في النعيم الدائم من العقائد والاعمال او من الجهاد فانه سبب بقائكم اذ لو تركوه لغلبهم
العدو وقتلهم او الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه تمثيل لغاية
قربه من العبد كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وتنبيه على انه مطلع على مكنونات القلوب ما عسى يغفل عنه صاحبها
او حث على المبادرة الى اخلاص القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه وبين قلبه بالموت او غيره او تصوير وتخييل لتملكه
على العبد قلبه فيفسخ عزائمه ويغير مقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه وبين الايمان ان قضى شقاوته
وقرئ بين المر بالتشديد على حذف الهمزة والقاء حركتها على الراء واجراء الوصل مجرى الوقف على لغة من يشدد فيه وانه اليه
تحشرون فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة اتقوا ذنبا يعمكم اثره كاقرار المنكر بين
اظهركم والمداهنة في الامر بالمعروف وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل في الجهاد على ان قوله لا تصيبن اما جواب الامر على معنى ان
اصابتكم لا تصيب الظالمين منكم خاصة وفيه ان جواب الشرط متردد فلا يليق به النون المؤكدة لكنه لما تضمن معنى النهي ساغ فيه كقوله ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم واما صفة لفتنة ولا للنفي وفيه شذوذ لان النون لا تدخل المنفي في غير القسم او للنهي على ارادة القول كقوله حتى اذا جن الظلام
واختلط جاءوا بمذق هل رايت الذئب قط واما جواب قسم محذوف كقراءة من قرا لتصيبن وان اختلفا في المعنى ويحتمل ان يكون نهيا
بعد الامر باتقاء الذنب عن التعرض للظلم فان وباله يصيب الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم على الوجوه الاول للتبعيض وعلى
الاخيرين للتبيين وفائدته التنبيه على ان الظلم منكم اقبح من غيركم واعلموا ان الله شديد العقاب واذكروا اذ انتم
قليل مستضعفون في الارض ارض مكة يستضعفكم قريش والخطاب للمهاجرين وقيل للعرب كافة فانهم كانوا اذلاء
في ايدي فارس والروم تخافون ان يتخطفكم الناس كفار قريش او من عداهم فانهم كانوا جميعا معادين لهم فاواكم الى المدينة وجعل
لكم ماوى تتحصنون به من اعدائكم وايدكم بنصره على الكفار او بمظاهرة الانصار او بامداد الملائكة يوم بدر ورزقكم من الطيبات
الغنائم لعلكم تشكرون هذه النعم يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول بتعطيل الفرائض والسنن او بان
تضمروا خلاف ما تظهرون او بالغلول في الغنائم روي انه عليه السلام حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوا الصلح كما صالح اخوانهم
بني النضير على ان يسيروا واخوانهم الى اذرعات واريحا بارض الشام فابى الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فابوا وقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان
مناصحا لهم لان عياله وماله في ايديهم فبعثه اليهم فقالوا ما ترى هل ننزل على حكم سعد بن معاذ فاشار الى حلقه انه الذبح قال ابو لبابة فما زالت
قدماي حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فنزلت فشد نفسه على سارية في المسجد وقال والله لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب
الله علي فمكث سبعة ايام حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له قد تيب عليك فحل نفسك فقال لا والله لا احلها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه
وسلم هو الذي يحلني فجاءه فحله بيده فقال ان من تمام توبتي ان اهجر دار قومي التي اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالي فقال عليه السلام يجزيك
الثلث ان تتصدق به واصل الخون النقص كما ان اصل الوفاء التمام واستعماله في ضد الامانة لتضمنه اياه وتخونوا اماناتكم فيما بينكم وهو
مجزوم بالعطف على الاول او منصوب على الجواب بالواو وانتم تعلمون انكم تخونون او وانتم علماء تميزون الحسن من القبيح واعلموا
انما اموالكم واولادكم فتنة لانهم سبب الوقوع في الاثم والعقاب او محنة من الله تعالى ليبلوكم فيهم فلا يحملنكم حبهم على الخيانة

كابي لبابة وان الله عنده اجر عظيم لمن اثر رضى الله عليهم وراعى حدوده فيهم فانيطوا هممكم بما يؤديكم اليه يا ايها الذين امنوا ان
تتقوا الله يجعل لكم فرقانا هداية في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل او نصرا يفرق بين المحق والمبطل او شهرة امركم ويبث صيتكم من
من قولهم بت افعل كذا حتى سطع الفرقان اي الصبح ويكفر عنكم سيئاتكم ويسترها ويغفر لكم بالتجاوز والعفو عنكم وقيل السيئات
الصغائر والذنوب الكبائر وقيل المراد ما تقدم وما تاخر لانها في اهل بدر وقد غفرهما الله لهم والله ذو الفضل العظيم
تنبيه على ان ما وعده لهم على التقوى تفضل منه واحسان وانه ليس مما يوجب تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما على عمل واذ
يمكر بك الذين كفروا تذكار لما مكر قريش به حين كان بمكة ليشكر نعمة الله في خلاصه من مكرهم واستيلائه عليهم والمعنى اذكر اذ يمكرون بك
ليثبتوك بالوثاق او الحبس او الاثخان بالجرح من قولهم ضربه حتى اثبته لا حراك به ولا براح وقرئ ليبيتوك من التبييت وليقيدوك
او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار ومبايعتهم فرقوا واجتمعوا في دار الندوة متشاورين في
امره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ وقال انا شيخ من نجد سمعت اجتماعكم فاردت ان احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا فقال ابو البختري رايي
ان تحبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه وشرابه منها حتى يموت فقال بئس الراي ياتيكم من يقاتلكم من قومه ويخلصه من ايديكم فقال هشام
بن عمرو رايي ان تحملوه على جمل فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الراي يفسد قوما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تاخذوا
من كل بطن غلاما وتعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا يقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال
صدق هذا الفتى فتفرقوا على رايه فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بالخبر وامره بالهجرة فبيت عليا رضي الله عنه على مضجعه وخرج
مع ابي بكر رضي الله عنه الى الغار ويمكرون ويمكر الله برد مكرهم عليهم او بمجازاتهم عليه او بمعاملة الماكرين معهم بان اخرجهم الى بدر
وقلل المسلمين في اعينهم حتى حملوا عليهم فقتلوا والله خير الماكرين اذ لا يؤبه بمكرهم دون مكره واسناد امثال هذا مما يحسن للمزاوجة
ولا يجوز اطلاقها ابتداء لما فيه من ايهام الذم واذا تتلى عليهم اياتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا هو قول النضر بن
الحارث واسناده الى الجميع اسناد فعل رئيس القوم اليهم فانه كان قاصهم وقيل هو قول الذين ائتمروا في امره عليه السلام وهذا
غاية مكابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فما منعهم ان يشاؤوا وقد تحداهم وقرعهم بالعجز عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سوره
مع انفتهم وفرط استنكافهم ان يغلبوا خصوصا في باب البيان ان هذا الا اساطير الاولين ما سطره الاولون من القصص واذ
قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم هذا ايضا من كلام ذلك القائل
ابلغ في الجحود روي انه لما قال النضر ان هذا الا اساطير الاولين قال له النبي عليه الصلاة والسلام ويلك انه كلام الله فقال ذلك والمعنى
ان كان القران حقا منزلا فامطر الحجارة علينا عقوبة على انكاره او ائتنا بعذاب اليم سواه والمراد منه التهكم واظهار اليقين والجزم التام
على كونه باطلا وقرئ الحق بالرفع على هو مبتدا غير فصل وفائدة التعريف فيه الدلالة على ان المعلق به كونه حقا بالوجه الذي يدعيه النبي
صلى الله عليه وسلم وهو تنزيله لا الحق مطلقا لتجويزهم ان يكون مطابقا للواقع غير منزل كاساطير الاولين وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون بيان لما كان الموجب لامهالهم والتوقف في اجابة دعائهم واللام لتاكيد النفي
والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استئصال والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم خارج عن عادته غير مستقيم في قضائه والمراد باستغفارهم
اما استغفار من بقي فيهم من المومنين او قولهم اللهم غفرانك او فرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا كقوله تعالى وما كان ربك ليهلك القرى
بظلم واهلها مصلحون وما لهم الا يعذبهم الله وما لهم ما يمنع تعذيبهم متى زال ذلك وكيف لا يعذبون وهم يصدون عن
المسجد الحرام وحالهم ذلك ومن صدهم عنه الجاء الرسول صلى الله عليه وسلم والمومنين الى الهجرة واحصارهم عام الحديبية وما كانوا
اولياءه مستحقين ولاية امره مع شركهم وهو لما كانوا يقولون نحن ولاة البيت والحرم فنصد من نشاء وندخل من نشاء ان اولياؤه الا
المتقون من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وقيل الضميران لله ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه وكانه نبه بالاكثر
ان منهم من يعلم ويعاند او اراد به الكل كما يراد بالقلة العدم وما كان صلاتهم عند البيت اي دعاؤهم او ما يسمونه صلاة او ما
يضعون موضعها الا مكاء صفيرا فعال من مكا يمكو اذا صفر وقرئ صلاتهم بالنصب على انه الخبر المقدم ومساق الكلام لتقرير استحقاق
العذاب او عدم ولايتهم للمسجد فانها لا تليق بمن هذه صلاته روي انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء مشبكين بين اصابعهم يصفرون
فيها ويصفقون كانوا يفعلون ذلك اذا اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يصلي يخلطون عليه ويرون انهم يصلون ايضا فذوقوا
العذاب يعني القتل والاسر يوم بدر وقيل عذاب الاخرة واللام يحتمل ان تكون للعهد والمعهود ايتنا بعذاب بما كنتم تكفرون اعتقادا
وعملا ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله نزلت في المطعمين يوم بدر وكان اثنا عشر رجلا من قريش
يطعم كل واحد منهم عسكر كل يوم عشر جزر او في ابي سفيان رضي الله عنه استاجر ليوم احد الفين من العرب سوى من استجاش من العرب وانفق عليهم
اربعين اوقية او في اصحاب العير فانه لما اصيب قريش ببدر قيل لهم اعينوا بهذا المال على حرب محمد لعلنا ندرك منه ثارنا ففعلوا
والمراد بسبيل الله دينه واتباع رسوله فسينفقونها بتمامها ولعل الاول اخبار عن انفاقهم في تلك الحال وهو انفاق بدر والثاني
اخبار عن انفاقهم فيما يستقبل وهو انفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد على ان مساق الاول لبيان غرض الانفاق ومساق
الثاني لبيان عاقبته وانه لم يقع بعد ثم تكون عليهم حسرة ندما وغما لفواتها من غير مقصود جعل ذاتها تصير حسرة وهي عاقبة
انفاقها مبالغة ثم يغلبون اخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك والذين كفروا اي الذين ثبتوا على الكفر منهم اذ اسلم
بعضهم الى جهنم يحشرون يساقون ليميز الله الخبيث من الطيب الكافر من المومن او الفساد من الصلاح واللام متعلقة بيحشرون
او يغلبون او ما انفقه المشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما انفقه المسلمون في نصرته واللام متعلقة بقوله ثم تكون
عليهم حسرة وقرا حمزة والكسائي ويعقوب ليميز من التمييز وهو ابلغ من الميز ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا

فيجمعه ويضم بعضه على بعض حتى يتراكموا لفرط ازدحامهم او يضم الى الكافر ما انفقه ليزيد به عذابه او كمال الكفرين فيجعله في جهنم كله اولئك اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالفريق الخبيث او الى المنفقين هم الخاسرون الكاملون في الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم قل للذين كفروا يعني ابا سفيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم ان ينتهوا عن معاداة الرسول صلى الله عليه وسلم بالدخول في الاسلام يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وقرئ بالتاء والكاف على انه خاطبهم ويغفر على البناء للفاعل وهو الله وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين الذين تحزبوا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد فيهم شرك ويكون الدين كله لله وتضمحل عنهم الاديان الباطلة فان انتهوا عن الكفر فان الله بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم وعن يعقوب تعملون بالتاء على معنى فان الله بما تعملون من الجهاد والدعوة الى الاسلام والاخراج من ظلمة الكفر الى نور الايمان بصير فيجازيكم ويكون تعليقه بانتهائهم دلالة على انه كما يستدعي اثابتهم للمباشرة يستدعي اثابة مقاتليهم للتسبب وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله مولاكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير لا يغلب من نصره واعلموا انما غنمتم اي الذي اخذتموه من الكفار قهرا من شيء مما يقع عليه اسم الشيء حتى الخيط فان لله خمسه مبتدأ خبره محذوف اي فثابت لله خمسه وقرئ فان بالكسر والجمهور على ان ذكر الله للتعظيم كما في قوله تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه وان المراد قسم الخمس على الخمسة المعطوفين وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فكانه قال فان لله خمسه يصرف الى هؤلاء الاخصين به وحكمه بعد باق غير ان سهم الرسول صلى الله عليه وسلم يصرف الى ما كان يصرفه اليه من مصالح المسلمين كما فعله الشيخان رضي الله عنهما وقيل الى الامام وقيل الى الاصناف الاربعة وقال ابو حنيفة رضي الله عنه سقط سهمه وسهم ذوي القربى بوفاته وصار الكل مصروفا الى الثلاثة الباقين وعن مالك رضي الله عنه الامر فيه مفوض الى راي الامام يصرفه الى ما يراه وذهب ابو العالية الى ظاهر الاية فقال يقسم ستة اقسام سهم الله للكعبة لما روي انه عليه السلام كان ياخذ منه قبضة فيجعلها للكعبة ثم يقسم ما بقي على خمسة وقيل سهم الله لبيت المال وقيل مضموم الى سهم الرسول صلى الله عليه وسلم وذوي القربى بنو هاشم وبنو المطلب لما روي انه عليه الصلاة والسلام قسم سهم ذوي القربى عليهما فقال له عثمان وجبير رضي الله عنهما هؤلاء اخوتك بنو هاشم لا ننكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله منهم ارايت اخواننا بني المطلب اعطيتهم وحرمتنا وانما نحن وهم بمنزلة فقال عليه الصلاة والسلام انهم لم يفارقونا في جاهلية ولا في اسلام وشبك بين اصابعه وقيل بنو هاشم وحدهم وقيل جميع قريش والغني والفقير فيه سواء وقيل هو مخصوص بفقرائهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله لهم والمراد باليتامى والمساكين وابن السبيل من كان منهم والعطف للتخصيص والاية نزلت ببدر وقيل كان الخمس في غزوة بني قينقاع بعد بدر بشهر وثلاثة ايام للنصف من شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة ان كنتم امنتم بالله متعلق بمحذوف دل عليه واعلموا اي ان كنتم امنتم بالله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء فسلموه اليهم واقتنعوا بالاخماس الاربعة الباقية فان العلم العملي اذا امر به لم يرد منه العلم المجرد لانه مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل وما انزلنا على عبدنا محمد من الايات والملائكة والنصر وقرئ عبدنا بضمتين اي الرسول والمومنين يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة اذ انتم بالعدوة الدنيا بدل من يوم الفرقان والعدوة بالحركات الثلاث شط الوادي وقد قرئ بها والمشهور الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير وابي عمرو ويعقوب وهم بالعدوة القصوى البعدى من المدينة تانيث الاقصى كان قياسه قلب الواو كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة فجاء على الاصل كالقود وهو اكثر استعمالا والركب اي العير او قوادها اسفل منكم في مكان اسفل من مكانكم يعني الساحل وهو منصوب على الظرف واقع موقع الخبر والجملة حال من الظرف قبله وفائدتها الدلالة على قوة العدو واستظهارهم بالركب وحرصهم على المقاتلة عنها وتوطين نفوسهم على ان لا يخلوا مراكزهم ويبذلوا منتهى جهدهم وضعف شان المسلمين والتياث امرهم واستبعاد غلبتهم عادة وكذا ذكر مراكز الفريقين فان العدوة الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يمشى فيها الا بتعب ولم يكن بها ماء بخلاف العدوة القصوى وكذا قوله ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد اي لو تواعدتم انتم وهم القتال ثم علمتم حالكم وحالهم لاختلفتم انتم في الميعاد هيبة منهم وياسا من الظفر عليهم ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنعا من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا ولكن جمع بينكم على هذه الحال من غير ميعاد ليقضي الله امرا كان مفعولا حقيقيا بان يفعل وهو نصر اوليائه وقهر اعدائه وقوله ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة بدل منه او متعلق بقوله مفعولا والمعنى ليموت من يموت عن بينة عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها لئلا يكون له حجة ومعذرة فان وقعة بدر من الايات الواضحة او ليصدر كفر من كفر وايمان من امن عن وضوح بينة على استعارة الهلاك والحياة للكفر والاسلام والمراد بمن هلك ومن حيي المشارف للهلاك والحياة او من هذا حاله في علم الله وقضائه وقرئ ليهلك بالفتح وقرا ابن كثير ونافع وابو بكر ويعقوب من حيي بفك الادغام للحمل على المستقبل وان الله لسميع عليم بكفر من كفر وعقابه وايمان من امن وثوابه ولعل الجمع بين الوصفين لاشتمال الامرين على القول والاعتقاد اذ يريكهم الله في منامك قليلا مقدر باذكر او بدل ثان من يوم الفرقان او متعلق بعليم اي يعلم المصالح اذ يقللهم في عينك في رؤياك وهو ان تخبر به اصحابك فيكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم ولو اراكهم كثيرا لفشلتم ولتنازعتم في الامر في امر القتال وتفرقت اراؤكم بين الثبات والفرار ولكن الله سلم انعم بالسلامة من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها وما يغير من احوالها واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا الضميران مفعولا يرى وقليلا حال من الثاني وانما قللهم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضي الله عنه لمن الى جنبه اتراهم سبعين فقال اراهم مائة تثبيتا لهم وتصديقا لرؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم ويقللكم في اعينهم حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة

جزور قللهم في اعينهم قبل التحام القتال ليجترءوا عليهم ولا يستعدوا لهم ثم كثرهم حتى يرونهم مثليهم لتفاجئهم الكثرة فتبهتهم وتكسر قلوبهم وهذا من عظائم ايات تلك الواقعة فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بصد الله الابصار عن ابصار بعض دون بعض مع التساوي في الشروط ليقضي الله امرا كان مفعولا كرره لاختلاف الفعل المعلل به او لان المراد بالامر ثم الالتقاء على الوجه المحكي وههنا اعزاز الاسلام واهله واذلال الشرك وحزبه والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة حاربتم جماعة ولم يصفها لان المومنين ما كانوا يلقون الا الكفار واللقاء مما غلب في القتال فاثبتوا للقائهم واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره مترقبين لنصره لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل عليه بشراشره فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه في شيء من الاحوال واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف الاراء كما فعلتم ببدر واحد فتفشلوا جواب النهي وقيل عطف عليه ولذلك قرئ وتذهب ريحكم بالجزم والريح مستعارة للدولة من حيث انها في تمشي امرها ونفاذه مشبهة بها في هبوبها ونفوذها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصرة لا تكون الا بريح يبعثها الله وفي الحديث نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا ان الله مع الصابرين بالكلاءة والنصر ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم يعني اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير بطرا فخرا واشرا ورئاء الناس ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا الجحفة واتاهم رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فقال ابو جهل لا والله حتى نقدم بدرا ونشرب بها الخمور وتعزف علينا القينات ونطعم بها من حضرنا من العرب فوافوها ولكن سقوا كاس المنايا وناحت عليهم النوائح فنهى المومنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرائين وامرهم بان يكونوا اهل تقوى واخلاص من حيث ان النهي عن الشيء نهي عن ضده ويصدون عن سبيل الله معطوف على بطرا ان جعل مفعولا له وكذا ان جعل حالا لكن على تاويل المصدر والله بما يعملون محيط فيجازيكم عليه واذ زين لهم الشيطان مقدر باذكر اعمالهم في معاداة الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرها بان وسوس اليهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم مقالة نفسانية والمعنى انه القى في روعهم وخيل اليهم انهم لا يغلبون ولا يطاقون لكثرة عددهم وعددهم واوهمهم ان اتباعهم اياه فيما يظنون انها قربات مجير لهم حتى قالوا اللهم انصر اهدى الفئتين وافضل الدينين ولكم خبر لا غالب او صفته وليس صلته والا لانتصب لا ضاربا عندنا فلما تراءت الفئتان اي تلاقى الفريقان نكص على عقبيه رجع القهقرى اي بطل كيده وعاد ما خيل اليهم انه مجيرهم بسبب هلاكهم وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله اي تبرا منهم وخاف عليهم وايس من حالهم لما راى امداد الله المسلمين بالملائكة وقيل لما اجتمعت قريش على المسير ذكرت ما بينهم وبين كنانة من الاحنة وكاد ذلك يثنيهم فتمثل لهم ابليس بصورة سراقة بن مالك الكناني وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني مجيركم من بني كنانة فلما راى الملائكة تنزل نكص وكان يده في يد الحارث بن هشام فقال له الى اين اتخذلنا في هذه الحالة فقال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث وانطلق وانهزموا فلما بلغوا مكة قالوا هزم الناس سراقة فبلغه ذلك فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فلما اسلموا علموا انه الشيطان وعلى هذا يحتمل ان يكون معنى قوله اني اخاف الله اني اخافه ان يصيبني بمكروه من الملائكة او يهلكني ويكون الوقت هو الوقت الموعود اذ راى فيه ما لم ير قبله والاول ما قاله الحسن واختاره ابن بحر والله شديد العقاب يجوز ان يكون من كلامه وان يكون مستانفا اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض والذين لم يطمئنوا الى الايمان بعد وبقي في قلوبهم شبهة وقيل المنافقون والعطف لتغاير الوصفين غر هؤلاء دينهم يعنون المومنين غرهم دينهم حتى تعرضوا لما لا يدي لهم به فخرجوا وهم ثلاثمائة وبضعة عشر الى زهاء الف ومن يتوكل على الله جواب لهم فان الله عزيز غالب لا يذل من استجار به وان قل حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن ادراكه ولو ترى ولو رايت فان لو تجعل المضارع ماضيا عكس ان اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ببدر واذ ظرف ترى والمفعول محذوف اي ولو ترى الكفرة او حالهم حينئذ والملائكة فاعل يتوفى ويدل عليه قراءة ابن عامر بالتاء ويجوز ان يكون الفاعل ضمير الله وهو مبتدا خبره يضربون وجوههم والجملة حال من الذين كفروا واستغني فيه بالضمير عن الواو وهو على الاول حال منهم او من الملائكة او منهما لاشتماله على الضميرين وادبارهم ظهورهم واستاههم ولعل المراد تعميم الضرب اي يضربون ما اقبل منهم وما ادبر وذوقوا عذاب الحريق عطف على يضربون باضمار القول اي ويقولون ذوقوا بشارة لهم بعذاب الاخرة وقيل كانت معهم مقامع من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها وجواب لو محذوف لرايت امرا فظيعا ذلك اي الضرب والعذاب بما قدمت ايديكم بسبب ما كسبتم من الكفر والمعاصي وهو خبر لذلك وان الله ليس بظلام للعبيد عطف عليه للدلالة على ان سببيته مقيدة بانضمامه اليه اذ لولاه لامكن ان يعذبهم بغير ذنوبهم فان ترك التعذيب من مستحقه ليس بظلم شرعا ولا عقلا حتى ينتهض نفي الظلم سببا للتعذيب وظلام للتكثير لاجل العبيد كداب ال فرعون اي داب هؤلاء مثل داب ال فرعون وهو عملهم وطريقهم الذي دابوا فيه اي داموا عليه والذين من قبلهم من قبل ال فرعون كفروا بايات الله تفسير لدابهم فاخذهم الله بذنوبهم كما اخذ هؤلاء ان الله قوي شديد العقاب لا يغلبه في دفعه شيء ذلك اشارة الى ما حل بهم بان الله بسبب ان الله لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم مبدلا اياها بالنقمة حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوا كتغير قريش حالهم في صلة الرحم والكف عن تعرض الايات والرسل بمعاداة الرسول صلى الله عليه وسلم ومن تبعه منهم والسعي في اراقة دمائهم والتكذيب بالايات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما احدثوه بعد المبعث وليس السبب عدم تغيير الله ما انعم عليهم حتى يغيروا احوالهم بل ما هو المفهوم وهو جري عادته تعالى على تغييره متى يغيروا حالهم واصل يك يكون فحذفت الحركة للجزم ثم الواو لالتقاء الساكنين ثم النون لشبهه بالحروف اللينة تخفيفا وان الله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون كداب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم فاهلكناهم بذنوبهم

بكل شيء عليم من المواريث والحكمة في اناطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار القرابة ثانيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة الانفال وبراءة فانا شفيع له وشاهد انه بريء من النفاق واعطي عشر حسنات بعدد كل منافق ومنافقة وكان العرش وحملته
يستغفرون له ايام حياته **سورة براءة مدنية** وقيل الا ايتين من قوله لقد جاءكم رسول من انفسكم وهي اخر ما
نزلت ولها اسماء اخر التوبة والمقشقشة والبحوث والمبعثرة والمنقرة والمثيرة والحافرة والمخزية والفاضحة والمنكلة والمشردة و
العذاب لان فيها ذكر التوبة للمؤمنين والمقشقشة من النفاق وهي التبرئة منه والبحث عن حال المنافقين واثارتها والحفر عنها وما يخزيهم
ويفضحهم وينكلهم ويشردهم ويدمدم عليهم وايها مائة وثلاثون **وقيل** تسع وعشرون وانما تركت التسمية فيها لانها نزلت
لرفع الامان وبسم الله امان **وقيل** كان صلى الله عليه وسلم اذا نزلت عليه سورة او اية بين موضعها وتوفي ولم يبين موضعها وكانت
قصتها تشابه قصة الانفال وتناسبها لان في الانفال ذكر العهود وفي براءة نبذها فضمت اليها ولما اختلف في انها سورة واحدة هي سابعة
السبع الطوال او سورتان تركت بينهما فرجة ولم يكتب بسم الله **براءة من الله ورسوله** اي هذه براءة ومن ابتدائية متعلقة
بمحذوف تقديره واصلة من الله ورسوله ويجوز ان يكون براءة مبتدا لتخصيصها بصفتها والخبر **الى الذين عاهدتم من المشركين** وقرئ
بنصبها على اسمعوا براءة والمعنى ان الله ورسوله بريئان من العهد الذي عاهدتم به المشركين وانما علقت البراءة بالله ورسوله والمعاهدة
بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم نبذ عهود المشركين اليهم وان كانت صادرة باذن الله واتفاق الرسول فانهما بريئان منها وذلك انهم عاهدوا
مشركي العرب فنكثوا الا ناسا منهم بني ضمرة وبني كنانة فامرهم بنبذ العهد الى الناكثين وامهل المشركين اربعة اشهر ليسيروا اين شاؤوا فقال
فسيحوا في الارض اربعة اشهر شوال وذي القعدة وذي الحجة والمحرم لانها نزلت في شوال **وقيل** هي عشرون
من ذي الحجة والمحرم وصفر وربيع الاول وعشر من ربيع الاخر لان التبليغ كان يوم النحر لما روي انها لما نزلت ارسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه راكب العضباء ليقرأها على اهل الموسم وكان قد بعث ابا بكر رضي الله عنه اميرا على الموسم فقيل لو بعثت
الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل مني فلما دنا علي رضي الله عنه سمع ابو بكر رضي الله عنه الرغاء فوقف وقال هذا رغاء ناقة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما لحقه قال امير او مأمور فلما كان قبل التروية خطب ابو بكر رضي الله عنه وحدثهم عن مناسكهم وقام علي كرم الله وجهه
يوم النحر عند جمرة العقبة فقال يا ايها الناس اني رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا فقرأ عليهم ثلاثين او اربعين اية ثم قال امرت باربع
ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة الا كل نفس مؤمنة وان يتم الى كل ذي عهد
عهده ولعل قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤدي عني الا رجل مني ليس على العموم فانه عليه الصلاة والسلام بعث لان يؤدي عنه كثيرا لم يكونوا عترته
بل مخصوص بالعهود فان عادة العرب ان لا يتولى العهد ونقضه على القبيلة الا رجل منها ويدل عليه انه في بعض الروايات لا ينبغي لاحد
ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي **واعلموا انكم غير معجزي الله** لا تفوتونه وان امهلكم **وان الله مخزي الكافرين**
بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب في الاخرة **واذان من الله ورسوله الى الناس** اي اعلام فعال بمعنى الافعال كالامان
والعطاء ورفعه كرفع براءة على الوجهين **يوم الحج الاكبر** يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه ولما روي
انه عليه الصلاة والسلام وقف يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر **وقيل** يوم عرفة لقوله عليه الصلاة
والسلام الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر لان العمرة تسمى الحج الاصغر او لان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من اعماله فانه اكبر من باقي الاعمال
او لان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيدهم اعياد اهل الكتاب او لانه ظهر فيه عز المسلمين وذل المشركين **ان الله**
اي بان الله **بريء من المشركين** اي من عهودهم **ورسوله** عطف على المستكن في بريء او على محل ان واسمها في قراءة من كسرها
اجراء للاذان مجرى القول وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان او لان الواو بمعنى مع ولا تكرير فيه فان قوله براءة من الله اخبار بثبوت البراءة
وهذه اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك علقه بالناس ولم يخص بالمعاهدين **فان تبتم** من الكفر والغدر **فهو** فالتوب **خير لكم وان**
توليتم عن التوبة او ثبتم على التولي عن الاسلام والوفا **فاعلموا انكم غير معجزي الله** لا تفوتونه طلبا ولا تعجزونه هربا
وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في الاخرة **الا الذين عاهدتم من المشركين** استثناء من المشركين واستدراك
وكانه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم **ثم لم ينقصوكم شيئا** من شروط العهد ولم ينكثوا او لم
يقتلوا منكم ولم يضروكم قط **ولم يظاهروا عليكم احدا** من اعدائكم **فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم** الى تمام مدتهم ولا
تجروهم مجرى الناكثين **ان الله يحب المتقين** تعليل وتنبيه على ان اتمام عهدهم من باب التقوى **فاذا انسلخ** انقضى واصل
الانسلاخ خروج الشيء عما لابسه من سلخ الشاة **الاشهر الحرم** التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها **وقيل** رجب وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم وهذا مخل بالنظم مخالف للاجماع فانه يقتضي بقاء حرمة الاشهر الحرم اذ ليس فيما نزل بعد ما ينسخها **فاقتلوا المشركين**
الناكثين **حيث وجدتموهم** من حل او حرم **وخذوهم** فاسروهم والاخيذ الاسير **واحصروهم** واحبسوهم او حيلوا بينهم
وبين المسجد الحرام **واقعدوا لهم كل مرصد** كل ممر لئلا ينبسطوا في البلاد وانتصابه على الظرف **فان تابوا** عن الشرك
بالايمان **واقاموا الصلاة واتوا الزكاة** تصديقا لتوبتهم وايمانهم **فخلوا سبيلهم** فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء من ذلك
وفيه دليل على ان تارك الصلاة ومانع الزكاة لا يخلى سبيله **ان الله غفور رحيم** تعليل للامر اي فخلوهم لان الله غفور رحيم
غفر لهم ما قد سلف وعدلهم الثواب بالتوبة **وان احد من المشركين** المامور بالتعرض لهم **استجارك** استامنك وطلب
منك جوارك **فاجره** فامنه **حتى يسمع كلام الله** ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر **ثم ابلغه مأمنه** موضع امنه ان لم يسلم واحد
فعل يفسره ما بعده لا بالابتداء لان ان من عوامل الفعل **ذلك** الامن او الامر **بانهم قوم لا يعلمون** ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم

اليه

اليه فلا بد من امانهم ريثما يسمعون ويتدبرون **كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله** استفهام بمعنى الانكار
والاستبعاد لان يكون لهم عهد ولا ينكثوا او لا ينكثوه مع وغرة صدورهم او لان يفي الله ورسوله بالعهد وهم نكثوا وخبر يكون
كيف وقدم للاستفهام او للمشركين او عند الله وهو على الاولين صفة للعهد او ظرف له او ليكون وكيف على الاخيرين حال من
العهد وللمشركين ان لم يكن خبرا فتبيين **الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام** هم المستثنون قبل ومحله النصب
على الاستثناء او الجر على البدل او الرفع على ان الاستثناء منقطع اي ولكن الذين عاهدتم منهم عند المسجد الحرام **فما استقاموا**
لكم فاستقيموا لهم اي فتربصوا امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفا وهو كقوله فاتموا اليهم عهدهم غير انه مطلق
وهذا مقيد وما تحتمل المصدرية والشرطية **ان الله يحب المتقين** سبق بيانه **كيف** تكرار لاستبعاد ثباتهم على العهد او
بقاء حكمه مع التنبيه على العلة وحذف الفعل للعلم كما في قوله وخبرتماني انما الموت بالقرى فكيف وهاتا هضبة وكثيب اي فكيف مات
وان يظهروا عليكم اي وحالهم ان يظهروا بكم **لا يرقبوا فيكم** لا يراعوا فيكم **الا** حلفا **وقيل** قرابة قال حسان لعمرك
ان الك من قريش كال السقب من رال النعام **وقيل** ربوبيته ولعله اشتق للحلف من الال وهو الجؤار لانهم كانوا اذا تحالفوا
رفعوا به اصواتهم وشهروه ثم استعير للقرابة لانها تعقد بين الاقارب اذا حدده ومن ال البرق اذا لمع **وقيل** انه عبري بمعنى
الاله لانه قرئ ايلا كجبرال وجبريل **ولا ذمة** عهدا او حقا يعاب على اغفاله **يرضونكم بافواههم** استئناف لبيان حالهم المنافية
لثباتهم على العهد المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر ولا يجوز جعله حالا من فاعل لا يرقبون فانهم بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد
اثبات ارضائهم المؤمنين بوعد الايمان والطاعة والوفا بالعهد في الحال واستبطان الكفر والمعاداة بحيث ان ظفروا لم يبقوا
عليهم والحالية تنافيه **وتابى قلوبهم** ما تتفوه به افواههم **واكثرهم فاسقون** لا عقيدة تزعهم ولا مروة تردعهم وتخصيص
الاكثر لما في بعض الكفرة من التفادي عن الغدر والتعفف عما يجر الى احدوثة السوء **اشتروا بايات الله** استبدلوا بالقران
ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو اتباع الهوى والشهوات **فصدوا عن سبيله** دينه الموصل اليه او سبيل بيته بحصر الحجاج
والعمار والفاء للدلالة على ان اشتراءهم اداهم الى الصد **انهم ساء ما كانوا يعملون** عملهم هذا او ما دل عليه قوله **لا يرقبون**
في مؤمن الا ولا ذمة فهو تفسير لا تكرير **وقيل** الاول عام في المنافقين وهذا خاص بالذين اشتروا وهم اليهود والاعراب
الذين جمعهم ابو سفيان واطعمهم **واولئك هم المعتدون** في الشرارة **فان تابوا واقاموا الصلاة واتوا الزكاة**
فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم لهم ما لكم وعليهم ما عليكم **ونفصل الايات لقوم يعلمون** اعتراض للحث على تامل ما فصل
من احكام المعاهدين او خصال التائبين **وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم** وان نكثوا ما بايعوا عليه من الايمان او الوفا بالعهود
وطعنوا في دينكم بصريح التكذيب وتقبيح الاحكام **فقاتلوا ائمة الكفر** اي فقاتلوهم فوضع ائمة الكفر موضع الضمير للدلالة
على انهم صاروا بذلك ذوي الرياسة والتقدم في الكفر احقاء بالقتل **وقيل** المراد بالائمة رؤسا المشركين فالتخصيص اما لان قتلهم
اهم وهم احق به او للمنع من مراقبتهم وقرا عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي وروح عن يعقوب ائمة بتحقيق الهمزتين على الاصل والتصريح
بالياء لحن **انهم لا ايمان لهم** اي لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا وفيه دليل على ان الذمي اذا طعن في الاسلام فقد نكث
عهده واستشهد به الحنفية على ان يمين الكافر ليس يمينا وهو ضعيف لان المراد نفي الوثوق عليها لا انها ليست بايمان لقوله وان
نكثوا ايمانهم وقرا ابن عامر لا ايمان لهم بمعنى لا امان ولا اسلام وتشبث به من لم يقبل توبة المرتد وهو ضعيف لجواز ان يكون
بمعنى لا يوفون على الايمان عن قوم معينين او ليس لهم ايمان فيراقبوا لاجله **لعلهم ينتهون** متعلق بقاتلوا اي ليكن غرضكم في
المقاتلة ان ينتهوا عما هم عليه لا ايصال الاذية بهم كما هو طريقة المؤذين **الا تقاتلون قوما** تحريض على القتال لان الهمزة دخلت على
النفي للانكار فافادت المبالغة في الفعل **نكثوا ايمانهم** التي حلفوها مع الرسول والمؤمنين على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا بني بكر على
خزاعة **وهموا باخراج الرسول** حين تشاوروا في امره بدار الندوة على ما ذكر في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا **وقيل** هم
اليهود نكثوا عهد الرسول وهموا باخراجه من المدينة **وهم بدؤكم اول مرة** بالمعاداة والمقاتلة لانه عليه السلام بداهم بالدعوة
والزام الحجة بالكتاب والتحدي به فعدلوا عن معارضته الى المعاداة والمقاتلة فما يمنعكم ان تعارضوهم وتصادموهم **اتخشونهم**
اتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم **فالله احق ان تخشوه** فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره **ان كنتم مؤمنين** فان قضية
الايمان ان لا تخشى الا منه **قاتلوهم** امر بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ على تركه والتوعد عليه **يعذبهم الله بايديكم ويخزهم وينصركم**
عليهم وعد لهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم **ويشف صدور قوم مؤمنين** يعني بني خزاعة **وقيل**
بطونا من اليمن وسبا قدموا مكة فاسلموا فلقوا من اهلها اذى شديدا فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابشروا فان الفرج
قريب **ويذهب غيظ قلوبهم** بما لقوا منهم وقد اوفى الله بما وعدهم والاية من المعجزات **ويتوب الله على من يشاء**
ابتداء اخبار بان بعضهم يتوب عن كفره وقد كان ذلك ايضا وقرئ ويتوب بالنصب على اضمار ان على انه من جملة ما اجيب به الامر فان القتال
كما تسبب لتعذيب قوم تسبب لتوبة قوم اخرين **والله عليم** بما كان وما سيكون **حكيم** لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة **ام حسبتم**
خطاب للمؤمنين حين كره بعضهم القتال **وقيل** للمنافقين وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها التوبيخ على الحسبان **ان تتركوا ولما**
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ولم يتبين الخلص منهم وهم الذين جاهدوا من غيرهم نفى العلم واراد نفي المعلوم للمبالغة فانه كالبرهان
عليه من حيث ان تعلق العلم به مستلزم لوقوعه **ولم يتخذوا** عطف على جاهدوا داخل في الصلة **من دون الله ولا رسوله**
ولا المؤمنين وليجة بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم وما في لما من معنى التوقع منبه على ان تبين ذلك متوقع **والله**

خبير بما تعملون عليم بعزمكم منه وهو كالمزيج لما يتوهم من ظاهر قوله ولما يعلم الله **ما كان للمشركين** ما صح لهم **أن يعمروا مساجد**
الله شيئاً من المساجد فضلاً عن المسجد الحرام وقيل هو المراد وإنما جمع لأنه قبلة المساجد وإمامها وعامره كعامر الجميع ويدل عليه
قراءة ابن كثير وأبي عمرو ويعقوب بالتوحيد **شاهدين على أنفسهم بالكفر** بإظهار الشرك وتكذيب الرسول وهو حال من الواو والمعنى
ما استقام لهم أن يجمعوا بين أمرين متنافيين عمارة بيت الله وعبادة غيره روي أنه لما أسر العباس عيّره المسلمون بالشرك وقطيعة
الرحم وأغلظ له علي عليه السلام في القول فقال تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا إنا لنعمر المسجد الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني
فنزلت **أولئك حبطت أعمالهم** التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك **وفي النار هم خالدون** لأجله **إنما يعمر مساجد**
الله من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وآتى الزكاة أي إنما يستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات
العلمية والعملية ومن عمارتها تزيينها بالفرش وتنويرها بالسرج وإدامة العبادة والذكر ودرس العلم فيها وصيانتها مما لم تبن له
كحديث الدنيا وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى إن بيوتي في أرضي المساجد وإن زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته
ثم زارني في بيتي فحق على المزور أن يكرم زائره وإنما لم يذكر الإيمان بالرسول لما علم أن الإيمان بالله قرينه وتمامه الإيمان به ولدلالة قوله وأقام
الصلاة وآتى الزكاة عليه **ولم يخش إلا الله** أي في أبواب الدين فإن الخشية من المحاذير جبلية لا يكاد الرجل يتمالك عنها **فعسى**
أولئك أن يكونوا من المهتدين ذكره بصيغة التوقع قطعاً لأطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع بأعمالهم وتوبيخاً لهم بالقطع
بأنهم مهتدون فإن هؤلاء مع كمالهم إذا كان اهتداؤهم دائراً بين عسى ولعل فما ظنك بأضدادهم ومنعاً للمؤمنين أن يغتروا بأحوالهم ويتكلوا
عليها **أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن بالله واليوم الآخر وجاهد في سبيل**
الله السقاية والعمارة مصدر سقى وعمر فلا يشبهان الجثث بل لا بد من إضمار تقديره أجعلتم أهل سقاية الحاج كمن آمن أو جعلتم سقاية
الحاج كإيمان من آمن ويؤيد الأول قراءة من قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد والمعنى إنكار أن يشبه المشركون وأعمالهم المحبطة بالمؤمنين
وأعمالهم المثبتة ثم قرر ذلك بقوله **لا يستوون عند الله** وبين عدم تساويهم بقوله **والله لا يهدي القوم**
الظالمين أي الكفرة ظلمة بالشرك ومعاداة الرسول عليه السلام منهمكون في الضلالة فكيف يساوون الذين هداهم الله ووفقهم للحق
والصواب وقيل المراد بالظالمين الذين يسوون بينهم وبين المؤمنين **الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل**
الله بأموالهم وأنفسهم أعظم درجة عند الله أعلى رتبة وأكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات أو من أهل السقاية
والعمارة عندكم **وأولئك هم الفائزون** بالثواب ونيل الحسنى عند الله دونكم **يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وجنات**
لهم فيها في الجنات **نعيم مقيم** دائم وقرأ حمزة يبشرهم بالتخفيف وتنكير المبشر به إشعار بأنه وراء التعيين والتعريف **خالدين فيها**
أبداً أكد الخلود بالتأبيد لأنه قد يستعمل للمكث الطويل **إن الله عنده أجر عظيم** يستحقر دونه ما استوجبوه لأجله أو نعم الدنيا
يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم وإخوانكم أولياء نزلت في المهاجرين فإنهم لما أمروا بالهجرة قالوا إن هاجرنا قطعنا
آباءنا وأبناءنا وعشائرنا وذهبت تجارتنا وبقينا ضائعين وقيل نزلت نهياً عن موالاة التسعة الذين ارتدوا ولحقوا بمكة والمعنى
لا تتخذوهم أولياء يمنعونكم عن الإيمان ويصدونكم عن الطاعة لقوله **إن استحبوا الكفر على الإيمان** إن اختاروه وحرصوا عليه
ومن يتولهم منكم فأولئك هم الظالمون بوضعهم الموالاة في غير موضعها **قل إن كان آباؤكم وأبناؤكم وإخوانكم وأزواجكم**
وعشيرتكم أقرباؤكم مأخوذ من العشرة وقيل من العشيرة فإن العشيرة جماعة ترجع إلى عقد كعقد العشرة وقرأ أبو بكر وعشيراتكم
وقرئ عشائركم **وأموال اقترفتموها** اكتسبتموها **وتجارة تخشون كسادها** فوات وقت نفاقها **ومساكن ترضونها**
أحب إليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله الحب الاختياري دون الطبيعي فإنه لا يدخل تحت التكليف والتحفظ عنه **فتربصوا**
حتى يأتي الله بأمره جواب ووعيد والأمر عقوبة عاجلة أو آجلة وقيل فتح مكة **والله لا يهدي القوم الفاسقين**
لا يرشدهم وفي الآية تشديد عظيم وقل من يتخلص عنه **لقد نصركم الله في مواطن كثيرة** يعني مواطن الحرب وهي مواقفها **ويوم**
حنين وموطن يوم حنين ويجوز أن يقدر وأيام مواطن أو يفسر المواطن بالوقت كمقتل الحسين ولا يمنع إبدال قوله **إذ أعجبتكم**
كثرتكم منه أن يعطف على موضع في مواطن فإنه لا يقتضي تشاركهما فيما أضيف إليه المعطوف حتى يقتضي كثرتهم وإعجابها إياهم في جميع
المواطن وحنين واد بين مكة والطائف حارب فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثني عشر ألفاً العشرة التي حضروا مكة
وألفان انضموا إليهم من الطلقاء هوازن وثقيف وكانوا أربعة آلاف فلما التقوا قال النبي صلى الله عليه وسلم أو أبو بكر أو غيره من المسلمين لن
نغلب اليوم من قلة إعجاباً بكثرتهم واقتتلوا قتالاً شديداً فأدرك المسلمين إعجابهم واعتمادهم على كثرتهم فانهزموا حتى بلغ فلّهم مكة وبقي
رسول الله صلى الله عليه وسلم في مركزه ليس معه إلا عمه العباس آخذاً بلجامه وابن عمه أبو سفيان بن الحارث وناهيك بهذا شهادة على تناهي شجاعته
فقال للعباس وكان صيّتاً صح بالناس فنادى يا عباد الله يا أصحاب الشجرة يا أصحاب سورة البقرة فكروا عنقاً واحداً يقولون لبيك لبيك ونزلت
الملائكة فالتقوا مع المشركين فقال عليه السلام هذا حين حمي الوطيس ثم أخذ كفاً من تراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة فانهزموا
فلم تغن عنكم أي الكثرة **شيئاً** من الإغناء أو من أمر العدو **وضاقت عليكم الأرض بما رحبت** برحبها أي بسعتها لا تجدون فيها
مقراً تطمئن إليه نفوسكم من شدة الرعب أو لا تثبتون فيها كمن لا يسعه مكانه **ثم وليتم** الكفار ظهوركم **مدبرين** منهزمين والإدبار الذهاب
خلف خلاف الإقبال **ثم أنزل الله سكينته** رحمته التي سكنوا بها وآمنوا **على رسوله وعلى المؤمنين** الذين انهزموا وإعادة
الجار للتنبيه على اختلاف حاليهما وقيل هم الذين ثبتوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفروا **وأنزل جنوداً لم تروها**
بأعينكم يعني الملائكة وكانوا خمسة آلاف أو ثمانية أو ستة عشر على اختلاف الأقوال **وعذب الذين كفروا** بالقتل والأسر والسبي

وذلك

وذلك جزاء الكافرين أي ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا **ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء** منهم بالتوفيق للإسلام **والله**
غفور رحيم يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم روي أن ناساً منهم جاؤوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله أنت خير الناس
وأبرهم وقد سبي أهلونا وأولادنا وأخذت أموالنا وقد سبي يومئذ ستة آلاف نفس وأخذ من الإبل والغنم ما لا يحصى فقال اختاروا إما
سبيكم وإما أموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالأحساب شيئاً فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال إن هؤلاء جاؤوا مسلمين وإنا خيرناهم بين الذراري
والأموال فلم يعدلوا بالأحساب شيئاً فمن كان بيده شيء وطابت نفسه أن يرده فشأنه ومن لا فليعطنا وليكن قرضاً علينا حتى نصيب شيئاً
فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال إني لا أدري لعل فيكم من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا إلينا فرفعوا إليه أنهم قد رضوا **يا أيها الذين**
آمنوا إنما المشركون نجس لخبث باطنهم أو لأنه يجب أن يجتنب عنهم كما يجتنب عن الأنجاس أو لأنهم لا يتطهرون ولا يجتنبون عن
النجاسات فهم ملابسون لها غالباً وفيه دليل على أن ما الغالب نجاسته نجس وعن ابن عباس أن أعيانهم نجسة كالكلاب وقرئ نجْس
بالسكون وكسر النون كأنه نجِس ككبد والأكثر جاءوا تابعاً للرجس **فلا يقربوا المسجد الحرام** لنجاستهم وإنما نهى عن الاقتراب للمبالغة
أو للمنع عن دخول الحرم وقيل المراد النهي عن الحج والعمرة لا عن الدخول مطلقاً وإليه ذهب أبو حنيفة وقاس مالك سائر المساجد
على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على أن الكفار مخاطبون بالفروع **بعد عامهم هذا** يعني سنة براءة وهي التاسعة وقيل
سنة حجة الوداع **وإن خفتم عيلة** فقراً بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والأرفاق **فسوف**
يغنيكم الله من فضله من عطائه أو تفضله بوجه آخر وقد أنجز وعده بأن أرسل السماء عليهم مدراراً ووفق أهل تبالة وجرش فأسلموا
وامتاروا لهم ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه إليهم الناس من أقطار الأرض وقرئ عائلة على أنها مصدر كالعافية أو حال **إن شاء**
قيده بالمشيئة لتنقطع الآمال إلى الله ولينبه على أنه متفضل في ذلك وأن الغنى الموعود يكون لبعض دون بعض وفي عام دون عام
إن الله عليم بأحوالكم **حكيم** فيما يعطي ويمنع **قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر** أي لا يؤمنون بهما
على ما ينبغي كما بيناه في أول البقرة فإن إيمانهم كلا إيمان **ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله** ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة
وقيل رسوله هو الذي يزعمون اتباعه والمعنى أنهم يخالفون أصل دينهم المنسوخ اعتقاداً وعملاً **ولا يدينون دين الحق**
الذي هو ناسخ سائر الأديان ومبطلها **من الذين أوتوا الكتاب** بيان للذين لا يؤمنون **حتى يعطوا الجزية** ما تقرر عليهم أن
يعطوه مشتق من جزى دينه إذا قضاه **عن يد** حال من الضمير أي عن يد مواتية بمعنى منقادين أو عن يدهم بمعنى مسلّمين بأيديهم غير باعثين
بأيدي غيرهم ولذلك منع من التوكيل فيه أو عن غنى ولذلك قيل لا تؤخذ من الفقير أو عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين أذلاء أو من الجزية
بمعنى نقداً مسلمة عن يد إلى يد أو عن إنعام عليهم فإن إبقاءهم بالجزية نعمة عظيمة **وهم صاغرون** أذلاء وعن ابن عباس تؤخذ الجزية من الذمي
وتوجأ عنقه ومفهوم الآية يقتضي تخصيص الجزية بأهل الكتاب ويؤيده أن عمر لم يكن يأخذ الجزية من المجوس حتى شهد عبد الرحمن بن عوف
أنه عليه السلام أخذها من مجوس هجر وأنه قال سنوا بهم سنة أهل الكتاب وذلك لأن لهم شبهة كتاب فألحقوا بالكتابيين وأما سائر الكفرة فلا
تؤخذ منهم الجزية عندنا وعند أبي حنيفة تؤخذ منهم إلا من مشركي العرب لما روى الزهري أنه عليه السلام صالح عبدة الأوثان إلا من كان
من العرب وعند مالك يؤخذ من كل كافر إلا المرتد وأقلها في كل سنة دينار سواء فيه الغني والفقير وقال أبو حنيفة على الغني ثمانية وأربعون
درهماً وعلى المتوسط نصفها وعلى الفقير الكسوب ربعها ولا شيء على فقير غير كسوب **وقالت اليهود عزير ابن الله** إنما قاله بعضهم
من متقدميهم أو ممن كانوا بالمدينة وإنما قالوا ذلك لأنه لم يبق فيهم بعد وقعة بختنصر من يحفظ التوراة وهو لما أحياه الله بعد مائة عام أملى
عليهم التوراة حفظاً فتعجبوا من ذلك وقالوا ما هذا إلا لأنه ابن الله والدليل على هذا القول أن الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع
تهالكهم على التكذيب وقرأ عاصم والكسائي ويعقوب عزير بالتنوين على أنه عربي مخبر عنه بابن غير موصوف به وحذفه في القراءة الأخرى
إما لمنع صرفه للعجمة والتعريف أو لالتقاء الساكنين تشبيهاً للنون بحروف اللين أو لأن الابن وصف والخبر محذوف مثل معبودنا أو صاحبنا
وهو مزيف لأنه يؤدي إلى تسليم النسب وإنكار الخبر المقدر **وقالت النصارى المسيح ابن الله** هو أيضاً قول بعضهم وإنما قاله
استحالة أن يكون له ولد بلا أب أو لأن يفعل ما فعله من إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى من لم يكن إلهاً **ذلك قولهم بأفواههم** إما تأكيد
لنسبة هذا القول إليهم ونفي التجوز عنها أو إشعار بأنه قول مجرد عن برهان وتحقيق مماثل للمهمل الذي يوجد في الأفواه ولا يوجد
مفهومه في الأعيان **يضاهئون قول الذين كفروا** أي يضاهي قولهم قول الذين كفروا فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه **من**
قبل أي من قبلهم والمراد قدماؤهم على معنى أن الكفر قديم فيهم أو المشركون الذين قالوا الملائكة بنات الله أو اليهود على أن الضمير للنصارى
والمضاهاة المشابهة والهمز لغة فيه وقد قرأ به عاصم ومنه قولهم امرأة ضهيأ على فعيل للتي شابهت الرجال في أنها لا تحيض **قاتلهم**
الله دعاء عليهم بالإهلاك فإن من قاتله الله هلك أو تعجب من شناعة قولهم **أنى يؤفكون** كيف يصرفون عن الحق إلى الباطل **اتخذوا**
أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله بأن أطاعوهم في تحريم ما أحل الله وتحليل ما حرم الله أو بالسجود لهم **والمسيح ابن مريم**
بأن جعلوه ابناً لله **وما أمروا** أي وما أمر المتخذون أو المتخذون أرباباً فيكون كالدليل على بطلان الاتخاذ **إلا ليعبدوا** ليطيعوا
إلهاً واحداً وهو الله تعالى وأما طاعة الرسول وسائر من أمر الله بطاعته فهو في الحقيقة طاعة الله **لا إله إلا هو** صفة ثانية أو
استئناف مقرر للتوحيد **سبحانه عما يشركون** تنزيه له عن أن يكون له شريك **يريدون أن يطفئوا نور**
الله حجته الدالة على وحدانيته وتقدسه عن الولد أو القرآن أو نبوة محمد صلى الله عليه وسلم **بأفواههم** بشركهم أو تكذيبهم **ويأبى**
الله لا يرضى **إلا أن يتم نوره** بإعلاء التوحيد وإعزاز الإسلام وقيل إنه تمثيل لحالهم في طلبهم إبطال نبوة محمد بالتكذيب
بحال من يطلب إطفاء نور عظيم منبث في الآفاق يريد الله أن يزيده ويبلغه الغاية وإنما صح الاستثناء المفرغ والفعل موجب لأنه في معنى النفي **ولو كره**

الكافرون محذوف الجواب لدلالة ما قبله عليه هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله
كالبيان لقوله ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولذلك كرر ولو كره المشركون غير أنه وضع المشركون موضع الكافرون للدلالة على أنهم
ضموا الكفر بالرسول إلى الشرك بالله والضمير في ليظهره للدين الحق أو للرسول واللام في الدين للجنس أي على سائر الأديان فينسخها أو على
أهلها فيخذلهم يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل يأخذونها بالرشا
في الأحكام سمي أخذ المال أكلا لأنه الغرض الأعظم منه ويصدون عن سبيل الله دينه والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله يجوز أن يراد به الكثير من الأحبار والرهبان فيكون مبالغة في وصفهم بالحرص على المال والضن بها
وأن يراد المسلمون من أهل الكتاب للتغليظ ويدل عليه أنه لما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال إن الله لم
يفرض الزكاة إلا ليطيب بها ما بقي من أموالكم وقوله عليه السلام ما أدي زكاته فليس بكنز وعيد عليه فإن الوعيد على الكنز مع عدم الإنفاق
فيما أمر الله أن ينفق فيه وأما قوله من ترك صفرا أو بيضا كوي بها ونحوه فالمراد منها ما لم يؤد حقها لقوله عليه السلام فيما أورده الشيخان
مرويا عن أبي هريرة ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حقها إلا كان يوم القيامة صفحت له صفائح من نار فيكوى بها جنبه وجبينه
وظهره فبشرهم بعذاب أليم هو الكي بها يوم يحمى عليها في نار جهنم أي يوم توقد النار ذات حمي شديد عليها وأصله تحمى بالنار
فجعل الإحماء للنار مبالغة ثم حذفت النار وأسند الفعل إلى الجار والمجرور تنبيها على المقصود فانتقل من صيغة التأنيث إلى صيغة التذكير وإنما
قال عليها والمذكور شيئان لأن المراد بهما دنانير ودراهم كثيرة كما قال علي عليه السلام أربعة آلاف وما دونها نفقة وما فوقها كنز وكذا قوله ولا
ينفقونها وقيل الضمير فيهما للكنوز والأموال فإن الحكم عام وتخصيصهما بالذكر لأنهما قانون التمول أو للفضة وتخصيصها لقربها ودلالة
حكمها على أن الذهب أولى بهذا الحكم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم لأن جمعهم وإمساكهم كان لطلب الوجاهة
بالغنى والتنعم بالمطاعم الشهية والملابس البهية أو لأنهم ازوروا عن السائل وأعرضوا عنه وولوه ظهورهم أو لأنها أشرف الأعضاء الظاهرة
فإنها المشتملة على الأعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد أو لأنها أصول الجهات الأربع التي هي مقاديم البدن ومؤخره وجنباه
هذا ما كنزتم على إرادة القول لأنفسكم لمنفعتها وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزون أي وبال كنزكم
أو ما تكنزونه وقرئ تكنزون بضم النون إن عدة الشهور أي مبلغ عددها عند الله معمول عدة لأنها مصدر اثنا عشر شهرا في كتاب
الله في اللوح المحفوظ أو في حكمه وهو صفة لاثني عشر وقوله يوم خلق السموات والأرض متعلق بما فيه من معنى الثبوت
أو بالكتاب إن جعل مصدرا والمعنى أن هذا أمر ثابت في نفس الأمر مذ خلق الله الأجرام والأزمنة منها أربعة حرم واحد فرد وهو
رجب وثلاثة سرد ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ذلك الدين القيم أي تحريم الأشهر الأربعة هو الدين القيم دين إبراهيم وإسمعيل
عليهما السلام والعرب ورثوه منهما فلا تظلموا فيهن أنفسكم بهتك حرمتها وارتكاب حرامها والجمهور على أن حرمة المقاتلة فيها منسوخة
وأولوا الظلم بارتكاب المعاصي فيهن فإنه أعظم وزرا كارتكابها في الحرم وحال الإحرام وعن عطاء أنه لا يحل للناس أن يغزوا في الأشهر الحرم
إلا أن يقاتلوا ويؤيد الأول ما روي أنه عليه السلام حاصر الطائف وغزا هوازن بحنين في شوال وذي القعدة وقاتلوا المشركين
كافة كما يقاتلونكم كافة جميعا وهو مصدر كف عن الشيء فإن الجميع مكفوف عن الزيادة وقع موقع الحال واعلموا أن الله مع
المتقين بشارة وضمان لهم بالنصرة بسبب تقواهم إنما النسيء أي تأخير حرمة الشهر إلى شهر آخر كانوا إذا جاء شهر حرام وهم محاربون
أحلوه وحرموا مكانه شهرا آخر حتى رفضوا خصوص الأشهر واعتبروا مجرد العدد وعن نافع إنما النسي بقلب الهمزة ياء وإدغام الياء فيها
وقرئ النسي بحذفها والنسي والنساء والنسوء وثلاثتها مصادر نسأه إذا أخره زيادة في الكفر لأنه تحريم ما أحله الله وتحليل ما حرمه
الله فهو كفر آخر ضموه إلى كفرهم يضل به الذين كفروا ضلالا زائدا وقرأ حمزة والكسائي وحفص يضل على البناء للمفعول وعن يعقوب
يضل على أن الفاعل الله يحلونه عاما فيتركونه على حرمته قيل أول من أحدث ذلك جنادة بن عوف الكناني كان يقوم على جمل في الموسم فينادي
إن آلهتكم قد أحلت لكم المحرم فأحلوه ثم ينادي في القابل قد حرمت عليكم المحرم فحرموه والجملتان تفسير للضلال أو حال ليواطئوا عدة
ما حرم الله أي ليوافقوا عدة الأربعة المحرمة واللام متعلقة بيحرمونه أو بما دل عليه مجموع الفعلين فيحلوا ما حرم الله بمواطأة العدد وحده
من غير مراعاة الوقت زين لهم سوء أعمالهم وقرئ على البناء للفاعل وهو الله تعالى والمعنى خذلهم وأضلهم حتى حسبوا قبيح أعمالهم
حسنا والله لا يهدي القوم الكافرين هداية موصلة إلى الاهتداء يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم انفروا في
سبيل الله اثاقلتم تباطأتم وقرئ تثاقلتم على الأصل وأثاقلتم على الاستفهام للتوبيخ إلى الأرض متعلق به كأنه ضمن معنى الإخلاد
والميل فعدي بإلى وكان ذلك في غزوة تبوك أمروا بها بعد رجوعهم من الطائف في وقت عسرة وقحط مع بعد الشقة وكثرة العدو
فشق عليهم أرضيتم بالحياة الدنيا وغرورها بدل الآخرة ونعيمها فما متاع الحياة الدنيا في الآخرة في جنب الآخرة إلا
قليل مستحقر إلا تنفروا إلا تنفروا إلى ما استنفرتم إليه يعذبكم عذابا أليما بالإهلاك بسبب فظيع كقحط وظهور عدو
ويستبدل قوما غيركم ويستبدل بكم آخرين مطيعين كأهل اليمن وأبناء فارس ولا تضروه شيئا إذ لا يقدح تثاقلكم في نصر دينه شيئا فإنه الغني
عن كل شيء وقيل الضمير للرسول أي ولا تضروه فإن الله وعد له بالعصمة والنصر بلا مدد كما قال إلا تنصروه فقد نصره
الله أي إن لم تنصروه فسينصره الله كما نصره إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين ولم يكن معه إلا رجل واحد فحذف
الجزاء وأقيم ما هو كالدليل مقامه أو إن لم تنصروه فقد أوجب الله له النصر حتى نصره في مثل ذلك الوقت فلن يخذله في غيره وإسناد الإخراج
إلى الكفرة لأنهم هموا بإخراجه أو قتله فأذن الله له بالخروج وقرئ ثاني اثنين بالسكون على لغة من يجري المنقوص مجرى
المقصور في الإعراب ونصبه على الحال إذ هما في الغار بدل من إذ أخرجه بدل البعض إذ المراد به زمان متسع والغار نقب

في أعلى ثور وهو جبل في يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلاثا إذ يقول بدل ثان أو ظرف لثاني لصاحبه وهو أبو بكر
لا تحزن إن الله معنا بالعصمة والمعونة روي أن المشركين طلعوا فوق الغار فأشفق أبو بكر على رسول الله فقال عليه السلام
ما ظنك باثنين الله ثالثهما فأعماهم عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه وقيل لما دخلا الغار بعث الله حمامتين فباضتا في أسفله
والعنكبوت فنسجت عليه فأنزل الله سكينته أمنته التي تسكن عندها القلوب عليه على النبي صلى الله عليه وسلم أو على
صاحبه لأنه كان منزعجا وأيده بجنود لم تروها يعني الملائكة أنزلهم ليحرسوه في الغار أو ليعينوه على العدو يوم الأحزاب
وبدر وحنين فتكون الجملة معطوفة على قوله نصره الله وجعل كلمة الذين كفروا السفلى يعني الشرك أو دعوة الكفر
وكلمة الله هي العليا يعني التوحيد أو دعوة الإسلام والمعنى وجعل ذلك بتخليص الرسول عن أيدي الكفار إلى المدينة فإنه المبدأ
له أو بتأييده إياه بالملائكة في هذه المواطن أو بحفظه ونصره له حيث حضر وقرأ يعقوب وكلمة بالنصب عطفا على كلمة الذين والرفع
أبلغ لما فيه من الإشعار بأن كلمة الله عالية في نفسها وإن فاق غيرها فلا ثبات لتفوقه ولا اعتبار ولذلك وسط الفصل والله عزيز
حكيم في أمره وتدبيره انفروا خفافا وثقالا لنشاطكم له وثقالا عنه لمشقته عليكم أو لقلة عيالكم ولكثرتها أو ركبانا ومشاة أو خفافا وثقالا
من السلاح أو صحاحا ومراضا ولذلك لما قال ابن أم مكتوم لرسول الله أعلي أن أنفر قال نعم حتى نزل ليس على الأعمى حرج وجاهدوا
بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله أيا أمكنكم منهما أو كليهما ذلكم خير لكم من تركه إن كنتم تعلمون الخير علمتم أنه خير أو إن كنتم
تعلمون أنه خير إذ أخبر الله تعالى به فصدقوه فبادروا إليه لو كان عرضا قريبا أي لو كان ما دعوا إليه نفعا دنيويا قريبا سهل المأخذ وسفرا
قاصدا متوسطا لاتبعوك لوافقوك ولكن بعدت عليهم الشقة المسافة التي تقطع بمشقة وقرئ بكسر العين والشين وسيحلفون
بالله أي المتخلفون إذا رجعت من تبوك معتذرين يقولون لو استطعنا لو كانت لنا استطاعة العدة والبدن وقرئ لو استطعنا
بضم الواو تشبيها لها بواو الضمير في قوله اشتروا الضلالة لخرجنا معكم ساد مسد جوابي القسم والشرط وهذا من المعجزات لأنه إخبار
عما وقع قبل وقوعه يهلكون أنفسهم بإيقاعها في العذاب وهو بدل من سيحلفون لأن الحلف الكاذب إيقاع النفس في الهلاك أو حال
من فاعله والله يعلم إنهم لكاذبون في ذلك لأنهم كانوا مستطيعين الخروج عفا الله عنك كناية عن خطائه في الإذن فإن
العفو من روادفه لم أذنت لهم بيان لما كنى عنه بالعفو ومعاتبة عليه والمعنى لأي شيء أذنت لهم في القعود حين استأذنوك واعتلوا
بأكاذيب وهلا توقفت حتى يتبين لك الذين صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين فيه وقيل إنما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
شيئين لم يؤمر بهما أخذ الفداء وإذنه للمنافقين فعاتبه الله عليهما لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر
أي ليس من عادة المؤمنين أن يستأذنوك في أن يجاهدوا فإن الخلص منهم يبادرون إليه ولا يوقفونه على
الإذن فضلا أن يستأذنوك في التخلف كراهة أن يجاهدوا بأموالهم وأنفسهم والله عليم بالمتقين شهادة لهم بالتقوى وعدة لهم بثوابه إنما يستأذنك
في التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر تخصيص الإيمان بالله واليوم الآخر في الموضعين للإشعار بأن الباعث
على الجهاد والوازع عنه الإيمان وعدم الإيمان بهما وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون يتحيرون ولو أرادوا الخروج
لأعدوا له عدة أهبة وقرئ عده بحذف التاء عند الإضافة كقوله وإقام الصلاة وعده بكسر العين بإضافة
وعدة ولكن كره الله انبعاثهم استدراك عن مفهوم قوله ولو أرادوا الخروج كأنه قال ما خرجوا ولكن تثبطوا لأنه تعالى كره انبعاثهم
أي نهوضهم للخروج فثبطهم فحبسهم بالجبن والكسل وقيل اقعدوا مع القاعدين تمثيل لإلقاء الله كراهة الخروج في قلوبهم أو
وسوسة الشيطان بالأمر بالقعود أو حكاية قول بعضهم لبعض أو إذن الرسول لهم والقاعدين يحتمل المعذورين وغيرهم وعلى الوجهين
لا يخلو عن ذم لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم شيئا إلا خبالا فسادا وشرا ولا يستلزم ذلك أن يكون لهم خبال حتى لو خرجوا
زادوا لأن الزيادة باعتبار العام الذي وقع منه الاستثناء ولأجل هذا التوهم جعل الاستثناء منقطعا وليس كذلك لأنه لا يكون مفرغا
ولأوضعوا خلالكم ولأسرعوا ركائبهم بينكم بالنميمة والتضريب أو الهزيمة والتخذيل من وضع البعير وضعا إذا أسرع يبغونكم الفتنة
يريدون أن يفتنوكم بإيقاع الخلاف فيما بينكم أو الرعب في قلوبكم والجملة حال من الضمير في أوضعوا وفيكم سماعون لهم ضعفة يسمعون قولهم
ويطيعونهم أو نمامون يسمعون حديثكم للنقل إليهم والله عليم بالظالمين فيعلم ضمائرهم وما يتأتى منهم لقد ابتغوا الفتنة تشتيت
أمرك وتفريق أصحابك من قبل يعني يوم أحد فإن ابن أبي وأصحابه تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى ذي
جدة أسفل من ثنية الوداع انصرفوا يوم أحد وقلبوا لك الأمور ودبروا لك المكايد والحيل ودوروا الآراء في إبطال أمرك حتى جاء
الحق النصر والتأييد الإلهي وظهر أمر الله وعلا دينه وهم كارهون أي على رغم منهم والآيتان لتسلية الرسول والمؤمنين على تخلفهم
وبيان ما ثبطهم الله لأجله وكره انبعاثهم له وهتك أستارهم وكشف أسرارهم وإزاحة لاعتذارهم تداركا لما فوت الرسول بالمبادرة إلى الإذن
ولذلك عوتب عليه ومنهم من يقول ائذن لي في القعود ولا تفتني ولا توقعني في الفتنة أي العصيان والمخالفة بأن لا تأذن
لي وفيه إشعار بأنه لا محالة متخلف أذن أو لم يأذن أو في الفتنة بسبب ضياع المال والعيال إذ لا كافل لهم بعدي أو في الفتنة بنساء
الروم لما روي أن جد بن قيس قال قد علمت الأنصار أني مولع بالنساء فلا تفتني ببنات الأصفر ولكن أعينك بمالي فاتركني ألا في الفتنة
سقطوا أي إن الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة التخلف وظهور النفاق لا ما احترزوا عنه وإن جهنم لمحيطة بالكافرين
جامعة لهم يوم القيامة أو الآن لإحاطة أسبابها بهم إن تصبك في بعض غزواتك حسنة ظفر وغنيمة تسؤهم لفرط حسدهم وإن
تصبك في بعضها مصيبة كسر أو شدة كما أصاب يوم أحد يقولوا قد أخذنا أمرنا من قبل تبجحوا بانصرافهم واستحمدوا
آراءهم في التخلف ويتولوا عن متحدثهم ومجتمعهم أو عن الرسول وهم فرحون مسرورون قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله

لنا الا ما اختصصنا باثباته وايجابه من النصرة والشهادة او ما كتب لاجلنا في اللوح لا يتغير بموافقتكم ومخالفتكم وقرئ هل يصيبنا وهو
من فيعل لا من فعل لانه من بنات الواو كقولهم صاب السهم يصوب واشتقاقه من الصواب لانه وقوع الشيء فيما قصد به
وقيل من الصوب هو مولانا ناصرنا ومتولي امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان حقهم ان لا يتوكلوا على غيره
قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين الا احدى العاقبتين اللتين كل منهما حسنى العواقب النصرة والشهادة ونحن
نتربص بكم ايضا احدى السوأيين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء او بايدينا او بعذاب بايدينا وهو
القتل على الكفر فتربصوا ما هو عاقبتنا انا معكم متربصون ما هو عاقبتكم قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم
امر في معنى الخبر اي لن يتقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا او كرها وفائدته المبالغة في تساوي الانفاقين في عدم القبول كانهم امروا بان يمتحنوا
فينفقوا وينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب قول جد بن قيس اعينك بمالي ونفي التقبل يحتمل امرين ان لا يقبل منهم وان لا يثابوا
عليه وقوله انكم كنتم قوما فاسقين تعليل له على سبيل الاستئناف وما بعده بيان وتقرير له وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم
الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وقرا حمزة والكسائي ان يقبل بالياء لان تانيث النفقات غير
حقيقي وقرئ نقبل على ان الفعل لله ولا ياتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلين ولا ينفقون الا وهم كارهون
لانهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فان ذلك استدراج ووبال
لهم كما قال انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوة الدنيا بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون
فيها من الشدائد والمصائب وتزهق انفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبة فيكون ذلك
استدراجا لهم واصل الزهوق الخروج بصعوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم لمن جملة المسلمين وما هم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم قوم
يفرقون يخافون منكم ان تفعلوا بهم ما تفعلوا بالمشركين فيظهرون الاسلام تقية لو يجدون ملجأ حصنا يلجؤن
اليه او مغارات غيرانا او مدخلا نفقا ينجحرون فيه اي مكانا يدخلون فيه انفسهم وقرئ مدخلا من دخل ومدخلا لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون
يسرعون اسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح وقرئ يجمزون ومنه الجمازة ومنهم من يلمزك يعيبك وابن كثير يلمزك وقرا يعقوب
يلمزك بالضم في الصدقات في قسمها فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون قيل انها نزلت في ابي
الجواظ المنافق قال الا ترون الى صاحبكم انما يقسم صدقاتكم في رعاة الغنم ويزعم انه يعدل وقيل في ابن ذي الخويصرة راس
الخوارج كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين فاستعطف قلوب اهل مكة بتوفير الغنائم عليهم فقال اعدل يا رسول الله
فقال ويلك ان لم اعدل فمن يعدل واذا للمفاجاة نائب مناب الفاء الجزائية ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله ما اعطاهم
الرسول من الغنيمة والصدقة وذكر الله للتعظيم والتنبيه على ان ما فعله الرسول كان بامره وقالوا حسبنا الله كفانا الله سيؤتينا
الله من فضله صدقة وغنيمة اخرى ورسوله فيؤتينا اكثر مما اتانا انا الى الله راغبون في ان يغنينا من فضله والاية باسرها
في حيز الشرط والجواب محذوف تقديره لكان خيرا لهم ثم بين مصارف الصدقات تصويبا وتحقيقا لما فعله الرسول انما الصدقات
للفقراء والمساكين اي الزكوات لهؤلاء المعدودين دون غيرهم وهو دليل على ان المراد باللام لمزهم في قسم دون الغنائم والفقير
من لا مال له ولا كسب يقع موقعا من حاجته من الفقار كانه اصيب فقاره والمسكين من له مال او كسب لا يكفيه من السكون
كان العجز اسكنه ويدل عليه قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين وانه عليه السلام سال المسكنة
وتعوذ من الفقر وقيل بالعكس لقوله او مسكينا ذا متربة والعاملين عليها الساعين في تحصيلها وجمعها والمؤلفة قلوبهم
قوم اسلموا ونيتهم ضعيفة فيه فتستالف قلوبهم او اشراف يترقب باعطائهم ومراعاتهم اسلام نظرائهم وقد اعطى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عيينة بن حصن والاقرع بن حابس والعباس بن مرداس لذلك وقيل اشراف يستالفون على ان يسلموا فانه عليه السلام كان
يعطيهم من خمس الخمس الذي كان خاص ماله وقد عد منهم من يؤلف قلبه بشيء منها على قتال الكفار ومانعي الزكاة وقيل كان سهم المؤلفة
لتكثير سواد الاسلام فلما اعزه الله واكثر اهله سقط وفي الرقاب لان يعاونوا المكاتب بشيء منها على اداء النجوم وقيل بان يبتاع
الرقاب فتعتق وبه قال مالك واحمد او بان تفدى الاسارى والعدول عن اللام الى في للدلالة على ان الاستحقاق للجهة لا للرقاب وقيل
الايذان بانهم احق بها والغارمين المديونين لانفسهم في غير معصية اذا لم يكن وفاء او لاصلاح ذات بين وان كانوا اغنياء لقوله
عليه السلام لا تحل الصدقة لغني الا لخمسة لغاز في سبيل الله او لغارم او رجل اشتراها بماله او رجل له جار مسكين فتصدق على المسكين
فاهدى المسكين الى الغني او العامل عليها وفي سبيل الله وللصرف في الجهاد بالانفاق على المتطوعة وابتياع الكراع والسلاح
وقيل في بناء القناطر والمصانع وابن السبيل المسافر المنقطع عن ماله فريضة من الله مصدر لما دل عليه الاية
اي فرض لهم الصدقات فريضة او حال من الضمير المستكن في الفقراء وقرئ بالرفع على تلك فريضة والله عليم حكيم يضع الاشياء
في مواضعها وظاهر الاية يقتضي تخصيص استحقاق الزكاة بالاصناف الثمانية ووجوب الصرف الى كل واحد منهم ومراعاة التسوية بينهم
قضية الاشتراك واليه ذهب الشافعي وعن عمر وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة والتابعين جواز صرفها الى صنف واحد وبه
قال الائمة الثلاثة واختاره بعض اصحابنا وبه كان يفتي شيخي ووالدي رحمه الله على ان الاية بيان ان الصدقة لا تخرج منهم لا ايجاب
قسمها عليهم ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن يسمع كل ما يقال له ويصدقه سمي بالجارحة للمبالغة كانه من فرط استماعه
صار جملته آلة السماع كما سمي الجاسوس عينا لذلك او اشتق له فعل من اذن اذنا اذا استمع كانف وشلل روي انهم قالوا محمد اذن سامعة
نقول ما شئنا ثم ناتيه فيصدقنا بما نقول قل اذن خير لكم تصديق لهم بانه اذن ولكن لا على الوجه الذي ذموا به من حيث انه يسمع

الخير ويقبله ثم فسر ذلك بقوله يؤمن بالله يصدق به لما قام عنده من الادلة ويؤمن للمؤمنين ويصدقهم لما علم من خلوصهم واللام
مزيدة للتفرقة بين ايمان التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الامان ورحمة اي وهو رحمة للذين امنوا منكم لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف
سره وفيه تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترحما عليكم وقرا حمزة ورحمة بالجر عطفا على خير وقرئ بالنصب على انه
علة فعل دل عليه اذن خير اي ياذن لكم رحمة وقرا نافع واذن بالتخفيف فيهما وقرئ اذن خير على ان خير صفة له او خبر ثان والذين
يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم بايذائه يحلفون بالله لكم على معاذيرهم فيما قالوا او تخلفوا ليرضوكم لترضوا عنهم والخطاب
للمؤمنين والله ورسوله احق ان يرضوه احق بالارضاء بالطاعة والوفاق وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين او لان الكلام في ايذاء الرسول
او لان التقدير والله احق ان يرضوه والرسول كذلك ان كانوا مؤمنين صدقا الم يعلموا انه ان الشان وقرئ بالتاء من يحادد الله
ورسوله يشاقق فاعال من الحد فان له نار جهنم خالدا فيها على حذف الخبر تحقيق ايله او على تكرير ان للتاكيد ويحتمل ان يكون معطوفا
على انه ويكون الجواب محذوفا تقديره من يحادد الله ورسوله يهلك وقرئ فان بالكسر ذلك الخزي العظيم يعني الهلاك الدائم يحذر
المنافقون ان تنزل عليهم على المؤمنين سورة تنبئهم بما في قلوبهم وتهتك عليهم استارهم ويجوز ان تكون الضمائر للمنافقين
فان النازل فيهم كالنازل عليهم من حيث انه مقروء ومحتج به عليهم وذلك يدل على ترددهم ايضا في كفرهم وانهم لم يكونوا على بت في امر الرسول
بشيء وقيل انه خبر بمعنى الامر وقيل كانوا يقولون فيما بينهم ويستهزؤن لقوله قل استهزءوا ان الله مخرج مبرز او مظهر ما
تحذرون من انزال السورة فيكم او ما تحذرون اظهاره من مساويكم ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض ونلعب روي ان ركب
المنافقين مروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل يريد ان يفتح قصور الشام وحصونه هيهات فاخبر
الله به نبيه فدعاهم فقال قلتم كذا وكذا فقالوا لا والله ما كنا في شيء من امرك وامر اصحابك ولكن كنا في شيء مما يخوض فيه الركب ليقصر بعضنا على بعض السفر قل ابالله
واياته ورسوله كنتم تستهزءون توبيخا على استهزائهم بمن لا يصح الاستهزاء به والزاما للحجة عليهم ولا تعبأ باعتذارهم الكاذب لا
تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم فانها معلومة الكذب قد كفرتم قد اظهرتم الكفر بايذاء الرسول عليه السلام والطعن فيه
بعد ايمانكم بعد اظهاره ان نعف عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم او لتجنبهم عن الايذاء والاستهزاء نعذب طائفة بانهم
كانوا مجرمين مصرين على النفاق او مقدمين على الايذاء والاستهزاء وقرا عاصم بالنون فيهما وقرئ بالياء وبناء الفاعل فيهما وهو
الله وان تعف بالتاء والبناء على المفعول ذهابا الى المعنى كانه قال ان ترحم طائفة المنافقين والمنافقات بعضهم من بعض اي متشابهة
في النفاق والبعد عن الايمان كابعاض الشيء الواحد وقيل انه تكذيب لهم في حلفهم بالله انهم لمنكم وتقرير لقوله وما هم منكم وما بعده كالدليل
عليه فانه يدل على مضادة حالهم لحال المؤمنين وهو قوله يامرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون عن المعروف عن الايمان
والطاعة ويقبضون ايديهم عن المبار وقبض اليد كناية عن الشح نسوا الله اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته فنسيهم فتركهم من
لطفه وفضله ان المنافقين هم الفاسقون الكاملون في التمرد والفسوق عن دائرة الخير وعد الله المنافقين والمنافقات
والكفار نار جهنم خالدين فيها مقدرين الخلود هي حسبهم عقابا وجزاء وفيه دليل على عظم عذابها ولعنهم الله ابعدهم من رحمته
واهانهم ولهم عذاب مقيم لا ينقطع والمراد به ما وعدوه او ما يقاسونه من تعب النفاق كالذين من قبلكم اي انتم مثل الذين او فعلتم مثل
الذين من قبلكم كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا بيان لتشبيههم وتمثيل حالهم بحالهم فاستمتعوا بخلاقهم نصيبهم
من ملاذ الدنيا واشتقاقه من الخلق بمعنى التقدير فانه ما قدر لصاحبه فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم
ذم الاولين باستمتاعهم بحظوظهم المخدجة من الشهوات الفانية والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية
تمهيدا لذم المخاطبين بمشابهتهم واقتفاء اثارهم وخضتم ودخلتم في الباطل كالذي خاضوا اي كالذين خاضوا او كالفوج الذي
خاضوا او كالخوض الذي خاضوه اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين واولئك هم
الخاسرون الذين خسروا الدنيا والاخرة الم ياتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح اغرقوا بالطوفان وعاد اهلكوا بالريح وثمود
اهلكوا بالرجفة وقوم ابرهيم اهلك نمرود ببعوضة واهلك اصحابه واصحاب مدين واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار
يوم الظلة والمؤتفكات قريات قوم لوط ائتفكت بهم اي انقلبت بهم فصار عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل وقيل قريات
المكذبين المتمردين وائتفاكهن انقلاب احوالهن من الخير الى الشر اتتهم رسلهم بالبينات يعني الكل فما كان الله ليظلمهم
لم يكن من عادته ما يشابه ظلم الناس كالعقوبة بلا جرم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها للعقاب بالكفر والتكذيب
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في مقابلة قوله والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله في سائر الامور
اولئك سيرحمهم الله لا محالة فان السين مؤكدة للوقوع ان الله عزيز غالب على كل شيء لا يمتنع عنه ما يريده حكيم يضع
الاشياء في مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ومساكن
طيبة تستطيبها النفس او يطيب فيها العيش وفي الحديث انها قصور من اللؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر في جنات
عدن اقامة وخلود وعنه عليه السلام عدن دار الله لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلاثة النبيون والصديقون
والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك ومرجع العطف فيها يحتمل ان يكون الى تعدد الموعود لكل واحد او للجميع على سبيل التوزيع او
الى تغاير وصفه فكانه وصفه اولا بانه من جنس ما هو ابهى الاماكن التي يعرفونها لتميل اليه طباعهم اول ما يقرع اسماعهم ثم وصفه بانه محفوف
بطيب العيش معرى عن شوائب الكدورات التي لا تخلو عن شيء منها اماكن الدنيا وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ثم وصفه

بانه دارا واحدة وزنات في حور العلين لا يعز لهم فيها ولا تغيير او عدهم بما هو اكبر من ذلك ورضوان من الله اكبر لانه المبدأ لكل سعادة
وكرامة والمؤدي الى نيل الوصول والفوز باللقاء وعنه عليه السلام ان الله يقول لاهل الجنة هل رضيتم فيقولون لم لا نرضى وقد اعطيتنا
ما لم تعط احدا من خلقك فيقول انا اعطيكم افضل من ذلك قالوا واي شيء افضل من ذلك قال احل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم ابدا ذلك اي
الرضوان او جميع ما تقدم هو الفوز العظيم الذي يستحقر دونه الدنيا وما فيها يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين
بالزام الحجة واقامة الحدود واغلظ عليهم في ذلك ولا تحابهم ومأواهم جهنم وبئس المصير مصيرهم يحلفون بالله ما قالوا
روي انه عليه السلام اقام في غزوة تبوك شهرين ينزل عليه القرآن ويعيب المتخلفين فقال الجلاس بن سويد لئن كان ما يقول محمد
لاخواننا حقا لنحن اشر من الحمير فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستحضره فحلف بالله ما قاله فنزلت فتاب الجلاس وحسنت توبته
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم واظهروا الكفر بعد اظهار الاسلام وهموا بما لم ينالوا فقال الرسول وهو ان
خمسة عشر منهم توافقوا عند مرجعه من تبوك ان يدفعوه عن راحلته الى الوادي اذا تسنم العقبة بالليل فاخذ عمار بن ياسر بخطام راحلته
يقودها وحذيفة خلفها يسوقها فبينما هو كذلك سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح فقال اليكم اليكم يا اعداء الله
فهربوا او اخراجه واخراج المؤمنين من المدينة او بان يتوجوا عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله وما نقموا وما انكروا او ما وجدوا ما
يورث نقمتهم الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان اكثر اهل المدينة كانوا محاويج في ضنك من العيش فلما قدمهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم اثروا بالغنائم وقتل للجلاس مولى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بديته اثني عشر الف درهم فاستغنى والاستثناء
مفرغ من اعم المفاعيل او العلل فان يتوبوا يك خيرا لهم هو الذي حمل الجلاس على التوبة والضمير في يك للتوبة وان يتولوا
بالاصرار على النفاق يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير
فينجيهم من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين نزلت في ثعلبة
ابن حاطب اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله ان يرزقني مالا فقال عليه السلام قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه
وقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني الله لاعطين كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمي الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل
واديا وانقطع عن الجمعة والجماعة فسأل عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل كثر ماله حتى لا يسعه واد فقال يا ويح ثعلبة فبعث مصدقين
لاخذ الصدقات فاستقبلهما الناس بصدقاتهم ومرا بثعلبة فسألاه الصدقة واقرآه الكتاب الذي فيه الفرائض فقال ما هذه الا جزية
الا اخت الجزية فارجعا حتى ارى رأيي فنزلت فجاء ثعلبة بالصدقة فقال ان الله منعني ان اقبل منك فجعل يحثو التراب على رأسه فقال هذا عملك قد
امرتك فلم تطعني فقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم جاء بها الى عمر في خلافته فلم يقبلها وهلك في زمن عثمان
فلما آتاهم من فضله بخلوا به منعوا حق الله منه وتولوا عن طاعة الله وهم معرضون وهم قوم عادتهم الاعراض عنها فاعقبهم
نفاقا في قلوبهم اي فجعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير للبخل والمعنى فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في
قلوبهم الى يوم يلقونه بالموت او يلقون عمله اي جزاءه وهو يوم القيامة بما اخلفوا الله ما وعدوه بسبب اخلافهم
ما وعدوه من التصدق والصلاح وبما كانوا يكذبون وبكونهم كاذبين فيه وان خلف الوعد متضمن للكذب مستقبح من الوجهين
او المقال مطلقا وقرئ يكذبون بالتشديد الم يعلموا اي المنافقون او من عاهد الله وقرئ بالتاء على الالتفات ان الله يعلم
سرهم ما اسروه في انفسهم من النفاق والعزم على الاخلاف ونجواهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن او تسمية الزكاة جزية وان
الله علام الغيوب فلا يخفى عليه ذلك الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات روي انه عليه
السلام حث على الصدقة فجاء عبد الرحمن بن عوف باربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فاقرضت ربي اربعة وامسكت اربعة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لك فيما اعطيت وفيما امسكت فبارك الله له حتى صولحت احدى امرأتيه على نصف الثمن
على ثمانين الف درهم وتصدق عاصم بن عدي بمائة وسق تمر وجاء ابو عقيل الانصاري بصاع تمر فقال بت ليلتي اجر بالجرير على صاعين
فتركت صاعا لعيالي وجئت بصاع فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ينثره على الصدقات فلمزهم المنافقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن
وعاصم الا رياء ولقد كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل ولكنه احب ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والذين لا
يجدون الا جهدهم الا طاقتهم وقرئ بالفتح وهو مصدر جهد في الامر اذا بالغ فيه فيسخرون منهم يستهزئون بهم سخر الله
منهم جازاهم على سخريتهم كقوله الله يستهزئ بهم ولهم عذاب اليم على كفرهم استغفر لهم او لا تستغفر لهم يريد به التساوي
بين الامرين في عدم الافادة كما نص عليه بقوله ان تستغفر لهم سبعين مرة روي ان عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان من
المخلصين سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض ابيه ان يستغفر له فقال عليه السلام لازيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لانه عليه السلام فهم من السبعين العدد المخصوص لانه الاصل فجوز ان يكون
ذلك حدا يخالفه حكم ما وراءه فبين له ان المراد به التكثير دون التحديد وقد شاع استعمال السبعة والسبعين والسبعمائة ونحوها في
التكثير لاشتمال السبعة على اقسام العدد فكأنه العدد باسره فلن يغفر الله لهم اشارة الى ان اليأس من المغفرة وعدم استغفاره
ليس لبخل منا ولا قصور فينا بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها والله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين في كفرهم
وهو كالدليل على الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع عن الكفر والارشاد الى الحق والمنهمك في كفره المطبوع عليه لا ينقلع ولا يهتدي
والتنبيه على عذر الرسول في استغفاره وهو عدم يأسه من ايمانهم ما لم يعلم انهم مطبوعون على الضلالة والممنوع هو الاستغفار
بعد العلم لقوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم فرح

المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله بقعودهم عن الغزو خلفه يقال اقام خلاف الحي اي بعدهم ويجوز ان يكون بمعنى المخالفة
فيكون انتصابه على العلة او الحال وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ايثارا للدعة والحفظ على طاعة الله
وفيه تعريض بالمؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رضاه ببذل الاموال والمهج وقالوا لا تنفروا في الحر اي قال بعضهم لبعض او قالوا للمؤمنين
تثبيطا قل نار جهنم اشد حرا وقد آثرتموها بهذه المخالفة لو كانوا يفقهون ان مآبهم اليها او انها كيف هي ما اختاروها بايثار الدعة
على الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا والآخرة اخرجه
على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون الضحك والبكاء كنايتين عن السرور والغم والمراد من القلة العدم فان رجعك
الله الى طائفة منهم فان ردك الى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعني منافقيهم فان كلهم لم يكونوا منافقين او من بقي منهم وكان المتخلفون
اثني عشر رجلا فاستأذنوك للخروج الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اخبار
في معنى النهي للمبالغة انكم رضيتم بالقعود اول مرة تعليل له وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة عقوبة لهم على تخلفهم واول مرة هي الخرجة
الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين اي المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقرئ مع المتخلفين على قصر الخالفين
ولا تصل على احد منهم مات ابدا روي ان ابن ابي دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه سأله ان يستغفر له ويكفنه في شعاره
ويصلي عليه فلما مات ارسل قميصه ليكفن فيه وذهب ليصلي عليه فنزلت وقيل صلى عليه ثم نزلت وانما لم ينه عن التكفين في قميصه ونهى عن
الصلاة عليه لان الضنة بالقميص كان مخلا بالكرم ولانه كان مكافأة لالباسه العباس قميصه حين اسر ببدر والمراد من الصلاة الدعاء للميت
والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر ولذلك رتب النهي على قوله مات ابدا يعني الموت على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب دون التمتع فكانه
لم يحي ولا تقم على قبره ولا تقف عليه للدفن او الزيارة انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي
او لتأبيد الموت ولا تعجبك اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون
تأكيد للتكرير تكرير للتأكيد والامر حقيق به فان الابصار طامحة الى الاموال والاولاد والنفوس مغتبطة عليها ويجوز ان تكون هذه في فريق
غير الاول واذا انزلت سورة من القرآن ويجوز ان يراد بها بعضها ان آمنوا بالله بان آمنوا بالله ويجوز ان تكون ان المفسرة
وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم ذوو الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا لعذر
رضوا بان يكونوا مع الخوالف مع النساء جمع خالفة وقد يقال الخالفة الذي لا خير فيه وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون
ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما في التخلف عنه من الشقاوة لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم
وانفسهم اي ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك لهم الخيرات منافع الدارين النصر والغنيمة في الدنيا
والجنة والكرامة في الآخرة وقيل الحور لقوله فيهن خيرات حسان وهو جمع خيرة تخفيف خيّرة واولئك هم المفلحون الفائزون
بالمطالب اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم بيان لما لهم من الخيرات الاخروية
وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم يعني اسدا وغطفان استأذنوا في التخلف معتذرين بالجهد وكثرة العيال وقيل هم
رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت طيء على اهالينا ومواشينا والمعذر اما من عذر في الامر اذا قصر فيه موهما ان له عذرا
ولا عذر له او من اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء في الذال ونقل حركتها الى العين ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع
لكن لم يقرأ بهما وقرأ يعقوب المعذرون من اعذر اذا اجتهد في العذر وقرئ المعّذّرون بتشديد العين والذال على انه بمعنى من
تعذر بمعنى اعتذر وهو لحن اذ التاء لا تدغم في العين وقد اختلف في انهم كانوا معتذرين بالتصنع او بالصحة فيكون قوله وقعد
الذين كذبوا الله ورسوله في غيرهم وهم منافقو الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان وان كانوا هم الاولين فكذبهم
بالاعتذار سيصيب الذين كفروا منهم من الاعراب او من المعذرين فان منهم من اعتذر لكسله لا لكفره عذاب اليم بالقتل
والنار ليس على الضعفاء ولا على المرضى كالهرمى والزمنى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون لفقرهم كجهينة
ومزينة وبني عذرة حرج اثم في التأخر اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان والطاعة بالسر والعلانية كما يفعل الموالي الناصح
او بما قدروا عليه فعلا او قولا يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح ما على المحسنين من سبيل اي ليس عليهم جناح ولا الى
معاتبتهم سبيل وانما وضع المحسنين موضع الضمير للدلالة على انهم منخرطون في سلك المحسنين غير معاتبين لذلك والله غفور
رحيم لهم او للمسيء فكيف للمحسن ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم عطف على الضعفاء او على المحسنين وهم البكاؤون سبعة
من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنساء وعبد الله بن كعب وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن مغفل وعلبة بن زيد اتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا نبي الله قد ندبتنا الى الخروج فاحملنا على الخفاف المرقوعة والنعال المخصوفة نغز معك
فقال لا اجد فتولوا وهم يبكون وقيل هم بنو مقرن معقل وسويد والنعمان وقيل ابو موسى واصحابه قلت لا اجد
ما احملكم عليه حال من الكاف في اتوك باضمار قد تولوا جواب اذا واعينهم تفيض من الدمع اي دمعها فان من للبيان
وهي مع المجرور في محل النصب على التمييز وهو ابلغ من تفيض دمعها لانه يدل على ان العين صارت دمعا فياضا حزنا نصب على العلة
او الحال او المصدر لفعل دل عليه ما قبله الا يجدوا اي لئلا يجدوا ولا تعلق لحزنا او بتفيض ما ينفقون في مغزاهم انما السبيل
بالمعاتبة على الذين يستأذنونك وهم اغنياء واجدون للاهبة رضوا بان يكونوا مع الخوالف استئناف لبيان ما هو
السبب لاستئذانهم من غير عذر وهو رضاهم بالدناءة والانتظام في جملة الخوالف ايثارا للدعة وطبع الله على قلوبهم حتى غفلوا

عن وخامة العاقبة فهم لا يعلمون مغبته يعتذرون إليكم في التخلف إذا رجعتم إليهم من هذه السفرة قل لا تعتذروا
بالمعاذير الكاذبة لأنه لن نؤمن لكم لن نصدقكم لأنه قد نبأنا الله من أخباركم أعلمنا الله بالوحي إلى نبيه بعض أخباركم
وهو ما في ضمائركم من الشر والفساد وسيرى الله عملكم ورسوله أتتوبون عن الكفر أم تثبتون عليه وكأنه استتابة
وإمهال للتوبة ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة أي إليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على أنه مطلع على سرهم
وعلنهم لا يفوته عن علمه شيء من ضمائرهم وأعمالهم فينبئكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه سيحلفون بالله لكم إذا
انقلبتم إليهم لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فأعرضوا عنهم ولا توبخوهم إنهم رجس لا ينفع فيهم التأنيب فإن المقصود منه التطهير
بالحمل على الإنابة وهؤلاء أرجاس لا تقبل التطهير فهو علة الإعراض وترك المعاتبة ومأواهم جهنم من تمام التعليل وكأنه قال إنهم أرجاس
من أهل النار لا ينفع فيهم التوبيخ في الدنيا والآخرة أو تعليل ثان والمعنى أن النار كفتهم عتابا فلا تتكلفوا عتابهم جزاء بما كانوا
يكسبون يجوز أن يكون مصدرا وأن يكون علة يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم فإن
ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين أي فإن رضاكم لا يستلزم رضا الله ورضاكم وحدكم لا ينفعهم إذا كانوا في
سخط الله وبصدد عقابه وإن أمكنهم أن يلبسوا عليكم لا يمكنهم أن يلبسوا على الله فلا يهتك سترهم ولا ينزل الهوان بهم والمقصود من
الآية النهي عن الرضا عنهم والاغترار بمعاذيرهم بعد الأمر بالإعراض وعدم الالتفات نحوهم الأعراب أهل البدو أشد كفرا
ونفاقا من أهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وعدم مخالطتهم لأهل العلم وقلة استماعهم الكتاب والسنة وأجدر ألا يعلموا وأحق
بأن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله من الشرائع فرائضها وسننها والله عليم يعلم حال كل أحد من أهل الوبر والمدر
حكيم فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقابا وثوابا ومن الأعراب من يتخذ ما ينفق يعد ما يصرفه في سبيل الله ويتصدق به
مغرما غرامة وخسرانا إذ لا يحتسبه عند الله ولا يرجو عليه ثوابا وإنما ينفق رياء وتقية ويتربص بكم الدوائر دوائر الزمان
ونوبه لينقلب الأمر عليكم فيتخلص من الإنفاق عليهم دائرة السوء اعتراض بالدعاء عليهم بنحو ما يتربصونه أو الإخبار عن وقوع ما يتربصون
عليهم والدائرة في الأصل مصدر أو اسم فاعل من دار يدور وسمي بها عقبة الزمان والسوء بالفتح مصدر أضيف إليه للمبالغة كقولك رجل
صدق والله سميع لما يقولون عند الإنفاق عليم بما يضمرون ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر
ويتخذ ما ينفق قربات عند الله سبب قربات وهي ثاني مفعولي يتخذ وعند الله صفتها أو ظرف ليتخذ وصلوات
الرسول وسبب صلواته لأنه عليه السلام كان يدعو للمتصدقين ويستغفر لهم ولذلك سن للمتصدق عليه أن يدعو للمتصدق عند أخذ
صدقته لكن ليس له أن يصلي عليه كما قال عليه السلام اللهم صل على آل أبي أوفى لأنه منصبه فله أن يتفضل به على غيره ألا إنها قربة
لهم شهادة من الله بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم على الاستئناف مع حرفي التنبيه وإن المحققة للنسبة والضمير لنفقتهم
سيدخلهم الله في رحمته وعد لهم بإحاطة الرحمة عليهم والسين لتحقيقه وقوله إن الله غفور رحيم لتقريره قيل
الأولى في أسد وغطفان وبني تميم والثانية في عبد الله ذي البجادين وقومه والسابقون الأولون من المهاجرين
هم الذين صلوا إلى القبلتين أو الذين شهدوا بدرا أو الذين أسلموا قبل الهجرة والأنصار أهل بيعة العقبة الأولى وكانوا سبعة وأهل
العقبة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم أبو زرارة مصعب بن عمير وقرئ بالرفع عطفا على والسابقون والذين اتبعوهم
بإحسان اللاحقون بالسابقين من القبيلتين أو من اتبعوهم بالإيمان والطاعة إلى يوم القيامة رضي الله عنهم بقبول طاعتهم
وارتضاء أعمالهم ورضوا عنه بما نالوا من نعمه الدينية والدنيوية وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار وقرأ ابن كثير من
تحتها كما هو في سائر المواضع خالدين فيها أبدا ذلك الفوز العظيم وممن حولكم أي وممن حول بلدتكم يعني المدينة من
الأعراب منافقون هم جهينة ومزينة وأسلم وأشجع وغفار وكانوا نازلين حولها ومن أهل المدينة عطف على ممن حولكم
أو خبر لمحذوف صفته مردوا على النفاق نظيره في حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه قوله أنا ابن جلا وطلاع الثنايا
وعلى الأول صفة للمنافقين فصل بينها وبينه بالمعطوف على الخبر أو كلام مبتدأ لبيان تمرنهم وتمهرهم في النفاق لا تعلمهم لا تعرفهم
بأعيانهم وهو تقرير لمهارتهم فيه وتنوقهم في تحامي مواقع التهم إلى حد أخفى عليك حالهم مع كمال فطنتك وصدق فراستك نحن
نعلمهم ونطلع على أسرارهم إن قدروا أن يلبسوا عليك لم يقدروا أن يلبسوا علينا سنعذبهم مرتين بالفضيحة والقتل أو أحدهما
وعذاب القبر أو بأخذ الزكاة ونهك الأبدان ثم يردون إلى عذاب عظيم إلى عذاب النار وآخرون اعترفوا بذنوبهم
ولم يعتذروا عن تخلفهم بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين أوثقوا أنفسهم على سواري المسجد لما بلغهم ما نزل في المتخلفين فقدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فدخل المسجد على عادته فصلى ركعتين فرآهم فسأل عنهم فذكر له أنهم أقسموا أن لا يحلوا أنفسهم حتى تحلهم فقال وأنا أقسم
أن لا أحلهم حتى أومر فيهم فنزلت فأطلقهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا خلطوا العمل الصالح الذي هو إظهار الندم والاعتراف
بالذنب بآخر سيئ هو التخلف وموافقة أهل النفاق والواو إما بمعنى الباء كما في قولهم بعت الشاء شاة ودرهما أو للدلالة على أن كل واحد
منهما مخلوط بالآخر عسى الله أن يتوب عليهم أن يقبل توبتهم وهو مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم إن الله غفور
رحيم يتجاوز عن التائب ويتفضل عليه خذ من أموالهم صدقة روي أنهم لما أطلقوا قالوا يا رسول الله هذه أموالنا التي خلفتنا
فتصدق بها فقال ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئا فنزلت تطهرهم عن الذنوب أو حب المال المؤدي بهم إلى مثله وقرئ تطهرهم
من أطهره بمعنى طهره وتطهرهم بالجزم جوابا للأمر وتزكيهم بها وتنمي بها حسناتهم وترفعهم إلى منازل المخلصين وصل عليهم

بالدعا

بالدعاء والاستغفار لهم إن صلاتك سكن لهم تسكن إليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم وجمعها لتعدد المدعو لهم وقرأ حمزة والكسائي
وحفص بالتوحيد والله سميع باعترافهم عليم بندامتهم ألم يعلموا الضمير إما للمتوب عليهم والمراد أن يمكن في قلوبهم قبول توبتهم
والاعتداد بصدقاتهم أو لغيرهم والمراد التحضيض عليها أن الله هو يقبل التوبة عن عباده إذا صحت وتعديته بعن لتضمنه
معنى التجاوز ويأخذ الصدقات يقبلها قبول من يؤدي شيئا ليؤديه وأن الله هو التواب الرحيم وأن من شأنه قبول
توبة التائبين والتفضل عليهم وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون فإنه تعالى لا يخفى عليهم كما رأيتم وتبين
لكم فإنه لا يخفى عليه خيرا كان أو شرا وستردون إلى عالم الغيب والشهادة بالموت فينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة عليه وآخرون
من المتخلفين مرجون موخرون أي موقوفون أمرهم من أرجأته إذا أخرته وقرأ نافع وحمزة والكسائي وحفص بالواو وهم الثلاثة لأمر
الله في شأنهم إما يعذبهم إن أصروا على النفاق وإما يتوب عليهم إن تابوا والترديد للعباد وفيه دليل على أن كلا الأمرين بإرادة الله تعالى والله
عليم بأحوالهم حكيم فيما يفعل بهم وقرئ والله غفور رحيم والمراد بهم كعب بن مالك وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع أمر رسول الله
أصحابه بأن لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم فلما رأوا ذلك أخلصوا نياتهم وفوضوا أمرهم إلى الله فرحمهم الله والذين اتخذوا مسجدا
عطف على وآخرون مرجون أو مبتدأ خبره محذوف أي وفيمن وصفنا الذين اتخذوا أو منصوب على الاختصاص وقرأ نافع وابن عامر
بغير واو ضرارا مضارة للمؤمنين روي أن بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قباء سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم فأتاهم
فصلى فيه فحسدتهم إخوانهم بنو غنم بن عوف فبنوا مسجدا على أن يؤمهم فيه أبو عامر الراهب إذا قدم من الشام فلما أتموه أتوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إنا قد بنينا مسجدا لذي الحاجة والعلة والليلة المطيرة والشاتية فصل فيه حتى نتخذه مصلى فأخذ ثوبه ليقوم
معهم فنزلت فدعا مالك بن الدخشم ومعن بن عدي وعامر بن السكن والوحشي فقال لهم انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه
وأحرقوه ففعل واتخذ مكانه كناسة وكفرا وتقوية للكفر الذي يضمرونه وتفريقا بين المؤمنين يريد الذين كانوا يجتمعون للصلاة
في مسجد قباء وإرصادا ترقبا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني الراهب فإنه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد لا
أجد قوما يقاتلونك إلا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله إلى يوم حنين فانهزم مع هوازن إلى الشام ليأتي من قيصر بجنود يحارب بهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومات بقنسرين وحيدا وقيل كان يجمع الجيوش يوم الأحزاب فلما انهزموا خرج إلى الشام ومن قبل متعلق بحارب أو
باتخذ أي اتخذوا مسجدا من قبل أن ينافق هؤلاء بالتخلف لما روي أنه بني قبيل غزوة تبوك فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيه فقال
إنا على جناح سفر وإذا قدمنا إن شاء الله صلينا فيه فلما قفل كرر عليه فنزلت وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى ما أردنا ببنائه إلا الخصلة
الحسنى أو الإرادة الحسنى وهي الصلاة والذكر والتوسعة على المصلين والله يشهد إنهم لكاذبون في حلفهم لا تقم فيه أبدا للصلاة
لمسجد أسس على التقوى يعني مسجد قباء أسسه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه أيام مقامه بقباء من الاثنين إلى الجمعة لأنه أوفق للقصة
أو مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول أبي سعيد سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال هو مسجدكم هذا مسجد المدينة من أول
يوم من أيام وجوده ومن يعم الزمان والمكان كقوله لمن الديار بقنة الحجر أقوين من حجج ومن دهر أحق أن تقوم فيه أولى بأن تصلي فيه
فيه رجال يحبون أن يتطهروا من المعاصي والخصال المذمومة طلبا لمرضاة الله وقيل من الجنابة فلا ينامون عليها والله يحب
المطهرين يرضى عنهم ويدنيهم من جنابه إدناء المحب حبيبه وقيل لما نزلت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المهاجرون حتى
وقف على باب مسجد قباء فإذا الأنصار جلوس فقال أمؤمنون أنتم فسكتوا فأعادها فقال عمر إنهم مؤمنون وأنا معهم فقال عليه الصلاة والسلام
أترضون بالقضاء قالوا نعم قال أتصبرون على البلاء قالوا نعم قال أتشكرون في الرخاء قالوا نعم قال عليه الصلاة والسلام مؤمنون ورب الكعبة
فجلس ثم قال يا معشر الأنصار إن الله عز وجل قد أثنى عليكم فما الذي تصنعون عند الوضوء وعند الغائط فقالوا يا رسول الله نتبع الغائط
الأحجار الثلاثة ثم نتبع الماء فتلا رجال يحبون أن يتطهروا أفمن أسس بنيانه بنيان دينه على تقوى من الله ورضوان خير
على قاعدة محكمة هي التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار على قاعدة هي أضعف القواعد
وأرخاها فانهار به في نار جهنم فأدى به لخوره وقلة استمساكه إلى السقوط في النار وإنما وضع شفا الجرف وهو ما جرفه الوادي الهائر
في مقابلة التقوى تمثيلا لما بنوا عليه أمر دينهم في البطلان وسرعة الانطماس ثم رشحه بانهياره في النار ووضعه في مقابلة الرضوان
تنبيها على أن تأسيس ذلك على أمر يحفظه عن النار ويوصله إلى رضوان الله ومقتضياته التي الجنة أدناها وتأسيس هذا على ما هم بسببه بصدد الوقوع
في النار ساعة فساعة وأن مصيرهم إلى النار لا محالة وقرأ نافع وابن عامر أسس على البناء للمفعول وقرئ أساس بنيانه وأس بنيانه على
الإضافة وأسس وأساس وإساس بالكسر وثلاثتها جمع أس وتقوى بالتنوين على أن الألف للإلحاق لا للتأنيث وقرأ ابن عامر وحمزة وأبو
بكر جرف بالتخفيف والله لا يهدي القوم الظالمين إلى ما فيه صلاحهم ونجاتهم لا يزال بنيانهم الذي بنوا بناؤهم الذي
بنوه مصدر أريد به المفعول وليس بتأكيد ولذلك وصف بالمفرد وأخبر عنه بقوله ريبة في قلوبهم أي شكا ونفاقا ويحتج
والمعنى أن بناءهم هذا لا يزال سبب شكهم وتزايد نفاقهم فإنه حملهم على ذلك ثم لما هدمه الرسول صلى الله عليه وسلم رسخ ذلك في قلوبهم
وازداد بحيث لا يزول رسمه عن قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم بحيث لا يبقى لها قابلية الإدراك والإضمار وهو في غاية المبالغة
والاستثناء من أعم الأزمنة وقيل المراد بالتقطع ما هو كائن بالقتل أو في القبر أو في النار وقيل التقطيع بالتوبة ندما
وأسفا وقرأ يعقوب إلى بحرف الانتهاء وتقطع بمعنى تتقطع وهو قراءة ابن عامر وحمزة وحفص وقرئ يقطع بالياء وتقطع بالتخفيف وتقطع
قلوبهم على خطاب الرسول أو كل مخاطب ولو قطعت على البناء للفاعل والمفعول والله عليم بنياتهم حكيم فيما أمر بهدم بنيانهم
إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة تمثيل لإثابة الله إياهم الجنة على بذل أنفسهم وأموالهم في

أما يعذبهم

فصل ج

في سبيله يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون استئناف لبيان ما لأجله الشرى وقيل يقاتلون في معنى الأمر وقرأ
حمزة والكسائي بتقديم المبني للمفعول وقد عرفت أن الواو لا توجب الترتيب وأن فعل البعض قد يسند إلى الكل وعدا عليه حقا مصدر
مؤكد لما دل عليه الشرى فإنه في معنى الوعد في التوراة والإنجيل والقرآن مذكورا فيهما كما أثبت في القرآن ومن أوفى بعهده
من الله مبالغة في الإنجاز وتقرير لكونه حقا فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به فافرحوا به غاية الفرح فإنه أوجب لكم
عظائم المطالب كما قال وذلك هو الفوز العظيم التائبون رفع على المدح أي هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون
ويجوز أن يكون مبتدأ خبره محذوف تقديره التائبون من أهل الجنة وإن لم يجاهدوا لقوله تعالى وكلا وعد الله الحسنى أو خبره ما بعده
أي التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجامعون لهذه الخصال وقرئ بالياء نصبا على المدح أو جرا صفة للمؤمنين العابدون الذين عبدوا الله
مخلصين له الحامدون لنعمائه أو لما نابهم من السراء والضراء السائحون الصائمون لقوله عليه الصلاة والسلام سياحة أمتي الصوم شبهه
بها لأنه يعوق عن الشهوات أو لأنه رياضة نفسانية يتوصل بها إلى الاطلاع على خفايا الملك والملكوت أو السائحون للجهاد أو لطلب
العلم الراكعون الساجدون في الصلاة الآمرون بالمعروف بالإيمان والطاعة والناهون عن المنكر عن الشرك
والمعاصي والعاطف فيه للدلالة على أنه بما عطف عليه في حكم خصلة واحدة كأنه قال الجامعون بين الوصفين وفي قوله والحافظون
لحدود الله أي فيما بينه وعينه من الحقائق والشرائع للتنبيه على أن ما قبله مفصل الفضائل وهذا مجملها وقيل إنه للإيذان
بأن التعداد قد تم بالسابع من حيث أن السبعة هو العدد التام والثامن ابتداء تعداد آخر معطوف عليه ولذلك تسمى واو الثمانية وبشر
المؤمنين يعني به هؤلاء الموصوفين بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم للتنبيه على أن إيمانهم دعاهم إلى ذلك وأن المؤمن الكامل
من كان كذلك وحذف المبشر به للتعظيم كأنه قيل وبشرهم بما يجل عن إحاطة الأفهام وتعبير الكلام ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا
للمشركين روي أنه عليه الصلاة والسلام قال لأبي طالب لما حضرته الوفاة قل كلمة أحاج لك بها عند الله فأبى فقال لا أزال أستغفر لك
ما لم أنه عنه فنزلت وقيل لما افتتح مكة خرج إلى الأبواء فزار قبر أمه ثم قام مستعبرا فقال إني استأذنت ربي في زيارة قبر أمي
فأذن واستأذنته في الاستغفار لها فلم يأذن لي وأنزل علي الآيتين ولو كانوا أولي قربى من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب
الجحيم بأن ماتوا على الكفر وفيه دليل على جواز الاستغفار لأحيائهم فإنه طلب توفيقهم للإيمان وبه دفع النقض باستغفار إبراهيم
لأبيه الكافر فقال وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة وعدها إياه وعدها إبراهيم أباه بقوله لأستغفرن
لك أي لأطلبن مغفرتك بالتوفيق للإيمان فإنه يجب ما قبله ويدل عليه قراءة من قرأ وعدها أباه وهي الوعد بالإيمان فلما تبين
له أنه عدو لله بأن مات على الكفر أو أوحي إليه بأنه لا يؤمن تبرأ منه قطع استغفاره إن إبراهيم لأواه لكثير التأوه وهو
كناية عن فرط ترحمه ورقة قلبه حليم صبور على الأذى والجملة لبيان ما حمله على الاستغفار له مع شكاسته عليه وما كان الله ليضل
قوما أي ليسميهم ضلالا ويؤاخذهم مؤاخذتهم بعد إذ هداهم للإسلام حتى يبين لهم ما يتقون حتى يبين لهم خطر ما يجب اتقاؤه وكأنه
بيان عذر الرسول في قوله لعمه أو لمن استغفر لأسلافه المشركين قبل المنع وقيل إنه في قوم مضوا على الأمر الأول في القبلة
والخمر ونحو ذلك وفي الجملة دليل على أن الغافل غير مكلف إن الله بكل شيء عليم فيعلم أمرهم في الحالين إن الله له ملك السموات والأرض
يحيي ويميت وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لما منعهم عن الاستغفار للمشركين وإن كانوا أولي قربى وتضمن
ذلك وجوب التبري عنهم رأسا بين لهم أن الله مالك كل موجود ومتولي أمره والغالب عليه ولا يتأتى لهم ولاية ولا نصرة إلا منه ليتوجهوا
إليه بشراشرهم متبرئين عما عداه حتى لا يبقى لهم مقصود فيما يأتون ويذرون سواه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والأنصار
من إذن المنافقين في التخلف أو براءة عن علقة الذنوب كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو بعث على
التوبة والمعنى ما من أحد إلا وهو محتاج إلى التوبة حتى النبي والمهاجرين والأنصار كقوله تعالى وتوبوا إلى الله جميعا إذ ما من أحد
إلا وله مقام يستنقص دونه ما هو فيه والترقي إليه توبة من تلك النقيصة وإظهار لفضلها بأنها مقام الأنبياء والصالحين من عباده
الذين اتبعوه في ساعة العسرة في وقتها وهو حالهم في غزوة تبوك كانوا في عسرة الظهر يعتقب العشرة على بعير
واحد والزاد حتى قيل إن الرجلين كانا يقتسمان التمرة والماء حتى شربوا الفظ من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات
على الإيمان أو اتباع الرسول وفي كاد ضمير الشأن أو ضمير القوم والعائد عليه الضمير في منهم وقرأ حمزة وحفص يزيغ بالياء
لأن تأنيث القلوب غير حقيقي وقرئ من بعد ما زاغت قلوب فريق منهم يعني المتخلفين ثم تاب عليهم تكرير للتأكيد وتنبيه على أنه تاب عليهم
من أجل ما كابدوا من العسرة والمراد أنه تاب عليهم لكيدودتهم إنه بهم رؤوف رحيم وعلى الثلاثة وتاب على الثلاثة كعب بن مالك
وهلال بن أمية ومرارة بن الربيع الذين خلفوا تخلفوا عن الغزو أو خلف أمرهم فإنهم المرجون حتى إذا ضاقت عليهم
الأرض بما رحبت أي برحبها لإعراض الناس عنهم بالكلية وهو مثل لشدة الحيرة وضاقت عليهم أنفسهم من فرط
الوحشة والغم بحيث لا يسعها أنس ولا سرور وظنوا أن لا ملجأ من الله من سخطه إلا إليه إلا إلى استغفاره ثم تاب
عليهم بالتوفيق للتوبة ليتوبوا أو أنزل قبول توبتهم ليعدوا من جملة التوابين أو رجع عليهم بالقبول والرحمة مرة بعد أخرى ليستقيموا
على توبتهم إن الله هو التواب لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة الرحيم المتفضل عليهم بالنعم يا أيها الذين آمنوا اتقوا
الله فيما لا يرضاه وكونوا مع الصادقين في إيمانهم وعهودهم أو في دين الله نية وقولا وعملا وقرئ من الصادقين أي في توبتهم
وإنابتهم فيكون المراد به هؤلاء الثلاثة وأضرابهم ما كان لأهل المدينة ومن حولهم من الأعراب أن يتخلفوا عن رسول
الله نهي عبر عنه بصيغة النفي للتأكيد ولا يرغبوا بأنفسهم عن نفسه لا يصونوا أنفسهم عما لم يصن نفسه عنه ويكابدوا

معه من الأهوال روي أن أبا خيثمة بلغ بستانه وكانت له امرأة حسناء فرشت له في الظل وبسطت له الحصير وقربت إليه الماء البارد والرطب
فنظر فقال ظل ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقته وأخذ سيفه ورمحه ومر كالريح
فمد رسول الله طرفه إلى الطريق فإذا براكب يزهاه السراب فقال كن أبا خيثمة فكانه ففرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستغفر له وفي لا
يرغبوا يجوز النصب والجزم ذلك إشارة إلى ما دل عليه قوله ما كان من النهي عن التخلف أو وجوب المتابعة بسبب أنهم لا يصيبهم ظمأ
عطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله ولا يطئون موطئا ولا يدوسون مكانا يغيظ الكفار يغضبهم وطؤه
ولا ينالون من عدو نيلا كالقتل والأسر والنهب إلا كتب لهم به عمل صالح إلا استوجبوا به الثواب وذلك مما يوجب المتابعة
إن الله لا يضيع أجر المحسنين على إحسانهم وهو تعليل لكتب وتنبيه على أن الجهاد إحسان أما في حق الكفار فلأنه سعي في
تكميلهم بأقصى ما يمكن كضرب المداوي للمجنون وأما في حق المؤمنين فلأنه صيانة لهم عن سطوة الكفار واستيلائهم ولا ينفقون
نفقة صغيرة ولو علاقة ولا كبيرة مثل ما أنفق عثمان في جيش العسرة ولا يقطعون واديا في مسيرهم وهو كل منفرج
ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودي إذا سال فشاع بمعنى الأرض إلا كتب لهم أثبت لهم ذلك ليجزيهم الله بذلك أحسن ما كانوا
يعملون جزاء أحسن أعمالهم أو أحسن جزاء أعمالهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة وما استقام لهم أن ينفروا جميعا لنحو غزو أو طلب
علم كما لا يستقيم لهم أن يتثبطوا جميعا فإنه يخل بأمر المعاش فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة
وأهل بلدة جماعة قليلة ليتفقهوا في الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا مشاق تحصيلها ولينذروا قومهم إذا رجعوا
إليهم وليجعلوا غاية سعيهم ومعظم غرضهم من الفقاهة إرشاد القوم وإنذارهم وتخصيصه بالذكر لأنه أهم وفيه دليل على أن التفقه
والتذكير من فروض الكفاية وأنه ينبغي أن يكون غرض المتعلم فيه أن يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد لعلهم يحذرون
إرادة أن يحذروا عما ينذرون عنه واستدل به على أن أخبار الآحاد حجة لأن عموم كل فرقة يقتضي أن ينفر من كل ثلاثة تفردوا بقرية طائفة
إلى التفقه لتنذر فرقتها كي يتذكروا ويحذروا فلو لم يعتبر الأخبار ما لم تتواتر لم يفد ذلك وقد أشبعت القول فيه تقريرا واعتراضا في كتابي المرصاد
وقد قيل للآية معنى آخر وهو أنه لما نزل في المتخلفين ما نزل سبق المؤمنون إلى النفير وانقطعوا عن التفقه فأمروا أن ينفر من كل فرقة
طائفة إلى الجهاد ويبقى أعقابهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه الذي هو الجهاد الأكبر لأن الجدال بالحجة هو الأصل والمقصود من البعثة
فيكون الضمير في ليتفقهوا ولينذروا لبواقي الفرقة بعد الطوائف النافرة للغزو وفي رجعوا للطوائف أي ولينذروا البواقي قومهم
النافرين إذا رجعوا إليهم بما حصلوا أيام غيبتهم من العلوم يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار أمروا بقتال الأقرب
فالأقرب كما أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أولا بإنذار عشيرته فإن الأقرب أحق بالشفقة والاستصلاح وقيل هم يهود حوالي المدينة
كقريظة والنضير وخيبر وقيل الروم فإنهم كانوا يسكنون الشام وهو قريب من المدينة وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا
على القتال وقرئ بفتح الغين وضمها وهما لغتان فيها واعلموا أن الله مع المتقين بالحراسة والإعانة وإذا ما أنزلت سورة
فمنهم فمن المنافقين من يقول إنكارا واستهزاء أيكم زادته هذه السورة إيمانا وقرئ أيكم بالنصب على إضمار فعل يفسره زادته فأما
الذين آمنوا فزادتهم إيمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الإيمان بها وبما فيها إلى إيمانهم وهم يستبشرون بنزولها
لأنه سبب لزيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم وأما الذين في قلوبهم مرض كفر فزادتهم رجسا إلى رجسهم كفرا بها مضموما إلى الكفر
بغيرها وماتوا وهم كافرون واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه أولا يرون يعني المنافقين وقرئ بالتاء أنهم يفتنون يبتلون بأصناف
البليات أو بالجهاد مع رسول الله فيعاينون ما يظهر عليه من الآيات في كل عام مرة أو مرتين ثم لا يتوبون لا ينتهون ولا يتوبون
من نفاقهم ولا هم يذكرون يعتبرون وإذا ما أنزلت سورة نظر بعضهم إلى بعض تغامزوا بالعيون إنكارا أو سخرية وغيظا
لما فيها من عيوبهم هل يراكم من أحد يقولون هل يراكم أحد إن قمتم من حضرة الرسول فإن لم يرهم أحد قاموا وإن رآهم أحد أقاموا ثم
انصرفوا عن حضرته مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن الإيمان وهو يحتمل الإخبار والدعاء بأنهم بسبب أنهم قوم لا يفقهون
لسوء فهمهم أو لعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من أنفسكم من جنسكم عربي مثلكم وقرئ من أنفسكم أي من أشرفكم عزيز شديد شاق
عليه ما عنتم عنتكم ولقاؤكم المكروه حريص عليكم أي على إيمانكم وصلاح شأنكم بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤوف رحيم قدم الأبلغ منهما وهو
الرؤوف لأن الرأفة شدة الرحمة محافظة على الفواصل فإن تولوا عن الإيمان بك فقل حسبي الله فإنه يكفيك معرتهم ويعينك
عليهم لا إله إلا هو كالدليل عليه عليه توكلت فلا أرجو ولا أخاف إلا منه وهو رب العرش العظيم الملك العظيم أو الجسم
الأعظم المحيط الذي تنزل منه الأحكام والمقادير وقرئ العظيم بالرفع وعن أبي أنه آخر ما نزل هاتان الآيتان وعن النبي صلى الله عليه
وسلم ما نزل القرآن علي إلا آية آية وحرفا حرفا ما خلا سورة براءة وقل هو الله أحد فإنهما أنزلتا علي ومعهما سبعون ألف صف من الملائكة

سورة يونس [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

الر فخمها ابن كثير ونافع وحفص وأمالها الباقون إجراء لألف الراء مجرى المنقلبة من الياء تلك آيات الكتاب الحكيم إشارة
إلى ما تضمنته السورة أو القرآن من الآي والمراد من الكتاب أحدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم أو لأنه كلام حكيم أو محكم آياته لم ينسخ شيء منها
أكان للناس عجبا استفهام إنكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه أن أوحينا وقرئ بالرفع على أن الأمر بالعكس أو على أن كان
تامة وأن أوحينا بدل من عجبا واللام للدلالة على أنهم جعلوه أعجوبة لهم يوجهون نحوه إنكارهم واستهزاءهم إلى رجل منهم من أفناء
رجالهم دون عظيم من عظمائهم قيل كانوا يقولون العجب أن الله لم يجد رسولا يرسله إلى الناس إلا يتيم أبي طالب وهو من فرط
حماقتهم وقصور نظرهم على الأمور العاجلة وجهلهم بحقيقة الوحي والنبوة هذا وإنه عليه السلام لم يكن يقصر عن عظمائهم فيما يعتبر

تعجبوا من انه بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره

فيه الاني المال وضيق الحال اعون شي في هذا الباب ولذلك اكثر الانبيا قبله كذلك وبشر الذين آمنوا
في سورة الانعام أن أنذر الناس أن هي المفسرة او المخففة من الثقيلة فتكون في موضع مفعول اوحينا أن لهم قدم
عمم الانذار اذ قلما من احد ليس فيه ما ينبغي ان ينذر منه وخصص البشارة اذ ليس للكفار ما يبعج انه يبشروا به ... لانها تعطى باليد واضافتها الى الصدق
صدق عند ربهم سابقة ومنزلة رفيعة سميت قدما لان السبق بها كما سميت النعمة يدا ... قال الكافرون إن هذا يعني الكتاب وما جا به الرسول لسحر مبين
لتحققها والتنبيه على انهم انما ينالونها بصدق القول والنية ... وفيه اعتراف بانهم صادفوا من الرسول امورا خارقة للعادة معجزة
وقال ابن كثير والكوفيون لساحر على ان الاشارة الى الرسول وفيه اعتراف بانهم ... التي هي اصول الممكنات في ستة أيام
ايام عن المعارضة وقرى ما هذا الا سحر مبين إن ربكم الله الذي خلق السموات والأرض ... اسبابها ونزلها منه
ثم استوى على العرش يدبر الأمر يقدر امر الكائنات على ما اقتضته حكمته وسبقت به كلمته ... ان الهتهم تشفع
والتدبير النظر في الامور لتجي محمودة العاقبة ما من شفيع إلا من بعد إذنه تقرير لعظمته وعز جلاله ورد على من زعم ان الهتهم تشفع لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن اذن ذلكم الله اي الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية والربوبية ربكم لا غيره اذ لا
يشاركه احد في ذلك فاعبدوه وحدوه بالعبادة أفلا تذكرون تتفكرون ادنى تفكر فينبهكم على انه المستحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه
إليه مرجعكم جميعا بالموت والنشور لا الى غيره فاستعدوا للقائه وعد الله مصدر موكد لنفسه لان قوله إليه مرجعكم وعد من الله
حقا مصدر اخر موكد لغيره وهو ما دل عليه وعد الله إنه يبدأ الخلق ثم يعيده بعد بدئه واهلاكه ليجزي الذين آمنوا وعملوا
الصالحات بالقسط اي بعدله او بعدلهم وقيامهم على العدل في امورهم او بايمانهم لانه العدل القويم كما ان الشرك ظلم عظيم وهو الاوجه
لمقابلة قوله والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون فان معناه ليجزي الذين كفروا بشراب من حميم
وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه غير النظم للمبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابدا والاعادة هو الاثابة
والعقاب واقع بالعرض وانه تعالى يتولى اثابة المومنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقه اليهم
سوء اعتقادهم وشوم افعالهم والاية كالتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعا فانه لما كان المقصود من الابدا والاعادة مجازاة الله المكلفين على
اعمالهم كان مرجع الجميع اليه لا محالة ويويده قراءة من قرأ انه يبدأ الخلق بالفتح اي لانه ويجوز ان يكون منصوبا او مرفوعا بما نصب وعد
او بما نصب حقا هو الذي جعل الشمس ضياء اي ذات ضياء وهو مصدر كقيام او جمع ضوء كسياط وسوط والياء فيه منقلبة عن
الواو وعن ابن كثير ضئاء بهمزتين في كل القرآن على القلب بتقديم اللام على العين والقمر نورا اي ذا نور او سمي نورا للمبالغة
وهو اعم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد نبه سبحانه بذلك على انه خلق الشمس نيرة في ذاتها
والقمر نيرا بعرض مقابلة الشمس والاكتساب منها وقدره منازل الضمير لكل واحد اي قدر مسير كل واحد منهما منازل او قدره
ذا منازل او للقمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازله واناطة احكام الشرع به ولذلك علله بقوله لتعلموا عدد السنين
والحساب وحساب الاوقات من الاشهر والايام في معاملاتكم وتصرفاتكم ما خلق الله ذلك إلا بالحق الا ملتبسا بالحق مراعيا فيه
مقتضى الحكمة البالغة يفصل الآيات لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بالتامل فيها وقرا ابن كثير والبصريان وحفص يفصل بالياء
إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض من انواع الكائنات لآيات على وجود الصانع
ووحدته وكمال علمه وقدرته لقوم يتقون العواقب فانه يحملهم على التفكر والتدبر إن الذين لا يرجون لقاءنا اي لا يتوقعونه
لانكارهم البعث وذهولهم بالمحسوسات عما وراءها ورضوا بالحياة الدنيا من الآخرة لغفلتهم عنها واطمأنوا بها وسكنوا اليها مقصرين
هممهم على لذائذها وزخارفها او سكنوا فيها سكون من لا يزعج عنها والذين هم عن آياتنا غافلون لا يتفكرون فيها لانهماكهم فيما يضادها
والعطف اما لتغاير الوصفين والتنبيه على ان الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات راسا والانهماك في الشهوات بحيث لا تخطر الآخرة
ببالهم اصلا واما لتغاير الفريقين والمراد بالاولين من انكر البعث ولم يرد الا الحياة الدنيا وبالآخرين من الهاه حب العاجل عن التامل في الآجل
والاعداد له أولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون بما واظبوا عليه وتمرنوا به من المعاصي إن الذين آمنوا وعملوا
الصالحات يهديهم ربهم بإيمانهم بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل يودي الى الجنة او لادراك الحقائق كما قال عليه السلام من عمل بما علم
ورثه الله علم ما لم يعلم او لما يريدونه في الجنة ومفهوم الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق
قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية وان العمل الصالح كالتتمة والرديف تجري من تحتهم الأنهار استيناف او خبر ثان او حال من
الضمير المنصوب على المعنى الاخير وقوله في جنات النعيم خبر او حال اخرى منه او من الانهار او متعلق بتجري او بيهدي دعواهم فيها
اي دعاؤهم سبحانك اللهم اللهم انا نسبحك تسبيحا وتحيتهم اي يحيي بعضهم بعضا او تحية الملائكة اياهم فيها سلام وآخر
دعواهم وآخر دعائهم أن الحمد لله رب العالمين اي يقولون ذلك ولعل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعاينوا عظمة الله وكبرياءه
مجدوه ونعتوه بنعوت الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة عن الآفات والفوز باصناف الكرامات او الله تعالى فحمدوه واثنوا عليه بصفات
الاكرام وان هي المخففة من الثقيلة وقد قرى بها وبنصب الحمد ولو يعجل الله للناس الشر ولو يسرع اليهم استعجالهم
بالخير وضع موضع تعجيله لهم بالخير اشعارا بسرعة اجابته لهم والخير حتى كان استعجالهم به تعجيل لهم او بان المراد شر استعجلوه كقولهم
فامطر علينا حجارة من السماء وتقدير الكلام ولو يعجل الله للناس الشر تعجيله للخير حين استعجلوه استعجالهم بالخير فحذف منه ما حذف لدلالة
الباقي عليه لقضي إليهم أجلهم لأميتوا واهلكوا وقرا ابن عامر ويعقوب لقضى على البنا للفاعل وهو الله تعالى وقرى لقضينا فنذر
الذين لا يرجون لقاءنا في طغيانهم يعمهون عطف على فعل محذوف دلت عليه الشرطية كانه قيل ولكن لا نعجل ولا نقضي فنذرهم

ايها اللهم واستمر راجيا وإذا مس الإنسان الضر دعانا لازالته مخلصا فيه لجنبه ملقيا لجنبه اي مضطجعا أو قاعدا أو قائما وفائدة
الترديد تعميم الدعا لجميع الاحوال والاصناف المضار فلما كشفنا عنه ضره مر مضى على طريقته واستمر على الكفر او مر عن موقف الدعا لا يرجع اليه
كأن لم يدعنا كانه لم يدعنا فخفف وحذف ضمير الشان كما قال ونحر مشرق اللون كان ثدياه حقان إلى ضر مسه الى كشف ضر كذلك مثل ذلك
التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الانهماك في الشهوات والاعراض عن العبادات ولقد أهلكنا القرون من قبلكم يا اهل
مكة لما ظلموا حين ظلموا بالتكذيب واستعمال القوى والجوارح على ما لا ينبغي وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم حال من
الواو او باضمار قد او عطف على ظلموا وما كانوا ليؤمنوا وما استقام لهم ان يؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم وعلمه بانهم يموتون على كفرهم واللام لتاكيد النفي كذلك مثل ذلك الجزاء وهو اهلاكهم بسبب تكذيبهم الرسل واصرارهم
عليه بحيث تحقق انه لا فايدة في امهالهم نجزي القوم المجرمين نجزي كل مجرم او نجزيكم فوضع المظهر موضع المضمر للدلالة على كمال جرمهم
وانهم اعلام فيه ثم جعلناكم خلائف في الأرض من بعدهم استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها استخلاف من يختبر لننظر كيف
تعملون اتعملون خيرا او شرا فنعاملكم على مقتضى اعمالكم وكيف معمول تعملون فان معنى الاستفهام يحجب ان يعمل فيه ما قبله وفائدة الدلالة على ان
المعتبر في الجزاء جهات الافعال وكيفياتها لا هي ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون
لقاءنا من المشركين ائت بقرآن غير هذا بكتاب اخر نقرؤه ليس فيه ما نستبعده من الثواب والعقاب بعد الموت او ما نكرهه من معايب
آلهتنا أو بدله بان تجعل مكان الآية المشتملة على ذلك آية اخرى ولعلهم سالوا ذلك كي يسعفهم اليه فيلزموه قل ما يكون لي ما يصح لي أن
أبدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي وهو مصدر استعمل ظرفا وانما اكتفى بالجواب على التبديل لاستلزام امتناع الاتيان بقرآن
اخر إن أتبع إلا ما يوحى إلي تعليل لما يكون فان المتبع لغيره في امر لم يستبد بالتصرف فيه بوجه وجواب للنقض بنسخ بعض
الآيات ببعض ورد لما عرضوا بهذا السوال من ان القرآن كلامه واختراعه ولذلك قيد التبديل في الجواب وسماه عصيانا إني أخاف
إن عصيت ربي اي بالتبديل عذاب يوم عظيم وفيه ايماء بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح قل لو شاء الله غير ذلك ما
تلوته عليكم ولا أدراكم به ولا اعلمكم به على لساني وعن ابن كثير ولأدراكم بلام التاكيد اي لو شاء الله ما تلوته عليكم ولا علمكم
به على لسان غيري والمعنى انه الحق الذي لا محيص عنه ولو اردت ارساله لارسل غيري وقرى ولا ادراتكم بالهمزة فيهما على لغة من يقلب الالف
المبدلة من الياء همزة او على انه من الدرء بمعنى الدفع اي ولا جعلتكم بتلاوته خصماء تدروني بالجدل والمعنى ان الامر بمشية الله لا بمشيتي حتى
اجعله على نحو ما تشتهونه ثم قرر ذلك بقوله فقد لبثت فيكم عمرا مقدار عمر اربعين سنة من قبله لا اتلوه ولا اعلمه فانه اشارة الى ان القرآن
معجز خارق للعادة فان من عاش بين اظهرهم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما ولم ينشئ قريضا ولا خطبة ثم قرأ عليهم كتابا
بزت فصاحته فصاحة كل منطيق وعلى كل منثور ومنظوم واحتوى على قواعد علمي الاصول والفروع واعرب عن اقاصيص الاولين
واحاديث الآخرين على ما هي عليه علم انه معلم به من الله أفلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر لتعلموا انه ليس الا من الله
فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا بافترائه ما اضافوا اليه كناية او تظليم المشركين بافترائهم على الله في قولهم انه لذو شريك وذو ولد أو
كذب بآياته فكفر بها إنه لا يفلح المجرمون ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم فانه جماد لا يقدر على نفع
ولا ضر والمعبود ينبغي ان يكون مثيبا ومعاقبا حتى يعود عبادته بجلب نفع او دفع ضر ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله
تشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا وفي الآخرة ان يكن بعث فكانهم كانوا شاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث تركوا عبادة الموجد الضار النافع
الى عبادة من يعلم قطعا انه لا يضر ولا ينفع على توهم انه ربما يشفع لهم عنده قل أتنبئون الله أتخبرونه بما لا يعلم وهو ان له شريكا
وفيه تقريع وتهكم بهم او هولا يشفعا عنده وما لا يعلمه العالم بجميع المعلومات لا يكون له تحقق ما في السموات ولا في الأرض
حال من العائد المحذوف موكد للنفي منبهة على ان ما يعبدون من دون الله اما سماوي او ارضي ولا شي من الموجودات فيهما الا وهو حادث
مقهور مثلهم لا يليق ان يشرك به سبحانه وتعالى عما يشركون عن اشراكهم وعن الشركاء الذين يشركونهم له وما كان الناس
إلا أمة واحدة موحدين على الفطرة او متفقين على الحق وذلك في عهد آدم الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان او على الضلال في
فترة من الرسل فاختلفوا باتباع الهوى والاباطيل او ببعثة الرسل فتبعتهم طائفة واصرت اخرى ولولا كلمة سبقت من
ربك بتأخير الحكم بينهم او العذاب الفاصل بينهم الى يوم القيامة فانه يوم الفصل والجزاء لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون
المبطل وابقا المحق ويقولون لولا أنزل عليه آية من ربه اي من الآيات التي اقترحوها فقل إنما الغيب لله هو المختص بعلمه
بعلم في انزال الآيات المقترحة من مفاسد تصرف عن انزالها فانتظروا لنزول ما اقترحتموه إني معكم من المنتظرين لما يفعل الله
بكم بجحودكم ما نزل علي من الآيات العظام واقتراحكم غيره وإذا أذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد ضراء
مستهم كقحط ومرض إذا لهم مكر في آياتنا بالطعن فيها والاحتيال في دفعها قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم رحمهم
بالحيا فطفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله قل الله أسرع مكرا منكم قد دبر عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم وانما دل على
سرعتهم المفضل عليها كلمة المفاجاة الواقعة جوابا لاذا الشرطية والمكر اخفا الكيد وهو من الله الاستدراج او الجزاء على المكر إن رسلنا
يكتبون ما تمكرون تحقيق للانتقام وتنبيه على ان ما يدبرون في اخفائه لم يخف على الحفظة فضلا ان يخفى على الله وعن يعقوب يمكرون
بالياء ليوافق ما قبله هو الذي يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم منه في البر والبحر حتى إذا كنتم في الفلك في السفن وجرين بهم
بمن فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة فانه تذكرة لغيرهم ليتعجب من حالهم وينكر عليهم بريح طيبة لينة الهبوب وفرحوا بها
بتلك الريح جاءتها جواب اذا والضمير للفلك او للريح الطيبة بمعنى تلقتها ريح عاصف ذات عصف شديدة الهبوب وجاءهم
الموج من كل مكان من كل مكان يجي الموج منه وظنوا أنهم أحيط بهم اهلكوا او سدت عليهم مسالك الخلاص كمن احاط به العدو

دعوا الله مخلصين له الدين من غير اشراك لرجوع الفطرة وزوال المعارض من شدة الخوف وهو بدل من ظنوا بدل اشتمال لان
دعاهم من لوازم ظنهم لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول او مفعول دعوا لانه من جملة القول فلما
انجاهم اجابة لدعائهم اذا هم يبغون في الارض فاجأوا الفساد وسارعوا الى ما كانوا عليه بغير الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن
تخريب المسلمين ديار الكفرة واحراق زروعهم وقلع اشجارهم فانها افساد بحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فان وباله عليكم
او انه على امثالكم وابناء جنسكم متاع الحيوة الدنيا منفعة الحياة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها ورفعه على انه خبر بغيكم ونصبه
حفص على انه مصدر مؤكد اي تتمتعون متاع الحياة الدنيا او مفعول البغي لانه بمعنى الطلب فيكون الجار صلته والخبر محذوف وما تقول
بغيكم متاع الحياة الدنيا محذور او ضلال او مفعول فعل دل عليه البغي وعلى انفسكم خبر ثم الينا مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون
بالجزاء عليه انما مثل الحيوة الدنيا حالها العجيبة في سرعة تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض فاشتبك بسببه حتى خالط بعضه بعضا مما ياكل الناس والانعام من الزروع والبقول
والحشيش حتى اذا اخذت الارض زخرفها تزينت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب
فتزينت بها وازينت اصله تزينت فادغم وقد قرئ على الاصل وازينت على افعلت من غير اعلال كاغيلت والمعنى صارت ذات زينة
وازدانت وظن اهلها انهم قادرون عليها متمكنون من حصادها ورفع غلتها اتيها امرنا ضرب زرعها ما يجتاحه ليلا او نهارا
فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا شبيها بما حصد من اصله كان لم تغن كان لم يغن زرعها اي لم يلبث والمضاف محذوف في الموضعين
للمبالغة وقرئ بالياء على الاصل بالامس فيما قبله وهو مثل في الوقت القريب والممثل به مضمون الحكاية وهو زوال خضرة النبات
فجاة وذهابه حطاما بعد ما كان غضا والتف وزين الارض حتى طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم من الجوائح لا الماء وان ولي حرف التشبيه لانه
من التشبيه المركب كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون به والله يدعوا الى دار السلام دار السلامة من
التقضي والافة او دار الله وتخصيص هذا الاسم ايضا للتنبيه على ذلك او دار السلام الله الملائكة فيها من يدخلها والمراد الجنة ويهدي من
يشاء الى صراط مستقيم هو طريقها وذلك الاسلام والتدرع بلباس التقوى وفي تعميم الدعوة وتخصيص الهداية بالمشية دليل على ان الامر
غير الارادة وان المصر على الضلالة لم يرد الله رشده للذين احسنوا الحسنى المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة تفضلا
لقوله ويزيدهم من فضله وقيل الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثالها الى سبعمائة ضعف واكثر وقيل الزيادة مغفرة
من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة اللقاء ولا يرهق وجوههم لا يغشاها قتر غبرة فيها سواد ولا ذلة هوان والمعنى لا
يرهقهم ما يرهق اهل النار او لا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسوء حال اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون لا زوال
فيها ولا انقراض لنعيمها بخلاف الدنيا وزخارفها والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها عطف على قوله للذين احسنوا
الحسنى على مذهب من يجوز في الدار زيد والحجرة عمرو او الذين مبتدأ والخبر جزاء سيئة على تقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها
اي ان تجازي سيئة بسيئة مثلها لا يزاد عليها وفيه تنبيه على ان الزيادة هي الفضل والتضعيف او كانما اغشيت او اولئك اصحاب النار
وما بينهما اعتراض فجزاء سيئة مبتدأ خبره محذوف اي فجزاء سيئة واقع او بمثلها على زيادة الباء او تقدير مقدر بمثلها وترهقهم ذلة
وقرئ بالياء ما لهم من الله من عاصم ما من احد يعصمهم من سخط الله او من جهة الله ومن عنده كما يكون للمؤمنين كانما اغشيت وجوههم
قطعا من الليل مظلما لفرط سوادها وظلمتها ومظلما حال من الليل والعامل فيه اغشيت لانه العامل في قطعا وهو موصوف بالجار
والمجرور والعامل في الموصوف عامل في الصفة او معنى الفعل من الليل وقرا ابن كثير والكسائي ويعقوب قطعا على ان يكون مظلما
صفة له او حالا منه اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مما يحتج به الوعيدية والجواب ان الاية في الكفار لاشتمال السيئات
على الشرك والكفر ولان الذين احسنوا يتناول اصحاب الكبيرة من اهل القبلة فلا يتناولهم قسيمه ويوم نحشرهم جميعا يعني الفريقين
جميعا ثم نقول للذين اشركوا مكانكم الزموا مكانكم حتى تنظروا ما يفعل بكم انتم تاكيد للضمير المنتقل اليه من عامله وشركاؤكم عطف
عليه وقرئ بالنصب على المفعول معه فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون
مجاز عن براءة ما عبدوه من عبادتهم فانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم لانها الامرة بالاشراك لا ما اشركوا به وقيل ينطق الله
الاصنام فتشافههم بذلك مكان الشفاعة التي يتوقعون منها وقيل المراد بالشركاء الملائكة وقيل الشياطين فكفى
بالله شهيدا بيننا وبينكم فانه العالم بكنه الحال ان كنا عن عبادتكم لغافلين ان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة
هنالك في ذلك المقام تبلوا كل نفس ما اسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره وقرا حمزة والكسائي تتلوا من التلاوة
اي تقرا ذكر ما قدمت او من التلو اي تتبع عمله فتقوده الى الجنة او الى النار وقرئ نبلوا بالنون ونصب كل وابدال ما منه والمعنى نختبرها
اي نفعل بها فعل المختبر لحالها المتعرف لسعادتها وشقاوتها بتعرف ما اسلفت من اعمالها ويجوز ان يراد تصيب بالبلاء اي العذاب
كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت من الشر فتكون ما منصوبة بنزع الخافض وردوا الى الله الى جزائه اياهم بما اسلفوا مولاهم الحق
ربهم ومتولي امرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ الحق بالنصب على المدح او المصدر المؤكد وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا
يفترون من ان الهتهم تشفع لهم او ما كانوا يدعون انها الهة قل من يرزقكم من السماء والارض اي منهما جميعا فان الارزاق
تحصل باسباب سماوية ومواد ارضية او من كل واحد منها توسعة عليكم وقيل من لبيان من على حذف المضاف اي من اهل السماء
والارض امن يملك السمع والابصار ام من يستطيع خلقهما وتسويتها او من يحفظها من الافات مع كثرتها وسرعة انفعالها من ادنى
شيء ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يحيي ويميت او من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه

يدبر الامر ومن يلي تدبير امر العالم وهو تعميم بعد تخصيص فسيقولون الله اذ لا يقدرون على المكابرة والعناد في ذلك لفرط
وضوحه فقل افلا تتقون انفسكم عقابه باشراككم اياه ما لا يشاركه في شيء من ذلك فذلكم الله ربكم الحق اي المتولي لهذه الامور
المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته لانه الذي انشاكم واحياكم ورزقكم ودبر اموركم فماذا بعد الحق الا الضلال استفهام
انكار اي ليس بعد الحق الا الضلال فمن تخطى الحق الذي هو عبادة الله وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق الى الضلال كذلك
حقت كلمة ربك اي كما حقت الربوبية لله او ان الحق بعد الضلال او انهم مصروفون عن الحق حقت كلمة الله وحكمه على الذين
فسقوا اي تمردوا في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة او تعليل لحقيتها والمراد بها العدة بالعذاب قل هل من
شركائكم من يبدؤ الخلق ثم يعيده جعل الاعادة كالابداء في الالزام بها لظهور برهانها وان لم يساعدوا عليها ولذلك امر الرسول ان
ينوب عنهم في الجواب قل الله يبدؤ الخلق ثم يعيده لان لجاجهم لا يدعهم ان يعترفوا بها فانى تؤفكون تصرفون عن قصد السبيل
قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يعدى بالى لتضمنه معنى الانتهاء يعدى
باللام للدلالة على ان المنتهى غاية الهداية وانها لم تتوجه نحوه على سبيل الاتفاق ولذلك عدى بها ما اسند الى الله قل الله يهدي للحق افمن
يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي الا ان يهدى ام الذي لا يهتدي الا ان يهدى كقولهم هدى بنفسه اذا اهتدى او لا
يهدي غيره الا ان يهديه الله وهذا حال اشراف شركائهم كالملائكة والمسيح وعزير وقرا ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدي بفتح الهاء وتشديد
الدال ويعقوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهتدي فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء وكسرت لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر يهدي باتباع
الياء وقرا ابو عمرو بالادغام المجرد ولم يبال بالتقاء الساكنين لان المدغم في حكم المتحرك وعن نافع مثله الا ان يهدى للمبالغة فما لكم كيف
تحكمون بما يقتضي صريح العقل بطلانه وما يتبع اكثرهم فيما يعتقدونه الا ظنا مستندا الى خيالات فارغة واقيسة فاسدة كقياس
الغائب على الشاهد والخالق على المخلوق بادنى مشاركة موهمة والمراد بالاكثر الجميع او من ينتمي منهم الى تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصرف
ان الظن لا يغني من الحق من العلم والاعتقاد الحق شيئا من الاغناء ويجوز ان يكون مفعولا به ومن الحق حالا منه وفيه دليل على ان
تحصيل العلم في الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز ان الله عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم للظن واعراضهم عن
البرهان وما كان هذا القران ان يفترى من دون الله افتراء من الخلق ولكن تصديق الذي بين يديه مطابقا لما تقدمه
من الكتب الالهية المشهود على صدقها ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه معجزا دونها عيار عليها شاهد على صحتها ونصبه بانه خبر لكان مقدرا
وعلة الفعل محذوف تقديره لكن انزله الله تصديق الذي وقرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق وتفصيل الكتاب وتفصيل ما
حق واثبت من العقائد والشرائع لا ريب فيه منتفيا عنه الريب وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك ويجوز ان يكون حالا من
الكتاب فانه مفعول في المعنى وان يكون استئنافا من رب العالمين خبر اخر تقديره كائنا من رب العالمين او متعلق بتصديق او بتفصيل ولا
ريب فيه اعتراض او بالفعل المعلل بهما ويجوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير في فيه ومساق الاية بعد المنع عن اتباع الظن لبيان ما يجب اتباعه
والبرهان عليه ام يقولون بل ايقولون افتراه محمد ومعنى الهمزة فيه الانكار قل فاتوا بسورة مثله في البلاغة وحسن النظم وقوة
المعنى على وجه الافتراء فانكم مثلي في العربية والفصاحة واشد تمرنا في النظم وادعوا من استطعتم ومع ذلك فاستعينوا بمن امكنكم ان
تستعينوا به من دون الله سوى الله تعالى فانه وحده قادر على ذلك ان كنتم صادقين انه اختلقه بل كذبوا بل سارعوا الى التكذيب بما لم
يحيطوا بعلمه بالقران اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا اياته ويحيطوا بالعلم بشانه او بما جهلوه ولم يحيطوا به من ذكر البعث والجزاء وسائر ما يخالف
دينهم ولما ياتهم تاويله ولم يقفوا بعد على تاويله ولم يبلغ اذهانهم معانيه او ولم ياتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار بالغيوب حتى يتبين لهم
انه صدق ام كذب والمعنى ان القران معجز من جهة اللفظ والمعنى ثم انهم فاجئوا تكذيبه قبل ان يتدبروا نظمه ويتفحصوا معناه ومعنى التوقع في
لما انه قد ظهر لهم بالاخرة اعجازه لما كرر عليهم التحدي فرازوا قواهم في معارضته فتضاءلت دونها او لما شاهدوا انباءه كذلك كذب الذين من قبلهم فانظر كيف كان
عاقبة الظالمين فيه وعيد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم ومنهم ومن المكذبين من يؤمن به من يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكن
يعاند من سيؤمن به ويتوب عن كفره ومنهم من لا يؤمن به في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره او فيما يستقبل بل يموت على الكفر وربك اعلم
بالمفسدين بالمعاندين او بالمصرين وان كذبوك وان اصروا على تكذيبك بعد الزام الحجة فقل لي عملي ولكم عملكم فتبرأ منهم فقد
اعذرت والمعنى لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم حقا كان او باطلا انتم بريئون مما اعمل وانا بريء مما تعملون لا تؤاخذون بعملي ولا اواخذ
بعملكم ولما فيه من ايهام الاعراض عنهم وتخلية سبيلهم قيل انه منسوخ باية السيف ومنهم من يستمعون اليك اذا قرات
القران او علمت الشرائع ولكن لا يقبلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا افانت تسمع الصم تقدر على اسماعهم ولو كانوا لا يعقلون ولو
انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا يوصف به البهائم ولا يتاتى الا باستعمال العقل
السليم في تدبره وعقولهم لما كانت ماوفة بمعارضة الوهم ومتابعة الالف والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا
بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهائم من كلام الناعق ومنهم من ينظر اليك يعاينون دلائل نبوتك ولكن لا يصدقونك افانت تهدي
العمي تقدر على هدايتهم ولو كانوا لا يبصرون وان انضم الى عدم البصر عدم البصيرة فان المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار
والعمدة في ذلك البصيرة ولذلك يحدس الاعمى المستبصر ويتفطن ما لا يدركه البصير الاحمق والاية كالتعليل للامر بالتبري والاعراض
عنهم ان الله لا يظلم الناس شيئا بسبب حواسهم وعقولهم ولكن الناس انفسهم يظلمون بافسادها وتفويت منافعها
عليهم وفيه دليل على ان للعبد كسبا وانه ليس مسلوب الاختيار بالكلية كما زعمت المجبرة ويجوز ان يكون وعيدا لهم بمعنى ان ما
يحيق بهم يوم القيامة من العذاب عدل من الله لا يظلمهم به ولكنهم ظلموا انفسهم باقتراف اسبابه ويوم نحشرهم كان لم يلبثوا الا

ساعة من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او القبور لهول ما يرون والجملة التشبيهية في موقع الحال اي نحشرهم مشبهين
بمن لم يلبثوا الا ساعة او صفة ليوم والعائد محذوف تقديره كأن لم يلبثوا قبله يتعارفون بينهم يعرف بعضهم بعضا كأن لم يتعارفوا الا
قليلا وهذا اول ما نشروا ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم وهي حال اخرى مقدرة او بيان لقوله كأن لم يلبثوا او متعلق الظرف والتقدير
يتعارفون يوم نحشرهم قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله شهادة على خسرانهم والتعجب منه ويجوز ان يكون حالا من الضمير في
يتعارفون على ارادة القول وما كانوا مهتدين لطرق استعمال ما منحوا من المعارف في تحصيل المعارف فاستكسبوا بها جهالات
ادت بهم الى الردى والعذاب الدائم وإما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حياتك كما اراه يوم بدر أو
نتوفينك قبل ان نريك فالينا مرجعهم فنريكه في الآخرة وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ثم الله
شهيد على ما يفعلون مجاز عليه ذكر الشهادة واراد نتيجتها ومقتضاها ولذلك رتبها على الرجوع او مؤد شهادته على افعالهم
يوم القيامة ولكل امة من الامم رسول يبعث اليهم ليدعوهم الى الحق فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه قضي بينهم بين الرسول
ومكذبيه بالقسط بالعدل فانجي الرسول واهلك المكذبون وهم لا يظلمون وقيل معناه لكل امة يوم القيامة رسول تنسب اليه فاذا
جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايمان قضي بينهم بانجاء المؤمنين وعقاب الكافرين كقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم
ويقولون متى هذا الوعد استبعادا له واستهزاء به إن كنتم صادقين خطاب منهم للنبي والمؤمنين قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا
فكيف املك لكم فاستعجل في جلب العذاب اليكم الا ما شاء الله ان املكه او لكن ما شاء الله من ذلك كائن لكل امة اجل مضروب لهلاكهم
اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون لا يتأخرون ولا يتقدمون فلا تستعجلوا فسيحين وقتكم وينجز وعدكم
قل أرأيتم إن أتاكم عذابه الذي تستعجلون به بياتا وقت بيات واشتغال بالنوم او نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ما
ذا يستعجل منه المجرمون اي اي شيء من العذاب يستعجلونه وكله مكروه لا يلائم الاستعجال وهو متعلق بأرأيتم لانه بمعنى اخبروني
والمجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على انهم لجرمهم ينبغي ان يفزعوا من مجيء الوعيد لا ان يستعجلوه وجواب الشرط محذوف وهو تندموا
على الاستعجال او تعرفوا خطأه ويجوز ان يكون الجواب ماذا كقولك ان اتيتك ماذا تعطيني وتكون الجملة متعلقة بأرأيتم وقوله أثم إذا ما
وقع آمنتم به بمعنى ان اتاكم عذابه آمنتم به بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان وماذا يستعجل اعتراض ودخول حرف الاستفهام على ثم لانكار
التأخير آلآن على ارادة القول اي قيل لهم اذا آمنوا بعد وقوع العذاب آلآن آمنتم به وعن نافع آلان بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام
وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا عطف على قيل المقدر ذوقوا عذاب الخلد المؤلم على الدوام هل
تجزون إلا بما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي ويستنبئونك ويستخبرونك أحق هو احق ما تقول من الوعد او ادعاء النبوة تقوله
بجد ام باطل تهزل به قاله حيي بن اخطب لما قدم مكة والاظهر ان الاستفهام فيه على اصله لقوله ويستنبئونك وقيل انه للانكار
ويؤيده انه قرئ آلحق هو فان فيه تعريضا بانه باطل واحق مبتدأ والضمير مرتفع به ساد مسد الخبر او خبر مقدم والجملة في موقع النصب
بيستنبئونك قل إي وربي إنه لحق ان العذاب الكائن او ما ادعيته لثابت وقيل كلا الضميرين للقرآن وإي بمعنى نعم وهو
من لوازم القسم ولذلك يوصلونها بواوه في التصديق فيقال إي والله ولا يقال إي وحده وما أنتم بمعجزين بفائتين العذاب ولو أن
لكل نفس ظلمت بالشرك او التعدي على الغير ما في الأرض من خزائنها واموالها لافتدت به لجعلته فدية لها من العذاب
من قولهم فداه وافتداه وأسروا الندامة لما رأوا العذاب لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوا من فظاعة الامر وهوله فلم يقدروا ان
ينطقوا وقيل اسروا الندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلاصها او لانه يقال سر الشيء لخالصه من حيث انها تخفى ويضن بها وقيل
اظهروها من قولهم سر الشيء واسره اذا اظهره وقضي بينهم بالقسط وهم لا يظلمون ليس تكريرا لان الاول قضاء بين الانبياء
ومكذبيهم والثاني مجازاة المشركين على الشرك او الحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير انما يتناولهم لدلالة الظلم عليهم ألا إن لله ما
في السموات والأرض تقرير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب ألا إن وعد الله حق ما وعده من الثواب والعقاب كائن
لا خلف فيه ولكن أكثرهم لا يعلمون لانهم لا يعقلون لقصور عقلهم الا ظاهرا من الحياة الدنيا هو يحيي ويميت في الدنيا فهو
يقدر عليهما في العقبى لان القادر لذاته لا تزول قدرته والمادة القابلة بالذات للحياة والموت قابلة لهما ابدا وإليه ترجعون
بالموت او النشور يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين
اي قد جاءكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقابحها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن القبائح والحكمة النظرية التي
هي شفاء لما في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث انزلت عليهم فنجوا بها من ظلمات
الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدهم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان والتنكير فيها للتعظيم قل بفضل الله وبرحمته
بإنزال القرآن والباء متعلقة بفعل يفسره قوله فبذلك فليفرحوا فان اسم الاشارة بمنزلة الضمير تقديره بفضل الله وبرحمته فليعتنوا
او فليفرحوا فبذلك فليفرحوا وفائدة ذلك التكرير التأكيد والبيان بعد الاجمال وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح او بفعل
دل عليه قد جاءتكم وذلك اشارة الى مصدره اي فبمجيئها فليفرحوا والفاء بمعنى الشرط كأنه قيل ان فرحوا بشيء فبهما فليفرحوا او للربط بما قبلها
والدلالة على ان مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب للفرح وتكريرها للتأكيد كقوله فاذا هلكت فعند ذلك فاجزعي وعن
يعقوب فلتفرحوا بالتاء على الاصل المرفوض وقد روي مرفوعا ويدل عليه انه قرئ فافرحوا هو خير مما يجمعون من حطام
الدنيا فانها الى الزوال وهو ضمير ذلك وقرأ ابن عامر تجمعون على معنى فبذلك فليفرحوا المؤمنون فهو خير مما تجمعون ايها المخاطبون
قل أرأيتم ما أنزل الله لكم من رزق جعل الرزق منزلا لانه مقدر في السماء محصل باسباب منها وما في موضع النصب بأنزل

او بأرأيتم فانه بمعنى اخبروني ولكم دال على ان المراد منه ما حل ولذلك وبخ على التبعيض فقال فجعلتم منه حراما وحلالا مثل هذه
انعام وحرث حجر وما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا قل آلله أذن لكم في التحريم والتحليل فتقولون ذلك بحكمه
أم على الله تفترون في نسبة ذلك اليه ويجوز ان تكون المنفصلة متصلة ومعنى الهمزة فيها تقرير لافترائهم على الله وما ظن
الذين يفترون على الله الكذب يوم القيامة اي شيء ظنهم ايحسبون ان لا يجازوا عليه وهو منصوب بالظن ويدل عليه
انه قرئ بلفظ الماضي وفي ابهام الوعيد تهديد عظيم إن الله لذو فضل على الناس حيث انعم عليهم بالعقل وهداهم بارسال
الرسل وانزال الكتب ولكن أكثرهم لا يشكرون هذه النعمة وما تكون في شأن ولا تكون واصله الهمز من شأنت شأنه اذا قصدت
قصده والضمير في وما تتلو منه له لان تلاوة القرآن معظم شأن الرسول او لان القراءة تكون لشأن فتكون من اجله ومفعول
تتلو من قرآن على ان من تبعيضية او مزيدة لتأكيد النفي وللقرآن واضمار قبل الذكر تفخيم له او لله ولا تعملون من عمل تعميم للخطاب
بعد تخصيصه بمن هو رأسهم ولذلك ذكر حيث خص ما فيه فخامة وذكر حيث عم ما يتناول الجليل والحقير إلا كنا عليكم شهودا رقباء مطلعين
عليه إذ تفيضون فيه تخوضون فيه وتندفعون وما يعزب عن ربك ولا يبعد عنه ولا يغيب عليه وقرأ الكسائي بكسر الزاي
من مثقال ذرة موازن نملة صغيرة او هباء في الأرض ولا في السماء اي في الوجود والامكان فان العامة لا تعرف ممكنا غيرهما
ليس فيهما ولا في متعلق بهما وتقديم الارض لان الكلام في حال اهلها والمقصود منه هو البرهان على احاطة علمه بها ولا أصغر من ذلك
ولا أكبر إلا في كتاب مبين كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية واصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرأ حمزة ويعقوب بالرفع على الابتداء
والخبر ومن عطف على لفظ مثقال ذرة وجعل الفتح بدل الكسر لامتناع الصرف او على محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعا والمراد بالكتاب اللوح
المحفوظ ألا إن أولياء الله الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة لا خوف عليهم من لحوق مكروه ولا هم يحزنون
بفوات مأمول والآية مجملة فسرها قوله الذين آمنوا وكانوا يتقون وقيل الذين آمنوا يتقون بيان لتوليهم لهم لهم البشرى
في الحياة الدنيا وهو ما بشر به المتقون في كتابه وعلى لسان نبيه وما يريهم من الرؤيا الصالحة وما يسنح لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة
عند النزع وفي الآخرة بتلقي الملائكة اياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليهم لهم ومحل الذين آمنوا النصب والرفع
على المدح او على وصف الاولياء او على الابتداء وخبره لهم البشرى لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا اخلاف لمواعيده ذلك
اشارة الى كونهم مبشرين في الدارين هو الفوز العظيم هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشر به وتعظيم شأنه وليس من شرطه ان
يقع بعده كلام متصل بما قبله ولا يحزنك قولهم اشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم وقرأ نافع يحزنك من احزنه وكلاهما بمعنى إن العزة لله
جميعا استئناف بمعنى التعليل ويدل عليه القراءة بالفتح كأنه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بهم لان الغلبة لله جميعا لا يملك غيره شيئا منها
فهو يقهرهم وينصرك عليهم هو السميع لاقوالهم العليم بعزماتهم فيكافئهم عليها ألا إن لله من في السموات ومن في الأرض
من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء الذين هم اشرف الممكنات عبيدا لا يصلح احد منهم للربوبية فما لا يعقل منها احق ان لا يكون له ندا او شريكا
فهو كالدليل على قوله وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اي شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء ويجوز ان يكون
شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه إن يتبعون إلا الظن اي ما يتبعون يقينا وانما يتبعون ظنهم انهم شركاء
ويجوز ان تكون ما استفهامية منصوبة بيتبع وموصولة معطوفة على من وقرئ تدعون بالتاء والمعنى اي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة
والنبيين اي انهم لا يتبعون الا الله ولا يعبدون غيره فما لكم لا تتبعونهم فيه كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة فيكون
الزاما بعد برهان وما بعده مصروف عن خطابهم لبيان سندهم ومنشأ رأيهم وإن هم إلا يخرصون يكذبون فيما ينسبون الى الله
او يحزرون ويقدرون انهم شركاء تقديرا باطلا هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا تنبيه على كمال قدرته
وعظم نعمته المتوحد هو بها ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة وانما قال مبصرا ولم يقل لتبصروا فيه تفرقة بين الظرف المجرد والذي هو
سبب إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تدبر واعتبار قالوا اتخذ الله ولدا اي تبناه سبحانه تنزيه له عن التبني
فانه لا يتصور الا ممن يتصور له الولد وتعجب من كلمتهم الحمقاء هو الغني علة لتنزهه فان اتخاذ الولد مسبب عن الحاجة له ما في السموات
وما في الأرض تقرير لغناه إن عندكم من سلطان بهذا نفي لمعارض ما اقامه من البرهان مبالغة في تجهيلهم وتحقيقا لبطلان
قولهم وبهذا متعلق بسلطان او نعت له او بعندكم كأنه قيل ان عندكم في هذا سلطان أتقولون على الله ما لا تعلمون توبيخ
وتقريع على اختلاقهم وجهلهم وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان العقائد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير
سائغ قل إن الذين يفترون على الله الكذب باتخاذ الولد واضافة الشريك لا يفلحون لا ينجون من النار ولا يفوزون
بالجنة متاع في الدنيا خبر مبتدأ محذوف اي لهم تمتع في الدنيا ثم إلينا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء المؤبد ثم نذيقهم العذاب
الشديد بما كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم نبأ نوح خبره مع قومه إذ قال لقومه يا قوم إن كان كبر
عليكم عظم عليكم وشق مقامي نفسي كقوله فخفت لمن خاف مقام ربه او كوني واقامتي بينكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة وتذكيري إياكم
بآيات الله فعلى الله توكلت وثقت به فأجمعوا أمركم فاعزموا عليه وشركاءكم اي مع شركائكم ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل
وجاز من غير ان يؤكد للفصل وقيل انه معطوف على امركم بحذف المضاف اي وامر شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف
تقديره وادعوا شركاءكم وقد قرئ به وعن نافع فاجمعوا من الجمع والمعنى امرهم بالعزم او الاجماع على قصدي والسعي في اهلاكي على اي
وجه يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالاة بهم ثم لا يكن أمركم في قصدي عليكم غمة مستورا واجعلوه ظاهرا مكشوفا من غمه اذا ستره او ثم لا
يكن حالكم عليكم غما اذا اهلكتموني وتخلصتم من ثقل مقامي وتذكيري ثم اقضوا إلي ذلك الامر الذي تريدون بي وقرئ ثم افضوا بالفاء

أي انتهوا الى شركم وابرزوه لي من افضى اذا خرج الى الفضا ولا تنظرون ولا تمهلون فان توليتم اعرضتم عن تذكيري فما سألتكم من اجر يوجب توليكم لثقله عليكم واتهامكم اياي لاجله او يفوتني لتوليكم ان اجري ما ثوابي في الدعوة والتذكير الا على الله لا تعلق له بكم يثيبني به آمنتم او توليتم وامرت ان اكون من المسلمين المنقادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو غيره فكذبوه فاصروا على تكذيبه بعد ان الزمهم الحجة وبين ان توليهم ليس الا لعنادهم وتمردهم لا جرم حقت عليهم كلمة العذاب فنجيناه من الغرق ومن معه في الفلك وكانوا ثمانين وجعلناهم خلائف من الهالكين به واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب الرسول وتسلية له ثم بعثنا ارسلنا من بعده من بعد نوح رسلا الى قومهم كل رسول الى قومه فجاءوهم بالبينات بالمعجزات الواضحة المبينة لدعوتهم فما كانوا ليؤمنوا فما استقام لهم ان يؤمنوا لشدة شكيمتهم في الكفر وخذلان الله اياهم بما كذبوا به من قبل اي بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمرنهم عليه قبل بعثة الرسل كذلك نطبع على قلوب المعتدين بخذلانهم لانهماكهم في الضلال واتباع المألوف وفي امثال ذلك دليل على ان الافعال واقعة بقدرة الله وكسب العبد وقد مر تحقيق ذلك ثم بعثنا من بعدهم من بعد هولا الرسل موسى وهرون الى فرعون على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه لتظاهر المعجزات القاهرة المزيحة للشك قالوا من فرط تمردهم ان هذا لسحر مبين ظاهر انه سحر او فائق في فنه واضح فيما بين اخوانه قال موسى اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر فحذف المحكي المقول لدلالة ما قبله عليه ولا يجوز ان يكون اسحر هذا لانهم بتوا القول بل هو استئناف بانكار ما قالوه اللهم الا ان يكون الاستفهام فيه للتقرير والمحكي مفهوم قولهم ويجوز ان يكون معنى اتقولون للحق اتعيبونه من قولهم فلان يخاف القالة كقوله سمعنا فتى يذكرهم فيستغنى عن المفعول ولا يفلح الساحرون من تمام كلام موسى للدلالة على انه ليس بسحر فانه لو كان سحرا لاضمحل ولم يبطل سحر السحرة ولان العالم بانه لا يفلح الساحر لا يسحر او من تمام قولهم ان جعل اسحر هذا محكيا كانهم قالوا اجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون قالوا اجئتنا لتلفتنا لتصرفنا واللفت والفتل اخوان عما وجدنا عليه آباءنا من عبادة الاصنام وتكون لكما الكبرياء في الارض الملك فيها سمي بها لاتصاف الملوك بالكبر او التكبر على الناس باستتباعهم وما نحن لكما بمؤمنين بمصدقين فيما جئتما به وقال فرعون ائتوني بكل ساحر عليم وقرأ حمزة والكسائي بكل سحار عليم حاذق فيه فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى ما جئتم به السحر اي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا وقرأ ابو عمرو آلسحر على ان ما استفهامية مرفوعة بالابتداء وجئتم به خبرها والسحر بدل منه او خبر مبتدأ محذوف تقديره اهو السحر او مبتدأ خبره محذوف اي آلسحر هو ويجوز ان ينتصب ما بفعل يفسره ما بعده تقديره اي شي اتيتم ان الله سيبطله او سيظهر بطلانه ان الله لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يقويه وفيه دليل على ان السحر افساد وتمويه لا حقيقة له ويحق الله الحق ويثبته بكلماته باوامره وقضاياه وقرئ بكلمته ولو كره المجرمون ذلك فما آمن لموسى في مبدأ امره الا ذرية من قومه الا اولاد من اولاد قومه بني اسرائيل دعاهم فلم يجيبوه خوفا من فرعون الا طائفة من شبانهم وقيل الضمير لفرعون والذرية طائفة من شبانهم آمنوا به او مؤمن آل فرعون وامرأته آسية وخازنه وزوجته وماشطته على خوف من فرعون وملائهم اي مع خوف منهم والضمير لفرعون وصحبه وعلى ما هو المعتاد في ضمير العظماء او على ان المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر او للذرية او للقوم ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون وهو بدل منه او مفعول خوف وافراده بالضمير للدلالة على ان الخوف من الملا كان بسببه وان فرعون لعال في الارض لغالب فيها وانه لمن المسرفين في الكبر والعتو حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبيا وقال موسى لما رأى تخوف المؤمنين به يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا فثقوا به واعتمدوا عليه ان كنتم مسلمين مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضي له والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم ربنا لا تجعلنا فتنة للقوم الظالمين اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا ونجنا برحمتك من القوم الكافرين من كيدهم ومن شؤم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدعا تنبيه على ان الداعي ينبغي ان يتوكل اولا لتجاب دعوته واوحينا الى موسى واخيه ان تبوءا ان اتخذا مباءة لقومكما بمصر بيوتا تسكنون فيها او ترجعون اليها للعبادة واجعلوا بيوتكم تلك البيوت قبلة مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعني الكعبة وكان موسى يصلي اليها واقيموا الصلوة فيها امروا بذلك اول امرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم وبشر المؤمنين بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى وانما ثنى الضمير اولا لان التبوء للقوم واتخاذ المعابد مما يتعاطاه رؤس القوم بتشاور ثم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلاة فيها مما ينبغي ان يفعله كل احد ثم وحد لان البشارة في الاصل وظيفة صاحب الشريعة وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملاه زينة ما يتزين به من اللباس والمراكب ونحوها واموالا في الحيوة الدنيا وانواعا من الاموال ربنا ليضلوا عن سبيلك دعا عليهم بلفظ الامر بما علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غيره كقولك لعن الله ابليس وقيل اللام للعاقبة وهي متعلقة بآتيت ويحتمل ان تكون للعلة لان ايتاء النعم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلالة ولانهم جعلوها سببا في الضلال فكانهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا تكريرا للاول تاكيدا وتنبيها على ان المقصود عرض ضلالهم تعرفة لقوله ربنا اطمس على اموالهم والطمس المحق وقرئ اطمس بالضم واشدد على قلوبهم اي واقسها واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم جواب للدعا او دعا بلفظ النهي او عطف على ليضلوا وما بينهما دعا معترض قال قد اجيبت دعوتكما يعني موسى وهرون لانه كان يؤمن فاستقيما فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن ولكن في وقته روي انه مكث فيهم بعد الدعا اربعين سنة ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون

طريق

طريق الجهلة في الاستعجال او عدم الوثوق والاطمئنان بوعد الله وعن ابن عامر ولا تتبعان بالنون الخفيفة وكسرها لالتقاء الساكنين ولا تتبعان من تبع ولا تتبعان ايضا وجاوزنا ببني اسرائيل البحر جوزناهم في البحر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ جوزنا وهو من فعل المراد من فاعل كضعف وضاعف فاتبعهم فادركهم يقال تبعته واتبعته فرعون وجنوده بغيا وعدوا باغين وعادين او للبغي والعدو وقرئ وعدوا حتى اذا ادركه الغرق قال آمنت انه اي بانه لا اله الا الذي آمنت به بنو اسرائيل وانا من المسلمين وقرأ حمزة والكسائي انه بالكسر على اضمار القول او الاستئناف بدلا وتفسيرا لآمنت فنكب عن الايمان اوان القبول وبالغ فيه حين لا يقبل آلآن اتؤمن الآن وقد ايست من نفسك ولم يبق لك اختيار وقد عصيت قبل قبل ذلك مدة عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان فاليوم ننجيك ننقذك مما وقع فيه قومك من قعر البحر ونجعلك طافيا او نلقيك على نجوة من الارض ليراك بنو اسرائيل وقرأ يعقوب ننجيك من انجى وقرئ ننحيك بالحاء اي نلقيك بناحية من الساحل ببدنك في موضع الحال اي ببدنك عاريا عن الروح او كاملا سويا او عريانا من غير لباس او بدرعك وكانت له درع من ذهب يعرف بها وقرئ بابدانك اي باجزاء البدن كلها كقولهم هوى باجرامه او بدروعك كانه كان مظاهرا بينها لتكون لمن خلفك آية لمن وراءك علامة وهم بنو اسرائيل اذ كان في نفوسهم من عظمته ما خيل اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بغرقه الى ان عاينوه مطروحا على ممرهم من الساحل او لمن يأتي بعدك من القرون اذا سمعوا مآل امرك ممن شاهدك عبرة ونكالا عن الطغيان او حجة تدلهم على ان الانسان على ما كان عليه من عظم الشان وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد عن مظان الربوبية وقرئ لمن خلقك اي لخالقك آية كسائر الآيات فان افراده اياك بالالقاء الى الساحل دليل على انه تعمد منه لكشف تزويرك واماطة الشبهة في امرك وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وارادته وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور وان كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها ولقد بوانا انزلنا بني اسرائيل مبوأ صدق منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ فما اختلفوا في امر دينهم الا من بعد ما قرأوا التورية وعلموا احكامها او في امر محمد صلى الله عليه وسلم الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتظاهر معجزاته حتى جاءهم العلم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق من المبطل بالانجاء والاهلاك فان كنت في شك مما انزلنا اليك من القصص على سبيل الفرض والتقدير فاسأل الذين يقرءون الكتاب من قبلك فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم على نحو ما القينا اليك والمراد تحقيق ذلك والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان القرآن مصدق لما فيها او وصف اهل الكتاب بالرسوخ في العلم بصحة ما انزل الله او تهييج الرسول وزيادة تثبيته لا امكان وقوع الشك له ولذلك قال عليه السلام لا اشك ولا اسأل وقيل الخطاب للنبي والمراد امته او لكل من يسمع اي ان كنت ايها السامع في شك مما نزلنا على لسان نبينا اليك وفيه تنبيه على ان كل من خالجته شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها بالرجوع الى اهل العلم لقد جاءك الحق من ربك واضحا انه لا مدخل للمرية فيه بالآيات القاطعة فلا تكونن من الممترين بالتزلزل عما انت عليه من الجزم واليقين ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين ايضا من باب التهييج والتثبيت وقطع الاطماع عنه كقوله فلا تكونن ظهيرا للكافرين ان الذين حقت عليهم ثبتت عليهم كلمة ربك بانهم يموتون على الكفر ويخلدون في العذاب لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه ولو جاءتهم كل آية فان السبب الاصلي لايمانهم وهو تعلق ارادة الله به مفقود حتى يروا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون فلولا كانت قرية آمنت فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس لما آمنوا اول ما رأوا امارة العذاب ولم يؤخروا الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ويجوز ان تكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهاليها كانه قال ما آمن اهل قرية من القرى العاصية فنفعهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل ومتعناهم الى حين الى آجالهم روي ان يونس عليه السلام بعث الى نينوى من الموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم العذاب الى ثلاث وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد اغامت السماء غيما اسود ذا دخان شديد فلبسوا المسوح وبرزوا الى الصعيد بانفسهم ونسائهم وصبيانهم ودوابهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والعجيج واخلصوا التوبة والايمان وتضرعوا الى الله فرحمهم الله وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم بحيث لا يشذ منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرية في انه تعالى لم يشا ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانه يؤمن لا محالة والتقييد بمشية الالجاء خلاف الظاهر افانت تكره الناس ما لم يشا منهم حتى يكونوا مؤمنين وترتيب الاكراه على المشية بالفاء وايلاؤها حرف الاستفهام للانكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشية مستحيل فلا يمكنه تحصيله بالاكراه فضلا عن الحث والتحريض عليه اذ روي انه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فنزلت ولذلك قرره بقوله وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله الا بارادته والطافه وتوفيقه فلا تجهد نفسك في هداها فانه الى الله تعالى ويجعل الرجس العذاب او الخذلان فانه سببه وقرئ بالزاي وقرأ ابو بكر ونجعل بالنون على الذين لا يعقلون لا يستعملون عقولهم بالنظر في الحجج والآيات او لا يعقلون دلائله واحكامه لما على قلوبهم من الطبع ويؤيد الاول قوله قل انظروا اي تفكروا ماذا في السموات والارض من عجائب صنعه لتدلكم على وحدته وكمال قدرته وماذا ان جعلت استفهامية علقت انظروا عن العمل وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون في علم الله وحكمه وما نافية او استفهامية في موضع النصب فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقائعهم ونزول باس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قولهم ايام العرب لوقائعها قل فانتظروا اني معكم من المنتظرين او فانتظروا هلاكي اني معكم من المنتظرين هلاككم ثم ننجي رسلنا والذين آمنوا عطف على محذوف دل عليه الا مثل ايام الذين خلوا كانه قيل نهلك الامم ثم ننجي رسلنا ومن آمن بهم على حكاية الحال الماضية كذلك حقا علينا ننج المؤمنين الاتجا والاهلاك

نجي محمدا وصحبه حين يهلك المشركين وكان حقا علينا اعتراض ونصبه بفعله المقدر وقيل بدل من كذلك قل يا ايها الناس خطاب لاهل مكة ان كنتم في شك من ديني وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذي يتوفاكم فهذا خلاصة ديني اعتقادا وعملا فاعرضوها على العقل الصرف وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهو اني لا اعبد ما تخلقونه وتعبدونه ولكن اعبد خالقكم الذي هو يوجدكم ويتوفاكم وانما خص التوفي بالذكر للتهديد وامرت ان اكون من المؤمنين بما دل عليه العقل ونطق به الوحي وحذف الجار من ان يجوز ان يكون من المطرد مع ان وان يكون من غيره كقوله امرتك الخير فافعل ما امرت به وان اقم وجهك للدين عطف على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر ولا فرق بينهما في الغرض لان المقصود وصلها بما تضمن معنى المصدر ليدل عليه وصيغ الافعال كلها كذلك سواء الخبر منها والطلب والمعنى وامرت بالاستقامة في الدين والاستبداد فيه باداء الفرائض والانتهاء عن القبائح او في الصلاة باستقبال القبلة حنيفا حال من الدين او الوجه ولا تكونن من المشركين ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك بنفسه ان دعوته او خذلته فان فعلت فانك اذا من الظالمين جزاء للشرط وجواب لسؤال مقدر عن تبعة الدعاء وان يمسسك الله بضر وان يصبك به فلا كاشف له يرفعه الا هو الا الله وان يردك بخير فلا راد ولا دافع لفضله الذي اراد بك ولعله ذكر الارادة مع الخير والمس مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده يصيب به بالخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تيأسوا من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم رسوله والقرآن ولم يبق لكم عذر فمن اهتدى بالايمان والمتابعة فانما يهتدي لنفسه لان نفعه لها ومن ضل بالكفر بهما فانما يضل عليها فان وبال الضلال عليها وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول الي امركم وانما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك بالامتثال والتبليغ واصبر على دعوتهم وتحمل اذيتهم حتى يحكم الله بالنصرة او بالامر بالقتال وهو خير الحاكمين اذ لا يمكن الخطأ في حكمه لاطلاعه على السرائر اطلاعه على الظواهر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بيونس وكذب به وبعدد من غرق مع فرعون

سورة هود عليه السلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الر مبتدأ خبره كتاب او خبر محذوف احكمت آياته نظمت نظما محكما لا يعتريه اخلال من جهة اللفظ والمعنى او منعت الفساد والنسخ فان المراد آيات السورة وليس فيها منسوخ واحكمت بالحجج والدلائل او جعلت حكيمة منقول من حكم بالضم لانها مشتملة على امهات الحكم النظرية والعملية ثم فصلت بالفوائد من العقائد والمواعظ والاحكام والمواعظ والاخبار او بجعلها سورا او بالانزال نجما نجما او فصل فيها ولخص ما يحتاج اليه وقرئ ثم فصلت اي فرقت بين الحق والباطل واحكمت آياته ثم فصلت على البناء للمتكلم وثم للتفاوت في الحكم او للتراخي في الاخبار من لدن حكيم خبير صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت او فصلت وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها على اكمل ما ينبغي باعتبار ما ظهر امره وما خفي الا تعبدوا الا الله لان لا تعبدوا وقيل ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ للاغراء على التوحيد او الامر بالتبري عن عبادة الغير كأنه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الزموه او اتركوها تركا انني لكم منه نذير وبشير بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وان استغفروا ربكم ثم توبوا اليه عطف على ان لا تعبدوا ثم توسلوا الى مطلوبكم بالتوبة فان المعرض عن طريق الحق لا بد له من رجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم توبوا الى الله بالطاعة ويجوز ان تكون ثم لتفاوت ما بين الامرين يمتعكم متاعا حسنا بعيشكم في امن ودعة الى اجل مسمى هو آخر اعماركم المقدرة او لا يهلككم بعذاب الاستئصال والارزاق والآجال وان كانت متعلقة بالاعمال لكنها مسماة بالاضافة الى كل واحد فلا تتغير ويؤت كل ذي فضل فضله ويعط كل ذي فضل في دينه جزاء فضله في الدنيا والآخرة وهو وعد للموحد التائب بخير الدارين وان تولوا فاني اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيامة وقيل يوم الشدائد وقد ابتلوا بالقحط حتى اكلوا الجيف وقرئ وان تولوا من ولي الى الله مرجعكم رجوعكم في ذلك اليوم وهو شاذ عن القياس وهو على كل شيء قدير فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب وكأنه تقرير لكبر اليوم الا انهم يثنون صدورهم يثنونها عن الحق وينحرفون عنه او يعطفونها على الكفر وعداوة النبي او يولون ظهورهم وقرئ يثنوني بالتاء والياء من اثنوني وهو بناء مبالغة وتثنون وتثنوي واصله تثنونن من الثن وهو الكلأ الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للثني وتثنئن من اثنأن كابياض بالهمز ليستخفوا منه من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه قيل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه نظر اذ الآية مكية والنفاق حدث بالمدينة الا حين يستغشون ثيابهم الا حين يأوون الى فراشهم ويتغطون بثيابهم يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهرونه انه عليم بذات الصدور بالاسرار ذات الصدور او بالقلوب واحوالها وما من دابة في الارض الا على الله رزقها غذاؤها ومعاشها لتكفله اياه تفضلا ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل فيه ويعلم مستقرها ومستودعها اماكنها في الحياة والممات او الاصلاب والارحام او مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة كل واحد من الدواب واحوالها في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ وكأنه اريد بالآية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبما بعدها بيان كونه قادرا على الممكنات باسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام اي خلقهما وما فيهما كما مر بيانه في الاعراف او ما في جهتي العلو والسفل وجمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات وكان عرشه على الماء قبل خلقهما لم يكن حائل بينهما

الاية

لا انه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلاء وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم ليبلوكم ايكم احسن عملا متعلق بخلق اي خلق ذلك كخلق من خلق ليعاملكم معاملة المبتلي لاحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك اسباب ومواد لوجودكم ومعاشكم وما تحتاج اليه اعمالكم ودلائل وامارات تستدلون بها وتستنبطون منها وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار الشامل لفرق المكلفين باعتبار الحسن والقبح للتحريض على احاسن المحاسن والتحضيض على الترقي دائما في مراتب العلم والعمل فان المراد بالعمل ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم اكمل علما وعملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين اي ما البعث او القول به او القرآن المتضمن لذكره الا كالسحر في الخديعة او البطلان وقرأ حمزة والكسائي الا ساحر على ان الاشارة الى القائل وقرئ انكم بالفتح على تضمين قلت معنى ذكرت او ان يكون ان بمعنى علّ اي ولئن قلت علكم مبعوثون بمعنى توقعوا بعثكم ولا تبتوا بانكاره لعدوا ذلك من قبيل ما لا حقيقة له مبالغة في انكاره ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود الى امة معدودة الى جماعة من الاوقات قليلة ليقولن استهزاء ما يحبسه ما يمنعه من الوقوع الا يوم يأتيهم ليس مصروفا عنهم ليس العذاب مدفوعا عنهم ويوم منصوب بخبر ليس مقدم عليه وهو دليل على جواز تقديم خبرها عليها وحاق بهم واحاط بهم وضع الماضي موضع المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد ما كانوا به يستهزئون اي العذاب الذي كانوا به يستعجلون فوضع يستهزئون موضع يستعجلون لان استعجالهم كان استهزاء ولئن اذقنا الانسان منا رحمة ولئن اعطيناه نعمة بحيث يجد لذتها ثم نزعناها منه ثم سلبنا تلك النعمة منه انه ليؤوس قطوع رجاءه من فضل الله لقلة صبره وعدم ثقته به كفور مبالغ في كفران ما سلف له من النعمة ولئن اذقناه نعماء بعد ضراء مسته كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفي اختلاف الفعلين نكتة لا تخفى ليقولن ذهب السيئات عني اي المصائب التي ساءتني انه لفرح بطر بالنعم مغتر بها فخور على الناس مشغول عن الشكر والقيام بحقها وفي لفظ الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان في الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما يجده في الآخرة وانه يقع في الكفران والبطر بادنى شيء لان الذوق ادراك الطعم والمس مبتدأ الوصول الا الذين صبروا على الضراء ايمانا بالله واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات شكرا لآلائه سابقها ولاحقها اولئك لهم مغفرة لذنوبهم واجر كبير اقله الجنة والاستثناء من الانسان لان المراد به الجنس فاذا كان محلى باللام افاد الاستغراق ومن حمله على الكافر لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك تترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأي المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعو اليه وقوعه لجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل عن الخيانة في الوحي والتقية في التبليغ هنا وضائق به صدرك وعارض لك احيانا ضيق صدرك بان تتلوه عليهم مخافة ان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفقه في الاستتباع كالملوك او جاء معه ملك يصدقه وقيل الضمير في به مبهم يفسره ان يقولوا انما انت نذير ليس عليك الا الانذار بما اوحي اليك ولا عليك ردوا او اقترحوا فما لك يضيق صدرك والله على كل شيء وكيل فتوكل عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم ام يقولون افتراه ام منقطعة والهاء لما يوحى قل فأتوا بعشر سور مثله في البيان وحسن النظم تحداهم اولا بعشر سور ثم تحداهم بسورة واحدة مفتريات مختلقات من عند انفسكم ان صح اني اختلقته من عند نفسي فانكم عرب فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما اقدر عليه بل انتم اقدر لتعلمكم القصص والاشعار وتعودكم القريض والنظم وادعوا من استطعتم من دون الله الى المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى فان لم يستجيبوا لكم باتيان ما دعوتم اليه وجمع الضمير اما لتعظيم الرسول او لان المؤمنين كانوا ايضا يتحدونهم وكان امر الرسول متناولا لهم من حيث انه يجب اتباعه عليهم في كل امر الا ما خصه الدليل وللتنبيه على ان التحدي مما يوجب رسوخ ايمانهم وقوة يقينهم فلا يغفلون عنه ولذلك رتب عليه قوله فاعلموا انما انزل بعلم الله ملتبسا بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه وان لا اله الا هو لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره ولظهور عجز آلهتهم وتنصيص هذا الكلام الثابت صدقه باعجازهم عليه وفيه تهديد واقناط من ان يجيرهم من بأس الله آلهتهم فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون فيه مخلصون فيه اذا تحقق عندكم اعجازه مطلقا ويجوز ان يكون الكل خطابا للمشركين والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم اي فان لم يستجيبوا لكم الى المظاهرة لعجزهم وقد عرفتم من انفسكم القصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله وانه منزل من عنده وان ما دعاكم اليه من التوحيد حق فهل انتم داخلون في الاسلام بعد قيام الحجة القاطعة وفي مثل هذا الاستفهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتنبيه على قيام الموجب وزوال العذر من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها باحسانه وبره نوف اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرئ يوف بالياء اي يوف الله ونوف على البناء للمفعول ونوف بالتخفيف والرفع لان الشرط ماض كقوله وان اتاه خليل يوم مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون شيئا من اجورهم والآية في اهل الرياء وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة وبرهم اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار مطلقا في مقابلة ما عملوا لانهم استوفوا ما يقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم السيئة وحبط ما صنعوا فيها لانه لم يبق لهم ثواب في الآخرة او لم يكن لانهم لم يريدوا به وجه الله والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص ويجوز تعليق الظرف بصنعوا على ان الضمير للدنيا وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغي وكأن كل واحدة من الجملتين علة لما قبلها وقرئ باطلا على انه مفعول يعملون وما ابهامية او في معنى المصدر كقوله ولا خارجا من في زور كلام وبطل على الفعل افمن كان على بينة من ربه برهان من الله يدله على الحق والصواب فيما يأتيه ويذره والهمزة لانكار ان يعقب من هذا شأنه هؤلاء المقصرين همهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب بينهم في المنزلة وهو الذي اغنى عن ذكر الخبر وتقديره افمن كان على بينة كمن كان يريد

الحياة الدنيا وهو حكم يعم كل مؤمن مخلص وقيل المراد به النبي صلى الله عليه وسلم وقيل مؤمنوا اهل الكتاب ويتلوه ويتبع ذكر البرهان
الذي هو دليل العقل شاهد منه شاهد من الله يشهد بصحته وهو القران ومن قبله ومن قبل القران كتاب موسى يعني التوراة فانها
تتلوه في التصديق او البينة هو القران ويتلوه من التلاوة والشاهد جبريل عليه السلام او لسان الرسول على ان الضمير له او من التلو والشاهد
ملك يحفظه والضمير في يتلوه اما لمن او للبينة باعتبار المعنى ومن قبله كتاب موسى جملة مبتداة وقرئ كتاب بالنصب عطفا على الضمير في يتلوه اي
يتلو القران شاهد ممن كان على بينة دالة على انه حق كقوله وشهد شاهد من بني اسرائيل ويقرا من قبل القران التوراة اماما كتابا مؤتما به
في الدين ورحمة على المنزل عليهم لانه الوصلة الى الفوز بخير الدارين اولئك اشارة الى من كان على بينة يؤمنون به بالقران ومن يكفر
به من الاحزاب من اهل مكة ومن تحزب معهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالنار موعده يردها لا محالة فلا تك في مرية منه
من الموعد او القران وقرئ مرية بالضم وهما الشك انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لقلة نظرهم واختلال
فكرهم ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كان اسند اليه ما لم ينزله او نفى عنه ما انزله اولئك يعرضون على ربهم في الموقف
بان يحبسوا وتعرض اعمالهم ويقول الاشهاد من الملائكة والنبيين او من جوارحهم وهو جمع شاهد كاصحاب او شهيد كاشراف هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين تهويل عظيم مما يحيق بهم حينئذ لظلمهم بالكذب على الله الذين يصدون
عن سبيل الله ويبغونها عوجا يصفونها بالانحراف عن الحق والصواب او يبغون اهلها ان يعوجوا بالردة وهم بالآخرة هم
كافرون والحال انهم كافرون بالآخرة وتكرير هم لتاكيد كفرهم واختصاصهم به اولئك لم يكونوا معجزين في الارض اي ما كانوا معجزين
الله في الدنيا ان يعاقبهم وما كان لهم من دون الله من اولياء يمنعونهم من العقاب ولكن اخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد وادوم
يضاعف لهم العذاب استئناف وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعف بالتشديد ما كانوا يستطيعون السمع لتصامهم
عن الحق وبغضهم له وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن آيات الله وكانه العلة لمضاعفة العذاب وقيل هو بيان ما نفاه عن ولاية الآلهة
بقوله وما كان لهم من دون الله من اولياء فان ما لا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض اولئك الذين خسروا
انفسهم باشتراء عبادة الآلهة بعبادة الله وضل عنهم ما كانوا يفترون من الآلهة وشفاعتها او خسروا ما بدلوا وضاع عنهم ما
حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة لا جرم انهم في الآخرة هم الاخسرون لا احد ابين واكثر خسرانا منهم ان
الذين آمنوا وعملوا الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمانوا اليه وخشعوا له من الخبت وهي الارض المطمئنة اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون مثل الفريقين المؤمن والكافر كالاعمى والاصم والبصير والسميع يجوز ان
يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعاميه عن آيات الله وبالاصم لتصامه عن استماع كلام الله وتابيه عن تدبر معانيه وتشبيه المؤمن بالسميع
والبصير لان امره بالضد فيكون كل منهما مشبها باعتبار وصفين او تشبيه الكافر بالجامع بين العمى والصمم والمؤمن بالجامع بين ضديهما والعاطف
لعطف الصفة على الصفة كقوله الصابح فالغانم فالآيب فهذا من باب اللف والطباق هل يستويان هل يستوي الفريقان مثلا تمثيلا او
صفة او حالا افلا تذكرون بضرب الامثال والتفكر فيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم باني لكم وقرا نافع وعاصم وابن
عامر وحمزة بالكسر على ارادة القول نذير مبين ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص ان لا تعبدوا الا الله بدل من اني لكم
او مفعول مبين ويجوز ان تكون ان مفسرة متعلقة بارسلنا او بنذير اني اخاف عليكم عذاب يوم اليم مؤلم وهو في الحقيقة صفة
المعذب لكن يوصف به العذاب وزمانه على طريقة جد جده ونهارك صائم للمبالغة فقال الملا الذين كفروا من قومه ما نراك الا
بشرا مثلنا لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا اراذل جمع ارذل فانه
بالغلبة صار مثل الاسم كالاكبر او ارذل جمع رذل بادي الراي ظاهر الراي من غير تعمق من البدو او اول الراي من البدء والياء مبدلة
من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرا ابو عمرو بالهمزة وانتصابه بالظرف على حذف المضاف اي وقت حدوث بادي الراي والعامل فيه اتبعك
وانما استرذلوهم لذلك ولفقرهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهرا من الحياة الدنيا كان الاحظ بها اشرف عندهم والمحروم منها ارذل وما نرى
لكم لك ولمتبعيك علينا من فضل تؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم كاذبين اياك في دعوى النبوة واياهم في دعوى
العلم بصدقك فغلب المخاطب على الغائبين قال يا قوم ارايتم اخبروني ان كنت على بينة من ربي حجة شاهدة بصحة دعواي
وآتاني رحمة من عنده بايتاء البينة والنبوة فعميت عليكم فخفيت عليكم فلم تهدكم وتوحيد الضمير لان البينة في نفسها هي الرحمة ولان
خفاءها يوجب خفاء النبوة او على تقدير فعميت بعد البينة وحذفها للاختصار او لانه لكل واحدة منهما وقرا حمزة والكسائي وحفص فعميت اي
اخفيت وقرئ فعماها على الفعل لله انلزمكموها انكرهكم على الاهتداء بها وانتم لها كارهون لا تختارونها ولا تتاملون فيها وحيث اجتمع
ضميران وليس احدهما مرفوعا وقدم الاعرف منهما جاز في الثاني الفصل والوصل ويا قوم لا اسالكم عليه على التبليغ وهو وان لم
يذكر فمعلوم مما ذكر مالا جعلا ان اجري الا على الله فانه المامول منه وما انا بطارد الذين آمنوا جواب لهم حين سالوا
طردهم انهم ملاقو ربهم فيخاصمون طاردهم عنده او انهم يلاقونه ويفوزون بقربه فكيف اطردهم ولكني اراكم قوما تجهلون
بلقاء ربكم او باقدارهم او في التماس طردهم او تتسفهون عليهم بان تدعوهم اراذل ويا قوم من ينصرني من الله بدفع انتقامه ان
طردتهم وهم بتلك الصفة والمثابة افلا تذكرون لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب ولا اقول لكم عندي
خزائن الله رزقه وامواله حتى جحدتم فضلي ولا اعلم الغيب عطف على عندي خزائن الله اي ولا اقول انا اعلم الغيب حتى
تكذبوني استبعادا او حتى اعلم ان هؤلاء اتبعوني بادي الراي من غير بصيرة وعقد قلب وعلى الثاني يجوز عطفه على اقول ولا
اقول اني ملك حتى تقولوا ما انت الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم ولا اقول في شان من استرذلتموهم لفقرهم

لن

لن يؤتيهم الله خيرا فان ما اعد الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا
من ذلك والازدراء افتعال من زرى عليه اذا عابه قلبت تاؤه دالا لتجانس الزاي في الجهر واسناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم
استرذلوهم بادي الرؤية من غير روية بما عاينوا من رثاثة حالهم وقلة منالهم دون تامل في معانيهم وكمالاتهم قالوا يا نوح قد جادلتنا
فاطلته او اتيت بانواعه فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت من الصادقين في الدعوى والوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا
قال انما ياتيكم به الله ان شاء عاجلا او آجلا وما انتم بمعجزين بدفع العذاب او الهرب منه ولا ينفعكم نصحي ان اردت
ان انصح لكم شرط ودليل جواب والجملة دليل جواب قوله ان كان الله يريد ان يغويكم تقدير الكلام ان كان الله يريد ان يغويكم
فان اردت ان انصح لكم لا ينفعكم نصحي ولذلك نقول لو قال الرجل انت طالق ان دخلت الدار ان كلمت زيدا فدخلت ثم كلمت لم تطلق وهو جواب
لما اوهموا من ان جداله كلام بلا طائل وهو دليل على ان ارادة الله تعالى يصح تعلقها بالاغواء وان خلاف مراده محال وقيل ان يغويكم ان يهلككم
من غوى الفصيل غوى اذا بشم فهلك هو ربكم خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته واليه ترجعون فيجازيكم على اعمالكم ام يقولون
افتراه قل ان افتريته فعلي اجرامي وباله وقرئ اجرامي على الجمع وانا بريء مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء الي
واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون اقنطه الله من ايمانهم ونهاه ان يغتم
بما فعلوه من التكذيب والايذاء واصنع الفلك باعيننا ملتبسا باعيننا عبر بكثرة آلة الحس الذي به يحفظ الشيء ويراعى من الاختلال والزيغ
عن المبالغة في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل ووحينا اليك كيف تصنعها ولا تخاطبني في الذين ظلموا ولا تراجعني فيهم
ولا تدعني باستدفاع العذاب عنهم انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية حال ماضية وكلما
مر عليه ملا من قومه سخروا منه استهزؤوا به لعمل السفينة فانه كان يعملها في برية بعيدة من الماء اوان عزته فكانوا يضحكون
منه ويقولون له صرت نجارا بعد ان كنت نبيا قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا اخذكم الغرق في الدنيا والحرق
في الآخرة وقيل المراد بالسخرية الاستجهال فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه يعني اياهم وبالعذاب الغرق ويحل
عليه وينزل او يحل حلول الدين الذي لا انفكاك عنه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا غاية لقوله ويصنع
الفلك وما بينهما حال من الضمير فيه او حتى هي التي يبتدا بعدها الكلام وفار التنور نبع الماء فيه وارتفع كالقدر تفور والتنور تنور
الخبز ابتدا منه النبوع على خرق العادة وكان في الكوفة في موضع مسجدها او في الهند او بعين وردة من ارض الجزيرة وقيل
التنور وجه الارض او اشرف موضع فيها قلنا احمل فيها في السفينة من كل من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها زوجين اثنين
ذكرا وانثى هذا على قراءة حفص والباقون اضافوا على معنى احمل اثنين من كل زوجين اي من كل صنف ذكر وصنف انثى واهلك عطف على زوجين
او اثنين والمراد امراته وبنوه ونساؤهم الا من سبق عليه القول انه من المغرقين يريد ابنه كنعان وامه واعلة فانهما كانا كافرين ومن
آمن والمؤمنين من غيرهم وما آمن معه الا قليل قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته المسلمة وبنوه الثلاثة سام وحام ويافث
ونساؤهم واثنان وسبعون رجلا وامراة من غيرهم روي انه عليه السلام اتخذ السفينة في سنتين من الساج وكان طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها
خمسين وسمكها ثلاثين وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في اسفلها الدواب والوحش وفي اوسطها الانس وفي اعلاها الطير وقال
اركبوا فيها اي صيروا فيها وجعل ذلك ركوبا لانها في الماء كالمركوب في الارض بسم الله مجراها ومرساها متصل باركبوا حال من الواو
اي اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله وقت اجرائها وارسائها او مكانهما على ان المجرى والمرسى للوقت او المكان او المصدر والمضاف
محذوف كقولهم آتيك خفوق النجم وانتصابهما بما قدرناه حالا ويجوز رفعهما ببسم الله على ان المراد بهما المصدر او جملة من مبتدا وخبر اي
اجراؤها بسم الله على ان بسم الله خبر او صلة والخبر محذوف وهي اما جملة مقتضبة لا تعلق لها بما قبلها او حال مقدرة من الياء او الواو وروي
انه كان اذا اراد ان تجري قال بسم الله فجرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله فرست ويجوز ان يكون الاسم مقحما كقوله ثم اسم السلام
عليكما وقرا حمزة والكسائي وحفص مجراها بالفتح من جرى وقرئ ايضا مرساها من رسى وكلاهما يحتمل الثلاثة ومجريها ومرسيها بلفظ
الفاعل صفتين لله ان ربي لغفور رحيم اي لولا مغفرته لفرطاتكم ورحمته اياكم لما نجاكم وهي تجري بهم متصل بمحذوف
دل عليه اركبوا اي فركبوا مسمين وهي تجري وهم فيها في موج كالجبال في موج من الطوفان وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه
كل موجة منها كالجبل في تراكمها وارتفاعها وما قيل ان الماء طبق ما بين السماء والارض وكانت السفينة تجري في جوفه ليس بثابت
والمشهور انه علا شوامخ الجبال خمسة عشر ذراعا وان صح فلعل ذلك قبل التطبيق ونادى نوح ابنه كنعان وقرئ ابنها وابنه بحذف
الالف على ان الضمير لامراته وكان ربيبه وقيل كان لغير رشدة لقوله فخانتاهما وهو خطا اذ الانبياء عصمت من ذلك والمراد
بالخيانة الخيانة في الدين وقرئ ابناه على الندبة ولكونها حكاية سوغ حذف الحرف وكان في معزل عزل فيه نفسه عن ابيه او عن
دينه مفعل للمكان من عزله عنه اذا ابعده يا بني اركب معنا في السفينة والجمهور كسروا الياء ليدل على ياء الاضافة المحذوفة في جميع
القرآن غير ابن كثير فانه وقف عليها في لقمان في الموضع الاول باتفاق الرواة وفي الثالث في رواية قنبل وعاصم فانه فتح هاهنا اقتصارا
على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة واختلف الرواة عنه في سائر المواضع وقد ادغم الباء في الميم ابو عمرو والكسائي وحفص لتقاربهما
ولا تكن مع الكافرين في الدين والاعتزال قال سآوي الى جبل يعصمني من الماء ان يغرقني قال لا عاصم اليوم من امر الله
الا من رحم الا الراحم وهو الله تعالى والا مكان من رحمهم وهم المؤمنون رد بذلك ان يكون اليوم معتصم من جبل ونحوه يعصم اللائذ
به الا معتصم المؤمنين وهو السفينة وقيل لا عاصم بمعنى لا ذا عصمة كقوله تعالى في عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اي ولكن
من رحمة الله يعصمه وحال بينهما الموج بين نوح وابنه او بين ابنه والجبل فكان من المغرقين فصار من المهلكين بالماء وقيل

فأكثرت جد

يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي نوديا بما ينادى به اولو العلم وامرا بما يؤمرون به تمثيلا لكمال قدرته وانقيادهما لما يشاء تكوينه فيهما بالامر المطاع
المنقاد للحكم المبادر الى امتثال امره مهابة من عظمته وخشية من اليم عقابه والبلع النشف والاقلاع الامساك وغيض الماء نقص وقضي الامر
وانجز ما وعد من اهلاك الكفرة وانجاء المؤمنين واستوت واستقرت السفينة على الجودي جبل بالموصل وقيل بالشام وقيل بآمد روي
انه ركب السفينة عاشر رجب ونزل عنها عاشر المحرم فصام ذلك اليوم وصار ذلك سنة وقيل بعدا للقوم الظالمين هلاكا لهم يقال بعد
بعدا وبعدا اذا بعد بعدا بعيدا بحيث لا يرجى عوده ثم استعير للهلاك وخص بدعاء السوء والاية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة على كنه
الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال وايراد الاخبار على البناء للمفعول دلالة على تعظيم الفاعل وانه متعين في نفسه مستغن عن ذكره اذ لا
يذهب الوهم الى غيره للعلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار ونادى نوح ربه واراد نداءه بدليل عطف قوله
فقال رب ان ابني من اهلي فانه النداء وان وعدك الحق وان كل وعد تعده حق لا يتطرق اليه الخلف وقد وعدت ان تنجي اهلي فما حاله
او فما له لم ينج ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه وانت احكم الحاكمين لانك اعلم الحكام واعدلهم او لانك اكثر حكمة من ذوي الحكم على ان الحاكم
من الحكمة كالدارع من الدرع قال يا نوح انه ليس من اهلك لقطع الولاية بين المؤمن والكافر واشار اليه بقوله انه عمل غير
صالح فانه تعليل لنفي كونه من اهله واصله انه ذو عمل فاسد فجعل ذاته ذات العمل للمبالغة كقول الخنساء تصف ناقة ترتع ما رتعت حتى اذا
ادكرت فانما هي اقبال وادبار ثم بدل الفاسد بغير الصالح تصريحا بالمناقضة بين وصفيهما وانتفاء ما اوجب النجاة لمن نجا من اهله عنه وقرأ الكسائي
ويعقوب انه عمل اي عمل عملا غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم ما لا تعلم اصواب هو ام ليس كذلك وانما سمى نداءه سؤالا لتضمن ذكر الموعد بنجاة
اهله استنجازه في شأن ولده او استفسار المانع للانجاز في حقه وانما سماه جهلا وزجر عنه بقوله اني اعظك ان تكون من الجاهلين
لان استثناء من سبق عليه القول من اهله قد دله على الحال واغناه عن السؤال لكن اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه الامر عليه وقرأ ابن
كثير بفتح اللام والنون المشددة وكذا نافع وابن عامر غير انهما كسرا النون على ان اصله تسألنني فحذفت نون الوقاية لاجتماع النونات وكسرت
النون للياء ثم حذفت الياء اكتفاء بالكسرة وعن نافع اثباتها في الوصل قال رب اني اعوذ بك ان اسألك في المستقبل ما ليس لي به علم
ما لا علم لي بصحته والا تغفر لي وان لم تغفر لي ما فرط مني من السؤال وترحمني بالتوبة والتفضل علي اكن من الخاسرين اعمالا قيل
يا نوح اهبط بسلام منا انزل من السفينة مسلما من المكاره من جهتنا او مسلما عليك وبركات عليك ومباركا عليك او زيادات
في نسلك حتى تصير آدما ثانيا وقرئ اهبط بالضم وبركة على التوحيد وهو الخير النامي وعلى امم ممن معك وعلى امم هم الذين معك
سموا امما لتحزبهم او لتشعب الامم منهم او وعلى امم ناشئة ممن معك والمراد بهم المؤمنون لقوله وامم سنمتعهم اي وممن معك امم سنمتعهم
في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم في الاخرة والمراد بهم الكفار من ذرية من معه وقيل هم قوم هود وصالح ولوط وشعيب
والعذاب ما نزل بهم تلك اشارة الى قصة نوح ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها من انباء الغيب اي بعضها نوحيها اليك خبر ثان
والضمير لها اي موحاة اليك او حال من الانباء او هو الخبر ومن انباء متعلق به او حال من الهاء ما كنت تعلمها انت ولا قومك من
قبل هذا خبر آخر اي مجهولة عندك وعند قومك من قبل ايحائنا اليك او حال من الهاء في نوحيها او الكاف في اليك اي جاهلا انت وقومك
بها وفي ذكرهم تنبيه على انه لم يتعلمه اذ لم يخالط غيرهم وانهم مع كثرتهم لما لم يسمعوه فكيف برجل منهم فاصبر على مشاق الرسالة واذية القوم
كما صبر نوح ان العاقبة في الدنيا بالظفر وفي الاخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصي والى عاد اخاهم هودا عطف على
قوله نوحا الى قومه وهودا عطف بيان قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره وقرئ بالجر حملا على المجرور وحده
ان انتم الا مفترون على الله باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرني
خاطب كل رسول به قومه ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم
فتعرفوا المحق من المبطل والصواب من الخطأ ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اطلبوا مغفرة الله بالايمان ثم توسلوا اليها
بالتوبة وايضا التبري عن الغير انما يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما عنده يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر ويزدكم قوة
الى قوتكم ويضاعف قوتكم وانما رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله عنهم القطر
واعقم ارحام نسائهم ثلاث سنين فوعدهم هود على التوبة كثرة الامطار وتضاعف التناسل ولا تتولوا ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه
مجرمين مصرين على اجرامكم قالوا يا هود ما جئتنا ببينة بحجة تدل على صحة دعواك وهو لفرط عنادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم
من المعجزات وما نحن بتاركي آلهتنا بتاركي عبادتهم عن قولك صادرين عن قولك حال من الضمير في تاركي وما نحن لك بمؤمنين
اقناط له من الاجابة والتصديق ان نقول الا اعتراك ما نقول الا قولنا اعتراك اي اصابك من عراه يعروه اذا اصابه بعض آلهتنا
بسوء بجنون لسبك اياها وصدك عنها ومن ذلك تهذي وتتكلم بالخرافات والجملة مقول القول والا لغو لان الاستثناء مفرغ قال اني
اشهد الله واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون اجاب به عن مقالتهم الحمقاء
بان اشهد الله على براءته عن آلهتهم وفراغه عن اضرارهم تأكيدا لذلك وتثبيتا له وامرهم بان يشهدوا عليه استهانة بهم وان يجتمعوا على الكيد
في اهلاكه من غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه وراوا انهم عجزوا عن آخرهم وهم الاقوياء الاشداء ان يضروه لم يبق لهم شبهة ان آلهتهم
التي هي جماد لا تضر ولا تنفع لا تتمكن من اضراره انتقاما منه وهذا من جملة معجزاته فان مواجهة الواحد الجم الغفير من الجبابرة الفتاك
العطاش الى اراقة دمه بهذا الكلام ليس الا لثقته بالله وتثبطهم عن اضراره ليس الا لعصمته اياه ولذلك عقبه بقوله اني توكلت على الله
ربي وربكم تقرير له والمعنى انكم وان بذلتم غاية وسعكم لن تضروني فاني متوكل على الله وانا واثق بكلاءته وهو مالكي ومالككم لا يحيق بي ما لم
يرده ولا تقدرون على ما لم يقدره ثم برهن عليه بقوله ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها اي الا وهو مالك لها قادر عليها يصرفها على

ما يريد بها والاخذ بالنواصي تمثيل لذلك ان ربي على صراط مستقيم اي انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته ظالم فان تولوا
وان تتولوا فقد ابلغتكم ما ارسلت به اليكم فقد اديت ما علي من الابلاغ والزام الحجة فلا تفريط مني ولا عذر لكم فقد ابلغتكم ما ارسلت
به اليكم ويستخلف ربي قوما غيركم استئناف بالوعيد لهم ان الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين في ديارهم واموالهم او عطف على
الجواب بالفاء ويؤيده القراءة بالجزم على الموضع كانه قيل وان تتولوا يعذبني ربي ويستخلف ولا تضرونه شيئا من الضرر ومن جزم يستخلف
اسقط النون منه ان ربي على كل شيء حفيظ رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مجازاتكم او حافظ مستول عليه فلا يمكن ان
يضره شيء ولما جاء امرنا عذابنا او امرنا بالعذاب نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا وكانوا اربعة آلاف ونجيناهم
من عذاب غليظ تكرير لبيان ما نجاهم منه وهو السموم كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من ادبارهم فتقطع اعضاءهم والمراد به تنجيتهم
من عذاب الاخرة ايضا والتعريض بان المهلكين كما عذبوا في الدنيا بالسموم فهم معذبون في الاخرة بالعذاب الغليظ وتلك عاد انث
اسم الاشارة باعتبار القبيلة او لان الاشارة الى قبورهم وآثارهم جحدوا بآيات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم عصوا
رسولهم ومن عصى رسولا فكانما عصى الكل لانهم امروا بطاعة كل رسول واتبعوا امر كل جبار عنيد يعني رؤساءهم الطاغين
وعنيد من عند عندا وعنودا اذا طغى والمعنى عصوا من دعاهم الى الكفر وما يرديهم
واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة اي جعلت اللعنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب الا ان عادا كفروا ربهم جحدوه او كفروا نعمه او كفروا به فحذف الجار الا
بعدا لعاد دعاء عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكي عنهم وانما كرر الا واعاد ذكرهم
تفظيعا لامرهم وحثا على الاعتبار بحالهم قوم هود عطف بيان لعاد وفائدته تمييزهم عن عاد الثانية عاد ارم والايماء الى ان استحقاقهم
للبعد بما جرى بينهم وبين هود والى ثمود اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشأكم من
الارض هو كونكم منها لا غيره فانه خلق آدم ومواد النطف التي خلق نسله منها من التراب واستعمركم فيها عمركم فيها واستبقاكم من العمر او
اقدركم على عمارتها وامركم بها وقيل هو من العمرى بمعنى اعمركم فيها دياركم ويرثها منكم بعد انصرام اعماركم او جعلكم معمرين دياركم تسكنونها
مدة عمركم ثم تتركونها لغيركم فاستغفروه ثم توبوا اليه ان ربي قريب قريب الرحمة مجيب لداعيه قالوا يا صالح قد كنت
فينا مرجوا قبل هذا لما نرى فيك من مخايل الرشد والسداد ان تكون لنا سيدا او مستشارا في الامور او ان توافقنا في الدين فلما
سمعنا هذا القول منك انقطع رجاؤنا اتنهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا على حكاية الحال الماضية وانا لفي شك مما تدعونا
اليه من التوحيد والتبري عن الاوثان مريب موقع في الريبة من ارابه او ذي ريبة على الاسناد المجازي من اراب في الامر قال يا قوم
ارأيتم ان كنت على بينة من ربي بيان وبصيرة وحرف الشك باعتبار المخاطبين وآتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني من الله
فمن يمنعني من عذابه ان عصيته في تبليغ رسالته والمنع عن الاشراك به فما تزيدونني اذا باستتباعكم اياي غير تخسير غير ان اخسركم
بابطال ما منحني الله به والتعرض لعذابه او فما تزيدونني بما تقولون لي غير ان انسبكم الى الخسران ويا قوم هذه ناقة الله لكم آية
انتصب آية على الحال وعاملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها لتنكيرها فذروها تأكل في ارض الله ترعى نباتها وتشرب
ماءها ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب قريب عاجل لا يتراخى عن مسكم لها بالسوء الا يسيرا وهو ثلاثة ايام فعقروها
فقال تمتعوا في داركم عيشوا في منازلكم او في داركم الدنيا ثلاثة ايام الاربعاء والخميس والجمعة ثم تهلكون ذلك وعد غير
مكذوب اي غير مكذوب فيه فاتسع فيه باجرائه مجرى المفعول به كقوله ويوم شهدناه او وعد غير كذب على انه مصدر كالمجلود والمعقول فلما
جاء امرنا نجينا صالحا والذين آمنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ اي ونجيناهم من خزي يومئذ وهو هلاكهم بالصيحة
او ذلهم وفضيحتهم يوم القيامة وعن نافع يومئذ بالفتح على اكتساب المضاف البناء من المضاف اليه ان ربك هو القوي العزيز القادر
على كل شيء والغالب عليه واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا في ديارهم جاثمين قد سبق تفسير ذلك في سورة الاعراف
كأن لم يغنوا فيها الا ان ثمود كفروا ربهم نونه ابو بكر ههنا وفي النجم والكسائي في جميع القرآن وابن كثير ونافع وابن عامر وابو
عمرو في قوله الا بعدا لثمود ذهابا الى الحي او الاب الاكبر ولقد جاءت رسلنا ابراهيم يعني الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل
ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل بالبشرى ببشارة الولد وقيل بهلاك قوم لوط قالوا سلاما سلمنا عليك سلاما ويجوز
نصبه بقالوا على معنى ذكروا سلاما قال سلام اي امركم او جوابي سلام او وعليكم سلام رفعه اجابة باحسن من تحيتهم وقرأ حمزة والكسائي
سلم وكذلك في الذاريات وهما لغتان كحرم وحرام وقيل المراد به الصلح فما لبث ان جاء بعجل حنيذ فما ابطأ مجيئه به
او فما ابطأ في المجيء به او فما تأخر عنه والجار مقدر او محذوف والحنيذ المشوي بالرضف وقيل الذي يقطر ودكه من حنذت الفرس
اذا عرقته بالجلال لقوله بعجل سمين فلما رأى ايديهم لا تصل اليه لا يمدون اليه ايديهم نكرهم واوجس منهم خيفة
انكر ذلك منهم وخاف ان يريدوا به مكروها ونكر وانكر واستنكر بمعنى والايجاس الادراك وقيل الاضمار قالوا لما احسوا منه
اثر الخوف لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط انا ملائكة مرسلة اليهم بالعذاب وانما لم نمد اليه ايدينا لانا لا ناكل وامرأته قائمة وراء
الستر تسمع محاورتهم او على رؤوسهم للخدمة فضحكت سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الفساد او باصابة رأيها فانها كانت تقول لابراهيم
اضمم اليك لوطا فاني اعلم ان العذاب ينزل بهؤلاء القوم وقيل فضحكت فحاضت قال وعهدي بسلمى ضاحكا في لبابة ولم يعد
حقا ثدياها ان يتحلما ومنه ضحكت السمرة اذا سال صمغها وقرئ بفتح الحاء فبشرناها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب نصبه ابن
عامر وحمزة وحفص بفعل يفسره ما دل عليه الكلام وتقديره ووهبنا لها من وراء اسحاق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع باسحاق
او على لفظ اسحاق وفتحته للجر فانه غير مصروف ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرأ الباقون بالرفع على انه مبتدأ خبره

الطرف اي ويعقوب مولود من بعده وقيل الوراء ولد الولد ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا تكون اضافته الى اسحاق ليس من
حيث ان يعقوب وراءه بل من حيث انه من وراء ابراهيم من جهته وفيه نظر والاسمان يحتمل وقوعهما في البشارة كيحيى ويحتمل وقوعهما في
الحكاية بعد ان ولدا فسميا به وتوجيه البشارة اليها للدلالة على ان الولد المبشر به يكون منها ولانها كانت عقيمة حريصة على الولد قالت
يا ويلتى يا عجبا واصله في الشر فاطلق في كل امر فظيع وقرئ بالياء على الاصل أألد وأنا عجوز ابنة تسعين او تسع وتسعين وهذا
بعلي زوجي واصله القائم بالامر شيخا ابن مائة او مائة وعشرين ونصبه على الحال والعامل معنى اسم الاشارة وقرئ بالرفع على
انه خبر محذوف اي هو شيخ او خبر بعد خبر او هو الخبر وبعلي بدل ان هذا لشيء عجيب يعني الولد من هرمين وهو استعجاب من حيث
العادة دون القدرة ولذلك قالوا أتعجبين من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت منكرين عليها فان
خوارق العادات باعتبار اهل بيت النبوة ومهبط المعجزات وتخصيصهم بمزيد النعم والكرامات ليس ببدع ولا حقيق بان يستغربه
عاقل فضلا عمن نشأت وشابت في ملاحظة الآيات واهل البيت نصب على المدح او النداء لقصد التخصيص كقولهم اللهم اغفر لنا ايتها
العصابة انه حميد فاعل ما يستوجب به الحمد مجيد كثير الخير والاحسان فلما ذهب عن ابراهيم الروع اي ما اوجس من الخيفة واطمأن
قلبه بعرفانهم وجاءته البشرى بدل الروع يجادلنا في قوم لوط يجادل رسلنا في شأنهم ومجادلته اياهم قوله ان فيها
لوطا وهو اما جواب لما جيء به مضارعا على حكاية الحال او لانه في سياق الجواب بمعنى الماضي كجواب لو او دليل جوابه المحذوف مثل اجترأ
على خطابنا او شرع في جدالنا او متعلق به اقيم مقامه مثل اخذ او اقبل يجادلنا ان ابراهيم لحليم غير عجول على الانتقام من المسيء
اليه اواه كثير التأوه من الذنوب والتأسف على الناس منيب راجع الى الله والمقصود من ذلك بيان الحامل له وهي رقة قلبه وفرط ترحمه
يا ابراهيم على ارادة القول اي قالت الملائكة يا ابراهيم اعرض عن هذا الجدال انه قد جاء امر ربك قدره بمقتضى قضائه
الازلي بعذابهم وهو اعلم بحالهم وانهم آتيهم عذاب غير مردود غير مصروف بجدال ولا دعاء ولا غير ذلك ولما جاءت
رسلنا لوطا سيء بهم ساءه مجيئهم لانهم جاؤوا في صورة غلمان فظن انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم
وضاق بهم ذرعا وضاق بمكانهم صدره وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه والاحتيال فيه وقال هذا يوم
عصيب شديد من عصبه اذا شده وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون اليه كانهم يدفعون دفعا لطلب الفاحشة
من اضيافه ومن قبل ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون السيئات الفواحش فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاءوا يهرعون لها مجاهرين
قال يا قوم هؤلاء بناتي فدى بهن اضيافه كرما وحمية والمعنى هؤلاء بناتي فتزوجوهن وكانوا يطلبونهن قبل فلا يجيبهم لخبثهم وعدم كفاءتهم
لا لحرمة المسلمات على الكفار فانه شرع طارئ او مبالغة في تناهي خبث ما يرومونه حتى ان ذلك اهون منه او اظهار الشدة امتعاضه من ذلك
كي يرقوا له وقيل المراد بالبنات نساؤهم فان كل نبي ابو امته من حيث الشفقة والتربية وفي حرف ابن مسعود وازواجه امهاتهم
وهو اب لهم هن اطهر لكم انظف فعلا واقل فحشا كقولك الميتة اطيب من المغصوب واحل منه وقرئ اطهر بالنصب على ان هن خبر بناتي
كقولك هذا اخي هو لا فصلا لانه لا يقع بين الحال وصاحبها فاتقوا الله بترك الفواحش او بايثارهن عليهم ولا تخزون
في ضيفي ولا تفضحوني في شأنهم فان اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه من الخزاية بمعنى الحياء اليس منكم رجل رشيد يهتدي الى الحق ويرعوي عن القبيح
قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق من حاجة وانك لتعلم ما نريد وهو اتيان الذكران قال لو ان لي بكم قوة لو قويت بنفسي على
دفعكم او آوي الى ركن شديد الى قوي اتمنع به عنكم شبهه بركن الجبل في شدته وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي
لوطا كان يأوي الى ركن شديد وقرئ او آوي بالنصب باضمار ان كانه قال لو ان لي بكم قوة او اويا وجواب لو محذوف تقديره
لدفعتكم روي انه اغلق بابه دون اضيافه واخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجدار فلما رأت الملائكة ما على لوط من الكرب
قالوا يا لوط انا رسل ربك لن يصلوا اليك لن يصلوا الى اضرارك باضرارنا فهون عليك ودعنا واياهم فخلاهم ان يدخلوا
فضرب جبريل بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماهم فخرجوا يقولون النجاء النجاء فان في بيت لوط سحرة فاسر باهلك بالقطع
من الاسراء وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في القرآن من السرى بقطع من الليل بطائفة منه ولا يلتفت منكم احد
ولا يتخلف او لا ينظر الى ورائه والنهي في اللفظ لاحد وفي المعنى للوط الا امرأتك استثناء من قوله فاسر باهلك ويدل عليه انه قرئ
فاسر باهلك بقطع من الليل الا امرأتك وهذا انما يصح على تأويل الالتفات بالتخلف فانه ان فسر بالنظر الى الوراء في الذهاب ناقض
ذلك قراءة ابن كثير وابي عمرو بالرفع على البدل من احد ولا يجوز حمل القراءتين على الروايتين في انه خلفها مع قومها او اخرجها
فلما سمعت صوت العذاب التفتت وقالت يا قوماه فادركها حجر فقتلها لان القواطع لا يصح حملها على المعاني المتناقضة والاولى جعل
الاستثناء في القراءتين من قوله ولا يلتفت مثله في قوله تعالى ما فعلوه الا قليل ولا يبعد ان يكون اكثر القراء على غير الافصح ولا يلزم
من ذلك امرها بالالتفات بل عدم نهيها عنه استصلاحا ولذلك علله على طريقة الاستئناف بقوله انه مصيبها ما اصابهم
ولا يحسن جعل الاستثناء منقطعا على قراءة الرفع ان موعدهم الصبح كانه علة الامر بالاسراء اليس الصبح بقريب
جواب لاستعجال لوط واستبطائه العذاب فلما جاء امرنا عذابنا او امرنا به ويؤيده الاصل وجعل التعذيب مسببا عنه بقوله
جعلنا عاليها سافلها فانه جواب لما وكان حقه جعلوا عاليها اي الملائكة المأمورون به فاسند الى نفسه من حيث انه
المسبب تعظيما للامر فانه روي ان جبريل عليه السلام ادخل جناحه تحت مدائنهم ورفعها الى السماء حتى سمع اهل السماء نباح الكلاب
وصياح الديكة ثم قلبها عليهم وامطرنا عليها على المدن او على شذاذها حجارة من سجيل من طين متحجر لقوله حجارة من طين واصله
سنك كل فعرب وقيل من اسجله اذا ارسله او ادر عطيته والمعنى من مثل الشيء المرسل او من مثل العطية في الادرار او من

السجيل

السجيل او مما كتب الله ان يعذب بهم به وقيل اصله من سجين اي من جهنم فابدلت نونه لاما منضود نضد معدا لعذابهم او نضد في الارسال
يتتابع بعضه بعضا كقطار الامطار او نضد بعضه على بعض والصق به مسومة معلمة للعذاب وقيل معلمة ببياض وحمرة او بسيما تتميز
به عن حجارة الارض او باسم من يرمى به عند ربك في خزائنه وما هي من الظالمين ببعيد فانهم بظلمهم حقيق بان تمطر عليهم وفيه وعيد
لكل ظالم وعنه عليه الصلاة والسلام انه سأل جبريل عليه السلام فقال يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه من ساعة
الى ساعة وقيل الضمير للقرى اي هي قريبة من ظالمي مكة يمرون بها في اسفارهم الى الشام وتذكير البعيد على تأويل الحجر او المكان والى
مدين اخاهم شعيبا اراد اولاد مدين بن ابراهيم عليه السلام او اهل مدين وهو بلد بناه فسمي باسمه قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم
من اله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان امرهم بالتوحيد اولا فانه ملاك الامر ثم نهاهم عما اعتادوه من البخس المنافي للعدل المخل بحكمة التعاوض
اني اراكم بخير بسعة تغنيكم عن البخس او بنعمة حقها ان تتفضلوا على الناس شكرا عليها لا ان تنقصوا حقوقهم او بسعة فلا تزيلوها بما انتم عليه وهو في
الجملة علة للنهي واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط لا يشذ منه احد منكم وقيل عذاب مهلك من قوله واحيط بثمره والمراد
عذاب يوم القيامة او عذاب الاستئصال وتوصيف اليوم بالاحاطة وهي صفة العذاب لاشتماله عليه ويا قوم اوفوا المكيال والميزان
صرح بالامر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء ولو بزيادة لا يتأتى دونها
بالقسط بالعدل والسوية من غير زيادة ونقصان فان الازدياد ايفاء وهو مندوب غير مأمور به وقد يكون محظورا ولا تبخسوا الناس
اشياءهم تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون في المقدار او في غيره وكذا قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين فان العثو يعم
تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل المراد بالبخس المكس كاخذ العشور في المعاملات والعثو السرقة وقطع الطريق والغارة
وفائدة الحال اخراج ما يقصد به الاصلاح كما فعله الخضر صلوات الله وسلامه عليه وقيل معناه ولا تعثوا في الارض مفسدين امر دينكم ومصالح
آخرتكم بقية الله ما ابقاه لكم من الحلال بعد التنزه عما حرم عليكم خير لكم مما تجمعون بالتطفيف ان كنتم مؤمنين بشرط ان تؤمنوا فان
خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان او ان كنتم مصدقين لي في قولي لكم وقيل البقية الطاعة كقوله والباقيات الصالحات
وقرئ تقية بالتاء وهي تقواه التي تكف عن المعاصي وما انا عليكم بحفيظ احفظكم عن القبائح او احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ
وقد اعذرت حين انذرت او لست بحافظ عليكم نعم الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم قالوا يا شعيب أصلاتك تأمرك ان نترك ما يعبد
آباؤنا من الاصنام اجابوا به امره اياهم بالتوحيد على الاستهزاء به والتهكم بصلاته والاشعار بان مثله لا يدعو اليه داع عقلي وانما دعاك اليه خطرات
ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان شعيب كثير الصلاة فلذلك جمعوا وخصوا بالذكر وقرأ حمزة والكسائي وحفص على الافراد والمعنى ان
صلواتك تأمرك بتكليف ان نترك فحذف المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره او ان نفعل في اموالنا ما نشاء عطف على ما اي وان نترك فعلنا ما
نشاء في اموالنا وقرئ بالتاء فيهما على ان العطف على ان نترك وهو جواب النهي عن التطفيف والامر بالايفاء وقيل كان ينهاهم عن تقطيع الدراهم
والدنانير واراد به ذلك انك لانت الحليم الرشيد تهكموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك او عللوا انكار ما سمعوا منه واستبعاده بانه
موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة قال يا قوم ارأيتم ان كنت على بينة من ربي اشارة الى ما آتاه الله من العلم والنبوة ورزقني
منه رزقا حسنا اشارة الى ما آتاه من المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذا الانعام الجامع للسعادات الروحانية
والجسمانية ان اخون في وحيه فاخالفه في امره ونهيه وهذا اعتذار عما انكروا عليه من تغيير المألوف والنهي عن دين الآباء والضمير في منه لله اي
من عنده وباعانته بلا كد مني في تحصيله وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه اي وما اريد ان آتي ما انهاكم عنه لاستبد به فلو كان
صوابا لآثرته ولم اعرض عنه فضلا ان انهى عنه يقال خالفت زيدا الى كذا اذا قصدته وهو مول عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس ان
اريد الا الاصلاح ما استطعت ما اريد الا ان اصلحكم بامري بالمعروف ونهيي عن المنكر ما دمت استطيع الاصلاح فلو وجدت
الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه ولهذه الاجوبة الثلاثة على هذا النسق شأن وهو التنبيه على ان العاقل يجب ان يراعي في كل ما يأتيه
ويذره احد حقوق ثلاثة اهمها واعلاها حق الله وثانيها حق النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك يقتضي ان آمركم بما امرتكم به وانهاكم عما نهيتكم
عنه وما مصدرية واقعة موقع الظرف وقيل خبرية بدل من الاصلاح اي المقدار الذي استطعته او اصلاح ما استطعته فحذف
المضاف وما توفيقي الا بالله وما توفيقي لاصابة الحق والصواب الا بهدايته ومعونته عليه توكلت فانه القادر المتمكن من كل شيء
وما عداه عاجز في حد ذاته بل معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم بالمبدأ واليه
انيب اشارة الى معرفة المعاد وهو ايضا يفيد الحصر بتقديم الصلة على الفعل وفي هذه الكلمات طلب التوفيق لاصابة الحق فيما يأتيه ويذره
من الله والاستعانة به في مجامع امره والاقبال عليه بشراشره وحسم اطماع الكفار واظهار الفراغ عنهم وعدم المبالاة بعداوتهم وتهديدهم
بالرجوع الى الله للجزاء ويا قوم لا يجرمنكم شقاقي لا يكسبنكم معاداتي ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او
قوم هود من الريح او قوم صالح من الرجفة وان بصلتها ثاني مفعولي جرم فانه يعدى الى واحد والى اثنين ككسب وعن ابن
كثير يجرمنكم بالضم وهو منقول من المتعدي الى مفعول واحد والاول افصح فان اجرم اقل دورانا على السنة الفصحاء وقرئ مثل بالفتح لاضافته
الى المبني كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت حمامة في غصون ذات اوقال وما قوم لوط منكم ببعيد زمانا او مكانا فان لم
تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم او ليسوا ببعيد منكم في الكفر والمساوي فلا يبعد عنكم ما اصابهم وافراد البعيد لان المراد وما اهلاكهم
او ما هم بشيء بعيد ولا يبعد ان يسوى في امثاله بين المذكر والمؤنث لانها على زنة المصادر كالصهيل والشهيق واستغفروا
ربكم ثم توبوا اليه عما انتم عليه ان ربي رحيم عظيم الرحمة للتائبين ودود فاعل بهم من اللطف والاحسان ما يفعل البالغ
المودة بمن يوده وهو وعد على التوبة بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول كوجوب التوحيد

وحرمة البخس وما ذكرت دليلا عليها وذلك لقصور عقلهم وعدم تفكرهم **وقيل** قالوا ذلك استهانة بكلامه أو لأنهم لم يلقوا إليه أذهانهم لشدة نفرتهم عنه **وإنا لنراك فينا ضعيفا** لا قوة لك فتمتنع منا إن أردنا بك سوءا أو مهينا لا عز لك **وقيل** أعمى بلغة حمير وهو مع عدم مناسبته يرده التقييد بالظرف ومنع بعض المعتزلة استنباء الأعمى قياسا على القضاء والشهادة والفرق بين **ولولا رهطك** قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لا لخوف من شوكتهم فإن الرهط من الثلاثة إلى العشرة **وقيل** إلى السبعة **لرجمناك** لقتلناك برمي الأحجار أو بأصعب وجه **وما أنت علينا بعزيز** فتمنعنا عزتك عن الرجم وهذا ديدن السفيه المحجوج يقابل الحجج والآيات بالسب والتهديد وفي إيلاء ضميره حرف النفي تنبيه على أن الكلام فيه لا في ثبوت العزة وأن المانع لهم عن إيذائه عزة قومه ولذلك **قال يا قوم أرهطي أعز عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا** وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر بإشراككم به والإهانة برسوله فلا تتقون الله وتتقون رهطي وهو يحتمل الإنكار والتوبيخ والرد والتكذيب وظهري منسوب إلى الظهر والكسر من تغيرات النسب **إن ربي بما تعملون محيط** فلا يخفى عليه منها فيجازي عليها **ويا قوم اعملوا على مكانتكم إني عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه** سبق مثله في سورة الأنعام والفاء في فسوف تعلمون ثمة للتصريح بأن الإصرار والتمكن فيما هم عليه سبب لذلك وحذفها ههنا لأنه جواب سائل قال فماذا يكون بعد ذلك فهو أبلغ في التهويل **ومن هو كاذب** عطف على من يأتيه لا لأنه قسيم له كقولك ستعلم الكاذب والصادق بل لأنهم لما أوعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المعذب والكاذب مني ومنكم **وقيل** كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الأول إليهم والثاني إليه لكنهم لما كانوا يدعونه كاذبا قال ومن هو كاذب على زعمهم **وارتقبوا** وانتظروا ما أقول لكم **إني معكم رقيب** منتظر فعيل بمعنى الراقب كالصريم أو المراقب كالعشير أو المرتقب كالرفيع **ولما جاء أمرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا** إنما ذكره بالواو كما في قصة عاد إذ لم يسبقه ذكر وعد يجري مجرى السبب له بخلاف قصتي صالح ولوط فإنه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله إن موعدهم الصبح فلذلك جاء بفاء السببية **وأخذت الذين ظلموا الصيحة** قيل صاح بهم جبريل فهلكوا **فأصبحوا في ديارهم جاثمين** ميتين وأصل الجثوم اللزوم في المكان **كأن لم يغنوا فيها** كأن لم يقيموا فيها **ألا بعدا لمدين كما بعدت ثمود** شبههم بهم لأن عذابهم كان أيضا بالصيحة غير أن صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم وقرئ بعدت بالضم على الأصل فإن الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد بما يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر المكسورة **ولقد أرسلنا موسى بآياتنا** بالتوراة والمعجزات **وسلطان مبين** هو المعجزات القاهرة أو العصا وإفرادها لأنها أبهرها ويجوز أن يراد بهما واحد أي ولقد أرسلناه بالجامع بين كونه آياتنا وسلطانا له على نبوته واضحا في نفسه أو موضحا إياها فإن أبان جاء لازما ومتعديا والفرق بينهما أن الآية تعم الأمارة والدليل القاطع والسلطان يخص بالقاطع والمبين يخص بما فيه جلاء **إلى فرعون وملئه فاتبعوا أمر فرعون** فاتبعوا أمره بالكفر بموسى أو فما اتبعوا موسى الهادي إلى الحق المؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة واتبعوا طريقة فرعون المنهمك في الضلال والطغيان الداعي إلى ما لا يخفى فساده على من له أدنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم **وما أمر فرعون برشيد** مرشد أو ذي رشد وإنما هو غي محض وضلال صريح **يقدم قومه يوم القيامة** إلى النار كما كان يقدمهم في الدنيا إلى الضلال يقال قدم بمعنى تقدم **فأوردهم النار** ذكره بلفظ الماضي مبالغة في تحقيقه ونزل النار لهم منزلة الماء فسمى إتيانها موردا ثم قال **وبئس الورد المورود** أي بئس المورد الذي يردونه فإنه يراد لتبريد الأكباد وتسكين العطش والنار بالضد والآية كالدليل على قوله وما أمر فرعون برشيد فإن من هذا عاقبته لم يكن في أمره رشد أو تفسير له على أن المراد بالرشيد ما يكون مأمون العاقبة حميدها **وأتبعوا في هذه** في هذه الدنيا **لعنة ويوم القيامة** أي يلعنون في الدنيا والآخرة **بئس الرفد المرفود** بئس العون المعان أو العطاء المعطى وأصل الرفد ما يضاف إلى غيره ليعمده والمخصوص بالذم محذوف أي رفدهم وهو اللعنة في الدارين **ذلك** أي ذلك النبأ **من أنباء القرى** المهلكة **نقصه عليك** مقصوص عليك **منها قائم** من تلك القرى باق كالزرع القائم **وحصيد** ومنها عافي الأثر كالزرع المحصود والجملة مستأنفة **وقيل** حال من الهاء في نقصه وليس بصحيح إذ لا واو ولا ضمير **وما ظلمناهم** بإهلاكنا إياهم **ولكن ظلموا أنفسهم** بأن عرضوها للهلاك بارتكاب ما يوجبه **فما أغنت عنهم** فما نفعتهم ولا قدرت أن تدفع عنهم **آلهتهم التي يدعون من دون الله من شيء لما جاء أمر ربك** لما جاءهم عذابه ونقمته **وما زادوهم غير تتبيب** هلاك أو تخسير **وكذلك** ومثل ذلك الأخذ **أخذ ربك** وقرئ أخذ ربك بالفعل فيكون محل الكاف النصب على المصدر **إذا أخذ القرى** أي أهلها وقرئ إذ لأن المعنى على المضي **وهي ظالمة** حال من القرى وهي في الحقيقة لأهلها لكنها لما أقيمت مقامها أجريت عليها وفائدتها الإشعار بأنهم أخذوا بظلمهم وإنذار كل ظالم ظلم نفسه أو غيره من وخامة العاقبة **إن أخذه أليم شديد** وجيع غير مرجو الخلاص منه وهو مبالغة في التهديد والتحذير **إن في ذلك** أي فيما نزل بالأمم الهالكة أو فيما قصه الله من قصصهم **لآية** لعبرة **لمن خاف عذاب الآخرة** يعتبر به عظة لعلمه بأن ما حاق بهم أنموذج مما أعد الله للمجرمين في الآخرة أو ينزجر به عن موجباته لعلمه بأنها من إله مختار يعذب من يشاء ويرحم من يشاء فإن من أنكر الآخرة وأحال فناء هذا العالم لم يقل بالفاعل المختار وجعل تلك الوقائع لأسباب فلكية اتفقت في تلك الأيام لا لذنوب المهلكين **ذلك** إشارة إلى يوم القيامة وعذاب الآخرة دل عليه **يوم مجموع له الناس** أي يجمع له الناس والتغيير للدلالة على ثبات معنى الجمع لليوم وأنه لا محالة وأن الناس لا ينفكون عنه فهو أبلغ من قوله يوم يجمعكم ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من المحاسبة والمجازاة **وذلك يوم مشهود** أي مشهود فيه أهل السموات والأرضين فاتسع فيه بإجراء الظرف مجرى المفعول به كقوله في محفل من نواصي الناس مشهود أي كثير شاهدوه ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه لبطل الغرض من تعظيم اليوم وتميزه فإن سائر الأيام كذلك **وما نؤخره** أي اليوم **إلا لأجل معدود** إلا لانتهاء مدة معدودة متناهية على حذف

المضاف

المضاف وإرادة مدة التأجيل كلها بالأجل لا منتهاها فإنه غير معدود **يوم يأت** أي الجزاء أو اليوم كقوله أن تأتيهم الساعة على أن يوم بمعنى حين أو الله عز وجل كقوله تعالى هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله ونحوه وقرأ ابن عامر وحمزة يأت بحذف الياء اجتزاء عنها بالكسرة **لا تكلم نفس** لا تتكلم بما ينفع وينجي من جواب أو شفاعة وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه بإضمار اذكر أو بالانتهاء المحذوف **إلا بإذنه** إلا بإذن الله لقوله تعالى إلا من أذن له الرحمن وهذا في موقف وقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف آخر والمأذون فيه هي الجوابات الحقة والممنوع عنه هي الأعذار الباطلة **فمنهم شقي** وجبت له النار بمقتضى الوعيد **وسعيد** وجبت له الجنة بموجب الوعد والضمير لأهل الموقف وإن لم يذكر لأنه معلوم مدلول عليه بقوله لا تكلم نفس أو للناس **فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق** الزفير إخراج النفس والشهيق رده واستعمالهما في أول النهيق وآخره والمراد بهما الدلالة على شدة كربهم وغمهم وتشبيه حالهم بمن استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه أو تشبيه صراخهم بأصوات الحمير وقرئ شقوا بالضم **خالدين فيها ما دامت السموات والأرض** ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامهما فإن النصوص دالة على تأبيد دوامهم وانقطاع دوامهما بل التعبير عن التأبيد والمبالغة بما كانت العرب يعبرون به عنه على سبيل التمثيل ولو كان للارتباط لم يلزم أيضا من زوال السموات والأرض زوال عذابهم ولا من دوامه دوامهما إلا من قبيل اعتبار المفهوم لأن دوامهما كالملزوم لدوامه وقد عرفت أن المفهوم لا يقاوم المنطوق **وقيل** المراد سموات الآخرة وأرضها ويدل عليه يوم تبدل الأرض غير الأرض والسموات وأن أهل الآخرة لا بد لهم من مظل ومقل وفيه نظر لأنه تشبيه بما لا يعرف أكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرفه فإنما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب فلا يجدي له التشبيه **إلا ما شاء ربك** استثناء من الخلود في النار لأن بعضهم وهم فساق الموحدين يخرجون منها وذلك كاف في صحة الاستثناء لأن زوال الحكم عن الكل يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء الثاني فإنهم مفارقون الجنة أيام عذابهم فإن التأبيد من مبدأ معين ينتقض باعتبار الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهؤلاء وإن شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بإيمانهم ولا يقال فعلى هذا لم يكن قوله فمنهم شقي وسعيد تقسيما صحيحا لأن شرطه أن يكون صفة كل قسم منتفية عن قسيمه لأن ذلك الشرط حيث التقسيم لانفصال حقيقي أو مانع من الجمع وههنا المراد أن أهل الموقف لا يخرجون عن القسمين وأن حالهم لا يخلو عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع الأمرين في شخص باعتبارين أو لأن أهل النار ينقلون منها إلى الزمهرير وغيره من العذاب أحيانا وكذلك أهل الجنة ينعمون بما هو أعلى من الجنة كالاتصال بجناب القدس والفوز برضوان الله ولقائه أو من أصل الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقف للحساب لأن ظاهره يقتضي أن يكونوا في النار حين يأتي اليوم أو مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ إن كان الحكم مطلقا غير مقيد باليوم وعلى هذا التأويل يحتمل أن يكون الاستثناء من الخلود على ما عرفت **وقيل** هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق **وقيل** إلا ههنا بمعنى سوى كقولك علي ألف إلا الألفان القديمان والمعنى سوى ما شاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها على مدة بقاء السموات والأرض **إن ربك فعال لما يريد** من غير اعتراض **وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ** غير مقطوع وهو تصريح بأن الثواب لا ينقطع وتنبيه على أن المراد من الاستثناء في الثواب ليس الانقطاع ولأجله فرق بين الثواب والعقاب بالتأبيد وقرأ حمزة والكسائي وحفص سعدوا على البناء للمفعول من سعده الله بمعنى أسعده وعطاء نصب على المصدر المؤكد أي أعطوا عطاء أو الحال من الجنة **فلا تك في مرية** شك بعد أن أنزل عليك من مآل الناس **مما يعبد هؤلاء** من عبادة هؤلاء المشركين في أنها ضلال مؤد إلى مثل ما حل بمن قبلهم ممن قصصت عليك سوء عاقبة عبادتهم أو من حال ما يعبدونه في أنه يضر ولا ينفع **ما يعبدون إلا كما يعبد آباؤهم من قبل** استئناف معناه تعليل النهي عن المرية أي هم وآباؤهم سواء في الشرك أي ما يعبدون عبادة إلا كعبادة آبائهم أو ما يعبدون شيئا إلا مثل ما عبدوه من الأوثان وقد بلغك ما لحق آباءهم من ذلك فسيلحقهم مثله لأن التماثل في الأسباب يقتضي التماثل في المسببات ومعنى كما يعبد كما كان يعبد فحذف لدلالة قبل عليه **وإنا لموفوهم نصيبهم** حظهم من العذاب كآبائهم أو من الرزق فيكون عذرا لتأخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجبه **غير منقوص** حال من النصيب لتقييد التوفية فإنك تقول وفيته حقه وتريد به وفاء بعضه ولو مجازا **ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه** فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن **ولولا كلمة سبقت من ربك** يعني كلمة الإنظار إلى يوم القيامة **لقضي بينهم** بإنزال ما يستحقه المبطل ليتميز به المحق **وإنهم** وإن كفار قومك **لفي شك منه** من القرآن **مريب** موقع للريبة **وإن كلا** وإن كل المختلفين المؤمنين منهم والكافرين والتنوين بدل عن المضاف إليه وقرأ ابن كثير ونافع وأبو بكر بالتخفيف مع الإعمال اعتبارا للأصل **لما ليوفينهم ربك أعمالهم** اللام الأولى موطئة للقسم والثانية للتأكيد أو بالعكس وما مزيدة بينهما للفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة لما بالتشديد على أن أصله لمن ما فقلبت النون ميما للإدغام فاجتمعت ثلاث ميمات فحذفت أولاهن والمعنى لمن الذين يوفينهم ربك أعمالهم وقرئ لما بالتنوين أي جميعا كقوله أكلا لما وإن كل لما على أن إن نافية ولما بمعنى إلا وقد قرئ به **إنه بما يعملون خبير** فلا يفوته شيء منه وإن خفي **فاستقم كما أمرت** لما بين أمر المختلفين في التوحيد والنبوة وأطنب في شرح الوعد والوعيد أمر رسوله بالاستقامة مثل ما أمر بها وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالتوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصونا من الطرفين والأعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما أنزل والقيام بوظائف العبادات من غير تفريط وإفراط مفوت للحقوق ونحوها وهي في غاية العسر ولذلك قال عليه السلام شيبتني سورة هود **ومن تاب معك** أي تاب من الشرك والكفر وآمن معك وهو عطف على المستكن في استقم وإن لم يؤكد بمنفصل لقيام الفاصل مقامه **ولا تطغوا** ولا تخرجوا عما حد لكم **إنه بما تعملون بصير** فهو مجازيكم عليه وهو في معنى التعليل للأمر والنهي وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف بنحو قياس واستحسان

ولا تركنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم فتمسكم النار بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما كذلك فما ظنك بالركون الى الظالمين اي الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل الآية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بها للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفي افراط وتفريط فانه ظلم على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه وقرئ تركنوا فتمسكم على لغة تميم وتركنوا على البناء للمفعول من اركنه وما لكم من دون الله من اولياء من انصار يمنعون العذاب عنكم والواو للحال ثم لا تنصرون اي ثم لا ينصركم الله اذ سبق في حكمه ان يعذبكم ولا يبقي عليكم وثم لاستبعاد نصره اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليه واوجبه لهم ويجوز ان يكون منزلا منزلة الفاء بمعنى الاستبعاد فانه لما بين ان الله معذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم انتج ذلك انهم لا ينصرون اصلا واقم الصلاة طرفي النهار غدوة وعشية وانتصابه على الظرف لانه مضاف اليه وزلفا من الليل وساعات منه قريبة من النهار فانه من ازلفه اذا قربه وهو جمع زلفة وصلاة الغداة صلاة الصبح لانها اقرب الصلوات من النهار وصلاة العشية العصر وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشي وصلاة الزلف المغرب والعشاء وقرئ زلفا بضمتين وضمة وسكون كبسر وبسر في بسرة وزلفى بمعنى زلفة كقربى وقربة ان الحسنات يذهبن السيئات يكفرنها وفي الحديث ان الصلاة الى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكبائر وفي سبب النزول ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اني اصبت من امراة غير اني لم آتها فنزلت ذلك اشارة الى قوله فاستقم فما بعده ذكرى للذاكرين عظة للمتعظين واصبر على الطاعات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين عدول عن المضمر ليكون كالبرهان على ان الصلاة والصبر احسان وايماء بانه لا يعتد بهما دون الاخلاص فلولا كان فهلا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية من الرأي والعقل او اولوا فضل وانما سمي بقية لان الرجل يستبقي افضل ما يخرجه ومنه يقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم ويجوز ان يكون مصدرا كالبقية اي ذوي ابقاء على انفسهم وصيانة لها من العذاب ويؤيده انه قرئ بقية وهي المرة من مصدر بقاه يبقيه اذا راقبه ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم لكن قليلا منهم انجيناهم لانهم كانوا كذلك ولا يصح اتصاله الا اذا جعل استثناء من النفي اللازم للتحضيض واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه ما انعموا فيه من الشهوات واهتموا بتحصيل اسبابها واعرضوا عما وراء ذلك وكانوا مجرمين كافرين كانه اراد ان يبين ما كان السبب لاستئصال الامم السالفة وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم الهوى وترك النهي عن المنكر مع الكفر وقوله واتبع عطف على مضمر دل عليه الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف على اتبع او اعتراض وقرئ واتبع اي واتبعوا جزاء ما اترفوا فتكون الواو للحال ويجوز ان تفسر به المشهورة ويعضده تقدم الانجاء وما كان ربك ليهلك القرى بظلم بشرك واهلها مصلحون فيما بينهم لا يضمون الى شركهم فسادا وتباغيا وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوقه ولذلك قدم الفقهاء عند تزاحم الحقوق حقوق العباد وقيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة مسلمين كلهم وهو دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وانه تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان ما اراده يجب وقوعه ولا يزالون مختلفين بعضهم على الحق وبعضهم على الباطل لا تكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا الا من رحم ربك الا ناسا هداهم الله من فضله فاتفقوا على ما هو اصول الحق والعمدة ولذلك خلقهم ان كان الضمير للناس فالاشارة للاختلاف واللام للعاقبة او اليه والى الرحمة وان كان لمن فالى الرحمة وتمت كلمة ربك وعيده او قوله للملائكة لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين اي من عصاتهما اجمعين او منهما اجمعين لا من احدهما وكلا اي وكل نبأ نقص عليك من انباء الرسل نخبرك به ما نثبت به فؤادك بيان لكلا او بدل منه وفائدته التنبيه على المقصود من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمأنينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة واحتمال اذى الكفار او مفعول وكلا منصوب على المصدر بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاص نقص عليك ما نثبت به فؤادك من انباء الرسل وجاءك في هذه السورة والانباء المقتصة عليك الحق ما هو حق وموعظة وذكرى للمؤمنين اشارة الى سائر فوائد العامة وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم على حالكم انا عاملون على حالنا وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل بكم نحو ما نزل على امثالكم ولله غيب السموات والارض خاصة لا يخفى عليه خافية مما فيهما واليه يرجع الامر كله فيرجع لا محالة امرهم وامرك اليه فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وفي تقديم الامر بالعبادة على التوكل تنبيه على انه انما ينفع العابد وما ربك بغافل عما تعملون انت وهم فيجازي كلا ما يستحقه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وعيسى وكان يوم القيامة من السعداء ان شاء الله سبحانه وتعالى

[illegible] بسم الله الرحمن الرحيم

الر تلك آيات الكتاب المبين تلك اشارة الى آيات السورة وهي المراد بالكتاب اي تلك الآيات آيات السورة الظاهر امرها في الاعجاز او الواضحة معانيها او المبينة لمن تدبرها انها من عند الله او لليهود ما سألوا اذ روي ان علماءهم قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لما انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر وعن قصة يوسف فنزلت انا انزلناه اي الكتاب قرآنا عربيا سمي البعض قرآنا لانه في الاصل اسم جنس يقع على الكل والبعض وصار علما للكل بالغلبة ونصبه على الحال وهو في نفسه اما توطئة للحال التي هي عربيا او حال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربيا صفة له او حال من الضمير فيه او حال بعد حال وفي كونها حالا خلاف لعلكم تعقلون علة لانزاله بهذه الصفة اي انزلناه مجموعا او مفرقا بلغتكم لكي تفهموه وتحيطوا بمعانيه

نحن

فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصور الا بالايحاء نحن نقص عليك احسن القصص احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع الاساليب واحسن بالقصص لاشتماله على العجائب والحكم والآيات والعبر فعل بمعنى مفعول كالنقض والسلب واشتقاقه من قص اثره اذا اتبعه بما اوحينا اليك هذا القرآن بايحائنا اليك هذه السورة ويجوز ان يجعل هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة اذ قال يوسف بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا بدل الاشتمال او منصوب باضمار اذكر ويوسف عبري ولو كان عربيا لصرف وقرئ بفتح السين وكسرها على التلعب به لا على انه مضارع بني للمفعول او للفاعل من آسف لان المشهور شهدت بعجمته لابيه يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم يا ابت اصله يا ابي فعوض عن الياء تاء التأنيث لتناسبهما في الزيادة ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسرها لانها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عامر في كل القرآن لانها حركة اصلها او لانه كان يا ابتا فحذف الالف وبقي الفتحة وانما جاز يا ابتا ولم يجز يا ابتي لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراء لها مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض وانما لم تسكن كاصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب اني رأيت من الرؤيا لا من الرؤية لقوله لا تقصص رؤياك وقوله هذا تأويل رؤياي احد عشر كوكبا والشمس والقمر روي عن جابر ان يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا محمد عن النجوم التي رآهن يوسف فسكت فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال ان اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها رأيتهم لي ساجدين استئناف لبيان حالهم التي رآهم عليها فلا تكرير وانما اجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم قال يا بني تصغير ابن صغره للشفقة او لصغر السن لانه كان ابن اثنتي عشرة لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لاهلاكك حيلة فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسدهم وبغيهم والرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون في النوم ففرق بينهما بتاء التأنيث كالقربة والقربى وهي انطباع الصورة المنحدرة من افق المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والا احتاجت اليه وانما عدي كاد باللام وهو متعد بنفسه لتضمينه معنى فعل يعدى به تأكيدا ولذلك اكد بالمصدر وعلله بقوله ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة لما فعل بآدم وحواء فلا يألو جهدا في تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد وكذلك اي وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس يجتبيك ربك للنبوة والملك او لامور عظام والاجتباء من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك ويعلمك كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كانه قيل وهو يعلمك من تأويل الاحاديث من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس او الشيطان ان كانت كاذبة او من تأويل غوامض كتب الله وسنن الانبياء وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للحديث كاباطيل اسم جمع للباطل ويتم نعمته عليك بالنبوة او بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الآخرة وعلى آل يعقوب يريد به سائر بنيه ولعله استدل على نبوتهم بضوء الكواكب او نسله كما اتمها على ابويك بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار وعلى اسحاق بانقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم من قبل من قبلك او من قبل هذا الوقت ابراهيم واسحاق عطف بيان لابويك ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم يفعل الاشياء على ما ينبغي لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم آيات دلائل قدرة الله وحكمته او علامات نبوتك للسائلين لمن سأل عن قصتهم والمراد باخوته علاته العشرة وهم يهودا وروبيل وشمعون ولاوي وزبالون ويشجر ودينة من بنت خالته ليا تزوجها يعقوب اولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ واربعة آخرون دان ونفتالي وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة اذ قالوا ليوسف واخوه بنيامين وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين احب الى ابينا منا وحد لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه والمذكر وما يقابله بخلاف اخويه فان الفرق واجب في المحلى جائز في المضاف ونحن عصبة والحال انا جماعة اقوياء احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا بذلك لان الامور تعصب بهم ان ابانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول او لترك التعديل في المحبة روي انه كان احب اليه لما يرى فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه فلما رأى الرؤيا ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له اقتلوا يوسف من جملة المحكي بعد قوله اذ قالوا كانهم اتفقوا على ذلك الامر الا من قال لا تقتلوه وقيل انما قاله شمعون او دان ورضي به الآخرون او اطرحوه ارضا منكورة بعيدة عن العمران وهو معنى تنكيرها وابهامها ولذلك نصبت كالظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم جواب الامر والمعنى يصف لكم وجه ابيكم فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم في محبته احد وتكونوا جزم بالعطف على يخل او نصب باضمار ان من بعده بعد يوسف او الفراغ من امره او قتله او طرحه قوما صالحين تائبين الى الله عما

فيه عقيب ثم فعلى الف انقصاصه كونك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصور الا بالايحا نحن نقص عليك أحسن القصص احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع الاساليب واحسن ما يقص لاشتماله على العجايب والايات والعبر فعل بمعنى مفعول كالنقص والسلب واشتقاقه من قص اثره اذا اتبعه بما أوحينا إليك هذا القرآن يعني السورة ويجوز ان يجعل هذا مفعول نقص على ان احسن ينصب على المصدر وان كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى وان هي المخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة إذ قال يوسف بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا بدل الاشتمال او منصوب باضمار اذكر ويوسف عبري ولو كان عربيا لصرف وقرئ بفتح السين وكسرها على التلعب به لا على انه مضارع بني للمفعول او الفاعل من آسف لان المشهور شهدت بعجمته لأبيه يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابرهيم يا أبت اصله يا ابي فعوض عن اليا تا التانيث لتناسبهما في الزيادة ولذلك قلبها ها في الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وكسرها لانها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عامر في كل القرآن لانها حركة اصلها او لانه كان يا ابتا فحذف الالف وبقي الفتحة وانما جاز يا ابتا ولم يجز يا ابتي لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجرآ لها مجرى الاسما المونثة بالتا من غير اعتبار التعويض وانما لم تسكن لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب إني رأيت من الرويا لا من الروية لقوله لا تقصص رؤياك وقوله هذا تاويل رؤياي أحد عشر كوكبا والشمس والقمر روي عن جابر ان يهوديا جا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا محمد عن النجوم التي راهن يوسف فسكت فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال ان اخبرتك هل تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين راها يوسف والشمس والقمر نزلن من السما وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماوها رأيتهم لي ساجدين استيناف لبيان حالهم التي راهم عليها فلا تكرير وانما اجريت مجرى العقلا لوصفها بصفاتهم قال يا بني تصغير صغره للشفقة او لصغر السن لانه كان ابن اثنتي عشرة لا تقصص رؤياك على إخوتك فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لاهلاكك حيلة فهم يعقوب عليه السلام من روياه ان الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسدهم وبغيهم والرويا كالروية غير انها مختصة بما يكون في النوم ففرق بينهما بتا التانيث كالقربة والقربى وهي انطباع الصورة المتخيلة المنحدرة من اوائق المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن ادنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية والجزئية استغنت الرويا عن التعبير والا احتاجت اليه وانما عدي كاد باللام وهو متعد بنفسه لتضمينه معنى فعل يعدى به تاكيدا ولذلك اكد بالمصدر وعلله بقوله إن الشيطان للإنسان عدو مبين ظاهر العداوة لما فعل بادم وحوى فلا يالو جهدا في تسويلهم واثارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد وكذلك اي وكما اجتباك بمثل هذه الرويا الدالة على شرف وعز وكمال نفس يجتبيك ربك للنبوة والملك او لامور عظام والاجتبا من جبيت الشي اذا حصلته لنفسك ويعلمك كلام مبتدا خارج عن التشبيه كانه قيل وهو يعلمك من تأويل الأحاديث من تعبير الرويا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس او الشيطان ان كانت كاذبة او من تاويل غوامض كتب الله وسنن الانبيا وكلمات الحكما وهو اسم جمع للحديث كاباطيل اسم جمع للباطل ويتم نعمته عليك بالنبوة اي بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الاخرة وعلى آل يعقوب يريد به سائر بنيه ولعله استدل على نبوتهم بضوء الكواكب او نسله كما أتمها على أبويك بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلة والانجا من النار وعلى اسحاق بانقاذه من الذبح وفدائه بذبح عظيم من قبل من قبلك او من قبل هذا الوقت إبراهيم وإسحاق عطف بيان لابويك إن ربك عليم بمن يستحق الاجتبا حكيم يفعل الاشيا على ما ينبغي لقد كان في يوسف وإخوته اي في قصتهم آيات دلايل قدرة الله وحكمته او علامات نبوته للسائلين لمن سال عن قصتهم والمراد باخوته علاته العشرة وهم يهودا وروبيل وشمعون ولاوي وريالون ويشجر ودينة من بنت خالته ليا تزوجها يعقوب اولا فلما توفت تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ واربعة اخرون دان ونفتالي وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة إذ قالوا ليوسف وأخوه بنيامين وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين أحب إلى أبينا منا وحده لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه المذكر وما يقابله بخلاف اخويه فان الفرق واجب في المحلى جائز في المضاف ونحن عصبة والحال انا جماعة اقويا احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما والعصبة والعصابة العشرة فصاعدا سموا بذلك لان الامور تعصب بهم إن أبانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول او لترك التعديل في المحبة روي انه كان احب اليه لما يرى فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه فلما راي الرويا ضاعف له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له اقتلوا يوسف من جملة المحكي بعد قوله اذ قالوا كانهم اتفقوا على ذلك الامر الا من قال لا تقتلوه وقيل انما قاله شمعون او دان ورضي به الاخرون أو اطرحوه أرضا منكورة بعيدة وهي معنى تنكيرها وابهامها ولذلك نصبت كالظروف المبهمة يخل لكم وجه أبيكم جواب الامر والمعنى يصف لكم وجه ابيكم فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم في محبته احد وتكونوا جزم بالعطف على يخل او نصب باضمار ان من بعده بعد يوسف والفراغ من امره او قتله او طرحه قوما صالحين تائبين الى الله عما

ولا تركنوا إلى الذين ظلموا ولا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم فتمسكم النار بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما كذلك فما ظنك بالركون الى الظالمين اي الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل الاية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المومنين بها للتثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفي افراط وتفريط فانه ظلم على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه وقرئ تركنوا فتمسكم النار على لغة تميم وتركنوا على البنا للمفعول من اركنه وما لكم من دون الله من أولياء من انصار يمنعون العذاب عنكم والواو للحال ثم لا تنصرون ...

بسم الله الرحمن الرحيم ايّاك نعبد وايّاك نستعين

ثم انه لما ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام تميز بها عن سائر الذوات وتعلق العلم بمعلوم معين فخوطب بذلك اي يا من هذا شانه نخصك بالعبادة والاستعانة ليكون ادل على الاختصاص والترقي من البرهان الى العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود وكان المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا والغيبة حضورا بنى اول الكلام على ما هو مبادي حال العارف من الذكر والفكر والتامل في اسمائه والنظر في الآية والاستدلال بصفاته على عظم شانه وباهر سلطانه ثم قفى بما هو منتهى امره وهو ان يخوض لجة الوصول ويصير من اهل المشاهدة فيراه عيانا ويناجيه شفاها اللهم اجعلنا من الواصلين الى العين دون السامعين للاثر ومن عادة العرب التفنن في الكلام والعدول من اسلوب الى اخر تطرية له وتنشيطا للسامع فيعدل من الخطاب الى الغيبة ومن الغيبة الى التكلم وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم وقوله تعالى والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه وقول امرء القيس تطاول ليلك بالاثمد ونام الخلي ولم ترقد وبات وباتت له ليلة كليلة ذي العاير الارمد وذلك من نبأ جاءني وخبرته عن ابي الاسود

ولا تركنوا الى الذين ظلموا لا تميلوا اليهم ادنى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالتزيي بزيهم وتعظيم ذكرهم فتمسكم النار
بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يسمى ظلما كذلك فما ظنك بالركون الى الظالمين اي الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم كل الميل ثم
بالظلم نفسه والانهماك فيه ولعل الاية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه
من المومنين بها للتثبيت على ...

[illegible]

... في الاعجاز او الواضحة ... الله او لليهود ما ...
المشركين سلوا ... الشام الى مصر وعن قصة يوسف فنزلت انا انزلناه اي الكتاب قرانا عربيا
سمي البعض قرانا لانه في الاصل اسم الجنس يقع على الكل والبعض وصار علما للكل بالغلبة ونصبه على الحال وهو في نفسه اما
توطئة للحال التي هي عربيا او الحال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربيا صفة له او حال من الضمير فيه او حال بعد حال وفي ذلك
خلاف لعلكم تعقلون علة لانزاله بهذه الصفة اي انزلناه مجموعا او مفرقا بلغتكم لكي تفهموه وتحيطوا بمعانيه او تستعملوا

فيه عقولكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يتعلم القصص معجز لا يتصور الا بالايحاء نحن نقص عليك احسن القصص احسن الاقتصاص
لانه اقتص على ابدع الاساليب واحسن ما يقص لاشتماله على العجائب والآيات والعبر فعل بمعنى مفعول كالنقض والسلب واشتقاقه من قص
اثره اذا اتبعه بما اوحينا اليك هذا القرآن يعني السورة ويجوز ان يجعل هذا مفعول نقص على ان احسن نصب على المصدر وان
كنت من قبله لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم تقرع سمعك قط وهو تعليل لكونه موحى وان هي المخففة من
الثقيلة واللام هي الفارقة اذ قال يوسف بدل من احسن القصص ان جعل مفعولا بدل الاشتمال او منصوب باضمار اذكر ويوسف
عبري ولو كان عربيا لصرف وقرئ بفتح السين وكسرها على التلعب به لا على انه مضارع بني للمفعول او الفاعل من آسف لان المشهورة
شهدت بعجمته لابيه يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن
ابراهيم يا ابت اصله يا ابي فعوض عن الياء تاء التانيث لتناسبهما في الزيادة ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب
وكسرها لانها عوض حرف يناسبها وفتحها ابن عامر في كل القرآن لانها حركة اصلها او لانه كان يا ابتا فحذف الالف وبقي الفتحة
وانما جاز يا ابتا ولم يجز يا ابتي لانه جمع بين العوض والمعوض وقرئ بالضم اجراء لها مجرى الاسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التعويض
وانما لم تسكن لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب اني رايت من الرؤيا لا من الرؤية لقوله لا تقصص
رؤياك وقوله هذا تاويل رؤياي احد عشر كوكبا والشمس والقمر روي عن جابر ان يهوديا جاء الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرني يا محمد عن النجوم التي راهن يوسف فسكت فنزل جبريل فاخبره بذلك فقال ان اخبرتك هل
تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذيال وقابس وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين
راها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء وسجدن له فقال اليهودي اي والله انها لاسماؤها رايتهم لي ساجدين
استيناف لبيان حالهم التي راهم عليها فلا تكرير وانما اجريت مجرى العقلاء لوصفها بصفاتهم قال يا بني تصغير ابن صغره
للشفقة او لصغر السن لانه كان ابن اثنتي عشرة لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لاهلاكك
حيلة فهم يعقوب عليه السلام من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فخاف عليه حسدهم وبغيهم والرؤيا
كالرؤية غير انها مختصة بما يكون في النوم ففرق بينهما بتاء التانيث كالقربة والقربى وهي انطباع الصورة المنحدرة من افق
المتخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن
ادنى فراغ فتتصور بما فيها مما يليق بها من المعاني الحاصلة هناك ثم ان المتخيلة تحاكيه بصورة تناسبه فترسلها الى الحس فتصير
مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكلية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير
والا احتاجت اليه وانما عدي كاد باللام وهو متعد بنفسه لتضمينه معنى فعل يعدى به تاكيدا ولذلك اكد بالمصدر وعلله بقوله
ان الشيطان للانسان عدو مبين ظاهر العداوة لما فعل بآدم وحواء فلا يالو جهدا في تسويلهم واثارة الحسد فيهم
حتى يحملهم على الكيد وكذلك اي وكما اجتباك لمثل هذه الرؤيا الدالة على شرف وعز وكمال نفس يجتبيك ربك للنبوة والملك
او لامور عظام والاجتباء من جبيت الشيء اذا حصلته لنفسك ويعلمك كلام مبتدا خارج عن التشبيه كانه قيل وهو يعلمك
من تاويل الاحاديث من تعبير الرؤيا لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس او الشيطان ان كانت كاذبة
او من تاويل غوامض كتب الله وسنن الانبياء وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للحديث كاباطيل اسم جمع للباطل ويتم نعمته عليك
بالنبوة او بان يصل نعمة الدنيا بنعمة الاخرة وعلى آل يعقوب يريد به سائر بنيه ولعله استدل على نبوتهم بضوء
الكواكب او نسله كما اتمها على ابويك بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخلة والانجاء من النار وعلى اسحاق بانقاذه
من الذبح وفدائه بذبح عظيم من قبل من قبلك او من قبل هذا الوقت ابراهيم واسحاق عطف بيان لابويك ان
ربك عليم بمن يستحق الاجتباء حكيم يفعل الاشياء على ما ينبغي لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم آيات
دلائل قدرة الله وحكمته او علامات نبوته للسائلين لمن سال عن قصتهم والمراد باخوته علاته العشرة وهم يهوذا وروبيل
وشمعون ولاوي وزبالون ويشجر ودينة من بنت خالته ليا تزوجها يعقوب اولا فلما توفيت تزوج اختها راحيل
فولدت له بنيامين ويوسف وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ واربعة آخرون دان ونفتالي وجاد واشر
من سريتين زلفة وبلهة اذ قالوا ليوسف واخوه بنيامين وتخصيصه بالاضافة لاختصاصه بالاخوة من الطرفين
احب الى ابينا منا وحد لان افعل من لا يفرق فيه بين الواحد وما فوقه والمذكر وما يقابله بخلاف اخويه فان الفرق
واجب في المحلى جائز في المضاف ونحن عصبة والحال انا جماعة اقوياء احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما والعصبة
والعصابة العشرة فصاعدا سموا بذلك لان الامور تعصب بهم ان ابانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول او
لترك التعديل في المحبة روي انه كان احب اليه لما يرى فيه من المخايل وكان اخوته يحسدونه فلما راى الرؤيا ضاعف
له المحبة بحيث لم يصبر عنه فتبالغ حسدهم حتى حملهم على التعرض له اقتلوا يوسف من جملة المحكي بعد قوله اذ قالوا
كانهم اتفقوا على ذلك الامر الا من قال لا تقتلوه وقيل انما قاله شمعون او دان ورضي به الآخرون او اطرحوه
ارضا منكورة بعيدة وهي معنى تنكيرها وابهامها ولذلك نصبت كالظروف المبهمة يخل لكم وجه ابيكم جواب الامر
والمعنى يصف لكم وجه ابيكم فيقبل بكليته عليكم ولا يلتفت عنكم الى غيركم ولا ينازعكم في محبته احد وتكونوا جزم بالعطف
على يخل او نصب باضمار ان من بعده بعد يوسف والفراغ من امره او قتله او طرحه قوما صالحين تائبين الى الله عما

جنيتم او صالحين مع ابيكم يصلح ما بينكم وبينه بعذر تمهدونه او صالحين في امور دنياكم فانه ينتظم لكم بعد خلو وجهه **قال قائل منهم** يعني يهودا وكان احسنهم فيه رايا وقيل روبيل **لا تقتلوا يوسف** فان القتل عظيم **والقوه في غيابة الجب** في قعره سمي به لغيبوبته عن عين الناظر وقرا نافع في غيابات على الجمع كانه لتلك الجب غيابات وقرئ غيبة وغيابات بالتشديد **يلتقطه بعض السيارة** بعض الذين يسيرون في الارض **ان كنتم فاعلين** مشورتي او ان كنتم على ان تفعلوا ما يفرق بينه وبين ابيه **قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف** لم تخافنا عليه **وانا له لناصحون** ونحن نشفق عليه ونريد له الخير ارادوا به استنزاله عن رايه في حفظه منهم لما تنسم من حسدهم والمشهور تامنا بالادغام باشمام وعن نافع بترك الاشمام ومن الشواذ ترك الادغام لانهما من كلمتين وتيمنا بكسر التاء **ارسله معنا غدا** الى الصحراء **نرتع** نتسع في اكل الفواكه ونحوها **ونلعب** بالاستباق والانتضال وقرا ابن كثير نرتع بكسر العين على انه من ارتعى يرتعي ونافع بالكسر والياء فيه وقرا الكوفيون ويعقوب بالياء على اسناد الفعل الى يوسف وقرئ يرتع من ارتع ماشيته ويرتع ويلعب بالرفع على الاستئناف **وانا له لحافظون** من ان يناله مكروه **قال اني ليحزنني ان تذهبوا به** لشدة مفارقته علي وقلة صبري عنه **واخاف ان ياكله الذئب** لان الارض كانت مذابة وقيل راى في المنام ان الذئب قد شد على يوسف وكان يحذره عليه وقد همزها على الاصل ابن كثير ونافع في رواية البزي وابو عمرو وقفا وعاصم وابو عمرو وحمزة درجا واشتقاقه من تذاءبت الريح اذا هبت من كل جهة **وانتم عنه غافلون** لاشتغالكم بالرتع واللعب او لقلة اهتمامكم بحفظه **قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة** اللام موطئة للقسم وجوابه **انا اذا لخاسرون** ضعفاء مغبونون او مستحقون لان يدعى عليهم بالخسار والواو في ونحن للحال **فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه في غيابة الجب** وعزموا على القائه فيها والبئر بئر بيت المقدس او بئر بارض الاردن او بين مصر ومدين او على ثلاثة فراسخ من مقام يعقوب وجواب لما محذوف مثل فعلوا به ما فعلوا من الاذى فقد روي انهم لما برزوا به الى الصحراء اخذوا يؤذونه ويضربونه حتى كادوا يقتلونه فجعل يصيح ويستغيث فقال يهودا اما عاهدتموني ان لا تقتلوه فاتوا به الى البئر فدلوه فيها فتعلق بشفيرها فربطوا يديه ونزعوا قميصه ليلطخوه بالدم ويحتالوا به على ابيهم وقال يا اخوتاه ردوا علي قميصي اتوارى به فقالوا ادع الاحد عشر كوكبا والشمس والقمر يلبسوك فلما بلغ نصفها القوه وكان فيها ماء فسقط فيه ثم اوى الى صخرة كانت فيها فقام عليها يبكي فجاءه جبريل بالوحي **واوحينا اليه** وكان ابن سبع عشرة سنة وقيل كان مراهقا اوحي اليه في صغره كما اوحي الى عيسى ويحيى عليهما السلام وفي القصص ان ابراهيم عليه السلام حين القي في النار جرد عن ثيابه فاتاه جبريل عليه السلام بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابراهيم عليه السلام الى اسحاق واسحاق الى يعقوب عليهم السلام فجعله في تميمة علقها بيوسف فاخرجه جبريل والبسه اياه **لتنبئنهم بامرهم هذا** لتحدثنهم بما فعلوا بك **وهم لا يشعرون** انك يوسف لعلو شانك وبعده عن اوهامهم وطول العهد المغير للحلي والهيئات وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون بشره بما يؤول اليه امره ايناسا له وتطييبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل باوحينا اي آنسناه بالوحي وهم لا يشعرون ذلك **وجاءوا اباهم عشاء** آخر النهار وقرئ عشيا وهو تصغير عشي وعشى بالضم والقصر جمع اعشى اي عشوا من البكاء **يبكون** متباكين روي انه لما سمع بكاءهم فزع وقال ما لكم يا بني واين يوسف **قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق** نتسابق في العدو او في الرمي وقد يشترك الافتعال والتفاعل كالانتضال والتناضل **وتركنا يوسف عند متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا** بمصدق لنا **ولو كنا صادقين** لسوء ظنك بنا وفرط محبتك ليوسف **وجاءوا على قميصه بدم كذب** اي ذي كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز ان يكون وصفا بالمصدر للمبالغة وقرئ بالنصب على الحال من الواو اي جاءوا كاذبين وكدب بالدال غير المعجمة اي كدر او طري وقيل اصله البياض الخارج على اظفار الاحداث فشبه به الدم اللاصق على القميص وعلى قميصه في موضع النصب على الظرف اي فوق قميصه او على الحال من الدم ان جوز تقديمها على المجرور روي انه لما سمع بخبر يوسف صاح وسال عن قميصه فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال ما رايت كاليوم ذئبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قميصه ولذلك **قال بل سولت لكم انفسكم امرا** اي سهلت لكم انفسكم وهونت في اعينكم امرا عظيما من السول وهو الاسترخاء **فصبر جميل** اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجمل وفي الحديث الصبر الجميل الذي لا شكوى فيه الى الخلق **والله المستعان على ما تصفون** على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وهذه الجريمة كانت قبل استنبائهم ان صح **وجاءت سيارة** رفقة يسيرون من مدين الى مصر فنزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلاث من القائه فيه **فارسلوا واردهم** الذي يرد الماء ويستقي لهم وكان مالك بن ذعر الخزاعي **فادلى دلوه** فارسلها في الجب ليملاها فتدلى بها يوسف فلما راه **قال يا بشرى هذا غلام** نادى البشرى بشارة لنفسه او لقومه كانه قال تعالي فهذا اوانك وقيل هو اسم لصاحب له ناداه ليعينه على اخراجه وقرا غير الكوفيين يا بشراي بالاضافة وقرئ يا بشري بالادغام وهو لغة ويا بشراي بالسكون على قصد الوقف **واسروه** اي الوارد واصحابه من سائر الرفقة وقيل اخفوا امره وقالوا لهم دفعه الينا اهل الماء لنبيعه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك ان يهودا كان ياتيه بالطعام كل يوم فاتاه يومئذ فلم يجده فيها فاخبر اخوته فاتوا الرفقة وقالوا هذا غلامنا ابق منا فاشتروه وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه **بضاعة** نصب على الحال اي اخفوه متاعا للتجارة واشتقاقه من البضع فانه ما بضع من المال للتجارة **والله عليم بما يعملون**

لم يخف عليه اسرارهم او صنيع اخوة يوسف بابيهم واخيهم **وشروه** وباعوه وفي مرجع الضمير الوجهان او اشتروه من اخوته **بثمن بخس** مبخوس لزيفه او نقصانه **دراهم** بدل من الثمن **معدودة** قليلة فانهم كانوا يزنون ما بلغ الاوقية ويعدون ما دونها قيل كان عشرين درهما وقيل اثنين وعشرين **وكانوا فيه من الزاهدين** الراغبين عنه والضمير في وكانوا ان كان للاخوة فظاهر وان كان للرفقة وكانوا بائعين فزهدهم فيه لانهم التقطوه والملتقط للشيء متهاون به خائف من انتزاعه مستعجل في بيعه وان كانوا مبتاعين فلانهم اعتقدوا انه ابق وفيه متعلق بالزاهدين ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذي فهو متعلق بمحذوف يبينه الزاهدين لان متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول **وقال الذي اشتراه من مصر** وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر واسمه قطفير او اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي وقد آمن بيوسف ومات في حياته وقيل كان فرعون موسى عاش اربعمائة سنة بدليل قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور انه من اولاد فرعون يوسف والآية من قبيل خطاب الاولاد باحوال الاباء روي انه اشتراه العزيز وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وهو ابن ثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة واختلف فيما اشتراه به من جعل شراءه غير الاول فقيل عشرون دينارا وزوجا نعل وثوبان ابيضان وقيل ملؤه فضة وقيل ذهبا **لامراته** راعيل او زليخا **اكرمي مثواه** اجعلي مقامه عندنا كريما اي حسنا والمعنى احسني تعهده **عسى ان ينفعنا** في ضياعنا واموالنا ونستظهر به في مصالحنا **او نتخذه ولدا** نتبناه وكان عقيما لما تفرس فيه من الرشد ولذلك قيل افرس الناس ثلاثة عزيز مصر وابنة شعيب التي قالت يا ابت استاجره وابو بكر حين استخلف عمر **وكذلك مكنا ليوسف في الارض** وكما مكنا محبته في قلب العزيز او كما انجيناه وعطفنا عليه العزيز مكنا له فيها **ولنعلمه من تاويل الاحاديث** عطف على مضمر تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولنعلمه اي كان القصد في انجائه وتمكينه الى ان يقيم العدل ويدبر امور الناس ويعلم معاني كتاب الله واحكامه فينفذها او تعبير المنامات المنبهة على الحوادث الكائنة ليستعد لها ويشتغل بتدبيرها قبل ان تحل كما فعل لسنيه **والله غالب على امره** لا يرده شيء ولا ينازعه فيما يشاء او على امر يوسف اراد به اخوته شيئا واراد الله غيره فلم يكن الا ما اراده **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** ان الامر كله بيده او لطائف صنعه وخفايا لطفه **ولما بلغ اشده** منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو سن الوقوف ما بين الثلاثين والاربعين وقيل سن الشباب ومبدؤه بلوغ الحلم **آتيناه حكما** حكمة وهو العلم المؤيد بالعمل او حكما بين الناس **وعلما** يعني علم تاويل الاحاديث **وكذلك نجزي المحسنين** تنبيه على انه تعالى انما آتاه ذلك جزاء على احسانه في عمله واتقائه في عنفوان امره **وراودته التي هو في بيتها عن نفسه** طلبت منه وتمحلت ان يواقعها من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه الرائد **وغلقت الابواب** قيل كانت سبعة والتشديد للمبالغة في الايثاق **وقالت هيت لك** اي اقبل وبادر او تهيات والكلمة على الوجهين اسم فعل بني على الفتح كاين واللام للتبيين كالتي في سقيا لك وقرا ابن كثير بالضم تشبيها بحيث ونافع بالفتح وكسر الهاء كعيط وهي لغة فيه وقرئ هيت كجير وهئت كجئت من هاء يهيء اذا تهيا وقرئ هيئت وعلى هذا فاللام من صلته **قال معاذ الله** اعوذ بالله معاذا **انه** ان الشان **ربي احسن مثواي** سيدي قطفير احسن تعهدي او قال لك في اكرمي مثواه فما جزاؤه ان اخونه في اهله وقيل الضمير لله اي انه خالقي واحسن منزلتي بان عطف علي قلبه فلا اعصيه **انه لا يفلح الظالمون** المجازون الحسن بالسيء وقيل الزناة فان الزنا ظلم على الزاني والمزني باهله **ولقد همت به وهم بها** قصدت مخالطته وقصد مخالطتها والهم بالشيء قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بشيء امضاه والمراد بهمه ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختياري وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله من يكف نفسه عن الفعل عند قيام هذا الهم او مشارفة الهم كقولك قتلته لو لم اخف الله **لولا ان راى برهان ربه** في قبح الزنا وسوء مغبته لخالطها لشبق الغلمة وكثرة المبالغة ولا يجوز ان يجعل وهم بها جواب لولا فانها في حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وقيل راى جبريل وقيل تمثل له يعقوب عاضا على انامله وقيل قطفير وقيل نودي يا يوسف انت مكتوب في الانبياء وتعمل عمل السفهاء **كذلك** مثل ذلك التثبيت ثبتناه او الامر مثل ذلك **لنصرف عنه السوء** خيانة السيد **والفحشاء** الزنا **انه من عبادنا المخلصين** الذين اخلصهم الله لطاعته وقرا ابن كثير وابو عمرو وابن عامر ويعقوب بالكسر في كل القرآن اي الذين اخلصوا دينهم لله **واستبقا الباب** اي تسابقا الى الباب فحذف الجار او ضمن الفعل معنى الابتدار وذلك ان يوسف فر منها ليخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج **وقدت قميصه من دبر** اجتذبته من ورائه فانقد قميصه والقد الشق طولا والقط الشق عرضا **والفيا سيدها لدى الباب** وصادفا زوجها **قالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم** ايهاما بانها فرت منه تبرئة لساحتها عند زوجها وتغييره على يوسف واغراءه به وانتقاما منه وما نافية او استفهامية بمعنى اي شيء جزاؤه الا السجن **قال هي راودتني عن نفسي** طالبتني بالمؤاتاة وانما قال ذلك دفعا لما عرضته له من السجن والعذاب ولو لم تكذب عليه لما قاله **وشهد شاهد من اهلها** قيل ابن عم لها وقيل ابن خال لها صبيا في المهد وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة صغارا ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى وانما القى الله الشهادة على لسان اهلها لتكون الزم عليها

ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه يدل على انها قدت قميصه من قدامه بالدفع عن
نفسها او انه اسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبه وان كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين
لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فقدته والشرطية محكية على ارادة القول او على ان فعل الشهادة من القول
وتسميتها شهادة لانها ادت مؤداها والجمع بين ان وكان على تاويل ان يعلم انه كان ونحوه ونظيره قوله ان احسنت
الي فقد احسنت اليك من قبل فان معناه ان تمتن علي باحسانك امتن عليك باحساني السابق وقرئ من قبل ومن دبر
بالضم لانهما قطعا عن الاضافة كقبل وبعد وبالفتح كانهما جعلا علمين للجهتين فمنعا الصرف وبسكون العين فلما راى
قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن اي لسائر النسا ان كيدكن عظيم فان كيد النسا الطف واعلق بالقلب
واشد تاثيرا في النفس ولانهن يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة يوسف حذف منه حرف النداء
لقربه وتفطنه للحديث اعرض عن هذا اكتمه ولا تذكره واستغفري لذنبك يا راعيل انك كنت من الخاطئين
من القوم المذنبين من خطئ اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب وقال نسوة هو اسم لجمع امراة وتانيثه بهذا الاعتبار
غير حقيقي ولذلك جرد فعله وضم النون لغة فيها في المدينة ظرف لقال اي اشعن الحكاية في مصر او صفة نسوة وكن
خمسا زوجة الحاجب والساقي والخباز والسجان وصاحب الدواب امراة العزيز تراود فتاها عن نفسه تطلب
مواقعة غلامها اياها والعزيز بلسان العرب الملك واصل فتى فتي لقولهم فتيان والفتوة شاذ قد شغفها حبا شق
شغاف قلبها وهو حجابه حتى وصل الى فؤادها حبا ونصبه على التمييز لصرف الفعل عنه وقرئ شعفها من شعف البعير
اذا هنأه بالقطران فاحرقه انا لنريها في ضلال مبين في ضلال عن الرشد وبعد عن الصواب فلما سمعت بمكرهن
باغتيابهن وانما سماه مكرا لانهن اخفينه كما يخفي الماكر مكره او قلن ذلك لتريهن يوسف او لانها استكتمتهن سرها فافشينه
عليها ارسلت اليهن تدعوهن قيل دعت اربعين امراة فيهن الخمس واعتدت لهن متكا ما يتكئن عليه من الوسائد
واتت كل واحدة منهن سكينا حتى يتكئن والسكاكين بايديهن فاذا خرج عليهن يبهتن ويشغلن عن انفسهن فتقع
ايديهن على ايديهن فيقطعنها فيبكتن بالحجة او يهاب مكرهن اذا خرج وحده على اربعين امراة في ايديهن الخناجر
وقيل متكا طعاما او مجلس طعام فانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب ترفا ولذلك نهي عنه قال جميل فظللنا بنعمة واتكانا
وشربنا الحلال من قلله وقيل المتكا طعام يحز حزا كان القاطع يتكئ عليه بالسكين وقرئ متكا بحذف الهمزة ومتكاء
باشباع الفتحة كمنتزاح ومتكا وهو الاترج او ما يقطع من متك الشيء اذا بتكه ومتكا من تكئ يتكا اذا اتكا وقالت اخرج
عليهن فلما راينه اكبرنه عظمنه وهبن حسنه الفائق وعنه صلى الله عليه وسلم رايت يوسف ليلة المعراج كالقمر ليلة البدر وقيل
كان يرى تلالؤ وجهه على الجدران وقيل اكبرن بمعنى حضن من اكبرت المراة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحيض
والهاء ضمير للمصدر او ليوسف على حذف اللام اي حضن له من شدة الشبق كما قال المتنبي خف الله واستر ذا الجمال ببرقع فان لحت
حاضت في الخدور العواتق وقطعن ايديهن جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة وقلن حاش لله تنزيها له من
صفات العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قراه ابو عمرو في الدرج فحذفت الفه الاخيرة تخفيفا وهو
حرف يفيد معنى التنزيه واللام للبيان كما في قوله سقيا لك وقرئ حاشا الله بغير لام بمعنى براءة الله وحاشا لله
بالتنوين على تنزيله منزلة المصدر وقيل حاشا فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف اي صار في
ناحية لله مما يتوهم فيه ما هذا بشرا لان هذا الجمال غير معهود للبشر وهو على لغة الحجاز في اعمال ما عمل ليس لمشاركتها
في نفي الحال وقرئ بشر بالرفع على لغة تميم وبشرى اي بعبد مشترى لئيم ان هذا الا ملك كريم فان الجمع بين الجمال الرائق
والكمال الفائق والعصمة البالغة من خواص الملائكة او لان جماله فوق جمال البشر ولا يفوقه فيه الا الملك قالت
فذلكن الذي لمتنني فيه اي هو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني بالافتتان به قبل ان تتصورنه حق تصوره ولو
تصورتنه بما عاينتن لعذرتنني او فهذا هو الذي لمتنني فيه فوضع ذلك موضع هذا رفعا لمنزلة المشار اليه ولقد راودته
عن نفسه فاستعصم فامتنع طالبا للعصمة اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها على الامة عن تكليفهن ولئن
لم يفعل ما امره اي ما امر به فحذف الجار او امري اياه بمعنى موجب امري فيكون الضمير ليوسف ليسجنن وليكونا
من الصاغرين من الاذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صغرا وصغارا والصغير من صغر بالضم صغرا وقرئ ليكونن
وهو يخالف خط المصحف لان النون كتبت فيه بالالف كلنسفعا على حكم الوقف وذلك بالخفيفة لشبهها بالتنوين
قال رب السجن وقرا يعقوب بالفتح على المصدر احب الي مما يدعونني اليه اي اثر عندي من
مؤاتاتها زنا نظرا الى العاقبة وان كان هذا مما تشتهيه النفس وذلك مما تكرهه واسناد الدعوة اليهن جميعا لانهن
خوفنه عن مخالفتها وزين له مطاوعتها او دعونه الى انفسهن وقيل انما ابتلي بالسجن لقوله هذا وانما كان
الاولى به ان يسال الله العافية ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يسال الصبر والا تصرف عني وان
لم تصرف عني كيدهن في تحبيب ذلك الي وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة اصب اليهن امل الى اجابتهن
او الى انفسهن بطبعي ومقتضى شهوتي والصبو الميل الى الهوى ومنه الصبا لان النفوس تستطيبها وتميل اليها
وقرئ اصب من الصبابة وهي الشوق واكن من الجاهلين من السفهاء بارتكاب ما يدعونني اليه فان الحكيم

لا يفعل القبيح او من الذين لا يعملون بما يعلمون فانهم والجهال سوا فاستجاب له ربه فاجاب الله دعاءه الذي تضمنه
قوله والا تصرف فصرف عنه كيدهن فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان
انه هو السميع لدعاء الملتجئين اليه العليم باحوالهم وما يصلحهم ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات ثم ظهر للعزيز واهله من بعد ما
راوا الشواهد الدالة على براءة يوسف كشهادة الصبي وقد القميص وقطع النسا ايديهن واستعصامه عنهن وفاعل بدا
مضمر يفسره ليسجننه حتى حين وذلك لانها خدعت زوجها وحملته على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس
انه المجرم فلبث في السجن سبع سنين وقرئ بالتاء على ان بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم او العزيز ومن يليه وعتى بلغة
هذيل ودخل معه السجن فتيان اي ادخل يوسف السجن واتفق انه ادخل حينئذ اخران من عبيد الملك شرابيه
وخبازه للاتهام بانهما يريدان ان يسماه قال احدهما يعني الشرابي اني اراني في المنام وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا
وسماه بما يؤول اليه وقال الاخر اي الخباز اني اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه تنهش منه نبئنا
بتاويله انا نراك من المحسنين من الذين يحسنون تاويل الرؤيا او من العالمين وانما قالا ذلك لانهما راياه في السجن
يذكر الناس ويعبر رؤياهم او من المحسنين الى اهل السجن فاحسن الينا بتاويل ما راينا ان كنت تعرفه قال لا ياتيكما طعام
ترزقانه الا نباتكما بتاويله اي بتاويل ما قصصتما علي او بتاويل الطعام يعني بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه تفسير
المشكل كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الطريق القويم قبل ان يسعف الى ما سالاه منه كما هو طريقة الانبيا
والنازلين منازلهم من العلما في الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه في الدعوة
والتعبير قبل ان ياتيكما ذلكما اي ذلك التاويل مما علمني ربي بالالهام والوحي وليس من قبيل التكهن والتنجيم اني تركت
ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم كافرون تعليل لما قبله اي علمني ذلك لاني تركت ملة اولئك واتبعت
ملة اباءي ابراهيم واسحق ويعقوب او كلام مبتدا لتمهيد الدعوة واظهار انه من بيت النبوة لتقوى رغبتهما في
الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك جوز للخامل ان يصف نفسه حتى يعرف فيقتبس منه وتكرير الضمير للدلالة على اختصاصهم
وتاكيد كفرهم بالاخرة ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبيا ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان ذلك اي التوحيد من فضل الله
علينا بالوحي وعلى الناس ببعثنا لارشادهم وتنبيههم عليه ولكن اكثر الناس اي المبعوث اليهم لا يشكرون هذا
الفضل فيعرضون عنه ولا يتنبهون او من فضل الله علينا وعليهم بنصب الدلايل وانزال الايات ولكن اكثرهم لا ينظرون
اليها ولا يستدلون بها فيلغونها كمن يكفر النعمة ولا يشكرها يا صاحبي السجن اي يا ساكنيه او يا صاحبي فيه فاضافهما اليه على
الاتساع كقوله يا سارق الليلة اهل الدار ءارباب متفرقون شتى متعددة متساوية الاقدام خير ام الله الواحد
المتوحد بالالوهية القهار الغالب الذي لا يعادله ولا يقاومه غيره ما تعبدون من دونه خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل
مصر الا اسما سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان اي الا اشيا باعتبار اسام اطلقتم عليها من غير حجة
تدل على تحقق مسمياتها فيها فكانكم لا تعبدون الا الاسما المجردة والمعنى انكم سميتم ما لم يدل على استحقاقه الالهية عقل ولا
نقل الهة ثم اخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها ان الحكم الا لله المستحق لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد
للكل والمالك لامره امر على لسان انبيائه الا تعبدوا الا اياه الذي دلت عليه الحجج ذلك الدين القيم الحق وانتم لا
تميزون المعوج عن القويم وهذا من التدرج في الدعوة والزام الحجة بين لهم اولا رجحان التوحيد على اتخاذ الالهة على طريق
الخطابة ثم برهن على ان ما يسمونها الهة ويعبدونها لا تستحق الالهية فان استحقاق العبادة اما بالذات واما بالغير وكلا القسمين
منتف عنها ثم نص على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذي لا يقتضي العقل غيره ولا يرتضي العلم دونه ولكن اكثر الناس لا
يعلمون فيخبطون في جهالاتهم يا صاحبي السجن اما احدكما يعني الشرابي فيسقي ربه خمرا كما كان يسقيه قبل ويعود
الى ما كان عليه واما الاخر يريد الخباز فيصلب فتاكل الطير من راسه فقالا كذبنا فقال قضي الامر الذي
فيه تستفتيان اي قطع الامر الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤول اليه امركما ولذلك وحده فانهما وان استفتيا في امرين
لكنهما ارادا استبانة عاقبة ما نزل بهما وقال للذي ظن انه ناج منهما الظان يوسف ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان
ذكره عن وحي فهو الناجي الا ان يؤول الظن باليقين اذكرني عند ربك اذكر حالي عند الملك كي يخلصني فانساه
الشيطان ذكر ربه فانسى الشرابي ان يذكره لربه فاضاف اليه المصدر لملابسته له او على تقدير ذكر اخبار ربه او
انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره ويؤيده قوله عليه السلام رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك لما لبث في
السجن سبعا بعد الخمس والاستعانة بالعباد في كشف الشدائد وان كانت محمودة في الجملة لكنها لا تليق بمنصب الانبيا فلبث في السجن
بضع سنين البضع ما بين الثلاث الى التسع من البضع وهو القطع وقال الملك اني ارى سبع بقرات سمان
ياكلهن سبع عجاف لما دنا فرجه راى الملك سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات مهازيل فابتلعت المهازيل
السمان وسبع سنبلات خضر قد انعقد حبها واخر يابسات وسبعا اخر يابسات قد ادركت فالتوت اليابسات
على الخضر حتى غلبن عليها وانما استغنى عن بيان حالها بما قص من حال البقرات واجرى السمان على المميز دون المميز لان
التمييز بها ووصف السبع الثاني بالعجاف لتعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف فانه لبيان الجنس وقياسه عجف لانه
جمع عجفا لكنه حمل على سمان لانه نقيضه يا ايها الملا افتوني في رؤياي اعبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون ان كنتم

عالمين بعبارة الرؤيا وهي الانتقال من الصور الخيالية إلى المعاني النفسانية التي هي مثالها من العبور وهي المجاوزة وعبرت
الرؤيا عبارة اثبت من عبرتها تعبيرا واللام للبيان أو لتقوية العامل فإن الفعل لما أخر عن مفعوله ضعف فقوي باللام كاسم
الفاعل أو لتضمن تعبرون معنى فعل يتعدى باللام كأنه قيل إن كنتم تنتدبون لعبارة الرؤيا **قالوا أضغاث أحلام**
أي هذه أضغاث أحلام وهي تخاليطها جمع ضغث وأصله ما جمع من أخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا الكاذبة وإنما جمعوا
للمبالغة في وصف الحلم بالبطلان كقولهم فلان يركب الخيل أو لتضمنه أشياء مختلفة **وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين**
يريدون بالأحلام المنامات الباطلة خاصة أي ليس لها تأويل عندنا وإنما التأويل للمنامات الصادقة كأنه مقدمة ثانية
للعذر في جهلهم بتأويله **وقال الذي نجا منهما** من صاحبي السجن وهو الشرابي **وادكر بعد أمة** وتذكر يوسف
بعد جماعة من الزمان مجتمعة أي مدة طويلة وقرئ إمة بكسر الهمزة وهي النعمة أي بعد ما أنعم عليه بالنجاة وأمه أي نسيان
يقال أمه يأمه أمها إذا نسي والجملة اعتراض ومقول القول **أنا أنبئكم بتأويله فأرسلون** إلى من عنده علمه أو إلى السجن
يوسف أيها الصديق أي فأرسل إلى يوسف الصديق فجاء فقال يا يوسف وإنما وصفه بالصدق وهو المبالغ في الصدق
لأنه جرب أحواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه **أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع
سنبلات خضر وأخر يابسات** أي في رؤيا ذلك **لعلي أرجع إلى الناس** أعود إلى الملك ومن عنده أو إلى أهل البلد
إذ قيل إن السجن لم يكن فيه **لعلهم يعلمون** تأويلها أو فضلك ومكانك وإنما لم يبت الكلام فيهما لأنه لم يكن جازما بالرجوع
فربما اخترم دونه ولا بعلمهم **قال تزرعون سبع سنين دأبا** أي على عادتكم المستمرة وانتصابه على الحال بمعنى
دائبين أو المصدر بإضمار فعله أي تدأبون دأبا وتكون الجملة حالا وقرأ حفص دأبا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر دأب في العمل
وقيل إن تزرعون أمر أخرجه في صورة الخبر مبالغة لقوله **فما حصدتم فذروه في سنبله** لئلا يأكله السوس وهو على الأول
نصيحة خارجة عن العبارة **إلا قليلا مما تأكلون** في تلك السنين **ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما
قدمتم لهن** أي يأكل أهلهن ما ادخرتم لأجلهن فأسند إليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر عنه **إلا قليلا مما
تحصنون** تحرزون لبذور الزراعة **ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس** يمطرون من الغيث أو يغاثون
من القحط من الغوث **وفيه يعصرون** ما يعصر كالعنب والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحلبون الضروع وقرأ حمزة
والكسائي بالتاء على تغليب المستفتي وقرئ على بناء المفعول من عصره إذا أنجاه ويحتمل أن يكون المبني للفاعل منه أي
يغيثهم ويغيث بعضهم بعضا أو من أعصرت السحابة عليهم فعدي بنزع الخافض أو بتضمينه معنى المطر وهذه بشارة بشرهم
بها بعد أن أول البقرات السمان والسنبلات الخضر سنين مخصبة والعجاف واليابسات سنين مجدبة وابتلاع العجاف السمان
بأكل ما جمع في السنين المخصبة في السنين المجدبة ولعله علم ذلك بالوحي أو بأن انتهاء الجدب بالخصب أو بأن السنة الإلهية
على أن يوسع على عباده بعدما ضيق عليهم **وقال الملك ائتوني به** بعدما جاءه الرسول بالتعبير **فلما جاءه الرسول**
ليخرجه **قال ارجع إلى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن أيديهن** إنما تأنى في الخروج وقدم سؤال
النسوة وفحص حالهن لتظهر براءة ساحته ويعلم أنه سجن ظلما فلا يقدر الحاسد أن يتوسل به إلى تقبيح أمره وفيه دليل على أنه
ينبغي أن يجتهد في نفي التهم ويتقي مواقعها وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانه ولبثت في السجن ما لبث لأسرعت الإجابة
وإنما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فسأله أن يفتش عن حالهن تهييجا له على البحث وتحقيق الحال وإنما لم يتعرض لسيدته
مع ما صنعت به كرما ومراعاة للأدب وقرئ النسوة بضم النون **إن ربي بكيدهن عليم** حين قلن لي أطع مولاتك
وفيه تعظيم كيدهن والاستشهاد بعلم الله عليه وعلى براءته منه والوعيد لهن على كيدهن **قال ما خطبكن**
قال الملك لهن ما شأنكن والخطب أمر يحق أن يخاطب فيه صاحبه **إذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش
لله** تنزيه له وتعجب من قدرته على خلق عفيف مثله **ما علمنا عليه من سوء** من ذنب **قالت امرأة العزيز الآن
حصحص الحق** ثبت واستقر من حصحص البعير إذا ألقى مباركه ليناخ قال فحصحص في صم الصفا ثفناته وناء بسلمى نوءة ثم
صمما أو ظهر من حص شعره إذا استأصله بحيث ظهرت بشرة رأسه وقرئ على البناء للمفعول **أنا راودته عن نفسه
وإنه لمن الصادقين** في قوله هي راودتني عن نفسي **ذلك ليعلم** قاله يوسف لما عاد إليه الرسول وأخبره بكلامهن
أي ذلك التثبت ليعلم العزيز **أني لم أخنه بالغيب** بظهر الغيب وهو حال من الفاعل أو المفعول أي لم أخنه وأنا
غائب عنه أو وهو غائب عني أو ظرف أي بمكان الغيب وراء الأستار والأبواب المغلقة **وأن الله لا يهدي كيد
الخائنين** لا ينفذه ولا يسدده أو لا يهدي الخائنين بكيدهم فأوقع الفعل على الكيد مبالغة وفيه تعريض براعيل
في خيانتها زوجها وتوكيد أمانته ولذلك عقبه بقوله **وما أبرئ نفسي** أي لا أنزهها تنبيها على أنه لم يرد بذلك تزكية نفسه
والعجب بحاله بل إظهار ما أنعم الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه لما قال ليعلم أني لم أخنه
قال له جبريل ولا حين هممت فقال ذلك **إن النفس لأمارة بالسوء** من حيث إنها بالطبع مائلة إلى الشهوات فتهم
بها وتستعمل القوى والجوارح في أثرها كل الأوقات **إلا ما رحم ربي** إلا وقت رحمة ربي أو إلا ما رحمه الله من
النفوس فعصمه من ذلك وقيل الاستثناء منقطع أي ولكن رحمة ربي هي التي تصرف الإساءة وقيل الآية
حكاية قول راعيل والمستثنى نفس يوسف وأضرابه وعن ابن كثير ونافع بالسو على قلب الهمزة واوا ثم الإدغام **إن ربي**

غفور رحيم يغفر هم النفس ويرحم من يشاء بالعصمة أو يغفر للمستغفر لذنبه المعترف على نفسه ما استغفره ويرحمه ما استرحمه
ما ارتكبه **وقال الملك ائتوني به أستخلصه لنفسي** أجعله خالصا لنفسي **فلما كلمه** أي فلما أتوا به فكلمه وشاهد منه الرشد والدهاء
قال إنك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة **أمين** مؤتمن على كل شيء روي أنه لما خرج من السجن اغتسل وتنظف ولبس ثيابا جددا
فلما دخل على الملك قال اللهم إني أسألك من خيره وأعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية فقال ما هذا اللسان
قال لسان آبائي وكان الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فأجابه بجميعها فتعجب منه فقال أحب أن أسمع رؤياي منك فحكاها ونعت
له البقرات والسنابل وأماكنها على ما رآها فأجلسه على السرير وفوض إليه أمره وقيل توفي قطفير في تلك الليالي فنصبه
منصبه وزوج منه راعيل فوجدها عذراء وولد منها أفرائيم وميشا **قال اجعلني على خزائن الأرض** ولني أمرها والأرض أرض مصر
إني حفيظ لها ممن لا يستحقها **عليم** بوجوه التصرف فيها ولعله عليه السلام لما رأى أنه يستعمله في أمره لا محالة آثر ما تعم فوائده
وتجل عوائده وفيه دليل على جواز طلب التولية وإظهار أنه مستعد لها والتولي من يد الكافر إذا علم أنه لا سبيل إلى إقامة الحق وسياسة
الخلق إلا بالاستظهار به وعن مجاهد أن الملك أسلم على يده **وكذلك مكنا ليوسف في الأرض** أرض مصر **يتبوأ منها حيث يشاء** ينزل
من بلادها حيث يهوى وقرأ ابن كثير نشاء بالنون **نصيب برحمتنا من نشاء** في الدنيا والآخرة **ولا نضيع أجر المحسنين** بل نوفي أجورهم
عاجلا وآجلا **ولأجر الآخرة خير للذين آمنوا وكانوا يتقون** الشرك والفواحش لعظمه ودوامه **وجاء إخوة يوسف** روي أنه
لما استوزره الملك أقام العدل واجتهد في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى دخلت السنون المجدبة وعم القحط مصر والشام ونواحيها
وتوجه إليه الناس فباعهم أولا بالدراهم والدنانير حتى لم يبق معهم شيء منهما ثم بالحلي والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعقار ثم برقابهم
حتى استرقهم جميعا ثم عرض الأمر على الملك فقال الرأي رأيك فأعتقهم ورد عليهم أموالهم وكان قد أصاب كنعان ما أصاب سائر البلاد فأرسل
يعقوب بنيه غير بنيامين إليه للميرة **فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون** أي عرفهم يوسف ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم
إياه في سن الحداثة ونسيانهم إياه وتوهمهم أنه هلك وبعد حاله التي رأوه عليها من حاله حين فارقوه وقلة تأملهم في حلاهم من التهيب
والاستعظام **ولما جهزهم بجهازهم** أصلحهم بعدتهم وأوقر ركائبهم بما جاؤوا لأجله والجهاز ما يعد من الأمتعة للنقلة كعدد السفر وما يحمل
من بلد إلى آخر وما تزف به المرأة إلى زوجها وقرئ بجهازهم بالكسر **قال ائتوني بأخ لكم من أبيكم** روي أنهم لما دخلوا عليه قال
من أنتم وما أمركم لعلكم عيون قالوا معاذ الله نحن بنو أب واحد وهو شيخ صديق نبي من الأنبياء اسمه يعقوب قال كم أنتم قالوا كنا اثني عشر فذهب
أحدنا إلى البرية فهلك قال فكم أنتم هاهنا قالوا عشرة قال فأين الحادي عشر قالوا عند أبينا يتسلى به عن الهالك قال فمن يشهد لكم
قالوا لا يعرفنا هاهنا من يشهد لنا قال فدعوا بعضكم عندي رهينة وائتوني بأخيكم من أبيكم حتى أصدقكم فاقترعوا فأصاب شمعون وقيل
كان يوسف يعطي لكل نفر حملا فسألوه حملا زائدا لأخ لهم من أبيهم فأعطاهم وشرط عليهم أن يأتوه به ليعلم صدقهم **ألا ترون
أني أوفي الكيل** أتمه **وأنا خير المنزلين** للضيف والمضيفين لهم وكان أحسن إنزالهم وضيافتهم **فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم
عندي ولا تقربون** أي لا تقربوني ولا تدخلوا دياري وهو إما نهي أو نفي معطوف على الجزاء **قالوا سنراود عنه أباه** سنجتهد
في طلبه من أبيه **وإنا لفاعلون** ذلك لا نتوانى فيه **وقال لفتيانه** لغلمانه الكيالين جمع فتى وقرأ حمزة والكسائي وحفص لفتيانه
على جمع الكثرة ليوافق قوله **اجعلوا بضاعتهم في رحالهم** فإنه وكل بكل رحل واحدا يعبئ فيه بضاعتهم التي شروا بها الطعام
وكانت نعالا وأدما وإنما فعل ذلك توسعا وتفضلا عليهم وترفعا من أن يأخذ ثمن الطعام منهم وخوفا من أن لا يكون عند أبيه
ما يرجعون به **لعلهم يعرفونها** لعلهم يعرفون حق ردها أو لكي يعرفوها **إذا انقلبوا إلى أهلهم** وفتحوا أوعيتهم **لعلهم يرجعون**
لعل معرفتهم ذلك تدعوهم إلى الرجوع **فلما رجعوا إلى أبيهم قالوا يا أبانا منع منا الكيل** حكم بمنعه بعد هذا إن لم نذهب ببنيامين
فأرسل معنا أخانا نكتل نرفع المانع من الكيل ونكتل ما نحتاج إليه وقرأ حمزة والكسائي بالياء على إسناده إلى الأخ أي يكتل لنفسه فينضم
اكتياله إلى اكتيالنا **وإنا له لحافظون** عن أن يناله مكروه **قال هل آمنكم عليه إلا كما أمنتكم على أخيه من قبل** وقد قلتم في يوسف وإنا
له لحافظون **فالله خير حافظا** فأتوكل عليه وأفوض أمري إليه **وهو أرحم الراحمين** فأرجو أن يرحمني بحفظه ولا يجمع علي مصيبتين
وانتصاب حفظا على التمييز وحافظا في قراءة حمزة والكسائي وحفص يحتمله والحال كقوله لله دره فارسا وقرئ خير حافظ وخير
الحافظين **ولما فتحوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت إليهم** وقرئ ردت بنقل كسرة الدال إلى الراء نقلها في قيل وبيع **قالوا يا أبانا
ما نبغي** ماذا نطلب هل من مزيد على ذلك أكرمنا وأحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا أو لا نطلب وراء ذلك إحسانا أو لا نبغي
في القول ولا نزيد فيما حكينا لك من إحسانه وقرئ ما تبغي على الخطاب أي أي شيء تطلب وراء هذا من الإحسان أو من الدليل على صدقنا
هذه بضاعتنا ردت إلينا استئناف موضح لقوله ما نبغي **ونمير أهلنا** معطوف على محذوف أي ردت إلينا فنستظهر بها ونمير أهلنا بالرجوع
إلى الملك **ونحفظ أخانا** عن المخاوف في ذهابنا وإيابنا **ونزداد كيل بعير** وسق بعير باستصحاب أخينا هذا إذا كانت ما استفهامية فأما إذا كانت نافية احتمل ذلك
واحتمل أن تكون الجمل معطوفة على ما نبغي أي لا نبغي فيما نقول ونمير أهلنا ونحفظ أخانا **ذلك كيل يسير** أي مكيل قليل لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم فأرادوا أن يضاعفوه

بالرجوع الى الملك ونزداد واليه ما يكال لاجلهم ويجوز ان يكون الاشارة الى كيل بعير اى ذلك شىء قليل لا يكفينا يعنى ما يكيل لنا الملك
ولا يتعاظمه ... من كلام يعقوب ومعناه ان حمل بعير شىء يسير لا يخاطر لمثله بالولد قال لن ارسله معكم اذ رايت منكم ما رايت
حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطونى ما اتوثق به من الله اى عهدا مؤكدا بذكر الله لتأتننى به جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله الا
ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لتأتننى به على كل حال الا
حال الاحاطة بكم او من اعم العلل على انه قوله لتأتننى به فى تاويل النفى اى لا تمتنعون من الاتيان به الا للاحاطة بكم كقولهم اقسمت بالله لا فعلت اى لا اطلب
الا فعلك فلما اتوه موثقهم عهدهم قال الله على ما نقول من طلب الموثق واتيانه وكيل رقيب مطلع وقال يا بنى لا تدخلوا
من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوى جمال وابهة مشتهرين فى مصر بالقربة والكرامة عند الملك
فخاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانوا ولعله لم يوصهم بذلك فى الكرة الاولى لانهم كانوا مجهولين حينئذ وكان الداعى
اليها خوفه على بنيامين وللنفس اثار منها العين والذى يدل عليه قوله عليه السلام فى عوذته اللهم انى اعوذ بكلمات الله
التامة من كل عين لامة هامة وما اغنى عنكم من الله من شىء مما قضى عليكم بما اشرت به عليكم فان الحذر لا يمنع القدر
ان الحكم الا لله يصيبكم لا محالة ان قضى عليكم سوء ولا ينفع ذلك عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون
جمع بين الحرفين فى عطف الجملة على الجملة لتقدم الصلة للاختصاص كان الواو للعطف والفاء لافادة التسبب فان فعل
الانبياء سبب لان يقتدى بهم ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم من ابواب متفرقة فى البلد ما كان يغنى عنهم راى
يعقوب واتباعهم من الله من شىء مما قضاه عليهم كما قال يعقوب فسرقوا واخذ بنيامين بوجدان الصاع فى رحله وتضاعفت
المصيبة على يعقوب الا حاجة فى نفس يعقوب استثناء منقطع اى ولكن حاجة فى نفسه يعنى شفقته عليهم وحرازتهم من ان يعانوا
قضاها اظهرها ووصى بها وانه لذو علم لما علمناه بالوحى ونصب الحجج ولذلك قال وما اغنى عنكم من شىء ولم يغتر بتدبيره
ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغنى عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين
على الطعام او فى المنزل روى انه اضافهم فاجلسهم مثنى مثنى فبقى بنيامين وحيدا فبكى وقال لو كان اخى يوسف حيا لجلس
معى فاجلسه معه على مائدته ثم قال لينزل كل اثنين بيتا وهذا لا ثانى له فيكون معى فبات عنده وقال له اتحب ان اكون
اخاك بدل اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل قال انى انا اخوك فلا تبتئس
فلا تحزن افتعال من البؤس بما كانوا يعملون فى حقنا فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل اخيه قيل كانت مشربة
جعلت صاعا يكال بها وقيل كانت تسقى الدواب بها ويكال بها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرئ وجعل
على حذف جواب فلما تقديره امهلهم حتى انطلقوا ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير انكم لسارقون لعله لم يقله
بامر يوسف او كان تعنيته السقاية والنداء عليها برضى بنيامين وقيل معناه انكم لسارقون يوسف من ابيه او انكم لسارقون
والعير القافلة وهو اسم الابل التى عليها الاحمال لانها تعير اى تتردد فقيل لاصحابها كقوله عليه السلام يا خيل الله اركبى
وقيل جمع عير واصلها فعل كسقف فعل به ما فعل ببيض تجوز به لقافلة الحمير ثم استعير لكل قافلة قالوا واقبلوا
عليهم ماذا تفقدون اى شىء ضاع منكم والفقد غيبة الشىء عن الحس بحيث لا يعرف مكانه وقرئ تفقدون من افقدته اذا وجدته
فقيدا قالوا نفقد صواع الملك وقرئ صاع وصوع بالفتح والضم والعين والغين وصواغ من الصياغة ولمن جاء
به حمل بعير من الطعام جعلا له وانا به زعيم كفيل اوديه الى من رده وفيه دليل على جواز الجعالة وضمان الجعل
قبل تمام العمل قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب والتاء بدل من الباء مختصة باسم الله لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض
وما كنا سارقين استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا منهم فى كرتى مجيئهم ومداخلتهم للملك مما يدل على فرط امانتهم
كرد البضاعة التى جعلت فى رحالهم وكعم الدواب لئلا تتناول زرعا او طعاما لاحد قالوا فما جزاؤه فما جزاء السارق او السرق
او الصاع على حذف مضاف ان كنتم كاذبين فى ادعاء البراءة قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه اى جزاء سرقته
اخذ من وجد فى رحله واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب وقوله فهو جزاؤه تقرير للحكم والزام له او خبر من والفاء لتضمنها معنى الشرط
او جواب لها على انها شرطية والجملة كما هى خبر جزاؤه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كانه قيل جزاؤه من وجد فى رحله
فهو هو كذلك نجزى الظالمين بالسرقة فبدا باوعيتهم فبدا المؤذن وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر قبل وعاء اخيه بنيامين
نفيا للتهمة ثم استخرجها اى السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤنث من وعاء اخيه وقرئ بضم الواو وبقلبها همزة كذلك مثل ذلك الكيد
كدنا ليوسف بان علمناه اياه واوحينا اليه ما كان لياخذ اخاه فى دين الملك ملك مصر لان دينه الضرب وتغريم ضعف ما اخذ
لا الاسترقاق وهو بيان الكيد الا ان يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك فالاستثناء من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعا اى لكن اخذه
بمشية الله واذنه نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجته وفوق كل ذى علم عليم ارفع درجة منه واحتج

به من زعم انه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذا علم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ما ان المراد كل ذى علم من الخلق لان الكلام فيهم
ولان العليم هو الله تعالى ومعناه الذى له العلم البالغ لغة ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص قالوا
ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يعنون به يوسف قيل ورثت عمته من ابيها منطقة ابراهيم وكانت تحضن
يوسف وتحبه فلما شب اراد يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة فى وسطه ثم اظهرت ضياعها فتفحص عنها فوجدت محزومة
عليه فصارت فى حكمهم وقيل كان لابى امه صنم فسرقه وكسره والقاه فى الجيف وقيل كان فى البيت عناق او دجاجة
فاعطى السائل فاسرها يوسف فى نفسه ولم يبدها لهم اكنها ولم يظهرها لهم والضمير للاجابة او المقالة او نسبة السرقة
اليه وقيل انها كناية بشريطة التفسير يفسرها قوله قال انتم شر مكانا فانه بدل من اسرها والمعنى قال فى نفسه انتم شر مكانا
اى منزلة فى السرقة لسرقتكم اخاكم او فى سوء الصنيع مما كنتم عليه وتانيثها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظر اذ المفسر بالجملة لا يكون
الا ضمير الشان والله اعلم بما تصفون وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا
كبيرا فى السن او القدر ذكروا له حاله استعطافا له عليه فخذ احدنا مكانه بدله فان اباه ثكلان على اخيه الهالك مستانس
به انا نراك من المحسنين الينا فاتمم احسانك او من المتعودين الاحسان فلا تغير عادتك قال معاذ الله ان
ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فان اخذ غيره ظلم على فتواكم فلو اخذنا احدا مكانه انا اذا لظالمون فى
مذهبكم هذا وان مراده ان الله اذن ان اخذ من وجدنا الصاع فى رحله لمصلحة ورضاه عليه فلو اخذت غيره ظلمت
ظالما فلما استيئسوا منه يئسوا من يوسف واجابته اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة خلصوا انفردوا واعتزلوا نجيا
متناجين وانما وحده لانه مصدر او بزنته كما قيل هم صديق وجمعه انجية كندى واندية قال كبيرهم فى السن وهو روبيل
او فى الراى وهو شمعون وقيل يهودا الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله عهدا وثيقا وانما
جعل حلفهم بالله موثقا منه لانه باذن منه وتاكيد من جهته ومن قبل ما فرطتم فى يوسف ومن قبل هذا قصرتم فى
شانه وما مزيدة ويجوز ان تكون مصدرية فى موضع النصب بالعطف على مفعول تعلموا ولا باس بالفصل بين العاطف
والمعطوف بالظرف او على اسم ان وخبره فى يوسف اى من قبل او الرفع بالابتداء والخبر من قبل وفيه نظر لان قبل اذا كان
خبرا او صلة لا يقطع عن الاضافة حتى لا ينقص وان تكون موصولة اى ما فرطتموه بمعنى ما قدمتموه فى حقه من الجناية ومحله
ما تقدم فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر حتى ياذن لى ابى فى الرجوع او يحكم الله لى او يقضى الله بالخروج
منها او بخلاص اخى منهم او بالمقاتلة معهم لتخليصه روى انهم كلموا العزيز فى اطلاقه فقال روبيل ايها الملك لتتركنا او
لاصيحن صيحة تضع منها الحوامل ووقفت شعور جسده فخرجت من ثيابه فقال يوسف لابنه قم الى جنبه فمسه وكان
بنو يعقوب اذا غضب احدهم فمسه الاخر ذهب غضبه فقال روبيل من هذا ان فى هذا البلد لبزرا من بزر يعقوب
وهو خير الحاكمين لان حكمه لا يكون الا بالحق ارجعوا الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق على ما شاهدنا
من ظاهر الامر وقرئ سرق اى نسب الى السرقة وما شهدنا الا بما علمنا بان راينا ان الصواع استخرج من وعائه
وما كنا للغيب حافظين لا ندرى انه سرق او سرق ودس الصاع فى رحله او ما كنا للعواقب عالمين فلم ندر حين
اعطيناك الموثق انه سيسرق او انك تصاب به كما اصبت بيوسف واسال القرية التى كنا فيها يعنون مصر
او قرية بقربها لحقهم المنادى فيها والمعنى ارسل الى اهلها واسالهم عن القصة والعير التى اقبلنا فيها واصحاب العير
التى توجهنا فيهم وكنا معهم وانا لصادقون تاكيد فى محل القسم قال بل سولت اى فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا
له ما قال لهم اخوهم قال بل سولت اى زينت وسهلت لكم انفسكم امرا اردتموه فقدرتموه والا فما ادرى الملك ان السارق
يؤخذ بسرقته فصبر جميل اى فامرى صبر جميل او فصبر جميل اجمل عسى الله ان ياتينى بهم جميعا بيوسف وبنيامين
واخيهما الذى توقف بمصر انه هو العليم بحالى وحالهم الحكيم فى تدبيره وتولى عنهم واعرض عنهم كراهة لما
صادف منهم وقال يا اسفى على يوسف اى يا اسفا تعال فهذا اوانك والاسف اشد الحزن والحسرة والالف بدل
من ياء المتكلم وانما تاسف على يوسف دون اخويه والحادث رزؤهما لان رزاه كان قاعدة المصيبات وكان غضا اخذا
بمجامع قلبه لانه كان واثقا بحياتهما دون حياته وفى الحديث لم تعط امة من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة
الا امة محمد الا ترى يعقوب حين اصابه ما اصاب لم يسترجع وقال يا اسفى وابيضت عيناه من الحزن لكثرة بكائه
من الحزن كان العبرة محقت سوادها وقيل ضعف بصره وقيل عمى وقرئ من الحزن وفيه دليل على جواز
التاسف والبكاء عند التفجع ولعل امثال ذلك لا تدخل تحت التكليف فانه قل من يملك نفسه عند الشدائد ولقد بكى رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ابراهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول ما يسخط الرب وانا عليك يا ابراهيم لمحزونون
فهو كظيم مملو من الغيظ على اولاده ممسك له فى قلبه لا يظهره فعيل بمعنى مفعول لقوله تعالى وهو مكظوم من
كظم السقاء اذا شده على ملئه او بمعنى فاعل لقوله تعالى والكاظمين الغيظ من كظم الغيظ اذا اجترعه واصله كظم
البعير اذا جرته ردها فى جوفه قالوا تالله تفتؤ تذكر يوسف اى لا تفتؤ ولا تزال تذكره تفجعا فحذف لا كما فى قوله
فقلت يمين الله ابرح قاعدا لانه لا يلتبس بالاثبات فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النفى حتى تكون
حرضا مريضا مشفيا على الهلاك وقيل الحرض الذى اذابه هم او مرض وهو فى الاصل مصدر ولذلك لا

يوسف ولا الجمع والنعت بالكسر كذلك وقد تفتح وقرئ به وبضمتين كجنب أو تكون من الهالكين من الميتين قال إنما أشكو بثي
وحزني همي الذي لا اقدر الصبر عليه من البث بمعنى النشر إلى الله لا إلى احد منكم ومن غيركم فخلوني وشكايتي وأعلم
من الله من صنعه ورحمته وانه لا يخيب داعيه ولا يدع الملتجي اليه او من الله بنوع من الالهام ما لا تعلمون من حياة
يوسف قيل رأى ملك الموت في المنام فسأله عنه فقال هو حي وقيل علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى يخر
له اخوته سجدا يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف وأخيه فتعرفوا منهما وتفحصوا عن حالهما والتحسس
بطلب الاحساس ولا تيأسوا من روح الله لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه وقرئ من روح أي من رحمته التي
يحيى بها العباد إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون بالله وصفاته فانه لا يقنط المسلم من رحمته
في شيء من الاحوال فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز بعدما رجعوا مصر رجعة ثانية مسنا وأهلنا
الضر شدة الجوع وجئنا ببضاعة مزجاة رديئة او قليلة ترد وتدفع رغبة عنها من ازجيته اذا دفعته
ومنه تزجية الزمان قيل كانت دراهم زيوفا وقيل صوفا وسمنا وقيل الصنوبر وحبة الخضراء وقيل الاقط
وسويق المقل فأوف لنا الكيل فاتم لنا الكيل وتصدق علينا برد اخينا او بالمسامحة وقبول المزجاة او بالزيادة
على ما يساويها واختلف في ان حرمة الصدقة تعم الانبياء او تختص بنبينا عليه السلام إن الله يجزي المتصدقين
احسن الجزاء والتصدق التفضل مطلقا ومنه قوله عليه السلام في القصر هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته لكنه
اخص عرفا بما يبتغى به ثوابا من الله قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف وأخيه اي هل علمتم قبحه فتبتم عنه وفعلهم
باخيه افراده عن يوسف واذلاله حتى كان لا يستطيع ان يكلمكم الا بعجز وذلة إذ أنتم جاهلون قبحه فلذلك اقدمتم
عليه او عاقبته وانما قال ذلك تنصحا لهم وتحريضا على التوبة وشفقة عليهم لما رأى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة
وتثريبا وقيل اعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين وذكروا ما هو فيه من الحزن على فقد يوسف وأخيه فقال
لهم ذلك وانما جهلهم لان فعلهم كان فعل الجهال او لانهم كانوا حينئذ صبيانا طياشين قالوا أإنك لأنت يوسف
استفهام تقرير ولذلك حقق بان واللام عليه وقرأ ابن كثير على الايجاب قيل عرفوه بروائه وشمائله حين كلمهم به وقيل
تبسم فعرفوه بثناياه وقيل رفع التاج عن راسه فرأوا علامة بقرنه تشبه الشامة البيضاء وكان لسارة ويعقوب مثلها
قال أنا يوسف وهذا أخي من ابي وامي ذكره تعريفا لنفسه به وتفخيما لشأنه وادخالا له في قوله قد من الله علينا اي بالسلامة
والكرامة إنه من يتق اي يتق الله ويصبر على البليات او الطاعات وعن المعاصي فإن الله لا يضيع أجر المحسنين
وضع المحسنين موضع الضمير للتنبيه على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر قالوا تالله لقد آثرك الله علينا بحسن
الصورة وكمال السيرة وإن كنا لخاطئين والحال ان شأننا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك قال لا تثريب عليكم تفعيل من الثرب
وهو الشحم الذي يغشى الكرش للازالة كالتجليد فاستعير للتقريع الذي يمزق العرض ويذهب ماء الوجه اليوم متعلق
بالتثريب او بالمقدر للجار الواقع خبرا للا تثريب والمعنى لا اثربكم اليوم الذي هو مظنته فما ظنكم بسائر الايام او بقوله
يغفر الله لكم لانه صفح عن جرمهم واعترفوا بها حينئذ وهو أرحم الراحمين فانه يغفر الصغائر والكبائر ويتفضل
على التائب ومن كرم يوسف انهم لما عرفوه ارسلوا اليه وقالوا انك تدعونا بالبكرة والعشي الى الطعام ونحن نستحي منك
لما فرط منا فيك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الي بالعين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبدا بيع بعشرين درهما
ما بلغ ولقد شرفت بكم وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخوتي واني من حفدة ابراهيم عليه السلام اذهبوا بقميصي
هذا القميص الذي كان عليه وقيل القميص المتوارث الذي كان في التعويذ فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا
يرجع بصيرا اي يصير بصيرا وأتوني بأهلكم أجمعين بنسائكم وذراريكم ومواليكم ولما فصلت العير من مصر وخرجت
من عمرانها قال أبوهم لمن حضره إني لأجد ريح يوسف اوجده الله ريح ما عبق من قميصه حين اقبل اليه يهودا
من ثمانين فرسخا لولا أن تفندون تنسبوني الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يقال عجوز مفندة
لان نقصان عقلها ذاتي وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتموني او لقلت انه قريب قالوا اي الحاضرون تالله
إنك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قدما بالافراط في محبة يوسف والاكثار ذكره والتوقع للقائه فلما أن
جاء البشير يهودا روي انه قال كما احزنته بحمل قميصه الملطخ اليه فافرحه بحمل هذا اليه ألقاه على وجهه طرح البشير
القميص على وجه يعقوب او يعقوب نفسه فارتد بصيرا عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة قال ألم أقل لكم
إني أعلم من الله ما لا تعلمون من حياة يوسف وانزال الفرج وقيل إني أعلم كلام مبتدأ والمقول لا تيأسوا
من روح الله او إني لأجد ريح يوسف قالوا يا أبانا استغفر لنا ذنوبنا إنا كنا خاطئين ومن حق المعترف بذنبه
ان يصفح عنه ويسأل له المغفرة قال سوف أستغفر لكم ربي إنه هو الغفور الرحيم اخره الى السحر او الى صلاة
الليل او الى ليلة الجمعة تحريا لوقت الاجابة او الى ان يستحل لهم من يوسف او يعلم انه عفا عنهم فان عفو المظلوم شرط المغفرة
ويؤيده ما روي انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفهما اذلة خاشعين حتى نزل جبريل
وقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقد مواثيقهم بعدك على النبوة وهذا ان صح فدليل على نبوتهم وان ما صدر
عنهم قبل استنبائهم فلما دخلوا على يوسف روي انه وجه اليه رواحل واموالا ليتجهز اليه بمن معه واستقبله يوسف والملك

بأهل

باهل مصر وكان اولاد الذين دخلوا معه اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا مع موسى ستمائة الف وخمس
مائة وبضع وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمى آوى إليه أبويه ضم اليه اباه وخالته واعتنقهما نزلها منزلة الام
تنزيل العم منزلة الاب في قوله واله آبائك ابراهيم واسماعيل واسحق او لان يعقوب تزوجها بعد امه والرابة تدعى اما
وقال ادخلوا مصر إن شاء الله آمنين من القحط واصناف المكاره والمشية متعلقة بالدخول المكيف بالامن
والدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين استقبلهم ورفع أبويه على العرش وخروا له سجدا تحية وتكرمة له
فان السجود كان عندهم يجري مجراها وقيل معناه خروا لاجله سجدا لله شكرا وقيل الضمير لله والواو لابويه واخوته
والرفع مؤخر عن الخرور وان قدم لفظا للاهتمام بتعظيمه وقال يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل رأيتها ايام الصبى
قد جعلها ربي حقا صدقا وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجن ولم يذكر الجب لئلا يكون تثريبا عليهم وجاء
بكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي واهل البدو من بعد أن نزغ الشيطان بيني وبين إخوتي
افسد بيننا وحرش من نزغ الرائض الدابة اذا نخسها وحملها على الجري إن ربي لطيف لما يشاء لطيف التدبير له اذ ما من
صعب الا وتنفذ فيه مشيته ويتسهل دونها إنه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذي يفعل كل شيء في وقته
وعلى وجه يقتضي الحكمة روي ان يوسف طاف بابيه عليه السلام في خزائنه فلما ادخله خزانة القرطاس قال يا بني ما اعقك
عندك هذه القراطيس وما كتبت الي على ثمان مراحل قال امرني جبريل قال او ما تسأله قال انت ابسط مني اليه فسأله قال
جبريل الله امرني بذلك لقولك واخاف ان ياكله الذئب قال فهلا خفتني رب قد آتيتني من الملك بعض الملك وهو ملك
مصر وعلمتني من تأويل الأحاديث الكتب او الرؤيا ومن ايضا للتبعيض لانه لم يؤت كل التأويل فاطر السموات
والأرض مبدعهما وانتصابه على انه صفة المنادى او منادى برأسه أنت وليي ناصري ومتولي امري في الدنيا
والآخرة او الذي يتولاني بالنعمة فيهما توفني مسلما اقبضني وألحقني بالصالحين من آبائي او بعامة الصالحين
في الرتبة والكرامة روي ان يعقوب اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفي واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب
به ودفنه ثم عاد وعاش بعده ثلاثا وعشرين سنة ثم تاقت نفسه الى الملك المخلد فتمنى الموت فتوفاه الله طيبا طاهرا فتخاصم اهل مصر في دفنه
حتى هموا بالقتال فرأوا ان يجعلوه في صندوق من مرمر ويدفنوه في النيل بحيث يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا شرعا فيه
ثم نقله موسى عليه السلام الى مدفن آبائه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرائيم وميشا وهو جد يوشع
ابن نون ورحمة امرأة ايوب ذلك اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف والخطاب فيه للرسول وهو مبتدأ من أنباء الغيب
نوحيه إليك خبران له وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم وهم يمكرون كالدليل عليهما والمعنى ان هذا النبأ
غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هموا به من ان يجعلوه في غيابة الجب وهم يمكرون به
وبابيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذي لا يخفى على مكذبيك انك ما لقيت احدا سمع ذلك فتعلمته منه وانما حذف هذا الشق
استغناء بذكره عن غيره في القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا وما أكثر الناس ولو حرصت على
ايمانهم وبالغت في اظهار الآيات عليهم بمؤمنين لعنادهم وتصميمهم على الكفر وما تسألهم عليه على الانباء والقرآن
من أجر جعل كما يفعله حملة الاخبار إن هو إلا ذكر عظة من الله للعالمين عامة وكأين من آية وكم من آية
والمعنى وكأين عدد من الدلائل على وجود الصانع وحكمته وكمال قدرته وتوحيده في السموات والأرض يمرون
عليها على الآيات ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرئ والأرض بالرفع على
انه مبتدأ خبره يمرون فيكون لها الضمير في عليها وبالنصب على ويطؤون والارض يمشون عليها اي يترددون فيها فيرون
آثار الامم الهالكة وما يؤمن أكثرهم بالله في اقرارهم بوجوده وخالقيته إلا وهم مشركون في الحرام بعبادة
غيره او باتخاذ الارباب ونسبة التبني اليه او القول بالنور والظلمة والنظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل الآية في
مشركي مكة وقيل في المنافقين وقيل في اهل الكتاب أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة
تغشاهم وتشملهم أو تأتيهم الساعة بغتة فجأة من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون باتيانها غير مستعدين لها
قل هذه سبيلي يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد الى المعاد ولذلك فسر السبيل بقوله أدعو إلى الله وقيل
هو حال من الياء على بصيرة بيان وحجة واضحة غير عمياء أنا تاكيد للمستتر في ادعو او مبتدأ لانه حال منه او مبتدأ
خبره على بصيرة ومن اتبعني عطف عليه وسبحان الله وما أنا من المشركين وانزهه تنزيها من الشركاء
وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة وقيل معناه نفي استنباء النساء نوحي إليهم
كما يوحي اليك ويميزوا بذلك من غيرهم وقرأ حفص نوحي في كل القرآن ووافقه حمزة في سورة الانبياء من أهل القرى
لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو أفلم يسيروا في الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم من المكذبين
بالرسل والآيات فيحذروا تكذيبك او من المشغوفين بالدنيا المتهالكين عليها فيقلعوا عن حبها ولدار الآخرة ولدار
الحال او الساعة او الحياة الآخرة خير للذين اتقوا الشرك والمعاصي أفلا تعقلون يستعملون عقولهم ليعرفوا انها
خير وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء حملا على قوله قل هذه سبيلي اي قل لهم أفلا تعقلون حتى إذا استيأس
الرسل غاية محذوف دل عليه الكلام اي لا يغررهم تمادي ايامهم فان من قبلهم امهلوا حتى أيس الرسل عن النصر
عليهم في الدنيا او عن ايمانهم لانهماكهم في الكفر مترفهين فيه من غير وازع وظنوا أنهم قد كذبوا اي كذبتهم

انفسهم اي حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعد الايمان وقيل الضمير للمرسل اليهم اي وظن المرسل اليهم
ان الرسل قد كذبوهم بالدعوة والوعيد وقيل الاول للمرسل اليهم والثاني للرسل اي فظنوا ان الرسل قد كذبوا
واخلفوا فيما وعدهم من النصر وخلط الامر عليهم وما روي ابن عباس ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصر
ان صح فقد اراد بالظن ما يهجس في القلب على طريق الوسوسة وان المراد به المبالغة في التراخي والامهال على سبيل
التمثيل وقرا غير الكوفيين بالتشديد اي وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما وعدوهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء
الفاعل اي وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما تراخي عنهم ولم يروا له اثرا جاءهم نصرنا فنجي من نشاء
النبي والمؤمنين وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يستاهلون ان يشاء نجاتهم لا يشاركهم فيها غيرهم وقرا ابن عامر
وعاصم ويعقوب على لفظ الماضي المبني للمفعول وقرئ فنجي ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين اذا نزل بهم وفيه
بيان المستثنين لقد كان في قصصهم في قصص الانبياء واممهم او في قصة يوسف واخوته عبرة لاولي
الالباب لذوي العقول المبراة عن شوائب الالف والركون الى الحس ما كان القران
حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه من الكتب الالهية وتفصيل كل شيء يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر
ديني الا وله سند من القران بوسط او بغير وسط وهدى من الضلال ورحمة ينال بها خير الدارين لقوم يؤمنون
يصدقونه وعن النبي صلى الله عليه وسلم علموا ارقاءكم سورة يوسف فانه ايما مسلم تلاها وعلمها اهله وما ملكت يمينه هون
الله عليه سكرات الموت واعطاه القوة ان لا يحسد مسلما

سورة الرعد [illegible]
بسم الله الرحمن الرحيم

المر قيل معناه انا الله اعلم وارى تلك آيات الكتاب يعني بالكتاب السورة وتلك اشارة الى آياتها اي تلك
الآيات آيات السورة الكاملة او القران والذي انزل اليك من ربك هو القران كله ومحله الجر بالعطف على الكتاب
عطف العام على الخاص او احدى الصفتين على الاخرى او الرفع بالابتداء وخبره الحق والجملة كالحجة على الجملة الاولى وتعريف
الخبران دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالمثبت بالقياس وغيره مما نطق المنزل بحسن
اتباعه ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لاخلالهم بالنظر والتامل فيه الله الذي رفع السموات مبتدا وخبر
ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر يدبر الامر بغير عمد اساطين جمع عماد كاهاب واهب او عمود كاديم وادم وقرئ
عمد كرسل ترونها صفة لعمد او استيناف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع
الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها في حقيقة الجرمية واختصاصها بما يقتضي ذلك لا بد ان يكون بمخصص
ليس بجسم ولا جسماني يرجح بعض الممكنات على بعض بارادته وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكر من الآيات ثم استوى
على العرش بالحفظ والتدبير وسخر الشمس والقمر ذللهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة
ينفع في حدوث الكائنات وبقائها كل يجري لاجل مسمى مدة معينة يتم فيها ادواره او لغاية مضروبة ينقطع
فيها سيره وهي اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت يفصل الآيات ينزلها ويبينها مفصلة ويحدث الدلائل
واحدا بعد واحد لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا فيها وتتحققوا كمال قدرته فتعلموا ان من قدر على خلق هذه الاشياء
وتدبيرها قدر على الاعادة والجزاء وهو الذي مد الارض بسطها طولا وعرضا لتثبت عليها الاقدام وتتقلب عليها
الحيوان وجعل فيها رواسي جبالا ثوابت من رسا الشيء اذا ثبت جمع راسية والتاء للتانيث على انها صفة اجبل
او للمبالغة وانهارا ضمها الى الجبال وعلق بها فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها ومن كل الثمرات
متعلق بقوله جعل فيها زوجين اثنين اي وجعل فيها من جميع انواع الثمرات صنفين اثنين كالحلو والحامض والاسود
والابيض والصغير والكبير يغشي الليل النهار يلبسه مكانه فيصير الجو مظلما بعد ما كان مضيئا وقرا حمزة والكسائي
وابو بكر يغشي بالتشديد ان في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيها فان تكونها وتخصصها بوجه دون وجه دليل
على وجود صانع حكيم دبر امرها وهيا اسبابها وفي الارض قطع متجاورات بعضها طيبة وبعضها سبخة
وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع دون الشجر وبعضها بالعكس ولولا تخصيص قادر موقع لافعاله على
وجه دون وجه لم يكن كذلك لاشتراك تلك القطع في الطبيعة الارضية وما يلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من
الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاوضاع وجنات من اعناب وزرع ونخيل
وبساتين فيها انواع الاشجار والزروع وتوحيد الزرع لانه مصدر في اصله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص
وزرع ونخيل عطفا على وجنات صنوان نخلات اصلها واحد وغير صنوان متفرقات مختلفة الاصول وقرا حفص
بالضم وهو لغة بني تميم كقنوان في جمع قنو يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر شكلا
وقدرا ورائحة وطعما وذلك ايضا مما يدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا
بتخصيص قادر مختار وقرا ابن عامر وعاصم ويعقوب يسقى بالتذكير على تاويل ما ذكر وحمزة والكسائي يفضل بالياء
ليطابق قوله يدبر الامر ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر وان تعجب يا محمد من
انكارهم البعث فعجب قولهم حقيق بان يتعجب منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة ايسر شيء عليه
والآيات المعدودة كما هي دالة على وجود المبدا فهي دالة على امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال قدرته وقبول

المراد لانواع التصرفات أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد بدل من قولهم او مفعول له والعامل في اذا محذوف دل
عليه أئنا لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم لانهم كفروا بقدرته على البعث واولئك الاغلال في اعناقهم
مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم او يغلون يوم القيامة واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها
وتوسيط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار ويستعجلونك بالسيئة قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم
استعجلوا ما هددوا به من عذاب الدنيا استهزاء وقد خلت من قبلهم المثلات عقوبات امثالهم من المكذبين فما لهم
لم يعتبروا بها ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم والمثلة بالفتح والضم كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل المعاقب عليه ومنه
المثال للقصاص وامثلت الرجل من صاحبه اذا اقصصته منه وقرئ المثلات بالتخفيف والمثلات باتباع الفاء العين والمثلات
بالتخفيف بعد الاتباع والمثلات بفتح الميم على انه جمع مثلة كركبة وركاب وان ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم مع
ظلمهم انفسهم ومحله النصب على الحال والعامل فيه المغفرة والتقييد به دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع
ذلك خص الظلم بالصغائر المكفرة لمجتنب الكبائر واول المغفرة بالستر والامهال وان ربك لشديد العقاب للكفار
او لمن شاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم لولا عفو الله وتجاوزه ما هنا احد العيش ولولا وعيده وعقابه لاتكل كل احد ويقول
الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه لعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة عليه واقتراحهم نحو ما اوتي موسى وعيسى
انما انت منذر مرسل للانذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به نبوتك من جنس المعجزات لا بما اقترح عليك
ولكل قوم هاد نبي مخصوص بمعجزات من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب او قادر على
هدايتهم وهو الله تعالى لكن لا يهدي الا من يشاء هدايته بما ينزل من الآيات ثم اردف ذلك بما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول
قضائه وقدره تنبيها على انه تعالى قادر على انزال ما اقترحوه وانما لم ينزل لعلمه بان اقتراحهم للعناد دون الاسترشاد وانه
قادر على هدايتهم وانما لم يهدهم لسبق قضائه عليهم بالكفر وقرا ابن كثير هاد ووال وواق وما عند الله باق بالتنوين في الوصل
واذا وقف وقف بالياء في هذه الاربعة الله يعلم ما تحمل كل انثى اي حملها او ما تحمله على اي حال هو من الاحوال الحاضرة والمترقبة
وما تغيض الارحام وما تزداد وما تنقصه وما تزداده في الجثة والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس
عند مالك وسنتان عند ابي حنيفة روي ان الضحاك ولد لسنتين وهرم بن حيان لاربع سنين واعلى عدده لا حد له وقيل نهاية
ما عرف اربعة واليه ذهب ابو حنيفة وقال الشافعي اخبرني شيخ باليمن ان امراته ولدت بطونا في كل بطن خمسة وقيل المراد
نقصان دم الحيض وازدياده وغاض جاء متعديا ولازما وكذا ازداد وقال الله تعالى وازدادوا تسعا فان جعلتهما لازمين تعين ما ان
تكون مصدرية واسنادهما الى الارحام من المجاز فانهما لله او لما فيها وكل شيء عنده بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه
لقوله انا كل شيء خلقناه بقدر فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معينين وهيا له اسبابا مسوقة اليه تقتضي ذلك عالم الغيب
الغائب عن الحس والشهادة الحاضر له الكبير العظيم الشان الذي لا يخرج عن علمه شيء المتعال المستعلي على كل شيء بقدرته او
الذي كبر عن نعت المخلوقين وتعالى عنه سواء منكم من اسر القول في نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف
بالليل طالب للخفاء في مختبا بالليل وسارب بالنهار بارز يراه كل احد من سرب سروبا اذا برز وهو عطف على من او مستخف
على ان من في معنى الاثنين كقوله نكن مثل من يا ذئب يصطحبان كانه قال سواء منكم اثنان مستخف بالليل وسارب بالنهار والاية
متصلة بما قبلها مقررة لكمال علمه وشموله له لمن اسر او جهر او استخفى او سرب معقبات ملائكة تعتقب في حفظه جمع معقبة من
عقب مبالغة عقبه اذا جاء على عقبه كان بعضهم يعقب بعضا او لانهم يعقبون اقواله وافعاله فيكتبونها او اعتقب فادغمت التاء
في القاف والتاء للمبالغة او لان المراد بالمعقبات جماعات وقرئ معاقيب جمع معقب او معقبة على تعويض الياء من احدى القافين
من بين يديه ومن خلفه من جوانبه او من الاعمال ما قدم واخر يحفظونه من امر الله من باسه متى اذنب بالاستمهال
والاستغفار له او يحفظونه من المضار او يراقبون احواله من اجل امر الله وقد قرئ به وقيل من بمعنى الباء وقيل
من امر الله صفة ثانية لمعقبات وقيل المعقبات الحرس والجلاوزة حول السلطان يحفظونه في توهمه من قضاء الله ان
الله لا يغير ما بقوم من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة الى الاحوال القبيحة واذا
اراد الله بقوم سوءا فلا مرد له فلا رد له والعامل في اذا ما دل عليه الجواب وما لهم من دونه من وال ممن يلي
امرهم فيدفع عنهم السوء وفيه دليل على ان خلاف مراد الله محال هو الذي يريكم البرق خوفا من اذاه وطمعا
في الغيث وانتصابهما على العلة بتقدير المضاف اي اراده خوف وطمع او التاويل بالاخافة والاطماع او الحال من البرق او
المخاطبين على اضمار ذو او اطلاق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للمبالغة وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع فيه
من ينفعه وينشئ السحاب الغيم المنسحب في الهواء الثقال وهو جمع ثقيلة وانما وصف به السحاب لانه اسم جنس في
معنى الجمع ويسبح الرعد ويسبح سامعوه بحمده ملتبسين به فيصيحون سبحان الله والحمد لله او يدل الرعد بنفسه
على وحدانية الله وكمال قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحمته وعن ابن عباس سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن
الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب والملائكة من خيفته من خوف الله واجلاله
وقيل الضمير للرعد ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث
يكذبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يصفه به من كمال العلم والقدرة والتفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم

والجدال المتشدد في الخصومة من الجدل وهو الفتل والواو اما لعطف الجملة او للحال فانه روي ان عامر بن الطفيل واربد بن ربيعة اخا لبيد وفدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قاصدين لقتله فاخذه عامر بالمجادلة ودار اربد من خلفه ليضربه بالسيف فتنبه له رسول الله وقال اللهم اكفنيهما بما شئت فارسل الله على اربد صاعقة فقتلته ورمى عامرا بغدة فمات في بيت سلولية وكان يقول غدة كغدة البعير وموت في بيت سلولية فنزلت **وهو شديد المحال** المماحلة المكايدة لاعدائه من محل بفلان اذا كاده وعرضه للهلاك ومنه تمحل اذا تكلف استعمال الحيلة ولعل اصله المحل بمعنى القحط **وقيل** فعال من المحل بمعنى القوة **وقيل** مفعل من الحول او الحيلة اعل على غير قياس ويعضده انه قرئ بفتح الميم على انه مفعل من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى الفقار فيكون مثلا في القوة والقدرة كقولهم فساعد الله اشد وموساه احد **له دعوة الحق** الدعاء الحق فانه الذي يحق ان يعبد او يدعى الى عبادته دون غيره او له الدعوة المجابة فان من دعاه اجاب ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما يناقض الباطل واضافة الدعوة اليه لما بينهما من الملابسة او على تأويل دعوة المدعو الحق **وقيل** الحق هو الله وكل دعاء اليه دعوة الحق والمراد بالجملتين ان كانت الآية في عامر واربد ان اهلاكهما من حيث لم يشعرا به محال من الله واجابة لدعوة رسوله او دلالة على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسول الله بحلول محاله بهم وتهديدهم باجابة دعاء الرسول عليهم او بيان ضلالهم وفساد رأيهم **والذين يدعون** اي والاصنام الذين يدعوهم المشركين فحذف الراجع او والمشركون الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول لدلالة **من دونه** عليه **لا يستجيبون لهم بشيء** من الطلبات **الا كباسط** الا استجابة كاستجابة من بسط كفيه **الى الماء ليبلغ فاه** يطلب منه ان يبلغ فاه **وما هو ببالغه** لانه جماد لا يشعر بدعائه ولا يقدر على اجابته والاتيان بغير ما جبل عليه وكذلك آلهتهم **وقيل** شبهوا في قلة جدوى دعائهم لها بمن اراد ان يغرف الماء ليشربه فبسط كفيه ليشربه وقرئ تدعون بالتاء وباسط بالتنوين **وما دعاء الكافرين الا في ضلال** في ضياع وخسار وباطل **ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها** يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين طوعا حالتي الشدة والرخاء والكفرة كرها حالة الشدة والضرورة **وظلالهم** بالعرض وان يراد به انقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شاؤوا او كرهوا وانقياد ظلالهم لتصريفه اياها بالمد والتقليص وانتصاب طوعا وكرها بالحال او المفعول له **بالغدو والآصال** ظرف ليسجد والمراد بهما الدوام او حال من الظلال وتخصيص الوقتين لان الظلال انما تعظم وتكثر فيهما والغدو جمع غداة كقنى وقناة والآصال جمع اصيل وهو ما بين العصر والمغرب **وقيل** الغدو مصدر ويؤيده انه قد قرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل **قل من رب السموات والارض** خالقهما ومتولي امرهما **قل الله** اجب عنهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانه البين الذي لا يمكن المراء فيه او لقنهم الجواب به **قل أفاتخذتم من دونه** ثم الزمهم بذلك لان اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل **اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا** لا يقدرون ان يجلبوا اليها نفعا ولا يدفعوا عنها ضرا فكيف يستطيعون نفع الغير ودفع الضر عنه وهو دليل ثان على ضلالهم وفساد رأيهم في اتخاذهم اولياء رجاء ان يشفعوا لهم **قل هل يستوي الاعمى والبصير** المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والموجب لها والموحد العالم بذلك **وقيل** المعبود الغافل عنكم والمعبود المطلع على احوالكم **ام هل تستوي الظلمات والنور** الشرك والتوحيد وقرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالياء **ام جعلوا لله شركاء** بل اجعلوا والهمزة للانكار وقوله **خلقوا كخلقه** صفة لشركاء داخلة في حكم الانكار **فتشابه الخلق عليهم** خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله واستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق **قل الله خالق كل شيء** لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم نفاه عمن سواه ليدل على قوله **وهو الواحد القهار** القهار الغالب على كل شيء **انزل من السماء ماء** من السحاب او من جانب السماء او من السماء نفسها فان المبادي منه **فسالت اودية** انهار جمع واد وهو الموضع الذي يسيل الماء فيه بكثرة فاتسع فيه واستعمل للماء الجاري فيه وتنكيرها لان المطر يأتي على تناوب بين البقاع **بقدرها** اي بمقدارها الذي علم الله انه نافع غير ضار او بمقدارها في الصغر والكبر **فاحتمل السيل زبدا** رفعه والزبد وضر الغليان **رابيا** عاليا **ومما يوقدون عليه في النار** يعم الفلزات كالذهب والفضة والحديد والنحاس على وجه التهاون واظهار الكبرياء **ابتغاء حلية** طلب حلي **او متاع** كالاواني والات الحرب والحرث والمقصود من ذلك بيان منافعها **زبد مثله** اي ومما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء وهو خبثه ومن للابتداء او للتبعيض وقرأ حمزة والكسائي وحفص بالياء على ان الضمير للناس واضماره للعلم به **كذلك يضرب الله الحق والباطل** مثل الحق والباطل فان مثل الحق في افادته وثباته بالماء الذي ينزل من السماء فتسيل به الاودية على قدر الحاجة اليه والمنفعة فينتفع به انواع المنافع ويمكث في الارض بان يثبت بعضه في منافعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى العيون والقني والآبار وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ الامتعة المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة زواله بزبدهما وبين ذلك بقوله **فاما الزبد فيذهب جفاء** يجفا به اي يرمي به السيل والفلز المذاب وانتصابه على الحال وقرئ جفالا والمعنى واحد **واما ما ينفع الناس** كالماء وخلاصة الفلز **فيمكث في الارض** ينتفع به اهلها **كذلك يضرب الله الامثال** لايضاح المشتبهات **للذين استجابوا لربهم** للمؤمنين الذين استجابوا **الحسنى** وهم الكفرة واللام متعلقة بيضرب على انه جعل ضرب المثل لشان الفريقين ضرب المثل لهما **وقيل** للذين استجابوا خبر الحسنى وهو المثوبة او الجنة

والذين

والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره **لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه لافتدوا به** وهو على الاول كلام مبتدأ لبيان مآل غير المستجيبين **اولئك لهم سوء الحساب** وهو المناقشة فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يغفر منه شيء **ومأواهم** مرجعهم **جهنم وبئس المهاد** المستقر والمخصوص بالذم محذوف **افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق** فيستجيب **كمن هو اعمى** عمي القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة للانكار دخلت الفاء لانكار ان تقع شبهة في تشابههما بعد ما ضرب من المثل **انما يتذكر اولوا الالباب** ذووا العقول المبرأة عن مشايعة الالف ومعارضة الوهم **الذين يوفون بعهد الله** ما عقدوه على انفسهم من الاعتراف بربوبيته حين قالوا بلى او ما عهد الله اليهم في كتبه **ولا ينقضون الميثاق** ما وثقوه من المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص **والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل** من الرحم وموالاة المؤمنين والايمان بجميع الانبياء ويندرج في ذلك مراعاة حقوق جميع الناس **ويخشون ربهم** وعيده عموما **ويخافون سوء الحساب** خصوصا فيحاسبون انفسهم قبل ان يحاسبوا **والذين صبروا** على ما تكرهه النفس **ابتغاء وجه ربهم** طلبا لرضاه لا لجزاء او سمعة ونحوها **واقاموا الصلوة** المفروضة **وانفقوا مما رزقناهم** بعضه الذي وجب عليهم انفاقه **سرا** لمن لا يعرف بالمال **وعلانية** لمن عرف به **ويدرؤن بالحسنة السيئة** ويدفعونها بها فيجازون الاساءة بالاحسان ويتبعون الحسنة السيئة فتمحوها **اولئك لهم عقبى الدار** عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مآل اهلها وهي الجنة والجملة خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء وان جعلت صفات لاولي الالباب فاستئناف بذكر ما استوجبوا بتلك الصفات **جنات عدن** بدل من عقبى الدار ومبتدأ خبره **يدخلونها** والعدن الاقامة اي جنات يقيمون فيها **وقيل** هو بطنان الجنة **ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم** عطف على المرفوع في يدخلون وانما ساغ للفصل بالضمير الآخر او مفعول معه والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم وهو دليل على ان الدرجة تعلو بالشفاعة وان الموصوفين بتلك الصفات يقرن بعضهم ببعض لما بينهم من القرابة والوصلة في دخول الجنة زيادة في انسهم والتقييد بالصلاح دلالة على ان مجرد الانساب لا تنفع **والملائكة يدخلون عليهم من كل باب** من ابواب المنازل او من ابواب الفتوح والتحف قائلين **سلام عليكم** بشارة بدوام السلامة **بما صبرتم** متعلق بعليكم او بمحذوف اي هذا بما صبرتم لا بسلام فان الخبر فاصل والباء للسببية او البدلية **فنعم عقبى الدار** وقرئ فنعم بفتح النون والاصل نعم فسكن العين بنقل كسرتها الى الفاء وبغيره **والذين ينقضون عهد الله** يعني مقابلي الاولين **من بعد ميثاقه** من بعد ما اوثقوه به من الاقرار والقبول **ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض** بالظلم وتهييج الفتن **اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار** عذاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا لانه في مقابلة عقبى الدار **الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر** يوسعه ويضيقه **وفرحوا** اي اهل مكة **بالحيوة الدنيا** بما بسط لهم في الدنيا **وما الحيوة الدنيا في الآخرة** في جنب الآخرة **الا متاع** الا متعة لا تدوم كعجالة الراكب وزاد الراعي والمعنى انهم اشروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به نعيم الآخرة واغتروا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال **ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء** باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات **ويهدي اليه من اناب** اقبل على الحق ورجع عن العناد وهو جواب يجري مجرى التعجب من قولهم كانه قال قل لهم ما اعظم عنادكم ان الله يضل من يشاء من كان على صفتكم فلا سبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل آية ويهدي اليه من اناب بما جئت به بل بادنى منه من الآيات **الذين آمنوا** بدل من من او خبر مبتدأ محذوف **وتطمئن قلوبهم بذكر الله** انسا به واعتمادا عليه ورجاء منه او بذكر رحمته بعد القلق من خشيته او بذكر دلائله الدالة على وجوده ووحدانيته او بكلامه يعني القرآن الذي هو اقوى المعجزات **الا بذكر الله تطمئن القلوب** تسكن اليه **الذين آمنوا وعملوا الصالحات** مبتدأ خبره **طوبى لهم** وهو فعلى من الطيب قلبت ياؤه واوا لضمة ما قبلها مصدر لطاب كبشرى وزلفى ويجوز فيه الرفع والنصب ولذلك قرئ **وحسن مآب** بالنصب **كذلك** مثل ذلك يعني ارسال الرسل قبلك **ارسلناك في امة قد خلت من قبلها امم** ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك اليها **لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك** لتقرأ عليهم الكتاب الذي اوحيناه اليك **وهم يكفرون بالرحمن** وحالهم انهم يكفرون بالبليغ الرحمة الذي احاطت بهم نعمته ووسعت كل شيء رحمته فلم يشكروا نعمه وخصوصا ما انعم عليهم بارسالك اليهم وانزال القرآن الذي هو مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم **وقيل** نزلت في مشركي مكة حين قيل لهم اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن **قل هو ربي** اي الرحمن خالقي ومتولي امري **لا اله الا هو** لا مستحق للعبادة سواه **عليه توكلت** في نصرتي عليكم **واليه متاب** مرجعي ومرجعكم **ولو ان قرآنا سيرت به الجبال** شرط حذف جوابه والمراد منه تعظيم شان القرآن او المبالغة في عناد الكفرة وتصميمهم اي ولو كان قرآن زعزعت به الجبال عن مقارها **او قطعت به الارض** تصدعت من خشية الله عند قراءته او شققت فجعلت انهارا وعيونا **او كلم به الموتى** فتقرأه او فتسمع وتجيب عند قراءته لكان هذا القرآن لانه الغاية في الاعجاز والنهاية في التذكير والانذار او لما آمنوا به كقوله ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة الآية **وقيل** ان قريشا قالوا يا محمد ان سرك ان نتبعك فسير بقراءتك الجبال عنا حتى تتسع فنتخذ فيها بساتين وقطايع او سخر لنا به الريح لنركبها ونتجر الى الشام او ابعث لنا به قصي بن كلاب وغيره من آبائنا ليكلمونا فيك وعلى هذا فتقطع الارض

بالسير وقرئ تقدم وهو ذم بكونه بالرحمن وما بينهما اعتراض وتنكير كلم خاصة لاشتمال الموتى على الركو المغيق
بل لله الأمر جميعا بل لله القدرة على كل شيء وهو ان ارادته لم تتعلق بذلك كعلمه بانه لا تلين له شكيمتهم ويؤيد
ذلك قوله أفلم ييأس الذين آمنوا عن ايمانهم مع ما راوا من احواله وذهب اكثرهم الى ان معناه افلم يعلم لما روي ان عليا
وابن عباس وجماعة من الصحابة والتابعين قرؤوا افلم يتبين وهو تفسيره وانما استعمل الياس بمعنى العلم لانه مسبب عن العلم
بان المايوس عنه لا يكون ولذلك علقه بقوله أن لو يشاء الله لهدى الناس جميعا فان معناه نفي هدى بعض الناس
لعدم تعلق المشية باهتدائهم وهو على الاول متعلق بمحذوف تقديره افلم ييأس الذين آمنوا عن ايمانهم علما منهم ان لو يشاء
الله لهدى الناس جميعا او بآمنوا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الاعمال قارعة داهية
تقرعهم وتقلقهم أو تحل قريبا من دارهم فيفزعون ويتطاير اليهم شررها وقيل الآية في كفار مكة فانهم لا يزالون
مصابين بما صنعوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فانه عليه السلام كان لا يزال يبعث السرايا فتغير حوالهم وتختطف مواشيهم
وعلى هذا يجوز ان يكون تحل خطابا للرسول فانه حل بجيشه قريبا من دارهم عام الحديبية حتى يأتي وعد الله
الموت او القيامة او فتح مكة إن الله لا يخلف الميعاد لامتناع الكذب في كلامه ولقد استهزئ برسل من قبلك
فأمليت للذين كفروا تسلية لرسول الله ووعيد للمستهزئين والمقترحين عليه والاملاء ان يترك ملاوة من الزمان في
دعة وامن ثم أخذتهم فكيف كان عقاب اي عقابي اياهم أفمن هو قائم على كل نفس رقيب عليه بما كسبت من
خير او شر ولا يخفى عليه شيء من اعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم والخبر محذوف تقديره كمن ليس كذلك وجعلوا لله
شركاء استيناف او عطف على الخبر المقدر للمبتدأ اي افمن هو بهذه الصفة لم يوحدوه وجعلوا له شركاء او لم يوحدوه وجعلوا
عطف عليه ويكون الظاهر فيه موضع المضمر للتنبيه على انه المستحق للعبادة وقوله قل سموهم تنبيها على ان هؤلاء الشركاء لا
يستحقونها والمعنى صفوهم فانظروا هل لهم ما يستحقون به العبادة ويستاهلون به الشركة أم تنبئونه بل اتنبئونه وقرئ
تنبئونه بالتخفيف بما لا يعلم في الأرض بشركاء يستحقون العبادة لا يعلمهم او بصفات لهم يستحقونها لاجلها لا يعلمها وهو
العالم بكل شيء أم بظاهر من القول ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول من غير حقيقة واعتبار معنى كتسمية الزنجي كافورا
وهذا احتجاج بليغ على اسلوب عجيب ينادي على نفسه بالاعجاز بل زين للذين كفروا مكرهم تمويههم فتخيلوا
اباطيل ثم خالوها او كيدهم للاسلام بشركهم وصدوا عن السبيل سبيل الحق وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر
وصدوا بالفتح اي وصدوا الناس عن الايمان وقرئ بالكسر وصد بالتنوين ومن يضلل الله فما له من هاد يوفقه
للهدى لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر وسائر ما يصيبهم من المصائب ولعذاب الآخرة أشق لشدته
ودوامه وما لهم من الله من عذابه او من رحمته من واق حافظ مثل الجنة التي وعد المتقون صفتها التي هي
مثل في الغرابة وهو مبتدأ خبره محذوف عند سيبويه اي فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره تجري من تحتها الأنهار
على طريقة قولك صفة زيد اسمر او على حذف موصوف اي مثل الجنة جنة تجري من تحتها الانهار او على زيادة المثل وهو على قول
سيبويه حال من العائد المحذوف من الصلة أكلها دائم لا ينقطع ثمرها وظلها اي وظلها كذلك لا ينسخ كما ينسخ في الدنيا
تلك اي الجنة الموصوفة عقبى الذين اتقوا مآلهم ومنتهى امرهم وعقبى الكافرين النار لا غير وفي ترتيب
النظمين اطماع للمتقين واقناط للكافرين والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما أنزل إليك يعني المسلمين من اهل الكتاب
كابن سلام واصحابه ومن امن من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بنجران وثمانية باليمن واثنان وثلاثون بالحبشة او
عامتهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم ومن الأحزاب يعني كفرتهم الذين تحزبوا على رسول الله بالعداوة ككعب بن
الاشرف واصحابه والسيد والعاقب واشياعهما من ينكر بعضه وهو ما يخالف شرائعهم او يوافق ما حرفوه منها قل إنما أمرت
أن أعبد الله ولا أشرك به جواب للمنكرين اي قل لهم اني امرت فيما انزل الي بان اعبد الله واوحده وهو العمدة
في الدين ولا سبيل لكم الى انكاره واما ما تنكرونه لما يخالف شرائعكم فليس ببدع مخالفة الشرائع والكتب الالهية في جزئيات
الاحكام وقرئ ولا أشرك بالرفع على الاستيناف إليه أدعو لا الى غيره وإليه مآب واليه مرجعي للجزاء لا الى غيره وهذا
هو القدر المتفق عليه بين الانبياء فاما ما عدا ذلك من التفاريع مما يختلف بالاعصار والامم فلا معنى لانكار المخالفة فيه وكذلك
اي ومثل هذا الانزال المشتمل على اصول الديانات المجمع عليها أنزلناه حكما يحكم في القضايا والوقائع بما تقتضيه
الحكمة عربيا مترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه وانتصابه على الحال ولئن اتبعت أهواءهم التي يدعونك اليها
كتقرير دينهم والصلاة الى قبلتهم بعدما حولت عنها بعد ما جاءك من العلم بنسخ ذلك ما لك من الله من ولي ولا واق
ينصرك ويمنع العقاب عنك وهو حسم لاطماعهم وتهييج للمؤمنين على الثبات في دينهم ولقد أرسلنا رسلا من قبلك
بشرا مثلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية نساء واولادا كما هي لك وما كان لرسول وما صح له ولم يكن في وسعه
أن يأتي بآية تقترح عليه وحكم يلتمس منه إلا بإذن الله فانه المليء بذلك لكل أجل كتاب لكل وقت وامد حكم يكتب على
العباد على ما يقتضيه استصلاحهم يمحو الله ما يشاء ينسخ ما يستصوب نسخه ويثبت ما تقتضيه حكمته وقيل يمحو من كتاب
الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره مثبتا او يثبت ما رآه وحده في صميم قلبه وقيل يمحو قرنا ويثبت آخرين وقيل
يمحو الفاسدات ويثبت الكائنات وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي ويثبت بالتشديد وعنده أم الكتاب

اصل

وعد

اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كائن الا وهو مكتوب فيه وإما نرينك بعض الذي نعدهم أو نتوفينك وكيف
ما دارت الحال اريناك بعض ما وعدناهم او توفيناك قبله فإنما عليك البلاغ لا غير وعلينا الحساب للمجازاة لا عليك فلا تحتفل
باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم فانا فاعلون له وهذا طلائعه أولم يروا أنا نأتي الأرض ارض الكفرة ننقصها من أطرافها
بما نفتحه على المسلمين منها والله يحكم لا معقب لحكمه لا راد له وحقيقته الذي يعقب الشيء بالابطال ومنه قيل لصاحب
الحق معقب لانه يقفو غريمه بالاقتضاء والمعنى انه حكم للاسلام بالاقبال وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن تغييره ومحل لا مع المنفي
النصب على الحال اي يحكم نافذا حكمه وهو سريع الحساب فيحاسبهم عما قليل في الآخرة بعدما عذبهم بالقتل والاجلاء
في الدنيا وقد مكر الذين من قبلهم بانبيائهم والمؤمنين منهم فلله المكر جميعا اذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانه القادر
على ما هو المقصود منه دون غيره يعلم ما تكسب كل نفس فيعد جزاءها وسيعلم الكافر لمن عقبى الدار من الحزبين
حيثما ياتيهم العذاب المعد لهم وهم في غفلة منه وهذا كالتفسير لمكر الله بهم والكلام يدل على ان المراد بالعقبى العاقبة المحمودة
مع ما في الاضافة الى الدار كما عرفت وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو الكافر على ارادة الجنس وقرئ الكافرون والذين كفروا اي
اهله وسيعلم اذا خبره ويقول الذين كفروا لست مرسلا قيل المراد رؤساء اليهود قل كفى بالله شهيدا بيني
وبينكم فانه اظهر من الادلة على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها ومن عنده علم الكتاب علم القرآن وما الف عليه
من النظم المعجز او علم التوراة وهو ابن سلام واضرابه او علم اللوح المحفوظ وهو الله اي وكفى بالذي يستحق العبادة وبالذي
لا يعلم ما في اللوح الا هو شهيدا بيننا فيخزي الكاذب منا ويؤيده قراءة من قرأ ومن عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاول يرتفع
بالظرف فانه معتمد على الموصول ويجوز ان يكون مبتدأ والظرف خبره وهو متعين على الثانية وقرئ ومن عنده بالحرف والبناء
للمفعول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الرعد اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل سحاب مضى وكل سحاب يكون
الى يوم القيامة

للذي

سورة ابراهيم [illegible] بسم الله الرحمن الرحيم

الر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس بدعائك اياهم الى ما تضمنه من الظلمات من انواع الضلال إلى النور
الى الهدى بإذن ربهم بتوفيقه وتسهيله مستعار من الاذن الذي هو تسهيل الحجاب وهو صلة لتخرج او حال من فاعله او مفعوله
إلى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور بتكرير العامل او استيناف على انه جواب لمن سأل عنه واضافة
الصراط الى الله اما لانه مقصده او المظهر له وتخصيص الوصفين للتنبيه على انه لا يذل سالكه ولا يخيب سابله الله الذي
له ما في السموات وما في الأرض على قراءة نافع وابن عامر مبتدأ وخبر او الله خبر محذوف والذي صفته وعلى قراءة
الباقين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لاختصاصه بالمعبود على الحق وويل للكافرين من عذاب شديد وعيد لمن كفر
بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل نقيض الوال وهو النجاة واصله النصب لانه مصدر الا انه لم يشتق منه
لكنه رفع لافادة الثبات الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة يختارونها عليها فان المختار للشيء يطلب من
نفسه ان يكون احب اليها من غيره ويصدون عن سبيل الله بتعويق الناس عن الايمان وقرئ ويصدون من
اصده وهو منقول عن صد صدودا اذا تنكب وليس فصيحا لانه في صدد مندوحة عن تكلف التعدية ويبغونها
عوجا ويبغون لها زيغا ونكوبا عن الحق ليقدحوا فيه فحذف الجار واوصل الفعل الى الضمير والموصول بصلته يحتمل الجر صفة
للكافرين والنصب على الذم والرفع عليه او على انه مبتدأ خبره أولئك في ضلال بعيد اي ضلوا عن الحق ووقعوا عنه
بمراحل والبعد في الحقيقة للضال فوصف به فعله للمبالغة او للامر الذي به الضلال فوصف به لملابسته وما أرسلنا
من رسول إلا بلسان قومه الا بلغة قومه الذي هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امروا به فيفقهونه عنه بيسر وسرعة
ثم ينقلونه ويترجمونه لغيرهم فانهم اولى الناس اليه بان يدعوهم واحق بان ينذرهم ولذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بانذار عشيرته
اولا ولو نزل على من بعث الى امم مختلفة كتب على السنتهم استقل ذلك بنوع من الاعجاز لكن ادى الى اختلاف الكلمة واضاعة
فضل الاجتهاد في تعلم الالفاظ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها وما في اتعاب القرائح وكد النفس من القرب المقتضية لجزيل الثواب
وقرئ بلسن وهو لغة فيه كريش ورياش ولسن بضمتين وضمة وسكون على الجمع كعمد وعمد وقيل الضمير في قومه لمحمد عليه
السلام وانه تعالى انزل الكتب كلها بالعربية ثم ترجمها جبريل او كل نبي بلغة المنزل عليهم وذلك يرده قوله ليبين لهم فانه ضمير
القوم والتوراة والانجيل ونحوهما لم ينزل ليبين للعرب فيضل الله من يشاء فيخذله عن الايمان ويهدي من يشاء
بالتوفيق له وهو العزيز فلا يغلب على مشيئته الحكيم الذي لا يضل ولا يهدي الا لحكمة ولقد أرسلنا موسى
بآياتنا يعني اليد والعصا وسائر معجزاته أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور بمعنى اي اخرج لان في الارسال
معنى القول او بان اخرج فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيصح ان توصل بها ان الناصبة وذكرهم
بأيام الله بوقائعه التي وقعت على الامم الدارجة وايام العرب حروبها وقيل بنعمائه وبلائه إن في ذلك لآيات
لكل صبار شكور يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبر
وتنبه لما يجب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما عبر عنه بذلك تنبيها على ان الصبر والشكر عنوان
المؤمن وإذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم إذ أنجاكم من آل فرعون اي اذكروا نعمة الله
ايام انجائه اياكم ويجوز ان ينتصب بعليكم ان جعلت مستقرة غير صلة للنعمة وذلك اذا اريد بها العطية دون الانعام ويجوز ان يكون

بدلا من نعمة الله بدل اشتمال يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستحيون نساءكم احوال من آل
فرعون او من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب ههنا غير المراد به في سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالتذبيح والقتل
ثم ومعطوف عليه التذبيح ههنا وهو اما جنس العذاب او استعبادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة وفي ذلكم
من حيث انه باقدار الله اياهم وامهالهم فيه بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه ويجوز ان تكون الاشارة الى الانجا والمراد بالبلا
النعمة واذ تأذن ربكم ايضا من كلام موسى وتأذن بمعنى آذن كتوعد واوعد غير انه ابلغ لما في التفعل من معنى التكلف والمبالغة
لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجا وغيره بالعمل الصالح لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم ان عذابي
لشديد فلعلي اعذبكم على الكفر عذابا شديدا ومن عادة الكرم الاكبر ان يصرح بالوعد ويعرض بالوعيد والجملة مقول
قول محذوف او مفعول تأذن على انه جرى مجرى قال لانه ضرب منه وقال موسى ان تكفروا انتم ومن في الارض
جميعا من الثقلين فان الله لغني عن شكركم حميد مستحق للحمد في ذاته محمود تحمده الملائكة وينطق بنعمه ذرات المخلوقات
فما ضررتم بالكفران الا انفسكم حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد الم يأتكم نبؤا الذين من قبلكم
قوم نوح وعاد وثمود من كلام موسى او كلام مبتدأ من الله والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله جملة وقعت
اعتراضا او الذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله ولذلك قال ابن مسعود
كذب النسابون جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم في افواههم فعضوها غيظا مما جاءت به الرسل كقوله عضوا
عليكم الانامل من الغيظ او وضعوها عليها تعجبا منه او استهزاء عليه كمن غلب عليه الضحك او اسكاتا للانبياء وامرا لهم باطباق
الافواه واشاروا بها الى السنتهم وما نطقت به من قولهم انا كفرنا تنبيها على ان لا جواب لهم سواه او ردوها في افواه الانبياء
يمنعونهم من التكلم وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الايدي بمعنى الايادي اي ردوا ايادي الانبياء التي هي مواعظهم وما اوحي
اليهم من الحكم والشرائع في افواههم لانهم اذا كذبوها ولم يقبلوها فكانهم ردوها الى حيث جاءت منه وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم
به على زعمكم وانا لفي شك مما تدعوننا اليه من الايمان وقرئ تدعونا بالادغام مريب موقع في الريبة او ذي ريبة وهي
قلق النفس ان لا تطمئن الى شيء قالت رسلهم افي الله شك ادخلت همزة الانكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه
لا في الشك اي انما ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الادلة وظهور دلالتها عليه واشار الى ذلك بقوله فاطر السموات والارض
وهو صفة او بدل وشك مرتفع بالظرف يدعوكم الى الايمان ببعثه ايانا ليغفر لكم او يدعوكم الى المغفرة وهو بلغكم وبلبة
كقوله دعوته لينصرني على اقامة الحجة المفعول له مقام المفعول به من ذنوبكم بعض ذنوبكم وهو ما بينكم وبينه فان الاسلام
يجبه دون المظالم وقيل جيء بمن في خطاب الكفرة دون المؤمنين في جميع القرآن تفرقة بين الخطابين ولعل المعنى فيه
ان المغفرة حيث جاءت في خطاب الكفار مرتبة على الايمان وحيث جاءت في خطاب المؤمنين مشفوعة بالطاعة
والتجنب عن المعاصي ونحو ذلك فيتناول الخروج عن المظالم ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت سماه الله وجعله
آخر اعماركم قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم تخصون بالنبوة دوننا ولو شاء الله ان يبعث الى
البشر رسلا لبعث من جنس افضل تريدون ان تصدونا عما كان يعبد آباؤنا بهذه الدعوة
فأتونا بسلطان مبين يدل على فضلكم واستحقاقكم لهذه المزية او على صحة ادعائكم النبوة كانهم لم يعتبروا ما جاؤا به
من البينات والحجج واقترحوا عليهم آية اخرى تعنتا ولجاجا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن
الله يمن على من يشاء من عباده سلموا مشاركتهم في الجنس وجعلوا الموجب لاختصاصهم بالنبوة فضل الله ومنه
عليهم وفيه دليل على ان النبوة عطائية وان ترجيح بعض الجائزات على بعض بمشيئته تعالى وما كان لنا ان
نأتيكم بسلطان الا باذن الله اي ليس لنا الاتيان بالآيات ولا تستبد به استطاعتنا حتى نأتي بما اقترحتموه
وانما هو امر يتعلق بمشيئة الله تعالى فيخص كل نبي بنوع من الآيات وعلى الله فليتوكل المؤمنون فلنتوكل عليه
في الصبر على معاندتكم ومعاداتكم عمموا الامر للاشعار بما يوجب التوكل وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا الا ترى الى قوله
وما لنا ان لا نتوكل على الله اي اي عذر لنا ان لا نتوكل وقد هدانا سبلنا التي بها نعرفه ونعلم ان الامور
كلها بيده وقرأ ابو عمرو بالتخفيف ههنا وفي العنكبوت ولنصبرن على ما آذيتمونا جواب قسم محذوف اكدوا به
توكلهم وعدم مبالاتهم بما يجري من الكفار عليهم وعلى الله فليتوكل المتوكلون فليثبت المتوكلون على ما
استحدثوه من توكلهم المسبب عن ايمانهم وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن
في ملتنا حلفوا على ان يكون احد الامرين اما اخراجهم للرسل وعودهم الى ملتهم وهو بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا
على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولمن آمن معه فغلبوا الجماعة على الواحد فأوحى اليهم ربهم
اي الى رسلهم لنهلكن الظالمين على اضمار القول او اجراء الايحا مجراه لانه نوع منه ولنسكننكم الارض من بعدهم
اي ارضهم وديارهم كقوله واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرئ ليهلكن وليسكننكم
اعتبارا لاوحى كقولك اقسم زيد ليخرجن ذلك اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين لمن خاف
مقامي موقفي وهو الموقف الذي يقيم فيه العباد للحكومة يوم القيامة او قيامي عليه وحفظي لاعماله وقيل المقام
مقحم وخاف وعيد اي وعيدي بالعذاب او عذابي الموعود للكفار واستفتحوا سالوا من الله الفتح على اعدائهم

اي الفتح بينهم وبين اعاديهم من الفتاحة كقوله ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على فأوحى والضمير للانبيا
وقيل للفريقين فانهم كلهم سالوه ان ينصر المحق ويهلك المبطل وقرئ بلفظ الامر عطفا على لنهلكن وخاب كل جبار
عنيد اي ففتح لهم فافلح المؤمنون وخاب كل جبار متكبر على الله معاند للحق فلم يفلح ومعنى الخيبة اذا كان الاستفتاح من
الكفرة او من القبيلين كان اوقع من ورائه جهنم اي من بين يديه فانه مرصد بها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث اليها
في الآخرة وقيل من وراء حياته وحقيقته ما توارى عنك ويسقى من ماء عطف على محذوف تقديره من ورائه جهنم
يلقى فيها ما يلقى ويسقى من ماء صديد عطف بيان لماء وهو ما يسيل من جلود اهل النار يتجرعه يتكلف جرعه وهو صفة
لماء او حال من الضمير في يسقى ولا يكاد يسيغه ولا يقارب ان يسيغه بل يغص به فيطول عذابه والسوغ جواز
الشراب على الحلق بسهولة وقبول نفس ويأتيه الموت من كل مكان اي اسبابه من الشدائد فتحيط به من جميع
الجهات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجله وما هو بميت فيستريح ومن ورائه ومن
بين يديه عذاب غليظ اي يستقبل في كل وقت عذابا اشد مما هو عليه وقيل هو الخلود في النار وقيل حبس
الانفاس وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة في اهل مكة طلبوا الفتح الذي هو المطر في سنيهم التي ارسل الله عليهم
بدعوة رسوله فخيب رجاهم فلم يسقهم ووعدهم ان يسقيهم في جهنم بدل سقياهم صديد اهل النار مثل الذين كفروا بربهم
مبتدأ خبره محذوف اي فيما يتلى عليكم صفتهم التي هي مثل في الغرابة او قوله اعمالهم كرماد وهي على الاول جملة مستأنفة لبيان
مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد اشتدت به الريح حملته واسرعت الذهاب به وقرأ نافع الرياح في يوم
عاصف العصف اشتداد الريح وصف به زمانه للمبالغة كقوله نهاره صائم وليله قائم شبه صنائعهم من الصدقة وصلة الرحم واغاثة
الملهوف وعتق الرقاب ونحو ذلك من مكارمهم في حبوطها لبنائها على غير اساس من معرفة الله والتوجه بها اليه واعمالهم للاصنام
كرماد طيرته الريح العاصفة لا يقدرون يوم القيامة مما كسبوا من اعمالهم على شيء لحبوطه فلا يرون له اثرا من الثواب
وهو فذلكة التمثيل ذلك اشارة الى ضلالهم مع حسبانهم انهم محسنون هو الضلال البعيد فانه الغاية في البعد عن
طريق الحق الم تر خطاب للنبي والمراد به امته وقيل لكل احد من الكفرة على التلوين ان الله خلق السموات والارض
بالحق بالحكمة والوجه الذي يحق ان يخلق عليه وقرأ حمزة والكسائي خالق السموات ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد
يعدمكم ويخلق خلقا آخر مكانكم رتب ذلك على كونه خالقا للسموات والارض استدلالا به عليه فان من خلق اصولهم وما يتوقف
عليه تخليقهم ثم كونهم بتبديل الصور وتغيير الطبائع قادر ان يبدلهم بخلق آخر ولم يمتنع عليه ذلك كما قال وما ذلك على
الله بعزيز بمتعذر او متعسر فانه قادر لذاته لا اختصاص له بمقدور دون مقدور ومن هذا شانه كان حقيقا بان يؤمن
به ويعبد رجاء لثوابه وخوفا من عقابه يوم الجزاء وبرزوا لله جميعا اي يبرزون من قبورهم يوم القيامة لامر الله ومحاسبته
او لله على ظنهم فانهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويظنون انها تخفى على الله فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله عند انفسهم وانما
ذكر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه فقال الضعفاء الاتباع جمع ضعيف يريد به ضعاف الرأي وانما كتب بالواو على لفظ من
يفخم الالف قبل الهمزة فيميلها الى الواو للذين استكبروا لرؤسائهم الذين استتبعوهم انا كنا لكم تبعا في تكذيب الرسل
والاعراض عن نصائحهم وهو جمع تابع كغائب وغيب او مصدر نعت به للمبالغة او على اضمار مضاف فهل انتم مغنون
عنا دافعون عنا من عذاب الله من شيء من الاولى للبيان واقعة موقع المفعول اي بعض الشيء الذي هو عذاب الله
ويجوز ان تكونا للتبعيض اي بعض شيء هو بعض عذاب الله والاعراب ما سبق ويحتمل ان تكون الاولى مفعولا والثانية
مصدرا اي فهل انتم مغنون بعض العذاب بعض الاغناء قالوا اي الذين استكبروا جوابا عن معاتبة الاتباع واعتذارا عما
فعلوا بهم لو هدانا الله لهديناكم ولكن ضللنا فاضللناكم اي اخترنا لكم ما اخترنا لانفسنا او لو هدانا الله طريق النجاة
من العذاب لهديناكم واغنيناه عنكم كما عرضناكم له لكن سد علينا طريق الخلاص سواء علينا اجزعنا ام صبرنا مستويان علينا
الجزع والصبر ما لنا من محيص منجى ومهرب من العذاب من الحيص وهو العدول على جهة الفرار وهو يحتمل ان يكون مكانا كالمبيت
ومصدرا كالمغيب ويجوز ان يكون قوله سواء علينا كلاما للفريقين ويؤيده ما روي انهم يقولون تعالوا نجزع فيجزعون
خمسمائة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر كذلك ثم يقولون سواء علينا وقال الشيطان لما قضي الامر
احكم وفرغ منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار خطيبا في الاشقياء من الثقلين ان الله وعدكم وعد الحق
وعدا من حقه ان ينجز او وعدا انجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء ووعدتكم وعد الباطل وهو ان لا بعث ولا حساب وان
كانا فالاصنام تشفع لكم فأخلفتكم جعل تبين خلف وعده كالاخلاف منه وما كان لي عليكم من سلطان تسلط
فالجئكم الى الكفر والمعاصي الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم اليها بتسويلي وهو ليس من جنس السلطان ولكنه على طريقة
قولهم تحية بينهم ضرب وجيع ويجوز ان يكون الاستثناء منقطعا فاستجبتم لي اسرعتم اجابتي فلا تلوموني بوسوستي
فان من صرح بالعداوة لا يلام بامثال ذلك ولوموا انفسكم حيث اطعتموني اذ دعوتكم ولم تطيعوا ربكم لما دعاكم
واحتجت المعتزلة بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس فيها ما يدل عليه ويكفي لصحتها ان يكون لقدرة العبد
مدخل ما في فعله وهو الكسب الذي يقوله اصحابنا ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصرخي بمغيثي وقرأ
حمزة بكسر الياء على الاصل في التقاء الساكنين وهو اصل مرفوض في مثله لما فيه من اجتماع ياءين وثلاث كسرات مع ان حركة

بالاضافة الفتح فاذا لم تكسر وقبلها الف فبالحري ان لا تكسر وقبلها يا او على لغة من يزيد يا على يا الاضافة اجرا لها مجرى الها والكاف في ضربتيه واعطيتكه وحذف اليا اكتفا بالكسرة **اني كفرت بما اشركتمون من قبل** ما اما مصدرية ومن متعلقة باشركتموني اي كفرت اليوم باشراككم اياي من قبل هذا اليوم اي في الدنيا بمعنى تبرات منه واستنكرته كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم او موصولة بمعنى من نحو ما في قولهم سبحان ما سخركن لنا ومن متعلقة بكفرت اي كفرت بالذي اشركتمونيه وهو الله تعالى بطاعتكم اياي فيما دعوتكم اليه من عبادة الاصنام وغيرها من قبل اشراككم حين رددت امره بالسجود لادم واشرك منقول من شرك زيد للتعدية الى مفعول ثان **ان الظالمين لهم عذاب اليم** تتمة كلامه او ابتدا كلام من الله وفي حكاية امثال ذلك لطف للسامعين وايقاظ لهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا عواقبهم **وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها باذن ربهم** باذن الله وامره والمدخلون هم الملائكة وقرئ وادخل على التكلم فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله **تحيتهم فيها سلام** اي تحييهم الملائكة فيها بالسلام باذن ربهم **الم تر كيف ضرب الله مثلا** كيف اعتمده ووضعه **كلمة طيبة كشجرة طيبة** اي جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان تكون كلمة بدلا من مثلا وكشجرة صفتها او خبر مبتدا محذوف اي هي كشجرة وان تكون اول مفعولي ضرب اجرا لها مجرى جعل وقد قرئت بالرفع على الابتدا **اصلها ثابت** في الارض ضارب بعروقه فيها **وفرعها** واعلاها **في السماء** ويجوز ان يريد وفروعها اي افنانها على الاكتفا بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق من الاضافة وقرئ ثابت اصلها والاول على اصله ولذلك قيل انه اقوى ولعل الثاني ابلغ **تؤتي اكلها** تعطي ثمرها **كل حين** اقته الله لاثمارها **باذن ربها** بارادة خالقها وتكوينه **ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون** لان في ضربها زيادة افهام وتذكير فانه تصوير للمعاني وادنا لها من الحس **ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت** استؤصلت واخذت جثته بالكلية **من فوق الارض** لان عروقها قريبة منه **ما لها من قرار** استقرار واختلف في الكلمة والشجرة ففسرت الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام والقران والكلمة الخبيثة بالاشراك بالله والدعا الى الكفر وتكذيب الحق ولعل المراد بهما ما يعم ذلك فالكلمة الطيبة ما اعرب عن حق او دعا الى صلاح والكلمة الخبيثة ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة الطيبة بالنخلة وروي ذلك مرفوعا وبشجرة في الجنة والخبيثة بالحنظلة والكشوث ولعل المراد بهما ما يعم ذلك **يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت** اي ثبت بالحجة عندهم وتمكن في قلوبهم **في الحياة الدنيا** فلا يزالون اذا افتتنوا في دينهم كزكريا ويحيى وجرجيس وشمسون والذين فتنهم اصحاب الاخدود **وفي الاخرة** فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم في الموقف ولا تدهشهم احوال القيامة وروي انه عليه السلام ذكر قبض روح المومن فقال ثم تعاد روحه في جسده فياتيه ملكان فيجلسانه في قبره ويقولان من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فينادي مناد من السما ان صدق عبدي فذلك قوله يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت **ويضل الله الظالمين** الذين ظلموا انفسهم بالاقتصار على التقليد فلا يهتدون الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن **ويفعل الله ما يشا** من تثبيت بعض واضلال اخرين من غير اعتراض عليه **الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا** اي شكر نعمة كفرا بان وضعوه مكانه او وضعوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين للكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله واسكنهم حرمه وجعلهم قوام بيته ووسع عليهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله عليه وسلم فكفروا ذلك فقحطوا سبع سنين واسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا اذلا فبقوا مسلوبي النعمة موصوفين بالكفر وعن عمر وعلي هم الافجران من قريش بنو المغيرة وبنو امية فاما بنو المغيرة فكفيتموهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين **واحلوا قومهم** الذين شايعوهم في الكفر **دار البوار** دار الهلاك بحملهم على الكفر **جهنم** عطف بيان لها **يصلونها** حال منها او من القوم اي داخلين فيها مقاسين لحرها او مفسر لفعل مقدر ناصب لجهنم **وبئس القرار** اي وبئس المقر جهنم **وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله** الذي هو التوحيد وقرا ابن كثير وابو عمرو ورويس عن يعقوب بفتح اليا وليس الضلال ولا الاضلال غرضهم في اتخاذ الانداد ولكن لما كان نتيجته كان كالغرض **قل تمتعوا** بشهواتكم او بعبادة الاوثان فانها من قبيل الشهوات التي يتمتع بها وفي التهديد بصيغة الامر ايذان بان المهدد عليه كالمطلوب لافضائه الى المهدد به وان كلا الامرين كائن لا محالة ولذلك علله بقوله **فان مصيركم الى النار** وان المخاطب لانهماكه فيه كالمامور به من امر مطاع **قل لعبادي الذين امنوا** خصهم بالاضافة تنويها لهم وتنبيها على انهم المقيمون لحقوق العبودية ومفعول قل محذوف يدل عليه جوابه اي قل لعبادي الذين امنوا اقيموا الصلاة وانفقوا **يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم** فيكون ايذانا بانهم لفرط مطاوعتهم للرسول بحيث لا ينفك فعلهم عن امره وانه كالسبب الموجب له ويجوز ان يقدرا بلام الامر ليصح تعلق القول بهما وانما حسن ذلك ههنا ولم يحسن في محمد تفد نفسك كل نفس لدلالة قل عليه وقيل هما جوابا اقيموا وانفقوا مقامين مقامهما وهو ضعيف لانه لا بد من مخالفة ما بين الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الغيبة اذا كان الفاعل واحدا **سرا وعلانية** منتصبان على المصدر اي انفاق سر وعلانية او على الحال اي ذوي سر وعلانية او على الظرف اي وقتي سر وعلانية والاحب اعلان الواجب واخفا المتطوع به **من قبل ان ياتي يوم لا بيع فيه ولا خلال** فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره

او يفدي به نفسه ولا مخالة فيشفع لك خليل او من قبل ان ياتي يوم لا انتفاع فيه بمبايعة ولا مخالة وانما ينتفع فيه بالانفاق لوجه الله وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالفتح فيهما على النفي العام **الله الذي خلق السموات والارض** مبتدا وخبر **وانزل من السما ما فاخرج به من الثمرات رزقا لكم** تعيشون به وهو يشمل المطعوم والملبوس مفعول لاخرج ومن الثمرات بيان له حال منه ويحتمل عكس ذلك ويجوز ان يكون المراد به المصدر فينتصب بالعلة او المصدر لان اخرج في معنى رزق **وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره** بمشيئته الى حيث توجهتم **وسخر لكم الانهار** فجعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وقيل تسخير هذه الاشيا تعليم كيفية اتخاذها **وسخر لكم الشمس والقمر دائبين** يدابان في سيرهما وانارتهما واصلاح ما يصلحانه من المكونات **وسخر لكم الليل والنهار** يتعاقبان لسباتكم ومعاشكم **واتاكم من كل ما سالتموه** اي بعض جميع ما سالتموه يعني من كل شي سالتموه شيا فان الموجود من كل صنف بعض ما في قدرة الله ولعل المراد بما سالتموه ما كان حقيقيا بان يسال لاحتياج الناس اليه سئل او لم يسال وما يحتمل ان تكون موصولة وموصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل بالتنوين اي واتاكم من كل شي احتجتم اليه وسالتموه بلسان الحال ويجوز ان تكون ما نافية في موضع الحال اي واتاكم من كل شي غير سائليه **وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها** لا تحصروها ولا تطيقوا عد انواعها فضلا عن افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة **ان الانسان لظلوم** يظلم النعمة باغفال شكرها او يظلم نفسه بان يعرضها للحرمان **كفار** شديد الكفران وقيل ظلوم في الشدة يشكو ويجزع كفار في النعمة يجمع ويمنع **واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد** بلدة مكة **امنا** ذا امن لمن فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلدا امنا ان المسؤول في الاول ازالة الخوف عنه وتصييره امنا وفي الثاني جعله من البلاد الامنة **واجنبني وبني** بعدني واياهم **ان نعبد الاصنام** واجعلنا منها في جانب وقرئ واجنبني وهما على لغة نجد واما اهل الحجاز فيقولون جنبني شره وفيه دليل على ان عصمة الانبيا بتوفيق الله وحفظه اياهم وهو بظاهره لا يتناول احفاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسماعيل لم يعبدوا الصنم محتجا به وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويسمونها الدوار ويقولون البيت حجر فحيثما نصبنا حجرا فهو بمنزلته **رب انهن اضللن كثيرا من الناس** فلذلك سالت منك العصمة واستعذت بك من اضلالهن واسناد الاضلال اليهن باعتبار السببية كقوله وغرتهم الحياة الدنيا **فمن تبعني** على ديني **فانه مني** اي بعضي لا ينفك عني في امر الدين **ومن عصاني فانك غفور رحيم** تقدر ان تغفر له وترحمه ابتدا او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فلله ان يغفره حتى الشرك الا ان الوعد فرق بينه وبين غيره **ربنا اني اسكنت من ذريتي** اي بعض ذريتي او ذرية من ذريتي فحذف المفعول وهو اسماعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم **بواد غير ذي زرع** يعني وادي مكة لانها حجرية لا تنبت **عند بيتك المحرم** الذي حرمت التعرض له والتهاون به او لم يزل معظما ممنعا تهابه الجبابرة او منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عتيقا اي اعتق منه ودعا بهذا الدعا اول ما قدم فلعله قال ذلك باعتبار ما كان او ما سيؤول اليه روي ان هاجر كانت لسارة فوهبتها لابراهيم عليه السلام فولدت منه اسماعيل فغارت عليها فناشدته ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكة فاظهر الله عين زمزم ثم ان جرهم راوا طيورا فقالوا لا طير الا على الما فقصدوه فراوها وعندها عين فقالوا اشركينا في مائك نشركك في الباننا ففعلت **ربنا ليقيموا الصلاة** اللام لام كي وهي متعلقة باسكنت اي ما اسكنتهم بهذا الوادي البلقع من كل مرتفق ومرتزق الا لاقامة الصلاة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بالذات من اسكانهم ثمة والمقصود من الدعا توفيقهم لها وقيل لام الامر والمراد هو الدعا لهم باقامة الصلاة كانه طلب منهم الاقامة وسال من الله ان يوفقهم لها **فاجعل افئدة من الناس** اي افئدة من افئدة الناس ومن للتبعيض ولذلك قيل لو قال افئدة الناس لازدحمت عليهم فارس والروم ولحجت اليهود والنصارى او للابتدا كقولك القلب مني سقيم اي افئدة ناس وقرئ افدة وهو يحتمل ان يكون مقلوب افئدة كادر في ادؤر وان يكون اسم فاعل من افدت الرحلة اذا عجلت اي جماعة يعجلون نحوهم وافدة بطرح الهمزة للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين بين ويجوز ان يكون من افد **تهوي اليهم** تسرع اليهم شوقا وودادا وقرئ تهوى على البنا للمفعول من اهوى اليه غيره وتهوى من هوي يهوى اذا احب وتعديته بالى لتضمين معنى النزوع **وارزقهم من الثمرات** مع سكناهم واديا لا نبات فيه **لعلهم يشكرون** تلك النعمة فاجاب الله دعوته فجعله حرما امنا يجبى اليه ثمرات كل شي حتى توجد فيه الفواكه الربيعية والصيفية والخريفية في يوم واحد **ربنا انك تعلم ما نخفي وما نعلن** تعلم سرنا كما تعلم علننا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا لعبوديتك وافتقارا الى رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك وقيل ما نخفي من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع اليك والتوكل عليك وتكرير النداء للمبالغة في التضرع واللجا الى الله **وما يخفى على الله من شي في الارض ولا في السما** لانه العالم بعلم ذاتي يستوي نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق **الحمد لله الذي وهب لي على الكبر** اي وهب لي وانا كبير ايس من الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظاما للنعمة واظهارا لما فيه من الاية **اسماعيل واسحق** روي انه ولد له اسماعيل لتسع وتسعين سنة واسحق لمائة واثنتي عشرة سنة **ان ربي لسميع الدعا** لمجيبه من قولك سمع الملك كلامي اذا اعتد به وهو من ابنية المبالغة العاملة عمل الفعل اضيف الى مفعوله او فاعله على اسناد السماع الى دعا الله على المجاز وفيه اشعار بانه دعا ربه وسال منه الولد فاجابه ووهب له سؤله حين ما وقع له الياس منه ليكون من اجل النعم واجلاها **رب اجعلني مقيم الصلاة** معدلا لها مواظبا عليها **ومن ذريتي** عطف على المنصوب في اجعلني والتبعيض

لعله باعلام الله واستقراء عادته في الامم الماضية انه يكون في ذريته كفار ربنا وتقبل دعاء واستجب دعائي وتقبل عبادتي
ربنا اغفر لي ولوالدي وقرئ ولابوي وقد تقدم عذر استغفاره لهما وقيل اراد بهما ادم وحواء وللمؤمنين
يوم يقوم الحساب يثبت مستعار من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب على ساق او يقوم اليه اهله فحذف المضاف
واسند اليه قيامهم مجازا ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمراد
به تثبيته على ما هو عليه او انه مطلع على احوالهم وافعالهم لا يخفى عليه خافية والوعيد بانه معاقبهم على قليله وكثيره لا محالة
او لكل من توهم غفلته جهلا بصفاته واغترارا بامهاله وقيل انه تسلية للمظلوم انما يؤخرهم يؤخر عذابهم وعن ابي عمرو
بالنون ليوم تشخص فيه الابصار اي تشخص ابصارهم فلا تقر في اماكنها من هول ما ترى مهطعين مسرعين
الى الداعي او مقبلين بابصارهم لا يطرفون هيبة وخوفا واصل الكلمة هو الاقبال على الشيء مقنعي رءوسهم رافعيها
لا يرتد اليهم طرفهم بل بقيت عيونهم شاخصة لا تطرف او لا يرجع اليهم نظرهم فينظروا الى انفسهم وافئدتهم
هواء خلاء اي خالية عن الفهم لفرط الحيرة والدهشة ومنه يقال للاحمق والجبان قلبه هواء اي لا راي فيه ولا قوة قال
من الظلمان جؤجؤه هواء وقيل خالية من الخير خاوية من الحق وانذر الناس يا محمد يوم ياتيهم العذاب
يعني يوم القيامة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان لانذر فيقول الذين ظلموا بالشرك والتكذيب
ربنا اخرنا الى اجل قريب اخر العذاب عنا وردنا الى الدنيا وامهلنا الى حد من الزمان قريب او اخر اجالنا وابقنا مقدار
ما نؤمن بك ونجيب دعوتك نجب دعوتك ونتبع الرسل اولم تكونوا اقسمتم من قبل ما لكم من زوال على ارادة القول وما لكم جواب القسم
جاء بلفظ الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى اقسمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلهم اقسموا بطرا
وغرورا ودل عليه حالهم حيث بنوا شديدا واملوا بعيدا وقيل اقسموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا
لا يزولون عن تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت وسكنتم في مساكن
الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي كعاد وثمود واصل سكن ان يعدى بفي كقولك سكنت الدار وتبين لكم كيف فعلنا بهم بما تشاهدونه في منازلهم
من اثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم وضربنا لكم الامثال من احوالهم اي بينا لكم انكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب
او صفات ما فعلوا وفعل بهم التي هي في الغرابة كالامثال المضروبة وقد مكروا مكرهم المستفرغ فيه جهدهم لابطال
الحق وتقرير الباطل وعند الله مكرهم ومكتوب عنده فعلهم فهو مجازيهم عليه او عنده ما يمكرهم به جزاء لمكرهم وابطالا
له وان كان مكرهم في العظم والشدة لتزول منه الجبال مسوى لازالة الجبال معدا لذلك وقيل ان نافية واللام مؤكدة
لها كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال مثل لامر النبي ونحوه وقيل مخففة من الثقيلة والمعنى انهم مكروا ليزيلوا ما هو
كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من ايات الله وشرائعه وقرا الكسائي لتزول بالفتح والرفع على انها المخففة واللام هي الفاصلة
ومعناه تعظيم مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كي وقرئ وان كاد مكرهم فلا تحسبن الله مخلف
وعده رسله مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي واصله مخلف رسله وعده فقدم المفعول الثاني
ايذانا بانه لا يخلف الوعد اصلا لقوله ان الله لا يخلف الميعاد واذا لم يخلف وعده احدا فكيف يخلف رسله ان الله عزيز
غالب لا يماكر قادر لا يدافع ذو انتقام لاوليائه من اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض بدل من يوم ياتيهم
او ظرف للانتقام او مقدر باذكر او لا يخلف والسموات غير السموات والتبديل يكون في الذات كقوله بدلت الدراهم بالدنانير
وعليه بدلناهم جلودا غيرها وفي الصفة كقولك بدلت الحلقة خاتما اذا اذبتها وغيرت شكلها وعليه قوله يبدل الله سيئاتهم حسنات
والاية تحتملهما فعن علي عليه السلام تبدل ارضا من فضة وسموات من ذهب وعن ابن مسعود وانس يحشر الناس على ارض
بيضاء لم يخطئ احد عليها خطيئة وعن ابن عباس هي تلك الارض وانما تغير صفاتها وعن ابي هريرة رضي الله عنه عليه السلام قال
تبدل الارض غير الارض فتبسط وتمد مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا واعلم انه لا يلزم على الوجه الاول ان يكون
الحاصل بالتبديل ارضا وسماء على الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل الله الارض جهنم والسموات الجنة على ما اشعر
به قوله كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وقوله ان كتاب الفجار لفي سجين وبرزوا لله الواحد القهار
لمحاسبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار
فان الامر اذا كان لواحد غلاب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا مستجار وترى المجرمين يومئذ
مقرنين قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقائد والاعمال كقوله واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين
او مع ما اكتسبوا من العقائد الزائغة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو يحتمل ان
يكون تمثيلا لمؤاخذتهم على ما اقترفته ايديهم وارجلهم في الاصفاد متعلق بمقرنين او حال من ضميره والصفد القيد
وقيل الغل واصله الشد قال سلامة بن جندل وزيد الخيل قد لاقى صفادا يعض بساعد وبعظم ساق سرابيلهم
قمصانهم من قطران وجاء قطران لغتين فيه وهو ما يتحلب من الابهل فيطبخ فتهنا به الابل الجربى فيحرق الجرب بحدته وهو
اسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة تطلى به جلود اهل النار حتى يكون طلاؤه لهم كالقمص ليجتمع عليهم لذع القطران
ووحشة لونه ونتن ريحه مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت بين القطرانين كالتفاوت بين النارين ويحتمل
ان يكون تمثيلا لما يحيط بجوهر النفس من الملكات الرديئة والهيئات الوحشية فيجلب اليها انواعا من الغموم والالام وعن

يعقوب

يعقوب من قطر آن والقطر النحاس او الصفر المذاب والآني المتناهي حره والجملة حال ثانية او حال من الضمير في مقرنين وتغشى وجوههم
النار اي وتتغشاها لانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاعرهم وحواسهم التي خلقت فيها لاجله كما تطلع على
افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوة بالجهالات ونظيره قوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيامة وقوله تعالى يوم يسحبون
في النار على وجوههم ليجزي الله كل نفس اي يفعل بهم ذلك ليجزي كل نفس مجرمة ما كسبت او كل نفس من مجرمة او مطيعة لانه
اذا بين ان المجرمين معاقبون لاجرامهم علم ان المطيعين يثابون لطاعتهم ويتعين ذلك ان علق اللام ببرزوا ان الله سريع
الحساب لانه لا يشغله حساب عن حساب هذا اشارة الى القران او السورة او ما فيه من العظة والتذكير او ما وصفه من
قوله ولا تحسبن الله بلاغ للناس كفاية لهم في الموعظة ولينذروا به عطف على محذوف اي لينصحوا ولينذروا بهذا
البلاغ فتكون اللام متعلقة بالبلاغ ويجوز ان تتعلق بمحذوف تقديره ولينذروا به انزل او تلي وقرئ بفتح الياء من نذر به اذا علمه
واستعد له وليعلموا انما هو اله واحد بالنظر والتامل فيما فيه من الايات الدالة عليه او المنبهة على ما يدل عليه وليذكر
اولوا الالباب فيرتدعوا عما يرديهم ويتدرعوا بما يحظيهم واعلم انه سبحانه ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائد هي الغاية
والحكمة في انزال الكتب تكميل الرسل واستكمال القوة النظرية التي منتهى كمالها التوحيد واستصلاح القوة العملية الذي
هو التدرع بلباس التقوى جعلنا الله من الفائزين بها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ابراهيم اعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد من عبد الاصنام وعدد من لم يعبد

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب وقران مبين الاشارة الى ايات
السورة والكتاب هو السورة وكذا القران وتنكيره للتفخيم اي ايات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرانا يبين الرشد من الغي بيانا غريبا ربما يود
الذين كفروا لو كانوا مسلمين حين عاينوا حال المسلمين عند نزول النصر او حلول الموت او يوم القيامة وقرا نافع
وعاصم ربما بالتخفيف وقرئ ربتما بالفتح والتخفيف وفيه ثمان لغات ضم الراء وفتحها مع التشديد والتخفيف وبتاء التانيث
ودونها وما كافة تكفه عن الجر فيجوز دخوله على الفعل وكان حقه ان يدخل على الماضي لكن لما كان المترقب في اخبار الله تعالى
كالماضي في تحققه اجري مجراه وقيل ما نكرة موصوفة كقوله ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال ومعنى التقليل
الايذان بانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فبالحري ان يسارعوا اليه فكيف وهم يودونه كل ساعة وقيل تدهشهم اهوال
القيامة فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات تمنوا ذلك والغيبة في حكاية ودادهم كالغيبة في قولك حلف بالله ليفعلن
ذرهم دعهم ياكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد
للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا عاينوا جزاءه والغرض اقناط الرسول من ارعوائهم وايذانه بانهم من اهل الخذلان
وان نصحهم بعد اشتغال بما لا طائل تحته وفيه الزام للحجة وتحذير عن ايثار التنعم وما يؤدي اليه الامل وما اهلكنا من
قرية الا ولها كتاب معلوم اجل مقدر كتب في اللوح المحفوظ والمستثنى جملة واقعة صفة لقرية والاصل ان لا تدخلها
الواو كقوله الا لها منذرون لكن لما شابهت صورة الحال ادخلت عليها تاكيدا للصوق صفتها بالموصوف ما تسبق من
امة اجلها وما يستاخرون اي وما يستاخرون عنه وتذكير ضمير امة فيه للحمل على المعنى وقالوا يا ايها الذي نزل
عليه الذكر نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم على التهكم الا ترى الى ما نادوا له وهو قوله انك لمجنون ونظير ذلك قول
فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انك لتقول قول المجانين حين تدعي ان الله نزل عليك الذكر اي
القران لو ما تاتينا ركب لو مع ما كما ركب مع لا لمعنيين امتناع الشيء لوجود غيره والتحضيض بالملائكة ليصدقوك ويعضدوك
على الدعوة كقوله لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا او للعقاب على تكذيبنا لك كما اتت الامم المكذبة قبل ان كنت
من الصادقين في دعواك ما ننزل الملائكة بالياء مسندا الى ضمير اسم الله وقرا حمزة والكسائي وحفص بالنون وابو
بكر بالتاء والبناء للمفعول ورفع الملائكة وقرئ بنزل بمعنى يتنزل الا بالحق الا تنزيلا ملتبسا بالحق بالوجه الذي قدره
واقتضته حكمته ولا حكمة في ان تاتيكم بصور تشاهدونها فانه لا يزيدكم الا لبسا ولا في معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن
ذراريكم من سبقت كلمتنا له بالايمان وقيل الحق الوحي او العذاب وما كانوا اذا منظرين اذا جواب لهم وجزاء
الشرط مقدر اي ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين انا نحن نزلنا الذكر رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكده من وجوه وقرره
بقوله وانا له لحافظون اي من التحريف والزيادة والنقص بان جعلناه معجزا مباينا لكلام البشر لا يخفى تغيير نظمه على
اهل اللسان او نفي تطرق الخلل اليه في الدوام بضمان الحفظ كما نفى ان يطعن فيه بانه المنزل له وقيل الضمير في له للنبي
صلى الله عليه وسلم ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين في فرقهم جمع شيعة وهي الفرقة المتفقة على طريق
ومذهب من شاعه اذا تبعه واصله الشياع وهو الحطب الصغار يوقد به الكبار والمعنى نبانا رجالا فيهم وجعلناهم رسلا
فيما بينهم وما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزءون كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وما للحال لا تدخل
الا مضارعا بمعنى الحال او ماضيا قريبا منه وهذا على حكاية الحال الماضية كذلك نسلكه في قلوب المجرمين والسلك
ادخال الشيء في الشيء كالخيط في المخيط والرمح في المطعون والضمير للاستهزاء وفيه دليل على ان الله تعالى يوجد الباطل
في قلوبهم وقيل للذكر فان الضمير الاخر في قوله لا يؤمنون به له وهو حال من هذا الضمير والمعنى مثل ذلك السلك
نسلك الذكر في قلوب المجرمين مكذبا غير مؤمن به او بيان للجملة المتضمنة له وهذا الاحتجاج ضعيف اذ لا يلزم من تعاقب
الضمائر توافقها في المرجوع اليه ولا يتعين ان تكون الجملة حالا من الضمير لجواز ان تكون حالا من المجرمين ولا ينافي

كونها مقصرة للمعنى الاول بل تقويه وقد خلت سنة الاولين اي سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم
او باهلاكهم من كذب الرسل فيكون وعيدا لاهل مكة ولو فتحنا عليهم على هؤلاء المقترحين بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون
يصعدون اليها ويرون عجائبها طول نهارهم مستوضحين لما يرون او تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم
في العناد وتشككهم في الحق لقالوا انما سكرت ابصارنا سدت من الابصار بالسحر من السكر ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف
او حيرت من السكر ويدل عليه قراءة من قرأ سكرت بل نحن قوم مسحورون قد سحرنا محمد بذلك كما قالوه عند ظهور غيره
من الايات وفي كلمتي الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما يرونه لا حقيقة له بل هو باطل خيل اليهم بنوع من السحر ولقد
جعلنا في السماء بروجا اثني عشر مختلفة الهيئات والخواص على ما دل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء وزيناها
بالاشكال والهيئات البهية للناظرين المعتبرين المستدلين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها وحفظناها من كل
شيطان رجيم فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها الا من استرق السمع
بدل من كل شيطان واستراق السمع اختلاسه سرا شبه به خطفتهم اليسيرة من قطان السموات لما بينهم من المناسبة في الجوهر
او بالاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث
سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم منعوا من كلها بالشهب ولا يقدح فيه تكونها قبل المولد لجواز ان يكون لها اسباب اخر
الاستثناء منقطع اي ولكن من استرق السمع فاتبعه فتبعه ولحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين والشهاب
شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق والارض مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي
جبالا ثوابت وانبتنا فيها في الارض او فيها وفي الجبال من كل شيء موزون مقدر بمقدار معين تقتضيه حكمته او مستحسن
مناسب من قولهم كلام موزون او ما يوزن ويقدر او له وزن في ابواب النعمة والمنفعة وجعلنا لكم فيها معايش
تعيشون بها من المطاعم والملابس وقرئ بالهمز على التشبيه بشمائل ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على
محل لكم ويريد به العيال والخدم والمماليك وسائر ما تظنون انكم ترزقونهم ظنا كاذبا فان الله يرزقهم واياكم وفذلكة الاية
الاستدلال بجعل الارض ممدودة بمقدار وشكل معينين مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها انواع النبات والحيوان المختلفة خلقة
وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد في الوهيته والامتنان على العباد بما انعم عليهم في ذلك
ليوحدوه ويعبدوه ثم بالغ في ذلك وان من شيء الا عندنا خزائنه اي وما من شيء الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه
اضعاف ما وجد منه فضرب الخزائن مثلا لاقتداره او شبه مقدوراته بالاشياء المخزونة التي لا يحوج اخراجها الى كلفة اجتهاد وما
ننزله من بقاع القدرة الا بقدر معلوم حده الحكمة وتعلقت به المشيئة فان تخصيص بعضها بالايجاد في بعض الاوقات على
بعض الصفات والحالات لا بد له من مخصص حكيم وارسلنا الرياح لواقح حوامل شبه الريح التي تجيء بخير من انشاء سحاب ماطر
بالحامل كما شبه ما لا يكون كذلك بالعقيم او ملقحات للشجر ونظيره الطوائح بمعنى المطيحات في قوله ومختبط مما تطيح الطوائح وقرئ
وارسلنا الريح على تأويل الجنس فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه فجعلناه لكم سقيا وما انتم له بخازنين قادرين
متمكنين من اخراجه نفى عنهم ما اثبته لنفسه او حافظين في الغدران والعيون والابار وذلك ايضا يدل على المدبر الحكيم كما تدل
حركة الهواء في بعض الاوقات من بعض الجهات على وجه ينتفع به الناس فان طبيعة الماء تقتضي الغور فوقوفه دون حد لا بد له
من سبب مخصوص وانا لنحن نحيي بايجاد الحياة في بعض الاجسام القابلة لها ونميت بازالتها وقد اول الحياة بما يعم الحيوان
والنبات وتكرير الضمير للدلالة على الحصر ونحن الوارثون الباقون اذا مات الخلائق كلها ولقد علمنا المستقدمين
منكم ولقد علمنا المستأخرين من استقدم ولادة وموتا ومن استأخر او من خرج من اصلاب الرجال ومن لم يخرج بعد
او من تقدم في الاسلام والجهاد وسبق الى الطاعة او تأخر لا يخفى علينا شيء من احوالكم وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على
كمال قدرته فان ما دل على قدرته دليل على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم فازدحموا عليه فنزلت وقيل
ان امرأة حسناء كانت تصلي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم بعض القوم لئلا ينظر اليها فنزلت وان ربك هو يحشرهم
لا محالة للجزاء وتوسيط الضمير للدلالة على انه القادر والمتولي لحشرهم لا غير وتصدير الجملة بان لتحقيق الوعد والتنبيه على ان الحشر فيما
سبق من الدلالة على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله انه حكيم باهر الحكمة متقن في افعاله
عليم وسع علمه كل شيء ولقد خلقنا الانسان من صلصال طين يابس يصلصل اي يصوت اذا نقر وقيل هو من صلصل
اذا انتن تضعيف صل من حمإ طين تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو صفة صلصال اي كائن من حمإ مسنون مصور من
سنة الوجه او مصبوب ليجف ويتصور كالجواهر المذابة تصب في القوالب من السن كانه افرغ الحمأ فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس
حتى اذا نقر صلصل ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه او منتن من سننت الحجر على الحجر اذا حككته فان
ما يسيل بينهما يكون منتنا ويسمى سنينا والجان ابا الجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان
لان تشعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس باسره مخلوقا منها وانتصابه بفعل يفسره خلقناه
من قبل من قبل خلق الانسان من نار السموم من نار الحر الشديد النافذ في المسام ولا يمتنع خلق الحياة في الاجرام
البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجساد المؤلفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها اقبل لها من التي
الغالب فيها الجزء الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله خلقكم من تراب ومساق الاية كما هو للدلالة على كمال قدرة الله وبيان بدء
خلق الثقلين فهو للتنبيه على المقدمة التي يتوقف عليها امكان الحشر وهو قبول المواد للجمع والاحياء واذ قال ربك

واذكر

واذكر وقت قوله للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من حمإ مسنون فاذا سويته عدلت
خلقته وهيأته لنفخ الروح فيه ونفخت فيه من روحي حتى جرى آثاره في تجاويف اعضائه فحيي واصل النفخ اجراء الريح في
تجويف جسم آخر ولما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسري حاملا
لها في تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخا واضافة الروح الى نفسه لما مر في النساء فقعوا له
ساجدين امر من وقع يقع فسجد الملائكة كلهم اجمعون اكد بتأكيدين للمبالغة في التعميم ومنع التخصيص وقيل
اكد بالكل للاحاطة وباجمعين للدلالة على انهم سجدوا مجتمعين دفعة وفيه نظر اذ لو كان كذلك كان الثاني حالا لا تأكيدا الا ابليس
ان جعل منقطعا اتصل به قوله ابى ان يكون مع الساجدين اي ولكن ابليس ابى وان جعل متصلا كان استئنافا على انه
جواب سائل قال هلا سجد قال يا ابليس ما لك الا تكون اي غرض لك في ان لا تكون مع
الساجدين لآدم قال لم اكن لاسجد لبشر اللام لتأكيد النفي اي ولا يصح مني وينافي حالي ان اسجد لبشر جسماني
كثيف وانا ملك روحاني خلقته من صلصال من حمإ مسنون وهو اخس العناصر وخلقتني من نار وهي اشرفها استنقص
آدم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف قال فاخرج منها من السماء او الجنة او زمر الملائكة فانك رجيم
مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد يرجم بالحجر او شيطان يرجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب عن شبهته وان عليك اللعنة
هذا الطرد والابعاد الى يوم الدين فانه منتهى امد اللعن فانه يناسب ايام التكليف ومنه زمان الجزاء وما في قوله فاذن مؤذن بينهم
ان لعنة الله على الظالمين بمعنى آخر ينسى عنده هذه انما حد اللعن به لانه ابعد غاية يضربها الناس او لانه يعذب فيه بما
ينسي اللعن معه فيصير كالزائل قال رب فانظرني فاخرني والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم الى يوم
يبعثون اراد ان يجد فسحة في الاغواء او نجاة عن الموت اذ لا موت بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني قال
فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم المسمى فيه اجلك عند الله او انقراض الناس كلهم وهو النفخة الاولى عند
الجمهور ويجوز ان يكون المراد بالايام الثلاثة يوم القيامة واختلاف العبارات لاختلاف الاعتبارات فعبر عنه اولا بيوم الجزاء لما عرفت
وثانيا بيوم البعث اذ به يحصل العلم بانقطاع التكليف وثالثا بالمعلوم لوقوعه في الكلامين ولا يلزم من ذلك ان لا يموت فلعله
يموت اول اليوم ويبعث الخلائق في تضاعيفه وهذه المخاطبة وان لم تكن بواسطة لم تدل على منصب ابليس لان خطاب
الله له على سبيل الاهانة والاذلال قال رب بما اغويتني الباء للقسم وما مصدرية وجوابه لازينن لهم في الارض والمعنى
اقسم باغوائك اياي لازينن لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار الغرور لقوله اخلد الى الارض وفي انعقاد القسم بافعال
الله خلاف للسببية والمعتزلة اولوا الاغواء بالنسبة الى الغي والتسبب له بامره اياه بالسجود لآدم عليه السلام
او بالاضلال عن طريق الجنة واعتذروا عن امهال الله وهو سبب لزيادة غيه وتسليطه له على اغواء بني آدم بان الله تعالى علم منه
وممن تبعه انهم يموتون على الكفر ويصيرون الى النار امهل او لم يمهل فان في امهاله تعريضا لمن خالفه لاستحقاق مزيد الثواب
وضعف ذلك لا يخفى على ذوي الالباب ولاغوينهم اجمعين ولاحملنهم اجمعين على الغواية الا عبادك منهم المخلصين
اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدي وقرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو بالكسر في كل القرآن اي
الذين اخلصوا نفوسهم لله قال هذا صراط حق علي ان اراعيه مستقيم لا انحراف عنه والاشارة الى ما تضمنه الاستثناء وهو
تخلص المؤمنين من اغوائه والاخلاص على معنى انه طريق علي يؤدي الى الوصول الي من غير اعوجاج وضلال وقرئ علي
من علو الشرف ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين تصديق لابليس فيما استثناه
وتغيير الوضع لتعظيم المخلصين ولان المقصود بيان عصمتهم وانقطاع مخالب الشيطان عنهم او تكذيب له فيما اوهم ان له
سلطانا على من ليس بمخلصين من عباده فان منتهى قدرته التحريض والتدليس كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الاية وعلى
هذا يكون الاستثناء منقطعا وعلى الاول يدفع قول من شرط ان يكون المستثنى اقل من الباقي لافضائه الى تناقض الاستثنائين
وان جهنم لموعدهم لموعد الغاوين او المتبعين اجمعين تأكيد للضمير او حال والعامل فيها الموعد ان جعلته مصدرا
على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جعلته اسم مكان فانه لا يعمل لها سبعة ابواب يدخلون فيها لكثرتهم او طبقات
ينزلونها بحسب مراتبهم في المتابعة وهي جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم ثم الهاوية ولعل تخصيص العدد لانحصار
جامع المهلكات في الركون الى المحسوسات ومتابعة القوة الشهوية والغضبية او لان اهلها سبع فرق لكل باب منهم
من الاتباع جزء مقسوم افرز له فاعلاها للموحدين العاصين والثاني لليهود والثالث للنصارى والرابع للصابئين
والخامس للمجوس والسادس للمشركين والسابع للمنافقين وقرأ ابو بكر جزّ بالتثقيل وقرئ جز على حذف الهمزة والقاء حركتها على
الزاي ثم الوقف عليه بالتشديد ثم اجراء الوصل مجرى الوقف ومنهم حال منه او من المستكن في الظرف لا في مقسوم لان الصفة
لا تعمل فيما تقدم موصوفها ان المتقين من اتباعه في الكفر والفواحش فان غيرها مكفرة في جنات وعيون لكل واحد
جنة وعين او لكل عدة منها لقوله ولمن خاف مقام ربه جنتان وقوله مثل الجنة التي وعد المتقون الاية وقرأ نافع
وابو عمرو وحفص وهشام وعيون والعيون بضم العين حيث وقع والباقون بكسر العين ادخلوها على ارادة
القول وقرئ بقطع الهمزة وكسر الخاء على انه ماض فلا يكسر التنوين بسلام سالمين او مسلما عليكم آمنين من الآفة والزوال
ونزعنا في الدنيا بما الف بين قلوبهم او في الجنة بتطييب نفوسهم ما في صدورهم من غل من حقد كان في الدنيا وعن

علي عليه السلام ارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم اخوانا حال من الضمير المضاف اليه والعامل فيها معنى الاضافة وكذا قوله
على سرر متقابلين ويجوز ان يكونا صفتين لاخوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين وان يكون متقابلين حالا
من المستقر في على سرر لا يمسهم فيها نصب استئناف او حال بعد حال من الضمير في متقابلين وما هم منها بمخرجين
فان تمام النعمة بالخلود نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو العذاب الاليم فذلكة لما سبق من
الوعد والوعيد وتقرير له وفي ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمتقين من يتقي الذنوب باسرها كبيرها وصغيرها وفي توصيف
ذاته بالغفران والرحمة دون التعذيب ترجيح الوعد وتاكيده وفي عطف ونبئهم عن ضيف ابراهيم على نبئ عبادي
تحقيق لهما بما يعتبرون به اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما اي نسلم عليك سلاما قال انا منكم وجلون خائفون
وذلك لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت او لانهم امتنعوا من الاكل والوجل اضطراب النفس لتوقع ما يكره قالوا لا توجل وقرئ
لا تاجل ولا توجل من اوجله ولا تواجل من واجله انا نبشرك استئناف في معنى التعليل للنهي عن الوجل فان المبشر لا يخاف
منه وقرأ حمزة نبشرك من البشر بغلام هو اسحاق لقوله فبشرناه باسحاق عليم اذا بلغ قال ابشرتموني على ان مسني
الكبر تعجب من ان يولد له مع مس الكبر اياه او انكار لان يبشر به في مثل هذه الحالة وكذلك قوله فبم تبشرون اي فباي
اعجوبة تبشروني او فباي شيء تبشروني فان البشارة بما لا يتصور وقوعه عادة بشارة بغير شيء وقرأ ابن كثير تبشرون بكسر
النون مشددة في كل القرآن على ادغام نون الجمع في نون الوقاية ونافع بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استثقالا لاجتماع
المثلين ودلالة بابقاء نون الوقاية على الياء قالوا بشرناك بالحق بما يكون لا محالة او باليقين الذي لا لبس فيه او بطريقة هي
حق وهو قول الله وامره فلا تكن من القانطين من الآيسين من ذلك فانه تعالى قادر على ان يخلق بشرا من غير ابوين
فكيف من شيخ فان وعجوز عاقر وكان استعجاب ابراهيم باعتبار العادة دون القدرة قال ومن يقنط من رحمة ربه
الا الضالون المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال علمه وقدرته كما قال لا ييأس من روح الله الا
القوم الكافرون وقرأ ابو عمرو والكسائي يقنط بالكسر وقرئ بالضم وماضيهما قنط بالفتح قال فما خطبكم ايها المرسلون
اي فما شانكم الذي ارسلتم لاجله سوى البشارة ولعله علم ان كمال المقصود ليس البشارة لانهم كانوا عددا والبشارة لا تحتاج
الى العدد ولذلك اكتفى بالواحد في بشارة زكريا ومريم او لانهم بشروه في تضاعيف الحال لازالة الوجل ولو كانت تمام المقصود
لابتدؤا بها قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم لوط الا آل لوط ان كان استثناء من قوم كان منقطعا
اذ القوم مقيد بالاجرام وان كان استثناء من الضمير في مجرمين كان متصلا والقوم والارسال شاملين للمجرمين وآل لوط المؤمنين
وكان المعنى انا ارسلنا الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط منهم لنهلك المجرمين وننجي آل لوط ويدل عليه قوله انا لمنجوهم
اجمعين اي مما يعذب به القوم وهو استئناف اذا اتصل الاستثناء ومتصل بآل لوط جار مجرى خبر لكن وعلى هذا جاز
ان يكون الا امرأته استثناء من آل لوط او من ضميرهم وعلى الاول لا يكون الا من ضميرهم لاختلاف الحكمين اللهم الا ان يجعل انا
لمنجوهم اعتراضا وقرأ حمزة والكسائي لمنجوهم مخففا قدرنا انها لمن الغابرين الباقين مع الكفرة لتهلك معهم وقرأ ابو
بكر عن عاصم قدرنا ها وفي النمل بالتخفيف وانما علق والتعليق من خواص افعال القلوب لتضمنه معنى العلم ويجوز ان يكون
قدرنا اجري مجرى قلنا لان التقدير بمعنى القضاء قول واصله جعل الشيء على مقدار غيره واسنادهم اياه الى انفسهم وهو فعل
الله تعالى لما لهم من القرب والاختصاص فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي
وتنفر عنكم مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله بل جئناك
بما يسرك ويشفي لك من عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه وآتيناك بالحق باليقين من عذابهم وانا
لصادقون فيما اخبرناك به فاسر باهلك فاذهب بهم في الليل وقرأ الحجازيان بوصل الالف من السرى وهما بمعنى وقرئ فسر
من السير بقطع من الليل في طائفة من الليل … في آخره قال افتحي الباب وانظري في النجوم … علينا ان قطع ليل
واتبع ادبارهم وكن على اثرهم تذودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم ولا يلتفت منكم احد لينظر ما وراءه
فيرى من الهول ما لا يطيقه او فيصيبه ما اصابهم او ولا ينصرف احدكم ولا يتخلف لغرض فيصيبه العذاب
… نهوا عن الالتفات ليوطنوا انفسهم على المهاجرة وامضوا حيث تؤمرون اي حيث امركم الله بالمضي اليه وهو الشام
او مصر وقرئ وامضوا الى حيث تؤمرون … الى ضميره المحذوف على الاتساع وقضينا اي اوحينا اليه مقضيا ولذلك عدي بالى ذلك
الامر مبهم يفسره ان دابر هؤلاء مقطوع ومحله النصب على البدل منه وفي ذلك تفخيم للامر وتعظيم وقرئ بالكسر على الاستئناف
والمعنى انهم يستأصلون عن آخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين داخلين في الصبح وهو حال من هؤلاء او من الضمير في مقطوع
وجمعه للحمل على المعنى فان دابر هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء وجاء اهل المدينة سدوم يستبشرون باضياف لوط
طمعا فيهم قال ان هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فان من اسيء الى ضيفه فقد اسيء اليه واتقوا الله
في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلون بسببهم من الخزي وهو الهوان او ولا تخجلون فيهم من الخزاية وهو الحياء قالوا اولم
ننهك عن العالمين عن ان تجير منهم احدا وتمنع بيننا وبينهم فانهم كانوا يتعرضون لكل احد وكان لوط يمنعهم عنه بقدر وسعه او
عن ضيافة الناس قال هؤلاء بناتي يعني نساء القوم فان نبي كل امة بمنزلة ابيهم وفيه وجوه ذكرت في سورة هود ان
كنتم فاعلين قضاء الوطر او ما اقول لكم لعمرك قسم بحياة المخاطب وهو النبي عليه السلام … لوط قالت الملائكة له ذلك

والتقدير

والتقدير لعمرك قسمي وهو لغة في العمر يختص به القسم لايثار الاخف فيه لانه كثير الدور على السنتهم انهم لفي سكرتهم [illegible]
يعمهون يتحيرون فكيف يسمعون نصحك … الضمير لقريش والجملة اعتراض فاخذتهم الصيحة يعني صيحة هائلة
مهلكة وقيل صيحة جبريل مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا عاليها سافلها عالي المدينة او عالي قراهم
فصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين متحجر او طين عليه كتاب من السجل وقد تقدم مزيد بيان لهذه
القصة في سورة هود ان في ذلك لآيات للمتوسمين … وانها وان المدينة او القرى لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس
ويرون آثارها ان في ذلك لآية للمؤمنين بالله ورسله وان كان اصحاب الايكة لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون
الغيضة فبعثه الله اليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلة والايكة الشجرة المتكاثفة فانتقمنا منهم بالاهلاك وانهما اهلي سدوم ولا
الايكة ومدين فانه كان مبعوثا اليهما وكان ذكر احدهما منبها على الآخر لبامام مبين لبطريق واضح والامام اسم ما يؤتم
به فسمي به اللوح ومطمر البناء لانهما مما يؤتم به ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين يعني ثمود كذبوا صالحا ومن كذب واحدا
من الرسل فكانما كذب الجميع ويجوز ان يكون المراد بالمرسلين صالحا ومن معه من المؤمنين والحجر واد بين المدينة والشام يسكنونه
وآتيناهم آياتنا فكانوا عنها معرضين يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالناقة وسقبها وشربها ودرها او ما
نصب لهم من الادلة وكانوا ينحتون من الجبال بيوتا آمنين من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها او من العذاب
لفرط غفلتهم او حسبانهم ان الجبال تحميهم منه فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من بناء
البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق
لا يلائم استمرار الفساد ودوام الشرور ولذلك اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة فسادهم من الارض وان الساعة
لآتية فينتقم الله لك فيها ممن كذبك فاصفح الصفح الجميل ولا تعجل بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم
هو منسوخ بآية السيف ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك وامرهم العليم بحالك وحالهم فهو حقيق
بان تكل اليه ليحكم بينكم او الذي خلقكم وعلم الاصلح لكم وقد علم ان الصفح اليوم اصلح وفي مصحف عثمان وابي هو الخالق وهو
يصلح للقليل والكثير والخلاق يختص بالكثير ولقد آتيناك سبعا سبع آيات وهي الفاتحة … وقيل سبع سور وهي الطوال
وسابعتها الانفال والتوبة فانهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل بينهما بالتسمية … وقيل التوبة وقيل يونس او الحواميم السبع وقيل
سبع صحائف وهي الاسباع من المثاني بيان للسبع والمثاني من التثنية او الثناء فان كل ذلك مثنى تكرر قراءته والفاظه او قصصه ومواعظه
او مثني عليه بالبلاغة والاعجاز او مثن على الله بما هو اهله من صفاته العظمى واسمائه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القرآن او كتب
الله كلها فتكون من للتبعيض والقرآن العظيم ان اريد بالسبع الآيات والسور فمن عطف الكل على البعض والعام على
الخاص وان اريد الاسباع فمن عطف احد الوصفين على الآخر لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به
ازواجا منهم اصنافا من الكفار فانه مستحقر بالاضافة الى ما اوتيته فانه كمال مطلوب بالذات مفض الى دوام اللذات وفي حديث
ابي بكر من اوتي القرآن فرأى ان احدا اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صغر عظيما وعظم صغيرا وروي انه عليه السلام وافى باذرعات
سبع قوافل ليهود بني قريظة والنضير فيها انواع البز والطيب والجواهر وسائر الامتعة فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا
لتقوينا بها وانفقناها في سبيل الله فقال لهم لقد اعطيتم سبع آيات وهي خير من هذه القوافل السبع ولا تحزن عليهم انهم لم
يؤمنوا … انهم المتمتعون به واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع لهم وارفق بهم وقل اني انا النذير المبين
انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا كما انزلنا على المقتسمين مثل العذاب الذي انزلنا عليهم فهو
وصف لمفعول النذير اقيم مقامه والمقتسمون هم اثنا عشر رجلا اقتسموا مداخل مكة ايام الموسم لينفروا الناس عن الايمان بالرسول
فاهلكهم الله يوم بدر او الرهط الذين اقتسموا اي تقاسموا لنبيتن صالحا عليه السلام … صفة مصدر محذوف يدل عليه
قوله ولقد آتيناك فانه بمعنى انزلنا اليك والمقتسمون اهل الكتاب الذين جعلوا القرآن عضين حيث قالوا عنادا
بعضه موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف لهما او قسموه الى شعر وسحر وكهانة واساطير الاولين او اهل الكتاب آمنوا
ببعض كتبهم وكفروا ببعض على ان القرآن ما يقرؤونه من كتبهم فيكون ذلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله لا تمدن الى
آخره اعتراض ممد لها الذين جعلوا القرآن عضين اجزاء جمع عضة واصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها اعضاء
… فعلة من عضهته اذا بهته وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم العاضهة والمستعضهة وانما جمع جمع
السلامة جبرا لما حذف منه والموصول بصلته صفة للمقتسمين او مبتدأ خبره فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا
يعملون من التقسيم والنسبة الى السحر فيجازيهم عليه … عام في كل ما فعلوا من الكفر والمعاصي فاصدع بما تؤمر
فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا او فافرق به بين الحق والباطل واصله الابانة والتمييز وما مصدرية او موصولة والراجع محذوف
اي بما تؤمر به من الشرائع واعرض عن المشركين ولا تلتفت الى ما يقولون انا كفيناك المستهزئين بقمعهم واهلاكهم
قيل كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس والاسود بن عبد يغوث والاسود بن
المطلب يبالغون في ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والاستهزاء به فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اكفيكهم فاومأ
الى ساق الوليد فمر بنبال فتعلق بثوبه سهم فلم ينعطف تعظما لاخذه فاصاب عرقا في عقبه فقطعه فمات واوما الى اخمص العاص فدخلت
فيها شوكة فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى ومات واشار الى انف عدي بن قيس فامتخط قيحا فمات والى الاسود بن عبد يغوث

وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح براسه الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والى بعيني الاسود بن عبد المطلب فعمي الذين
يجعلون مع الله الها اخر فسوف يعلمون عاقبة امرهم في الدارين ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
من الشرك والطعن في القران والاستهزاء بك فسبح بحمد ربك فافزع الى الله فيما نابك بالتسبيح والتحميد يكفك ويكشف الغم
عنك او فنزهه عما يقولون حامدا له على ان هداك للحق وكن من الساجدين من المصلين وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا
حزبه امر فزع الى الصلاة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت فانه متيقن لحاقه كل حي مخلوق والمعنى فاعبده
ما دمت حيا ولا تخل بالعبادة لحظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الحجر كان له من الاجر عشر حسنات بعدد المهاجرين
والانصار والمستهزئين بمحمد صلى الله عليه وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم اتى امر الله فلا تستعجلوه
من قيام الساعة واهلاك الله اياهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيبا ويقولون ان صح ما تقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه
فنزلت والمعنى ان الامر الموعود به بمنزلة الاتي المتحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير لكم فيه ولا خلاص
لكم عنه سبحانه وتعالى عما يشركون تبرا وجل ان يكون له شريك فيدفع ما اراد بهم وقرا حمزة والكسائي بالتاء على وفق قوله فلا
تستعجلوه والباقون على تلوين الخطاب او على ان الخطاب للمؤمنين او لهم ولغيرهم لما روي انه لما نزلت اتى امر الله فوثب النبي ورفع
الناس رؤسهم فنزلت فلا تستعجلوه ينزل الملائكة بالروح بالوحي او القران فانه يحيي به القلوب الميتة بالجهل او يقوم في
الدين مقام الروح في الجسد وذكره عقيب ذلك اشارة الى الطريق الذي علم به الرسول المحقق موعدهم به ودنوه وازاحة
لاستبعادهم اختصاصه بالعلم به وقرا ابن كثير وابو عمرو ينزل من انزل وعن يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى تتنزل وقرا ابو
بكر على المضارع المبني للمفعول من التنزيل من امره بامره او من اجله على من يشاء من عباده ان ينذروا بان انذروا ان
انذروا ان اعلموا من نذرت بكذا اذا علمته انه لا اله الا انا فاتقون ان الشان لا اله الا انا فاتقون او خوفوا اهل
الكفر والمعاصي بانه لا اله الا انا وقوله فاتقون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مفسرة لان الروح بمعنى الوحي الدال
على القول او مصدرية في موضع الجر بدلا من الروح والنصب بنزع الخافض او مخففة من الثقيلة والاية تدل على ان نزول
الوحي بواسطة الملائكة وان حاصله التنبيه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلمية والامر بالتقوى الذي هو
اقصى كمالات القوة العملية والنبوة عطائية والايات التي بعدها دليل على وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول
العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التمانع خلق السموات والارض بالحق
اوجدهما على مقدار وشكل واوضاع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته تعالى عما يشركون منها او مما يفتقر في
وجوده او بقائه اليها او مما لا يقدر على خلقها وفيه دليل على انه تعالى ليس من قبيل الاجرام خلق الانسان من نطفة
جماد لا حس بها ولا حراك سيالة لا تحفظ الوضع والشكل فاذا هو خصيم منطيق مجادل مبين للحجة او خصيم مكافح لخالقه
قائل من يحيي العظام وهي رميم روي ان ابي بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم وقال يا محمد اترى الله يحيي هذا بعدما
قد رم فنزلت والانعام الابل والبقر والغنم وانتصابها بمضمر يفسره خلقها لكم او بالعطف على الانسان وخلقها لكم بيان ما خلق
لاجله وما بعده تفصيل له فيها دفء ما يدفأ به فيقي البرد ومنافع نسلها ودرها وظهورها وانما عبر عنها بالمنافع ليتناول
عوضها ومنها تاكلون اي تاكلون ما يؤكل منها من اللحوم والشحوم والالبان وتقديم الظرف للمحافظة على رؤس الاي
او لان الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في المعاش واما الاكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوي والتفكه
ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها من مراعيها الى مراحها بالعشي وحين تسرحون تخرجونها
بالغداة الى المرعى فان الافنية تتزين بها في الوقتين ويجل اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة لان الجمال فيها اظهر
فانها تقبل ملأى البطون حافلة الضروع ثم تاوي الى الحظائر حاضرة لاهلها وقرئ حينا على ان تريحون وتسرحون وصف
له بمعنى تريحون فيه وتسرحون فيه وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه اي ان لم تكونوا فضلا ان تحملوها على
ظهوركم اليه الا بشق الانفس الا بكلفة ومشقة وقرئ بالفتح وهو لغة فيه المفتوح مصدر شق الامر عليه
واصله الصدع والمكسور بمعنى النصف كانه ذهب نصف قوته بالتعب ان ربكم لرءوف رحيم حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم
وتيسير الامر عليكم والخيل والبغال والحمير عطف على الانعام لتركبوها وزينة اي لتركبوها ولتتزينوا بها زينة وقيل
هي معطوفة على محل لتركبوها وتغيير النظم لان الزينة بفعل الخالق والركوب ليس بفعله وان المقصود من خلقها الركوب واما
التزين بها فحاصل بالعرض وقرئ بغير واو وعلى هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها او مصدرا في موضع الحال من احد الضميرين
اي متزينين او متزينا بها واستدل به على حرمة لحومها ولا دليل فيه اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان لا يقصد منه
غيره اصلا ويدل عليه ان الاية مكية وعامة المحدثين والمفسرين على ان الحمر الاهلية حرمت عام خيبر ويخلق ما لا تعلمون
لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالبا احتياجا ضروريا او غير ضروري اجمل غيرها ويجوز ان يكون اخبارا بان له من
الخلائق ما لا علم لنا به وان يراد به ما خلق في الجنة والنار مما لم يخطر على قلب بشر وعلى الله قصد السبيل بيان
مستقيم الطريق الموصل الى الحق او اقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا او عليه قصد السبيل يصل اليه من يسلكه لا محالة
يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كانه يقصد الوجه الذي يقصده السالك لا يميل عنه والمراد بالسبيل الجنس ولذلك
اضاف

اضاف اليها القصد وقال ومنها جائر حائد عن القصد او عن الله وتغيير الاسلوب لانه ليس بحق على الله ان يبين طرق الضلالة
او لان المقصود بيان سبيله وتقسيم السبيل الى القصد والجائر انما جاء بالعرض وقرئ ومنكم جائر اي عن القصد ولو شاء
لهداكم اجمعين اي ولو شاء هدايتكم اجمعين لهداكم الى قصد السبيل هداية مستلزمة للاهتداء هو الذي انزل
من السماء من السحاب او من جانب السماء ماء لكم منه شراب ما تشربونه ولكم صلة انزل او خبر شراب ومن تبعيضية متعلقة به
وتقديمها يوهم حصر المشروب فيه ولا باس به لان مياه العيون والابار منه بقوله فسلكه ينابيع وقوله فاسكناه في الارض ومنه
شجر ومنه يكون شجر يعني الشجر الذي ترعاه المواشي وقيل كل ما نبت على الارض من شجر قال يعلفها اللحم اذا عز الشجر والخيل
في اطعامها اللحم الضرر فيه تسيمون ترعون مواشيكم من سامت الماشية واسامها صاحبها واصلها السومة وهي العلامة لانها تؤثر
بالرعي علامات ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات وقرا ابو بكر بالنون على التفخيم
وبعض كلها ان لم ينبت في الارض كل ما يكون من الثمار ولعل تقديم ما يسام فيه على ما يؤكل منه لانه سيصير غذاء حيوانيا هو اشرف
الاغذية ومن هذا تقديم الزرع والتصريح بالاجناس الثلاثة وترتيبها ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون على وجود
الصانع وحكمته فان من تامل ان الحبة تقع في الارض وتصل اليها نداوة تنفذ فيها فينشق اعلاها ويخرج منه ساق الشجرة
وينشق اسفلها فيخرج منه عروق ثم ينمو ويخرج منه الاوراق والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على اجسام مختلفة الاشكال
والطباع مع اتحاد المواد ونسبة الطبائع السفلية والتاثيرات الفلكية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار منزه عن
منازعة الاضداد والانداد ولعل فصل الاية به لذلك وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم اذ هيأها
لمنافعكم مسخرات بامره حال من الجميع اي نفعكم بها حال كونها مسخرات لله خلقها ودبرها كيف يشاء او لما خلقن له بايجاده وتقديره
او لحكمه وفيه ايذان بالجواب عما عسى يقال ان المؤثر في تكوين النبات حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك ان سلم فلا ريب
في انها ايضا ممكنة الذات والصفات واقعة على بعض الوجوه المحتملة فلا بد لها من موجد مخصص مختار واجب الوجود دفعا
للدور والتسلسل او مصدر جمع لاختلاف النوع وقرا حفص والنجوم على الابتداء والخبر فيكون تعميما للحكم بعد تخصيصه ورفع
ابن عامر الشمس والقمر ايضا ان في ذلك لايات لقوم يعقلون جمع الاية وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة ظاهرة
لذوي العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات وما ذرا لكم في الارض عطف على الليل اي وسخر لكم ما خلق لكم
فيها من حيوان ونبات مختلفا الوانه اصنافه فانها تتخالف باللون غالبا ان في ذلك لاية لقوم يذكرون ان
اختلافها في الطباع والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم وهو الذي سخر البحر جعله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب
والاصطياد والغوص لتاكلوا منه لحما طريا هو السمك ووصفه بالطراوة لانه ارطب اللحوم يسرع اليه الفساد
فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه عذبا طريا في ماء زعاق وتمسك به مالك والثوري على ان من حلف لا ياكل لحما حنث
باكل السمك واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان الله تعالى سمى الكافر دابة
ولا يحنث الحالف على ان لا يركب دابة بركوبه وتستخرجوا منه حلية تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان اي تلبسها نساؤكم
فاسندها اليهم لانهن من جملتهم ولانهن يتزين بها لاجلهم وترى الفلك السفن مواخر فيه جواري فيه تشقه بحيزومها من
المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري الفلك ولتبتغوا من فضله من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون
اي تعرفون نعم الله فتقومون بحقها ولعل تخصيصه بتعقيبه الشكر لانه اقوى في باب الانعام من حيث انه جعل المهالك سببا للانتفاع
وتحصيل المعاش والقى في الارض رواسي جبالا رواسي ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم وتضطرب وذلك لان
الارض قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع وكان من حقها ان تتحرك بالاستدارة كالافلاك او ان تتحرك بادنى
سبب للتحريك فلما خلقت الجبال على وجهها تفاوتت جوانبها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالاوتاد التي تمنعها
عن الحركة وقيل لما خلق الله الارض جعلت تمور فقالت الملائكة ما هي بمقر احد على ظهرها فاصبحت وقد ارسيت بالجبال
وانهارا وجعل فيها انهارا لان القى فيه معناه وسبلا لعلكم تهتدون لمقاصدكم او الى معرفة الله وعلامات معالم يستدل بها السابلة
من جبل ومنهل وريح وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري والبحار والمراد بالنجم الجنس ويدل عليه انه قرئ بالنجم
بضمتين وضمة وسكون على الجمع وقيل الثريا والفرقدان وبنات نعش والجدي ولعل الضمير لقريش لانهم كانوا
كثيري الاسفار للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسايرهم بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب وتقديم النجم واقحام الضمير
للتخصيص كانه قيل وبالنجم خصوصا هؤلاء خصوصا يهتدون فالاعتبار بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم افمن يخلق
كمن لا يخلق انكار بعد اقامة الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتناهي حكمته والتفرد بخلق ما عدد من مبدعاته لان يساوي
ويستحق مشاركته ما لا يقدر على خلق شيء من ذلك بل على ايجاد شيء ما وكان حق الكلام افمن لا يخلق كمن يخلق لكنه عكس تنبيها على
انهم بالاشراك بالله جعلوه من جنس المخلوقات العجزة شبيها بها والمراد بمن لا يخلق كل ما عبد من دون الله مغلبا فيه اولوا العلم
او لانهم سموها الهة ومن حق الالهة ان يعلم او للمشاكلة بينه وبين من يخلق او للمبالغة وكانه قيل ان من يخلق ليس كمن لا يخلق
من اولي العلم فكيف بالاعلم عنه افلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك فانه لجلائه كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده
بادنى تذكر والتفات وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها
اتبع ذلك تعداد النعم والزام الحجة على تفرده باستحقاق العبادة تنبيها على ان وراء ما عدد نعما لا تنحصر وان حق عبادته غير مقدور
ان الله لغفور حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها رحيم لا يقطعها لتفريطكم فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها

والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقائدكم وأعمالكم وهو وعيد وتزييف للشرك باعتبار العلم والذين
يدعون من دون الله أي والآلهة الذين تعبدونهم من دونه وقرأ أبو بكر يدعون بالياء وحفص ثلاثتها بالتاء لا
يخلقون شيئا وهم يخلقون فإنه لما نفى المشاركة بين من يخلق ومن لا يخلق بين أنها لا تخلق شيئا لينتج أنها لا تشاركه ثم أكد ذلك بأن أثبت
لهم صفات تنافي الألوهية فقال وهم يخلقون لأنها ذوات ممكنة مفتقرة الوجود إلى التخليق والإله ينبغي أن يكون واجب
الوجود أموات هم أموات لا تعتريها الحياة أو أموات حالا أو مآلا غير أحياء بالذات ليتناول كل معبود والإله ينبغي أن يكون
حيا بالذات لا يعتريه الممات وما يشعرون أيان يبعثون ولا يعلمون وقت بعثهم أو بعث عبدتهم فكيف يكون
لهم وقت جزاء على عبادتهم والإله ينبغي أن يكون عالما بالغيوب مقدرا للثواب والعقاب وفيه تنبيه على أن البعث من
توابع التكليف إلهكم إله واحد تكرير للمدعى بعدما أقام الحجج فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة
وهم مستكبرون بيان لما اقتضى إصرارهم بعد وضوح الحق وذلك عدم إيمانهم بالآخرة فإن المؤمن بها يكون طالبا للدلائل متأملا
فيما يسمع فينتفع به والكافر بها يكون حاله بالعكس وإنكار قلوبهم ما لا يعرف إلا بالبرهان اتباعا للأسلاف وركونا إلى المألوف
فإنه ينافي النظر والاستكبار عن اتباع الرسول وتصديقه والالتفات إلى قوله والأول هو العمدة في الباب ولذلك رتب عليه ثبوت الآخرين
لا جرم حقا أن الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم وهو في موضع الرفع بجرم لأنه مصدر أو فعل إنه لا يحب
المستكبرين فضلا عن الذين استكبروا عن توحيده أو اتباع رسوله وإذا قيل لهم ماذا أنزل ربكم القائل بعضهم
على التهكم أو الوافدون عليهم أو المسلمون قالوا أساطير الأولين أي ما تدعون نزوله أو المنزل أساطير الأولين وإنما
سموه منزلا على التهكم أو على الفرض أو على تقدير أنه منزل فهو أساطير الأولين لا تحقيق فيه والقائلون له قيل هم المقتسمون
ليحملوا أوزارهم كاملة يوم القيامة أي قالوا ذلك إضلالا للناس فحملوا أوزار ضلالهم كاملة فإن إضلالهم نتيجة رسوخهم
في الضلال ومن أوزار الذين يضلونهم وبعض أوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب بغير علم حال من المفعول
أي يضلون من لا يعلم أنهم ضلال وفائدتها الدلالة على أن جهلهم لا يعذرهم إذ كان عليهم أن يبحثوا ويميزوا بين المحق والمبطل
ألا ساء ما يزرون بئس شيئا يزرونه فعلهم قد مكر الذين من قبلهم أي سووا منصوبات ليمكروا بها رسل الله فأتى الله
بنيانهم من القواعد فأتاها أمره من جهة العمد التي بنوا عليها بأن ضعضعت فخر عليهم السقف من فوقهم وصار
سبب هلاكهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد
به نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل سمكه خمسة آلاف ذراع ليترصد أمر السماء فأهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا
ثم يوم القيامة يخزيهم يذلهم أو يعذبهم بالنار لقوله تعالى ربنا إنك من تدخل النار فقد أخزيته ويقول أين شركائي
أضاف إلى نفسه استهزاء أو حكاية لإضافتهم زيادة في توبيخهم الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون المؤمنين في شأنهم وقرأ
نافع بكسر النون بمعنى تشاقونني فإن مشاقة المؤمنين كمشاقة الله قال الذين أوتوا العلم أي الأنبياء والعلماء الذين
كانوا يدعونهم إلى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم أو الملائكة إن الخزي اليوم والسوء على الكافرين وفائدة
قولهم إظهار الشماتة بهم وزيادة الإهانة وحكايته لأن يكون لطفا لمن سمعه الذين تتوفاهم الملائكة وقرأ حمزة
بالياء وقرئ بإدغام التاء في التاء وموضع الموصول يحتمل الأوجه الثلاثة ظالمي أنفسهم بأن عرضوها للعذاب المخلد
فألقوا السلم فسالموا وأخبتوا حين عاينوا الموت ما كنا نعمل من سوء قائلين ما كنا نعمل من سوء كفر وعدوان ويجوز أن
يكون تفسير السلم على أن المراد به القول الدال على الاستسلام بلى أي فتجيبهم الملائكة بلى إن الله عليم بما كنتم
تعملون فهو يجازيكم عليه وقيل قوله فألقوا السلم إلى آخر الآية استئناف ورجوع إلى شرح حالهم يوم القيامة
وعلى هذا أول من لم يجوز الكذب يومئذ ما كنا نعمل من سوء بأنا لم نكن في زعمنا واعتقادنا عاملين سوءا واحتمل أن يكون الراد عليهم
هو الله أو أهل العلم فادخلوا أبواب جهنم كل صنف بابه المعد له وقيل أبواب جهنم أصناف عذابها خالدين
فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم وقيل للذين اتقوا يعني المؤمنين ماذا أنزل ربكم قالوا خيرا أي
أنزل خيرا وفي نصبه دليل على أنهم لم يتلعثموا في الجواب وأطبقوا على السؤال معترفين بالإنزال على خلاف الكفرة روي أن
أحياء العرب كانوا يبعثون أيام الموسم من يأتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فإذا جاء الوافد المقتسمين قالوا له ما قالوا وإذا جاء
المؤمنين قالوا له ذلك للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة مكافاة في الدنيا ولدار الآخرة خير أي
ولثوابهم في الآخرة خير منها وهو عدة للذين اتقوا على قولهم ويجوز أن يكون بما بعده حكاية لقولهم بدلا وتفسيرا لخيرا على
أنه منتصب بقالوا ولنعم دار المتقين دار الآخرة فحذفت لتقدم ذكرها جنات عدن خبر مبتدأ محذوف
ويجوز أن يكون المخصوص بالمدح يدخلونها تجري من تحتها الأنهار لهم فيها ما يشاؤون من أنواع المشتهيات
وفي تقديم الظرف تنبيه على أن الإنسان لا يجد جميع ما يريده إلا في الجنة كذلك يجزي الله المتقين مثل هذا الجزاء يجزيهم
وهو يؤيد الوجه الأول الذين تتوفاهم الملائكة طيبين طاهرين من ظلم أنفسهم بالكفر والمعاصي لأنه في مقابلة
ظالمي أنفسهم وقيل فرحين ببشارة الملائكة إياهم بالجنة أو طيبين بقبض أرواحهم لتوجه نفوسهم بالكلية إلى حضرة
القدس يقولون سلام عليكم لا يحيقكم بعد مكروه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون حين تبعثون فإنها معدة
لكم على أعمالكم هل ينظرون ما ينتظر الكفار المار ذكرهم إلا أن
تأتيهم الملائكة لقبض أرواحهم وقرأ حمزة والكسائي بالياء أو يأتي أمر ربك يوم القيامة أو العذاب المستأصل

مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم فأصابهم ما أصابهم وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم
يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المؤدية إليه فأصابهم سيئات ما عملوا أي جزاء سيئات أعمالهم على حذف المضاف أو تسمية
الجزاء باسمها وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون وأحاط بهم جزاؤه والحيق لا يستعمل إلا في الشر وقال الذين
أشركوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء إنما قالوا ذلك استهزاء و
منعا للبعثة والتكليف متمسكين بأن ما شاء الله يجب وما لم يشأ يمتنع فما الفائدة فيهما أو إنكارا لقبح ما أنكر عليهم من الشرك وتحريم البحائر محتجين
بأنها لو كانت مستقبحة لما شاء الله صدورها ولشاء خلافه ملجئا إليه لا اعتذارا إذ لم يعتقدوا قبح أعمالهم وفيما بعده تنبيه على
الجواب عن الشبهتين كذلك فعل الذين من قبلهم فأشركوا بالله وحرموا حله وردوا رسله فهل على الرسل إلا
البلاغ المبين إلا الإبلاغ الموضح للحق وهو لا يؤثر في هداية من شاء الله هدايته لكنه يؤدي إليه على سبيل التوسط وما شاء الله
وقوعه إنما يجب وقوعه لا مطلقا بل بأسباب قدرها له ثم بين أن البعثة أمر جرت به السنة الإلهية في الأمم كلها سببا لهدى
من أراد اهتداءه وزيادة لضلال من أراد ضلاله كالغذاء الصالح فإنه ينفع المزاج السوي ويقويه ويضر المنحرف ويفنيه بقوله ولقد
بعثنا في كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت يأمر بعبادة الله واجتناب الطاغوت
فمنهم من هدى الله وفقهم للإيمان بإرشادهم ومنهم من حقت عليه الضلالة إذ لم يوفقهم ولم يرد هداهم وفيه تنبيه
على فساد الشبهة الثانية لما فيه من الدلالة على أن تحقق الضلال وثباته بفعل الله وإرادته من حيث إنه قسيم من هدى الله وصرح
في الآية الأخرى فسيروا في الأرض يا معشر قريش فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود
وغيرهم لعلكم تعتبروا إن تحرص يا محمد على هداهم فإن الله لا يهدي من يضل من يريد ضلاله وهو المعني بمن
حقت عليه كلمة الضلالة وقرأ غير الكوفيين لا يهدى على البناء للمفعول وهو أبلغ وما لهم من ناصرين ينصرهم بدفع
العذاب عنهم وأقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت عطف على وقال الذين أشركوا إيذانا بأنهم
كما أنكروا التوحيد أنكروا البعث مقسمين عليه زيادة في البت على فساده ولقد رد الله عليهم أبلغ رد فقال بلى يبعثهم
وعدا مصدر مؤكد لنفسه وهو ما دل عليه بلى فإن يبعث موعد من الله عليه إنجازه لامتناع الخلف في وعده أو لأن
البعث مقتضى حكمته حقا صفة أخرى للوعد ولكن أكثر الناس لا يعلمون أنهم يبعثون إما لعدم علمهم بأنه من مواجب
الحكمة التي جرت عادته بمراعاتها وإما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناعه ثم إنه تعالى بين الأمرين فقال ليبين لهم
أي يبعثهم ليبين لهم الذي يختلفون فيه وهو الحق وليعلم الذين كفروا أنهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون
وهو إشارة إلى السبب الداعي إلى البعث المقتضي له من حيث الحكمة وهو المطلب بالثواب والعقاب ثم قال إنما قولنا لشيء
إذا أردناه أن نقول له كن فيكون وهو بيان إمكانه وتقريره أن تكوين الله تعالى بمحض قدرته ومشيئته لا يتوقف
على سبق المواد والمدد وإلا لزم التسلسل فكما أمكن له تكوين الأشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال أمكن له تكوينها إعادة ونصب
ابن عامر والكسائي فيكون عطفا على نقول أو جوابا للأمر والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا هم رسول
الله وأصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم إلى الحبشة ثم إلى المدينة وبعضهم إلى المدينة أو المحبوسون المعذبون بمكة بعد
هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بلال وصهيب وخباب وعمار وعابس وأبو جندل وسهيل وقوله في الله أي في حقه
ولوجهه لنبوئنهم في الدنيا حسنة مباءة حسنة وهي المدينة أو تبوئة حسنة ولأجر الآخرة أكبر مما تعجل لهم
في الدنيا عن عمر أنه كان إذا أعطى رجلا من المهاجرين عطاءه قال له خذ بارك الله لك فيه هذا ما وعدك الله في الدنيا وما ادخر لك في الآخرة
أفضل لو كانوا يعلمون الضمير للكفار أي لو علموا أن الله يجمع لهؤلاء المهاجرين خير الدارين لوافقوهم أو للمهاجرين أي لو علموا ذلك
لزادوا في اجتهادهم وصبرهم الذين صبروا على الشدائد كأذى الكفرة ومفارقة الوطن ومحله النصب أو الرفع على المدح
وعلى ربهم يتوكلون منقطعين إلى الله مفوضين الأمر كله إليه وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي
إليهم رد لقول قريش الله أعظم من أن يكون رسوله بشرا أو يوحي إليه على ألسنة الملائكة والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة الأنعام
فاسألوا أهل الذكر أهل الكتاب أو علماء الأخبار ليعلموكم إن كنتم لا تعلمون وفي الآية دليل على أنه تعالى
لم يرسل امرأة ولا ملكا للدعوة العامة وأما قوله جاعل الملائكة رسلا فمعناه رسلا إلى الملائكة أو إلى الأنبياء وقيل لم
يبعثوا إلى الأنبياء إلا متمثلين بصورة الرجال ورد بما روي أنه عليه السلام رأى جبريل عليه السلام على صورته التي هو عليها
مرتين وعلى وجوب المراجعة إلى العلماء فيما لا يعلم بالبينات والزبر أي أرسلناهم بالبينات والزبر أي المعجزات والكتب
كأنه جواب قائل بم أرسلوا ويجوز أن يتعلق بما أرسلنا داخلا في الاستثناء مع رجالا أي وما أرسلنا إلا رجالا بالبينات كقولك
ما ضربت إلا زيدا بالسوط أو صفة لهم أي رجالا متلبسين بالبينات أو بيوحي على المفعولية أو الحال من القائم مقام فاعله على
أن قوله فاسألوا اعتراض أو بلا تعلمون على أن الشرط للتبكيت والإلزام وأنزلنا إليك الذكر أي القرآن وإنما سمي
ذكرا لأنه موعظة وتنبيه لتبين للناس ما نزل إليهم في الذكر بتوسط إنزاله إليك مما أمروا به ونهوا عنه وما تشابه
عليهم والتبيين أعم من أن ينص بالمقصود أو يرشد إلى ما يدل عليه كالقياس ودليل العقل ولعلهم يتفكرون وإرادة
أن يتأملوا فيه فيتنبهوا للحقائق أفأمن الذين مكروا السيئات أي المكرات السيئات وهم الذين احتالوا لهلاك الأنبياء
أو الذين مكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم وراموا صد أصحابه عن الإيمان أن يخسف الله بهم الأرض كما خسف بقارون

أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة من جانب السما كما فعل بقوم لوط أو يأخذهم في
تقلبهم أي متقلبين في مسايرهم ومتاجرهم فما هم بمعجزين أو يأخذهم على تخوف على مخافة بأن يهلك قوما قبلهم
فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون أو على أن ينقصهم شيئا بعد شي في أنفسهم وأموالهم حتى هلكوا من تخوفه إذا تنقصه
روي أن عمر رضي الله عنه قال على المنبر فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف التنقص فقال هل تعرف
العرب ذلك في أشعارها قال نعم قال شاعرنا أبو كبير يصف ناقته تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن فقال عليكم بديوانكم
لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فإن فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم فإن ربكم لرءوف رحيم حيث لا يعاجلكم بالعقوبة
أولم يروا إلى ما خلق الله من شي استفهام إنكار أي قد رأوا أمثال هذه الصنائع فما بالهم لم يتفكروا فيها ليظهر لهم كمال
قدرته وقهره فيخافوا منه وما موصولة مبهمة بيانها يتفيؤا ظلاله أي أولم ينظروا إلى المخلوقات التي لها ظلال متفيئة عن
اليمين والشمائل أي عن أيمانها وشمائلها أي عن جانبي كل واحد منها استعارة من يمين الإنسان وشماله ولعل توحيد اليمين
وجمع الشمائل باعتبار اللفظ والمعنى كتوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله سجدا لله وهم داخرون حال من
الضمير والمعنى في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام سوا كان بالطبع أو الاختيار يقال سجدت النخلة إذا مالت وسجد البعير
إذا طأطأ رأسه ليركب أو سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى يرجع الظلال بارتفاع الشمس وانحدارها
وباختلاف مشارقها ومغاربها بتقدير الله تعالى من جانب إلى جانب منقادة لما قدر لها أو واقعة على الأرض ملتصقة
بها على هيئة الساجد والأجرام في أنفسها أيضا داخرة صاغرة منقادة لأفعال الله تعالى فيها وجمع داخرون بالواو لأن
من جملتها من يعقل أو لأن الدخور من أوصاف العقلا المراد باليمين والشمائل يمين الفلك وشماله وهو
الجانب الغربي المقابل له فإن الظلال في أول النهار يبتدي من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الأرض ولله
يسجد ما في السموات وما في الأرض أي ينقاد انقيادا يعم الانقياد لإرادته وتأثيره طبعا والانقياد
لتكليفه وأمره طوعا ليصح إسناده إلى عامة أهل السموات والأرض وقوله من دابة بيان لهما لأن الدبيب هو الحركة
الجسمانية سوا كان في أرض أو سما والملائكة عطف على المبين به عطف جبريل على الملائكة للتعظيم أو عطف
المجردات على الجسمانيات وبه احتج من قال إن الملائكة أرواح أو بيان لما في الأرض والملائكة تكرير لما في السموات
وتعيين له إجلالا وتعظيما والمراد بها ملائكتها من الحفظة وغيرهم وما لما استعمل للعقلا كما استعمل لغيرهم كان استعماله
حيث اجتمع القبيلان أولى من إطلاق من تغليبا للعقلا وهم لا يستكبرون عن عبادته يخافون ربهم من
فوقهم يخافون أن يرسل عذابا من فوقهم أو يخافونه وهو فوقهم بالقهر لقوله وهو القاهر فوق عباده حال من الضمير
في لا يستكبرون أو بيان له وتقرير لأن من خاف الله لم يستكبر عن عبادته ويفعلون ما يؤمرون من الطاعة
والتدبير وفيه دليل على أن الملائكة مكلفون مدارون بين الخوف والرجا وقال الله لا تتخذوا إلهين
اثنين ذكر العدد مع أن المعدود يدل عليه دلالة على أن مساق النفي إليه أي الاثنينية تنافي الألوهية كما ذكر الواحد
في قوله إنما هو إله واحد للدلالة على أن المقصود إثبات الوحدانية دون الإلهية أو للتنبيه على أن الوحدة من
لوازم الإلهية فإياي فارهبون نقل من الغيبة إلى التكلم مبالغة في الترهيب وتصريحا بالمقصود فكأنه قال
فأنا ذلك الإله فإياي فارهبوا لا غير وله ما في السموات والأرض خلقا وملكا وله الدين واصبا
لازما لما تقرر من أنه الإله وحده والحقيق بأن يرهب منه واصبا من الوصب أي وله الدين ذا كلفة وقيل
الدين الجزاء أي وله الجزاء دائما لا ينقطع ثوابه لمن آمن وعقابه لمن كفر أفغير الله تتقون ولا ضار سواه كما لا نافع غيره
كما قال وما بكم من نعمة فمن الله أي وأي شي اتصل بكم من نعمة فهو من الله وما شرطية أو موصولة متضمنة معنى الشرط
باعتبار الإخبار دون الحصول فإن استقرار النعمة بهم يكون سببا للإخبار بأنها من الله لا لحصولها منه ثم إذا مسكم
الضر فإليه تجأرون فما تتضرعون إلا إليه والجؤار رفع الصوت في الدعا والاستغاثة ثم إذا كشف الضر
عنكم إذا فريق منكم بربهم يشركون بعبادة غيره هذا إذا كان الخطاب عاما فإن كان خاصا بالمشركين كان من للبيان
كأنه قال فإذا فريق وهم أنتم ويجوز أن تكون للتبعيض على أن يعتبر بعضهم كقوله تعالى فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد
ليكفروا بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كأنهم قصدوا بشركهم كفران النعمة وإنكار كونها من الله فتمتعوا أمر تهديد
فسوف تعلمون أغلظ الوعيد وقرئ فيمتعوا مبنيا للمفعول عطفا على ليكفروا وعلى هذا جاز أن تكون اللام
لام الأمر الوارد للتهديد والفاء للجواب ويجعلون لما لا يعلمون أي لآلهتهم التي لا علم لها لأنها جماد فيكون الضمير
لما أو التي لا يعلمون فيها ما يعتقدون فيها جهالة مثل أنها تنفعهم وتشفع لهم على أن العائد إلى ما محذوف أو لجهلهم على أن ما مصدرية
والمجعول له محذوف للعلم به نصيبا مما رزقناهم من الزروع والأنعام تالله لتسئلن عما كنتم تفترون من
أنها آلهة حقيقة بالتقرب إليها وهو وعيد لهم عليه ويجعلون لله البنات كانت خزاعة وكنانة يقولون الملائكة
الملائكة بنات الله سبحانه تنزيه له من قولهم وتعجب منه ولهم ما يشتهون يعني البنين ويجوز في ما يشتهون
الرفع بالابتدا والنصب بالعطف على البنات على أن الجعل بمعنى الاختيار وهو وإن أفضى إلى أن يكون ضمير الفاعل والمفعول
شي واحد لكنه لا يبعد تجويزه في المعطوف وإذا بشر أحدهم بالأنثى أخبر بولادتها ظل وجهه صار أو دام

النهار

النهار كله مسودا من الكآبة والحيا من الناس واسوداد الوجه كناية عن الاغتمام والتشويه وهو كظيم مملو غيظا من المرأة يتوارى
من القوم يستخفي منهم من سوء ما بشر به من سو المبشر به عرفا أيمسكه محدثا نفسه متفكرا في أن يتركه على هون
أم يدسه في التراب أم يخفيه فيه ويئده وتذكير الضمير للفظ ما وقرئ بالتأنيث فيهما ألا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن
لمن تعالى عن الولد ما هذا محله عندهم للذين لا يؤمنون بالآخرة مثل السوء صفة السو وهي الحاجة إلى الولد المنادية بالموت
واستبقا الذكور استظهارا بهم وكراهة البنات ووأدهن خشية الإملاق ولله المثل الأعلى وهو الوجوب الذاتي والغنى
المطلق والوجود الفائق والنزاهة عن صفة المخلوقين وهو العزيز الحكيم المتفرد بكمال القدرة والحكمة ولو يؤاخذ الله
الناس بظلمهم بكفرهم ومعاصيهم ما ترك عليها على الأرض وإنما أضمرها من غير ذكر لدلالة الناس أو الدابة عليها من دابة
قط بشؤم ظلمهم وعن ابن مسعود كاد الجعل يهلك في جحره بذنب ابن آدم أو من دابة ظالمة لو أهلك الآبا
بكفرهم لم يكن الأبنا ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى سماه لأعمارهم أو لعذابهم كي يتوالدوا فإذا جاء أجلهم
لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون بل هلكوا أو عذبوا حينئذ لا محالة ولا يلزم من عموم الناس وإضافة
الظلم إليهم أن يكون كلهم ظالمين حتى الأنبيا عليهم السلام لجواز أن يضاف إليهم ما شاع فيهم وصدر عن أكثرهم ويجعلون
لله ما يكرهون أي ما يكرهونه لأنفسهم من البنات والشركا في الرياسة والاستخفاف بالرسل وأراذل الأموال
وتصف ألسنتهم الكذب مع ذلك وهو أن لهم الحسنى أي عند الله لقوله ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده
للحسنى وقرئ الكذب وهو جمع كذوب صفة للألسنة لا جرم أن لهم النار رد لكلامهم وإثبات لضده وأنهم
مفرطون مقدمون إلى النار من أفرطته في طلب الما إذا قدمته وقرأ نافع بكسر الرا على أنه من الإفراط في المعاصي
وقرئ بالتشديد مفتوحا من فرطته في طلب الما ومكسورا من التفريط في الطاعات تالله لقد أرسلنا إلى
أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فأصروا على قبائحها وكفروا بالمرسلين فهو وليهم اليوم أي في الدنيا وعبر باليوم عن
زمانها أو فهو وليهم حين كان يزين لهم أو يوم القيامة على أنه حكاية حال ماضية أو آتية ويجوز أن يكون الضمير
لقريش أي زين الشيطان للكفرة المتقدمين أعمالهم وهو ولي هؤلا اليوم يغرهم ويغويهم وأن يقدر مضاف أي فهو ولي
أمثالهم والولي القرين والناصر فيكون نفيا للناصر لهم على أبلغ الوجوه ولهم عذاب أليم في القيامة وما أنزلنا عليك
الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه من التوحيد والقدر وأحوال المعاد وأحكام الأفعال وهدى
ورحمة لقوم يؤمنون معطوفان على محل لتبين فإنهما فعلا المنزل بخلاف التبيين والله أنزل من السما ما
فأحيا به الأرض بعد موتها أنبت فيها أنواع النبات بعد يبسها إن في ذلك لآية لقوم يسمعون سماع تدبر
وإنصاف وإن لكم في الأنعام لعبرة دلالة يعبر بها من الجهل إلى العلم نسقيكم مما في بطونه استئناف لبيان العبرة وإنما ذكر
الضمير ووحده هاهنا للفظ وأنثه في سورة المؤمنون للمعنى فإن الأنعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه في المفردات المبنية على
أفعال كأخلاق وأكياس ومن قال إنه جمع نعم جعل الضمير للبعض فإن اللبن لبعضها دون جميعها أو لواحده أو له على المعنى فإن
المراد به الجنس وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر ويعقوب نسقيكم بالفتح من بين فرث ودم لبنا فإنه يخلق من بعض أجزا الدم المتولد
من الأجزا اللطيفة التي في الفرث وهو الأشيا المأكولة المنهضمة بعض الانهضام في الكرش وعن ابن عباس رضي الله عنهما أن
البهيمة إذا اعتلفت وانطبخ العلف في كرشها كان أسفله فرثا وأوسطه لبنا وأعلاه دما ولعله إن صح فالمراد أن أوسطه يكون مادة اللبن وأعلاه
مادة الدم الذي يغذي البدن لأنهما لا يتكونان في الكرش بل الكبد يجذب صفاوة الطعام المنهضم في الكرش ويبقى ثفله وهو الفرث
ثم يمسكها ريثما يهضمها هضما ثانيا فيحدث أخلاطا أربعة معها مائية فتميز القوة المميزة تلك المائية بما زاد على قدر الحاجة من المرتين
وتدفعها إلى الكلية والمرارة والطحال ثم يوزع الباقي على الأعضا بحسبها فيجري إلى كل حقه على ما يليق به بتقدير الحكيم العليم ثم إن كان
الحيوان أنثى زاد أخلاطها على قدر غذائها لاستيلا البرد والرطوبة على مزاجها فيندفع الزائد أولا إلى الرحم لأجل الجنين فإذا انفصل
انصب ذلك الزائد أو بعضه إلى الضروع فيبيض لمجاورة لحومها الغددية البيض فيصير لبنا ومن تدبر صنع الله في إحداث
الأخلاط والألبان وإعداد مقارها ومجاريها والأسباب المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت على ما يليق به اضطر إلى
الإقرار بكمال حكمته وتناهي رحمته ومن الأولى تبعيضية لأن اللبن بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية كقولك سقيت من الحوض
لأن بين الفرث والدم المحل الذي يبتدي منه الإسقا وهي متعلقة بنسقيكم أو حال من لبنا قدم عليه لتنكيره وللتنبيه على أنه موضع
العبرة خالصا صافيا لا يستصحبه لون الدم ولا رائحة الفرث أو مصفى عما يصحبه من الأجزا الكثيفة بتضييق مخرجه سائغا
للشاربين سهل المرور في حلقهم وقرئ سيغا بالتشديد والتخفيف ومن ثمرات النخيل والأعناب متعلق بمحذوف
أي ونسقيكم من ثمرات النخيل والأعناب أي من عصيرها وقوله تتخذون منه سكرا استئناف لبيان الإسقا أو بتتخذون ومنه
تكرير للظرف تأكيدا أو خبر لمحذوف صفته تتخذون أي ومن ثمرات النخيل والأعناب ثمر تتخذون منه وتذكير الضمير على الوجهين
الأولين لأنه للمضاف المحذوف الذي هو العصير أو لأن الثمرات بمعنى الثمر والسكر مصدر سمي به الخمر ورزقا حسنا
كالتمر والزبيب والدبس والخل والآية إن كانت سابقة على تحريم الخمر فدالة على كراهتها وإلا فجامعة بين العتاب والمنة وقيل
السكر النبيذ وقيل الطعم قال جعلت أعراض الكرام سكرا أي تنقلت بأعراضهم وقيل ما يسد الجوع من السكر
فيكون الرزق ما يحصل من أثمانه إن في ذلك لآية لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل في الآيات وأوحى
ربك إلى النحل ألهمها وقذف في قلوبها وقرئ النحل بفتحتين أن اتخذي بأن اتخذي ويجوز أن تكون مفسرة لأن في الإيحا

ذكر بحرف التبعيض **وَمِمَّا يَعْرِشُونَ**
معنى القول وتأنيث الضمير على المعنى فان النحل يذكر **مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ**
لانها لا تبني في كل جبل وكل شجر وكل ما يعرش من كرم او سقف ولا في كل مكان منها وانما سمي ما تبنيه لتتعسل فيه بيتا تشبيها ببنا
الانسان لما فيه من حسن الصنعة وصحة القسمة التي لا يقوى عليها حذاق المهندسين الا بالآلة والانظار الدقيقة ولعل ذكره للتنبيه
على ذلك وقرئ بيوتا بكسر الباء وقرا ابن عامر وابو بكر يعرشون بكسر الراء **ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ** من كل ثمرة تشتهيها مرها وحلوها
فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته النور المر عسلا من اجوافك او فاسلكي الطرق التي الهمك في عمل
العسل او فاسلكي راجعة الى بيوتك سبل ربك لا تتوعر عليك ولا تلتبس **ذُلُلًا** جمع ذلول وهي حال من السبل اي مذللة ذللها الله
وسهلها لك او من الضمير في اسلكي وانت ذلل منقادة لما امرت به **يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا** عدل به عن خطاب النحل الى خطاب الناس
لانه محل الانعام عليهم والمقصود من خلق النحل والهامه لاجلهم **شَرَابٌ** يعني العسل لانه مما يشرب واحتج به من زعم ان النحل باكل
الازهار والاوراق العطرة فيستحيل في باطنها عسلا ثم تقي ادخارا للشتاء ومن زعم انها تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة
متفرقة على الاوراق والازهار وتضعها في بيوتها ادخارا فاذا اجتمع في بيوتها شي كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه
مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ ابيض واصفر واحمر واسود بسبب اختلاف الغذاء والفصل **فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ** اما بنفسه كما في الامراض البلغمية
او مع غيره كما في سائر الامراض اذ قلما يكون معجون الا والعسل جزء منه مع ان التنكير مشعر بالتبعيض ويجوز ان يكون للتعظيم وعن
قتادة ان رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشتكي بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقيته فما نفع
فقال اذهب واسقه عسلا فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فسقاه فشفاه الله تعالى فبرأ فكانما انشط من عقال وقيل الضمير للقرآن
او لما بين الله من احوال النحل **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ** فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال
العجيبة حق التدبر علم قطعا انه لا بد له من قادر حكيم يلهمها ذلك ويحملها عليه **وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ** بآجال مختلفة **وَمِنْكُمْ مَنْ**
يُرَدُّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ اخسه يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل وقيل هو تسعون سنة
خمس وسبعون **لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا** ليصير الى حالة شبيهة بحالة الطفولية في النسيان وسوء الفهم **إِنَّ**
اللَّهَ عَلِيمٌ بمقادير اعمارهم **قَدِيرٌ** يميت الشاب النشيط ويبقي الهرم الفاني وفيه تنبيه على ان تفاوت آجال الناس ليس الا بتقدير
قادر حكيم ركب ابنيتهم وعدل امزجتهم على قدر معلوم ولو كان مقتضى الطباع لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ **وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ**
عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم مماليك حاله على خلاف ذلك **فَمَا الَّذِينَ**
فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ بمعطي رزقهم على مماليكهم فان ما يردون عليهم رزقهم الذي جعله الله
في ايديهم **فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ** فالموالي والمماليك سواء في ان الله رزقهم فالجملة لازمة للجملة المنفية او مقررة لها ويجوز ان تكون واقعة موقع
الجواب كانه قيل فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستووا في الرزق على انه رد وانكار على المشركين فانهم يشركون
بعض مخلوقاته في الالوهية ولا يرضون ان يشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيساووهم فيه **أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ**
حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضي ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويجحدون انه من عند الله او حيث انكروا امثال هذه
الحجج بعدما انعم الله عليهم بايضاحها والباء لتضمن الجحود معنى الكفر وقرأ ابو بكر تجحدون بالتاء لقوله خلقكم وفضل بعضكم **وَاللَّهُ جَعَلَ**
لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا اي من جنسكم لتأنسوا بها ولتكون اولادكم مثلكم وقيل هو خلق حواء من آدم **وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ**
أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً واولاد اولاد او بنات فان الحافد هو المسرع في الخدمة والبنات يخدمن في البيوت اتم خدمة
وقيل هم الاختان على البنات وقيل الربائب ويجوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين **وَرَزَقَكُمْ**
مِنَ الطَّيِّبَاتِ اللذائذ او من الحلالات ومن للتبعيض فان المرزوق في الدنيا انموذج منها **أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ** وهو ان الاصنام
تنفعهم او ان من الطيبات ما حرم عليهم كالبحائر والسوائب **وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ** حيث اضافوا نعمه الى الاصنام او
حرموا ما احل الله لهم وتقديم الصلة على الفعل اما للاهتمام او لايهام التخصيص مبالغة او للمحافظة على الفواصل **وَيَعْبُدُونَ مِنْ**
دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا من مطر ونبات ورزقا ان جعلته مصدرا فشيئا
منصوب به والا فبدل منه **وَلَا يَسْتَطِيعُونَ** ان يتملكوه او لا استطاعة لهم اصلا وجمع الضمير فيه وتوحيده في لا يملك لان ما
مفرد في معنى الآلهة ويجوز ان يعود الى الكفار اي ولا يستطيع هؤلاء مع انهم منصرفون شيئا من ذلك فكيف بالجماد **فَلَا تَضْرِبُوا**
لِلَّهِ الْأَمْثَالَ فلا تجعلوا له مثلا تشركون به او تقيسونه عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال **إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ** فساد ما تعولون
عليه من القياس على ان عبادة عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته او اعظم جرمكم فيما تفعلون **وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ** ذلك ولو
علمتموه لما جرأتم عليه فهو تعليل للنهي وانه يعلم كنه الاشياء وانتم لا تعلمون فدعوا رأيكم دون نصه ويجوز ان يراد فلا تضربوا
لله الامثال فانه يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فضرب مثلا لنفسه ولمن عبد دونه فقال **ضَرَبَ**
اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ
يَسْتَوُونَ مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأسا ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا كثيرا فهو يتصرف فيه
وينفق منه كيف شاء واحتج بامتناع الاشتراك والتسوية بينهما مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية بين الاصنام
التي هي اعجز المخلوقات وبين الله الغني القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر المخذول والمؤمن الموفق وتقييد العبد
بالمملوك للتمييز من الحر فانه ايضا عبد الله وسلب القدرة للتمييز عن المكاتب والمأذون وجعله قسيما للمالك المتصرف يدل على ان
المملوك لا يملك والاظهر ان من موصوفة ليطابق عبدا وجمع الضمير في يستوون لانه للجنس فان المعنى هل يستوي الاحرار

والعبيد

والعبيد **الْحَمْدُ لِلَّهِ** كل الحمد له لا يستحقه غيره فضلا عن العبادة لانه مولى النعم كلها **بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ** فيضيفون نعمه الى غيره
ويعبدونه لاجلها **وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ** ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم **لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ** من الصنائع والتدابير
لنقصان عقله **وَهُوَ كَلٌّ عَلَى مَوْلَاهُ** عيال وثقل على من يلي امره **أَيْنَمَا يُوَجِّهْهُ** حيثما يرسله مولاه في امر وقرئ يوجه على البناء
للمفعول ويوجه بمعنى يتوجه كقوله اينما اوجه الق سعدا وتوجه بلفظ الماضي **لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ** نجح وكفاية مهم **هَلْ يَسْتَوِي**
هُوَ وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ومن هو فهم منطيق ذو كفاية ورشد ينفع الناس بحثهم على العدل الشامل لمجامع الفضائل **وَهُوَ عَلَى**
صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ وهو في نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الا ويبلغه باقرب سعي وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين
لانهما كمال ما يقابلها وهذا تمثيل ثان ضربه الله تعالى للاصنام لابطال المشاركة بينه وبينها او للمؤمن والكافر **وَلِلَّهِ غَيْبُ**
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما غاب فيهما عن العباد بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم
القيامة فان علمه غائب عن اهل السموات والارض **وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ** وما امر قيام الساعة في سرعته وسهولته **إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ**
الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها **أَوْ هُوَ أَقْرَبُ** او امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن
واو للتخيير بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشيء الذي تقولون فيه هو كلمح البصر او هو اقرب
مبالغة في استقرابه **إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** فيقدر ان يحيي الخلائق دفعة كما قدر ان احياهم متدرجا ثم دل على قدرته
فقال **وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ** وقرأ الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحمزة بكسرها وكسر الميم
والهاء مزيدة مثلها في اهراق **لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا** جهالا مستصحبين جهل الجمادية **وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ** اداة
بها تحسون مشاعركم جزئيات الاشياء فتدركونها ثم تتنبهون بقلوبكم لمشاركات ومباينات بينها بتكرر الاحساس حتى يتحصل لكم العلوم
البديهية وتتمكنوا من تحصيل المعالم الكسبية بالنظر فيها **لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** كي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه **أَلَمْ**
يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ قرأه ابن عامر وحمزة ويعقوب بالتاء على انه خطاب العامة **مُسَخَّرَاتٍ** مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب
المواتية له **فِي جَوِّ السَّمَاءِ** في الهواء المتباعد من الارض **مَا يُمْسِكُهُنَّ** فيه **إِلَّا اللَّهُ** فان ثقل جسدها يقتضي سقوطها ولا
علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ** تسخير الطير للطيران بان خلقها خلقة يمكن معها الطيران وخلق الجو بحيث
يمكن الطيران فيه وامساكها في الهواء على خلاف طبعها **لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ** لانهم هم المنتفعون بها **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ**
سَكَنًا تسكنون فيه وقت اقامتكم كالبيوت المتخذة من الادم **وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا** هي القباب المتخذة من الادم ويجوز
ان تتناول المتخذة من الوبر والصوف والشعر فانها من حيث انها نابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها **تَسْتَخِفُّونَهَا**
تجدونها خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها **يَوْمَ ظَعْنِكُمْ** وقت ترحالكم وضعها او ضربها **وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ** وقت الحضر او النزول
وقرأ الحجازيان بالفتح وهو لغة **وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا** الصوف للضائنة والوبر للابل والشعر للمعز
واضافتها الى ضمير الانعام لانها من جملتها **أَثَاثًا** ما يلبس ويفرش **وَمَتَاعًا** ما يتجر به **إِلَى حِينٍ** الى مدة من الزمان فانها لصلابتها
تبقى مدة او الى حين مماتكم او الى ان تقضوا منه اوطاركم **وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِمَّا خَلَقَ** من الشجر والجبال والابنية وغيرها **ظِلَالًا**
تتقون به حر الشمس **وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْجِبَالِ أَكْنَانًا** مواضع تسكنون بها من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها جمع كن **وَجَعَلَ**
لَكُمْ سَرَابِيلَ ثيابا من الصوف والكتان والقطن **تَقِيكُمُ الْحَرَّ** خصه بالذكر اكتفاء باحد الضدين او لان وقاية الحر كانت اهم عندهم
وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ يعني الدروع والجواشن والسربال يعم كل ما يلبس **كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ** كاتمام هذه النعم التي تقدمت يتم نعمته
عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ اي تنظرون في نعمه فتؤمنوا به وتنقادوا لحكمه وقرئ تسلمون من السلامة اي تشكرون
فتسلمون من الشرك وقيل تسلمون من الجراح بلبس الدروع **فَإِنْ تَوَلَّوْا** اعرضوا ولم يقبلوا منك **فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ**
الْمُبِينُ فلا يضرك وانما عليك البلاغ وقد بلغت وهذا من اقامة السبب مقام المسبب **يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ** اي يعرف المشركون
نعمة الله التي عددها عليهم وغيرها حيث يعترفون بها وبانها من الله **ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا** بعبادتهم غير المنعم بها وقولهم انها بشفاعة
آلهتنا او بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقوقها وقيل نعمة الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عرفوها بالمعجزات ثم انكروها
عنادا ومعنى ثم استبعاد الانكار بعد المعرفة **وَأَكْثَرُهُمُ الْكَافِرُونَ** الجاحدون عنادا وذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرفوا الحق
لنقصان العقل او التفريط في النظر او لم تقم عليهم الحجة لانه لم يبلغ حد التكليف واما لانه يقام مقام الكل كما في قوله بل اكثرهم لا يعلمون
وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا وهو نبيها يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر **ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا** في الاعتذار
اذ لا عذر لهم وقيل في الرجوع الى الدنيا وثم لزيادة ما يحيق بهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقناط الكلي
على ما يمنون به من شهادة الانبياء عليهم **وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ** ولا هم يسترضون من العتبى وهي الرضا وانتصاب يوم بمحذوف
تقديره اذكر او خوفهم او يحيق بهم ما لا يطيقونه وكذا قوله **وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ** عذاب جهنم **فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ**
وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ يمهلون **وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ** اوثانهم التي دعوها شركاء او الشياطين
الذين شاركوهم في الكفر بالحمل عليه **قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ** نعبدهم او نطيعهم
وهو اعتراف بانهم كانوا مخطئين في ذلك او التماس لان يشطر عذابهم **فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ** اي اجابوهم
بالتكذيب في انهم شركاء الله او انهم عبدوهم حقيقة وانما عبدوا اهواءهم كقوله كلا سيكفرون بعبادتهم ولا يمتنع انطاق الله الاصنام
به حينئذ او في انهم حملوهم على الكفر والزموهم اياه كقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي **وَأَلْقَوْا**

والى الذين ظلموا الى الله يومئذ السلم الاستسلام لحكمه بعد الاستكبار في الدنيا وضل عنهم وضاع عنهم وبطل ما كانوا
يفترون من ان الهتهم ينصرونهم ويشفعون لهم حين كذبوهم وتبرؤوا منهم الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله بالمنع عن
الاسلام والحمل على الكفر زدناهم عذابا لصدهم فوق العذاب المستحق بكفرهم بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين بصدهم
ويوم نبعث في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم يعني نبيهم فان نبي كل امة بعث منهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء
على امتك ونزلنا عليك الكتاب استئناف او حال باضمار قد تبيانا بيانا بليغا لكل شيء من امور الدين على التفصيل او الاجمال
بالاحالة الى السنة او القياس وهدى ورحمة للجميع وانما حرمان المحروم من تفريطه وبشرى للمسلمين خاصة ان الله
يأمر بالعدل بالتوسط في الامور اعتقادا كالتوحيد المتوسط بين التعطيل والتشريك والقول بالكسب المتوسط بين محض
الجبر والقدر وعملا كالتعبد باداء الواجبات المتوسط بين البطالة والترهب وخلقا كالجود المتوسط بين البخل والتبذير والاحسان
احسان الطاعات وهو اما بحسب الكمية كالتطوع بالنوافل او بحسب الكيفية كما قال عليه السلام الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان
لم تكن تراه فانه يراك وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وهو تخصيص بعد تعميم للمبالغة وينهى عن الفحشاء
عن الافراط في متابعة القوة الشهوانية كالزنا فانه اقبح احوال الانسان واشنعها والمنكر ما ينكر على متعاطيه في اثارة القوة
الغضبية والبغي والاستعلاء والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانها الشيطنة التي هي مقتضى القوة الوهمية ولا يوجد من الانسان
شر الا وهو مندرج في هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود رضي الله عنه هي اجمع اية
في القران للخير والشر وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون ولو لم يكن في القران غير هذه الاية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء
وهدى ورحمة للعالمين ولعل ايرادها عقيب قوله ونزلنا عليك الكتاب للتنبيه عليه يعظكم بالامر والنهي والميز بين الخير والشر
لعلكم تذكرون تتعظون واوفوا بعهد الله يعني البيعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام لقوله ان الذين
يبايعونك انما يبايعون الله وقيل كل امر يجب الوفاء به ولا يلائمه قوله اذا عاهدتم وقيل النذر وقيل الايمان بالله
ولا تنقضوا الايمان ايمان البيعة او مطلق الايمان بعد توكيدها بعد توثيقها بذكر الله ومنه وكد واكد بقلب الواو همزة
وقد جعلتم الله عليكم كفيلا شاهدا بتلك البيعة فان الكفيل مراع لحال المكفول به رقيب عليه ان الله يعلم ما
تفعلون في نقض الايمان والعهود ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها ما غزلته مصدر بمعنى المفعول من بعد قوة
متعلق بنقضت اي نقضت غزلها من بعد ابرام واحكام انكاثا طاقات نكث فتلها جمع نكث وانتصابه على الحال من غزلها او المفعول
الثاني لنقضت فانه بمعنى صيرت والمراد به تشبيه الناقض بمن هذا شانه وقيل هي ريطة بنت سعد بن تيم القرشية فانها
كانت خرقاء تفعل ذلك تتخذون ايمانكم دخلا بينكم حال من الضمير في ولا تكونوا او في الجار الواقع موقع الخبر اي لا تكونوا
متشبهين بامراة هذا شانها متخذي ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم واصل الدخل ما يدخل الشيء ولم يكن منه ان تكون امة هي اربى
من امة بان تكون جماعة هي ازيد عددا واوفر مالا من جماعة والمعنى لا تغدروا بقوم لكثرتكم وقلتهم او لكثرة منابذيهم وقوتهم فانهم
كانوا اذا راوا شوكة في اعادي حلفائهم نقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم انما يبلوكم الله به الضمير ان تكون امة لانه بمعنى المصدر
اي يختبركم بكونهم اربى لينظر اتتمسكون بحبل الوفاء بعهد الله وبيعة رسوله ام تغترون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين
وضعفهم وقيل للامر بالوفاء وليبينن لكم يوم القيمة ما كنتم فيه تختلفون اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب
والعقاب ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة متفقة على الاسلام ولكن يضل من يشاء بالخذلان ويهدي من
يشاء بالتوفيق ولتسئلن عما كنتم تعملون سؤال تبكيت ومجازاة ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح بالنهي
عنه بعد التضمين تاكيدا ومبالغة في قبح المنهي فتزل قدم اي عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها والمراد اقدامهم وانما
وحد ونكر للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة وتذوقوا السوء العذاب في الدنيا بما صددتم
عن سبيل الله بصدودكم عن الوفاء او صدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة وارتد جعل ذلك سنة لغيره ولكم عذاب
عظيم في الاخرة ولا تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسوله ثمنا قليلا عرضا يسيرا وهو ما كانت قريش
يعدون ضعفاء المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد انما عند الله من النصر والتغنيم في الدنيا والثواب في الاخرة هو
خير لكم مما يعدونكم ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم والتمييز ما عندكم من اعراض الدنيا ينفد ينقضي ويفنى وما
عند الله من خزائن رحمته باق لا ينفد وهو تعليل للحكم السابق ودليل على ان نعيم اهل الجنة باق ولنجزين
الذين صبروا اجرهم على الفاقة واذى الكفار او على مشاق التكاليف باحسن ما كانوا يعملون بما يرجح فعله
من اعمالهم كالواجبات والمندوبات او بجزاء احسن من اعمالهم من عمل صالحا من ذكر او انثى بينه بالنوعين دفعا للتخصيص
وهو مؤمن اذ لا اعتداد باعمال الكفرة في استحقاق الثواب وانما المتوقع عليها تخفيف العذاب فلنحيينه حيوة طيبة
في الدنيا يعيش عيشا طيبا فانه ان كان موسرا فظاهر وان كان معسرا كان يطيب عيشه بالقناعة والرضا بالقسمة وتوقع
الاجر العظيم في الاخرة بخلاف الكافر فانه ان كان معسرا فظاهر وان كان موسرا لم يدعه الحرص وخوف الفوات ان يتهنا بعيشه
ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة في الاخرة فاذا قرات القران اذا
اردت قراءته كقوله اذا قمتم الى الصلوة فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاسال الله ان يعيذك من وساوسه
لئلا يوسوسك في القراءة والجمهور على انه للاستحباب وفيه دليل على ان المصلي يستعيذ في كل ركعة لان الحكم المرتب على شرط

بتكرر

يتكرر بتكرره قياسا وتعقيبه لذكر العمل الصالح والوعد عليه ايذان بان الاستعاذة عند القراءة من هذا القبيل وعن ابن مسعود
قرات على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالله السميع العليم فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم هكذا اقرانيه جبريل
جبريل عليه السلام عن القلم انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون على اولياء
الله المؤمنين به والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامره ولا يقبلون وساوسه الا فيما يحتقرون على ندور وغفلة ولذلك
امروا بالاستعاذة فذكر السلطنة بعد الامر بالاستعاذة لئلا يتوهم منه ان له سلطانا انما سلطانه على الذين يتولونه
يحبونه ويطيعونه والذين هم به بالله او بسبب الشيطان مشركون واذا بدلنا اية مكان اية بالنسخ فجعلنا
الاية الناسخة مكان المنسوخة لفظا او حكما والله اعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة الان فينسخه مكانه
وقرا ابن كثير وابو عمرو بالتخفيف قالوا اي الكفرة انما انت مفتر متقول على الله تامر بشيء ثم يبدو لك فتنهى عنه وهو
جواب اذا والله اعلم بما ينزل اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والتنبيه على فساد سندهم ويجوز ان يكون حالا بل اكثرهم
لا يعلمون حكمة الاحكام ولا يميزون الخطا من الصواب قل نزله روح القدس يعني جبريل واضافة الروح الى
القدس وهو الطهر كقولهم حاتم الجود وقرا ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على ان انزاله مدرجا
على حسب المصالح لا يقتضي عدم التبديل من ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين امنوا على الايمان بانه كلامه وانه
اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقائدهم واطمانت قلوبهم وهدى وبشرى
للمسلمين المنقادين لحكمه وهما معطوفان على محل ليثبت اي تثبيتا وهداية وبشارة وفيه تعريض بحصول اضداد
ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر يعنون جبرا الرومي غلام عامر بن
الحضرمي وقيل جبرا ويسارا كانا يصنعان السيوف بمكة ويقرآن التورية والانجيل وكان الرسول عليه السلام يمر عليهما
ويسمع ما يقرانه وقيل عايشا غلام حويطب بن عبد العزى وكان قد اسلم وكان صاحب كتب وقيل سلمان الفارسي لسان
الذي يلحدون اليه اعجمي لغة الرجل الذي يميلون قولهم عن الاستقامة اليه ماخوذ من لحد القبر وقرا حمزة والكسائي
يلحدون بفتح الياء والحاء لسان اعجمي غير بين وهذا القران لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة والجملتان مستانفتان
لابطال طعنهم وتقريره يحتمل وجهين احدهما ان ما سمعه منه كلام اعجمي لا يفهمه هو ولا انتم والقران عربي تفهمونه بادنى تامل
فكيف يكون ما تلقفه منه وثانيهما هب انه تعلم منه المعنى باستماع كلامه لكن لم يتلقف منه اللفظ لان ذلك اعجمي وهذا عربي والقران
كما هو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التي في القران لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فايق في
تلك العلوم مدة متطاولة فكيف يعلم جميع ذلك من غلام سوقي سمع منه في بعض اوقات مروره عليه كلمات اعجمية لعلهما لم يعرفا معناها
وطعنهم في القران باشال هذه الكلمات الركيكة دليل على غاية عجزهم ان الذين لا يؤمنون بايات الله لا يصدقون انها من
عند الله لا يهديهم الله الى الحق او الى سبيل النجاة وقيل الى الجنة ولهم عذاب اليم في الاخرة هددهم على
كفرهم بالقران بعدما اماط شبهتهم ورد طعنهم فيه ثم قلب الامر عليهم فقال انما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بايات
الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم واولئك اشارة الى الذين كفروا او الى قريش هم الكاذبون اي الكاذبون على الحقيقة
او الكاملون في الكذب لان تكذيب الايات والطعن فيها بهذه الخرافات اعظم الكذب او الذين عادتهم الكذب لا يصرفهم
عنه دين ولا مروءة او الكاذبون في قولهم انما انت مفتر انما يعلمه بشر من كفر بالله من بعد ايمانه بدل من الذين لا يؤمنون وما
بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدا خبره محذوف دل عليه قوله فعليهم غضب ويجوز ان ينتصب بالذم وان تكون
من شرطية محذوفة الجواب الا من اكره على الافتراء او كلمة الكفر لغرض القتل والعقوبة والايمان وقلبه مطمئن
بالايمان لم تتغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده
وطاب به نفسا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا اعظم من جرمه روي ان قريشا اكرهوا عمارا
وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فربطوا سمية بين بعيرين وجئ بحربة في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال فقتلت
وقتلوا ياسرا وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا
ان عمارا ملي ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يبكي فجعل رسول
الله يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكراه وان كان الافضل
ان يتجنب عنه اعزازا للدين كما فعله ابواه لما روي ان مسيلمة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله
قال فما تقول في قال انا اصم فاعاد اليه ثلاثا فاعاد جوابه فقتله فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد
اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فهنيئا له ذلك اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم استحبوا
الحيوة الدنيا على الاخرة بسبب انهم اثروها عليها وان الله لا يهدي القوم الكافرين اي في علمه الى ما يوجب
ثبات الايمان ولا يعصمهم عن الزيغ اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فابت عن ادراك
الحق والتامل فيه واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة اذ اغفلتهم الحالة الراهنة عن تدبر العواقب لا جرم
انهم في الاخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب المخلد ثم ان ربك للذين هاجروا
من بعد ما فتنوا اي عذبوا كعمار بالولاية والنصرة ثم لتباعد حال هؤلاء عن حال اولئك وقرا ابن عامر فتنوا بالفتح
اي من بعد ما عذبوا المؤمنين كالحضرمي اكره مولاه جبرا حتى ارتد ثم اسلما وهاجرا ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد و

اصابهم من المشاق ان ربك من بعدها من بعد الهجرة والجهاد والصبر لغفور لما فعلوا قبل رحيم ينعم عليهم مجازاة على ما صنعوا بعد يوم تأتي كل نفس منصوب برحيم او باذكر تجادل عن نفسها تجادل عن ذاتها وتسعى في خلاصها لا يهمها شأن غيرها فتقول نفسي نفسي وتوفى كل نفس ما عملت جزاء ما عملت وهم لا يظلمون لا ينقصون اجورهم وضرب الله مثلا اي جعلها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم نقمته او لمكة قرية كانت آمنة مطمئنة لا يزعج اهلها خوف يأتيها رزقها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد بالتاء كدرع وادرع او جمع نعم كبؤس وابؤس فاذاقها الله لباس الجوع والخوف استعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم واشتمل عليهم من الجوع والخوف واوقع الاذاقة عليه بالنظر الى المستعار له كقوله غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا غلقت لضحكته رقاب المال فانه استعار الرداء للمعروف لانه يصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلقى عليه واضاف اليه الغمر الذي هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء نظرا الى المستعار له وقد ينظر الى المستعار كقوله ينازعني ردائي عبد عمرو رويدك يا اخا عمرو بن بكر لي الشطر الذي ملكت يميني ودونك فاعتجر منه بشطر استعار الرداء لسيفه ثم قال فاعتجر نظرا الى المستعار بما كانوا يصنعون بصنيعهم ولقد جاءهم رسول منهم يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والضمير لاهل مكة عاد الى ذكرهم بعد ما ذكر مثلهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون اي حال التباسهم بالظلم والعذاب ما اصابهم من الجدب الشديد او وقعة بدر فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله امرهم باكل ما احل الله لهم وشكر ما انعم الله عليهم بعد ما زجرهم عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذي حل بهم صدا لهم عن صنيع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة ان كنتم اياه تعبدون تطيعون او ان صح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الالهة عبادته انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم لما امرهم بتناول ما احل لهم عدد عليهم محرماته ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم اكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل باهوائهم فقال ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام كما قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الاية ومساق الكلام يقتضي الكلام وتصدير الجملة بانما حصر المحرمات في الاجناس الاربعة الا ما ضم اليه دليل كالسباع والحمر الاهلية وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام بدل منه او متعلق بتصف على ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب لما تصف السنتكم فتقول هذا حلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا والكذب منصوب بتصف وما مصدرية اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لوصف السنتكم الكذب اي لا تحرموا ولا تحللوا لمجرد قول تنطق به السنتكم من غير دليل ووصف السنتكم الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب كأن حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا ولذلك عد من فصيح الكلام كقولهم وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا من ما والكذب جمع كذوب او كذاب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الذم او بمعنى الكلام الكواذب لتفتروا على الله الكذب تعليل لا يتضمن معنى الغرض ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون لما كان المفتري يفتري لتحصيل مطلوب نفى عنهم الفلاح وبينه بقوله متاع قليل اي ما يفترون لاجله او ما هم فيه منفعة قليلة تنقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الاخرة وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك اي في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من قبل متعلق بقصصنا او بحرمنا وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانه كما يكون للمضرة يكون للعقوبة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة بسببها او ملتبسين بها ليعم الجهل بالله وبعقابه وعدم التدبر في العواقب لغلبة الشهوة والسوء يعم الافتراء على الله وغيره ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور رحيم يثيب على الانابة ان ابراهيم كان امة لكماله واستجماعه فضائل لا تكاد توجد الا متفرقة في اشخاص كثيرة كقوله وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين الذي جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزائغة بالحجج الدامغة ولذلك عقب ذكره بتزييف مذاهب المشركين من الشرك والطعن في النبوة وتحريم ما احله او لانه كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة من امه اذا قصده او اقتدى به فان الناس كانوا يؤمونه للاستفادة ويقتدون بسيرته لقوله تعالى اني جاعلك للناس اماما قانتا لله مطيعا له قائما باوامره حنيفا مائلا عن الباطل ولم يك من المشركين كما زعموا فان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم شاكرا لانعمه ذكر بلفظ القلة للتنبيه على انه كان لا يخل بشكر النعم القليلة فكيف بالكثيرة اجتباه للنبوة وهداه الى صراط مستقيم في الدعوة الى الله وآتيناه في الدنيا حسنة بان حببه الى الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه اولادا طيبة وعمرا طويلا في السعة والطاعة وانه في الآخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة كما سأله بقوله والحقني بالصالحين ثم اوحينا اليك وثم اما لتعظيمه والتنبيه على ان اجل ما اوتي ابراهيم اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ملته او للتراخي ايامه ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وايراد الدلائل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على حسب فهمه وما كان من المشركين بل كان قدوة الموحدين انما جعل السبت تعظيم السبت والتخلي فيه للعبادة على الذين اختلفوا فيه اي على نبيهم وهم اليهود امرهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فالزمهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل السبت وهو المسخ

على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرموه اخرى وكانوا يحتالون له الحيل وذكرهم ههنا لتهديد المشركين كذكر القرية التي كفرت بانعم الله وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون بالمجازاة على الاختلاف او مجازاة كل فريق بما يستحقه ادع من بعثت اليهم الى سبيل ربك الى الاسلام بالحكمة بالمقالة المحكمة وهو الدليل الموضح للحق المزيح للشبهة والموعظة الحسنة الخطابات المقنعة والعبر النافعة فالاولى لدعوة خواص الامة الطالبين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم وجادلهم وجادل معانديهم بالتي هي احسن بالطريقة التي هي احسن من طرق المجادلة من الرفق واللين وايثار الوجه الايسر والمقدمات التي هي اشهر فان ذلك انفع في تسكين لهبهم وتبيين شغبهم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول الهداية والضلال والمجازاة عليهما فلا اليك بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو المجازي لهم وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لما امره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه والى من يتابعه بالمخالفة ومراعاة العدل مع من يناصبهم فان الدعوة لا تنفك عنه من حيث انها تتضمن رفض العادات وترك الشهوات والقدح في دين الاسلاف والحكم عليهم بالكفر والضلال وقيل انه عليه السلام راى حمزة وقد مثل به فقال والله لئن اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فنزلت فكفر عن يمينه وفيه دليل على ان للمقتص ان يماثل الجاني وليس له ان يجاوز وحث على العفو تعريضا بقوله وان عاقبتم وتصريحا على الوجه الآكد بقوله ولئن صبرتم لهو اي الصبر خير للصابرين على الانتقام للمنتقمين ثم صرح بالامر به لرسوله لانه اولى الناس به فقال واصبر وما صبرك الا بالله الا بتوفيقه وتثبيته ولا تحزن عليهم على الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم ولا تك في ضيق مما يمكرون في ضيق صدر من مكرهم وقرا ابن كثير في ضيق وهما لغتان كالقول والقيل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق ان الله مع الذين اتقوا المعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم بالولاية والفضل او مع الذين اتقوا الله بتعظيم امره والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النحل لم يحاسبه الله بما انعم عليه في دار الدنيا وان مات في يوم تلاها كان له من الاجر كالذي مات واحسن الوصية

[illegible]

سبحان الذي اسرى بعبده ليلا سبحان مصدر بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل علما له فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال قلت لما جاءني فخره سبحان من علقمة الفاخر وانتصابه بفعل متروك اظهاره وتصدير الكلام به للتنزيه عن العجز عما ذكر بعد واسرى وسرى بمعنى وليلا نصب على الظرف وفائدته الدلالة بتنكيره على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل اي بعضه كقوله ومن الليل فتهجد به من المسجد الحرام بعينه لما روي انه عليه السلام قال بينا انا في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النائم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق او من الحرم وسماه المسجد الحرام لانه كله مسجد او لانه محيط به ليطابق المبدأ المنتهى لما روي انه كان نائما في بيت ام هانئ بعد صلاة العشاء فاسري به ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال مثل لي النبيون فصليت بهم ثم خرج الى المسجد واخبر به قريشا فتعجبوا منه استحالة وارتد ناس ممن آمن به وسعى رجال الى ابي بكر فقال ان كان قال لقد صدق فقالوا اتصدقه على ذلك قال اني لاصدقه على ابعد من ذلك فسمي الصديق واستنعته طائفة سافروا الى بيت المقدس فجلي له فطفق ينظر اليه وينعته لهم فقالوا اما النعت فقد اصاب فقالوا اخبرنا عن عيرنا فاخبرهم باعدادها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فخرجوا يشتدون الى الثنية فصادفوا العير كما اخبر ثم لم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا سحر مبين وكان ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان في المنام او في اليقظة بروحه او بجسده والاكثر انه اسري بجسده الى بيت المقدس ثم عرج به الى السموات حتى انتهى الى سدرة المنتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوه والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل الى موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات الى المسجد الاقصى بيت المقدس لانه لم يكن حينئذ وراءه مسجد الذي باركنا حوله ببركات الدين والدنيا لانه مهبط الوحي ومتعبد الانبياء من لدن موسى عليه السلام ومحفوف بالانهار والاشجار لنريه من آياتنا كذهابه في برهة من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء له ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلام من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات وقرئ ليريه بالياء انه هو السميع لاقوال محمد صلى الله عليه وسلم البصير بافعاله فيكرمه ويقربه على حسب ذلك وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا اي بان لا تتخذوا كقولك كتبت اليه ان افعل وقرا ابو عمرو بالياء على لئلا يتخذوا من دوني وكيلا ربا تكلون اليه اموركم غيري ذرية من حملنا مع نوح نصب على الاختصاص او النداء ان قرئ الا تتخذوا بالتاء او على انه احد مفعولي لا تتخذوا ومن دوني حال من وكيلا فيكون كقوله ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف او بدل من واو تتخذوا وذرية بكسر الذال وفيه تذكير بانعام الله عليهم وانجاء آبائهم من الغرق بحملهم مع نوح في السفينة انه اي نوحا عليه السلام كان عبدا شكورا يحمد الله تعالى على مجامع حالاته وفيه ايماء بان انجاءه ومن معه كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به الخبر لموسى عليه السلام وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم وحيا مقضيا

مثبتا في الكتب في التورية **لتفسدن في الارض** جواب قسم محذوف او قضينا على اجرا القضا المثبوت مجرى القسم
مرتين افسادتين اولهما مخالفة لاحكام التورية وقتل شعيا وثانيتهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل عيسى
عليه السلام **ولتعلن علوا كبيرا** ولتستكبرن عن طاعة الله او لتظلمن الناس **فاذا جاء وعد اوليهما** وعد
عقاب اوليهما **بعثنا عليكم عبادا لنا** بخت نصر عامل لهراسف على بابل وجنوده وقيل جالوت الجزري وقيل
سنحاريب من اهل نينوى **اولي باس شديد** ذوي قوة وبطش في الحرب شديد **فجاسوا** فترددوا لطلبكم وقرئ بالحاء
وهما اخوان **خلال الديار** وسطها للقتل والغارة فقتلوا كبارهم وسبوا صغارهم واحرقوا التورية وخربوا المسجد والمعتزلة
لما منعوا تسليط الكافر على ذلك اولوا البعث بالتخلية وعدم المنع **وكان وعدا مفعولا** وكان وعد عقابهم لابد ان
يفعل **ثم رددنا لكم الكرة** اي الدولة والغلبة **عليهم** على الذين بعثوا عليكم وذلك بان القى الله في قلب بهمن بن اسفنديار
لما ورث الملك من جده كشتاسف بن لهراسف شفقة عليهم فرد اساراهم الى الشام وملك دانيال عليهم فاستولوا على من كان
فيها من اتباع بخت نصر او بان سلط داود عليه السلام على جالوت فقتله **وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم**
اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل من قومه حتى يقرعهم المجتمعون للذهاب الى العدو **ان احسنتم**
احسنتم لانفسكم لان ثوابه لها **وان اساتم فلها** فان وبالها عليها وانما ذكرها باللام ازدواجا **فاذا جاء وعد الاخرة** وعد
عقوبة المرة الاخرة **ليسوءوا وجوهكم** اي بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية اثار المساءة فيها فحذف لدلالة ذكره اولا
عليه وقرا ابن عامر وحمزة وابو بكر ليسوء على التوحيد والضمير فيه للوعد او للبعث او لله ويعضده قراءة الكسائي لنسوء
بالنون والياء والنون المخففة والمثقلة وليسوءن بفتح اللام على الاوجه الاربعة على انه جواب اذا واللام في قوله
وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا وليهلكوا **ما علوا** متعلق بمحذوف هو بعثناهم
ما غلبوه واستولوا عليه او مدة علوهم **تتبيرا** وذلك بان سلط الله عليهم الفرس مرة اخرى فغزاهم ملك بابل من ملوك
الطوائف اسمه جودرز وقيل خردوس قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسالهم عنه فقالوا دم قربان
لم يقبل منا فقال ما صدقتموني فقتل عليه الوفا منهم فلم يهدا الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا فقالوا دم يحيى
فقال لمثل هذا ينتقم ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربي وربك ما اصابك فاهدا باذن الله قبل ان لا ابقي احدا
منهم فهدا **عسى ربكم ان يرحمكم** بعد المرة الاخرة توبة اخرى **وان عدتم** مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا
بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله فعاد الله بتسليطه عليهم فقتل قريظة واجلى بني النضير وضرب الجزية على
الباقين هذا لهم في الدنيا **وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا** محبسا لا يقدرون على الخروج منها ابد الاباد وقيل
بساطا كما يبسط الحصير **ان هذا القران يهدي للتي هي اقوم** للحالة او الطريقة التي هي اقوم الحالات والطرق
ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وقرا حمزة والكسائي ويبشر بالتخفيف **وان**
الذين لا يؤمنون بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما عطف على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يبشر المؤمنين ببشارتين
ثوابهم وعقاب اعدائهم او على يبشر باضمار يخبر **ويدع الانسان بالشر** ويدعو الله عند غضبه بالشر على نفسه
واهله وماله او يدعوه بما يحسبه خيرا وهو شر **دعاءه بالخير** مثل دعائه بالخير **وكان الانسان عجولا** يسارع الى كل
ما يخطر بباله لا ينظر عاقبته المراد ادم فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض فسقط روي انه عليه
السلام دفع اسيرا الى سودة بنت زمعة فرحمته لانينه فارخت كتافه فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم ندم فقال اللهم
انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رحمة له فنزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وبالدعاء استعجاله بالعذاب
استهزاء كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خير الحزبين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فاجيب له فضرب عنقه
يوم بدر صبرا **وجعلنا الليل والنهار ايتين** تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بامكان غيره **فمحونا**
اية الليل اي الاية التي هي الليل بالاشراق والاضافة فيها للتبيين كاضافة العدد الى المعدود **وجعلنا اية**
النهار مبصرة مضيئة او مبصرة للناس من ابصر فبصر او مبصرا اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جبناء وقيل
الايتان القمر والشمس وتقدير الكلام وجعلنا نيري الليل والنهار ايتين او وجعلنا الليل والنهار ذوي ايتين ومحو اية
الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مطموسة النور او نقص نورها شيئا فشيئا الى المحاق وجعل اية النهار التي هي
الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع تبصر الاشياء بضوئها **لتبتغوا فضلا من ربكم** لتطلبوا في بياض النهار اسباب معاشكم
وتتوصلوا به الى استبانة اعمالكم **ولتعلموا** باختلافهما او بحركاتهما **عدد السنين والحساب** وجنس الحساب **وكل**
شيء تفتقرون اليه في امر الدين والدنيا **فصلناه تفصيلا** بيناه بيانا غير ملتبس **وكل انسان الزمناه**
طائره عمله وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر لما كانوا يتيمنون ويتشاءمون بسنوح الطائر وبروحه
استعير لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد **في عنقه** لزوم الطوق في عنقه **ونخرج له يوم القيمة**
كتابا هي صحيفة عمله او نفسه المنتقشة باثار اعماله فان الافعال الاختيارية تحدث في النفس احوالا ولذلك يفيد
تكررها لها ملكات ونصبه بانه مفعول او حال من مفعول محذوف هو ضمير الطائر ويعضده قراءة يعقوب ويخرج من خرج
ويخرج وقرئ ويخرج اي الله عز وجل **يلقاه منشورا** لكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب او يلقاه صفة ومنشورا
حال من مفعوله وقرا ابن عامر يلقاه على البناء للمفعول من لقيته كذا **اقرا كتابك** على ارادة القول **كفى بنفسك اليوم**

عليك حسيبا اي كفى نفسك والباء مزيدة وحسيبا تمييز وعلى صلته لانه اما بمعنى الحاسب كالصريم بمعنى الصارم وضريب القداح
بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا او بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لانه يكفي المدعي ما اهمه وتذكيره على ان الحاسب والشهادة
مما يتولاه الرجال او على تاويل النفس بالشخص **من اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها**
لا ينجي اهتداؤه غيره ولا يردي ضلاله سواه **ولا تزر وازرة وزر اخرى** ولا تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس اخرى
بل انما تحمل وزرها **وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا** يبين الحجج ويمهد الشرائع ويلزمهم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب
قبل الشرع **واذا اردنا ان نهلك قرية** واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم لانفاذ قضائنا السابق او دنا وقته المقدر كقولهم
اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة **امرنا مترفيها** متنعميها بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم ويدل على ذلك ما قبله
وما بعده فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والتمرد في العصيان فيدل على الطاعة من قبيل مقتضيا انه امرناهم
بالفسق لقوله **ففسقوا فيها** كقولك امرته فقرا فانه لا يفهم منه الا الامر بالقراءة على ان الامر مجاز عن الحمل عليه او التسبب
له بان صب عليهم من النعم ما ابطرهم وافضى بهم الى الفسوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول منوي كقولهم امرته فعصاني وقيل
معناه كثرنا يقال امرت الشيء وامرته فامر اذا كثرته وفي الحديث خير المال سكة مابورة ومهرة مامورة اي كثيرة النتاج وهو ايضا
مجاز عن معنى الطلب ويؤيده قراءة يعقوب امرنا ورواية امرنا عن ابي عمرو ويحتمل ان يكون منقولا من امر بالضم امارة اي
جعلناهم امراء وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع الى الحماقة واقدر على الفجور **فحق عليها القول**
يعني كلمة السابق بالعذاب بحلوله او بظهور معاصيهم او بانهماكهم في المعاصي **فدمرناها تدميرا** اهلكناها باهلاك
اهلها وتخريب ديارها **وكم اهلكنا** وكثيرا اهلكنا **من القرون** بيان لكم وتمييز له **من بعد نوح** كعاد وثمود **وكفى**
بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخبير لتقدم متعلقه **من**
كان يريد العاجلة مقصورا عليها همه **عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد** قيد المعجل والمعجل له بالمشيئة والارادة لانه
لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل واحد جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشية والهم فضل ولمن نريد بدل من له بدل البعض وقرئ
يشاء والضمير فيه لله حتى يطابق المشهور لمن فيكون مخصوصا بمن اراد الله به ذلك الاية في المنافقين
كانوا يراءون المسلمين ويغزون معهم ولم يكن غرضهم الا مساهمتهم في الغنائم ونحوها **ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما**
مدحورا مطرودا من رحمة الله **ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها** حقها من السعي وهو الاتيان بما امر به والانتهاء
عما نهي عنه لا التقرب بما يخترعون بارائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص **وهو مؤمن** ايمانا صحيحا لا شرك معه ولا تكذيب
فانه العمدة **فاولئك** الجامعون للشرائط الثلاثة **كان سعيهم مشكورا** من الله اي مقبولا عنده مثابا عليه فان شكر الله
الثواب على الطاعة **كلا** اي كل واحد من الفريقين والتنوين بدل من المضاف اليه **نمد** بالعطاء مرة بعد اخرى ونجعل الانفة
مدد السالفة **هؤلاء وهؤلاء** بدل من كلا **من عطاء ربك** من معطاه متعلق بنمد **وما كان عطاء ربك محظورا** ممنوعا
يمنعه في الدنيا مؤمن ولا كافر تفضلا **انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض** في الرزق وانتصاب كيف بفضلنا على
الحال **وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا** اي التفاوت في الاخرة اكبر لان التفاوت فيها بالجنة ودرجاتها والنار
ودركاتها **لا تجعل مع الله الها اخر** الخطاب للرسول والمراد به امته او لكل احد **فتقعد** فتصير من قولهم شحذ الشفرة
حتى قعدت كانها حربة او فتعجز من قولهم قعد عن الشيء اذا عجز عنه **مذموما مخذولا** جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤ
والخذلان من الله ومفهومه ان الموحد يكون ممدوحا منصورا **وقضى ربك** وامر امرا مقطوعا به **ان لا تعبدوا** بان لا
تعبدوا **الا اياه** لان غاية التعظيم لا تحق الا لمن له غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل لسعي الاخرة ويجوز ان تكون
مفسرة ولا ناهية **وبالوالدين احسانا** بان تحسنوا او واحسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب الظاهر للوجود
والتعيش ولا يجوز ان تتعلق الباء بالاحسان لان صلته لا تتقدم عليه **اما يبلغن عندك الكبر احدهما او كلاهما**
اما ان الشرطية زيدت عليها ما تاكيدا ولذا صح لحوق النون الموكدة للفعل واحدهما فاعل يبلغن او بدل على قراءة حمزة والكسائي
من الف يبلغان الراجع الى الوالدين وكلاهما عطف على احدهما فاعلا او بدلا ولذلك لم يجز ان يكون تاكيدا للالف ومعنى عندك
ان يكونا في كنفك وكفالتك **فلا تقل لهما اف** فلا تتضجر مما يستقذر منهما وتستثقل من مؤنتهما وهو صوت يدل على تضجر
اسم الفعل الذي هو اتضجر وهو مبني على الكسر لالتقاء الساكنين وتنوينه في قراءة نافع وحفص للتنكير
وقرا ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالفتح على التخفيف وقرئ به منونا وبالضم للاتباع كمنذ منونا وغير منون والنهي عن
ذلك يدل على المنع من سائر انواع الايذاء قياسا بطريق الاولى عرفا كقولك فلان لا يملك النقير ولا القطمير
ولذلك منع رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيفة من قتل ابيه وهو في صف المشركين نهى عما يؤذيهما بعد الاحسان اليهما **ولا**
تنهرهما ولا تزجرهما عما لا يعجبك باغلاظ النهي والنهر والنهم اخوات **وقل لهما** بدل التافيف والنهر **قولا**
كريما جميلا لا شراسة فيه **واخفض لهما جناح الذل** تذلل لهما وتواضع فيهما جعل للذل جناحا كما جعل لبيد
في قوله وغداة ريح قد كشفت وقرة اذ اصبحت بيد الشمال زمامها للشمال يدا وللقرة زماما وامره بخفضهما مبالغة
او اراد جناحه كقوله واخفض جناحك للمؤمنين واضافته الى الذل للبيان والمبالغة كما اضيف حاتم الى الجود والمعنى
واخفض لهما جناحك الذليل وقرئ الذل بالكسر وهو الانقياد والنعت ومنه ذلول **من الرحمة** من فرط رحمتك

عليهما لافتقارهما الى من كان افقر خلق الله اليهما **وقل رب ارحمهما** وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف برحمتك
الفانية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما **كما ربياني صغيرا** رحمة مثل رحمتهما علي وتربيتهما وارشادهما لي في صغري
وفاء بوعدك للراحمين روي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابوي بلغا من الكبر اني الي منهما ما وليا مني في الصغر
فهل قضيتهما قال لا فانهما كانا يفعلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تفعل ذلك وانت تريد موتهما **ربكم اعلم بما في نفوسكم** من قصد
البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكانه تهديد على ان يضمر لهما كراهة واستثقالا **ان تكونوا صالحين** قاصدين
الصلاح **فانه كان للاوابين** التوابين **غفورا** ما فرط منهم عند حرج الصدر من اذية وتقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز
ان يكون عاما لكل تائب ويندرج فيه الجاني على ابويه التائب من جنايته لوروده على اثره **وآت ذا القربى حقه** من
صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة حقهم اذا كانوا محارم فقراء ان ينفق عليهم [illegible] المراد بذي القربى
اقارب الرسول صلى الله عليه وسلم **والمسكين وابن السبيل ولا تبذر تبذيرا** بصرف المال فيما لا ينبغي وانفاقه على وجه
الاسراف واصل التبذير التفريق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف فقال او في الوضوء سرف فقال نعم
وان كنت على نهر جار **ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين** امثالهم في الشرارة فان التضييع والاتلاف شر او اصدقاءهم
واتباعهم لانهم يطيعونهم في الاسراف والصرف في المعاصي روي انهم كانوا ينحرون الابل ويتياسرون عليها ويبذرون اموالهم
في السمعة فنهاهم الله عن ذلك وامرهم بالانفاق في القربات **وكان الشيطان لربه كفورا** مبالغا في الكفر فينبغي ان لا
يطاع **واما تعرضن عنهم** واذا اعرضت عن ذي القربى والمساكين وابن السبيل حياء من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم
ان لا ينفعهم على سبيل الكناية **ابتغاء رحمة من ربك ترجوها** لانتظار رزق من الله ترجوه ان ياتيك فتعطيه او منتظرا له وقيل
معناه لفقد رزق من ربك ترجوه ان يفتح لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق بالجواب الذي هو قوله
فقل لهم قولا ميسورا اي فقل لهم قولا لينا ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم والميسور من يسر الامر مثل سعد
الرجل ونحس [illegible] القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغناكم الله ورزقنا الله واياكم **ولا تجعل يدك**
مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط تمثيلا لمنع الشحيح واسراف المبذر نهي عنهما امرا بالاقتصاد بينهما الذي
هو الكرم **فتقعد ملوما** فتصير ملوما عند الله وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير **محسورا** نادما او منقطعا بك لا شيء
عندك من حسره السفر اذا بلغ منه وعن جابر بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه صبي فقال ان امي تستكسيك درعا فقال
من ساعة الى ساعة فعد الينا فذهب الى امه فقالت قل له ان امي تستكسيك الدرع الذي عليك فدخل داره ونزع قميصه واعطاه
وقعد عريانا واذن بلال وانتظروا الصلاة فلم يخرج فانزل الله ذلك ثم سلاه بقوله **ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء**
ويقدر يوسعه ويضيقه لمشيئته التابعة للحكمة فليس ما يرهقك من الاضاقة الا لمصلحتك **انه كان بعباده خبيرا بصيرا**
يعلم سرهم وعلنهم فيعلم من مصالحهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يريد ان البسط والقبض من امر الله العالم بالسرائر والظواهر فاما
العباد فعليهم ان يقتصدوا وانه تعالى يبسط تارة ويقبض اخرى فاستنوا بسنته ولا تقبضوا كل القبض ولا تبسطوا كل
البسط وان يكون تمهيدا لقوله **ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق** مخافة الفاقة وقتلهم اولادهم هو وادهم بناتهم
مخافة الفقر فنهاهم عنه وضمن لهم ارزاقهم فقال **نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ كبيرا** ذنبا كبيرا لما فيه من
قطع التناسل وانقطاع النوع والخطء الاثم يقال خطئ خطأ كاثم اثما وقرأ ابن عامر خطأ وهو اسم من اخطأ يضاد الصواب
وقيل لغة فيه كمثل ومثل وحذر وحذر وقرأ ابن كثير خطاء بالمد والكسر وهو اما لغة او مصدر خاطأ وهو وان لم يسمع لكنه جاء
تخاطأ في قوله تخاطأه القناص حتى وجدته وخرطومه في منقع الماء راسب وهو مبني عليه وقرئ خطاء بالفتح والمد وخطا بحذف
الهمزة مفتوحا ومكسورا **ولا تقربوا الزنا** فضلا ان تباشروا **انه كان فاحشة** فعلة ظاهرة القبح زائدة **وساء**
سبيلا وبئس طريقا طريقه وهو الغصب على الابضاع المؤدي الى قطع الانساب وهيج الفتن **ولا تقتلوا النفس**
التي حرم الله الا بالحق الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا **ومن قتل**
مظلوما غير مستوجب للقتل **فقد جعلنا لوليه** للذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث **سلطانا** تسلطا بالمؤاخذة
بمقتضى القتل على من عليه او بالقصاص على القاتل فان قوله مظلوما يدل على ان القتل عمدا عدوانا فان الخطأ لا يسمى ظلما **فلا**
يسرف في القتل ان يقتل من لا يحل قتله فان العاقل لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك او الولي بالمثلة او قتل غير القاتل ويؤيد
الاول قراءة ابي فلا تسرفوا وقرأ حمزة والكسائي فلا تسرف على خطاب احدهما **انه كان منصورا** علة النهي على الاستئناف
والضمير اما للمقتول فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الاخرة بالثواب واما لوليه فان الله نصره حيث
اوجب القصاص له وامر الولاة بمعونته واما للذي يقتله الولي اسرافا بايجاب القصاص والتعزير والوزر على المسرف
ولا تقربوا مال اليتيم فضلا ان تتصرفوا فيه **الا بالتي هي احسن** الا بالطريقة التي هي احسن **حتى يبلغ**
اشده غاية لجواز التصرف الذي دل عليه الاستثناء **واوفوا بالعهد** بما عاهدكم الله من تكاليفه او ما عاهدتموه وغيره
ان العهد كان مسئولا مطلوبا يطلب من المعاهد ان لا يضيعه ويفي به او مسئولا عنه يسال الناكث ويعاتب
عليه او يسال العهد لم نكثت تبكيتا للناكث كما يقال للموؤدة باي ذنب قتلت فيكون تخييلا ويجوز ان يراد ان صاحب العهد
كان مسئولا **واوفوا الكيل اذا كلتم** ولا تبخسوا فيه **وزنوا بالقسطاس المستقيم** بالميزان السوي

وهو

وهو رومي عرب ولا يقدح ذلك في عربية القرآن لان العجمي اذا استعملته العرب واجرته مجرى كلامهم في الاعراب والتعريف
والتنكير ونحوها صار عربيا وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف **ذلك خير واحسن تاويلا** واحسن عاقبة تفعيل من آل
اذا رجع **ولا تقف** ولا تتبع وقرئ ولا تقف من قاف اثره اذا قفاه ومنه القافة **ما ليس لك به علم** ما لم يتعلق به علمك تقليدا
او رجما بالغيب واحتج به من منع اتباع الظن وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح المستفاد من سند سواء كان قطعا او
ظنا واستعماله بهذا المعنى شائع [illegible] انه مخصوص بالعقائد [illegible] بالرمي وشهادة الزور ويؤيده قوله
عليه السلام من قفا مؤمنا بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى ياتي بالمخرج وقول الكميت ولا ارمي البريء بغير ذنب
ولا اقفو الحواصن ان قفينا **ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك** اي كل هذه الاعضاء فاجراها مجرى
العقلاء لكنه من حيث انه اسم جمع لذا وهو يعم القبيلين جاء لغيرهم كقوله والعيش بعد اولئك الايام **كان عنه مسئولا**
في ثلاثتها ضمير كل اي كان كل واحد منها مسئولا عن نفسه يعني عما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنه لمصدر لا
تقف او لصاحب السمع والبصر [illegible] مسئولا مسندا الى عنه كقوله تعالى غير المغضوب عليهم والمعنى يسال صاحبه
عنه وهو خطأ لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيه دليل على ان العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية وقرئ والفواد
بقلب الهمزة واوا بعد الضمة ثم ابدالها بالفتح **ولا تمش في الارض مرحا** اي ذا مرح وهو الاختيال وقرئ مرحا
وهو باعتبار الحكم ابلغ وان كان المصدر آكد من صريح النعت **انك لن تخرق الارض** لن تجعل فيها خرقا بشدة وطأتك
ولن تبلغ الجبال طولا بتطاولك وهو تهكم بالمختال وتعليل للنهي بان الاختيال حماقة مجردة لا تعود بجدوى ليس
في التذلل **كل ذلك** اشارة الى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله لا تجعل مع الله الها آخر وعن ابن عباس
رضي الله عنه انها المكتوبة في الواح موسى **كان سيئه** يعني المنهي عنه فان المذكورات مناهي ومأمورات وقرأ الحجازيان والبصريان
كان سيئة على انه خبر كان والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى ما نهي عنه خاصة وعلى هذا قوله **عند ربك مكروها**
بدل من سيئة او صفة لها محمولة على المعنى فانه بمعنى سيئا وقد قرئ به ويجوز ان ينتصب مكروها على الحال من المستكن
في كان او في الظرف على انه صفة سيئة والمراد به المبغوض المقابل للمرضي لا ما يقابل المراد لقيام القاطع على ان الحوادث
كلها واقعة بارادته تعالى **ذلك** اشارة الى الاحكام المتقدمة **مما اوحى اليك ربك من الحكمة** التي هي معرفة الحق لذاته
والعمل به **ولا تجعل مع الله الها آخر** كرره للتنبيه على ان التوحيد مبدأ الامر ومنتهاه وان من لا قصد له بطل عمله
ومن قصد بفعله او تركه غيره ضاع سعيه وانه رأس الحكمة وملاكها ورتب عليه ما هو عائدة الشرك في قوله اولا لا تجعل مع
الله في الدنيا وثانيا ما هو نتيجته في العقبى فقال **فتلقى في جهنم ملوما** تلوم نفسك **مدحورا** مبعدا من رحمة الله **افاصفاكم**
ربكم بالبنين خطاب للذين قالوا الملائكة بنات الله والهمزة للانكار والمعنى افخصكم ربكم بافضل الاولاد وهم البنون **واتخذ**
من الملائكة اناثا بنات لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم وعادتكم **انكم لتقولون قولا عظيما** باضافة الاولاد
اليه وهي خاصة بعض الاجسام لسرعة زوالها وبتفضيل انفسكم عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم تجعل الملائكة الذين هم من
اشرف خلق الله ادونهم **ولقد صرفنا** كررنا هذا المعنى بوجوه من التقرير **في هذا القرآن** في مواضع منه ويجوز ان
يراد بهذا القرآن ابطال اضافة البنات اليه على تقدير ولقد صرفنا القول في هذا المعنى واوقعنا التصريف فيه وقرئ صرفنا
بالتخفيف **ليذكروا** ليتذكروا وقرأ حمزة والكسائي ليذكروا من الذكر الذي هو بمعنى التذكر **وما يزيدهم الا نفورا**
عن الحق وقلة الطمانينة اليه **قل لو كان معه آلهة كما تقولون** ايها المشركون وقرأ ابن كثير وحفص بالياء فيه وفيما
بعده على ان الكلام مع الرسول ووافقهما نافع وابن عامر وابو عمرو وابو بكر ويعقوب في الثانية على ان الاولى مما امر
الرسول ان يخاطب به المشركين والثانية مما نزه به نفسه عن مقالتهم **اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا** جواب
عن قولهم وجزاء للو والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملك سبيلا بالمعازة كما يفعل الملوك بعضهم مع بعض او بالتقرب اليه والطاعة
لعلمهم بقدرته وعجزهم كقوله اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة **سبحانه** ينزه تنزيها **وتعالى عما**
يقولون علوا كبيرا متباعدا غاية التباعد عما يقولونه فانه في اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب
الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من ادنى مراتبه فانه من خواص ما يمتنع بقاؤه **تسبح له السموات السبع والارض**
ومن فيهن وان من شيء الا يسبح بحمده ينزهه عما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث بلسان الحال حيث تدل
بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته **ولكن لا تفقهون تسبيحهم** ايها المشركون لاخلالكم بالنظر
الصحيح الذي به يفهم تسبيحهم ويجوز ان يحمل التسبيح على المشترك بين اللفظ والدلالة لاسناده الى ما يتصور منه
اللفظ والى ما لا يتصور منه اللفظ وعليهما عند من جوز اطلاق اللفظ على معنييه وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو
بكر يسبح بالياء **انه كان حليما** حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم **غفورا** لمن تاب منكم **واذا قرأت القرآن**
جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا يحجبهم عن فهم ما تقرأ عليهم سترا ذا ستر
كقوله وعدا ماتيا او مستورا عن الحس او مستورا بحجاب آخر لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون
نفى عنهم ان يفهموا ما انزل عليهم من الآيات بعدما نفى عنهم التفقه للدلالات المنصوبة في الانفس والآفاق تقريرا له
وبيانا لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله **وجعلنا على قلوبهم اكنة** تكنها وتحول دونها عن

ادراك الحق وقبوله **ان يفقهوه** كراهة ان يفقهوه ويجوز ان يكون مفعولا لما دل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم
اكنة اي منعناهم ان يفقهوه **وفي اذانهم وقرا** يمنعهم عن استماعه ولما كان القران معجزا من حيث اللفظ والمعنى
اثبت للمنكرين ما يمنع عن فهم المعنى وادراك اللفظ **واذا ذكرت ربك في القران وحده** واحدا غير مشفوع
به الهتهم مصدر وقع موقع الحال واصله يحد وحده بمعنى واحدا وحده **ولوا على ادبارهم نفورا** هربا
من استماع التوحيد ونفرة وتولية ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعد وقعود **نحن اعلم بما يستمعون به** بسببه
ولاجله من الهزء بك وبالقران **اذ يستمعون اليك** ظرف لاعلم وكذا **واذ هم نجوى** اي نحن اعلم بغرضهم من
الاستماع حين هم مستمعون اليك مضمرون له وحين هم ذووا نجوى يتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل ان يكون جمع
نجي **اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا** مقدر باذكر او بدل من اذ هم نجوى على وضع الظالمين
موضع الضمير للدلالة على ان تناجيهم بقولهم هذا والمسحور الذي سحر به فزال عقله وقيل الذي له سحر وهو الرئة
اي الا رجلا يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم **انظر كيف ضربوا لك الامثال** مثلوك بالشاعر والساحر والكاهن والمجنون
فضلوا عن الحق في جميع ذلك **فلا يستطيعون سبيلا** الى طعن يوجه فيتهافتون ويخبطون كالمتحير في امره لا
يدري ما يصنع او الى الرشاد **وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا** حطاما **ائنا لمبعوثون خلقا جديدا** على الانكار والاستبعاد
لما بين غضاضة الحي ويبوسة الرميم من المباعدة والمنافاة والعامل في اذا ما دل عليه مبعوثون لا نفسه لان ما بعد ان لا
يعمل فيما قبلها وخلقا مصدر او حال **قل كونوا حجارة او حديدا او خلقا مما يكبر في صدوركم**
اي مما يكبر عندكم عن قبول الحيوة لكونه ابعد شي منها فان قدرته تعالى لا تقصر عن احيائكم لاشتراك الاجسام في قبول
الاعراض فكيف اذا كنتم عظاما مرفوتة وقد كانت غضة موصوفة بالحيوة قبل والشي اقبل لما عهد فيه مما لم يعهد **فسيقولون
من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة** وكنتم ترابا وما هو ابعد منه من الحيوة **فسينغضون اليك رءوسهم**
فسيحركونها نحوك تعجبا واستهزا **ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا** فان كل ما هو ات قريب
وانتصابه على الخبر او الظرف اي يكون في زمان قريب وان يكون اسم عسى وخبره والاسم مضمر **يوم يدعوكم
فتستجيبون** اي يوم يبعثكم فتنبعثون استعار لهما الدعا والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسير امرهما
وان المقصود منهما الاحضار للمحاسبة والجزا **بحمده** حال منهم اي حامدين لله على كمال قدرته كما قيل انهم ينفضون
التراب عن رءوسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك او منقادين لبعثه انقياد الحامدين عليه **وتظنون ان
لبثتم الا قليلا** وتستقصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية او مدة حياتكم لما ترون من الهول **وقل
لعبادي** يعني المومنين **يقولوا التي هي احسن** الكلمة التي هي احسن ولا يخاشنوا المشركين **ان الشيطان
ينزغ بينهم** يهيج بينهم المرا والشر فلعل المخاشنة بهم تفضي الى العناد **ان الشيطان كان للانسان عدوا
مبينا** ظاهر العداوة **ربكم اعلم بكم ان يشا يرحمكم او ان يشا يعذبكم** تفسير للتي هي احسن وما بينهما
اعتراض اي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرحوا بانهم من اهل النار فانه يهيجهم على الشر مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه
الا الله **وما ارسلناك عليهم وكيلا** موكولا اليك امرهم تقسرهم على الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر
اصحابك بالاحتمال منهم روي ان المشركين افرطوا في ايذائهم فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وقيل
شتم عمر رجلا فامره الله بالعفو **وربك اعلم بمن في السموات والارض** باحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته
من يشا وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون العراة الجوع اصحابه **ولقد فضلنا بعض
النبيين على بعض** بالفضائل النفسانية والتبري عن العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود فان
شرفه بما اوحي اليه من الكتاب لا بما اوتي من الملك وهو اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقوله **واتينا داود زبورا** تنبيه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبيا وامته خير الامم المدلول عليه
بما كتب في الزبور من ان الارض يرثها عبادي الصالحون وتنكيره هنا وتعريفه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه في الاصل
فعول للمفعول كالحلوب او المصدر كالقبول ويؤيده قراة حمزة بالضم وهو كالعباس او الفضل او لان المراد اتينا
داود بعض الزبور فيه ذكر الرسول **قل ادعوا الذين زعمتم** انها الهة **من دونه** كالملائكة والمسيح وعزير
فلا يملكون كشف الضر عنكم فلا يستطيعون كالمرض والفقر والقحط **ولا تحويلا** ولا تحويله الى غيركم
اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة هولاء الالهة يبتغون الى الله القربة
ايهم اقرب بدل من واو يبتغون اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب **ويرجون
رحمته ويخافون عذابه** كسائر العباد فكيف يزعمون انهم الهة **ان عذاب ربك كان محذورا**
حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة **وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة** بالموت والاستئصال
او معذبوها عذابا شديدا بالقتل وانواع البلية **كان ذلك في الكتاب** في اللوح المحفوظ **مسطورا** مكتوبا
وما منعنا ان نرسل بالايات وما صرفنا عن ارسال الايات التي اقترحها قريش **الا ان كذب بها الاولون**
الا تكذيب الذين هم امثالهم في الطبع كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوها تكذيب اولئك واستوجبوا الاستئصال على ما

مضت به سنتنا وقد قضينا ان لا نستاصلهم لان فيهم من يؤمن او يلد من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة بتكذيب الايات المقترحة **واتينا ثمود
الناقة** بسؤالهم **مبصرة** بينة ذات ابصار او بصائر او جاعلتهم ذوي بصائر وقرئ بالفتح **فظلموا بها** فكفروا بها او فظلموا انفسهم
بسبب عقرها **وما نرسل بالايات** اي بالايات المقترحة **الا تخويفا** من نزول العذاب المستاصل فان لم يخافوا نزل او بغير المقترحة
كالمعجزات وايات القران الا تخويفا بعذاب الاخرة فان امر من بعثت اليهم موخر الى يوم القيمة والباء مزيدة او في موقع الحال والمفعول
محذوف **واذ قلنا لك** واذكر اذ اوحينا اليك **ان ربك احاط بالناس** فهم في قبضة قدرته او احاط بقريش يعني اهلكهم
من احاط بهم العدو فهو بشارة بوقعة بدر والتعبير بلفظ الماضي لتحقق وقوعه **وما جعلنا الرؤيا
التي اريناك** ليلة المعراج وتعلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية او عام
الحديبية حين راى انه دخل مكة وفيه ان الاية مكية الا ان يقال راها بمكة وحكاها حينئذ ولعله رؤيا راها في وقعة بدر لقوله
تعالى اذ يريكهم الله في منامك قليلا ولما روي انه لما ورد ماءه قال كاني انظر الى مصارع القوم هذا مصرع فلان وهذا مصرع
فلان فتسامعت قريش واستسخروا به **وقيل** راى قوما من بني امية يرقون منبره وينزون عليه نزو القردة فقال هو حظهم
من الدنيا يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله **الا فتنة للناس** ما حدث **والشجرة الملعونة في القران**
في ايامهم عطف على الرؤيا وهي شجرة الزقوم لما سمع المشركون ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق الحجارة ثم يقول ينبت فيها الشجر
ولم يعلموا ان من قدر ان يحمي وبر السمندل من ان تاكله النار واحشا النعامة من اذى الجمر وقطع الحديد المحماة الحمر التي تبتلعها قادر
ان يخلق في النار شجرة لا تحرقها ولعنها في القران لعن طاعميها وصفت به على المجاز للمبالغة او وصفها بانها في اصل الجحيم فانه ابعد مكان
من الرحمة او بانها مكروهة موذية من قولهم طعام ملعون لما كان ضارا وقد اولت بالشيطان وابي جهل والحكم بن العاص وقرئت
بالرفع على الابتدا والخبر محذوف اي والشجرة الملعونة في القران كذلك **ونخوفهم** بانواع التخويف **فما يزيدهم الا طغيانا
كبيرا** الا عتوا متجاوز الحد **واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا**
لمن خلقته من طين فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون حالا من الراجع الى الموصول اي خلقته وهو طين او منه اي ءاسجد له
واصله طين وفيه على الوجوه ايما بعلة الانكار **قال ارايتك هذا الذي كرمت علي** الكاف لتاكيد الخطاب لا محل له من الاعراب
وهذا مفعول اول والذي صفته والمفعول الثاني محذوف لدلالة صلته عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته علي بامري
بالسجود له لم كرمته علي **لئن اخرتن الى يوم القيمة** كلام مبتدا واللام موطئة للقسم وجوابه **لاحتنكن ذريته الا
قليلا** لاستاصلنهم بالاغوا الا قليلا لا اقدر ان اقاوم شكيمتهم من احتنك الجراد الارض اذا جرد ما عليها اكلا ماخوذ من
الحنك وانما علم ان ذلك يتسهل له اما استنباطا من قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير او تفرسا من خلقه ذا وهم
وشهوة وغضب **قال اذهب** امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولت له نفسه **فمن تبعك منهم فان جهنم
جزاؤكم** جزاؤك وجزاؤهم فغلب المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون الخطاب للتابعين على الالتفات **جزاء موفورا**
مكملا من قولهم فر لصاحبك عرضه فره وانتصاب جزاء على المصدر باضمار فعله او بما في جزاؤكم من معنى تجازون او حال موطئة
لقوله موفورا **واستفزز** واستخف **من استطعت منهم** ان تستفزه والفز الخفيف **بصوتك** بدعائك الى الفساد
واجلب عليهم وصح عليهم من الجلبة وهي الصياح **بخيلك ورجلك** باعوانك من راكب وراجل والخيل الخيالة ومنه قوله
عليه السلام يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل كالصحب والركب ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه بمغوار
صوت على قوم فاستفزهم من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استاصلهم وقرا حفص ورجلك بالكسر وغيره بالضم وهما لغتان
كندس وندس ومعناه وجمعك الرجل وقرئ ورجالك ورجالك **وشاركهم في الاموال** بحملهم على كسبها وجمعها من
الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي **والاولاد** بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشراك فيه بتسميته عبد العزى
والتضليل بالحمل على الاديان الزائغة والحرف الذميمة والافعال القبيحة **وعدهم** المواعيد الباطلة كشفاعة الالهة والاتكال على كرامة الابا
وتاخير التوبة لطول الامل **وما يعدهم الشيطان الا غرورا** اعتراض لبيان مواعيده والغرور تزيين الخطا بما يوهم انه صواب
ان عبادي يعني المخلصين وتعظيم الاضافة والتقييد في قوله ان عبادك منهم المخلصين يخصصهم **ليس لك عليهم سلطان** اي على اغوائهم
قدرة **وكفى بربك وكيلا** يتوكلون به في الاستعانة فيكفيهم على الحقيقة **ربكم الذي يزجي لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله**
الربح وانواع الامتعة التي لا تكون عندكم **انه كان بكم رحيما** حيث هيا لكم ما تحتاجون اليه وسهل عليكم ما يعسر من اسبابه **واذا
مسكم الضر في البحر** خوف الغرق **ضل من تدعون** ذهب عن خواطركم من تدعونه في حوادثكم **الا اياه** وحده فانكم حينئذ لا
تخطر ببالكم سواه ولا تدعون لكشفه الا اياه او ضل كل من تعبدونه عن اغاثتكم الا الله **فلما نجاكم** من الغرق **الى البر اعرضتم** عن
التوحيد **وقيل** اتسعتم في كفران النعمة كقول ذي الرمة عطاء فتى تمكن في المعالي فاعرض في المكارم واستطالا **وكان
الانسان كفورا** كالتعليل للاعراض **افامنتم** الهمزة فيه للانكار والفاء للعطف على محذوف تقديره انجوتم فامنتم فحملكم ذلك على الاعراض
فان من قدر ان يهلككم في البحر بالغرق قادر ان يهلككم في البر بالخسف وغيره **ان يخسف بكم جانب البر** ان يقلبه الله وانتم عليه
او يقلبه بسببكم فبكم حال او صلة وقرا ابن كثير وابو عمرو بالنون فيه وفي الاربعة التي بعده وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم كما وصلوا
الساحل كفروا واعرضوا وان الجانب والجوانب في قدرته سوا لا معقل يؤمن فيه من اسباب الهلاك **او يرسل عليكم حاصبا**
ريحا تحصب اي ترمي بالحصبا **ثم لا تجدوا لكم وكيلا** يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفعله **ام امنتم ان يعيدكم فيه** في البحر

أخرى لقوة دواعي تلجئكم إلى أن ترجعوا فتركبوه فيرسل عليكم قاصفا من الريح لا تمر بشيء إلا قصفته أي كسرته فيغرقكم
وعن يعقوب بالتاء على إسناده إلى ضمير الريح بما كفرتم بسبب إشراككم وكفرانكم نعمة الإنجاء ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا مطالبا
يتبعنا بانتصار أو صرف ولقد كرمنا بني آدم بحسن الصورة والمزاج الأعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل والإفهام
بالنطق والإشارة والخط والتهدي إلى أسباب المعاش والمعاد والتسلط على ما في الأرض والتمكن من الصناعات وانساق الأسباب
العلوية والسفلية إلى ما يعود عليهم بالمنافع إلى غير ذلك مما يقف الحصر دون إحصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو أن كل حيوان
يتناول طعامه بفيه إلا الإنسان فإنه يرفعه إليه بيده وحملناهم في البر والبحر على الدواب والسفن من حملته
حملا إذا جعلت له ما يركبه أو حملناهم فيهما حتى لم تخسف بهم الأرض ولم يغرقهم الماء ورزقناهم من الطيبات المستلذات
مما يحصل بفعلهم وبغير فعلهم وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا بالغلبة والاستيلاء أو بالشرف
والكرامة والمستثنى جنس الملائكة أو الخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض أفراده
والمسألة موضع نظر وقد أول الكثير بالكل وفيه تعسف يوم ندعوا نصب بإضمار اذكر أو ظرف لما دل عليه ولا يظلمون وقد
قرئ يدعو ويدعى ويدعوا على قلب الألف واوا في لغة من يقول أفعو أو على أن الواو علامة الجمع كما في قوله وأسروا النجوى
الذين ظلموا أو ضميره وكل بدل منه والنون محذوف لقلة المبالاة بها فإنها ليست إلا علامة الرفع وهو قد يقدر كما في يدعى كل
أناس بإمامهم بمن ائتموا به من نبي أو مقدم في الدين أو كتاب أو دين وقيل بكتاب أعمالهم التي قدموها فيقال يا صاحب
كتاب كذا أي تنقطع علقة الأنساب وتبقى نسبة الأعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وأفعالهم
بأمهاتهم جمع أم كخف وخفاف والحكمة في ذلك إجلال عيسى وإظهار شرف الحسن والحسين وأن لا تفتضح أولاد الزنا فمن أوتي
من المدعوين كتابه بيمينه أي كتاب عمله فأولئك يقرءون كتابهم ابتهاجا وتبجحا بما يرون فيه ولا يظلمون فتيلا
ولا ينقصون من أجورهم أدنى شيء وجمع اسم الإشارة والضمير لأن من أوتي في معنى الجمع وتعليق القراءة بإيتاء الكتاب باليمين
لأن من أوتي كتابه بشماله إذا اطلع على ما فيه غشيهم من الخجل والحيرة ما يحبس ألسنتهم عن القراءة ولذلك لم يذكرهم مع أن قوله
ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى أيضا مشعر بذلك فإن الأعمى لا يقرأ والمعنى ومن كان في هذه الدنيا
أعمى القلب لا يبصر رشده كان في الآخرة أعمى لا يرى طريق النجاة وأضل سبيلا منه في الدنيا لزوال الاستعداد وفقدان
الآلة والمهلة وقيل لأن الاهتداء لا ينفعه والأعمى مستعار من فاقد الحاسة وقيل الثاني للتفضيل من عمي
بقلبه كالأجهل والأبله ولذلك لم يمله أبو عمرو ويعقوب فإن أفعل التفضيل تمامه بمن فكانت ألفه في حكم المتوسطة كما في أعمالكم
بخلاف النعت فإن ألفه واقعة في الطرف لفظا وحكما فكانت معرضة للإمالة من حيث إنها تصير ياء في التثنية وقد أمالهما حمزة
والكسائي وأبو بكر وإن كادوا ليفتنونك نزلت في ثقيف قالوا لا ندخل في أمرك حتى تعطينا خصالا نفتخر بها على
العرب لا نعشر ولا نحشر ولا نجبي في صلاتنا وكل ربا لنا فهو لنا وكل ربا علينا فهو موضوع عنا وأن تمتعنا باللات سنة وأن
تحرم وادينا كما حرمت مكة فإن قالت العرب لم فعلت ذلك فقل إن الله أمرني وقيل في قريش قالوا لا نمكنك من استلام
الحجر حتى تلم بآلهتنا وتمسها بيدك وإن هي المخففة واللام هي الفارقة والمعنى إن الشأن قاربوا بمبالغتهم أن يوقعوك في
الفتنة بالاستزلال عن الذي أوحينا إليك من الأحكام لتفتري علينا غيره غير ما أوحينا إليك وإذا
لاتخذوك خليلا ولو اتبعت مرادهم لاتخذوك بافتتانك وليا لهم بريئا من ولايتي ولولا أن ثبتناك ولولا تثبيتنا
إياك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا لقاربت أن تميل إلى اتباع مرادهم والمعنى أنك كنت على صدد الركون إليهم
لقوة خدعهم وشدة احتيالهم لكن أدركتك عصمتنا فمنعت أن تقرب من الركون فضلا أن تركن إليه وهو صريح
في أنه عليه السلام ما هم بإجابتهم مع قوة الداعي إليها ودليل على أن العصمة بتوفيق الله وحفظه إذا لأذقناك أي لو
قاربت لأذقناك ضعف الحياة وضعف الممات أي عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يعذب به في
الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لأن خطأ الخطير أخطر وكان أصل الكلام عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات
يعني مضاعفا ثم حذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه ثم أضيف كما يضاف إلى موصوفها وقيل الضعف من أسماء
العذاب وقيل المراد بضعف الحياة عذاب القبر ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع العذاب عنك وإن كادوا
وإن كاد أهل مكة ليستفزونك ليزعجونك بمعاداتهم من الأرض أرض مكة ليخرجوك منها وإذا لا يلبثون
خلفك ولو خرجت لا يبقون بعد خروجك إلا قليلا إلا زمانا قليلا وقد كان كذلك فإنهم أهلكوا ببدر بعد هجرته وقيل
الآية نزلت في اليهود حسدوا مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا الشام مقام الأنبياء فإن كنت نبيا فالحق بها
حتى نؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج مرحلة فنزلت ثم قتل منهم بنو قريظة وأجلي بنو النضير وقرئ لا يلبثوا منصوبا
بإذا معطوفا على جملة قوله وإن كادوا ليستفزونك لا على خبر كاد فإن إذا لا تعمل إذا كان معتمدا ما بعدها على ما قبلها وقرأ
ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص خلافك وهو لغة فيه قال عفت الديار خلافهم فكأنما بسط الشواطب
بينهن حصيرا سنة من قد أرسلنا قبلك من رسلنا نصب على المصدر أي سن الله ذلك سنة وهو
أن يهلك كل أمة أخرجوا رسولهم من بين أظهرهم فالسنة لله وإضافتها إلى الرسل لأنها من أجلهم ويدل عليه ولا تجد
لسنتنا تحويلا أي تغييرا أقم الصلاة لدلوك الشمس لزوالها ويدل عليه قوله عليه السلام أتاني جبريل

لدلوك

لدلوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر وقيل لغروبها وأصل التركيب للانتقال ومنه الدلك فإن الدالك لا تستقر يده وكذا
كل ما تركب من الدال واللام كدلج ودلح ودلع ودلف ودله وقيل الدلوك من الدلك لأن الناظر إليه يدلك عينيه ليدفع شعاعها
واللام للتأقيت مثلها في لثلاث خلون إلى غسق الليل إلى ظلمته وهو وقت صلاة العشاء الأخيرة وقرآن الفجر وصلاة الصبح
سميت قرآنا لأنه ركنها كما سميت ركوعا وسجودا واستدل به على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز أن يكون التجوز
لكونها مندوبة فيها نعم لو فسر بالقراءة في صلاة الفجر دل الأمر بإقامتها على الوجوب فيها نصا وفي غيرها قياسا إن قرآن الفجر كان
مشهودا تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار أو شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو أخو الموت
بالانتباه أو كثير من المصلين أو من حقه أن يشهده الجم الغفير والآية جامعة للصلوات الخمس إن فسر الدلوك بالزوال ولصلاتي
الليل وحدها إن فسر بالغروب وقيل المراد بالصلاة صلاة المغرب وقوله لدلوك الشمس إلى غسق الليل بيان لمبدإ الوقت
ومنتهاه واستدل به على أن الوقت يبقى إلى غروب الشفق ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك الهجود للصلاة
والضمير للقرآن نافلة لك فريضة زائدة لك على الصلوات المفروضة أو فضيلة لاختصاص وجوبه بك عسى أن
يبعثك ربك مقاما محمودا مقاما يحمده القائم فيه وكل من عرفه وهو مطلق في كل مقام يتضمن كرامة والمشهور أنه مقام الشفاعة لما روى
أبو هريرة أنه عليه السلام قال هو المقام الذي أشفع فيه لأمتي ولإشعاره بأن الناس يحمدونه لقيامه فيه وما ذاك إلا مقام الشفاعة
وانتصابه على الظرف بإضمار فعله أي فيقيمك مقاما أو بتضمين يبعثك معناه أو الحال بمعنى أن يبعثك ذا مقام وقل رب أدخلني إدخالا
مرضيا وأخرجني عنه عند البعث مخرج صدق إخراجا ملقى بالكرامة وقيل المراد إدخال المدينة والإخراج من مكة وقيل
إدخاله مكة ظاهرا عليها وإخراجه منها آمنا من المشركين وقيل إدخاله الغار وإخراجه منه سالما وقيل إدخاله فيما حمله من
أعباء الرسالة وإخراجه منه مؤديا حقه وقيل إدخاله في كل ما يلابسه من مكان أو أمر وإخراجه منه وقرئ مدخل ومخرج
بالفتح على معنى أدخلني فأدخل دخولا وأخرجني فأخرج خروجا واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرني
على من خالفني أو ملكا ينصر الإسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فإن حزب الله هم الغالبون ليظهره على الدين كله ليستخلفنهم في
الأرض وقل جاء الحق الإسلام وزهق الباطل وذهب وهلك الشرك من زهق روحه إذا خرج إن الباطل كان زهوقا
مضمحلا غير ثابت عن ابن مسعود أنه عليه السلام دخل مكة يوم الفتح وفيها ثلاثمائة وستون صنما فجعل ينكت بمخصرة في عين واحد واحد ويقول
جاء الحق وزهق الباطل فينكب لوجهه حتى ألقي جميعها وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من صفر فقال يا علي ارم به فصعد فرمى
به فكسره وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ما هو في تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالدواء الشافي للمرضى
ومن للبيان فإنه كله كذلك وقيل إنه للتبعيض والمعنى أن منه ما يشفي من المرض كالفاتحة وآيات الشفاء وقرأ البصريان ننزل
بالتخفيف ولا يزيد الظالمين إلا خسارا لتكذيبهم وكفرهم به وإذا أنعمنا على الإنسان بالصحة والسعة أعرض عن ذكر
الله ونأى بجانبه لوى عطفه وبعد بنفسه عنه كأنه مستغن مستبد بأمره ويجوز أن يكون كناية عن الاستكبار لأنه من
عادة المستكبرين وقرأ ابن عامر وناء على القلب أو على أنه بمعنى نهض وإذا مسه الشر من مرض أو فقر كان يئوسا شديد
اليأس من روح الله قل كل يعمل على شاكلته قل كل أحد يعمل على طريقته التي تشاكل حاله في الهدى والضلالة أو جوهر روحه
وأحواله التابعة لمزاج بدنه فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا أسد طريقا وأبين منهجا وقد فسرت الشاكلة
بالطبيعة والعادة والدين ويسألونك عن الروح الذي يحيا به بدن الإنسان ويدبره قل الروح من أمر ربي من
الإبداعيات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من أصل كأعضاء جسده أو وجد بأمره وحدث بتكوينه على أن السؤال عن قدمه
وحدوثه وقيل مما استأثر الله بعلمه لما روي أن اليهود قالوا لقريش سلوه عن أصحاب الكهف وعن ذي القرنين
وعن الروح فإن أجاب عنها أو سكت فليس بنبي وإن أجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم القصتين وأبهم أمر الروح
وهو مبهم في التوراة وقيل القرآن ومن أمر ربي معناه وحيه وما أوتيتم من العلم إلا قليلا تستفيدونه بتوسط
حواسكم فإن اكتساب العقل للمعارف النظرية إنما هو من الضروريات المستفاد من إحساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد
حسا فقد علما ولعل أكثر الأشياء لا يدركه الحس ولا شيئا من أحواله المعرفة لذاته وهو إشارة إلى أن الروح لا يمكن معرفة ذاته
إلا بعوارض تميزه عما يلتبس فلذلك اقتصر على الجواب كما اقتصر موسى في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته روي أنه عليه
السلام لما قال لهم ذلك قالوا نحن مختصون بهذا الخطاب أم أنت معنا فقال بل نحن وأنتم فقالوا ما أعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد
أوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا فنزلت ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام وما قالوه لسوء فهمهم لأن الحكمة الإنسانية
أن يعلم من الخير والحق ما تسعه القوة البشرية بل ما ينتظم به معاشه ومعاده وهو بالإضافة إلى معلومات الله التي لا نهاية لها
قليل ينال به خير الدارين وهو بالإضافة إليه كثير ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك اللام الأولى موطئة
للقسم ولنذهبن جوابه النائب مناب جزاء الشرط والمعنى إن شئنا ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن المصاحف والصدور ثم لا
تجد لك به علينا وكيلا من يتوكل علينا استرداده مسطورا محفوظا إلا رحمة من ربك فإنها إن نالتك فلعلها تسترده
عليك ويجوز أن يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رحمة من ربك تركته غير مذهوب به ويكون امتنانا بإبقائه وبعد المنة

في حفظه قل لئن اجتمعت الانس
في تنزيله ان فضله كان عليك كبيرا كارساله لك وانزال الكتاب عليك وابقائه في حفظه
والجن على ان ياتوا بمثل هذا القران في البلاغة وحسن النظم وكمال المعنى لا ياتون بمثله وفيهم العرب العربا
وارباب البيان واهل التحقيق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموطئة ولولاهي لكان جوابا للشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا
كقول زهير وان اتاه خليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ولو تظاهروا على الاتيان
به ولعله لم يذكر الملائكة لان اتيانهم بمثله لا يخرجه عن كونه معجزة لانهم كانوا وسائط في اتيانه ويجوز ان تكون الاية تقريرا
لقوله لا تجد لك به علينا وكيلا ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس في هذا القران
من كل مثل من كل معنى هو كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس فابى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا وانما
جاز ذلك ولم يجز ضربت الا زيدا لانه متاول بالنفي وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا تعنتا
واقتراحا بعدما الزمهم الحجة ببيان اعجاز القران وانضمام غيره من المعجزات اليه وقرا الكوفيون ويعقوب تفجر بالتخفيف
والارض ارض مكة والينبوع عين لا ينضب ماؤها يفعول من نبع الماء كيعبوب من عب الماء اذا زخر او تكون لك جنة
من نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او يكون ذلك بستان يشتمل على ذلك او تسقط السماء كما زعمت
علينا كسفا يعنون قوله تعالى ان نشا نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى
وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي ويعقوب في جميع القران الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة وابو
بكر ونافع في غيرهما وحفص فيما عدا الطور وهو اما مخفف من المفتوح كسدر وسدر او فعل بمعنى المفعول كالطحن او
تاتي بالله والملائكة قبيلا كفيلا بما تدعيه اي شاهدا على صحته ضامنا لدركه او مقابلا كالعشير بمعنى المعاشر وهو حال
من الله وحال الملائكة محذوف لدلالتها عليها كما حذف الخبر في قوله فاني وقيار بها لغريب او جماعة فيكون حالا من الملائكة
او يكون لك بيت من زخرف من ذهب وقد قرئ به واصله الزينة او ترقى في السماء في معارجها ولن نؤمن
لرقيك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه وكان فيه تصديقك قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحاتهم او تنزيها
لله من ان ياتي او يتحكم عليه او يشاركه احد في القدرة هل كنت الا بشرا كسائر الناس رسولا كسائر الرسل وكانوا لا
ياتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم على ما يلائم حال قومهم ولم يكن امر الايات اليهم ولا لهم ان يتحكموا على الله حتى تتخيروها على
هذا هو الجواب المجمل واما التفصيل فقد ذكر في ايات اخر كقوله ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم ولو فتحنا
عليهم وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى اي وما منعهم الايمان بعد نزول الوحي وظهور الحق الا
ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا الا قولهم هذا والمعنى انهم لم يبق لهم شبهة تمنعهم من الايمان بمحمد والاتباع
والقران الا انكارهم ان يرسل الله بشرا قل جوابا لشبهتهم لو كان في الارض ملائكة يمشون كما يمشي بنو ادم
مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه واما الانس فعامتهم
عماة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس وملكا يحتمل ان يكون حالا من رسولا وان
يكون موصوفا به وكذلك بشرا والاول اوفق قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني رسول اليكم باظهار المعجزة
على وفق دعواي او على اني بلغت ما ارسلت به اليكم وانكم عاندتم وشهيدا نصب على الحال او التمييز انه كان بعباده
خبيرا بصيرا يعلم احوالهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم عليها وفيه تسلية للرسول وتهديد للكفار ومن يهد
الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونه ونحشرهم يوم القيامة
على وجوههم يسحبون عليها او يمشون بها روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يمشون على وجوههم قال ان
الذي امشاهم على اقدامهم قادر ان يمشيهم على وجوههم عميا وبكما وصما لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم
ولا ينطقون بما يقبل منهم لانهم في دنياهم لم يستبصروا بالايات والعبر وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا بالصدق ويجوز
ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار مؤفي القوى والحواس ماواهم جهنم كلما خبت سكن لهبها بان اكلت جلودهم
ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بان نبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتهبة مستعرة كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء
جزاهم الله بان لا يزالوا على الاعادة والافناء واليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا باياتنا وقالوا ائذا
كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا اولم يروا اولم يعلموا
ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا اشد خلقا منهن ولا الاعادة
اصعب عليه من الابتداء وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت او القيامة فابى الظالمون مع وضوح الحق
الا كفورا الا جحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي خزائن رزقه وسائر نعمه مرفوع بفعل يفسره ما بعده كقول
حاتم لو ذات سوار لطمتني وفائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الايجاز والدلالة على الاختصاص اذا لامسكتم
خشية الانفاق لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق اذ لا احد الا ويختار النفع لنفسه ولو اثر غيره بشيء فانما يوثره لعوض
يفوقه فهو اذا بخيل بالاضافة الى جود الله وكرمه هذا وان البخلاء اغلب فيهم وكان الانسان قتورا بخيلا لان بناء امره

على

على الحاجة والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذله ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات هي العصا واليد والجراد
والقمل والضفادع والدم وانفجار الماء من الحجر وانفلاق البحر ونتق الطور على بني اسرائيل وقيل الطوفان والسنون ونقص الثمرات
مكان الثلاثة الاخيرة وعن صفوان ان يهوديا سال النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا ولا
تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربوا ولا تمشوا ببريء الى ذي سلطان ليقتله ولا تقذفوا المحصنة ولا
تفروا من الزحف وعليكم خاصة اليهود ان لا تعدوا في السبت فقبل اليهودي يده ورجله فعلى هذا المراد بالايات الاحكام العامة
للملل الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يتعاطى متعلقها في الاخرة من السعادة والشقاوة وقوله وعليكم خاصة
اليهود ان لا تعدوا حكم مستانف زائد على الجواب ولذلك غير فيه سياق الكلام فاسال بني اسرائيل اذ جاءهم فقلنا له
فقلنا له سلهم من فرعون ليرسلهم معك او سلهم عن حال دينهم ويؤيده قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فسال على لفظ الماضي بغير همز وهو
وهو لغة قريش واذ متعلقة بقلنا او سال على هذه القراءة او فاسال يا محمد بني اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم او عن الايات
ليظهر للمشركين صدقك او لتتسلى نفسك او لتعلم انه تعالى لو اتى بما اقترحوا لاصروا على العناد والمكابرة كمن قبلهم او ليزداد يقينك لان تظاهر الادلة يوجب
قوة اليقين وطمانينة القلب وعلى هذا كان نصبا باتينا او باضمار يخبروك على انه جواب الامر او باضمار اذكر على الاستئناف فقال
له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا سحرت فتخبط عقلك قال لقد علمت يا فرعون وقرا الكسائي بالضم على
اخباره عن نفسه ما انزل هؤلاء يعني الايات الا رب السموات والارض بصائر بينات تبصرك صدقي ولكنك تعاند
وانتصابه على الحال واني لاظنك يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير مطبوعا على الشر من قولهم ما ثبرك عن هذا اي ما صرفك
او هالكا قارع ظنه بظنه وشتان ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب بحت وظن موسى يحوم حول اليقين لتظاهر اماراته وقرئ وان اخالك يا فرعون
لمثبورا على ان المخففة واللام هي الفارقة فاراد فرعون ان يستفزهم ان يستخف موسى وقومه او ينفيهم من الارض
ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل والاستئصال فاغرقناه ومن معه جميعا فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق
وقلنا من بعده من بعد فرعون واغراقه لبني اسرائيل اسكنوا الارض التي اراد ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد
الاخرة الكرة او الحياة او الساعة او الدار الاخرة يعني قيام القيامة جئنا بكم لفيفا مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم بينكم ونميز
سعداءكم من اشقيائكم واللفيف الجماعة من قبائل شتى وبالحق انزلناه وبالحق نزل اي وما انزلنا القران الا ملتبسا بالحق المقتضي
لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه وما انزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول
الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين ولعله اراد نفي اعتراء البطلان له اول الامر واخره وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع ونذيرا
للعاصي من الكفار فلا عليك الا التبشير والانذار وقرانا فرقناه نزلناه مفرقا وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل فحذف الجار كما في قوله
ويوما شهدناه وقرئ بالتشديد لكثرة نجومه فانه نزل في تضاعيف عشرين سنة لتقراه على الناس على مكث على مهل وتؤدة
فانه ايسر للحفظ واعون في الفهم وقرئ بالفتح وهو لغة فيه ونزلناه تنزيلا على حسب الحوادث قل امنوا به او لا تؤمنوا فان ايمانكم
بالقران لا يزيده كمالا وامتناعكم عنه لا يورثه نقصانا وقوله ان الذين اوتوا العلم من قبله تعليل له اي ان لم تؤمنوا به فقد امن
به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرءوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا من الميز بين المحق والمبطل او
راوا نعتك وصفة ما انزل اليك في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقل على سبيل التسلية كانه قيل تسل بايمان العلماء عن ايمان الجهلة
ولا تكترث بايمانهم واعراضهم اذا يتلى عليهم القران يخرون للاذقان سجدا يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله او شكرا
لانجازه وعده ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزال القران عليه ويقولون سبحان ربنا عن خلف الموعد ان
كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعده كائنا لا محالة ويخرون للاذقان يبكون كرره لاختلاف الحال والسبب فان
الاول للشكر عند انجاز الوعد والثاني لما اثر فيهم من مواعظ القران حال كونهم باكين من خشية الله وذكر الذقن لانه اول ما يلقى
الارض من وجه الساجد واللام لاختصاص الخرور به ويزيدهم خشوعا لما يزيد علمهم ويقينهم بالله قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن نزلت حين سمع المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو
يدعو الها اخر وقالت اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التوراة فالمراد على الاول هو التسوية بين اللفظين بانهما
مطلقان على ذات واحدة وان اختلف اعتبار اطلاقهما والتوحيد انما هو للذات الذي هو المعبود وعلى الثاني انهما سيان في
حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو جواب لقوله ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والدعاء في الاية بمعنى
التسمية وهو يتعدى الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه واو للتخيير والتنوين في ايا عوض عن المضاف وما صلة لتاكيد ما في
اي من الابهام والضمير في له للمسمى لان التسمية له لا للاسم وكان اصل الكلام ايا ما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى للدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حسنى لدلالتها على صفات الجلال
والاكرام ولا تجهر بصلاتك بقراءة صلاتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحملهم على السب واللغو فيها ولا تخافت بها
حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين وابتغ بين ذلك سبيلا بين الجهر والمخافتة سبيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور
محبوب روي ان ابا بكر كان يخفت ويقول اناجي ربي وقد علم حاجتي وعمر كان يجهر ويقول اطرد الشيطان واوقظ الوسنان
فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه ولا تجهر بصلاتك كلها
ولا تخافت بها باسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له
شريك في الملك في الالوهية ولم يكن له ولي من الذل ولي يواليه من اجل مذلة به ليدفعها بموالاته نفى عنه ان يكون

لا يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيارا واضطرارا وما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه المستحق لجنس الحمد لانه الكامل الذات المتفرد بالايجاد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص مملوك نعمة او منعم عليه ولذلك عطف عليه قوله وكبره تكبيرا وفيه تنبيه على ان العبد وان بالغ في التنزيه والتحميد في العبادة والتحميد ينبغي ان يعترف بالقصور عن حقه في ذلك روي انه عليه السلام كان اذا افصح الغلام من بني عبد المطلب علمه هذه الاية وعنه عليه السلام من قرا سورة بني اسرائيل فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنة والقنطار الف اوقية ومائتا اوقية

سورة الكهف مكية وقيل الا قوله واصبر

نفسك الاية وهي مائة واحدى عشرة اية بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب يعني القران رتب استحقاق الحمد على انزاله تنبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادي الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما به ينتظم صلاح المعاش والمعاد ولم يجعل له عوجا شيئا من العوج باختلال في اللفظ وتناقض في المعنى وانحراف في الدعوة الى جانب الحق وهو في المعاني كالعوج في الاعيان قيما مستقيما معتدلا لا افراط فيه ولا تفريط او قيما بمصالح العباد فيكون وصفا له بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على الكتب السالفة يشهد بصحتها وانتصابه بمضمر تقديره وجعله قيما او على الحال من الضمير في له او من الكتاب على ان الواو في ولم يجعل للحال دون العطف ولو كان للعطف لكان المعطوف فاصلا بين ابعاض المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقديم وتاخير لينذر باسا شديدا اي لينذر الذين كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول الاول اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض المسوق اليه من لدنه صادرا من عنده وقرا ابو بكر باسكان الدال واسكان الباء مع الاشمام على اصله وكسر النون لالتقاء الساكنين وكسر الهاء للاتباع ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا هو الجنة ماكثين فيه في الاجر ابدا بلا انقطاع وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم بالذكر وكرر الانذار متعلقا بهم استعظاما لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استغناء بتقدم ذكره ما لهم به من علم اي بالولد او باتخاذه او بالقول والمعنى انهم يقولونه عن جهل مفرط وتوهم كاذب او تقليد لما سمعوه من اوائلهم من غير علم بالمعنى الذي ارادوا به فانهم كانوا يطلقون الاب والابن بمعنى المؤثر والاثر او بالله اذ لو علموه لما جوزوا نسبة الاتخاذ اليه ولا لابائهم الذين يقولون بمعنى التبني كبرت كلمة عظمت مقالتهم هذه في الكفر لما فيها من التشبيه والتشريك وايهام احتياجه تعالى الى ولد يعينه ويخلفه الى غير ذلك من الزيغ وكلمة نصب على التمييز وقرئ بالرفع على الفاعلية تخرج من افواههم صفة لها تفيد استعظام اجترائهم على اخراجها من افواههم والخارج بالذات هو الهواء الحامل لها وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم لان كبر ههنا بمعنى بئس وقرئ كبرت بالسكون مع الاشمام ان يقولون الا كذبا فلعلك باخع نفسك على اثارهم اذا ولوا عن الايمان شبهه بما تداخله من الوجد على توليهم بمن فارقته اعزته فهو يتحسر على اثارهم ويبخع نفسه وجدا عليهم وقرئ باخع نفسك على الاضافة ان لم يؤمنوا بهذا الحديث بهذا القران اسفا للتاسف عليهم او متاسفا عليهم والاسف فرط الحزن والغضب وقرئ ان بالفتح على لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل حكاية حال ماضية انا جعلنا ما على الارض من الحيوان والنبات والمعادن زينة لها ولاهلها لنبلوهم ايهم احسن عملا في تعاطيه وهو من زهد فيه ولم يغتر به وقنع منه بما يزجي به ايامه وصرفه على ما ينبغي وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لجاعلون ما عليها صعيدا جرزا تزهيد فيه والجرز الارض التي قطع نباتها من الجرز وهو القطع والمعنى انا لنعيد ما عليها من الزينة ترابا مستويا بالارض ونجعله كصعيد املس لا نبات فيه ام حسبت بل احسبت ان اصحاب الكهف والرقيم في ابقاء حياتهم مدة مديدة كانوا من اياتنا عجبا وقصتهم بالاضافة الى خلق ما على الارض من الاجناس والانواع الفائتة للحصر على طبائع متباعدة وهيئات متخالفة تعجب الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس بعجيب مع انه من ايات الله كالنزر الحقير والكهف الغار الواسع في الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادي الذي فيه كهفهم او اسم قريتهم او كلبهم قال امية بن ابي الصلت وليس بها الا الرقيم مجاورا وصيدهم والقوم في الكهف همدا او لوح رصاصي او حجري رقمت فيه اسماؤهم وجعل على باب الكهف وقيل اصحاب الرقيم قوم اخرون كانوا ثلاثة خرجوا يرتادون لاهلهم فاخذتهم السماء فاووا الى الكهف فانحطت عليهم صخرة وسدت بابهم فقال احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله يرحمنا ببركته فقال الواحد استعملت اجراء ذات يوم فجاء رجل وسط النهار وعمل في بقيته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم فغضب احدهم وترك اجره فوضعته في جانب البيت ثم مر بي بقر فاشتريت به فصيلة فبلغت ما شاء الله فرجع الي بعد حين شيخا ضعيفا لا اعرفه وقال ان لي عندك حقا وذكره حتى عرفته فدفعتها اليه جميعا اللهم ان كنت فعلت ذلك لوجهك فافرج عنا فانصدع الجبل حتى راوا الضوء وقال اخر كان في فضل واصاب الناس شدة فجاءتني امراة وطلبت مني معروفا فقلت والله ما هو دون نفسك فابت وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت لزوجها فقال لها اجيبي له واغيثي عيالك فاتت وسلمت الي نفسها فلما تكشفتها وهممت بها ارتعدت فقلت ما لك فقالت اخاف الله فقلت لها خفتيه في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها ملتمسها اللهم ان كنت فعلته لوجهك فافرج عنا فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان لي ابوان همان وكانت لي غنم وكنت اطعمهما واسقيهما ثم ارجع الى غنمي فحبسني ذات يوم غيث فلم ارجع حتى امسيت فاتيت اهلي واخذت محلبي فحلبت فيه ومضيت اليهما فوجدتهما نائمين فشق علي ان اوقظهما فوقفت جالسا ومحلبي على يدي حتى ايقظهما الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلت لوجهك فافرج عنا ففرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك نعمان بن بشير اذ اوى الفتية الى الكهف يعني فتية من اشراف الروم ارادهم

دقيانوس

دقيانوس على الشرك فابوا وهربوا الى الكهف فقالوا ربنا اتنا من لدنك رحمة توجب لنا المغفرة والرزق والامن من العدو وهيئ لنا من امرنا رشدا من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار رشدا نصير بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا كقوله رايت منك اسدا واصل التهيئة احداث هيئة الشيء فضربنا على اذانهم اي ضربنا عليهم حجابا يمنع السماع بمعنى انمناهم انامة لا تنبههم فيها الاصوات فحذف المفعول كما حذف في قولهم بنى على امراته في الكهف سنين ظرفان لضربنا عددا اي ذوات عدد ووصف السنين به يحتمل التكثير والتقليل فان مدة لبثهم كبعض يوم عنده ثم بعثناهم ايقظناهم لنعلم ليتعلق علمنا تعلقا حاليا مطابقا لتعلقه اولا تعلقا استقباليا اي الحزبين المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم احصى لما لبثوا امدا ضبط امدا لزمان لبثهم وما في اي من معنى الاستفهام علق عنه لنعلم فهو مبتدا واحصى خبره وهو فعل ماض وامدا مفعول له ولما لبثوا حال منه او مفعول له واللام مزيدة وما موصولة وامدا تمييز وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء بحذف الزوائد كقولهم هو احصى للمال وافلس من ابن المذلق وامدا نصب بفعل دل عليه احصى كقوله واضرب منا بالسيوف القوانسا نحن نقص عليك نباهم بالحق انهم فتية شبان جمع فتى كصبي وصبية امنوا بربهم وزدناهم هدى بالتثبيت وربطنا على قلوبهم وقويناها بالصبر على هجر الوطن والاهل والمال والجراة على اظهار الحق والرد على دقيانوس الجبار اذ قاموا بين يديه فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الها لقد قلنا اذا شططا والله لقد قلنا قولا ذا شطط اي ذا بعد عن الحق مفرط في الظلم هؤلاء قومنا عطف بيان اتخذوا من دونه الهة خبر وهو اخبار في معنى الانكار لولا ياتون هلا ياتون عليهم على عبادتهم بسلطان بين ببرهان ظاهر فان الدين لا يؤخذ الا به وفيه دليل على ان ما لا دليل عليه من الديانات مردود وان التقليد فيه غير جائز فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا بنسبة الشريك اليه واذ اعتزلتموهم خطاب بعضهم لبعض وما يعبدون الا الله عطف على الضمير المنصوب اي واذ اعتزلتم القوم ومعبوديهم الا الله فانهم كانوا يعبدون الله والاصنام كسائر المشركين ويجوز ان تكون ما مصدرية على تقدير واذ اعتزلتموهم وعبادتهم الا عبادة الله وان تكون نافية على انه اخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد معترض بين اذ وجوابه لتحقيق اعتزالهم فاووا الى الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته يبسط الرزق لكم ويوسع عليكم من رحمته في الدارين ويهيئ لكم من امركم مرفقا ما ترتفقون به وتنتفعون وجزمهم بذلك لخلوص يقينهم وقوة وثوقهم بالله وقرا نافع وابن عامر مرفقا بفتح الميم وكسر الفاء وهو مصدر جاء شاذا كالمرجع والمحيض فان قياسه الفتح وترى الشمس لو رايتهم والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل احد اذا طلعت تزاور عن كهفهم تميل عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان الكهف كان جنوبيا او لان الله تعالى زورها عنهم واصله تتزاور فادغمت التاء في الزاي وقرا الكوفيون بحذفها وابن عامر ويعقوب تزور كتحمر وقرئ تزوار كتحمار وكلها من الزور بمعنى الميل ذات اليمين جهة اليمين وحقيقتها الجهة ذات اسم اليمين واذا غربت تقرضهم تقطعهم وتعدل عنهم ذات الشمال يعني يمين الكهف وشماله وهم في فجوة منه اي وهم في متسع من الكهف يعني في وسطه بحيث ينالهم روح الهواء ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان باب الكهف في مقابلة بنات نعش واقرب المشارق والمغارب الى محاذاته مشرق راس السرطان ومغربه فتقع شعاعها على جانبيه ويحلل عفونته ويعدل هواءه ولا يقع عليهم فيؤذي اجسادهم ويبلي ثيابهم ذلك من ايات الله اي شانهم وايواؤهم الى كهف كذلك واخباركم قصتهم او ازورار الشمس وقرضها طالعة وغاربة من اياته من يهد الله بالتوفيق فهو المهتد الذي اصاب الفلاح والمراد به اما الثناء عليهم او التنبيه على ان امثال هذه الايات كثيرة ولكن المنتفع بها من وفقه الله للتامل فيها والاستبصار بها ومن يضلل ومن يخذله فلن تجد له وليا مرشدا من يليه ويرشده وتحسبهم ايقاظا لانفتاح عيونهم او لكثرة تقلبهم وهم رقود نيام ونقلبهم في رقدتهم ذات اليمين وذات الشمال كي لا تاكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول الزمان وقرئ ويقلبهم بالياء والضمير لله تعالى وتقلبهم على المصدر منصوبا بفعل يدل عليه وتحسبهم اي وترى تقلبهم وكلبهم هو كلب مروا به فتبعهم فطردوه فانطقه الله تعالى فقال انا احب احباء الله فناموا وانا احرسكم او كلب راع مروا به فتبعهم وتبعه الكلب ويؤيده قراءة وكالبهم اي وصاحب كلبهم باسط ذراعيه حكاية حال ماضية ولذلك اعمل اسم الفاعل بالوصيد بفناء الكهف وقيل الوصيد الباب وقيل العتبة لو اطلعت عليهم فنظرت اليهم وقرئ لو اطلعت بضم الواو لوليت منهم فرارا لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع من التولية والعلة والحال ولملئت منهم رعبا خوفا يملا صدرك بما البسهم الله من الهيبة او لعظم اجرامهم وانفتاح عيونهم وقيل لوحشة مكانهم وعن معاوية انه غزا الروم فمر بالكهف فقال لو كشف لنا عن هؤلاء فنظرنا اليهم فقال له ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله منه من هو خير منك فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جاءت ريح فاحرقتهم وقرا الحجازيان ولملئت بالتشديد للمبالغة وابن عامر ويعقوب والكسائي بالتثقيل وكذلك بعثناهم وكما انمناهم اية بعثناهم على كمال قدرتنا ليتساءلوا بينهم ليسال بعضهم بعضا فيتعرفوا حالهم وما صنع الله بهم فيزدادوا يقينا على كمال قدرة الله ويستبصروا به امر البعث ويشكروا ما انعم الله عليهم قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لبثنا يوما او بعض يوم بناء على غالب ظنهم لان النائم لا يحصي مدة نومه ولذلك احالوا العلم الى الله قالوا ربكم اعلم بما لبثتم ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الاخر عليهم وقيل انهم دخلوا الكهف غدوة وانتبهوا ظهيرة وظنوا انهم في يومهم او اليوم الذي بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول اظفارهم واشعارهم قالوا هذا ثم لما علموا ان

انا الامر ملتبس لا طريق لهم الى علمه احد وانما يعلمهم و قالوا فابعثوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة والورق
الفضة مضروبة كانت او غيرها وقرا ابو بكر وحمزة وابو عمرو وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثقيل وادغام القاف
في الكاف بالتخفيف مكسورا لواو وعنها بعير مدغم ورد المدغم على غير حده وحملهم له دليل على ان التزود راي المتوكلين
والمدينة طرسوس فلينظر ايها اي اهلها ازكى طعاما احل واطيب او اكثر وارخص فليأتكم برزق منه
وليتلطف وليتكلف اللطف في المعاملة حتى لا يغبن او في التخفي حتى لا يعرف ولا يشعرن بكم احدا ولا يفعلن
ما يؤدي الى الشعور انهم ان يظهروا عليكم ان يطلعوا عليكم ويظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في ايها يرجموكم
يقتلوكم بالرجم او يعيدوكم في ملتهم او يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة كانوا او لا على دينهم
ولن تفلحوا اذا ابدا اذ دخلتم في ملتهم وكذلك اعثرنا عليهم وكما انمناهم وبعثناهم لتزداد بصيرتهم اطلعنا
عليهم ليعلموا الذين اطلعناهم على حالهم ان وعد الله حق بالبعث او الموعود الذي هو البعث حق لان نومهم وانتباههم
كحال من يموت ثم يبعث وان الساعة لا ريب فيها وان القيامة لا ريب في امكانها وان من توفى نفوسهم وامسكها ثلاثمائة
سنة حافظا ابدانهم عن التحلل والتفسخ ثم ارسلها قادر على ان يتوفى نفوس جميع الناس ممسكا اياها الى ان يحشر ابدانهم
فيردها عليها اذ يتنازعون ظرف لاعثرنا اي اعثرنا عليهم حين يتنازعون بينهم امرهم امر دينهم وكان بعضهم يقول تبعث
الارواح مجردة وبعضهم يقول يبعثان معا ليرتفع الخلاف ويتبين انهما يبعثان معا او امر الفتية حين اماتهم الله ثانيا بالموت
فقال بعضهم ماتوا وقال آخرون ناموا نومهم اول مرة وقالت طائفة نبني عليهم بنيانا يسكنه الناس ويتخذونه قرية وقال آخرون
لنتخذن عليهم مسجدا يصلى فيه كما قال تعالى فقالوا ابنوا عليهم بنيانا ربهم اعلم بهم قال الذين غلبوا على
امرهم لنتخذن عليهم مسجدا وقيل لما ربهم اعلم بهم اعتراض اما من الله ردا على الخائضين في حديثهم من اولئك المتنازعين
او من المتنازعين فيهم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم او من المتنازعين الى الله بعد ما تحاوروا في امرهم وتنافروا
الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك خبران المبعوث لما دخل السوق واخرج الدرهم وكان عليه اسم دقيانوس فاتهموه
انه وجد كنزا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا فلما قص عليه القصص فقال بعضهم ان آباءنا اخبرونا ان فتية فروا
بدينهم فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم وكلموهم ثم قالت الفتية نستودعك الله ونعيذك
من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فماتوا فدفنهم الملك في الكهف ثم بنى عليهم مسجدا وقيل لما انتهوا الى
الكهف قال لهم الفتى مكانكم حتى ادخل لئلا يفزعوا فدخل عليهم المدخل فبنوا ثم مسجدا سيقولون اي الخائضون في قصتهم
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين ثلاثة رابعهم كلبهم اي هم ثلاثة رجال يربعهم كلبهم بانضمامه
اليهم هو قول اليهود قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبيا ويقولون خمسة
سادسهم كلبهم قاله النصارى او العاقب منهم وكان نسطوريا رجما بالغيب يرمون رميا بالخبر الخفي الذي لا اطلاع
لهم عليه واتيانا به او ظنا بالغيب من قولهم رجم بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بالعطف على ما هو فيه ويقولون
سبعة وثامنهم كلبهم انما قاله المسلمون باخبار الرسول له عن جبريل وايماء الله اليه بان اتبعه قوله قل ربي اعلم
بعدتهم ما يعلمهم الا قليل واتبع الاولين قوله رجما بالغيب وبان اثبت العلم بهم لطائفة بعد ما حصر اقوال
الطوائف في الثلاثة المذكورة فان عدم ايراد رابع دليل العدم في هذا المحل مع ان الاصل ينفيه ثم رد الاولين بان اتبعهما قوله
رجما بالغيب ليتعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للنكرة فتشبيها بالواقعة حالا عن المعرفة لتاكيد لصوق
الصفة بالموصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت وعن علي رضي الله عنه هم سبعة وثامنهم كلبهم اسماؤهم تمليخا ومكشلينا
ومشلينيا هؤلاء اصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش هؤلاء اصحاب يساره وكان يستشيرهم والراعي السابع الذي
وافقهم واسم كلبه قطمير واسم مدينتهم افسوس الا قليل الا قليل من اهل الكتاب والقليل منهم فلا تمار فيهم الا
مراء ظاهرا فلا تجادل في شان الفتية الا جدالا ظاهرا غير متعمق فيه وهو ان تقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم
والرد عليهم ولا تستفت فيهم منهم احدا ولا تسأل احدا منهم عن قصتهم سؤال مسترشد فان فيما اوحي
اليك لمندوحة عن غيره مع انهم لا علم لهم بها ولا سؤال متعنت تريد تفضيح المسؤول وتزييفه فانه يخل بمكارم
الاخلاق ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله اي تأديب من الله لنبيه حين
قالت اليهود لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف وذي القرنين فسالوه فقال ائتوني غدا اخبركم ولم يستثن
فابطأ عليه الوحي بضعة عشر يوما حتى شق عليه ذلك وكذبته قريش والاستثناء من النهي اي ولا تقولن لاجل
شيء تعزم عليه اني فاعله فيما يستقبل الا ان يشاء الله الا ملتبسا بمشيئته قائلا ان شاء الله او الا وقت ان يشاء
الله ان تقوله بمعنى ان ياذن لك فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان الاستثناء اقتران المشيئة بالفعل غير سديد واستثناء
اعتراض دونه ولا يناسب النهي واذكر ربك مشيئة ربك وقل ان شاء الله كما روي انه عليه السلام لما نزل
قال ان شاء الله اذا نسيت اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكرته وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يحنث ولذلك
جوز تاخير الاستثناء عنه وعامة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم تتقرر اقرار ولا طلاق ولا عتاق ولم يعلم صدق
ولا كذب وليس في الآية والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر مدلول به عليه فيكون

ان

ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء مبالغة في الحث عليه او واذكر ربك وعقابه اذا تركت
بعض ما امرك به ليبعثك على التدارك او اذكره اذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسي وقل عسى ان يهدين ربي لاقرب من
هذا رشدا بدل يعني لاقرب رشدا واظهر دلالة على اني نبي من نبا اصحاب الكهف هذا لا اعظم من ذلك كقصص
الانبياء المتباعد عنهم ايامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في الاعصار المستقبلة الى قيام الساعة او لاقرب رشدا
او ادنى خيرا من المنسي ولبثوا في كهفهم ثلاث مائة سنين وازدادوا تسعا يعني لبثهم فيه احياء مضروبا على آذانهم
وهو بيان لما اجمل قبل انه حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال بعضهم
ثلاثمائة وبعضهم وتسع سنين وقرا حمزة والكسائي ثلاثمائة سنين بالاضافة على وضع الجمع موضع الواحد ويحسنه هاهنا
ان علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع ومنع بعض اعمال السنين من ثلاث قل الله
اعلم بما لبثوا له غيب السموات والارض له ما غاب فيها وخفي من احوال اهلها فلا خلق يخفى عليه علما ابصر به
واسمع ذكر بصيغة التعجب للدلالة على ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك السامعين والمبصرين اذ لا يحجبه شيء ولا
يتفاوت دونه لطيف وكثيف وصغير وكبير وخفي وجلي والهاء تعود الى الله ومحله الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيبويه
وكان اصله ابصر اي صار ذا بصر ثم نقل الى صورة الامر بمعنى الانشاء بنون الضمير لعدم لياقة الصيغة له ولزيادة الباء كما في قوله
وكفى به والنصب على المفعولية عند الاخفش والفاعلية ضمير المامور وهو كل احد والباء مزيدة ان كانت الهمزة للتعدية وللتعدية
ان كانت للصيرورة ما لهم الضمير لاهل السموات والارض من دونه من ولي يتولى امورهم ولا يشرك في حكمه في قضائه
احدا منهم ولا يجعل لهم فيه مدخلا وقرا ابن عامر وقالون ويعقوب بالتاء والجزم على نهي كل احد عن الاشراك ثم لما دل اشتمال
القرآن على قصة اصحاب الكهف من حيث انها من المغيبات بالاضافة الى الرسول على انه وحي معجز امره ان يداوم درسه ويلازم
اصحابه فقال واتل ما اوحي اليك من كتاب ربك من القرآن ولا تسمع لقولهم ائت بقرآن غير هذا او بدله لا مبدل لكلماته
لا احد يقدر على تبديلها وتغييرها غيره ولن تجد من دونه ملتحدا ملجأ تعدل اليه ان هممت به واصبر نفسك احبسها
وثبتها مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي في مجامع اوقاتهم او في طرفي النهار وقرا ابن عامر بالغدوة وفيه
ان غدوة علم في الاكثر فيكون اللام فيه على تاويل التنكير يريدون وجهه رضا الله وطاعته ولا تعد عيناك عنهم
ولا يجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته بعن لتضمنه معنى نبا وقرئ ولا تعد عينيك ولا تعد عينيك من اعداه وعداه
والمراد نهي الرسول ان يزدري بفقراء المؤمنين وتعلق عينيه برثاثة زيهم طموحا الى طراوة زي الاغنياء تريد زينة الحياة
الدنيا حال من الكاف في المشهورة ومن المستكن في الفعل في غيرها ولا تطع من اغفلنا قلبه من جعلنا قلبه غافلا
عن ذكرنا كامية بن خلف في دعائك الى طرد الفقراء عن مجلسك لصناديد قريش وفيه تنبيه على ان الداعي له الى هذا
الاستدعاء غفلة قلبه عن المعقولات وانهماكه في المحسوسات حتى خفي عليه ان الشرف بحلية النفس لا بزينة الجسد وانه
لو اطاعه كان مثله في الغباوة والمعتزلة لما غاظهم اسناد الاغفال الى الله انهم قالوا انه مثل اجيبتهم اذا وجدته كذلك
او نسبته اليك او من اغفل ابله اذا تركها بغير سمة اي لم نسم بذكرنا قلوب الذين كتبنا في قلوبهم الايمان واحتجوا ان المراد ليس
ظاهر ما ذكر بقوله واتبع هواه وجوابه ما مر غير مرة وقرئ اغفلنا باسناد الفعل الى القلب على معنى حسبنا غافلين عن
ذكرنا اياه بالمؤاخذة وكان امره فرطا اي تقدما على الحق ونبذا له وراء ظهره ويقال فرس فرط اذا تقدم الخيل ومنه الفرط
وقل الحق من ربكم الحق ما يكون من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى ويجوز ان يكون الحق خبر محذوف ومن ربكم حالا فمن شاء
فليؤمن ومن شاء فليكفر لا ابالي بايمان من آمن ولا كفر من كفر وهو لا يقتضي استقلال العقل بفعله فانه وان كان بمشيئته
ليست بمشيئته انا اعتدنا هيأنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار وقيل
السرادق الحجرة التي تكون حول الفسطاط سرادقها دخانها حائط من نار وان يستغيثوا
يغاثوا بماء كالمهل كالجسد المذاب وقيل كدردي الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصيلم يشوي الوجوه اذا قدم
ليشرب منه من فرط حرارته وهو صفة ثانية لماء وحال من المهل والضمير في الكاف بئس الشراب وساءت النار
مرتفقا متكأ واصل الارتفاق نصب المرفق تحت الخد وهو لمقابلة قوله وحسنت مرتفقا والا فلا ارتفاق لاهل النار
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملا خبران الاولى هي الثانية بما في حيزها
والراجع محذوف تقديره من احسن عملا منهم او مستغنى عنه بعموم من احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد
او واقع موقع الظاهر فان من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه الا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك لهم
جنات عدن تجري من تحتهم الانهار وما بينهما اعتراض وعلى الاول استئناف لبيان الاجر او خبران يحلون فيها من
اساور من ذهب من الاولى للابتداء والثانية للبيان صفة لاساور وتنكيرها لتعظيم حسنها من الاحاطة به وهو جمع
اسورة او اسوار جمع سوار ويلبسون ثيابا خضرا لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة من سندس
واستبرق ما رق من الديباج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين متكئين فيها
على الارائك على السرر كما هو هيئة المتنعمين نعم الثواب الجنة ونعيمها وحسنت الارائك مرتفقا متكأ واضرب
لهم مثلا للكافر والمؤمن رجلين حال رجلين مقدرين او موجودين هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قطروس ومؤمن

اسمه يهودا وورثا من ابيهما ثمانية الاف دينار فتشاطراها فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن في وجوه الخير وآل امرهما الى
ما حكاه الله وقيل الممثل بهما اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسود بن عبد الاسد ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام
سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلنا لاحدهما جنتين بستانين من اعناب من الكروم والجملة بتمامها بيان التمثيل
وحففناهما بنخل وجعلنا النخل محيطة بهما مؤزرا بها كرومهما ثانيا كقولك غشيته به وجعلنا بينهما زرعا وسطهما
ليكون كل منهما جامعا للاقوات والفواكه متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب الانيق كلتا الجنتين آتت اكلها ثمرها وافراد
الضمير لافراد كلتا وقرئ كل الجنتين اي اكله ولم تظلم منه ولم تنقص من اكلها شيئا يعهد في ساير البساتين فان الثمار تتمر في
عام وتنقص في عام غالبا وفجرنا خلالهما نهرا ليدوم شربهما فانه الاصل ويزيد بهاؤهما وعن يعقوب وفجرنا بالتخفيف وكان له
ثمر انواع من المال سوى الجنتين من ثمر ماله اذا كثره فقال لصاحبه وهو يحاوره يراجعه في الكلام من حار اذا رجع انا
اكثر منك مالا واعز نفرا حشما واعوانا وقيل اولادا ذكورا لانهم الذين ينفرون معه ودخل جنته بصاحبه
يطوف به فيها ويفاخره بها وافراد الجنة لان المراد ما هو جنته وهو ما متع به من الدنيا تنبيها على انه لا جنة له غيرها ولا حظ له في
الجنة التي وعد المتقون او لاتصال كل واحدة من جنتيه بالاخرى او لان الدخول يكون في واحدة واحدة وهو ظالم لنفسه
ضار لها بعجبه وكفره قال ما اظن ان تبيد ان تفنى هذه الجنة ابدا لطول امله وتمادي غفلته واغتراره بمهلته وما اظن الساعة
قائمة كائنة ولئن رددت الى ربي بالبعث كما زعمت لاجدن خيرا منها من جنته وقرأ الحجازيان والشامي منهما اي من الجنتين
منقلبا مرجعا وعاقبة لانها فانية وتلك باقية وانما اقسم على ذلك لاعتقاده انه تعالى انما اولاه ما اولاه لاستيهاله واستحقاقه
اياه لذاته وهو معه اينما تلقاه قال له صاحبه وهو يحاوره اكفرت بالذي خلقك من تراب لانه اصل مادتك او مادة اصلك
ثم من نطفة فانها مادتك القريبة ثم سواك رجلا ثم عدلك وكملك انسانا ذكرا بالغا مبلغ الرجال جعل كفره بالبعث كفرا بالله لان
منشأه الشك في كمال قدرة الله ولذلك رتب الانكار على خلقه اياه من التراب فان من قدر على بدء خلقه منه قدر ان يعيده منه
لكنا هو الله ربي ولا اشرك بربي احدا اصله لكن انا فحذف الهمزة بنقل الحركة او دونه فتلاقت النونان فكان الادغام
وقرأ ابن عامر ويعقوب في رواية بالالف في الوصل لتعويضها وهو بالجملة الواقعة خبر انا او ضمير الله والله بدله وربي خبره والجملة
خبر انا والاستدراك من اكفرت كانه قال انت كافر بالله لكني مؤمن وقد قرئ لكن هو الله ربي ولكن انا لا اله الا هو ربي
ولولا اذ دخلت جنتك قلت وهلا قلت عند دخولها ما شاء الله الامر ما شاء الله او ما شاء الله كائن على ان ما
موصولة او اي شيء شاء الله كان على انها شرطية والجواب محذوف اقرارا بانها بمشيئة الله ان شاء ابقاها وان شاء ابادها لا
قوة الا بالله وقلت لا قوة الا بالله اعترافا بالعجز عن نفسك والقدرة لله وان ما تيسر لك من عمارتها وتدبير امرها فبمعونته
واقداره وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رأى شيئا فاعجبه فقال ما شاء الله لا قوة الا بالله لم يضره ان ترن انا اقل منك
مالا وولدا يحتمل ان يكون انا فصلا وان يكون تاكيدا للمفعول الاول وقرئ اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ثان لترن
وفي قوله وولدا دليل لمن فسر النفر بالاولاد فعسى ربي ان يؤتين خيرا من جنتك في الدنيا او في الاخرة لايماني وهو
جواب الشرط ويرسل عليها على جنتك لكفرك حسبانا من السماء مرامي جمع حسبانة وهي الصواعق
هو مصدر بمعنى الحسبان والمراد به التقدير بتخريبها او عذاب حساب الاعمال السيئة فتصبح صعيدا زلقا ارضا ملسا
يزلق عليها لاستيصال نباتها واشجارها او يصبح ماؤها غورا غائرا في الارض وهو مصدر وصف به كالزلق فلن
تستطيع له طلبا للماء الغائر ترددا في رده واحيط بثمره واهلك امواله حسبما توقعه صاحبه وانذره منه وهو ماخوذ
من احاط به العدو فانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه ونظيره اتى عليه من اتى عليهم العدو اذا جاءهم متغلبا عليهم فاصبح
يقلب كفيه ظهرا لبطن تلهفا وتحسرا على ما انفق فيها في عمارتها وهو متعلق بيقلب لان تقليب الكفين كناية عن الندم
كانه قيل فاصبح يندم او حال متحسرا على ما انفق فيها وهي خاوية ساقطة على عروشها بان سقطت عروشها على
الارض وسقطت الكروم فوقها ويقول عطف على تقلب او حال من ضميره يا ليتني لم اشرك بربي احدا كانه تذكر
موعظة اخيه وعلم انه اتي من قبل شركه فتمنى لو لم يكن مشركا فلم يهلك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة على ما سبق منه
من الشرك ولم تكن له فئة وقرأ حمزة والكسائي بالياء لتقدمه ينصرونه يقدرون على نصره بدفع الهلاك او رد المهلك
او الاتيان بمثله من دون الله فانه القادر وحده على ذلك وما كان منتصرا وما كان ممتنعا بقوته عن انتقام
الله هنالك في ذلك المقام وتلك الحال الولاية لله الحق النصرة لله وحده لا يقدر عليها غيره تقريرا لقوله ولم تكن له
فئة ينصرونه او ينصر فيها اولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن ويعضده قوله هو خير ثوابا
وخير عقبا اي لاوليائه وقرأ حمزة والكسائي بالكسر ومعناها السلطان والملك اي هنالك السلطان له لا يمنع ولا يغلب
او لا يعبد غيره لقوله فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فيكون تنبيها على ان قوله يا ليتني لم اشرك كان عن
اضطرار وجزع مما دهاه وقيل هنالك اشارة الى الآخرة وقرأ حمزة والكسائي الحق بالرفع صفة للولاية وقرئ بالنصب
على المصدر المؤكد وقرأ حمزة وعاصم عقبا بالسكون وقرئ عقبى وكلها بمعنى العاقبة واضرب لهم مثل الحياة الدنيا
اذكر لهم ما تشبهه الحياة الدنيا في زهرتها وسرعة زوالها او صفتها الغريبة كماء هو كماء ويجوز ان يكون مفعولا ثانيا لاضرب
على انه بمعنى صير انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فالتف بسببه نبات الارض وخالط بعضه بعضا

ن

من كثرته وتكاثفه او نجع النبات حتى روي ورف وعلى هذا كان حقه فاختلط بنبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا
بصفة صاحبه عكس للمبالغة في كثرته فاصبح هشيما مهشوما مكسورا تذروه الرياح تفرقه وقرئ تذريه من اذرى
والمشبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المنتزعة من الجملة وهي حال النبات المنبت بالماء يكون اخضر وارفا ثم هشيما تطيره الرياح فيصير
كان لم يكن وكان الله على كل شيء مقتدرا من الانشاء والافناء المال والبنون زينة الحياة الدنيا يتزين بها الانسان
في دنياه وتفنى عنه عن قريب والباقيات الصالحات واعمال الخيرات التي تبقى ثمرتها ابد الآباد ويندرج فيها الصلوات واعمال الحج
وصوم رمضان وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب خير عند ربك من المال والبنين ثوابا عائدا
وخير املا لان صاحبها ينال بها في الآخرة ما كان يؤمل بها في الدنيا ويوم نسير الجبال واذكر يوم نقلعها
ونسيرها في الجو او نذهب بها فنجعلها هباء منبثا ويجوز عطفه على عند ربك اي الباقيات الصالحات خير عند ربك ويوم القيامة
وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر تسير بالتاء والبناء للمفعول وقرئ تسير من سارت وترى الارض بارزة بادية برزت من
تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ ترى على البناء للمفعول وحشرناهم وجمعناهم الى الموقف ومجيئه ماضيا بعد نسير وترى
لتحقق الحشر او للدلالة على ان حشرهم قبل التسيير ليعاينوا ويشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا تكون الواو للحال باضمار قد فلم
نغادر فلم نترك منهم احدا يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والغدير لما غادره السيل وقرئ بالياء وعرضوا
على ربك شبه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لا ليعرفهم بل ليأمر فيهم صفا مصطفين
لا يحجب احد احدا لقد جئتمونا على اضمار القول على وجه يكون حالا او عاملا في يوم نسير الجبال كما خلقناكم اول مرة
عراة لا شيء معكم من المال والولد لقوله لقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم او احياء كخلقتكم الاولى بل زعمتم ان لن نجعل
لكم موعدا وقتا لانجاز الوعد بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوكم به وبل للخروج من قصة الى اخرى ووضع الكتاب
صحائف الاعمال في الايمان والشمائل او في الميزان وقيل هو كناية عن الحساب فترى المجرمين مشفقين خائفين مما
فيه من الذنوب ويقولون يا ويلتنا ينادون هلكتهم التي هلكوها من بين الهلكات ما لهذا الكتاب تعجبا من شانه لا يغادر
صغيرة هنة صغيرة ولا كبيرة الا احصاها الا عدها واحاط بها ووجدوا ما عملوا حاضرا مكتوبا في الصحف ولا يظلم
ربك احدا فيكتب عليه ما لم يفعل او يزيد في عقابه الملائم لعمله واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا الا
ابليس كرر في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك المحال وههنا لما شنع على المفتخرين واستقبح صنيعهم قرر
ذلك بانه من سنن ابليس او لما بين حال المغرور بالدنيا والمعرض عنها وكان سبب الاغترار بها حب الشهوات وتسويل الشيطان
زهدهم اولا في زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابقى من انفسها واعلاها ثم نفرهم عن الشيطان بتذكير
ما بينهم من العداوة القديمة وهذا مذهب كل تكرير في القرآن كان من الجن حال باضمار قد او استيناف للتعليل كانه قيل ما له لم
يسجد فقيل كان من الجن ففسق عن امر ربه فخرج عن امره بترك السجود والفاء للتسبيب وفيه دليل على ان الملك لا يعصي
البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا في اصله والكلام المستقصى في سورة البقرة افتتخذونه اعقيب ما وجد منه تتخذونه
والهمزة للانكار والتعجب وذريته اولاده واتباعه وسماهم ذرية مجازا اولياء من دوني فتستبدلونهم بي وتطيعونهم
بدل طاعتي وهم لكم عدو بئس للظالمين بدلا من الله ابليس وذريته ما اشهدتهم خلق السموات والارض ولا
خلق انفسهم نفي احضار ابليس وذريته خلق السموات والارض واحضار بعضهم خلق بعض ليدل على نفي الاعتضاد
بهم في ذلك كما صرح به بقوله وما كنت متخذ المضلين عضدا اعوانا ردا لاتخاذهم اولياء من دون الله شركاء له في العبادة
بان استحقاق العبادة من توابع الخالقية والاشراك فيه يستلزم الاشراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير ذما لهم واستبعادا
للاعتضاد بهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى ما اشهدتهم خلق ذلك وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا اتبعهم
الناس كما يزعمون فلا تلتفت الى قولهم طمعا في نصرتهم للدين فانه لا ينبغي لي ان اعتضد بالمضلين لديني ويعضده قراءة من قرأ وما كنت على
خطاب الرسول عليه السلام وقرئ متخذا المضلين على الاصل وعضدا بالتخفيف وعضدا بالاتباع وعضدا كخدم جمع
عاضد من عضده اذا قواه ويوم يقول اي الله للكفار وقرأ حمزة بالنون نادوا شركائي الذين زعمتم انهم شركائي
او شفعاؤكم ليمنعوكم من عذابي واضافة الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد ما عبد من دونه وقيل ابليس وذريته
فدعوهم فنادوهم للاعانة فلم يستجيبوا لهم فلم يغيثوهم وجعلنا بينهم بين الكفار والهتهم موبقا مهلكا يشتركون
فيه وهو النار او عداوة هي في شدتها هلاك كقول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كلفا ولا بغضك تلفا اسم مكان او مصدر من وبق
يوبق وبقا اذا هلك او البين الوصل اي وجعلنا تواصلهم في الدنيا هلاكا يوم القيامة ورأى المجرمون النار
فظنوا فايقنوا انهم مواقعوها مخالطوها واقعون فيها ولم يجدوا عنها مصرفا انصرافا او مكانا ينصرفون اليه
ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس من كل مثل من كل جنس يحتاجون اليه وكان الانسان اكثر شيء يتاتى منه
جدلا خصومة بالباطل وانتصابه على التمييز وما منع الناس ان يؤمنوا من الايمان اذ جاءهم الهدى وهو الرسول
الداعي والقرآن المبين ويستغفروا ربهم ومن الاستغفار عن الذنوب الا ان تاتيهم سنة الاولين الا طلب
او انتظار ان تاتيهم سنة الاولين وهو الاستيصال فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه او ياتيهم العذاب
عذاب الآخرة قبلا عيانا وقرأ الكوفيون قبلا جمع قبيل بمعنى انواع وقرئ بفتحتين وهو

ايضا لغة يقال لقيته قبلا وقبلا وقبلا ومقابلة وقبيلا وانتصابه على الحال من الضمير او العذاب وما نرسل المرسلين إلا
مبشرين ومنذرين للمؤمنين والكافرين ويجادل الذين كفروا بالباطل باقتراح الآيات بعد ظهور المعجزات
والسؤال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها تعنتا ليدحضوا به الحق ليزيلوا بالجدال الحق عن مقره ويبطلوه من ادحاض
القدم وهو ازلاقها وذلك قولهم للرسل ما انتم الا بشر مثلنا ولو شاء الله لانزل ملائكة ونحو ذلك واتخذوا آياتي يعني القرآن
وما انذروا وانذارهم او والذي انذروا به من العقاب هزوا استهزاء وقرئ هزوا بالسكون وهو ما يستهزأ به ومن اظلم
ممن ذكر بآيات ربه بالقرآن فأعرض عنها فلم يتدبرها ولم يتذكر بها ونسي ما قدمت يداه من الكفر والمعاصي فلم
يتفكر في عاقبتها إنا جعلنا على قلوبهم أكنة تعليل لاعراضهم ونسيانهم بانهم مطبوع على قلوبهم أن يفقهوه كراهة أن
يفقهوه وتذكير الضمير وافراده للمعنى وفي آذانهم وقرا يمنعهم ان يستمعوه حق استماعه وإن تدعهم إلى الهدى فلن
يهتدوا إذا أبدا تحقيقا ولا تقليدا لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذا كما عرفت جزاء وجواب للرسول على تقدير قوله
مالي لا ادعوهم فان حرصه على اسلامهم يدل عليه وربك الغفور البليغ المغفرة ذو الرحمة الموصوف بالرحمة لو يؤاخذهم
بما كسبوا لعجل لهم العذاب استشهد على ذلك بامهال قريش مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم بل
لهم موعد يوم بدر او يوم القيامة لن يجدوا من دونه موئلا منجا ولا ملجا يقال وأل اذا نجا ووأل اليه اذا لجأ اليه وتلك
القرى يعني قرى عاد وثمود واضرابهم وتلك مبتدأ خبره أهلكناهم او مفعول مضمر يفسره والمراد اهلها أهلكناهم
لما ظلموا كقريش بالتكذيب وانواع المعاصي وجعلنا لمهلكهم موعدا لاهلاكهم وقتا معلوما لا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يغتروا بتأخير العذاب
عنهم وقرأ ابو بكر بفتح الميم واللام اي لهلاكهم وحفص بكسر اللام حملا على ما شذ من مصادر يفعل كالمرجع والمحيض وإذ
قال موسى مقدر باذكر لفتاه يوشع بن نون بن افرائيم بن يوسف عليهم السلام فانه كان يخدمه ويتبعه ولذلك سماه فتاه
وقيل لعبده لا أبرح اي لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة حاله عليه وهو السفر وقوله حتى أبلغ مجمع البحرين
من حيث انها تستدعي ذا غاية عليه ويجوز ان يكون اصله لا يبرح مسيري حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف
واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل وان يكون بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب ولا افارقه فلا
يستدعي الخبر ومجمع البحرين ملتقى بحري فارس والروم مما يلي المشرق وعد لقاء الخضر فيه وقيل البحران موسى وخضر
عليهما السلام فان موسى كان بحر علم الظاهر وخضر بحر علم الباطن وقرئ مجمع بكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع
أو أمضي حقبا او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ المجمع او مضي الحقب او حتى ابلغ الا ان امضي زمانا اتيقن
معه فوات المجمع والحقب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون سنة روي ان موسى خطب الناس بعد
هلاك القبط ودخوله مصر خطبة بليغة فاعجب بها فقيل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا فاوحى الله اليه بلى عبدنا الخضر وهو
بمجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقي الى ايام موسى وقيل ان موسى سأل ربه
فقال اي عبادك احب اليك فقال الذي يذكرني ولا ينساني فقال اي عبادك اقضى فقال الذي يقضي بالحق ولا يتبع الهوى قال
فاي عبادك اعلم قال الذي يبتغي علم الناس الى علمه عسى ان يصيب كلمة تدله على هدى او ترده عن ردى فقال ان كان في عبادك
اعلم مني فادللني عليه فقال اعلم منك الخضر فقال فاين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال تأخذ حوتا في مكتل فحيث ما فقدته
فهو هناك فقال لفتاه اذا فقدت الحوت فاخبرني فذهبا يمشيان فلما بلغا مجمع بينهما اي مجمع البحرين وبينهما ظرف اضيف
اليه على الاتساع او بمعنى الوصل نسيا حوتهما نسي موسى ان يطلبه ويتعرف حاله ويوشع ان يذكر له ما رأى من حياته
ووقوعه في البحر روي ان موسى رقد فاضطرب الحوت المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى والخضر وقيل توضأ يوشع
من عين الحياة فانتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل نسيا تفقد امره وما يكون منه امارة على الظفر بالمطلوب
فاتخذ سبيله في البحر سربا فاتخذ الحوت طريقه في البحر مسلكا من قوله وسارب بالنهار وقيل امسك الله
جرية الماء على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من السبيل ويجوز تعلقه باتخذ
فلما جاوزا مجمع البحرين قال لفتاه آتنا غداءنا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا قيل لم ينصب حتى جاوز
الموعد فلما جاوزه وسار الليلة والغد الى الظهر القى الله عليه الجوع والنصب وقيل لم يعي موسى في سفر غيره ويؤيده
التقييد باسم الاشارة قال أرأيت إذ أوينا إلى الصخرة أرأيت ما دهاني اذ اوينا الى الصخرة يعني الصخرة التي رقد عندها موسى
وقيل الصخرة التي دون نهر الزيت فإني نسيت الحوت فقدته او نسيت ذكره بما رأيت منه وما أنسانيه
إلا الشيطان أن أذكره اي وما انساني ذكره الا الشيطان فان ان اذكره بدل من الضمير وقرئ ان اذكركه وهو اعتذار
عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه والحال وان كانت عجيبة لا ينسى مثلها لكنه لما ضرى بمشاهدة امثالها عند
موسى وألفها قل اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لاستغراقه في الاستبصار وانجذاب سره الى جناب القدس بما عراه
من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبه الى الشيطان هضما لنفسه او لان عدم احتمال القوة للجانبين واشتغالها باحدهما
عن الآخر يعد من نقصان واتخذ سبيله في البحر عجبا سبيلا عجبا وهو كونه كالسرب او اتخاذا عجبا والمفعول الثاني
هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمر اي قال في آخر كلامه او موسى في جوابه عجبا تعجبا من تلك الحال وقيل
الفعل لموسى اي اتخذ موسى سبيل الحوت في البحر عجبا قال ذلك اي امر الحوت ما كنا نبغي نطلب لانه امارة المطلوب

فارتدا

على آثارهما فرجعا في الطريق الذي جاءا فيه قصصا يقصان قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا او مقتصين حتى اتيا الصخرة
فوجدا عبدا من عبادنا الجمهور على انه الخضر واسمه بليا بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس آتيناه رحمة
من عندنا هي الوحي والنبوة وعلمناه من لدنا علما مما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب قال له موسى هل
أتبعك على أن تعلمن على شرط ان تعلمني وهو في موضع الحال من الكاف مما علمت رشدا علما ذا رشد وهو اصابة الخير وقرأ
البصريان بفتحتين وهما لغتان كالبخل والبخل وهو مفعول تعلمني ومفعول علمت العائد المحذوف وكلاهما منقولان من علم
الذي له مفعول واحد ويجوز ان يكون علة لأتبعك او مصدرا باضمار فعله ولا ينافي نبوته وكونه صاحب شريعة ان يتعلم
من غيره ما لم يكن شرطا في ابواب الدين فان الرسول ينبغي ان يكون اعلم ممن ارسل اليهم فيما بعث به من اصول الدين وفروعه لا
مطلقا وقد راعى في ذلك غاية التواضع والادب فاستجهل نفسه واستأذن ان يكون تابعا له وسأله ان يرشده وينعم عليه
بتعليم بعض ما انعم الله عليه قال إنك لن تستطيع معي صبرا نفى عنه استطاعة الصبر معه على وجوه من التأكيد كأنها
مما لا يصح ولا يستقيم وعلل ذلك واعتذر عنه بقوله وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا اي وكيف تصبر وانت نبي على ما
اتولى من امور ظواهرها مناكير وبواطنها لم يحط بها خبرك وخبرا تمييز او مصدر لان لم تحط بمعنى لم تخبره قال ستجدني إن شاء
الله صابرا معك غير منكر عليك ولا أعصي لك أمرا عطف على صابرا اي ستجدني صابرا وغير عاص او على ستجدني وتعليق
الوعد بالمشيئة اما للتيمن او لعلمه بصعوبة الامر فان مشاهدة الفساد والصبر على خلاف المعتاد شديد فلا خلف وفيه دليل
على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله قال فإن اتبعتني فلا تسألني عن شيء فلا تفاتحني عن شيء انكرته مني
ولم تعلم وجه صحته حتى أحدث لك منه ذكرا حتى ابتدئك ببيانه وقرأ نافع وابن عامر تسألني بالنون الثقيلة فانطلقا
على الساحل يطلبان السفينة حتى إذا ركبا في السفينة خرقها اخذ الخضر فأسا فخرق السفينة بان قلع لوحين من
الواحها قال أخرقتها لتغرق أهلها فان خرقها سبب لدخول الماء فيها المفضي الى غرق اهلها وقرئ لتغرق بالتشديد وقرأ
حمزة والكسائي ليغرق اهلها على اسناده الى الاهل لقد جئت شيئا إمرا اتيت امرا عظيما من أمر الامر اذا عظم قال ألم أقل
إنك لن تستطيع معي صبرا تذكير لما ذكره قبل قال لا تؤاخذني بما نسيت بالذي نسيته او بشيء نسيته يعني وصيته بان
لا يعترض عليه او بنسياني اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقيل اراد
بالنسيان الترك اي لا تؤاخذني بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه من معاريض الكلام والمراد شيء آخر نسيه ولا ترهقني
من أمري عسرا ولا تغشني من امري عسرا بالمضايقة والمؤاخذة على المنسي فان ذلك يعسر علي متابعتك وعسرا مفعول ثان
لترهقني فانه يقال رهقه اذا غشيه وارهقه اياه وقرئ عسرا بضمتين فانطلقا اي بعد ما خرجا من السفينة حتى إذا لقيا
غلاما فقتله قيل فتل عنقه وقيل ضرب رأسه بالحائط وقيل اضجعه فذبحه والفاء للدلالة على انه كما لقيه قتله
من غير تروّ واستكشاف حال ولذلك قال أقتلت نفسا زكية بغير نفس اي طاهرة من الذنوب وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ورويس
عن يعقوب زاكية والاول ابلغ وقال ابو عمرو الزاكية التي لم تذنب قط والزكية التي اذنبت ثم غفرت ولعله اختار الاول لذلك
فانها كانت صغيرة لم تبلغ الحلم وانه لم يرها اذنبت ذنبا يقتضي قتلها او قتلت نفسا فيقاد بها نبه به على ان القتل انما يباح حدا او قصاصا وكلا
الامرين منتف ولعل تغيير النظم بان جعل خرقها جزاء واعتراض موسى مستأنفا وفي الثانية قتله من جملة الشرط واعتراضه جزاء لان
القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا بان يجعل عمدة الكلام ولذلك فصله بقوله لقد جئت شيئا نكرا اي منكرا وقرأ
نافع في رواية قالون وورش وابن عامر ويعقوب وابو بكر بضمتين قال ألم أقل لك إنك لن تستطيع زاد فيه لك مكافحة
بالعتاب على رفض الوصية ووسما بقلة الثبات والصبر لما تكرر منه الاشمئزاز والاستنكار ولم يرعو بالتذكير اول مرة حتى زاد
في الاستنكار في المرة الثانية قال إن سألتك عن شيء بعدها فلا تصاحبني وان سألت صحبتك وعن يعقوب فلا تصحبني اي فلا تجعلني
صاحبك قد بلغت من لدني عذرا ذلك لو كنت مع صاحبه لابصر عجب الاعاجيب وقرأ نافع لدني بتحريك النون واسكان
الدال والاكتفاء بسكون الضاد من عضد فانطلقا حتى إذا أتيا أهل قرية قرية انطاكية وقيل ابلة البصرة وقيل
باجروان ارمينية استطعما أهلها فأبوا أن يضيفوهما وقرئ يضيفوهما من اضافه اذا انزله ضيفا واضافه وضيفه
انزله واصل التركيب للميل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال فوجدا فيها جدارا يريد أن ينقض يداني ان يسقط
فاستعيرت الارادة للمشارفة كما استعير لها الهم والعزم قال يريد الرمح صدر ابي براء ويعدل عن دماء بني عقيل وقال
ان دهرا يلف شملي بجمل لزمان يهم بالاحسان وانقض انفعل من قضضته اذا كسرته ومنه انقضاض الطير والكواكب لهويه
او افعل من النقض وقرئ ان ينقض وان ينقاص بالصاد المهملة من انقاصت السن اذا انشقت طولا فأقامه بعمارته او بعمود عمده
به وقيل مسحه بيده فقام وقيل نقضه وبناه قال لو شئت لاتخذت عليه أجرا تحريضا على اخذ الجعل
لينتعشا به او تعريضا بانه فضول لما في لو من معنى النفي كانه لما رأى الحرمان ومساس الحاجة واشتغاله بما لا يعنيه لم يتمالك نفسه
واتخذ افتعل من تخذ كاتبع من تبع وليس من الاخذ عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان لتخذت اي لاخذت واظهر ابن كثير
ويعقوب وحفص الذال وادغمه الباقون قال هذا فراق بيني وبينك الاشارة الى الفراق الموعود بقوله فلا تصاحبني
او الى الاعتراض الثالث او الوقت اي هذا الاعتراض سبب فراقنا او هذا الوقت وقته واضافة الفراق الى البين اضافة
المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرئ على الاصل سأنبئك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا بالخبر الباطن فيما لم تستطع

الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر أما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر لمحاويج وهو دليل على ان المسكين يطلق على من يملك شيئا اذا لم يكفه سموا مساكين لعجزهم عن دفع الملك ولزمانتهم فانها كانت لعشرة اخوة خمسة زمنى وخمسة يعملون في البحر فاردت ان اعيبها اجعلها ذات عيب وكان وراءهم ملك قدامهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه وكان اسمه جلندي بن كركر وقيل منوله بن جلندي يأخذ كل سفينة غصبا من اصحابها وكان حق النظم ان يتأخر قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان وراءهم ملك لان ارادة التعييب مسبب عن خوف الغصب وانما قدم للعناية اولان السبب لما كان مجموع الامرين من خوف الغصب ومسكنة الملاك رتبه على اقوى الجزئين وادعاهما وعقبه بالآخر على سبيل التقييد والتتميم وقرئ كل سفينة صالحة والمعنى عليها وأما الغلام فكان أبواه مؤمنين فخشينا أن يرهقهما طغيانا وكفرا لنعمتهما بعقوقه فيلحقهما شرا او يقرن بايمانهما طغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر او يعديهما بعلته فيرتدا باضلاله او بممالاتهما على طغيانه وكفره حبا وانما خشي ذلك لان الله تعالى اعلمه وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان نجدة الحروري كتب اليه كيف قتله وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل الولدان فكتب اليه ان علمت من حال الولدان ما علمه عالم موسى فلك ان تقتل وقرئ فخاف ربك اي فكره كراهة من خاف سوء عاقبته ويجوز ان يكون فخشينا حكاية قول الله عز وجل فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرا منه زكاة طهارة من الذنوب والاخلاق الرديئة وأقرب رحما رحمة على والديه قيل ولدت لهما جارية فتزوجها نبي فولدت نبيا فهدى الله به امة من الامم وقرأ نافع وابو عمرو يبدلهما بالتشديد وابن عامر ويعقوب رحما بالتثقيل وانتصابه على التمييز والعامل اسم التفضيل وكذلك زكاة وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة قيل اسمهما اصرم وصريم واسم المقتول جيسور وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة روي ذلك مرفوعا والذم على كنزهما والذين يكنزون الذهب والفضة لمن لا يؤدي زكاتهما وما يتعلق بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل كان لوح من ذهب مكتوب فيه عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله وكان أبوهما صالحا تنبيه على ان سعيه في ذلك كان لصلاحه قيل كان بينهما وبين الاب الذي حفظا فيه سبعة آباء وكان سياحا واسمه كاشح فأراد ربك أن يبلغا أشدهما اي الحلم وكمال الرأي ويستخرجا كنزهما رحمة من ربك مرحومين من ربك ويجوز ان يكون علة او مصدرا لاراد فان ارادة الخير رحمة وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلت ما فعلت رحمة من ربك ولعل اسناد الارادة اولا الى نفسه لانه المباشر للتعييب وثانيا الى الله والى نفسه لان التبديل باهلاك الغلام وايجاد الله بدله وثالثا الى الله وحده لانه لا مدخل له في بلوغ الغلامين او لان الاول في نفسه شر والثالث خير والثاني ممتزج او لاختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسائط وقيل متعلق بمحذوف تقديره فعلته رحمة من ربك وما فعلته وما فعلت ما رأيته عن أمري عن رأيي وانما فعلته بامر الله عز وجل ومبنى ذلك انه متى تعارض ضرران يجب تحمل اهونهما لدفع اعظمهما وهو اصل ممهد غير ان الشرائع في تفاصيله مختلفة ذلك تأويل ما لم تسطع عليه صبرا بحذف التاء تخفيفا ومن فوائد هذه القصة ان لا يعجب المرء بعلمه ولا يبادر الى انكار ما لم يستحسنه فلعل فيه سرا لا يعرفه وان يداوم على التعلم ويتذلل للمعلم ويراعي الادب في المقال وان ينبه المجرم على جرمه ويعفو عنه حتى يتحقق اصراره ثم يهاجر عنه ويسألونك عن ذي القرنين يعني الاسكندر الرومي ملك فارس والروم وقيل المشرق والمغرب ولذلك سمي ذا القرنين او لانه طاف قرني الدنيا شرقها وغربها وقيل لانه انقرض في ايامه قرنان من الناس وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان وقيل كان لتاجه قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع كانه ينطح اقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه وصلاحه والسائلون هم اليهود سألوه امتحانا او مشركو مكة قل سأتلو عليكم منه ذكرا خطاب للسائلين والهاء لذي القرنين او لله إنا مكنا له في الأرض اي مكنا له امره من التصرف فيها كيف شاء فحذف المفعول وآتيناه من كل شيء اراده وتوجه اليه سببا وصلة توصله اليه من العلم والقدرة والآلة فأتبع سببا اي فاراد بلوغ المغرب فاتبع سببا يوصله اليه وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع الالف مخففة التاء حتى إذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة ذات حمأة من حمئت البئر اذا صارت ذات حمأة وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي حامية اي حارة ولا تنافي بينهما لجواز ان تكون العين جامعة للوصفين او حمية على ان ياءها مقلوبة عن الهمزة لكسر ما قبلها ولعله بلغ ساحل المحيط فرآها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره غير الماء ولذلك قال وجدها ولم يقل كانت تغرب وقيل ان ابن عباس سمع معاوية يقرأ حامية فقال حمئة فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد الشمس تغرب قال في ماء وطين كذلك نجده في التوراة ووجد عندها عند تلك العين قوما قيل كان لباسهم جلود الوحش وطعامهم ما لفظه البحر وكانوا كفارا فخيره الله بين ان يعذبهم او يدعوهم الى الايمان كما حكى بقوله قلنا يا ذا القرنين إما أن تعذب اي بالقتل على كفرهم وإما أن تتخذ فيهم حسنا بالارشاد وتعليم الشرائع وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا في مقابلة القتل ويؤيد الاول قوله قال أما من ظلم فسوف نعذبه ثم يرد إلى ربه فيعذبه عذابا نكرا اي فاختار الدعوة وقال اما من دعوته فظلم نفسه بالاصرار على كفره او استمر على ظلمه الذي هو الشرك فنعذبه انا ومن معي في الدنيا بالقتل ثم يعذبه

الله في الاخرة عذابا منكرا لم يعهد مثله وأما من آمن وعمل صالحا وهو ما يقتضيه الايمان فله في الدارين جزاء الحسنى فعلته الحسنى وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص جزاء منونا منصوبا على الحال اي فله المثوبة الحسنى مجزيا بها او على المصدر لفعله المقدر حالا اي يجزى بها جزاء او التمييز وقرئ منصوبا غير منون على ان تنوينه حذف لالتقاء الساكنين ومنونا مرفوعا على انه المبتدأ والحسنى بدله ويجوز ان يكون اما واما للتقسيم دون التخيير اي ليكن شأنك معهم اما التعذيب واما الاحسان فالاول لمن اصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه ونداء الله اياه ان كان نبيا فبوحي وان كان غيره فبالهام او على لسان نبي وسنقول له من أمرنا مما نأمر به يسرا سهلا ميسرا غير شاق وتقديره ذا يسر وقرئ بضمتين ثم أتبع سببا ثم اتبع طريقا يوصله الى المشرق حتى إذا بلغ مطلع الشمس يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه اولا من معمورة الارض وقرئ بفتح اللام على اضمار مضاف اي مكان مطلع الشمس فانه مصدر وجدها تطلع على قوم لم نجعل لهم من دونها سترا من اللباس او البناء فان ارضهم لا تمسك الابنية او انهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية كذلك اي امر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك او امره فيهم كامره في اهل المغرب من التخيير والاختيار ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف لوجد او نجعل او صفة قوم اي على قوم مثل ذلك القبيل الذي تغرب عليهم الشمس في الكفر والحكم وقد أحطنا بما لديه من الجنود والآلات والاسباب والعدد خبرا علما تعلق بظواهره وخفاياه والمراد ان كثرة ذلك بلغت مبلغا لا يحيط به الا علم اللطيف الخبير ثم أتبع سببا يعني طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب آخذا من الجنوب الى الشمال حتى إذا بلغ بين السدين بين الجبلين المبني بينهما سده وهما جبلا ارمينية واذربيجان وقيل جبلان في الشمال في منقطع ارض الترك منيف من ورائهما يأجوج ومأجوج وقرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر ويعقوب بين السدين بالضم وهما لغتان وقيل المضموم لما خلقه الله والمفتوح لما عمله الناس لانه في الاصل مصدر سمي به حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس وبين ههنا مفعول به وهو من الظروف المتصرفة وجد من دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا لغرابة لغتهم وقلة فطنتهم وقرأ حمزة والكسائي يفقهون اي لا يفقهون السامع كلامهم ولا يبينونه لتلعثمهم فيه قالوا يا ذا القرنين اي قال مترجمهم وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم إن يأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل يأجوج من الترك ومأجوج من الجيل وهما اسمان اعجميان بدليل منع الصرف وقيل عربيان من اج الظليم اذا اسرع واصلهما الهمز كما قرأ عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث مفسدون في الأرض اي في ارضنا بالقتل والتخريب واتلاف الزرع قيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون اخضر الا اكلوه ولا يابسا الا احتملوه وقيل كانوا يأكلون الناس فهل نجعل لك خرجا جعلا نخرجه من اموالنا وقرأ حمزة والكسائي خراجا وكلاهما واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الارض والذمة والخرج المصدر على أن تجعل بيننا وبينهم سدا يحجز دون خروجهم علينا وقد ضمه من ضم السدين غير حمزة والكسائي قال ما مكني فيه ربي خير ما جعلني فيه مكينا من المال والملك خير مما تبذلون لي من الخراج ولا حاجة لي اليه وقرأ ابن كثير مكنني على الاصل فأعينوني بقوة اي بقوة فعلة او بما اتقوى به من الآلات أجعل بينكم وبينهم ردما حاجزا حصينا وهو اكبر من السد من قولهم ثوب مردم اذا كان رقاعا فوق رقاع آتوني زبر الحديد قطعه والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافي رد الخراج والاقتصار على المعونة لان الايتاء بمعنى المناولة ويدل عليه قراءة ابي بكر ردما ايتوني بكسر التنوين موصولة الهمزة على معنى جيئوني بزبر الحديد والباء محذوفة حذفها في امرتك الخير ولان اعطاء الآلة من الاعانة بالقوة دون الخراج على العمل حتى إذا ساوى بين الصدفين بين جانبي الجبلين بتنضيدها وقرأ ابن عامر وابن كثير والبصريان بضمتين وابو بكر بسكون الدال وضم الصاد وقرئ بفتح الصاد وضم الدال وكلها لغات من الصدف وهو الميل لان كلا منهما منعزل عن الآخر ومنه التصادف للتقابل قال انفخوا اي قال للعملة انفخوا في الاكوار والحديد حتى إذا جعله جعل المنفوخ فيه نارا كالنار بالاحماء قال آتوني أفرغ عليه قطرا اي آتوني قطرا اي نحاسا مذابا افرغ عليه قطرا فحذف الاول لدلالة الثاني عليه وبه تمسك البصريون على ان اعمال الثاني من العاملين المتوجهين نحو معمول واحد اولى اذ لو كان قطرا مفعول آتوني لاضمر مفعول افرغ حذرا من الالتباس وقرأ حمزة وابو بكر قال ائتوني موصولة الالف فما اسطاعوا بحذف التاء حذرا من تلاقي متقاربين وقرأ حمزة بالادغام جامعا بين الساكنين على غير حده وقرئ بقلب السين صادا أن يظهروه ان يعلوه بالصعود لارتفاعه وانملاسه وما استطاعوا له نقبا لثخنه وصلابته قيل حفر الاساس حتى بلغ الماء وجعله من الصخر والنحاس المذاب والبنيان من زبر الحديد بينها الحطب والفحم حتى ساوى على رأس الجبلين ثم وضع المنافيخ حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب على ذلك فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بناه من الصخر مرتبطا بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها قال هذا السد او الاقدار على تسويته رحمة من ربي على عباده فإذا جاء وعد ربي وقت وعده بخروج يأجوج ومأجوج او بقيام الساعة بان شارف يوم القيامة جعله دكا مدكوكا مبسوطا مستويا بالارض مصدر بمعنى مفعول ومنه جمل ادك لمنبسط السنام وقرأ الكوفيون دكاء بالمد اي ارضا مستوية وكان وعد ربي حقا كائنا لا محالة وهذا آخر حكاية ذي القرنين وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض وجعلنا بعض يأجوج ومأجوج حين

يخرجون مما وراء السد مزدحمين في البلاد او يموج بعض الخلق في بعض فيضطربون ويختلطون انسهم
وجنهم حيارى ويؤيده ونفخ في الصور لقيام الساعة فجمعناهم جمعا للحساب والجزاء وعرضنا
جهنم يومئذ للكافرين عرضا وابرزناها واظهرناها لهم الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري عن اياتي
التي ينظر اليها فاذكر بالتوحيد والتعظيم وكانوا لا يستطيعون سمعا استماعا لذكري وكلامي لفرط صممهم عن الحق
فان الاصم قد يستطيع السمع اذا صيح به وهولاء كانهم اصمت مسامعهم بالكلية افحسب الذين كفروا فظنوا والاستفهام
للانكار ان يتخذوا عبادي من دوني اولياء معبودين او لا اعذبهم به فحذف المفعول
الثاني كما يحذف الخبر للقرينة او سد ان يتخذوا مسد مفعوليه وقرئ افحسب الذين كفروا اي اكافيهم في النجاة وان بما في حيزه
مرتفع بانه فاعل حسب فان النعت اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل او خبر له انا اعتدنا جهنم للكافرين
نزلا ما يقام للنزيل وفيه تهكم وتنبيه على ان لهم وراءها من العذاب ما يستحقرونه قل هل ننبئكم بالاخسرين
اعمالا نصب على التمييز وجمع لانه من اسماء الفاعلين او لتنوع اعمالهم الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا ضاع
وبطل لكفرهم وعجبهم كالرهابنة فانهم خسروا دنياهم واخرتهم ومحله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب السؤال او
الجر على البدل او النصب على الذم وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا لعجبهم واعتقادهم انهم على الحق
اولئك الذين كفروا بايات ربهم بالقران او بدلائله المنصوبة على التوحيد والنبوة ولقائه بالبعث على ما هو
عليه او لقاء عذابه فحبطت اعمالهم بكفرهم فلا يثابون عليها فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا فنزدري بهم ولا
نجعل لهم مقدارا او اعتبارا او لا نضع لهم ميزانا توزن به اعمالهم لانحباطها ذلك الامر ذلك وقوله جزاؤهم جهنم
جملة مبينة له ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ والجملة خبره والعائد محذوف اي جزاؤهم به او جزاؤهم بدله وجهنم خبره او جزاؤهم
خبره وجهنم عطف بيان للخبر بما كفروا واتخذوا اياتي ورسلي هزوا بسبب ذلك ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا فيما سبق من حكم الله ووعده والفردوس اعلى درجات الجنة واصله
البستان الذي يجمع الكرم والنخل خالدين فيها حال مقدر لا يبغون عنها حولا تحولا اذ لا يجدون اطيب منها
حتى تنازعهم اليه انفسهم ويجوز ان يراد به تاكيد الخلود قل لو كان البحر مدادا لما يكتب وهو اسم ما يمد به الشيء كالحبر
للدواة والسليط للسراج لكلمات ربي لكلمات علمه وحكمته لنفد البحر لفني جنس البحر باسره لان كل جسم متناه قبل ان
تنفد كلمات ربي فانها غير متناهية كعلمه ولو جئنا بمثله بمثل البحر الموجود مددا زيادة ومعونة لان مجموع المتناهين
متناه بل مجموع ما يدخل في الوجود من الاجسام لا يكون الا متناهيا للدلالة القاطعة على تناهي الابعاد والمتناهي ينفد
قبل ان ينفد غير المتناهي لا محالة وقرئ ينفد بالياء ومدادا بكسر الميم جمع مدة وهي ما يستمده الكاتب ومدادا وسبب نزولها
ان اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وتقرؤون وما اوتيتم من العلم الا قليلا قل انما انا بشر مثلكم
لا ادعي الاحاطة على كلماته يوحى الي انما الهكم اله واحد وانما تميزت عنكم بذلك فمن كان يرجو لقاء ربه
يامل حسن لقائه فليعمل عملا صالحا يرتضيه الله ولا يشرك بعبادة ربه احدا بان يرائيه او يطلب منه اجرا روي
ان جندب بن زهير قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعمل العمل لله فاذا اطلع عليه سرني فقال ان الله لا يقبل ما شورك فيه
فنزلت تصديقا له وعنه عليه السلام اتقوا الشرك الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء والاية جامعة لخلاصتي العلم
والعمل وهما التوحيد والاخلاص في الطاعة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قراها عند مضجعه كان له نورا يتلألأ من مضجعه
الى مكة حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يقوم فان كان مضجعه بمكة كان له نورا يتلألأ من مكة الى البيت المعمور حشو
ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعنه عليه السلام من قرا سورة الكهف من اخرها كانت له نورا من قرنه
الى قدمه ومن قراها كلها كانت له نورا من السماء الى الارض

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم كهيعص امال ابو عمرو الها
لان الفاءات اسماء التهجي ياءات وابن عامر وحمزة الياء والكسائي وابو بكر كليهما ونافع بين بين وابن كثير وعاصم بتفخيمهما ويظهرون دال
الهجاء عند الذال والباقون يدغمونها ذكر رحمت ربك خبر ما قبله ان اول بالسورة او القران فانه مشتمل عليه
او خبر محذوف اي هذا المتلو ذكر رحمة ربك او مبتدأ حذف خبره اي فيما يتلى عليك ذكرها وقرئ ذكر على الماضي
وذكر على الامر عبده مفعول الرحمة او الذكر على ان الرحمة فاعله على الاتساع كقولك ذكرني جود زيد زكريا بدل
منه او عطف بيان له اذ نادى ربه نداء خفيا لان الاخفاء والجهر عند الله سيان والاخفاء اشد اخباتا اي
تواضعا واكثر اخلاصا او لئلا يلام على طلب الولد في ابان الكبر او لئلا يطلع عليه مواليه الذين خافهم او لان ضعف الهرم
اخفى صوته واختلف في سنه حينئذ فقيل ستون سبعون خمس وسبعون
خمس وثمانون قال رب اني وهن العظم مني تفسير للنداء والوهن الضعف وتخصيص العظم لانه دعامة
البدن واصل بنائه ولانه اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه اوهن وتوحيده لان المراد به الجنس وقرئ وهن
بالضم والكسر ونظيره كمل في الحركات الثلاث واشتعل الراس شيبا شبه الشيب في بياضه وانارته
بشواظ النار وانتشاره وفشوه في الشعر باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة واسند الاشتعال الى الراس

الذي

الذي هو مكان الشيب مبالغة وجعله مميزا ايضاحا للمقصود واكتفى باللام عن الاضافة للدلالة على ان علم المخاطب بتعين المراد يغني عن
التقييد ولم اكن بدعائك رب شقيا بل كلما دعوتك استجبت لي وهو توسل بما سلف معه من الاستجابة وتنبيه على ان
المدعو له وان لم يكن معتادا فاجابته معتادة وانه تعالى عوده بالاجابة واطمعه فيها ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطمعه واني
خفت الموالي يعني بني عمه وكانوا اشرار بني اسرائيل فخاف ان لا يحسنوا خلافته على امته ويبدلوا عليهم دينهم من ورائي
بعد موتي وعن ابن كثير بالمد والقصر بفتح الياء وهو متعلق بمحذوف او بمعنى الموالي اي خفت فعل الموالي من ورائي او الذين
يلون الامر من ورائي وقرئ خفت الموالي من ورائي اي قلوا وعجزوا عن اقامة الدين بعدي او خفوا ودرجوا فيجري فعلي
على الظرف متعلقا بخفت وكانت امراتي عاقرا لا تلد فهب لي من لدنك فان مثله لا يرجى الا من فضلك وكمال قدرتك
فاني وامراتي لا نصلح للولادة وليا من صلبي يرثني ويرث من ال يعقوب صفتان له وجزمهما ابو عمرو والكسائي على انهما
جواب الدعاء والمراد وراثة الشرع والعلم فان الانبياء لا يورثون المال وقيل يرثني الحبورة فانه كان حبرا ويرث من
ال يعقوب الملك وهو يعقوب بن اسحاق وقيل يعقوب كان اخا زكريا او عمران بن ماثان من نسل سليمان وقرئ يرثني وارث ال يعقوب على الحال من احد
الضميرين واويرث بالتصغير لصغره ووارث من ال يعقوب على انه فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه جرد عن المذكور
اولا مع انه المراد واجعله رب رضيا ترضاه قولا وعملا يا زكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى جواب لندائه ووعد
باجابة دعائه وانما تولى تسميته تشريفا له لم نجعل له من قبل سميا لم يسم احد بيحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسامي
الغريبة تنويه للمسمى وقيل سميا شبيها كقوله هل تعلم له سميا لان المتماثلين يتشاركان في الاسم والاظهر انه اعجمي
وان كان عربيا فمنقول عن فعل كيعيش ويعمر وقيل سمي به لانه حيي به رحم امه او لان دين الله حيي بدعوته قال
رب انى يكون لي غلام وكانت امراتي عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا جساوة وقحولا في المفاصل
واصله عتو كقعود فاستثقلوا توالي الضمتين والواوين فكسروا التاء فانقلبت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية وادغمت
وقرا حمزة وحفص عتيا بالكسر وانما استعجب الولد من شيخ فان وعجوز عاقر اعترافا بان المؤثر فيه كمال قدرته فان الوسائط
عند التحقيق ملغاة ولذلك قال اي الله تعالى او الملك المبلغ للبشارة تصديقا له كذلك الامر كذلك ويجوز ان تكون الكاف
منصوبة بقال في قال ربك وذلك اشارة الى مبهم يفسره هو علي هين ويؤيد الاول قراءة من قرا وهو علي هين اي
الامر كما قلت او كما وعدت وهو على ذلك يهون علي او هين لا احتاج فيما اريد ان افعله الى الاسباب ومفعول قال الثاني
محذوف وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا بل كنت معدوما وفيه دليل على ان المعدوم ليس بشيء وقرا حمزة والكسائي
وقد خلقناك قال رب اجعل لي اية علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به قال ايتك الا تكلم الناس ثلاث ليال
سويا سوي الخلق ما بك من خرس ولا بكم وانما ذكر الليالي هنا والايام في ال عمران للدلالة على انه استمر عليه المنع من كلام
الناس والتجرد للذكر والشكر ثلاثة ايام ولياليهن فخرج على قومه من المحراب من المصلى او من الغرفة فاوحى اليهم
فاومى اليهم لقوله الا رمزا وقيل كتب لهم على الارض ان سبحوا صلوا او نزهوا ربكم بكرة وعشيا طرفي
النهار ولعله كان مامورا بان يسبح ويامر قومه بان يوافقوه وان يحتمل ان تكون مصدرية وان تكون مفسرة يا يحيى على
تقدير القول خذ الكتاب التوراة بقوة بجد واستظهار بالتوفيق واتيناه الحكم صبيا يعني الحكمة وفهم التوراة
وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه واستنباه وحنانا من لدنا ورحمة منا عليه او رحمة وتعطفا في قلبه
على ابويه وغيرهما عطف على الحكم وزكاة وطهارة من الذنوب او صدقة تصدق الله به على ابويه او مكنه ووفقه للتصدق
على الناس وكان تقيا مطيعا متجنبا عن المعاصي وبرا بوالديه وبارا بهما ولم يكن جبارا عصيا عاقا او عاصي
ربه وسلام عليه من الله يوم ولد من ان يناله الشيطان بما ينال به بني ادم ويوم يموت من عذاب القبر ويوم
يبعث حيا من عذاب النار وهول القيامة واذكر في الكتاب في القران مريم يعني قصتها اذ انتبذت اعتزلت
بدل من مريم بدل الاشتمال لان الاحيان مشتملة على ما فيها او بدل الكل لان المراد بمريم قصتها وبالظرف الامر الواقع فيه
وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل اذ بمعنى ان المصدرية كقولك اكرمتك اذ لم تكرمني فتكون بدلا
لا محالة من اهلها مكانا شرقيا في بيت المقدس او من دارها لتتخلى للعبادة ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومكانا ظرف
او مفعول لان انتبذت متضمن معنى اتت فاتخذت من دونهم حجابا سترا فارسلنا اليها روحنا جبريل فتمثل
لها بشرا سويا قيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض متحجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من المسجد الى بيت خالتها
اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينما هي في مغتسلها اتاها جبريل متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستانس
بكلامه ولعله ليهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها قالت اني اعوذ بالرحمن منك من غاية عفافها ان كنت تقيا
تتقي الله وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف دل عليه ما قبله اي فاني عائذة منك او فتتعظ بتعويذي او
فلا تتعرض لي ويجوز ان يكون للمبالغة اي ان كنت تقيا متورعا فاني اعوذ منك فكيف اذا لم تكن كذلك قال انما انا رسول
ربك الذي استعذت به لاهب لك لاكون سببا في هبته بالنفخ في الدرع ويجوز ان يكون حكاية لقوله تعالى ويؤيده

قراءة أبي عمرو والأكثرون عن نافع ويعقوب بالياء غلاما زكيا طاهرا من الذنوب او ناميا على الخير او مترقيا من سن الى سن
على الخير والصلاح قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم يباشرني رجل بالحلال فان هذه الكنايات انما
تطلق فيه اما الزنا فانما يقال فيه خبث بها وفجر ونحو ذلك ويعضده عطف قوله ولم أك بغيا عليه وهو فعول من البغي
قلبت واوه ياء وادغمت ثم كسرت الغين اتباعا ولذلك لم تلحقه التاء او فعيل بمعنى فاعل ولم تلحقه التاء لانه للمبالغة او للنسب
كطالق قال كذلك قال ربك هو علي هين اي ونفعل ذلك لنجعله اي لنبين به قدرتنا ولنجعله وقيل عطف على
ليبين على طريق الالتفات آية للناس علامة لهم وبرهانا على كمال قدرتنا ورحمة منا على العباد يهتدون بارشاده
وكان أمرا مقضيا تعلق به قضاء الله في الازل او قدر وسطر في اللوح او كان امرا حقيقيا بان يقضى ويفعل
لكونه آية ورحمة فحملته بان نفخ في درعها فدخلت النفخة في جوفها وكانت مدة حملها سبعة اشهر
ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية غيره … ساعة كما حملته نبذته وسنها ثلاث عشرة سنة … عشر
سنين وقد حاضت حيضتين فانتبذت به فاعتزلت وهو في بطنها كقوله تنبت بالدهن والجار والمجرور
في موضع الحال مكانا قصيا بعيدا من اهلها وراء الجبل … اقصى الدار فأجاءها المخاض فالجأها المخاض
وهو في الاصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كآتى في أعطى وقرئ المخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المرأة
اذا تحرك الولد في بطنها للخروج إلى جذع النخلة لتستتر بها وتعتمد عليها عند الولادة وهو ما بين العرق والغصن
وكانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا خضرة وكان الوقت شتاء والتعريف اما للجنس او للعهد اذ لم يكن ثم غيرها وكانت كالمتعا
عند الناس ولعله تعالى ألهمها ذلك ليريها من آياتها ما يسكن روعتها ويطعمها الرطب الذي هو خرسة النفساء الموافقة
لها قالت يا ليتني مت قبل هذا استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابو بكر مت من مات يموت
وكنت نسيا ما من شأنه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح لما يذبح وقرأ حمزة وحفص بالفتح وهو لغة فيه او مصدر سمي به
وقرئ به اي بالفتح والهمز وهو الحليب المخلوط بالماء ينسؤه اهله لقلته منسيا منسي الذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ
بكسر الميم على الاتباع فناداها من تحتها عيسى … جبريل كان يقبل الولد من تحتها … اسفل من مكانها وقرأ
نافع وحمزة والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان في نادى ضمير احدهما … الضمير في تحتها للنخلة
ألا تحزني اي لا تحزني او بان لا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا جدولا هكذا روي مرفوعا … سيدا
من السرو وهو عيسى وهزي إليك بجذع النخلة واميليه اليك والباء مزيدة للتأكيد او افعلي الهز به او هزي الثمرة
بهزه والهز التحريك بجذب ودفع تساقط عليك تتساقط فادغمت التاء الثانية في السين وحذفها حمزة وقرأ يعقوب
بالياء وحفص تساقط من ساقطت بمعنى اسقطت وقرئ تتساقط وتسقط وتسقط فالتاء للنخلة والياء للجذع
رطبا جنيا تمييز او مفعول روي انها كانت نخلة يابسة لا رأس لها ولا ثمر وكان الوقت شتاء فهزته فجعل الله له رأسا وخوصا
ورطبا وتسليتها بذلك لما فيه من المعجزات الدالة على براءة ساحتها فان مثلها لا يتصور لمن يرتكب الفواحش والمنبهة
لمن رآها على ان من قدر ان يثمر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يحبلها من غير فحل وانه ليس ببدع من شأنها مع ما
فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب عليه الامرين فقال فكلي واشربي اي من الرطب وماء السري او من الرطب
وعصيره وقري عينا وطيبي نفسك وارفضي عنها ما احزنك وقرئ قري بالكسر وهو لغة نجد واشتقاقه من القرار فان العين
اذا رأت ما يسر النفس سكنت اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ولذلك يقال قرة
العين وسخنتها للمحبوب والمكروه فإما ترين من البشر أحدا فان ترى آدميا وقرئ ترئن على لغة من يقول لبأت
بالحج لتآخ بين الهمزة وحرف اللين فقولي إني نذرت للرحمن صوما صمتا وقد قرئ به او صياما وكانوا لا يتكلمون
في صيامهم فلن أكلم اليوم إنسيا بعد ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة واناجي ربي … امرها
بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء بكلام عيسى فانه قاطع في قطع الطاعن فأتت به قومها
تحمله راجعة اليهم بعدما طهرت من النفاس قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا بديعا منكرا
من فري الجلد يا أخت هارون يعنون هارون النبي وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت
نسله وكانت بينهما الف سنة … هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها به تهكما او لما رأوا قبل من
صلاحها او شتموها به ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا تقرير لان ما جاءت به فري وتنبيه
على ان الفواحش من اولاد الصالحين افحش فأشارت إليه الى عيسى اي كلموه ليجيبكم قالوا كيف نكلم من كان
في المهد صبيا ولم نعهد صبيا في المهد كلمه عاقل وكان زائدة والظرف صلة من وصبيا حال من المستكن فيه او تامة
او دائمة كقوله وكان الله عليما حكيما او بمعنى صار قال إني عبد الله انطقه الله به اولا لانه اول المقامات
وللرد على من يزعم ربوبيته آتاني الكتاب الانجيل وجعلني نبيا وجعلني مباركا نفاعا معلما للخير والتعبير
بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او بجعل المحقق وقوعه كالواقع … اكمل الله عقله واستنبأه طفلا

أينما كنت حيث كنت وأوصاني وأمرني بالصلاة والزكاة زكاة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل ما دمت حيا
وبرا بوالدتي وبارا بها عطف على مباركا وقرئ بالكسر على انه مصدر وصف به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اي وكلفني برا
ويؤيده القراءة بالكسر والجر عطفا على الصلاة ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره والسلام علي يوم ولدت
ويوم أموت ويوم أبعث حيا كما هو على يحيى والتعريف للعهد والاظهر انه للجنس والتعريض باللعن على اعدائه فانه لما جعل
جنس السلام على نفسه عرض بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى
ذلك عيسى ابن مريم اي الذي تقدم نعته هو عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو تكذيب لهم فيما يصفونه ثم عكس الحكم
على الوجه الابلغ والطريق البرهاني حيث جعل الموصوف باضداد ما يصفونه قول الحق خبر محذوف اي هو قول الحق الذي لا ريب فيه
والاضافة للبيان والضمير للكلام السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى او بدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرأ عاصم وابن
عامر ويعقوب قول بالنصب على انه مصدر مؤكد وقرئ قال الحق بمعنى القول الذي فيه يمترون في امره يشكون او يتنازعون
فقالت اليهود ساحر وقالت النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه تكذيب للنصارى
وتنزيه لله عما بهتوه إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون تبكيت لهم بان من اذا اراد شيئا اوجده بكن منزه عن شبه الخلق
والحاجة في اتخاذ الولد باحبال الاناث وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على الجواب وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا
صراط مستقيم سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ الحجازيان والبصريان وأن بالفتح على ولأن وقيل انه معطوف على
الصلاة فاختلف الأحزاب من بينهم اليهود والنصارى او فرق النصارى نسطورية قالوا انه ابن الله ويعقوبية قالوا هو الله
هبط الى الارض ثم صعد الى السماء وملكانية قالوا هو عبد الله ونبيه فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم من شهود يوم عظيم
هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم القيامة او من وقت الشهود او من مكانه فيه او من شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم الملائكة
والانبياء والسنتهم وايديهم بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من مكانها … هو ما شهدوا به في عيسى وامه أسمع بهم
وأبصر تعجب معناه ان اسماعهم وابصارهم يوم يأتوننا اي يوم القيامة جدير بان يتعجب منهما بعدما كانوا صما عميا في الدنيا او التهديد
بما سيسمعون ويبصرون يومئذ … امران يسمعهم ويبصرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحيق بهم فيه والجار والمجرور على الاول في موضع
الرفع وعلى الثاني في موضع النصب لكن الظالمون اليوم في ضلال مبين اوقع الظالمين موقع الضمير اشعارا بانهم حيث اغفلوا
الاستماع والنظر حين ينفعهم وسجل على اغفالهم بانه ضلال مبين وأنذرهم يوم الحسرة يوم يتحسر الناس المسيء على اساءته والمحسن
على قلة احسانه إذ قضي الأمر فرغ من الحساب وتصادر الفريقان الى الجنة والنار واذ بدل من اليوم او ظرف الحسرة وهم في غفلة
وهم لا يؤمنون حال متعلقة بقوله في ضلال مبين وما بينهما اعتراض او بانذرهم اي وانذرهم غافلين غير مؤمنين فتكون حالا
متضمنة للتعليل إنا نحن نرث الأرض ومن عليها لا يبقى لاحد غيرنا عليها وعليهم ملك ولا ملك او نتوفى الارض ومن عليها بالافناء
والاهلاك توفي الوارث لارثه وإلينا يرجعون يردون للجزاء واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقا ملازما
الصدق كثير التصديق لكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله نبيا استنبأه الله إذ قال بدل من ابراهيم وما بينهما
اعتراض او متعلق بكان او بصديقا نبيا لأبيه يا أبت التاء معوضة من ياء الاضافة ولذلك لا يقال يا أبتي ويقال يا ابتا وانما يذكر للا
ستعطاف ولذلك كررها لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر فيعرف حالك ويسمع ذكرك ويرى خضوعك ولا يغني عنك شيئا في جلب نفع
ودفع ضر دعاه الى الهدى وبين ضلاله واحتج عليه ابلغ احتجاج وارشده برفق وحسن ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب العلة
التي تدعوه الى عبادة ما يستخف به العقل الصريح ويأبى الركون اليه فضلا عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحق الا لمن له الاستغناء التام
والانعام العام وهو الخالق الرازق المحيي المميت المعاقب المثيب ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل لغرض صحيح والشيء لو كان
حيا مميزا سميعا بصيرا مقتدرا على النفع والضر لكن ممكنا لاستنكف العقل القويم عن عبادته وان كان اشرف الخلق كالملائكة والنبيين
لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان جمادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يتبعه ليهديه الحق القويم
والصراط المستقيم لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي مستقلا بالنظر السوي فقال يا أبت إني قد جاءني من العلم ما لم يأتك
فاتبعني أهدك صراطا سويا ولم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق بل جعل نفسه كرفيق في مسير يكون اعرف بالطريق
ثم ثبطه عما كان عليه بانه مع خلوه عن النفع مستلزم للضر فانه في الحقيقة عبادة الشيطان من حيث انه الآمر به فقال يا أبت لا
تعبد الشيطان واستهجن ذلك وبين وجه الضر فيه بان الشيطان مستعص على ربك المولي للنعم كلها بقوله إن الشيطان
كان للرحمن عصيا ومعلوم ان المطاوع للعاصي عاص وكل عاص حقيق بان يسترد منه النعم وينتقم منه ولذلك عقبه بتخويفه سوء عاقبته
وما يجر اليه فقال يا أبت إني أخاف أن يمسك عذاب من الرحمن فتكون للشيطان وليا قرينا في اللعن او العذاب
تليه ويليك او ثابتا في موالاته فانه اكبر من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من الثواب وذكر الخوف والمس وتنكير العذاب اما
للمجاملة او لخفاء العاقبة ولعل اقتصاره على عصيان الشيطان من جناياته لارتقاء همته او لانه ملاكها او لانه من حيث انه نتيجة
معاداته لآدم وذريته منبه عليها قال أراغب أنت عن آلهتي يا إبراهيم قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظاظة
والغلظة للعناد فناداه باسمه ولم يقابل يا أبت بيا بني واخره وقدم الخبر على المبتدأ وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على
ضرب من التعجب كانها مما لا يرغب عنها عاقل ثم هدده فقال لئن لم تنته عن مقالك فيها والرغبة عنها لأرجمنك بلساني

يعني الشتم والذم او بالحجارة حتى تموت او تبعد عني واهجرني عطف على ما دل عليه لارجمنك اي فاحذرني واهجرني مليا
زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهاب عني قال سلام عليك توديع ومتاركة ومقابلة للسيئة بالحسنة اي لا اصيبك
بمكروه ولا اقول لك بعد ما يوذيك ولكن سأستغفر لك ربي لعله يوفقك للتوبة والايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر
استدعاء التوفيق لما يوجب مغفرته وقد مر تقريره في سورة التوبة انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف واعتزلكم
وما تدعون من دون الله بالمهاجرة بديني وادعوا ربي واعبده وحده عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا
خائبا ضائع السعي مثلكم في دعاء آلهتكم وفي تصدير الكلام بعسى التواضع وهضم النفس والتنبيه على ان الاجابة والاثابة غير
واجب وان ملاك الامر خاتمته وهو غيب فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله بالهجرة الى الشام وهبنا
له اسحق ويعقوب بدل من فارقهم من الكفرة قيل انه لما قصد الشام اتى اولا حران وتزوج بسارة وولدت له اسحاق
وولد منه يعقوب ولعل تخصيصهما بالذكر لانهما شجرة الانبيا او لانه اراد ان يذكر اسمعيل بفضله على الانفراد وكلا جعلنا
نبيا وكلا منهما او منهم ووهبنا لهم من رحمتنا النبوة والاموال والاولاد وجعلنا لهم لسان صدق عليا يفتخر
بهم الناس ويثنون عليهم استجابة لدعوته واجعل لي لسان صدق في الآخرين والمراد باللسان ما يوجد به ولسان العرب
لغتهم واضافته الى الصدق وتوصيفه بالعلو للدلالة على انهم احقا بما يثنون وان محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار وتحول
الدول وتبدل الملل واذكر في الكتب موسى انه كان مخلصا موحدا اخلص عبادته عن الشرك والريا او اسلم
وجهه لله واخلص نفسه عما سواه وقرا الكوفيون بالفتح على ان الله اخلصه وكان رسولا نبيا ارسله الله الى
الخلق فانباهم عنه ولذلك قدم رسولا مع انه اخص واعلى وناديناه من جانب الطور الايمن من ناحيته اليمنى
وهي التي تلي يمين موسى او من جانبه الميمون من اليمن بان تمثل له الكلام من تلك الجهة وقربناه تقريب تشريف شبهه
بمن قربه الملك لمناجاته نجيا مناجيا حال من احد الضميرين وقيل مرتفعا من النجو وهو الارتفاع لما روي انه
رفع فوق السموات حتى سمع صرير القلم ووهبنا له من رحمتنا من اجل رحمتنا او بعض رحمتنا اخاه معاضدة اخيه
وموازرته اجابة لدعوته اجعل لي وزيرا من اهلي فانه كان اسن من موسى وهو مفعول او بدل هرون عطف بيان
نبيا حال منه واذكر في الكتب اسمعيل انه كان صادق الوعد ذكره بذلك لانه المشهور به والموصوف باشيا
في هذا الباب لم يعهد في غيره وناهيك انه وعد الصبر على الذبح فقال ستجدني ان شا الله من الصابرين وكان رسولا
نبيا يدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم كانوا على شريعته وكان يامر اهله بالصلوة
والزكوة اشتغالا بالاهم وهو ان يقبل الرجل على نفسه ومن هو اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى وانذر
عشيرتك الاقربين وامر اهلك بالصلاة قوا انفسكم واهليكم نارا وقيل اهله امته فان الانبيا ابا الامم وكان عند
ربه مرضيا لاستقامة اقواله وافعاله واذكر في الكتب ادريس هو سبط شيث وجد ابي نوح واسمه اخنوخ
واشتقاق ادريس من الدرس يرده منع صرفه نعم لا يبعد ان يكون معناه في تلك اللغة قريبا من ذلك فلقب به لكثرة درسه
اذ روي انه تعالى انزل عليه ثلاثين صحيفة وانه اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب انه كان صديقا
نبيا ورفعنه مكانا عليا يعني شرف النبوة والزلفى عند الله وقيل الجنة وقيل السما السادسة او الرابعة اولئك
الذين اشارة الى المذكورين في السورة من زكريا الى ادريس انعم الله عليهم بانواع النعم الدينية والدنياوية من
النبيين بيان للموصول من ذرية آدم بدل منه باعادة الجار ويجوز ان يكون من فيه للتبعيض لان المنعم عليهم اعم من
الانبيا واخص من الذرية وممن حملنا مع نوح اي ومن ذرية من حملنا خصوصا وهم من عدا ادريس فان ابراهيم كان
من ذرية سام بن نوح ومن ذرية ابراهيم الباقون واسرائيل عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرائيل وكان منهم موسى
وهارون وزكريا ويحيى وعيسى وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية وممن هدينا ومن جملة من هديناه الى الحق
واجتبينا للنبوة والكرامة اذا تتلى عليهم آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا خبر لاولئك ان جعلت الموصول
صفته واستئناف ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله تعالى واخباتهم له مع علو الطبقة في شرف النسب وكمال النفس والزلفى
من الله تعالى وعن النبي اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا والبكي جمع باك كالسجود في جمع ساجد وقري يتلى بالياء لان
التانيث غير حقيقي وقرا حمزة والكسائي بكيا بكسر البا فخلف من بعدهم خلف فعقبهم وجا بعدهم عقب سوء يقال
خلف صدق بالفتح وخلف سوء بالسكون اضاعوا الصلوة تركوها او اخروها عن وقتها واتبعوا الشهوات
كشرب الخمر واستحلال نكاح الاخت من الاب والانهماك في المعاصي وعن علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات من بنى الشديد
وركب المنظور ولبس المشهور فسوف يلقون غيا شرا كقوله فمن يلق خيرا يحمد الناس امره ومن يغو لا يعدم على
الغي لائما او جزا غي كقوله يلق اثاما او غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم يستعيذ منه اوديتها الا من
تاب وامن وعمل صلحا يدل على ان الاية في الكفرة فاولئك يدخلون الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وابو بكر
ويعقوب على البنا للمفعول من ادخل ولا يظلمون شيا ولا ينقصون شيا من جزا اعمالهم ويجوز ان ينتصب شيا
على المصدر وفيه تنبيه بان كفرهم السابق لا يضرهم ولا ينقص من اجورهم جنت عدن بدل من الجنة بدل البعض

لاشتمالها

لاشتمالها عليها او منصوب على المدح وقرئ بالرفع على انه خبر محذوف وعدن علم لانه المضاف اليه في العلم او علم للعدن
بمعنى الاقامة كبرة ولذلك صح وصف ما اضيف اليه بقوله التي وعد الرحمن عباده بالغيب اي وعدها اياهم
وهي غائبة عنهم او وهم غائبون عنها او وعدهم بايمانهم بالغيب انه كان وعده الذي هو الجنة ماتيا ياتيها اهلها الموعود
لهم لا محالة وقيل هو من اتى اليه احسانا اي مفعولا منجزا لا يسمعون فيها لغوا فضول كلام الا سلما ولكن يسمعون
قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة او الا تسليم الملائكة عليهم او تسليم بعضهم على بعض على الاستثنا المنقطع او على معنى ان التسليم
ان كان لغوا فلا يسمعون لغوا سواه كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب او على ان معناه الدعا بالسلامة
واهلها اغنيا عنها فهو من باب اللغو ظاهرا وانما فائدته الاكرام ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا على عادة المتنعمين
والتوسط بين الزهادة والرغابة وقيل المراد دوام الرزق ودروره تلك الجنة التي نورث من عبادنا
من كان تقيا نبقيها عليهم من ثمرة تقواهم كما يبقي على الوارث مال مورثه والوراثة اقوى لفظ يستعمل في التمليك والاستحقاق
من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا استرجاع ولا تبطل برد ولا اسقاط وقيل يورث المتقون من الجنة المساكن التي كانت
لاهل النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب نورث بالتشديد وما نتنزل الا بامر ربك حكاية قول جبريل حين
استبطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن قصة اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم يدر ما يجيب ورجا ان يوحى
اليه فابطا عليه خمسة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل ببيان ذلك والتنزل النزول على
مهل لانه مطاوع نزل وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا والمعنى وما ننزل وقتا غب وقت الا بامر الله تعالى على ما تقتضيه حكمته وقرئ وما يتنزل
بالياء والضمير للوحي له ما بين ايدينا وما خلفنا وما بين ذلك وهو ما نحن فيه من الاماكن والاحايين لا ننتقل من مكان الى
مكان ولا ننزل في زمان دون زمان الا بامره ومشيته وما كان ربك نسيا تاركا لك اي ما كان عدم النزول الا لعدم الامر
به ولم يكن ذلك عن ترك الله لك وتوديعه اياك كما زعمت الكفرة وانما كان لحكمة راها فيه وقيل الاية حكاية قول
المتقين حين يدخلون الجنة والمعنى وما ننزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك الامور كلها السالفة والمترقبة والحاضرة فما
وجدناه وما نجده من لطفه وفضله وقوله وما كان ربك نسيا تقرير من الله لقولهم اي وما كان ناسيا لاعمال العاملين وما وعد لهم من الثواب
عليها وقوله رب السموت والارض وما بينهما بيان لامتناع النسيان عليه فاعبده واصطبر لعبادته
خطاب للرسول مرتب عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي ان ينساك او اعمال العمال فاقبل على عبادته واصطبر عليها ولا
تتشوش بابطا الوحي وهزو الكفرة وانما عدي باللام لتضمنه معنى الثبات للعبادة فيما تورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك
للمحارب اصطبر لقرنك هل تعلم له سميا مثلا يستحق ان يسمى الها او احدا يسمى الله فان المشركين وان سموا الصنم الها
لم يسموه الله قط وذلك لظهور احديته وتعالي ذاته عن المماثلة بحيث لم يقبل اللبس والمكابرة وهو تقرير للامر اي اذا صح ان لا احد
مثله ولا يستحق للعبادة غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال بعبادته والاصطبار على مشاقها ويقول الانسان المراد
الجنس باسره فان المقول مقول فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقولك بنو فلان قتلوا فلانا والقاتل واحد منهم او بعضهم المعهود وهم الكفرة
او ابي بن خلف فانه اخذ عظاما بالية ففتها وقال يزعم محمد انا نبعث بعد ما نموت اءذا ما مت لسوف اخرج حيا من الارض
او من حال الموت وتقديم الظرف وايلاوه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لا
به فان ما بعد اللام لا يعمل فيما قبلها وهي هنا مخلصة للتوكيد مجردة عن معنى الحال كما خلصت الهمزة والياء في يا الله للتعويض فساغ
اقترانها بحرف الاستقبال وروي عن ابن ذكوان اذا ما مت بهمزة واحدة مكسورة على الخبر اولا يذكر الانسن عطف على يقول
وتوسيط همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان تتقدمها للدلالة على ان المنكر بالذات هو المعطوف وان المعطوف
عليه انما نشا منه فانه لو تذكر وتامل انا خلقنه من قبل ولم يك شيا بل كان عدما صرفا لم يقل ذلك فانه اعجب من جمع
المواد بعد التفريق وايجاد مثل ما كان فيها من الاعراض وقرا نافع وابن عامر وعاصم وقالون عن يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد
به التفكر وقرئ يتذكر على الاصل فوربك لنحشرنهم اقسام باسمه مضافا الى نبيه تحقيقا للامر وتفخيما لشان الرسول
والشيطين عطف او مفعول معه لما روي ان الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه في
سلسلة وهذا وان كان مخصوصا بهم ساغ نسبته الى الجنس باسره فانهم اذا حشروا جميعا وفيهم ثم لنحضرنهم حول جهنم
ليرى السعدا ما نجاهم الله تعالى منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينال الاشقيا ما ادخروا لمعادهم عدة ويزدادوا غيظا من رجوع
السعدا عنهم الى دار الثواب وشماتتهم عليهم جثيا على ركبهم لما يدهمهم من هول المطلع او لانه من توابع التواقف للحساب قبل
التواصل الى الثواب والعقاب واهل الموقف جاثون لقوله تعالى وترى كل امة جاثية على المعتاد في مواقف التقاول وان
كان المراد بالانسان الكفرة فلعلهم يساقون جثاة من الموقف الى شاطئ جهنم وكذا في عتيا وصليا وقرا حمزة والكسائي وحفص
جثيا بكسر الجيم ثم لننزعن من كل شيعة من كل امة شاعت دينا ايهم
اشد على الرحمن عتيا من كان اعصى واعتى منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشد تنبيه على انه تعالى يعفو كثيرا من اهل
العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم اعتاهم فاعتاهم ويطرحهم في النار على الترتيب او يدخل كلا
طبقتها التي تليق بهم وايهم مبني على الضم عند سيبويه لانه حقه ان يبني كسائر الموصولات لكنه اعرب حملا على كل وبعض
للزوم الاضافة واذا حذف صدر صلته زاد نقصه فعاد الى حقه منصوب المحل بننزعن ولذلك قرئ منصوبا ومرفوع عند غيره

اما بالابتدا على انه استفهام وخبره اشد والجملة محكية وتقدير الكلام لننزعن من كل شيعة الذين يقال فيهم ايهم اشد او تعلق
عنها لننزعن لتضمنه معنى التمييز اللازم للعلم او مستانفة والفعل واقع على من كل شيعة على زيادة من او على معنى لننزعن بعض كل
كل شيعة واما شيعة لانها بمعنى تشيع وعلى للبيان او متعلق بافعل وكذا الباء في قوله ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى
بها صليا اي نحن اعلم بالذين اولى بالصلي او صليهم اولى بالنار وهم المنتزعون ويجوز ان يراد بهم وباشدهم عتيا رؤسا
الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم واضلالهم وان منكم وما منكم التفات الى الانسان ويؤيده انه قرئ وان منهم الا
واردها الا واصلها وحاضر دونها يمر بها المؤمنون وهي خامدة وتنهار بغيرهم وعن جابر انه عليه السلام سئل عنه فقال
اذا دخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس قد وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة واما قوله
تعالى اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها [illegible] وورودها الجواز على الصراط فانه ممدود عليها كان
على ربك حتما مقضيا كان ورودهم واجبا اوجبه على نفسه وقضى بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه [illegible]
اقسم عليه ثم ننجي الذين اتقوا فيساقون الى الجنة وقرا الكسائي ويعقوب ننجي بالتخفيف وقرئ ثم اي هنالك
ونذر الظالمين فيها جثيا منهارا بهم كما كانوا وهو دليل على ان المراد بالورود الجثو حواليها وان المومنين يفارقون
الفجرة الى الجنة بعد تجاثيهم وتبقى الفجرة فيها منهارا بهم على هيئاتهم واذا تتلى عليهم اياتنا بينت مرتلات الالفاظ مبينات
المعاني بنفسها او ببيان الرسول او واضحات الاعجاز قال الذين كفروا للذين امنوا لاجلهم او معهم اي الفريقين
خير اي المؤمنين والكافرين مقاما موضع قيام او مكانا وقرا ابن كثير بالضم اي موضع اقامة ومنزل واحسن نديا مجلسا
ومجتمعا والمعنى انهم لما سمعوا الايات الواضحات وعجزوا عن معارضتها والدخل عليها اخذوا في الافتخار بما لهم من حظوظ الدنيا
والاستدلال على ان زيادة حظهم فيها على فضلهم وحسن حالهم عند الله تعالى لقصور نظرهم على الحال وعلمهم بظاهر من الحياة
الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا مع التهديد نقضا بقوله وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم احسن اثاثا ورئيا كم مفعول
اهلكنا ومن قرن بيان وانما سمي اهل كل عصر قرنا لانه يتقدم من بعدهم وهم احسن صفة لكم واثاثا تمييز عن النسبة وهو متاع
البيت [illegible] ما جد منه والخرثي ما رث والرئي المنظر فعل من الرؤية لما يرى كالطحن وقرا قالون وابن ذكوان ريا
بقلب الهمزة وادغامها او على انه من الري الذي هو النعمة وريئا على القلب وريا بحذف الهمزة وزيا من الزي وهو الجمع فانه محاسن
مجموعة بين ان تمتيعهم استدراج وليس باكرام وانما العيار على الفضل والنقص ما يكون في الاخرة بقوله قل من كان في
الضلالة فليمدد له الرحمن مدا فيمده ويمهله بطول العمر والتمتع به وانما اخرجه على لفظ الامر ايذانا بان امهاله مما ينبغي ان
يفعله استدراجا وقطعا للمعاذير كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما وكقوله اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر حتى اذا
راوا ما يوعدون غاية المد [illegible] غاية قول الذين كفروا للذين امنوا اي الفريقين خير حتى اذا راوا ما يوعدون
اما العذاب واما الساعة تفصيل للموعود فانه اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا
واما يوم القيامة وما ينالهم فيه من الخزي والنكال فسيعلمون من هو شر مكانا من الفريقين بان عاينوا الامر على عكس ما
قدروه وعاد ما متعوا به خذلانا ووبالا عليهم وهو جواب الشرط والجملة محكية بعد حتى واضعف جندا اي فئة وانصارا
قابل به احسن نديا من حيث ان حسن النادي باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور شوكتهم واستظهارهم ويزيد الله الذين
اهتدوا هدى عطف على الشرطية المحكية بعد القول كانه لما بين ان امهال الكافر وتمتيعه بالحياة الدنيا ليس لفضله اراد ان
يبين ان قصور حظ المؤمن منها ليس لنقصه بل لان الله تعالى اراد به ما هو خير وعوضه منه [illegible] عطف على فليمدد
لانه في معنى الخبر كانه قيل من كان في الضلالة يزيد الله في ضلاله ويزيد الله المقابل له هداية والباقيات الصالحات الطاعات التي تبقى عائدتها
ابد الاباد ويدخل فيها ما قيل من الصلوات الخمس وقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خير عند ربك ثوابا
عائدة مما متع به الكفرة من النعم المخدجة الفانية التي يفتخرون بها سيما وما لها النعيم المقيم وما لهذه العذاب الدائم كما اشار اليه بقوله
وخير مردا والخير هاهنا اما لمجرد الزيادة او على طريقة قولهم الصيف احر من الشتاء اي ابلغ في حره منه في برده افرايت
الذي كفر باياتنا وقال لاوتين مالا وولدا نزلت في العاص بن وائل كان لخباب عليه مال فتقاضاه فقال له لا حتى
تكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم فقال لا والله لا اكفر بمحمد حيا ولا ميتا ولا حين بعثت قال فاذا بعثت جئتني فيكون لي ثم مال وولد فاعطيك
ولما كانت الرؤية اقوى سند الاخبار استعمل ارايت بمعنى الاخبار والفاء على اصلها والمعنى اخبر بقصة هذا الكافر عقيب حديث
اولئك وقرا حمزة والكسائي ولدا وهو جمع ولد كاسد في اسد او لغة فيه كالعرب والعرب اطلع الغيب اقد بلغ من عظمة شانه
الى ان ارتقى الى علم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى في الاخرة مالا وولدا وتالى عليه ام اتخذ عند الرحمن
عهدا او اتخذ من عالم الغيوب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين [illegible] العهد كلمة الشهادة
وقيل العمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه كلا ردع وتنبيه على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه سنكتب ما يقول
سنظهر له انا كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما انتسبنا لم تلدني لئيمة اي تبين اني لم تلدني لئيمة او سننتقم منه انتقام من كتب جريمة العدو وحفظها
عليه فان نفس الكتبة لا تتاخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ونمد له من العذاب مدا ونطول له
من العذاب ما يستاهله او نزيد عذابه ونضاعف له لكفره وافترائه واستهزائه على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه
عليه ونرثه بموته ما يقول يعني المال والولد ويأتينا يوم القيامة فردا لا يصحبه مال ولا ولد كان له في الدنيا فضلا ان يؤتى

ثم زايدا [illegible] فردا رافضا لهذا القول منفردا عنه واتخذوا من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا ليتعززوا
بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشفعاء عنده كلا سيكفرون بعبادتهم ستجحد الالهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا
كقوله اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا او سينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها كقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله
ربنا ما كنا مشركين ويكونون عليهم ضدا يؤيد الاول اذا فسر الضد بضد العز اي ويكونون عليهم ذلا او بضدهم على معنى
انها تكون معونة في عذابهم بان توقد بها نيرانهم او جعل الواو للكفرة اي يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها وتوحيد
لوحدة المعنى الذي به مضادتهم فانهم بذلك كالواحد ونظيره قوله عليه السلام هم يد على من سواهم وقرئ كلا بالتنوين
على قلب الالف نونا في الوقف قلب الف الاطلاق في قوله شعر اقلي اللوم عاذل والعتابن ۞ وقولي ان اصبت لقد
اصابن او على معنى كل هذا الراي كلا وكلا على اضمار فعل يفسره ما بعده اي سيجحدون كلا سيكفرون بعبادتهم الم تر انا ارسلنا
الشياطين على الكافرين بان سلطناهم عليهم او قيضنا لهم قرناء تؤزهم ازا تهزهم وتغريهم على المعاصي بالتسويلات
وتحبيب الشهوات والمراد تعجيب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقاويل الكفرة وتماديهم في الغي وتصميمهم على الكفر بعد وضوح
الحق على ما نطقت به الايات المتقدمة فلا تعجل عليهم بان يهلكوا حتى تستريح انت والمؤمنون من شرورهم وتطهر الارض
من فسادهم انما نعد لهم ايام اجالهم عدا والمعنى لا تعجل بهلاكهم فانه لم يبق لهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة يوم نحشر
المتقين نجمعهم الى الرحمن الى ربهم الذي غمرهم برحمته ولاختيار هذا الاسم في هذه السورة شان ولعله لان مساق
الكلام فيها لتعداد نعمه الجسام وشرح حال الشاكرين لها والكافرين بها وفدا وافدين عليه كما يفد الوفاد على الملوك منتظرين
لكرامتهم وانعامهم ونسوق المجرمين كما تساق البهائم الى جهنم وردا عطاشا فان من يرد الماء لا يرده الا لعطش او كالدواب
التي ترد الماء لا يملكون الشفاعة الضمير فيها للعباد المدلول عليها بذكر القسمين وهو الناصب لليوم الا من اتخذ عند
الرحمن عهدا الا من تحلى بما يستعد به ويستاهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او الا من اتخذ من الله اذنا فيها
كقوله لا تنفع الشفاعة عنده الا من اذن له الرحمن من قولهم عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره ومحله الرفع على البدل من الضمير
او النصب على تقدير مضاف اي لا يملكون الشفاعة الا شفاعة من اتخذ او على الاستثناء [illegible] الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة
فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعد به ان يشفع له بالاسلام الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان محفوظا فيما بين الناس جاز
جاز ان ينسب اليهم وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جئتم شيئا ادا على الالتفات للمبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجراة
على الله تعالى والاد بالفتح والكسر العظيم المنكر والادة الشدة وادني الامر وادني اثقلني وعظم علي تكاد السموات وقرا نافع والكسائي
بالياء يتفطرن منه يتشققن مرة بعد اخرى وقرا ابو عمرو وابن عامر وحمزة وابو بكر ويعقوب ينفطرن والاول
ابلغ لان التفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل التفعل التكلف وتنشق الارض وتخر الجبال هدا
تهد هدا او مهدودة او لانها تهد اي تكسر وهو تقرير لكونه ادا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمها بحيث لو تصور بصورة
محسوسة لم تتحملها هذه الاجرام العظام وتفتتت من شدتها او ان فظاعتها مجلبة لغضب الله تعالى بحيث لولا حلمه لخرب العالم
وبددت قوائمه غضبا على من تفوه بها ان دعوا للرحمن ولدا يحتمل النصب على العلة لتكاد او لهدا على حذف اللام وافضاء
الفعل اليه والجر باضمار اللام او بالابدال من الهاء في منه والرفع على انه خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا او فاعل هدا
اي هدها دعاء الولد للرحمن وهو من دعا بمعنى سمى المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني ليحيط بكل
ما دعي له ولدا او من دعا بمعنى نسب الذي مطاوعه ادعى الى فلان اذا انتسب اليه وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا
ولا يليق به اتخاذ الولد ولا ينطلب له لو طلب مثلا لانه مستحيل ولعل ترتيب الحكم بصفة الرحمانية للاشعار بان كل ما عداه نعمة
ومنعم عليه فلا يجانس من هو مبدا النعم كلها ومولي اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذه ولدا ثم صرح به في قوله ان كل من
في السموات والارض اي ما منهم الا اتي الرحمن عبدا الا وهو مملوك له ياوي اليه بالعبودية والانقياد وقرئ ات
الرحمن على الاصل لقد احصيهم حصرهم واحاط بهم بحيث لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضة قدرته وعدهم عدا عد
اشخاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شيء عنده بمقدار وكلهم اتيه يوم القيمة فردا منفردا من الاتباع والانصار فلا
يجانسه شيء من ذلك ليتخذه ولدا ولا يناسبه ليشرك به ان الذين امنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا
سيحدث لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا يقول لجبريل احببت
فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة في الارض
والسين لان السورة مكية وكانوا ممقوتين حينئذ بين الكفرة فوعدهم ذلك اذا دجا الاسلام او لان الموعود في القيامة حين تعرض
حسناتهم على رؤس الاشهاد فينزع ما في صدورهم من الغل فانما يسرناه بلسانك بان انزلناه بلغتك والباء بمعنى على او
على اصله لتضمن يسرنا معنى انزلنا اي انزلناه بلغتك لتبشر به المتقين الصائرين الى التقوى وتنذر به قوما لدا
اشداء الخصومة اخذين في كل لديد اي شق من المراء لفرط لجاجهم فبشر به وانذر وكم اهلكنا قبلهم من قرن تخويف
للكفرة وتجسير للرسول على انذارهم هل تحس منهم من احد هل تشعر باحد منهم وتراه او تسمع لهم ركزا وقرئ
تسمع من اسمعت والركز الصوت الخفي واصل التركيب هو الخفاء ومنه ركز الرمح اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال
المدفون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة مريم اعطي عشر حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به ويحيى ومريم

وسائر الانبيا المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في الدعا ومن لم يدع الله **سورة طه مائة وخمس وثلاثون اية**
مكية بسم الله الرحمن الرحيم **طه** فخمها قالون وابن كثير وابن عامر وحفص ويعقوب على الاصل وفخم الطا
وحده وامالهما ابو عمرو وورش لاستعلائه وامالهما الباقون وهما من اسما الحروف وقيل معناه يا رجل على لغة عك فان صح
فلعل اصله يا هذا فتصرفوا فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله ان السفاهة طه في خلايقكم لا قدس الله اخلاق الملاعين
ضعيف لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون وقرئ طه على انه امر للرسول بان يطا الارض بقدميه فانه كان يقوم في تهجده
على احدى رجليه وان اصله طا فقلبت همزته ها او قلبت في يطا الفا كقوله لا هناك المرتع ثم بني عليه الامر وضم اليه ها السكت
وعلى هذا يحتمل ان يكون اصل طه طاها والالف مبدلة من الهمزة والها كناية الارض لكن يرد ذلك كتبتهما على صورة الحرف وكذا
التفسير بيا رجل والنبي سيظهر للكنية وعبر عنهما باسمها **ما انزلنا عليك القران لتشقى** خبر طه ان جعلته مبتدا على انه
مؤول بالسورة او القران والقران فيه واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسما به ومنادى له ان جعلته نداء واستئناف ان
كانت جملة فعلية او اسمية باضمار مبتدا او طايفة من الحروف محكية والمعنى ما انزلنا عليك القران لتتعب بفرط تاسفك على كفر قريش
اذ ما عليك الا ان تبلغ او بكثرة الرياضة وكثرة التهجد والقيام على ساق والشقا شايع بمعنى التعب ومنه اشقى من رايض
المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه للاشعار بانه انزل عليه ليسعد وقيل رد وتكذيب للكفرة فانهم لما راوا كثرة
عبادته قالوا انك لتشقى بترك ديننا وان القران انزل عليك لتشقى به **الا تذكرة** لكن تذكيرا وانتصابها على الاستثناء
المنقطع ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين ولا مفعولا له لانزلنا فان الفعل الواحد لا يتعدى الى علتين وقيل
هي مصدر في موقع الحال من الكاف او القران او مفعول له على ان لتشقى متعلق بمحذوف هو صفة القران اي ما انزلنا عليك
القران المنزل لتتعب بتبليغه **لمن يخشى** لمن في قلبه خشية ورقة يتاثر بالانذار او لمن علم الله منه ان يخشى بالتخويف منه فانه
المنتفع به **تنزيلا** نصب باضمار فعله او بيخشى او على المدح او البدل من تذكرة ان جعل حالا وان جعل مفعولا له لفظا او
معنى فلا لان الشيء لا يعلل بنفسه ولا بنوعه **ممن خلق الارض والسموات العلى** مع ما بعده الى قوله الاسما
الحسنى تفخيم لشان المنزل بعرض المنزل بذكر افعاله وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدا بخلق الارض والسموات
التي هي اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واظهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تانيث الاعلى ثم اشار
الى وجه احداث الكاينات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتقادير وانزل منه الاسباب على ترتيب
ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيته **الرحمن على العرش استوى له ما في السموات وما
في الارض وما بينهما وما تحت الثرى** ليدل بذلك على كمال قدرته وارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك
عن العلم عقب ذلك باحاطة علمه تعالى بجليات الامور وخفاياها على سوا فقال **وان تجهر بالقول فانه يعلم السر
واخفى** اي وان تجهر بذكر الله ودعايه فاعلم انه غني عن جهرك فانه يعلم السر واخفى منه وهو ضمير النفس وفيه
تنبيه على ان شرع الذكر والدعا والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتصوير النفس بالذكر ورسوخه فيها ومنعها عن
الاشتغال بغيره وهضمها بالتضرع والجؤار ثم لما ظهر بذلك انه المستجمع لصفات الالوهية بين انه المتوحد بها
والمتوحد بمقتضاها فقال **الله لا اله الا هو له الاسما الحسنى** ومن في ممن خلق صلة لتنزيلا او صفة
له والانتقال من التكلم الى الغيبة للتفنن في الكلام وتفخيم المنزل من وجهين اسناد انزاله الى ضمير الواحد العظيم الشان
ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاكرام والتنبيه على انه واجب الايمان به والانقياد له من حيث انه كلام
من هذا شانه ويجوز ان يكون انزلنا حكاية كلام جبريل والملايكة النازلين معه وقرئ الرحمن على الجر صفة لمن
خلق فيكون على العرش استوى خبر محذوف وكذا ان رفع الرحمن على المدح دون الابتدا ويجوز ان يكون خبرا ثانيا
والثرى الطبقة الترابية من الارض وهي اخر طبقاتها والحسنى تانيث الاحسن وفضل اسما الله تعالى على ساير الاسما
في الحسن لدلالتها على معان هي اشرف المعاني وافضلها **وهل اتاك حديث موسى** قفى تمهيد نبوته بقصة موسى
ليأتم به في تحمل اعبا النبوة وتبليغ الرسالة والصبر على مقاسات الشدايد فان هذه السورة من اوايل ما نزل **اذ راى نارا**
ظرف للحديث لانه حدث او مفعول لاذكر وقيل انه استاذن شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى
وادي طوى وفيه الطور ولد له ابن في ليلة شاتية مظلمة مثلجة وكانت ليلة الجمعة وقد اضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ
اذ راى من جانب الطور نارا **فقال لاهله امكثوا** اقيموا مكانكم وقرا حمزة لاهله امكثوا هنا وفي القصص بضم الها في
الوصل والباقون بكسرها فيه **اني انست نارا** ابصرتها ابصارا لا شبهة فيه وقيل الايناس ابصار ما يؤنس
به **لعلي اتيكم منها بقبس** بشعلة من النار وقيل جمرة **او اجد على النار هدى** هاديا يدلني على الطريق
او يهديني ابواب الدين فان افكار الابرار مايلة اليها في كل ما يعن لهم ولما كان حصولهما مترقبا بنى الامر فيهما على الرجا بخلاف
الايناس فانه كان محققا ولذلك حققه لهم ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى على النار انه مستعل عليها او مستعلون المكان
القريب منها كما قال سيبويه في مررت بزيد انه لصوق بمكان يقرب منه **فلما اتاها** اي النار وجد نارا بيضا تتوقد في شجرة خضرا
نودي يا موسى اني انا ربك فتحه ابن كثير وابو عمرو اي باني وكسره الباقون باضمار القول او اجرا النداء مجراه وتكرير
الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه لما نودي قال من المتكلم قال اني انا الله فوسوس اليه الشيطان لعلك تسمع كلام شيطان

فقال

وعدا

فقال انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع الجهات وبجميع الاعضا وهو اشارة الى انه عليه السلام تلقى من ربه كلامه تلقيا
روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام لبدنه وانتقل الى الحس المشترك فانتقش به من غير اختصاص بعضو وجهة **فاخلع نعليك** امره
بذلك لان الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف السلف حافين وقيل لنجاسة نعليه فانهما كانتا من جلد حمار غير مدبوغ وقيل
معناه فرغ قلبك من الاهل والمال **انك بالواد المقدس** تعليل للامر باحترام البقعة والمقدس يحتمل
المعنيين **طوى** عطف بيان للوادي ونونه ابن عامر والكوفيون بتاويل المكان وقيل هو كثنى من الطي مصدر لنودي
او المقدس اي نودي نداين او قدس مرتين **وانا اخترتك** اصطفيتك للنبوة وقرا حمزة انا اخترناك **فاستمع لما يوحى**
اليك الذي يوحى اليك او للوحي واللام يحتمل التعلق بكل من الفعلين **انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني** بدل مما
دال على انه مقصور على تقرير التوحيد الذي هو منتهى العلم والامر بالعبادة التي هي كمال العمل **واقم الصلوة لذكري**
خصها بالذكر وافردها بالامر للعلة التي اناط بها اقامتها وهو تذكر المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل لذكري لاني
ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالثنا او لذكري خاصة لا تراي بها ولا تشوبها بذكر غيري وقيل لاوقات ذكري وهي
مواقيت الصلاة او لذكر صلاتي لما روي انه عليه السلام قال من نام عن صلاة او نسيها فليصلها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول اقم
الصلاة لذكري **ان الساعة اتية** كاينة لا محالة **اكاد اخفيها** اريد اخفا وقتها او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها اتية ولولا
ما في الاخبار باتيانها من اللطف وقطع الاعذار لما اخبرت به او اكاد اظهرها من اخفاه اذا سلب خفاه ويؤيده القراة بالفتح من
خفاه اذا اظهره **لتجزى كل نفس بما تسعى** متعلقة باتية او باخفيها على المعنى الاخير **فلا يصدنك عنها** عن تصديق الساعة
او عن الصلاة **من لا يؤمن بها** نهي الكافر ان يصد موسى عنها والمراد نهيه ان ينصد عنها كقوله لا ارينك ههنا تنبيها على ان
فطرته السليمة لو خليت بحالها لاختارها ولم تعرض عنها وانه ينبغي ان يكون راسخا في دينه فان صد الكافر انما يكون بسبب ضعفه
فيه **واتبع هواه** ميل نفسه الى اللذات المحسوسة المخدجة فقصر نظره عن غيرها **فتردى** فتهلك بالانصداد بصده
وما تلك بيمينك يا موسى استفهام يتضمن استيقاظا لما يريد فيها من العجايب **بيمينك** حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك
تكرير لزيادة الاستيناس والتنبيه **قال هي عصاي** وقرئ عصي على لغة هذيل **اتوكا عليها** اعتمد عليها اذا عييت او
وقفت على راس القطيع **واهش بها على غنمي** واخبط الورق بها على رؤس غنمي وقرئ اهش وكلاهما من هش الخبز
يهش اذا انكسر لهشاشته وقرئ بالسين من الهس وهو زجر الغنم اي انحى عليها زاجرا لها **ولي فيها مارب اخرى** حاجات
اخر مثل ان كان اذا سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكسا واستظل به واذا قصر
الرشا وصله بها واذا تعرضت السباع لغنمه قاتل بها وكان عليه السلام فهم ان المقصود من السوال ان يذكر حقيقتها وما يرى
من منافعها حتى اذا اراها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجد منها خصايص اخرى خارقة للعادة مثل ان تشتعل شعبتاها
بالليل كالشمع وتصير دلوا عند الاستقا وتطول بطول البير وتحارب عنه اذا ظهر عدو وينبع الما بركزها وينضب بنزعها وتورق
وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها علم ان ذلك ايات باهرة ومعجزات قاهرة احدثها الله تعالى فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها
ومنافعها مفصلا ومجملا على معنى انها من جنس العصا تنفع منافع امثالها ليطابق جوابه الغرض الذي فهمه **قال القها يا موسى
فالقاها فاذا هي حية تسعى** قيل لما القاها انقلبت حية صفرا بغلظ العصا ثم تورمت وعظمت فلذلك سماها جانا
تارة ونظرا الى المبدا وثعبانا باعتبار المنتهى وحية اخرى بالاسم الذي يعم الحالين وقيل كانت في ضخامة الثعبان وجلادة
الجان ولذلك قال كانها جان فانها لما راها حية تسرع وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها **قال خذها ولا تخف سنعيدها
سيرتها الاولى** هيئتها وحالتها المتقدمة وهي فعلة من السير تجوز بها للطريقة والهيئة وانتصابها على نزع الخافض
او على ان اعاد منقول من عاده بمعنى عاد اليه او على الظرف اي سنعيدها في طريقتها او على تقدير فعلها اي سنعيد العصا
بعد ذهابها تسير سيرتها الاولى فتنتفع بها ما كنت تنتفع قبل قيل لما قال له ربه ذلك اطمانت نفسه حتى ادخل يده
في فمها واخذ بلحييها **واضمم يدك الى جناحك** الى جنبك تحت العضد يقال لكل ناحيتين جناحان كجناحي العسكر استعارة
من جناحي الطاير سميا بذلك لانه يجنحهما عند الطيران **تخرج بيضاء** كانها مشعة **من غير سوء** من غير عاهة وقبح كنى به عن
البرص كما كنى بالسوءة عن العورة لان الطباع تعافه وتنفر عنه **اية اخرى** معجزة ثانية هي حال من ضمير تخرج كبيضا او من
ضميرها او مفعول باضمار خذ ودونك **لنريك من اياتنا الكبرى** متعلق بهذا المضمر او بما دل عليه الاية والقصة اي
دللنا بها او فعلنا ذلك لنريك والكبرى صفة اياتنا او مفعول نريك ومن اياتنا حال منها **اذهب الى فرعون** بهاتين
الايتين وادعه الى العبادة **انه طغى** عصى وتكبر **قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري** لما امره الله بخطب
عظيم وامر جسيم ساله ان يشرح صدره ويفسح قلبه لتحمل اعبايه والصبر على مشاقه والتلقي لما ينزل عليه ويسهل الامر
له باحداث الاسباب ورفع الموانع وفايدة لي ابهام المشروح والميسر اولا ثم رفعه بذكر الصدر والامر تاكيد ومبالغة
واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي فانما يحسن التبليغ من البليغ وكان في لسانه رتة من جمرة ادخلها فاه وذلك
ان فرعون حمله يوما فاخذ لحيته ونتفها فغضب وامر بقتله فقالت اسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت
فاحضرا بين يديه فاخذ الجمرة ووضعها في فيه ولعل تبييض يده كان لذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون في علاجها
فلم تبرا ثم لما دعاه قال الى اي رب تدعوني قال الى الذي ابرا يدي وقد عجزت عنه واختلف في زوال العقدة بكمالها فمن قال

به تمسك بقوله قد اوتيت سؤلك يموسى ومن ابى احتج بقوله هو افصح مني لسانا وقوله ولا يكاد يبين واجاب عن
الاول بانه لم يسال حل عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافهام فلذلك نكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن
لساني يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صلة احلل **واجعل لي وزيرا من اهلي هرون اخي** يعينني على ما كلفتني
به واشتقاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل عن اميره او من الوزر وهو الملجا لان الامير يعتصم برايه ويلتجئ اليه في اموره
ومنه الموازرة وقيل اصله ازير من الازر بمعنى القوة فعيل بمعنى مفاعل كالعشير والجليس قلبت همزته كقلبها
في موازر ومفعولاه اجعل وزيرا وهرون قدم ثانيهما للعناية به ولي صلة او حال او لي وزيرا وهرون عطف بيان
للوزير او وزيرا من اهلي تبيين كقوله ولم يكن له كفوا احد واخي على الوجوه بدل من هرون او مبتدا خبره **اشدد**
به ازري واشركه في امري على لفظ الامر وقراها ابن عامر بلفظ الخبر على انها جواب الامر **كي نسبحك كثيرا**
فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدي الى تكاثر الخير وتزايده **انك كنت بنا بصيرا** عالما باحوالنا وان التعاون مما
يصلحنا وان هرون نعم المعين لي فيما امرتني به **قال قد اوتيت سؤلك يموسى** اي مسؤلك فعل بمعنى مفعول كالخبز
والاكل بمعنى المخبوز والماكول **ولقد مننا عليك مرة اخرى** انعمنا عليك في وقت اخر **اذ اوحينا الى امك** بالهام
او في منام او على لسان نبي في وقتها او ملك لا على وجه النبوة كما اوحي الى مريم **ما يوحى** ما لا يعلم الا بالوحي او مما ينبغي ان يوحى
ولا يخل به لعظم شانه وفرط الاهتمام به **ان اقذفيه في التابوت** بان اقذفيه او اي اقذفيه لان الوحي بمنزلة معنى
القول **فاقذفيه في اليم** والقذف يقال للالقاء وللوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرمي كقوله
غلام رماه الله بالحسن يافعا **فليلقه اليم بالساحل** لما كان القاء البحر اياه الى الساحل امرا واجب الحصول لتعلق الارادة به
جعل البحر كانه ذو تمييز مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاولى ان تجعل الضماير كلها لموسى مراعاة للنظم
والمقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض **ياخذه عدو لي وعدو له** جواب
فليلقه وتكرير عدو للمبالغة او لان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قطنا
ووضعته فيه ثم قيرته والقته في اليم وكان يشرع منه الى بستان فرعون نهر فدفعه الماء اليه فاداه الى بركة في البستان
وكان فرعون جالسا ثم على راسها مع امراته اسية بنت مزاحم فامر به فاخرج ففتح فاذا هو صبي اصبح الناس وجها فاحبه حبا
شديدا كما قال **والقيت عليك محبة مني** اي محبة كائنة مني قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يصبر عنك من راك
فلذلك احبك فرعون ويجوز ان يتعلق مني بالقيت اي احببتك ومن احبه الله احبته القلوب وظاهر اللفظ ان اليم القاه
بساحله وهو شاطئه لان الماء يسحله فالتقط منه لكن لا يبعد ان يؤول الساحل بجنب فوهة نهره **ولتصنع على عيني**
ولتربى ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك والعطف على علة مضمرة مثل ليتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار فعل
معلل مثل فعلت ذلك وقرئ ولتصنع بكسر اللام وسكونها والجزم على انه امر ولتصنع بالنصب وفتح التاء اي ليكون عملك على
عين مني لئلا تخالف به عن امري **اذ تمشي اختك** ظرف لالقيت او لتصنع او بدل من اذ اوحينا على ان المراد بها وقت
متسع **فتقول هل ادلكم على من يكفله** وذلك انه كان لا يقبل ثدي المراضع فجاءت اخته مريم متفحصة خبره
فصادفتهم يطلبون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم فجاءت بامه فقبل ثديها **فرجعناك الى امك** وفاء بقولنا
انا رادوه اليك **كي تقر عينها ولا تحزن** هي بفراقك وانت على فراقها وفقد اشفاقها **وقتلت نفسا** نفس القبطي
الذي استغاثه عليه الاسرائيلي **فنجيناك من الغم** غم قتله خوفا من عقاب الله واقتصاص فرعون بالمغفرة والامن
منه بالهجرة الى مدين **وفتناك فتونا** وابتليناك ابتلاء او انواعا من الابتلاء على انه جمع فتن او فتنة على ترك الاعتداد
بالتاء كحجوز وبدور في حجرة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما نالك في سفرك من الهجرة عن الوطن ومفارقة
الالاف والمشي راجلا على حذر وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره **فلبثت سنين في اهل مدين**
لبثت فيهم عشر سنين قضاء لاوفى الاجلين ومدين على ثماني مراحل من مصر **ثم جئت على قدر** قدرته لان
اكلمك واستنبئك غير مستقدم وقته المعين ولا مستاخرا او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء **يموسى** كرره
عقيب ما هو غاية الحكاية للتنبيه على ذلك **واصطنعتك لنفسي** اي اصطفيتك لمحبتي مثله فيما خوله من الكرامة
بمن قربه الملك واستخلصه لنفسه **اذهب انت واخوك باياتي** بمعجزاتي **ولا تنيا** ولا تفترا ولا تقصرا وقرئ
تنيا بكسر التاء **في ذكري** اي لا تنسياني حيثما تقلبتما وقيل في تبليغ ذكري والدعاء الي **اذهبا الى فرعون**
انه طغى امره اولا موسى وحده وههنا اياه واخاه فلا تكرير قيل اوحي الى هرون ان يتلقى موسى وقيل
سمع باقباله فاستقبله **فقولا له قولا لينا** مثل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى فانه دعوة في صورة
عرض ومشورة حذرا ان تحمله الحماقة على ان يسطو عليهما او احتراما لما له من حق التربية عليه وقيل كنياه وكان له
ثلاث كنى ابو العباس وابو الوليد وابو مرة وقيل عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا يزول الا بالموت **لعله**
يتذكر او يخشى متعلق باذهبا او قولا اي باشرا الامر على رجائكما وطمعكما انه يثمر ولا يخيب سعيكما فان الراجي مجتهد والايس
متكلف والفائدة في ارسالهما والمبالغة عليهما في الاجتهاد مع علمه بانه لا يؤمن الزام الحجة وقطع المعذرة واظهار ما حدث
في تضاعيف ذلك من الايات والتذكر للمتحقق والخشية للمتوهم ولذلك قدم الاول اي ان لم يتحقق صدقكما ولم يتذكر فلا

اقل

اقل من ان يتوهمه فيخشى **قالا ربنا اننا نخاف ان يفرط علينا** اي يعجل علينا بالعقوبة واظهار المعجزة من فرط اذا تقدم
ومنه الفارط وفرس فرط يسبق الخيل وقرئ يفرط من افرطه اذا حمله على العجلة اي نخاف ان يحمله حامل من استكبار او خوف
على الملك او شيطان انسي او جني على المعاجلة بالعقاب او يفرط من الافراط في الاذية **او ان يطغى** ان يزداد طغيانا
فيتخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجراءته وقساوته واطلاقه من حسن الادب **قال لا تخافا انني معكما** بالحفظ والنصر
اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فاحدث في كل حال ما يصرف شره عنكما ويوجب نصرتي لكما ويجوز ان
لا يقدر شيء على معنى انني حافظكما سامعا مبصرا والحافظ اذا كان قادرا سميعا بصيرا تم الحفظ **فاتياه فقولا انا**
رسولا ربك فارسل معنا بني اسرائيل اطلقهم **ولا تعذبهم** بالتكاليف الصعبة وقتل الولدان فانهم كانوا في
ايدي القبط يستخدمونهم ويتعبونهم في العمل ويقتلون ذكور اولادهم في عام دون عام وتعقيب الاتيان بذلك دليل على ان
تخليص المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى الايمان ويجوز ان يكون للتدريج في الدعوة **قد جئناك باية من ربك**
جملة مقررة لما تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة وانما وحد الاية وكان معه ايتان لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها
لا الاشارة الى وحدة الحجة وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة فات باية او لو جئتك بشيء مبين **والسلام على من اتبع**
الهدى وسلام الملائكة وخزنة الجنة على المهتدين او السلامة في الدارين **انا قد اوحي الينا ان العذاب**
على من كذب وتولى ان عذاب المنزلين على المكذبين للرسل ولعل تغيير النظم والتصريح بالوعيد والتوكيد فيه لان
التهديد في اول الامر اهم وانجع وبالواقع اليق **قال فمن ربكما يموسى** اي بعدما اتياه وقالا له ما امرا به ولعله حذف
لدلالة الحال فان المطيع اذا امر بشيء فعله لا محالة وانما خاطب الاثنين وخص موسى بالنداء لانه الاصل وهرون وزيره
وتابعه او لانه عرف ان له رتة ولاخيه فصاحة فاراد ان يفحمه ويدل عليه قوله ام انا خير من هذا الذي هو مهين
ولا يكاد يبين **قال ربنا الذي اعطى كل شيء** من الانواع **خلقه** صورته وشكله الذي يطابق كماله او اعطى
خليقته كل شيء يحتاجون اليه ويرتفقون به فقدم المفعول الثاني لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل حيوان
نظيره في الخلق والصورة زوجا وقرئ خلقه صفة للمضاف اليه او المضاف على شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوفا
اي اعطى كل مخلوق ما يصلحه **ثم هدى** ثم عرفه كيف يرتفق بما اعطي وكيف يتوصل به الى بقائه وكماله اختيارا او طبعا
وهو جواب في غاية البلاغة لاختصاره واعرابه عن الموجودات باسرها على مراتبها ودلالته على ان الغني القادر بالذات
المنعم على الاطلاق هو الله تعالى وان جميع ما عداه مفتقر اليه منعم عليه في حد ذاته وصفاته وافعاله ولذلك بهت الذي
كفر وافحم عن الدخل عليه فلم ير الا صرف الكلام عنه **قال فما بال القرون الاولى** فما حالهم بعد موتهم من السعادة
والشقاوة **قال علمها عند ربي** اي انه غيب لا يعلمه الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به **في كتاب**
مثبت في اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكنه في علمه بما استحفظه العالم وقيده بالكتبة ويؤيده **لا يضل**
ربي ولا ينسى والضلال ان تخطئ الشيء في مكانه فلم تهتد اليه والنسيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطر ببالك وهما
محالان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله تعالى بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور
والخواص المختلفة بان ذلك يستدعي علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتها والقرون الخالية مع كثرتهم وتمادي مدتهم وتباعد اطرافهم
كيف احاط علمه بهم وباجزائهم واحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا
ينسى **الذي جعل لكم الارض مهدا** مرفوع صفة لربي او خبر لمحذوف او منصوب على المدح وقرا الكوفيون هنا
وفي الزخرف مهدا اي كالمهد تتمهدونها وهو مصدر سمي به والباقون مهادا وهو اسم ما يمهد كالفراش او جمع مهد ولم يختلفوا
في الذي في النبا **وسلك لكم فيها سبلا** وجعل لكم فيها سبلا بين الجبال والاودية والبراري تسلكونها من ارض الى
ارض لتبلغوا منافعها **وانزل من السماء ماء فاخرجنا به** عدل به عن لفظ الغيبة الى صيغة التكلم على الحكاية لكلام
الله تعالى تنبيها على ظهور ما فيه من الدلالة على كمال القدرة والحكمة وايذانا بانه مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى
هذا نظائره كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها امن خلق السموات والارض وانزل
لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق **ازواجا** اصنافا سميت بذلك لازدواجها واقتران بعضها ببعض **من نبات** بيان وصفة
لازواجا وكذلك **شتى** ويحتمل ان يكون صفة للنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل يستوي فيه الواحد والجمع
وهو جمع شتيت كمريض ومرضى اي متفرقات في الصور والاغراض والمنافع يصلح بعضها للناس وبعضها للبهائم فلذلك
قال **كلوا وارعوا انعامكم** وهو حال من ضمير فاخرجنا على ارادة القول اي اخرجنا اصناف النبات قائلين كلوا
وارعوا والمعنى معديها لانتفاعكم بالاكل والعلف اذنين فيه **ان في ذلك لايت لاولي النهى** لذوي العقول
الناهية عن اتباع الباطل وارتكاب القبائح جمع نهية **منها خلقناكم** فان التراب اصل خلقة اول ابائكم واول مواد
ابدانكم **وفيها نعيدكم** بالموت وتفكيك الاجزاء **ومنها نخرجكم تارة اخرى** بتاليف اجزائكم المتفتتة المختلطة بالتراب
على الصورة السابقة ورد الارواح اليها **ولقد اريناه اياتنا** بصرناه اياها او عرفناه صحتها **كلها** تاكيد لشمول
الانواع او لشمول الافراد على ان المراد باياتنا ايات معهودة هي الايات التسع المختصة بموسى او انه عليه السلام
اراه اياته وعدد عليه ما اوتي غيره من المعجزات **فكذب** موسى من فرط عناده **وابى** الايمان والطاعة لعتوه **قال**

أجئتنا لتخرجنا من أرضنا ارض مصر بسحرك يا موسى هذا تعلل وتحير ودليل علي انه علم كونه محقا حتي خاف منه علي ملكه
فان ساحرا لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه فلنأتينك بسحر مثله مثل سحرك فاجعل بيننا وبينك موعدا
وعدا لقوله لا نخلفه نحن ولا أنت فان الاخلاف لا يلايم الزمان والمكان وانتصاب مكانا سوى بفعل دل عليه
المصدر لا به فانه موصوف او بانه بدل من موعدا علي تقدير مكان مضاف اليه وعلي هذا يكون طباق الجواب في قال
موعدكم يوم الزينة من حيث المعنى فان يوم الزينة يدل علي مكان مشتهر باجتماع الناس فيه في ذلك اليوم
او بإضمار مثل مكان موعدكم مكان يوم الزينة كما هو علي الاول او وعدكم وعد يوم الزينة وقرئ يوم بالنصب وهو
ظاهر في ان المراد بهما المصدر ومعنى سوى منتصفا يستوي مسافته الينا واليك وهو في النعت كقولهم قوم عدا
في السين وقرأ ابن عامر وعاصم وحمزة ويعقوب بالضم ويوم الزينة يوم عاشوراء او يوم النيروز
او يوم عيد كان لهم في كل عام وانما عينه ليظهر الحق ويزهق الباطل علي رؤوس الاشهاد ويشيع ذلك في الاقطار وأن
يحشر الناس ضحى عطف علي اليوم او الزينة وقرئ علي بناء الفاعل بالتاء علي خطاب فرعون والياء علي ان فيه ضمير اليوم
او ضمير فرعون علي ان الخطاب لقومه فتولى فرعون فجمع كيده ما يكاد به يعني السحرة والآلات ثم أتى
الموعد قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا آياته سحرا فيسحتكم بعذاب فيهلككم ويستأصلكم
به وقرأ حمزة والكسائي وحفص ويعقوب برواية رويس بالضم من الاسحات وهو لغة نجد وتميم والسحت لغة الحجاز
وقد خاب من افترى كما خاب فرعون فانه افترى واحتال ليبقي الملك عليه فلم ينفعه فتنازعوا أمرهم بينهم
اي تنازعت السحرة في امر موسى حين سمعوا كلامه فقال بعضهم ليس هذا من كلام السحرة وأسروا النجوى بان موسى ان
غلبنا اتبعناه او تنازعوا واختلفوا فيما يعارضون به موسى وتشاوروا في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه وقوله
قالوا إن هذان لساحران تفسير لاسروا النجوى كانهم تشاوروا في تلفيقه حذرا ان يغلبا فيتبعهما الناس وهذان اسم
ان علي لغة بلحارث بن كعب فانهم جعلوا الالف للتثنية واعربوا المثنى تقديرا وقيل اسمها ضمير الشان المحذوف
وهذان لساحران خبرها وقيل ان بمعنى نعم وما بعدها مبتدا وخبر وفيهما ان اللام لا تدخل خبر المبتدا
وقيل اصله ان هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيه ان المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرأ ابو عمرو ان هذين وهو ظاهر وابن
كثير وحفص ان هذان علي انها هي المخففة واللام هي الفارقة او النافية واللام بمعنى الا وشدد ابن كثير هذان يريدان
أن يخرجاكم من أرضكم بسحرهما ويذهبا بطريقتكم المثلى بمذهبكم الذي هو افضل المذاهب باظهار مذهبهما
والاستيلاء عليها واعلاء دينهما لقوله اني اخاف ان يبدل دينكم وقيل اراد واهل طريقتكم وهم بنو اسرائيل فانهم كانوا ارباب علم فيما بينهم لقول
موسى ارسل معنا بني اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجوه القوم واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم فأجمعوا كيدكم فازمعوه واجعلوه
مجمعا عليه لا يتخلف عنه واحد منكم وقرأ ابو عمرو فاجمعوا ويعضده قوله فجمع كيده والضمير في قالوا ان كان للسحرة فهو قول
بعضهم لبعض ثم ائتوا صفا مصطفين لانه اهيب في صدور الناس قيل كانوا سبعين الفا مع كل منهم حبل وعصا واقبلوا
عليه اقبالة واحدة وقد أفلح اليوم من استعلى فاز بالمطلوب من غلب وهو اعتراض قالوا يا موسى إما أن
تلقي وإما أن نكون أول من ألقى اي بعد ما أتوا مراعاة للادب وان بما بعدها منصوب بفعل مضمر او مرفوع بخبرية
محذوف اي اختر القاءك او القاءنا او الامر القاؤك او القاؤنا قال بل ألقوا مقابلة ادب بادب وعدم مبالاة بسحرهم واسعافا
اليما اوهموا من الميل الى البدء بذكر الاول في شقهم وتغيير النظم الى وجه ابلغ ولان يبرزوا ما معهم ويستنفدوا اقصى
وسعهم ثم يظهر الله سلطانه فيقذف بالحق علي الباطل فيدمغه فإذا حبالهم وعصيهم يخيل إليه من سحرهم أنها
تسعى اي فالقوا فاذا حبالهم وهي للمفاجاة والتحقيق انها ظرفية ايضا تستدعي متعلقا ينصبها وجملة تضاف اليها
لكنها خصت بان يكون المتعلق فعل المفاجاة والجملة ابتدائية والمعنى ففاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم
من سحرهم وذلك بانهم لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليها الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك وقرأ ابن عامر برواية ابن
ذكوان وروح تخيل بالتاء علي اسناده الى ضمير الحبال والعصي وابدال انها تسعى منه بدل الاشتمال وقرئ يخيل علي اسناده
الى الله وتخيل بمعنى تتخيل فأوجس في نفسه خيفة موسى فاضمر فيها خوفا من مفاجأته علي ما هو مقتضى الجبلة
البشرية او من ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قلنا لا تخف ما توهمت إنك أنت الأعلى تعليل للنهي وتقرير لغلبته مؤكدا
بالاستئناف وحرف التحقيق وتكرير الضمير وتعريف الخبر ولفظ العلو الدال علي الغلبة الظاهرة وصيغة التفضيل وألق
ما في يمينك ابهمه ولم يقل عصاك تحقيرا لها اي لا تبال بكثرة حبالهم وعصيهم والق العويد الذي في يدك او تعظيما لها اي لا تحتفل
بكثرة هذه الاجرام وعظمها فان في يمينك ما هو اعظم منها فالقه تلقف ما صنعوا تبتلعه بقدرة الله تعالى واصله تتلقف
فحذف احدى التائين وتاء المضارعة تحتمل التأنيث والخطاب علي اسناد الفعل الى المسبب وقرأ ابن عامر برواية ابن
ذكوان بالرفع علي الحال او الاستئناف وحفص بالجزم والتخفيف علي انه من لقفته بمعنى تلقفته والذي بتشديد التاء
إنما صنعوا اي الذي زوروا وافتعلوا كيد ساحر وقرئ بالنصب علي ان ما كافة وهو مفعول صنعوا وقرأ حمزة
والكسائي سحر بمعنى ذي سحر او بتسمية الساحر سحرا علي المبالغة او باضافة الكيد الى السحر للبيان كقولهم علم فقه وانما
وحد الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك قال ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس وتنكير الاول لتنكير

المضاف كقول العجاج يوم ترى النفوس ما اعدت في سعي دنيا طالما قد مدت وقيل انما صنعوا كيد سحري حيث أتى
اي حيث كان واين اقبل فألقي السحرة سجدا اي فالقي فتلقف فتحقق عند السحرة انه ليس بسحر وانما هو من آيات
الله ومعجزاته فالقاهم ذلك علي وجوههم سجدا لله توبة عما صنعوا واعتابا وتعظيما لما راوا قالوا آمنا برب هرون
وموسى قدم هرون لكبر سنه او لروي الاية او لان فرعون ربى موسى في صغره فلو اقتصر علي موسى او قدم ذكره
فربما توهم ان المراد فرعون وذكر هرون علي الاستتباع روي انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها قال آمنتم له اي لموسى
واللام لتضمين الفعل معنى الاتباع وقرأ قنبل وحفص آمنتم له علي الخبر والباقون علي الاستفهام قبل أن آذن لكم في الايمان له إنه
لكبيركم لعظيمكم في فنكم واعلمكم به او لاستاذكم الذي علمكم السحر وانتم تواطأتم علي ما فعلتم فلأقطعن أيديكم وأرجلكم
من خلاف اليد اليمنى والرجل اليسرى ومن ابتدائية كان القطع ابتدأ من مخالفة العضو العضو وهي مع المجرور بها
في حيز النصب علي الحال اي لاقطعنها مختلفات وقرئ لاقطعن ولاصلبن بالتخفيف ولأصلبنكم في جذوع النخل
شبه تمكن المصلوب بالجذع بتمكن المظروف بالظرف وهو اول من صلب ولتعلمن أينا يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم له
واللام مع الايمان في كتاب الله لغير الله اراد به توضيع موسى والهزء به فانه لم يكن من التعذيب في شيء أشد عذابا
وأبقى وادوم عقابا قالوا لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا به موسى ويجوز ان يكون الضمير فيه
لما من البينات المعجزات الواضحات والذي فطرنا عطف علي ما جاءنا او قسم فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة
الدنيا انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الدنيا والآخرة خير وابقى فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضي
هذه الحيوة الدنيا كقولك صيم يوم الجمعة وذلك لان هذه الحياة الدنيا في القراءة المشهورة منتصبة علي الظرف فاتسع في الظرف فاجري
مجرى المفعول به كقولك صمت يوم الجمعة صيم يوم الجمعة إنا آمنا بربنا ليغفر لنا خطايانا من الكفر والمعاصي وما أكرهتنا عليه من السحر
في معارضة المعجزة روي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجدوه تحرسه العصا فقالوا ما هذا بسحر فان الساحر اذا نام بطل
سحره فابى الا ان يعارضوه والله خير وأبقى جزاء او خير ثوابا وابقى عقابا إنه ان الامر من يأت ربه مجرما بان يموت
علي كفره وعصيانه فإن له جهنم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة مهنأة ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات
في الدنيا فأولئك لهم الدرجات العلى المنازل الرفيعة جنات عدن بدل من الدرجات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
حال والعامل فيها معنى الاشارة او الاستقرار وذلك جزاء من تزكى تطهر من ادناس الكفر والمعاصي والآيات الثلاث يحتمل ان
يكون من كلام السحرة وان يكون ابتداء كلام من الله تعالى ولقد أوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي اي من مصر فاضرب
لهم طريقا فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سهما او فاتخذ من ضرب اللبن اذا عمله في البحر يبسا يابسا مصدر وصف به يقال
يبس يبسا ويبسا كسقم سقما ولذلك وصف به المؤنث فقيل شاة يبس التي جف لبنها وقرئ يبسا وهو اما مخفف منه او وصف علي
فعل كصعب او جمع يابس كصحب وصف به الواحد مبالغة كقوله كان قتود رحلي حين ضمت جوالب غرزا ومعى جياعا
او لتعدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا لا تخاف دركا حال من المأمور اي آمنا من ان يدرككم العدو او صفة
ثانية والعائد محذوف وقرأ حمزة لا تخف علي انه جواب الامر ولا تخشى استئناف اي وانت لا تخشى او عطف عليه
والالف فيه للاطلاق كقوله وتظنون بالله الظنونا او حال بالواو والمعنى لا تخشى الغرق فأتبعهم فرعون بجنوده
وذلك ان موسى خرج بهم اول الليل فاخبر فرعون بذلك فقص اثرهم والمعنى فاتبعهم فرعون نفسه ومعه جنوده
فحذف المفعول الثاني وقيل فاتبعهم بمعنى فاتبعهم ويؤيده القراءة به والباء للتعدية وقيل الباء مزيدة
والمعنى فاتبعهم جنوده وذادهم خلفهم فغشيهم من اليم ما غشيهم الضمير لجنوده او له ولهم وفيه مبالغة ووجازة
اي غشيهم ما سمعت قصته ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فغشاهم اي غطاهم والفاعل هو الله سبحانه وتعالى او ما غشيهم
او فرعون لانه الذي ورطهم للهلاك وأضل فرعون قومه وما هدى اي اضلهم في الدين وما هداهم وهو تهكم
به في قوله وما اهديكم الا سبيل الرشاد او اضلهم في البحر وما نجا يا بني إسرائيل خطاب لهم بعد انجائهم من البحر واهلاك فرعون
علي اضمار قلنا او للذين كانوا منهم في عهد النبي عليه السلام بما فعل بآبائهم قد أنجيناكم من عدوكم فرعون وقومه وواعدناكم جانب
الطور الأيمن لمناجاة موسى وانزال التوراة عليه وانما عدى المواعدة اليهم وهي لموسى اوله وللسبعين المختارين
للملابسة ونزلنا عليكم المن والسلوى يعني في التيه كلوا من طيبات ما رزقناكم لذائذه او حلاله وقرأ حمزة
والكسائي انجيتكم وواعدتكم ما رزقتكم علي التاء وقرئ ووعدتكم ووعدناكم والايمن بالجر علي الجوار مثل جحر ضب خرب ولا
تطغوا فيه فيما رزقناكم بالاخلال بشكره والتعدي لما حد الله لكم فيه كالسرف والبطر والمنع عن المستحق فيحل عليكم
غضبي فيلزمكم عذابي ويجب لكم من حل الدين اذا وجب اداؤه ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى فقد تردى وهلك
وقيل وقع في الهاوية وقرأ الكسائي يحل ويحلل من حل يحل اذا نزل وإني لغفار لمن تاب عن الشرك وآمن
بما يجب الايمان به وعمل صالحا ثم اهتدى ثم استقام علي الهدى المذكور وما أعجلك عن قومك يا موسى سؤال عن
سبب العجلة يتضمن انكارها من حيث انها نقيصة في نفسها انضم اليها اغفال القوم وايهام التعظم به عليهم فلذلك اجاب
موسى عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم قال هم أولاء على أثري اي ما تقدمتهم الا بخطى يسيرة لا يعتد بها عادة
وليس بيني وبينهم الا مسافة قريبة يتقدم بها الرفقة بعضهم بعضا وعجلت إليك رب لترضى فان المسارعة الى

الى اتباع امرك والوفاء بعهدك يوجب مرضاتك **قال فانا قد فتنا قومك من بعدك** ابتليناهم بعبادة العجل بعد خروجك من بينهم وهم الذين خلفهم مع هارون وكانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم الا اثنا عشر الفا **واضلهم السامري** باتخاذ العجل والدعاء الى عبادته وقرئ واضلهم اي اشدهم ضلالة لانه كان ضالا مضلا وان صح انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة وحسبوها بايامها اربعين وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل وان هذا الخطاب كان له عند مقدمه اذ ليس في الاية ما يدل عليه كان ذلك اخبارا من الله تعالى له عن المترقب بلفظ الواقع على عادته فان اصل وقوع الشيء ان يكون في علمه ومقتضى مشيئته والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل كان علجا من كرمان وقيل من اهل باجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا **فرجع موسى الى قومه** بعدما استوفى الاربعين واخذ التوراة **غضبان** عليهم **اسفا** حزينا بما فعلوا **قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا حسنا** بان يعطيكم التوراة فيها هدى ونور **افطال عليكم العهد** اي الزمان يعني زمان مفارقته لهم **ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم** بعبادة ما هو مثل في الغباوة **فاخلفتم موعدي** وعدكم اياي بالثبات على الايمان بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من اخلفت وعده اذا وجدت الخلف فيه اي فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على الترديد ولا على الشق الذي يليه ولا جوابهم له **قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا** بان ملكنا امرنا اذ لو خلينا وامرنا ولم يسول لنا السامري لما اخلفناه وقرا نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحمزة والكسائي بالضم وثلثها في الاصل لغات في مصدر ملكت الشيء **ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم** احمالا من حلي القبط التي استعرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يردوا عند الخروج مخافة ان يعلموا به وقيل هي ما القاه البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلهم سموها اوزارا لانها آثام لان الغنائم لم تكن تحل بعد او لانهم كانوا مستامنين وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي **فقذفناها** اي في النار **فكذلك القى السامري** اي ما كان معه منها روي انهم حسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامري انما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلي القوم وهو حرام عليكم فالراي ان نحفر حفرة ونسجر فيها نارا ونقذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي وابو بكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف **فاخرج لهم** من تلك الحلي المذابة **عجلا جسدا له خوار** صوت العجل **فقالوا** يعني السامري ومن افتتن به اول ما راه **هذا الهكم واله موسى فنسي** اي فنسيه موسى وذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري اي ترك ما كان عليه من اظهار الايمان **افلا يرون** افلا يعلمون **الا يرجع اليهم قولا** انه لا يرجع اليهم كلاما ولا يرد عليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان ان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين **ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا** ولا يقدر على انفاعهم واضرارهم **ولقد قال لهم هارون من قبل** من قبل رجوع موسى او قول السامري كانه اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة توهم ذلك وبادر تحذيرهم **يا قوم انما فتنتم به** بالعجل **وان ربكم الرحمن** لا غير **فاتبعوني واطيعوا امري** في الثبات على الدين **قالوا لن نبرح عليه عاكفين** على العجل وعبادته مقيمين **حتى يرجع الينا موسى** وهذا الجواب يؤيد الوجه الاول **قال يا هارون** اي قال له موسى لما رجع **ما منعك اذ رايتهم ضلوا** بعبادة العجل **الا تتبعن** ان تتبعني في الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به او ان تاتي عقبي وتلحقني ولا مزيدة كما في قوله ما منعك ان لا تسجد **افعصيت امري** بالصلابة في الدين والمحاماة عليه **قال يا ابن ام** خص الام استعطافا وترقيقا وقيل لانه كان اخاه من الام والجمهور على انهما من اب وام **لا تاخذ بلحيتي ولا براسي** اي بشعر راسي قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله تعالى وكان عليه السلام حديدا خشنا متصلبا في كل شيء فلم يتمالك حين رآهم يعبدون العجل **اني خشيت ان تقول فرقت بين بني اسرائيل** لو قاتلت او فارقت بعضهم ببعض **ولم ترقب قولي** حين قلت اخلفني في قومي واصلح فان الاصلاح كان في حفظ الدهماء والمداراة الى ان ترجع اليهم فتدارك الامر برايك **قال فما خطبك يا سامري** اي ثم اقبل عليه وقال له منكرا ما خطبك اي ما طلبك له وما الذي حملك عليه وهو مصدر خطب الشيء اذا طلبه **قال بصرت بما لم يبصروا به** وقرا حمزة والكسائي بالتاء على الخطاب اي علمت ما لم تعلموه وفطنت لما لم تفطنوا له وهو ان الرسول الذي جاءك روحاني محض لا يمس اثره شيئا الا احياه او رايت ما لم تروه وهو ان جبريل جاءك على فرس الحيوة انما عرف لان امه القته حين ولدته خوفا من فرعون وكان جبريل يغذوه حتى استقل **فقبضت قبضة من اثر الرسول** من تربة موطئ فرسه والقبضة المرة من القبض واطلق على المقبوض كضرب الامير وقرئ بالصاد والاول للاخذ بالكف والثاني للاخذ باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم والرسول جبريل ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبريل او اراد ان ينبه على الوقت وهو حين ارسل اليه ليذهب به الى الطور **فنبذتها** في الحلي المذاب او في جوف العجل حتى حيي **وكذلك سولت لي نفسي** زينته وحسنته لي **قال فاذهب فان لك في الحيوة** عقوبة على ما فعلت **ان تقول لا مساس** خوفا من ان يمسك احد فتاخذك الحمى ومن مسك فتحامى الناس ويتحاموك وتكون طريدا وحيدا كالوحشي النافر وقرئ لا مساس كفجار وهو علم للمسة **وان لك موعدا** في الاخرة **لن تخلفه** لن يخلفكه الله وينجزه لك في الاخرة بعدما عاقبك في الدنيا وقرا ابن كثير والبصريان بكسر اللام اي لن تخلف الواعد اياه وستاتيه لا محالة فحذف المفعول الاول لان المقصود هو الموعد ويجوز ان يكون من اخلف الموعد اذا وجده خلفا وقرئ بالنون على حكاية قول الله تعالى **وانظر الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا** ظللت على عبادته مقيما فحذف اللام الاولى تخفيفا وقرئ بكسر الظاء على نقل حركة اللام اليها **لنحرقنه** اي بالنار ويؤيده قراءة لنحرقنه او بالمبرد على انه

وعدكم

بالغة

مبالغة في حرق اذا برد بالمبرد ويعضده قراءة لنحرقنه **ثم لننسفنه** لنذرينه رمادا او مبرودا وقرئ بضم السين **في اليم نسفا** فلا يصادف منه شيء والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واظهار غباوة المفتتنين به لمن له ادنى نظر **انما الهكم الله** المستحق لعبادتكم الله **الذي لا اله الا هو** اذ لا احد يماثله او يدانيه في كمال العلم والقدرة **وسع كل شيء علما** وسع علمه كل ما يصح ان يعلم لا العجل الذي يصاغ ويحرق وان كان حيا في نفسه كان مثلا في الغباوة وقرئ وسع فيكون انتصاب علما على المفعولية لانه وان انتصب على التمييز في المشهورة لكنه فاعل في المعنى فلما عدي الفعل بالتضعيف الى مفعولين صار مفعولا **كذلك نقص عليك** مثل ذلك الاقتصاص يعني اقتصاص قصة موسى **من انباء ما قد سبق** من اخبار الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك وزيادة في علمك وتكثيرا لمعجزاتك وتنبيها وتذكيرا للمستبصرين من امتك **وقد اتيناك من لدنا ذكرا** كتابا مشتملا على هذه الاقاصيص والاخبار حقيقا بالتفكر والاعتبار والتنكير فيه للتعظيم وقيل ذكرا جميلا وصيتا عظيما بين الناس **من اعرض عنه** عن الذكر الذي هو القرآن الجامع لوجوه السعادة والنجاة وقيل عن الله **فانه يحمل يوم القيمة وزرا** عقوبة ثقيلة فادحة على كفره وذنوبه سماها وزرا تشبيها في ثقلها على المعاقب وصعوبة احتمالها بالحمل الذي يفدح الحامل وينقض ظهره او اثما عظيما **خالدين فيه** في الوزر او في حمله والجمع فيه والتوحيد في اعرض للحمل على المعنى واللفظ **وساء لهم يوم القيمة حملا** اي بئس لهم ففيه ضمير مبهم يفسره حملا والمخصوص بالذم محذوف اي ساء حملا وزرهم واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ولو جعلت ساء بمعنى احزن والضمير الذي فيه للوزر اشكل امر اللام ونصب حملا ولم يفد مزيد معنى **يوم ينفخ في الصور** وقرا ابو عمرو بالنون على اسناد النفخ الى الآمر به تعظيما له او للنافخ وقرئ بالياء المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير اسرافيل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرئ في الصور جمع صورة وقد سبق بيان ذلك **ونحشر المجرمين يومئذ** وقرئ ويحشر المجرمون **زرقا** زرق العيون وصفوا بذلك لان الزرقة اسوأ الوان العين وابغضها الى العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم زرق ولذلك قالوا في صفة العدو اسود الكبد اصهب السبال ازرق العين او عميا فان حدقة الاعمى تزرق **يتخافتون بينهم** يخفضون اصواتهم لما يملأ صدورهم من الرعب والهول والخفت خفض الصوت واخفاؤه **ان لبثتم الا عشرا** اي في الدنيا يستقصرون مدة لبثهم فيها لزوالها او لاستطالتهم مدة الآخرة او لتاسفهم عليها لما عاينوا الشدائد وعلموا انهم استحقوها على اضاعتها في قضاء الاوطار واتباع الشهوات او في القبر لقوله ويوم تقوم الساعة الى آخر الآيات **نحن اعلم بما يقولون** وهو مدة لبثهم **اذ يقول امثلهم طريقة** اعدلهم رايا وعملا **ان لبثتم الا يوما** استرجاح لقول من يكون اشد تقالا منهم **ويسالونك عن الجبال** عن مآل امرها وقد سئل عنه رجل من ثقيف **فقل ينسفها ربي نسفا** يجعلها كالرمل ثم يرسل الرياح فتفرقها **فيذرها** فيذر مقارها او الارض واضمارها من غير ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله ما ترك على ظهرها من دابة **قاعا** خاليا **صفصفا** مستويا كان اجزاءها على صف واحد **لا ترى فيها عوجا ولا امتا** اعوجاجا ولا نتوا ان تاملت فيها بالقياس الهندسي وثلاثتها احوال مترتبة فالاولان باعتبار الاحساس والثالث باعتبار المقياس ولذلك ذكر العوج بالكسر وهو يخص بالمعاني والامت النتو اليسير وقيل لا ترى استيناف مبين للحالين المتقدمين **يومئذ** اي يوم اذ نسفت على اضافة اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا ثانيا من يوم القيمة **يتبعون الداعي** داعي الله الى المحشر قيل هو اسرافيل يدعو الناس قائما على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه **لا عوج له** لا يعوج له مدعو ولا يعدل عنه **وخشعت الاصوات للرحمن** وخفضت لمهابته **فلا تسمع الا همسا** صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت اخفاف الابل وقد فسر الهمس بخفق اقدامهم ونقلها الى المحشر **يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن** الاستثناء من الشفاعة اي الا شفاعة من اذن او من اعم المفاعيل اي الا من اذن في ان يشفع له فان الشفاعة تنفعه فمن على الاول مرفوع على البدلية وعلى الثاني منصوب على المفعولية واذن يحتمل ان يكون من الاذن **ورضي له قولا** اي ورضي لمكانه عند الله قوله في الشفاعة او رضي لاجله قول الشافع في شانه او قوله لاجله وفي شانه **يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم** ما تقدمهم من الاحوال وما بعدهم مما يستقبلونه **ولا يحيطون به علما** ولا يحيط علمهم بمعلوماته وقيل بذاته وقيل الضمير لاحد الموصولين او لمجموعهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه **وعنت الوجوه للحي القيوم** ذلت وخضعت له خضوع العناة وهم الاسارى في يد الملك القهار وظاهرها يقتضي العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فتكون اللام بدل الاضافة ويؤيده **وقد خاب من حمل ظلما** وهو يحتمل الحال والاستيناف لبيان ما لاجله عنت وجوههم **ومن يعمل من الصالحات** بعض الطاعات **وهو مؤمن** اذ الايمان شرط في صحة الطاعات **فلا يخاف** وقرا ابن كثير فلا يخف على النهي **ظلما** منع ثواب مستحق بالوعد **ولا هضما** ولا كسرا منه بنقصان او جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه **وكذلك** عطف على كذلك نقص اي مثل ذلك الانزال او مثل انزال هذه الآيات المتضمنة للوعيد **انزلناه قرانا عربيا** كله على هذه الوتيرة **وصرفنا فيه من الوعيد** مكررين فيه آيات الوعيد **لعلهم يتقون** المعاصي فيصير التقوى لهم ملكة **او يحدث لهم ذكرا** عظة واعتبارا حين يسمعونها فيثبطهم عنها ولهذه النكتة اسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن **فتعالى الله** في ذاته وصفاته عن مماثلة المخلوقين لا يماثل كلامه كلامهم كما لا يماثل ذاته ذاتهم **الملك** النافذ امره ونهيه الحقيق بان يرجى وعده ويخشى وعيده **الحق** في ملكوتيته يستحقه لذاته او الثابت في ذاته وصفاته **ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه** نهي عن الاستعجال في تلقي الوحي من جبريل ومساوقته في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الانزال على سبيل الاستطراد وقيل نهي عن تبليغ ما كان مجملا قبل ان ياتي بيانه **وقل رب زدني علما** اي سل الله زيادة

لعلم بدل الاستعجال فان ما اوحي اليك تناله لا محالة ولقد عهدنا الى آدم ولقد امرناه يقال تقدم الملك اليه واوعز اليه
وعزم عليه وعهد اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من الوعيد للدلالة على
ان اساس بني آدم على العصيان وعرقهم راسخ في النسيان من قبل من قبل هذا الزمان فنسي العهد ولم يعتن به حتى غفل عنه
او ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة ولم نجد له عزما تصميم راي وثبات على الامر اذ لو كان ذا عزيمة وتصلب لم
يزله الشيطان ولم يستطع تغريره ولعل ذلك كان في بدء امره قبل ان يجرب الامور ويذوق شريها واريها وعن النبي صلى الله
عليه وسلم لو وزنت احلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالى ولم نجد له عزما وقيل عزما على الذنب لانه اخطأ ولم
يتعمد ولم نجد ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم فله عزما مفعولاه وان كان من الوجود المناقض للعدم فله حال من عزما او متعلق
بنجد واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم مقدر باذكر اي اذكر حاله في ذلك الوقت ليتبين لك انه نسي ولم يكن من اولي العزيمة
والثبات فسجدوا الا ابليس قد سبق القول فيه ابى جملة مستانفة لبيان ما منعه من السجود وهو الاستكبار وعلى
هذا لا يقدر له مفعول مثل السجود المدلول عليه بقوله فسجدوا والا ان المعنى اظهر الاباء عن المطاوعة فقلنا يا آدم ان هذا
عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما فلا يكونن سببا لاخراجكما والمراد نهيهما عن ان يكونا بحيث يتسبب الشيطان الى
اخراجهما من الجنة فتشقى افرده باسناد الشقاء اليه بعد اشراكهما في الخروج اكتفاء باستلزام شقاوته شقاها من حيث انه قيم عليها
ومحافظة على الفواصل او لان المراد بالشقاء التعب في طلب المعاش وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله ان لك الا تجوع
فيها ولا تعرى وانك لا تظمأ فيها ولا تضحى فانه بيان وتذكير لما له في الجنة من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف التي هي
الشبع والري والكسوة والكن مستغنيا عن اكتسابها والسعي في تحصيل اعواض عسى ينقطع ويزول منها بذكر نقائضها
ليطرق سمعه باصناف الشقوة المحذر منها والعاطف وان ناب عن ان لكنه نائب من حيث انه حرف عامل لا من حيث انه حرف
تحقيق فلا يمتنع دخوله على ان امتناع دخول ان عليه وقرا نافع وابو بكر وانك لا تظمأ بكسر الهمزة والباقون بفتحها فوسوس
اليه الشيطان فانهى اليه وسوسته قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد الشجرة التي من اكل منها خلد ولم يمت
اصلا فاضافها الى الخلد وهو الخلود لانه سببه بزعمه وملك لا يبلى لا يزول ولا يضعف فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما
وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة اخذا يلزقان الورق على سوآتهما للتستر وهو ورق التين وعصى آدم ربه
باكل الشجرة فغوى فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد باكل الشجرة او عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقرئ
فغوي من غوي الفصيل اذا اتخم من اللبن وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم للزلة وزجر بليغ لاولاده
عنها ثم اجتباه ربه اصطفاه وقربه بالحمل على التوبة والتوفيق له من جبي الي كذا فاجتبيته مثل جليت على العروس
فاجتليتها واصل الكلمة الجمع فتاب عليه فقبل توبته لما تاب وهدى الى الثبات على التوبة والتشبث باسباب العصمة قال
اهبطا منها جميعا الخطاب لآدم وحواء او له ولابليس ولما كانا اصلي الذرية خاطبهما مخاطبتهم فقال بعضكم لبعض عدو
لامر المعاش فاما ياتينكم مني هدى كتاب ورسول فمن اتبع هداي فلا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة ومن اعرض
عن ذكري عن الهدى الذاكر لي والداعي الى عبادتي فان له معيشة ضنكا ضيقا مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه
المذكر والمؤنث وقرئ ضنكى كسكرى وذلك لان مجامع همه ومطامح نظره تكون الى اعراض الدنيا متهالكا على ازديادها
خائفا على انتقاصها بخلاف المؤمن الطالب للآخرة مع انه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر ويوسع ببركة الايمان كما قال وضربت
عليهم الذلة والمسكنة ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل ولو ان اهل القرى آمنوا بالآيات وقيل هو الضريع
والزقوم في النار وقيل عذاب القبر ونحشره وقرئ بسكون الهاء على لفظ الوقف وبالجزم عطفا على محل فان له معيشة
لانه جواب الشرط يوم القيامة اعمى اعمى البصر او القلب ويؤيد الاول قال رب لم حشرتني اعمى وقد كنت
بصيرا وقد اما لهما حمزة والكسائي لان الالف منقلبة من الياء وفرق ابو عمرو بان الاول راس الآية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير
قال كذلك اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال اتتك آياتنا واضحة نيرة فنسيتها فعميت عنها وتركتها غير منظور اليها
ومثل تركك اياها اليوم تنسى تترك في العمى والعذاب وكذلك نجزي من اسرف بالانهماك في الشهوات والاعراض عن
الآيات ولم يؤمن بآيات ربه بل كذبها وخالفها ولعذاب الآخرة وهو الحشر على العمى وقيل عذاب
النار اي وللنار بعد ذلك اشد وابقى من ضنك العيش او منه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماه ليرى محله
وحاله او مما فعله من ترك الآيات والكفر بها افلم يهد لهم مسند الى الله او الرسول او ما دل عليه كم اهلكنا قبلهم
من القرون اي اهلاكنا اياهم او الجملة بمضمونها والفعل على الاولين معلق يجري مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون
يمشون في مساكنهم ويشاهدون آثار هلاكهم ان في ذلك لآيات لاولي النهى لذوي العقول الناهية عن التغافل
والتعامي ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بتاخير عذاب هذه الامة الى الآخرة لكان لزاما لكان مثل ما
نزل بعاد وثمود لازما لهؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم آلة سمي به اللازم لفرط لزومه كقولهم لزاز خصم واجل مسمى
عطف على كلمة اي ولولا العدة بتاخير العذاب واجل مسمى لاعمارهم او لعذابهم وهو يوم القيامة او يوم بدر لكان العذاب
العذاب لزاما والفصل للدلالة على استقلال كل منهما بنفي لزوم العذاب ويجوز عطفه على المستكن في كان اي لكان الاخذ
العاجل واجل مسمى لازمين له فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك وصل وانت حامد لربك على هدايته وتوفيقه

او نزه عن الشرك وسائر ما يضيفون اليه من النقائص حامدا له على ما ميزك بالهدى معترفا بانه مولى النعم كلها قبل طلوع
الشمس يعني الفجر وقبل غروبها يعني الظهر والعصر لانهما في آخر النهار او العصر وحده ومن آناء الليل ومن ساعاته
جمع اني بالكسر والقصر او آناء بالفتح والمد فسبح يعني المغرب والعشاء وانما قدم الزمان فيه لاختصاصه بمزيد
الفضل فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى الاستراحة فكانت العبادة فيه احمز ولذلك قال الله تعالى ان ناشئة الليل
هي اشد وطأ واقوم قيلا واطراف النهار تكرير لصلاتي الصبح والمغرب ارادة الاختصاص ومجيئه بلفظ الجمع لامن
الالباس كقوله ظهراهما مثل ظهور الترسين او امر بصلاة الظهر فانه نهاية النصف الاول وبداية النصف الاخير وجمعه باعتبار النصفين او لان
النهار جنس او بالتطوع في اجزاء النهار لعلك ترضى متعلق بسبح اي سبح في هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به ترضى
نفسك وقرأ الكسائي وابو بكر بالبناء للمفعول اي يرضيك ربك ولا تمدن عينيك اي نظر عينيك الى ما متعنا به استحسانا
له وتمنيا ان يكون لك مثله ازواجا منهم اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالا من الضمير والمفعول منهم اي الى الذي متعنا به وهو اصناف
بعضهم وناسا منهم زهرة الحياة الدنيا منصوب بمحذوف دل عليه متعنا او به على تضمينه معنى اعطينا او بالبدل من محل
به او من ازواجا بتقدير مضاف ودونه او بالذم وهي الزينة والبهجة وقرأ يعقوب بالفتح وهي لغة كالجهرة في الجهر او جمع زاهر
وصف لهم بانهم زاهروا الدنيا لتنعمهم وبهاء زيهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد لنفتنهم فيه لنبلوهم ونختبرهم فيه او لنعذبهم في
الآخرة بسببه ورزق ربك وما ادخره لك في الآخرة او ما رزقك من الهدى والنبوة خير مما منحهم في الدنيا وابقى فانه لا ينقطع
وامر اهلك بالصلاة امره بان يأمر اهل بيته او التابعين له من امته بالصلاة بعد ما امره بها ليتعاونوا على الاستعانة بها
على خصاصتهم ولا يهتموا بامر المعيشة ولا يلتفتوا لفت ارباب الثروة واصطبر عليها وداوم عليها لا نسألك رزقا
ان ترزق نفسك ولا اهلك نحن نرزقك واياهم ففرغ بالك لامر الآخرة والعاقبة المحمودة للتقوى لذوي التقوى روي انه عليه
السلام اذا اصاب اهله ضر امرهم بالصلاة وتلا هذه الآية وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه بآية تدل على صدقه في ادعاء النبوة او
بآية مقترحة انكارا لما جاء به من الآيات او للاعتداد به تعنتا وعنادا فالزمهم باتيانه بالقرآن الذي هو ام المعجزات واعظمها
وابقاها لان حقيقة المعجزة اختصاص مدعي النبوة بنوع من العلم او العمل على وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل العمل
واعلى منه قدرا وابقى اثرا فكذا ما كان من هذا القبيل ونبههم ايضا على وجه ابين من وجوه اعجازه المختصة بهذا الباب فقال
اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى من التوراة والانجيل وسائر الكتب السماوية فان اشتماله على زبدة ما فيها من العقائد
والاحكام الكلية مع ان الآتي بها امي لم يرها ولم يتعلم ممن علمها اعجاز بين وفيه اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه
من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست كذلك بل هي مفتقرة الى ما يشهد على صحتها وقرأ نافع وابو عمرو وحفص اولم تأتهم
بالتاء والباقون بالياء وقرئ الصحف بالتخفيف ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله من قبل محمد صلى الله عليه وسلم او البينة والتذكير
لانها في معنى البرهان او المراد بها القرآن لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل
بالقتل والسبي في الدنيا ونخزى بدخول النار يوم القيامة وقد قرئ بالبناء للمفعول قل كل اي كل واحد منا ومنكم متربص منتظر لما
يؤول اليه امرنا وامركم فتربصوا وقرئ فتمتعوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى من الضلالة
ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان تكون الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون معطوفة
على محل الجملة الاستفهامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط على ان المراد به النبي عليه
وعنه عليه السلام من قرأ طه اعطي من الاجر يوم القيامة ثواب المهاجرين والانصار

سورة الانبياء عليهم السلام مكية وهي مائة واثنتا عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقترب للناس حسابهم بالاضافة الى ما مضى
او عند الله تعالى لقوله انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا وقوله ويستعجلونك بالعذاب وان يوما عند ربك كالف سنة
مما تعدون او لان كل ما هو آت قريب وانما البعيد ما انقرض ومضى واللام صلة لاقترب او تأكيد للاضافة واصله اقترب
الناس الكفار للتخصيص بقوله وهم في غفلة معرضون اي في غفلة من الحساب معرضون عن التفكر فيه وهما خبران للضمير
ويجوز ان يكون الظرف حالا من المستكن في معرضون ما يأتيهم من ذكر ينبههم عن سنة الغفلة والجهالة من ربهم صفة
لذكر او صلة ليأتيهم محدث تنزيله ليكرر على اسماعهم التنبيه كي يتعظوا وقرئ بالرفع حملا على المحل الا استمعوه وهم
يلعبون يستهزئون به ويستسخرون منه لتناهي غفلتهم وفرط اعراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم
يلعبون حال من الواو وكذلك لاهية قلوبهم اي استمعوه جامعين بين الاستهزاء به والتلهي والذهول عن التفكر فيه
ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر آخر للضمير واسروا النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها
بحيث خفي تناجيهم بها الذين ظلموا بدل من واو واسروا للايماء بانهم ظالمون فيما اسروا به او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدأ
والجملة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسروا النجوى فوضع الموصول موضعه تسجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على
الذم هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم تبصرون باسره في موضع النصب بدلا من النجوى او مفعول لا
لقول مقدر كانهم استدلوا بكونه بشرا على كذبه في ادعاء الرسالة لاعتقادهم ان الرسول لا يكون الا ملكا واستلزموا منه ان ما
يمس من الخوارق كالقرآن سحر فانكروا حضوره وانما اسروا به تشاورا في استنباط ما يهدم امره
ويظهر فساده للناس عامة قل ربي يعلم القول في السماء والارض جهرا كان او سرا فضلا عما اسروا به وهو الذي

قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك اختير ههنا وليطابق قوله واسروا النجوى وقرا حمزة والكسائي
وحفص قال بالاخبار عن الرسول وهو السميع العليم فلا يخفى عليه ما يسرون ولا ما يضمرون بل قالوا اضغاث
احلام بل افتريه بل هو شاعر اضراب لهم عن قولهم هو سحر الى انه تخاليط الاحلام ثم الى انه كلام افتراه ثم الى انه قول
والظاهر ان بل الاولى لتمام حكايته والابتداء باخرى او للاضراب عن تحاورهم في شان الرسول وما ظهر عليه من الايات الى
تقاولهم في امر القران والثانية والثالثة لاضرابهم عن كونه اباطيل خيلت اليه وخلطت عليه الى كونه مفتريات اختلقها
من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شعري يخيل الى السامع معاني لا حقيقة لها ويرغبه فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تنزيلا
لاقوالهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه مفترى لانه مشحون بالحقائق والحكم وليس فيها احلام لانه مشتمل على
مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمفترى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نيفا واربعين
سنة وما سمعوا كذبا قط منه وهو من كونه سحرا لانه يماثله من حيث انه من الخوارق فلياتنا باية كما ارسل الاولون
اي كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا وابراء الاكمه واحياء الموتى وصحة التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن
الاتيان بالاية ما امنت قبلهم من قرية من اهل قرية اهلكناها باقتراح الايات لما جاءتهم افهم يؤمنون لو جئتهم
بها وهم اعتى منهم وفيه تنبيه على ان عدم الاتيان بالمقترح للابقاء عليهم اذ لو اتى به ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب الاستئصال
كمن قبلهم وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون جواب لقولهم
هل هذا الا بشر مثلكم امرهم ان يسالوا اهل الكتاب عن حال الرسل المتقدمة لتزول عنهم الشبهة والاحالة اليهم اما للالزام
فان المشركين كانوا يشاورونهم في امر النبي صلى الله عليه وسلم ويثقون بقولهم او لان اخبار الجم الغفير يوجب العلم وان
كانوا كفارا وقرا حفص بالنون وما جعلناهم جسدا لا ياكلون الطعام وما كانوا خالدين نفي لما اعتقدوا
انها من خواص الملك عن الرسل تحقيقا لانهم كانوا ابشارا مثلهم وقيل جواب لقولهم مال هذا الرسول ياكل الطعام
وما كانوا خالدين تاكيد وتقرير له فان التعيش بالطعام من توابع التحليل المؤدي الى الفناء وتوحيد الجسد لارادة الجنس
او لانه مصدر في الاصل او على حذف المضاف او تاويل الضمير بكل واحد وهو جسم ذو لون ولذلك لا يطلق على الماء والهواء
ومنه الجساد للزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان اصله لجمع الشيء واشتداده ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم
ومن نشاء يعني المؤمنين بهم ومن في ابقائهم حكمة كمن سيؤمن هو او احد من ذريته ولذلك حميت العرب عن عذاب الاستئصال
واهلكنا المسرفين في الكفر والمعاصي لقد انزلنا اليكم يا قريش كتابا يعني القران فيه ذكركم صيتكم كقوله وانه لذكر
لك ولقومك او موعظتكم او ما تطلبون به حسن الذكر من مكارم الاخلاق افلا تعقلون فتؤمنون وكم قصمنا
من قرية واردة على غضب عظيم لان القصم كسر يبين تلاؤم الاجزاء بخلاف الفصم كانت ظالمة صفة لاهلها وصفت
بها لما اقيمت مقامه وانشانا بعدها بعد اهلاك اهلها قوما اخرين مكانهم فلما احسوا باسنا فلما ادركوا شدة عذابنا
ادراك المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف اذا هم منها يركضون يهربون مسرعين راكضين دوابهم او مشبهين
بهم من فرط اسراعهم لا تركضوا على ارادة القول اي قيل لهم استهزاء لا تركضوا اما بلسان الحال او المقال والقائل ملك
او من ثم من المؤمنين وارجعوا الى ما اترفتم فيه من التنعم والتلذذ والاتراف ابطار النعمة ومساكنكم التي كانت لكم لعلكم
تسئلون غدا عن اعمالكم او تعذبون فان السؤال من مقدمات العذاب او تقصدون للسؤال والتشاور في
المهام والنوازل قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين لما راوا العذاب ولم يروا وجه النجاة فلذلك لم ينفعهم وقيل
ان اهل حصور قرية من قرى اليمن بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم بخت نصر فوضع السيف فيهم فنادى مناد من
السماء يا لثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك فما زالت تلك دعويهم فما زالوا يرددون وانما سماه دعوى لان المولول
كانه يدعو الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك وكل من تلك ودعويهم يحتمل الاسمية والخبرية حتى جعلناهم حصيدا
مثل الحصيد وهو النبت المحصود ولذلك لم يجمع خامدين ميتين من خمدت النار وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثاني
كقولك جعلته حلوا حامضا اذ المعنى وجعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود او صفة له او حال من ضميره وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما لاعبين وانما خلقناها مشحونة بضروب البدائع تبصرة للناظر وتذكرة لذوي الاعتبار وتسبيبا لما
ينتظم به امور العباد في المعاش والمعاد فينبغي ان يتسلقوا بها الى تحصيل الكمال ولا يغتروا بزخارفها فانها سريعة الزوال
لو اردنا ان نتخذ لهوا ما يتلهى به ويلعب لاتخذناه من لدنا من جهة قدرتنا او من عندنا مما يليق بحضرتنا من المجردات
لا من الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطة كعادتكم في رفع السقوف وتزويقها وتسوية الفرش وتزيينها وقيل
اللهو الولد بلغة اليمن وقيل الزوجة والمراد الرد على النصارى ان كنا فاعلين ذلك ويدل على جوابه [illegible]
هل يجرون بها الامر التوحيد والنهي عن الاشراك والتوحيد لما لم يتوقف على صحته بعثة الرسل وانزال الكتب صح
الاستدلال فيه بالنقل ومن معي امته ومن قبلي الامم المتقدمة واضافة الذكر اليهم لانه عظتهم وقرئ بالتنوين والاعمال
وبه وعن الجار على انه مع اسم ظرف كقبل وبعد ... بل اكثرهم لا يعلمون الحق لا يميزون بينه وبين الباطل وقرئ
الحق بالرفع على انه خبر محذوف وسط للتاكيد بين السبب والمسبب فهم معرضون عن التوحيد واتباع الرسول
من اجل ذلك وما ارسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي

من حيث انه خبر لاسم الاشارة مخصوص بالموجودين بين اظهرهم وهو الكتب الثلاثة وقرا حفص وحمزة والكسائي نوحي
اليه بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة حيث قالوا الملائكة بنات الله
سبحانه تنزيه عن ذلك بل عباد بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا باولاد مكرمون مقربون وفيه تنبيه على مدحض
القوم وقرئ بالتشديد لا يسبقونه بالقول لا يقولون شيئا حتى يقوله كما هو ديدن العبيد المؤدبين واصله لا يسبق
قولهم قوله فنسب السبق اليه واليهم وجعل القول محله واداته تنبيها على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله
تعالى ما لم يقله وانيب اللام عن الاضافة اختصارا وتجافيا عن تكرار الضمير وقرئ لا يسبقونه بالضم من سابقته فسبقته
اسبقه وهم بامره يعملون لا يعملون قط ما لم يامرهم به يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا
وهو كالعلة لما قبله والتمهيد لما بعده فانهم لاحاطته بذلك يضبطون انفسهم ويراقبون احوالهم ولا يشفعون الا
لمن ارتضى ان يشفع له مهابة منه وهم من خشيته عظمته ومهابته مشفقون مرتعدون واصل الخشية خوف مع تعظيم
ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع اعتناء فان عدي بمن فمعنى الخوف فيه اظهر وان عدي بعلى فبالعكس ومن
يقل منهم من الملائكة او من الخلائق اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم يريد به نفي النبوة وادعاء ذلك عن الملائكة
وتهديد المشركين بتهديد مدعي الربوبية كذلك نجزي الظالمين من ظلم بالاشراك وادعاء الربوبية اولم ير الذين
كفروا اولم يعلموا وقرا ابن كثير بغير واو ان السموات والارض كانتا رتقا ذات رتق او مرتوقتين وهو الضم
والالتحام اي كانتا شيئا واحدا وحقيقة متحدة ففتقناهما بالتنويع والتمييز او كانت السموات واحدة ففتقت بالتحريكات
المختلفة حتى صارت افلاكا وكانت الارضون واحدة فجعلت باختلاف كيفياتها واحوالها طبقات او اقاليم وقيل كانتا
بحيث لا فرجة بينهما ففرج وقيل كانتا رتقا لا تمطر ولا تنبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون المراد بالسموات
سماء الدنيا وجمعها باعتبار الافاق او السموات باسرها على ان لها مدخلا ما في الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك فهم متمكنون
من العلم به نظرا فان الفتق عارض مفتقر الى مؤثر واجب ابتداء او بوسط او استفسارا من العلماء ومطالعة الكتب وانما قال كانتا
ولم يقل كن لان المراد جماعة السموات وجماعة الارض وقرئ رتقا بالفتح على تقدير شيئا رتقا اي مرتوقا كالرفض بمعنى
المرفوض وجعلنا من الماء كل شيء حي وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من
اعظم مواده ولفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحيى دونه وقرئ حيا على انه
صفة كل او مفعول ثان والظرف لغو والشيء مخصوص بالحيوان افلا يؤمنون مع ظهور الايات وجعلنا في
الارض رواسي ثابتات من رسا اذا ثبت ان تميد بهم كراهة ان تميل بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد فحذف لا
لامن الالباس وجعلنا فيها في الارض او الرواسي فجاجا سبلا مسالك واسعة وانما قدم فجاجا وهو وصف له ليصير
حالا فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسعها للسابلة مع ما يكون فيه
من التوكيد لعلهم يهتدون الى مصالحهم وجعلنا السماء سقفا محفوظا عن الوقوع بقدرته او الفساد
والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيته او استراق السمع بالشهب وهم عن اياتها احوالها الدالة على وجود الصانع ووحدته
وكمال قدرته وتناهي حكمته التي يحس ببعضها ويبحث عن بعضها في علمي الطبيعة والهيئة معرضون غير متفكرين وهو
الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر بيان لتلك الايات كل في فلك اي كل واحد منهما والتنوين بدل المضاف
اليه والمراد بالفلك الجنس كقولهم كساهم الامير حلة يسبحون يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وهو خبر
كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بها لعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل واو العقلاء
لان السباحة فعلهم وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون نزلت حين قالوا نتربص به
ريب المنون وفي معناه قوله فقل للشامتين بنا افيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا والفاء لتعلق الشرط بما قبله والهمزة
لانكار بعد ما تقرر ذلك كل نفس ذائقة الموت اي ذائقة مرارة مفارقتها جسدها وهو برهان على ما انكروه
ونبلوكم ونعاملكم معاملة المختبر بالشر والخير بالبلايا والنعم فتنة ابتلاء مصدر من غير لفظه والينا ترجعون فنجازيكم حسب
ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفيه ايماء بان المقصود من هذه الحياة الابتلاء والتعريض للثواب والعقاب تقريرا لما سبق
واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك الا مهزوا به ويقولون اهذا الذي يذكر الهتكم
اي بسوء وانما اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكون الا بسوء وهم بذكر الرحمن بالتوحيد او بارشاد الخلق ببعث
الرسل وانزال الكتب رحمة عليهم او بالقران هم كافرون منكرون فهم احق ان يهزأ بهم وتكرير الضمير للتاكيد والتخصيص
او لحيلولة الصلة بينه وبين الخبر خلق الانسان من عجل كانه خلق منه لفرط استعجاله وقلة ثباته كقولك خلق زيد
من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع وهو منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على القلب ومن عجلته مبادرته
الى الكفر واستعجال الوعيد روي انها نزلت في النضر بن الحارث حين استعجل العذاب ساوريكم اياتي نقماتي في الدنيا كوقعة
بدر وفي الاخرة عذاب النار فلا تستعجلون بالاتيان بها والنهي عما جبلت عليه نفوسهم ليقعدوها عن مرادها
ويقولون متى هذا الوعد وقت وعد العذاب او القيامة ان كنتم صادقين يعنون النبي عليه السلام واصحابه
لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا عن ظهورهم ولا هم ينصرون محذوف الجواب

وحين مفعول به ليعلم اي لو يعلمون الوقت الذي يستعجلون منه بقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحيط بهم النار من كل
جانب بحيث لا يقدرون على دفعها ولا يجدون ناصرا يمنعها لما استعجلوا ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر لحين فعل بمعنى لو كان
لهم علم لما استعجلوا يعلمون بطلانه عليهم حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على ما اوجب لهم ذلك
بل تأتيهم العدة او النار او الساعة بغتة فجأة مصدر او حال وقرئ بفتح الغين فتبهتهم فتغلبهم او تحيرهم وقرئ الفعلان
بالياء والضمير للوعد او الحين وكذا في قوله فلا يستطيعون ردها لان الوعد بمعنى النار او العدة والحين بمعنى الساعة
ويجوز ان يكون للنار او للبغتة ولا هم ينظرون يمهلون وفيه تذكير بامهالهم في الدنيا ولقد استهزئ برسل من قبلك
تسلية لرسول الله فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزئون وعد له بان ما يفعلونه يحيق بهم كما حاق بالمستهزئين
بالانبياء ما فعلوا يعني جزاءه قل يا محمد للمستهزئين من يكلؤكم يحفظكم بالليل والنهار من الرحمن من باسه ان اراد بكم وفي
لفظ الرحمن تنبيه على ان لا كالئ غير رحمته العامة وان اندفاعه بها مهلة بل هم عن ذكر ربهم معرضون لا يخطرونه ببالهم
فضلا ان يخافوا باسه حتى اذا كلؤوا منه عرفوا الكالئ وصلحوا للسؤال عنه ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا بل الهم آلهة تمنعهم من
العذاب تتجاوز منعنا او من عذاب يكون من عندنا والاضراب عن الامر بالسؤال على الترتيب فانه عن المعرض الغافل عن
الشيء بعيد وعن المعتقد لنقيضه ابعد لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون استئناف بابطال ما اعتقدوه
فان ما لا يقدر على نصر نفسه ولا يصحبه نصر من الله كيف ينصر غيره بل متعنا هؤلاء وآباءهم حتى طال عليهم العمر اضراب
عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتمتيع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة على بطلانه ببيان
ما اوهمهم ذلك وهو انه تعالى لما متعهم بالحياة الدنيا وامهلهم حتى طالت اعمارهم حسبوا ان لا يزالوا كذلك وانه بسبب ما هم
عليه ولذلك عقبه بما يدل على انه امل كاذب فقال افلا يرون انا نأتي الارض ارض الكفرة ننقصها من اطرافها بتسليط
المسلمين عليها وهو تصوير لما يجريه الله تعالى على ايدي المسلمين افهم الغالبون رسول الله والمؤمنين قل انما انذركم
بالوحي بما اوحي الي ولا يسمع الصم الدعاء وقرأ ابن عامر ولا تسمع الصم على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرئ بالياء
على ان فيه ضميره وانما سماهم الصم ووضعه موضع ضميرهم للدلالة على تصامهم وعدم انتفاعهم بما يسمعون اذا ما ينذرون
منصوب بيسمع او بالدعاء والتقييد به لان الكلام في الانذار او للمبالغة في تصامهم وتجاسرهم ولئن مستهم نفحة ادنى شيء
وفيه مبالغات ذكر المس وما في النفحة من معنى القلة فان اصل النفح هبوب رائحة الشيء والبناء الدال على المرة من عذاب ربك
من الذي ينذرون به ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين لدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم ونضع الموازين
القسط العدل توزن بها صحائف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارصاد الحساب السوي والجزاء على حسب
الاعمال بالعدل وافراد القسط لانه مصدر وصف به للمبالغة ليوم القيامة لجزاء يوم القيامة او لاهله او فيه كقولك جئت
لخمس خلون من الشهر فلا تظلم نفس شيئا من حقها او من الظلم وان كان مثقال حبة من خردل اي وان كان العمل
او الظلم مقدار حبة ورفع نافع مثقال على كان التامة اتينا بها احضرناها وقرئ آتينا بمعنى جازينا من الايتاء فانه قريب
من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء واثبنا من الثواب وجئنا والضمير للمثقال وتأنيثه لاضافته
الى الحبة وكفى بنا حاسبين اذ لا مزيد على علمنا وعدلنا ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرا
للمتقين اي الكتاب الجامع لكونه فارقا بين الحق والباطل وضياء يستضاء به في ظلمات الحيرة والجهالة وذكرا يتعظ به المتقون
او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر وقيل فلق البحر وقرئ ضياء بغير واو على انه حال
من الفرقان الذين يخشون ربهم صفة للمتقين او مدح لهم منصوب او مرفوع بالغيب حال من الفاعل او المفعول
وهم من الساعة مشفقون خائفون وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض وهذا يعني القرآن ذكر
مبارك كثير خيره انزلناه على محمد افانتم له منكرون استفهام توبيخ ولقد آتينا ابراهيم رشده الاهتداء لوجوه
الصلاح واضافته ليدل على انه رشد مثله وان له شانا وقرئ رشده وهو لغة من قبل من قبل موسى وهارون او
محمد من قبل استنبائه او بلوغه حين قال اني وجهت وكنا به عالمين علمنا انه اهل لما آتيناه او جامع
لمحاسن الاوصاف ومكارم الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار وحكمة وانه عالم بالجزئيات اذ قال لابيه
وقومه متعلق بآتينا او برشده او بمحذوف اي اذكر من اوقات رشده وقت قوله ما هذه التماثيل التي انتم
لها عاكفون تحقير لشأنها وتوبيخ على اجلالها فان التماثيل صور لا روح فيها ولا تضر ولا تنفع واللام للاختصاص
لا للتعدية فان تعدية العكوف بعلى والمعنى انتم فاعلون العكوف لها ويجوز ان يؤول بعلى او يضمن العكوف
معنى العبادة قالوا وجدنا آباءنا لها عابدين فقلدناهم وهو جواب عما لزم الاستفهام من السؤال عما اقتضى
عبادتها وحملهم عليها قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين منخرطون في سلك ضلال لا يخفى على عاقل لعدم استناد
الفريقين الى دليل والتقليد ان جاز فانما يجوز لمن علم في الجملة انه على حق قالوا أجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين
كأنهم لاستبعادهم تضليل اياهم ظنوا ان ما قاله انما قاله على وجه الملاعبة فقالوا احق تقول ام تلعب به قال بل
ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اضراب عن كونه لاعبا باقامة البرهان على ما ادعاه وهن للسموات
والارض او للتماثيل وهو ادخل في تضليلهم والزام الحجة عليهم وانا على ذلكم المذكور من التوحيد من الشاهدين

من

من المتحققين له والمبرهنين عليه فان الشاهد من تحقق الشيء وحققه وتالله وقرئ بالباء وهي الاصل والتاء بدل من الواو
المبدل منها وفيها تعجب لاكيدن اصنامكم لاجتهدن في كسرها ولفظ الكيد وما في التاء من التعجب لصعوبة الامر وتوقفه
على نوع من الحيل بعد ان تولوا عنها مدبرين الى عيدكم ولعله قال ذلك سرا فجعلهم جذاذا قطاعا فعال بمعنى
مفعول كالحطام من الجذ وهو القطع وقرأ الكسائي بالكسر وهو لغة او جمع جذيذ كخفاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذذ جمع
جذيذ الا كبيرا لهم للاصنام كسر غيره واستبقاه وجعل الفاس في عنقه لعلهم اليه يرجعون لانه غلب على ظنه انهم لا
يرجعون الا اليه لتفرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيحجهم ولانهم يرجعون الى الكبير
فيسألونه عن كاسرها اذ من شأن المعبود ان يرجع اليه في حل العقد فيبكتهم بذلك او الى الله اي يرجعون الى توحيده
عند تحققهم عجز آلهتهم قالوا حين رجعوا من فعل هذا بآلهتنا انه لمن الظالمين بجرأته على الآلهة الحقيقة بالاعظام
او بافراطه في حطمها او بتوريط نفسه للهلاك قالوا سمعنا فتى يذكرهم يعيبهم فلعله فعله ويذكرهم ثاني مفعولي سمع
او صفة لفتى مصححة لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه يقال له ابراهيم هو ابراهيم ويجوز رفعه بالفعل لان
المراد به الاسم قالوا فأتوا به على اعين الناس بمرأى منهم بحيث تتمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركوب
لعلهم يشهدون بفعله او قوله او يحضرون عقوبتنا له قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا ابراهيم حين احضروه
قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم اسند الفعل اليه تجوزا لان غيظه لما رأى من زيادة تعظيمهم له تسبب لمباشرته
اياه او تقريرا لنفسه مع الاستهزاء والتبكيت على اسلوب تعريضي كما لو قال لك من لا يحسن الخط فيما كتبته بخط رشيق
انت كتبت هذا فقلت بل كتبته انت او حكاية لما يلزم من مذهبهم جوازه وقيل انه في المعنى متعلق بقوله ان كانوا ينطقون
وما بينهما اعتراض او الى ضمير فتى او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا مبتدأ وخبر ولذلك وقف على فعله وما روي انه عليه السلام
قال لابراهيم ثلاث كذبات تسمية للمعاريض كذبا لما شابهت صورتها صورته فرجعوا الى انفسهم وراجعوا عقولهم
فقالوا فقال بعضهم لبعض انكم انتم الظالمون بهذا السؤال او بعبادة ما لا ينطق ولا يضر ولا ينفع لا من ظلمتموه بقولكم
انه لمن الظالمين ثم نكسوا على رؤوسهم انقلبوا الى المجادلة بعد ما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة
اسفل الشيء مستعليا على اعلاه وقرئ نكسوا بالتشديد ونكسوا اي نكسوا انفسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون
فكيف تأمرنا بسؤالها وهو على ارادة القول قال افتعبدون من دون الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم انكار لعبادتهم
لها بعد اعترافهم بانها جمادات لا تنفع ولا تضر فانه ينافي الالوهية اف لكم ولما تعبدون من دون الله تضجر منه
على اصرارهم بالباطل البين واف صوت المتضجر ومعناه قبحا ونتنا واللام لبيان المتأفف به افلا تعقلون قبح صنيعكم
قالوا اخذا في المضارة لما عجزوا عن المحاجة حرقوه فان النار اهول ما يعاقب به وانصروا آلهتكم بالانتقام لها ان كنتم
فاعلين ان كنتم ناصرين لها نصرا مؤزرا والقائل فيهم رجل من اكراد فارس اسمه هيون خسف به الارض وقيل نمرود
قلنا يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم ذات برد وسلام اي ابردي بردا غير ضار وفيه مبالغات جعل النار المسخرة لقدرته
مأمورة مطيعة واقامة كوني ذات برد مقام ابردي ثم حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي
وسلمنا سلاما عليه روي انهم بنوا حظيرة بكوثى واججوها نارا عظيمة ثم وضعوه في المنجنيق مغلولا فرموا به فيها فقال له جبريل
هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فسل ربك فقال حسبي من سؤالي علمه بحالي فجعل الله ببركة قوله الحظيرة روضة ولم تحرق منه
الا وثاقه فاطلع عليه نمرود من الصرح فقال اني مقرب الى الهك فذبح اربعة آلاف بقرة وكف عن ابراهيم وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة
وانقلاب النار هواء طيبة ليس ببدع غير انه هكذا على خلاف المعتاد فهو اذن من معجزاته وقيل كانت النار بحالها لكنه
تعالى دفع عنه اذاها كما ترى في السمندر ويشعر به قوله وارادوا به كيدا مكرا في اضراره فجعلناهم الاخسرين اخسر من
كل خاسر لما عاد سعيهم برهانا قاطعا على انهم على الباطل وابراهيم على الحق وموجبا لمزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب
ونجيناه ولوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين اي من العراق الى الشام وبركاته العامة ان اكثر الانبياء بعثوا فيه
وانتشرت في العالمين شرائعهم التي هي مبادي الكمالات والخيرات الدينية والدنيوية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب
روي انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة ووهبنا له اسحق ويعقوب نافلة عطية فهي
حال منهما او ولد ولد او زيادة على ما سأل وهو اسحق فتختص بيعقوب ولا بأس به للقرينة وكلا يعني الاربعة جعلنا صالحين
وفقناهم للصلاح وحملناهم عليه فكانوا كاملين وجعلناهم ائمة يقتدى بهم يهدون الناس الى الحق بامرنا لهم بذلك
وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين واوحينا اليهم فعل الخيرات ليحثوهم عليه فيتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان تفعل الخيرات
ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات وكذلك قوله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل وحذف
تاء الاقامة المعوضة من احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها وكانوا لنا عابدين موحدين مخلصين في العبادة ولذلك
قدم الصلة ولوطا آتيناه حكما حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم وعلما بما ينبغي علمه للانبياء ونجيناه من القرية
التي كانت تعمل الخبائث يعني اللواطة وصفها بصفة اهلها واسندها اليها على حذف المضاف واقامتها مقامه ويدل عليه انهم
كانوا قوم سوء فاسقين فانه كالتعليل له وادخلناه في رحمتنا في اهل رحمتنا او جنتنا انه من الصالحين الذين سبقت
لهم منا الحسنى ونوحا اذ نادى اذ دعا الله على قومه بالهلاك من قبل من قبل المذكورين فاستجبنا له دعاءه فنجيناه

ونجيناه من الكرب العظيم من الطوفان او اذى قومه والكرب الغم الشديد ونصرناه مطاوع انتصر اي جعلناه منتصرا
من القوم الذين كذبوا بآياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغرقناهم اجمعين لاجتماع الامرين تكذيب الحق والانهماك في الشر
ولم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث في الزرع وقيل في كرم تدلت عناقيده
اذ نفشت فيه غنم القوم رعته ليلا وكنا لحكمهم شاهدين لحكم الحاكمين والمتحاكمين عالمين ففهمناها سليمان الضمير
للحكومة او الفتوى وقرئ فافهمناها روي ان داود حكم بالغنم لصاحب الحرث فقال سليمان وهو ابن احد عشر سنة غير هذا
ارفق بهما فرفع الى اهل الحرث فينتفعون بالبانها واولادها واشعارها والحرث الى ارباب الغنم يقومون عليه حتى يعود الى
ما كان ثم يترادان ولعلهما قالا اجتهادا والاول نظير قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي بغرم الحيلولة
للعبد المغصوب اذا ابق وحكمه في شرعنا عند الشافعي وجوب ضمان المتلف بالليل اذ المعتاد ضبط الدواب ليلا وكذلك قضى
النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطا وافسدته فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل
وعند ابي حنيفة لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه السلام جرح العجماء جبار وكلا آتينا حكما وعلما دليل
على ان خطأ المجتهد لا يقدح فيه وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو يخالف مفهوم قوله ففهمناها ولولا النقل لاحتمل
توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صغره وسخرنا مع داود الجبال يسبحن يقدسن الله تعالى معه
اما بلسان الحال او بصوت يتمثل له ويخلق الله فيها الكلام كما خلقه في الشجرة وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال
بمعنى مسبحات او استئناف لبيان وجه التسخير ومع متعلقة به او بيسبحن والطير عطف على الجبال او مفعول معه وقرئ
بالرفع على الابتداء والعطف على الضمير وكنا فاعلين لامثاله فليس ببدع وان كان عجيبا عندكم وعلمناه صنعة
لبوس عمل الدرع وهو في الاصل اللباس قال البس لكل حالة لبوسها كانت صفائح فحلقها وسردها لكم متعلق بعلم
او صفة للبوس لتحصنكم من بأسكم بدل منه بدل الاشتمال باعادة الجار والضمير لداود او للبوس وفي قراءة ابن عامر
وحفص بالتاء للصنعة او للبوس على تأويل الدرع وفي قراءة ابي بكر ورويس بالنون لله تعالى فهل انتم شاكرون امر
اخرجه في صورة الاستفهام للمبالغة والتقريع ولسليمان الريح وسخرنا له ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق فيه عائد الى سليمان
نافع له وفي الاول امر يظهر في الجبال والطير مع داود وبالاضافة اليه عاصفة شديدة الهبوب من حيث انها تبعد بكرسيه في
مدة يسيرة كما قال غدوها شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى
حسب ارادته تجري بامره بمشيئته حال ثانية او بدل من الاولى او حال من ضميرها الى الارض التي باركنا فيها الى
الشام رواحا بعد ما سارت به بكرة وكنا بكل شيء عالمين فنجريه على ما تقتضيه الحكمة ومن الشياطين من يغوصون له في البحار
ويخرجون نفائسه ومن عطف على الريح او مبتدأ خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة ويعملون عملا دون ذلك ويتجاوزون ذلك
الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور واختراع الصنائع الغريبة كقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وكنا لهم حافظين
ان يزيغوا عن امره او يفسدوا على ما هو مقتضى جبلتهم وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر بأني مسني الضر وقرئ بالكسر
على اضمار القول او تضمين النداء معناه والضر بالفتح شائع في كل ضرر وبالضم خاص بما في النفس كمرض وهزال وانت ارحم
الراحمين وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال وكان روميا
من ولد عيص ابن اسحاق واستنبأه الله وكثر اهله وماله فابتلاه الله تعالى بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله
والامراض في بدنه ثماني عشرة سنة او ثلاث عشرة او سبعا وسبعة اشهر وسبع ساعات روي ان امرأته ماخير بنت ميشا
ابن يوسف او رحمة بنت افرائيم بن يوسف قالت له يوما لو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال
استحيي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلائي مدة رخائي فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر بالشفاء من مرضه وآتيناه
اهله ومثلهم معهم بان ولد له ضعف ما كان او احيي ولده وولد له منهم نوافل رحمة من عندنا وذكرى للعابدين رحمة
على ايوب وتذكرة لغيره من العابدين ليصبروا كما صبر فيثابوا كما اثيب او لرحمتنا العابدين فانا نذكرهم بالاحسان ولا ننساهم واسمعيل
وادريس وذا الكفل يعني الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي به لانه كان ذا حظ من الله او تكفل
امته او ضعف عمل انبياء زمانه وثوابهم والكفل يجيء بمعنى النصيب والكفالة والضعف كل من الصابرين على مشاق
التكاليف وشدائد النوب وادخلناهم في رحمتنا يعني النبوة او نعمة الآخرة انهم من الصالحين الكاملين في الصلاح وهم
الانبياء فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد وذا النون وصاحب الحوت يونس بن متى اذ ذهب مغاضبا لقومه لما برم لطول
دعوتهم وشدة شكيمتهم وتمادي اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لميعادهم بتوبتهم ولم يعرف الحال فظن انه
كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المغالبة للمبالغة او لانه اغضبهم بالمهاجرة لخوفهم لحوق العذاب عندها وقرئ مغضبا
فظن ان لن نقدر عليه لن نضيق عليه او لن نقضي عليه بالعقوبة من القدر ويعضده انه قرئ مثقلا او لن نعمل فيه
قدرتنا وقيل هو تمثيل لحاله بحال من ظن ان لن نقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتظار لامرنا او خطرة شيطانية سبقت
الى وهمه فسميت ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرئ يقدر على البناء للمفعول وقرئ به مثقلا فنادى في الظلمات في الظلمة الشديدة
المتكاثفة او ظلمات بطن الحوت والبحر والليل ان لا اله الا انت بانه لا اله الا انت سبحانك من ان يعجزك شيء اني كنت من الظالمين
لنفسي بالمبادرة بالمهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب له فاستجبنا له ونجيناه

من الغم بان قذفه الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلاثة ايام والغم غم الالتقام وقيل
غم الخطيئة وكذلك ننجي المؤمنين من غموم دعوا الله فيها بالاخلاص وفي الامام نجي ولذلك اخفى الجماعة النون الثانية فانها
تخفى مع حروف الفم وقرأ ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله ننجي فحذفت النون الثانية كما حذفت التاء في تظاهرون وهي
وان كانت فاء فحذفها اوقع من حذف حرف المضارعة التي لمعنى ولا يقدح فيه اختلاف حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثلين مع تعذر
الادغام وامتناع الحذف في تتجافى لخوف اللبس وقيل هو ماض مجهول اسند الى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفا
ورد بانه لا يسند الى المصدر والمفعول مذكور والماضي لا يسكن آخره وزكريا اذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وحيدا بلا
ولد يرثني وانت خير الوارثين فان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي به فاستجبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه
اي اصلحناها للولادة بعد عقرها او لزكريا بتحسين خلقها وكانت حردة انهم يعني المتوالدين او المذكورين من الانبياء انهم كانوا
يسارعون في الخيرات يبادرون الى ابواب الخير ويدعوننا رغبا ورهبا يعني ذوي رغب او راغبين في الثواب
راجين الاجابة او في الطاعة وخائفين العقاب او المعصية وكانوا لنا خاشعين مخبتين او دائبي الوجل والمعنى
انهم نالوا من الله ما نالوا بهذه الخصال والتي احصنت فرجها من الحلال والحرام يعني مريم فنفخنا فيها في عيسى فيها اي احييناه
في جوفها وقيل فعلنا النفخ فيها من روحنا الروح الذي هو بامرنا وحده او من جهة روحنا جبريل وجعلناها وابنها
اي قصتهما او حالهما ولذلك وحد قوله آية للعالمين فان من تأمل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى ان هذه امتكم اي ملة التوحيد
او الاسلام ملتكم فكونوا عليها امة واحدة غير مختلفة فيما بين الانبياء ولا مشاركة لغيرها في صحة الاتباع وقرئ امتكم بالنصب على البدل
وامة بالرفع على الخبر وقرئتا بالرفع على انهما خبران وانا ربكم لا اله لكم غيري فاعبدون لا غير وتقطعوا امرهم بينهم صرفه
الى الغيبة التفاتا لينعى الذين تفرقوا في الدين وجعلوا امره قطعا موزعة بينهم تقبيحا لفعلهم الى غيرهم كل من الفرق المتحزبة الينا راجعون
فنجازيهم فمن يعمل من الصالحات وهو مؤمن بالله ورسله فلا كفران لسعيه فلا تضييع لسعيه استعير لمنع الثواب كما
استعير الشكر لاعطائه ونفى نفي الجنس للمبالغة وانا له لسعيه كاتبون مثبتون في صحيفة عمله لا يضيع بوجه ما وحرام على
قرية وممتنع على اهلها غير متصور منهم وقرأ ابو بكر وحمزة والكسائي وحرم بكسر الحاء واسكان الراء وقرئ وحرم اهلكناها حكمنا
باهلاكها او وجدناها هالكة انهم لا يرجعون رجوعهم الى التوبة او الحياة ولا صلة او عدم رجوعهم للجزاء وهو مبتدأ خبره حرام
او فاعل له ساد مسد خبره او دليل عليه وتقديره توبتهم او حياتهم او عدم بعثهم او لانهم يرجعون ولا يتوبون وحرام خبر محذوف
اي وحرام عليها ذاك وهو المذكور في الآية المتقدمة ويؤيده القراءة بالكسر وقيل حرام عزم وموجب عليهم انهم لا يرجعون
حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج متعلق بحرام او بمحذوف دل الكلام عليه او بلا يرجعون اي يستمر الامتناع او الهلاك
او عدم الرجوع الى قيام الساعة وظهور اماراتها وهو فتح سد يأجوج ومأجوج وهي حتى التي يحكى الكلام بعدها والمحكي هي الجملة
الشرطية وقرأ ابن عامر ويعقوب فتحت بالتشديد وهم يعني يأجوج ومأجوج او الناس كلهم من كل حدب نشز من الارض
وقرئ جدث وهو القبر ينسلون يسرعون من نسلان الذئب وقرئ بضم السين واقترب الوعد الحق وهو القيامة
فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا جواب الشرط واذا للمفاجأة تسد مسد الفاء الجزائية كقوله اذا هم يقنطون فاذا
جاءت معها تظاهرتا على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد والضمير للقصة او مبهم يفسره الابصار يا ويلنا مقدر بالقول واقع موقع الحال
من الموصول قد كنا في غفلة من هذا لم نعلم انه حق بل كنا ظالمين لانفسنا بالاخلال بالنظر او الاعتداد بالنذر انكم وما
تعبدون من دون الله يحتمل الاوثان وابليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روي انه عليه السلام
لما تلا الآية على المشركين قال له ابن الزبعرى قد خصمتك ورب الكعبة اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى عبدوا المسيح
وبنو مليح عبدوا الملائكة فقال عليه السلام بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله تعالى ان الذين سبقت لهم
الآية وعلى هذا يعم الخطاب ويكون ما مؤولا بمن او بما يعم ويدل عليه ما روي ان ابن الزبعرى قال هذا شيء لآلهتنا خاصة او لكل من
عبد من دون الله فقال عليه السلام بل لكل من عبد من دون الله ويكون قوله ان الذين للتبيين او للتخصيص تأخر عن الخطاب
حصب جهنم ما يرمى به اليها وتهيج به من حصبه يحصبه اذا رماه بالحصباء وقرئ بسكون الصاد وصفا بالمصدر انتم
لها واردون استئناف او بدل من حصب جهنم واللام معوضة من على للاختصاص ودلالة على ان ورودهم لاجلها لو كان هؤلاء آلهة ما
وردوها لان المؤاخذ المعذب لا يكون الها وكل فيها خالدون لا خلاص لهم عنها لهم فيها زفير انين وتنفس شديد وهو من
اضافة فعل البعض الى الكل للتغليب ان اريد بما يعبدون الاصنام وهم فيها لا يسمعون من الهول وشدة العذاب وقيل
لا يسمعون ما يسرهم ان الذين سبقت لهم منا الحسنى الخصلة الحسنى وهي السعادة او التوفيق للطاعة او البشرى بالجنة
اولئك عنها مبعدون لانهم يرفعون الى اعلى عليين روي ان عليا عليه السلام خطب وقرأ هذه الآية ثم قال انا منهم
وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح ثم اقيمت الصلاة فقام يجر رداءه
ويقول لا يسمعون حسيسها وهو بدل من مبعدون او حال من ضميرها سيق للمبالغة في ابعادهم عنها والحسيس
صوت يحس وهم فيما اشتهت انفسهم خالدون دائمون في غاية التنعم وتقديم الظرف للاختصاص والاهتمام
به لا يحزنهم الفزع الاكبر النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض او
الانصراف الى النار او حين يطبق على النار او يذبح الموت هذا يومكم يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول الذي كنتم

موعدون في الدنيا يوم نطوي السماء مقدر باذكر او ظرف لا يحزنهم او تتلقاهم او حال من العائد المحذوف من توعدون
والطي ضد النشر او المحو من قولك اطو عني هذا الحديث وذلك لانها نشرت مظلة لبني ادم فاذا انتقلوا قوضت عنهم وقرئ بالياء والبناء
للمفعول كطي السجل للكتاب كطي الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص
على الجمع اي للمعاني الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوي كتب الاعمال اذا رفعت اليه او كاتب كان لرسول الله عليه
وسلم وقرئ السجل كالدلو والسجل كالعتل وهما لغتان فيه كما بدانا اول خلق نعيده اي نعيد ما خلقناه مبتدأ اعادة مثل
بدئنا اياه في كونهما ايجادا عن العدم او جمعا من الاجزاء المتبددة والمقصود بيان صحة الاعادة بالقياس على الابداء لشمول
الامكان الذاتي المصحح للمقدورية وتناول القدرة القديمة لهما على السواء وما كافة او مصدرية واول مفعول لبدانا او
لفعل يفسره نعيده او موصولة والكاف متعلقة بمحذوف يفسره نعيده اي نعيد مثل الذي بدانا نعيده واول خلق ظرف
لبدانا او حال من ضمير الموصول المحذوف وعدا مقدر بفعله تاكيدا لنعيده او منتصب به لانه عدة بالاعادة انا كنا فاعلين
ذلك لا محالة ولقد كتبنا في الزبور في كتاب داود من بعد الذكر اي التوراة وقيل المراد بالزبور جنس الكتب
المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ ان الارض ارض الجنة او الارض المقدسة يرثها عبادي الصالحون يعني عامة
المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها او امة محمد عليه السلام ان في هذا فيما ذكر من الاخبار
والمواعظ والمواعيد لبلاغا لكفاية او لسبب بلوغ الى البغية لقوم عابدين همهم العبادة دون العادة وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين لانما بعثت به سبب لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم وقيل كونه رحمة للكفار
امنهم به من الخسف والمسخ وعذاب الاستيصال قل انما يوحى الي انما الهكم اله واحد اي ما يوحى الي الا انه لا اله
الا اله واحد وذلك لان المقصود الاصلي من بعثته مقصور على التوحيد فالاولى لقصر الحكم على الشيء والثانية بالعكس
فهل انتم مسلمون مخلصون العبادة لله على مقتضى الوحي المصدق بالحجة وقد عرفت ان التوحيد مما يصح اثباته
بالسمع فان تولوا عن التوحيد فقل اذنتكم اعلمتكم ما امرت به او حربي لكم على سواء مستوين في الاعلام او مستوين
انا وانتم في العلم بما اعلمتكم به او في المعاداة او ايذانا على سواء وقيل اعلمتكم اني على سواء اي عدل واستقامة راي
بالبرهان النير وان ادري وما ادري اقريب ام بعيد ما توعدون من غلبة المسلمين او الحشر لكنه كائن لا محالة
انه يعلم الجهر من القول ما تجاهرون به من الطعن في الاسلام ويعلم ما تكتمون من الاحن والاحقاد للمسلمين فيجازيكم
عليه وان ادري لعله فتنة لكم وما ادري لعل تاخير جزائكم استدراج لكم وزيادة في افتتانكم او امتحان لينظر كيف تعملون
ومتاع الى حين وتمتيع الى اجل مقدر تقتضيه مشيئته قل رب احكم بالحق اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المقتضي
لاستعجال العذاب والتشديد عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ رب بالضم
وربي احكم على بناء التفضيل واحكم من الاحكام وربنا الرحمن كثير الرحمة على خلقه المستعان المطلوب منه
المعونة على ما تصفون من الحال بان الشوكة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق اياما ثم تسكن وان الموعد به لو كان
حقا لنزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله فخيب امانيهم ونصر رسوله عليهم وقرئ بالياء وعن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا اقترب حاسبه الله حسابا يسيرا وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القران

سورة الحج مكية واياتها ثمان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة
الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة المصدر الى الظرف
على اجرائه مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها الى الساعة
لانها من اشراطها شيء عظيم هائل علل امرهم بالتقوى بفظاعة الساعة ليتصوروها بعقولهم ويعلموا انه لا يؤمنهم
منها سوى التدرع بلباس التقوى فيبقوا على انفسهم ويتقوها بملازمة التقوى يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما
ارضعت تصوير لهولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتذهل وقرئ تذهل مجهولا ومعروفا اي تذهلها الزلزلة
والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والمقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا دهشت التي القمت الرضيع ثديها
نزعته من فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية وتضع كل ذات حمل حملها جنينها وترى الناس سكارى
سكارى على الحقيقة وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد فارهقهم هوله بحيث طير عقولهم واذهب تمييزهم
وقرئ ترى من اريتك قائما او رؤيتك قائما بنصب الناس ورفعه على انه نائب الفاعل وتانيثه على تاويل الجماعة وافراده
بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر انما يراه كل احد على غيره وقرأ حمزة والكسائي سكرى كعطشى اجراء السكر مجرى
العلل ومن الناس من يجادل في الله بغير علم نزلت في النضر بن الحارث وكان جدلا يقول الملائكة بنات الله والقران
اساطير الاولين ولا بعث بعد الموت وهي تعمه وامثاله ويتبع في المجادلة او في عامة احواله كل شيطان مريد متجرد
للفساد واصله العري كتب عليه على الشيطان انه من تولاه تبعه والضمير للشان فانه يضله خبر لمن او جواب له والمعنى
كتب عليه اضلال من يتولاه لانه جبل عليه وقرئ بالفتح على تقدير فشانه انه يضله لا على العطف فانه يكون بعد تمام
الكلام وقرئ بالكسر في الموضعين على حكاية المكتوب او اضمار القول او تضمين الكتب معناه ويهديه الى
عذاب السعير بالحمل على ما يؤدي اليه يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث من امكانه وكونه مقدورا وقرئ

من البعث بالتحريك كالحلب فانا خلقناكم اي فانظروا في بدء خلقكم فانه يزيح ريبكم فانا خلقناكم من تراب بخلق ادم منه
او من الاغذية التي يتكون منها المني ثم من نطفة مني من النطف وهو الصب ثم من علقة قطعة من الدم جامدة ثم من
مضغة قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما يمضغ مخلقة وغير مخلقة مسواة لا نقص فيها ولا عيب وغير
او تامة وساقطة او مصورة وغير مصورة لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التغير والفساد والتكون
مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره اولا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول ايماء الى ان افعاله هذه يتبين بها
من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر ونقر في الارحام ما نشاء ان نقره الى اجل مسمى هو وقت الوضع وادناه بعد ستة
اشهر واقصاه اخره سنين وقرئ ونقر بالنصب وكذا ثم نخرجكم طفلا عطفا على نبين كان خلقهم مدرجا لغرضين تبيين
القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا او ينشئوا ويبلغوا حد التكليف وقرئا بالياء رفعا ونصبا ويقرا بالياء ونقر من قرت
الماء اذا صببته وطفلا حال اجريت على تاويل كل واحد او للدلالة على الجنس او لانه في الاصل مصدر ثم لتبلغوا اشدكم
كمالكم في القوة والعقل جمع شدة كالانعم جمع نعمة كانها شدة في الامور ومنكم من يتوفى عند بلوغ الاشد او قبله
وقرئ يتوفى اي يتوفاه الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر الى الهرم والخرف وقرئ بسكون الميم لكيلا يعلم
من بعد علم شيئا ليعود كهيئته الاولى في اوان الطفولية من سخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر ما عرفه
والاية استدلال ثان على امكان البعث بما يعتري الانسان في اسنانه من الامور المختلفة والاحوال المتضادة فان من
قدر على ذلك قدر على نظائره وترى الارض هامدة ميتة يابسة من همدت النار اذا صارت رمادا فاذا انزلنا عليها
الماء اهتزت تحركت بالنبات وربت وانتفخت وقرئ ربأت اي ارتفعت وانبتت من كل زوج بهيج من كل صنف بهيج
حسن رائق وهذه دلالة ثالثة كررها الله تعالى في كتابه لظهورها وكونها مشاهدة ذلك اشارة الى ما ذكر من خلق
الانسان في اطوار مختلفة وتحويله على احوال متضادة واحياء الارض بعد موتها وهو مبتدا خبره بان الله هو الحق
اي بسبب انه الثابت في نفسه الذي به تتحقق الاشياء وانه يحيي الموتى والا لما احيا النطفة الميتة وانه على كل
شيء قدير لان قدرته لذاته الذي نسبته الى الكل على السواء فلما دلت المشاهدة على قدرته على احياء بعض الاموات
لزم اقتداره على احياء كلها وان الساعة اتية لا ريب فيها فان التغير من مقدمات الانصرام وطلائعه وان الله
يبعث من في القبور بمقتضى وعده الذي لا يقبل الخلف ومن الناس من يجادل في الله بغير علم تكرير للتاكيد ولما نيط
من الدلالة بقوله ولا هدى ولا كتاب منير على انه لا سند له من استدلال ولا تقليد او وحي والاول في المقلدين والمراد
بالعلم العلم الفطري ليصح عطف الهدى والكتاب عليه ثاني عطفه متكبرا وثني العطف كناية عن التكبر كلي الجيد او
معرضا عن الحق استخفافا وقرئ بفتح العين اي مانع تعطفه ليضل عن سبيل الله علة للجدال وقرا ابن كثير وابو عمرو
ورويس بفتح الياء على ان اعراضه عن الهدى المتمكن منه بالاقبال على الجدال الباطل خروج من الهدى الى الضلال
وانه من حيث هو مؤداه كالغرض له في الدنيا خزي وهو ما اصابه يوم بدر ونذيقه يوم القيامة عذاب
الحريق وهو النار ذلك بما قدمت يداك على الالتفات وارادة القول اي يقال له يوم القيامة ذلك الخزي والتعذيب
بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي وان الله ليس بظلام للعبيد عن المقصود مستعار عن ضلال من ابعد
في التيه ضلالا يدعوا لمن ضره بكونه معبودا لانه يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الاخرة اقرب من نفعه
الذي يتوقع من عبادته وهو الشفاعة والتوسل بها الى الله تعالى واللام معلقة ليدعوا من حيث انه بمعنى يزعم والزعم
قول مع اعتقاد او داخلة على الجملة الواقعة مقولا اجراء له مجرى يقول اي يقول الكافر ذلك بدعاء وصراخ حين
يرى استضراره به او مستانفة على ان يدعوا تكرير للاول ومن مبتدا خبره لبئس المولى الناصر ولبئس
العشير الصاحب ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل
ما يريد من اثابة الصالح وعقاب المشرك لا دافع له ولا مانع من كان يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة
كلام فيه اختصار والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا والاخرة فمن كان يظن خلاف ذلك ويتوقعه من غيظه
وقيل المراد بالنصر الرزق والضمير لمن فليمدد بسبب الى السماء ثم ليقطع فليستقص في ازالة غيظه
او جزعه بان يفعل كل ما يفعله الممتلئ غضبا او المبالغ جزعا حتى يمد حبلا الى سماء بيته فيختنق من قطع اذا اختنق
فان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه او فليمدد حبلا الى سماء الدنيا ثم ليقطع به المسافة حتى يبلغ عنانه فيجتهد
في دفع نصره او تحصيل رزقه وقرأ ورش وابو عمرو وابن عامر ليقطع بكسر اللام فلينظر فليتصور في نفسه
هل يذهبن كيده فعله ذلك وسماه على الاول كيدا لانه منتهى ما يقدر عليه ما يغيظ غيظه او الذي يغيظ من
نصر الله وقيل نزلت في قوم مسلمين استبطؤوا نصر الله لاستعجالهم وشدة غيظهم على المشركين وكذلك
ومثل ذلك الانزال انزلناه انزلنا القران كله ايات بينات واضحات وان الله يهدي ولان الله يهدي به
او يثبت على الهدى من يريد هدايته او ثباته ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس
والذين اشركوا ان الله يفصل بينهم يوم القيامة بالحكومة بينهم واظهار المحق منهم على المبطل والجزاء فيجازي
كلا ما يليق به ويدخله المحل المعد له وانما دخلت ان على كل واحد من طرفي الجملة لمزيد التاكيد ان الله على كل

شهيد عالم به مراقب لاحواله ألم تر أن الله يسجد له من في السموات ومن في الأرض يتسخر لقدرته ولا يتأبى عن تدبيره
او يدل بذلته على عظمة مدبره ومن يجوز ان يعم اولي العقل وغيرهم على التغليب فيكون قوله والشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر والدواب افرادا لها بالذكر لشهرتها واستبعاد ذلك وقرئ والدواب
بالتخفيف كراهة التضعيف وان الجمع بين ساكنين وكثير من الناس عطف عليها ان جوز اعمال اللفظ الواحد في
معنييه واسناده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الاخر الى آخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المسند
اليهم او مبتدأ خبره محذوف دل عليه خبر قسيمه نحو حق له الثواب او فاعل فعل مضمر اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة
وكثير حق عليه العذاب بكفره وابائه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحقوقين
بالعذاب وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرئ حُق بالضم وحقا باضمار فعله ومن
يهن الله بالشقاوة فما له من مكرم يكرمه بالسعادة وقرئ بالفتح بمعنى الاكرام إن الله يفعل ما يشاء من الاكرام والاهانة
هذان خصمان اي فوجان مختصمان ولذلك قال اختصموا حملا على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون
والكافرون في ربهم في دينه او في ذاته وصفاته وقيل تخاصمت اليهود والمؤمنون فقالت اليهود نحن احق بالله واقدم
منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم فقالت المؤمنون نحن احق بالله آمنا بمحمد ونبيكم وبما انزل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا
ثم كفرتم به حسدا فنزلت فالذين كفروا فصل لخصومتهم وهو المعني بقوله تعالى ان الله يفصل بينهم يوم القيامة قطعت
لهم قدرت على مقادير جثثهم وقرئ بالتخفيف ثياب من نار نيران تحيط بهم احاطة الثياب يصب من فوق رءوسهم
الحميم حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار يصهر به ما في بطونهم والجلود اي يؤثر من فرط حرارته في باطنهم
تاثيره في ظاهرهم فيذاب به احشاؤهم كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم او من ضميرهم وقرئ بالتشديد للتكثير ولهم
مقامع من حديد سياط منه يجلدون بها جمع مقمعة وحقيقتها ما يقمع به اي يكف بعنف كلما ارادوا ان يخرجوا منها من
غم من غمومها بدل من الهاء باعادة الجار اعيدوا فيها اي فخرجوا اعيدوا لان الاعادة لا تكون الا بعد الخروج
وقيل يضربهم لهب النار فيرفعهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهوون فيها وذوقوا اي وقيل لهم ذوقوا
عذاب الحريق النار البالغة في الاحراق إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها
الانهار غير الاسلوب واسند الادخال الى الله تعالى واكده بان احمادا لحال المؤمنين وتعظيما لشأنهم يحلون فيها من حلية
المرأة اذا لبست الحلي وقرئ بالتخفيف والمعنى واحد من أساور صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهي جمع
سوار من ذهب بيان له ولؤلؤا عطف عليها لا على ذهب لانه لم يعهد السوار منه الا ان يراد المرصعة به ونصبه نافع
وعاصم عطفا على محلها او اضمار الناصب مثل ويؤتون وترك ابو بكر والسوسي عن ابي عمرو الهمزة الاولى وقرئ لؤليا بقلب
الثانية واوا ولوليا بقلبهما واوين ثم قلب الثانية ياء ولييا بقلبهما ياءين ولول كادل ولباسهم فيها حرير غير اسلوب
الكلام فيه للدلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة او للمحافظة على هيئة الفواصل وهدوا الى الطيب من القول
وهو قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده او كلمة التوحيد وهدوا الى صراط الحميد المحمود نفسه او عاقبته وهو
الجنة او المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله لا يريد به حالا ولا استقبالا
وانما يريد به استمرار الصدود منهم كقولهم فلان يعطي ويمنع ولذلك حسن عطفه على الماضي والمسجد الحرام عطف على اسم
الله تعالى واوله الحنفية بمكة واستشهدوا بقوله الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد اي المقيم
والطارئ على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق وشرى
عمر دار السجن فيها من غير نكير وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان لجعلناه ان جعل للناس حالا من الهاء والا فحال من المستكن فيه ونصبه
حفص على انه المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على انه بدل من الناس ومن يرد فيه
مما ترك مفعوله ليتناول كل متناول وقرئ بالفتح من الورود بالحاد عدول عن القصد بظلم بغير حق وهما حالان
مترادفان او الثاني بدل من الاول باعادة الجار او صلة له اي ملحدا بسبب الظلم كالاشراك واقتراف الآثام نذقه
من عذاب أليم جواب لمن وإذ بوأنا لإبراهيم مكان البيت اي واذكر اذ عيناه وجعلناه له مباءة وقيل
اللام زائدة ومكان ظرف اي واذ انزلناه فيه قيل رفع البيت الى السماء وانطمس ايام الطوفان فاعلم الله
مكانه بريح ارسلها فكنست ما حوله فبناه على اسه القديم أن لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي للطائفين والقائمين
والركع السجود ان مفسرة لبوأنا من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التبوئة من اجل العبادة او مصدرية موصولة
بالنهي اي فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتي وتطهر بيتي من الاوثان والاقذار لمن يطوف به ويصلي فيه ولعله عبر
عن الصلاة باركانها للدلالة على ان كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف وقد اجتمعت وقرئ يشرك بالياء
وقرأ نافع وحفص وهشام بيتي بفتح الياء وأذن في الناس بالحج ناد فيهم وقرئ وآذن بمعنى اعلم والمد
والامر به انه صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم فاسمع الله من في اصلاب الرجال وارحام النساء
فيما بين المشرق والمغرب من سبق في علمه انه يحج وقيل الخطاب لرسول الله امر بذلك في حجة الوداع يأتوك
رجالا مشاة جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء مخففة الجيم ومثقلة ورجالى كعجالى وعلى كل ضامر اي

وركبانا

وركبانا على كل بعير مهزول اتعبه بعد السفر فهزله يأتين صفة لضامر محمولة على معناه وقرئ يأتون صفة للرجال
والركبان او استئناف فيكون الضمير للناس من كل فج طريق عميق بعيد وقرئ معيق يقال بئر بعيدة العمق
والمعق بمعنى ليشهدوا ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية وتنكيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه
العبادة ويذكروا اسم الله عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذكر عن النحر لان ذبح المسلمين
لا ينفك عنه تنبيها على انه المقصود مما يتقرب به الى الله تعالى في ايام معلومات هي عشر ذي الحجة وقيل ايام
النحر على ما رزقهم من بهيمة الانعام علق الفعل بالمرزوق وبينه بالبهيمة تحريضا على التقرب وتنبيها على مقتضى
الذكر فكلوا منها من لحومها امر بذلك اباحة وازاحة لما عليه اهل الجاهلية من التحرج فيه او ندبا الى مساواة الفقراء ومواساتهم
وهذا في المتطوع دون الواجب واطعموا البائس الذي اصابه بؤس اي شدة الفقير المحتاج والامر فيه للوجوب وقد
قيل به في الاول ثم ليقضوا تفثهم ثم ليزيلوا وسخهم بقص الشارب والاظفار ونتف الابط والاستحداد عند الاحلال وليوفوا
نذورهم ما ينذرون من البر في حجهم وقيل مواجب الحج وقرأ ابو بكر بفتح الواو وتشديد الفاء وليطوفوا طواف الركن
الذي به تمام التحلل فانه قرينة قضاء التفث وقيل طواف الوداع بالبيت العتيق القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعتق
من تسلط الجبابرة فكم من جبار سار اليه ليهدمه فمنعه الله واما الحجاج فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه
ذلك خبر محذوف اي الامر ذلك وهو وامثاله يطلق للفصل بين كلامين ومن يعظم حرمات الله احكامه وسائر ما لا يحل هتكه
او الحرم وما يتعلق بالحج من التكاليف وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر الحرام والمحرم فهو خير له فالتعظيم
خير له عند ربه ثوابا وأحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض كالميتة وما اهل
به لغير الله فلا تحرموا منها غير ما حرم الله كالبحيرة والسائبة فاجتنبوا الرجس من الاوثان فاجتنبوا الرجس الذي هو الاوثان كما
تجتنب الانجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير عن عبادتها واجتنبوا قول الزور تعميم بعد تخصيص
فان عبادة الاوثان رأس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه ذلك ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحائر والسوائب وتعظيم
الاوثان والافتراء على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور لما روي انه عليه السلام قال عدلت شهادة الزور الاشراك
بالله ثلاثا وتلا هذه الاية والزور من الزور وهو الانحراف كما ان الافك من الافك وهو الصرف فان الكذب منحرف مصروف عن الواقع
حنفاء لله مخلصين له غير مشركين به وهما حالان من الواو ومن يشرك بالله فكانما خر من السماء لانه سقط من اوج الايمان
الى حضيض الكفر فتخطفه الطير فان الاهواء المردية توزع افكاره وقرأ نافع بفتح الخاء وتشديد الطاء
او تهوي به الريح في مكان سحيق بعيد فان الشيطان قد طوح به في الضلالة وللتخيير كما في قوله او كصيب او للتنويع فان
من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنهم من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على بعد ويجوز ان يكون من التشبيهات المركبة فيكون
المعنى ومن يشرك بالله فقد هلكت نفسه هلاكا يشبه احد الهلاكين وقرأ نافع ذلك ومن يعظم شعائر الله دين الله او فرائض الحج ومواضع
نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بعده وتعظيمها ان يختارها حسانا سمانا غالية الاثمان روي انه عليه السلام
اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من ذهب وان عمر رضي الله عنه اهدى نجيبة طلبت منه بثلاثمائة دينار فانها
من تقوى القلوب فان تعظيمها منه من افعال ذوي تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب
لانها منشأ التقوى والفجور والآمرة بهما لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم محلها الى البيت العتيق اي لكم فيها منافع
درها ونسلها وصوفها وظهرها الى ان تنحر ثم وقت نحرها منتهية الى البيت اي ما يليه من الحرم وثم تحتمل التراخي في الوقت والتراخي
في الرتبة اي لكم فيها منافع دنيوية الى وقت النحر وبعده منافع دينية اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بحديث
الانعام والضمير فيه لها او المراد على الاول لكم فيها منافع دينية تنتفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم محلها منتهية الى
البيت العتيق الذي ترفع اليه الاعمال او يكون فيه ثوابها وهو البيت المعمور او الجنة وعلى الثاني لكم فيها منافع التجارات
في الاسواق الى وقت المراجعة ثم وقت الخروج منها منتهية الى الكعبة بالاحلال بطواف الزيارة ولكل امة ولكل اهل
دين جعلنا منسكا متعبدا او قربانا يتقربون به الى الله تعالى وقرأ حمزة والكسائي بالكسر اي موضع نسك ليذكروا
اسم الله دون غيره ويجعلوا نسيكتهم لوجهه علل الجعل به تنبيها على ان المقصود من المناسك تذكر المعبود على ما رزقهم
من بهيمة الانعام عند ذبحها وفيه تنبيه على ان القربان يجب ان يكون نعما فالهكم اله واحد فله اسلموا
اخلصوا التقرب او الذكر ولا تشوبوه بالاشراك وبشر المخبتين المتواضعين او المخلصين فان الاخبات صفتهم
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم هيبة منه لاشراق اشعة جلاله عليها والصابرين على ما اصابهم من الكلف
والمصائب والمقيمي الصلاة في اوقاتها وقرئ والمقيمين الصلاة على الاصل ومما رزقناهم ينفقون في وجوه
الخير والبدن جمع بدنة كخشب وخشبة واصله الضم وقد قرئ به وانما سميت بها الابل لعظم بدنها ماخوذ من
بدن بدانة ولا يلزم من مشاركة البقر لها في اجزائها عن سبعة لقوله عليه السلام البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة
تناول اسم البدنة لها شرعا بل الحديث يمنع ذلك وانتصابه بفعل يفسره جعلناها لكم ومن رفعه جعله مبتدأ من شعائر
الله من اعلام دينه التي شرعها الله لكم فيها خير منافع دينية ودنيوية فاذكروا اسم الله عليها بان تقولوا
عند ذبحها الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر اللهم منك واليك صواف قائمات قد صففن ايديهن وارجلهن وقرئ صوافن
من صفن الفرس اذا قام على ثلاث وطرف سنبك الرابعة لان البدنة تعقل احدى يديها فتقوم على ثلاث وصوافي

بابدال التنوين من حرف الاطلاق عند الوقف وصوافي اي خوالص لوجه الله وصوافن على لغة من يسكن الياء مطلقا كقولهم اعط
القوس باريها فاذا وجبت جنوبها سقطت على الارض وهي كناية عن الموت فكلوا منها واطعموا القانع الراضي
بما عنده وبما يعطى من غير مسئلة ويؤيده انه قرئ القنع او السائل من قنعت اليه قنوعا اذا خضعت له في السؤال
والمعتر وقرئ والمعتري يقال عره وعراه واعتره واعتراه اذا تعرض لما يطلب كذلك مثل ما وصفنا من نحرها قياما سخرناها لكم مع عظمها وقوتها
حتى تاخذوها منقادة فتعقلونها وتحبسونها صافة قوائمها ثم تطعنون في لباتها لعلكم تشكرون انعامنا عليكم بالتقرب والاخلاص
لن ينال الله لن يصيب رضاه ولن يقع منه موقع القبول لحومها المتصدق بها ولا دماؤها المهراقة بالنحر من حيث
انها لحوم ودماء ولكن يناله التقوى منكم ولكن يصيبه ما يصحبه من تقوى قلوبكم التي تدعوكم الى تعظيم امر الله والتقرب اليه
والاخلاص له وقيل كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطخوا الكعبة بدمائها قربة الى الله فهم به المسلمون
فنزلت كذلك سخرها لكم كرره تذكيرا للنعمة وتعليلا له بقوله لتكبروا الله اي لتعرفوا عظمته باقتداره على ما لا
يقدر عليه غيره فتوحدوه بالكبرياء وقيل هو التكبير عند الاحلال او الذبح على ما هداكم ارشدكم الى
طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها وما تحتمل المصدرية والخبرية وعلى متعلقة بتكبروا لتضمنه معنى الشكر وبشر
المحسنين المخلصين فيما ياتونه ويذرونه ان الله يدافع عن الذين امنوا غائلة المشركين وقرا نافع وابن عامر
والكوفيون يدافع اي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه ان الله لا يحب كل خوان في امانة الله كفور لنعمته
كمن يتقرب الى الاصنام بذبيحته فلا يرتضي فعلهم ولا ينصرهم اذن للذين رخص وقرا ابن كثير وابن عامر وحمزة
والكسائي على البناء للفاعل وهو الله يقاتلون المشركين والماذون فيه محذوف لدلالة عليه وقرا نافع وابن
عامر وحفص بفتح التاء اي للذين يقاتلهم المشركون بانهم ظلموا بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان المشركون يؤذونهم وكانوا ياتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر
بالقتال حتى هاجر فانزلت وهي اول اية نزلت في القتال بعد ما نهي عنه في نيف وسبعين اية وان الله على نصرهم
لقدير وعد لهم بالنصر كما وعد بدفع اذى الكفار عنهم الذين اخرجوا من ديارهم يعني مكة بغير حق بغير موجب
استحقوا به الا ان يقولوا ربنا الله على طريقة قول النابغة غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وقيل
منقطع ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض بتسليط المؤمنين على الكافرين لهدمت لخربت باستيلاء المشركين
على اهل الملل وقرئ دفاع وقرا نافع وابن كثير لهدمت بالتخفيف صوامع صوامع الرهبان وبيع وبيع النصارى وصلوات
وكنائس اليهود سميت بها لانها يصلى فيها وقيل اصلها صلوثا بالعبرانية فعربت ومساجد المسلمين يذكر فيها
اسم الله كثيرا صفة للاربع او لمساجد خصت بها تفضيلا ولينصرن الله من ينصره من ينصر دينه وقد انجز وعده
بان سلط المهاجرين والانصار على صناديد العرب واكاسرة العجم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم ان الله
لقوي على نصرهم عزيز لا يمانعه شيء الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا
بالمعروف ونهوا عن المنكر وصف للذين اخرجوا وهو ثناء قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم
يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل ممن ينصره ولله عاقبة الامور فان مرجعها الى حكمه وفيه
تاكيد لما وعده وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم ابراهيم وقوم لوط
واصحاب مدين تسلية له بان قومه ان كذبوه فهو ليس باوحدي في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلهم قبل
قومه وكذب موسى غير فيه النظم وبني الفعل للمفعول لان قومه بنو اسرائيل ولم يكذبوه وانما كذبه القبط ولان تكذيبه
كان اشنع وآياته كانت اعظم واشيع فامليت للكافرين فامهلتهم حتى انصرمت آجالهم المقدرة ثم اخذتهم فكيف كان
نكير انكاري عليهم بتغيير النعمة محنة والحياة هلاكا والعمارة خرابا فكاين من قرية اهلكناها باهلاك اهلها وقرا
البصري بغير لفظ التعظيم وهي ظالمة اي اهلها فهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها بان تعطلت
بنيانها فخرت سقوفها ثم تهدمت حيطانها فسقطت فوق السقوف او خالية مع بقاء عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا
بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اي هي خاوية وهي على عروشها اي مطلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان
مائلة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لا على وهي ظالمة فانها حال والاهلاك ليس حال خوائها فلا محل لها
ان نصبت كاين بمقدر يفسره اهلكناها وان رفعته بالابتداء فمحلها الرفع وبئر معطلة عطف على قرية اي وكم بئر
عامرة في البوادي تركت لا يستقى منها لهلاك اهلها وقرئ بالتخفيف من اعطله وقصر مشيد مرفوع او مجصص اخليناه
عن ساكنيه وذلك يقوي ان معنى خاوية على عروشها خالية مع بقاء عروشها وقيل المراد ببئر بئر في سفح
جبل بحضرموت وبقصر قصر مشرف على قلته كانا لقوم حنظلة بن صفوان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه اهلكهم الله وعطلهما
افلم يسيروا في الارض حث لهم على ان يسافروا ليروا مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا قد سافروا لم يسافروا
لذلك فتكون لهم قلوب يعقلون بها ما يجب ان يعقل من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار والاستدلال او
اذان يسمعون بها ما يجب ان يسمع من الوحي والتذكير بحال من شاهدوا آثارهم فانها لا تعمى الضمير للقصة او مبهم
يفسره الابصار وفي تعمى راجع اليه والظاهر اقيم مقامه لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور
عن الاعتبار اي ليس الخلل في مشاعرهم وانما ايفت عقولهم باتباع الهوى والانهماك في التقليد وذكر الصدور

للتاكيد

للتاكيد ونفي التجوز وفضل التنبيه على ان العمى الحقيقي ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل لما نزل ومن كان في
هذه اعمى قال ابن ام مكتوم يا رسول الله انا في الدنيا اعمى افاكون في الاخرة اعمى فنزلت ويستعجلونك بالعذاب المتوعد به
ولن يخلف الله وعده لامتناع الخلف في خبره فيصيبهم ما اوعدهم به ولو بعد حين لكنه صبور لا يعجل بالعقوبة وان يوما
عند ربك كالف سنة مما تعدون بيان لتناهي صبره وتانيه حتى استقصروا المدد الطوال او لتمادي عذابه وطول
ايامه حقيقة او من حيث ان ايام الشدائد مستطالة وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي بالياء وكاين من قرية وكم من اهل قرية
فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه في الاعراب ورجع الضمائر والاحكام مبالغة في التعميم والتهويل وانما عطف الاولى
بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل عن قوله فكيف كان نكير وهذه في حكم ما تقدمها من الجملتين لبيان ان المتوعد به يحيق بهم
لا محالة وان تاخيره لعادته تعالى امليت لها كما امهلتكم وهي ظالمة مثلكم ثم اخذتها بالعذاب والي المصير والى
حكمي مرجع الجميع قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين اوضح لكم ما انذركم به والاقتصار على الانذار مع عموم الخطاب
في قوله يا ايها الناس وذكر الفريقين لان الكلام فيه وسيق للمشركين وانما ذكر المؤمنين وثوابهم زيادة في غيظهم فالذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم هي الجنة والكريم من كل نوع ما يجمع فضائله والذين سعوا في
اياتنا بالرد والابطال معاجزين مسابقين مشاقين للساعين فيها بالقبول والتحقيق من عاجزه فاعجزه وعجزه اذا سابقه
فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز الاخر عن اللحاق وقرا ابن كثير وابو عمرو معجزين على انه حال مقدرة اولئك
اصحاب الجحيم النار الموقدة وقيل اسم دركة وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الرسول من بعثه
الله بشريعة مجددة يدعو الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبياء بني اسرائيل الذين كانوا بين موسى
وعيسى عليهما السلام ولذلك شبه النبي عليه السلام علماء امته بهم فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه عليه السلام سئل عن الانبياء
فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جما غفيرا وقيل الرسول
من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه
في المنام الا اذا تمنى اذا زور في نفسه ما يهواه القى الشيطان في امنيته تشهيه ما يوجب اشتغاله بالدنيا كما قال عليه
السلام انه ليغان على قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة فينسخ الله ما يلقي الشيطان فيبطله ويذهب به
بعصمته عن الركون اليه والارشاد الى ما يزيحه ثم يحكم الله آياته ثم يثبت آياته الداعية الى الاستغراق في امر الاخرة والله عليم
باحوال الناس حكيم فيما يفعله بهم قيل حدث نفسه بزوال المسكنة فنزلت وقيل تمنى لحرصه على ايمان قومه
ان ينزل عليه ما يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في ناديهم فنزلت عليه سورة النجم فاخذ يقراها فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى
وسوس اليه الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ففرح به المشركون حتى
شايعوه بالسجود لما سجد في اخرها بحيث لم يبق في المسجد مؤمن ولا مشرك الا سجد ثم نبهه جبريل فاغتم به فعزاه الله بهذه الاية
وهو مردود عند المحققين وان صح فابتلاء يتميز به الثابت على الايمان عن المتزلزل فيه وقيل تمنى قرا كقوله تمنى كتاب الله اول ليلة
تمنى داود الزبور على رسل وامنيته قراءته والقاء الشيطان فيها ان تكلم بذلك رافعا صوته بحيث ظن السامعون انه من قراءة النبي
صلى الله عليه وسلم وقد رد ايضا بانه يخل بالوثوق على القران ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله اياته
لانه ايضا يحتمله والاية تدل على جواز السهو على الانبياء وتطرق الوسوسة اليهم ليجعل ما يلقي الشيطان علة لتمكين الشيطان منه
وذلك يدل على ان الملقى امر ظاهر عرفه المحق والمبطل فتنة للذين في قلوبهم مرض شك ونفاق والقاسية قلوبهم
المشركين وان الظالمين يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم قضاء عليهم بالظلم لفي شقاق بعيد عن الحق
او عن الرسول والمؤمنين وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك ان القران هو الحق النازل من عند الله او تمكين
الشيطان من الالقاء هو الحق الصادر من الله لانه مما جرت به عادته في جنس الانس من لدن آدم فيؤمنوا به بالقران او بالله فتخبت
له قلوبهم بالانقياد والخشية وان الله لهادي الذين امنوا فيما اشكل الى صراط مستقيم هو نظر صحيح يوصلهم الى ما
هو الحق فيه ولا يزال الذين كفروا في مرية منه في شك من القران او الرسول او مما القى الشيطان في امنيته يقولون ما
باله ذكرها ثم ارتد عنها حتى تاتيهم الساعة القيامة او اشراطها او الموت بغتة فجاة او ياتيهم عذاب يوم عقيم
يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر سمي به لان اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كالعقم او لان المقاتلين ابناء الحرب فاذا قتلوا صارت
عقيما فوصف اليوم بوصفها اتساعا او لانه لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا او لانه لا مثل له لقتال
الملائكة فيه او يوم القيامة على ان المراد بالساعة غيره او على وضعه موضع ضميرها للتهويل الملك يومئذ لله التنوين فيه
ينوب عن الجملة التي دلت عليها الغاية اي يوم تزول مريتهم يحكم بينهم بالمجازاة والضمير يعم المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله
فالذين امنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين
وادخال الفاء في خبر الثاني دون الاول تنبيه على ان اثابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله تعالى وان عقاب الكافرين مسبب
من اعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في عذاب والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا في الجهاد او ماتوا ليرزقنهم
الله رزقا حسنا الجنة ونعيمها وانما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات حتف انفه في الوعد لاستوائهما في القصد
واصل العمل روي ان بعض الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك

كالجاهل واما انا فان متناول فرزقت وإن الله لهو خير الرازقين فانه يرزق بغير حساب ليدخلنهم مدخلا يرضونه هو
الجنة فيها ما يحبونه وإن الله لعليم باحوالهم واحوال معاديهم حليم لا يعاجل في العقوبة ذلك الامر ذلك ومن عاقب بمثل
ما عوقب به ولم يزد في القصاص وانما سمي الابتداء بالعقاب الذي هو الجزاء للازدواج اولانه سببه ثم بغي عليه بالمعاودة
الى العقوبة لينصرنه الله لا محالة ان الله لعفو غفور للمنتصر حيث اتبع هواه في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله
ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع قدرته وتعالي شانه لما كان
يعفو ويغفر فغيره بذلك اولى وتنبيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده ذلك اي ذلك النصر بان
الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل بسبب انه قادر على تغليب بعض الامور على بعض جار عادته على المداولة
بين الاشياء المتعاندة ومن ذلك ايلاج احد الملوين في الاخر بان يزيد فيه ما ينقص منه او بتحصيل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار
بتغييب الشمس وعكس ذلك باطلاعها وان الله سميع يسمع قول المعاقب بصير يرى افعاله فلا يهملها ذلك الوصف بكمال القدرة
والعلم بان الله هو الحق الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجوب وجوده ووحدته يقتضيان ان يكون مبدأ
لكل ما يوجد سواه عالما بذاته وبما عداه او الثابت الالهية ولا يصلح لها الا من كان قادرا عالما وان ما يدعون من دونه الها
وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وابو بكر بالتاء على مخاطبة المشركين وقرئ بالبناء للمفعول فيكون الواو لما فانه في معنى الالهة هو الباطل
المعدوم في حد ذاته او باطل الالوهية وان الله هو العلي على الاشياء الكبير عن ان يكون له شريك لا شيء اعلى منه شانا
واكبر سلطانا الم تر ان الله انزل من السماء ماء استفهام تقرير ولذلك رفع فتصبح الارض مخضرة عطف على انزل اذ لو
نصب جوابا لدل على نفي الاخضرار كما في قولك الم تر اني جئتك فتكرمني والمقصود اثباته وانما عدل به عن صيغة الماضي
للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا بعد زمان ان الله لطيف يصل علمه او لطفه الى كل ما جل ودق خبير بالتدابير الظاهرة
والباطنة له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا وان الله لهو الغني في ذاته عن كل شيء الحميد المستوجب للحمد
بصفاته وافعاله الم تر ان الله سخر لكم ما في الارض جعلها مذللة لكم معدة لمنافعكم والفلك عطف على ما او على اسم ان
وقرئ بالرفع على الابتداء تجري في البحر بامره حال منها او خبر ويمسك السماء ان تقع على الارض من ان تقع او كراهة
ان تقع بان خلقها على صورة متداعية الى الاستمساك بارادته فانها متمسكة وهي كسائر الاجسام في الجسمية فتكون قابلة للميل
الهابط قبول غيرها ان الله بالناس لرؤوف رحيم حيث هيأ لهم اسباب الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع عنهم
ابواب المضار وهو الذي احياكم بعد ان كنتم جمادا عناصر ونطفا ثم يميتكم اذا جاء اجلكم ثم يحييكم في الآخرة ان الانسان
لكفور لجحود للنعم مع ظهورها لكل امة اهل دين جعلنا منسكا متعبدا او شريعة تعبدوا بها وقيل عيدا هم
ناسكوه ينسكونه فلا ينازعنك سائر ارباب الملل في الامر في امر الدين او النسائك لانهم بين جهال واهل عناد او لان امر
دينك اظهر من ان يقبل النزاع وقيل المراد نهي الرسول عن الالتفات الى قولهم وتمكينهم من المناظرة المؤدية
الى نزاعهم فانها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء اهل مراء او عن منازعتهم كقولك لا يضاربنك زيد وهذا انما يجوز في افعال
المغالبة للتلازم وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله وقرئ فلا
ينزعنك على تهييج الرسول والمبالغة في تثبيته على دينه على انه من نازعته فنزعته اذا غلبته وادع الى ربك الى توحيده
وعبادته انك لعلى هدى مستقيم طريق الى الحق سوي وان جادلوك وقد ظهر الحق ولزمت الحجة فقل الله
اعلم بما تعملون من المجادلة الباطلة وغيرها فيجازيكم عليها وهو وعيد فيه رفق الله يحكم بينكم يفصل بين المؤمنين
منكم والكافرين بالثواب والعقاب يوم القيامة كما فصل في الدنيا بالحجج والآيات فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين
الم تعلم ان الله يعلم ما في السماء والارض فلا يخفى عليه شيء ان ذلك في كتاب هو اللوح كتبه فيه قبل حدوثه
فلا يهمنك امرهم مع علمنا به وحفظنا له ان ذلك ان الاحاطة به واثباته في اللوح او الحكم بينكم على الله يسير لان علمه
مقتضى ذاته المتعلق بكل المعلومات على سواء ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا حجة تدل على
جواز عبادته وما ليس لهم به علم حصل لهم من ضرورة العقل او استدلاله وما للظالمين وما للذين ارتكبوا مثل هذا الظلم
من نصير يقرر مذهبهم او يدفع العذاب عنهم واذا تتلى عليهم آياتنا من القرآن بينات واضحات الدلالة على العقائد
الحقة والاحكام الالهية تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الانكار لفرط نكيرهم للحق وغيظهم لاباطيل اخذوها
تقليدا وهذا منتهى الجهالة وللاشعار بذلك وضع الذين كفروا موضع الضمير او ما يقصدونه من الشر يكادون يسطون
بالذين يتلون عليهم آياتنا من غيظكم على التالين وسطوكم عليهم او مما اصابكم من الضجر بسبب ما تلوا عليكم النار اي هو النار
كانه جواب سائل قال ما هو ويجوز ان يكون مبتدأ خبره وعدها الله الذين كفروا وقرئ بالنصب على الاختصاص والجر
بدلا من شر فتكون الجملة استئنافا كما اذا رفعت خبرا او حالا منها وبئس المصير النار يا ايها الناس ضرب مثل بين لكم
حال مستغربة او قصة رائعة ولذلك سماها مثلا او جعل لله مثل اي مثل في استحقاق العبادة فاستمعوا له للمثل او لشأنه
استماع تدبر وتفكر ان الذين تدعون من دون الله يعني الاصنام وقرأ يعقوب بالياء وقرئ مبنيا للمفعول والراجع
الى الموصول محذوف على الاولين لن يخلقوا ذبابا لن يقدروا على خلقه مع صغره لان لن بما فيها من تاكيد النفي دالة على
منافاة ما بين المنفي والمنفي عنه والذباب من الذب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان ولو اجتمعوا له جوابه المقدر في موضع حال

جيء به للمبالغة اي لا يقدرون على خلقه مجتمعين له متعاونين عليه فكيف اذا كانوا منفردين وان يسلبهم الذباب
شيئا لا يستنقذوه منه جهلهم غاية التجهيل بان اشركوا اله قادرا على المقدورات كلها متفردا بايجاد الموجودات باسرها
تماثيل هي اعجز الاشياء وبين ذلك بانها لا تقدر على خلق اقل الاحياء واذلها ولو اجتمعوا له بل لا تقوى على مقاومة هذا الاقل
الاذل وتعجز عن ذبه عن نفسها واستنقاذ ما يختطفه من عندها قيل كانوا يطلونها بالطيب والعسل ويغلقون
عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فياكله ضعف الطالب والمطلوب عابد الصنم ومعبوده او الذباب يطلب ما
يسلب عن الصنم من الطيب والصنم يطلب الذباب منه السلب او الصنم والذباب كانه يطلبه ليستنقذ منه ما يسلبه فلو
حققت وجدت الصنم اضعف بدرجات ما قدروا الله حق قدره ما عرفوه حق معرفته حيث اشركوا به وسموا باسمه ما هو ابعد
الاشياء عنه مناسبة ان الله لقوي على خلق الممكنات باسرها عزيز لا يغلبه شيء والهتهم التي يدعونها عجزة عن اقلها
مقهورة من اذلها الله يصطفي من الملائكة رسلا يتوسطون بينه وبين الانبياء ومن الناس يدعون سائرهم الى
الحق ويبلغون اليهم ما نزل عليهم كانه لما قرر وحدانيته في الالوهية ونفى ان يشاركه غيره في صفاتها بين ان له عبادا
مصطفين للرسالة يتوسل باجابتهم والاقتداء بهم الى عبادة الله سبحانه وهو اعلى المراتب ومنتهى الدرجات لمن عداه من
الموجودات تقرير النبوة وتزييفا لقولهم ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى والملائكة بنات الله ونحو ذلك ان الله سميع
بصير مدرك للاشياء كلها يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم عالم بواقعها ومترقبها والى الله ترجع الامور واليه مرجع
الامور كلها لانه مالكها بالذات لا يسأل عما يفعل من الاصطفاء وغيره وهم يسألون يا ايها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا
في صلاتكم امرهم بهما لانهم ما كانوا يفعلونهما اول الاسلام او صلوا وعبر عن الصلاة بهما لانهما اعظم اركانها او اخضعوا لله
وخروا له سجدا واعبدوا ربكم بسائر ما تعبدكم به وافعلوا الخير وتحروا ما هو خير واصلح فيما تأتونه وتذرونه كنوافل
الطاعات وصلة الارحام ومكارم الاخلاق لعلكم تفلحون اي افعلوا هذه كلها وانتم راجون الفلاح غير مستيقنين له واثقين
على اعمالكم والآية آية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الامر بالسجود ولقوله عليه السلام فضلت سورة الحج بسجدتين من لم يسجدهما
فلا يقرأها وجاهدوا في الله اي لله ومن اجله اعداء دينه الظاهرة كاهل الزيغ والباطنة كالهوى والنفس وعنه عليه السلام
انه رجع من غزوة تبوك فقال رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر حق جهاده اي جهادا فيه حقا خالصا لوجهه
فعكس واضيف الحق الى الجهاد مبالغة كقولك هو حق عالم واضيف الجهاد الى الضمير اتساعا او لانه مختص بالله من حيث انه مفعول
لوجه الله ومن اجله هو اجتباكم اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تنبيه على المقتضي للجهاد والداعي اليه وفي قوله وما جعل
عليكم في الدين من حرج اي ضيق بتكليف ما يشتد القيام به عليكم اشارة الى انه لا مانع لهم عنه ولا عذر لهم في تركه او الى الرخصة
في اغفال بعض ما امرهم من حيث شق عليهم لقوله عليه السلام اذا امرتكم بشيء فاتوا منه ما استطعتم وقيل ذلك بان جعل
لهم من كل ذنب مخرجا بان رخص لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والاروش والديات
ملة ابيكم ابراهيم منتصبة على المصدر لفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اي وسع دينكم توسعة ملة ابيكم او على الاغراء
او الاختصاص وانما جعله اباهم لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالاب لامته من حيث انه سبب لحياتهم الابدية
ووجودهم على الوجه المعتد به في الآخرة او لان اكثر العرب كانوا من ذريته فغلبوا على غيرهم هو سماكم المسلمين
من قبل من قبل القرآن في الكتب المتقدمة وفي هذا وفي هذا القرآن والضمير لله ويدل عليه انه قرئ الله سماكم او لابراهيم
وتسميتهم مسلمين في القرآن وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل
وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته اياكم مسلمين ليكون الرسول يوم القيامة متعلق بسماكم شهيدا عليكم بانه
بلغكم فيدل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى وتكونوا شهداء على
الناس بتبليغ الرسل اليهم فاقيموا الصلوة وآتوا الزكوة فتقربوا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم
بهذا الفضل والشرف واعتصموا بالله وثقوا به في مجامع اموركم ولا تطلبوا الاعانة والنصرة الا منه هو مولاكم
ناصركم ومتولي اموركم فنعم المولى ونعم النصير هو اذ لا مثل له في الولاية والنصرة بل لا مولى ولا نصير سواه في الحقيقة
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحج اعطي من الاجر كحجة حجها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما بقي

سورة المؤمنين مكية وهي مائة وتسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم

قد افلح المؤمنون قد فازوا بامانيهم وقد تثبت المتوقع كما ان لما تنفيه وتدل على ثباته اذا دخل الماضي ولذلك
تقربه من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقرأ ورش عن نافع قد افلح بالقاء حركة
الهمزة على الدال وحذفها وقرئ افلحوا على لغة اكلوني البراغيث وعلى الابهام والتفسير وافلح اجتزاء بالضمة عن الواو وافلح
اجتزاء بالضمة عن الواو وافلح على البناء للمفعول الذين هم في صلاتهم خاشعون خائفون من الله متذللون له ملزمون
ابصارهم مساجدهم روي انه عليه السلام كان يصلي رافعا بصره الى السماء فلما نزلت رمى ببصره نحو مسجده وانه رأى رجلا
يعبث بلحيته فقال لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه والذين هم عن اللغو عما لا يعنيهم من قول وفعل معرضون لما بهم
من الجد ما شغلهم عنه وهو ابلغ من الذين لا يلهون من وجوه جعل الجملة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم
الصلة عليه واقامة الاعراض مقام الترك ليدل على بعدهم عنه رأسا مباشرة وتسببا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون

في غرض غير غرضه وكذلك قوله والذين هم للزكوة فاعلون وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلاة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما يوجب المروءة اجتنابه والزكوة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لا المحل الذي هو موقعه والثاني هو على تقدير مضاف والذين هم لفروجهم حافظون لا يبذلونها الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم زوجاتهم وسرياتهم وعلى صلة لحافظين من قولك احفظ على عنان فرسي او حال اي حفظوها في كافة الاحوال الا في حال التزوج او التسري او تعلق بمحذوف يدل عليه غير ملومين الملك اصل شائع فيه وافراد ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن اللغو معرضون لان المباشرة اشهى الملاهي الى النفس واعظمها خطرا فانهم غير ملومين الضمير لحافظون او لمن دل عليه الاستثناء اي فان بذلوها لازواجهم او امائهم فانهم غير ملومين على ذلك فمن ابتغى وراء ذلك المستثنى فاولئك هم العادون الكاملون في العدوان والذين هم لاماناتهم وعهدهم لما يؤتمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق او الخلق راعون قائمون بحفظها واصلاحها وقرا ابن كثير هنا وفي المعارج لامانتهم على الافراد لامن الالتباس او لانها في الاصل مصدر والذين هم على صلواتهم يحافظون يواظبون عليها ويؤدونها في اوقاتها ولفظ الفعل فيه لما في الصلاة من التجدد والتكرر ولذلك جمعه غير حمزة والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به اولا فان الخشوع في الصلاة غير المحافظة عليها وفي تصدير الاوصاف وختمها بامر الصلاة تعظيم لشانها اولئك الجامعون لهذه الصفات هم الوارثون الاحقاء بان يسموا وراثا دون غيرهم الذين يرثون الفردوس بيان لما يرثونه وتقييد للوراثة بعد اطلاقها تفخيما لها وتاكيدا وهي مستعارة لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان بمقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار هم فيها خالدون انث الضمير لانه اسم للجنة او لطبقتها العليا ولقد خلقنا الانسان من سلالة من خلاصة سلت من بين الكدر من طين متعلق بمحذوف لانه صفة لسلالة او من بيانية او بمعنى سلالة لانها في معنى مسلولة فتكون ابتدائية كالاولى والانسان ادم خلق من صفوة سلت من الطين او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت نطفا بعد ادوار وقيل المراد بالطين ادم لانه خلق منه والسلالة نطفته ثم جعلناه ثم جعلنا نسله فحذف المضاف نطفة بان خلقناه منها او ثم جعلنا السلالة نطفة وتذكير الضمير على تاويل الجوهر او المسلول او الماء في قرار مكين مستقر حصين يعني الرحم وهو في الاصل صفة للمستقر وصف به المحل مبالغة كما عبر عنه بالقرار ثم خلقنا النطفة علقة بان احلنا النطفة البيضاء علقة حمراء فخلقنا العلقة مضغة فصيرناها قطعة لحم فخلقنا المضغة عظاما بان صلبناها فكسونا العظام لحما مما بقي من المضغة او مما انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف العواطف لتفاوت الاستحالات والجمع لاختلافها في الهيئة والصلابة وقرا ابن عامر وابو بكر على التوحيد فيهما اكتفاء باسم الجنس عن الجمع وقرئ بافراد احدهما وجمع الاخر ثم انشأناه خلقا اخر هو صورة البدن او الروح او القوى بنفخه فيه او المجموع وثم لما بين الخلقين من التفاوت واحتج به ابو حنيفة على ان من غصب بيضة فافرخت عنده لزمه ضمان البيضة لا الفرخ لانه خلق اخر فتبارك الله فتعالى شانه في قدرته وحكمته احسن الخالقين المقدرين تقديرا فحذف المميز لدلالة الخالقين عليه ثم انكم بعد ذلك لميتون لصائرون الى الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذي للثبوت دون اسم الفاعل وقد قرئ به ثم انكم يوم القيمة تبعثون للمحاسبة والمجازاة ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق سبع سموات لانها طورق بعضها فوق بعض مطارقة النعل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة او لانها طرق الملائكة او الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق عن ذلك او جميع المخلوقات غافلين مهملين امرها بل نحفظها عن الزوال والاختلال وندبر امرها حتى يبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسب ما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية وانزلنا من السماء ماء بقدر بتقدير يكثر منفعته ويقل ضرره او بمقدار ما علمنا من صلاحهم فاسكناه في الارض فجعلناه ثابتا مستقرا وانا على ذهاب به على ازالته بالافساد او التصعيد او التعميق بحيث يتعذر استنباطه لقادرون كما كنا قادرين على انزاله وفي تنكير ذهاب ايماء الى كثرة طرقه ومبالغة في الايعاد به ولذلك جعل ابلغ من قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن ياتيكم بماء معين فانشانا لكم به بالماء جنات من نخيل واعناب لكم فيها في الجنات فواكه كثيرة تتفكهون بها ومنها ومن الجنات ثمارها وزروعها تاكلون تغذيا او ترزقون وتحصلون معايشكم من قولهم فلان ياكل من حرفته ويجوز ان يكون الضمير للنخيل والاعناب اي لكم في ثمرتها انواع من الفواكه الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تاكلونه وشجرة عطف على جنات وقرئت بالرفع على الابتداء اي ومما انشئ لكم به شجرة تخرج من طور سيناء جبل موسى بين مصر وايلة وقيل بفلسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من ان يكون الطور للجبل وسيناء اسم بقعة اضيف اليها او المركب منهما علم له كامرئ القيس ومنع صرفه للتعريف والعجمة او التانيث على تاويل البقعة لا للالف لانه فيعال كديماس من السناء بالمد وهو الرفعة او بالقصر وهو النور او ملحق بفعلال كعلباء من السين اذ لا فعلاء بالف التانيث بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه فيعال ككيسان او فعلاء كصحراء لا فعلال اذ ليس في كلامهم وقرئ بالقصر والكسر تنبت بالدهن اي تنبت ملتبسا بالدهن ومستصحبا له ويجوز ان يكون الباء صلة معدية لتنبت كما في قولك ذهبت بزيد وقرا ابن كثير وابو عمرو ويعقوب في رواية تنبت وهو اما من انبت بمعنى نبت كقول زهير رايت ذوي الحاجات عند بيوتهم قطينا لهم حتى اذا انبت البقل او على تقدير تنبت زيتونها ملتبسا بالدهن وقرئ على البناء للمفعول وهو كالاول وتثمر بالدهن وتخرج بالدهن وتخرج الدهن وتنبت

بالدهان

بالدهان وصبغ للآكلين معطوف على الدهن جار على اعرابه عطف احد وصفي الشيء على الاخر اي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اداما يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للايتدام وقرئ وصباغ كدباغ في دبغ وان لكم في الانعام لعبرة تعتبرون بحالها وتستدلون بها نسقيكم مما في بطونها من الالبان او من العلف فان اللبن يتكون منه فمن للتبعيض او للابتداء وقرا نافع وابن عامر وابو بكر ويعقوب نسقيكم بفتح النون ولكم فيها منافع كثيرة في ظهورها واصوافها واشعارها ومنها تاكلون فتنتفعون باعيانها وعليها وعلى الانعام فان المحمول عليها كالابل والبقر وقيل المراد الابل لانها هي المحمول عليها عندهم والمناسب للفلك فانها سفائن البر قال ذو الرمة سفينة بر تحت خدي زمامها فيكون الضمير فيه كالضمير في وبعولتهن احق بردهن وعلى الفلك تحملون في البر والبحر ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله الى اخر القصص مسوق لبيان كفران الناس ما عدد عليهم من النعم المتلاحقة وما حاق بهم من زوالها ما لكم من اله غيره استئناف لتعليل الامر بالعبادة وقرا الكسائي غيره بالجر على اللفظ افلا تتقون افلا تخافون ان يزيل عنكم نعمه فيهلككم ويعذبكم برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم نعمه التي لا تحصونها فقال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه لعوامهم ما هذا الا بشر مثلكم يريد ان يتفضل عليكم ان يطلب الفضل عليكم ويسودكم ولو شاء الله ان يرسل رسولا لانزل ملائكة رسلا ما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين يعنون نوحا اي ما سمعنا انه نبي او ما كلمهم به من الحث على عبادة الله ونفي اله غيره او من دعوى النبوة وذلك اما من فرط عنادهم او لانهم كانوا في فترة متطاولة ان هو الا رجل به جنة اي جنون ولاجله يقول ذلك فتربصوا به فاحتملوه وانتظروا حتى حين لعله يفيق من جنونه قال بعد ما يئس من ايمانهم رب انصرني باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم من العذاب بما كذبون بدل تكذيبهم اياي او بسببه فاوحينا اليه ان اصنع الفلك باعيننا بحفظنا نحفظه ان تخطئ فيه او يفسده عليك مفسد ووحينا وامرنا وتعليمنا كيف تصنع فاذا جاء امرنا بالركوب او نزول العذاب وفار التنور روي انه قيل لنوح اذا فار الماء من التنور اركب انت ومن معك فلما نبع الماء منه اخبرته امراته فركب ومحله في مسجد الكوفة عن يمين الداخل مما يلي باب كندة وقيل عين وردة من الشام وفيه وجوه اخر ذكرتها في هود فاسلك فيها فادخل فيها يقال سلك فيه وسلكه غيره قال تعالى ما سلككم في سقر من كل زوجين اثنين من كل امتي الذكر والانثى واحدين مزدوجين وقرا حفص من كل بالتنوين اي من كل نوع زوجين واثنين تاكيد واهلك واهل بيتك او ومن امن معك الا من سبق عليه القول منهم اي القول من الله باهلاكه لكفره وانما جيء بعلى لان السابق ضار كما جيء باللام حيث كان نافعا في قوله ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ولا تخاطبني في الذين ظلموا بالدعاء لهم بالانجاء انهم مغرقون لا محالة لظلمهم بالاشراك والمعاصي ومن هذا شانه لا يشفع له ولا يشفع فيه كيف وقد امره بالحمد على النجاة منهم باهلاكهم بقوله فاذا استويت انت ومن معك على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم الظالمين كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وقل رب انزلني في السفينة او في الارض منزلا مباركا يتسبب لمزيد الخير في الدارين وقرا ابو بكر منزلا بمعنى انزالا او موضع انزال وانت خير المنزلين ثناء مطابق لدعائه امره بان يشفعه به مبالغة فيه وتوسلا به الى الاجابة وانما افرده بالامر والمعلق به ان استوى هو ومن معه اظهارا لفضله واشعارا بان في دعائه مندوحة عن دعائهم فانه يحيط بهم ان في ذلك فيما فعل بنوح وقومه لايات يستدل بها ويعتبر اولوا الاستبصار والاعتبار وان كنا لمبتلين لمصيبين قوم نوح ببلاء عظيم او ممتحنين عبادنا بهذه الايات وان هي المخففة واللام هي الفارقة ثم انشانا من بعدهم قرنا اخرين هم عاد او ثمود فارسلنا فيهم رسولا منهم هو هود او صالح وانما جعل القرن موضع الارسال ليدل على انه لم ياتهم من مكان غير مكانهم وانما اوحي اليه وهو بين اظهرهم ان اعبدوا الله ما لكم من اله غيره تفسير لارسلنا اي قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله افلا تتقون عذاب الله وقال الملأ من قومه الذين كفروا لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام الرسول بخلاف قول قوم نوح وحيث استؤنف به فعلى تقدير سؤال وكذبوا بلقاء الاخرة بلقاء ما فيها من الثواب والعقاب او بالمعاد الى الحياة الثانية بالبعث واترفناهم ونعمناهم في الحيوة الدنيا بكثرة الاموال والاولاد ما هذا الا بشر مثلكم في الصفة والحال ياكل مما تاكلون منه ويشرب مما تشربون تقرير للمماثلة وحذف ضمير العائد الى الثاني لانه منصوب محذوف ومجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم اذا لخاسرون حيث اذللتم انفسكم واذا جزاء الشرط وجواب للذين قاولوهم من قومهم ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا وعظاما مجردة عن اللحوم والاعصاب انكم مخرجون من الاجداث او من العدم تارة اخرى الى الوجود وانكم تكرير للاول اكد به لما طال الفصل بينه وبين خبره او انكم مخرجون مبتدا خبره الظرف المقدم او فاعل للفعل المقدر جوابا للشرط والجملة خبر الاول اي انكم اخراجكم اذا متم او انكم اذا متم وقع اخراجكم ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفا لدلالة الثاني عليه لا ان يكون الظرف لان اسم جثة هيهات هيهات بعد التصديق او الصحة لما توعدون او بعد ما توعدون واللام للبيان كما في هيت لك كانهم لما صوتوا بكلمة الاستبعاد قيل فما له هذا الاستبعاد قالوا لما توعدون وقيل هيهات بمعنى البعد وهو مبتدا خبره لما توعدون وقرئ بالفتح منونا للتنكير وبالضم منونا على انه جمع هيهة وغير منون تشبيها بقبل وبالكسر على الوجهين وبالسكون على لفظ الوقف وبابدال التاء هاء ان هي الا حياتنا الدنيا اصله ان الحياة الا حياتنا الدنيا فاقيم الضمير مقام الاولى لدلالة الثانية عليها حذرا عن التكرير واشعارا بان تعينها مغن عن التصريح كقوله هي النفس ما حملتها تتحمل ومعناه لا حياة الا هذه الحياة لان ان نافية دخلت على هي التي في معنى الحياة الدالة على الجنس فكانت مثل لا التي تنفي ما بعدها نفي الجنس نموت ونحيا يموت

بعضنا ويولد بعض وما نحن بمبعوثين بعد الموت إن هو الا رجل افترى على الله كذبا فيما يدعيه من ارساله
وفيما يعد من البعث وما نحن له بمؤمنين بمصدقين قال رب انصرني عليهم وانتقم لي منهم بما كذبون بسبب تكذيبهم اياي
قال عما قليل عن زمان قليل وما صلة لتوكيد معنى القلة او نكرة موصوفة ليصبحن نادمين على التكذيب اذا عاينوا العذاب فاخذتهم
الصيحة صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على ان القرن قوم صالح بالحق بالوجه
الثابت الذي لا دافع له او بالعدل من الله تعالى كقولك فلان يقضي بالحق او بالوعد الصدق فجعلناهم غثاء شبههم في دمارهم بغثاء
السيل وهو حميله كقول العرب سال به الوادي لمن هلك فبعدا للقوم الظالمين يحتمل الاخبار والدعاء وبعدا مصدر بعد
اذا هلك من المصادر التي تنصب بافعال لا يستعمل اظهارها واللام لبيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم للتعليل
ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم ما تسبق من امة اجلها الوقت الذي حد
لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق وما يستأخرون الاجل ثم ارسلنا رسلنا تترا متواترين واحدا بعد واحد من الوتر
وهو الفرد والتاء بدل من الواو كتولج وتيقور والالف للتأنيث لان الرسل جماعة وقرأ ابو عمرو وابن كثير بالتنوين على انه مصدر
بمعنى المتواتر وقع حالا كلما جاء امة رسولها كذبوه اضاف الرسول مع الارسال الى المرسل ومع المجيء الى المرسل اليهم
لان الارسال الذي هو مبدأ الامر منه والمجيء الذي هو منتهاه اليهم فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث لم يبق منهم
الا حكايات يسمر بها جمع احدوثة وهي ما يتحدث به تلهيا فبعدا لقوم لا يؤمنون ثم ارسلنا موسى
واخاه هارون باياتنا الايات التسع وسلطان مبين وحجة واضحة ملزمة للخصم ويجوز ان يراد به المعجزات وان يراد العصا
وافرادها لانها اول المعجزات وامها تعلقت بها معجزات شتى كانقلابها حية وتلقفها ما افكته السحرة وانفلاق البحر وانفجار
العيون من الحجر بضربهما بها وحراستها ومصيرها شمعة وشجرة خضراء مثمرة ورشاء ودلوا وبالايات والحجج وان يراد بهما المعجزات
فانها ايات للنبوة وحجة بينة على ما يدعيه النبي الى فرعون وملائه فاستكبروا عن الايمان والمتابعة وكانوا قوما عالين
متكبرين فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا ثنى البشر لانه مطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فاما ترين من
البشر احدا ولم يثن المثل لانه في حكم المصدر وهذه القصص كما ترى تشهد بان قصارى شبه المنكرين للنبوة قياس حال
الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وفساده يظهر للمستبصر بادنى تأمل فان النفوس البشرية وان تشاركت
في اصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيهما وكما ترى في جانب النقصان اغبياء لا يعود عليهم الفكر برادة يمكن ان تكون
في طرف الزيادة اغنياء عن التفكر والتعلم في اكثر الاشياء واغلب الاحوال فيدركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا ينتهي اليه
علمهم واليه اشار بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد وقومهما يعني بني اسرائيل لنا عابدون خادمون
منقادون كالعباد فكذبوهما فكانوا من المهلكين بالغرق في بحر قلزم ولقد آتينا موسى الكتاب التوراة لعلهم لعل بني
اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد اغراقهم يهتدون الى المعارف والاحكام وجعلنا
ابن مريم وامه آية بولادتها اياه من غير مسيس فالاية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهد وظهر
منه معجزات اخر وامه آية بان ولدت من غير مسيس فحذفت الاولى لدلالة الثانية عليها وآويناهما الى ربوة الى بيت المقدس فانها
مرتفعة او دمشق او رملة فلسطين او مصر فان قراها على الربا وقرأ ابن عامر وعاصم بفتح الراء وقرئ رباوة بالضم والكسر ذات
قرار مستقر من ارض منبسطة ومعين ذات ثمار وزروع فان ساكنيها يستقرون فيها لاجلها وماء معين ظاهر جار فعيل من معن
الماء اذا جرى واصله الابعاد في الشيء او من الماعون وهو المنفعة لانه نفاع او مفعول من عانه اذا ادركه بعينه لانه
لظهوره مدرك بالعيون وصف ماؤها بذلك لانه الجامع لاسباب التنزه وطيب المكان يا ايها الرسل كلوا من الطيبات
نداء وخطاب لجميع الانبياء لا على انهم خوطبوا بذلك دفعة لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة بل على معنى ان كلا منهم خوطب به
في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا اوليا ويكون ابتداء كلام ذكر تنبيها على ان تهيئة اسباب التنعم لم تكن له خاصة
وان اباحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجاجا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لما ذكر لعيسى وامه عند ايوائهما
الى الربوة ليقتديا بالرسل في تناول ما رزقا ... النزاله ولفظ الجمع للتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل
الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يعصى الله فيه والصافي ما لا ينسى الله فيه والقوام ما يمسك النفس ويحفظ العقل واعملوا
صالحا فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم اني بما تعملون عليم فاجازيكم عليه وان هذه اي ولان هذه والمعلل به فاتقون
او واعلموا ان هذه ... انه معطوف على ما تعملون وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستئناف
امتكم امة واحدة ملتكم ملة واحدة اي متحدة في العقائد واصول الشرائع او جماعتكم جماعة واحدة متفقة على الايمان والتوحيد
في العبادة ونصب امة على الحال وانا ربكم فاتقون في شق العصا ومخالفة الكلمة فتقطعوا امرهم بينهم فتقطعوا امر
دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او فتفرقوا وتحزبوا وامرهم منصوب بنزع الخافض او التمييز والضمير لما دل عليه الامة من
اربابها او لها زبرا قطعا جمع زبور الذي بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو
ومفعول ثان لتقطعوا فانه متضمن معنى جعل ... كتبا من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حالا من امرهم
على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء كرسل في رسل كل حزب من المتحزبين بما لديهم من الدين فرحون معجبون معتقدون انهم على
الحق فذرهم في غمرتهم في جهالتهم شبهها بالماء الذي يغمر القامة لانهم مغمورون فيها او لاعبون بها وقرئ في غمراتهم حتى حين

أيحسبون أنما نمدهم به اي لم يتعقلوا او عميوا ان ما نعطيهم ونجعله مددا لهم من مال وبنين بيان لما وليس خبرا له
فانه غير معاتب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم فخبره نسارع لهم في الخيرات والراجع محذوف والمعنى ايحسبون ان
الذي نمدهم به نسارع به لهم فيما فيه خيرهم واكرامهم بل لا يشعرون بل هم كالبهائم لا فطنة لهم ولا شعور ليتأملوا فيه
فيعلموا ان ذلك الامداد استدراج لا مسارعة في الخير وقرئ يمدهم على الغيبة وكذلك يسارع ويسرع ويحتمل ان يكون
فيهما ضمير الممد به ويسارع مبنيا للمفعول ان الذين هم من خشية ربهم من خوف عذابه مشفقون حذرون والذين
هم بآيات ربهم لا يشركون شركا جليا ولا خفيا والذين يؤتون ما آتوا يعطون ما اعطوا من الصدقات وقرئ يأتون
ما اتوا اي يفعلون ما فعلوه من الطاعات وقلوبهم وجلة خائفة ان لا يقبل منهم وان لا يقع على الوجه اللائق فيؤاخذ به
انهم الى ربهم راجعون لان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم اولئك يسارعون في الخيرات يرغبون في
الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها او يسارعون في نيل الخيرات الدنيوية الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها
كقوله فآتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم وهم لها سابقون لاجلها فاعلون السبق او سابقون
الناس الى الطاعة او الثواب او الجنة او سابقونها اي ينالونها قبل الآخرة حيث عجلت لهم في الدنيا كقوله لها عاملون ولا
نكلف نفسا الا وسعها قدر طاقتها يريد به التحريض على ما وصف به الصالحون وتسهيله على النفوس ولدينا كتاب
اللوح او صحيفة الاعمال ينطق بالحق بالصدق لا يوجد فيه ما يخالف الواقع وهم لا يظلمون بزيادة عقاب او نقصان
ثواب بل قلوبهم قلوب الكفرة في غمرة في غفلة غامرة لها من هذا من الذي وصف به هؤلاء او من كتاب الحفظة ولهم اعمال
خبيثة من دون ذلك متجاوزة لما وصفوا به او متخطية عما هم عليه من الشرك هم لها عاملون معتادون فعلها حتى اذا اخذنا
مترفيهم متنعميهم بالعذاب يعني القتل يوم بدر والجوع حين دعا عليهم الرسول فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر
واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا حتى اكلوا الكلاب والجيف والعظام المحترقة اذا هم يجأرون فاجأوا الصراخ
بالاستغاثة وهو جواب الشرط والجملة مبتدأة بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب لا تجأروا اليوم فانه مقدر بالقول اي قيل
لهم لا تجأروا انكم منا لا تنصرون تعليل للنهي اي لا تجأروا فانه لا ينفعكم اذ لا تمنعون منا او لا يلحقكم نصر ومعونة من
جهتنا قد كانت آياتي تتلى عليكم يعني القرآن فكنتم على اعقابكم تنكصون تعرضون مدبرين عن سماعها وتصديقها والعمل
بها والنكوص الرجوع قهقرى مستكبرين به الضمير للبيت وشهرة استكبارهم وافتخارهم بانهم قوامه اغنت عن سبق ذكره او لآياتي
فانها بمعنى كتابي والباء متعلقة بمستكبرين لانه بمعنى مكذبين او لان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله
سامرا اي تسمرون بذكر القرآن والطعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعاقبة وقرئ سمرا جمع سامر
تهجرون من الهجر اما بمعنى القطيعة بالفتح اما بمعنى القطيعة او الهذيان اي تعرضون عن القرآن او تهذون في شأنه
والهجر بالضم الفحش ويؤيد الثاني قراءة نافع تهجرون من اهجر وقرئ تهجّرون على المبالغة افلم يدبروا القول اي
القرآن ليعلموا انه الحق من ربهم باعجاز لفظه ووضوح مدلوله ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الاولين من الرسول
والكتاب او من الامن من عذاب الله فلم يخافوا كما خاف اباؤهم الاقدمون كاسماعيل واعقابه فآمنوا به وبكتبه واطاعوه ام لم
يعرفوا رسولهم فهم له منكرون دعواه لاحد هذه الوجوه اذ لا وجه له غيرها فان انكار الشيء قطعا او ظنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه
بحسب النوع او الشخص او بحث عما يدل عليه اقصى ما يمكن فلم يوجد ام يقولون به جنة فلا يبالون بقوله وكانوا
يعلمون انه ارجحهم عقلا واتقنهم نظرا بل جاءهم بالحق واكثرهم للحق كارهون لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فلذلك
انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا من توبيخ قومه او لقلة فطنته وعدم فكرته لا كراهة للحق
ولو اتبع الحق اهواءهم بان كان في الواقع آلهة شتى لفسدت السموات والارض ومن فيهن كما سبق تقريره
في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ... لو اتبع الحق اهواءهم وانقلب باطلا لذهب ما قام به العالم فلا يبقى
ولو اتبع الحق الذي جاء به محمد اهواءهم وانقلب شركا لجاء الله بالقيامة واهلك العالم من فرط غضبه او لو اتبع الله اهواءهم بان
انزل ما يشتهونه من الشرك والمعاصي لخرج عن الالوهية ولم يقدر ان يمسك السموات والارض وهو على اصل المعتزلة
بل اتيناهم بذكرهم بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او صيتهم او الذكر الذي تمنوه بقولهم لو ان عندنا
ذكرا من الاولين وقرئ بذكراهم فهم عن ذكرهم معرضون لا يلتفتون اليه ام تسألهم انه قسيم قوله ام به جنة
خرجا اجرا على اداء الرسالة فخراج ربك رزقه في الدنيا وثوابه في العقبى خير لسعته ودوامه ففيه مندوحة
لك عن عطائهم والخرج بازاء الدخل يقال لكل ما تخرجه الى غيرك والخراج غالب في الضريبة على الارض ففيه اشعار
بالكثرة واللزوم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عطاء الله تعالى اياه وقرأ ابن عامر خرجا فخرج وحمزة والكسائي خراجا
فخراج للمزاوجة وهو خير الرازقين تقرير لخيرية خراجه وانك لتدعوهم
الى صراط مستقيم تشهد العقول السليمة على استقامته لا عوج فيه يوجب اتهامهم له واعلم انه سبحانه الزمهم
الحجة وازاح العلة في هذه الآيات بان حصر اقسام ما يؤدي الى الانكار والاتهام وبين انتفاءها ما عدا كراهة الحق
وقلة الفطنة وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط لناكبون عن الصراط السوي لعادلون عنه فان
خوف الآخرة اقوى البواعث على طلب الحق وسلوك طريقه ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر يعني القحط

لجوا لتمادوا واللجاج التمادي في الشيء في طغيانهم افراطهم في الكفر والاستكبار عن الحق وعداوة الرسول والمؤمنين وقيل
من الهدى روي انهم قحطوا حتى اكلوا العلهز فجاء ابو سفيان الى رسول الله فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت
رحمة للعالمين قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت ولقد اخذناهم بالعذاب يعني العذاب والقتل يوم بدر فما
استكانوا لربهم وما يتضرعون بل اقاموا على عتوهم واستكبارهم واستكان استفعل من الكون لان المفتقر انتقل من كون
الى كون او افتعل من السكون اشبعت فتحته وليس من عادتهم التضرع وهو استشهاد على ما قبله حتى اذا فتحنا عليهم بابا
ذا عذاب شديد يعني الجوع فانه اشد من الاسر والقتل اذا هم فيه مبلسون متحيرون ايسون من كل خير حتى جاك
اعتاهم يستعطفك وهو الذي انشأ لكم السمع والابصار لتحسوا بها ما نصب من الايات لتتفكروا فيها وتستدل
بها الى غير ذلك من المنافع الدينية والدنيوية قليلا ما تشكرون تشكرونها شكرا قليلا لان العمدة في شكرها استعمالها فيما
خلقت لاجلها والاذعان لمانحها من غير اشراك وما صلة للتأكيد وهو الذي ذرأكم في الارض خلقكم وبثكم فيها
بالتناسل واليه تحشرون تجمعون يوم القيامة بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت وله اختلاف الليل والنهار
ويختص به تعاقبهما لا يقدر عليه غيره فيكون رد النسبة الى الشمس حقيقة او لامره وقضائه تعاقبهما او انتقاص احدهما
وازدياد الاخر افلا تعقلون بالنظر والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا تعم الممكنات كلها وان البعث من جملتها وقرئ
بالياء على ان الخطاب السابق لتغليب المؤمنين بل قالوا اي كفار مكة مثل ما قال الاولون اباؤهم ومن دان بدينهم قالوا
أإذا متنا وكنا ترابا وعظاما أإنا لمبعوثون استبعادا ولم يتاملوا انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا فخلقوا لقد
وعدنا نحن واباؤنا هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين الا اكاذيبهم التي كتبوها جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلهى به كالاعاجيب والافاضيح
جمع اسطار جمع سطر قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم او من العالمين
بذلك فيكون استهانة بهم وتقريرا لفرط جهالتهم حتى جهلوا مثل هذا الحق الجلي الواضح والزاما بما لا يمكن لمن له مسكة من
العلم انكاره ولذلك اخبر عن جوابهم قبل ان يجيبوا فقال سيقولون لله لان العقل الصريح قد اضطرهم بادنى
نظر الى الاقرار بانه خالقها قل اي بعد ما قالوا افلا تذكرون فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها ابتداء قدر
على ايجادها ثانيا فان بدء الخلق ليس اهون من اعادتها وقرئ تتذكرون على الاصل قل من رب السموات السبع
ورب العرش العظيم فانها اعظم من ذلك سيقولون لله قرأ ابو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه
لفظ السؤال قل افلا تتقون عقابه فلا تشركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض مقدوراته قل من
بيده ملكوت كل شيء ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه وهو يجير يغيث من يشاء ويحرسه ولا يجار عليه ولا يغاث
احد ولا يمنع منه وتعديته بعلى لتضمين معنى النصرة ان كنتم تعلمون سيقولون لله قل فانى تسحرون فمن اين
تخدعون فتصرفون عن الرشد مع ظهور الامر وتظاهر الادلة بل اتيناهم بالحق من التوحيد والوعد بالنشور وانهم
لكاذبون حيث انكروا ذلك ما اتخذ الله من ولد لتقدسه عن مماثلة احد وما كان معه من اله يساهمه في الالوهية اذا
لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض جواب محاجتهم وجزاء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه
الهة كما تقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبد به وامتاز ملكه عن ملك الاخرين ووقع بينهم التحارب والتغالب
كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن بيده وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالاجماع والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات
الى واجب واحد سبحان الله عما يصفون من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساده عالم الغيب
والشهادة خبر مبتدأ محذوف وقد جره ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ويعقوب وحفص على الصفة وهو دليل
اخر على نفي الشريك بناء على توافقهم في انه المتفرد بذلك ولهذا رتب عليه فتعالى عما يشركون بالفاء قل رب اما
تريني ان كان لا بد من ان تريني لان ما والنون للتأكيد ما يوعدون من العذاب والاخرة رب فلا تجعلني مع القوم
الظالمين قرينا لهم في العذاب وهو اما لهضم النفس او لان شؤم الظلمة قد يحيط بمن وراءهم لقوله واتقوا فتنة لا
تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة عن الحسن انه تعالى اخبر نبيه ان له في امته نقمة ولم يطلعه على وقتها فامره بهذا الدعاء
وتكرير النداء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجؤار وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون
لكنا نؤخره علما بان بعضهم او بعض اعقابهم يؤمنون او لانا لا نعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم الموعود واستعجالهم
له استهزاء به وقيل قد اراه وهو قتل بدر او فتح مكة ادفع بالتي هي احسن السيئة وهو الصفح عنها
والاحسان في مقابلتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل
هو الامر بالمعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالحسنة السيئة لما فيه من التنصيص على التفضيل نحن اعلم بما يصفون
اي منك بما يصفونك به او بوصفهم اياك على خلاف حالك واقدر على جزائهم فكل الينا امرهم وقل رب اعوذ بك
من همزات الشياطين وساوسهم واصل الهمز النخس ومنه مهماز الرائض شبه حثهم الناس على المعاصي
بهمز الراضة الدواب على المشي والجمع للمرات او لتنوع الوساوس او لتعدد المضاف اليه واعوذ بك رب ان
يحضرون ويحوموا حولي في شيء من الاحوال وتخصيص حال الصلاة وقراءة القرآن وحلول الاجل لانها احرى
الاحوال بان يخاف عليه حتى اذا جاء احدهم متعلق بيصفون وما بينهما اعتراض لتأكيد الاغضاء بالاستعاذة بالله

من الشيطان ان يزله عن الحلم ويغريه على الانتقام او بقوله انهم لكاذبون قال تحسرا على ما فرط فيه من الايمان والطاعة لما
اطلع على الامر رب ارجعون ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم المخاطب وقيل لتكرير قوله ارجعني كما قيل في قفا
واطرقا لعلي اعمل صالحا فيما تركت في الايمان الذي تركته اي لعلي اتي بالايمان واعمل فيه وقيل في المال وقيل في
الدنيا وعنه عليه السلام اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى
الله تعالى واما الكافر فيقول رب ارجعون كلا ردع عن طلب الرجعة واستبعاد لها انها كلمة يعني قوله رب ارجعون الى
اخره والكلمة الطائفة من الكلام المنتظم بعضها مع بعض هو قائلها لا محالة لتسلط الحسرة عليه ومن ورائهم امامهم والضمير
للجماعة برزخ حائل بينهم وبين الرجعة الى يوم يبعثون يوم القيامة وهو اقناط كلي عن الرجوع الى الدنيا لما علم انه
لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع فيه الى حياة تكون في الاخرة فاذا نفخ في الصور لقيام الساعة والقراءة بفتح
الواو به وبكسر الصاد تؤيد ان الصور ايضا جمع الصورة فلا انساب بينهم تنفعهم لزوال التعاطف والتراحم من فرط
الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه او يفتخرون بها يومئذ كما يفعلون اليوم ولا يتساءلون
ولا يسأل بعضهم بعضا لاشتغاله بنفسه وهو لا يناقض قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النفخة وذلك
بعد المحاسبة او دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار فمن ثقلت موازينه موزونات عقائده واعماله اي فمن كانت
له عقائد واعمال اي ومن كانت له عقائد واعمال صالحة تكون لها وزن عند الله تعالى وقدر فاولئك هم المفلحون
الفائزون بالنجاة والدرجات ومن خفت موازينه ومن لم يكن له ما يكون له وزن وهم الكفار لقوله فلا نقيم لهم يوم القيامة
وزنا فاولئك الذين خسروا انفسهم غبنوها حيث ضيعوا زمان استعمالها وابطلوا استعدادها لنيل كمالها في جهنم
خالدون بدل من الصلة او خبر ثان لاولئك تلفح وجوههم النار تحرقها واللفح كالنفح الا انه اشد تاثيرا وهم فيها كالحون
من شدة الاحتراق والكلوح تقلص الشفتين عن الاسنان وقرئ كلحون الم تكن اياتي تتلى عليكم على اضمار القول
اي يقال لهم الم تكن فكنتم بها تكذبون تانيب وتذكير لهم بما استحقوا هذا العذاب لاجله قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا ملكتنا
بحيث صارت احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرأ حمزة والكسائي شقاوتنا بالفتح كالسعادة وقرئ بالكسر كالكتابة وكنا
قوما ضالين عن الحق ربنا اخرجنا منها من النار فان عدنا الى التكذيب فانا ظالمون لانفسنا قال اخسؤوا فيها
اسكتوا سكوت هوان فانها ليست مقام سؤال من خسأت الكلب اذا زجرته فخسأ ولا تكلمون في رفع العذاب او لا
تكلمون راسا قيل ان اهل النار يقولون الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول فيقولون الفا ربنا
امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي الله فيقولون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فيقولون الفا ربنا
اخرنا فيجابون اولم تكونوا فيقولون الفا ربنا اخرجنا فيجابون اولم نعمركم فيقولون الفا رب ارجعون فيجابون
اخسؤوا فيها ثم لا يكون لهم الا زفير وشهيق وعواء انه ان الشان وقرئ بالفتح اي لانه كان فريق من عبادي يعني المؤمنين
وقيل الصحابة وقيل اهل الصفة يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين فاتخذتموهم
سخريا هزوا وقرأ نافع وحمزة والكسائي هنا وفي ص بالضم وهما مصدر سخر زيدت فيهما الياء للمبالغة وعند الكوفيين
المكسور بمعنى الهزء والمضموم من السخرة بمعنى الانقياد والعبودية حتى انسوكم ذكري من فرط تشاغلكم بالاستهزاء بهم
فلم تخافوني في اوليائي وكنتم منهم تضحكون استهزاء بهم اني جزيتهم اليوم بما صبروا على اذاكم انهم هم الفائزون فوزكم
بجامع مرادهم مخصوصين به وهو ثاني مفعولي جزيتهم وقرأ حمزة والكسائي بالكسر استئنافا قال اي الله او الملك المامور
بسؤالهم وقرأ ابن كثير وحمزة والكسائي على الامر للملك وسبق رؤساء اهل النار كم لبثتم في الارض عدد سنين
قالوا لبثنا يوما او بعض يوم استقصار لمدة لبثهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار او لانها ايام سرور وايام السرور
قصار او لانها منقضية والمنقضي في حكم المعدوم فاسأل العادين الذين يتمكنون من عد اياما ان اردت تحقيقها فانا لما نحن
فيه من العذاب مشغولون عن تذكرها واحصائها او الملائكة الذين يعدون اعمار الناس ويحصون اعمالهم وقرئ العادين بالتخفيف
اي الظلمة فانهم يقولون مثل ما نقول والعاديين اي القدماء المعمرين فانهم ايضا يستقصرون قال وفي قراءة حمزة والكسائي قل ان لبثتم
الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون تصديق لهم في مقالتهم افحسبتم انما خلقناكم عبثا توبيخ على تغافلهم وعبثا حال بمعنى
عابثين او مفعول له اي لم نخلقكم تلهيا بكم وانما خلقناكم لنتعبدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث وانكم
الينا لا ترجعون معطوف على انما خلقناكم او عبثا وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب بفتح التاء وكسر الجيم فتعالى الله الملك
الحق الذي يحق له الملك مطلقا فان من عداه مملوك بالذات مالك بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال
لا اله الا هو فان ما عداه عبيده رب العرش الكريم الذي يحيط بالاجرام وينزل منه محكمات الاقضية والاحكام
ولذلك وصفه بالكرم او لنسبته الى اكرم الاكرمين وقرئ بالرفع على انه صفة الرب ومن يدع مع الله الها اخر
يعبده لا برهان له به صفة اخرى لاله لازمة فان الباطل لا برهان به جيء بها للتأكيد وبناء الحكم عليه تنبيها على
ان التدين بما لا دليل عليه ممنوع فضلا عما دل الدليل على خلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك فانما حسابه عند
ربه فهو مجاز له مقدار ما يستحقه انه لا يفلح الكافرون ان الشان وقرئ بالفتح على التعليل والخبر اي حسابه عدم
الفلاح بدأ السورة بتقرير حساب المؤمنين وختمها بنفي الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترحمه

فقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين عن النبي عليه السلام من قرا سورة المومنين بشرته الملائكة بالروح
والريحان وما تقر به عينه عند نزول ملك الموت وعنه انه قال لقد انزلت علي عشر ايات من اقامهن دخل الجنة ثم
قرا قد افلح المومنون حتى ختم العشر ويروي ان اولها واخرها من كنوز الجنة من عمل بثلاث ايات من اولها واتعظ باربع من
اخرها فقد نجا وافلح

سورة النور مدنية وهي اثنتان او اربع وستون اية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة اي هذه سورة او فيما اوحينا اليك سورة انزلناها صفتها
ومن نصبها جعله مفسرا لناصبها فلا يكون له محل الا اذا قدر اتل او دونك ونحوه وفرضناها وفرضنا ما فيها من الاحكام وشدده
ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرايضها او المفروض عليهم او للمبالغة في ايجابها وانزلنا فيها ايات بينات واضحات الدلالة
فتتقون المحارم وقري بتخفيف الذال واكثر لنا حكمها وهو الجلد ويجوز ان ترفعها بالابتداء والخبر الزانية والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة والفا لتضمنها معنى الشرط اذ اللام بمعنى التي وقرئنا بالنصب على اضمار فعل
يفسره الظاهر وهو احسن من نصب الامر والزاني بلا بال وانما قدم الزانية لان الزنا في الاغلب يكون بتعرضها للرجل وعرض
نفسها عليه ولان مفسدته تتحقق بالاضافة اليها والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص بمن ليس بمحصن بما دل عليه ان حد المحصن
هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريب الحر سنة لقوله عليه السلام البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وليس في الاية
ما ينفيه ليسنخ احدهما بالاخر نسخا مقبولا او مردودا والاولى في العبد بلا اية اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل والاصابة
في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية الاسلام ايضا وهو مردود برجمه عليه السلام يهوديين ولا يعارضه من اشرك بالله فليس
بمحصن اذ المراد المحصن الذي يقتص له من المسلم ولا تاخذكم بهما رافة رحمة في دين الله في طاعته واقامة حده فتعطلوه
او تسامحوا فيه ولذلك قال عليه السلام لو سرقت فاطمة بنت محمد لقطعت يدها وقرا ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد
على فعالة ان كنتم تومنون بالله واليوم الاخر فان الايمان يقتضي الجد في طاعة الله والاجتهاد في اقامة احكامه
وهو من باب التهييج وليشهد عذابهما طائفة من المومنين زيادة في التنكيل فان التفضيح قد ينكل اكثر مما ينكل
التعذيب والطائفة فرقة يمكن ان تكون حافة حول شيء من الطوق واقلها ثلاثة وقيل واحد واثنان والمراد
جمع يحصل به التشهير الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة والزانية لا ينكحها الا زان او مشرك اذ الغالب
ان المائل الى الزنا لا يرغب في نكاح الصوالح والمسافحة لا يرغب فيها الصوالح فان المشاكلة علة الالفة والتضام والمخالفة سبب
للنفرة والافتراق وكان حق المقابلة ان يقال والزانية لا تنكح الا من زان او مشرك لكن المراد بيان احوال الرجال في
الرغبة فيهن لان الاية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا ان يتزوجوا بغايا يكرين انفسهن لينفقن عليهم من اكتسابهن
على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزاني وحرم ذلك على المومنين لانه تشبه بالفساق وتعرض للتهمة وتسبب لسوء
المقالة والطعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التنزيه بالتحريم مبالغة وقيل النفي بمعنى النهي
وقد قرئ به والحرمة على ظاهرها اي لا حمل على التنزيه والحكم مخصوص بالسبب الذي ورد فيه او منسوخ بقوله
وانكحوا الايامى منكم فانه يتناول المسافحات ويويده انه عليه السلام سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره
نكاح والحرام لا يحرم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطء فيؤول الى نهي الزاني عن الزنا والزانية ان يزني
بها الا زان وهو فاسد والذين يرمون المحصنات يقذفونهن بالزنا لوصف المقذوفات بالاحصان
وذكرهن عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة
والقذف بغيره مثل يا فاسق ويا شارب الخمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن والاحصان هنا بالحرية والبلوغ
والعقل والاسلام والعفة عن الزنا ولا فرق فيه بين الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لخصوص الواقعة او لان
قذف النساء اغلب واشنع ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر شهادة زوج المقذوفة خلافا لابي حنيفة وليكن
ضربه اخف من ضرب الزنا لضعف سببه واحتماله ولذلك نقص عدده ولا تقبلوا لهم شهادة اي شهادة كانت لانه مفتر
وقيل شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر بالجلد والنهي عن القبول
سيان في وقوعهما جوابا للشرط لا ترتيب بينهما فيترتبان عليه دفعة كيف وحاله قبل الجلد اسوا مما بعده ابدا ما لم يتب
وعند ابي حنيفة الى اخر عمره واولئك هم الفاسقون المحكوم بفسقهم الا الذين تابوا من بعد ذلك عن القذف
واصلحوا اعمالهم بالتدارك ومنه الاستسلام للحد او الاستحلال من المقذوف والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء
الشرط لهذه الامور ولا يلزمه سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له والاستحلال ومحل المستثنى النصب
على الاستثناء وقيل الى النهي ومحله الجر على البدل من هم في لهم وقيل الى الاخيرة ومحله النصب لانه عن موجب
منقطع متصل بما بعده فان الله غفور رحيم علة الاستثناء والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم
شهداء الا انفسهم نزلت في هلال بن امية راى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الا بمعنى
غير فشهادة احدهم اربع شهادات فالواجب شهادة احدهم او فعليهم شهادة احدهم واربع شهادات نصب على
المصدر وقد رفعه حمزة والكسائي وحفص على انه خبر شهادة بالله متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل
بشهادة لتقدمها انه لمن الصادقين اي فيما رماها به من الزنا واصله على انه فحذف الجار وكسرت ان وعلق العامل

باللام تاكيدا

باللام تاكيدا والخامسة والشهادة الخامسة ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين في الرمي وقرا نافع ويعقوب بالتخفيف
في الموضعين ورفع اللعنة والغضب بعد هذا لعان الرجل وحكمه سقوط حد القذف عنه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرقة
فسخ عندنا لقوله عليه السلام المتلاعنان لا يجتمعان ابدا وبتفريق الحاكم فرقة طلاق عند ابي حنيفة ونفي الولد ان تعرض له
فيه وثبوت حد الزنا على المراة لقوله ويدرا عنها العذاب اي الحد ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن
الكاذبين فيما رماني به والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعدها
الخبر او بالعطف على ان تشهد ونصبها حفص عطفا على اربع وقرا نافع ان غضب الله بكسر الضاد وفتح الباء ورفع اسم الله ولولا
فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم متروك الجواب للتعظيم اي لفضحكم وعاجلكم بالعقوبة ان الذين جاءوا
بالافك بابلغ ما يكون من الكذب وهو الصرف لانه قول مافوك عن وجهه والمراد ما افك به على عائشة رضي الله عنها وذلك انه
عليه السلام استصحبها في بعض الغزوات فاذن ليلة في القفول بالرحيل فمشت لقضاء حاجة ثم عادت الى الرحل فلمست صدرها
فاذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت لتلتمسه وظن الذي كان يرحلها انها دخلت الهودج فرحله على مطيتها وسار فلما عادت
الى منزلها لم تجد ثم احدا فجلست كي يرجع اليها منشد وكان صفوان ابن المعطل السلمي قد عرس وراء الجيش فادلج فلما وصل منزلها
فعرفها فاناخ راحلته فركبتها فقادها حتى اتيا الجيش فاتهمت به عصبة منكم جماعة منكم وهي من العشرة الى الاربعين وكذلك
العصابة يريد به عبد الله بن ابي وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم
وهي خبر ان لا تحسبوه شرا لكم مستانف والخطاب للرسول وابي بكر وعائشة وصفوان والهاء للافك بل هو خير لكم
لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم على الله بانزال ثماني عشرة اية في براءتكم وتعظيم شانكم وتهويل الوعيد لمن تكلم
فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه مختصا به والذي
تولى كبره معظمه وقرا يعقوب بالضم وهو لغة فيه منهم من الخائضين وهو ابن ابي فانه بدا به واذاعه عداوة لرسول الله
او هو وحسان ومسطح فانهما شايعاه بالتصريح به والذي بمعنى الذين له عذاب عظيم في الاخرة او في الدنيا بان جلدوا
وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر لولا هلا اذ سمعتموه
ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا بالذين منهم من المومنين والمومنات كقوله ولا تلمزوا انفسكم وانما عدل فيه
من الخطاب الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا بان الايمان يقتضي ظن الخير بالمومنين والكف عن الطعن فيهم وذب الطاعنين
عنهم كما يذبونه عن انفسهم وانما جاز الفصل بين لولا وفعله بالظرف لانه منزل منزلته من حيث انه لا ينفك عنه ولذلك يتسع فيه
ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر الظرف اهم فان التخصيص على ان لا يخلوا باوله وقالوا هذا افك مبين كما يقول
المستيقن المطلع على الحال لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون من جملة
المقول تقريرا لكونه كذبا فان ما لا حجة عليه مكذب عند الله اي في حكمه ولذلك رتب الحد عليه ولولا فضل الله عليكم ورحمته
في الدنيا والاخرة لولا هذه لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا فضل الله عليكم في الدنيا بانواع النعم التي من جملتها
الامهال للتوبة ورحمته في الاخرة بالعفو والمغفرة المقدران لكم لمسكم عاجلا فيما افضتم فيه خضتم فيه عذاب عظيم
يستحقر دونه اللوم والجلد اذ ظرف لمسكم او افضتم تلقونه بالسنتكم ياخذه بعضكم من بعض بالسوال عنه يقال تلقى
القول وتلقفه وتلقنه وقرئ تلقونه على الاصل وتلقونه من لقيه اذا لقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من
القائه بعضهم على بعض وتلقونه وتالقونه من الولق والالق وهو الكذب وتثقفونه من ثقفته اذا طلبته فوجدته
وتقفونه اي تتبعونه وتقولون بافواهكم اي وتقولون كلاما مختصا بالافواه بلا مساعدة من القلوب ما ليس لكم به
علم لانه ليس تعبيرا عن علم به في قلوبكم كقوله يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم وتحسبونه هينا سهلا لا تبعة
له وهو عند الله عظيم في الوزر واستجرار العذاب فهذه ثلاثة اثام مترتبة علق بها مس العذاب العظيم تلقي الافك
بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم ولولا اذ سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان
نتكلم بهذا ما ينبغي وما يصح لنا سبحانك هذا يجوز ان يكون الاشارة الى القول المخصوص وان يكون الى نوعه فان قذف
احاد الناس محرم شرعا فضلا عن تعرض الصديقة ابنة الصديق حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهتان عظيم
تعجب ممن يقول ذلك واصله ان يذكر عند كل متعجب تنزيها لله تعالى من ان يصعب عليه مثله ثم كثر فاستعمل لكل متعجب او تنزيه لله
من ان يكون حرمة نبيه فاجرة فان فجورها ينفر عنه ويخل بمقصود الزواج بخلاف كفرها فيكون تقريرا لما قبله وتمهيدا
لقوله بهتان عظيم لعظمة المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمها باعتبار متعلقاتها يعظكم الله كراهة
ان تعودوا او في ان تعودوا لمثله ابدا ما دمتم احياء مكلفين ان كنتم مومنين فان الايمان يمنع عنه وفيه تهييج وتقريع
ويبين الله لكم الايات الدالة على الشرائع ومحاسن الاداب كي تتعظوا وتتادبوا والله عليم بالاحوال كلها حكيم
في تدابيره ولا يجوز الكشخنة على نبيه ولا يقرره عليها ان الذين يحبون يريدون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا
لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة بالحد والسعير ونحو ذلك والله يعلم ما في الضمائر وانتم لا تعلمون فعاقبوا
في الدنيا على ما دل عليه الظاهر والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب الاشاعة ولولا فضل الله عليكم ورحمته
تكرير للمنة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على عظم الجريمة ولذا عطف قوله وان الله رءوف رحيم على حصول فضله

ورحمته عليهم حذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره مرة يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان بإشاعة الفاحشة وقرأ نافع والبزي وأبو عمرو وأبو بكر وحمزة بسكونها وقرئ بفتح الطاء ومن يتبع خطوات الشيطان فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر بيان لعلة النهي عن اتباعه والفحشاء ما أفرط قبحه والمنكر ما أنكره الشرع ولولا فضل الله عليكم ورحمته بتوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكفرة لها ما زكى منكم ما طهر من دنسها من أحد أبدا آخر الدهر ولكن الله يزكي من يشاء بحمله على التوبة وقبولها والله سميع لمقالتهم عليم بنياتهم ولا يأتل ولا يحلف افتعال من الألية أو ولا يقصر من الألو ويؤيد الأول أنه قرئ ولا يتأل وأنه نزل في أبي بكر رضي الله عنه وقد حلف أن لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خالته وكان من فقراء المهاجرين أولوا الفضل منكم في الدين والسعة في المال وفيه دليل على فضل أبي بكر وشرفه أن يؤتوا على أن لا يؤتوا وقرئ بالتاء على الالتفات أولي القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله صفات لموصوف واحد أي ناسا جامعين لها لأن الكلام فيمن كان كذلك أو لموصوفات أقيمت مقامها فيكون أبلغ في تعليل المقصود وليعفوا ما فرط منهم وليصفحوا بالإغماض عنه ألا تحبون أن يغفر الله لكم على عفوكم وصفحكم وإحسانكم إلى من أساء إليكم والله غفور رحيم مع كمال قدرته فتخلقوا بأخلاقه روي أنه عليه السلام قرأها على أبي بكر فقال بلى أحب ورجع إلى مسطح نفقته إن الذين يرمون المحصنات العفائف الغافلات مما قذفن به المؤمنات بالله وبرسوله استباحة لعرضهن وطعنا في الرسول والمؤمنين كابن أبي لعنوا في الدنيا والآخرة كما طعنوا فيهن ولهم عذاب عظيم لعظم ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم يتب وقيل مخصوص بمن قذف أزواج النبي عليه السلام ولذلك قال ابن عباس لا توبة له ولو فتشت وعيدات القرآن لم تجد أغلظ مما نزل في إفك عائشة رضي الله عنها يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم ظرف لما في لهم من معنى الاستقرار لا للعذاب لأنه موصوف وقرأ حمزة والكسائي بالياء للتقديم والفصل بما كانوا يعملون يعترفون بها بإنطاق الله إياها بغير اختيارهم أو بظهور آثاره عليها وفي ذلك مزيد تهويل للعذاب يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق جزاءهم المستحق ويعلمون لمعاينتهم الأمر أن الله هو الحق المبين الثابت بذاته الظاهر ألوهيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يقدر على الثواب والعقاب سواه أو ذو الحق البين أي العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتقم من الظالم للمظلوم لا محالة الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات أي الخبائث يتزوجن الخباث وبالعكس وكذلك أهل الطيب فيكون كالدليل على قوله أولئك يعني أهل بيت النبي عليه السلام أو الرسول وعائشة وصفوان مبرءون مما يقولون إذ لو صدق لم تكن زوجته ولم يقرر عليه وقيل الخبيثات والطيبات من الأقوال والإشارة إلى الطيبين والضمير في يقولون للآفكين أي مبرءون مما يقولون فيهم أو للخبيثين والخبيثات أي مبرءون من أن يقولوا مثل قولهم لهم مغفرة ورزق كريم يعني الجنة ولقد برأ الله أربعة بأربعة يوسف عليه السلام بشاهد من أهلها وموسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه ومريم بإنطاق ولدها وعائشة بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذلك إلا لإظهار منصب الرسول وإعلاء منزلته يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم التي تسكنونها فإن الآجر والمعير أيضا لا يدخلان إلا بإذن حتى تستأنسوا تستأذنوا من الاستيناس بمعنى الاستعلام من آنس الشيء إذا أبصره فإن المستأذن مستعلم للحال مستكشف أنه هل يراد دخوله أو يؤذن له أو من الاستيناس الذي هو خلاف الاستيحاش فإن المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذن له فإذا أذن استأنس أو تتعرفوا هل ثم إنسان من الإنس وتسلموا على أهلها بأن تقولوا السلام عليكم أأدخل وعنه عليه السلام التسليم أن يقول السلام عليكم أأدخل ثلاث مرات فإن أذن له دخل وإلا رجع ذلكم خير لكم أي الاستئذان والتسليم خير لكم من أن تدخلوا بغتة أو على تحية الجاهلية كان الرجل منهم إذا دخل بيتا غير بيته قال حييتم صباحا وحييتم مساء ودخل فربما أصاب مع امرأته في لحاف وروي أن رجلا قال للنبي عليه السلام أأستأذن على أمي قال نعم قال لا خادم لها غيري أأستأذن عليها كلما دخلت قال أتحب أن تراها عريانة قال لا قال فاستأذن لعلكم تذكرون متعلق بمحذوف أي أنزل عليكم أو قيل لكم هذا إرادة أن تذكروا وتعملوا بما هو أصلح لكم فإن لم تجدوا فيها أحدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم حتى يأتي من يأذن لكم فإن المانع من الدخول ليس الاطلاع على العورات فقط بل وعلى ما يخفيه الناس عادة مع أن التصرف في ملك الغير بغير إذنه محظور واستثني ما إذا عرض فيه حرق أو غرق ونحوها وإن قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو أزكى لكم الرجوع أطهر لكم عما لا يخلو الإلحاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروءة أو أنفع لدينكم ودنياكم والله بما تعملون عليم فيعلم ما تأتون وما تذرون مما خوطبتم به فيجازيكم عليه ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها متاع لكم كالربط والحانات والحوانيت استمتاع استثناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها والله يعلم ما تبدون وما تكتمون وعيد لمن دخل مدخلا لفساد أو تطلع على عورات قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم أي ما يكون نحو محرم ويحفظوا فروجهم إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم ولما كان المستثنى منه كالشاذ النادر بخلاف الغض أطلقه وقيد الغض بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج هاهنا خاصة سترها ذلك أزكى لهم أنفع لهم وأطهر لما فيه من البعد عن الريبة إن الله خبير بما يصنعون لا يخفى عليه إجالة أبصارهم واستعمال

سائر حواسهم وتحريك جوارحهم وما يقصدون بها فليكونوا على حذر منه في كل حركة وسكون وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن فلا ينظرن إلى ما لا يحل لهن النظر إليه من الرجال ويحفظن فروجهن بالتستر أو التحفظ عن الزنا وتقديم الغض لأن النظر بريد الزنا ولا يبدين زينتهن كالحلي والثياب والأصباغ فضلا عن مواضعها لمن لا يحل أن تبدي له إلا ما ظهر منها عند مزاولة الأشياء كالثياب والخاتم فإن في سترها حرجا وقيل المراد بالزينة مواقعها على حذف المضاف أو ما يعم المحاسن الخلقية والتزيينية والمستثنى هو الوجه والكفان لأنها ليست بعورة والأظهر أن هذا في الصلاة لا في النظر فإن كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج والمحرم النظر إلى شيء منها إلا لضرورة كالمعالجة وتحمل الشهادة وليضربن بخمرهن على جيوبهن سترا لأعناقهن وقرأ نافع وعاصم وأبو عمرو وهشام بضم الجيم ولا يبدين زينتهن كرره لبيان من يحل له الإبداء ومن لا يحل له إلا لبعولتهن فإنهم المقصودون بالزينة ولهم أن ينظروا إلى جميع بدنهن حتى الفرج بكره أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن لكثرة مداخلتهم عليهن واحتياجهن إلى مداخلتهم وقلة توقع الفتنة من قبلهم لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب ولهم أن ينظروا منهن ما يبدو عند المهنة والخدمة وإنما لم يذكر الأعمام والأخوال لأنهم في معنى الإخوان أو لأن الأحوط أن يتسترن عنهم حذرا أن يصفوهن لأبنائهم أو نسائهن يعني المؤمنات فإن الكوافر لا يتحرجن عن وصفهن للرجال أو النساء كلهن وللعلماء في ذلك خلاف أو ما ملكت أيمانهن يعم الإماء والعبيد لما روي أنه عليه السلام أتى فاطمة بعبد وهبه لها وعليها ثوب إذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها وإذا غطت رجليها لم يبلغ رأسها فقال عليه السلام إنه ليس عليك بأس إنما هو أبوك وغلامك وقيل المراد بها الإماء وعبد المرأة كالأجنبي أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أي أولي الحاجة إلى النساء وهم الشيوخ الهم والممسوحون وفي المجبوب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعامهم ولا يعرفون شيئا من أمور النساء وقرأ ابن عامر وأبو بكر غير بالنصب على الحال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع أو لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن ليتقعقع خلخالها فيعلم أنها ذات خلخال فإن ذلك يورث ميلا في الرجال وهو أبلغ من النهي عن إظهار الزينة وأدل على المنع من رفع الصوت وتوبوا إلى الله جميعا أيه المؤمنون إذ لا يكاد يخلو أحد منكم من تفريط سيما في الكف عن الشهوات وقيل توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية فإنه وإن جب بالإسلام لكن يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كلما يتذكر لعلكم تفلحون بسعادة الدارين وقرأ ابن عامر أيه المؤمنون وفي الزخرف أيه الساحر وفي الرحمن أيه الثقلان بضم الهاء في الثلاثة والباقون بفتحها ووقف أبو عمرو والكسائي عليهن بالألف ووقف الباقون بغير الألف وأنكحوا الأيامى منكم والصالحين من عبادكم وإمائكم لما نهى عما عسى يفضي إلى السفاح المخل بالنسب المقتضي للألفة وحسن التربية ومزيد الشفقة المؤدية إلى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه أمر بالنكاح الحافظ له والخطاب للأولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولية والمملوك وذلك عند طلبها وإشعار بأن المرأة والعبد لا يستبدان به إذ لو استبدا لما وجب على الولي والمولى وأيامى مقلوب أيايم كيتامى جمع أيم وهو العزب ذكرا كان أو أنثى بكرا أو ثيبا قال فإن تنكحي أنكح وإن تتأيمي وإن كنت أفتى منكم أتأيم وتخصيص الصالحين لأن إحصان دينهم والاهتمام بشأنهم أهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله رد لما عسى يمنع من النكاح والمعنى لا يمنعن فقر الخاطب أو المخطوبة من المناكحة فإن في فضل الله غنية عن المال فإنه غاد ورائح أو وعد من الله بالإغناء لقوله عليه السلام اطلبوا الغنى في هذه لكن مشروط بالمشيئة لقوله تعالى وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء والله واسع ذو سعة لا تنفد نعمته إذ لا تنتهي قدرته عليم يبسط الرزق ويقدر على ما تقتضيه حكمته وليستعفف وليجتهد في العفة وقمع الشهوة الذين لا يجدون نكاحا أسبابه ويجوز أن يراد بالنكاح ما ينكح به أو بالوجدان التمكن منه حتى يغنيهم الله من فضله فيجدوا ما يتزوجون به والذين يبتغون الكتاب المكاتبة وهو أن يقول الرجل لمملوكه كاتبتك على كذا من الكتاب لأن السيد كتب على نفسه عتقه إذا أدى المال أو لأنه مما يكتب لتأجيله أو من الكتب بمعنى الجمع لأن العوض فيه يكون منجما بنجوم يضم بعضها إلى بعض مما ملكت أيمانكم عبدا كان أو أمة والموصول بصلته مبتدأ خبره فكاتبوهم أو مفعول مضمر هذا تفسيره والفاء لتضمن معنى الشرط والأمر فيه للندب عند أكثر العلماء لأن الكتابة معاوضة تتضمن الإرفاق فلا تجب كغيرها واحتجاج الحنفية بإطلاقه على جواز الكتابة الحالة ضعيف لأن المطلق لا يعم مع أن العجز عن الأداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم فيما لا يوجد عند المحل إن علمتم فيهم خيرا أمانة وقدرة على أداء المال بالاحتراف وقد روي مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو شرط الأمر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز وآتوهم من مال الله الذي آتاكم أمر للموالي كما قبله بأن يبذلوا لهم شيئا من أموالهم وفي معناه حط شيء من مال الكتابة وهو للوجوب عند الأكثر ويكفي أقل ما يتمول وعن علي رضي الله عنه يحط الربع وعن ابن عباس الثلث وقيل ندب لهم إلى الإنفاق عليهم بعد أن يؤدوا ويعتقوا وقيل أمر لعامة المسلمين بإعانة المكاتبين وإعطائهم سهمهم من الزكاة ويحل للمولى وإن كان غنيا لأنه لا يأخذه صدقة كالدائن والمشتري ويدل عليه قوله عليه السلام في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية ولا تكرهوا فتياتكم إماءكم على البغاء على

الزنا كانت لعبد الله بن أبي ست جوار يكرههن على الزنا وضرب عليهن الضرائب فشكا بعضهن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت إن أردن تحصنا شرط للإكراه فإنه لا يوجد دونه وإن جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الإكراه لجواز أن يكون ارتفاع النهي بامتناع المنهي عنه وإيثار إن على إذا لأن إرادة التحصن من الإماء كالشاذ النادر لتبتغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فإن الله من بعد إكراههن غفور رحيم أي لهن أو له إن تاب والأول أوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود من بعد إكراههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه أن المكرهة غير آثمة فلا حاجة إلى المغفرة لأن الإكراه لا ينافي المؤاخذة بالذات ولذلك حرم على المكره القتل وأوجب عليه القصاص ولقد أنزلنا إليكم آيات مبينات يعني الآيات التي بينت في هذه السورة وأوضحت فيها الأحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحفص وحمزة والكسائي في هذه وفي الطلاق بالكسر لأنها واضحات تصدقها الكتب المتقدمة والعقول المستقيمة يعني بينت الأحكام والحدود ومثلا من الذين خلوا من قبلكم أي ومثلا من أمثال الذين من قبلكم أي قصة عجيبة مثل قصصهم وهي قصة عائشة فإنها كقصة يوسف ومريم وموعظة للمتقين يعني ما وعظ به في تلك الآيات وتخصيص المتقين لأنهم المنتفعون بها وقيل المراد بالآيات القرآن والصفات المذكورة صفاته الله نور السموات والأرض النور في الأصل كيفية تدركها الباصرة أولا وبواسطتها سائر المبصرات كالكيفية الفائضة من النيرين على الأجرام الكثيفة المحاذية لهما وهو بهذا المعنى لا يصح إطلاقه على الله تعالى إلا بتقدير مضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم أو على تجوز إما بمعنى منور السموات والأرض وقد قرئ به فإنه تعالى نورها بالكواكب وما يفيض عنها من الأنوار أو بالملائكة والأنبياء أو مدبرها من قولهم للرئيس الفائق في التدبير نور القوم لأنهم يهتدون به في الأمور أو موجدها فإن النور ظاهر بذاته مظهر لغيره وأصل الظهور هو الوجود كما أن أصل الخفاء هو العدم والله سبحانه وتعالى موجود بذاته موجد لما عداه أو الذي به تدرك أو يدرك أهلها من حيث إنه يطلق على الباصرة لتعلقها به أو لمشاركته لها في توقف الإدراك عليه ثم على البصيرة لأنها أقوى إدراكا فإنها تدرك نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات الموجودة والمعدومات وتغوص في بواطنها وتتصرف فيها بالتركيب والتحليل ثم إن هذه الإدراكات ليست لذاتها وإلا لما فارقتها فهي إذا من سبب يفيضها عليها وهو الله سبحانه وتعالى ابتداء أو بتوسط من الملائكة والأنبياء ولذلك سموا أنوارا ويقرب منه قول ابن عباس هادي من فيهما فهم بنوره يهتدون وإضافته إليهما للدلالة على سعة إشراقه أو لاشتمالها على الأنوار الحسية والعقلية وقصور الإدراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق بهما والمدلول لهما مثل نوره صفة نوره العجيبة الشأن وإضافته إلى ضميره سبحانه دليل على أن إطلاقه عليه لم يكن على ظاهره كمشكاة كصفة مشكاة وهي الكوة الغير النافذة وقيل الكرسي بروايته الذي يدري بالأمالية فيها مصباح سراج ضخم ثاقب وقيل المشكاة الأنبوبة في وسط القنديل والمصباح الفتيلة المشتعلة المصباح في زجاجة في قنديل من الزجاج الزجاجة كأنها كوكب دري مضيء متلألئ كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب إلى الدر أو فعيل كمريق من الدرء فإنه يدفع الظلام بضوئه أو بعض ضوئه بعضا من لمعانه إلا أنه قلب همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وأبي بكر على الأصل وقراءة أبي عمرو والكسائي دريء كشريب وقد قرئ به مقلوبا توقد من شجرة مباركة زيتونة أي ابتدأ ثقوب المصباح من شجرة الزيتون المتكاثر نفعه بأن رويت ذبالته بزيتها وفي إبهام الشجرة ووصفها بالبركة ثم إبدال الزيتونة عنها تفخيم لشأنها وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء والبناء للمفعول من أوقد وحمزة والكسائي وأبو بكر بالتاء كذلك على إسناده إلى الزجاجة بحذف المضاف وقرئ توقد بمعنى تتوقد ويوقد بحذف التاء لاجتماع زائدتين وهو غريب لا شرقية ولا غربية تقع الشمس عليها حينا دون حين بل بحيث تقع عليها طول النهار كالتي تكون على قلة أو صحراء واسعة فإن ثمرتها تكون أنضج وزيتها أصفى أو لا نابتة في شرق المعمورة وغربها بل في وسطها وهو الشام فإن زيتونه أجود الزيتون أو لا في مضحى تشرق الشمس عليها دائما فتحرقها أو في مقنأة تغيب عنها دائما فتتركها نيا وفي الحديث لا خير في شجرة ولا نبات في مقنأة ولا خير فيها في مضحى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار أي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لتلألؤه وفرط وبيصه نور على نور نور متضاعف فإن نور المصباح زاد في إنارته صفاء الزيت وزهرة القنديل وضبط المشكاة لأشعته وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الأول أنه تمثيل للهدى الذي دلت عليه الآيات المبينات في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى بالمشكاة المنعوتة أو تشبيه للهدى من حيث إنه محفوف بظلمات أوهام الناس وخيالاتهم بالمصباح وإنما ولي الكاف المشكاة لاشتمالها عليه وتشبيهه أوفق من تشبيهه بالشمس أو تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من مصباحها ويؤيده قراءة أبي مثل نور المؤمن أو تمثيل لما منح الله به عباده من القوى الدراكة الخمس المترتبة التي نيط بها المعاش والمعاد وهي الحاسة التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس والخيالية التي تحفظ صور تلك المحسوسات لتعرضها على القوة العقلية متى شاءت والعاقلة التي تدرك الحقائق الكلية والمفكرة وهي التي تؤلف المعقولات لتستنتج منها علم ما لم تعلم والقوة القدسية التي تتجلى فيها لوائح الغيب وأسرار الملكوت المختصة بالأنبياء والأولياء المعنية بقوله تعالى ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالأشياء الخمسة المذكورة في الآية وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت فإن الحساسة كالمشكاة لأن محلها كالكوى ووجهها إلى الظاهر ولا تدرك ما وراءها وإضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجة في قبول صور المدركات من الجوانب وضبطها للأنوار العقلية

وإنارتها بما تشتمل عليها من المعقولات والعاقلة كالمصباح لإضاءتها بالإدراكات الكلية والمعارف الإلهية والمفكرة بالشجرة المباركة لأدائها إلى ثمرات لا نهاية لها الزيتونة المثمرة للزيت الذي هو مادة المصباح التي لا تكون شرقية ولا غربية لتجردها عن اللواحق الجسمية أو لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفة في القبيلين منتفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فإنها لصفائها وشدة ذكائها تكاد تضيء بالمعارف من غير تفكر ولا تعلم أو تمثيل للقوة العقلية في مراتبها بذلك فإنها في بدء أمرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تنتقش بالعلوم الضرورية بتوسط إحساس الجزئيات بحيث تتمكن من تحصيل النظريات فتصير كزجاجة متلألئة في نفسها قابلة للأنوار وذلك التمكن إن كان بفكر واجتهاد فكالشجرة الزيتونة وإن كان بالحدس فكالزيت وإن كان بقوة قدسية فكالذي يكاد زيتها يضيء لأنها تكاد تعلم ولو لم يتصل بملك الوحي والإلهام الذي مثله النار من حيث إن العقول تشتعل عنها ثم إذا حصلت لها العلوم بحيث تتمكن من استحضارها متى شاءت كان كالمصباح فإذا استحضرها كان نورا على نور يهدي الله لنوره لهذا النور الثاقب من يشاء فإن الأسباب دون مشيئته لاغية إذا انضمت إليها ويضرب الله الأمثال للناس إدناء للمعقول من المحسوس توضيحا وبيانا والله بكل شيء عليم معقولا كان أو محسوسا ظاهرا كان أو خفيا وفيه وعد ووعيد لمن تدبرها ولمن لم يكترث بها في بيوت متعلق بما قبله أي كمشكاة في بعض بيوت الله أو توقد في بيوت فيكون تقييدا للممثل به بما يكون تحبيرا ومبالغة فيه فإن قناديل المساجد تكون أعظم أو تمثيلا لصلاة المؤمن أو أبدانهم بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحدة المشكاة إذ المراد بها ما له هذا الوصف بلا اعتبار وحدة ولا كثرة أو بما بعده وهو يسبح وفيها تكرير مؤكد لا يذكر لأنه من صلة أن فلا يعمل فيما قبله أو بمحذوف مثل سبحوا في بيوت والمراد بها المساجد لأن الصفة تلائمها في بيوت المساجد الثلاثة والتنكير للتعظيم أذن الله أن ترفع بالبناء والتعظيم ويذكر فيها اسمه عام فيما يتضمن ذكره حتى المذاكرة في أفعاله والمباحثة في أحكامه يسبح له فيها بالغدو والآصال ينزهونه أو يصلون له فيها بالغدوات والعشايا والغدو مصدر أطلق للوقت ولذلك حسن اقترانه بالآصال وهو جمع أصل وقرئ والإيصال وهو الدخول في الأصيل وقرأ ابن عامر وأبو بكر يسبح بالفتح على إسناده إلى أحد الظروف الثلاثة ورفع رجال بما يدل عليه وقرئ بالتاء مكسورا لتأنيث الجمع ومفتوحا على إسناده إلى أوقات الغدو رجال لا تلهيهم لا تشغلهم معاملة رابحة تجارة ولا بيع عن ذكر الله مبالغة بالتعميم بعد التخصيص إن أريد به مطلق المعاوضة أو بإفراد ما هو أهم من قسمي التجارة فإن الربح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشرى وقيل المراد بالتجارة الشرى فإنه أصلها ومبدؤها وقيل الجلب لأنه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا إذا جلبه وفيه إيماء بأنهم تجار وإقام الصلاة عوض فيه الإضافة من التاء المعوضة عن العين الساقطة بالإعلال كقوله وأخلفوك عد الأمر الذي وعدوا وإيتاء الزكاة ما يجب إخراجه من المال للمستحقين يخافون يوما مع ما هم عليه من الذكر والطاعة تتقلب فيه القلوب والأبصار تضطرب وتتغير من الهول أو تتقلب أحوالها فتفقه القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الأبصار ما لم تكن تبصر أو تتقلب القلوب من توقع النجاة وخوف الهلاك والأبصار من أي ناحية يؤخذ بهم ويؤتى كتابهم ليجزيهم الله متعلق بيسبح أو لا تلهيهم أو يخافون أحسن ما عملوا أحسن جزاء ما عملوا الموعود لهم من الجنة ويزيدهم من فضله أشياء لم يعدهم على أعمالهم ولم تخطر ببالهم والله يرزق من يشاء بغير حساب تقرير للزيادة وتنبيه على كمال القدرة ونفاذ المشيئة وسعة الإحسان والذين كفروا أعمالهم كسراب بقيعة والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فإن أعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يجدونها لاغية مخيبة في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في الفلاة من لمعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن أنه ماء يسرب أي يجري والقيعة بمعنى القاع وهو الأرض المستوية وقيل جمعه كجار وجيرة وقرئ بقيعات كديمات في ديمة يحسبه الظمآن ماء أي العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند مسيس الحاجة حتى إذا جاءه جاء ما توهمه ماء أو موضعه لم يجده شيئا مما ظنه ووجد الله عنده عقابه أو زبانيته أو وجده محاسبا إياه فوفاه حسابه استعراضا ومجازاة والله سريع الحساب لا يشغله حساب عن حساب روي أنها نزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية تعبد في الجاهلية والتمس الدين فلما جاء الإسلام كفر أو كظلمات عطف على كسراب وأو للتخيير فإن أعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكمة من لج البحر والأمواج والسحاب أو للتنويع فإن أعمالهم إن كانت حسنة فكالسراب وإن كانت قبيحة فكالظلمات أو للتقسيم باعتبار وقتين فإنها كالظلمات في الدنيا والسراب في الآخرة في بحر لجي ذي لج أي عميق منسوب إلى اللج وهو معظم الماء يغشاه يغشى البحر موج من فوقه موج أي أمواج مترادفة متراكمة من فوقه من فوق الموج سحاب غطى النجوم وحجب أنوارها والجملة صفة أخرى للبحر ظلمات أي هذه ظلمات بعضها فوق بعض وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر على إبدالها من الأولى وبإضافة السحاب إليها في رواية البزي إذا أخرج يده لم يكد يراها لم يقرب أن يراها فضلا أن يراها كقوله إذا غير النأي المحبين لم يكد رسيس الهوى من حب مية يبرح والضمائر للواقع في البحر وإن لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه ومن لم يجعل الله له نورا ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لأسبابها فما له من نور خلاف الموفق الذي له نور على نور ألم تر ألم تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين بالوحي والاستدلال أن الله يسبح له من في السموات والأرض ينزه ذاته عن كل نقص وآفة أهل السموات والأرض ومن لتغليب العقلاء والملائكة والثقلان بما يدل عليه من مقال أو دلالة حال والطير على الأول تخصيص لما فيها من الصنع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قدمها بقوله

صافات فان اعطا الاجرام الثقيلة ما به تقوى على الوقوف في الجو باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره **كل** واصل ما ذكر من الطير **قد علم صلوته وتسبيحه** اي قد علم الله دعاه وتنزيهه اختيارا او طبعا لقوله **والله عليم بما يفعلون** او علم كل على تشبيه حاله كما الهمها علوما دقيقة في اسباب تعيشها لا تكاد تهتدي اليها العقلا **ولله ملك السموت والارض** فان الخالق لهما ولما فيهما من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتها الى الواجب **والى الله المصير** مرجع الجميع **الم تر ان الله يزجي سحابا** يسوق ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجيها كل احد **ثم يؤلف بينه** بان يكون قزعا فيضم بعضه الى بعض وبهذا الاعتبار صح بينه اذ المعنى بين اجزايه وقرا نافع برواية ورش يولف غير مهموز **ثم يجعله ركاما** متراكما بعضه فوق بعض **فترى الودق** المطر **يخرج من خلاله** من فتوقه جمع خلل كجبال في جبل وقرئ من خلله **وينزل من السما** من الغمام وكل ما علاك فهو سما **من جبال** من قطع عظام تشبه الجبال في عظمها او جمودها **فيها من برد** بيان للجبال والمفعول محذوف اي ينزل مبتديا من السما من جبال فيها من برد بردا ويجوز ان تكون من الثانية او الثالثة للتبعيض واقعة موقع المفعول وقيل المراد بالسما المظلة وفيها جبال من برد كما في الارض جبال من حجر وليس في العقل قاطع يمنعه والمشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحللها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهوا وقوي البرد هناك اجتمع وصار سحابا فان لم يشتد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزا البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجا والا نزل بردا وقد يبرد الهوا بردا مفرطا فينقبض وينعقد سحابا وينزل منه المطر والثلج وكل ذلك لا بد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحالها واوقاتها واليه اشار بقوله **فيصيب به من يشا ويصرفه عن من يشا يكاد سنا** **برقه** ضو برقه وقرئ بالمد بمعنى العلو وبادغام الدال في السين وبرقه بفتح الرا وهو جمع برقة وهي المقدار من البرق كالغرفة وبضمها للاتباع **يذهب بالابصار** بابصار الناظرين اليه من فرط الاضاة وذلك اقوى دليل على كمال قدرته من حيث انه توليد الضد من الضد وقرئ يذهب على زيادة البا **يقلب الله الليل والنهار** بالمعاقبة بينهما او بنقص احدهما وزيادة الاخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد والظلمة والنور او بما يعم ذلك **ان في ذلك** فيما تقدم ذكره **لعبرة لاولي الابصار** لدلالة على وجود الصانع القديم وكمال قدرته واحاطة علمه ونفاذ مشيته وتنزهه عن الحاجة وما يفضي اليها لمن يرجع الى بصيرة **والله خلق كل دابة** حيوان يدب على الارض وقرا حمزة والكسائي خالق كل دابة بالاضافة **من ما** هو جز مادته او ما مخصوص هو النطفة فيكون تنزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما يتولد لا عن النطفة وقيل من ما متعلق بدابة وليس صلة لخلق **فمنهم من يمشي على بطنه** كالحية وانما سمي الزحف مشيا على الاستعارة او المشاكلة **ومنهم من يمشي على رجلين** وهم الانس والطير **ومنهم من يمشي على اربع** كالنعم والوحش ويندرج فيه ما له اكثر من اربع كالعناكب فان اعتمادها اذا مشت على اربع وتذكير الضمير لتغليب العقلا والتعبير عن الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب لتقديم ما هو اعرف في القدرة **يخلق الله ما يشا** مما ذكر ومما لم يذكر بسيطا ومركبا على اختلاف الصور والاعضا والهيات والحركات والطبايع والقوى والافعال مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيته **ان الله على كل شي قدير** فيفعل ما يشا **لقد انزلنا ايات مبينات** للحقايق بانواع الدلايل **والله يهدي من يشا** بالتوفيق للنظر والتدبر لمعانيها **الى صراط مستقيم** هو دين الاسلام الموصل الى درك الحق والفوز بالجنة **ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا** نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه الى كعب بن الاشرف وهو يدعوه الى النبي وقيل في مغيرة بن وايل خاصم عليا رضي الله عنه في ارض فابى ان يحاكمه الى الرسول **واطعنا** اي اطعناهما **ثم يتولى** بالامتناع عن قبول حكمه **فريق منهم من بعد ذلك** بعد قولهم هذا **وما اوليك بالمؤمنين** اشارة الى القايلين باسرهم فيكون اعلاما من الله بان جميعهم وان امنوا بلسانهم لم يؤمنوا بقلوبهم او الى الفريق منهم وسلب الايمان عنهم لتوليهم والتعريف فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين عرفتهم وهم المخلصون في الايمان او الثابتون عليه **واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم** اي ليحكم النبي فانه الحاكم ظاهرا والمدعو اليه وذكر الله لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة حكم الله **اذا فريق منهم معرضون** فاجا فريق منهم الاعراض اذا كان الحق عليهم لعلمهم بانك لا تحكم لهم وهو شرح للتولي ومبالغة فيه **وان يكن لهم الحق** اي الحكم لا عليهم **ياتوا اليه مذعنين** منقادين لعلمهم بانه يحكم لهم واليه صلة ياتوا او لمذعنين وتقديمه للاختصاص **افي قلوبهم مرض** كفر او ميل الى الظلم **ام ارتابوا** بان راوا منك تهمة فزال يقينهم وثقتهم بك **ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله** في الحكومة **بل اوليك هم الظالمون** اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه التقسيم ان امتناعهم اما لخلل فيهم او في الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقعا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط امانته يمنعه فتعين الاول وظلمهم يعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لنفي ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه **انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واوليك هم المفلحون** على عادته تعالى في اتباع ذكر المحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البنا للمفعول واسناده الى مصدره على معنى ليفعل الحكم **ومن يطع الله ورسوله** فيما يامرانه او في الفرايض والسنن **ويخش الله** على ما صدر عنه من الذنوب **ويتقه** فيما بقي من عمره وقرا يعقوب وقالون عن نافع واتفع عمرو وابو بكر بسكون الها

وحفص بسكون القاف واختلاس حركة الها تشبيها بكتف وخفف والباقون بكسر القاف وصلة الها والبا في الوقف بالاتفاق **فاوليك هم الفايزون** بالنعيم المقيم **واقسموا بالله جهد ايمانهم** انكار للامتناع عن حكمه **لين امرتهم** بالخروج عن ديارهم واموالهم **ليخرجن** جواب لاقسموا على الحكاية **قل لا تقسموا** على الكذب **طاعة معروفة** اي المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين والطاعة النفاقية المنكرة او طاعتكم معروفة اي نفاقها او لتكن طاعة وقرئ بالنصب على اطيعوا طاعة **ان الله خبير بما تعملون** فلا يخفى عليه سرايركم **قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول** امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبكيتهم **فان تولوا فانما عليه** على محمد **ما حمل** من التبليغ **وعليكم ما حملتم** من الامتثال **وان تطيعوه** في حكمه **تهتدوا** الى الحق **وما على الرسول الا البلاغ المبين** التبليغ الموضح لما كلفتم وقد ادى وانما بقي ما حملتم فان اديتم فلكم وان توليتم فعليكم **وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات** خطاب للرسول والامة او له ولمن معه ومن للبيان **ليستخلفنهم في الارض** ليجعلنهم خلفا متصرفين في الارض تصرف الملوك في مماليكهم وهو جواب قسم مضمر تقديره وعدهم الله واقسم ليستخلفنهم او الوعد في تحققه منزل منزلة القسم **كما استخلف الذين من قبلهم** يعني بني اسرايل استخلفهم في مصر والشام بعد الجبابرة وقرا ابو بكر بضم التا وكسر اللام واذا ابتدا ضم الالف والباقون بفتحها واذا ابتدوا كسروا الالف **وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم** وهو الاسلام بالتقوية والتثبيت **وليبدلنهم من بعد خوفهم** من الاعدا وقرا ابن كثير وابو بكر بالتخفيف **امنا** منهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه مكثوا بمكة عشر سنين خايفين ثم هاجروا الى المدينة وكانوا يصبحون في السلاح ويمسون فيه حتى انجز الله وعده فاظهرهم على العرب كلهم وفتح لهم الشرق والغرب وفيه دليل على صحة النبوة للاخبار عن الغيب على ما هو به وخلافة الخلفا الراشدين اذ لم يجتمع الموعود والموعود عليه لغيرهم بالاجماع **يعبدونني** حال من الذين لتقييد الوعد بالثبات على التوحيد او استيناف ببيان المقتضي للاستخلاف والامن **لا يشركون بي شيا** حال من الواو اي يعبدونني غير مشركين **ومن كفر** ومن ارتد او كفر هذه النعمة **بعد ذلك** بعد الوعد او حصول الخلافة **فاوليك هم الفاسقون** الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد وضوح مثل هذه الايات او كفروا تلك النعمة العظيمة **واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول** في ساير ما امركم به ولا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فيكون تكرير الامر بطاعة الرسول للتاكيد وتعليق الرحمة بها او بالمندرجة فيها بقوله **لعلكم ترحمون** كما علق به الهدى **لا تحسبن الذين كفروا معجزين في الارض** لا تحسبن يا محمد الكفار معجزين الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلة معجزين وقرا ابن عامر وحمزة باليا على ان الضمير فيه لمحمد صلى الله عليه وسلم كما هو في القراة بالتا او الذين كفروا فاعل والمعنى ولا يحسبن الكفار في الارض احدا معجزا لله فيكون معجزين في الارض مفعوليه او لا يحسبنهم الذين كفروا معجزين فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين لشي واحد فاكتفى بذكر اثنين عن الثالث **وماويهم النار** عطف عليه من حيث المعنى كانه قيل الذين كفروا ليسوا بمعجزين وماويهم النار لان المقصود من النهي عن الحسبان تحقيق نفي الحسبان **ولبيس المصير** الماوى الذي يصيرون اليه **يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم** رجوع الى تتمة الاحكام السالفة بعد الفراغ من الايات الدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيرها والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها والمراد به خطاب الرجال والنسا غلب فيه الرجال لما روي ان غلاما لاسما بنت ابي مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت وقيل ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نايم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي عليه السلام فوجده وقد انزلت عليه هذه الاية **والذين لم يبلغوا الحلم منكم** والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فعبر عن البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلايله **ثلث مرات** في اليوم والليلة مرة **من قبل صلوة الفجر** لانه وقت القيام من المضاجع وطرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحله النصب بدلا من ثلث مرات او الرفع خبرا لمحذوف اي هي من قبل صلوة الفجر **وحين تضعون ثيابكم** اي ثيابكم لليقظة للقيلولة **من الظهيرة** بيان للحين **ومن بعد صلوة العشا** لانه وقت التجرد عن اللباس والالتحاف باللحاف **ثلث عورات لكم** اي هي ثلث اوقات يختل فيها تستركم ويجوز ان يكون مبتدا وخبره ما بعده واصل العورة الخلل ومنها اعور المكان وقرا ابو بكر وحمزة والكسائي ثلث بالنصب بدلا من ثلث مرات **ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن** بعد هذه الاوقات في ترك الاستيذان وليس فيه ما ينافي اية الاستيذان فينسخها لانه في الصبيان والمماليك المدخول عليهم وتلك في الاحرار البالغين **طوافون عليكم** اي هم طوافون استيناف ببيان العذر المرخص في ترك الاستيذان وهو المخالطة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعليل الاحكام وكذا الفرق بين الاوقات الثلث وغيرها بانها عورات **بعضكم على بعض** بعضكم طايف على بعض او يطوف بعضكم على بعض **كذلك** مثل ذلك التبيين **يبين الله لكم الايات** اي الاحكام **والله عليم** باحوالكم **حكيم** فيما شرع لكم **واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم** الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها واستدل به من اوجب استيذان العبد البالغ على سيدته وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسيما للمماليك فلا يندرجون فيهم **كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم** كرره تاكيدا ومبالغة في الامر بالاستيذان **والقواعد من النسا** العجايز اللاتي قعدن عن الحيض والحمل **اللاتي لا يرجون نكاحا** لا يطمعن فيه لكبرهن **فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن** اي الثياب الظاهرة

والقاعد لان اللام في القواعد بمعنى اللاتي او لوصفها غير متبرجات بزينة غير مظهرات زينة مما امر باخفائه في
قوله ولا يبدين زينتهن واصل التبرج التكلف في اظهار ما يخفى من قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج سعة
العين بحيث يرى بياضها محيطا بسوادها كله لا يغيب منه شي الا انه خص بتكشف المرأة زينتها ومحاسنها للرجال وان
يستعففن خير لهن من الوضع لانه ابعد من التهمة والله سميع لمقالتهن للرجال عليم بمقصودهن ليس على
الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج نفي لما كانوا يتحرجون من مواكلة الاصحاء حذرا من
من استقذارهم او اكلهم من بيت من دفع اليهم المفاتح وابيح لهم التبسط فيه اذا خرج الى الغزو وخلفهم على المنازل مخافة ان
لا يكون ذلك من طيبة قلب او من اجابة من يدعوهم الى بيوت اباءهم او اولادهم واقاربهم فيطعمونهم كراهة ان يكونوا كلا
عليهم وهذا انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن وقرينة او كان في اول الاسلام ثم نسخ بقوله لا تدخلوا بيوت
النبي الا ان يوذن لكم الى طعام وقيل نفي للحرج عنهم في القعود عن الجهاد وهو لا يلايم ما قبله ولا ما بعده ولا على
انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم من البيوت التي فيها ازواجكم وعيالكم فيدخل فيها بيوت الاولاد لان بيت الولد كبيته
لقوله عليه السلام انت ومالك لابيك وقوله ان اطيب ما ياكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه او بيوت اباءكم او بيوت
امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت اخوالكم او بيوت
خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه وهو ما يكون تحت ايديكم وتصرفكم من ضيعة او
ماشية وكالة او حفظا وقيل بيوت المماليك والمفاتح جمع مفتح وهو ما يفتح به وقرئ مفتاحه او صديقكم او بيوت صديقكم
فانهم ارضى بالتبسط في اموالهم واسر به وهو يقع على الواحد والجمع كالخليط هذا كله انما يكون اذا علم رضا صاحب البيت باذن
او قرينة ولذلك خصص هولاء فانه يعتاد التبسط بينهم او كان في اول الاسلام فنسخ فلا احتجاج للحنفية به على ان لا قطع
بسرقة مال المحرم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا مجتمعين او متفرقين نزلت في بني ليث ابن عمرو
من كنانة كانوا يتحرجون ان ياكل الرجل وحده او في قوم من الانصار اذا نزل بهم ضيف لا ياكلون الا معه او في قوم تحرجوا عن
الاجتماع على الطعام لاختلاف الطعام في الفراز والنهمة فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت فسلموا على انفسكم على
اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة تحية من عند الله ثابتة بامره مشروعة من لدنه ويجوز ان يكون صلة للتحية فانه
طلب الحياة وهي من عنده وانتصابها بالمصدر لانها بمعنى التسليم مباركة لانها يرجى بها زيادة الخير والثواب طيبة تطيب
بها نفس المستمع وعن انس عليه السلام قال لي اذا لقيت احدا من امتي فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك فسلم عليهم يكثر خير
بيتك وصل صلاة الضحى فانها صلاة الاوابين والابرار كذلك يبين الله لكم الايات كرره ثالثا لمزيد التاكيد وتفخيم الاحكام
المختتمة به وفصل الاولين بما هو المقتضى لذلك وهذا بما هو المقصود منه فقال لعلكم تعقلون اي الحق والخير في الامور
انما المؤمنون الكاملون في الايمان الذين امنوا بالله ورسوله من صميم قلوبهم واذا كانوا معه على امر جامع كالجمعة
والاعياد والحروب والمشاورة في الامور ووصف الامر بالجمع للمبالغة وقرئ امر جميع لم يذهبوا حتى يستاذنوه
اي يستاذنوا رسول الله فياذن لهم واعتباره في كمال الايمان لانه كالمصداق لصحته والمميز للمخلص فيه عن المنافق
فان ديدنه التسلل والفرار ولتعظيم الجرم في الذهاب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير اذنه ولذلك اعاده
موكدا على اسلوب ابلغ فقال ان الذين يستاذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فانه يفيد
ان المستاذن مؤمن لا محالة وان الذاهب بغير اذن ليس كذلك فاذا استاذنوك لبعض شانهم ما يعرض لهم من المهام وفيه
ايضا مبالغة وتضييق للامر فاذن لمن شئت منهم تفويض للامر الى راي الرسول واستدل به على ان بعض الاحكام
مفوضة الى رايه ومن منع ذلك قيد المشية بان تكون تابعة لعلمه بصدقه وكان المعنى فاذن لمن علمت ان له عذرا واستغفر
لهم الله بعد الاذن فان الاستيذان ولو لعذر قصور لانه تقديم لامر الدنيا على امر الدين ان الله غفور لفرطات
العباد رحيم بالتيسير عليهم لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا لا تقيسوا دعاءه اياكم على
دعاء بعضكم بعضا في جواز الاعراض والمساهلة في الاجابة والرجوع بغير اذن فان المبادرة الى اجابته واجبة والمراجعة
بغير اذنه محرمة وقيل لا تجعلوا نداءه وتسميته كنداء بعضكم بعضا باسمه ورفع الصوت به والنداء وراء الحجرات ولكن
بلقبه المعظم مثل يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتواضع وخفض الصوت او لا تجعلوا دعاءه عليكم كدعاء بعضكم
على بعض فلا تبالوا بسخطه فان دعاءه موجب او لا تجعلوا دعاءه ربه كدعاء صغيركم كبيركم يجيبه مرة ويرده اخرى
فان دعاءه مستجاب قد يعلم الله الذين يتسللون منكم يتسللون قليلا قليلا من الجماعة ونظير تسلل تدرج وتدخل لواذا
ملاوذة بان يستتر بعضهم ببعض حتى يخرج او يلوذ بمن يوذن له فينطلق معه كانه تابعه وانتصابه على الحال وقرئ بالفتح
فليحذر الذين يخالفون عن امره يخالفون امره بترك مقتضاه ويذهبون سمتا خلاف سمته وعن لتضمنه
معنى الاعراض او يصدون عن امره دون المؤمنين من خالفه عن الامر اذا صد عنه دونه وحذف المفعول لان المقصود
بيان المخالف والمخالف عنه والضمير لله فان الامر له في الحقيقة او للرسول فانه المقصود بالذكر ان تصيبهم فتنة
محنة في الدنيا او يصيبهم عذاب اليم في الاخرة واستدل به على ان الامر للوجوب فانه يدل على ان ترك
مقتضى الامر مقتض لاحد العذابين فان الامر بالحذر عنه يدل على حسن المشروط بقيام المقتضي له وذلك يستلزم

الوجوب

الوجوب الا ان لله ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ايها المكلفون من المخالفة والموافقة والنفاق
والاخلاص وانما اكد علمه بقد لتاكيد الوعيد ويوم يرجعون اليه يوم يرجع المنافقون اليه للجزاء ويجوز ان يكون الخطاب
ايضا مخصوصا بهم على طريق الالتفات وقرا يعقوب بفتح الياء وكسر الجيم فينبئهم بما عملوا من سي الاعمال بالتوبيخ والمجازاة
عليه والله بكل شيء عليم لا يخفى عليه خافية عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة النور اعطي من الاجر عشر
حسنات بعدد كل مومن ومومنة فيما مضى وفيما بقي

سورة الفرقان ... بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده تكاثر خيره من البركة وهي كثرة
الخير او تزايد عن كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله فان البركة تتضمن معنى الزيادة وترتيبه على انزال الفرقان لما
فيه من كثرة الخير او لدلالته على تعاليه وقيل دام من بروك الطير على الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو لا ينصرف
فيها ولا يستعمل الا لله تعالى والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا فصل بينهما سمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل
بتقريره او المحق والمبطل باعجازه او لكونه مفصولا بعضه عن بعض في الانزال وقرئ على عباده وهم رسول الله وامته
كقوله لقد انزلنا اليكم او الانبياء على ان الفرقان اسم جنس الكتب السماوية ليكون العبد او الفرقان للعالمين الجن والانس
نذيرا منذرا او انذارا كالنكير بمعنى الانكار وهذه الجملة وان لم تكن معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت مجرى المعلوم وجعلت
صلة الذي له ملك السموات والارض بدل من الاول او مدح مرفوع او منصوب ولم يتخذ ولدا كزعم النصارى ولم يكن
له شريك في الملك كقول الثنوية اثبت له الملك مطلقا ونفى ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على ما يدل عليه فقال
وخلق كل شيء احدثه احداثا مراعى فيه التقدير حسب ارادته كخلقه الانسان من مواد مخصوصة وصور واشكال
فقدره تقديرا فقدره وهياه لما اراد منه من الخصائص والافعال كتهيئة الانسان للادراك والفهم والنظر
والتدبير واستنباط الصنائع المتنوعة ومزاولة الاعمال المختلفة الى غير ذلك او فقدره للبقاء الى اجل مسمى وقد يطلق
الخلق لمجرد الايجاد من غير نظر الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد كل شيء فقدره في ايجاده حتى لا يكون
متفاوتا واتخذوا من دونه الهة لما تضمن الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في الرد على المخالفين فيهما
لا يخلقون شيئا وهم يخلقون لان عبدتهم ينحتونهم ويصورونهم ولا يملكون ولا يستطيعون لانفسهم ضرا دفع
ضر ولا نفعا ولا جلب نفع ولا يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ولا يملكون اماتة احد واحياءه اولا وبعثه ثانيا ومن
كان كذلك فبمعزل عن الالوهية لعرائه عن لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه على ان الاله يجب ان يكون قادرا على
البعث والجزاء وقال الذين كفروا ان هذا الا افك كذب مصروف عن وجهه افتريه اختلقه واعانه عليه قوم
اخرون اي اليهود فانهم يلقون اليه اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارته وقيل جبر ويسار وعداس وقد
سبق في قوله انما يعلمه بشر فقد جاءوا ظلما بجعل الكلام المعجز افكا مختلقا متلقفا من اليهود وزورا بنسبة ما هو بري
منه اليه واتى وجاء يطلقان بمعنى فعل فيعديان تعديته وقالوا اساطير الاولين ما سطره المتقدمون اكتتبها انتسخها
واستكتبها وقرئ على البناء للمفعول لانه امي واصله اكتتبها كاتب له فحذف اللام وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتتبها اياه
كاتب ثم حذف الفاعل وبني الفعل للضمير فاستتر فيه فهي تملى عليه بكرة واصيلا ليحفظها لانه امي لا يقدر ان يكرر
من الكتاب او ليكتب قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض لانه اعجزكم عن اخركم بفصاحته وتضمن اخبارا
عن مغيبات مستقبلة واشياء مكنونة لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف تجعلونه اساطير الاولين انه كان غفورا
رحيما فلذلك لا يعجل في عقوبتكم على ما تقولون مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان يصب عليكم صبا وقالوا
مال هذا الرسول ما لهذا الذي يزعم الرسالة وفيه استهانة وتهكم ياكل الطعام كما ناكل ويمشي في الاسواق
لطلب المعاش كما نمشي والمعنى ان صح دعواه فما باله لم يخالف حاله حالنا وذلك لعمههم وقصور نظرهم على المحسوسات
فان تميز الرسل عمن عداهم ليس بامور جسمانية وانما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه بقوله تعالى انما انا بشر
مثلكم الاية لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا لنعلم صدقه بتصديق الملك او يلقى اليه كنز فيستظهر به ويستغني
عن تحصيل المعاش او تكون له جنة ياكل منها هذا على سبيل التنزل اي ان لم يلق اليه كنز فلا اقل ان يكون له بستان
كما للدهاقين والمياسير فيتعيش بريعه وقرا حمزة والكسائي بالنون والضمير للكفار وقال الظالمون وضع الظالمين
موضع ضميرهم تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه ان تتبعون الا رجلا مسحورا سحر فغلب على عقله وقيل ذا سحر وهي
الرية اي بشرا لا ملكا انظر كيف ضربوا لك الامثال اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة فضلوا
عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي والمميز بينه وبين المتنبي فخبطوا خبط عشواء فلا يستطيعون سبيلا
الى القدح في نبوتك او الى الرشد والهدى تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك في الدنيا مما قالوا ولكن اخره الى
الاخرة لانه خير وابقى جنات تجري من تحتها الانهار بدل من خيرا ويجعل لك قصورا عطف على محل الجزاء وقرا ابن
كثير وابن عامر وابو بكر بالرفع لان الشرط اذا كان ماضيا جاز في جزائه الجزم والرفع كقوله وان اتاه خليل يوم
مسغبة يقول لا غائب مالي ولا حرم ويجوز ان يكون استينافا بوعد ما يكون له في الاخرة وقرئ بالنصب على انه
جواب بالواو بل كذبوا بالساعة فقصرت انظارهم على الحطام الدنيوية وظنوا الكرامة انما هي بالمال فطعنوا

ذلك بعقرك او فلا تكن بوك لما يحملوا من المطاعن الفاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب ويصدقون بك بما وعد الله لك في
الآخرة او فلا تعجب من تكذيبهم فانه اعجب منه واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا نارا شديدة الاستعار وقيل
اسم لجهنم فيكون صرفه باعتبار المكان اذا رأتهم اذا كانت بمرأى منهم كقوله عليه السلام لا تترآى ناراهما اي لا يتقاربان بحيث
تكون احديهما بمرأى من الاخرى على المجاز والتانيث لانه بمعنى النار او جهنم من مكان بعيد هو اقصى ما يمكن ان يرى منه سمعوا
لها تغيظا وزفيرا صوت تغيظ شبه صوت غليانها بصوت المغتاظ وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحياة لما لم
تكن مشروطة عندنا بالبنية امكن ان يخلق الله فيها حياة فترى وتتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لزبانيتها فنسب اليها
على حذف المضاف واذا القوا منها مكانا اي في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا ضيقا لزيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح
مع السعة ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض وقرأ ابن كثير بسكون الياء مقرنين قرنت ايديهم الى اعناقهم
بالسلاسل دعوا هنالك في ذلك المكان ثبورا هلاكا اي يتمنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثبوراه تعال فهذا حينك
لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا اي يقال لهم ذلك وادعوا ثبورا كثيرا لان عذابكم انواع كثيرة منها ثبور لشدته او لانه
يتجدد لقوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب او لانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثبور
قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون الاشارة الى العذاب والاستفهام والتفضيل والترديد للتقريع
مع التهكم او الى الكنز والجنة والراجع الى الموصول محذوف واضافة الجنة الى الخلد للمدح او للدلالة على خلودها او التمييز
عن جنات الدنيا كانت لهم في علم الله او اللوح او لان ما وعد الله في تحققه كالواقع جزاء على اعمالهم بالوعد ومصيرا ينقلبون
اليه ولا يمنع جزاء لهم ان يتوصل بها على غيرهم برضاهم مع جواز ان يراد بالمتقين من يتقي الكفر والتكذيب لانهم في مقابلتهم
لهم فيها ما يشاؤون ما يشاؤونه من النعيم ولعله تقصر هم كل طائفة على ما يليق برتبته اذ الظاهر ان الناقص لا يدرك شيئا
او الكامل بالتشهي وفيه تنبيه على ان كل المرادات لا تحصل الا في الجنة خالدين حال من احد ضمائرهم كان على ربك
وعدا مسؤولا الضمير في كان لما يشاؤون والوعد الموعود اي كان ذلك موعودا حقيقا بان يسأل ويطلب او مسؤولا
سأله الناس في دعائهم ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك والملائكة بقولهم ربنا وادخلهم جنات عدن وما في على من معنى
الوجوب لامتناع الخلف في وعده ولا يلزم منه الالجاء الى الانجاز فان تعلق الارادة بالموعود مقدم على الوعد الموجب
للانجاز ويوم يحشرهم للجزاء وقرأ ابن كثير ويعقوب وحفص بالياء وقرئ بكسر الشين وما يعبدون من دون الله يعم
كل معبود سواه واستعمال ما اما لان وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شبح يرى ولا يعرف او لانه اريد به الوصف كانه قيل
ومعبوديهم او لتغليب الاصنام تحقيرا او اعتبارا لغلبة عبادها او يخص الملائكة وعزيرا والمسيح بقرينة السؤال
والجواب او الاصنام ينطقها الله تعالى او تتكلم بلسان الحال كما قيل في كلام الايدي والارجل فيقول اي للمعبودين
وهو على تلوين الخطاب وقرأ ابن عامر بالنون أأنتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل لاخلالهم بالنظر الصحيح
واعراضهم عن المرشد النصيح وهو استفهام تقريع وتبكيت للعبدة واصله اضللتم عبادي ام ضلوا فغير النظم ليلي حرف الاستفهام
المقصود بالسؤال وهو المتولي للفعل دونه لانه لا شبهة فيه والا لما توجه العتاب وحذف صلة ضل للمبالغة قالوا سبحانك
تعجبا مما قيل لهم لانهم اما ملائكة وانبياء معصومون او جمادات لا تقدر على شيء او اشعارا بانهم الموسومون بتسبيحه وتوحيده
فكيف يليق بهم اضلال عبيده او تنزيها لله عن الانداد ما كان ينبغي لنا ما يصح لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ان نتخذ
غيرك ان نتولى احدا دونك وقرئ نتخذ على البناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا ومفعوله
الثاني من اولياء ومن للتبعيض وعلى الاول مزيدة لتأكيد النفي ولكن متعتهم وآباءهم بانواع النعم فاستغرقوا في
الشهوات حتى نسوا الذكر حتى غفلوا عن ذكرك او التذكر عن آلائك والتدبر في آياتك وهو نسبة للضلال اليهم
من حيث انه بكسبهم واسناد له الى ما فعل الله بهم فحملهم عليه وهو عين ما ذهبنا اليه فلا ينهض حجة علينا للمعتزلة وكانوا
في قضائك قوما بورا هالكين مصدر وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع او جمع بائر كعائذ وعوذ فقد كذبوكم
التفات الى العبدة بالاحتجاج والالزام على حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون بما تقولون في قولكم انهم آلهة
وهؤلاء اضلونا والباء بمعنى في او مع المجرور بدل من الضمير وعن ابن كثير بالياء اي كذبوكم بقولهم سبحانك ما كان فما تستطيعون
اي المعبودون وقرأ حفص بالتاء على خطاب العابدين صرفا دفعا للعذاب عنكم وقيل حيلة من قولهم انه ليتصرف
اي يحتال ولا نصرا فيعينكم عليه ومن يظلم منكم ايها المكلفون نذقه عذابا كبيرا هي النار والشرط وان عم كل من كفر
وفسق لكنه في اقتضاء الجزاء مقيد بعدم المزاحم وفاقا وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجماعا وبالعفو عندنا وما ارسلنا
قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق اي الا رسلا انهم فحذف الموصوف
لدلالة المرسلين عليه واقيمت الصفة مقامه كقوله وما منا الا له مقام معلوم ويجوز ان يكون حالا اكتفي فيها بالضمير
وهو جواب لقولهم مال هذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الاسواق وقرئ يمشون اي تمشيهم حوائجهم والناس وجعلنا
بعضكم ايها الناس لبعض فتنة ابتلاء ومن ذلك ابتلاء الفقراء بالمرضى والمرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم لهم العداوة
وايذائهم لهم وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم على ما قالوه بعد نقضه وفيه دليل على القضاء والقدر اتصبرون علة للجعل والمعنى
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لنعلم ايكم يصبر ونظيره قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا او حث على الصبر على ما افتتنوا به وكان

ربك بصيرا بمن يصبر او بالصواب فيما يبتلي به وغيره وقال الذين لا يرجون لقاءنا لا يأملون لقاءنا بالخير لكفرهم بالبعث او لا يخافون لقاءنا
بالشر على لغة تهامة واصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية فانه وصول الى المرئي والمراد به الوصول الى جزائه ويمكن ان
يراد به الرؤية على الاول لولا هلا انزل علينا الملائكة فيخبرونا بصدق محمد عليه السلام وقيل فيكونون رسلا الينا
او نرى ربنا فيأمرنا بتصديقه واتباعه لقد استكبروا في انفسهم اي في شأنها حتى ارادوا لها ما يتفق للافراد من الانبياء الذين هم اكمل
خلق الله تعالى في اكمل اوقاتهم وما هو اعظم من ذلك وعتوا وتجاوزوا الحد في الظلم عتوا كبيرا بالغا اقصى مراتبه حيث عاينوا المعجزات
القاهرة فاعرضوا عنها واقترحوا لانفسهم الخبيثة ما سدت دونه مطامح النفوس القدسية واللام جواب قسم محذوف وفي الاستئناف
بالجملة حسن واشعار بالتعجب من استكبارهم وعتوهم كقوله وجارة جساس ابأنا بنابها كليبا علت ناب كليب بواؤها يوم يرون
الملائكة ملائكة الموت او العذاب ويوم نصب باذكر او بما دل عليه لا بشرى يومئذ للمجرمين فانه بمعنى يمنعون البشرى
او يعدمونها ويومئذ تكرير او خبر وللمجرمين تبيين او خبر ثان او ظرف لما يتعلق به اللام او لبشرى اي قدرت منونة
غير مبنية مع لا فانها لا تعمل وللمجرمين اما عام يتناولهم بحكمه من طريق البرهان ولا يلزم من نفي البشرى لعامة المجرمين
حينئذ نفي البشرى بالعفو والشفاعة في وقت آخر واما خاص وضع موضع ضميرهم تسجيلا على جرمهم واشعارا بما هو المانع للبشرى
والموجب لما يقابلها ويقولون حجرا محجورا عطف على المدلول اي ويقول الكفرة حينئذ هذه الكلمة استعاذة وطلبا من الله
ان يمنع لقاءهم وهي مما كانوا يقولون عند لقاء عدو او هجوم مكروه او يقولها الملائكة بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى وقرئ حجرا
بالضم واصله الفتح غير انه لما اختص بموضع مخصوص غير كقعدك وعمرك ولذلك لا يتصرف فيه ولا يظهر ناصبه ووصفه بمحجور
للتأكيد كقولهم موت مائت وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا اي وعمدنا الى ما عملوا في كفرهم من المكارم كقرى
الضيف وصلة الرحم واغاثة الملهوف فاحبطناه لفقد ما هو شرط اعتباره وهو تشبيه حالهم واعمالهم بحال قوم استعصوا
سلطانهم فقدم الى اسبابهم فمزقها وابطلها ولم يبق لها اثرا والهباء غبار يرى في شعاع الشمس يطلع من الكوة من الهبوة وهي الغبار
ومنثورا صفته شبه به عملهم المحبط في حقارته وعدم نفعه ثم بالمنثور منه في انتشاره بحيث لا يمكن نظمه او تفرقه نحو اغراضهم
التي كانوا يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من حيث انه كالخبر كقوله كونوا قردة خاسئين اصحاب الجنة يومئذ خير
مستقرا مكانا يستقر فيه في اكثر الاوقات للتجالس والتحادث واحسن مقيلا مكانا يؤوى اليه للاسترواح بالازواج
والتمتع بهن تجوزا له من مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك غالبا اذ لا نوم في الجنة وفي احسن رمز الى ما
يتزين به مقيلهم من حسن الصور وغيره من التحاسين ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان اشارة الى ان مكانهم وزمانهم
اطيب ما يتخيل من الامكنة والازمان والتفضيل اما لارادة الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للمترفين في الدنيا روي انه يفرغ من الحساب
في نصف ذلك اليوم فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار ويوم تشقق السماء اصله تتشقق فحذف التاء وادغمها ابن
كثير ونافع وابن عامر ويعقوب بالغمام بسبب طلوع الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله
في ظلل من الغمام والملائكة ونزل الملائكة تنزيلا في ذلك الغمام بصحائف اعمال العباد وقرأ ابن كثير وننزل الملائكة وقرئ
ونزلت وانزل ونزل وتنزلت الملائكة الملك يومئذ الحق للرحمن الثابت له لان كل ملك يبطل يومئذ
ولا يبقى الا ملكه فهو الخبر وللرحمن صلته او تبيين ويومئذ معمول الملك لا الحق لانه متأخر او صفة والخبر يومئذ او
للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا شديدا ويوم يعض الظالم على يديه من فرط الحسرة وعض اليدين واكل
البنان وحرق الاسنان ونحوها كنايات عن الغيظ والحسرة لانها من روادفها والمراد بالظالم الجنس وقيل
عقبة ابن ابي معيط كان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى ضيافته فابى ان يأكل من طعامه حتى ينطق بالشهادتين
ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه فقال صبأت فقال لا ولكن ابى ان يأكل من طعامي وهو في بيتي فاستحييت منه
فشهدت له فقال لا ارضى منك الا ان تأتيه فتطأ قفاه وتبزق في وجهه فوجده ساجدا في دار الندوة ففعل فقال عليه
السلام لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فاسر يوم بدر فامر عليا فقتله عليه السلام وطعن ابيا في
المبارزة فرجع الى مكة ومات يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا طريقا الى النجاة او طريقا واحدا وهو طريق
الحق ولم تتشعب بي طرق الضلالة وقرئ بالياء على الاصل يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا يعني من اضلني وفلان كناية
عن الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس لقد اضلني عن الذكر عن ذكر الله او كتابه او موعظة الرسول او كلمة الشهادة
بعد اذ جاءني وتمكنت منه وكان الشيطان يعني الخليل المضل او ابليس لانه حمله على مخالته ومخالفة الرسول او كل
من تشيطن من جن وانس للانسان خذولا يواليه حتى يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينفعه فعول من الخذلان وقال
الرسول محمد يومئذ او في الدنيا بثا الى الله يا رب ان قومي قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا بان تركوه
وصدوا عنه وعنه عليه السلام من تعلم القرآن وعلق مصحفه لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيامة متعلقا به يقول
يا رب عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه او هجروا والغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر واساطير الاولين فيكون
اصله مهجورا فيه فحذف الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر كالمجلود والمعقول وفيه تخويف لقومه لان الانبياء اذا شكوا
الى الله تعالى قومهم عجل لهم العذاب وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا اولو
العزم الايهم وفيه دليل على انه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع وكفى بربك هاديا الى طريق قهرهم
ونصيرا لك عليهم وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن اي انزل عليه كخبر بمعنى اخبر لئلا يناقض قوله جملة

واحدة دفعة واحدة كالكتب الثلاثة وهو اعتراض لا طائل تحته لان الاعجاز لا يختلف بنزوله جملة او متفرقا مع ان للتفريق
فوائد منها ما اشار اليه بقوله كذلك لنثبت به فؤادك اي كذلك انزلناه مفرقا لنقوي بتفريقه فؤادك على حفظه وفهمه
لان حاله يخالف حال موسى وداود وعيسى حيث كان اميا وكانوا يكتبون فلو القي اليه جملة تعيى بحفظه ولعله لم يستتب له
فان التلقف لا يتأتى الا شيئا فشيئا ولان نزوله بحسب الوقائع يوجب مزيد بصيرة وغوص في المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو
يتحدى بكل نجم فيعجزون عن معارضته زاد ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبريل حالا بعد حال يثبت به فؤاده ومنها معرفة
الناسخ والمنسوخ ومنها انضمام القرائن الحالية الى الدلالات اللفظية فانه يعين على البلاغة وكذلك صفة مصدر محذوف
والاشارة الى انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لولا انزل عليه القرآن جملة ويحتمل ان يكون من تمام كلام الكفرة ولذلك وقف
عليه فيكون حالا والاشارة الى الكتب السابقة واللام على الوجهين متعلق بمحذوف ورتلناه ترتيلا وقرأناه عليك شيئا بعد
شيء على تؤدة وتمهل في عشرين سنة او ثلاث وعشرين واصل الترتيل في الاسنان وهو تفليجها ولا يأتونك بمثل سؤال
عجيب كأنه مثل في البطلان يريدون به القدح في نبوتك الا جئناك بالحق الدامغ له في جوابه واحسن تفسيرا وبما
هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم او لا يأتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه حاله الا اعطيناك من الاحوال ما
يحق لك في حكمتنا وما هو احسن كشفا لما بعثت له الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم اي مقلوبين مسحوبين اليها او متعلقة
قلوبهم بالسفليات متوجهة وجوههم اليها وعنه عليه السلام يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة اصناف صنف على الدواب
وصنف على الاقدام وصنف على الوجوه وهو ذم منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره اولئك شر مكانا واضل سبيلا
والمفضل عليه هو الرسول على طريقة قوله قل هل انبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه كانه
قيل ان حاملهم على هذه الاسئلة تحقير مكانه وتضليل سبيله ولا يعلمون حالهم ليعلموا انهم شر مكانا واضل سبيلا وقيل
انه متصل بقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا ووصف السبيل بالضلال من الاسناد المجازي للمبالغة ولقد آتينا موسى
الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون وزيرا يوازره في الدعوة واعلاء الكلمة ولا ينافي ذلك مشاركته في النبوة لان
المتشاركين في الامر متوازرون عليه فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا بآياتنا يعني فرعون وقومه فدمرناهم تدميرا
اي فذهبا اليهم فكذبوهما فدمرناهم فاقتصر على حاشيتي القصة اكتفاء بما هو المقصود منها وهو الزام الحجة ببعثة الرسل واستحقاق
التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار الحكم لا الوقوع وقرئ فدمرتهم فدمراهم فدمرانهم على التأكيد بالنون الثقيلة وقوم نوح
لما كذبوا الرسل كذبوا نوحا ومن قبله او نوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل كتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا كالبراهمة
اغرقناهم بالطوفان وجعلناهم وجعلنا اغراقهم او قصتهم للناس آية عبرة واعتدنا للظالمين عذابا اليما يحتمل التعميم والتخصيص
فيكون وضعا للظاهر موضع المضمر تظليما لهم وعادا وثمودا عطف على هم في جعلناهم او على الظالمين لان المعنى ووعدنا الظالمين
وقرأ حمزة وحفص وثمود على تأويل القبيلة واصحاب الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبينا هم
حول الرس وهي البئر غير المطوية فانهارت فخسف بهم وبديارهم [illegible] الرس قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث
اليهم نبي فقتلوه فهلكوا [illegible] الاخدود [illegible] بين انطاكية فقتلوا فيها حبيب النجار [illegible] هم اصحاب
حنظلة بن صفوان النبي ابتلاهم الله بطير عظيم فيها من كل لون وسموها عنقاء لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او
دمخ وتنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ولذلك سميت مغربا فدعا عليهم حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوه
فاهلكوا [illegible] فقيل كذبوا نبيهم ورسوه اي دسوه في بئر وقرونا واهل اعصار قيل القرن اربعون سنة
[illegible] سبعون ... ومائة وعشرون بين ذلك اشارة الى ذكر كثيرا لا يعلمها الا الله وكلا ضربنا له الامثال
بينا له القصص العجيبة من قصص الاولين انذارا واعذارا فلما اصروا اهلكوا وكلا تبرنا تتبيرا فتتنا تفتيتا ومنه التبر لفتات الذهب
والفضة وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا كانذرنا والثاني بتبرنا لانه فارغ ولقد اتوا يعني قريشا مروا مرارا في متاجرهم
الى الشام على القرية التي امطرت مطر السوء يعني سدوم عظمى قرى قوم لوط امطرت عليها الحجارة افلم يكونوا
يرونها في مرار مرورهم فيتعظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله تعالى بل كانوا لا يرجون نشورا بل كانوا
كفرة لا يتوقعون نشورا ولا عاقبة فلذلك لم ينظروا ولم يتعظوا فمروا بها كما مرت ركابهم او لا يأملون نشورا كما يأمله
المؤمنون طمعا في الثواب او لا يخافونه على اللغة التهامية واذا رأوك ان يتخذونك الا هزوا ما يتخذونك
الا موضع هزؤ او مهزوا به اهذا الذي بعث الله رسولا محكي بعد قول مضمر والاشارة للاستحقار واخراج بعث
الله تعالى اياه رسولا في معرض التسليم بجعله صلة وهم على غاية الانكار تهكم واستهزاء ولولاه لقالوا اهذا الذي زعم انه بعثه
الله رسولا ان كاد ليضلنا عن آلهتنا ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما
يورد مما يسبق الى الذهن انها حجج ومعجزات لولا ان صبرنا عليها ثبتنا عليها واستمسكنا بعبادتها ولولا في مثله تقيد
الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا كالجواب
لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يفيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له دينه وعقله ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلهم ارأيت
من اتخذ الهه هواه بان اطاعه وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يتبصر دليلا وانما قدم المفعول الثاني للعناية افانت
تكون عليه وكيلا حفيظا تمنعه عن الشرك والمعاصي وحاله هذا فالاستفهام الاول للتقرير والتعجيب والثاني للانكار
ام تحسب بل تحسب ان اكثرهم يسمعون او يعقلون فتجدي لهم الآيات والحجج فتهتم بشأنهم وتطمع في ايمانهم وهم

اشد

اشد مذمة مما قبله حتى حق الاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا عنه وخوفا
على الرياسة ان هم الا كالانعام في عدم انتفاعهم بقرع الآيات آذانهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات
بل هم اضل سبيلا من الانعام لانها تنقاد لمن يتعهدها وتميز من يحسن اليها ممن يسيء اليها وتطلب ما ينفعها وتجتنب ما يضرها
وهؤلاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون
العقاب الذي هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقا ولم تكتسب خيرا لم تعتقد باطلا ولم تكتسب شرا بخلاف هؤلاء ولان جهالتها
لا تضر باحد وجهالة هؤلاء تؤدي الى هيج الفتن وصد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهؤلاء
مقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم الم تر الى ربك الم تنظر الى صنعه كيف مد الظل كيف بسطه او الم تنظر الى الظل
كيف مده ربك فغير النظم اشعارا بان المعقول من هذا الكلام لوضوح برهانه وهو دلالة حدوثه وتصرفه على الوجه النافع باسباب
ممكنة على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كالمشاهد المرئي فكيف بالمحسوس منه او الم ينته علمك الى ان ربك كيف مد الظل وهو فيما بين طلوع
الفجر والشمس وهو اطيب الاحوال فان الظلمة الخالصة تنفر الطبع وتسد النظر وشعاع الشمس يسخن الجو ويبهر البصر ولذلك وصف
به الجنة فقال وظل ممدود ولو شاء لجعله ساكنا ثابتا من السكنى او غير متقلص من السكون بان يجعل الشمس مقيمة على وضع واحد
ثم جعلنا الشمس عليه دليلا فانه لا يظهر للحس حتى تطلع فيقع ضوؤها على بعض الاجرام او لا يوجد ولا يتفاوت الا بسبب حركتها
ثم قبضناه الينا اي ازلناه بايقاع الشمس موقعه لما عبر عن احداثه بالمد بمعنى التسيير عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه
الذي هو في معنى الكف قبضا يسيرا قليلا قليلا حسبما ترتفع الشمس لينتظم بذلك مصالح الكون ويتحصل به ما لا يحصى من منافع
الخلق وثم في الموضعين لتفاضل الامور او لتفاضل مبادي اوقات ظهورها [illegible] مد الظل لما بنى السماء بلا نير ودحا
الارض تحتها فالقت عليها ظلها ولو شاء لجعله ثابتا على تلك الحالة ثم خلق الشمس عليه دليلا اي مسلطا عليه مستتبعا اياه كما
يستتبع الدليل المدلول او دليل الطريق من يهديه يتفاوت بحركتها ويتحول بتحولها ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا شيئا فشيئا الى ان
ينتهي غاية نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة بقبض اسبابه من الاجرام المظلة والمظل عليها وهو الذي جعل
لكم الليل لباسا شبه ظلامه باللباس في ستره والنوم سباتا راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبت القطع او موتا كقوله
وهو الذي يتوفاكم بالليل لانه قطع الحياة ومنه المسبوت للميت وجعل النهار نشورا ذا نشور اي انتشار ينتشر فيه الناس
للمعاش او بعث من النوم بعث الاموات فيكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج للموت والنشور وعن لقمان عليه
السلام يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر وهو الذي ارسل الرياح وقرأ ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس نشرا
ناشرات للسحاب جمع نشور وقرأ ابن عامر بالسكون على التخفيف وحمزة والكسائي به وبفتح النون على انه مصدر وصف به وعاصم
بشرا تخفيف بشر جمع بشور بمعنى مبشر بين يدي رحمته يعني قدام المطر وانزلنا من السماء ماء طهورا مطهرا لقوله
ليطهركم به وهو اسم لما يتطهر به كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويوقد به قال عليه السلام التراب طهور المؤمن طهور اناء
احدكم اذا ولغ فيه الكلب ان يغسل سبعا احداهن بالتراب [illegible] بليغا في الطهارة وفعول وان غلب في
المعنيين لكنه جاء للمفعول كالضبوث وللمصدر كالقبول وللاسم كالذنوب وصف الماء به اشعارا بالنعمة فيه وتتميما للمنة
فيما بعده فان الماء الطهور اهنأ وانفع مما خالطه ما يزيل طهوريته وتنبيها على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها فبواطنهم
بذلك اولى لنحيي به بلدة ميتا بالنبات وتذكير ميتا لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر ابنية المبالغة
ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا يعني اهل البوادي الذين يعيشون بالحيا ولذلك نكر الانعام والاناسي وتخصيصهم لان اهل
المدن والقرى يقيمون بقرب الانهار والمنابع فبهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقيا السماء وسائر الحيوانات تبعد في طلب
الماء فلا يعوزها الشرب غالبا مع ان مساق هذه الآيات كما هو للدلالة على عظم القدرة فهو لتعداد انواع النعمة والانعام قنية
للانسان وعامة منافعهم وعلية معايشهم منوطة بها ولذلك قدم سقيها على سقيهم كما قدم عليها احياء الارض فانه سبب لحياتها وتعيشها
وقرئ نسقيه وسقى واسقى لغتان [illegible] اسقاه جعل له سقيا واناسي بحذف ياء وهو جمع انسي او انسان كظرابي في
ظربان على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء ولقد صرفناه بينهم صرفنا هذا القول بين الناس في القرآن وسائر الكتب او
المطر بينهم في البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وطل وغيرهما وعن ابن عباس ما عام امطر
من عام ولكن الله قسم ذلك بين عباده على ما شاء وتلا هذه الآية او في الانهار والمنابع ليذكروا ليتفكروا ويعرفوا كمال
القدرة وحق النعمة في ذلك ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم واليهم وقرأ حمزة والكسائي بسكون الذال وضم
الكاف مخففة فابى اكثر الناس الا كفورا الا كفران النعمة وقلة الاكتراث لها او جحودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا ومن لا
يرى الامطار الا من الانواء كان كافرا بخلاف من يرى انها من خلق الله والانواء وسائط امارات بجعله تعالى ولو شئنا لبعثنا في
كل قرية نذيرا نبيا ينذر اهلها فيخف عليك اعباء النبوة لكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك وتعظيما لشانك وتفضيلا لك
على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق فلا تطع الكافرين فيما يريدونك عليه وهو تهييج له
وللمؤمنين وجاهدهم به بالقرآن او بترك طاعتهم الذي يدل عليه فلا تطع والمعنى انهم يجتهدون في ابطال حقك فقابلهم
بالاجتهاد في مخالفتهم وازاحة باطلهم جهادا كبيرا لان مجاهدة السفهاء بالحجج اكبر من مجاهدة الاعداء بالسيف او لان مخالفتهم
ومعاداتهم فيما بين اظهرهم مع عتوهم وظهورهم او لانه جهاد مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة القرى وهو
الذي مرج البحرين خلاهما متجاورين متلاصقين بحيث لا يتمازجان من مرج دابته اذا خلاها هذا عذب فرات

قامع العطش من فرط عذوبته وهذا ملح اجاج بليغ الملوحة وقرئ ملح على فعل ولعل اصله مالح فخفف كبرد في بارد وجعل بينهما برزخا
حاجزا من قدرته وحجرا محجورا وتنافرا بليغا كان كلا منهما يقول للآخر ما يقوله المتعوذ للمتعوذ منه وقيل حد محدود وذلك كدجلة
تدخل البحر وتشقه فتجري في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل النيل وبالبحر الملح البحر الكبير
وبالبرزخ ما يحول بينهما من الارض فيكون القدرة في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامت وتلاصقت
وتشابهت في الكيفية وهو الذي خلق من الماء بشرا يعني الذي خمر به طينة آدم وجعله جزءا من مادة البشر ليجتمع ويسلس
ويقبل الاشكال والهيئات بسهولة او النطفة فجعله نسبا وصهرا اي فقسمه قسمين ذوي نسب اي ذكورا ينسب اليهم
وذوات صهر اي اناثا يصاهر بهن كقوله وجعل منه الزوجين الذكر والانثى وكان ربك قديرا حيث خلق من مادة واحدة
بشرا ذا اعضاء مختلفة وطباع متباعدة وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة واحدة توأمين ذكرا وانثى ويعبدون
من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم يعني الاصنام او كل ما عبد من دون الله اذ ما من مخلوق يستقل بالنفع والضر وكان
الكافر على ربه ظهيرا يظاهر الشيطان بالعداوة والشرك والمراد بالكافر الجنس او ابو جهل وقيل هينا مهينا
لا وقع له عنده من قولهم ظهرت به اذا نبذته خلف ظهرك فيكون كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم وما ارسلناك الا مبشرا
ونذيرا للمؤمنين والكافرين قل ما اسألكم عليه على تبليغ الرسالة الذي يدل عليه الا مبشرا ونذيرا من اجر الا من شاء الا فعل
من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا ان يتقرب اليه ويطلب الزلفى عنده بالايمان والطاعة فصور ذلك بصورة الاجر من
حيث انه مقصود فعله واستثناه منه قلعا لشبهة الطمع واظهارا لغاية الشفقة حيث اعتد بانتفاعك نفسك بالتعرض
للثواب والتخلص عن العقاب اجرا وافيا مرضيا به مقصورا عليه واشعارا بان طاعتهم تعود عليه بالثواب من حيث انها بدلالته وقيل
الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا فليفعل وتوكل على الحي الذي لا يموت في
استكفاء شرورهم والاغناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم
وسبح بحمده ونزهه عن صفات النقصان مثنيا عليه باوصاف الكمال طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابغه وكفى به بذنوب
عباده ما ظهر منها وما بطن خبيرا مطلعا فلا عليك ان آمنوا او كفروا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام ثم استوى على العرش قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق
الكل والمتصرف فيه وتحريض على الثبات والتأني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعة نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء
على تؤدة وتدرج الرحمن خبر للذي ان جعلته مبتدأ او لمحذوف ان جعلته صفة للحي او بدل من المستكن في استوى وقرئ بالجر
صفة للحي فاسأل به خبيرا فاسأل عما ذكر من الخلق والاستواء عالما يخبرك بحقيقته وهو الله تعالى او جبريل او من وجده في الكتب
المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله فاسأل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا
مجيء ما يرادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال كما يعدى بعن لتضمنه معنى التفتيش يعدى
بالباء لتضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن لانهم ما كانوا يطلقونه على الله او
لانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا انسجد لما تأمرنا اي للذي تأمرناه يعني تأمرنا بسجوده او لامرك لنا من غير عرفان
لانه كان معربا لم يسمعوه وقرأ حمزة والكسائي يأمرنا بالياء على انه قول بعضهم لبعض وزادهم اي الامر بالسجود للرحمن
نفورا عن الايمان تبارك الذي جعل في السماء بروجا يعني البروج الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية لانها
للكواكب السيارة كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره وجعل فيها سراجا يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا
وقرأ حمزة والكسائي سرجا وهي الشمس والكواكب الكبار وقمرا منيرا مضيئا بالليل وقرئ وقمرا اي ذا قمر وهو جمع قمراء ويحتمل
ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة اي ذوي خلفة يخلف كل منهما الآخر
بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان يعتقبا لقوله واختلاف الليل والنهار وهي للحالة من خلف كالركبة والجلسة لمن
اراد ان يذكر ان يتذكر آلاء الله ويتفكر في صنعه فيعلم ان لا بد له من صانع حكيم واجب الذات رحيم على العباد او اراد شكورا
ان يشكر الله على ما فيه من النعم او ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته ورده في احدهما تداركه في الآخر وقرأ حمزة
ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر وكذلك ليذكروا ووافقه الكسائي فيه وعباد الرحمن مبتدأ خبره اولئك يجزون الغرفة او الذين
يمشون على الارض واضافتهم الى الرحمن للتخصيص والتفضيل او لانهم الراسخون في عبادته على ان عباد جمع عابد كتاجر
وتجار هونا هينين او مشيا هينا مصدر وصف به والمعنى انهم يمشون بسكينة وتواضع واذا خاطبهم الجاهلون
قالوا سلاما تسلما منكم ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شر او سدادا من القول يسلمون فيه من الايذاء والاثم ولا ينافيه آية القتال
لينسخه فان المراد به الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم في الكلام والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما في الصلاة وتخصيص
البيتوتة لان العبادة بالليل احمز وابعد من الرياء وتأخير القيام للروي وهو جمع قائم او مصدر اجري مجراه والذين
يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما لازما ومنه الغريم لملازمته وهو ايذان بانهم
مع حسن مخالقتهم مع الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجلون من العذاب مبتهلون الى الله تعالى في صرفه عنهم لعدم
اعتدادهم باعمالهم ووثوقهم على استمرار احوالهم انها ساءت مستقرا ومقاما اي بئست مستقرا وفيها ضمير
مبهم يفسره المميز والمخصوص بالذم محذوف تقديره هي وبه يرتبط الجملة باسم ان او احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال
او تمييز والجملة تعليل للعلة الاولى او تعليل ثان وكلاهما يحتملان الحكاية والابتداء من الله والذين اذا انفقوا لم

يسرفوا لم يجاوزوا حد الكرم ولم يقتروا ولم يضيقوا تضييق الشحيح وقيل الاسراف هو الانفاق في المحارم والتقتير
منع الواجب وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء وكسر التاء ونافع وابن عامر ولم يقتروا من اقتر وقرئ بالتشديد والكل واحد
وكان بين ذلك قواما وسطا عدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي به سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة
لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر بين ذلك لغوا وقيل انه اسم كان لكنه مبني
لاضافته الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه والذين لا يدعون مع الله الها آخر
ولا يقتلون النفس التي حرم الله اي حرمها بمعنى حرم قتلها الا بالحق متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون ولا
يزنون نفى عنهم امهات المعاصي بعدما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود
للجامع بين ذلك وتعريضا للكفرة باضداده ولذلك عقبه بالوعيد تهديدا لهم فقال ومن يفعل ذلك يلق اثاما جزاء اثم او
اثاما باضمار الجزاء وقرئ اياما اي شدائد يقال يوم ذو ايام اي صعب يضاعف له العذاب يوم القيامة بدل من يلق لانه
في معناه كقوله متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا تجد حطبا جزلا ونارا تأججا وقرأ ابو بكر بالرفع على الاستئناف او الحال وكذلك
ويخلد فيه مهانا وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف في يضعف ويخلد على
على بناء المفعول مخففا وقرئ متثقلا ويضعف له العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية الى الكفر ويدل عليه
قوله الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات بان يمحو سوابق معاصيهم بالتوبة
ويثبت مكانها لواحق طاعاتهم او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة الطاعة وقيل بان يوفقه لاضداد ما سلف منه
او بان يثبت له بدل كل عقاب ثوابا وكان الله غفورا رحيما فلذلك يعفو عن السيئات ويثيب على الحسنات ومن تاب
عن المعاصي بتركها والندم عليها وعمل صالحا يتلافى به ما فرط او خرج عن المعاصي ودخل في الطاعة فانه يتوب الى الله
يرجع اليه بذلك متابا مرضيا عند الله ماحيا للعقاب محصلا للثواب او يتوب متابا الى الله الذي يحب التائبين ويصطنع بهم او
فانه يرجع الى الله والى ثوابه مرجعا حسنا وهذا تعميم بعد تخصيص والذين لا يشهدون الزور لا يقيمون الشهادة
الباطلة ولا يحضرون محاضر الكذب فان مشاهدة الباطل شركة فيه واذا مروا باللغو ما يجب ان يلغى ويطرح مروا كراما
معرضين عنه مكرمين انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح عن الذنوب والكناية
عما يستهجن التصريح به والذين اذا ذكروا بآيات ربهم بالوعظ والقراءة لم يخروا عليها صما وعميانا لم يقيموا عليها غير
واعين لها ولا متبصرين بما فيها كمن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها سامعين باذان واعية مبصرين باعين راعية فالمراد من
النفي نفي الحال دون الفعل كقولك لا يلقاني زيد مسلما وقيل الهاء للمعاصي المدلول عليها باللغو والذين يقولون
ربنا هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين بتوفيقهم للطاعة وحيازة الفضائل فان المؤمن اذا شاركه اهله في
طاعة الله سر بهم قلبه وقرت بهم عينه لما يرى من مساعدتهم له في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن ابتدائية او
بيانية كقوله رأيت منك اسدا وقرأ ابن عامر والحرميان وحفص ويعقوب وذريتنا بالالف وتنكير الاعين لارادة
تنكير القرة تعظيما وتقليلها لان المراد اعين المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون غيرهم واجعلنا للمتقين اماما
يقتدون بنا في امر الدين باضافة العلم والتوفيق للعمل وتوحيده للدلالة على الجنس وعدم اللبس كقوله ثم يخرجكم
طفلا او لانه مصدر في اصله او لان المراد واجعل كل واحد منا او لانهم كنفس واحدة لاتحاد طريقتهم واتفاق كلمتهم وقيل
جمع آم كصائم وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم اولئك يجزون الغرفة اعلى منازل الجنة وهي اسم جنس
اريد به الجمع لقوله وهم في الغرفات آمنون والقراءة بها وقيل هي من اسماء الجنة بما صبروا بصبرهم على المشاق
من مضض الطاعات ورفض الشهوات وتحمل المجاهدات ويلقون فيها تحية وسلاما دعاء بالتعمير والسلامة اي
يحييهم الملائكة ويسلمون عليهم او يحيي بعضهم بعضا ويسلم عليه او تبقية دائمة وسلامة من كل آفة وقرأ حمزة والكسائي
وابو بكر يلقون من لقي خالدين فيها لا يموتون ولا يخرجون حسنت مستقرا ومقاما مقابل ساءت مستقرا معنى ومثله
اعرابا قل ما يعبأ بكم ربي ما يصنع بكم من عبأت الجيش اذا هيأته او لا يعتد بكم لولا دعاؤكم لولا عبادتكم فان شرف
الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والا فهو وسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم
معه الهة وما ان جعلت استفهامية فمحلها النصب على المصدر كانه قيل اي عبء يعبأ بكم فقد كذبتم بما اخبرتكم به حيث
خالفتموه وقيل فقد قصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبالغ فيه وقرئ فقد كذب الكافرون اي
منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب فسوف يكون لزاما يكون جزاء
التكذيب لازما يحيق بكم لا محالة او اثره لازما بكم حتى يكبكم في النار وانما اضمر من غير ذكر للتهويل والتنبيه على انه مما
لا يكتنهه الوصف وقيل المراد قتل يوم بدر فانه لوزم بين القتلى لزاما وقرئ لزاما بمعنى اللزوم كالثبات
والثبوت عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل
الجنة بغير نصب

سورة الشعراء مكية [illegible]

طسم قرأ حمزة والكسائي وابو بكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى الياء المهروب عنها وصحة والاشارة الى
السورة والقرآن على ما مر في اول البقرة لعلك باخع نفسك قاتل نفسك واصل البخع ان يبلغ الذبح النخاع وهو

ن هو عرق مستبطن القفا وذلك أقصى حد الذبح وقرئ باخع نفسك بالإضافة ولعل للإشفاق أي أشفق على نفسك أن
تقتلها ألا يكونوا مؤمنين لئلا يؤمنوا أو خيفة أن لا يؤمنوا إن نشأ ننزل عليهم من السماء آية دلالة ملجئة إلى الإيمان
أو بلية قاسرة عليه فظلت أعناقهم لها خاضعين منقادين وأصله فظلوا لها خاضعين فأقحمت الأعناق لبيان موضع الخضوع
وترك الخبر على أصله وقيل لما وصفت الأعناق بصفات العقلاء أجريت مجراه وقيل المراد بها الرؤساء أو الجماعات
من قولهم جاءنا عنق من الناس لفوج منهم وقرئ خاضعة وظلت عطف على ننزل عطف وأكن على فأصدق لأنه لو قيل أنزلنا
بدله لصح وما يأتيهم من ذكر من موعظة أو طائفة من القرآن من الرحمن بوحيه إلى النبي محدث مجدد إنزاله لتكرير التذكير
وتنويع التقرير إلا كانوا عنه معرضين إلا جددوا إعراضا عنه وإصرارا على ما كانوا عليه فقد كذبوا أي بالذكر بعد
إعراضهم وأمعنوا في تكذيبه بحيث أدى بهم إلى الاستهزاء به المخبر عنهم في قوله فسيأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون
من أنه كان حقا أم باطلا وكان حقيقا بأن يصدق ويعظم قدره أو يكذب فيستخف أمره أولم يروا إلى الأرض أولم ينظروا إلى
عجائبها كم أنبتنا فيها من كل زوج صنف كريم محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وها هنا يحتمل أن يكون مقيدا
لما يتضمن الدلالة على القدرة وأن يكون مبينة منبهة على أنه ما من نبت إلا وله فائدة إما وحده أو مع غيره وكل لإحاطة
الأزواج وكم لكثرتها إن في ذلك لآية إن في إنبات تلك الأصناف أو في كل واحد لآية على أن منبتها تام القدرة والحكمة سابغ النعمة
والرحمة وما كان أكثرهم مؤمنين في علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم أمثال هذه الآيات العظام وإن ربك لهو العزيز الغالب
القادر على الانتقام من الكفرة الرحيم حيث أمهلهم أو العزيز في انتقامه ممن كفر الرحيم لمن تاب وآمن وإذ نادى ربك موسى
مقدر باذكر أو ظرف لما بعده أن ائت أي ائت أو بأن ائت القوم الظالمين بالكفر واستعباد بني إسرائيل وذبح أولادهم
قوم فرعون بدل من الأول أو عطف بيان له ولعل الاقتصار على القوم للعلم بأن فرعون كان أولى بذلك ألا يتقون
استئناف أتبعه إرساله إليهم للإنذار تعجيبا له من إفراطهم في الظلم واجترائهم عليه وقرئ بالتاء على الالتفات إليهم زجرا لهم وغضبا
عليهم وهم وإن كانوا غيبا حينئذ أجروا مجرى الحاضرين في كلام المرسل إليهم من حيث إنه مبلغه إليهم وإسماعه مبدأ إسماعهم مع ما فيه
من مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتأمل مورده وقرئ بكسر النون اكتفاء عن ياء الإضافة ويحتمل أن يكون بمعنى ألا يا ناس
اتقون كقوله ألا يسجدوا قال رب إني أخاف أن يكذبون ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فأرسل
إلى هارون رتب استدعاء ضم أخيه إليه وإشراكه له في الأمر على الأمور الثلاثة خوف التكذيب وضيق القلب انفعالا عنه
وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح إلى باطن القلب عند ضيقه بحيث لا ينطلق لأنها إذا اجتمعت مست الحاجة إلى
معين يقوي قلبه وينوب منابه متى تعتريه حبسة حتى لا تختل دعوته ولا تنبتر حجته وليس ذلك تعللا منه وتوقفا في تلقي
الأمر بل طلبا لما يكون معونة على امتثاله وتمهيد عذره فيه وقرأ يعقوب ويضيق ولا ينطلق بالنصب عطفا على يكذبون
فيكونان من جملة ما خاف عنه ولهم علي ذنب أي تبعة ذنب فحذف المضاف أو سمي باسمه والمراد قتل القبطي وإنما سماه ذنبا
على زعمهم وهذا اختصار قصته المبسوطة في مواضع فأخاف أن يقتلون به قبل أداء الرسالة وهو أيضا ليس تعللا
وإنما هو استدفاع للبلية المتوقعة كما أن ذلك استمداد واستظهار في أمر الدعوة وقوله قال كلا فاذهبا بآياتنا إجابة له
إلى الطلبتين بوعد الدفع اللازم بردعه عن الخوف وضم أخيه إليه في الإرسال والخطاب في فاذهبا على تغليب الحاضر لأنه
معطوف على الفعل الذي يدل عليه كلا كأنه قيل ارتدع يا موسى عما تظن فاذهب أنت والذي طلبته إنا معكم يعني موسى
وهارون وفرعون مستمعون سامعون لما يجري بينكما وبينه فأظهركما عليه مثل نفسه بمن حضر مجادلة قوم استماعا لما يجري
بينهم ترقبا لإمداد أوليائه منهم مبالغة في الوعد بالإعانة ولذلك تجوز بالاستماع الذي هو بمعنى الإصغاء للسمع الذي هو مطلق
إدراك الحروف والأصوات وهو خبر ثان أو الخبر وحده ومعكم لغو فأتيا فرعون فقولا إنا رسول رب
العالمين أفرد الرسول لأنه مصدر وصف به فإنه مشترك بين المرسل والرسالة قال لقد كذب الواشون ما فهت
عندهم بسر ولا أرسلتهم برسول ولذلك ثني تارة وأفرد أخرى أو لاتحادهما للأخوة أو لوحدة المرسل والمرسل به
أو لأنه أراد به أن كل واحد منا أن أرسل معنا بني إسرائيل أي أرسل لتضمن الرسول معنى الإرسال المتضمن
معنى القول والمراد خلهم يذهبوا معنا إلى الشام قال أي فرعون لموسى بعدما أتياه وقالا له ذلك ألم نربك فينا
في منزلنا وليدا طفلا سمي به لقربه من الولادة ولبثت فينا من عمرك سنين قيل لبث فيهم ثلاثين سنة ثم خرج إلى
مدين عشر سنين ثم عاد إليهم يدعوهم إلى الله ثلاثين ثم بقي بعد الغرق خمسين وفعلت فعلتك التي فعلت يعني قتل القبطي
وبخه به معظما إياه بعد ما عدد عليه نعمته وقرئ فعلتك بالكسر لأنها كانت قتلة بالوكز وأنت من الكافرين بنعمتي
حتى عمدت إلى قتل خواصي أو ممن تكفرهم الآن فإنه عليه السلام كان يعايشهم بالتقية فهو حال من أحد الضمائر ويجوز أن
يكون حكما مبتدأ عليه بأنه من الكافرين بالإلهية أو بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة أو من الذين كانوا يكفرون في دينهم
قال فعلتها إذا وأنا من الضالين من الجاهلين وقد قرئ به والمعنى من الفاعلين فعل أولي الجهل والسفه
أو من المخطئين لأنه لم يتعمد قتله أو الذاهلين عما يؤول إليه الوكز لأنه أراد به التأديب أو الناسين من قوله أن تضل
إحداهما ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما حكمة وجعلني من المرسلين رد أولا بذلك ما وبخه به قدحا
في نبوته ثم كر على ما عد عليه من النعمة ولم يصرح برده لأنه كان صدقا غير قادح في دعواه بل نبه على أنه كان في الحقيقة

نقمة

نقمة لكونه مسببا عنها فقال وتلك نعمة تمنها علي أن عبدت بني إسرائيل أي وتلك التربية نعمة تمنها علي ظاهرا
وهي في الحقيقة تعبيدك بني إسرائيل وقصدهم بذبح أبنائهم فإنه السبب في وقوعي إليك وحصولي في تربيتك وقيل
إنه مقدر بهمزة الإنكار أي أوتلك نعمة تمنها علي وهي أن عبدت ومحلها الرفع على أنه خبر محذوف أو بدل نعمة أو الجر بإضمار الباء أو النصب بحذفها
وقيل تلك إشارة إلى خصلة شنعاء مبهمة وأن عبدت عطف بيانها والمعنى تعبيدك بني إسرائيل نعمة
تمنها علي وإنما وحد الخطاب في تمنها وجمع فيما قبله لأن المنة كانت منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملائه قال فرعون
وما رب العالمين لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى أنه لم يرعو بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار
عن حقيقة المرسل قال رب السموات والأرض وما بينهما عرفه بأظهر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الأفراد إلا بذكر
الخواص والأفعال وإليه أشار بقوله إن كنتم موقنين أي إن كنتم موقنين الأشياء محققين لها علمتم أن هذه الأجرام
المحسوسة ممكنة لتركبها وتعددها وتغير أحوالها فلها مبدأ واجب لذاته وذلك المبدأ لا بد وأن يكون مبدأ لسائر الممكنات
ما يمكن أن يحس بها وما لا يمكن وإلا لزم تعدد الواجب أو استغناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه
إلا بلوازمه الخارجية لامتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستحالة التركيب في ذاته قال لمن حوله ألا تستمعون
جوابه سألته عن حقيقته وهو يذكر أفعاله أو يزعم أنه رب السماوات وهي واجبة متحركة لذاتها كما هو مذهب الدهرية
أو غير معلوم افتقارها إلى مؤثر قال ربكم ورب آبائكم الأولين عدل إلى ما لا يمكن أن يتوهم فيه مثله ويشك في
افتقاره إلى الناظر وإلى مصنع عند التأمل قال إن رسولكم الذي أرسل إليكم لمجنون أسأله عن شيء ويجيبني عن آخر
وسماه رسولا على السخرية قال رب المشرق والمغرب وما بينهما تشاهدون كل يوم أنه يأتي بالشمس من المشرق ويحركها
على مدار غير مدار اليوم الذي قبله حتى يبلغها إلى المغرب على وجه نافع ينتظم به أمور الكائنات إن كنتم تعقلون إن كان لكم
عقل علمتم أن لا جواب لكم فوق ذلك لاينهم أولا ثم لما رأى شدة شكيمتهم خاشنهم وعارضهم بمثل مقالهم قال لئن اتخذت إلها
غيري لأجعلنك من المسجونين عدل إلى التهديد عن المحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعاند المحجوج واستدل
به على ادعائه الألوهية وإنكاره للصانع وأن تعجبه بقوله ألا تستمعون من نسبة الربوبية إلى غيره ولعله كان دهريا اعتقد أن من ملك
قطرا وتولى أمره لقوة طالعه استحق العبادة من أهله واللام في المسجونين للعهد أي ممن عرفت حالهم في سجوني فإنه كان يطرحهم
في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل أبلغ من لأسجننك قال أولو جئتك بشيء مبين أي أتفعل ذلك ولو جئتك بشيء يبين
صدق دعواي يعني المعجزة فإنها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعي نبوته فالواو
للحال وليها الهمزة بعد حذف الفعل قال فأت به إن كنت من الصادقين في أن لك بينة أو في دعواك فإن مدعي النبوة
لا بد له من حجة فألقى عصاه فإذا هي ثعبان مبين ظاهر ثعبانيته واشتقاق الثعبان من ثعبت الماء فانثعب إذا فجرته
فانفجر ونزع يده فإذا هي بيضاء للناظرين روي أن فرعون لما رأى الآية الأولى قال فهل غيرها فأخرج يده فقال ما فيها فأدخلها
في إبطه ثم نزعها ولها شعاع يكاد يغشي الأبصار ويسد الأفق قال للملأ حوله مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال
إن هذا لساحر عليم فائق في علم السحر يريد أن يخرجكم من أرضكم بسحره فماذا تأمرون بهره سلطان المعجزة حتى حطه
عن دعوى الربوبية إلى مؤامرة القوم وائتمارهم وتنفيرهم عن موسى وإظهار الاستشعار عن ظهوره واستيلائه على ملكه
قالوا أرجه وأخاه أي أخر أمرهما وقيل احبسهما وابعث في المدائن حاشرين شرطا يحشرون السحرة يأتوك
بكل سحار عليم يفضلون عليه في هذا الفن وقرئ بكل ساحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم شرطا يحشرون السحرة
يأتوك بكل سحار عليم يفضلون عليه في هذا الفن وقرئ بكل ساحر فجمع السحرة لميقات يوم معلوم لما وقت به من
ساعات يوم معين وهو وقت الضحى من يوم الزينة وقيل للناس هل أنتم مجتمعون فيه استبطاء لهم في
الاجتماع حثا على مبادرتهم إليه كقول تأبط شرا هل أنت باعث دينار لحاجتنا أو عبد رب أخا عون بن مخراق أي ابعث
أحدهما إلينا سريعا لعلنا نتبع السحرة إن كانوا هم الغالبين لعلنا نتبعهم في دينهم إن غلبوا والترجي باعتبار الغلبة
المقتضية للاتباع ومقصودهم الأصلي أن لا يتبعوا موسى لا أن يتبعوا السحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لأنهم إذا
اتبعوهم لم يتبعوا موسى فلما جاء السحرة قالوا لفرعون أئن لنا لأجرا إن كنا نحن الغالبين قال نعم وإنكم إذا لمن المقربين
التزم لهم الأجر والقربة عنده زيادة عليه إن غلبوا فإذا على ما يقتضيه من الجواب والجزاء وقرئ نعم بالكسر وهما لغتان قال
لهم موسى ألقوا ما أنتم ملقون أي بعد ما قالوا له إما أن تلقي وإما أن نكون نحن الملقين ولم يرد به أمرهم بالسحر والتمويه
بل الإذن في تقديمه ثم فأعلموا لا محالة توسلا به إلى إظهار الحق فألقوا حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون إنا لنحن
الغالبون أقسموا بعزته على أن الغلبة لهم لفرط اعتقادهم في أنفسهم لإتيانهم بأقصى ما يمكن أن يؤتى به من السحر فألقى
موسى عصاه فإذا هي تلقف تبتلع وقرأ حفص تلقف بالتخفيف ما يأفكون ما يقلبونه عن وجهه بتمويههم وتزويرهم
فيخيلون حبالهم وعصيهم أنها تسعى أو إفكهم تسمية للمأفوك به مبالغة فألقي السحرة ساجدين لعلمهم بأن مثله لا يتأتى بالسحر
وفيه دليل على أن منتهى السحر تمويه وتزويق يخيل شيئا لا حقيقة له وأن التبحر في كل فن نافع وإنما بدل الخرور بالإلقاء
ليشاكل ما قبله ويدل على أنهم لما رأوا ما رأوا لم يتمالكوا أنفسهم كأنهم أخذوا فطرحوا على وجوههم وأنه تعالى ألقاهم بما
خول لهم من التوفيق قالوا آمنا برب العالمين بدل من ألقي بدل الاشتمال أو حال بإضمار قد رب موسى وهارون

قال آمنتم له قبل أن آذن لكم إنه لكبيركم الذي علمكم السحر إيلاء للتوضيح ودفع التوهم والإشعار على أن الموجب لاتباعهم
ما جرّاهم على ابتداعها فعلّمكم شيئاً دون شيء ولذلك غلبكم أو فواعدكم ذلك وتواطأتم عليه أراد به التلبيس على قومه كيلا يعتقدوا أنهم
آمنوا عن بصيرة وظهور حق وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر وروح أآمنتم بهمزتين فلسوف تعلمون وبال ما فعلتم وقوله
لأقطعن أيديكم وأرجلكم من خلاف ولأصلبنكم أجمعين بيان له قالوا لا ضير لا ضرر علينا في ذلك إنا إلى ربنا منقلبون
بما نتوعد به فإن الصبر عليه محّاء للذنوب موجب للثواب والقرب من الله أو بسبب من أسباب الموت والقتل أنفعها وأرجاها
إنا نطمع أن يغفر لنا ربنا خطايانا أن كنا لأن كنا أول المؤمنين من أتباع فرعون أو من أهل المشهد والجملة في المعنى
تعليل ثانٍ لنفي الضير أو تعليل للعلة المتقدمة وقرئ إن كنا على الشرط لهضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة أو على طريقة المدل بأمره
إن أحسنت إليه فلا تنس حقي وأوحينا إلى موسى أن أسر بعبادي وذلك بعد سنين أقام بين أظهرهم يدعوهم إلى
الحق ويظهر لهم الآيات فلم يزيدوا إلا عتواً وفساداً وقرأ ابن كثير ونافع أن اسر بكسر النون ووصل الألف من سرى وقرئ
أن سر من السير إنكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الأمر بالإسراء أي أسر بهم حتى إذا اتبعوكم مصبحين كان
تقدمتم عليهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم إلى البحر بل يكونون على أثركم حين تلجون البحر فيدخلون مدخلكم فأطبقه عليهم
فأغرقهم فأرسل فرعون حين أخبر بسراهم في المدائن حاشرين العساكر ليتبعوهم إن هؤلاء لشرذمة قليلون
على إرادة القول وإنما استقلهم وكانوا ستمائة وسبعين ألفاً بالإضافة إلى جنوده إذ روي أنه خرج وكانت مقدمته
سبعمائة ألف والشرذمة الطائفة القليلة ومنها ثوب شراذم أي بلي وتقطع وقليلون باعتبار أنهم أسباط كل سبط
منهم قليل وإنهم لنا لغائظون لفاعلون ما يغيظنا وإنا لجميع حاذرون وإنا لجمع من عادتنا الحذر واستعمال الحزم
في الأمور أشار أولاً إلى عدم ما يمنع اتباعهم من شوكتهم ثم إلى تحقق ما يدعو إليه من فرط عداوتهم ووجوب التيقظ في شأنهم
حثاً عليهم واعتذر بذلك إلى أهل المدائن كيلا يظن به ما يكسر سلطانه وقرأ ابن ذكوان والكوفيون حاذرون والأول
للثبات والثاني للتجدد وقيل الحاذر المؤدي في السلاح وهو أيضاً من الحذر لأن ذلك إنما يفعل حذراً وقرئ حادرون
بالدال أي أقوياء قال أحب الصبي السوء من أجل أمه وأبغضه من بغضها وهو حادر أو تامّوا السلاح فإن ذلك يجعل ذا
في أجسامهم فأخرجناهم بأن خلقنا داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه من جنات وعيون وكنوز
ومقام كريم يعني المنازل الحسنة والمجالس البهية كذلك مثل ذلك الإخراج أخرجنا فهو مصدر أو مثل ذلك المقام الذي
كان لهم على أنه صفة مقام أو الأمر كذلك فيكون خبر المحذوف وأورثناها بني إسرائيل فأتبعوهم وقرئ
فاتّبعوهم مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فلما تراءى الجمعان تقاربا بحيث رأى كل منهما الآخر وقرئ تراءت
الفئتان قال أصحاب موسى إنا لمدركون لملحقون وقرئ لمدّركون من ادّرك الشيء إذا تتابع ففني أي لمتتابعون
في الهلاك على أيديهم قال كلا لن يدركوكم فإن الله وعدكم الخلاص منهم إن معي ربي بالحفظ والنصرة سيهدين
طريق النجاة منهم روي أن مؤمن آل فرعون كان بين يدي موسى فقال أين أمرت فهذا البحر أمامك وقد غشيك آل
فرعون قال أمرت بالبحر ولعلي أومر بما أصنع فأوحينا إلى موسى أن اضرب بعصاك البحر القلزم أو النيل فانفلق
فضرب فانفلق وصار اثني عشر فرقاً بينها مسالك فكان كل فرق كالطود العظيم كالجبل المنيف الثابت وأزلفنا ثَمّ
الآخرين فرعون وقومه حتى دخلوا على أثرهم مداخلهم وأنجينا موسى ومن معه أجمعين بحفظ البحر على تلك الهيئة إلى
أن عبروا ثم أغرقنا الآخرين بإطباقه عليهم إن في ذلك لآية وأية آية وما كان أكثرهم مؤمنين وما تنبه عليها
أكثرهم إذ لم يؤمن بها أحد ممن بقي في مصر من القبط وبنو إسرائيل بعد ما نجوا سألوا بقرة يعبدونها واتخذوا العجل
وقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة وإن ربك لهو العزيز المنتقم من أعدائه الرحيم بأوليائه واتل عليهم
نبأ إبراهيم إذ قال لأبيه وقومه ما تعبدون سألهم ليريهم أن ما يعبدونه لا يستحق العبادة قالوا نعبد
أصناماً فنظل لها عاكفين أطالوا جوابهم بشرح حالهم معه تبجحاً به وافتخاراً ونظل ها هنا بمعنى ندوم
كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قال هل يسمعونكم يسمعون دعاءكم أو يسمعونكم تدعون فحذف ذلك لدلالة
إذ تدعون عليه وقرئ يُسمعونكم أي يُسمعونكم الجواب عن دعائكم ومجيئه مضارعاً مع إذ على حكاية الحال الماضية
استحضاراً لها أو ينفعونكم على عبادتكم لها أو يضرون من أعرض عنها قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون
أضربوا عن أن يكون لهم سمع أو يتوقع منهم ضر أو نفع والتجأوا إلى التقليد قال أفرأيتم ما كنتم تعبدون أنتم وآباؤكم
الأقدمون فإن التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به الباطل حقاً فإنهم عدو لي إلا رب العالمين يريد أنهم
أعداء لعابديهم من حيث إنهم يتضررون من جهتهم فوق ما يتضرر الرجل من جهة عدوه أو أن المغري بعبادتهم
أعدى أعدائهم وهو الشيطان لكنه صوّر الأمر في نفسه تعريضاً لهم فإنه أنفع في النصح من التصريح وإشعاراً بأنها
نصيحة بدأ بها نفسه ليكون أدعى إلى القبول وإفراد العدو لأنه في الأصل مصدر أو بمعنى النسب إلا رب العالمين استثناء
منقطع أو متصل على أن الضمير لكل معبود عبدوه وكان من آبائهم من عبد الله الذي خلقني فهو يهدين لأنه يهدي
كل مخلوق لما خلق له من أمور المعاش والمعاد كما قال والذي قدر فهدى هداية مدرجة من مبدأ إيجاده إلى منتهى أجله
يتمكن بها من جلب النافع ودفع الضار مبدؤها بالنسبة إلى الإنسان هداية الجنين إلى امتصاص دم الطمث من الرحم

ومنتهاه

ومنتهاها الهداية إلى طريق الجنة والتنعم بلذائذها والفاء للسببية إن جعل الموصول مبتدأ وللعطف إن جعل صفة
رب العالمين فيكون اختلاف النظم لتقدم الخلق واستمرار الهداية وقوله والذي هو يطعمني ويسقين على
الأول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة ما قبله عليه وكذا اللذان بعده وتكرير الموصول على الوجهين للدلالة على
أن كل واحدة من الصلات مستقلة باقتضاء الحكم وإذا مرضت فهو يشفين عطفه على يطعمني ويسقين لأنه من روادفهما
من حيث إن الصحة والمرض في الأغلب يتبعان المأكول والمشروب وإنما لم ينسب المرض إليه لأن مقصوده تعديد النعم
ولا ينتقض بإسناد الإماتة إليه فإن الموت من حيث إنه لا يحس به لا ضرر فيه إنما الضرر في مقدماته وهي المرض ثم
إنه لأهل الكمال وصلة إلى نيل المحابّ التي يستحقر دونه الحياة الدنيوية وخلاص من أنواع المحن والبلية ولأن المرض
في غالب الأمر إنما يحدث بتفريط من الإنسان في مطاعمه ومشاربه وبما بين الأخلاط والأركان من التنافي والتباين والصحة
إنما تحصل باستحفاظ اجتماعها والاعتدال المخصوص عليها قهراً وذلك بقدرة العزيز الحكيم والذي يميتني ثم يحيين
في الآخرة والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين ذكر ذلك هضماً لنفسه وتعليماً للأمة أن يجتنبوا المعاصي
ويكونوا على حذر وطلب لأن يغفر لهم ما يفرط منهم واستغفاراً لما عسى يندر منه من الصغائر وحمل الخطيئة على كلماته
الثلاث إني سقيم بل فعله كبيرهم وقوله هي أختي ضعيف لأنها معاريض وليست خطايا رب هب لي حكماً كمالاً في
العلم والعمل أستعد به خلافة الحق ورياسة الخلق وألحقني بالصالحين ووفقني للكمال في العمل لأنتظم به في عداد الكاملين
في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبير ذنب ولا صغيره واجعل لي لسان صدق في الآخرين جاهاً وحسن صيت
في الدنيا يبقى أثره إلى يوم الدين ولذلك ما من أمة إلا وهم محبون له مثنون عليه أو صادقاً من ذريتي يجدد أصل ديني
ويدعو الناس إلى ما كنت أدعوهم إليه وهو محمد عليه السلام واجعلني من ورثة جنة النعيم في الآخرة وقد مر معنى
الوراثة فيها واغفر لأبي بالهداية والتوفيق للإيمان إنه كان من الضالين طريق الحق وإن كان هذا الدعاء بعد موته
فلعله كان لظنه أنه كان يخفي الإيمان تقية من نمرود ولذلك وعده به أو لأنه لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار ولا تخزني
بمعاتبتي على ما فرطت أو بنقص رتبتي عن رتبة بعض الوراث أو بتعذيبي لخفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلاً أو
بتعذيب أبي أو ببعثه في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان أو من الخزاية بمعنى الحياء يوم يبعثون الضمير
للعباد لأنهم معلومون أو للضالين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم أي لا ينفعان أحداً إلا مخلصاً سليم القلب
عن الكفر وميل المعاصي وسائر آفاته أو لا ينفعان إلا مال من هذا شأنه وبنوه حيث أنفق ماله في سبيل البر وأرشد بنيه
إلى الحق وحثهم على الخير وقصد بهم أن يكونوا عباد الله مطيعين شفعاء له يوم القيامة وقيل الاستثناء مما دل عليه
المال والبنون أي لا ينفع غنى إلا غناه وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من أتى الله بقلب سليم ينفعه وأزلفت
الجنة للمتقين بحيث يرونها من الموقف فيتبجحون بأنهم المحشورون إليها وبرزت الجحيم للغاوين فيرونها مكشوفة ويتحسرون
على أنهم المسوقون إليها وفي اختلاف الفعلين ترجيح لجانب الوعد وقيل لهم أينما كنتم تعبدون من دون
الله أين آلهتكم الذين تزعمون أنهم شفعاؤكم هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم أو ينتصرون بدفعه عن أنفسهم لأنهم
وآلهتهم يدخلون النار كما قال فكبكبوا فيها هم والغاوون أي الآلهة وعبدتهم والكبكبة تكرير الكب لتكرير معناه كأن
من ألقي في النار ينكب مرة بعد أخرى حتى يستقر في قعرها وجنود إبليس متبعوه من عصاة الثقلين أو شياطينه أجمعون
تأكيد للجنود إن جعل مبتدأ خبره ما بعده والضمير وما عطف عليه وكذا الضمير المنفصل وما يعود إليه في قوله قالوا وهم
فيها يختصمون تالله إن كنا لفي ضلال مبين على أن الله ينطق الأصنام فتخاصم العبدة ويؤيده الخطاب في قوله إذ نسويكم
برب العالمين في استحقاق العبادة ويجوز أن تكون الضمائر للعبدة كما في قالوا والخطاب للمبالغة في التحسر والندامة
والمعنى أنهم مع تخاصمهم في مبدأ الضلال معترفون بانهماكهم في الضلالة متحسرون عليها وما أضلنا إلا المجرمون فما لنا
من شافعين كما للمؤمنين من الملائكة والأنبياء ولا صديق حميم إذ الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين أو فما لنا من
شافعين ولا صديق ممن نعدهم شفعاء وأصدقاء أو وقعنا في مهلكة لا يخلصنا منها شافع ولا صديق وجمع الشافع ووحد
الصديق لكثرة الشفعاء في العادة وقلة الصديق على الجمع كالعدو ولأنه في الأصل يسعى الكرماء بسعي الشفعاء ولإطلاق
الصديق على الجمع كالعدو لأنه في الأصل مصدر كالحنين والصهيل فلو أن لنا كرة تمنٍّ للرجعة وأقيم فيه لو مقام
ليت لتلاقيهما في معنى التقدير أو شرط حذف جوابه فنكون من المؤمنين جواب التمني أو عطف على كرة أي لو أن لنا أن
كرة فنكون إن في ذلك فيما ذكر من قصة إبراهيم لآية لحجة وعظة لمن أراد أن يستبصر بها ويعتبر فإنها جاءت على نظم
ترتيب وأحسن تقرير يتفطن المتأمل فيها لغزارة علمه لما فيها من الإشارة إلى أصول العلوم الدينية والتنبيه على دلائلها
وحسن دعوته للقوم وحسن مخالقته معهم وكمال إشفاقه عليهم وتصوير الأمر في نفسه وإطلاق الوعد والوعيد على سبيل
الحكاية تعريضاً وإيقاظاً لهم ليكون أدعى لهم إلى الاستماع والقبول وما كان أكثرهم أكثر قومه مؤمنين وإن
ربك لهو العزيز القادر على تعجيل الانتقام الرحيم بالإمهال لكي يؤمنوا هم أو أحد من ذريتهم كذبت قوم نوح
المرسلين القوم مؤنثة ولذلك تصغر على قويمة وتكذيبهم للمرسلين إذ قال لهم أخوهم نوح
لأنه كان منهم ألا تتقون الله فتتركوا عبادة غيره إني لكم رسول أمين مشهور بالأمانة فيكم فاتقوا الله
وأطيعون فيما آمركم به من التوحيد والطاعة لله تعالى وما أسألكم عليه على ما أنا عليه من الدعاء والنصح من أجر

إن أجري إلا على رب العالمين فاتقوا الله وأطيعون كرره للتأكيد والتنبيه على دلالة كل واحد من امانته وحسم طمعه
طاعته فيما يدعوهم اليه فكيف اذا اجتمعا وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وحفص بفتح الياء من اجري في الكلمات الخمس قالوا
أنؤمن لك واتبعك الأرذلون الاقلون جاها ومالا جمع الارذل على الصحة وقرأ يعقوب واتباعك وهو جمع تابع كشاهد
واشهاد او تبع كبطل وابطال وهذا من سخافة عقلهم وقصور رأيهم على الحطام الدنيوية حتى جعلوا اتباع المقلين فيها مانعا عن
اتباعهم وايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا على بطلانه واشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن نظر وبصيرة وانما هو لتوقع مال ورفعة
فلذلك قال وما علمي بما كانوا يعملون انهم عملوه اخلاصا او طمعا في طعمة وما علي الا اعتبار الظاهر إن حسابهم إلا على
ربي لو تشعرون ما حسابهم على بواطنهم الا على الله فانه المطلع عليها وقيل لعلمتم ذلك ولكنكم تجهلون فتقولون ما لا
تعلمون وما أنا بطارد المؤمنين جواب لما اوهم قولهم من استدعاء طردهم وتوقيف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع
عنه وقوله إن أنا إلا نذير مبين كالعلة له اي ما انا الا رجل مبعوث لانذار المكلفين عن الكفر والمعاصي سواء كانوا
اعزاء او اذلاء فكيف يليق بي طرد الفقراء لاستتباع الاغنياء او ما علي الا انذاركم انذارا بينا بالبرهان الواضح فلا علي ان اطردهم
لاسترضائكم قالوا لئن لم تنته يا نوح عما تقول لتكونن من المرجومين من المشتومين او المضروبين بالحجارة قال
رب إن قومي كذبون اظهارا لما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم عليه قال رب إن
قومي كذبون اظهارا لما يدعو عليهم لاجله وهو تكذيب الحق لا تخويفهم له واستخفافهم عليه فافتح بيني وبينهم فتحا
فاحكم بيني وبينهم من الفتاحة ونجني ومن معي من المؤمنين من قصدهم او شؤم عملهم فأنجيناه ومن معه
في الفلك المشحون المملوء ثم أغرقنا بعد بعد انجائه الباقين من قومه إن في ذلك لآية شاعت وتواترت وما كان
أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم كذبت عاد المرسلين انثه باعتبار القبيلة وهو في الاصل اسم ابيهم
إذ قال لهم أخوهم هود ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر
إن أجري إلا على رب العالمين تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة على الدعاء الى معرفة الحق والطاعة
فيما يقرب المدعو الى ثوابه ويبعده عن عقابه وان الانبياء متفقون على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاريع مبرؤون عن المطامع
الدنيوية والاغراض الدنيوية أتبنون بكل ريع بكل مكان مرتفع ومنه ريع الارض لارتفاعها آية علما للمارة تعبثون
ببنائها اذ كانوا يهتدون بالنجوم في اسفارهم فلا يحتاجون اليها او برج الحمام او بناء يجتمعون اليه للعبث بمن يمر عليهم او
قصورا يفتخرون بها وتتخذون مصانع مآخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا لعلكم تخلدون فتحكمون
بنيانها وإذا بطشتم بسوط او سيف بطشتم جبارين متسلطين غاشمين بلا رأفة ولا قصد تأديب ونظر في العاقبة فاتقوا
الله بترك هذه الاشياء وأطيعون فيما ادعوكم اليه فانه انفع لكم واتقوا الذي أمدكم بما تعلمون كرره مرتبا على امداد الله
اياهم بما يعرفونه من انواع النعم تعليلا وتنبيها على الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على تركه بالانقطاع ثم فصل بعض
تلك النعم كما فصل بعض مساويهم المدلول عليه اجمالا بالانكار في ألا تتقون مبالغة في الايقاظ والحث على التقوى فقال
أمدكم بأنعام وبنين وجنات وعيون إني أخاف عليكم عذاب يوم عظيم في الدنيا والآخرة فانه
كما قدر على الانعام قدر على الانتقام قالوا سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين فانا لا نرعوي عما نحن
عليه وتغيير شق النفي عما تقتضيه المقابلة للمبالغة في قلة اعتدادهم بوعظه إن هذا إلا خلق الأولين ما هذا الذي
جئتنا به الا كذب الاولين او ما خلقنا هذا الا خلقهم نحيا ونموت مثلهم ولا بعث ولا حساب وقرأ نافع وابن عامر وعاصم
وحمزة خلق بضمتين اي ما هذا الذي جئت به الا عادة الاولين كانوا يلفقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من الدين الا خلق
الاولين وعادتهم يدينون به ويعتقدونه او هذا الذي نحن عليه من الحياة والموت الا عادة قديمة لم يزل الناس عليها وما نحن بمعذبين
على ما نحن عليه فكذبوه فأهلكناهم بسبب التكذيب بريح صرصر إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن
ربك لهو العزيز الرحيم كذبت ثمود المرسلين إذ قال لهم أخوهم صالح ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا
الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أتتركون في ما هاهنا آمنين انكار
لان يتركوا كذلك او تذكير بالنعمة في تخلية الله اياهم واسباب تنعمهم آمنين ثم فسره بقوله في جنات وعيون وزروع
ونخل طلعها هضيم لطيف لين للطف الثمر او لان النخل انثى وطلع اناث النخل وهو الطلع ما يطلع منها كنصل السيف
في جوفه شماريخ القنو او متدل منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر اشجار الجنات او المراد بها غيرها من
الاشجار وتنحتون من الجبال بيوتا فارهين بطرين او حاذقين من الفراهة وهي النشاط فان الحاذق يعمل بنشاط
وطيب قلب وقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو فرهين وهو ابلغ فاتقوا الله وأطيعون ولا تطيعوا أمر المسرفين
استعير الطاعة التي هي انقياد الآمر لامتثال الامر او نسب حكم الآمر الى امره مجازا الذين يفسدون في الأرض
وصف موضح لاسرافهم ولذلك عطف ولا يصلحون على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم قالوا إنما أنت
من المسحرين الذين سحروا حتى غلب على عقلهم او من ذوي السحر الرئة اي من الاناسي فيكون ما أنت إلا بشر مثلنا تأكيدا
له فأت بآية إن كنت من الصادقين في دعواك قال هذه ناقة اي بعد ما اخرجها الله من الصخرة بدعائه كما اقترحوها
لها شرب نصيب من الماء كالسقي والقيت للحظ من السقي والقوت وقرئ بالضم ولكم شرب يوم معلوم فاقتصروا على شربكم ولا
تزاحموها في شربها ولا تمسوها بسوء كضرب وعقر فيأخذكم عذاب يوم عظيم عظم اليوم لعظم ما يحل فيه وهو

ابلغ

ابلغ من تعظيم العذاب فعقروها اسند العقر الى كلهم لان عاقرها انما عقر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا فأصبحوا نادمين
على عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاينة العذاب ولذلك لم ينفعهم فأخذهم العذاب اي العذاب الموعود
إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا المعرض ايماء
بانه لو آمن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قريشا انما عصموا من مثله ببركة من آمن منهم كذبت قوم لوط المرسلين إذ
قال لهم أخوهم لوط ألا تتقون إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون وما أسئلكم عليه من أجر إن
أجري إلا على رب العالمين أتأتون الذكران من العالمين اي اتأتون الذكران من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كأنهن
قد اعوزتكم فالمراد بالعالمين على الاول كل من ينكح وعلى الثاني الناس وتذرون ما خلق لكم ربكم لاجل استمتاعكم من أزواجكم
لبيان ما اريد به جنس الاناث او للتبعيض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تعريضا بانهم كانوا يفعلون ذلك بنسائهم
ايضا بل أنتم قوم عادون متجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الحيوانات
او مفرطون في المعاصي وهذا من جملة ذلك واحقاء بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة قالوا لئن لم تنته يا لوط
عما تدعيه او عن نهينا او تقبيح امرنا لتكونن من المخرجين من المنفيين من بين اظهرنا ولعلهم كانوا يخرجون من اخرجوه
على عنف وسوء حال قال إني لعملكم من القالين من المبغضين غاية البغض لا اقف على الانكار عليه بالاعلام وهو ابلغ
من ان يقول اني لعملكم قال لدلالته على انه معدود في زمرتهم مشهور بانه من جملتهم رب نجني وأهلي مما يعملون اي
من شؤمه وعذابه فنجيناه وأهله أجمعين اهل بيته والمتبعين له على دينه باخراجهم من بينهم وقت حلول العذاب
بهم إلا عجوزا هي امرأة لوط في الغابرين مقدرة في الباقين في العذاب اذ اصابها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مائلة
الى القوم راضية بفعلهم وقيل كانت فيمن بقيت في القرية فانها لم تخرج مع لوط ثم دمرنا الآخرين اهلكناهم
وأمطرنا عليهم مطرا قيل امطر الله على شذاذ القوم حجارة فاهلكهم فساء مطر المنذرين اللام فيه للجنس حتى يصح وقوع
المضاف اليه فاعل ساء والمخصوص بالذم محذوف وهو مطرهم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز
الرحيم كذب أصحاب الأيكة المرسلين الايكة غيضة تنبت ناعم الشجر يريد غيضة بقرب مدين تسكنها طائفة فبعث
الله شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم إذ قال لهم شعيب ألا تتقون ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة
شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو المقل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر بحذف الهمزة والقاء حركتها على اللام وقرئت كذلك
مفتوحة على انها ليكة وهي اسم بلدهم وانما كتبت هنا وفي ص بغير الالف اتباعا للفظ إني لكم رسول أمين فاتقوا الله وأطيعون
وما أسئلكم عليه من أجر إن أجري إلا على رب العالمين أوفوا الكيل اتموه ولا تكونوا من المخسرين حقوق الناس
بالتطفيف وزنوا بالقسطاس المستقيم بالميزان السوي وهو ان كان عربيا فان كان من القسط ففعلاس بتكرير العين
والا ففعلال وقرأ حمزة والكسائي وحفص بكسر القاف ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تنقصوا شيئا من حقوقهم ولا تعثوا
في الأرض مفسدين بالقتل والغارة وقطع الطريق واتقوا الذي خلقكم والجبلة الأولين وذوي الجبلة الاولين يعني
من تقدمهم من الخلائق قالوا إنما أنت من المسحرين وما أنت إلا بشر مثلنا اتوا بالواو للدلالة على انه جامع بين وصفين منافيين
للرسالة مبالغة في تكذيبه وإن نظنك لمن الكاذبين في دعواك فأسقط علينا كسفا من السماء قطعة منها ولعله جواب
لما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد وقرأ حفص بفتح السين إن كنت من الصادقين في دعواك قال ربي أعلم بما تعملون
وبعذابه منزل عليكم ما اوجبه لكم عليه في وقته المقدر له لا محالة فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الظلة على
على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الحر سبعة ايام حتى غلت انهارهم فاظلتهم سحابة فاجتمعوا تحتها فامطرت عليهم نارا فاحترقوا
إنه كان عذاب يوم عظيم إن في ذلك لآية وما كان أكثرهم مؤمنين وإن ربك لهو العزيز الرحيم هذا آخر القصص
السبع المذكورة على الاختصار تسلية لرسول الله وتهديدا للمكذبين به واطراد نزول العذاب على تكذيب الامم بعد
انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم مبالاة به يدفع ان يقال انه كان بسبب اتصالات فلكية او كان ابتلاء لهم لا مؤاخذة
على تكذيبهم وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك تقرير لحقية تلك القصص وتنبيه
على اعجاز القرآن ونبوة محمد عليه السلام فان الاخبار عنها ممن لم يتعلمها لا يكون الا وحيا من الله عز وجل والقلب ان اراد به
الروح فذاك وان اراد به العضو فتخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل اولا على الروح ثم تنتقل منه الى القلب لما بينهما
من التعلق ثم تتصعد منه الى الدماغ فينتقش بها لوح المتخيلة والروح الامين جبريل فانه امين الله على وحيه وقرأ ابن
عامر وابو بكر وحمزة والكسائي بتشديد الزاي ونصب الروح والامين لتكون من المنذرين عما يؤدي الى عذاب من
فعل او ترك بلسان عربي مبين واضح المعنى لئلا يقولوا ما نصنع بما لا نفهم فهو متعلق بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين
اي لتكون ممن انذروا بلغة العرب وهم هود وصالح واسماعيل وشعيب ومحمد عليهم السلام وإنه لفي زبر الأولين وان
ذكره او معناه لفي الكتب المتقدمة أولم يكن لهم آية على صحة القرآن او نبوة محمد عليه السلام أن يعلمه علماء بني إسرائيل
ان يعرفوه بنعته المذكور في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلا وقرأ ابن عامر تكن بالتاء وآية بالرفع على الاسم والخبر وان يعلمه
بدل او الفاعل وان يعلمه بدل وله حال وان الاسم ضمير القصة وآية خبر ان يعلمه والجملة خبر تكن ولو نزلناه على
بعض الأعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مؤمنين لفرط عنادهم واستكبارهم او لعدم فهمهم واستنكافهم من اتباع

العجم والاعجمين جمع اعجمي على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة كذلك سلكناه في قلوب المجرمين ادخلناه والضمير للكفر المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فتدل الاية على انه بخلق الله وقيل للقران اي ادخلناه فيها فعرفوا معانيه واعجازه ثم لا يؤمنون به عنادا حتى يروا العذاب الاليم الملجي الى الايمان فياتيهم بغتة في الدنيا والاخرة وهم لا يشعرون باتيانه فيقولوا هل نحن منظرون تحسرا وتاسفا افبعذابنا يستعجلون فيقولون امطر علينا حجارة افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون لم يغن عنهم تمتعهم المتطاول في دفع العذاب وتخفيفه وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون انذروا اهلها الزاما للحجة ذكرى تذكرة ومحلها النصب على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرون باضمار ذوو او بجعلهم ذكرى لامعانهم في التذكرة او خبر محذوف والجملة اعتراضية وما كنا ظالمين فنهلك غير الظالمين وقبل الانذار وما تنزلت به الشياطين كما زعمت المشركون انه من قبيل ما يلقي الشيطان على الكهنة وما ينبغي لهم وما يصح لهم ان ينزلوا به وما يستطيعون وما يقدرون انهم عن السمع لكلام الملائكة لمعزولون لانه مشروط بمشاركة في صفات الذات وقبول فيضان الحق والانتقاش بالصور الملكوتية ونفوسهم خبيثة ظلمانية شريرة بالذات لا تقبل ذلك والقران مشتمل على حقائق ومغيبات لا يمكن تلقيها الا من الملائكة فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين تهييج لازدياد الاخلاص ولطف لسائر المكلفين وانذر عشيرتك الاقربين الاقرب فالاقرب فان الاهتمام بشانهم اهم روي انه لما نزلت صعد الصفا وناداهم فخذا فخذا حتى اجتمعوا اليه فقال لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين لين جانبك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان ينحط ومن للتبيين لان من اتبع اعم من اتبع لدين او لغيره او للتبعيض على ان المراد من المؤمنين المشارفون للايمان والمصدقون باللسان فان عصوك ولم يتبعوك فقل اني بريء مما تعملون مما تعملونه او من اعمالكم وتوكل على العزيز الرحيم الذي يقدر على قهر اعدائه ونصر اوليائه يكفك شر من يعصيك منهم ومن غيرهم وقرا نافع وابن عامر فتوكل على الابدال من جواب الشرط الذي يراك حين تقوم حين تقوم الى التهجد وتقلبك في الساجدين وترددك في تصفح احوال المتهجدين كما روي انه عليه السلام لما نسخ فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع لها من دندنتهم بذكر الله تعالى والتلاوة او تصرفك فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود والقعود اذا اممتهم وانما وصف الله تعالى بعلمه بحاله التي بها يستاهل ولايته بعد وصفه بان من شانه قهر اعدائه ونصر اوليائه تحقيقا للتوكل وتطمينا لقلبه عليه انه هو السميع بما تقوله العليم بما تنويه هل انبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثيم لما بين ان القران لا يصح ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك بان بين ان محمدا عليه السلام لا يصلح لان يتنزلوا عليه من وجهين احدهما انه انما يكون على شرير كذاب كثير الاثم فان اتصال الانسان بالغائبات لما بينهما من التناسب والتواد وحال محمد صلوات الله عليه على خلاف ذلك وثانيهما قوله يلقون السمع واكثرهم كاذبون اي الافاكون يلقون السمع الى الشياطين فيتلقون منهم ظنونا وامارات لنقصان علمهم فيضمون اليها على حسب تخيلاتهم اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة وقد فسر الاكثر بالكل لقوله كل افاك اثيم والاظهر ان الاكثرية باعتبار اقوالهم على معنى ان هؤلاء قل من يصدق منهم فيما يحكي عن الجني ولا كذلك محمد عليه السلام فانه اخبر عن مغيبات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقيل الضماير للشياطين اي يلقون السمع الى الملا الاعلى قبل ان رجموا فيختطفون منهم بعض المغيبات ويوحون به الى اوليائهم او يلقون مسموعهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون به اليهم اذ يسمعونهم لا على نحو ما تكلمت به الملائكة لشرارتهم او لقصور فهمهم او ضبطهم او افهامهم والشعراء يتبعهم الغاوون واتباع محمد صلى الله عليه وسلم ليسوا كذلك وهو استئناف ابطل كونه شاعرا وقرره بقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون لان اكثر مقدماتهم خيالات لا حقيقة لها واغلب كلماتهم في النسيب بالحرم والغزل والابتهار وتمزيق الاعراض والقدح في الانساب والوعد الكاذب والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه والاطراء فيه واليه اشار وانهم يقولون ما لا يفعلون وكانه لما كان اعجاز القران من جهة اللفظ والمعنى وقد قدحوا في المعنى بانه مما تنزلت به الشياطين وفي اللفظ بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في القسمين وبين منافاة القران لهما ومضادة حال الرسول لحال اربابهما وقرا نافع يتبعهم على التخفيف وقرئ بالتشديد وتسكين العين الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا استثناء للشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والثناء على الله والحث على طاعته ولو قالوا هجوا ارادوا به الانتصار ممن هجاهم ومكافحة هجاة المسلمين كعبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين وكان عليه السلام يقول لحسان قل وروح القدس معك وعن كعب بن مالك انه عليه السلام قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون تهديد شديد لما في سيعلم من الوعيد البليغ وفي ظلموا من الاطلاق والتعميم وفي اي منقلب ينقلبون اي بعد الموت من الابهام والتهويل وقد تلاها ابو بكر لعمر رضي الله عنهما حين عهد اليه وقرئ اي منفلت ينفلتون من الانفلات وهو النجاة والمعنى ان الظالمين يطمعون ان ينفلتوا من عذاب الله تعالى وسيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانفلات وعن النبي صلى الله عليه وسلم

تم

من

من قرا الشعراء كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى وصدق بمحمد عليه السلام

سورة النمل مكية وهي ثلاث وتسعون اية بسم الله الرحمن الرحيم

طس تلك آيات القران وكتاب مبين الاشارة الى اي السورة والكتاب المبين اما اللوح وابانته انه خط فيه ما هو كائن فهو يبينه للناظرين فيه وابهامه باعتبار تعلق علمنا به وتقدمه في الحجة باعتبار الوجود او القران وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او لصحته باعجازه وعطفه على القران كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتنكيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه هدى وبشرى للمؤمنين حالان من الايات والعامل فيهما معنى الاشارة او بدلان منها او خبران لمحذوف الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة الذين يعملون الصالحات من الصلاة والزكاة وهم بالاخرة هم يوقنون من تتمة الصلة والواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحدون فيه او جملة اعتراضية كانه قيل وهؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالاخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والوثوق على المحاسبة وتكرير الضمير للاختصاص ان الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم زين لهم اعمالهم القبيحة بان جعلها مشتهاة للطبع محبوبة للنفس او الاعمال الحسنة التي وجب عليهم ان يعملوها بترتيب المثوبات عليها فهم يعمهون عنها لا يدركون ما يتبعها من ضر او نفع اولئك الذين لهم سوء العذاب كالقتل والاسر يوم بدر وهم في الاخرة هم الاخسرون اشد الناس خسرانا لفوت المثوبة واستحقاق العقوبة وانك لتلقى القران لتؤتاه من لدن حكيم عليم اي حكيم واي عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القران منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالقصص والاخبار عن المغيبات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله اذ قال موسى لاهله اني انست نارا اي اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم سآتيكم منها بخبر اي عن الطريق لانه قد ضله وجمع الضمير ان صح انه لم يكن معه غير امراته لما كنى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة والوعد بالاتيان وان ابطا او آتيكم بشهاب قبس شعلة نار مقبوسة واضافة الشهاب اليه لانه يكون قبسا وغير قبس ونونه الكوفيون ويعقوب على ان القبس بدل منه او صفة له بمعنى المقبوس والعدتان على سبيل الظن ولذلك عبر عنهما بصيغة الترجي في طه والترديد على انه ان لم يظفر بهما لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثقة بعادة الله انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده لعلكم تصطلون رجاء ان تستدفئوا بها والصلاء النار العظيمة فلما جاءها نودي ان بورك اي بورك فان النداء فيه معنى القول او بان بورك على انها مصدرية او مخففة من الثقيلة والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا او قد والسين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة من في النار ومن حولها من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الواد الايمن في البقعة ومن حول مكانها والظاهر انه عام في كل من في تلك الوادي وحواليها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء وامواتا وخصوصا تلك البقعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضي له امر عظيم تنتشر بركته في اقطار الشام وسبحان الله رب العالمين من تمام ما نودي به لئلا يتوهم من سماع كلامه تشبيها وللتعجب من عظمته يا موسى انه انا الله الهاء للشان وانا الله جملة مفسرة له او للمتكلم وانا خبره والله بيان له العزيز الحكيم صفتان لله ممهدتان لما اراد ان يظهر يريد انا القوي على ما يبعد من الاوهام كقلب العصا حية الفاعل كل ما افعله بحكمة وتدبير والق عصاك عطف على بورك اي نودي ان بورك من في النار وان الق عصاك ويدل عليه قوله وان الق عصاك بعد قوله ان يا موسى اني انا الله بتكرير ان فلما راها تهتز تتحرك باضطراب كانها جان حية خفيفة سريعة وقرئ جان على لغة من جد في الهرب من التقاء الساكنين ولى مدبرا ولم يعقب ولم يرجع من عقب الفارس اذا كر بعد الفرار وانما رعب لظنه ان ذلك الامر اريد به ويدل عليه يا موسى لا تخف اي من غيري ثقة بي او مطلقا لقوله اني لا يخاف لدي المرسلون حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فانهم اخوف الناس اي من الله او لا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم استثناء منقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من نفي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فانهم وان فعلوها اتبعوا فعلها ما يبطلها ويستحقون من الله مغفرة ورحمة وقصد تعريض بموسى بوكزه القبطي وقيل متصل وثم بدل مستانف معطوف على محذوف اي من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة وادخل يدك في جيبك لانه كان مدرعة صوف لا كم لها وقيل الجيب القميص لانه يجاب اي يقطع تخرج بيضاء من غير سوء آفة كبرص في تسع آيات في جملتها او معها على ان التسع هي الفلق والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة والجدب في بواديهم والنقصان في مزارعهم ولمن عد العصا واليد من التسع ان يعد الاخيرين واحدا ولا يعد الفلق لانه لم يبعث به الى فرعون او اذهب في تسع ايات على انه استئناف بالارسال فيتعلق به الى فرعون وقومه وعلى الاول يتعلق بنحو مبعوثا او مرسلا انهم كانوا قوما فاسقين تعليل للارسال فلما جاءتهم اياتنا بان جاءهم موسى بها مبصرة بينة اسم فاعل اطلق للمفعول اشعارا بانها لفرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر نفسها لو كانت مما يبصر او ذات تبصر من حيث انها تهدي والعمى لا تهتدي فضلا ان يهدي او مبصرة كل من نظر اليها وتامل فيها وقرئ مبصرة اي مكانا يكثر فيه التبصر قالوا هذا سحر مبين واضح سحريته وجحدوا بها وكذبوا واستيقنتها انفسهم وقد استيقنتها لان الواو للحال ظلما لانفسهم وعلوا ترفعا عن الايمان وانتصابهما على العلة من جحدوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين وهو الاغراق

الصلة

بموسى

في الدنيا والاحراق في الاخرة ولقد آتينا داود وسليمان علما طائفة من العلم وهو علم الحكم والشرائع او علما اي علم وقالا
الحمد لله عطفه بالواو اشعارا بان ما قالاه بعض ما اتيا به في مقابلة هذه النعمة كانه قال ففعلا شكرا له ما فعلا وقالا الحمد لله
الذي فضلنا على كثير من عباده المؤمنين يعني من لم يؤت علما او مثل علمهما وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث
شكرا على العلم وجعلاه اساس الفضل ولم يعتبرا دونه ما اوتيا من الملك الذي لم يؤت غيرهما وتحريض للعالم ان يحمد الله على ما اتاه
من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير وورث سليمان داود النبوة والعلم او الملك بان قام مقامه في
ذلك دون سائر بنيه وكانوا تسعة عشر وقال يا ايها الناس علمنا منطق الطير واوتينا من كل شيء تشهيرا لنعمة الله
وتنويها بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم الطير وغير ذلك من الاوتية والنطق في التعارف كل لفظ يعبر
به عما في الضمير مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق
والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يتفاوت باختلاف
الاغراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان عليه السلام مهما سمع حيوانا علم بقوته القدسية التخيل الذي تخاله به من ذلك ما
حكي انه مر ببلبل يتصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمرة فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاختة فقال انها تقول ليت الخلق
لم يخلقوا فلعله كان صوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصوت الفاختة عن مقاساة شدة وتألم قلب والضمير في علمنا واوتينا
له ولابيه او له وحده على عادة الملوك لمراعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء كثرة ما اوتي كقولك فلان يقصده كل احد
ويعلم كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين الذي لا يخفى على احد وحشر وجمع لسليمان جنوده من الجن والانس
والطير فهم يوزعون يحبسون يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا حتى اذا اتوا على واد النمل واد بالشام كثير النمل وتعدية
الفعل بعلى اما لان اتيانهم كان من عال او لان المراد قطعه من قولهم اتى على الشيء اذا انفده وبلغ آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا
اخريات الوادي قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم كانها لما رأتهم متوجهين الى الوادي فرت عنهم مخافة الحطم
فتبعها غيرها فصاحت صيحة تنبهت بها من حضرها من النمال فتبعتها فشبه ذلك بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا مجراهم مع
انه لا يمتنع ان خلق الله تعالى فيها العقل والنطق لا يحطمنكم سليمان وجنوده نهي لهم عن الحطم والمراد نهيها عن التوقف
بحيث يحطمونها كقولهم لا ارينك ههنا فهو استئناف او بدل من الامر لا جواب له فان النون لا تدخله في السعة وهم لا
يشعرون انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يفعلوا كانها شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء استئناف اي فهم
سليمان والقوم لا يشعرون فتبسم ضاحكا من قولها تعجبا من حذرها وتحذيرها واهتدائها الى مصالحها او سرورا بما
خصه الله تعالى به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت
علي اجعلني ازع شكر نعمتك اي اكفه وارتبطه لا ينفلت عني بحيث لا انفك عنه وعلى والدي ادرج فيه ذكر والديه
تكثيرا للنعمة او تعميما لها فان النعمة عليهما نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية وان اعمل صالحا ترضاه
تماما للشكر واستدامة للنعمة وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين في عدادهم الجنة وتفقد الطير وتعرف الطير
فلم يجد فيها الهدهد فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه
لساتر او غيره فقال ما لي لا اراه ثم احتاط فلاح له انه غائب فاضرب عن ذلك واخذ يقول اهو غائب كانه يسأل عن صحة ما لاح
له لاعذبنه عذابا شديدا كنتف ريشه والقائه في الشمس او حيث النمل يأكله او جعله مع ضده في قفص او لاذبحنه
ليعتبر به ابناء جنسه او ليأتيني بسلطان مبين بحجة تبين عذره والحلف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث
لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة ثلث المحلوف عليه بعطفه عليهما وقرأ ابن كثير ليأتينني بنونين الاولى
مفتوحة مشددة فمكث غير بعيد زمانا غير مديد يريد به الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه وقرأ
عاصم بفتح الكاف فقال احطت بما لم تحط به يعني حال سبأ وفي مخاطبته اياه بذلك تنبيه له على ان في ادنى خلق الله
من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه ويتصاغر لديه علمه وقرئ بادغام الطاء في التاء باطباق وبغير اطباق وجئتك
من سبأ وقرأ ابن كثير برواية البزي وابو عمرو غير مصروف على تأويل القبيلة او البلدة بنبأ يقين بخبر محقق روي انه
عليه السلام لما اتم بناء بيت المقدس تجهز للحج فوافى الحرم واقام بها ما شاء ثم توجه الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء
ظهيرة فاعجبته نزاهة ارضها فنزل بها ثم لم يجد الماء وكان الهدهد رائده لانه يحس الماء تحت الارض فتفقده لذلك فلم يجده اذ حلق
حين نزل سليمان فرأى هدهدا واقعا فانحط اليه فتواصفا وطار معه لينظر ما وصف له ثم رجع بعد العصر وحكى ما حكى
ولعل في عجائب قدرة الله وما خص به خاصة عباده اشياء اعظم من ذلك يستكبرها من يعرفها ويستنكرها من ينكرها
اني وجدت امرأة تملكهم يعني بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان والضمير لسبأ او لاهلها واوتيت من كل
شيء يحتاج اليه الملوك ولها عرش عظيم عظمه بالنسبة اليها او الى عروش امثالها كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين
عرضا وسمكا او ثمانين في ثمانين من ذهب وفضة مكللا بالجواهر وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون الله
كانهم لا يعبدون غيرها وزين لهم الشيطان اعمالهم عبادة الشمس وغيرها من مقابح افعالهم فصدهم عن السبيل سبيل
الحق والصواب فهم لا يهتدون اليه الا يسجدوا لله فصدهم لئلا يسجدوا او زين لهم ان لا يسجدوا على انه
بدل من اعمالهم او لا يهتدون الى ان يسجدوا بزيادة لا وقرأ الكسائي ويعقوب الا بالتخفيف على انها للتنبيه ويا للنداء ومناداه

محذوف

محذوف اي الا يا قوم اسجدوا كقوله الا يا اسمعي اعظك بخطة فقلت سميعا فانطقي واصيبي وعلى هذا صح ان يكون استئنافا
من الله او من سليمان والوقف على لا يهتدون ويكون امرا بالسجود وعلى الاول ذما على تركه وعلى الوجهين يقتضي وجوب السجود
في الجملة لا عند قراءتها وقرئ هلا وهلا بقلب الهمزة هاء والا تسجدون وهلا تسجدون على الخطاب الذي يخرج الخبء
في السموات والارض ويعلم ما تخفون وما تعلنون وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التفرد بكمال القدرة
والعلم حثا على سجوده وردا على من يسجد لغيره والخبء ما خفي في غيره واخراجه اظهاره وهو يعم اشراق الكواكب وانزال الامطار وانبات النبات
بل الانشاء فانه اخراج ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخراج ما في الامكان والعدم الى الوجود ومعلوم انه يختص بالواجب
لذاته وقرأ حفص والكسائي ما تخفون وما تعلنون بالتاء الله لا اله الا هو رب العرش العظيم الذي هو اول الاجرام واعظمها
والمحيط بجملتها فبين العظيمين بون عظيم قال سننظر اصدقت سنتعرف من النظر بمعنى التأمل اصدقت ام كنت من
الكاذبين اي ام كذبت والتغيير للمبالغة ومحافظة الفواصل اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم تنح عنهم الى مكان
قريب تتوارى فيه فانظر ماذا يرجعون ماذا يرجع بعضهم الى بعض من القول قالت اي بعد ما القي اليها يا ايها الملأ اني القي الي كتاب
كريم لكرم مضمونه او مرسله او لانه كان مختوما او لغرابة شأنه اذ كانت مستلقية في بيت مغلقة الابواب فدخل الهدهد
من كوة والقاه على نحرها بحيث لم تشعر به انه من سليمان استئناف كانه قيل لها ممن هو وما هو فقالت انه اي ان الكتاب او
العنوان من سليمان وانه اي المكتوب او المضمون وقرئا بالفتح على الابدال من كتاب او التعليل لكرمه الا تعلوا علي ان
مفسرة او مصدرية فيكون بصلتها خبر محذوف اي هو او المقصود ان لا تعلوا او بدل من كتاب واتوني مسلمين مؤمنين او
منقادين وهذا كلام في غاية الوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته
صريحا او التزاما والنهي عن الترفع الذي هو ام الرذائل والامر بالاسلام الجامع لامهات الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد قبل
اقامة الحجة على رسالته حتى يكون استدعاء للتقليد فان القاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الدلالة قالت يا ايها الملأ
افتوني في امري اجيبوني في امري الفتي واذكروا ما تستصوبون فيه ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون الا بمحضركم
استعطفتهم بذلك ليمالئوها على الاجابة قالوا نحن اولوا قوة بالاجساد والعدد واولوا بأس شديد نجدة
وشجاعة والامر اليك فانظري ماذا تأمرين من المقاتلة والصلح نطعك ونتبع رأيك قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها تزييف منها لما احست منهم من الميل الى المقاتلة بادعائهم القوى الذاتية والعرضية واشعار بانها ترى الصلح مخافة
ان يتخطى سليمان خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفه من اموالهم وعماراتهم ثم ان الحرب سجال لا يدرى عاقبتها وجعلوا اعزة
اهلها اذلة بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والاسر وكذلك يفعلون تأكيد لما وصفت من حالهم وتقرير
بان ذلك من عادتهم الثابتة المستمرة او تصديق لها من الله تعالى واني مرسلة اليهم بهدية بيان لما ترى تقديمه في المصالحة
والمعنى اني مرسلة رسلا بهدية ادفعه بها عن ملكي فناظرة بم يرجع المرسلون من حاله حتى اعمل بحسب ذلك روي انها ارسلت
بني عمرو في وفد وارسلت معهم غلمانا على زي الجواري وجواري على زي الغلمان وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب
وقالت ان كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري وثقب الدرة ثقبا مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكره ورأوا
عظمة شأنه تقاصرت اليهم نفوسهم فلما وقفوا بين يديه وقد سبقهم جبريل بالحال طلب الحق واخبر عما فيه فامر الارضة
فاخذت شعرة ونفذت في الدرة وامر دودة بيضاء فاخذت الخيط ونفذت في الجزعة ودعا بالماء فكانت الجارية تأخذ الماء
بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية فلما جاء سليمان اي
الرسول او ما اهدت اليه وقرئ فلما جاءوا قال اتمدونن بمال خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل على
تغليب المخاطب وقرأ حمزة ويعقوب بالادغام وقرئ بنون واحدة وبنونين وحذف الياء فما آتاني الله من النبوة والملك
الذي لا مزيد عليه خير مما آتاكم فلا حاجة لي الى هديتكم ولا وقع لها عندي وقرأ نافع وابو عمرو وحفص باسكان الياء
واسقطها الباقون وامالها الكسائي وحده بل انتم بهديتكم تفرحون لانكم لا تعلمون الا ظاهرا من الحياة الدنيا
فتفرحون بما يهدى اليكم حبا لزيادة اموالكم او بما تهدونه افتخارا على امثالكم والاضراب عن انكار الامداد عليه وتعليله الى
بيان ما حملهم عليه وهو قياس حاله على حالهم في قصور الهمة بالدنيا والزيادة فيها ارجع ايها الرسول الى بلقيس
وقومها فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها لا طاقة لهم بمقاومتها ولا قدرة على مقابلتها وقرئ بهم ولنخرجنهم منها من سبأ
اذلة بذهاب ما كانوا فيه من العز وهم صاغرون اسراء مهانون قال يا ايها الملأ ايكم يأتيني بعرشها اراد بذلك ان يريها بعض ما
خصه الله به من العجائب الدالة على عظم القدرة وصدقه في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر
عرشها فينظر اتعرفه ام تنكره قبل ان يأتوني مسلمين فانها اذا اتت مسلمة لم يحل اخذه الا برضاها قال عفريت من
الجن خبيث مارد لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المعفر اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخر انا آتيك به قبل ان تقوم
من مقامك من مجلسك للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار واني عليه على حمله لقوي امين لا اختزل منه شيئا ولا ابدله
قال الذي عنده علم من الكتاب آصف بن برخيا وزيره او الخضر او جبريل او ملك ايده الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير
عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك
للعفريت كانه استبطأه فقال له ذلك او اراد اظهار معجزة في نقله فتحداهم اولا ثم اراهم انه يتأتى له ما لا يتهيأ لعفاريت

الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او اللوح واتيك في الموضعين صالح للفعلية والاسمية والطرف
تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه لما كان الناظر يوصف بارسال الطرف كما في قوله وكنت اذا ارسلت طرفك رايدا لقلبك يوما
اتعبتك المناظر ووصف برد الطرف والطرف بالارتداد والمعنى انك ترسل طرفك نحو شيء فقبل ان ترده احضر عرشها بين يديك
وهذا غاية في الاسراع ومثل فيه **فلما راه** اي العرش **مستقرا عنده** حاصلا بين يديه **قال** تلقيا للنعمة
بالشكر على شاكلة المخلصين من عباد الله **هذا من فضل ربي** تفضل به علي من غير استحقاق والاشارة الى التمكن من
احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد مر في اية الاسرى **ليبلوني
أأشكر** بان اراه فضلا من الله بلا حول مني ولا قوة واقوم بحقه **ام اكفر** بان اجد نفسي في البين او اقصر في اداء مواجبه
ومحلها النصب على البدل من الياء **ومن شكر فانما يشكر لنفسه** لانه يستجلب لها دوام النعمة ومزيدها ويحط عنها
عبء الواجب ويحفظها عن وصمة الكفران **ومن كفر فان ربي غني** عن شكره **كريم** بالانعام عليه ثانيا **قال نكروا لها
عرشها** بتغيير هيئته وشكله **ننظر** جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستئناف **اتهتدي ام تكون من الذين لا
يهتدون** الى معرفته او الجواب الصواب **وقيل** الى الايمان بالله ورسوله اذا رات تقدم عرشها وقد خلفته مغلقة
عليه الابواب موكلة عليه الحراس **فلما جاءت قيل اهكذا عرشك** تشبيها عليها زيادة في امتحان عقلها اذ ذكرت عنده
بسخافة العقل **قالت كانه هو** ولم تقل هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك من كمال عقلها **واوتينا العلم من قبلها وكنا
مسلمين** من تتمة كلامها كانها ظنت انه اراد بذلك اختبار عقلها واظهار معجزة لها فقالت اوتينا العلم بكمال قدرة الله
وصحة نبوتك قبل هذه الحالة او المعجزة بما تقدم من الايات **وقيل** انه كلام سليمان وقومه عطفوه
على جوابها لما فيه من الدلالة على ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون ذلك عرشها تجويزا غالبا واحضاره ثم من المعجزات
التي لا يقدر عليها غير الله ولا تظهر الا على الانبياء اي واوتينا العلم بالله تعالى وقدرته وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا منقادين
لحكمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه التحدث بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك شكرا له **وصدها ما كانت
تعبد من دون الله** اي وصدها عبادتها الشمس عن التقدم او وصدها الله عن عبادتها بالتوفيق للايمان **انها كانت
من قوم كافرين** وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل صد على الاول اي صدها نشوها بين اظهر الكفار او التعليل له
قيل لها ادخلي الصرح القصر **وقيل** عرصة الدار **فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها** روي
انه امر قبل قدومها فبني قصر صحنه من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء فيه حيوانات البحر ووضع سريره في صدره
فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها وقرا ابن كثير برواية قنبل سأقيها بالهمز حملا على جمعه سؤوق
واسؤق **قال انه** ان ما تظنينه **صرح ممرد** مملس **من قوارير** من الزجاج **قالت رب اني ظلمت نفسي** بعبادتي
الشمس **وقيل** بظني بسليمان فانها حسبت انه يغرقها في اللجة **واسلمت مع سليمان لله رب العالمين** فيما
امر به عباده وقد اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك همدان **ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان
اعبدوا الله** بان اعبدوا وقرئ بضم النون على اتباعها الباء **فاذا هم فريقان يختصمون** ففاجؤوا التفرق والاختصام
فامن فريق وكفر فريق والواو لمجموع الفريقين **قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة** بالعقوبة فتقولون ائتنا بما تعدنا
قبل الحسنة قبل التوبة فتؤخرونها الى نزول العقاب فانهم كانوا يقولون ان صدق ايعاده تبنا حينئذ **لولا تستغفرون
الله** قبل نزوله **لعلكم ترحمون** بقبوله فانها لا تقبل حينئذ **قالوا اطيرنا** تشاءمنا **بك وبمن معك** اذ تتابعت
علينا الشدائد او وقع بيننا الافتراق منذ اخترعتم دينكم **قال طائركم** سببكم الذي جاء منه شركم **عند الله** وهو قدره
او عملكم المكتوب عنده **بل انتم قوم تفتنون** تختبرون بتعاقب السراء والضراء والاضراب من بيان طائرهم الذي هو
مبدا ما يحيق بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه **وكان في المدينة تسعة رهط** تسعة انفس وانما وقع تمييزا للتسعة
باعتبار المعنى والفرق بينه وبين النفر انه من الثلاثة او من السبعة الى العشرة والنفر من الثلاثة الى التسعة **يفسدون
في الارض ولا يصلحون** اي شانهم الافساد الخالص عن شوب الصلاح **قالوا** اي قال بعضهم **تقاسموا بالله**
امر مقول او خبر وقع بدلا او حالا باضمار قد **لنبيتنه واهله** لنباغتن صالحا واهله ليلا وقرا حمزة والكسائي بالتاء على
خطاب بعضهم لبعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا خبر **ثم لنقولن** فيه القراءات الثلاث **لوليه** لولي دمه **ما شهدنا
مهلك اهله** فضلا ان تولينا اهلاكهم وهو يحتمل المصدر والزمان والمكان وكذا مهلك في قراءة حفص فان مفعلا قد جاء
مصدرا كمرجع وقرا ابو بكر بالفتح فيكون مصدرا **وانا لصادقون** ونحلف انا لصادقون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا
لان الشاهد للشيء غير المباشر له عرفا او لانا ما شهدنا مهلكهم وحده بل مهلكه ومهلكهم كقولك ما رايت ثم رجلا بل رجلين **ومكروا
مكرا** بهذه المواضعة **ومكرنا مكرا** بان جعلناها سببا لاهلاكهم **وهم لا يشعرون** بذلك روي انه كان لصالح في الحجر مسجد
في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا الى ثلاث فنفرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فذهبوا الى الشعب ليقتلوه
فوقع عليهم صخرة حيالهم فطبقت عليهم فم الشعب فهلكوا ثم وهلك الباقون في اماكنهم بالصيحة كما اشار اليه قوله **فانظر
كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين** وكان ان جعلتها ناقصة فخبرها كيف وانا دمرناهم استئناف
او خبر محذوف لا خبر لعدم العائد وان جعلتها تامة فكيف حال وقرا الكوفيون ويعقوب انا دمرناهم بالفتح على انه

خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبر له وكيف حال **فتلك بيوتهم خاوية** خالية من خوى البطن اذا خلا او ساقطة
متهدمة من خوى النجم اذا سقط وهي حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بالرفع على خبر مبتدا محذوف **بما ظلموا** بسبب ظلمهم
ان في ذلك لاية لقوم يعلمون فيتعظون **وانجينا الذين امنوا** صالحا ومن معه **وكانوا يتقون** الكفر والمعاصي فلذلك
خصوا بالنجاة **ولوطا** واذكر لوطا او وارسلنا لوطا لدلالة ولقد ارسلنا عليه **اذ قال لقومه** بدل على الاول ظرف على الثاني
اتاتون الفاحشة وانتم تبصرون تعلمون فحشها من بصر القلب واقتراف القبائح من العالم بقبحها اقبح او يبصرها بعضكم من
بعض لانهم كانوا يعلنون بها فيكون افحش **ائنكم لتاتون الرجال شهوة** بيان لاتيانهم الفاحشة وتعليله بالشهوة للدلالة
على قبحه والتنبيه على ان الحكمة في المواقعة طلب النسل لا قضاء الوطر **من دون النساء** اللاتي خلقن لذلك **بل انتم
قوم تجهلون** تفعلون فعل من يجهل قبحها او يكون سفيها لا يميز بين الحسن والقبيح او تجهلون العاقبة والتاء فيه لكون الموصوف
به في معنى المخاطب **فما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم انهم اناس يتطهرون** يتنزهون
عن افعالنا او عن الاقذار ويعدون فعلنا قذرا **فانجيناه واهله الا امراته قدرناها من الغابرين** قدرنا كونها
من الباقين في العذاب **وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين** مر مثله **قل الحمد لله وسلام على عباده الذين
اصطفى** امر رسوله صلى الله عليه وسلم بعد ما قص عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظمة شانه وما خص به رسله من
الايات الكبرى والانتصار من العدى بتحميده والسلام على المصطفين من عباده شكرا على ما انعم عليهم وعلمه ما جهل من
احوالهم وعرفانا لفضلهم وحق تقدمهم واجتهادهم في الدين او لوطا بان يحمد على هلاك كفرة قومه ويسلم على من اصطفاه
بالعصمة من الفواحش والنجاة من الهلاك **الله خير اما يشركون** الزام لهم وتهكم بهم وتسفيه لرايهم اذ من المعلوم ان
لا خير فيما اشركوه راسا حتى يوازن بينه وبين من هو مبدا كل خير وقرا ابو عمرو وعاصم ويعقوب بالياء **امن** بل امن **خلق السموات
والارض** التي هي اصول الكائنات ومبادي المنافع وقرئ امن بالتخفيف على انه بدل من الله **وانزل لكم** لاجلكم **من السماء
ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة** عدل به عن الغيبة الى التكلم لتاكيد اختصاص الفعل بذاته والتنبيه على ان انبات
الحدائق البهية المختلفة الانواع المتباعدة الطباع من المواد المتشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله **ما كان لكم
ان تنبتوا شجرها** شجر الحدائق وهي البساتين من الاحداق وهو الاحاطة **االه مع الله** اغيره يقرن به ويجعل له شريكا
وهو المتفرد بالخلق والتكوين وقرئ االها باضمار فعل مثل اتدعون او تشركون وتوسيط مدة بين الهمزتين واخراج
الثانية بين بين **بل هم قوم يعدلون** عن الحق الذي هو التوحيد **امن جعل الارض قرارا** بدل من امن خلق السموات
وجعلها قرارا ابداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتاتى استقرار الانسان والدواب عليها **وجعل خلالها** وسطها **انهارا**
جارية **وجعل لها رواسي** جبالا تتكون فيها وينبع من حضيضها المنابع **وجعل بين البحرين** العذب والملح او خليجي فارس
والروم **حاجزا** برزخا وقد مر بيانه في الفرقان **االه مع الله بل اكثرهم لا يعلمون** الحق فيشركون به **امن يجيب
المضطر اذا دعاه** المضطر الذي احوجه شدة ما به الى اللجا الى الله من الاضطرار وهو افتعال من الضرورة واللام
فيه للجنس لا للاستغراق فلا يلزم منه اجابة **ويكشف السوء** ويدفع عن الانسان ما يسوءه **ويجعلكم خلفاء الارض**
خلفاء فيها بان ورثكم سكناها والتصرف فيها ممن قبلكم **االه مع الله** الذي حفكم بهذه النعم العامة والخاصة **قليلا ما
تذكرون** اي تذكرون الاءه تذكرا قليلا وما مزيدة والمراد بالقلة العدم او الحقارة المزيلة للفائدة وقرا ابو عمرو
وهشام بالياء وحمزة والكسائي وحفص بالتاء وتخفيف الذال **امن يهديكم في ظلمات البر والبحر** بالنجوم وعلامات
الارض والظلمات ظلمات الليالي اضافها الى البر والبحر للملابسة او مشتبهات الطرق يقال طريقة ظلماء وعمياء للتي لا منار
بها **ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي رحمته** يعني المطر ولو صح ان السبب الاكثري في تكون الريح معاودة الادخنة
الصاعدة من الطبقة الباردة لانكسار حرها وتموج الهواء فلا شك ان الاسباب الفاعلية والقابلية لذلك خلق الله تعالى
والفاعل للسبب فاعل للمسبب **االه مع الله** يقدر على مثل ذلك **تعالى الله عما يشركون** تعالى الله القادر الخالق عن
مشاركة العاجز المخلوق **امن يبدا الخلق ثم يعيده** والكفرة وان انكروا الاعادة فهم محجوجون بالحجج الدالة عليها **ومن يرزقكم
من السماء والارض** اي باسباب سماوية وارضية **االه مع الله** يفعل ذلك **قل هاتوا برهانكم** على ان غيره
يقدر على شيء من ذلك **ان كنتم صادقين** في اشراككم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية **قل لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله** لما بين اختصاصه بالقدرة التامة الفائقة العامة اتبعه ما هو كاللازم له وهو التفرد بعلم
الغيب والاستثناء منقطع ورفع المستثنى على اللغة التميمية للدلالة على انه تعالى ان كان ممن في السموات والارض
ففيها من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم او متصل على ان المراد ممن في السموات والارض من تعلق علمه بها
واطلع عليها اطلاع الحاضر فيها فانه يعم الله تعالى واولي العلم من خلقه ومن موصولة او موصوفة **وما يشعرون
ايان يبعثون** متى ينشرون مركبة من اي وان وقرئ بكسر الهمزة والضمير للكفرة **بل ادارك
علمهم في الاخرة** لما نفى عنهم علم الغيب واكد ذلك بنفي شعورهم بما هو مالهم لا محالة بالغ فيه بان اضرب عنه وبين ان ما
انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الحجج والايات وهو ان القيامة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما ينبغي **بل هم في شك منها**
كمن تحير في امر لا يجد عليه دليلا **بل هم منها عمون** لا يدركون دلائلها لاختلال بصيرتهم وهذا وان اختص بالمشركين
ممن في السموات والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل البعض الى الكل والاضرابات الثلاث تنزيل لاحوالهم
وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور بوقت القيامة عنهم ووصفهم باستحكام علمهم في امر الاخرة

نهايتهم وقرئ ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لانها تلك غايتها التي عندها تعدم وقرا نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بل ادّارك بمعنى تتابع حتى استحكم او تتابع حتى انقطع من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وابو بكر ادرك واصله افتعل وقرئ أأدرك بهمزتين وآادرك بالف بينهما وبل ادرك وبل تدارك وبلى ادرك وام ادرك وام تدارك وما فيه استفهام صريح او مضمر فانكار وما فيه بلى فاثبات لشعورهم وتفسير له بالادراك على التهكم وما بعده اضراب عن التفسير مبالغة في نفيه ودلالة على ان شعورهم بها انهم شكوا فيها بل انهم منها عمون او رد وانكار **وقال الذين كفروا أإذا كنا ترابا وآباؤنا أإنا لمخرجون** كالبيان لعمههم والعامل في اذا ما دل عليه أإنا لمخرجون وهو نخرج لا مخرجون لان كلا من الهمزة واللام ان مانعة من عمله فيما قبلها وتكرير الهمزة للمبالغة في الانكار والمراد بالاخراج الاخراج من الاجداث او من حال الفناء الى الحياة وقرا نافع اذا كنا بهمزة واحدة مكسورة وقرا ابن عامر والكسائي اننا لمخرجون بنونين على الخبر **لقد وعدنا هذا نحن وآباؤنا من قبل** من قبل وعد محمد عليه السلام وتقديم هذا لان المقصود بالذكر هو البعث وحيث اخر فالمقصود به المبعوث **ان هذا الا اساطير الاولين** التي هي كالاسمار **قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين** تهديد لهم على التكذيب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالمكذبين قبلهم والتعبير عنهم بالمجرمين ليكون لطفا بالمؤمنين في ترك الجرائم **ولا تحزن عليهم** في تكذيبهم واعراضهم **ولا تكن في ضيق** في حرج صدر وقرا ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق اي امر ضيق **مما يمكرون** من مكرهم فان الله يعصمك من الناس **ويقولون متى هذا الوعد** العذاب الموعود **ان كنتم صادقين قل عسى ان يكون ردف لكم** تبعكم ولحقكم واللام مزيدة للتاكيد والفعل مضمن معنى فعل يتعدى باللام مثل دنا وقرئ بالفتح وهو لغة فيه **بعض الذي تستعجلون** حلوله وهو عذاب يوم بدر وعسى ولعل وسوف في مواعيد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونه اظهارا للوقار واشعارا بان الرمز منهم كالتصريح من غيرهم وعليه جرى وعد الله ووعيده **وان ربك لذو فضل على الناس** بتاخير عقوبتهم على المعاصي والفضل والفاضلة الافضال وجمعها فضول وفواضل **ولكن اكثرهم لا يشكرون** لا يعرفون حق النعمة فيه ولا يشكرون بل يستعجلون بجهلهم وقوعه **وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم** ما تخفيه وقرئ بفتح التاء من كننت اي سترت **وما يعلنون** من عداوتك فيجازيهم عليه **وما من غائبة في السماء والارض** خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والتاء فيهما للمبالغة كما في الراوية او اسمان لما يغيب ويخفى كالتاء في عاقبة **الا في كتاب مبين** بين او مبين لمن يطالعه والمراد اللوح او القضاء على الاستعارة **ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل** كالتشبيه والتنزيه واحوال الجنة والنار وعزير والمسيح **اكثر الذي هم فيه يختلفون وانه لهدى ورحمة للمؤمنين** فانهم المنتفعون به **ان ربك يقضي بينهم** بين بني اسرائيل **بحكمه** بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه قرئ بحكمه **وهو العزيز** فلا يرد قضاؤه **العليم** بحقيقة ما يقضي فيه وحكمه **فتوكل على الله** ولا تبال بمعاداتهم **انك على الحق المبين** وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره **انك لا تسمع الموتى** تعليل آخر للامر بالتوكل من حيث انه يقطع طمعه عن متابعتهم ومعاضدتهم رأسا وانما شبهوا بالموتى لعدم انتفاعهم باستماع ما يتلى عليهم كما شبهوا بالصم في قوله **ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين** فان اسماعهم في هذه الحالة ابعد وقرا ابن كثير ولا يسمع الصم **وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم** حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر **ان تسمع** اي ما يجدي اسماعك **الا من يؤمن باياتنا** من هو في علم الله كذلك **فهم مسلمون** مخلصون من اسلم وجهه لله **واذا وقع القول عليهم** اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب **اخرجنا لهم دابة من الارض** وهي الجساسة روي ان طولها ستون ذراعا ولها قوائم وزغب وريش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروي انه عليه السلام سئل عن مخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام **تكلمهم** من الكلام وقيل من الكلم اذ قرئ تكلمهم وروي انها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتنكت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة بيضاء فيبيض وجهه وبالخاتم في انف الكافر فيسود وجهه **ان الناس كانوا باياتنا** خروجها او سائر احوالها فانها من آيات الله وقيل القرآن وقرا الكوفيون ان بالفتح **لا يوقنون** لا يتيقنون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله او علة خروجها او تكلمها على حذف الجار **ويوم نحشر من كل امة فوجا** يعني يوم القيامة **ممن يكذب باياتنا** بيان للفوج اي فوجا مكذبين من الامم للتبعيض لان امة كل نبي واهل كل قرن شامل للمصدقين والمكذبين **فهم يوزعون** يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد اطرافهم **حتى اذا جاءوا** الى المحشر **قال أكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما** الواو للحال اي أكذبتم بها بادي الرأي غير ناظرين فيها نظرا يحيط علمكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق والتكذيب او للعطف اي أجمعتم بين التكذيب بها وعدم القاء الاذهان لتحققها **امّاذا كنتم تعملون** ام اي شيء كنتم تعملونه بعد ذلك وهو للتبكيت اذ لم يفعلوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدرون ان يقولوا فعلنا غير ذلك **ووقع القول عليهم** حل بهم العذاب الموعود وهو كبهم في النار بعد ذلك **بما ظلموا** بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله **فهم لا ينطقون** باعتذار لشغلهم بالعذاب **ألم يروا** ليتحقق لهم التوحيد ويرشدهم الى تجويز الحشر وبعثة الرسل لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون الا بقدرة قاهر وان من قدر على ابدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على ابدال الموت بالحياة في مواد الابدان وان من جعل النهار ليبصروا فيه سببا من اسباب معاشهم لعله لا يخل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم **انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه** بالنوم والقرار **والنهار مبصرا** فان اصله ليبصروا

فيه فبولغ فيه بجعل الابصار حالا من احوال المجعول عليه بحيث لا ينفك عنها **ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون** لدلالتها على الامور الثلاثة **ويوم ينفخ في الصور** في الصور او القرن وقيل انه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعاث الجيش اذا نفخ في البوق **ففزع من في السموات ومن في الارض** من الهول وعبر عنه بالماضي لتحقق وقوعه **الا من شاء الله** ان لا يفزع بان يثبت قلبه قيل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة وحملة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعق مرة ولعل المراد ما يعم ذلك **وكل أتوه** حاضرون الموقف بعد النفخة الثانية او راجعون الى امره وقرا حمزة وحفص أتوه على الفعل وقرئ أتاه للتوحيد لفظ الكل **داخرين** صاغرين وقرئ دخرين **وترى الجبال تحسبها جامدة** ثابتة في مكانها **وهي تمر مر السحاب** في السرعة وذلك لان الاجرام الكبار اذا تحركت في سمت واحد لا تكاد تتبين حركتها **صنع الله** مصدر مؤكد لنفسه وهو لمضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله **الذي اتقن كل شيء** احكم خلقه وسواه على ما ينبغي **انه خبير بما تفعلون** عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال **من جاء بالحسنة فله خير منها** اذ ثبت له الشريف بالخسيس والباقي بالفاني وسبعمائة بواحدة وقيل خير منها اي خير حاصل من جهتها وهو الجنة وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام خبير بما يفعلون بالياء والباقون بالتاء **وهم من فزع يومئذ آمنون** يعني به خوف عذاب يوم القيامة وبالاول ما يلحق الانسان من التهيب لما يرى من الاهوال والعظائم ولذلك يعم الكافر والمؤمن وقرا الكوفيون بالتنوين لان المراد فزع واحد من افزاع ذلك اليوم وآمن يعدى بالجار وبنفسه كقوله أفأمنوا مكر الله وقرا الكوفيون ونافع يومئذ بفتح الميم والباقون بكسرها **ومن جاء بالسيئة** قيل بالشرك **فكبت وجوههم في النار** فكبوا فيها على وجوههم ويجوز ان يراد بالوجوه انفسهم كما اريدت بالايدي في قوله ولا تلقوا بايديكم **هل تجزون الا ما كنتم تعملون** على الالتفات او باضمار القول اي قيل لهم ذلك **انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي حرمها** امر الرسول ان يقول لهم ذلك بعدما بين المبدأ والمعاد وشرح احوال القيامة اشعارا بانه قد اتم الدعوة وقد كملت وما عليه بعد الا الاشتغال بشانه والاستغراق في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الاضافة تشريف لها وتعظيم لشانها وقرئ التي حرمها **وله كل شيء** خلقا وملكا **وامرت ان اكون من المسلمين** المنقادين او الثابتين على ملة الاسلام **وان اتلو القرآن** وان اواظب على تلاوته لتنكشف لي حقائقه في تلاوته شيئا فشيئا او اتباعه وقرئ واتل عليهم وان اتل **فمن اهتدى** باتباعه اياي في ذلك **فانما يهتدي لنفسه** فان منافعه عائدة اليه **ومن ضل** بمخالفتي **فقل انما انا من المنذرين** فلا علي من وباله شيء اذ ما على الرسول الا البلاغ وقد بلغت **وقل الحمد لله** على نعمة النبوة او على ما علمني ووفقني للعمل به **سيريكم آياته** القاهرة في الدنيا كوقعة بدر وخروج دابة الارض او في الآخرة **فتعرفونها** فتعرفون انها آيات الله ولكن حين لا تنفعكم المعرفة **وما ربك بغافل عما تعملون** فلا تحسبوا ان تاخير عذابكم لغفلته عن اعمالكم وقرئ في السبعة بالياء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة طس كان له من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق سليمان وكذب به وهود وصالح وابراهيم وشعيب ويخرج من قبره وهو ينادي لا اله الا الله والله اعلم

سورة القصص مكية ... بسم الله الرحمن الرحيم

طسم تلك آيات الكتاب المبين نتلوا عليك نقرا بقراءة جبريل ويجوز ان يكون بمعنى ننزل مجازا **من نبإ موسى وفرعون** بعض نبئهما مفعول نتلوا **بالحق** محقين **لقوم يؤمنون** لانهم المنتفعون به **ان فرعون علا في الارض** تكبر في ارض مصر **وجعل اهلها شيعا** فرقا يشيعونه فيما يريد او يشيع بعضهم بعضا في طاعته او اصنافا في استخدامه استعمل كل صنف في عمل او احزابا بان اغرى بينهم العداوة كيلا يتفقوا عليه **يستضعف طائفة منهم** وهم بنو اسرائيل والجملة حال من فاعل جعل او صفة لشيعا او استئناف وقوله **يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم** بدل منها وكان ذلك لان كاهنا قال له يولد مولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من حمقه فانه لو صدق لم يندفع بالقتل وان كذب فما وجهه **انه كان من المفسدين** فلذلك اجترا على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتخيل فاسد **ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض** ان نتفضل عليهم بانقاذهم من باسه ونريد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا من حيث انهما واقعان تفسيرا للنبا او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له لجواز ان يكون تعلق الارادة به حينئذ تعلقا استقباليا مع ان منة الله بخلاصهم لما كانت قريبة الوقوع منه جاز ان تجرى مجرى المقارن **ونجعلهم ائمة** مقدمين في امر الدين **ونجعلهم الوارثين** لما كان في ملك فرعون وقومه **ونمكن لهم في الارض** ارض مصر والشام واصل التمكين ان تجعل للشيء مكانا يتمكن فيه ثم استعير للتسليط واطلاق الامر **ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم** من بني اسرائيل **ما كانوا يحذرون** من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرا حمزة والكسائي ويرى بالياء وفرعون وهامان وجنودهما بالرفع **واوحينا الى ام موسى** بالهام او رؤيا **ان ارضعيه** ما امكنك اخفاؤه **فاذا خفت عليه** بان يحس به **فالقيه في اليم** في البحر يريد النيل **ولا تخافي** عليه ضيعة ولا شدة **ولا تحزني** لفراقه **انا رادوه اليك** عن قريب بحيث تامنين عليه **وجاعلوه من المرسلين** روي انها لما ضربها الطلق دعت قابلة من الموكلات بحبالى بني اسرائيل فعالجتها فلما وقع موسى على الارض هالها نور بين عينيه وارتعشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منعها من السعاية فارضعته ثلاثة اشهر ثم الح فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في تفحصها فاخذت تابوتا فقذفته في النيل **فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا** تعليل لالتقاطهم اياه بما هو عاقبته ومؤداه تشبيها له بالغرض الحامل عليه وقرا حمزة والكسائي حزنا **ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين** في كل شيء فليس ببدع منهم ان قتلوا الوفا لاجله ثم اخذوه يربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون

او مذنبين فعاقبهم الله بان ربى عدوهم على ايديهم والجملة اعتراض لتاكيد خطائهم او لبيان الموجب لما ابتلوا به وقرئ
خاطين او خاطيين الصواب الى الخطا وقالت امرات فرعون اي لفرعون حين اخرجته من التابوت قرت عين لي
ولك هو قرة عين لنا لانهما لما راياه اخرج من التابوت احباه او لانه كانت لها ابنة برصا وعالجة الاطبا بريق حيوان
بحري يشبه الانسان فلطخت برصها بريقه فبرات وفي الحديث انه قال لك لا لي ولو قال لي كما هو لك لهداه الله كما هداها
لا تقتلوه خطاب بلفظ الجمع للتعظيم عسى ان ينفعنا فان فيه مخايل اليمن ودلايل النفع وذلك لما رات من نور بين عينيه
وارتضاعه ابهامه لبنا وبرء البرصا بريقه او نتخذه ولدا ونتبناه فانه اهل له وهم لا يشعرون حال من الملتقطين اي
والقايلة والمقول له اي وهم لا يشعرون انهم على الخطا في التقاطه او في طمع النفع منه والتبني له او من احد ضميري نتخذ
على ان الضمير للناس اي وهم لا يشعرون انه لغيرنا وقد تبنيناه واصبح فؤاد ام موسى فارغا صفرا من العقل لما دهمها
من الخوف والحيرة حين سمعت بوقوعه في يد فرعون كقوله وافئدتهم هوا اي خلا لا عقول فيها ويويده انه قرئ
فرغا من قولهم دماؤهم بينهم فرغ اي هدر ومن الهم لفرط وثوقها بوعد الله تعالى او لسماعها ان فرعون عطف عليه
وتبناه ان كادت لتبدي به انها كادت لتظهر بموسى اي بامره وقصته من فرط الضجر او الفرح بتبنيه لولا
ان ربطنا على قلبها بالصبر والثبات لتكون من المؤمنين من المصدقين بوعد الله او الواثقين بحفظه لا بتبني فرعون وعطفه
وقرئ مؤسى اجرا للضمة في جار الواو مجرى ضمتها في استتباع همزها همز واو وجوه وهو علة الربط وجواب لولا محذوف
دل عليه ما قبله وقالت لاخته مريم قصيه اتبعي اثره وتتبعي خبره فبصرت به عن جنب عن بعد وقرئ عن جانب
وعن جنب وهو بمعناه وهم لا يشعرون انها تقص او انها اخته وحرمنا عليه المراضع ومنعناه ان يرتضع من المرضعات
جمع مرضع وهو الرضاع او موضعه وهو الثدي من قبل من قبل قصصها اثره فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه
لكم وهم له ناصحون لا يقصرون في ارضاعه وتربيته روي ان هامان لما سمعه قال انها لتعرفه واهله خذوها حتى
تخبر بحاله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون فامرها فرعون بان تاتي بمن يكفله فاتت بامه وموسى على يد فرعون يبكي وهو
يعلله فلما وجد ريحها استانس والتقم ثديها فقال لها من انت منه فقد ابى كل ثدي الا ثديك فقالت اني امراة طيبة الريح
طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني فدفعه اليها واجرى عليها فرجعت به الى بيتها من يومها وهو قوله فرددناه الى امه
كي تقر عينها بولدها ولا تحزن بفراقه ولتعلم علم مشاهدة ان وعد الله حق ولكن اكثرهم لا يعلمون ان وعد
الله حق فيرتابون فيه او ان الغرض الاصلي من الرد علمها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه
في يد فرعون ولما بلغ اشده مبلغه الذي لا يزيد عليه نشوه وذلك من ثلاثين الى اربعين سنة فان العقل يكمل حينئذ
وروي انه لم يبعث نبي الا على راس الاربعين واستوى قده او عقله آتيناه حكما نبوة وعلما بالدين او علم الحكما والعلما وسمتهم
قبل استنبائه فلا يقول ولا يفعل ما يستجهل فيه وهو اوفق لنظم القصة لانه استنباه بعد الهجرة في المراجعة وكذلك
مثل ذلك الذي فعلنا بموسى وامه نجزي المحسنين على احسانهم ودخل المدينة ودخل مصر آتيا من قصر فرعون
وقيل منف او حابين او عين الشمس من نواحيها على حين غفلة من اهلها في وقت لا يعتاد دخولها ولا
يتوقعونه فيه قيل كان وقت القيلولة وقيل بين العشاءين فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من
شيعته وهذا من عدوه احدهما ممن شايعه على دينه وهم بنو اسرايل والاخر من مخالفيه وهم القبط والاشارة على
الحكاية فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فسأله ان يغيثه بالاعانة ولذلك عدي بعلى وقرئ
استعانه فوكزه موسى فضرب القبطي بجمع كفه وقرئ فلكزه اي فضرب به صدره فقضى عليه فقتله واصله انهى حياته
من قوله وقضينا اليه ذلك الامر قال هذا من عمل الشيطان لانه لم يومر بقتل الكفار او لانه كان مامونا فيهم فلم يكن
له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصمته لكونه خطا وانما عده من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر عنه على عادتهم في
استعظام محقرات فرطت منهم انه عدو مضل مبين ظاهر العداوة قال رب اني ظلمت نفسي بقتله فاغفر لي ذنبي
فغفر له لاستغفاره انه هو الغفور لذنوب عباده الرحيم بهم قال رب بما انعمت علي قسم محذوف الجواب اي اقسم بانعامك
علي بالمغفرة لاتوبن فلن اكون ظهيرا للمجرمين او استعطاف اي بحق انعامك علي اعصمني فلن اكون معينا لمن ادت معاونته الى الجرم وعن ابن
عباس لم يستثن فابتلي به مرة اخرى بما انعمت علي من القوة اعين اولياءك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك
فاصبح في المدينة خائفا يترقب يترصد الاستقادة فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يستغيثه مشتق
من الصراخ قال له موسى انك لغوي مبين بين الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر فلما ان اراد ان يبطش
بالذي هو عدو لهما لموسى وللاسرايلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعدا بني اسرايل قال يا موسى اتريد
ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس قاله الاسرايلي لانه لما سماه غويا ظن انه يبطش عليه او القبطي وكانه توهم من
قوله انه قتل القبطي بالامس لهذا الاسرايلي ان تريد ما تريد الا ان تكون جبارا في الارض تطاول على
الناس ولا تنظر العواقب وما تريد ان تكون من المصلحين بين الناس فتدفع التخاصم بالتي هي احسن ولما قال هذا
انتشر الحديث وارتقى الى فرعون وملايه فهموا بقتله فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما
قال وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى يسرع صفة لرجل او حال عنه اذا جعل من اقصى المدينة صفة له لا صلة لجاء
لان تخصيصه بها يلحقه بالمعارف قال يا موسى ان الملا ياتمرون بك ليقتلوك يتشاورون بسببك وانما سمي التشاور ايتمارا
لان كلا من المتشاورين يامر الآخر وياتمر فاخرج اني لك من الناصحين اللام للبيان وليس صلة للناصحين لان معمول

الصلة

الصلة لا تتقدم الموصول فخرج منها من المدينة خائفا يترقب لحوق طالب قال رب نجني من القوم الظالمين خلصني منهم واحفظني
من لحوقهم ولما توجه تلقاء مدين قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم يكن في سلطان فرعون
وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل توكلا على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف
الطرق فعن له ثلاث طرق فاخذ في اوسطها وجا الطلاب عقيبه فاخذوا في الاخرين ولما ورد ماء مدين وصل اليه وهو
بير كانوا يسقون منها وجد عليه وجد فوق شفيرها امة من الناس جماعة كثيرة مختلفين يسقون مواشيهم ووجد
من دونهم في مكان اسفل من مكانهم امراتين تذودان تمنعان اغنامهما عن الما لئلا تختلط باغنامهم قال ما خطبكما ما شانكما تذودان
قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعا يصرف الرعاة مواشيهم عن الما حذرا عن مزاحمة الرجال وحذف المفعول لان الغرض هو
بيان ما يدل على عفتهما ويدعوه الى السقي لهما دونه وقرا ابو عمرو وابن عامر يصدر اي ينصرف والرعا
اسم جمع كالرخال وابونا شيخ كبير كبير السن لا يستطيع ان يخرج الى السقي فيرسلنا اضطرارا فسقى لهما مواشيهما رحمة
عليهما قيل كانت الرعاة يضعون على راس البير حجرا لا يقله الا سبعة رجال او اكثر فاقله وحده مع ما به من الوصب والجوع
وجراحة القدم وقيل كانت بيرا اخرى عليها صخرة فرفعها واستقى منها ثم تولى الى الظل فقال رب اني لما انزلت
الي لاي شي انزلت الي من خير قليل او كثير وحمله الاكثر على الطعام فقير محتاج سايل ولذلك عدي باللام
معناه لما انزلت الي من خير الدين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة عند فرعون والغرض منه اظهار التبجح والشكر على
ذلك فجاءته احداهما تمشي على استحيا اي مستحيية متخفرة قيل كانت الصغرى منهما
صفورا او صفرا وهي التي تزوجها موسى قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا جزا سقيك لنا ولعل
موسى انما اجابها ليتبرك برؤية الشيخ ويستظهر بمعرفته لا طمعا في الاجر بل روي انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتنع عنه
وقال انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من ينزل بنا وان من فعل معروفا فاهدي بشي لم يحرم اخذه
فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين يريد فرعون وقومه قالت احداهما يعني التي استدعته
يا ابت استاجره للرعي ان خير من استاجرت القوي الامين تعليل شايع يجري مجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار
وللمبالغة فيه جعل خيرا اسما وذكر الفعل بلفظ الماضي للدلالة على انه مجرب معروف روي ان شعيبا قال لها وما اعلمك بقوته
وامانته فذكرت اقلال الحجر وانه صوب راسه حتى بلغته رسالته وامرها بالمشي خلفه قال اني اريد ان انكحك احدى
ابنتي هاتين على ان تاجرني ان تاجر نفسك مني او تكون لي اجيرا او تثيبني من اجرك الله ثماني حجج ظرف على الاولين
ومفعول به على الثالث باضمار مضاف اي رعية ثماني حجج فان اتممت عشرا عمل عشر حجج فمن عندك فاتمامه من عندك
تفضلا لا من عندي الزاما عليك وهذا استدعا العقد لا نفسه فلعله جرى على معينة ومهر آخر او برعيه الاجل الاول
ووعد له ان يوفي الاخير ان تيسر له قبل العقد وكانت الاغنام للمزوجة مع انه يمكن اختلاف الشرايع في ذلك وما اريد
ان اشق عليك بالزام اتمام العشر او المناقشة في مراعات الاوقات واستيفا الاعمال واشتقاق المشقة من
الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في اطاقته ورايك في مزاولته ستجدني ان شا الله من الصالحين
في حسن المعاملة ولين الجانب والوفا بالمعاهد قال ذلك بيني وبينك اي ذلك الذي عاهدتني فيه قايم بيننا لا نخرج عنه ايما
الاجلين اطولهما او اقصرهما قضيت وفيتك اياه فلا عدوان علي لا تعتدي علي بطلب الزيادة فكما لا اطالب
بالزيادة على العشر لا اطالب بالزيادة على الثماني او فلا اكون متعديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم علي وهو ابلغ في اثبات
الخيرة وتساوي الاجلين في القضا ان يقال ان قضيت الاقصر فلا عدوان علي وقرئ ايما كقوله تنظرت نصرا
والسماكين ايهما علي من الغيث استهلت مواطره واي الاجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة لتاكيد الفعل اي اي الاجلين
جرت عزمي لقضايه وعدوان بالكسر والله على ما نقول من المشارطة وكيل شاهد حفيظ فلما قضى موسى
الاجل وسار باهله بامراته روي انه قضى اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده عشرا اخرى ثم عزم على الرجوع آنس
من جانب الطور نارا ابصر من الجهة التي تلي الطور قال لاهله امكثوا اني آنست نارا لعلي آتيكم منها بخبر الطريق او
جذوة عود غليظ سوا كان في راسه نار او لم يكن قال كثير: باتت حواطب ليلى يلتمسن لها جزل الجذى غير خوار ولا دعر
والتي على قبس من النار جذوة تنير عليه جمرها والنهابة ولذلك بينه بقوله من النار وقرا عاصم بالفتح وحمزة بالضم
وكلها لغات لعلكم تصطلون تستدفئون فلما اتاها نودي من شاطئ الوادي الايمن اتاه النداء من الشاطئ الايمن لموسى
في البقعة المباركة متصل بالشاطئ او صلة نودي من الشجرة بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانها كانت نابتة على الشاطئ
ان يا موسى اي يا موسى اني انا الله رب العالمين هذا وان خالف ما في طه والنمل لفظا فهو طبقه في المقصود
وان الق عصاك فلما رآها تهتز اي فالقاها فصارت ثعبانا واهتزت فلما رآها تهتز كانها جان في الهيئة والجثة
او في السرعة ولى مدبرا منهزما من الخوف ولم يعقب ولم يرجع يا موسى نودي يا موسى اقبل ولا تخف انك
من الآمنين من المخاوف فانه لا يخاف لدي المرسلون اسلك يدك في جيبك ادخل تخرج بيضا من غير سوء عيب واضمم
اليك جناحك يديك المبسوطتين تتقي بهما الحية كالخايف بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالهما في
الجيب فيكون تكرير الغرض آخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدو اظهار جراءة ومبدا لظهور معجزة ويجوز ان يراد بالضم
التجلد والثبات عند انقلاب العصا استعارة من حال الطاير اذا خاف نشر جناحيه واذا امن واطمان ضمهما اليه

من الرهب من اجل الرهب اي اذا اعراك الخوف فافعل ذلك تجلدا وضبطا لنفسك وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وابو
بكر بضم الراء وسكون الهاء وقرئ بضمهما وقرا حفص بالفتح والسكون والكل لغات فذانك اشارة الى العصا واليد وشدده
ابن كثير وابو عمرو ورويس برهانان من ربك حجتان وبرهان فعلان لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا
ابيض ويقال برهاء وبرهرهة للمراة البيضاء وقيل فعلال لقولهم برهن مرسلا الى فرعون
وملائه انهم كانوا قوما فاسقين فكانوا احقاء بان يرسل اليهم قال رب اني قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون
بها واخي هرون هو افصح مني لسانا فارسله معي ردءا معينا وهو في الاصل اسم ما يعان به كالدفء وقرا نافع ردا
بالتخفيف يصدقني بتلخيص الحق وتقرير الحجة وتزييف الشبهة اني اخاف ان يكذبون ولساني لا يطاوعني عند
المحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه اسند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرا
عاصم وحمزة يصدقني بالرفع على انه صفة والجواب محذوف قال سنشد عضدك باخيك سنقويك به فان قوة الشخص بشدة
اليد على مزاولة الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدتها بشدة العضد ونجعل لكما سلطانا غلبة وحجة فلا
يصلون اليكما باستيلاء او حجاج باياتنا متعلق بمحذوف اي اذهبا باياتنا او بنجعل اي نسلطكما بها او بمعنى لا يصلون
اي تمتنعون منهم او قسم جوابه لا يصلون او بيان للغالبون في قوله انتما ومن اتبعكما الغالبون بمعنى انه صلة لما بينه او
صلة له على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذي قالوا ما هذا الا سحر مفترى سحر تختلقه لم يفعل قبل مثله او سحر تعمله ثم تفتريه على
الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر وما سمعنا بهذا يعنون السحر او ادعاء النبوة في اباينا الاولين كائنا في
ايامهم وقال موسى ربي اعلم بمن جاء بالهدى من عنده فيعلم اني محق وانتم مبطلون وقرا ابن كثير قال بغير واو لانه
قاله جوابا لمقالهم ووجه العطف ان المراد حكاية القولين ليوازن الناظر بينهما فيميز صحيحهما من الفاسد ومن تكون له عاقبة
الدار العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الاخرة والمقصود منها بالذات
هو الثواب والعقاب انما قصد بالعرض وقرا حمزة والكسائي يكون بالياء انه لا يفلح الظالمون لا يفوزون بالهدى في الدنيا
وحسن العاقبة في العقبى وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري نفى علمه باله غيره دون وجوده اذ
لم يكن عنده ما يقتضي الجزم بعدمه ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد اليه ويطلع على الحال بقوله فاوقد لي يا هامان على
الطين فاجعل لي صرحا لعلي اطلع الى اله موسى كانه توهم انه لو كان لكان جسما في السماء يمكن الترقي اليه ثم قال
واني لاظنه من الكاذبين او اراد ان يبني له رصدا يترصد منها اوضاع الكواكب فيرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول
تبدل دولة وقيل المراد بنفي العلم نفي المعلوم كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم في السموت ولا في الارض فان معناه
بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم الفعلية فانها لازمة لتحقق معلوماتها فيلزم من انتفائها انتفاؤها ولا كذلك العلوم
الانفعالية قيل اول من اتخذ الاجر فرعون ولذلك امر باتخاذه على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من
تعظيم ولذلك نادى هامان باسمه بيا في وسط الكلام واستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق بغير استحقاق
وظنوا انهم الينا لا يرجعون بالنشور وقرا نافع وحمزة والكسائي بفتح الياء وكسر الجيم فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم كما مر بيانه وفيه فخامة وتعظيم لشان الاخذ واستحقار للماخوذين كانه اخذهم مع كثرتهم في كف وطرحهم في اليم ونظيره
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه فانظر كيف كان عاقبة الظالمين
وحذر قومك عن مثلها وجعلناهم ايمة قدوة للضلال بالحمل على الاضلال وقيل بالتسمية كقوله وجعلوا
الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا او بمنع الالطاف الصارفة عنه يدعون الى النار الى موجباتها من الكفر والمعاصي ويوم
القيامة لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واتبعناهم في هذه الدنيا لعنة طردا عن الرحمة او لعن اللاعنين يلعنهم الملائكة
والمؤمنون ويوم القيامة هم من المقبوحين وجوههم ولقد اتينا موسى الكتاب التورية من بعد ما اهلكنا القرون
الاولى اقوام نوح وهود وصالح ولوط بصائر للناس انوارا لقلوبهم تتبصر بها الحقائق وتميز بين الحق والباطل
وهدى الى الشرايع التي هي سبيل الله ورحمة لانهم لو عملوا بها نالوا رحمة الله لعلهم يتذكرون ليكونوا على حال يرجى
منهم التذكر وقد فسر بالارادة وفيه ما عرفت وما كنت بجانب الغربي يريد الوادي او الطور فانه كان في شق الغرب من مقام
موسى او الجانب الغربي منه والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي ما كنت حاضرا اذ قضينا الى موسى الامر
اذ اوحينا اليه الامر الذي اردنا تعريفه وما كنت من الشاهدين للوحي اليه او للوحي وهم السبعون المختارون للميقات
والمراد الدلالة على ان اخباره عن ذلك من قبيل الاخبار عن المغيبات التي لا تعرف الا بالوحي ولذلك استدرك عنه بقوله ولكنا
انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر اي ولكنا اوحينا اليك لانا انشانا قرونا مختلفة بعد موسى فتطاولت عليهم المدد
فحرفت الاخبار وتغيرت الشرايع واندرست العلوم فحذف المستدرك واقام سببه مقامه وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين
شعيب والمؤمنين به تتلوا عليهم تقرا عليهم تعلما منهم اياتنا التي فيها قصتهم ولكنا كنا مرسلين اياك ومخبرين لك بها
وما كنت بجانب الطور اذ نادينا لعل المراد به وقت اعطائه التورية وبالاول حين ما استنبأناه لانهما المذكوران في
القصة ولكن رحمة من ربك ولكن علمناك رحمة وقرئ بالرفع على هذه رحمة لتنذر قوما متعلق بالفعل
المحذوف ما اتاهم من نذير من قبلك لوقوعهم في فترة بينك وبين عيسى وهي خمسمائة وخمسون سنة او بينك وبين اسماعيل
على ان دعوة موسى وعيسى كانت مختصة ببني اسرائيل وما حواليهم لعلهم يتذكرون يتعظون ولولا ان تصيبهم
مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا لولا الاولى امتناعية والثانية تحضيضية

فيقولوا

بقوله

سببا لها لا انها لما اجيب بها بالفاء تشبيها لها بالامر بمعونة المعطوف على تقديمهم بالفاء المعطية معنى السببية المنبهة على ان القول
هو المقصود بان يكون سببا بانتفاء المجاب به وانه لا يصدر عنهم حتى يلجئهم العقوبة والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم اذا اصابتهم
عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم ربنا هلا ارسلت الينا رسولا يبلغنا اياتك فنتبعها ونكون من المصدقين ما ارسلناك اي انما ارسلناك
قطعا لعذرهم والزاما للحجة عليهم فنتبع اياتك يعني الرسول المصدق بنوع من المعجزات ونكون من المؤمنين فلما جاءهم
الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب جملة واليد والعصا وغيرها اقتراحا وتعنتا اولم يكفروا
بما اوتي موسى من قبل يعني ابناء جنسهم في الراي والمذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون عربيا من اولاد عاد قالوا
ساحران يعنون موسى وهارون او موسى ومحمد تظاهرا تعاونا باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقرا الكوفيون
سحران بتقدير مضاف او جعلهما سحرين مبالغة او اسناد تظاهرهما الى فعلهما دلالة على سبب الاعجاز وقرئ اظاهرا على الادغام
وقالوا انا بكل كافرون اي بكل منهما او بكل الانبياء قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما مما نزل على موسى ومحمد واضمارهما
لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد اتبعه ان كنتم صادقين انا ساحران مختلقان وهذا من الشروط
التي يراد بها الالزام والتبكيت ولعل مجيء حرف الشك للتهكم بهم فان لم يستجيبوا لك دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فحذف
المفعول للعلم به ولان فعل الاستجابة يتعدى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فاذا عدي اليه حذف الدعاء غالبا كقوله
وداع دعا يا من يجيب الى الندا * فلم يستجبه عند ذاك مجيب فاعلم انما يتبعون اهواءهم اذ لو اتبعوا حجة لاتوا بها ومن
اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله استفهام بمعنى النفي بغير هدى في موضع الحال للتوكيد او التقييد فان هوى النفس قد يوافق
الحق ان الله لا يهدي القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالانهماك في اتباع الهوى ولقد وصلنا لهم القول اتبعنا
بعضه بعضا في الانزال ليتصل التذكير او في النظم لتتقرر الدعوة بالحجة والمواعظ بالمواعيد والنصائح بالعبر لعلهم يتذكرون
فيؤمنون ويطيعون الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون نزلت في مؤمني اهل الكتاب وقيل في اربعين
من اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من الحبشة وثمانية من الشام والضمير في من قبله للقران كالمستكن في
يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا امنا به اي امنا بانه كلام الله تعالى انه الحق من ربنا استئناف لبيان ما اوجب ايمانهم به انا
كنا من قبله مسلمين استئناف اخر للدلالة على ان ايمانهم به ليس مما احدثوه حينئذ وانما هو امر تقادم عهدهم به لما راوا
ذكره في الكتب المتقدمة وكونهم على دين الاسلام قبل نزول القران او تلاوته عليهم باعتقادهم صحته في الجملة اولئك
يؤتون اجرهم مرتين مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقران بما صبروا بصبرهم وثباتهم على الايمانين او على الايمان
بالقران قبل النزول وبعده او على اذى من هاجرهم من اهل دينهم ويدرءون بالحسنة السيئة ويدفعون
بالطاعة المعصية كقوله عليه السلام اتبع الحسنة السيئة تمحها ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير واذا سمعوا اللغو
اعرضوا عنه تكرما وقالوا للاغين لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم متاركة لهم وتوديعا ودعاء لهم بالسلامة عما
هم فيه لا نبتغي الجاهلين لا نطلب صحبتهم ولا نريدها انك لا تهدي من احببت لا تقدر ان تدخله في الاسلام ولكن
الله يهدي من يشاء فيدخله الاسلام وهو اعلم بالمهتدين بالمستعدين لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب
فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت
انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا نخرج منها نزلت
في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبد مناف اتى النبي عليه السلام فقال نحن نعلم انك على الحق ولكنا نخاف ان اتبعناك
وخالفنا العرب وانما نحن اكلة راس ان يتخطفونا من ارضنا اولم نمكن لهم حرما امنا اولم نجعل مكانهم حرما ذا امن بحرمة
البيت الذي فيه يتناحر العرب حوله وهم امنون فيه يجبى اليه يحمل اليه ويجمع فيه وقرا نافع ويعقوب في رواية بالتاء
ثمرات كل شيء من كل اوب رزقا من لدنا فاذا كان حالهم وهم عبدة الاصنام فكيف يعرضهم للخوف والتخطف اذا ضموا الى حرمة
البيت حرمة التوحيد ولكن اكثرهم لا يعلمون جهلة لا يتفطنون له ولا يتفكرون ليعلموا وقيل انه متعلق
بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذ لو علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على
المصدر من معنى يجبى او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم احقاء بان يخافوا من باس الله على ما
هم عليه بقوله وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها اي وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش
حتى اشروا فدمر الله عليهم وخرب ديارهم فتلك مساكنهم خاوية لم تسكن من بعدهم من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما
او بعض يوم او لا يبقى من يسكنها الا قليلا من شؤم معاصيهم وكنا نحن الوارثين منهم اذ لم يخلفهم احد يتصرف تصرفهم
في ديارهم وسائر متصرفاتهم وانتصاب معيشتها بنزع الخافض او بجعلها ظرفا بنفسها كقولك زيد ظني مقيم او باضمار زمان
مضاف اليه او مفعول على تضمين بطرت معنى كفرت وما كان ربك وما كانت عادته مهلك القرى حتى يبعث في امها
في اصلها التي هي اعمالها لان اهلها يكون افطن وانبل رسولا يتلو عليهم اياتنا لالزام الحجة وقطع المعذرة وما كنا
مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بتكذيب الرسل والعتو في الكفر وما اوتيتم من شيء من اسباب الدنيا فمتاع الحيوة
الدنيا وزينتها تتمتعون وتتزينون به مدة حياتكم المنقضية وما عند الله وهو ثوابه خير في نفسه من ذلك لانه لذة خالصة
وبهجة كاملة وابقى لانه ابدي افلا تعقلون فتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير وقرا ابو عمرو بالياء وهو

البلغ في الموعظة أفمن وعدناه وعدا حسنا وعدا بالجنة فان حسن الوعد بحسن الموعود فهو لاقيه مدركه لا محالة لامتناع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالفاء المعطية معنى السببية كمن متعناه متاع الحياة الدنيا الذي هو مشوب بالآلام مكدر بالمتاعب مستعقب للتحسر على الانقطاع ثم هو يوم القيامة من المحضرين للحساب او العذاب وثم للتراخي في الزمان والرتبة وقرأ نافع في رواية والكسائي ثم هو بسكون الهاء تشبيها للمنفصل بالمتصل وهذه الآية كالنتيجة للتي قبلها ولذلك رتب عليها بالفاء ويوم يناديهم عطف على يوم القيامة او منصوب باذكر فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون اي الذين كنتم تزعمونهم شركائي فحذف المفعولان لدلالة الكلام عليهما قال الذين حق عليهم القول بثبوت مقتضاه وحصول مؤداه وهو قوله لأملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين وغيره من آيات الوعيد ربنا هؤلاء الذين أغوينا اي هؤلاء الذين اغويناهم فحذف الراجع الى الموصول أغويناهم كما غوينا اي اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا وهو استئناف للدلالة على انهم غووا باختيارهم وانهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتسويلا ولا يجوز ان يكون الذين صفة واغويناهم الخبر لاجل ما اتصل به فانه زيادة على الصفة وهو وان كان فضلة لكنه صار من اللوازم تبرأنا اليك منهم ومما اختاروه من الكفر هوى منهم وهو تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلت عن العاطف وكذا ما كانوا إيانا يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا وانما كانوا يعبدون اهواءهم وقيل ما مصدرية متصلة بتبرأنا اي تبرأنا من عبادتهم ايانا وقيل ادعوا شركاءكم من فرط الحيرة فدعوهم فلم يستجيبوا لهم لعجزهم عن الاجابة والنصرة ورأوا العذاب لازما بهم لو انهم كانوا يهتدون لوجه من الحيل يدفعون به العذاب او الى الحق لما رأوا وقيل لو للتمني اي تمنوا انهم كانوا مهتدين ويوم يناديهم فيقول ماذا أجبتم المرسلين عطف على الاول فانه تعالى يسأل اولا عن اشراكهم ثم عن تكذيبهم الانبياء فعميت عليهم الانباء يومئذ فصارت الانباء كالعمى عليهم لا تهتدي اليهم واصله فعموا عن الانباء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يفيض ويرد عليه من خارج فاذا اخطأه لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانباء ما اجابوا به الرسل او يعمها اذا كانت الرسل يتتعتعون في الجواب عن مثل ذلك من الهول ويفوضون العلم الى الله تعالى فما ظنك بالضلال من اممهم وتعدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء فهم لا يتساءلون لا يسأل بعضهم بعضا عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله فأما من تاب من الشرك وآمن وعمل صالحا وجمع بين الايمان والعمل فعسى ان يكون من المفلحين عند الله وعسى تحقيق على عادة الكرام او ترج من التائب بمعنى فليتوقع ان يفلح وربك يخلق ما يشاء ويختار لا موجب عليه ولا مانع له ما كان لهم الخيرة اي التخير كالطيرة وظاهره نفي الاختيار عنهم راسا والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العبد مخلوق باختيار الله تعالى منوط بدواع لا اختيار لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روي انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وقيل ما موصولة مفعول ليختار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم فيه الخير والصلاح سبحان الله وتعالى تنزيها له عن ان ينازعه احد او يزاحم اختياره اختيار عما يشركون عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه به وربك يعلم ما تكن صدورهم كعداوة الرسول وحقده وما يعلنون كالطعن فيه وهو الله المستحق للعبادة لا اله الا هو لا احد يستحقها الا هو له الحمد في الاولى والآخرة لانه المولي للنعم كلها عاجلها وآجلها يحمده المؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وعده ابتهاجا بفضله والتذاذا بحمده وله الحكم القضاء النافذ في كل شيء واليه ترجعون بالنشور قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا دائما من السرد وهو المتابعة والميم مزيدة كميم دلامص الى يوم القيامة باسكان الشمس تحت الارض او تحريكها حول الافق الغائر من اله غير الله يأتيكم بضياء كان حقه هل اله فذكر من على زعمهم ان غيره آلهة وعن ابن كثير بضئاء بهمزتين افلا تسمعون سماع تدبر واستبصار قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا باسكانها في وسط السماء او تحريكها على مدار فوق الافق الى يوم القيامة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه استراحة عن متاعب الاشغال ولعله لم يصف الضياء بما يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولا كذلك الليل ولان منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن به افلا تسمعون وبالليل افلا تبصرون لان استفادة العقل من السمع اكثر من استفادته من البصر ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار بانواع المكاسب ولعلكم تشكرون ولكي تعرفوا نعمة الله في ذلك فتشكروه عليها ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون تقريع بعد تقريع للاشعار بانه لا شيء اجلب لغضب الله من الاشراك به او الاول لتقرير فساد رأيهم والثاني لبيان انه لم يكن على سند وانما كان محض تشه وهوى ونزعنا واخرجنا من كل امة شهيدا وهو نبيهم يشهد عليهم بما كانوا عليه فقلنا للامم هاتوا برهانكم على صحة ما كنتم تدينون به فعلموا حينئذ ان الحق لله في الالهية لا يشاركه فيها احد وضل عنهم وغاب عنهم غيبة الضائع ما كانوا يفترون من الباطل ان قارون كان من قوم موسى كان ابن عمه يصهر بن قاهث بن لاوي وكان ممن آمن به فبغى عليهم فطلب الفضل عليهم وان يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل وذلك حين ملكه فرعون على بني اسرائيل او حسدهم لما روي انه قال لموسى لك الرسالة ولهارون الحبورة وانا في غير شيء الى متى اصبر وآتيناه من الكنوز من الاموال المدخرة ما ان مفاتحه مفاتح صناديقه جمع مفتح بالكسر وهو ما يفتح به وقيل خزائنه وقياس واحدها المفتح بالفتح لتنوء بالعصبة اولي القوة خبر ان

والجما

والجملة صلة ما وهو ثاني مفعولي آتى وناء به الحمل اذا اثقله حتى اماله والعصبة والعصابة الجماعة الكثيرة واعصوصبوا اجتمعوا وقرئ لينوء بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه اذ قال له قومه منصوب بتنوء لا تفرح لا تبطر والفرح بالدنيا مذموم مطلقا لانه نتيجة حبها والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من اللذة مفارقة لا محالة يوجب الترح كما قال اشد الغم عندي في سرور تيقن عنه صاحبه انتقالا ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وعلل النهي ها هنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى فقال ان الله لا يحب الفرحين اي بزخارف الدنيا وابتغ فيما آتاك الله من الغنى الدار الآخرة بصرفه فيما يوجبها لك فان المقصود منه ان يكون وصلة اليها ولا تنس ولا تترك ترك المنسي نصيبك من الدنيا وهو ان تحصل بها آخرتك او تأخذ منها ما يكفيك واحسن الى عباد الله كما احسن الله اليك فيما انعم عليك وقيل احسن بالشكر والطاعة كما احسن اليك بالانعام ولا تبغ الفساد في الارض بامر يكون علة للظلم والبغي ان الله لا يحب المفسدين لسوء افعالهم قال انما اوتيته على علم عندي فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والمال وعلى علم في موضع الحال وهو علم التوراة وكان اعلمهم بها وقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل العلم بكنوز يوسف وعندي صفة له او متعلق باوتيته كقولك جاز هذا عندي اي في ظني واعتقادي اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو اشد منه قوة واكثر جمعا تعجب وتوبيخ على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأه في التوراة وسمعه من حفاظ التواريخ ورد لادعائه العلم وتعظمه به بنفي هذا العلم منه اي أعنده مثل ذلك العلم الذي ادعاه ولم يعلم هذا حتى يقي به نفسه مصارع الهالكين ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتبة فانهم يعذبون بها بغتة كانه لما هدد قارون بذكر اهلاك من قبله ممن كانوا اقوى منه واغنى اكد ذلك بان بين ان ذلك لم يكن مما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب المجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة فخرج على قومه في زينته كما قيل انه خرج على بغلة شهباء عليه الارجوان وعليها سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه قال الذين يريدون الحياة الدنيا على ما هو عادة الناس من الرغبة فيها يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون تمنوا مثله لا عينه حذرا عن الحسد انه لذو حظ عظيم من الدنيا وقال الذين اوتوا العلم باحوال الآخرة للمتمنين ويلكم دعاء بالهلاك استعمل للزجر عما لا يرضى ثواب الله في الآخرة خير لمن آمن وعمل صالحا مما اوتي قارون بل من الدنيا وما فيها ولا يلقاها الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء او للثواب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او للايمان والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة الا الصابرون على الطاعات وعن المعاصي فخسفنا به وبداره الارض روي انه كان يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يداريه لقرابته حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل الف على واحد فحسبه فاستكثره فعمد الى ان يفضح موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغية لترميه بنفسها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيبا فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجمناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة فاحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلا على ان ارميك بنفسي فخر موسى ساجدا لربه يبكي فاوحى الله اليه مر الارض بما شئت فقال يا ارض خذيه فاخذته الى ركبتيه ثم قال خذيه فاخذته الى وسطه ثم قال خذيه فاخذته الى عنقه ثم قال خذيه فخسفت به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرحمه فاوحى الله اليه ما افظك استرحمك مرارا فلم ترحمه وعزتي لو دعاني مرة لاجبته ثم قال بنو اسرائيل انما فعله ليرثه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله فما كان له من فئة اعوان مشتقة من فأوت رأسه اذا ملته ينصرونه من دون الله فيدفعون عنه عذابه وما كان من المنتصرين من الممتنعين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه فامتنع واصبح الذين تمنوا مكانه منزلته بالامس منذ زمان قريب يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر يبسط ويقبض بمقتضى مشيئته لا لكرامة تقتضي البسط ولا لهوان يوجب القبض وويكأن عند البصريين مركب من وي للتعجب وكأن للتشبيه والمعنى ما اشبه الامر ان الله يبسط وقيل من ويك بمعنى ويلك وان وتقديره ويك اعلم ان لولا ان من الله علينا فلم يعطنا ما تمنينا لخسف بنا لتوليده فينا ما ولده فيه فخسف به لاجله وقرأ حفص لخسف على البناء للفاعل ويكأنه لا يفلح الكافرون لنعمة الله او المكذبون برسله وبما وعد لهم من ثواب الآخرة تلك الدار الآخرة اشارة تعظيم كانه قال تلك التي سمعت خبرها وبلغك وصفها والدار صفة والخبر نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض غلبة وقهرا ولا فسادا ظلما على الناس كما اراد فرعون وقارون والعاقبة المحمودة للمتقين عما لا يرضاه الله من جاء بالحسنة فله خير منها ذاتا وقدرا ووصفا ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون اي الا مثل ما كانوا يعملون فحذف المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون مبالغة في المماثلة وضع فيه الظاهر موضع المضمر تهجينا لحالهم بتكرير اسناد السيئات اليهم ان الذي فرض عليك القرآن اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه لرادك الى معاد اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعدك ان يبعثك فيه او مكة التي اعتدت بها على انه من العادة ردك اليها يوم الفتح كانه لما حكم بان العاقبة للمتقين واكد ذلك بوعد المحسنين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسنى في الدارين روي انه لما بلغ جحفة في مهاجره اشتاق الى مولده ومولد آبائه فنزلت قل ربي اعلم من جاء بالهدى وما يستحقه من الثواب والنصر ومن منتصب بفعل يفسره اعلم ومن هو في ضلال مبين وما استحقه من العذاب والاذلال يعني به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله

وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب أي سيردك إلى معاد كما ألقى إليك الكتاب وما كنت ترجوه إلا رحمة من
ربك ولكن ألقاه رحمة منه ويجوز أن يكون استثناء محمولا على المعنى كأنه قال وما ألقي إليك الكتاب إلا رحمة فلا تكونن
ظهيرا للكافرين بمداراتهم والتحمل عنهم والإجابة إلى طلبتهم ولا يصدنك عن آيات الله عن قراءتها والعمل بها بعد
إذ أنزلت إليك وقرئ يصدنك من أصده وادع إلى ربك إلى عبادته وتوحيده ولا تكونن من المشركين بمساعدتهم
ولا تدع مع الله إلها آخر هذا وما قبله للتهييج وقطع أطماع المشركين عن مساعدته لهم لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا
وجهه إلا ذاته فإن ما عداه ممكن هالك في حد ذاته معدوم له الحكم القضاء النافذ في الخلق وإليه ترجعون للجزاء
بالحق عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ طسم القصص كان له من الأجر بعدد من صدق موسى وكذب ولم يبق ملك في السموات
والأرض إلا شهد له يوم القيامة أنه كان صادقا

[illegible]

الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل استقلاله
بنفسه أو بما يضمر معه أحسب الناس الحسبان مما يتعلق بمضامين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين
متلازمين أو ما يسد مسدهما كقوله أن يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فإن معناه أحسبوا تركهم غير مفتونين
لقولهم آمنا فالترك أول مفعوليه وغير مفتونين من تمامه ولقولهم هو الثاني كقولك حسبت ضربه للتأديب أو أنفسهم
متروكين غير مفتونين لقولهم آمنا بل يمتحنهم بمشاق التكاليف كالمهاجرة والمجاهدة ورفض الشهوات ووظائف الطاعات
وأنواع المصائب في الأنفس والأموال ليتميز المخلص من المنافق والثابت في الدين من المضطرب فيه ولينالوا بالصبر
عليها عوالي الدرجات فإن مجرد الإيمان وإن كان عن خلوص لا يقتضي غير الخلاص من الخلود في العذاب وروي أنها نزلت في ناس
من الصحابة جزعوا من أذى المشركين وقيل في عمار قد عذب في الله وقيل في مهجع مولى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه رماه عامر بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله فجزع عليه أبواه وامرأته ولقد فتنا الذين من
قبلهم متصل بأحسب أو بلا يفتنون والمعنى أن ذلك سنة قديمة جارية في الأمم كلها فلا ينبغي أن يتوقع خلافه
فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين فليتعلقن علمه بالامتحان تعلقا حاليا يتميز به الذين صدقوا
في الإيمان والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم وعقابهم ولذلك قيل المعنى وليميزن أو ليجازين وقرئ
وليعلمن من الإعلام أي وليعرفنهم الناس أو ليسمنهم بسمة يعرفون بها يوم القيامة كبياض الوجوه وسوادها أم
حسب الذين يعملون السيئات الكفر والمعاصي فإن العمل يعم أفعال القلوب والجوارح أن يسبقونا أن يفوتونا
فلا نقدر أن نجازيهم على مساويهم وهو ساد مسد مفعولي حسب وأم منقطعة والإضراب فيها لأن هذا الحسبان
أبطل من الأول ولهذا عقبه بقوله ساء ما يحكمون أي بئس الذي يحكمونه أو حكما يحكمونه حكمهم هذا فحذف المخصوص
بالذم من كان يرجو لقاء الله في الجنة المراد بلقاء الله الوصول إلى ثوابه أو إلى العاقبة من الموت
والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على أحواله فإما أن يلقاه
ببشر لما رضي من أفعاله أو بسخط لما سخط منها فإن أجل الله لآت لجاء وإذا كان وقت
اللقاء آتيا كان اللقاء كائنا لا محالة فليبادر ما يحقق أمله ويصدق رجاءه أو ما يستوجب القربة والرضى وهو
السميع لأقوال العباد العليم بعقائدهم وأفعالهم ومن جاهد نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات
فإنما يجاهد لنفسه فإن منفعته لها إن الله لغني عن العالمين فلا حاجة له إلى طاعتهم وإنما كلف عباده رحمة
ومراعاة لصلاحهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم الكفر بالإيمان والمعاصي بما يتبعها
من الطاعات ولنجزينهم أحسن الذي كانوا يعملون أي أحسن جزاء أعمالهم ووصينا الإنسان بوالديه
حسنا بإيتائه فعلا ذا حسن أو كأنه في ذاته حسن لفرط حسنه ووصى يجري مجرى أمر معنى وتصرفا
هو بمعنى قال أي وقلنا له أحسن بوالديه حسنا منصوب بفعل مضمر على تقدير قول مفسر للتوصية أي وقلنا أولها
وافعل بهما حسنا وهو أوفق لما بعده وعليه يحسن الوقف على بوالديه وقرئ حسنا وإحسانا وإن جاهداك لتشرك
بي ما ليس لك به علم بإلهيته عبر عن نفيها بنفي العلم بها إشعارا بأن ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه وإن لم يعلم بطلانه
فلا تطعهما في ذلك فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ولا بد من إضمار القول إن لم يضمر قبل إلي مرجعكم مرجع من
آمن منكم ومن أشرك ومن بر بوالديه ومن عق فأنبئكم بما كنتم تعملون بالجزاء عليه والآية نزلت في سعد بن أبي وقاص
وأمه حمنة فإنها لما سمعت بإسلامه حلفت أن لا تنتقل من الضح ولا تطعم ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة أيام كذلك وكذا
التي في لقمان والأحقاف والذين آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين في جملتهم والكمال في الصلاح منتهى
درجات المؤمنين ومتمنى أنبياء الله المرسلين أو في مدخلهم وهي الجنة ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي
في الله بأن عذبهم الكفرة على الإيمان جعل فتنة الناس ما يصيبه من أذيتهم في الصرف عن الإيمان كعذاب الله في
الصرف عن الكفر ولئن جاء نصر من ربك فتح وغنيمة ليقولن إنا كنا معكم في الدين فأشركونا فيه والمراد المنافقون
أو قوم ضعف إيمانهم فارتدوا من أذى المشركين ويؤيد الأول أوليس الله بأعلم بما في صدور العالمين من
الإخلاص والنفاق وليعلمن الله الذين آمنوا بقلوبهم وليعلمن المنافقين فيجازي الفريقين وقال
الذين كفروا إن كان ذلك خطيئة أو إن كان بعث ومؤاخذة وإنما أمروا أنفسهم بالحمل عاطفين على أمرهم بالاتباع مبالغة

في

في تعليق الحمل بالاتباع والوعد بتخفيف الأوزار عنهم إن كان ثمة وما هم
بحاملين شيئا من خطاياهم إنهم لكاذبون من الأولى للتبيين والثانية مزيدة والتقدير وما هم
وليحملن أثقالهم أثقال ما اقترفته أنفسهم وأثقالا مع أثقالهم وأثقالا أخر معها لما تسببوا له بالإضلال
والحمل على المعاصي من غير أن ينقص من أثقال من تبعهم شيء وليسألن يوم القيامة سؤال تقريع وتبكيت عما كانوا يفترون
من الأباطيل التي أضلوا بها ولقد أرسلنا نوحا إلى قومه فلبث فيهم ألف سنة إلا خمسين عاما
بعث على رأس أربعين ودعا قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة للدلالة على كمال العدد فإن تسع
مائة وخمسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الألف من تخييل طول المدة إلى السامع فإن المقصود من القصة تسلية رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتثبيته على ما كان عليه من مكابدة ما يناله من الكفرة واختلاف المميزين لما في التكرير من البشاعة
إلا وهو لما أطلق بكثرة من سيل أو ظلام أو نحوهما فأخذهم الطوفان طوفان الماء وهم ظالمون بالكفر فأنجيناه أي نوحا وأصحاب السفينة ومن أركب
معه من أولاده وأتباعه كانوا ثمانية وسبعين وقيل ثمانين
نصفهم ذكور ونصفهم إناث وجعلناها أي السفينة أو الحادثة آية للعالمين يتعظون ويستدلون بها وإبراهيم عطف على نوحا أو نصب بإضمار
اذكر وقرئ بالرفع على ومن المرسلين إبراهيم إذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ظرف لأرسلنا أي أرسلناه حين كمل
عقله وتم نظره بحيث عرف الحق وأمر الناس به أو بدل منه بدل الاشتمال إن قدر باذكر ذلكم خير لكم مما أنتم عليه إن
كنتم تعلمون الخير والشر وتميزون ما هو خير مما هو شر أو كنتم تنظرون في الأمور بنظر العلم دون نظر الجهل إنما تعبدون
من دون الله أوثانا وتخلقون إفكا وتكذبون كذبا في تسميتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله أو تعملونها وتنحتونها للإفك
وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث إنه زور وباطل وقرئ تخلقون من خلق للتكثير وتخلقون من تخلق للتكلف
وإفكا على أنه مصدر كالكذب أو نعت بمعنى خلقا ذا إفك إن الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا دليل
ثان على شرارة ذلك من حيث إنه لا يجدي بطائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لا يستطيعون أن يرزقوكم وأن يراد المرزوق
وتنكيره للتعميم فابتغوا عند الله الرزق كله فإنه المالك له واعبدوه واشكروا له متوسلين إلى مطالبكم بعبادته
مقيدين لما حفكم من النعم بشكره أو مستعدين للقائه بهما فإنه إليه ترجعون وقرئ بفتح التاء وإن تكذبوا وإن تكذبوني
فقد كذب أمم من قبلكم من قبلي من الرسل فلم يضرهم تكذيبهم وإنما ضر أنفسهم حيث تسبب لما حل بهم من العذاب فكذا تكذيبكم
وما على الرسول إلا البلاغ المبين الذي زال معه الشك وما عليه أن يصدق ولا يكذب والآية وما بعدها من جملة قصة
إبراهيم إلى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل أن يكون اعتراضا بذكر شأن النبي عليه السلام وقريش وهدم مذهبهم
والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث إن مساقها لتسلية الرسول عليه السلام والتنفيس عنه بأن
أباه خليل الله كان ممنوا بنحو ما مني به من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال إبراهيم في قومه أولم يروا كيف
يبدئ الله الخلق من مادة ومن غيرها وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ ثم يعيده إخبار
بالإعادة بعد الموت معطوف على أولم يروا لا على يبدئ فإن الرؤية غير واقعة عليه ويجوز أن يؤول الإعادة بأن ينشئ
في كل سنة مثل ما كان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوها ويعطف على يبدئ إن ذلك الإشارة إلى الإعادة
أو إلى ما ذكر من الأمرين على الله يسير إذ لا يفتقر في فعله إلى شيء قل سيروا في الأرض حكاية كلام الله لإبراهيم
أو محمد عليهما فانظروا كيف بدأ الخلق على اختلاف الأجناس والأحوال ثم الله ينشئ النشأة الآخرة بعد النشأة
الأولى التي هي الإبداء فإنه والإعادة نشأتان من حيث إن كلا اختراع وإخراج من العدم والإفصاح باسم الله مع إيقاعه
مبتدأ بعد إضماره في بدأ والقياس عكسه للدلالة على أن المقصود بيان الإعادة وأن من عرف بالقدرة على الإبداء ينبغي أن يحكم
له بالقدرة على الإعادة لأنها أهون والكلام في العطف ما مر وقرأ ابن كثير وأبو عمرو النشاءة كالرآفة إن الله على كل شيء
قدير لأن قدرته لذاته ونسبة ذاته إلى كل الممكنات على سواء فيقدر على النشأة الأخرى كما قدر على النشأة
الأولى يعذب من يشاء تعذيبه ويرحم من يشاء رحمته وإليه تقلبون تردون وما أنتم بمعجزين ربكم عن إدراككم في
الأرض ولا في السماء إن فررتم من قضائه بالتواري في الأرض أو الهبوط في مهاويها والتحصن في السماء أو القلاع الذاهبة
فيها وقيل ولا من في السماء كقول حسان أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء وما لكم من
دون الله من ولي ولا نصير يحرسكم عن بلاء يظهر من الأرض أو ينزل من السماء يدفعه عنكم والذين كفروا
بآيات الله بدلائل وحدانيته أو بكتبه ولقائه بالبعث أولئك يئسوا من رحمتي أي ييأسون منها يوم القيامة
فعبر عنها بالماضي للتحقيق والمبالغة أو يئسوا في الدنيا لإنكار البعث والجزاء وأولئك لهم عذاب أليم بكفرهم
فما كان جواب قومه قوم إبراهيم له وقرئ بالرفع على أنه الاسم والخبر إلا أن قالوا اقتلوه أو حرقوه
وكان ذلك قول بعضهم لكن لما قيل فيهم أو رضي به الباقون أسند إلى كلهم فأنجاه الله من النار أي
فقذفوه في النار فأنجاه الله منها بأن جعلها عليه بردا وسلاما إن في ذلك في إنجائه منها لآيات هي حفظه من أذى النار
وإخمادها مع عظمها في زمان يسير وإنشاء روض مكانها لقوم يؤمنون لأنهم المنتفعون بالفحص عنها والتأمل فيها
وقال إنما اتخذتم من دون الله أوثانا مودة بينكم في الحياة الدنيا أي لتتوادوا بينكم وتتواصلوا لاجتماعكم
على عبادتها وثاني مفعولي اتخذتم محذوف ويجوز أن يكون المفعول الثاني بتقدير مضاف أو بتأويلها بالمودة
أي اتخذتم أوثانا بسبب المودة بينكم وقرأها نافع وابن عامر وأبو بكر منونة ناصبة بينكم والوجه ما سبق وابن كثير

وابو عمرو والكسائي ورويس مرفوعة مضافة على انها خبر مبتدا محذوف اي هي مودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة
او خبر ان على ان ما مصدرية والعائد محذوف وهو المفعول الاول وقرئت مرفوعة منونة ومنصوبة منونة على اعمالها بينكم كما قرئ
لقد تقطع بينكم وقرئ انما مودة بينكم ثم يوم القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا اي تقوم التناكر
والتلاعن بينكم او بينكم وبين الاوثان على تغليب المخاطبين كقوله ويكونون عليهم ضدا ومأواكم النار وما لكم من ناصرين يخلصونكم
منها فآمن له لوط هو ابن اخته واول من آمن به وقيل انه آمن به لما راى النار لم تحرقه وقال اني مهاجر من قومي الى
ربي الى حيث امرني ربي انه هو العزيز الذي يمنعني من اعدائي الحكيم الذي لا يأمرني الا بما فيه صلاحي روي انه
هاجر من كوثى سواد الكوفة مع لوط وامرأته سارة ابنة عمه الى حران ثم الى الشام فنزل فلسطين ونزل لوط
سدوم ووهبنا له اسحق ويعقوب ولدا ونافلة حين ايس من الولادة من عجوز عاقر ولذلك لم يذكر اسماعيل
وجعلنا في ذريته النبوة فكثر منهم الانبياء والكتاب يريد به الجنس ليتناول الكتب الاربعة وآتيناه اجره في الدنيا باعطاء الولد في غير
اوانه والذرية الطيبة واستمرار النبوة فيهم وانتماء اهل الملل اليه والثناء والصلاة عليه آخر الدهر وانه في الآخرة لمن
الصالحين لفي عداد الكاملين في الصلاح ولوطا عطف على ابراهيم او على ما عطف عليه اذ قال لقومه انكم لتأتون
الفاحشة الفعلة البالغة في القبح وقرأ الحرميان وابن عامر وحفص بهمزة مكسورة على الخبر والباقون على الاستفهام
واجمعوا على الاستفهام في الثاني ما سبقكم بها من احد من العالمين استئناف مقرر لفاحشتها من حيث انها مما اشمأزت منه
الطباع وتحاشت عنه النفوس حتى اقدموا عليها لخبث طينتهم ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتتعرضون
للسابلة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطعت الطرق او تقطعون سبيل النسل بالاعراض عن الحرث واتيان
ما ليس بحرث وتأتون في ناديكم المنكر في مجالسكم الغاصة ولا يقال للنادي الا ما فيه اهله المنكر كالجماع والضراط وحل
الازار وغيرها من القبائح عدم مبالاة بها وقيل الخذف ورمي البنادق فما كان جواب قومه الا ان
قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين في استقباح ذلك او في دعوى النبوة المفهومة من التوبيخ قال
رب انصرني بانزال العذاب على القوم المفسدين بابتداع الفاحشة وسنها فيمن بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استنزال
العذاب واشعارا بانهم احقاء بان يعجل لهم العذاب ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى بالبشارة بالولد والنافلة
قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى للاستقبال ان اهلها كانوا ظالمين
تعليل لاهلاكهم باصرارهم وتماديهم في الظلم الذي هو الكفر وانواع المعاصي قال ان فيها لوطا اعتراض عليهم بان فيها
من لم يظلم او معارضة للموجب بالمانع وهو كون النبي بين اظهرهم قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله تسليم لقوله
مع ادعاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب بتخصيص الاهلاك بمن عداه واهله او بتوقيت الاهلاك
باخراجهم عنها وفيه تأخير البيان عن الخطاب الا امرأته كانت من الغابرين الباقين في العذاب او القرية ولما ان جاءت
رسلنا لوطا سيء بهم جاءته المساءة والغم بسببهم مخافة ان يقصدهم قومه بسوء وان صلة لتأكيد الفعلين واتصالهما
وضاق بهم ذرعا وضاق بشأنهم وتدبير امرهم ذرعه اي طاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان
مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال ما لا يناله قصير الذراع وقالوا لما رأوا فيه اثر الضجر لا تخف ولا تحزن على تمكنهم منا انا
منجوك واهلك الا امرأتك كانت من الغابرين وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب لننجينه ومنجوك بالتخفيف ووافقهم
ابو بكر وابن كثير في الثاني وموضع الكاف جر على المختار ونصب باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل انا
منزلون على اهل هذه القرية رجزا من السماء عذابا منها سمي بذلك لانه يقلق المعذب من قولهم ارتجز اذا ارتجس
اي اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد بما كانوا يفسقون بسبب فسقهم ولقد تركنا منها آية بينة
هي حكايتها الشائعة او آثار الديار الخربة وقيل الحجارة الممطورة فانها كانت باقية بعد وقيل انهارها
المسودة لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في الاستبصار والاعتبار وهو متعلق بتركنا او آية والى مدين
اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر وافعلوا ما ترجون به ثوابه فاقيم المسبب مقام
السبب وقيل انه من الرجاء بمعنى الخوف ولا تعثوا في الارض مفسدين فكذبوه فاخذتهم الرجفة الزلزلة
الشديدة وقيل صيحة جبريل لان القلوب ترجف لها فاصبحوا في دارهم في بلدهم او دورهم ولم يجمع لامن اللبس
جاثمين باركين على الركب ميتين وعادا وثمود منصوبان باضمار اذكر او فعل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا وقرأ حمزة
وحفص ويعقوب وثمود غير مصروف على تأويل القبيلة وقد تبين لكم من مساكنهم اي تبين بعض مساكنهم
او اهلاكهم من جهة مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها وزين لهم الشيطان اعمالهم من الكفر والمعاصي
فصدهم عن السبيل السوي الذي بين الرسل لهم وكانوا مستبصرين متمكنين من النظر والاستبصار ولكنهم لم يفعلوا او متبينين ان
العذاب لاحق بهم باخبار الرسل لهم ولكنهم لجوا حتى هلكوا وقارون وفرعون وهامان معطوف على عادا وتقديم قارون
لشرف نسبه ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في الارض وما كانوا سابقين فائتين بل ادركهم
الله من سبق طالبه اذا فاته فكلا من المذكورين اخذنا بذنبه عاقبناه بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا
ريحا عاصفا فيها حصباء او ملكا رماهم بها كقوم لوط ومنهم من اخذته الصيحة كمدين وثمود ومنهم من خسفنا
به الارض كقارون ومنهم من اغرقنا كقوم نوح وفرعون وقومه وما كان الله ليظلمهم بالتعريض للعذاب

ليعاملهم

ليعاملهم معاملة الظالم فيعاقبهم بغير جرم اذ ليس ذلك من عادته ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالتعريض للعذاب
مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء فيما اتخذوه معتمدا ومتكلا كمثل العنكبوت اتخذت بيتا فيما نسجته في
الوهن والخور بل ذاك اوهن فان لهذا حقيقة وانتفاعا ما او مثلهم بالاضافة الى الموحد كمثله بالاضافة الى رجل بنى بيتا
من حجر وجص والعنكبوت يقع على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث والتاء فيه كتاء طاغوت ويجمع على عناكيب وعناكب وعكاب وعكبة واعكب
وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لا بيت اوهى واقل وقاية للحر والبرد منه لو كانوا يعلمون يرجعون الى علم لعلموا ان هذا
مثلهم وان دينهم اوهى من ذلك ويجوز ان يكون المراد ببيت العنكبوت دينهم سماه به تحقيقا للتمثيل فيكون المعنى وان اوهن
ما يعتمد به في الدين دينهم ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء على اضمار القول اي قل للكفرة ان الله يعلم وقرأ عاصم وابو
عمرو ويعقوب بالياء حملا على ما قبله وما استفهامية منصوبة بيدعون ويعلم معلقة عنها ومن للتبيين او نافية ومن مزيدة
وشيء مفعول يدعون او مصدرية وشيء مصدر او موصولة مفعول ليعلم ومفعول يدعون عائدها المحذوف والكلام على الاول والثالث تجهيل
لهم وتوكيد للمثل وعلى الثاني والرابع وعيد لهم وهو العزيز الحكيم تعليل على المعنيين فان من فرط الغباوة اشراك ما لا يعد
شيئا بمن هذا شانه وان الجماد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل الغاية كالمعدوم
وان من هذا صفته قادر على مجازاتهم وتلك الامثال يعني هذا المثل ونظائره نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم
وما يعقلها ولا يعقل حسنها وفائدتها الا العالمون الذين يتدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه عليه السلام انه تلا
هذه الآية فقال العالم من عقل عن الله فعمل بطاعته واجتنب سخطه خلق الله السموات والارض بالحق محقا غير
قاصد به باطلا فان المقصود بالذات من خلقها افاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه بقوله ان في ذلك
لآية للمؤمنين لانهم المنتفعون بها اتل ما اوحي اليك من الكتاب تقربا الى الله بقراءته وتحفظا لالفاظه واستكشافا
لمعانيه فان القارئ المتأمل قد ينكشف له بالتكرار ما لم ينكشف له اول ما قرع سمعه واقم الصلوة ان الصلوة تنهى
عن الفحشاء والمنكر بان تكون سببا للانتهاء عن المعاصي حال الاشتغال بها وغيرها من حيث انها تذكر الله وتورث النفس
خشية روي ان فتى من الانصار كان يصلي مع رسول الله الصلوات ولا يدع شيئا من الفواحش الا ركبه فوصف له
فقال ان صلاته ستنهاه فلم يلبث ان تاب ولذكر الله اكبر والصلاة اكبر من سائر الطاعات وانما عبر عنها به للتعليل
بان اشتمالها على ذكر الله هو العلة في كونها مفضلة على الحسنات ناهية عن السيئات او ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم
اياه بطاعته والله يعلم ما تصنعون منه ومن سائر الطاعات فيجازيكم به احسن المجازاة ولا تجادلوا اهل الكتاب الا
بالتي هي احسن الا بالخصلة التي هي احسن كمعارضة الخشونة باللين والغضب بالكظم والمشاغبة بالنصح وقيل
هو منسوخ بآية السيف اذ لا مجادلة اشد منه وجوابه انه آخر الدواء وقيل المراد به ذوو العهد منهم الا الذين ظلموا
منهم بالافراط في الاعتداء والعناد او باثبات الولد وقولهم يد الله مغلولة او بنبذ العهد ومنع الجزية وقولوا آمنا بالذي انزل
الينا وانزل اليكم هو من المجادلة التي هي احسن وعن النبي عليه السلام لا تصدقوا اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله
وكتبه ورسله فان قالوا باطلا لم تصدقوهم وان قالوا حقا لم تكذبوهم والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون مطيعون
له خاصة وفيه تعريض لاتخاذهم احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله وكذلك ومثل ذلك الانزال انزلنا اليك الكتاب
وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به هم عبد الله بن سلام واضرابه
او من تقدم عهد الرسول من اهل الكتاب ومن هؤلاء ومن العرب او اهل مكة او ممن في عهد الرسول من اهل الكتابين من
يؤمن به بالقرآن وما يجحد بآياتنا مع ظهورها وقيام الحجة عليها الا الكافرون المتوغلون في الكفر فان جزمهم به يمنعهم
عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها لكونها معجزة بالاضافة الى الرسول كما اشار اليه بقوله وما كنت تتلو من قبله من كتاب
ولا تخطه بيمينك فان ظهور هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة على امي لم يعرف بالقراءة والتعلم خارق للعادة
وذكر اليمين زيادة تصوير للمنفي ونفي للتجوز في الاسناد اذا لارتاب المبطلون اي لو كنت ممن يخط ويقرأ لقالوا لعله
تعلمه او التقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم مبطلين لكفرهم او لارتيابهم بانتفاء وجه واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة وقيل
لارتاب اهل الكتاب لوجدانهم نعتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر بل هو بل القرآن
آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم يحفظونه لا يقدر احد تحريفه وما يجحد بآياتنا الا الظالمون الا المتوغلون
في الظلم بالمكابرة بعد وضوح دلائل اعجازها حتى لم يعتدوا بها وقالوا لولا انزل عليه آيات من ربه مثل ناقة صالح وعصا
موسى ومائدة عيسى وقرأ نافع وابن عامر والبصريان وحفص آيات قل انما الآيات عند الله ينزلها كما يشاء لست املكها
فآتيكم بما تقترحونه وانما انا نذير مبين ليس من شأني الا الانذار وابانته بما اعطيت من الآيات اولم يكفهم آية مغنية
عما اقترحوه انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم تدوم تلاوته عليهم متحدين به فلا يزال معهم آية ثابتة لا تضمحل بخلاف سائر
الآيات او يتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعتك ونعت دينك ان في ذلك الكتاب الذي هو
آية مستمرة وحجة مبينة لرحمة لنعمة عظيمة وذكرى لقوم يؤمنون وتذكرة لمن همه الايمان دون التعنت وقيل
ان اناسا من المسلمين اتوا رسول الله بكتف كتب فيها بعض ما يقوله اليهود فقال كفى بها ضلالة قوم ان يرغبوا عما جاءهم
به نبيهم فنزلت قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا بصدقي وقد صدقني بالمعجزات او بتبليغي ما ارسلت به اليكم ونصحي
ومقابلتكم اياي بالتكذيب والتعنت يعلم ما في السموات والارض فلا يخفى عليه حالي وحالكم والذين آمنوا بالباطل

وهو يعبد من دون الله وكفروا بالله منكم أولئك هم الخاسرون في صفقتهم حيث اشتروا الكفر بالإيمان ويستعجلونك
بالعذاب بقولهم أمطر علينا حجارة من السماء ولولا أجل مسمى لكل عذاب أو قوم لجاءهم العذاب عاجلا وليأتينهم
بغتة فجأة في الدنيا كوقعة بدر أو الآخرة عند نزول الموت بهم وهم لا يشعرون بإتيانه يستعجلونك بالعذاب
وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ستحيط بهم يوم يأتيهم العذاب أو هي كالمحيطة بهم الآن لإحاطة الكفر والمعاصي التي توجبها بهم واللام
للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الإحاطة أو للجنس فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم يوم
يغشاهم العذاب ظرف لمحيطة أو لمقدر مثل كان كيت وكيت من فوقهم ومن تحت أرجلهم أي من جميع جوانبهم ويقول
الله أو بعض ملائكته بأمره وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريون بالنون ذوقوا ما كنتم تعملون أي جزاءه يا عبادي الذين
آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون أي إذا لم تتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم إظهار دينكم فهاجروا إلى حيث
يتمشى لكم ذلك وعنه عليه السلام من فر بدينه من أرض إلى أرض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق إبراهيم ومحمد والفاء
جواب شرط محذوف إذ المعنى إن أرضي واسعة إن لم تخلصوا العبادة لي في أرض فأخلصوها في غيرها كل نفس ذائقة
الموت تناله لا محالة ثم إلينا ترجعون للجزاء ومن هذا عاقبته ينبغي أن يجتهد في الاستعداد له وقرأ أبو بكر بالياء والذين
آمنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم لننزلنهم من الجنة غرفا علالي وقرأ حمزة والكسائي لنثوينهم أي لنقيمنهم في الثواء
فيكون انتصاب غرفا لإجرائه مجرى لننزلنهم أو بنزع الخافض أو تشبيه الظرف المؤقت بالمبهم تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها نعم
أجر العاملين وقرئ فنعم والمخصوص بالمدح محذوف دل عليه ما قبله الذين صبروا على أذية المشركين والهجرة للدين
إلى غير ذلك من المحن والمشاق وعلى ربهم يتوكلون ولا يتوكلون إلا على الله وكأين من دابة لا تحمل رزقها لا تطيق
حمله لضعفها أو لا تدخره وإنما تصبح ولا معيشة عندها الله يرزقها وإياكم ثم إنها مع ضعفها وتوكلها وإياكم مع قوتكم
واجتهادكم سواء في أنه لا يرزقها وإياكم إلا الله لأن رزق الكل بأسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا على معاشكم بالهجرة
فإنهم لما أمروا بالهجرة قال بعضهم كيف نقدم بلدة ليس لنا فيها معيشة فنزلت وهو السميع لقولكم هذا العليم بضميركم
ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض وسخر الشمس والقمر المسؤول عنهم أهل مكة ليقولن الله لما تقرر في
العقول من وجوب انتهاء الممكنات إلى واحد واجب الوجود فأنى يؤفكون يصرفون عن توحيده بعد إقرارهم بذلك الله
يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يحتمل أن يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا على أن البسط والقبض
على التعاقب وأن لا يكون على وضع الضمير موضع من يشاء وإبهامه لأن من يشاء مبهم إن الله بكل شيء عليم يعلم مصالحهم
ومفاسدهم ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله معترفين بأنه الموجد للممكنات
بأسرها أصولها وفروعها ثم إنهم يشركون به بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شيء من ذلك قل الحمد لله على ما عصمك من
مثل هذه الضلالة أو على تصديقك وإظهار حجتك بل أكثرهم لا يعقلون فيتناقضون حيث يقرون بأنه المبدئ لكل ما عداه ثم
يشركون به الصنم لا يعقلون ما تريد بتحميدك عند مقالهم وما هذه الحياة الدنيا إشارة تحقير وكيف لا
وهي لا تزن عند الله جناح بعوضة إلا لهو ولعب إلا كما يلهى ويلعب به الصبيان يجتمعون عليه ويبتهجون به
ساعة ثم يتفرقون متعبين وإن الدار الآخرة لهي الحيوان أي دار الحياة الحقيقية لامتناع طريان الموت
عليها أو هي في ذاتها حياة للمبالغة والحيوان مصدر حي سمي به ذو الحياة وأصله حييان فقلبت الياء الثانية
واوا وهو أبلغ من الحياة لما في بناء فعلان من الحركة والاضطراب اللازم للحياة ولذلك اختير عليها هاهنا لو كانوا يعلمون
لم يؤثروا عليها الدنيا التي أصلها عدم الحياة والحياة فيها عارضة سريعة الزوال فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله
مخلصين له الدين كائنين في صورة من أخلص دينه من المؤمنين حيث لا يذكرون إلا الله ولا يدعون سواه لعلمهم بأنه
لا يكشف الشدائد إلا هو فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون فاجأوا المعاودة إلى الشرك ليكفروا بما آتيناهم
اللام فيه لام كي أي يشركون ليكونوا كافرين بشركهم نعمة النجاة وليتمتعوا باجتماعهم على عبادة الأصنام وتوادهم
عليها أو لام الأمر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحمزة والكسائي وقالون عن نافع وليتمتعوا بالسكون
فسوف يعلمون عاقبة ذلك حين يعاقبون أولم يروا يعني أهل مكة أنا جعلنا حرما آمنا أي جعلنا بلدهم مصونا
عن النهب والتعدي آمنا أهله عن القتل والسبي ويتخطف الناس من حولهم يختلسون قتلا وسبيا إذ كانت العرب
حوله في تغاور وتناهب أفبالباطل يؤمنون أبعد هذه النعمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه إلا الله بالصنم أو الشيطان
يؤمنون وبنعمة الله يكفرون حيث أشركوا به غيره وتقديم الصلتين للاهتمام أو الاختصاص على طريق المبالغة ومن أظلم
ممن افترى على الله كذبا بأن زعم أن له شريكا أو كذب بالحق لما جاءه يعني الرسول أو الكتاب وفي لما تسفيه لهم بأن لم يتوقفوا ولم
يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا إلى التكذيب أول ما سمعوه أليس في جهنم مثوى للكافرين تقرير لثوائهم كقوله ألستم خير
من ركب المطايا أي ألا يستوجبون الثواء فيها وقد افتروا مثل هذا الكذب أو لاجترائهم أي ألم يعلموا أن في جهنم مثوى للكافرين
حتى اجترؤوا مثل هذه الجراءة والذين جاهدوا فينا في حقنا فأطلق المجاهدة ليعم جهاد الأعادي الظاهرة والباطنة لنهدينهم
سبلنا سبل السير إلينا والوصول إلى جنابنا أو لنزيدنهم هداية إلى سبيل الخير وتوفيقا لسلوكها كقوله والذين اهتدوا زادهم
هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم وإن الله لمع المحسنين بالنصر والإعانة قال عليه السلام من قرأ سورة
العنكبوت كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين [illegible]

[illegible] بسم الله الرحمن الرحيم الم غلبت الروم في أدنى الأرض أرض العرب منهم
لأنها الأرض المعهودة عندهم أو في أدنى أرضهم من العرب واللام بدل من الإضافة وهم من بعد غلبهم من إضافة المصدر إلى
المفعول وقرئ غلبهم وهي لغة كالجلب والجلب سيغلبون في بضع سنين روي أن فارس غزوا الروم فوافوهم
بأذرعات وبصرى وقيل بالجزيرة وهي أدنى أرض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون
وشمتوا بالمسلمين وقالوا أنتم والنصارى أهل الكتاب ونحن وفارس أميون وقد ظهر إخواننا على إخوانكم ولنظهرن عليكم
فنزلت فقال لهم أبو بكر رضي الله عنه لا يقرر الله أعينكم فوالله ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له أبي بن خلف كذبت
اجعل بيننا أجلا أناحبك عليه فناحبه على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعلا الأجل ثلاث سنين فأخبر أبو بكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث إلى التسع فزايده في الخطر وماده في الأجل فجعلاها مائة قلوص إلى تسع سنين
ومات أبي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قفوله من أحد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فأخذ أبو بكر
الخطر من ورثة أبي وجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدلت به الحنفية على جواز العقود الفاسدة
في دار الحرب وأجيب بأنه كان قبل تحريم القمار والآية من دلائل النبوة لأنها إخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيغلبون
بالضم ومعناه أن الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيغلبونهم وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وفتحوا
بعض بلادهم وعلى هذا تكون إضافة الغلب إلى الفاعل لله الأمر من قبل ومن بعد من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم
مغلوبين أي له الأمر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شيء منها إلا بقضائه وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف إليه
كأنه قيل قبلا وبعدا أي أولا وآخرا ويومئذ ويوم يغلب الروم يفرح المؤمنون بنصر الله من له كتاب على من لا كتاب
له لما فيه من انقلاب التفاؤل وظهور صدقهم فيما أخبروا به المشركين وغلبتهم في رهانهم وازدياد يقينهم وثباتهم في دينهم
وقيل بنصر الله المؤمنين بإظهار صدقهم أو بأن ولى بعض أعدائهم بعضا حتى تفانوا ينصر من يشاء فينصر هؤلاء
تارة وهؤلاء أخرى وهو العزيز الرحيم ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويتفضل عليهم بنصرهم أخرى وعد الله مصدر
مؤكد لنفسه لأن ما قبله في معنى الوعد لا يخلف الله وعده لامتناع الكذب عليه ولكن أكثر الناس لا يعلمون وعده ولا
صحته لجهلهم وعدم تفكرهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها وهم عن الآخرة
التي هي غايتها والمقصود منها هم غافلون لا تخطر ببالهم وهم الثانية تكرير للأولى أو مبتدأ وغافلون خبره والجملة خبر الأولى وهي
على الوجهين مناد على تمكن غفلتهم عن الآخرة المحققة لمقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقرير لجهالتهم وتشبيه
لهم بالحيوانات المقصور إدراكها من الدنيا ببعض ظاهرها فإن من العلم بظاهرها معرفة حقائقها وصفاتها وخصائصها وأفعالها
وأسبابها وكيفية صدورها منها وكيفية التصرف فيها ولذلك نكر ظاهرا وأما باطنها فإنها مجاز إلى الآخرة ووصلة إلى نيلها وأنموذج
لأحوالها وإشعارا بأنه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذي يختص بظاهر الدنيا أولم يتفكروا في أنفسهم أولم يحدثوا التفكر
فيها أو ولم يتفكروا في أمر أنفسهم فإنها أقرب إليهم من غيرها ومرآة يجتلي فيها للمستبصر ما يجتلي له في الممكنات بأسرها ليتحقق له قدرة
مبدعها على إعادتها قدرته على إبدائها ما خلق الله السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق متعلق بقول أو علم محذوف يدل
عليه الكلام وأجل مسمى تنتهي عنده ولا تبقى بعده وإن كثيرا من الناس بلقاء ربهم بلقاء جزائه عند انقضاء الأجل
المسمى أو قيام الساعة لكافرون جاحدون يحسبون أن الدنيا أبدية وأن الآخرة لا تكون أولم يسيروا في الأرض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم تقرير لسيرهم في أقطار الأرض ونظرهم إلى آثار المدمرين قبلهم كانوا أشد منهم قوة كعاد
وثمود وأثاروا الأرض وقلبوا وجهها لاستنباط المياه واستخراج المعادن وزرع البذور وغيرها وعمروها
أكثر مما عمروها من عمارة أهل مكة إياها فإنهم أهل واد على التبسط في البلاد والتسلط على العباد والتصرف في أقطار
الأرض بأنواع العمارة وهم ضعفاء ملجؤون إلى واد لا نفع له وجاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات والآيات الواضحات فما كان
الله ليظلمهم ليفعل بهم ما يفعل الظلمة فيدمرهم من غير جرم ولا تذكير ولكن كانوا أنفسهم يظلمون حيث عملوا ما أدى
إلى تدميرهم ثم كان عاقبة الذين أساؤوا السوأى أي ثم كان عاقبتهم العقوبة السوأى أو الخصلة السوأى فوضع الظاهر موضع الضمير
للدلالة على ما اقتضى أن يكون تلك عاقبتهم وأنهم جاؤوا بمثل أفعالهم والسوأى تأنيث أسوأ كالحسنى أو مصدر كالبشرى نعت
به أن كذبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون علة أو بدل أو عطف بيان للسوأى أو خبر كان والسوأى مصدر أساؤوا
أو مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة أن طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا الآيات واستهزؤوا بها ويجوز أن تكون
السوأى صلة الفعل وأن كذبوا تابعها والخبر محذوف للإبهام والتهويل وأن تكون أن مفسرة بالتكذيب والاستهزاء الآيات متضمنة
معنى القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة بالنصب على أن الاسم السوأى وأن كذبوا على الوجوه المذكورة الله يبدأ
الخلق ينشئهم ثم يعيده يبعثهم ثم إليه ترجعون للجزاء والعدول إلى الخطاب للمبالغة في المقصود وقرأ أبو عمرو وأبو
بكر وروح بالياء على الأصل ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يسكتون متحيرين آيسين يقال ناظرته فأبلس إذا
سكت وأيس من أن يحتج ومنه الناقة المبلاس التي لا ترغو وقرئ بفتح اللام من أبلسه إذا أسكته ولم يكن لهم من
شركائهم ممن أشركوا بالله شفعاء يجيرونهم من عذاب الله ومجيئه بلفظ الماضي لتحققه وكانوا بشركائهم كافرين
يكفرون بآلهتهم حين يئسوا منهم وقيل كانوا في الدنيا كافرين بسببهم وكتب في المصحف شفعوا وعلموا
بني إسرائيل بالواو والسوأى بالألف إثباتا للهمزة على صورة الحرف الذي منه حركتها ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون

يتفرقون أي المؤمنون والكافرون لقوله فأما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فهم في روضة أرض ذات أزهار وأنهار يحبرون يسرون سرورا تهللت له وجوههم وأما الذين كفروا وكذبوا بآياتنا ولقاء الآخرة فأولئك في العذاب محضرون مدخلون لا يغيبون عنه فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والأرض وعشيا وحين تظهرون إخبار في معنى الأمر بتنزيه الله سبحانه والثناء عليه في هذه الأوقات التي تظهر فيها قدرته وتتجدد فيها نعمته أو دلالة على أن ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتنزيهه واستحقاقه الحمد ممن له تمييز من أهل السموات والأرض وتخصيص التسبيح بالمساء والصباح لأن آثار القدرة العظيمة فيهما أظهر وتخصيص الحمد بالعشي الذي هو آخر النهار من عشي العين إذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه لأن تجدد النعم فيها أكثر ويجوز أن يكون عشيا معطوفا على حين تمسون وقوله وله الحمد في السموات والأرض اعتراضا وعن ابن عباس أن الآية جامعة للصلوات الخمس تمسون صلاتا المغرب والعشاء وتصبحون صلاة الفجر وعشيا صلاة العصر وتظهرون صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن أنها مدنية لأنه يقول كان الواجب بمكة ركعتين في أي وقت اتفقت وإنما الخمس بالمدينة والأكثر على أنها فرضت بمكة وعنه عليه السلام من سره أن يكال له بالكيل الأوفى فليقل فسبحان الله حين تمسون الآية وعنه عليه الكلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون إلى قوله وكذلك تخرجون أدرك ما فاته في ليلته ومن قال حين يمسي أدرك ما فاته في يومه وقرئ حينا تمسون وحينا تصبحون أي تمسون فيه وتصبحون فيه يخرج الحي من الميت كالإنسان من النطفة والطائر من البيضة ويخرج الميت من الحي النطفة والبيضة أو يعقب الحياة الموت وبالعكس ويحيي الأرض بالنبات بعد موتها يبسها وكذلك ومثل ذلك الإخراج تخرجون من قبوركم فإنه أيضا تعقيب الحياة الموت وقرأ حمزة والكسائي بفتح التاء ومن آياته أن خلقكم من تراب أي في أصل الإنشاء لأنه خلق أصلهم منه ثم إذا أنتم بشر تنتشرون ثم فاجأتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الأرض ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لأن حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطف الرجال أو لأنهن من جنسهم لا من جنس آخر لتسكنوا إليها لتميلوا إليها وتألفوا بها فإن الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتنافر وجعل بينكم أي بين الرجال والنساء أو بين أفراد الجنس مودة ورحمة بواسطة الزواج حال الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات نظما لأمر المعاش أو بأن تعيش الإنسان متوقف على التعارف والتعاون المحوج إلى التواد والتراحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن الولد لقوله ورحمة منا إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون فيعلمون ما في ذلك من الحكم ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم لغاتكم بأن علم كل صنف لغته وألهمه وضعها وأقدره عليها أو أجناس نطقكم وأشكاله فإنك لا تكاد تسمع منطقين متساويين في الكيفية وألوانكم بياض الجلد وسواده وتخطيطات الأعضاء وهيئاتها وألوانها وحلاها بحيث وقع التمايز والتعارف حتى أن التوأمين مع توافق موادهما وأسبابهما والأمور الملاقية لهما في التخليق يختلفان في شيء من ذلك لا محالة إن في ذلك لآيات للعالمين لا يكاد يخفى على عاقل من ملك أو إنس أو جن وقرأ حفص بكسر اللام ويعضده قوله وما يعقلها إلا العالمون ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله منامكم في الزمانين لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى الطبيعية وطلب معاشكم فيهما أو منامكم بالليل وابتغاؤكم بالنهار فلف وضم بين الزمانين والفعلين بعاطفين إشعارا بأن كلا من الزمانين وإن اختص بأحدهما فهو صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر الآيات الواردة فيه إن في ذلك لآيات لقوم يسمعون سماع تفهم واستبصار فإن الحكمة فيه ظاهرة ومن آياته يريكم البرق مقدر بأن كقوله ألا أيهذا الزاجري أحضر الوغى وأن أشهد اللذات هل أنت مخلدي والفعل فيه منزل منزلة المصدر كقولهم تسمع بالمعيدي خير من أن تراه أو صفة لمحذوف تقديره آية يريكم بها البرق كقوله وما الدهر إلا تارتان فمنهما أموت وأخرى أبتغي العيش أكدح خوفا من الصاعقة وللمسافر وطمعا في الغيث وللمقيم ونصبهما على العلة لفعل يلزم المذكور فإن إراءتهم تستلزم رؤيتهم أو له على تقدير مضاف نحو إرادة خوف وطمع أو تأويل الخوف والطمع بالإخافة والإطماع كقولك فعلته رغما للشيطان أو على الحال مثل كلمته شفاها وينزل من السماء ماء وقرئ بالتشديد فيحيي به الأرض بالنبات بعد موتها يبسها إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في استنباط أسبابها وكيفية تكونها ليظهر لهم كمال قدرة الصانع وحكمته ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره قيامهما بإقامته لهما وإرادته لقيامهما في حيزهما المعين من غير مقيم محسوس والتعبير بالأمر للمبالغة في كمال القدرة والغنى عن الآلة ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون عطف على أن تقوم على تأويل مفرد كأنه قيل ومن آياته قيام السموات والأرض ثم خروج الموتى من القبور إذا دعاهم دعوة واحدة فيقول أيها الموتى اخرجوا والمراد تشبيه سرعة ترتب حصول ذلك على تعلق إرادته بلا توقف واحتياج إلى تجشم عمل بسرعة إجابة الداعي المطاع على دعائه وثم إما لتراخي زمانه أو لعظم ما فيه ومن الأرض متعلق بدعا كقوله دعوته من أسفل الوادي فطلع إلي لا بتخرجون لأن ما بعد إذا لا يعمل فيما قبله وإذا الثانية للمفاجأة ولذلك نابت مناب الفاء في جواب الأولى وله من في السموات والأرض كل له قانتون منقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده بعد هلاكهم وهو أهون عليه والإعادة أسهل من الأصل بالإضافة إلى قدركم والقياس على أصولكم وإلا فهما عليه سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل أهون بمعنى هين وتذكير هو لأهون أو لأن الإعادة بمعنى أن يعيد وله المثل الأعلى الوصف العجيب الشأن كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن فسره بقول لا إله إلا الله أراد به الوصف بالوحدانية الأعلى الذي ليس لغيره ما يساويه أو يدانيه في السموات والأرض

يصف به ما فيهما دلالة ونطقا وهو العزيز القادر الذي لا يعجز عن إبداء ممكن وإعادته الحكيم الذي يجري الأفعال على مقتضى حكمته ضرب لكم مثلا من أنفسكم منتزعا من أحوالها التي هي أقرب الأمور إليكم هل لكم من ما ملكت أيمانكم من مماليككم من شركاء فيما رزقناكم من الأموال وغيرها فأنتم فيه سواء فتكونون أنتم وهم فيه شرع تتصرفون فيه كتصرفكم مع أنهم بشر مثلكم وأنهم معاركم ومن الأولى للابتداء والثانية للتبعيض والثالثة مزيدة لتأكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي تخافونهم أن تستبدوا بالتصرف فيه كخيفتكم أنفسكم كما يخاف الأحرار بعضهم من بعض كذلك مثل ذلك التفصيل نفصل الآيات نبينها فإن التمثيل مما يكشف المعاني ويوضحها لقوم يعقلون يستعملون عقولهم في تدبر الأمثال بل اتبع الذين ظلموا بالإشراك أهواءهم بغير علم جاهلين لا يكفهم شيء فإن العالم إذا اتبع هواه ربما ردعه علمه فمن يهدي من أضل الله فمن يقدر على هدايته وما لهم من ناصرين يخلصونهم من الضلالة ويحفظونهم من آفاتها فأقم وجهك للدين حنيفا فقومه له غير ملتفت أو ملتفت عنه وهو تمثيل للإقبال والاستقامة عليه والاهتمام به فطرة الله خلقته نصب على الإغراء أو المصدر لما دل ما بعدها عليه التي فطر الناس عليها خلقهم عليها وهي قبولهم للحق وتمكنهم من إدراكه أو ملة الإسلام فإنهم لو خلوا وما خلقوا عليه أدى بهم إليها لا تبديل لخلق الله لا يقدر أحد أن يغيره أو ما ينبغي أن يغير ذلك إشارة إلى الدين المأمور بإقامة الوجه له أو الفطرة إن فسرت بالملة الدين القيم المستوي الذي لا عوج فيه ولكن أكثر الناس لا يعلمون استقامته لعدم تدبرهم منيبين إليه راجعين إليه من أناب إذا رجع مرة بعد أخرى وهو حال من الضمير في الناصب لفطرة الله أو في أقم لأن الآية خطاب للرسول والأمة لقوله واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين غير أنها صدرت بخطاب الرسول تعظيما له من الذين فرقوا دينهم بدل من المشركين وتفريقهم اختلافهم فيما يعبدونه على اختلاف أهوائهم وقرأ حمزة والكسائي فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي أمروا به وكانوا شيعا فرقا تشايع كل إمامها الذي أضل دينها كل حزب بما لديهم فرحون مسرورون ظنا بأنه الحق ويجوز أن يجعل فرحون صفة كل على أن الخبر من الذين فرقوا وإذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين إليه راجعين إليه من دعاء غيره ثم إذا أذاقهم منه رحمة خلاصا من تلك الشدة إذا فريق منهم بربهم يشركون فاجأ فريق منهم بالإشراك بربهم الذي عافاهم ليكفروا بما آتيناهم اللام فيه للعاقبة وقيل للأمر بمعنى التهديد لقوله فتمتعوا غير أنه التفت فيه مبالغة وقرئ وليتمتعوا فسوف تعلمون عاقبة تمتعكم وقرئ بالياء على أن تمتعوا ماض أم أنزلنا عليهم سلطانا حجة وقيل ذا سلطان أي ملكا معه برهان فهو يتكلم تكلم دلالة كقوله كتابنا ينطق عليكم بالحق أو نطق بما كانوا به يشركون بإشراكهم وصحته أو بالأمر الذي بسببه يشركون في ألوهيته وإذا أذقنا الناس رحمة نعمة من صحة وسعة فرحوا بها بطروا بسببها وإن تصبهم سيئة شدة بما قدمت أيديهم بشؤم معاصيهم إذا هم يقنطون فاجأوا القنوط من رحمته وقرأ أبو عمرو والكسائي بكسر النون أولم يروا أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر فما لهم لم يشكروا ولم يحتسبوا في السراء والضراء كالمؤمنين إن في ذلك لآيات لقوم يؤمنون فيستدلون بها على كمال القدرة والحكمة فآت ذا القربى حقه كصلة الرحم واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم وهو غير مشعر به والمسكين وابن السبيل ما وظف لهما من الزكاة والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم أو لمن بسط له ولذلك رتب عليه ما قبله بالفاء ذلك خير للذين يريدون وجه الله ذاته أو جهته أي يقصدون بمعروفهم إياه خالصا أو جهة التقرب إليه لا جهة أخرى وأولئك هم المفلحون حيث حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم وما آتيتم من ربا زيادة محرمة في المعاملة أو عطية يتوقع بها مزيد مكافأة وقرأ ابن كثير بالقصر بمعنى ما جئتم به من إعطاء ربا ليربو في أموال الناس ليزيد ويزكو في أموالهم فلا يربو عند الله فلا يزكو عنده ولا يبارك فيه وقرأ نافع ويعقوب لتربوا أي لتزيدوا أو لتصيروا ذوي ربا وما آتيتم من زكاة تريدون وجه الله تبتغون به وجه الله خالصا فأولئك هم المضعفون ذوو الأضعاف من الثواب ونظير المضعف المقوي والموسر لذي القوة واليسار أو الذين ضعفوا ثوابهم وأموالهم ببركة الزكاة وقرئ بفتح العين وتغييره عن سنن المقابلة عبارة ونظما للمبالغة والالتفات فيه للتعظيم لأنه خاطب به الملائكة وخواص الخلق تعريفا لحالهم أو للتعميم كأنه قال ومن فعل ذلك فأولئك هم المضعفون والراجع فيه محذوف إن جعلت ما موصولة تقديره المضعفون به أو فمؤتوه أولئك هم المضعفون الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء أثبت له لوازم الألوهية ونفاها رأسا عما اتخذوه شركاء له من الأصنام وغيرها مؤكدا بالإنكار على ما دل عليه البرهان والعيان ووقع عليه الوفاق ثم استنتج من ذلك تقدسه عن أن يكون له شركاء فقال سبحانه وتعالى عما يشركون ويجوز أن يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابط من ذلكم لأنه بمعنى من أفعاله ومن الأولى والثانية يفيدان شيوع الحكم في جنس الشركاء والأفعال والثالثة مزيدة لتعميم المنفي فكل منها مستقلة بتأكيد لتعجيز الشركاء ظهر الفساد في البر والبحر كالجدب والموتان وكثرة الحرق والغرق وإخفاق الغاصة ومحق البركات وكثرة المضار والضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرئ والبحور بما كسبت أيدي الناس بشؤم معاصيهم أو بكسبهم إياها وقيل ظهر الفساد في البر بقتل قابيل أخاه وفي البحر بأن جلندى كان يأخذ كل سفينة غصبا ليذيقهم بعض الذي عملوا بعض جزائه فإن تمامه في الآخرة واللام للعلة أو للعاقبة وعن ابن كثير ويعقوب لنذيقهم بالنون لعلهم يرجعون عما هم عليه قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل ليشاهدوا مصداق ذلك ويتحققوا صدقه كان أكثرهم مشركين استئنافا للدلالة على أن سوء عاقبتهم كان لفشو الشرك وغلبته فيهم أو كان الشرك في أكثرهم وما دونه من المعاصي في قليل منهم

فأقم وجهك للدين القيم البليغ الاستقامة من قبل أن يأتي يوم لا مرد له لا يقدر أن يرده احد وقوله من الله متعلق بيأتي ويجوز أن يتعلق بمرد لانه مصدر على معنى لا يرده الله لتعلق ارادته القديمة بمجيئه يومئذ يصدعون يتصدعون اي يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال من كفر فعليه كفره اي وباله وهو النار المؤبدة ومن عمل صالحا فلأنفسهم يمهدون يسوون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله علة ليمهدون او ليصدعوا والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفا على قوله انه لا يحب الكافرين فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتأكيد اختصاص الصلاح المفهوم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم تعليل له ومن فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتأويله بالعطا والزيادة على الثواب عدول عن الظاهر ومن آياته أن يرسل الرياح الشمال والصبا والجنوب فانها رياح الرحمة واما الدبور فريح العذاب ومنه قوله عليه السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرا ابن كثير وحمزة والكسائي الريح على ارادة الجنس مبشرات بالمطر وليذيقكم من رحمته يعني المنافع التابعة لها وقيل الخصب التابع لنزول المطر المسبب عنها والروح الذي مع هبوبها والعطف على علة محذوفة دل عليها مبشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه ولتجري الفلك بأمره ولتبتغوا من فضله يعني تجارة البحر ولعلكم تشكرون ولتشكروا نعمة الله فيها ولقد أرسلنا من قبلك رسلا إلى قومهم فجاؤوهم بالبينات فانتقمنا من الذين أجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين اشعار بان الانتقام لهم واظهار لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم وعنه عليه السلام ما من امرئ مسلم يرد عن عرض اخيه الا كان حقا على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانتقام الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء في سمتها كيف يشاء سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق من جانب دون جانب الى غير ذلك ويجعله كسفا قطعا تارة اخرى وقرا ابن عامر بالسكون على انه مخفف او جمع كسفة او مصدر وصف به فترى الودق المطر يخرج من خلاله في التارتين فإذا أصاب به من يشاء من عباده يعني بلادهم واراضيهم إذا هم يستبشرون لمجيء الخصب وإن كانوا من قبل أن ينزل عليهم المطر من قبله تكرير للتأكيد والدلالة على تطاول عهدهم بالمطر واستحكام باسهم وقيل الضمير للمطر او السحاب او الارسال لمبلسين لآيسين فانظر إلى آثار رحمة الله اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار ولذلك جمعه ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص كيف يحيي الأرض بعد موتها يعني الذي قدر على احياء الارض بعد موتها إن ذلك لمحيي الموتى القادر على احيائها فانه احداث لمثل ما كان من مواد ابدانهم من القوى كما ان احياء الارض احداث لمثل ما كان فيها من القوى النباتية هذا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات الراهنة ما يكون من مواد ما تفتت وتبدد من جنسها في بعض الاعوام السالفة وهو على كل شيء قدير لان نسبة قدرته الى جميع الممكنات على السوا ولئن أرسلنا ريحا فرأوه مصفرا فراوا الاثر او الزرع فانه مدلول عليه بما تقدم وقيل السحاب لانه اذا كان مصفرا لم يمطر واللام موطئة للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله لظلوا من بعده يكفرون جواب سد مسد الجزا ولذلك فسر بالاستقبال وهذه الآيات ناعية على الكفار بقلة تثبتهم وعدم تدبرهم وسرعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر السوي يقتضي ان يتوكلوا على الله ويلجؤوا اليه بالاستغفار اذا احتبس القطر عنهم ولم ييأسوا من رحمته وان يبادروا الى الشكر والاستدامة بالطاعة اذا اصابهم برحمته ولم يفرطوا في الاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زروعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه فإنك لا تسمع الموتى وهم مثلهم لما سدوا عن الحق مشاعرهم ولا تسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين قيد الحكم به ليكون اشد استحالة فان الاصم المقبل وان لم يسمع الكلام تفطن منه بواسطة الحركات شيئا وما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم سماهم عميا لفقدهم المقصود الحقيقي من الابصار او لعمى ابصارهم إن تسمع إلا من يؤمن بآياتنا فان ايمانهم يدعوهم الى تلقي اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان فهم مسلمون لما تأمرهم به الله الذي خلقكم من ضعف اي ابتدأكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان من عجل او خلقكم من اصل ضعيف هو النطفة ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة اذا اخذ منكم السن وفتح عاصم وحمزة الضاد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر قراتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فاقرأني من ضعف وهما لغتان كالفقر والفقر والتنكير مع التكرير لان المتأخر ليس عين المتقدم يخلق ما يشاء من ضعف وقوة وشبيبة وشيبة وهو العليم القدير فان الترديد في الاحوال المختلفة مع امكان غيره دليل العلم والقدرة ويوم تقوم الساعة القيامة سميت بها لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا او لانها تقع بغتة وصارت علما لها بالغلبة كالكوكب للزهرة يقسم المجرمون ما لبثوا في الدنيا او القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون وهو محتمل للساعات والايام والاعوام غير ساعة استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الآخرة او نسيانا كذلك مثل ذلك الصرف عن الصدق والتحقيق كانوا يؤفكون يصرفون في الدنيا وقال الذين أوتوا العلم والإيمان من الملائكة والانس لقد لبثتم في كتاب الله في علمه او قضائه او ما كتبه لكم اي اوجبه او اللوح او القرآن وهو قوله ومن ورائهم برزخ إلى يوم البعث ردوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه فهذا يوم البعث الذي انكرتموه ولكنكم كنتم لا تعلمون انه حق لتفريطكم في النظر والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه اي فقد تبين بطلان انكاركم فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم وقرا الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر او لان تأنيثها غير حقيقي وقد فصل بينهما ولا هم يستعتبون لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم اي ازالة عتبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعتبني فلان فاعتبته اي

ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ولقد وصفناهم فيه بانواع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعتاب او بينا لهم من كل مثل ينبئهم على التوحيد والبعث وصدق الرسول ولئن جئتهم بآية من آيات القرآن ليقولن الذين كفروا من فرط عنادهم وقساوة قلوبهم إن أنتم إلا مبطلون يعنون الرسول والمؤمنين مزورون كذلك مثل ذلك الطبع يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون لا يطلبون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهل المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب المحق فاصبر على اذاهم إن وعد الله بنصرتك واظهار دينك على الدين كله حق لا بد من انجازه ولا يستخفنك ولا يحملنك على الخفة والقلق الذين لا يوقنون بتكذيبهم وايذائهم فانهم شاكون ضالون لا يستبدع منهم ذلك وعن يعقوب بتخفيف النون وقرئ ولا يستحقنك اي لا يزيغنك فيكونوا احق بك من المؤمنين وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل ملك سبح لله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه

سورة لقمان مكية [illegible]

الا آية وهي الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة فان وجوبها بالمدينة وهو ضعيف لانه لا ينافي شرعيتها بمكة [illegible] الا ثلاثا من قوله ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام

بسم الله الرحمن الرحيم

الم تلك آيات الكتاب الحكيم سبق بيانه في يونس هدى ورحمة للمحسنين حالان من الآيات والعامل فيهما معنى الاشارة ورفعهما حمزة على الخبر بعد الخبر او الخبر لمحذوف الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلاثة من شعبه لفضل اعتداد بها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون لاستجماعهم العقيدة الحقة والعمل الصالح ومن الناس من يشتري لهو الحديث ما يلهي عما يعني كالاحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمضاحك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهي تبيينية ان اريد بالحديث المنكر وتبعيضية ان اريد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب العجم وكان يحدث بها قريشا ويقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد وثمود فانا احدثكم بحديث رستم والاكاسرة وقيل كان يشتري القينات ويحملهن على معاشرة من اراد الاسلام ومنعه عنه ليضل عن سبيل الله دينه او قراءة كتابه وقرا ابن كثير وابو عمرو بالفتح بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه بغير علم بحال ما يشتريه او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقراءة القرآن ويتخذها هزوا ويتخذ السبيل سخرية وقد نصبه حمزة والكسائي ويعقوب وحفص عطفا على ليضل أولئك لهم عذاب مهين لاهانتهم الحق باستئثار الباطل عليه وإذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا متكبرا لا يعبأ بها كأن لم يسمعها مشابها حاله حال من لم يسمعها كأن في أذنيه وقرا مشابها من في اذنيه ثقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكن في ولى او مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكن في لم يسمعها ويجوز ان يكونا استئنافين فبشره بعذاب أليم اعلمه ان العذاب يحيقه لا محالة وقرا نافع في اذنيه وذكر البشارة على التهكم إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم اي لهم نعيم جنات فعكس للمبالغة خالدين فيها حال من الضمير في لهم او من جنات والعامل ما تعلق به اللام وعد الله حقا مصدران مؤكدان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا وهو العزيز الذي لا يغلبه شيء فيمنعه عن انجاز وعده ووعيده الحكيم الذي لا يفعل الا ما تستدعيه حكمته خلق السماوات بغير عمد ترونها قد سبق في الرعد وألقى في الأرض رواسي جبالا شوامخ أن تميد بكم كراهة ان تميد بكم فان تشابه اجزائها يقتضي تبدل احيازها واوضاعها لامتناع اختصاص كل منها لذاته او لشيء من لوازمه بحيز ووضع معينين وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم من كل صنف كثير المنفعة وكانه استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه هذا الذي ذكر مخلوقه فماذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذا بصلته وأروني معلق عنه بل الظالمون في ضلال مبين اضراب عن تبكيتهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على انهم ظالمون باشراكهم ولقد آتينا لقمان الحكمة يعني لقمان بن باعوراء من اولاد آزر ابن اخت ايوب او خالته وعاش حتى ادرك داود واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعثه والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا والحكمة في عرف العلماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب الملكة التامة على الافعال الفاضلة على قدر طاقتها ومن حكمته انه صحب داود شهورا وكان يسرد الدرع فلم يسأله عنها فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكم وقليل فاعله وان داود قال له يوما كيف اصبحت فقال اصبحت في يدي غيري وانه امر بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان والقلب ثم بعد ايام امر بان يأتي باخبث مضغتين منها فاتى بهما ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب شيء اذا طابا واخبث شيء اذا خبثا أن اشكر لله لان اشكر او اي اشكر فان ايتاء الحكمة في معنى القول ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه لان نفعه عائد اليها وهو دوام النعمة واستحقاق مزيدها ومن كفر فإن الله غني لا يحتاج الى الشكر حميد حقيق بالحمد وان لم يحمد او محمود نطق بحمده جميع مخلوقاته بلسان الحال وإذ قال لقمان لابنه انعم او اشكم او ماثان وهو يعظه يا بني تصغير اشفاق وقرا ابن كثير يا بني لا تشرك بالله باسكان الياء وقنبل يا بني اقم الصلاة باسكان الياء وحفص فيها وفي يا بني انها ان تك بفتح الياء والبزي مثله في الاخير وقرا الباقون في الثلاثة بكسر الياء لا تشرك بالله قيل كان كافرا فلم يزل به حتى اسلم ومن وقف على لا تشرك جعل بالله قسما إن الشرك لظلم عظيم لانه تسوية بين من لا نعمة الا منه ومن لا نعمة منه ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنا ذات وهن او تهن وهنا على وهن اي تضعف

ضعفا فوق ضعف **وفصاله في عامين** وفطامه في انقضاء عامين وكانت ترضعه في المدة وقرئ وفصله وفيه دليل على
ان اقصى مدة الرضاع حولان **ان اشكر لي ولوالديك** تفسير لوصينا او علة له او بدل من والديه بدل الاشتمال
وذكر الحمل والفصال في البين اعتراض مؤكد للتوصية في حقها خصوصا ومن ثم قال عليه السلام لمن قال له من ابر امك
امك ثم امك ثم قال بعد ذلك اباك **الي المصير** فاحاسبك على شكرك وكفرك **وان جاهداك على ان تشرك بي ما
ليس لك به علم** باستحقاقه الاشراك تقليدا لهما اراد بنفي العلم به نفيه **فلا تطعهما** في ذلك
وصاحبهما في الدنيا معروفا صحابا معروفا يرتضيه الشرع والكرم **واتبع** في الدين **سبيل من اناب الي** بالتوحيد
والاخلاص في الطاعة **ثم الي مرجعكم** مرجعك ومرجعهما **فانبئكم بما كنتم تعملون** بان اجازيك على ايمانك واجازيهما
على كفرهما والآيتان معترضتان في تضاعيف وصية لقمان تاكيدا لما فيها من النهي عن الشرك كانه قال وقد وصينا بمثل
ما وصى به وذكر الوالدين للمبالغة في ذلك فانهما مع انهما تلو الباري في استحقاق التعظيم والطاعة لا يجوز ان يستحقا في
ذلك فما ظنك بغيرهما ونزولهما في سعد بن ابي وقاص وامه ومكثت لاسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيئا ولذلك قيل من اناب الي
ابو بكر فقد اسلم بدعوته **يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل** اي الخصلة من الاساءة والاحسان ان تك مثلا
في الصغر كحبة الخردل ورفع نافع مثقال على ان الهاء ضمير القصة وكان تامة وتانيثها لاضافة المثقال الى الحبة كقوله كما
شرقت صدر القناة من الدم او لان المراد به الحسنة والسيئة **فتكن في صخرة او في السموات او في الارض** في
اخفى مكان واحرزه كجوف صخرة واعلاه كمحدب السموات او اسفله كقعر الارض وقرئ بكسر الكاف من وكن الطائر
اذا استقر في وكنته **يأت بها الله** يحضرها فيحاسب عليها **ان الله لطيف** يصل علمه الى كل خفي **خبير** عالم بكنهه **يا بني
اقم الصلوة** تكميلا لنفسك **وامر بالمعروف وانه عن المنكر** تكميلا لغيرك **واصبر على ما اصابك** من الشدائد سيما
في ذلك **ان ذلك** اشارة الى كل ما امر به **من عزم الامور** مما عزمه الله تعالى من الامور اي قطعه قطع ايجاب مصدر اطلق
للمفعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل من قوله فاذا عزم الامر اي جد **ولا تصعر خدك للناس** اي لا تمله عنهم ولا
تولهم صفحة وجهك كما يفعله المتكبرون من الصعر وهو الصيد داء يعتري البعير فيلوي عنقه وقرأ نافع وابو عمرو
وحمزة والكسائي ولا تصاعر وقرئ ولا تصعر والكل واحد مثل علاه واعلاه وعالاه **ولا تمش في الارض مرحا** اي فرحا
مصدر وقع موقع الحال او تمرح مرحا او لاجل المرح وهو البطر **ان الله لا يحب كل مختال فخور** علة للنهي وتاخير
الفخور وهو مقابل للمصعر خده والمختال للماشي مرحا لتوافق رؤوس الآي **واقصد في مشيك** توسط فيه بين الدبيب
والاسراع وعنه عليه الصلاة والسلام سرعة المشي تذهب بهاء المؤمن وقول عائشة رضي الله عنها كان اذا مشى اسرع
فالمراد ما فوق دبيب المتماوت وقرئ بقطع الهمزة من اقصد الرامي اذا سدد سهمه نحو الرمية **واغضض من
صوتك** وانقص منه **ان انكر الاصوات لصوت الحمير** والحمار مثل في الذم سيما نهاقه ولذلك يكنى عنه فيقال طويل الاذنين
وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخراجه مخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد الصوت لان المراد تفضيل
الجنس في النكر دون الآحاد او لانه في الاصل مصدر **الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات** بان جعله اسبابا محصلة لمنافعكم
وما في الارض بان مكنكم من الانتفاع به بوسط او غير وسط **واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة** محسوسة ومعقولة
ما تعرفونه وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها في الفاتحة وقرئ واصبغ بالابدال وهو جار في كل سين اجتمع
مع الغين او الخاء او القاف كصلخ وصقر وقرأ نافع وابو عمرو وحفص نعمه بالجمع والاضافة **ومن الناس من يجادل في الله** في توحيده
وصفاته **بغير علم** مستفاد من دليل **ولا هدى** راجع الى الرسول **ولا كتاب منير** انزله الله بل بالتقليد كما قال **واذا قيل
لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا عليه اباءنا** وهو منع صريح من التقليد في الاصول **اولو كان الشيطان
يدعوهم الى عذاب السعير** الى ما يؤول اليه من التقليد والاشراك وجواب لو محذوف مثل لاتبعوه والاستفهام للانكار
والتعجب **ومن يسلم وجهه الى الله** بان فوض امره اليه واقبل بشراشره عليه من اسلمت المتاع الى الزبون ويؤيده القراءة
بالتشديد وحيث عدي باللام فلتضمن معنى الاخلاص **وهو محسن** في عمله **فقد استمسك بالعروة الوثقى** تعلق باوثق
ما يتعلق به وهو تمثيل للمتوكل المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يترقى شاهق جبل فتمسك باوثق عرى الحبل المتدلي منه **والى
الله عاقبة الامور** اذ الكل صائر اليه **ومن كفر فلا يحزنك كفره** فانه لا يضرك في الدنيا والآخرة وقرئ ولا يحزنك
من احزن وليس بمستفيض **الينا مرجعهم** في الدارين **فننبئهم بما عملوا** بالاهلاك والتعذيب **ان الله عليم بذات
الصدور** فمجاز عليه فضلا عما في الظاهر **نمتعهم قليلا** تمتيعا او زمانا قليلا فان ما
يزول بالنسبة الى ما يدوم قليل **ثم نضطرهم الى عذاب غليظ** يثقل عليهم ثقل الاجرام الغلاظ او يضم الى الاحراق الضغط
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله لوضوح الدليل المانع من اسناد الخلق الى غيره بحيث
اضطروا الى اذعانه **قل الحمد لله** على الزامهم والجائهم الى الاعتراف بما يوجب بطلان معتقدهم **بل اكثرهم لا يعلمون**
ان ذلك يلزمهم **لله ما في السموات والارض** لا يستحق العبادة فيهما غيره **ان الله هو الغني** عن حمد الحامدين
الحميد المستحق للحمد وان لم يحمد **ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام** ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد
شجرة لان المراد تفصيل الآحاد **والبحر يمده من بعده سبعة ابحر** والبحر المحيط بسعته مدادا ممدود بسبعة ابحر
فاغنى عن ذكر المداد بيمده لانه من مد الدواة وامدها ورفعه للعطف على محل ان ومعمولها ويمده حال او للابتداء
على انه مستانف والواو للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او اضمار فعل يفسره يمده وقرئ يمده

وتمده بالتاء والياء **ما نفدت كلمات الله** بكتبها بتلك الاقلام بذلك المداد وايثار جمع القلة للاشعار بان ذلك لا يفي
بالقليل فكيف بالكثير **ان الله عزيز** لا يعجزه شيء **حكيم** لا يخرج عن علمه وحكمته امر والآية جواب لليهود سالوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم او امروا وفد قريش ان يسالوه عن قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وقد انزل التورية وفيها علم كل شيء **ما خلقكم ولا
بعثكم الا كنفس واحدة** الا كخلقها وبعثها اذ لا يشغله شان عن شان لانه يكفي لوجود الكل تعلق ارادته الواجبة مع قدرته
الذاتية كما قال انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون **ان الله سميع** يسمع كل مسموع **بصير** يبصر كل مبصر لا يشغله
ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق **الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري**
كل من النيرين يجري في فلكه **الى اجل مسمى** والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ها هنا منتهى الجري وثم غرضه
حقيقة او مجازا وكلا المعنيين حاصل في الغايات **وان الله بما تعملون خبير** عالم بكنهه **ذلك** الذي ذكر من سعة العلم وشمول
القدرة وعجائب الصنع واختصاص الباري بها **بان الله هو الحق** بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او
الثابت الالهية **وان ما يدعون من دونه الباطل** المعدوم في حد ذاته لا يوجد ولا يتصف الا بجعله او الباطل الالهية **وان الله هو العلي الكبير** مترفع على كل شيء ومتسلط عليه **الم تر ان الفلك تجري في البحر بنعمة الله**
باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد اخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والباء للصلة او الحال وقرئ الفلك
بالتثقيل وبنعمات الله بسكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون **ليريكم من آياته** دلائله **ان في ذلك لآيات
لكل صبار** على المشاق فيتعب نفسه في التفكر في الآفاق والانفس **شكور** يعرف النعم ويتعرف مانحها او للمؤمنين
فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر **واذا غشيهم موج** علاهم وغطاهم **كالظلل** كما يظل من جبل او سحاب او غيرهما
وقرئ كالظلال جمع ظلة كقلة وقلال **دعوا الله مخلصين له الدين** لزوال ما ينازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم
من الخوف الشديد **فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد** مقيم على الطريق القصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لانزجاره
بعض الانزجار **وما يجحد بآياتنا الا كل ختار** غدار فانه نقض للعهد الفطري او لما كان في البحر والختر اشد الغدر **كفور** للنعم **يا ايها
الناس اتقوا ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده** لا يقضي عنه وقرئ لا يجزي من اجزأ اذا اغنى والراجع الى الموصوف
محذوف اي لا يجزي فيه **ولا مولود** عطف على والد او مبتدا خبره **هو جاز عن والده شيئا** وتغيير النظم للدلالة على ان المولود
اولى بان لا يجزي وقطع طمع من توقع من المؤمنين ان ينفع اباه الكافر في الآخرة **ان وعد الله** بالثواب **حق** لا يمكن خلفه
فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بان يرجيكم التوبة والمغفرة فيجسركم على المعاصي **ان الله عنده
علم الساعة** علم وقت قيامها لما روي ان الحرث بن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني قد القيت
حباتي في الارض فمتى السماء تمطر وحمل امراتي ذكر ام انثى وما اعمل غدا واين اموت وعنه عليه السلام مفاتح الغيب خمس وتلا هذه
الآية **وينزل الغيث** في ابانه المقدر له والمحل المعين له في علمه وقرا نافع وابن عامر بالتشديد **ويعلم ما في الارحام** اذكر
ام انثى اتام ام ناقص **وما تدري نفس ماذا تكسب غدا** من خير او شر وربما تعزم على شيء وتفعل خلافه **وما تدري نفس باي
ارض تموت** كما لا تدري في اي وقت تموت روي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا
قال ملك الموت فقال كانه يريدني فمر الريح ان تحملني وتلقيني بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه تعجبا منه اذ امرت
ان اقبض روحه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم لله والدراية للعبد لان فيها معنى الحيلة فيشعر بالفرق بين العلمين ويدل
على انه ان عمل حيلته وانفد فيها وسعه لم يعرف ما هو الحق به من كسبه وعاقبته فكيف بغيره مما لم ينصب له دليلا عليه وقرئ باية ارض
وشبه سيبويه تانيثها بتانيث كل في كلتهن **ان الله عليم** يعلم الاشياء كلها **خبير** يعلم بواطنها كما يعلم ظواهرها وعنه عليه السلام
من قرا سورة لقمان كان له لقمان رفيقا يوم القيامة واعطي من الحسنات عشرا عشرا بعدد من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ان جعل اسما للسورة او القرآن فمبتدا خبره **تنزيل الكتاب** على ان التنزيل بمعنى المنزل وان جعل تعديدا للحروف
كان تنزيل خبر محذوف او مبتدا خبره **لا ريب فيه** فيكون **من رب العالمين** حالا من الضمير فيه لان المصدر
لا يعمل بعد الخبر ويجوز ان يكون خبرا ثانيا ولا ريب فيه حال من الكتاب او اعتراض والضمير في فيه لمضمون الجملة ويؤيده قوله
ام يقولون افتريه فانه انكار لكونه من رب العالمين وقوله **بل هو الحق من ربك** فانه تقرير له ونظم الكلام على هذا انه
اشار اولا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيله من رب العالمين وقرر ذلك بنفي الريب عنه ثم اضرب عن ذلك الى ما يقولونه فيه على
خلاف ذلك انكارا له وتعجبا منه فان ام منقطعة ثم اضرب عنه الى اثبات انه الحق المنزل من الله وبين المقصود من تنزيله فقال
لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون اذ كانوا اهل الفترة بانذارك اياهم **الله الذي خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش** مر بيانه في الاعراف **ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع** ما لكم اذا جاوزتم رضا الله
احد ينصركم ويشفع لكم او ما لكم سواه ولي ولا شفيع بل هو الذي يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم على ان الشفيع متجوز به
للناصر فاذا خذلكم لم يبق لكم ولي ولا ناصر **افلا تتذكرون** بمواعظ الله **يدبر الامر من السماء الى الارض** يدبر امر الدنيا
باسباب سماوية كالملائكة وغيرها نازلة آثارها الى الارض **ثم يعرج اليه** ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا **في يوم كان
مقداره الف سنة مما تعدون** في برهة من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة ما بين التدبير والوقوع وقيل
يدبر الامر باظهاره في اللوح فينزل به الملك ثم يعرج اليه في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء والارض
مسيرة خمسمائة عام وقيل يقضي قضاء الف سنة فينزل به الملك ثم يعرج بعد الالف لالف اخر وقيل يدبر المامور

به من الطاعات منزلا من السماء الى الارض بالوحي ثم يعرج اليه خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لقلة المخلصين والاعمال
الخلص وقرئ يعرج ويعدون ذلك عالم الغيب والشهادة فيدبر امرها على وفق الحكمة العزيز الغالب على امره الرحيم
على العباد في تدبيره وفيه ايماء بانه يراعي المصالح تفضلا واحسانا الذي احسن كل شيء خلقه خلقه موفرا عليه ما يستعده ويليق
به على وفق الحكمة والمصلحة وخلقه بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه اي يحسن
معرفته وخلقه مفعول ثان وقرأ نافع والكوفيون بفتح اللام على الوصف فالشيء على الاول مخصوص بمنفصل وعلى الثاني بمتصل وبدأ
خلق الانسان يعني آدم من طين ثم جعل نسله ذريته سميت به لانها تنسل منه اي تنفصل من سلالة من ماء مهين
ممتهن ثم سواه قومه بتصوير اعضائه على ما ينبغي ونفخ فيه من روحه اضافه الى نفسه تشريفا واشعارا بانه خلق
عجيب وان له شأنا له مناسبة الى الحضرة الربوبية ولاجله من عرف نفسه فقد عرف ربه وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة خصوصا لتسمعوا وتبصروا وتعقلوا قليلا ما تشكرون تشكرون شكرا قليلا وقالوا أإذا ضللنا في الارض
اي صرنا ترابا مخلوطا بتراب الارض لا نتميز منه او غبنا فيها وقرئ ضللنا بالكسر من ضل يضل وصللنا من صل اللحم اذا انتن وقرأ ابن
عامر اذا على الخبر والعامل فيه ما دل عليه أإنا لفي خلق جديد وهو نبعث او يجدد واسناده الى جميعهم لرضاهم به بل هم بلقاء ربهم
بالبعث او بتلقي ملك الموت وما بعده كافرون جاحدون قل يتوفاكم ملك الموت يستوفي نفوسكم لا يترك منها شيئا ولا يبقي
منكم احدا والتفعل والاستفعال يلتقيان كثيرا كتقصيته واستقصيته وتعجلته واستعجلته الذي وكل بكم بقبض ارواحكم
واحصاء آجالكم ثم الى ربكم ترجعون للحساب والجزاء ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤوسهم عند ربهم من الحياء والخزي
قائلين ربنا ابصرنا وسمعنا وعدنا منك تصديق رسلك فارجعنا الى الدنيا نعمل صالحا انا موقنون اذ لم يبق لنا شك بما
شاهدنا وجواب لو محذوف تقديره لرأيت امرا فظيعا ويجوز ان يكون للتمني والمضي فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله تعالى
بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى لو يكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر ما دل عليه صلة اذ والخطاب للرسول
او لكل احد ولو شئنا لآتينا كل نفس هداها ما تهتدي به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له ولكن حق القول
مني ثبت قضائي وسبق وعيدي وهو لأملأن جهنم من الجنة والناس وذلك تصريح بعدم ايمانهم لعدم المشيئة المسبب عن سبق
الحكم بانهم من اهل النار ولا يرفعه جعل ذوق العذاب مسببا عن نسيانهم العاقبة وعدم تفكرهم فيها بقوله فذوقوا بما نسيتم
لقاء يومكم هذا فانه من الوسائط المقتضية له انا نسيناكم تركناكم من الرحمة او في العذاب ترك المنسي وفي استئنافه وبناء
الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون كرر الامر للتأكيد ولما نيط به من التصريح
بمفعوله وتعليله بافعالهم السيئات من التكذيب والمعاصي كما علله بتركهم تدبر امر العاقبة والتفكر فيها دلالة على ان كلا منهما يقتضي
ذلك انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها وعظوا بها خروا سجدا خوفا من عذاب الله وسبحوا نزهوه عما لا يليق به كالعجز عن
البعث بحمد ربهم حامدين له شكرا على ما وفقهم للاسلام وآتاهم الهدى وهم لا يستكبرون عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصر مستكبرا
تتجافى جنوبهم ترتفع وتتنحى عن المضاجع الفرش ومواضع النوم يدعون ربهم داعين اياه خوفا من سخطه وطمعا في
رحمته وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعنه عليه السلام اذا جمع الله الاولين والآخرين جاء مناد
ينادي بصوت تسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن
المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فيقول ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة
ثم يحاسب سائر الناس وقيل كانت ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم ومما رزقناهم
ينفقون في وجوه الخير فلا تعلم نفس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ما اخفي لهم من قرة اعين مما تقر به عيونهم وعنه
عليه السلام يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله
ما اطلعتم عليه اقرؤوا ان شئتم فلا تعلم نفس الآية وقرأ حمزة ويعقوب اخفي على انه مضارع اخفيت وقرئ ونخفي واخفى
والفاعل للكل هو الله تعالى وقرات اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما موصولة او استفهامية معلق عنها الفعل
جزاء بما كانوا يعملون اي جزوا جزاء واخفي للجزاء فان اخفاءه لعلو شأنه وقيل هذا القوم اخفوا اعمالهم فاخفى
الله ثوابهم افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا خارجا عن الايمان لا يستوون في الشرف والمثوبة تأكيد وتصريح والجمع
للحمل على المعنى اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى فانها المأوى الحقيقي والدنيا منزل مرتحل عنه
لا محالة وقيل المأوى جنة من الجنان نزلا سبق في آل عمران بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم او على اعمالهم
واما الذين فسقوا فمأواهم النار مكان جنة المأوى للمؤمنين كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها عبارة عن خلودهم
فيها وقيل لهم ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون اهانة لهم وزيادة في غيظهم ولنذيقنهم من العذاب الادنى
عذاب الدنيا يريد ما محنوا به من السنة سبع سنين والقتل والاسر دون العذاب الاكبر عذاب الآخرة لعلهم لعل من بقي
منهم يرجعون يتوبون عن الكفر روي ان الوليد بن عقبة فاخر عليا رضي الله عنه يوم بدر فنزلت هذه الآيات ومن
اظلم ممن ذكر بآيات ربه ثم اعرض عنها فلم يتفكر فيها وثم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب
السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الحماسة لا يكشف الغماء الا ابن حرة يرى غمرات الموت ثم يزورها
انا من المجرمين منتقمون فكيف من كان اظلم من كل ظالم ولقد آتينا موسى الكتاب كما آتيناك فلا تكن في مرية شك
من لقاء الكتاب لقوله وانك لتلقى القرآن فانا آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناه منه فليس ذلك ببدع لم يكن قط حتى ترتاب من لقائه

ترتاب او من لقاء موسى او من لقائك موسى عليه السلام وعنه عليه السلام ليلة اسري بي موسى عليه السلام رجلا
آدم جعدا كانه من رجال شنوءة وجعلناه اي المنزل على موسى هدى لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون
الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام بامرنا اياهم به او بتوفيقنا له لما صبروا وقرأ حمزة والكسائي ورويس لما صبروا اي لصبرهم
على الطاعة او عن الدنيا وكانوا بآياتنا يوقنون لامعانهم فيها النظر ان ربك هو يفصل بينهم يوم القيامة يقضي فيميز الحق من
الباطل بتمييز المحق من المبطل فيما كانوا فيه يختلفون من امر الدين اولم يهد لهم الواو للعطف على منوي من
جنس المعطوف والفاعل ضمير ما دل عليه كم اهلكنا من قبلهم من القرون اي كثرة من اهلكناهم من القرون الماضية او ضمير
الله بدلالة القراءة بالنون يمشون في مساكنهم يعني اهل مكة يمرون في متاجرهم على ديارهم وقرئ يمشون بالتشديد ان
في ذلك لآيات افلا يسمعون سماع تدبر واتعاظ اولم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز التي جرز نباتها
اي قطع وازيل لا التي لا تنبت لقوله فنخرج به زرعا وقيل اسم موضع باليمن تأكل منه انعامهم كالتبن والورق
وانفسهم كالحب والثمر افلا يبصرون فيستدلون به على كمال قدرته وفضله ويقولون متى هذا الفتح النصر
او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا ان كنتم صادقين في الوعد به قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم
ولا هم ينظرون وهو يوم القيامة فانه يوم نصر المسلمين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر
او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيه فانه لا ينفعهم ايمانهم حال القتل ولا يمهلون والانطباق جواب
على سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من غرضهم فانهم لما ارادوا به الاستعجال تكذيبا واستهزاء اجيبوا بالمنع الاستعجال
فاعرض عنهم ولا تبال بتكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف وانتظر النصرة عليهم انهم منتظرون الغلبة
عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احقاء بان ينتظر هلاكهم وان الملائكة ينتظرونه عن النبي عليه السلام من قرأ
الم تنزيل وتبارك الذي بيده الملك اعطي من الاجر كانما احيا ليلة القدر وعنه عليه السلام من قرأ الم تنزيل في بيته لم
يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام

سورة الاحزاب مدنية وهي ثلاث وسبعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي اتق الله ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له وتفخيما لشأن التقوى
والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون مانعا له عما نهى عنه بقوله ولا تطع الكافرين والمنافقين فيما يعود بوهن
في الدين روي ان ابا سفيان وعكرمة بن ابي جهل وابا الاعور السلمي قدموا عليه في الموادعة التي كانت بينه وبينهم
وقام معهم ابن ابي ومعتب بن قشير وجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان لها شفاعة وندعك وربك فنزلت
ان الله كان عليما بالمصالح والمفاسد حكيما لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة واتبع ما يوحى اليك من ربك كالنهي عن
طاعتهم ان الله كان بما تعملون خبيرا فموح اليك ما يصلحه ومغن عن الاستماع الى الكفرة وقرأ ابو عمرو بالياء على ان الواو
ضمير الكفرة والمنافقين اي ان الله خبير بمكايدهم فيدفعها عنك وتوكل على الله وكل امرك الى تدبيره وكفى بالله وكيلا
موكولا اليه الامور كلها ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه اي ما جمع قلبين في جوف لان القلب معدن الروح الحيواني
المتعلق للنفس الانساني اولا ومنبع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن
امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابناءكم وما جمع الزوجية والامومة في امرأة ولا الدعوة والبنوة في رجل والمراد بذلك رد
ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاريب له قلبان ولذلك قيل لابي معمر وجميل بن اسد الفهري ذو القلبين والزوجة
المظاهر عنها كالام ودعي الرجل ابنه ولذلك كانوا يقولون لزيد بن حارثة الكلبي عتيق رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابن محمد والمراد نفي الامومة والبنوة عن المظاهر عنها والمتبنى ونفي القلبين لتمهيد اصل يحملان عليه والمعنى كما لم يجعل
الله قلبين في جوف لادائه الى التناقض وهو ان يكون كل منهما اصلا لكل القوى وغير اصل لم يجعل الزوجة والدعي
اللذين لا ولادة بينهما وبينه امه وابنه اللذين بينهما وبينه ولادة وقرأ ابو عمرو واللاي بالياء وحده على ان اصله اللاء
بهمزة محققة وعن الحجازيين مثله وعنهما وعن يعقوب بالهمز وحده واصل تظهرون تتظهرون فادغمت التاء الثانية في الظاء
وقرأ ابن عامر تظاهرون بالادغام وحمزة والكسائي بالحذف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرئ تظهرون من ظهر
بمعنى ظاهر كعقد بمعنى عاقد وتظهرون من الظهور ومعنى الظهار ان تقول للزوجة انت علي كظهر امي ماخوذ من
الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته بمن لتضمنه معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام
يقتضي الطلاق او الحرمة الى اداء الكفارة كما عدي آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكناية عن البطن الذي هو عموده
فان ذكره يقارب ذكر الفرج او للتغليظ في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المرأة وظهرها الى السماء والادعياء جمع دعي
على الشذوذ وكانه شبه بفعيل بمعنى فاعل فجمع جمعه ذلكم اشارة الى كل ما ذكر او الى الاخير قولكم بافواهكم لا حقيقة
له في الاعيان كقول الهاذي والله يقول الحق ماله حقيقة عينية مطابقة له وهو يهدي السبيل سبيل الحق ادعوهم
لآبائهم انسبوهم اليهم وهو افراد للمقصود من اقوال الحق وقوله هو اقسط عند الله تعليل له والضمير
لمصدر ادعوا واقسط افعل تفضيل قصد به الزيادة مطلقا من القسط بمعنى العدل ومعناه البالغ في الصدق فان
لم تعلموا آباءهم فتنسبوهم اليهم فاخوانكم في الدين فهم اخوانكم في الدين ومواليكم واولياؤكم فقولوا هذا اخي ومولاي بهذا
التأويل وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك مخطئين قبل النهي او بعده على النسيان

أو سبق اللسان **ولكن ما تعمدت قلوبكم** ولكن الجناح فيما تعمدت أو ولكن ما تعمدت فيه الجناح **وكان الله غفورا رحيما**
لعفوه عن المخطئ واعلم أن التبني لا عبرة له وعندنا وعند أبي حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لمجهوله الذي
يمكن الحاقه به **النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم** في الأمور كلها فإنه لا يأمرهم ولا يرضى منهم إلا بما فيه صلاحهم ونجاحهم
بخلاف النفس فلذلك أطلق فيجب عليهم أن يكون أحب إليهم من أنفسهم وأمره أنفذ عليهم من أمرها وشفقتهم عليه أتم من شفقتهم
روي أنه عليه السلام أراد غزوة تبوك فأمر الناس بالخروج فقال ناس نستأذن آباءنا وأمهاتنا فنزلت وقرئ وهو أب
لهم أي في الدين فإن كل نبي أب لأمته من حيث إنه أصل فيما به الحيوة الأبدية ولذلك صار المؤمنون إخوة **وأزواجه**
أمهاتهم منزلات منزلتهن في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عدا ذلك فكالأجنبيات ولذلك قالت عائشة لسنا أمهات
النساء **وأولوا الأرحام** وذووا القرابات **بعضهم أولى ببعض** في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الإسلام من
التوارث بالهجرة والموالاة في الدين **في كتاب الله** في اللوح أو فيما أنزل وهو هذه الآية أو آية المواريث أو
فيما فرض الله **من المؤمنين والمهاجرين** بيان لأولي الأرحام أو صلة لأولى أي أولوا الأرحام بحق القرابة أولى
بالميراث من المؤمنين بحق الدين والمهاجرين بحق الهجرة **إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم معروفا** استثناء من أعم ما تقدر
الأولوية فيه من النفع والمراد بفعل المعروف التوصية أو منقطع **كان ذلك في الكتاب مسطورا** كان ما ذكر
في الآيتين ثابتا في اللوح والقرآن وقيل في التوراة **وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم** مقدر باذكر
وميثاقهم عهودهم بتبليغ الرسالة والدعاء إلى الدين القيم **ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم**
خصصهم بالذكر لأنهم مشاهير أرباب الشرائع وقدم نبينا تعظيما له **وأخذنا منهم ميثاقا غليظا** عظيم الشأن أو مؤكدا
باليمين والتكرير لبيان هذا الوصف **ليسأل الصادقين عن صدقهم** أي فعلنا ذلك ليسأل الله يوم القيامة الأنبياء
الذين صدقوا عهدهم عما قالوا لقومهم أو تصديقهم إياهم تبكيتا لهم أو المصدقين لهم عن تصديقهم فإن مصدق الصادق
صادق أو المؤمنين الذين صدقوا عهدهم حين أشهدهم على أنفسهم عن صدقهم عهدهم **وأعد للكافرين عذابا أليما**
عطف على أخذنا من حيث إنه بعثة الرسل وأخذ الميثاق منهم لإثابة المؤمنين أو على ما دل عليه ليسأل كأنه قال
فأثاب المؤمنين وأعد للكافرين **يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود** يعني الأحزاب وهم
قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير والترامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة شاتية
فأخصرتهم وسفت التراب في وجوههم وأطفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وماجت الخيل بعضها في بعض وكبرت
الملائكة في جوانب العسكر فقال طليحة بن خويلد الأسدي أما محمد فقد بدأكم بالسحر فالنجا النجا فانهزموا من غير قتال
وكان الله بما تعملون من حفر **بصيرا** رائيا **إذ جاؤكم** بدل من إذ جاءتكم **من فوقكم** من أعلى الوادي من قبل المشرق
بنو غطفان **ومن أسفل منكم** من أسفل الوادي من قبل المغرب قريش **وإذ زاغت الأبصار** مالت عن مستوى
نظرها حيرة وشخوصا **وبلغت القلوب الحناجر** رعبا فإن الرئة تنتفخ من شدة الروع فترتفع بارتفاعها إلى رأس
الحنجرة وهي منتهى الحلقوم مدخل الطعام والشراب **وتظنون بالله الظنونا** الأنواع من الظن فظن المخلصون الثبت
القلوب أن الله منجز وعده في إعلاء دينه أو ممتحنهم فخافوا الزلل وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمنافقون ما
حكي عنهم والألف مزيدة في أمثاله تشبيها للفواصل بالقوافي وقد أجرى نافع وابن عامر وأبو بكر فيها الوصل مجرى
الوقف ولم يزدها أبو عمرو وحمزة ويعقوب مطلقا وهو القياس **هنالك ابتلي المؤمنون** اختبروا فظهر
المخلص من المنافق والثابت من المتزلزل **وزلزلوا زلزالا شديدا** من شدة الفزع وقرئ زلزالا بالفتح **وإذ**
يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ضعف اعتقاد **ما وعدنا الله ورسوله** من الظفر وإعلاء الدين
إلا غرورا وعدا باطلا قيل قائله معتب بن قشير قال يعدنا محمد فتح فارس والروم وأحدنا لا يقدر أن يتبرز
فرقا ما هذا إلا وعد غرور **وإذ قالت طائفة منهم** يعني أوس بن قيظي وأتباعه **يا أهل يثرب** أهل المدينة وقيل
هو اسم أرض وقعت المدينة في ناحية منها **لا مقام لكم** لا موضع قيام لكم هاهنا وقرأ حفص بالضم على أنه مكان
أو مصدر من أقام **فارجعوا** إلى منازلكم هاربين وقيل المعنى لا مقام لكم على دين محمد فارجعوا إلى الشرك وأسلموه
لتسلموا أو لا مقام لكم بيثرب فارجعوا كفارا ليمكنكم المقام بها **ويستأذن فريق منهم النبي** للرجوع **يقولون إن**
بيوتنا عورة غير حصينة وأصلها الخلل ويجوز أن يكون تخفيف العورة من عورت الدار إذا اختلت وقد قرئ
بها **وما هي بعورة** بل هي حصينة **إن يريدون إلا فرارا** ما يريدون بذلك إلا الفرار من القتال **ولو دخلت عليهم**
دخلت المدينة أو بيوتهم **من أقطارها** من جوانبها وحذف الفاعل للإيماء بأن دخول هؤلاء المتحزبين عليهم ودخول
غيرهم من العسكر سيان في اقتضاء الحكم المرتب عليه **ثم سئلوا الفتنة** الردة ومقاتلة المسلمين **لآتوها** لأعطوها
وقرأ الحجازيان بالقصر بمعنى لجاؤها وفعلوها **وما تلبثوا بها** بالفتنة إلا إعطائها **إلا يسيرا** ريثما يكون السؤال
والجواب وقيل وما لبثوا بالمدينة بعد الارتداد إلا يسيرا **ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار**
يعني بني حارثة عاهدوا رسول الله يوم أحد حين فشلوا ثم تابوا أن لا يعودوا لمثله **وكان عهد الله مسؤلا قل لن**
ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل وإذا لا تمتعون إلا قليلا فإنه لا بد لكل شخص من حتف أنف أو قتل

في وقت معين سبق به القضاء وجرى عليه القلم أي وإن نفعكم الفرار مثلا فمتعتم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع إلا تمتيعا أو زمانا
قليلا **قل من ذا الذي يعصمكم من الله إن أراد بكم سوءا أو أراد بكم رحمة** أي أو يصيبكم بسوء إن أراد بكم رحمة فاختصر الكلام
كما في قوله متقلدا سيفا ورمحا أو حمل الثاني على الأول لما في العصمة من معنى المنع **ولا يجدون لهم من دون الله وليا** ينفعهم
ولا نصيرا يدفع الضر عنهم **قد يعلم الله المعوقين منكم** المثبطين عن رسول الله وهم المنافقون **والقائلين لإخوانهم** من
ساكني المدينة **هلم إلينا** قربوا أنفسكم إلينا وقد ذكر أصله في الأنعام **ولا يأتون البأس إلا قليلا** إلا إتيانا أو زمانا أو بأسا
قليلا فإنهم يعتذرون ويتثبطون ما أمكن لهم أو يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون إلا قليلا كقوله ما قاتلوا إلا قليلا
وقيل إنه من تتمة كلامهم ومعناه لا يأتي أصحاب محمد حرب الأحزاب ولا يقاومونهم إلا قليلا **أشحة عليكم** بخلاء عليكم بالمعاونة أو النفقة
في سبيل أو الظفر والغنيمة جمع شحيح ونصبها على الحال من فاعل يأتون أو المعوقين أو على الذم **فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون**
إليك تدور أعينهم كالذي يغشى عليه كنظر المغشي عليه أو كدوران عينه أو مشبهين به أو مشبهة بعينه **فإذا**
ذهب الخوف وحيزت الغنائم **سلقوكم بألسنة حداد** ذربة يطلبون الغنيمة والسلق البسط باليد أو اللسان
أشحة على الخير نصب على الحال أو الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس بتكرير لأن كلا منهما مقيد من وجه **أولئك لم يؤمنوا** إخلاصا
فأحبط الله أعمالهم فأظهر بطلانها إذ لم تثبت لهم أعمال فتبطل أو أبطل تصنعهم ونفاقهم **وكان ذلك** الإحباط **على الله**
يسيرا هينا لتعلق الإرادة به وعدم ما يمنعه عنه **يحسبون الأحزاب** أي هؤلاء لجبنهم يظنون أن الأحزاب لم ينهزموا وقد انهزموا
إلى داخل المدينة **وإن يأت الأحزاب** كرة ثانية **يودوا لو أنهم بادون في الأعراب** تمنوا أنهم خارجون إلى البدو
حاصلون بين الأعراب **يسألون** كل قادم من جانب المدينة **عن أنبائكم** عما جرى عليكم **ولو كانوا فيكم** هذه الكرة ولم
يرجعوا إلى المدينة وكان قتال **ما قاتلوا إلا قليلا** رياء وخوفا عن التعيير **لقد كان لكم في رسول الله أسوة**
خصلة حسنة من حقها أن يؤتسى بها كالثبات في الحرب ومقاساة الشدائد وهو في نفسه قدوة يحسن التأسي به كقولك في البيضة
عشرون منا حديد أي هي في نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ عاصم بضم الهمزة وهو لغة فيه **لمن كان يرجو الله واليوم الآخر**
ثواب الله ولقاءه ونعيم الآخرة أو أيام الله واليوم الآخر خصوصا وقيل هو كقولك أرجو زيدا وفضله فإن اليوم الآخر
والرجا يحتمل الأمل والخوف ولمن كان صلة لحسنة أو صفة لها وقيل بدل من لكم والأكثر على أن ضمير المخاطب لا يبدل
منه **وذكر الله كثيرا** وقرن بالرجاء كثرة الذكر المؤدية إلى ملازمة الطاعة فإن المؤتسي بالرسول من كان كذلك **ولما رأى**
المؤمنون الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله بقوله تعالى أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم وقوله عليه السلام سيشتد الأمر باجتماع الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله إنهم سائرون إليكم بعد تسع أو
عشر **وصدق الله ورسوله** وظهر صدق خبر الله ورسوله أو صدقا في النصرة والثواب كما صدقا في البلاء وإظهار الاسم
للتعظيم **وما زادهم** فيه ضمير لما رأوا الخطب أو البلاء **إلا إيمانا** بالله ومواعيده **وتسليما** لأوامره ومقاديره **من المؤمنين رجال**
صدقوا ما عاهدوا الله عليه من الثبات مع الرسول والمقاتلة لإعلاء الدين من صدقني إذا قال لك الصدق فإن المعاهد
إذا وفى بعهده فقد صدق فيه **فمنهم من قضى نحبه** بأن قاتل حتى استشهد كحمزة ومصعب بن عمير وأنس بن النضر والنحب
النذر استعير للموت لأنه كنذر لازم في رقبة كل حيوان **ومنهم من ينتظر** الشهادة كعثمان وطلحة **وما بدلوا** العهد ولا
غيروه **تبديلا** شيئا من التبديل روي أن طلحة ثبت مع رسول الله يوم أحد حتى أصيبت يده فقال عليه السلام أوجب طلحة
وفيه تعريض لأهل النفاق ومرض القلب بالتبديل وقوله **ليجزي الله الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن شاء أو**
يتوب عليهم تعليل للمنطوق بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم أو المراد بها التوفيق للتوبة
إن الله كان غفورا رحيما لمن تاب **ورد الله الذين كفروا** يعني الأحزاب **بغيظهم** متغيظين **لم ينالوا خيرا** غير ظافرين
وهما حالان بتداخل أو تعاقب **وكفى الله المؤمنين القتال** بالريح والملائكة **وكان الله قويا** على إحداث ما يريده **عزيزا**
غالبا على كل شيء **وأنزل الذين ظاهروهم** ظاهروا الأحزاب **من أهل الكتاب** يعني قريظة **من صياصيهم** من حصونهم جمع صيصة
وهي ما يتحصن به ولذلك يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك **وقذف في قلوبهم الرعب** الخوف وقرئ بالضم
فريقا تقتلون وتأسرون فريقا وقرئ بضم السين روي أن جبريل أتى رسول الله صبيحة الليلة التي انهزم فيها الأحزاب
فقال أتنزع لأمتك والملائكة لم يضعوا السلاح إن الله يأمرك بالمسير إلى بني قريظة وأنا عامد إليهم فأذن في الناس أن
لا يصلوا العصر إلا ببني قريظة فحاصرهم إحدى وعشرين أو خمسا وعشرين حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على
حكمي فأبوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسائهم فكبر النبي صلى الله عليه
وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله تعالى من فوق سبعة أرقعة فقتل منهم ستمائة أو أكثر وأسر سبعمائة **وأورثكم أرضهم** مزارعهم
وديارهم حصونهم **وأموالهم** نقودهم ومواشيهم وأثاثهم روي أنه عليه السلام جعل عقارهم للمهاجرين فتكلم فيه
الأنصار فقال إنكم في منازلكم وقال عمر أما تخمس كما خمست يوم بدر فقال إنما جعلت هذه لي طعمة **وأرضا لم تطئوها** كفارس والروم
وقيل خيبر وقيل كل أرض تفتح إلى يوم القيامة **وكان الله على كل شيء قديرا** فيقدر على ذلك
يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحيوة الدنيا السعة والتنعم فيها **وزينتها** زخارفها **فتعالين أمتعكن** أعطكن المتعة
وأسرحكن سراحا جميلا طلاقا من غير ضرار وبدعة روي أنهن سألنه ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة
فخيرها فاختارت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكر لهن الله ذلك فأنزل لا يحل لك النساء من بعد

وتعليق التسريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسيما لارادتهن الرسول يدل على ان المخيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد
والحسن ومالك واحدى الروايتين عن علي رضي الله عنه ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله فاخترناه ولم يعد طلاقا وتقديم التمتيع
على التسريح المسبب عنه من الكرم وحسن الخلق [illegible] لان الفرقة كانت بارادتهن كاختيار المخيرة نفسها فانه طلقة
رجعية عندنا وبائنة عند ابي حنيفة واختلف في وجوبه للمدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقرئ امتعكن واسرحكن
بالرفع وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما يستحقر
دونه الدنيا وزينتها ومن للتبيين لانهن كلهن كن محسنات يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة بكبيرة ظاهر قبحها على قراءة
ابن كثير وابي بكر والباقون بكسر الياء يضاعف لها العذاب ضعفين ضعفي عذاب غيرهن اي مثليه لان الذنب منهن اقبح فان
زيادة قبحه تتبع زيادة فضل المذنب والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي حد العبد وعوتب الانبياء بما لا يعاتب به غيرهم
وقرأ البصريان يضعف وابن كثير وابن عامر نضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب العذاب وكان ذلك على الله يسيرا
لا يمنعه عن التضعيف كونهن نساء النبي وكيف وهو سببه ومن يقنت منكن ومن يدم على الطاعة لله ورسوله ولعل
ذكر الله للتعظيم لقوله وتعمل صالحا نؤتها اجرها مرتين مرة على الطاعة ومرة على طلبهن رضا النبي صلى الله عليه وسلم بالقناعة
وحسن المعاشرة وقرأ حمزة والكسائي ويعمل بالياء حملا على لفظ من ويؤتها على ان فيه ضمير اسم الله واعتدنا لها رزقا كريما
في الجنة زيادة على اجرها يا نساء النبي لستن كاحد من النساء اصل احد وحد بمعنى الواحد ثم وضع في النفي العام مستويا
فيه المذكر والمؤنث والواحد والكثير والمعنى لستن كجماعة واحدة من جماعات النساء في الفضل ان اتقيتن مخالفة حكم الله
ورسوله فلا تخضعن بالقول فلا تجئن بقولكن خاضعا لينا مثل قول المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض فجور وقرئ
بالجزم عطفا على محل فعل النهي على انه نهي لمريض القلب عن الطمع عقيب نهيهن عن الخضوع بالقول وقلن قولا معروفا
حسنا بعيدا عن الريبة وقرن في بيوتكن من وقر يقر وقارا او من قر يقر حذفت الاولى من راءي اقررن ونقلت كسرتها
الى القاف فاستغني عن همزة الوصل ويؤيده قراءة نافع وعاصم بالفتح من قررت اقر وهو لغة فيه ويحتمل ان يكون من قار يقار
اذا اجتمع ولا تبرجن ولا تتبخترن في مشيكن تبرج الجاهلية الاولى تبرجا مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة وقيل
هي ما بين ادم ونوح [illegible] الزمان الذي ولد فيه ابراهيم عليه السلام كانت المراة تلبس درعا من اللؤلؤ فتمشي وسط
الطريق تعرض نفسها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما السلام [illegible] الجاهلية الاولى جاهلية
الكفر قبل الاسلام والجاهلية الاخرى جاهلية الفسوق في الاسلام ويعضده قوله عليه السلام لابي الدرداء ان فيك جاهلية قال
جاهلية كفر او اسلام قال جاهلية كفر واقمن الصلوة وآتين الزكوة واطعن الله ورسوله في سائر ما امركن به ونهاكن عنه
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الذنب المدنس لعرضكم وهو تعليل لامرهن ونهيهن على الاستئناف ولذلك عمم الحكم
اهل البيت نصب على النداء او المدح ويطهركم عن المعاصي تطهيرا واستعارة الرجس للمعصية والترشيح
بالتطهير للتنفير عنها وتخصيص الشيعة اهل البيت بفاطمة وعلي وابنيهما رضي الله عنهم لما روي انه عليه السلام خرج ذات
غدوة وعليه مرط مرحل من شعر اسود فجلس فاتت فاطمة ثم علي وابناهما عليهم السلام فادخلهم فيه ثم قال انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت والاحتجاج بذلك على عصمتهم وكون اجماعهم حجة ضعيف لان التخصيص بهم لا يناسب ما قبل
الاية وما بعدها والحديث يقتضي انهم اهل البيت لا انه ليس غيرهم واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة من الكتاب
الجامع بين الامرين وهو تذكير بما انعم الله عليهن حيث جعلهن اهل بيت النبوة ومهبط الوحي وما شاهدن من برحاء الوحي
ما يوجب قوة الايمان والحرص على الطاعة حثا على الانتهاء والائتمار فيما كلفن به ان الله كان لطيفا خبيرا يعلم ويدبر ما يصلح
في الدين ولذلك خيركن ووعظكن او يعلم من يصلح لنبوته ومن يصلح ان يكون اهل بيته ان المسلمين والمسلمات
المنقادين لحكم الله والمؤمنين والمؤمنات المصدقين بما يجب ان يصدق به والقانتين والقانتات المداومين على الطاعة
والصادقين والصادقات في القول والعمل والصابرين والصابرات على الطاعات وعن المعاصي والخاشعين والخاشعات
المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم والمتصدقين والمتصدقات بما وجب في مالهم والصائمين والصائمات
الصوم المفروض والحافظين فروجهم والحافظات عن الحرام والذاكرين الله كثيرا والذاكرات بقلوبهم والسنتهم اعد
الله لهم مغفرة لما اقترفوا من الصغائر لانهن مكفرات واجرا عظيما على طاعاتهم والاية وعد لهن ولامثالهن على الطاعة
والتدرع بهذه الخصال روي ان ازواج النبي قلن يا رسول الله ذكر الله الرجال في القرآن بخير فما فينا خير نذكر به فنزلت
وقيل لما نزل فيهن ما نزل قالت نساء المسلمين فما نزل فينا شيء فنزلت وعطف الاناث على الذكور لاختلاف الجنسين
وهو ضروري وعطف الزوجين على الزوجين لتغاير الوصفين فليس بضروري ولذلك ترك في قوله مسلمات مؤمنات
وفائدته الدلالة على ان اعداد المعد لهم للجمع بين هذه الصفات وما كان لمؤمن ولا مؤمنة وما صح له اذا قضى الله ورسوله
امرا اي قضى رسول الله وذكر الله لتعظيم امره والاشعار بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت جحش بنت عمته اميمة
خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة فابت هي واخوها عبد الله [illegible] في ام كلثوم بنت عقبة
وهبت نفسها للنبي فزوجها من زيد ان يكون لهم الخيرة من امرهم ان يختاروا من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا اختيارهم
تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة ما يتخير وجمع الضمير الاول لعموم مؤمن ومؤمنة من حيث انهما في سياق النفي وجمع الثاني
للتعظيم وقرأ الكوفيون وهشام يكون بالياء ومن يعص الله ورسوله فقد ضل بين الانحراف عن الصواب واذ تقول

ضلالا مبينا

الذي انعم الله عليه بتوفيقه للاسلام وتوفيقك لعتقه واختصاصه وانعمت عليه بما وفقك الله فيه وهو زيد بن حارثة
امسك عليك زوجك زينب وذلك انه عليه السلام ابصرها بعد ما انكحها اياه فوقعت في نفسه فقال سبحان الله مقلب القلوب
وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرت لزيد ففطن ذلك ووقع في نفسه كراهة صحبتها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اريد
ان افارق صاحبتي فقال مالك ارابك منها شيء فقال لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها لشرفها تتعظم علي فقال له امسك عليك
زوجك واتق الله في امرها فلا تطلقها ضرارا وتعللا بتكبرها وتخفي في نفسك ما الله مبديه وهو نكاحها ان طلقها او ارادة طلاقها
وتخشى الناس تعييرهم اياك به والله احق ان تخشاه ان كان فيه ما يخشى والواو للحال وليست المعاتبة على الاخفاء وحده
فانه حسن بل على الاخفاء مخافة قالة الناس واظهار ما ينافي اضماره فان الاولى في امثال ذلك ان يصمت او يفوض الامر الى ربه
فلما قضى زيد منها وطرا حاجة بحيث ملها ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها وقيل قضاء الوطر كناية
عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ زوجتكها والمعنى انه امر بتزوجها منه او جعلها زوجته بلا واسطة عقد ويؤيده
انها كانت تقول لسائر نساء النبي ان الله تولى انكاحي وانتن زوجكن اولياؤكن [illegible] كان زيد السفير في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم
وشاهد بين على قوة ايمانه لكي لا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا علة للتزويج
وهو دليل على ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه الدليل وكان امر الله امره الذي يريده مفعولا مكونا لا محالة كما كان تزويج
زينب ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم وقدر له من قولهم فرض له في الديوان ومنه فروض العسكر لارزاقهم
سنة الله سن ذلك سنة في الذين خلوا من قبل من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم وكان امر الله قدرا مقدورا قضاء
مقضيا وحكما مبتوتا الذين يبلغون رسالات الله صفة للذين خلوا او مدح لهم منصوب او مرفوع وقرئ رسالة الله ويخشونه
ولا يخشون احدا الا الله تعريض بعد التصريح وكفى بالله حسيبا كافيا للمخاوف او محاسبا فينبغي ان لا يخشى الا منه ما كان
محمد ابا احد من رجالكم على الحقيقة فيثبت بينه وبينه ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة وغيرها ولا ينتقض عمومه بكونه ابا للطاهر
والقاسم وابراهيم لانهم لم يبلغوا مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجاله لا رجالهم ولكن رسول الله وكل رسول ابو امته لا مطلقا
بل من حيث انه شفيق ناصح لهم واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم ليس بينه وبينه ولادة وقرئ رسول بالرفع على
انه خبر مبتدأ محذوف ولكن بالتشديد على حذف الخبر ولكن رسول الله من عرفتموه انه لم يعش له ولد ذكر وخاتم النبيين واخرهم
الذي ختمهم او ختموا به على قراءة عاصم بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق بمنصبه ان يكون نبيا كما قال عليه السلام في ابراهيم حين توفي
لو عاش لكان نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه اخر من نبئ وكان الله بكل
شيء عليما فيعلم من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي شانه يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا يغلب الاوقات
ويعم انواع ما هو اهله من التقديس والتحميد والتهليل والتمجيد وسبحوه بكرة واصيلا اول النهار واخره خصوصا وتخصيصهما
بالذكر للدلالة على فضلهما على سائر الاوقات لكونهما مشهودين وكافراد التسبيح من جملة الاذكار لانه العمدة فيها [illegible]
الفعلان موجهان اليهما [illegible] المراد بالتسبيح الصلاة هو الذي يصلي عليكم بالرحمة وملائكته بالاستغفار لكم والاهتمام
بما يصلحكم والمراد بالصلاة المشترك وهو العناية بصلاح امركم وظهور شرفكم مستعار من الصلاة [illegible] الترحم والانعطاف
المعنوي ماخوذ من الصلاة المشتملة على الانعطاف الصوري الذي هو الركوع والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم للمؤمنين
ترحم عليهم سيما وهو سبب للرحمة من حيث انهم مجابو الدعوة ليخرجكم من الظلمات الى النور من ظلمات الكفر والمعصية الى
نور الايمان والطاعة وكان بالمؤمنين رحيما حتى اعتنى بصلاح امرهم وانافة قدرهم واستعمل في ذلك الملائكة المقربين
تحيتهم من اضافة المصدر الى المفعول اي يحيون يوم يلقونه عند الموت او الخروج عن القبر او دخول الجنة سلام اخبار
بالسلامة عن كل مكروه وآفة واعد لهم اجرا كريما هي الجنة ولعل اختلاف النظم لمحافظة الفواصل والمبالغة فيما هو اهم يا ايها
النبي انا ارسلناك شاهدا على من بعثت اليهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم وهو حال مقدرة ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله الى الاقرار به وبتوحيده وما يجب الايمان به من صفاته باذنه بتيسيره اطلق له من حيث انه من اسبابه
وقيد به الدعوة ايذانا بانه امر صعب لا يتأتى الا بمعونة من جناب قدسه وسراجا منيرا يستضاء به عن ظلمات الجهالة
ويقتبس من نوره انوار البصائر وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا كبيرا على سائر الامم او على اجر اعمالهم ولعله معطوف
على محذوف مثل فراقب احوال امتك ولا تطع الكافرين والمنافقين تهييج له على ما هو عليه من مخالفتهم ودع اذاهم ايذاءهم
ولا تحتفل به او ايذاءك اياهم مجازاة او مؤاخذة على كفرهم ولذلك قيل انه منسوخ وتوكل على الله فانه يكفيكهم وكفى بالله وكيلا
موكولا اليه الامر في الاحوال كلها ولعله تعالى لما وصفه بخمس صفات قابل كلا منها بخطاب يناسبه فحذف مقابل الشاهد وهو الامر
بالمراقبة لان ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر ببشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة الكفار والمبالاة باذاهم
والداعي الى الله تعالى بتيسيره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير بالاكتفاء به فان من انار الله به برهانا على جميع خلقه كان حقيقا
بان يكتفي به عن غيره يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن تجامعوهن وقرأ حمزة
والكسائي بالالف وضم التاء فما لكم عليهن من عدة ايام يتربصن فيها بانفسهن تعتدونها تستوفون عددها من عددت الدراهم فاعتدها
كقولك كلته فاكتاله او تعدونها والاسناد الى الرجال للدلالة على ان العدة حق الازواج كما اشعر به فما لكم وعن ابن كثير تعتدونها
مخففا على ابدال احدى الدالين بالتاء او على انه من الاعتداء بمعنى تعتدون فيها وظاهره يقتضي عدم وجوب العدة بمجرد الخلوة

وتخصيص المومنات والحكم عام للتنبيه على ان من شان المومن ان لا ينكح الا مومنة تخيرا لنطفته وفايدة ثم ازاحة ما عسى يتوهم
ان تراخي الطلاق ريثما يمكن الاصابة كما يوثر في النسب يوثر في العدة **فمتعوهن** اي ان لم يكن مفروضا لها فان الواجب
للمفروض لها نصف المفروض دون المتعة ويجوز ان يأول التمتيع بما يعمهما والامر بالمشترك بين الوجوب والندب فان المتعة
سنة للمفروض لها **وسرحوهن** اخرجوهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهن عدة **سراحا جميلا** من غير ضرار ولا منع حق ولا
يجوز تفسيره بالطلاق السني لانه مرتب على الطلاق والضمير لغير المدخول بهن **يا ايها النبي انا احللنا لك ازواجك
اللاتي آتيت اجورهن** مهورهن لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال له باعطائها معجلة لا لتوقف الحل عليه بل لايثار
الافضل له كتقييد احلال المملوكة بكونها مسبية بقوله **وما ملكت يمينك مما افاء الله عليك** فان المشتراة لا يتحقق بدو امرها
وما جرى عليها وتقييد القرايب بكونها مهاجرات معه في **وبنات عمك وبنات عماتك اللاتي هاجرن معك** ويحتمل تقييد الحل بذلك
في حقه خاصة ويعضده قول ام هانئ بنت ابي طالب خطبني رسول الله فاعتذرت اليه فعذرني ثم انزل الله هذه الاية فلم
احل له لاني لم اهاجر معه كنت من الطلقا **وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي** نصب بفعل يفسره ما قبله او عطف على ما
سبق ولا يدفعه التقييد بان التي للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاعلام بالحل اي اعلمناك حل امراة مومنة تهب لك نفسها ولا تطلب
مهرا ان اتفق ولذلك نكرها واختلف في اتفاق ذلك والقايل به ذكر اربعا ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية وام
شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم وقرئ ان بالفتح اي لان وهبت او مدة ان وهبت كقولك اجلس ما دام زيد جالسا **ان اراد
النبي ان يستنكحها** شرط للشرط الاول في استيجاب الحل فان هبتها نفسها منه لا يوجب له الا بارادته نكاحها فانها جارية مجرى القبول
والعدول الى الغيبة بلفظ النبي مكررا ثم الرجوع الى الخطاب في قوله **خالصة لك من دون المومنين** ايذان بانه مما خص به
لشرف نبوته وتقرير لاستحقاقه الكرامة لاجله واحتج به اصحابنا على ان النكاح لا ينعقد بلفظ الهبة لان اللفظ تابع للمعنى وقد
خص عليه السلام بالمعنى فيختص باللفظ والاستنكاح طلب النكاح والرغبة فيه والخالصة مصدر موكد اي خلص احلالها او احلال
ما احللنا لك على القيود المذكورة خلوصا لك او حال من الضمير في وهبت او صفة لمصدر محذوف اي هبة خالصة **قد علمنا ما
فرضنا عليهم في ازواجهم** من شرايط العقد ووجوب القسم والمهر بالوطي حيث لم يسم **وما ملكت ايمانهم** من توسيع الامر فيها انه ينبغي ان
يفرض عليهم اعتراض بين قوله **لكيلا يكون عليك حرج** ومتعلقه وهو خالصة للدلالة على ان الفرق بينه وبين المومنين
في نحو ذلك وفصل التوسيع عليه بل لمعان تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم تارة والعكس اخرى **وكان الله غفورا** لما
يعسر التحرز عنه **رحيما** بالتوسعة في مظان الحرج **ترجي من تشاء منهن** تؤخرها وتترك مضاجعتها **وتؤوي اليك من تشاء**
وتضم اليك وتضاجعها او تطلق من تشاء وتمسك من تشاء وقرا حمزة والكسائي وحفص ترجي بالياء والمعنى واحد **ومن ابتغيت**
طلبت **ممن عزلت** طلقت بالرجعة **فلا جناح عليك** في شيء من ذلك **ذلك ادنى ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما
آتيتهن كلهن** ذلك التفويض الى مشيتك اقرب الى قرة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن جميعا لان حكم كلهن فيه سواء ثم ان
سويت بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجحت بعضهن علمن انه بحكم الله فتطمين نفوسهن وقرئ تقر بضم التاء واعينهن بالنصب
وتقر بفتح وكلهن تاكيد نون يرضين وقرئ بالنصب تاكيدا لهن **والله يعلم ما في قلوبكم** فاجتهدوا في احسانه **وكان الله
عليما** بذات الصدور **حليما** لا يعاجل بالعقوبة فهو حقيق بان يتقى **لا يحل لك النساء** بالياء لان تانيث الجمع حقيقي وقرا البصريان
بالتاء **من بعد** من بعد التسع وهو في حقه كالاربع في حقنا او من بعد اليوم حتى لو ماتت واحدة لم يحل له ان ينكح اخرى **ولا
ان تبدل بهن من ازواج** فتطلق واحدة وتنكح مكانها اخرى ومن مزيدة لتاكيد الاستغراق **ولو اعجبك حسنهن**
حسن الازواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من ازواج لتوغله في التنكير وتقديره مفروضا اعجابك
بهن واختلف في ان الاية محكمة او منسوخة بقوله ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه وان
تقدمها قراءة فهو مسبوق بها نزولا وقيل المعنى لا يحل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على
احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجا من اجناس اخر **الا ما ملكت يمينك** استثناء من النساء لانه يتناول الازواج والاما وقيل منقطع
وكان الله على كل شيء رقيبا فتحفظوا امركم ولا تتخطوا ما احل لكم **يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يوذن لكم**
الا وقت ان يوذن لكم او الا ماذونا لكم **الى طعام** متعلق بيوذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من
غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله **غير ناظرين اناه** غير منتظرين وقته وادراكه حال من فاعل لا تدخلوا او المجرور
في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جاريا على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جايز عند البصريين وقد امال حمزة والكسائي
اناه لانه مصدر انى الطعام اذا ادرك **ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا** تفرقوا ولا تمكثوا والاية خطاب
لقوم كانوا يتحينون طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبامثالهم
والا لما جاز لاحد ان يدخل بيوته بالاذن لغير الطعام ولا اللبث بعد الطعام **ولا مستانسين لحديث** لحديث بعضكم
بعضا او لحديث اهل البيت بالتسمع له عطف على ناظرين او مقدر بفعل اي لا تدخلوا ولا تمكثوا مستانسين **ان ذلكم** اللبث
كان يوذي النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه **فيستحيي منكم** من اخراجكم لقوله **والله
لا يستحيي من الحق** يعني ان اخراجكم حق فينبغي ان لا يترك حيا كما لم يتركه الله ترك الحيي فامركم بالخروج وقرئ لا يستحي
بحذف الياء الاولى والقاء حركتها على الحاء **والله لا يستحيي من الحق** يعني ان اخراجكم حق ينبغي ان لا يترك حيا كما لم يتركه **واذا سالتموهن
متاعا** شيا ينتفع به **فاسالوهن من وراء حجاب** ستر روي ان عمر رضي الله عنه قال يا رسول الله يدخل عليك البر

والفاجر

والفاجر فلو امرت امهات المومنين بالحجاب فنزلت وقيل انه عليه السلام كان يطعم ومعه بعض اصحابه فاصابت
يد رجل يد عايشة رضي الله عنها فكره النبي ذلك فنزلت **ذلكم اطهر لقلوبكم وقلوبهن** من الخواطر الشيطانية **وما كان
لكم ان توذوا رسول الله** ان تفعلوا ما يكرهه **ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا** من بعد وفاته او فراقه وخص
التي دخل بها لما روي ان اشعث بن قيس تزوج المستعيذة في ايام عمر فهم برجمها فاخبر بانه عليه السلام فارقها قبل ان يمسها فترك
من غير نكير **ان ذلكم** يعني ايذاءه ونكاح نسايه **كان عند الله عظيما** ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله وايجاب لحرمته حيا
وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال **ان تبدوا شيئا** كنكاحهن على السنتكم **او تخفوه** في صدوركم **فان الله كان بكل شيء عليما**
فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد **لا جناح عليهن في آبايهن ولا
ابنايهن ولا اخوانهن ولا ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن** استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روي انه لما نزلت اية الحجاب
قال الاباء والابناء والاقارب يا رسول الله ونكلمهن ايضا من وراء الحجاب فنزلت وانما لم يذكر العم والخال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك
سمي العم ابا في قوله واله ابايك ابرهيم واسمعيل واسحاق او لانه كره ترك الاحتجاب عنهما مخافة ان يصفا لابنايهما **ولا نسايهن**
يعني النسا المومنات **ولا ما ملكت ايمانهن** من العبيد والاما وقيل من الاما خاصة وقد مر في سورة النور **واتقين
الله** فيما امرتن به **ان الله كان على كل شيء شهيدا** لا يخفى عليه خافية **ان الله وملايكته يصلون على النبي** يعتنون باظهار شرفه
وتعظيم شانه **يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه** اعتنوا انتم ايضا فانكم اولى بذلك وقولوا اللهم صل على محمد **وسلموا تسليما** وقولوا السلام عليك
ايها النبي وقيل وانقادوا لاوامره والاية تدل على وجوب الصلاة عليه في الجملة وقيل تجب الصلاة كلما جرى
ذكره لقوله عليه السلام رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وقوله من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده
الله وتجوز الصلاة على غيره تبعا وتكره استقلالا لانه في العرف صار شعار ذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل
وان كان عزيزا جليلا **ان الذين يوذون الله ورسوله** يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يوذون رسول الله
بكسر رباعيته وقولهم انه شاعر مجنون ونحو ذلك وذكر الله للتعظيم ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسر
بالمعنيين باعتبار المعمولين **لعنهم الله** ابعدهم الله من رحمته **في الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا** يهينهم مع الايلام
والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما اكتسبوا بغير جناية استحقوا بها **فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا** ظاهرا
قيل انها نزلت في المنافقين يوذون عليا رضي الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يتبعون النسا
يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المومنين يدنين عليهن من جلابيبهن يغطين وجوههن وابدانهن بملاحفهن
اذا برزن لحاجة ومن للتبعيض فان المراة ترخي بعض جلبابها وتتلفع ببعض **ذلك ادنى ان يعرفن** يميزن من الاما والقينات
فلا يوذين فلا يوذيهن اهل الريبة بالتعرض لهن **وكان الله غفورا** لما سلف **رحيما** بعباده حيث يراعي مصالحهم حتى
الجزئيات منها **لئن لم ينته المنافقون** عن نفاقهم **والذين في قلوبهم مرض** ضعف ايمان وقلة ثبات عليه او فجور عن تزلزلهم
في الدين او فجورهم **والمرجفون في المدينة** يرجفون اخبار السوء عن سرايا المسلمين ونحوها من ارجافهم واصله
التحريك من الرجفة وهي الزلزلة سمي به الاخبار الكاذب لكونه متزلزلا غير ثابت **لنغرينك بهم** لنامرنك بقتالهم واجلائهم او ما
يضطرهم الى طلب الجلاء **ثم لا يجاورونك** عطف على لنغرينك وثم للدلالة على ان الجلاء ومفارقة الرسول اعظم ما يصيبهم **فيها** في
المدينة **الا قليلا** زمانا او جوارا قليلا **ملعونين** نصب على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك الا ملعونين
ولا يجوز ان ينتصب عن قوله **اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا** لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما قبلها **سنة الله في الذين
خلوا من قبل** مصدر موكد اي سن الله ذلك في الامم الماضية وهو ان يقتل الذين نافقوا الانبيا وسعوا في وهنهم بالارجاف
ونحوه اينما ثقفوا **ولن تجد لسنة الله تبديلا** لانه لا يبدلها او لا يقدر احد ان يبدلها **يسالك الناس عن الساعة** عن
وقت قيامها استهزاء وتعنتا او امتحانا **قل انما علمها عند الله** لم يطلع عليه ملكا ولا نبيا **وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا**
شيا قريبا او تكون الساعة عن قريب وانتصابه على الظرف ويجوز ان التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه تهديد
للمستعجلين واسكات للمتعنتين **ان الله لعن الكافرين واعد لهم سعيرا** نارا شديدة الايقاد **خالدين فيها ابدا لا يجدون
وليا** يحفظهم **ولا نصيرا** يدفع العذاب عنهم **يوم تقلب وجوههم في النار** تصرف من جهة الى جهة كاللحم يشوى
بالنار او من حال الى حال وقرئ تقلب بمعنى تتقلب وتقلب ومتعلق الظرف **يقولون يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
الرسولا** فلن نبتلى بهذا العذاب **وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا** يعنون قادتهم الذين لقنوهم الكفر وقرا ابن عامر
ويعقوب ساداتنا على جمع الجمع للدلالة على الكثرة **فاضلونا السبيلا** بما زينوا لنا **ربنا آتهم ضعفين من العذاب** مثلي ما آتيتنا
منه لانهم ضلوا واضلوا **والعنهم لعنا كبيرا** كثير العدد وقرا عاصم بالباء اي لعنا هو اشد اللعن واعظمه **يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا
كالذين آذوا موسى فبراه الله مما قالوا** فاظهر براءته من مقولهم يعني مؤداه ومضمونه وذلك ان قارون حرض امراة على
قذفه بنفسها فعصمه الله كما مر في القصص او اتهمه قوم بقتل هارون لما خرج معه الى الطور فمات هناك فحملته الملايكة ومروا بهم حتى
راوه غير مقتول وقيل احياه الله فاخبرهم ببراءته او قذفه قوم بعيب في بدنه من برص او ادرة لفرط تستره حياء
فاطلعهم الله على انه بريء منه **وكان عند الله وجيها** ذا قربة ووجاهة وقرئ وكان عبد الله وجيها **يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله** في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يوذي رسوله **وقولوا قولا سديدا** قاصدا الى الحق من سد يسد سدادا والمراد النهي

عن منع الحديث بريب من غير فضل يصلح لكم أعمالكم يوفقكم للأعمال الصالحة أو يصلحها بالقبول والإثابة عليها ويغفر لكم ذنوبكم ويجعلها مكفرة باستقامتكم في القول والعمل ومن يطع الله ورسوله في الأوامر والنواهي فقد فاز فوزا عظيما يعيش في الدنيا حميدا وفي الآخرة سعيدا إنا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسماها أمانة من حيث إنها واجبة الأداء والمعنى أنها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الأجرام العظام وكانت ذات شعور وإدراك لأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا جرم فإن الراعي لها والقائم بحقوقها بخير الدارين إنه كان ظلوما حيث لم يف بها ولم يراع حقها جهولا بكنه عاقبتها وهذا وصف للجنس باعتبار الأغلب وقيل المراد بالأمانة الطاعة التي تعم الطبيعية والاختيارية وبعرضها استدعاؤها الذي يعم طلب الفعل من المختار وإرادة صدوره من غيره وبحملها الخيانة فيها والامتناع عن أدائها ومنه قولهم حامل الأمانة ومحتملها لمن لا يؤديها فتبرأ ذمته فيكون الإباء عنه إتيانا بما يمكن أن يتأتى منه والظلم والجهالة للخيانة والتقصير وقيل إنه تعالى لما خلق هذه الأجرام خلق فيها فهما وقال لها إني فرضت فريضة وخلقت جنة لمن أطاعني فيها ونارا لمن عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقتنا لا نحتمل فريضة ولا نبتغي ثوابا ولا عقابا ولما خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فحمله وكان ظلوما لنفسه بتحمله ما يشق عليها جهولا بوخامة عاقبته ولعل المراد بالأمانة العقل والتكليف وبعرضها عليهن اعتبارها بالإضافة إلى استعدادهن وبإبائهن الإباء الطبيعي الذي هو عدم اللياقة والاستعداد وبحمل الإنسان قابليته واستعداده لها وكونه ظلوما جهولا لما غلب عليه من القوة الغضبية والشهوية وعلى هذا يحسن أن يكون علة للحمل عليه فإن من فوائد العقل أن يكون مهيمنا على القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجاوزة الحد ومعظم مقصود التكليف تعديلهما وكسر سورتهما ليعذب الله المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات تعليل للحمل من حيث إنه نتيجته كالتأديب للضرب في ضربته تأديبا وذكر التوبة في الوعد إشعار بأن كونهم ظلوما جهولا في جبلتهم لا يخليهم عن فرطات وكان الله غفورا رحيما حيث تاب على فرطاتهم وأثاب بالفوز على طاعاتهم قال عليه السلام من قرأ سورة الأحزاب وعلمها أهله وما ملكت يمينه أعطي الأمان من عذاب القبر اللهم أجرنا منه بكرمك

سورة سبأ مكية وقيل إلا ويرى الذين أوتوا العلم الآية وهي خمس وأربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الأرض خلقا ونعمة فله الحمد في الدنيا لكمال قدرته وعلى تمام نعمته وله الحمد في الآخرة لأن ما في الآخرة أيضا كذلك وليس هذا من عطف المقيد على المطلق فإن الوصف يدل على أنه المنعم بالنعم الدنيوية قيد الحمد بها وتقديم الصلة للاختصاص فإن النعم الدنيوية قد تكون بواسطة من يستحق الحمد لأجلها ولا كذلك نعم الآخرة وهو الحكيم الذي أحكم أمور الدارين الخبير ببواطن الأشياء يعلم ما يلج في الأرض كالغيث ينفذ في موضع وينبع في آخر وكالكنوز والدفائن والأموات وما يخرج منها كالحيوان والنبات والفلزات وماء العيون وما ينزل من السماء كالملائكة والكتب والمقادير والأرزاق والأنداء والصواعق وما يعرج فيها كالملائكة وأعمال العباد والأبخرة والأدخنة وهو الرحيم الغفور للمفرطين في شكر نعمته مع كثرتها أو في الآخرة مع ما له من سوابق هذه النعم الفائتة للحصر وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة إنكار لمجيئها أو استبطاء استهزاء بالوعد به قل بلى رد لكلامهم وإثبات لما نفوه وربي لتأتينكم عالم الغيب تكرير لإيجابه مؤكدا بالقسم مقررا لوصف المقسم به بصفات تقرر إمكانه وتنفي استبعاده على ما مر غير مرة وقرأ حمزة والكسائي علام الغيب للمبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على أنه خبر محذوف أو مبتدأ خبره لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وقرأ الكسائي لا يعزب بالكسر ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين جملة مؤكدة لنفي العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده القراءة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والمفتوح على ذرة بأنه فتح في موضع الجر لامتناع الصرف لأن الاستثناء يمنعه اللهم إلا إذا جعل الضمير في عنه للغيب المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا ينفصل عن الغيب شيء إلا مسطورا في اللوح خارجا عنه ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك لهم مغفرة ورزق كريم لا تعب فيه والذين سعوا في آياتنا بالإبطال وتزهيد الناس فيها معاجزين مسابقين كي يفوتونا وقرأ ابن كثير وأبو عمرو معجزين أي مثبطين عن الإيمان من أراده أولئك لهم عذاب من رجز من سيء العذاب أليم مؤلم ورفعه ابن كثير ويعقوب وحفص ويرى الذين أوتوا العلم ويعلم أولو العلم من الصحابة ومن شايعهم من الأمة أو مسلمي أهل الكتاب الذي أنزل إليك من ربك القرآن هو الحق ومن رفع الحق جعل هو مبتدأ والحق خبره والجملة ثاني مفعولي يرى وهو مرفوع مستأنف للاستشهاد بأولي العلم على الجهلة الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف على ليجزي أي وليعلم أولو العلم عند مجيء الساعة أنه الحق عيانا كما علموه الآن برهانا ويهدي إلى صراط العزيز الحميد الذي هو التوحيد والتدرع بلباس التقوى وقال الذين كفروا قال بعضهم لبعض هل ندلكم على رجل يعنون محمدا عليه السلام ينبئكم يحدثكم بأعجب الأعاجيب إذا مزقتم كل ممزق إنكم لفي خلق جديد أنكم تنشئون خلقا جديدا بعد أن تمزق أجسادكم كل تمزيق وتفريق بحيث تصير ترابا وتقديم الظرف للدلالة على البعد والمبالغة فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فإن ما قبله لم يقارنه وما بعده مضاف إليه أو محجوب بينه وبينه بأن وممزق يحتمل أن يكون مكانا بمعنى إذا مزقتم وذهبت بكم السيول كل مذهب وطرحتكم كل مطروح وجديد بمعنى فاعل من جد كحديد من حد وقيل بمعنى مفعول من جد النساج الثوب إذا قطعه أفترى على

الله كذبا أم به جنة جنون يوهمه ذلك ويلقيه على لسانه واستدل بجعلهم إياه قسيم الافتراء غير معتقدين صدقه على أن بين الصدق والكذب واسطة وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالمخبر عنه وضعفه بين لأن الافتراء أخص من الكذب بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال البعيد رد من الله تعالى عليهم ترديدهم وإثبات لهم ما هو أفظع من القسمين وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث لا يرجى الخلاص منه وما هو مؤداه من العذاب وجعله رسيلا له في الوقوع ومقدما عليه في اللفظ للمبالغة في استحقاقهم له والبعد في الأصل صفة الضال ووصف الضلال به على الإسناد المجازي أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض تذكير بما يعاينونه مما يدل على كمال قدرة الله وما يحتمل فيه إزاحة لاستحالتهم الإحياء حتى جعلوه افتراء وهزؤا وتهديدا عليها والمعنى أعموا فلم ينظروا إلى ما أحاط بجوانبهم من السماء والأرض ولم يتفكروا أهم أشد خلقا أم هي وإنا إن نشأ نخسف بهم الأرض أو نسقط عليهم كسفا من السماء لتكذيبهم بالآيات بعد ظهور البينات وقرأ حمزة والكسائي يشأ ويخسف ويسقط بالياء لقوله أفترى على الله وحفص كسفا بالتحريك إن في ذلك النظر والفكر فيهما وما يدلان عليه لآية لدلالة لكل عبد منيب راجع إلى ربه فإنه يكون كثير التأمل في أمره ولقد آتينا داود منا فضلا أي على سائر الأنبياء وهو ما ذكر بعد أو على سائر الناس فيندرج فيه النبوة والكتاب والملك والصوت الحسن يا جبال أوبي معه رجعي معه التسبيح أو النوحة وذلك إما بخلق صوت مثل صوته فيها أو بحملها إياه على التسبيح إذا تأمل ما فيها أو سيري معه حيث سار وقرئ أوبي من الأوب أي ارجعي في التسبيح كلما رجع فيه وهو بدل من فضلا أو من آتينا بإضمار قولنا أو قلنا والطير عطف على محل الجبال ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على لفظها تشبيها للحركة البنائية العارضة بالحركة الإعرابية أو على فضلا أو على مفعول معه لأوبي وعلى هذا يجوز أن يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان الأصل ولقد آتينا داود منا فضلا تأويب الجبال والطير فبدل بهذا النظم لما فيه من الفخامة والدلالة على عظمة شأنه وكبرياء سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعقلاء المنقادين لأمره في نفاذ مشيئته فيها وألنا له الحديد جعلناه في يده كالشمع يصرفه كيف يشاء من غير إحماء وطرق بالآلات أو بقوته أن اعمل أمرناه أن اعمل وأن مفسرة أو مصدرية سابغات دروعا واسعات وقرئ صابغات وهو أول من اتخذها وقدر في السرد وقدر في نسجها بحيث تتناسب حلقها أو قدر مساميرها فلا تجعلها دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتخرق ورد بأن دروعه لم تكن مسمرة ويؤيده قوله وألنا له الحديد واعملوا صالحا الضمير فيه لداود وأهله إني بما تعملون بصير فأجازيكم عليه ولسليمان الريح أي وسخرنا له الريح وقرأ أبو بكر الريح أي ولسليمان الريح مسخرة وقرئ الرياح غدوها شهر ورواحها شهر جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك وقرئ غدوتها وروحتها وأسلنا له عين القطر النحاس المذاب أسال له من معدنه فنبع منه نبوع الماء من الينبوع ولذلك سماه عينا وكان ذلك باليمن ومن الجن من يعمل بين يديه عطف على الريح ومن الجن حال متقدمة أو جملة من مبتدأ وخبر بإذن ربه بأمره ومن يزغ منهم عن أمرنا ومن يعدل منهم عما أمرناه من طاعة سليمان وقرئ يزغ من أزاغه نذقه من عذاب السعير عذاب الآخرة يعملون له ما يشاء من محاريب قصور حصينة ومساكن شريفة سميت به لأنها يذب عنها ويحارب عليها وتماثيل وصورا أو تماثيل للملائكة والأنبياء على ما اعتادوا من العبادات ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم وحرمة التصاوير شرع مجدد وروي أنهم عملوا أسدين في أسفل كرسيه ونسرين فوقه فإذا أراد أن يصعد بسط الأسدان له ذراعيهما وإذا قعد أظله النسران بأجنحتهما وجفان وصحاف كالجواب كالحياض الكبار جمع جابية من الجباية وهي من الصفات الغالبة كالدابة وقدور راسيات ثابتات على الأثافي لا تنزل عنها لعظمها اعملوا آل داود شكرا حكاية لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة أي اعملوا له واعبدوه شكرا أو المصدر لأن العمل له شكر أو الحال أو المفعول به وقليل من عبادي الشكور المتوفر على أداء الشكر بقلبه ولسانه وجوارحه أكثر أوقاته ومع ذلك لا يوفي حقه لأن توفيقه للشكر نعمة تستدعي شكرا آخر لا إلى نهاية ولذلك قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر فلما قضينا عليه الموت أي على سليمان ما دلهم على موته إلا دابة الأرض أي الأرضة أضيفت إلى فعلها وقرئ بفتح الراء وهو تأثر الخشبة من فعلها يقال أرضت الأرضة الخشبة أرضا فأرضت أرضا مثل أكلت القوادح الأسنان أكلا فأكلت أكلا تأكل منسأته عصاه من نسأت البعير إذا طردته لأنها يطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهمزة قلبا وحذفا على غير قياس إذ القياس إخراجها بين بين ومنسأته على مفعالة كميضأة في ميضاءة ومن سأته أي طرف عصاه مستعار من سأة القوس وفيه لغتان كما في قحة وقحة وقرأ نافع وأبو عمرو منساته بالألف ساكنة بدلا من الهمزة وابن ذكوان بهمزة ساكنة وحمزة إذا وقف جعلها بين بين فلما خر تبينت الجن علمت الجن بعد التباس الأمر عليهم أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين أنهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لعلموا موته حينما وقع فلم يلبثوا بعده حولا في تسخيره إلى أن خر أو ظهرت الجن وأن بما في حيزه بدل منه أي ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك أن داود أسس بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليهما السلام فمات قبل تمامه فوصى به إلى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد إذ دنا أجله وأعلم به فأراد أن يعمي عليهم موته ليتموه فدعاهم فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك حتى أكلتها الأرضة فخر ثم فتحوا عنه وأرادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الأرضة على العصا فأكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة وابتدأ عمارة بيت المقدس لأربع مضين من ملكه لقد كان لسبإ لأولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وأبو عمرو لأنه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته ألفا ولعله أخرجه بين

بين قلم بودة الراوي كما وجب في مسكنهم في مواضع سكناهم وهي باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وقرأ حمزة وحفص
بالإفراد والفتح والكسائي بالكسر حملا على ما شذ من القياس كالمسجد والمطلع آية علامة دالة على وجود الصانع المختار وأنه
قادر على ما يشاء من الأمور العجيبة مجاز للمحسن والمسيء معاضدة للبرهان السابق كما في قصتي داود وسليمان
أو جنتان وقد قرئ بالنصب على المدح والمراد جماعتان من البساتين عن يمين وشمال جماعة عن يمين بدل من آية
بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة منها في تقاربها وتضايقها كأنها جنة واحدة أو بستانا كل رجل منهم عن يمين مسكنه وعن شماله
كلوا من رزق ربكم واشكروا له حكاية لما قال لهم نبيهم أو لسان الحال أو دلالة بأنهم كانوا أحقاء بأن يقال لهم ذلك بلدة
طيبة ورب غفور استئناف للدلالة على موجب الشكر أي هذه البلدة التي فيها رزقكم وطلب شكركم رب غفور فرطات من
يشكر وقرئ الكل بالنصب على المدح قيل كانت أخصب البلاد وأطيبها لم يكن فيها عاهة ولا هامة فأعرضوا عن الشكر فأرسلنا
عليهم سيل العرم الأمر العرم أي الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم إذا شرس خلقه وصعب أو المطر الشديد أو الجرذ
أضاف إليه السيل لأنه نقب عليهم سكرا ضربت لهم بلقيس فحقنت به الشجر وتركت فيه ثقبا على مقدار ما يحتاجون إليه
أو المسناة التي عقدت سكرا على أنه جمع عرمة وهي الحجارة المركومة وقيل اسم واد جاء السيل من قبله وكان ذلك بين
عيسى ومحمد عليهما السلام وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط مر بشع فإن الخمط كل نبت أخذ طعما من مرارة وقيل
الأراك أو كل شوك والتقدير أكل أكل خمط فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه في كونه بدلا أو عطف بيان وأثل وشيء
من سدر قليل معطوفان على أكل لا على خمط فإن الأثل هو الطرفاء ولا ثمر له وقرئ بالنصب عطفا على جنتين ووصف
السدر بالقلة فإن جناه وهو النبق مما يطيب أكله ولذلك يغرس في البساتين وتسمية البدل جنتين للمشاكلة والتهكم وقرأ
أبو عمرو ذواتي أكل بغير تنوين اللام وقرأ الحرميان بتخفيف الأكل ذلك جزيناهم بما كفروا بكفرانهم النعمة أو بكفرهم بالرسل إذ
روي أنه بعث إليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم وتقديم المفعول للتعظيم لا للتخصيص وهل نجازي إلا الكفور وهل
يجازى بمثل ما فعلنا بهم إلا البليغ في الكفران أو الكفر وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص نجازي بالنون والكفور بالنصب
وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها بالتوسعة على أهلها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يظهر بعضها
لبعض أو راكبة متن الطريق ظاهرة لأبناء السبيل وقدرنا فيها السير بحيث يقيل الغادي في قرية ويبيت الرائح في قرية
إلى أن يبلغ الشام سيروا فيها على إرادة القول بلسان المقال أو الحال ليالي وأياما متى شئتم من ليل أو نهار آمنين لا يختلف
الأمن فيها باختلاف الأوقات أو سيروا آمنين وإن طالت مدة سفركم فيها أو سيروا فيها ليالي أعماركم وأيامها لا تلقون فيها إلا
الأمن فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا أشروا النعمة وملوا العافية كبني إسرائيل فسألوا الله أن يجعل بينهم وبين الشام مفاوز
ليتطاولوا فيها على الفقراء بركوب الرواحل وتزود الأزواد فأجابهم الله بتخريب القرى المتوسطة وقرأ ابن كثير وأبو عمرو
وهشام بعد ويعقوب ربنا باعد بلفظ الخبر على أنه شكوى منهم لبعد سفرهم إفراطا في الترفه وعدم الاعتداد بما أنعم الله
عليهم فيه ومثله قراءة من قرأ ربنا بعد أو بعد على النداء وإسناد الفعل إلى بين وظلموا أنفسهم حيث بطروا النعمة ولم يعتدوا
بها فجعلناهم أحاديث يتحدث الناس بهم تعجبا وضرب مثل فيقولون تفرقوا أيدي سبا ومزقناهم كل ممزق وفرقناهم غاية
التفريق حتى لحق غسان منهم بالشام وأنمار بيثرب وجذام بتهامة والأزد بعمان إن في ذلك لآيات لكل صبار فيما ذكر
شكور على النعم ولقد صدق عليهم إبليس ظنه أي صدق في ظنه أو صدق يظن ظنه مثل فعلته جهدك ويجوز
أن يعدى الفعل إليه بنفسه كما في صدق وعده لأنه نوع من القول وشدده الكوفيون بمعنى حقق ظنه أو وجده صادقا وقرئ
بنصب إبليس ورفع الظن مع التشديد بمعنى وجده ظنه صادقا والتخفيف بمعنى قال له ظنه الصدق حين خيله إغواءهم
وبرفعهما والتخفيف على الإبدال وذلك إما ظنه بسبأ حين رأى انهماكهم في الشهوات أو ببني آدم حين رأى أباهم النبي ضعيف
العزم أو ما ركب فيهم من الشهوة والغضب أو سمع من الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها فقال لأضلنهم ولأغوينهم فاتبعوه
إلا فريقا من المؤمنين إلا فريقا هم المؤمنون لم يتبعوه وتقليلهم بالإضافة إلى الكفار أو إلا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه
وما كان له عليهم من سلطان تسلط واستيلاء بالوسوسة والاستغواء إلا لنعلم من يؤمن بالآخرة ممن هو منها في شك
إلا ليتعلق علمنا به تعلقا يترتب عليه الجزاء أو ليتميز المؤمن من الشاك أو ليؤمن من قدر إيمانه ويشك من قدر ضلاله
والمراد من حصول العلم حصول متعلقه مبالغة وفي نظم الصلتين نكتة لا تخفى وربك على كل شيء حفيظ حافظ والزنتان
متآخيان قل للمشركين ادعوا الذين زعمتم من دون الله أي زعمتموهم آلهة وهما مفعولا زعم حذف الأول لطول الصلة
والثاني لقيام صفته مقامه ولا يجوز أن يكون هو مفعوله الثاني لأنه لا يلتئم مع الضمير كلاما ولا لا يملكون لأنهم لا يزعمونه
ادعوهم فيما يهمكم من جلب نفع أو دفع ضر لعلهم يستجيبون لكم إن صح دعواكم ثم أجاب عنهم إشعارا بتعيين الجواب وأنه لا يقبل
المكابرة فقال لا يملكون مثقال ذرة من خير أو شر في السموات ولا في الأرض في أمر ما وذكرهما للعموم العرفي أو لأن
آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها أرضية كالأصنام أو لأن الأسباب القريبة للشر والخير سماوية وأرضية والجملة
استئناف لبيان حالهم وما لهم فيهما من شرك من شركة لا خلقا ولا ملكا وما له منهم من ظهير يعينه على أمرهما ولا تنفع الشفاعة
عنده فلا تنفعهم شفاعة أيضا كما يزعمون إذ لا تنفع الشفاعة عند الله إلا لمن أذن له أذن له أن يشفع أو أذن أن يشفع له لعلو شأنه
ولم يثبت ذلك واللام على الأول كاللام في قولك الكرم لزيد وعلى الثاني كاللام في جئتك لزيد وقرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي

بضم الهمزة حتى إذا فزع عن قلوبهم غاية لمفهوم الكلام من أن ثم توقفا وانتظارا للانتظار أي يتربصون فزعين حتى إذا كشف
الفزع عن قلوبهم الشافعين والمشفوع لهم بالإذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرأ ابن عامر ويعقوب فزع
أي نفي الوجل من فرغ الزاد إذا فني قالوا قال بعضهم لبعض ماذا قال ربكم في الشفاعة قالوا الحق قالوا قال القول الحق وهو
الإذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقرئ بالرفع أي مقوله الحق وهو العلي الكبير ذو العلو والكبرياء ليس لملك ولا نبي
أن يتكلم ذلك اليوم إلا بإذنه قل من يرزقكم من السموات والأرض قل الله وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين أي وإن أحد
الفريقين من الموحدين المتوحد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركين به الجماد النازل في أدنى المراتب الإمكانية لعلى
أحد الأمرين من الهدى والضلال المبين وهو بعد ما تقدم من التقرير البالغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال
أبلغ من التصريح لأنه في صورة الإنصاف المسكت للخصم المشاغب ونظيره قول حسان أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما الفداء
وقيل إنه على اللف وفيه نظر واختلاف الحرفين لأن الهادي كمن صعد منارا ينظر الأشياء ويتطلع عليها أو ركب جوادا
يركضه حيث يشاء والضال كأنه منغمس في ظلام مرتبك لا يرى شيئا أو محبوس في مطمورة لا يستطيع أن يتفصى منها قل لا تسألون
عما أجرمنا ولا نسأل عما تعملون هذا أدخل في الإنصاف وأبلغ في الإخبات حيث أسند الإجرام إلى أنفسهم والعمل إلى المخاطبين
قل يجمع بيننا ربنا يوم القيامة ثم يفتح بيننا بالحق يحكم ويفصل بأن يدخل المحقين الجنة والمبطلين النار وهو الفتاح الحاكم
العليم بما ينبغي أن يقضى به قل أروني الذين ألحقتم به شركاء لأرى بأي صفة ألحقتموهم بالله في
استحقاق العبادة وهو استفسار عن شبهتهم بعد إلزام الحجة عليهم زيادة في تبكيتهم كلا ردع لهم عن المشاركة بعد إبطال المقايسة
بل هو الله العزيز الحكيم الموصوف بالغلبة وكمال القدرة والحكمة وهؤلاء الملحقون متسمة بالذلة متأبية عن قبول العلم والقدرة
رأسا والضمير لله أو للشأن وما أرسلناك إلا كافة للناس إلا إرسالة عامة لهم من الكف فإنها إذا عمتهم فقد كفتهم أن يخرج منها
أحد أو إلا جامعا لهم في الإبلاغ فهو حال من الكاف والتاء للمبالغة ولا يجوز جعلها حالا من الناس على المختار بشيرا ونذيرا ولكن
أكثر الناس لا يعلمون فيحملهم جهلهم على مخالفتك ويقولون متى هذا الوعد يعنون المبشر به والمنذر عنه أو
الموعود بقوله يجمع بيننا ربنا إن كنتم صادقين يخاطبون به رسول الله والمؤمنين قل لكم ميعاد يوم وعد يوم أو زمان وعد
وإضافته إلى اليوم للتبيين ويؤيده أنه قرئ على البدل وقرئ يوم بإضمار أعني لا تستأخرون عنه ساعة ولا تستقدمون
إذا فاجأكم وهو جواب تهديد جاء مطابقا لما قصدوه بسؤالهم من التعنت والإنكار وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن
ولا بالذي بين يديه ولا بما تقدمه من الكتب الدالة على البعث قيل إن كفار مكة سألوا أهل الكتاب عن الرسول
فأخبروهم أنهم يجدون نعته في كتبهم فغضبوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم القيامة ولو ترى إذ الظالمون
موقوفون عند ربهم أي في موضع المحاسبة يرجع بعضهم إلى بعض القول يتحاورون ويتراجعون القول يقول
الذين استضعفوا يقول الأتباع للذين استكبروا للرؤساء لولا أنتم لولا إضلالكم وصدكم إيانا عن الإيمان لكنا مؤمنين باتباع
الرسول قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين أنكروا أنهم
كانوا صادين لهم عن الإيمان وأثبتوا أنهم هم الذين صدوا بأنفسهم حيث أعرضوا عن الهدى وآثروا التقليد عليه ولذلك بنوا الإنكار
على الاسم وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إضراب عن إضرابهم أي لم يكن إجرامنا الصاد
بل مكركم لنا دائبا ليلا ونهارا حتى أغرتم علينا رأينا إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أندادا والعاطف يعطفه على كلامهم
الأول وإضافة المكر إلى الظرف على الاتساع وقرئ مكر الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتنوين ونصب الظرف ومكر
الليل من الكرور وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وأضمر الفريقان الندامة على الضلال والإضلال وأخفاها كل عن صاحبه
مخافة التعيير أو أظهروها فإنه من الأضداد إذ الهمزة تصلح للإثبات والسلب كما في أشكيته وجعلنا الأغلال في أعناق
الذين كفروا أي في أعناقهم فجاء بالظاهر تنويها بذمهم وإشعارا بموجب إغلالهم هل يجزون إلا ما كانوا يعملون أي لا يفعل بهم
ما يفعل إلا جزاء على أعمالهم وتعديته إما لتضمين معنى يقضى أو لنزع الخافض وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها
تسلية لرسول الله مما مني به من قومه وتخصيص المتنعمين بالتكذيب لأن الداعي المعظم إلى التكبر والمفاخرة بزخارف الدنيا الانهماك
في الشهوات والاستهانة بمن لم يحظ منها ولذلك ضموا التهكم والمفاخرة إلى التكذيب فقالوا إنا بما أرسلتم به كافرون مقابلة الجمع
بالجمع وقالوا نحن أكثر أموالا وأولادا فنحن أولى بما تدعونه إن أمكن وما نحن بمعذبين إما لأن العذاب لا يكون أو لأنه
أكرمنا بذلك فلا يهيننا بالعذاب قل ردا لحسبانهم إن ربي يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ولذلك يختلف فيه الأشخاص
المتماثلة في الخصائص والصفات ولو كان ذلك لكرامة وهوان يوجبانه لم يكن بمشيئته ولكن أكثر الناس لا يعلمون
فيظنون أن كثرة الأموال والأولاد للشرف والكرامة وكثيرا ما يكون للاستدراج كما قال وما أموالكم ولا أولادكم بالتي
تقربكم عندنا زلفى قربة والتي إما لأن المراد وما جماعة أموالكم وأولادكم أو لأنها صفة محذوف كالتقوى والخصلة وقرئ بالذي
أي بالشيء الذي يقربكم إلا من آمن وعمل صالحا استثناء من مفعول تقربكم أي الأموال والأولاد لا تقرب أحدا إلا المؤمن الصالح
الذي ينفق ماله في سبيل الله ويعلم ولده الخير ويربيه على الصلاح أو من أموالكم وأولادكم على حذف المضاف فأولئك لهم
جزاء الضعف بما عملوا أي يجازوا الضعف إلى عشر فما فوقه والإضافة إضافة المصدر إلى المفعول وقرئ بالأعمال على
الأصل وعن يعقوب رفعهما على إبدال الضعف ونصب الجزاء على التمييز أو المصدر لفعله الذي دل عليه لهم وهم في

الغرفات آمنون من المكاره وقرئ بفتح الراء وسكونها وقرأ حمزة في الغرفة على إرادة الجنس والذين يسعون في آياتنا
بالرد والطعن فيها معاجزين مسابقين لأنبيائنا أو ظانين أنهم يفوتوننا أولئك في العذاب محضرون قل إن ربي يبسط
الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له يوسع عليه تارة ويضيق عليه أخرى فهذا في شخص واحد باعتبار وقتين وما سبق
في شخصين فلا تكرير وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه عوضا إما عاجلا وإما آجلا وهو خير الرازقين فإن غيره وسط
في إيصال رزقه لا حقيقة لرازقيته ويوم يحشرهم جميعا المستكبرين والمستضعفين ثم يقول للملائكة أهؤلاء إياكم
كانوا يعبدون تقريعا للمشركين وتبكيتا لهم وإقناطا لهم عما يتوقعون من شفاعتهم وتخصيص الملائكة لأنهم أشرف شركائهم
والصالحون للخطاب منهم ولأن عبادتهم مبدأ الشرك وأصله وقرأ حفص بالياء فيهما قالوا سبحانك أنت ولينا من دونهم
أنت الذي نواليه ثم أضربوا عن ذلك ونفوا أنهم عبدوهم على الحقيقة بقولهم بل كانوا يعبدون الجن أي الشياطين حيث
أطاعوهم في عبادة غير الله وقيل كانوا يتمثلون لهم ويخيلون إليهم أنهم الملائكة فيعبدونهم أكثرهم بهم مؤمنون الضمير الأول
للإنس أو للمشركين والأكثر بمعنى الكل والثاني للجن فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا إذ الأمر فيه كله له لأن الدار
دار جزاء وهو المجازي وحده ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها تكذبون عطف على لا يملك مبين للمقصود
من تمهيده وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا ما هذا يعنون محمدا عليه السلام إلا رجل يريد أن يصدكم عما كان يعبد آباؤكم
فيستتبعكم بما يستبدعه وقالوا ما هذا يعنون القرآن إلا إفك لعدم مطابقة ما فيه الواقع مفترى بإضافته إلى الله سبحانه وقال
الذين كفروا للحق لما جاءهم لأمر النبوة أو الإسلام أو للقرآن والأول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه وإعجازه إن
هذا إلا سحر مبين ظاهر سحريته وفي تكرير الفعل والتصريح بذكر الكفرة وما في اللامين من الإشارة إلى القائلين والمقول فيه
وما في لما من المبادهة إلى البت بهذا القول إنكار عظيم له وتعجيب بليغ منه وما آتيناهم من كتب يدرسونها فيها دليل على
صحة الإشراك وما أرسلنا إليهم قبلك من نذير يدعوهم إليه وينذرهم على تركه وقد بان من قبل أن لا وجه له فمن أين وقع
لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرأيهم ثم هددهم فقال وكذب الذين من قبلهم كما كذبوا وما بلغوا
معشار ما آتيناهم وما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا أولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال أو ما بلغ أولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البينات
والهدى فكذبوا رسلي فكيف كان نكير فحين كذبوا رسلي جاءهم إنكاري بالتدمير فكيف كان نكيري لهم فليحذر هؤلاء من مثله
ولا تكرير في كذب لأن الأول للتكثير أو الأول مطلق والثاني مقيد ولذلك عطف عليه بالفاء قل إنما أعظكم بواحدة أرشدكم
وأنصح لكم بخصلة واحدة هي ما دل عليه أن تقوموا لله وهو القيام من مجلس رسول الله أو الانتصاب في الأمر خالصا لوجه
الله معرضا عن المراء والتقليد مثنى وفرادى متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فإن الازدحام يشوش الخاطر ويخلط القول
ثم تتفكروا في أمر محمد وما جاء به لتعلموا حقيقته ومحله الجر على البدل أو البيان أو الرفع أو النصب بإضمار هو أو أعني ما بصاحبكم
من جنة فتعلموا ما به جنون يحمله على ذلك أو استئناف منبه لهم على أن ما عرفوا من رجاحة عقله كاف في ترجيح صدقه فإنه لا يدعه أن
يتصدى لادعاء أمر خطير وخطب عظيم من غير تحقق ووثوق ببرهان فيفتضح على رؤوس الأشهاد ويسلم ويلقي نفسه إلى الهلاك
فكيف وقد انضم إليه معجزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تتفكروا أي شيء به من آثار الجنون إن هو إلا نذير
لكم بين يدي عذاب شديد قدامه لأنه مبعوث في نسم الساعة قل ما سألتكم من أجر أي شيء سألتكم من أجر على الرسالة
فهو لكم والمراد نفي السؤال كأنه جعل التنبي مستلزما لأحد الأمرين إما الجنون وإما توقع نفع دنيوي عليه لأنه إما أن
يكون لغرض أو غيره وأيا ما كان يلزم أحدهما ثم نفى كلا منهما وقيل ما موصولة مراد بها ما سألهم بقوله ما أسألكم عليه
من أجر إلا من شاء أن يتخذ إلى ربه سبيلا لا أسألكم عليه أجرا إلا المودة في القربى واتخاذ السبيل ينفعهم وقرابته قرباهم
إن أجري إلا على الله وهو على كل شيء شهيد مطلع يعلم صدقي وخلوص نيتي قل إن ربي يقذف بالحق يلقيه وينزله
على من يجتبيه من عباده أو يرمي به إلى أقطار الآفاق فيكون وعدا بإظهار الإسلام وإفشائه علام الغيوب صفة
محمولة على محل إن واسمها أو بدل من المستكن في يقذف أو خبر ثان أو خبر محذوف وقرئ بالنصب صفة لربي أو
مقدرا بأعني والغيوب بالكسر كالبيوت وبالضم كالعشور وبالفتح كالصبور على أنه مبالغة غائب قل جاء الحق أي الإسلام
وما يبدئ الباطل وما يعيد وزهق الباطل أي الشرك بحيث لا يبقى له أثر مأخوذ من هلاك الحي فإنه إذا هلك لم يبق له
إبداء ولا إعادة قال أقفر من أهله عبيد فاليوم لا يبدي ولا يعيد وقيل الباطل إبليس أو الصنم والمعنى لا ينشئ
خلقا ولا يعيده ولا يبدي خيرا لأهله ولا يعيد وقيل ما استفهامية منتصبة بما بعدها قل إن ضللت فإنما أضل
على نفسي فإن وبال الضلال عليها لأنه بسببها إذ هي الجاهلة بالذات والأمارة بالسوء وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله وإن
اهتديت فبما يوحي إلي ربي فإن الاهتداء بهدايته وتوفيقه وقرأ نافع وأبو عمرو بفتح الياء من ربي إنه سميع قريب يدرك
قول كل ضال ومهتد وفعله وإن أخفاه ولو ترى إذ فزعوا عند الموت أو البعث أو يوم بدر وجواب لو محذوف مثل
لرأيت فظيعا فلا فوت فلا يفوتون الله بهرب أو تحصن وأخذوا من مكان قريب من ظهر الأرض إلى بطنها أو من
الموقف إلى النار أو من صحراء بدر إلى القليب والعطف على فزعوا أو لا فوت ويؤيده أنه قرئ وأخذ عطفا على محله أي فلا
فوت هناك وهناك أخذ وقالوا آمنا به بمحمد وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم وأنى لهم التناوش ومن أين لهم أن يتناولوا
الإيمان تناولا سهلا من مكان بعيد فإنه في حيز التكليف وقد بعد عنهم وهو تمثيل في الاستخلاص بالإيمان بعدما فات عنهم وبعد

عنهم

حال من يريد أن يتناول الشيء من علو كما يتناوله من ذراع في الاستحالة وقرأ أبو عمرو والكوفيون غير حفص بالهمز
على قلب الواو لضمها أو أنه من نأشت الشيء إذا طلبته قال رؤبة أقحمني جار أبي الجاموش إليك ناش القدر النؤوش أو من نأشت
إذا تأخرت ومنه قوله تمنى نئيشا أن يكون أطاعني وقد حدثت بعد الأمور أمور فيكون بمعنى التناول من بعد وقد كفروا
به بمحمد أو بالعذاب من قبل من قبل ذلك أوان التكليف ويقذفون بالغيب ويرجمون بالظن ويتكلمون بما لم
يظهر لهم في الرسول من المطاعن أو في العذاب من البت على نفيه من مكان بعيد من جانب بعيد من أمره وهو الشبه
التي تمحلوها في أمر الرسول وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرمي شيئا لا يراه من مكان بعيد
لا مجال للظن في لحوقه وقرئ ويقذفون على أن الشياطين تلقي إليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية
الحال الماضية أو على قالوا فيكون تمثيلا لحالهم بحال القاذف في تحصيل ما ضيعوه من الإيمان في الدنيا وحيل بينهم
وبين ما يشتهون من نفع الإيمان والنجاة من النار وقرأ ابن عامر والكسائي بإشمام الضم للحاء كما فعل بأشياعهم بأشباههم
من كفرة الأمم الدارجة إنهم كانوا في شك مريب موقع في الريبة أو ذي ريبة منقول من المشكك أو الشاك نعت به الشك مبالغة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي إلا كان له يوم القيامة رفيقا ومصافحا والله تعالى أعلم

سورة الملائكة عليهم السلام مكية وآيها خمس وأربعون بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والأرض مبدعهما من الفطر بمعنى الشق كأنه شق العدم بإخراجهما منه والإضافة محضة
لأنه بمعنى الماضي جاعل الملائكة رسلا وسائط بين الله وبين أنبيائه والصالحين من عباده يبلغون إليهم رسالاته بالوحي
والإلهام والرؤيا الصادقة أو بينه وبين خلقه يوصلون إليه آثار صنعه أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع ذوي
أجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت ما لهم من المراتب ينزلون بها ويعرجون أو يسرعون بها نحو ما وكلهم الله عليه فيتصرفون فيه
على ما أمرهم به ولعله لم يرد خصوصية الأعداد ونفي ما زاد عليها لما روي أنه عليه السلام رأى جبريل ليلة المعراج وله ستمائة جناح
يزيد في الخلق ما يشاء استئناف للدلالة على أن تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا أمر تستدعيه ذواتهم لأن
اختلاف الأصناف والأنواع بالخواص والفصول إن كان لذواتهم المشتركة لزم تنافي لوازم الأمور المتفقة وهو محال والآية متناولة
زيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت وحصافة العقل وسماحة النفس إن الله على كل شيء قدير وتخصيص
بعض الأشياء بالتحصيل دون بعض إنما هو من جهة الإرادة ما يفتح الله للناس ما يطلق لهم ويرسل وهو من تجوز السبب للمسبب
من رحمة كنعمة وأمن وصحة وعلم ونبوة فلا ممسك لها يحبسها وما يمسك فلا مرسل له يطلقه واختلاف الضميرين لأن الموصول الأول مفسر
بالرحمة والثاني مطلق يتناولها والغضب وفي ذلك إشعار بأن رحمته سبقت غضبه من بعده من بعد إمساكه وهو العزيز
الغالب على ما يشاء وليس لأحد أن ينازعه فيه الحكيم لا يفعل إلا بعلم وإتقان ثم لما بين أنه الموجد للملك والملكوت والمتصرف
فيهما على الإطلاق أمر الناس بشكر إنعامه فقال يا أيها الناس اذكروا نعمة الله عليكم احفظوها بمعرفة حقها والاعتراف بها وطاعة
موليها ثم أنكر أن يكون لغيره في ذلك مدخل فيستحق أن يشرك به بقوله هل من خالق غير الله يرزقكم
من السماء والأرض لا إله إلا هو فأنى تؤفكون فمن أي وجه تصرفون عن التوحيد إلى إشراك غيره به ورفع غير
للحمل على محل من خالق بأنه وصف أو بدل فإن الاستفهام بمعنى النفي أو لأنه فاعل خالق وجره حمزة والكسائي حملا على لفظه وقد
نصب على الاستثناء ويرزقكم صفة لخالق أو استئناف مفسر له أو كلام مبتدأ وعلى الأخير يكون إطلاق هل من خالق مانعا من
إطلاقه على غير الله وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك أي فتأس بهم في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت موضعه
استغناء بالسبب عن المسبب وتنكير رسل للتعظيم المقتضي زيادة التسلية والحث على المصابرة وإلى الله ترجع الأمور
فيجازيك وإياهم على الصبر والتكذيب يا أيها الناس إن وعد الله بالحشر والجزاء حق لا خلف فيه فلا تغرنكم الحياة الدنيا فيذهلكم
التمتع بها عن طلب الآخرة والسعي لها ولا يغرنكم بالله الغرور الشيطان بأن يمنيكم المغفرة مع الإصرار على المعصية فإنها
وإن أمكنت لكن الذنب بهذا التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة وقرئ بالضم وهو مصدر أو جمع كقعود إن الشيطان
لكم عدو عداوة عامة قديمة فاتخذوه عدوا في عقائدكم وأفعالكم وكونوا على حذر منه في مجامع أحوالكم إنما يدعو حزبه
ليكونوا من أصحاب السعير تقرير لعداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته إلى اتباع الهوى والركون إلى الدنيا الذين كفروا
لهم عذاب شديد والذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر كبير وعيد لمن أجاب دعاءه ووعد لمن خالفه وقطع
الأماني الفارغة وبناء الأمر كله على الإيمان والعمل الصالح وقوله أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا تقرير له أي أفمن زين
له سوء عمله بأن غلب وهمه على عقله حتى انتكس رأيه فرأى الباطل حقا والقبيح حسنا كمن لم يزين له بل وفق حتى عرف الحق
واستحسن الأعمال واستقبحها على ما هي عليه فحذف الجواب لدلالة فإن الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء عليه
وقيل تقديره أفمن زين له سوء عمله ذهبت نفسك عليهم حسرة فحذف الجواب لدلالة فلا تذهب نفسك
عليهم حسرات عليه ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم للحسرات على غيهم وإصرارهم على التكذيب والفاءات الثلاث للسببية غير أن
الأوليين دخلتا على السبب والثالثة على المسبب وجمع الحسرات للدلالة على تضاعف اغتمامه
على أحوالهم أو كثرة مساوئ أفعالهم المقتضية للتأسف وعليهم ليس صلة لها لأن صلة المصدر لا تتقدمه بل صلة تذهب
أو بيان للمتحسر عليه إن الله عليم بما يصنعون فيجازيهم عليه والله الذي أرسل الرياح وقرأ ابن كثير والكسائي الريح
فتثير سحابا على حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك الصورة البديعة الدالة على كمال الحكمة لأن المراد بيان إحداثها بهذه الخاصية
ولذلك أسند إليها ويجوز أن يكون اختلاف الأفعال للدلالة على استمرار الأمر فسقناه إلى بلد ميت وقرأ نافع وحمزة

والكسائي بتشديد الياء فأحيينا به الأرض بالمطر النازل منه وذكر السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب بعد موتها بعد يبسها والعدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل في الاختصاص لما فيهما من مزيد الصنع كذلك النشور اي مثل احياء الموات نشور الاموات في صحة المقدورية اذ ليس بينهما الا احتمال اختلاف المادة في المقيس والمقيس عليه وذلك لا مدخل لها في كيفية الاحياء وانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش تنبت منه اجساد الخلق من كان يريد العزة الشرف والمنعة فلله العزة جميعا اي فليطلبها من عنده فان كلها له فاستغنى بالدليل عن المدلول اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن قبوله اياهما او صعود الكتبة بصحيفتهما والمستكن في يرفعه للكلم فان العمل لا يقبل الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او للعمل فانه يحقق الايمان ويقويه او لله وتخصيص العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ يصعد على البناء للمفعول والمصعد هو الله تعالى والمتكلم به الملك وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء وقراءة القرآن وعنه عليه السلام هو سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيا بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل والذين يمكرون السيئات يعني مكرات قريش للنبي عليه السلام في دار الندوة وتداولهم الرأي في احدى ثلاث حبسه وقتله واجلائه لهم عذاب شديد لا يؤبه دونه بما يمكرون به ومكر اولئك هو يبور يفسد ولا ينفذ لان الامور مقدرة لا تتغير به كما دل عليه بقوله والله خلقكم من تراب بخلق آدم منه ثم من نطفة بخلق ذريته منها ثم جعلكم ازواجا ذكرانا واناثا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه الا معلومة له وما يعمر من معمر وما يمد في عمر من مصيره الى الكبر ولا ينقص من عمره من عمر المعمر لغيره بان يعطى له عمر ناقص من عمره او لا ينقص من عمر المنقوص عمره بجعله ناقصا والضمير له وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او للمعمر على التسامح فيه ثقة بفهم السامع كقولهم لا يثيب الله عبدا ولا يعاقبه الا بحق وقيل الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب مختلفة اثبتت في اللوح مثل ان يكون فيه ان حج فلان فعمره ستون سنة والا فاربعون وقيل المراد بالنقصان ما يمر من عمره وينقص فانه يكتب في صحيفة عمره يوما فيوما وعن يعقوب ولا ينقص على البناء للفاعل الا في كتاب هو علم الله او اللوح او الصحيفة ان ذلك على الله يسير اشارة الى الحفظ والزيادة والنقص وما يستوي البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ضرب مثل للمؤمن والكافر والفرات الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل انحداره والاجاج الذي يحرق بملوحته وقرئ سيغ بالتشديد والتخفيف وملح على فعل ومن كل تأكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها استطراد في صفة البحرين وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما انهما وان اشتركا في بعض الفوائد لا يتساويان من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود بالذات من الماء فانه خالط احدهما ما افسده وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض الصفات كالشجاعة والسخاوة لاختلافهما فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما على الفطرة الاصلية دون الآخر او تفضيل للاجاج على الكافر بما يشارك العذب من المنافع والمراد بالحلية اللآلي واليواقيت وترى الفلك فيه في كل مواخر تشق الماء بجريها لتبتغوا من فضله من فضل الله بالنقلة فيها واللام متعلقة بمواخر ويجوز ان يتعلق بما دل عليه الافعال المذكورة ولعلكم تشكرون على ذلك وحرف الترجي باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى هي مدة دوره او منتهاه او يوم القيامة ذلكم الله ربكم له الملك الاشارة الى الفاعل لهذه الاشياء وفيها اشعار بان فاعليته لها موجبة لثبوت الاخبار المترادفة ويحتمل ان يكون له الملك كلاما مبتدأ في قران والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير للدلالة على تفرده بالالوهية والربوبية والقطمير لفافة النواة ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو سمعوا على سبيل الفرض ما استجابوا لكم لعدم قدرتهم على الانتفاع او لتبرئهم منكم مما تدعون لهم ويوم القيامة يكفرون بشرككم باشراككم لهم يقرون ببطلانه ويقولون ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك مثل خبير ولا يخبرك بالامر مثل خبير به اخبرك وهو الله سبحانه وتعالى فانه الخبير به على الحقيقة دون سائر المخبرين والمراد تحقيق ما اخبر به من حال آلهتهم ونفي ما يدعون لهم يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله في انفسكم وما يعن لكم وتعريف الفقراء للمبالغة في فقرهم فانهم لكثرة افتقارهم وكثرة احتياجهم هم الفقراء وان افتقار سائر الخلائق بالاضافة الى فقرهم غير معتد به ولذلك قال وخلق الانسان ضعيفا والله هو الغني الحميد المستغني على الاطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استحق عليهم الحمد ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر غير ما تعرفونه وما ذلك على الله بعزيز بمتعذر او متعسر ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا تحمل نفس آثمة اثم نفس اخرى واما قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففي الضالين المضلين فانهم يحملون اثقال اضلالهم وكل ذلك اوزارهم ليس فيها شيء من اوزار غيرهم وان تدع مثقلة نفس اثقلتها الاوزار الى حملها الى حمل بعض اوزارها لا يحمل منه شيء لم تجب لحمل شيء منه نفى ان يحمل عنها ذنبها كما نفى ان يحمل عليها ذنب غيرها ولو كان ذا قربى ولو كان المدعو ذا قرابتها فاضمر المدعو لدلالة ان تدع عليه وقرئ ذو قربى على حذف الخبر وهو اولى من جعل كان التامة لانها لا تلائم نظم الكلام انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب غائبين عن عذابه او عن الناس في خلواتهم او غائبا عنهم عذابه واقاموا الصلوة فانهم المنتفعون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين لما مر ومن تزكى ومن تطهر من دنس المعاصي فانما يتزكى لنفسه اذ نفعه لها وقرئ ازكى وهو اعتراض مؤكد لخشيتهم واقامتهم الصلوة لانها من جملة التزكي والى الله المصير فيجازيهم على تزكيهم وما يستوي الاعمى والبصير الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصنم ولله عز وجل ولا الظلمات ولا النور ولا الباطل والحق ولا الظل ولا الحرور ولا الثواب والعقاب ولا لتاكيد نفي

الاستواء وتكريرها على الشقين لمزيد التأكيد والحرور فعول من الحر غلب على السموم وقيل السموم ما تهب نهارا والحرور ما تهب ليلا وما يستوي الاحياء ولا الاموات تمثيل آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول ولذلك كرر الفعل وقيل للعلماء والجهال ان الله يسمع من يشاء هدايته فيوفقه لفهم آياته والاتعاظ بعظاته وما انت بمسمع من في القبور ترشيح لتمثيل المصرين على الكفر بالاموات ومبالغة في اقناطه عنهم ان انت الا نذير فما عليك الا الانذار واما الاسماع فلا اليك ولا حيلة لك اليه في المطبوع على قلوبهم انا ارسلناك بالحق محقين او محقا او ارسالا مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله بشيرا ونذيرا اي بشيرا بالوعد الحق ونذيرا بالوعيد الحق وان من امة اهل عصر الا خلا فيها نذير من نبي او عالم ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل ولان الانذار هو المقصود الاهم من البعثة وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات الشاهدة على نبوتهم وبالزبر كصحف ابراهيم وبالكتاب المنير كالتوراة والانجيل على ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما واحد والعطف لتغاير الوصفين الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها اجناسها او اصنافها على ان كلا منها له اصناف مختلفة او هيآتها من الصفرة والخضرة ونحوهما ومن الجبال جدد اي ذو جدد اي خطط وطرائق يقال جدة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرئ جدد بالضم جمع جديد بمعنى الجدة وجدد بفتحتين وهو الطريق الواضح بيض وحمر مختلف الوانها بالشدة والضعف وغرابيب سود عطف على بيض او على جدد كانه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة اللون ومنها غرابيب متحدة اللون وهو تأكيد مضمر يفسره سود فان الغربيب تأكيد للاسود ومن حق التأكيد ان يتبع المؤكد ونظير ذلك في الصفة قول النابغة والمؤمن العائذات الطير وفي مثله مزيد تأكيد لما فيه من التكرير باعتبار الاضمار والاظهار ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك اذ شرط الخشية معرفة المخشي والعلم بصفاته وافعاله فمن كان اعلم به كان اخشى منه ولذلك قال عليه السلام اني اخشاكم لله واتقاكم له ولهذا اتبعه ذكر افعاله الدالة على كمال قدرته وتقديم المفعول لان المقصود حصر الفاعلية ولو اخر انعكس الامر وقرئ برفع اسم الله تعالى ونصب العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان المعظم يكون مهيبا ان الله عزيز غفور تعليل لوجوب الخشية لدلالته على انه معاقب للمصر على طغيانه غفور للتائب عن عصيانه ان الذين يتلون كتاب الله يداومون على قراءته ومتابعة ما فيه حتى صارت سمة لهم وعنوانا والمراد بكتاب الله القرآن او جنس كتب الله فيكون ثناء على المصدقين من الامم بعد اقتصاص حال المكذبين واقاموا الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية كيف اتفق من غير قصد اليهما وقيل السر في المسنونة والعلانية في المفروضة يرجون تجارة تحصيل ثواب بالطاعة وهو خبر ان لن تبور لن تكسد ولن تهلك بالخسران صفة للتجارة وقوله ليوفيهم اجورهم علة لمدلوله اي ينتفي عنها الكساد وتنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها اجور اعمالهم او لمدلول ما عد من امتثالهم نحو فعلوا ذلك ليوفيهم او عاقبة ليرجون ويزيدهم من فضله على ما يقابل اعمالهم انه غفور لفرطاتهم شكور لطاعتهم اي مجازيهم عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان ويرجون حال من واو وانفقوا والذي اوحينا اليك من الكتاب يعني القرآن ومن للتبيين او الجنس ومن للتبعيض هو الحق مصدقا لما بين يديه احقه مصدقا لما تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان حقيته تستلزم موافقته اياه في العقائد واصول الاحكام ان الله بعباده لخبير بصير عالم بالبواطن والظواهر فلو كان في احوالك ما ينافي النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب المعجز الذي هو عيار على سائر الكتب وتقديم الخبير للدلالة على ان العمدة في ذلك الامور الروحانية ثم اورثنا الكتاب حكمنا بتوريثه منك او نورثه فعبر عنه بالماضي لتحققه او اورثناه من الامم السالفة والعطف على ان الذين يتلون والذي اوحينا اليك اعتراض لبيان كيفية التوريث الذين اصطفينا من عبادنا يعني علماء الامة من الصحابة ومن بعدهم او الامة باسرهم فان الله اصطفاهم على سائر الامم فمنهم ظالم لنفسه بالتقصير في العمل به ومنهم مقتصد يعمل به في اغلب الاوقات ومنهم سابق بالخيرات باذن الله بضم التعليم والارشاد الى العمل وقيل الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم وقيل الظالم المجرم والمقتصد الذي خلط الصالح بالسيئ والسابق الذي ترجحت حسناته بحيث صارت سيآته مكفرة وهو معنى قوله عليه السلام اما الذين سبقوا فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين اقتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا يسيرا واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحبسون في طول المحشر ثم يتلقاهم الله برحمته وقيل الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقديمه لكثرة الظالمين ولان الظلم بمعنى الجهل والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد والسبق عارضان ذلك هو الفضل الكبير اشارة الى التوريث والاصطفاء والسبق جنات عدن يدخلونها مبتدأ وخبر والضمير للثلاثة او للذين او للمقتصد والسابق فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ ابو عمرو يدخلونها على بناء المفعول يحلون فيها خبر ثان او حال مقدرة وقرئ يحلون من حليت المراة فهي حالية من اساور من ذهب من الاولى للتبعيض والثانية للتبيين ولؤلؤا عطف على ذهب اي من ذهب مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ ونصبه نافع وعاصم عطفا على محل من اساور ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن همهم من خوف العاقبة او همهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة ابليس وغيرها وقرئ الحزن ان ربنا لغفور للمذنبين شكور للمطيعين الذي احلنا دار المقامة دار الاقامة من فضله من انعامه وتفضله اذ لا واجب عليه لا يمسنا فيها نصب تعب ولا يمسنا فيها لغوب كلال اذ لا تكليف فيها ولا كد اتبع نفي النصب نفي ما يتبعه مبالغة والذين كفروا لهم نار جهنم لا يقضى عليهم لا يحكم

عليهم بموت ثان ولا يخفف عنهم من عذابها بل كلما خبت زيد استعارها كذلك مثل ذلك الجزاء نجزي كل كفور مبالغ في الكفر او الكفران وقرأ ابو عمرو يجزى على بناء المفعول واسناده الى كل وقرئ يجازى وهم يصطرخون فيها يستغيثون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح استعمل في الاستغاثة لجهد المستغيث صوته ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل باضمار القول وتقييد العمل الصالح بالوصف المذكور للتحسر على ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به والاشعار بان استخراجهم لتلافيه وانهم كانوا يحسبون انه صالح والآن تحقق لهم خلافه اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم النذير جواب من الله وتوبيخ لهم وما نكرة موصوفة ... وهو يتناول كل عمر يتمكن المكلف فيه من التفكر والتذكر ... ما بين العشرين الى الستين وعنه عليه السلام العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف على معنى اولم نعمركم فانه للتقرير كانه قيل عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي او الكتاب او العقل او الشيب او موت الاقارب فذوقوا فما للظالمين من نصير يدفع العذاب عنهم ان الله عالم غيب السموات والارض لا يخفى عليه احوالهم انه عليم بذات الصدور تعليل له لانه اذا علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون كان اعلم بغيرها هو الذي جعلكم خلائف في الارض ملقى اليكم مقاليد التصرف فيها خلفا بعد خلف جمع خليفة والخلفاء جمع خليف فمن كفر فعليه كفره جزاء كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا بيان له والتكرير للدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من الامرين مستقل باقتضاء قبحه ووجوب التجنب عنه والمراد بالمقت وهو اشد البغض مقت الله وبالخسار خسار الآخرة قل ارأيتم شركاءكم الذين تدعون من دون الله يعني آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء لله او لانفسهم فيما يملكونه اروني ماذا خلقوا من الارض بدل من ارأيتم بدل الاشتمال لانه بمعنى اخبروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني اي جزء من الارض استبدوا بخلقه ام لهم شرك في السموات ام لهم شركة مع الله في خلق السموات فاستحقوا بذلك شركة في الالوهية ذاتية ام آتيناهم كتابا ينطق على انا اتخذناهم شركاء فهم على بينة منه على حجة من ذلك الكتاب بان لهم شركة جعلية ويجوز ان يكون هم للمشركين كقوله ام انزلنا عليهم سلطانا وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب وابو بكر والكسائي على بينات فيكون ايماء الى ان الشرك خطر لا بد فيه من تعاضد الدلائل بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا الا غرورا لما نفى انواع الحجج في ذلك اضرب عنه بذكر ما حملهم عليه وهو تغرير الاسلاف الاخلاف والرؤساء الاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم بالتقرب اليهم ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بد له من حافظ او يمنعهما ان تزولا لان الامساك منع ولئن زالتا ان امسكهما ما امسكهما من احد من بعده من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سادة مسد الجوابين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء انه كان حليما غفورا حيث امسكهما وكانتا جديرتين بان تهدا هدا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض واقسموا بالله جهد ايمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لنكونن اهدى من احدى الامم اي من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة فلما جاءهم نذير يعني محمدا عليه السلام ما زادهم اي النذير او مجيئه على التسبب الا نفورا تباعدا عن الحق استكبارا في الارض بدل من نفورا او مفعول له ومكر السيئ اصله وان مكروا المكر السيئ فحذف الموصوف استغناء بوصفه ثم بدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف وقرأ حمزة وحده بسكون الهمزة في الوصل ولا يحيق المكر السيئ ولا يحيط الا باهله وهو الماكر وقد حاق بهم يوم بدر وقرئ ولا يحيق المكر اي لا يحيق الله فهل ينظرون ينتظرون الا سنة الاولين سنة الله فيهم بتعذيب مكذبيهم فلن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اذ لا يبدلها بجعله غير التعذيب ولا يحولها بان ينقله من المكذبين الى غيرهم وقوله اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم استشهاد عليه بما يشاهدونه في مسايرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار الماضين وكانوا اشد منهم قوة وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان عليما بالاشياء كلها قديرا عليها ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا من المعاصي ما ترك على ظهرها على ظهر الارض من دابة من نسمة تدب عليها بشؤم معاصيهم ... المراد بالدابة الانس وحده لقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى هو يوم القيامة فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا فيجازيهم على اعمالهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملائكة دعته ابواب الجنة ان ادخل من اي باب شئت صدق الله ورسوله وصدق المرسلون

سورة يس مكية وآيها ثلاث وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

عنه عليه السلام يس تدعى المعمة تعم صاحبها خير الدنيا والآخرة والدافعة والقاضية تدفع عنه كل سوء وتقضي له كل حاجة ... يس كالم في المعنى والاعراب معناه يا انسان بلغة طي على ان اصله يا انيسين فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل م الله في ايمن الله وقرئ بالكسر كجير وبالفتح على البناء كأين او الاعراب على اتل يس او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع الصرف وبالضم بناء حيث اعراه على جزء يس واماله ابو حمزة والكسائي وابو بكر وروح وادغم في واو والقرآن الحكيم ابن عامر والكسائي وابو بكر وورش ويعقوب وهي واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به انك لمن المرسلين على صراط مستقيم لمن الذين ارسلوا على صراط وهو التوحيد والاستقامة في الامور ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا او حالا من المستكن في الجار والمجرور وفائدته وصف الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه لمن المرسلين التزاما تنزيل العزيز الرحيم خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالنصب باضمار اعني او فعله على انه اصله وقرئ بالجر على البدل من القرآن لتنذر قوما

ما انذر آباؤهم قوما غير منذر آباؤهم يعني آباءهم الاقربين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة مبينة لشدة حاجتهم الى ارساله والذي انذر به او شيئا انذر به آباؤهم الابعدون فيكون مفعولا ثانيا لتنذر او انذار آبائهم على المصدر فهم غافلون متعلق بالنفي على الاول اي لم ينذروا فبقوا غافلين وبقوله انك لمن المرسلين على الوجوه الاخر اي ارسلناك اليهم لتنذرهم فانهم غافلون لقد حق القول على اكثرهم يعني قوله لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فهم لا يؤمنون فانهم ممن علم انهم لا يؤمنون انا جعلنا في اعناقهم اغلالا تقرير لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم بحيث لا يغني عنهم الآيات والنذر بتمثيلهم بالذين غلت اعناقهم فهي الى الاذقان فالاغلال واصلة الى اذقانهم فلا تخليهم يطأطئون رؤوسهم فهم مقمحون رافعون رؤوسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون لفت الحق ولا يعطفون اعناقهم نحوه ولا يطأطئون رؤوسهم له وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ومن احاطهم سدان فغطى ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم في انهم محبوسون في مطمورة الجهالة ممنوعون عن النظر في الآيات والدلائل وقرأ حمزة والكسائي وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان بفعل الناس فبالفتح وما كان بخلق الله فبالضم وقرئ فاعشيناهم من العشى ... الآيات في بني مخزوم حلف ابو جهل ... رأس النبي فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله تعالى وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون سبق في البقرة انما تنذر انذارا يترتب عليه البغية المرومة من اتبع الذكر اي القرآن بالتأمل فيه والعمل به وخشي الرحمن بالغيب وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة اهواله او في سريرته ولا يغتر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار فبشره بمغفرة واجر كريم انا نحن نحيي الموتى الاموات بالبعث او الجهال بالهداية ونكتب ما قدموا ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة وآثارهم الحسنة كعلم علموه وحبيس وقفوه والسيئة كاشاعة باطل وتأسيس ظلم وكل شيء احصيناه في امام مبين يعني اللوح المحفوظ واضرب لهم مثلا ومثل لهم من قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد مثال واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى الجعل وهما مثلا اصحاب القرية على حذف مضاف اي اجعل لهم مثل اصحاب القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد ويجعل المقدر بدلا من الملفوظ او بيانا له والقرية انطاكية اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى الى اهلها واسناده الى نفسه في قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين لانه فعل رسوله وخليفته وهما يحيى ويونس وقيل غيرهما فكذبوهما فعززنا فقوينا وقرأ ابو بكر مخففا من عزه اذا غلبه وحذف المفعول لدلالة ما قبله عليه ولان المقصود ذكر المعزز به بثالث هو شمعون فقالوا انا اليكم مرسلون وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا من المدينة رأيا حبيبا النجار يرعى غنما فسألهما فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه وكان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق كثير وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما النا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك فقال حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى شمعون فدخل متنكرا وعاشر اصحاب الملك حتى استأنسوا به واوصلوه الى الملك فأنس به فقال له يوما سمعت انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون ارأيت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر ان الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال اني دخلت في سبعة اودية من النار وانا احذركم ما انتم فيه فآمنوا وقال فتحت ابواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذين فتعجب الملك فلما رأى شمعون ان قوله قد اثر فيه نصحه فآمن في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا قالوا ما انتم الا بشر مثلنا لا مزية لكم علينا تقتضي اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لانتقاض النفي المقتضي اعمال ما وما انزل الرحمن من شيء وحي ورسالة ان انتم الا تكذبون في دعوى رسالته قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون استشهدوا بعلم الله وهو يجري مجرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم وما علينا الا البلاغ المبين الظاهر البين بالآيات الشاهدة لصحته وهو المحسن للاستشهاد فانه لا يحسن الا ببينة قالوا انا تطيرنا بكم تشاءمنا بكم وذلك لاستغرابهم ما ادعوه واستقباحهم له وتنفرهم عنه لئن لم تنتهوا عن مقالتكم هذه لنرجمنكم وليمسنكم منا عذاب اليم قالوا طائركم معكم سبب شؤمكم معكم وهو سوء عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم معكم أئن ذكرتم وعظتم به وجواب الشرط محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم والتعذيب وقد زيد الف بين الهمزتين وفتح ان بمعنى اتطيرتم لان ذكرتم وان بغير استفهام واين ذكرتم بمعنى طائركم معكم حيث جرى ذكركم وهو ابلغ بل انتم قوم مسرفون قوم عادتكم الاسراف في العصيان فمن ثم جاءكم الشؤم او في الضلال ولذلك توعدتم وتشاءمتم بمن يجب ان يكرم ويتبرك به وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى هو حبيب النجار وكان ينحت اصنامهم وهو ممن آمن بمحمد عليه السلام وبينهما ستمائة سنة وقيل كان في غار يعبد الله تعالى فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسألكم اجرا على النصح وتبليغ الرسالة وهم مهتدون الى خير الدارين وما لي لا اعبد الذي فطرني تلطف في الارشاد بايراده في معرض المناصحة لنفسه وامحاض النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد تقريعهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة غيره ولذلك قال واليه ترجعون مبالغة في التهديد ثم عاد الى المساق الاول فقال أأتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا لا تنفعني شفاعتهم

وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو بفتح الياء

ولا ينقذون بالنصر والمظاهرة إني إذا لفي ضلال مبين فإن إيثار ما لا ينفع ولا يدفع ضرا بوجه ما على الخالق المقتدر على النفع والضر وإشراكه به ضلال بين لا يخفى على عاقل إني آمنت بربكم الذي خلقكم فاسمعون فاسمعوا إيماني والخطاب للرسل فإنه لما نصح قومه أخذوا يرجمونه فأسرع نحوهم قبل أن يقتلوه قيل ادخل الجنة قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بأنه من أهل الجنة أو إكراما وإذنا في دخولها كسائر الشهداء أو لما هموا بقتله رفعه الله إلى الجنة على ما قاله الحسن وإنما لم يقل له لأن الغرض بيان المقول له فإنه معلوم والكلام استئناف في حيز الجواب عن السؤال عن حاله عند لقاء ربه بعد تصلبه في نصر دينه وكذلك قال يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين فإنه جواب عن السؤال عن قوله عند ذلك القول له وإنما تمنى علم قومه بحاله ليحملهم على اكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الإيمان والطاعة على دأب الأولياء في كظم الغيظ والترحم على الأعداء أو ليعلموا أنهم كانوا على خطأ عظيم في أمره وأنه كان على حق وقرئ المكرمين وما خبرية أو مصدرية والباء صلة يعلمون أو استفهامية جاءت على الأصل والباء صلة غفر أي بأي شيء غفر لي يريد به المهاجرة عن دينهم والمصابرة على أذيتهم وما أنزلنا على قومه من بعده من بعد إهلاكه أو رفعه من جند من السماء لإهلاكهم كما أرسلنا يوم بدر والخندق بل كفينا أمرهم بصيحة ملك وفيه استحقار لإهلاكهم وإيماء بتعظيم الرسول وما كنا منزلين وما صح في حكمتنا أن ننزل جندا لإهلاك قومه إذ قدرنا لكل شيء سببا وجعلنا ذلك سببا لانتصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند أي ومما كنا منزلين على من قبلهم من حجارة وريح وأمطار شديدة إن كانت ما كانت الأخذة أو العقوبة إلا صيحة واحدة صاح بها جبريل وقرئ بالرفع على كان التامة فإذا هم خامدون ميتون شبهوا بالنار رمزا إلى أن الحي كالنار الساطعة والميت كرمادها كما قال لبيد وما المرء إلا كالشهاب وضوئه يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

يا حسرة على العباد تعالي فهذه من الأحوال التي من حقها أن تحضري فيها وهي ما دل عليها ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون فإن المستهزئين بالناصحين المخلصين المنوط بنصحهم خير الدارين أحقاء بأن يتحسروا ويتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون من الثقلين ويجوز أن يكون تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة لتعظيم ما جنوه على أنفسهم ويؤيده قراءة يا حسرتا ونصبها لطولها بالجار المتعلق بها وقيل بإضمار فعلها والمنادى محذوف وقرئ يا حسرة العباد بالإضافة إلى الفاعل أو المفعول ويا حسره على العباد بإجراء الوصل مجرى الوقف ألم يروا ألم يعلموا وهو معلق عن قوله كم أهلكنا قبلهم من القرون لأن كم لا يعمل فيها ما قبلها وإن كانت خبرية لأن أصلها الاستفهام أنهم إليهم لا يرجعون بدل من كم على المعنى أي ألم يروا كثرة إهلاكنا من قبلهم كونهم غير راجعين إليهم وقرئ بالكسر على الاستئناف وإن كل لما جميع لدينا محضرون ... بالتشديد بمعنى إلا فتكون إن نافية وجميع فعيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له أو لمحضرون وآية لهم الأرض الميتة وقرأ نافع بالتشديد أحييناها خبر للأرض والجملة خبر آية أو صفة لها إذ لم يرد بها معينة وهي الخبر أو المبتدأ والآية خبرها والاستئناف لبيان كونها آية وأخرجنا منها حبا جنس الحب فمنه يأكلون قدم الصلة للدلالة على أن الحب معظم ما يؤكل ويعاش به وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب من أنواع النخل والعنب ولذلك جمعهما دون الحب فإن الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الأنواع وذكر النخيل دون التمور ليطابق الحب والأعناب لاختصاص شجرها بمزيد النفع وآثار الصنع وفجرنا فيها وقرئ بالتخفيف والفجر والتفجير كالفتح والتفتيح لفظا ومعنى من العيون أي شيئا من العيون فحذف الموصوف وأقيمت الصفة مقامه أو العيون ومن مزيدة عند الأخفش ليأكلوا من ثمره ثمر ما ذكر وهو الجنات وإجراء الضمير على طريقة الالتفات والإضافة إليه لأن الثمر بخلقه وقرأ حمزة والكسائي بضمتين وهو لغة فيه أو جمع ثمار وقرئ بضمة وسكون وما عملته أيديهم عطف على الثمر والمراد ما يتخذ منه كالعصير والدبس ونحوهما وقيل ما نافية والمراد أن الثمر بخلق الله لا بفعلهم ويؤيده قراءة الكوفيين غير حفص بلا هاء فإن حذفه من الصلة أحسن من غيرها أفلا يشكرون أمر بالشكر من حيث إنه إنكار لتركه سبحان الذي خلق الأزواج كلها الأنواع والأصناف مما تنبت الأرض من النبات والشجر ومن أنفسهم من الذكر والأنثى ومما لا يعلمون وأزواجا مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا إلى معرفته وآية لهم الليل نسلخ منه النهار نزيله ونكشف عن مكانه مستعار من سلخ الجلد والكلام في إعرابه ما سبق فإذا هم مظلمون داخلون في الظلام والشمس تجري لمستقر لها لحد معين ينتهي إليه دورها فشبه بمستقر المسافر إذا قطع مسيره أو لكبد السماء فإن حركتها فيه توجد أبطأ بحيث يظن أن لها هناك وقفة قال والشمس حيرى لها بالجو تدويم أو لاستقرار لها على نهج مخصوص أو لمنتهى مقدر لكل يوم من المشارق والمغارب فإن لها في دورها ثلاثمائة وستين مشرقا ومغربا تطلع كل يوم من مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود إليهما إلى العام القابل أو لمنقطع جريها عند خراب العالم وقرئ إلى مستقر لها أي لا سكون فإنها متحركة دائما ولا مستقر على أن لا بمعنى ليس ذلك الجري على هذا التقدير المتضمن للحكم التي تكل الفطن عن إحصائها تقدير العزيز الغالب بقدرته على كل مقدور العليم المحيط علمه بكل معلوم والقمر قدرناه قدرنا مسيره منازل أي في منازل وهي ثمانية وعشرون الشرطين البطين الثريا الدبران الهقعة الهنعة الذراع النثرة الطرف الجبهة الزبرة الصرفة العواء السماك الغفر الزبانا الإكليل القلب الشولة النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد السعود سعد الأخبية فرغ الدلو المقدم فرغ الدلو المؤخر الرشا وهو بطن الحوت ينزل كل ليلة في واحد منها لا يتخطاه ولا يتقاصر عنه فإذا كان في آخر منازله وهو الذي يكون فيه قبيل الاجتماع دق واستقوس وقرأ الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الراء حتى عاد كالعرجون كالشمراخ المعوج من الانعراج وهو الاعوجاج وقرئ كالعرجون وهما لغتان كالبزيون والبزيون القديم

العتيق

العتيق وقيل ما مر عليه حول فصاعدا لا الشمس ينبغي لها يصح لها ويتسهل أن تدرك القمر في سرعة سيره فإن ذلك يخل بتكون النبات وتعيش الحيوان أو في آثاره ومنافعه أو مكانه بالنزول إلى محله أو سلطانه فتطمس نوره ولا الليل سابق النهار فيسبقه فيفوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آيتاهما وهما النيران وبالسبق سبق القمر إلى سلطان الشمس فيكون عكسا للأول وتبديل الإدراك بالسبق لأنه الملائم لسرعة سيره وكل وكلهم والتنوين عوض عن المضاف إليه والضمير للشموس والأقمار فإن اختلاف الأحوال يوجب تعددا ما في الذات أو إلى الكواكب فإن ذكرهما مشعر بها في فلك يسبحون يسيرون فيه بانبساط وآية لهم أنا حملنا ذريتهم أولادهم الذين يبعثونهم إلى تجاراتهم أو صبيانهم ونساءهم الذين يستصحبونهم فإن الذرية تقع عليهن لأنهن مزارعها وتخصيصهم لأن استقرارهم في السفن أشق وتماسكهم فيها أعجب وقرأ نافع وابن عامر ذرياتهم في الفلك المشحون المملوء وقيل المراد فلك نوح وحمل الله ذرياتهم فيها أنه حمل فيها آباءهم الأقدمين وفي أصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية لأنه أبلغ في الامتنان وأدخل في التعجب مع الإيجاز وخلقنا لهم من مثله ما يركبون من الإبل فإنها سفائن البر أو من السفن والزوارق وإن نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم فلا مغيث لهم يحرسهم عن الغرق أو فلا استغاثة كقولهم أتاهم الصريخ ولا هم ينقذون ينجون من الموت إلا رحمة منا ومتاعا إلا لرحمة ولتمتع بالحياة إلى حين زمان قدر لآجالهم وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم الوقائع التي خلت والعذاب المعد في الآخرة أو نوازل السماء ونوائب الأرض كقوله أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض أو عذاب الدنيا وعذاب الآخرة أو عكسه أو ما تقدم من الذنوب وما تأخر لعلكم ترحمون لتكونوا راجين رحمة الله وجواب إذا محذوف دل عليه قوله وما تأتيهم من آية من آيات ربهم إلا كانوا عنها معرضين كأنه قال وإذا قيل لهم اتقوا العذاب أعرضوا لأنهم اعتادوه وتمرنوا عليه وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله على محاويجكم قال الذين كفروا بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة للذين آمنوا تهكما بهم من إقرارهم به وتعليقهم الأمور بمشيئته أنطعم من لو يشاء الله أطعمه على زعمكم وقيل قاله مشركو قريش حين استطعمهم فقراء المؤمنين إيهاما بأن الله لما كان قادرا أن يطعمهم ولم يطعمهم فنحن أحق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فإن الله يطعم بأسباب منها حث الأغنياء على إطعام الفقراء وتوفيقهم له إن أنتم إلا في ضلال مبين حيث أمرتمونا بما يخالف مشيئة الله ويجوز أن يكون جوابا من الله لهم أو حكاية لجواب المؤمنين لهم ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين يعنون وعد البعث ما ينظرون ما ينتظرون إلا صيحة واحدة هي النفخة الأولى تأخذهم وهم يخصمون يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم أمرها كقوله أو تأتيهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون وأصله يختصمون فسكنت التاء وأدغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى أبو بكر بكسر الياء للإتباع وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على إلقاء حركة التاء إليه وأبو عمرو وقالون به مع اختلاس وعن نافع الفتح فيه والإسكان وكأنه جوز الجمع بين الساكنين إذا كان الثاني مدغما وقرأ حمزة يخصمون من خصمه إذا جادله فلا يستطيعون توصية في شيء من أمورهم ولا إلى أهلهم يرجعون فيروا حالهم بل يموتون حيث تبغتهم ونفخ في الصور أي مرة ثانية فإذا هم من الأجداث من القبور إلى ربهم ينسلون يسرعون وقرئ بالضم قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا وقرئ من أهبنا من هب من نومه إذا انتبه ومن هبنا وقرئ يا ويلتنا من بعثنا ومن بعثنا على من الجارة والمصدر هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون لاختلاط عقولهم يظنون أنهم كانوا نياما ... مبتدأ وخبر وما مصدرية أو موصولة محذوفة الراجع أو هذا صفة لمرقدنا وما وعد خبر محذوف أو مبتدأ خبره محذوف أي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق وهو من كلامهم وقيل جواب الملائكة أو المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سننه تذكيرا لكفرهم وتقريعا لهم عليه وتنبيها بأن الذي يهمهم هو السؤال عن البعث دون الباعث كأنهم قالوا بعثكم الرحمن الذي وعدكم البعث وأرسل إليكم الرسل فصدقوكم وليس الأمر كما تظنونه فإنه ليس بعث النائم فيهمكم السؤال عن الباعث وإنما هو البعث الأكبر ذو الأهوال إن كانت ما كانت الفعلة إلا صيحة واحدة هي النفخة الأخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة فإذا هم جميع لدينا محضرون بمجرد تلك الصيحة وفي كل ذلك تهوين أمر البعث والحشر واستغناؤهما عن الأسباب التي ينوطان بها فيما يشاهدونه فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا ما كنتم تعملون حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للموعود وتمكينا له في النفوس وكذا قوله إن أصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون متلذذون في النعمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وإبهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتنبيه على أنه أعلى ما يحيط به الأفهام ويعرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون للمبالغة وهما خبران لإن ويجوز أن يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفكهين وفاكهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحتين وفتحة وسكون والكل لغات هم وأزواجهم في ظلال على الأرائك متكئون مبتدأ وخبر والجار صلة له أو تأكيد للضمير في شغل أو في فاكهون وعلى الأرائك متكئون خبر ثان لأن وأزواجهم عطف على هم للمشاركة في الأحكام الثلاثة وفي ظلال حال من المعطوف والمعطوف عليه وهو جمع ظل كشعاب أو ظلة كقباب ويؤيده قراءة حمزة والكسائي في ظلل والأريكة السرير المزين لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ما يدعون به لأنفسهم يفتعلون من الدعاء كاشتوى واجتمل إذا شوى وحمل لنفسه أو ما يتداعونه كقولك ارتموه بمعنى تراموه أو يتمنون من قولهم ادع علي ما شئت بمعنى تمنه علي وما بمعنى عوض في الدنيا من الجنة ودرجاتها موصولة أو موصوفة مرتفعة بالابتداء ولهم خبرها وقوله

سَلَامٌ بدل منها او صفة اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف او مبتدأ محذوف الخبر اي ولهم سلام وقرئ بالنصب على المصدر او الحال اي لهم مرادهم خالصا **قَوْلًا مِنْ رَبٍّ رَحِيمٍ** اي يقوله الله او يقال لهم قولا كائنا من جهته والمعنى ان الله يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيما لهم وذلك مطلوبهم ومتمناهم ويحتمل نصبه على الاختصاص **وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ** وانفردوا عن المؤمنين وذلك حين يسار بهم الى الجنة كقوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يتفرقون اعتزلوا من كل خير او تفرقوا في النار فان لكل كافر بيتا ينفرد به لا يرى ولا يرى **أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ** من جملة ما يقال لهم تقريعا والزاما للحجة وعهده اليهم ما نصب لهم من الحجج العقلية والسمعية الامرة بعبادته الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة الشيطان لانه الآمر بها والمزين لها وقرئ اِعهد بكسر حرف المضارعة واحهد واحد على لغة تميم **إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ** تعليل للمنع عن عبادته بالطاعة فيما يحملهم **وَأَنِ اعْبُدُونِي** عطف على ان لا تعبدوا **هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ** اشارة الى ما عهد اليهم او الى عبادته والجملة استئناف لبيان المقتضي للعهد بشقيه او بالشق الآخر والتنكير للمبالغة والتعظيم او للتبعيض فان التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم **وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ** رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور عداوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل ورأي والجبل الخلق وقرأ يعقوب بضمتين وابن كثير وحمزة والكسائي بهما مع تخفيف اللام وابن عامر وابو عمرو بضمة وسكون مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا جمع جبلة كخلقة وخلق وجيلا واحد الاجيال **هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ** ذوقوا حرها بكفركم في الدنيا **الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ** نمنعها من الكلام **وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ** بظهور آثار المعاصي عليها ودلالتها على افعالها او بانطاق الله اياها وفي الحديث انهم يجحدون ويخاصمون فيختم على افواههم وتكلم ايديهم وارجلهم **وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ** لمسحنا اعينهم حتى تصير ممسوحة **فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ** فاستبقوا الى الصراط الطريق الذي اعتادوا سلوكه وانتصابه بنزع الخافض او بتضمين الاستباق معنى الابتدار وجعل المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالظرف **فَأَنَّى يُبْصِرُونَ** الطريق وجهة السلوك فضلا عن غيره **وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ** بتغيير صورهم وابطال قواهم **عَلَى مَكَانَتِهِمْ** مكانهم بحيث يجمدون فيه وقرأ ابو بكر مكاناتهم **فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا** ذهابا **وَلَا يَرْجِعُونَ** ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه للفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم وقرئ مِضيا باتباع الميم الضاد المكسورة لقلب الواو ياء كالعُتي والعِتي ومَضيا كالصَبي والمعنى انهم بكفرهم ونقضهم ما عهد اليهم احقاء بان يفعل بهم ذلك لكنا لم نفعل لشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم **وَمَنْ نُعَمِّرْهُ** ومن نطل عمره **نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ** نقلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه وانتقاص بنيته وقواه عكس ما كان عليه بدء امره وقرأ عاصم وحمزة ننكسه من التنكيس وهو ابلغ والنكس اشهر **أَفَلَا يَعْقِلُونَ** ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ وانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج وقرأ نافع وابن عامر برواية ذكوان ويعقوب بالتاء لجري الخطاب قبله **وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ** رد لقولهم ان محمدا شاعر اي ما علمناه الشعر بتعليم القرآن فانه غير مقفى ولا موزون وليس معناه ما يتوخاه الشعراء من التخيلات المرغبة والمنفرة **وَمَا يَنْبَغِي لَهُ** وما يصح له الشعر ولا يتأتى له ان اراد قرضه على ما اختبرتم طبعه نحوا من اربعين سنة وقوله هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت من غير تكلف وقصد منه الى ذلك وقد يقع مثله كثيرا في تضاعيف المنثور على ان الخليل ما عد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روي انه حرك الباءين وكسر التاء الاولى بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرآن اي ما يصح للقرآن ان يكون شعرا **إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ** عظة وارشاد من الله **وَقُرْآنٌ مُبِينٌ** وكتاب سماوي يتلى في المعابد ظاهر انه ليس من كلام البشر لما فيه من الاعجاز **لِيُنْذِرَ** القرآن او الرسول ويؤيده قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء **مَنْ كَانَ حَيًّا** عاقلا فهما فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله فان الحياة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع منه **وَيَحِقَّ الْقَوْلُ** ويجب كلمة العذاب **عَلَى الْكَافِرِينَ** المصرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا اشعار بانهم لكفرهم وسقوط حجتهم وعدم تأملهم اموات في الحقيقة **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا** مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا وذكر الايدي واسناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث **أَنْعَامًا** خصها بالذكر لما فيها من بدائع الفطرة وكثرة المنافع **فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ** متملكون بتمليكنا اياهم او متمكنون من ضبطها والتصرف فيها بتسخيرنا اياها لهم قال اصبحت لا احمل السلاح ولا املك رأس البعير ان نفرا **وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ** وصيرناها منقادة لهم **فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ** مركوبهم وقرئ ركوبتهم وهي بمعناه كالحلوب والحلوبة وقرئ ركوبهم اي ذو ركوبهم **وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ** اي يأكلون لحمه **وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ** من الجلود والاصواف والاوبار **وَمَشَارِبُ** من اللبن جمع مشرب بمعنى الموضع او المصدر **أَفَلَا يَشْكُرُونَ** نعم الله في ذلك اذ لولا خلقه لها وتذليله اياها كيف امكن التوسل الى تحصيل هذه المنافع المهمة **وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً** اشركوها به في العبادة بعدما راوا منه تلك القدرة الباهرة والنعم المتظاهرة وعلموا انه المتفرد بها **لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ** رجاء ان ينصروهم فيما حزبهم من الامور والامر بالعكس لانهم **لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ** معدون لحفظهم والذب عنهم او محضرون اثرهم في النار **فَلَا يَحْزُنْكَ** فلا يهمنك وقرئ بضم الياء من احزن **قَوْلُهُمْ** في الله بالالحاد والشرك او فيك بالتكذيب والتهجين **إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ** فيجازيهم عليه وكفى ذلك ان تتسلى به وهو تعليل للنهي عن الاستلزام ولذلك لو قرئ انا بالفتح على حذف لام التعليل جاز **أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ** تسلية ثانية بتهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم الحشر وفيه تقبيح بليغ لانكاره حيث عجب منه وجعله افراطا في الخصومة بينا ومنافاة لجحود القدرة على ما هو اهون مما عمله في بدء الخلق

ومقابلة النعمة التي لا مزيد عليها وهي خلقه من اخس شيء وامهنه شريفا مكرما بالعقوق والتكذيب روي ان ابي بن خلف اتى النبي عليه السلام بعظم بال يفتته بيده وقال يا محمد أترى الله يحيي هذا بعدما رم فقال نعم ويبعثك ويدخلك الجنة فنزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين فاذا هو بعدما كان ماء مهينا مميز منطيق قادر على الخصام معرب عما في نفسه **وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا** امرا عجيبا وهو نفي القدرة على احياء الموتى وتشبيهه بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا عنه **وَنَسِيَ خَلْقَهُ** خلقنا اياه **قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ** منكرا اياه مستبعدا له والرميم ما بلي من العظام ولعله فعيل بمعنى فاعل من رم الشيء صار اسما بالغلبة ولذلك لم يؤنث او بمعنى مفعول من رممته وفيه دليل على ان العظم ذو حياة فيؤثر فيه الموت كسائر الاعضاء **قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ** فان قدرته كما كانت لامتناع التغير فيه والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها **وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ** يعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزاء الاشخاص المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعادة الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها **الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا** كالمرخ والعفار يسحق المرخ على العفار وهما خضراوان يقطر منهما الماء فتنقدح النار **فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقِدُونَ** لا تشكون في انها نار خرجت منه فمن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفيته كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيبس وبلي وقرئ من الشجر الخضراء على المعنى كقوله فمالئون منها البطون **أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ** مع كبر جرمها وعظم شأنها **بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ** في الصغر والحقارة بالاضافة اليهما او مثلهم في اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب يقدر **بَلَى** جواب من الله لتقرير ما بعد النفي مشعر بانه لا جواب سواه **وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ** كثير المخلوقات والمعلومات **إِنَّمَا أَمْرُهُ** انما شأنه **إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ** فهو يكون اي يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته في مراده بامر المطاع للمطيع في حصول المأمور من غير امتناع وتوقف وافتقار الى مزاولة عمل واستعمال آلة قطعا لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائي عطفا على يقول **فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ** تنزيه له عما ضربوا له وتعجيب عما قالوا فيه معللا بكونه مالكا للملك كله قادرا على كل شيء **وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** وعد ووعيد للمقرين والمنكرين وقرأ يعقوب بفتح التاء عن ابن عباس كنت لا اعلم ما روي في فضل يس كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وعنه عليه السلام ان لكل شيء قلبا وقلب القرآن يس من قرأها يريد بها وجه الله غفر الله له واعطي من الاجر كانما قرأ القرآن اثنتين وعشرين مرة وايما مسلم قرئ عنده اذا نزل به ملك الموت سورة يس نزل بكل حرف منها عشرة املاك يقومون بين يديه صفوفا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون غسله ويتبعون جنازته ويصلون عليه ويشهدون دفنه وايما مسلم قرأ يس وهو في سكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث في قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

سورة الصافات مكية وآيها مائة واثنتان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

وَالصَّافَّاتِ صَفًّا فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا اقسم بالملائكة الصافين في مقام العبودية على مراتب باعتبارها تفيض عليهم الانوار الالهية منتظرين لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية بالتدبير المامور به فيها او الناس عن المعاصي بالهام الخير او الشياطين عن التعرض لهم التالين آيات الله وجلايا قدسه على انبيائه واوليائه او بطوائف الاجرام المرتبة كالصفوف المرصوصة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية المستغرقة في بحار القدس يسبحون الليل والنهار لا يفترون او بنفوس العلماء الصافين في العبادات الزاجرين عن الكفر والفسوق بالحجج والنصائح التالين آيات الله وشرائعه او بنفوس الغزاة الصافين في الجهاد الزاجرين الخيل او العدو التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو والعطف لاختلاف الذوات او الصفات والفاء لترتيب الوجود كقوله يا لهف زيابة للحارث الصابح فالغانم فالآيب فان الصف كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر او الاشاقة الى قبول الخير والتلاوة افاضة او الرتبة كقوله عليه السلام رحم الله المحلقين فالمقصرين غير انه لفضل المتقدم على المتأخر وهذا للعكس وادغم ابو عمرو وحمزة التاءات فيما يليها لتقاربها فانها من طرف اللسان واصول الثنايا **إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ** جواب القسم والفائدة فيه تعظيم المقسم به وتأكيد المقسم عليه على ما هو المألوف في كلامهم واما تحقيقه فبقوله **رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشَارِقِ** فان وجودها وانتظامها على الوجه الاكمل مع امكان غيره دليل على وجود الصانع الحكيم ووحدته على ما مر غير مرة ورب بدل من واحد او خبر ثان او خبر محذوف وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل على انها من خلقه والمشارق مشارق الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي ثلاث مائة وستون تشرق كل يوم في واحد وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة وابلغ في النعمة وما قيل انها مائة وثمانون انما يصح لو لم تختلف اوقات الانتقال **إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا** القربى منكم **بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ** بزينة هي الكواكب والاضافة للبيان ويعضده قراءة حمزة ويعقوب وحفص بتنوين زينة وجر الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي لها كاضوائها واوضاعها او بان زينا الكواكب فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما جاءت اسما كالليقة جاءت مصدرا كالنسبة ويؤيده قراءة ابي بكر بالتنوين والنصب على الاصل او بان زينتها الكواكب على اضافته الى الفاعل وركوز الثوابت في الكرة الثامنة وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة بينها وبين سماء الدنيا ان تحقق لم يقدح في ذلك فان اهل الارض يرونها باسرها كجواهر مشرقة متلألئة على سطحها الازرق باشكال مختلفة **وَحِفْظًا** منصوب باضمار فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كأنه قال انا خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظا **مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ** خارج من الطاعة برمي الشهب **لَا يَسَّمَّعُونَ إِلَى الْمَلَإِ الْأَعْلَى** كلام مبتدأ لبيان حالهم بعدما حفظ السماء عنهم ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه

يقتضي ان يكون المحفوظ منه شياطين لا يسمعون ولا علة للحفظ على حذف اللام كما في جئتك ان تكرمني ثم حذف ان واهدار عملها كقوله
الا ايهذا الزاجري احضر الوغى فان اجتماع ذلك منكر والضمير لكل باعتبار المعنى وتعدية السماع بالى لتضمنه معنى الاصغاء مبالغة
لنفيه وتهويلا لما يمنعهم عنه ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص بالتشديد من التسمع وهو تطلب السماع والملأ الاعلى الملائكة
واشرافهم ويقذفون ويرمون من كل جانب من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده دحورا علة اي للدحور وهو الطرد
او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى مدحورين او منزوع عنه الباء جمع داحر وهو ما يطرد به ويقويه القراءة بالفتح
وهو يحتمل ايضا ان يكون مصدرا كالقبول او صفة له اي قذفا دحورا ولهم عذاب اي عذاب اخر واصب دائم او شديد
وهو عذاب الآخرة الا من خطف الخطفة استثناء من واو يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس والمراد اختلاس
كلام الملائكة مسارقة ولذلك عرف الخطفة وقرئ خطف بالتشديد مفتوحا ومكسورا واصلها اختطف فاتبعه شهاب واتبع
بمعنى تبع والشهاب ما يرى كأن كوكبا انقض وما قيل انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل فتخمين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه
ما يدل على انه ينقض من الفلك ولا في قوله انا زينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجو العالي
فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء من حيث انه يرى كأنه على سطحه ولا يبعد ان يصير الحادث كما ذكر في بعض الاوقات رجما
لشيطان يتصعد الى قرب الفلك للتسمع وما روي ان ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم ان صح فلعل المراد كثرته او وقوعه او مصيره دحورا
واختلف في ان المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالموج لراكب السفينة ولذلك
لا يرتدعون عنه راسا ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه ليس من النار الصرف كما ان الانسان ليس من التراب
الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة استهلكتها ثاقب مضيء كأنه يثقب الجو بضوئه فاستفتهم فاستخبرهم
والضمير لمشركي مكة او لبني آدم أهم اشد خلقا ام من خلقنا يعني ما ذكر من الملائكة والسماء والارض وما بينهما والمشارق والكواكب
والشهب الثواقب ومن لتغليب العقلاء ويدل عليه اطلاقه ومجيئه بعد ذلك وقراءة من قرأ ام من عددنا وقوله انا خلقناهم
من طين لازب فان الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كعاد وثمود لان المراد اثبات المعاد ورد استحالتهم والامر فيه بالاضافة
اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استحالة ذلك اما لعدم قابلية المادة ومادتهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء
المائي الى الجزء الارضي وهما باقيان قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه لاعترافهم بحدوث
العالم او بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط مواقعة فلزمهم ان يجوزوا اعادتهم كذلك واما لعدم
قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء قدر على ما لا يعتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بدأهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير
بل عجبت من قدرة الله وانكارهم للبعث ويسخرون من تعجبك وتقريرك للبعث وقرأ حمزة والكسائي بضم التاء اي بلغ
كمال قدرتي وكثرة خلائقي الى ان تعجبت منها وهؤلاء لجهلهم يسخرون منها او عجبت من ان ينكر البعث ممن هذه افعاله وهم يسخرون
ممن يجوزه والعجب من الله اما على الفرض والتخييل او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعتري الانسان
عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبت واذا ذكروا لا يذكرون واذا وعظوا
بشيء لا يتعظون او اذا ذكر لهم ما يدل على صحة الحشر لا ينتفعون به لبلادتهم وقلة فكرهم واذا رأوا آية معجزة تدل على
صدق القائل به يستسخرون يبالغون في السخرية ويقولون انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها وقالوا
ان هذا يعنون ما يرونه الا سحر مبين ظاهر سحريته أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمبعوثون اصله انبعث
اذا متنا فبدلوا الفعلية بالاسمية وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغة في الانكار واشعارا بان البعث مستنكر
في نفسه وفي هذه الحال اشد استنكارا فهو ابلغ من قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة نافع والكسائي ويعقوب
بطرح الثانية أوآباؤنا الاولون عطف على محل ان واسمها او على الضمير في مبعوثون فانه مفصول بهمزة الاستفهام
لزيادة الاستبعاد لبعد زمانهم وسكن نافع برواية قالون وابن عامر الواو على معنى الترديد قل نعم وانتم داخرون صاغرون
وانما اكتفى به في الجواب لسبق ما يدل على جوازه وقيام المعجز على صدق المخبر عن وقوعه وقرأ الكسائي وحده نعم بالكسر وهو لغة فيه
فانما هي زجرة واحدة جواب شرط مقدر اي اذا كان ذلك فانما البعثة زجرة اي صيحة واحدة هي النفخة الثانية من زجر الراعي غنمه اذا صاح عليها وامرها في الاعادة كأمر كن في الابداء ولذلك رتب عليها
فاذا هم ينظرون فاذا هم قيام من مراقدهم احياء يبصرون او ينتظرون ما يفعل بهم وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين اليوم
الذي نجازى باعمالنا وقد تم به كلامهم وقوله هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون جواب الملائكة
وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض والفصل القضاء والفرق بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا
امر الله للملائكة او امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم الى الموقف وقيل منه الى الجحيم وازواجهم واشباههم
عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد الكوكب مع عبدة الكواكب كقوله وكنتم ازواجا ثلاثة او نساؤهم اللاتي على دينهم او قرناؤهم من الشياطين
وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام وغيرها زيادة في تحسيرهم وتخجيلهم وهو عام مخصوص بقوله ان الذين سبقت
لهم منا الحسنى الآية وفيه دليل على ان الذين ظلموا هم المشركون فاهدوهم الى صراط الجحيم فعرفوهم طريقها ليسلكوها وقفوهم
احبسوهم في الموقف انهم مسؤولون عن عقائدهم واعمالهم والواو لا توجب الترتيب مع جواز ان موقفهم ما لكم لا تناصرون
لا ينصر بعضكم بعضا بالتخليص وهو توبيخ وتقريع بل هم اليوم مستسلمون منقادون لعجزهم وانسداد الحيل عليهم واصل

الاستسلام

الاستسلام طلب السلامة او متناه الموت فانه يسلم بعضهم بعضا ويخذله وأقبل بعضهم على بعض يعني الرؤساء والاتباع
او الكفرة والقرناء يتساءلون يسأل بعضهم بعضا للتوبيخ ولذلك فسر بيتخاصمون قالوا انكم كنتم تأتوننا عن اليمين عن اقوى
الوجوه وايمنها او عن الدين او عن الخير كأنكم تنفعوننا نفع السانح فتبعناكم وهلكنا مستعار من يمين الانسان الذي هو اقوى
الجانبين واشرفه وانفعه ولذلك سمي يمينا وتيمن بالسانح او عن القوة والقهر فتقسروننا على الضلال او عن الحلف فانهم
كانوا يحلفون لهم انهم على الحق قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين اجابهم الرؤساء
اولا بمنع اضلالهم بانهم كانوا ضالين في انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر اذ لم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه لانهم
كانوا قوما مختارين الطغيان فحق علينا قول ربنا انا لذائقون فاغويناكم انا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلال الفريقين
ووقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا لا محيص لهم عنه وان غاية ما فعلوا بهم انهم دعوهم الى الغي لانهم كانوا على الغي فاحبوا
ان يكونوا مثلهم وفيه ايماء بان غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان كل غواية لاغواء غاو فمن اغواهم فانهم فان الاتباع والمتبوعين
يومئذ في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية انا كذلك مثل ذلك الفعل نفعل بالمجرمين بالمشركين لقوله
انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون اي عن كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليها ويقولون أئنا لتاركوا آلهتنا
لشاعر مجنون يعنون محمدا عليه السلام بل جاء بالحق وصدق المرسلين رد عليهم بان ما جاء به من التوحيد حق
قام به البرهان وتطابق عليه المرسلون انكم لذائقوا العذاب الاليم بالاشراك وتكذيب الرسول وقرئ بنصب العذاب على
تقدير النون كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا وهو ضعيف في غير المحلى باللام وعلى الاصل وما تجزون الا ما كنتم تعملون الا مثل
ما عملتم الا عباد الله المخلصين استثناء منقطع الا ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين فيكون استثناؤهم عنه باعتبار
المماثلة فان ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار اولئك لهم رزق معلوم خصائصه من الدوام او تمحض اللذة
ولذلك فسره بقوله فواكه فان الفاكهة ما يقصد للتلذذ دون التغذي والقوت بالعكس واهل الجنة لما اعيدوا على خلقة
محكمة محفوظة عن التحلل كانت ارزاقهم فواكه خالصة وهم مكرمون في نيله يصل اليهم من غير تعب وسؤال كما عليه رزق
الدنيا في جنات النعيم في جنات ليس فيها الا النعيم وهو ظرف او حال من المستكن في مكرمون او خبر ثان لاولئك وكذلك
على سرر يحتمل الحال والخبر فيكون متقابلين حالا من المستكن فيه او في مكرمون وان يتعلق بمتقابلين فيكون حالا
من ضمير مكرمون يطاف عليهم بكأس باناء فيه خمر او خمر كقوله وكأس شربت على لذة من معين من شراب معين او نهر معين
ظاهر للعيون او خارج من العيون وهو صفة للماء من عان الماء اذا نبع وصف به خمر الجنة لانها تجري كالماء او للاشعار بانها تكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب من انواع الاشربة لكمال
اللذة وكذلك قوله بيضاء لذة للشاربين وهما ايضا صفتان لكأس ووصفها بلذة اما للمبالغة او لانها تأنيث لذ بمعنى لذيذ
كطب ووزنه فعل قال ولذ كطعم الصرخدي تركته بارض العدى من خشية الحدثان لا فيها غول غائلة كما في خمر الدنيا
كالخمار من غاله يغوله اذا افسده ومنه الغول ولا هم عنها ينزفون يسكرون من نزف الشارب فهو نزيف ومنزوف اذا
ذهب عقله افرده بالنفي وعطفه على ما يعمه لانه من عظم فساده كأنه جنس برأسه وقرأ حمزة والكسائي بكسر الزاي وتابعهما
عاصم في الواقعة من انزف الشارب اذا نفد عقله او شرابه واصله للنفاد يقال نزف المطعون اذا خرج دمه كله ونزحت
الركية حتى نزفتها وعندهم قاصرات الطرف قصرن ابصارهن على ازواجهن عين نجل العيون جمع عيناء كأنهن
بيض مكنون شبههن ببيض النعام المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض المخلوط بادنى صفرة فانه احسن
الوان الابدان فأقبل بعضهم على بعض معطوف على يطاف عليهم اي يشربون فيتحادثون على الشراب قال وما بقيت من
اللذات الا احاديث الكرام على المدام والتعبير عنه بالماضي للتأكيد فيه فانه تلك اللذات الى العقول وتساؤلهم عن المعارف والفضائل
وما جرى لهم وعليهم في الدنيا قال قائل منهم في مكالمتهم اني كان لي قرين جليس في الدنيا يقول أئنك لمن المصدقين
يوبخني على التصديق بالبعث وقرئ بتشديد الصاد من التصدق أئذا متنا وكنا ترابا وعظاما أئنا لمدينون
لمجزيون من الدين بمعنى الجزاء قال اي ذلك القائل هل انتم مطلعون الى اهل النار لاريكم ذلك القرين طلع علينا فلان واطلع
فاطلع فتعلموا اين منزلتكم من منزلتهم وعن ابي عمرو مطلعون فأطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف على انه جعل سبب
الاطلاع من حيث ان ادب المجالسة يمنع الاستبداد به او خاطب الملائكة على وضع المتصل موضع المنفصل كقوله هم
الفاعلون الخير والآمرونه او شبه اسم الفاعل بالمضارع فاطلع عليهم فرآه في سواء الجحيم وسطه قال تالله ان كدت
لتردين لتهلكني بالاغواء وقرئ لتغوين وان هي المخففة واللام هي الفارقة ولولا نعمة ربي بالهداية والعصمة لكنت من
المحضرين معك فيها افما نحن بميتين عطف على محذوف اي انحن مخلدون منعمون فما نحن بميتين اي بمن شأنه الموت
الا موتتنا الاولى التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر بعد الاحياء للسؤال ونصبها على المصدر
من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع وما نحن بمعذبين كالكفار وذلك تمام كلامه لقرينه تقريعا له او معاودة
الى مكالمة جلسائه تحدثا بنعمة الله تعالى وتبجحا بها وتعجبا منها وتعريضا للقرين بالتوبيخ ان هذا لهو الفوز العظيم
يحتمل ان يكون من كلامهم وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن من العذاب
لمثل هذا فليعمل العاملون اي لنيل مثل هذا يجب ان يعمل العاملون لا للحظوظ الدنيوية المشوبة بالآلام السريعة
الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين أذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم شجرة ثمرها نزل اهل النار وانتصاب نزلا على التمييز او الحال
وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل ولهم وراء ذلك ما تقصر عنه الافهام وكذلك الزقوم

لاهل النار وهو شجر صغير الورق دفر مر يكون بتهامة سميت به الشجرة الموصوفة إنا جعلناها فتنة للظالمين محنة وعذابا
لهم في الآخرة او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر ولم يعلموا ان من قدر على خلق حيوان يعيش
في النار ويلتذ بها فهو اقدر على خلق الشجر في النار وحفظه من الاحراق إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم منبتها في قعر جهنم واغصانها
ترتفع الى دركاتها طلعها حملها مستعار من طلع النخل لمشاركته اياه في الشكل او الطلوع من الشجر كأنه رؤوس الشياطين في
تناهي القبح والهول وهو تشبيه بالمتخيل كتشبيه الفائق في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات هائلة قبيحة المنظر
لها اعراف ولعلها سميت بها لذلك فإنهم لآكلون منها من الشجرة او طلعها فمالئون منها البطون لغلبة الجوع او الجبر على اكلها ثم إن
لهم عليها اي بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال استسقاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم من مزيد الكراهة
والبشاعة لشوبا من حميم لشرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حميم يقطع امعاءهم وقرئ بالضم وهو اسم ما يشاب به والاول
مصدر سمي به ثم إن مرجعهم مصيرهم لإلى الجحيم الى دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحميم نزل يقدم اليهم قبل دخولها وقيل
الجحيم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون يطوفون بينها وبين حميم آن يوردون
اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يردون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم إنهم ألفوا آباءهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون
تعليل لاستحقاقهم تلك الشدائد بتقليد الآباء في الضلال والإهراع الاسراع الشديد وفيه اشعار بانهم بادروا الى ذلك من غير
توقف على نظر وبحث ولقد ضل قبلهم قبل قومك أكثر الأولين ولقد أرسلنا فيهم منذرين من الشناعة والفظاعة
إلا عباد الله المخلصين الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح اي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع
الرسول والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم ولقد نادانا نوح شروع في تفصيل القصص
بعد اجمالها والمعنى لقد دعانا حين أيس من قومه فلنعم المجيبون اي فاجبناه احسن الاجابة فوالله لنعم المجيبون نحن فحذف منها
ما حذف لقيام ما يدل عليه ونجيناه وأهله من الكرب العظيم من الغرق او اذى قومه وجعلنا ذريته هم الباقين اذ هلك
من عداهم وبقوا متناسلين الى يوم القيامة اذ روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير بنيه وازواجهم وتركنا عليه في الآخرين
من الامم سلام على نوح هذا الكلام جيء به على الحكاية والمعنى يسلمون عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه
ومفعول تركنا محذوف مثل الثناء في العالمين متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه التحية في الملائكة والثقلين جميعا
إنا كذلك نجزي المحسنين تعليل لما فعل بنوح من التكرمة بانه مجازاة له على احسانه إنه من عبادنا المؤمنين تعليل لاحسانه
بالايمان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره ثم أغرقنا الآخرين يعني كفار قومه وإن من شيعته ممن شايعه في الايمان واصول
الشريعة لإبراهيم ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وستمائة واربعون سنة وبينهما نبيان هود وصالح
إذ جاء ربه متعلق بما في الشيعة من معنى المشايعة او بمحذوف هو اذكر بقلب سليم من آفات القلوب او من العلائق
خالص لله او مخلص له وقيل حزين من السليم بمعنى اللديغ ومعنى المجيء به ربه اخلاصه له كأنه جاء متحفا اياه إذ قال
لأبيه وقومه ماذا تعبدون بدل من الاولى او ظرف لجاء او سليم أئفكا آلهة دون الله تريدون اي أتريدون آلهة
دون الله افكا فقدم المفعول للعناية ثم المفعول له لان الاهم ان يقرر انهم على الباطل ومبنى امرهم على الافك ويجوز ان يكون
افكا مفعولا به وآلهة بدل منه على انها افك في انفسها للمبالغة والمراد بها عبادتها بحذف المضاف او حالا بمعنى آفكين فما ظنكم
برب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته او اشركتم به غيره او امنتم من عذابه والمعنى انكار ما
يوجب ظنا فضلا عن قطع يصد عن عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضي الامن من عذابه على طريقة الالزام وهو كالحجة
على ما قبله فنظر نظرة في النجوم فرأى مواقعها واتصالاتها او في علمها او كتابها ولا منع منه مع ان قصده ايهامهم وذلك حين
سألوه ان يعيد معهم فقال إني سقيم اراهم انه استدل بها لانهم كانوا منجمين على انه مشارف للسقم لئلا يخرجوه الى معبدهم
فانه كان اغلب اسقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى او اراد اني سقيم القلب لكفرهم او خارج المزاج عن الاعتدال
خروجا قل من يخلو منه او بصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول لبيد فدعوت ربي بالسلامة جاهدا ليصحني
فاذا السلامة داء فتولوا عنه مدبرين هاربين مخافة العدوى فراغ إلى آلهتهم فذهب اليها في خفية من روغة
الثعلب واصله الميل بحيلة فقال اي للاصنام استهزاء ألا تأكلون يعني الطعام الذي كان عندهم ما لكم لا تنطقون
بجوابي فراغ عليهم فمال عليهم مستخفيا والتعدية بعلى للاستعلاء وان الميل لمكروه ضربا باليمين مصدر لراغ عليهم
لانه في معنى ضربهم او لمضمر تقديره فراغ عليهم يضربهم وتقييده باليمين للدلالة على قوته فان قوة الآلة تستدعي
قوة الفعل وقيل باليمين بسبب الحلف وهو قوله تالله لأكيدن اصنامكم فأقبلوا إليه الى ابراهيم بعدما رجعوا
فرأوا اصنامهم مكسرة وبحثوا عن كاسرها فظنوا انه هو كما شرحه في قوله من فعل هذا بآلهتنا يزفون يسرعون من
زفيف النعام وقرأ حمزة على بناء المفعول من ازفه اي يحملون على الزفيف اي يزف بعضهم بعضا ويزفون من وزف يزف
اذا اسرع ويزفون من زفاه اذا حداه كأن بعضهم يزفو بعضا لتسارعهم اليه قال أتعبدون ما تنحتون ما تنحتونه
من الاصنام والله خلقكم وما تعملون اي وما تعملونه فان جوهرها بخلقه وشكلها وان كان بفعلهم ولذلك جعل من اعمالهم
فباقداره اياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه فعلهم من الدواعي والعدد او عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما ينحتون او انه بمعنى
الحدث فان فعلهم اذا كان بخلق الله فيهم كان مفعولهم المتوقف على فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك به اصحابنا على خلق
الاعمال ولهم ان يرجحوا الاولين لما فيهما من حذف او مجاز قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه في الجحيم في النار الشديدة

من الجحيم وهي شدة التأجج واللام بدل الاضافة اي جحيم ذلك البنيان فأرادوا به كيدا فانه لما قهرهم بالحجة قصدوا تعذيبه بذلك
لئلا يظهر للعامة عجزهم فجعلناهم الأسفلين الاذلين بابطال كيدهم وجعله برهانا نيرا على علو شأنه حيث جعل النار عليه بردا وسلاما
وقال إني ذاهب إلى ربي الى حيث امرني ربي وهو الشام او حيث اتجرد فيه لعبادته سيهدين الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي وانما
بت القول لسبق وعده او لفرط توكله او البناء على عادته معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام حين قال عسى ربي ان يهديني سواء
السبيل فلذلك ذكر بصيغة التوقع رب هب لي من الصالحين بعض الصالحين يعينني على الدعوة والطاعة ويؤنسني في الغربة يعني
الولد لان لفظ الهبة غالب فيه ولقوله فبشرناه بغلام حليم بشره بالولد وبانه ذكر يبلغ اوان الحلم فان الصبي لا يوصف بالحلم ويكون
حليما واي حلم مثل حلمه حين عرض عليه ابوه الذبح وهو مراهق فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقيل ما نعت الله نبيا بالحلم لعزة وجوده
غير ابراهيم وابنه عليهما السلام وحالهما المذكورة بعد تشهد عليه
فلما بلغ معه السعي اي فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومعه متعلق بمحذوف دل عليه السعي لا به لانه صلة
المصدر لا تتقدمه ولا ببلغ فان بلوغهما لم يكن معا كأنه قال فلما بلغ السعي فقيل مع من فقيل معه وتخصيصه لان الاب اكمل في الرفق
والاستصلاح له فلا يستسعيه قبل اوانه ولانه استوهبه لذلك وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة قال يا بني وقرأ حفص بالفتح
إني أرى في المنام أني أذبحك يحتمل انه رأى ذلك وانه رأى ما هو تعبيره وقيل انه رأى ليلة التروية ان قائلا يقول له ان
الله يامرك ان تذبح ولدك فلما اصبح روّى انه من الله او من الشيطان فلما امسى رأى مثل ذلك فعرف انه من الله ثم رأى مثله في الليلة الثالثة
فهم بنحره وقال له ذلك ولذلك سميت الايام الثلاثة بالتروية وعرفة والنحر والاظهر ان المخاطب اسماعيل لانه الذي وهب له اثر الهجرة
ولان البشارة باسحاق بعد معطوف على البشارة بهذا الغلام ولقوله عليه السلام انا ابن الذبيحين فاحدهما اسماعيل والآخر ابوه عبد الله
فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله له حفر زمزم او بلغ بنوه عشرا فلما سهل خرج السهم على عبد الله ففداه بمائة
من الابل ولذلك سنت الدية بمائة ولان ذلك كان بمكة وكان قرنا الكبش معلقين بالكعبة حتى احترقا معها في ايام ابن الزبير ولم يكن اسحاق ثمة
ولان البشارة باسحاق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر بذبحه مراهقا وما روي انه عليه السلام سئل اي النسب
اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن
يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم والزوائد من الراوي وما روي ان يعقوب كتب الى يوسف مثل ذلك لم يثبت فانظر ماذا ترى من الرأي وانما
شاوره فيه وهو حتم ليعلم ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه ان جزع ويأمن عليه ان سلم وليوطن نفسه عليه فيهون ويكتسب
المثوبة بالانقياد له قبل نزوله وقرأ حمزة والكسائي ماذا تري بضم التاء وكسر الراء خالصة والباقون بفتحهما وابو عمرو يميل فتحة الراء
وورش بين بين والباقون باخلاص فتحها قال يا أبت افعل ما تؤمر اي ما تؤمر به فحذفا دفعة او على الترتيب كما عرفت او امرك على
ارادة المامور به والاضافة الى المامور ولعله فهم من كلامه انه رأى انه يذبحه مامورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا
يقدمون عليه الا بامر ولعل الامر به في المنام دون اليقظة لتكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الانقياد والاخلاص
وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرر الرؤيا ستجدني إن شاء الله من الصابرين على الذبح او على قضاء الله فلما أسلما استسلما لامر الله تعالى
او سلم الذبيح نفسه وابراهيم ابنه وقد قرئ بهما واصلهما سلم هذا لفلان اذا خلص له فانه سلم من ان ينازع فيه وتله للجبين
وصرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبي الجبهة وقيل كبه على وجهه باشارته كيلا يرى فيه تغيرا
يرق له فلا يذبحه وكان ذلك عند الصخرة بمنى او في الموضع المشرف على مسجده او المنحر الذي ينحر فيه اليوم وناديناه أن يا إبراهيم
قد صدقت الرؤيا بالعزم والاتيان بالمقدمات فقد روي انه امر السكين بقوته على حلقه مرارا فلم يقطع وجواب لما محذوف
تقديره كان ما كان مما ينطق به الحال ولا يحيط به المقال من استبشارهما وشكرهما الله على ما انعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق
لما لم يوفق غيرهما لمثله واظهار فضلهما به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك إنا كذلك نجزي المحسنين
تعليل لافراج تلك الشدة عنهما باحسانهما واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه السلام كان مامورا بالذبح لقوله افعل ما تؤمر
ولم يحصل إن هذا لهو البلاء المبين الابتلاء البين الذي يتميز فيه المخلص من غيره او المحنة البينة الصعوبة فانه لا اصعب منها
وفديناه بذبح بما يذبح بدله فيتم به الفعل عظيم عظيم الجثة سمين او عظيم القدر لانه يفدي به الله نبيا ابن نبي من نسله
سيد المرسلين وقيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اهبط عليه من ثبير وروي انه هرب
منه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والفادي على الحقيقة ابراهيم وانما قال وفديناه لانه المعطي له والآمر
به على التجوز في الفداء او الاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح ولده لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه
وتركنا عليه في الآخرين سلام على إبراهيم سبق بيانه في قصة نوح كذلك نجزي المحسنين إنه من عبادنا المؤمنين لعله
طرح عنه إنا اكتفاء بذكره مرة في هذه القصة وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين مقضيا نبوته مقدرا كونه من الصالحين
وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فان وجود ذي الحال غير شرط بل الشرط مقارنة
تعلق الفعل به لاعتبار المعنى به الحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحاق اي بان
يوجد اسحاق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدين فان الداخلين مقدرون خلودهم وقت الدخول
واسحاق لم يكن مقدرا نبوة نفسه وصلاحها حينما يوجد ومن فسر الغلام باسحاق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر
الصلاح بعد النبوة تعظيم لشانه وايماء بانه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق وباركنا عليه على ابراهيم
في اولاده وعلى إسحاق بان اخرجنا من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم كأيوب وشعيب او افضنا عليهما بركات الدين والدنيا

وقرئ وبركنا ومن ذريتهما محسن في عمله او على نفسه بالايمان والطاعة وظالم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر
ظلمه وفي ذلك تنبيه على ان النسب لا اثر له في الهدى والضلال وان الظلم في اعقابهما لا يعود عليهما بنقيصة وعيب
ولقد مننا على موسى وهرون انعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والدنيوية ونجيناهما وقومهما من الكرب العظيم
من تغلب فرعون والغرق ونصرناهم الضمير لهما مع القوم فكانوا هم الغالبين على فرعون وقومه وآتيناهما الكتاب المستبين
البليغ في بيانه وهو التوراة وهديناهما الصراط المستقيم الطريق الموصل الى الحق والصواب وتركنا عليهما في الآخرين سلام
على موسى وهرون انا كذلك نجزي المحسنين انهما من عبادنا المؤمنين سبق مثل ذلك وان الياس لمن المرسلين
هو الياس بن ياسين سبط هرون اخي موسى بعث بعده وقيل ادريس لانه قرئ ادريس وادراس مكانه وفي حرف
ابي وان ابليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة الياس اذ قال لقومه الا تتقون عذاب الله اتدعون بعلا
تعبدونه او تطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لاهل بك من الشام وهو البلد الذي يقال الان بعلبك وقيل
البعل الرب بلغة اليمن والمعنى اتدعون بعض البعول وتذرون احسن الخالقين وتتركون عبادته وقد اشار فيه الى
المقتضي للانكار المعني بالهمزة ثم صرح به بقوله الله ربكم ورب آبائكم الاولين وقرأ حمزة والكسائي ويعقوب وحفص
بالنصب على البدل فكذبوه فانهم لمحضرون اي في العذاب وانما اطلقه اكتفاء بالقرينة او لان الاحضار المطلق مخصوص بالشر
عرفا الا عباد الله المخلصين مستثنى من الواو لا من المحضرين لفساد المعنى وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين
لغة في الياس كسيناء وسينين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلبين لان فيه ان العلم اذا جمع يجب تعريفه
باللام او للمنسوب اليه بحذف ياء النسب كالاعجمين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الى ياسين
لانهما في المصحف مفصولان فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد عليه السلام او القرآن او غيره من كتب الله تعالى
والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله انا كذلك نجزي المحسنين انه من عبادنا المؤمنين اذ الظاهر ان الضمير
لالياس وان لوطا لمن المرسلين اذ نجيناه واهله اجمعين الا عجوزا في الغابرين سبق بيانه وانكم يا اهل مكة لتمرون
عليهم مصبحين على منازلهم في متاجركم الى الشام فان سدوم في طريقه مصبحين داخلين في الصباح وبالليل اي مساء ونهارا
وبالليل ولعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل عنها صباحا والقاصد لها مساء افلا تعقلون اقليس فيكم عقل تعتبرون
به وان يونس لمن المرسلين وقرئ بكسر النون اذ ابق هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان هربه من قومه بغير
اذن ربه حسن اطلاقه عليه الى الفلك المشحون المملوء فساهم فقارع اهله فكان من المدحضين فصار من المغلوبين
بالقرعة واصله المزلق عن مقام الظفر روي انه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل ان يامره الله به فركب السفينة
فوقفت فقالوا هنا عبد ابق فاقترعوا فخرجت القرعة عليه فقال انا الآبق ورمى بنفسه في الماء فالتقمه الحوت فابتلعه
من اللقمة وهو مليم داخل في الملامة او آت بما يلام عليه او مليم نفسه وقرئ بالفتح مبنيا من ليم كمشيب في مشوب فلولا انه كان من
المسبحين الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره او في بطن الحوت وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وقيل
من المصلين للبث في بطنه الى يوم يبعثون حيا وقيل ميتا وفيه حث على اكثار الذكر وتعظيم شانه ومن اقبل عليه في السراء اخذ
بيده عند الضراء فنبذناه بان حملنا الحوت على لفظه بالعراء بالمكان الخالي عما يغطيه من شجر او نبت روي ان الحوت سار مع
السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس ويسبح حتى انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه فقيل بعض يوم وقيل
ثلاثة ايام وقيل سبعة وقيل عشرون وقيل اربعون وهو سقيم مما ناله قيل صار بدنه كبدن
الطفل حين يولد وانبتنا عليه اي فوقه مظلة عليه شجرة من يقطين من شجر ينبسط على وجه الارض ولا يقوم على ساقه
يفعيل من قطن بالمكان اذا قام به والاكثر على انها كانت الدباء غطته باوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه انه قيل
لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس وقيل التين وقيل الموز تغطى بورقه
واستظل باغصانه وافطر على ثماره وارسلناه الى مائة الف هم قومه الذين هرب عنهم وهم اهل نينوى والمراد به ما سبق من ارساله
او ارسال ثان اليهم او الى غيرهم او يزيدون في مرأى الناظر اي اذا نظر اليهم قال هم مائة الف او اكثر والمراد الوصف بالكثرة وقرئ
بالواو فآمنوا فصدقوه او جددوا الايمان به بمحضره فمتعناهم الى حين الى اجلهم المسمى ولعله انما لم يختم قصته وقصة لوط
بما ختم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين ارباب الشرائع واولي العزم من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل الرسل المذكورين في آخر
السورة فاستفتهم الربك البنات ولهم البنون معطوف على مثله في اول السورة امر رسوله اولا باستفتاء قريش عن وجه
انكارهم البعث وساق الكلام في تقريره جار لما يلائمه من القصص موصولا بعضها ببعض ثم امر باستفتائهم عن وجه القسمة حيث
جعلوا لله البنات ولانفسهم البنين في قولهم الملائكة بنات الله وهؤلاء زادوا على الشرك ضلالات اخر التجسيم وتجويز الفناء
على الله تعالى في ان الولادة مخصوصة بالاجسام الكائنة الفاسدة وتفضيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنسين له
وارفعهما لهم واستهانتهم بالملائكة حيث انثوهم ولذلك كرر الله تعالى انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا وجعله مما تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض منه وتخر الجبال هدا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لاختصاص هذه الطائفة بهما
ولان فسادهما مما تدركه العامة بمقتضى طباعهم وجعل المعادل للاستفهام عن التقسيم ام خلقنا الملائكة اناثا وهم
شاهدون وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا تعلم الا به فان الانوثة ليست من لوازم ذاتهم ليمكن معرفته
بالعقل الصرف مع ما فيه من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يبتون به كانهم قد شاهدوا خلقهم الا انهم من افكهم

ليقولون

ليقولون ولد الله لعدم ما يقتضيه وقيام ما ينفيه وانهم لكاذبون فيما يتدينون به وقرئ ولد الله اي الملائكة ولده فعل
بمعنى مفعول يستوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث اصطفى البنات على البنين استفهام انكار واستبعاد والاصطفاء
اخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعدها عليها او على الاثبات باضمار القول اي لكاذبون
في قولهم اصطفى او ابداله من ولد الله ما لكم كيف تحكمون بما لا يرتضيه عقل افلا تذكرون انه منزه عن ذلك ام لكم سلطان
مبين حجة واضحة نزلت عليكم من السماء بان الملائكة بناته فاتوا بكتابكم الذي انزل عليكم ان كنتم صادقين في دعواكم وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا يعني الملائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعا منهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله صاهر
الجن فخرجت الملائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان ولقد علمت الجنة انهم ان الكفرة او الانس او الجن
الجنة ان فسرت بغير الملائكة لمحضرون في العذاب سبحان الله عما يصفون من الولد والنسب الا عباد الله المخلصين
استثناء من المحضرين منقطع او متصل ان فسر الضمير بما يعمهم وما بينهما اعتراض او يصفون فانكم وما تعبدون عود الى خطابهم
ما انتم عليه على الله بفاتنين مفسدين الناس بالاغواء الا من هو صال الجحيم الا من سبق في علمه انه من اهل النار
ويصلاها لا محالة وانتم ضمير لهم ولالهتهم غلب فيه المخاطب على الغائب ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى
المقارنة سادا مسد الخبر اي انكم والهتكم قرناء لا تزالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفاتنين باعثين على طريق الفتنة
الا ضالا مستوجبا للنار مثلكم وقرئ صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واوه لالتقاء الساكنين او
تخفيف صائل على القلب كشاك في شائك او المحذوف منه كالمنسي كما في قولهم ما باليت به بالة فان اصلها بالية كعافية
وما منا الا له مقام معلوم حكاية اعتراف الملائكة بالعبودية للرد على عبدتهم والمعنى وما منا احد الا له مقام معلوم في المعرفة
والعبادة والانتهاء الى امر الله في تدبير العالم ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحان الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد
علمت الجنة كانه قال ولقد علم الملائكة ان المشركين معذبون بذلك وقالوا سبحان الله تنزيها له عنه ثم استثنوا المخلصين
تبرئة لهم منه ثم خاطبوا الكفرة بان الافتتان بذلك للشقاوة المقدرة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها لا يتجاوزونها
فحذف الموصوف واقيمت الصفة مقامه وانا لنحن الصافون في اداء الطاعة ومنازل الخدمة وانا لنحن المسبحون
المنزهون الله عما لا يليق به ولعل الاول اشارة الى درجاتهم في الطاعات وهذا في المعارف وما في ان واللام وتوسيط الفصل
من التاكيد والاختصاص لانهم المواظبون على ذلك دائما من غير فترة دون غيرهم وقيل هو كلام النبي والمؤمنين
والمعنى وما منا الا له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في القيامة وانا لنحن الصافون له في الصلاة والمنزهون له عن السوء
وان كانوا ليقولون اي مشركوا قريش لو ان عندنا ذكرا من الاولين كتابا من الكتب التي نزلت عليهم لكنا عباد الله
المخلصين لاخلصنا العبادة له ولم نخالف مثلهم فكفروا به اي لما جاءهم الذكر الذي اشرف الاذكار والمهيمن عليها فسوف يعلمون
عاقبة كفرهم ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين اي وعدنا لهم بالنصر والغلبة وهو قوله انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون وهو باعتبار الغالب والمقضي بالذات وانما سماه كلمة وهي كلمات لانتظامها في معنى واحد فتول عنهم
فاعرض عنهم حتى حين هو الموعد لنصرك عليهم وهو يوم بدر وقيل هو يوم الفتح وابصرهم على ما ينالهم حينئذ
والمراد بالامر الدلالة على ان ذلك كائن قريب كانه قدامه فسوف يبصرون ما قضينا لك من التاييد والنصرة والثواب في الآخرة
وسوف للوعيد لا للتبعيد افبعذابنا يستعجلون روي انه لما نزل فسوف يبصرون قالوا متى هذا فنزل فاذا نزل بساحتهم فاذا نزل
العذاب بفنائهم شبهه بجيش هجمهم فاناخ بفنائهم بغتة وقيل الرسول وقرئ نزل على اسناده الى الجار والمجرور ونزل اي
العذاب فساء صباح المنذرين فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح الجيش المبيت لوقت
نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر وتول عنهم حتى
حين وابصر فسوف يبصرون تاكيد الى تاكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصر وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة
وانواع المساءة او الاول لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الآخرة سبحان ربك رب العزة عما يصفون عما قاله المشركون فيه
على ما حكي في السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا له او لمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والثبوتية
مع الاشعار بالتوحيد وسلام على المرسلين تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم والحمد لله رب العالمين على ما افاض
عليهم وعلى من اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخره عن التسليم والمراد تعليم المؤمنين كيف يحمدونه ويسلمون على رسله
وعن علي رضي الله عنه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من الاجر يوم القيامة فليكن آخر كلامه من مجلسه سبحان ربك الى آخر السورة
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة والصافات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد كل جني وشيطان وتباعدت عنه مردة الشياطين
وبرئ من الشرك وشهد له حافظاه يوم القيامة انه كان مؤمنا بالمرسلين

سورة ص مكية وهي ست وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

ص وقرئ بالكسر لالتقاء الساكنين وقيل لانه من
المصاداة بمعنى المعارضة ومنه الصدى فانه يعارض الصوت الاول اي عارض القرآن بعملك وبالفتح لذلك او لحذف حرف
القسم وايصال فعله اليه واضماره والفتح في موضع الجر فانها غير مصروفة لانها علم السورة وبالجر على تاويل الكتاب والقرآن ذي الذكر
الواو للقسم ان جعل ص حرفا مذكورا للتحدي او الرمز بكلام مثل صدق محمد او اسم السورة خبر المحذوف او لفظ الامر وللعطف ان جعل
مقسما به والجواب محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على التحدي او الامر بالمعادلة اي انه لمعجز او لواجب العمل به او ان محمدا
لصادق او قوله بل الذين كفروا في عزة وشقاق اي ما كفر من كفر به لخلل وجده فيه بل الذين كفروا به في عزة اي استكبار عن
الحق وشقاق خلاف لله ولرسوله ولذلك كفروا به وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب المقدر ولكن من حيث اشعاره

لك والمراد بالذكر العظة والشرف والشهرة او ذكر ما يحتاج اليه في الدين من العقايد والشرايع والتنكير في عزة وشقاق للدلالة على
شدتهما وقرئ في غرة اي غفلة عما يجب عليهم النظر فيه كم اهلكنا من قبلهم من قرن وعيد لهم على كفرهم به استكبارا وشقاقا
استغاثة او توبة واستغفارا ولات حين مناص اي ليس الحين حين مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها تا التانيث للتاكيد
كما زيدت على رب وثم وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد المعمولين وقيل هي النافية للجنس اي ولا حين مناص لهم
وقيل للفعل والنصب باضماره اي ولا ارى حين مناص وقرئ بالرفع على انه اسم لا او مبتدا محذوف الخبر اي ليس
حين مناص حاصلا لهم او لا حين مناص كاين لهم وبالكسر كقوله طلبوا صلحنا ولات اوان فاجبنا ان لات حين بقاء لات تجر
الاحيان كما ان لولا تجر الضماير في نحو قوله لولاك هذا العام لم احجج او لان اوان شبه باذ لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله
اوان صلح ثم حمل عليه مناص تنزيلا لما اضيف الى الظرف منزلته لما بينهما من الاتحاد اذ اصله حين مناصهم ثم بني الحين لاضافته الى
غير متمكن ولات بالكسر كجير وتقف الكوفية عليها بالها كالاسما والبصرية بالتا كالافعال وقيل ان التا مزيدة على حين
لاتصالها به في الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل اعتباره الا فيما خصه الدليل
ولقوله العاطفون تحين لا من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم والمناص المنجا من ناصه ينوصه اذا فاته وعجبوا ان جاءهم
منذر منهم بشر مثلهم او امي من عدادهم وقال الكافرون وضع فيه الظاهر موضع الضمير غضبا عليهم وذما لهم واشعارا بان
كفرهم جسرهم على هذا القول هذا ساحر فيما يظهره معجزة كذاب فيما يقوله على الله اجعل الالهة الها واحدا بان جعل
الالوهية التي كانت لهم لواحد ان هذا لشيء عجاب بليغ في العجب فانه خلاف ما اطبق عليه اباؤنا وما نشاهده من ان
الواحد لا يفي علمه وقدرته بالاشيا الكثيرة وقرئ مشددا وهو ابلغ ككرام وكرام روي انه لما اسلم عمر شق ذلك على قريش فاتوا
ابا طالب وقالوا انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هولاء السفها وانا جيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقال هولاء قومك يسالونك السوال فلا تمل كل الميل عليهم فقال عليه السلام ماذا يسالونني قالوا ارفضنا وارفض
ذكر الهتنا وندعك والهك فقال ارايتم ان اعطيتكم ما سالتم امعطي انتم كلمة واحدة تملكون بها العرب والعجم وتدين لكم
اهل الاديان كلها قالوا نعم وعشر امثالها فقال قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك اي هذا لشيء عجاب وانطلق الملا منهم وانطلق
اشراف قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بكتهم رسول الله ان امشوا قايلين بعضهم لبعض امشوا واصبروا واثبتوا على الهتكم
على عبادتها فلا ينفعكم مكالمته وان هي المفسرة لان الانطلاق عن مجلس المقاولة يشعر بالقول وقيل
المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشت المراة اذا كثرت ولادتها ومنه الماشية اي اجتمعوا وقرئ
بغير ان وقرئ يمشون ان اصبروا ان هذا لشيء يراد ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان يراد بنا فلا مرد له او ان هذا الذي
يدعيه من التوحيد او يقصده من الرياسة والترفع على العرب والعجم لشيء يتمنى او يريده كل احد او ان دينكم لشيء يطلب
ليوخذ منكم ما سمعنا بهذا بالذي يقوله في الملة الاخرة في الملة التي ادركنا عليها اباءنا او في ملة عيسى التي هي اخر الملل فان
النصارى يثلثون ويجوز ان يكون حالا من هذا اي ما سمعنا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كاينا في الملة المترقبة ان هذا الا
اختلاق كذب اختلقه اانزل عليه الذكر من بيننا انكار لاختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة
كقولهم لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدا تكذيبهم لم يكن الا الحسد وقصور النظر
على الحطام الدنيوي بل هم في شك من ذكري من القران او الوحي لميلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم
ما يبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الا اختلاق بل لما يذوقوا عذاب بل لم يذوقوا عذابي بعد فاذا ذاقوه زال
شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يمسهم العذاب فيلجيهم الى تصديقه ام عندهم خزاين رحمة ربك العزيز الوهاب
بل اعندهم خزاين رحمته وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاؤوا ويصرفوها عمن شاؤوا فيتخيروا للنبوة بعض صناديدهم
والمعنى ان النبوة عطية من الله يتفضل بها على من يشا من عباده لا مانع له فانه العزيز اي الغالب الذي لا يغلب والوهاب الذي
له ان يهب كل ما يشا لمن يشا ثم رشح ذلك فقال ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما كانه لما انكر عليهم التصرف في نبوته
بان ليس عندهم خزاين رحمته التي لا نهاية لها ردف ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا العالم الجسماني الذي هو جزء
يسير من خزاينه فمن اين لهم ان يتصرفوا فيها فليرتقوا في الاسباب جواب شرط محذوف اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا
في المعارج التي يتوصل بها الى العرش حتى يستووا عليه ويدبروا امر العالم فينزلوا الوحي الى من يستصوبون وهو غاية التهكم
به والسبب في الاصل هو الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات لانها اسباب الحوادث السفلية جند ما
هنالك مهزوم من الاحزاب اي هم جند ما من الكفار المتحزبين على الرسل مهزوم مكسور عما قريب فمن اين لهم التدابير الالهية
والتصرف في الامور الربانية او فلا تكترث بما يقولون وما مزيدة للتقليل كقولك اكلت شيئا ما وقيل للتعظيم على الهزء وهو
لا يلايم ما بعده وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل هذا القول كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون
ذو الاوتاد ذو الملك الثابت بالاوتاد كقوله ولقد غنوا فيها بانعم عيشة في ظل ملك ثابت الاوتاد ماخوذ من ثبات البيت
المطنب باوتاده او ذو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان بعضهم يشد بعضا كالوتد يشد البنا وقيل نصب اربع سوار وكان
يمد يدي المعذب ورجليه اليها ويضرب عليها اوتادا ويتركه حتى يموت وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة واصحاب الغيضة
وهم قوم شعيب وقرا ابن كثير ونافع وابن عامر ليكة اولئك الاحزاب يعني المتحزبين على الرسل الذين جعل الجند المهزوم منهم
ان كل الا كذب الرسل بيان لما اسند اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التاكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم للعذاب ولذلك رتب
عليه فحق عقاب وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم وما ينظر هؤلاء وما ينتظر قومك او الاحزاب فانهم

كالحضور

كالحضور لاستحضارهم بالذكر او حضورهم في علم الله الا صيحة واحدة هي النفخة ما لها من فواق من توقف مقدار فواق
وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فانه فيه يرجع اللبن الى الضرع وقرا حمزة والكسائي بالضم وهما لغتان وقالوا ربنا عجل
لنا قطنا قسطنا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد للمومنين وهو من قطه اذا قطعه ويقال للصحيفة الجايزة قط لانها قطعة
من القرطاس وقد فسر بها اي عجل لنا صحيفة اعمالنا ننظر فيها قبل يوم الحساب استعجلوا ذلك استهزا واذكر عبدنا
داود واذكر لهم قصته تعظيما للمعصية في اعينهم فانه مع علو شانه واختصاصه بعظايم النعم المكرمات لما اتى صغيرة نزل عن
منزلته ووبخه الملايكة بالتمثيل والتعريض حتى تفطن فاستغفر ربه واناب فما الظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته
وصن نفسك ان تزل فيلقاك ما لقيه من المعاتبة على اهماله عنان نفسه ادنى اهمال ذا الايد ذا القوة يقال فلان ايد وذو
ايد واد وايادي بمعنى انه اواب رجاع الى مرضات الله وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما
ويفطر يوما ويقوم نصف الليل انا سخرنا الجبال معه يسبحن قد مر تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسبحات لاستحضار الحال الماضية
والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال بالعشي والاشراق ووقت الاشراق وهو حين تشرق الشمس اي تضيء ويصفو شعاعها
وهو وقت الضحى واما شروقها فطلوعها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هانئ انه عليه السلام صلى صلاة الضحى وقال هذه
صلاة الاشراق وعن ابن عباس ما عرفت صلاة الضحى الا بهذه الاية والطير محشورة اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين
الحالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه متدرجا وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر كل له اواب كل واحد من الجبال والطير
لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا على المداومة عليها او كل منهما ومن
وهو من داود مرجع لله التسبيح وشددنا ملكه وقويناه بالهيبة والنصرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة وقيل
ان رجلا ادعى بقرة على اخر وعجز عن البيان فاوحي اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت اني قتلت اباه غيلة واخذت البقرة
فعظمت بذلك هيبته واتيناه الحكمة النبوة او كمال العلم واتقان العمل وفصل الخطاب وفصل الخصام بتمييز الحق عن الباطل او
الكلام المخلص الذي ينبه المخاطب على المقصود من غير التباس يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستيناف والاضمار والاظهار
والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعد لانه يفصل المقصود عما سبق مقدمة له من الحمد والصلاة وقيل هو الخطاب
الذي ليس فيه اختصار مخل ولا اشباع ممل كما جاء في وصف كلام الرسول عليه السلام فصل لا نزر ولا هذر وهل اتاك نبؤ الخصم
استفهام معناه التعجب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع اذ تسوروا المحراب اذ تصعدوا سور
الغرفة تفعل من السور كتسنم من السنام واذ متعلق بمحذوف اي نبا تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبا على ان المراد به الواقع في عهد داود
وان اسناد اتى اليه على حذف مضاف اي قصة نبا الخصم او بالخصم لما فيه من معنى الفعل لا باتى لان اتيانه الرسول لم يكن حينيذ واذ الثانية في اذ دخلوا
على داود بدل من الاولى او ظرف لتسوروا ففزع منهم لانهم نزلوا عليه من فوق في يوم الاحتجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل
عليه فانه كان عليه السلام جزا زمانه يوما للعبادة ويوما للقضا ويوما للوعظ ويوما للاشتغال بخاصته فتسور عليه ملايكة على صورة
الانسان في يوم الخلوة قالوا لا تخف خصمان نحن فوجان متخاصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما بغى بعضنا على بعض وهو
على الفرض وقصد التعريض ان كانوا ملايكة وهو المشهور فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط
اي ولا تبعد عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد واهدنا الى سواء الصراط الى وسطه
وهو العدل ان هذا اخي بالدين او بالصحبة له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة هي الانثى من الضان وقد يكنى بها
عن المراة والكناية والتمثيل فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التا ونعجة بكسر النون وقرا حفص بفتح
يا لي فقال اكفلنيها ملكنيها وحقيقته اجعلني اكفلها كما اكفل ما تحت يدي وقيل اجعلها كفلي نصيبي وعزني في الخطاب
وغلبني في المخاطبة اياي في الخطبة يقال خطبت المراة وخطبها هو فخاطبني خطابا حيث زوجها دوني وقرئ وعازني اي غالبني
وعزني على تخفيف غريب قال لقد ظلمك بسوال نعجتك الى نعاجه جواب قسم محذوف قصد به المبالغة في انكار خليطه وتهجين
طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه او على تقدير صدق المدعي والسوال مصدر مضاف الى مفعوله وتعديته الى مفعول اخر بالى
لتضمنه معنى الاضافة وان كثيرا من الخلطاء الشركاء الذين خلطوا اموالهم جمع خليط ليبغي بعضهم على بعض ليتعدى وقرئ
بفتح اليا على تقدير النون الخفيفة وحذفها كقوله اضرب عنك الهموم طارقها وبحذف اليا اكتفاء بالكسرة الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات وقليل ما هم اي وهم قليل وما مزيدة للابهام والتعجب من قلتهم وظن داود انما فتناه ابتليناه بالذنب وامتحناه بتلك الحكومة هل
يتنبه بها فاستغفر ربه لذنبه وخر راكعا ساجدا على تسمية السجود ركوعا لانه مبدوه او خر للسجود راكعا مصليا كانه
احرم بركعتي الاستغفار واناب ورجع الى الله بالتوبة واقصى ما في هذه الاشعار انه عليه السلام ود ان يكون له ما لغيره وكان
له امثاله فنبهه الله تعالى بهذه القصة فاستغفر واناب عنه وما روي ان بصره وقع على امراة فعشقها وسعى حتى تزوجها
وولدت منه سليمان ان صح فلعله خطب مخطوبته او استنزله عن زوجته وكان ذلك معتادا فيما بينهم وقد واسى المهاجرين
الانصار بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قتل فتزوجها هزء وافترا ولذلك قال علي رضي الله
عنه من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مايه وستين وقيل ان قوما قصدوا ان يقتلوه فتسوروا
المحراب ودخلوا عليه فوجدوا عنده اقواما فتصنعوا بهذا التحاكم فعلم غرضهم وقصد ان ينتقم منهم فظن ان ذلك ابتلا من الله تعالى
له فاستغفر ربه مما هم به واناب فغفرنا له ذلك اي استغفر عنه وان له عندنا لزلفى لقربة بعد المغفرة وحسن ماب
مرجع في الجنة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض استخلفناك على الملك فيها او جعلناك خليفة ممن قبلك من الانبيا
القايمين بالحق فاحكم بين الناس بالحق بحكم الله ولا تتبع الهوى ما تهوى النفس وهو يويد ما قيل ان ذنبه المبادرة الى

الى تصديق المدعي وتظليم الاخر قبل مسالته فيضلك عن سبيل الله دلائله التي نصبها على الحق ان الذين يضلون عن
سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل فان تذكره يقتضي ملازمة
الحق ومخالفة الهوى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا خلقا باطلا لا حكمة فيه او ذوي باطل بمعنى مبطلين
عابثين كقوله وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين او للباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو مقتضى الدليل
من التوحيد والتدرع بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على وضعه موضع المصدر مثل هنيئا ذلك
ظن الذين كفروا الاشارة الى خلقها باطلا والظن بمعنى المظنون فويل للذين كفروا من النار بسبب هذا الظن ام
نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام منقطعة والاستفهام فيها لانكار التسوية بين الحزبين
التي هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا التي في قوله ام نجعل المتقين كالفجار كانه انكر التسوية اولا بين المؤمنين
والكافرين ثم بين المتقين من المؤمنين منهم ويجوز ان يكون تكريرا للانكار الاول باعتبار وصفين اخرين يمنعان التسوية من
الحكيم الرحيم والاية تدل على صحة القول بالحشر فان التفاضل بينهما اما ان يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما يقتضي الحكمة
فيه او في غيرها وذلك يستدعي ان يكون لهم حالة اخرى يجازون فيها كتاب انزلناه اليك مبارك نفاع وقرئ بالنصب على
الحال ليدبروا اياته ليتفكروا فيها فيعرفوا ما يدبر ظاهرها من التاويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ ليتدبروا
على الاصل ولتدبروا اي انت وعلماء امتك وليتذكر اولوا الالباب وليتعظ به ذوو العقول السليمة او ليستحضروا ما
هو كالمركوز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بما نصب عليه من الدلائل فان الكتب الالهية بيان لما لا يعرف الا من الشرع
وارشاد الى ما يستقل به العقل ولعل التدبر للمعلوم الاول والتذكر للثاني ووهبنا لداود سليمن نعم العبد اي نعم العبد
سليمان اذ ما بعده تعليل للمدح وهو من حاله انه اواب رجاع الى الله بالتوبة او الى التسبيح مرجع له اذ عرض عليه
بالعشي بعد الظهر الصافنات الصافن من الخيل الذي يقوم على طرف سنبك
يد او رجل وهو من الصفات المحمودة في الخيل لا يكاد يكون الا في العراب الخلص الجياد جمع جواد او جود وهو الذي يسرع
في جريه الذي يجود بالركض حتى روي انه عليه السلام غزا دمشق ونصيبين واصاب الف فرس
اصابها ابوه من العمالقة فورثها منه فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن
ورد كان له فاغتم لما فاته واستردها فعقرها تقربا الى الله فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي اصل احببت ان يعدى
بعلى لانه بمعنى اثرت لكن لما انيب معنى [illegible] عدي بعن هو بمعنى تقاعدت من قوله مثل بعير السوء اذا احبا اي برك وحب
الخير مفعول له والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال عليه السلام الخيل
معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة حتى توارت بالحجاب اي غربت الشمس شبه غروبها بتواري المخباة بحجابها واضمارها
من غير ذكر لدلالة العشي عليه ردوها علي الضمير للصافنات فطفق مسحا فاخذ يمسح السيف مسحا بالسوق والاعناق
اي بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علاوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل يمسح بيده اعناقها وسوقها حبا لها وعن ابن
كثير بالسؤق على همز الواو لضمة ما قبلها كموقن وعن ابي عمرو بالسؤوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لامن الالباس
ولقد فتنا سليمن والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب واظهر ما قيل فيه ما روي مرفوعا انه قال لاطوفن على سبعين امراة
امراة ياتي كل واحدة بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل الا امراة جاءت بشق رجل فوالذي
نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولد له ابن فاجتمعت الشياطين على قتله فعلم ذلك فكان
يغذوه في السحاب فما شعر به الا ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه في انه لم يتوكل على الله انه غزا صيدون من
الجزائر فقتل ملكها واصاب ابنته جرادة وكان لا يرقا دمعها على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورته وكانت تغدو اليها
وتروح مع ولايدها يسجدون له كعادتهن في ملكه فاخبر اصف فكسر الصورة وضرب المراة وخرج الى الفلاة باكيا متضرعا
وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل للطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فتمثل لها بصورته شيطان اسمه صخر واخذ
الخاتم فتختم به وجلس على كرسيه واجتمع الخلق ونفذ حكمه في كل شيء الا في نسائه وغير سليمان عن هيئته فاتاها لطلب الخاتم
فطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته فكان يدور على البيوت يتكفف حتى مضى اربعون يوما عدد ما عبدت الصورة في بيته
فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فوقعت في يده فبقر بطنها فوجد الخاتم فتختم به وخر ساجدا وعاد اليه الملك
فعلى هذا الجسد صخر سمي به وهو جسم لا روح فيه لانه كان متمثلا بما لم يكن كذلك والخطيئة تغافله عن حال اهله لان اتخاذ
التماثيل كان جائزا حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضره قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي لا
يتسهل ولا يكون ليكون معجزة لي مناسبة لحالي او لا ينبغي لاحد ان يسلبه مني بعد هذه السلبة او لا يصح لاحد من بعدي لعظمته
كقولك لفلان ما ليس لفلان من الفضل والمال على ارادة وصف الملك بالعظمة لا ان لا يعطي احد مثله فيكون منافسة وتقديم
الاستغفار على الاستيهاب لمزيد اهتمامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدعاء بصدد الاجابة انك انت الوهاب
المعطي ما تشاء لمن تشاء فسخرنا له الريح فذللناها لطاعته اجابة لدعوته وقرئ الرياح تجري بامره رخاء لينة من الرخاوة
لا تزعزع او لا تخالف ارادته كالمامور المنقاد حيث اصاب اراد من قولهم اصاب الصواب فاخطا الجواب والشياطين
عطف على الريح كل بناء وغواص بدل منه واخرين مقرنين في الاصفاد عطف على كل كانه فصل الشياطين الى عملة
استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والغوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليكفوا عن الشر ولعل اجسامهم شفافة
صلبة فلا ترى ويمكن تقييدها هذا والاقرب ان المراد تمثيل كفهم عن الشرور بالاقران في الصفد وهو القيد وسمي به العطا

لانه

لانه يرتبط بالمنعم عليه وفرق ابن فعلهما فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه عكس وعد واوعد وفي ذلك نكتة هذا
عطاؤنا اي هذا الذي اعطيناك من الملك والبسطة والتسلط على ما لم يسلط به غيرك عطاؤنا فامنن او امسك فاعط من
شئت وامنع من شئت بغير حساب حال من المستكن في الامر اي غير محاسب على منه وامساكه لتفويض التصرف فيه
اليك او من العطاء او صلة له وما بينهما اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره الاشارة الى تسخير الشياطين
والمراد بالمن والامساك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد وان له عندنا لزلفى في الاخرة مع ما له من الملك العظيم في الدنيا وحسن
ماب هو الجنة واذكر عبدنا ايوب هو ابن عيص اذ نادى ربه بدل من عبدنا وايوب عطف بيان له اني مسني
الشيطان بنصب وعذاب بتعب وعذاب الم وهو حكاية لكلامه الذي ناداه له ولولا هي لقال انه مسه والاسناد الى الشيطان
لان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اعجب بكثرة ماله او استغاثه مظلوم فلم يغثه او كانت مواشيه في ناحية
ملك كافر فداهنه ولم يغزه او لسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالذنب او مراعاة للادب او لانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه
واخرجوه من ديارهم او لان المراد من النصب والعذاب ما كان يوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة ويغريه على الجزع
وقرا يعقوب بفتح النون على المصدر وقرئ بفتحتين وهو لغة كالرشد والرشد وبضمتين للتثقيل اركض برجلك حكاية لما
اجيب به اي اضرب برجلك الارض هذا مغتسل بارد وشراب اي فضربها فنبعت عين فقيل هذا مغتسل اي تغتسل به وتشرب
منه فيبرا باطنك وظاهرك نبعت عينان حارة وباردة فاغتسل من الحارة وشرب من الاخرى ووهبنا له اهله
بان جمعناهم عليه بعد تفرقهم او احييناهم بعد موتهم وهبنا لهم مثلهم ومثلهم معهم حتى كان له ضعف ما كان
رحمة منا لرحمتنا عليه وذكرى لاولي الالباب وتذكيرا لهم لينتظروا الفرج بالصبر واللجا الى الله تعالى فيما يحيق بهم
وخذ بيدك ضغثا عطف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من الحشيش ونحوه فاضرب به ولا تحنث روي ان
زوجته ليا بنت يعقوب رحمة بنت افرايم بن يوسف ذهبت لحاجة فابطات فحلف ان برئ ضربها مائة ضربة فحلل
الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود انا وجدناه صابرا فيما اصابه في النفس والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله من
الشيطان فانه لا يسمى جزعا كتمني العافية وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفتنه او قومه في الدين نعم العبد ايوب انه
اواب مقبل بشراشره على الله واذكر عبدنا ابراهيم واسحق ويعقوب وقرا ابن كثير عبدنا وضع الجنس موضع الجمع
على ان ابراهيم وحده لمزيد شرفه عطف بيان له واسحق ويعقوب عطف عليه اولي الايدي والابصار اولي القوة في الطاعة
والبصيرة في الدين او اولي الاعمال الجليلة والعلوم الشريفة فعبر بالايدي عن الاعمال لان اكثرها بمباشرتها وبالابصار عن المعارف
لانها اقوى مبادئها وفيه تعريض بالبطلة الجهال انهم كالزمنى والعماة انا اخلصناهم بخالصة جعلناهم خالصين لنا بخصلة خالصة
لا شوب فيها هي ذكرى الدار تذكرهم الاخرة دائما فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان مطمح نظرهم فيها الفوز بلقاء
الله والفوز بلقائه وذلك في الاخرة واطلاق الدار للاشعار بانها الدار الحقيقية والدنيا معبر واضاف نافع وهشام خالصة
الى ذكرى الدار للبيان او لانه مصدر بمعنى الخلوص فاضيف الى فاعله وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار لمن المختارين
من امثالهم المصطفين عليهم في الخير جمع خير كشر واشرار جمع خير او خير على تخفيفه كاموات في جمع ميت
او ميت واذكر اسمعيل واليسع وهو ابن اخطوب استخلفه الياس على بني اسرائيل ثم استنبئ واللام فيه كما في قوله
رايت الوليد بن اليزيد مباركا وقرا حمزة والكسائي والليسع تشبيها بالمنقول من ليسع من اللسع وذا الكفل ابن عم يسع او
بشر بن ايوب واختلف في نبوته ولقبه فقيل فر اليه مائة نبي من القتل فاواهم وكفلهم كفل بعمل رجل صالح كان
يصلي كل يوم مائة صلاة وكل اي وكلهم من الاخيار هذا اشارة الى ما تقدم من امورهم ذكر شرف لهم او نوع
من الذكر وهو القران ثم شرع في بيان ما اعد لهم ولامثالهم فقال وان للمتقين لحسن ماب مرجع جنات عدن
عطف بيان لحسن ماب وهو من الاعلام الغالبة لقوله جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب وانتصب عنها مفتحة
لهم الابواب على الحال والعامل فيها ما في للمتقين من معنى الفعل وقرئتا مرفوعتين على الابتداء والخبر او انهما خبران
لمحذوف متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة كثيرة وشراب حالان متعاقبان او متداخلان من الضمير في لهم لا
من المتقين للفصل والاظهر ان يدعون استئناف لبيان حالهم فيها ومتكئين حال من ضميره والاقتصار على الفاكهة للاشعار
بان مطاعمهم لمحض التلذذ فان التغذي للتحلل ولا تحلل ثم وعندهم قاصرات الطرف لا ينظرن الى غير ازواجهن
اتراب لدات لهم فان التحاب بين الاقران اثبت او بعضهن لبعض لا عجوز فيهن ولا صبية واشتقاقه من التراب فانه
يمسهن في وقت واحد هذا ما توعدون ليوم الحساب لاجله فان الحساب علة الوصول الى الجزاء وقرا ابن كثير
وابو عمرو بالياء ليوافق ما قبله ان هذا لرزقنا ما له من نفاد انقطاع هذا اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا
وان للطاغين لشر ماب جهنم يصلونها حال من جهنم فبئس المهاد المهد والمفترش مستعار من
فراش النائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم لقوله لهم من جهنم مهاد هذا فليذوقوه اي ليذوقوا هذا فليذوقوه
او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدا وخبره حميم وغساق وعلى الاول خبر محذوف اي هو حميم والغساق ما يغسق
من صديد اهل النار من غسقت العين اذا سال دمعها وقرا حفص وحمزة والكسائي غساق بتشديد السين واخر
اي مذوق او عذاب اخر وقرا البصريان واخرى ومذوقات وانواع من شكله من مثل هذا المذوق او العذاب

او الغساق ح

في الشرف وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او الشراب الشامل للحميم والغساق وقرئ بالكسر وهي لغة **ازواج** اجناس خبر لآخر او صفة له او
الثلاثة او مرتفع بالجار والخبر محذوف مثل لهم **هذا فوج مقتحم معكم** حكاية ما يقال للرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقتحمها
معهم فوج تبعهم في الضلال والاقتحام ركوب الشدة والدخول فيها **لا مرحبا بهم** دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفة
لفوج او حال اي مقولا فيهم لا مرحبا اي ما اتوا بهم رحبا وسعة **انهم صالوا النار** داخلوا النار باعمالهم مثلنا **قالوا** اي الاتباع
للرؤساء **بل انتم لا مرحبا بكم** بل انتم احق بما قلتم او قيل لنا لضلالكم واضلالكم كما قالوا **انتم قدمتموه لنا** قدمتم العذاب او الصلي
لنا باغوائنا واغرائنا على ما قدمه من العقائد الزائغة والاعمال القبيحة **فبئس القرار** فبئس المقر جهنم **قالوا** اي الاتباع
ايضا **ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا** مضاعفا اي ذا ضعف وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين من
العذاب **وقالوا** اي الطاغون **ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار** يعنون فقراء المسلمين الذين يسترذلونهم
ويسخرون بهم **اتخذناهم سخريا** صفة اخرى لرجالا وقرأ الحجازيان وابن عامر وعاصم بهمز الاستفهام على انه انكار على انفسهم وتانيب
لها في الاستسخار منهم وقرأ نافع وحمزة والكسائي سخريا بالضم وقد سبق مثله في المؤمنين **ام زاغت** مالت **عنهم الابصار**
فلا نراهم وام معادلة لما لا نرى على ان المراد نفي رؤيتهم لغيبتهم كانهم ليسوا ههنا ام زاغت عنهم ابصارنا او لاتخذناهم على القراءة الثانية
بمعنى اي الامرين فعلنا بهم الاستسخار منهم ام تحقيرهم فان زيغ الابصار كناية عنه على معنى انكارها على انفسهم او منقطعة والمراد
الدلالة على ان استرذالهم والاستسخار منهم كان لزيغ ابصارهم وقصور انظارهم على رثاثة حالهم **ان ذلك** الذي حكيناه عنهم
لحق لا بد ان يتكلموا به ثم بين ما هو فقال **تخاصم اهل النار** وهو بدل من حق او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل
من ذلك **قل** يا محمد للمشركين **انما انا منذر** انذركم عذاب الله **وما من اله الا الله الواحد** الذي لا يقبل الشركة والكثرة في
ذاته **القهار** لكل شيء **رب السموات والارض وما بينهما** منه خلقها واليه امرها **العزيز** الذي لا يغلب اذا عاقب **الغفار**
الذي يغفر ما يشاء من الذنوب لمن يشاء وفي هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعد ووعيد للموحدين والمشركين وتثنية
ما يشعر بالوعيد وتقديمه لان المدعو به هو الانذار **قل هو نبأ عظيم** اي ما انبأتكم به من اني نذير من عقوبة من هذا صفته
وانه واحد في الالوهية وقيل ما بعده من نبأ آدم **انتم عنه معرضون** لتمادي غفلتكم فان العاقل لا يعرض عن مثله
كيف وقد قامت عليه الحجج الواضحة اما على التوحيد فما مر واما على النبوة فقوله **ما كان لي من علم بالملأ الاعلى اذ يختصمون** فان
اخباره عن تقاول الملائكة وما جرى بينهم على ما ورد في الكتب المتقدمة من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور الا بالوحي واذ
متعلق بعلم او بمحذوف اذ التقدير من علم بكلام الملأ الاعلى **ان يوحى الي الا انما انا نذير مبين** اي لانما كانه لما جوز ان الوحي
ياتيه بين بذلك ما هو المقصود به تحقيقا لقوله انما انا منذر ويجوز ان يرتفع باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر
على الحكاية **اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين** بدل من اذ يختصمون مبين له فان القصة التي دخلت
عليها اذ مشتملة على تقاول الملائكة وابليس في خلق آدم واستحقاقه للخلافة والسجود على ما مر في البقرة غير انها اختصرت
اكتفاء بذلك واقتصارا على ما هو المقصود منها وهو انذار المشركين على استكبارهم على النبي بمثل ما حاق ابليس على استكباره
على آدم هذا ومن الجائز ان يكون مقاولة الله اياهم بواسطة ملك وان يفسر الملأ بما يعم الله والملائكة **فاذا سويته**
عدلت خلقته **ونفخت فيه من روحي** واحييته بنفخ الروح فيه واضافته الى نفسه لشرفه وطهارته **فقعوا له**
خروا له **ساجدين** تكرمة وتبجيلا وقد مر الكلام فيه في البقرة **فسجد الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس استكبر** تعظم
وكان وصار **من الكافرين** باستكباره امر الله واستكباره عن المطاوعة او كان منهم في علم الله **قال يا ابليس ما
منعك ان تسجد لما خلقت بيدي** خلقته بنفسي من غير توسط كاب وام والتثنية لما في خلقه من مزيد القدرة
واختلاف الفعل وقرئ على التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه المستدعي للتعظيم او بانه الذي تشبث به في
تركه وهو لا يصلح مانعا اذ للسيد ان يستخدم بعض عبيده لبعض سيما وله مزيد اختصاص **استكبرت ام كنت من
العالين** من غير استحقاق او كنت ممن علا واستحق التفوق وقيل استكبرت الآن ام لم تزل كنت من المستكبرين
وقرئ استكبرت بحذف الهمزة لدلالة ام عليها ومعنى الاخبار **قال انا خير منه** ابدا للمانع وقوله **خلقتني من نار
وخلقته من طين** دليل عليه وقد سبق الكلام فيه **قال فاخرج منها** من الجنة او من السموات او من الخلقة الملكية **فانك رجيم** مطرود من
الرحمة ومحل الكرامة **وان عليك لعنتي الى يوم الدين قال رب فانظرني الى يوم يبعثون قال فانك من المنظرين
الى يوم الوقت المعلوم** مر بيانه في الحجر **قال فبعزتك** فبسلطانك وقهرك **لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم
المخلصين** الذين اخلصهم الله لطاعته وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله على اختلاف القراءتين **قال فالحق والحق
اقول** اي فاحق الحق واقوله وقيل الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف حرف القسم كقوله ان عليك الله ان
تبايعا وجوابه **لاملأن جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين** وما بينهما اعتراض وهو على الاول جواب محذوف والجملة
تفسير للحق المقول وقرأ عاصم وحمزة برفع الاول على الابتداء اي الحق يميني او قسمي او الخبر اي انا الحق وقرئا مرفوعين
على حذف الضمير من اقول كقوله كله لم اصنع ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول وحكاية لفظ المقسم به في
الثاني للتوكيد وهو سائغ فيه اذا شارك الاول وبرفع الاول وجره ونصب الثاني وتخريجه على ما ذكرنا والضمير في منهم للناس
اذ الكلام فيهم والمراد منك من جنسك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين واجمعين تاكيد له او للضميرين **قل ما**

عطفه ع

أسألكم عليه اي على القرآن او تبليغ الوحي **وما انا من المتكلفين** المتصنعين بما ليس من اهله على ما عرفتم من حالي فانتحل النبوة
واتقول القرآن **ان هو الا ذكر للعالمين** للثقلين **ولتعلمن نبأه** وهو ما فيه من الوعد والوعيد او صدقه باتيان ذلك **بعد حين**
بعد الموت او يوم القيامة او عند ظهور الاسلام وفيه دليل تهديد وعن النبي عليه السلام من قرأ سورة ص كان له بوزن
كل جبل سخره الله لداود عشر حسنات وعصمه ان يصر على ذنب صغير او كبير

سورة الزمر مكية الا قوله قل يا عبادي الآية وآيها خمس وسبعون او ثنتان وسبعون

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب خبر محذوف مثل هذا او مبتدأ خبره **من الله العزيز الحكيم** وهو على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال
عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن وقرئ تنزيل
بالنصب على اضمار فعل نحو اقرأ والزم **انا انزلنا اليك الكتاب بالحق** ملتبسا بالحق اي بسبب اثبات الحق واظهاره
وتفصيله **فاعبد الله مخلصا له الدين** ممحضا له الدين من الشرك والرياء وقرئ برفع الدين على الاستئناف لتعليل
الامر وتقديم الخبر لتاكيد الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به مؤكدا واجراه مجرى المعلوم المقرر لكثرة حججه وظهور
براهينه فقال **الا لله الدين الخالص** اي الا هو الذي وجب اختصاصه بان يخلص له الطاعة فانه المتفرد بصفات الالوهية
والاطلاع على الاسرار والضمائر **والذين اتخذوا من دونه اولياء** يحتمل المتخذين من الكفرة والمتخذين من الملائكة وعيسى والاصنام
على حذف الراجع واضمار المشركين من غير ذكر لدلالة المساق عليهم وهو مبتدأ خبره على الاول **ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله
زلفى** باضمار القول او **ان الله يحكم بينهم** وهو متعين على الثاني وعلى هذا يكون القول المضمر بما في حيزه حالا او بدلا من الصلة
وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا ما نعبدهم وما نعبدكم الا لتقربونا الى الله حكاية لما خاطبوا به آلهتهم ونعبدهم بضم النون اتباعا **فيما
هم فيه يختلفون** من الدين بادخال المحق الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابليهم وقيل لهم ولمعبوديهم فانهم يرجون
شفاعتهم وهم يلعنونهم **ان الله لا يهدي** لا يوفق للاهتداء الى الحق **من هو كاذب كفار** فانهما فاقدا البصيرة لا يطلبان التبصير
لو اراد الله ان يتخذ ولدا كما زعموا **لاصطفى مما يخلق ما يشاء** اذ لا موجود سواه الا وهو مخلوقه لقيام الدلالة على امتناع
وجود واجبين ووجوب استناد ما عدا الواجب اليه ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم مقام الولد له ثم قرر ذلك بقوله
سبحانه هو الله الواحد القهار فان الالوهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا
عن التولد لان كل واحد من المثلين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين المخصوص والقهارية المطلقة تنافي قبول الزوال
المحوج الى الولد ثم استدل على ذلك بقوله **خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل**
يغشى كل واحد منهما الآخر كانه يلف عليه لف اللباس باللابس او يغيبه به كما يغيب الملفوف باللفافة او يجعله كارا عليه كرورا متتابعا
تتابع اكوار العمامة **وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى** هو منتهى دوره او منقطع حركته **الا هو العزيز** القادر على كل
ممكن الغالب على كل شيء **الغفار** حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الرحمة وعموم المنفعة **خلقكم من نفس واحدة
ثم جعل منها زوجها** استدلال آخر بما اوجده في العالم السفلي مبتدأ به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دلالة واعجب وفيه
على ما ذكره ثلاث دلالات خلق آدم اولا من غير اب وام ثم خلق حواء من قصيراه ثم تشعيب الخلق الفائت للحصر منهما وثم للعطف على
محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس وحدت ثم جعل منها زوجها فشفعها بها او على خلقكم لتفاوت ما بين
الآيتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية وقيل اخرج من ظهره ذريته كالذر ثم خلق منه حواء **وانزل لكم**
وقضى او قسم لكم فان قضاياه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب
والامطار **من الانعام ثمانية ازواج** ذكرا وانثى من الابل والبقر والضان والمعز **يخلقكم في بطون امهاتكم** بيان لكيفية خلق ما ذكر
من الاناسي والانعام اظهارا لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولي العقل او خصهم بالخطاب لانهم المقصودون **خلقا من
بعد خلق** حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحما من بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد علق من بعد نطف **في ظلمات ثلاث**
ظلمة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن **ذلكم** الذي هذه افعاله **الله ربكم** هو المستحق لعبادتكم والمالك **له الملك لا
اله الا هو** اذ لا يشاركه في الخلق غيره **فانى تصرفون** يعدل بكم عن عبادته الى الاشراك **ان تكفروا فان الله غني عنكم**
عن ايمانكم **ولا يرضى لعباده الكفر** لاستضرارهم به رحمة عليهم **وان تشكروا يرضه لكم** لانه سبب فلاحكم وقرأ ابن كثير
ونافع في رواية وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو ويعقوب
اسكانها وهو لغة فيها **ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فينبئكم بما كنتم تعملون** بالمحاسبة والمجازاة **انه
عليم بذات الصدور** فلا تخفى عليه خافية من اعمالكم **واذا مس الانسان ضر دعا ربه منيبا اليه** لزوال ما ينازع
العقل في الدلالة على ان مبدأ الكل منه **ثم اذا خوله** اعطاه من الخول وهو الافتخار **نعمة منه** من الله **نسي ما كان يدعو
اليه** اي الضر الذي كان يدعو الله الى كشفه او ربه الذي كان يتضرع اليه وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والانثى
من قبل من قبل النعمة **وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله** وقرأ ابن كثير وابو عمرو ورويس بفتح الياء والضلال
والاضلال لما كانا نتيجة جعله صح تعليله بهما وان لم يكونا غرضين **قل تمتع بكفرك قليلا** امر تهديد فيه اشعار بان
الكفر نوع تشه لا سند له واقناط للكافرين من التمتع في الآخرة ولذلك علله بقوله **انك من اصحاب النار** على سبيل الاستئناف
للمبالغة **امن هو قانت** قائم بوظائف الطاعات **آناء الليل** ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خير ام من هو قانت
او منقطعة والمعنى بل امن هو قانت كمن هو بضده وقرأ الحجازيان وحمزة بتخفيف الميم بمعنى امن هو قانت لله كمن جعل له

الولد ساجدا وقائما حالان من ضمير قانت وقرأ نافع بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو للجمع بين الصفتين يحذر الآخرة ويرجوا رحمة
ربه في موقع الحال او الاستئناف للتعليل قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون نفي لاستواء الفريقين باعتبار
القوة العلمية بعد نفيه باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لمزيد فضل العلم وقيل تقرير للاول على سبيل التشبيه
اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والعاصون إنما يتذكر أولوا الألباب بأمثال هذه البيانات وقرئ
يذكر بالادغام قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم بلزوم طاعته للذين أحسنوا في هذه الدنيا حسنة اي للذين
احسنوا بالطاعات في الدنيا مثوبة حسنة في الآخرة وقيل معناه للذين احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحة
والعافية وفي هذه بيان لمكان حسنة وأرض الله واسعة فمن تعسر عليه التوفر على الاحسان في وطنه فليهاجر الى حيث
يتمكن منه إنما يوفى الصابرون على مشاق الطاعة من احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان أجرهم بغير حساب اجرا لا
يهتدي اليه حساب الحساب وفي الحديث انه تنصب الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة والحج فيوفون بها
اجورهم ولا تنصب لاهل البلاء بل يصب عليهم الاجر صبا حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب
به اهل البلاء من الفضل قل إني أمرت أن أعبد الله مخلصا له الدين موحدا له وأمرت لأن أكون أول المسلمين
وامرت بذلك لاجل ان اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لان قصب السبق في الدين بالاخلاص او لانه اول من اسلم
وجهه لله من قريش ومن دان بدينهم والعطف لمغايرة الثاني الاول لتقييده بالعلة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص
وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبق في الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما في اردت لان
افعل فيكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الامر به قل إني أخاف إن عصيت ربي بترك الاخلاص
والميل الى ما انتم عليه من الشرك والرياء عذاب يوم عظيم لعظمة ما فيه قل الله أعبد مخلصا له ديني امر بالاخبار عن اخلاصه
وان يكون مخلصا له دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خائفا على المخالفة من العقاب قطعا لاطماعهم
ولذلك رتب عليه قوله فاعبدوا ما شئتم من دونه تهديدا وخذلانا لهم قل إن الخاسرين الكاملين في الخسران الذين خسروا
أنفسهم بالضلالة وأهليهم بالاضلال يوم القيامة حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران
وخسروا اهليهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا رجوع
بعده ألا ذلك هو الخسران المبين مبالغة في خسرانهم لما فيه من الاستئناف والتصدير بألا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران
ووصفه بالمبين لهم من فوقهم ظلل من النار شرح لخسرانهم ومن تحتهم ظلل اطباق من النار هي ظلل الآخرين ذلك يخوف
الله به عباده ذلك العذاب هو الذي يخوفهم به ليجتنبوا ما يوقعهم فيه يا عباد فاتقون ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي والذين
اجتنبوا الطاغوت البالغ غاية الطغيان فعلوت منه بتقديم اللام على العين بني للمبالغة في المصدر كالرحموت ثم وصف
به للمبالغة في النعت ولذلك اختص بالشيطان أن يعبدوها بدل اشتمال منه وأنابوا إلى الله واقبلوا اليه بشراشرهم
عما سواه لهم البشرى بالثواب على ألسنة الرسل والملائكة عند حضور الموت فبشر عباد الذين يستمعون القول
فيتبعون أحسنه وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين للدلالة على مبدأ اجتنابهم وانهم نقاد في الدين يميزون بين الحق
والباطل ويؤثرون الافضل فالافضل أولئك الذين هداهم الله لدينه وأولئك هم أولوا الألباب العقول السليمة
عن منازعة الوهم والعادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها أفمن حق عليه كلمة العذاب
أفأنت تنقذ من في النار جملة شرطية معطوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديره أأنت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب فأنت
تنقذه فكررت الهمزة في الجزاء لتأكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار موضع الضمير لذلك وللدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب
كالواقع فيه لامتناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول في دعائهم الى الايمان سعي في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون أفأنت
تنقذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزاء المحذوف لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف علالي
بعضها فوق بعض مبنية بنيت بناء المنازل على الارض تجري من تحتها الأنهار اي من تحت تلك الغرف وعد الله مصدر مؤكد
لان قوله لهم غرف في معنى الوعد لا يخلف الله الميعاد لان الخلف نقص وهو على الله محال ألم تر أن الله أنزل من السماء
ماء هو المطر فسلكه فادخله ينابيع في الأرض هي عيون ومجاري كائنة فيها او مياه نابعات فيها اذ الينبوع جاء
للمنبع وللنابع فنصبها على المصدر او الحال ثم يخرج به زرعا مختلفا ألوانه اصنافه من بر وشعير وغيرهما او كيفياته
من خضرة وحمرة وغيرهما ثم يهيج ثم يجف لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منبته فتراه مصفرا من يبسه
ثم يجعله حطاما فتاتا إن في ذلك لذكرى لتذكيرا بانه لا بد من صانع حكيم دبره وسواه وبانه مثل الحياة الدنيا فلا تغتر بها لأولي
الألباب اذ لا يتذكر به غيرهم أفمن شرح الله صدره للإسلام حتى تمكن فيه بيسر عبر به عن خلق نفسه شديدة
الاستعداد لقبوله غير متأبية عنه من حيث ان الصدر محل القلب المنبع للروح المتعلق للنفس القابل للاسلام فهو على
نور من ربه يعني المعرفة والاهتداء الى الحق وعنه عليه السلام اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقيل فما علامة
ذلك قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والتأهب للموت قبل نزوله وخبر من محذوف دل عليه فويل
للقاسية قلوبهم من ذكر الله من اجل ذكره وهو ابلغ من ان يكون عن مكان من لان القاسي من اجل الشيء اشد تأبيا
من قبوله من القاسي عنه لسبب آخر وللمبالغة في وصف اولئك بالقبول وهؤلاء بالامتناع ذكر شرح الصدر واسنده
الى الله تعالى وقابله بقساوة القلب واسنده اليه أولئك في ضلال مبين يظهر للناظر بادنى نظر والآية نزلت في حمزة وعلي وابي

لهب

لهب وولده الله نزل أحسن الحديث يعني القرآن روي ان اصحاب رسول الله ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت وفي الابتدا
باسم الله وبناء نزل تأكيد للاسناد اليه وتفخيم للمنزل واستشهاد على حسنه كتابا متشابها بدل من احسن او حال منه وتشابهه
تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة مثاني جمع مثنى او مثنى على ما مر في الحجر
وصف به كتابا باعتبار تفاصيله كقولك القرآن سور وآيات والانسان عظام وعروق واعصاب او جعل تمييزا من متشابها كقولك
رأيت رجلا حسنا شمائل تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم تشمئز خوفا مما فيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واقشعرار
الجلد تقبضه وتركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس بزيادة الراء ليصير رباعيا كتركيب اقمطر من القمط وهو الشد
ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمته سبقت غضبه
والتعدية بالى لتضمين معنى السكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم الخشية التي هي من عوارضها ذلك اي الكتاب او الكائن من
الخشية والرجاء هدى الله يهدي به من يشاء هدايته ومن يضلل الله ومن يخذله فما له من هاد يخرجه من الضلال
أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يجعله درقة يقي به نفسه لانه يكون مغلولة يداه الى عنقه فلا يقدر ان يتقي الا بوجهه
يوم القيامة كمن هو آمن منه فحذف الخبر كما حذف في نظائره وقيل للظالمين اي لهم فوضع الظاهر موضعه تسجيلا عليهم بالظلم
واشعارا بالموجب لما يقال لهم وهو ذوقوا ما كنتم تكسبون اي وباله والواو للحال وقد مقدرة كذب الذين من قبلهم
فأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون من الجهة التي لا يخطر ببالهم ان الشر يأتيهم منها فأذاقهم الله الخزي الذل في
الحياة الدنيا كالمسخ والخسف والقتل والسبي والجلاء ولعذاب الآخرة المعد لهم أكبر لشدته ودوامه لو كانوا يعلمون
لو كانوا من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل يحتاج اليه الناظر في
امر دينه لعلهم يتذكرون يتعظون به قرآنا عربيا حال من هذا والاعتماد فيها على الصفة كقولك جاءني زيد رجلا صالحا
او مدح له غير ذي عوج لا اختلال فيه بوجه ما فهو ابلغ من المستقيم واخص بالمعاني وقيل المراد بالعوج الشك استشهادا
بقوله وقد اتاك يقين غير ذي عوج من الاله وقول غير مكذوب وهو تخصيص له ببعض مدلوله لعلهم يتقون علة اخرى
مرتبة على الاولى ضرب الله مثلا رجلا للمشرك والموحد فيه شركاء متشاكسون ورجلا سلما لرجل مثل المشرك على
ما يقتضيه مذهبه من ان يدعي كل واحد من معبوديه عبوديته ويتنازعون فيه بعبد يتشارك فيه جمع يتجاذبونه
ويتعاورونه في مهامهم المختلفة في تحيره وتوزع قلبه والموحد بمن خلص لواحد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا
وفيه صلة شركاء والتشاكس والتشاخس الاختلاف وقرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلما بفتحتين وقرئ بفتح السين وكسرها
مع سكون العين وثلاثتها مصادر سلم نعت بها او حذف منها ذا اي رجلا ذا سلامة اي ذا خلوص لرجل وتخصيص الرجل لانه افطن للضر
والنفع هل يستويان مثلا صفة وحالا ونصبه على التمييز ولذلك وحد وقرئ مثلين للاشعار باختلاف النوع ولان المراد
هل يستويان في الوصف على ان الضمير للمثلين فان التقدير مثل رجل ومثل رجل الحمد لله كل الحمد له لا يشاركه فيه على الحقيقة
سواه المنعم بالذات والمالك على الاطلاق بل أكثرهم لا يعلمون فيشركون به غيره من فرط جهلهم إنك ميت وإنهم ميتون
فان الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى وقرئ مائت ومائتون لانه مما سيحدث ثم إنكم على تغليب المخاطب على الغيب يوم
القيامة عند ربكم تختصمون فتحتج عليهم بانك كنت على الحق في التوحيد وكانوا على الباطل في التشريك واجتهدت
في الارشاد والتبليغ ولجوا في التكذيب والعناد ويعتذرون بالاباطيل مثل اطعنا سادتنا ووجدنا آباءنا وقيل
المراد الاختصام العام تخاصم الناس بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا فمن أظلم ممن كذب على الله باضافة الولد
والشريك اليه وكذب بالصدق وهو ما جاء به محمد عليه السلام إذ جاءه من غير توقف وتفكر في امره أليس
في جهنم مثوى للكافرين وذلك يكفيهم مجازاة لاعمالهم واللام تحتمل العهد والجنس واستدل به على تكفير المبتدعة فانهم
يكذبون بما علم صدقه وهو ضعيف لانه مخصوص بمن فاجأ ما علم مجيء الرسول به بالتكذيب والذي جاء بالصدق وصدق
به للجنس ليتناول الرسل والمؤمنين لقوله أولئك هم المتقون وقيل هو النبي صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن اتبعه
كما في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون وقيل الجائي هو الرسول والمصدق ابو بكر وذلك يقتضي
اضمار الذي وهو غير جائز وقرئ وصدق به بالتخفيف اي صدق به الناس فاداه اليهم كما نزل او صار صادقا بسببه لانه
معجز يدل على صدقه وصدق به على البناء للمفعول لهم ما يشاءون عند ربهم في الجنة ذلك جزاء المحسنين على احسانهم
ليكفر الله عنهم أسوأ الذي عملوا خص الاسوأ للمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اولى بذلك او للاشعار بانهم لاستعظامهم
الذنوب يحسبون انهم مقصرون مذنبون وان ما يفرط منهم من الصغائر اسوأ ذنوبهم ويجوز ان يكون بمعنى السيء كقولهم
الناقص والاشج اعدلا بني مروان وقرئ اسواء جمع سوء ويجزيهم أجرهم ويعطيهم ثوابهم بأحسن الذي كانوا يعملون
فتعد لهم محاسن اعمالهم باحسنها في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم فيها أليس الله بكاف عبده استفهام انكار
للنفي مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله ويحتمل الجنس ويؤيده قراءة حمزة والكسائي عباده وفسر بالانبياء ويخوفونك
بالذين من دونه يعني قريشا فانهم قالوا انا نخاف ان تخبلك آلهتنا لعيبك اياها وقيل انه بعث الى خالد
ليكسر العزى فقال له سادنها احذركها ان لها لشدة فعمد اليها خالد فهشم انفها فنزل تخويف خالد منزلة تخويفه لانه الآمر
له بما خوف عليه ومن يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد ومن يهد

يضلل الله حتى غفل عن كفاية الله له وخوفه بما لا ينفع ولا يضر فما له من هاد ومن يهد الله فما له من مضل اذ لا راد لفعله
أليس الله بعزيز غالب منيع ذي انتقام ينتقم من اعدائه ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن
الله لوضوح البرهان على تفرده بالخالقية قل أفرأيتم ما تدعون من دون الله ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات
ضره اي ارأيتم بعد ما تحققتم ان خالق العالم هو الله ان آلهتكم ان اراد الله ان يصيبني بضر هل يكشفنه
او ارادني برحمة هل هن ممسكات رحمته فيمسكها عني وقرأ ابو عمرو كاشفات ضره وممسكات رحمته بالتنوين ونصب ضره ورحمته
قل حسبي الله كافيا في اصابة الخير ودفع الضر اذ تقرر بهذا التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريد من خير او شر روي ان
النبي صلى الله عليه وسلم سألهم فسكتوا فنزل ذلك وانما قال كاشفات وممسكات على ما يصفونها من الانوثة تنبيها على كمال
ضعفها عليه يتوكل المتوكلون لعلمهم بان الكل منه قل يا قوم اعملوا على مكانتكم على حالكم اسم للمكان استعير للحال كما استعير
هنا وحيث من المكان الى الزمان وقرئ على مكاناتكم اني عامل على مكانتي فحذف للاختصار وللمبالغة في الوعيد والاشعار
بان حاله لا تقف فانه تعالى يزيده على مر الايام قوة ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصورا عليهم في الدارين فقال فسوف
تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه فان خزي اعدائه دليل غلبته وقد اخزاهم الله يوم بدر ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو النار
انا انزلنا عليك الكتاب للناس لاجلهم فانه مناط مصالحهم في معاشهم ومعادهم بالحق ملتبسا فمن اهتدى فلنفسه اي نفع به نفسه ومن ضل فانما يضل عليها
وما انت عليهم بوكيل وما وكلت عليهم لتجبرهم على الهدى وانما امرت بالبلاغ وقد بلغت الله يتوفى الانفس
حين موتها اي يقبضها عن الابدان بان يقطع تعلقها عنها وتصرفها فيها ظاهرا وباطنا وذلك عند الموت او ظاهرا لا باطنا وهو في النوم
والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ولا يردها الى البدن وقرأ حمزة والكسائي قضي بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع ويرسل
الاخرى اي النائمة الى بدنها عند اليقظة الى اجل مسمى هو الوقت المضروب لموته وهو غاية جنس الارسال وما
روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في ابن ادم نفس وروح بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح
التي بها النفس والحياة فتتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم قريب مما ذكرناه ان في ذلك من التوفي
والامساك والارسال لآيات على كمال قدرته وحكمته وشمول رحمته لقوم يتفكرون في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيها عنها
بالكلية حين الموت وامساكها باقية لا تفنى بفنائها وما يعتريها من السعادة والشقاوة والحكمة في توفيها عن ظواهرها
وارسالها حينا بعد حين الى توفي آجالها ام اتخذوا من دون الله شفعاء تشفع لهم عند الله تعالى قل اولو كانوا لا يملكون
شيئا ولا يعقلون ايشفعون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشاهدونهم جمادات لا تقدر ولا تعلم قل لله الشفاعة
جميعا لعله رد لما عسى يجيبون به وهو ان الشفعاء اشخاص مقربون هي تماثيلهم والمعنى انه مالك الشفاعة كلها لا يستطيع احد
شفاعة الا باذنه ولا يستقل بها ثم قرر ذلك فقال له ملك السموات والارض فانه مالك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره
دون اذنه ورضاه ثم اليه ترجعون يوم القيامة فيكون الملك له ايضا حينئذ واذا ذكر الله وحده دون آلهتهم اشمأزت
قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة انقبضت ونفرت واذا ذكر الذين من دونه يعني الاوثان اذا هم يستبشرون لفرط
افتتانهم بها ونسيانهم حق الله ولقد بالغ في الامرين حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلئ قلبه سرورا حتى ينبسط
له بشرة وجهه والعامل في اذا المفاجأة قل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة التجئ الى الله بالدعاء
لما تحيرت في كفرهم وعجزت عن عنادهم وشدة شكيمتهم فانه القادر على الاشياء والعالم بالاحوال كلها
انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون فانت وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا
ومثله معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيامة وعيد شديد واقناط كلي لهم من الخلاص وبدا لهم من الله
ما لم يكونوا يحتسبون زيادة مبالغة فيه وهو نظير قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم في الوعد وبدا لهم سيئات ما كسبوا
سيئات اعمالهم او كسبهم حين تعرض صحائفهم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون واحاط بهم جزاؤه فاذا مس الانسان ضر
دعانا اخبار عن الجنس بما يغلب فيه والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالفاء لبيان مناقضتهم وتعكيسهم في التسبب
بمعنى انهم يشمئزون عن ذكر الله تعالى وحده ويستبشرون بذكر الآلهة فاذا مسهم ضر دعوا من اشمأزوا من ذكره دون من
استبشروا بذكره وما بينهما اعتراض مؤكد لانكار ذلك عليهم ثم اذا خولناه نعمة منا اعطيناه اياها تفضلا فان التخويل مختص به
قال انما اوتيته على علم مني بوجوه كسبه او باني ساعطاه لما لي من استحقاقه او من الله بي واستيجابي
والهاء فيه لما ان جعلت موصولة والا فللنعمة والتذكير لان المراد شيء منها بل هي فتنة امتحان له ايشكر ام يكفر وهو رد لما قاله
وتأنيث الضمير باعتبار الخبر او لفظ النعمة وقرئ بالتذكير ولكن اكثرهم لا يعلمون ذلك وهو دليل على ان الانسان للجنس
قد قالها الذين من قبلهم الهاء لقوله انما اوتيته على علم عندي لانها كلمة وجملة وقرئ بالتذكير والذين من قبلهم قارون وقومه
فانه قاله ورضي به قومه فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من متاع الدنيا فاصابهم سيئات ما كسبوا جزاء سيئات اعمالهم
او جزاء اعمالهم وسماه سيئة لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رمزا الى ان جميع اعمالهم كذلك والذين ظلموا بالعتو من هؤلاء
المشركين ومن للبيان او للتبعيض سيصيبهم سيئات ما كسبوا كما اصاب اولئك وقد اصابهم فانهم قحطوا سبع سنين
وقتل صناديدهم ببدر وما هم بمعجزين بفائتين أولم يعلموا ان الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر حيث حبس عنهم الرزق سبعا

وبسط لهم سبعا ان في ذلك لآيات لقوم يؤمنون بان الحوادث كلها من الله بوسط او غيره قل يا عبادي الذين اسرفوا
على انفسهم افرطوا في الجناية عليها بالاسراف في المعاصي واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن لا تقنطوا من رحمة الله
لا تيأسوا من مغفرته اولا وتفضله ثانيا ان الله يغفر الذنوب جميعا عفوا ولو بعد بعد وتقييده بالتوبة خلاف الظاهر
ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به الآية والتعليل بقوله انه هو الغفور الرحيم على المبالغة
وافادة الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة على الذلة والاختصاص
المقتضي للترحم وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة واطلاقها وتعليله بان
الله يغفر الذنوب ووضع اسم الله تعالى موضع الضمير لدلالته على انه المستغني والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع وما روي انه
عليه السلام قال ما احب ان لي الدنيا وما فيها بها فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك
ثلاث مرات وما روي ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس بغير حق لم يغفر له فكيف ولم نهاجر وقد عبدنا
الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة فتنوا فافتتنوا او في الوحشي لا ينفي
عمومها وكذا قوله وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون فانها لا تدل على حصول المغفرة
لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغني عن التوبة والاخلاص في العمل وتنافي الوعيد بالتعذيب واتبعوا احسن ما انزل
اليكم من ربكم القرآن او المأمور به دون المنهي عنه والعزائم دون الرخص والناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو انجى واسلم كالانابة
والمواظبة على الطاعة من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون بمجيئه فتتداركون ان تقول نفس كراهة ان
تقول وتنكير نفس لان القائل بعض الانفس او للتكثير كقول الاعشى شعر اما تتقي الله في جنب وامق له كبد حرى عليك تقطع
وهو كناية فيها مبالغة كقوله ان السماحة والمروءة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج في ذاته على تقدير مضاف
كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجنب وقرئ في ذكر الله وان كنت لمن الساخرين المستهزئين باهله
ومحل ان كنت نصب على الحال كانه قال فرطت وانا ساخر او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من
المحسنين في العقيدة والعمل واو للدلالة على انه لا يخلو من هذه الاقوال تحيرا او تعللا بما لا طائل تحته بلى قد جاءتك آياتي
فكذبت بها واستكبرت وكنت من الكافرين رد من الله تعالى عليه لما تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى
النفي وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرائن وتأخير المردود يخل بالنظم المطابق الموجود لانه يتحسر بالتفريط ثم يتعلل بفقد
الهداية ثم يتمنى الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل اليه كما عرفت وتذكير الخطاب
على المعنى وقرئ بالتأنيث للنفس ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله بان وصفوه بما لا يجوز كاتخاذ الولد
وجوههم مسودة بما ينالهم من الشدة او بما يتخيل عليها من ظلمة الجهل والجملة حال اذ الظاهر ان ترى من رؤية البصر واكتفي
فيها بالضمير عن الواو أليس في جهنم مثوى للمتكبرين عن الايمان والطاعة وهو تقرير لانهم يرون كذلك وينجي
الله الذين اتقوا وقرئ ينجي بمفازتهم بفلاحهم مفعلة من الفوز وتفسيرها بالنجاة تخصيص لها باهم اقسامه وبالسعادة والعمل
الصالح اطلاق لها على السبب وقرأ الكوفيون غير حفص بالجمع تطبيقا لها بالمضاف اليه والباء فيها للسببية صلة لينجي او لقوله
لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون وهو حال او استئناف لبيان المفازة الله خالق كل شيء من خير وشر وايمان وكفر وهو
على كل شيء وكيل يتولى التصرف فيه له مقاليد السموات والارض لا يملك امرها ولا يتمكن من التصرف فيها غيره وهو كناية
عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد دلالة على الاختصاص لان الخزائن لا يدخلها ولا يتصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو جمع
مقليد او مقلاد من قلدته اذا الزمته وقيل جمع اقليد معرب اكليد على الشذوذ كمذاكير وعن عثمان رضي الله عنه انه
سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تفسيرها لا اله الا الله والله اكبر سبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول
ولا قوة الا بالله هو الاول والآخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والمعنى على هذا ان لله هذه
الكلمات يوحد بها ويمجد وهي مفاتيح خير السموات والارض من تكلم بها اصابه والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون
متصل بقوله وينجي الله الذين اتقوا وما بينهما اعتراض للدلالة على انه مهيمن على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليها وتغيير النظم
للاشعار بان العمدة في فلاح المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين ان خسروا انفسهم والتصريح بالوعد والتعريض
بالوعيد قضية للكرم او بما يليه والمراد بآيات الله دلائل قدرته واستبداده بامر السموات والارض او كلمات توحيده
وتمجيده وتخصيص الخسار بهم لان غيرهم ذو حظ من الرحمة والثواب قل أفغير الله تأمروني اعبد ايها الجاهلون اي افغير
الله اعبد بعد هذه الدلائل والمواعيد وتأمروني اعتراض للدلالة على انهم امروه به عقيب ذلك وقالوا استلم بعض آلهتنا نؤمن
بالهك لفرط غباوتهم ويجوز ان ينتصب غير بما دل عليه تأمروني اعبد لانه بمعنى تعبدونني على ان اصله تأمرونني ان اعبد
فحذف ان ورفع فعله كقوله احضر الوغى ويؤيده قراءة اعبد بالنصب وقرأ ابن عامر تأمرونني باظهار النونين على
الاصل ونافع بحذف الثانية فانها تحذف كثيرا ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك اي من الرسل لئن اشركت ليحبطن
عملك ولتكونن من الخاسرين كلام على سبيل الفرض والمراد به تهييج الرسل واقناط الكفرة والاشعار على حكم الامة وافراد الخطاب
باعتبار كل واحد واللام الاولى موطئة للقسم والاخريان للجواب واطلاق الاحباط يحتمل ان يكون من خصائصهم لان شركهم اقبح
وان يكون على التقييد بالموت كما صرح به في قوله ومن يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران
عليه من عطف المسبب على السبب بل الله فاعبد رد لما امروه به ولولا دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك وكن من
الشاكرين انعامه عليك وفيه اشارة الى موجب الاختصاص وما قدروا الله حق قدره ما قدروا عظمته في انفسهم

حق تعظيمه حيث جعلوا له شريكا ووصفوه بما لا يليق به وقرئ بالتشديد والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموت
مطويات بيمينه تنبيه على عظمته وحقارة الافعال العظام التي تتحير فيها الاوهام بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تخريب
العالم اهون شيء عليه على طريقة التمثيل والتخييل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة ولا مجازا كقولهم شابت لمة الليل
والقبضة المرة من القبض اطلقت بمعنى القبضة وهي المقدار المقبوض بالكف تسمية بالمصدر او بتقدير ذات قبضة وقرئ
بالنصب على الظرف تشبيها للموقت بالمبهم وتاكيد الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع او جميع ابعاضها البادية والغائرة
وقرئ مطويات على انها حال والسموت معطوفة على الارض منطوية في حكمها سبحنه وتعالى عما يشركون ما ابعد واعلى
من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم او ما يضاف اليه من الشركاء ونفخ في الصور يعني المرة الاولى فصعق من في السموت ومن في الارض
مات او غشي عليه الا من شاء الله قيل جبريل وميكائيل واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حملة العرش ثم نفخ فيه اخرى
نفخة اخرى وهي تدل على ان المراد بالاول ونفخ في الصور نفخة واحدة كما صرح به في مواضع واخرى يحتمل النصب والرفع فاذا هم
قيام قائمون من قبورهم او متوقفون وقرئ بالنصب على ان الخبر ينظرون وهو حال من ضميره والمعنى يقلبون ابصارهم في
الجوانب كالمبهوتين او ينتظرون ما يفعل بهم واشرقت الارض بنور ربها بما اقام فيها من العدل سماه نورا لانه يزين البقاع ويظهر
الحقوق كما سمي الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيمة ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور خلق فيها بلا توسط اجسام
مضيئة ولذلك اضافه الى نفسه ووضع الكتاب للحساب والجزاء من وضع المحاسب كتاب المحاسبة بين يديه او صحايف الاعمال في
ايدي العمال واكتفي باسم الجنس عن الجمع وقيل اللوح المحفوظ يقابل به الصحايف وجيء بالنبيين والشهداء للامم وعليهم من الملائكة
والمؤمنين وقيل المستشهدون وقضي بينهم بين العباد بالحق وهم لا يظلمون بنقص ثواب او زيادة عقاب على ما
جرى به الوعد ووفيت كل نفس ما عملت جزاءه وهو اعلم بما يفعلون فلا يفوته شيء من افعالهم ثم فصل التوفية وقال
وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا افواجا متفرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والشرارة جمع زمرة
واشتقاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه او من قولهم شاة زمرة قليلة الشعر ورجل زمر قليل المروة حتى اذا
جاؤها فتحت ابوابها ليدخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف وقال لهم خزنتها تقريعا
الم ياتكم رسل منكم من جنسكم يتلون عليكم ايات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا وقتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل
على انه لا تكليف قبل الشرع من حيث انهم عللوا توبيخهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين
كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص
ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها ابهم
القائل لتهويل ما يقال لهم فبئس مثوى المتكبرين اللام فيه للجنس والمخصوص بالذم سبق ذكره ولا ينافي اشعاره بان مثواهم
في النار لتكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسائر مقابحهم مسببة عنه كما قال عليه
السلام ان الله تعالى اذا خلق العبد للجنة استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله الجنة واذا
خلق العبد للنار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله النار وسيق الذين اتقوا ربهم
الى الجنة اسراعا بهم الى دار الكرامة وقيل سيق مراكبهم اذ لا يذهب بهم الا راكبين زمرا على تفاوت مراتبهم في
الشرف وعلو الطبقة حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا
يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تفتح لهم قبل مجيئهم منتظرين وقرأ الكوفيون فتحت بالتخفيف وقال لهم خزنتها سلام
عليكم لا يعتريكم بعد مكروه طبتم طهرتم من دنس المعاصي فادخلوها خالدين مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طيبهم سبب
لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول العاصي بعفوه لانه يطهره وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده بالبعث والثواب
واورثنا الارض يريدون المكان الذي استقروا فيه على الاستعارة وايراثها تمليكها مخلفة عليهم من اعمالهم وتمكينهم من
التصرف فيها تمكين الوارث فيما يرثه نتبوأ من الجنة حيث نشاء اي يتبوأ كل منا في اي مقام اراده من جنته الواسعة
مع ان في الجنة مقامات معنوية لا يتمانع واردوها فنعم اجر العاملين الجنة وترى الملائكة حافين محدقين من حول العرش
اي حوله ومن مزيدة او لابتداء الحفوف يسبحون بحمد ربهم ملتبسين بحمده والجملة حال ثانية او مقيدة للاولى والمعنى ذاكرين
له بوصفي جلاله واكرامه تلذذا به وفيه اشعار بان منتهى درجات العليين واعلى لذائذهم هو الاستغراق في صفات الحق
وقضي بينهم بالحق اي بين الخلق بادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة او بين الملائكة باقامتهم في منازلهم على حسب تفاضلهم
وقيل الحمد لله رب العالمين اي على ما قضى بيننا بالحق والقائلون هم المؤمنون من المقضي بينهم او الملائكة وطي ذكرهم لتعظيمهم
عن النبي عليه السلام من قرا سورة الزمر لم يقطع الله رجاءه يوم القيمة واعطاه الله ثواب الخائفين وعن عائشة
رضي الله عنها انه عليه السلام كان يقرأ كل ليلة بني اسرائيل والزمر

سورة المومن مكية وآيها خمس او ثمان وثمانون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم امالة ابن عامر وحمزة والكسائي وابو بكر صريحا ونافع وابو عمرو بين بين
وقرئ بفتح الميم على التحريك لالتقاء الساكنين والنصب باضمار اقرأ ومنع صرفه للتعريف والتانيث او لانها على زنة اعجمي كقابيل وهابيل
تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم لعل تخصيص الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم الدال على القدرة الكاملة والحكمة
البالغة غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول صفات اخر لتحقيق ما فيه من الترغيب والترهيب
والحث على ما هو المقصود منه والاضافة فيها حقيقية على انه لم يرد بها زمان مخصوص وانه اريد بشديد العقاب مشدده
والشديد عقابه فحذف اللام للازدواج وامن الالتباس او ابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم وتوسيط الواو بين

الاولين لافادة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين اذ ربما يتوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين لان
الغفر هو الستر فيكون لذنب باق وذلك لمن لم يتب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له والتوب مصدر كالتوبة وقيل جمعها
والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي توحيد صفة العذاب مغمورة بصفات الرحمة دليل رجحانها لا اله الا هو فيجب
الاقبال الكلي على عبادته اليه المصير فيجازي المطيع والعاصي ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا لما حق امر التنزيل سجل
بالكفر على المجادلين فيه بالطعن وادحاض الحق لقوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق فاما الجدال فيه لحل عقده واستنباط حقائقه
وقطع تشبث اهل الزيغ به وقطع مطاعنهم فيه فمن اعظم الطاعات ولذلك قال عليه السلام ان جدالا في القران كفر بالتنكير مع انه ليس
جدالا فيه على الحقيقة فلا يغررك تقلبهم في البلاد فلا يغررك امهالهم واقبالهم في دنياهم وتقلبهم في بلاد الشام واليمن بالتجارات
المربحة فانهم ماخوذون عما قريب بكفرهم اخذ من قبلهم كما قال كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب من بعدهم والذين تحزبوا
على الرسل وناصبوهم بعد قوم نوح كعاد وثمود وهمت كل امة من هؤلاء برسولهم وقرئ برسولها لياخذوه ليتمكنوا من
اصابته بما ارادوا من تعذيب او قتل من الاخذ بمعنى الاسر وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ليزيلوه به فاخذتهم
بالاهلاك جزاء لهمهم فكيف كان عقاب فانكم تمرون على ديارهم وترون اثره وهو تقرير فيه تعجيب وكذلك حقت
كلمة ربك وعيده او قضاؤه بالعذاب على الذين كفروا لكفرهم انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك بدل الكل او الاشتمال على
ارادة اللفظ او المعنى الذين يحملون العرش ومن حوله الكروبيون اعلى طبقات الملائكة واولهم وجودا وحملهم اياه وحفيفهم
حوله مجاز عن حفظهم وتدبيرهم له وكناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم عنده وتوسطهم في نفاذ امره يسبحون بحمد
ربهم يذكرون الله بمجامع الثناء من صفات الجلال والاكرام وجعل التسبيح اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح
ويؤمنون به اخبر عنهم بالايمان اظهارا لفضله وتعظيما لاهله ومساق الاية لذلك كما صرح به بقوله ويستغفرون للذين
امنوا واشعارا بان حملة العرش وسكانه في معرفته سواء ردا على المجسمة واستغفارهم شفاعتهم وحملهم على التوبة
والهامهم بما يوجب المغفرة وفيه تنبيه على ان المشاركة في الايمان توجب النصح والشفقة وان تخالفت الاجناس لانه اقوى
المناسبات كما قال انما المؤمنون اخوة ربنا وهو بيان ليستغفرون وسعت كل شيء رحمة وعلما اي وسعت رحمته وعلمه فازيل
عن اصله للاغراق في وصفه بالرحمة والعلم والمبالغة في عمومهما وتقديم الرحمة لانها المقصودة بالذات هنا فاغفر للذين تابوا
واتبعوا سبيلك للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق وقهم عذاب الجحيم واحفظهم عنه وهو تصريح بعد اشعار
للتاكيد والدلالة على شدة العذاب ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم اياها ومن صلح من ابائهم وازواجهم
وذرياتهم عطف على هم الاول اي ادخلهم معهم هؤلاء ليتم سرورهم والثاني لبيان عموم الوعد وقرئ جنة عدن وصلح بالضم وذريتهم
بالتوحيد انك انت العزيز الذي لا يمتنع عليه مقدور الحكيم الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد وقهم السيئات
العقوبات او جزاء السيئات وهو تعميم بعد تخصيص او مخصوص بمن صلح او المعاصي في الدنيا لقوله ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته
اي ومن تقها في الدنيا فقد رحمته في الاخرة كانهم طلبوا السبب بعدما سالوا المسبب وذلك هو الفوز العظيم يعني الرحمة او
الوقاية او مجموعهما ان الذين كفروا ينادون يوم القيمة فيقال لهم لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم اي لمقت الله اياكم اكبر
من مقتكم انفسكم الامارة بالسوء اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لا له لانه اخبر عنه
ولا للثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيمة حين عاينوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان يؤول
بنحو الصيف ضيعت اللبن او تعليل للحكم وزمان المقتين واحد قالوا ربنا امتنا اثنتين اماتتين بان خلقتنا امواتا اولا ثم صيرتنا
امواتا بانقضاء اجالنا فان الاماتة جعل الشيء عادم الحياة ابتداء او بتصيير كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان من صغر البعوض وكبر
الفيل وان خص بالتصيير فاختيار الفاعل احد مفعوليه تصيير وصرف له عن الاخر واحييتنا اثنتين الحياة الاولى وحياة البعث
وقيل الاماتة الاولى عند انخرام الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء للسؤال والاحياءان ما في القبر والبعث اذ المقصود
اعترافهم بعد المعاينة بما غفلوا عنه ولم يكترثوا به ولذلك تسبب بقوله فاعترفنا بذنوبنا فان اقترافهم لها من اغترارهم بالدنيا وانكارهم
البعث فهل الى خروج نوع خروج من النار من سبيل طريق فنسلكه وذلك انما يقولونه من فرط قنوطهم تعللا وتحيرا ولذلك
اجيبوا بقوله ذلكم الذي انتم فيه بانه بسبب انه اذا دعي الله وحده متحدا او توحد وحذف الفعل واقيم مقامه في
الحالية كفرتم بالتوحيد وان يشرك به تؤمنوا بالاشراك فالحكم لله العلي الكبير من ان يشرك به ويسوى بغيره حيث حكم على من
اشرك وسوى به بعض مخلوقاته في استحقاق العبادة بالعذاب السرمد هو الذي يريكم اياته الدالة على التوحيد وساير ما يجب
ان يعلم تكميلا لنفوسكم وينزل لكم من السماء رزقا اسباب رزق كالمطر مراعاة لمعاشكم وما يتذكر بالايات التي هي كالمركوزة في العقول
لظهورها المغفول عنها للانهماك في التقليد واتباع الهوى الا من ينيب يرجع عن الانكار بالاقبال عليها والتفكر فيها فان الجازم بشيء لا ينظر
فيما ينافيه فادعوا الله مخلصين له الدين من الشرك ولو كره الكافرون اخلاصكم وشق عليهم رفيع الدرجات ذو العرش
خبران اخران للدلالة على علو صمديته من حيث المعقول والمحسوس الدال على تفرده في الالوهية فان من ارتفعت درجات
كماله بحيث لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذي هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته لا يصح ان يشرك به وقيل
الدرجات مراتب المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش او السموات او درجات الثواب وقرئ رفيع بالنصب على المدح يلقي الروح
من امره خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار اثارها وهو الوحي وتمهيد النبوة بعد تقرير التوحيد
والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبدؤه والامر هو الملك المبلغ على من يشاء من عباده يختاره للنبوة وفيه دليل على انها عطائية
لينذر غاية الالقاء والمستكن فيه لله او لمن او للروح واللام مع القريب يؤيد الثاني يوم التلاق يوم القيمة فان فيه تتلاقى الارواح

والاجساد واهل السموات والارضين والمعبود والعابدون والاعمال والعمال يوم هم بارزون خارجون من قبورهم او لا يسترهم شيء او ظاهرة نفوسهم لا تحجبهم غواشي الابدان واعمالهم وسرائرهم لا يخفى على الله منهم شيء من اعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم بارزون وازاحة لنحو ما يتوهمونه في الدنيا لمن الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به او لما دل عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقة بذلك دائما اليوم تجزى كل نفس بما كسبت كانه نتيجة لما سبق وتحقيقه ان النفوس تكتسب بالعقائد والاعمال هيئات توجب لذتها والمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا لعوائق تشغلها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق وادركت لذتها والمها لا ظلم اليوم بنقص الثواب وزيادة العقاب ان الله سريع الحساب اذ لا يشغله شان عن شان فيصل اليهم ما يستحقونه سريعا وانذرهم يوم الآزفة اي القيامة سميت لازوفها اي قربها او الخطة الآزفة وهي مشارفتهم النار وقيل الموت اذ القلوب لدى الحناجر فانها ترتفع عن اماكنها فتلتصق بحلوقهم فلا تعود فيتروحوا ولا تخرج فيستريحوا كاظمين على الغم حال من اصحاب القلوب على المعنى لانه على الاضافة او منها او من ضميرها في لدى وجمعه كذلك لان الكظم من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او من مفعول انذرهم على انه حال مقدرة ما للظالمين من حميم قريب مشفق ولا شفيع يطاع ولا شفيع مشفع والضمائر ان كانت للكفار وهو الظاهر كان وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم وانه لظلمهم يعلم خائنة الاعين النظرة الخائنة كالنظرة الثانية الى المحرم واستراق النظر اليه او خيانة الاعين وما تخفي الصدور من الضمائر والجملة خبر خامس للدلالة على انه ما من خفي الا وهو متعلق العلم والجزاء والله يقضي بالحق لانه المالك الحاكم على الاطلاق فلا يقضي بشيء الا وهو حقه والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء تهكم بهم لان الجماد لا يقال فيه انه يقضي او لا يقضي وقرأ نافع بالتاء على الالتفات او اضمار قل ان الله هو السميع البصير تقرير لعلمه بخائنة الاعين وقضائه بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويفعلون وتعريض بحال ما يدعون من دونه اولم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا من قبلهم مآل حال الذين كذبوا الرسل قبلهم كعاد وثمود كانوا هم اشد منهم قوة قدرة وتمكنا وانما جيء بالفصل وحقه ان يقع بين معرفتين لمضارعة افعل من المعرفة في امتناع دخول اللام عليه وآثارا في الارض مثل القلاع والمدائن الحصينة وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله متقلدا سيفا ورمحا فاخذهم الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق يمنع العذاب عنهم ذلك الاخذ بانهم كانت تاتيهم رسلهم بالبينات بالمعجزات والاحكام الواضحة فكفروا فاخذهم الله انه قوي متمكن مما يريد غاية التمكن شديد العقاب لا يؤبه بعقاب دون عقابه ولقد ارسلنا موسى بآياتنا يعني المعجزات وسلطان مبين وحجة قاهرة ظاهرة والعطف لتغاير الوصفين او لافراد بعض المعجزات كالعصا تفخيما لشانه الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب يعنون موسى وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وبيان للعاقبة من هو اشد الذين كانوا من قبلهم بطشا واقربهم زمانا فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم اي اعيدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولا كي يصدوا عن مظاهرة موسى وما كيد الكافرين الا في ضلال اي في ضياع ووضع الظاهر فيه موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على العلة وقال فرعون ذروني اقتل موسى كانوا يكفونه عن قتله ويقولون انه ليس الذي تخافه بل هو ساحر ولو قتلته ظن انك عجزت عن معارضته بالحجة وتعلله بذلك مع كونه سفاكا في اهون شيء دليل على انه تيقن انه نبي فخاف من قتله او ظن انه لو حاوله لم يتيسر له ويشعر قوله وليدع ربه فانه تجلد وعدم مبالاة بدعائه اني اخاف ان يبدل دينكم ان يغير ما انتم عليه من عبادتي وعبادة الاصنام لقوله ويذرك والهتك او ان يظهر في الارض الفساد ما يفسد دنياكم من التحارب والتهارج ان لم يقدر ان يبطل دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن عامر والكوفيون غير حفص بفتح الياء والهاء ورفع الفساد وقال موسى اي لقومه لما سمع كلامه اني عذت بربي وربكم صدر الكلام بان تاكيدا واشعارا على ان السبب المؤكد في دفع الشر هو العياذ بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية واضافته اليه واليهم حثا لهم على موافقته لما في تظاهر الارواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وصفا يعمه وغيره لتعميم الاستعاذة ورعاية الحق والدلالة على الحامل على القول وقرأ ابو عمرو وحمزة والكسائي عذت بالادغام وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله وقال رجل مؤمن من آل فرعون من اقاربه وقيل اسرائيلي او غريب موحد كان ينافقهم يكتم ايمانه والرجل من متعلق بقوله يكتم اتقتلون رجلا اتقصدون قتله ان يقول لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتأمل في امره ربي الله وحده وهو في الدلالة على الحصر مثل صديقي زيد وقد جاءكم بالبينات المتكثرة على صدقه من المعجزات والاستدلالات من ربكم اضافه اليهم بعد ذكر البينات احتجاجا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال وان يك كاذبا فعليه كذبه لا يتخطاه وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل ليس بشيء ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البينات ولما عضده بتلك المعجزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم الثاني لتلين شكيمتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله سبيل الصواب وطريق النجاة يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين غالبين عالين في الارض ارض مصر فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا اي فلا تفسدوا امركم ولا تتعرضوا لبأس الله بقتله فانه ان جاءنا لم يمنعنا منه احد وانما ادرج نفسه في الضميرين لانه كان منهم في القرابة وليريهم انه معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم قال فرعون ما اريكم ما اشير اليكم الا ما ارى واستصوبه من قتله وما اهديكم

اعلم

اعلمكم الا ما علمت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه الا سبيل الرشاد طريق الصواب وقرئ بالتشديد على انه فعال للمبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لا من ارشد كجبار لانه مقصور على السماع او للنسبة الى الرشد كعواج وبتات وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم في تكذيبه والتعرض له مثل يوم الاحزاب مثل ايام الامم الماضية يعني وقائعهم وجمع الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود مثل جزاء ما كانوا عليه دائبا من الكفر وايذاء الرسل والذين من بعدهم كقوم لوط وما الله يريد ظلما للعباد فلا يعاقبهم بغير ذنب ولا يخلي الظالم منهم بغير انتقام وهو ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث ان المنفي فيه نفي حدوث تعلق ارادته بالظلم ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد يوم القيامة ينادي فيه بعضهم بعضا للاستغاثة او يتصايحون بالويل والثبور او يتنادى اصحاب الجنة واصحاب النار كما حكي في الاعراف وقرئ بالتشديد وهو ان يند بعضهم من بعض كقوله يوم يفر المرء من اخيه يوم تولون مدبرين منصرفين عنه الى النار وقيل فارين عنها ما لكم من الله من عاصم يعصمكم من عذابه ومن يضلل الله فما له من هاد ولقد جاءكم يوسف يوسف بن يعقوب على ان فرعونه فرعون موسى او على نسبة احوال الآباء الى الاولاد او سبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف من قبل من قبل موسى بالبينات المعجزات فما زلتم في شك مما جاءكم به من الدين حتى اذا هلك مات قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ضما الى تكذيب رسالته من بعده تكذيب رسالة من بعده او جزما بان لا يبعث من بعده رسول مع الشك في رسالته وقرئ الن يبعث الله على ان بعضهم يقرر بعضا بنفي البعث كذلك مثل ذلك الاضلال يضل الله من هو مسرف في العصيان مرتاب شاك فيما تشهد به البينات لغلبة الوهم والانهماك في التقليد الذين يجادلون في آيات الله بدل من الموصول الاول لانه بمعنى الجمع بغير سلطان بغير حجة بل اما بتقليد او شبهة داحضة اتاهم كبر مقتا عند الله وعند الذين آمنوا فيه ضمير من وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدأ وخبره كبر على حذف مضاف اي وجدال الذين يجادلون كبر مقتا او بغير سلطان وفاعل كبر اي كبر مقتا كذلك اي مثل ذلك الجدال ويكون قوله يطبع الله على كل قلب متكبر جبار استئنافا للدلالة على الموجب لجدالهم وقرئ قلب بالتنوين على وصفه بالتكبر لانه منبعهما كقولهم رأت عيني وسمعت اذني او على حذف مضاف اي على كل ذي قلب متكبر وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا بناء مكشوفا عاليا من صرح الشيء اذا ظهر لعلي ابلغ الاسباب الطرق اسباب السموات بيان لها وفي ابهامها ثم ايضاحها تفخيم لشانها وتشويق للسامع الى معرفتها فاطلع الى اله موسى عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على جواب الترجي ولعله اراد ان يبني له رصدا في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله اياه او ان يرى فساد قول موسى بان اخباره من اله السماء يتوقف على اطلاعه ووصوله اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله بالله تعالى وكيفية استنبائه واني لاظنه كاذبا في دعوى الرسالة وكذلك ومثل ذلك التزيين زين لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل سبيل الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله ويدل عليه انه قرئ زين بالتوسط الشيطان وقرأ الحجازيان والشامي وابو عمرو وصد على ان فرعون صد الناس عن الهدى بامثال هذه التمويهات والشبهات وما كيد فرعون الا في تباب اي خسار وقال الذي آمن يعني مؤمن آل فرعون وقيل موسى يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد سبيلا يصل سالكه الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون وقومه سبيل الغي يا قوم انما هذه الحياة الدنيا متاع تمتع يسير لسرعة زوالها وان الآخرة هي دار القرار لخلودها من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها عدلا من الله وفيه دليل على ان الجنايات تغرم بمثلها ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها بغير حساب بغير تقدير وموازنة بالعمل بل اضعافا مضاعفة فضلا من الله ورحمة ولعل تقسيم العمل وجعل الجزاء اسمية مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب لتغليب الرحمة وجعل العمل عمدة والايمان حالا للدلالة على انه شرط في اعتبار العمل وان ثوابه اعلى من ذلك ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني الى النار كرر نداءهم ايقاظا لهم عن سنة الغفلة واهتماما بالمنادى له ومبالغة في توبيخهم على ما يقابلون به نصحه وعطفه على النداء الثاني الداخل على ما هو بيان لما قبله ولذلك لم يعطف على الاول فان ما بعده ايضا تفسير لما اجمل فيه تصريحا او تعريضا او على الاول تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم بربوبيته والمراد نفي المعلوم والاشعار بان الالوهية لا بد لها من برهان واعتقادها لا يصح الا عن ايقان وانا ادعوكم الى العزيز الغفار المستجمع لصفات الالوهية من كمال القدرة والغلبة وما يتوقف عليه من العلم والارادة والتمكن من المجازاة والقدرة على التعذيب والغفران لا جرم لا رد لما دعوه اليه وجرم بمعنى حق وفاعله انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا ولا في الآخرة اي حق عدم دعوة الهه او عدم استجابة دعوة لها الى عبادتها اصلا لانها جمادات ليس لها ما يقتضي الوهيتها او جرم بمعنى كسب وفاعله مستكن فيه اي كسب ذلك الدعاء اليه ان لا دعوة له بمعنى ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته وقيل فعال من الجرم بمعنى القطع كما ان بدا من لا بد فعل من التبديد وهو التفريق والمعنى لا قطع لبطلان دعوة الالوهية عن الاصنام اي لا ينقطع في وقت ما فينقلب حقا ويؤيده قولهم لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وان مردنا الى الله بالموت وان المسرفين في الضلالة والطغيان كالاشراك وسفك الدماء هم اصحاب النار ملازموها فستذكرون ما اقول لكم من النصيحة وافوض امري الى الله ليعصمني من كل سوء ان الله بصير بالعباد فيحرسهم وكانه جواب توعدهم المفهوم من قوله فوقاه الله سيئات ما مكروا شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى وحاق بآل فرعون بفرعون وقومه واستغنى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك وقيل بطلبه

الموت من قومه فانه فر الى جبل فاتبعه طائفة فوجدوه والوحوش صفوف حوله فرجعوا رعبا فقتلهم سوء العذاب الغرق والقتل او النار النار يعرضون عليها غدوا وعشيا جملة مستأنفة او النار خبر محذوف ويعرضون استئناف للبيان او بدل ويعرضون حال منها او من الآل وقرئت منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل يفسره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم على النار احراقهم بها من قولهم عرض الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك لارواحهم كما روى ابن مسعود ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على النار بكرة وعشيا الى يوم القيامة وذكر الوقتين يحتمل التخصيص والتأبيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر ويوم تقوم الساعة اي هذا ما دامت الدنيا فاذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا آل فرعون اشد العذاب عذاب جهنم فانه اشد مما كانوا فيه او اشد عذاب جهنم وقرأ نافع وحمزة والكسائي ويعقوب وحفص ادخلوا على امر الملائكة بادخالهم النار واذ يتحاجون في النار واذكر وقت تخاصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا فيقول الضعفاء للذين استكبروا تفصيل له انا كنا لكم تبعا تباعا كخدم في جمع خادم او ذوي تبع بمعنى اتباع على الاضمار او التجوز فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار بالدفع او الحمل ونصيبا مفعول لما دل عليه مغنون او له بالتضمين او مصدر كشيئا في قوله لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا فيكون من صلة مغنون قال الذين استكبروا انا كل فيها نحن وانتم فكيف نغني عنكم ولو قدرنا لاغنينا عن انفسنا وقرئ كلا على التأكيد لانه بمعنى كلنا والتنوين عوض المضاف اليه ولا يجوز جعله حالا من المستكن في الظرف فانه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقولك كل يوم لك ثوب ان الله قد حكم بين العباد بان ادخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار ولا معقب لحكمه وقال الذين في النار لخزنة جهنم اي لخزنتها ووضع جهنم موضع الضمير للتهويل او لبيان محلهم فيها اذ يحتمل ان يكون جهنم ابعد دركاتها من قولهم بئر جهنام بعيدة القعر ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب شيئا من العذاب ويجوز ان يكون المفعول يوما بحذف المضاف ومن العذاب بيانه قالوا اولم تك تأتيكم رسلكم بالبينات ارادوا به الزامهم للحجة وتوبيخهم على اضاعتهم اوقات الدعاء وتعطيلهم اسباب الاجابة قالوا بلى قالوا فادعوا فانا لا نجترئ فيه اذ لم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وفيه اقناط لهم عن الاجابة وما دعاء الكافرين الا في ضلال ضياع لا يجاب انا لننصر رسلنا والذين آمنوا بالحجة والظفر والانتقام لهم من الكفرة في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد اي في الدارين ولا ينتقض ذلك بما كان لهم من الغلبة امتحانا اذ العبرة بالعواقب وغالب الامر والاشهاد جمع شاهد كصاحب واصحاب والمراد بهم يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة والانبياء والمؤمنين يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم بدل من الاول وعدم نفع المعذرة لانها باطلة او لانه لا يؤذن لهم فيعتذرون ولهم اللعنة البعد من الرحمة ولهم سوء الدار جهنم ولقد آتينا موسى الهدى ما يهتدى به في الدين من المعجزات والصحف والشرائع واورثنا بني اسرائيل الكتاب وتركنا عليهم بعده من ذلك التوراة هدى وذكرى هداية وتذكرة او هاديا ومذكرا لاولي الالباب لذوي العقول السليمة فاصبر على اذى المشركين ان وعد الله حق بالنصر لا يخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون واستغفر لذنبك واقبل على امر دينك وتدارك فرطاتك كترك الاولى والاهتمام بالاستغفار فانه تعالى كافيك بالنصر واظهار الامر وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار ودم على التسبيح والتهليل لربك وقيل صل لهذين الوقتين اذ كان الواجب بمكة ركعتين بكرة وركعتين عشيا ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم عام في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي مكة او اليهود حين قالوا لسنا صاحبنا بل هو المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر وتسير معه الانهار ان في صدورهم الا كبر الا تكبر عن الحق وتعظم عن التفكر والتعلم او ارادة الرياسة وان النبوة والملك لا يكون الا لهم ما هم ببالغيه ببالغي دفع الآيات والمراد فاستعذ بالله فالتجئ اليه انه هو السميع البصير لاقوالكم وافعالكم لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس فمن قدر على خلقها مع عظمها اولا من غير اصل قدر على خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان لاشكل ما يجادلون فيه من امر التوحيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون لانهم لا ينظرون ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم اهواءهم وما يستوي الاعمى والبصير الغافل والمستبصر والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء والمحسن والمسيء فينبغي ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة لا في المسيء لان المقصود نفي مساواته للمحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود والدلالة بالصراحة والتمثيل قليلا ما تتذكرون اي تذكرا ما قليلا يتذكرون والضمير للناس او الكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب المخاطب او الالتفات وامر الرسول بالمخاطبة ان الساعة لآتية لا ريب فيها في مجيئها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها ولكن اكثر الناس لا يؤمنون لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به وقال ربكم ادعوني اعبدوني استجب لكم اثبكم لقوله ان الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار الصارف عنه منزلا منزلته للمبالغة او المراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها وقرأ ابن كثير وابو بكر سيدخلون بضم الياء وفتح الخاء الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه لتستريحوا فيه بان خلقه باردا مظلما ليؤدي الى ضعف المحركات وهدوء الحواس والنهار مبصرا يبصر فيه او به واسناد الابصار اليه مجاز فيه مبالغة ولذلك عدل عن التعليل الى الحال ان الله لذو فضل على الناس لا يوازيه فضل وللاشعار به لم يقل المفضل ولكن اكثر الناس لا يشكرون لجهلهم بالمنعم واغفالهم مواقع النعم وتكرير الناس لتخصيص الكفران بهم المقتضية للالوهية والربوبية ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو اخبار مترادفة تخصص اللاحقة السابقة وتقررها وقرئ خالق بالنصب على الاختصاص فيكون لا اله الا هو استئنافا بما هو كالنتيجة للاوصاف المذكورة فانى تؤفكون فكيف ومن

أي

اي كما افكوا افك عن الحق كل من جحد بآيات الله ولم يتأملها كذلك يؤفك الذين كانوا بآيات الله يجحدون اي وجه تصرفون من عبادته الى عبادة غيره الله الذي جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء استدلال ثان بافعال اخر مخصوصة وصوركم فاحسن صوركم بان خلقكم منتصب القامة بادي البشرة متناسب الاعضاء والتخطيطات متهيئا لمزاولة الصنائع واكتساب الكمالات ورزقكم من الطيبات اللذائذ ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين فان كل ما سواه مربوب مفتقر بالذات معرض للزوال هو الحي المتفرد بالحياة الذاتية لا اله الا هو اذ لا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته فادعوه فاعبدوه مخلصين له الدين اي الطاعة من الشرك والرياء الحمد لله رب العالمين قائلين له قل اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي من الحجج والآيات فانها مقوية لادلة العقل منبهة عليها وامرت ان اسلم لرب العالمين ان انقاد له واخلص له ديني هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تأويل كل واحد منكم ثم لتبلغوا اشدكم اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم يبقيكم لتبلغوا وكذا في قوله ثم لتكونوا شيوخا ويجوز عطفه على لتبلغوا وقرأ نافع وابو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وقرئ شيخا كقوله طفلا والباقون بالكسر ومنكم من يتوفى من قبل من قبل الشيخوخة او بلوغ الاشد ولتبلغوا ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو وقت الموت او يوم القيامة ولعلكم تعقلون ما في ذلك من الحجج والعبر هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فاذا اراده فانما يقول له كن فيكون فلا يحتاج في تكوينه الى عدة وتجشم كلفة والفاء الاولى للدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضي قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد الم تر الى الذين يجادلون في آيات الله انى يصرفون عن التصديق به وتكرير ذم المجادلة لتعدد المجادل او المجادل فيه او للتأكيد الذين كذبوا بالكتاب بالقرآن او بجنس الكتب السماوية وبما ارسلنا به رسلنا من سائر الكتب والوحي والشرائع فسوف يعلمون جزاء تكذيبهم اذ الاغلال في اعناقهم ظرف ليعلمون اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ المضي لتيقنه والسلاسل عطف على الاغلال او مبتدأ خبره يسحبون في الحميم والعائد محذوف اي يسحبون بها وهو على الاول حال وقرئ والسلاسل يسحبون بالنصب وفتح الياء على تقديم المفعول وعطف الفعلية على الاسمية والسلاسل بالجر حملا على المعنى اذ الاغلال في اعناقهم بمعنى اعناقهم في الاغلال او اضمار للباء ويدل عليه القراءة به ثم في النار يسجرون يحرقون من سجر التنور اذا ملأه بالوقود ومنه السجير للصديق كانه سجر بالحب اي ملئ والمراد انهم يعذبون بانواع من العذاب وينقلون من بعضها الى بعض ثم قيل لهم اينما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وذلك قبل ان تقرن بهم آلهتهم او ضاعوا عنا فلم نجد منهم ما كنا نتوقع منهم بل لم نكن ندعو من قبل شيئا اي بل تبين لنا انا لم نكن نعبد شيئا بعبادتهم فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته شيئا فلم يكن كذلك يضل الله الكافرين حتى لا يهتدوا الى شيء ينفعهم في الآخرة او يضلهم عن آلهتهم حتى لو تطالبوا لم يتصادفوا ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض تبطرون وتتكبرون بغير الحق وهو الشرك والطغيان وبما كنتم تمرحون تتوسعون في الفرح والعدول الى الخطاب للمبالغة في التوبيخ ادخلوا ابواب جهنم الابواب السبعة المقسومة لكم خالدين فيها مقدرين الخلود فبئس مثوى المتكبرين عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول المقيد بالخلود سبب الثواء عبر بالمثوى فاصبر ان وعد الله بهلاك الكفار حق كائن لا محالة فاما نرينك فان نرك وما مزيدة لتأكيد الشرطية ولذلك لحقت النون الفعل ولا تلحق مع ان وحدها بعض الذي نعدهم وهو القتل والاسر او نتوفينك قبل ان تراه فالينا يرجعون يوم القيامة فنجازيهم باعمالهم وهو جواب نتوفينك وجواب نرينك محذوف مثل فذاك ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم في حياتك او لم نعذبهم فانا نعذبهم في الآخرة اشد العذاب ويدل على شدته الاقتصار بذكر الرجوع في هذا المعرض ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك اذ قيل عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا والمذكور قصتهم اشخاص معدودة وما كان لرسول ان يأتي بآية الا باذن الله فان المعجزات عطايا قسمها بينهم على ما اقتضته حكمته كسائر القسم ليس لهم اختيار في ايثار بعضها والاستبداد باتيان المقترح بها فاذا جاء امر الله بالعذاب في الدنيا او الآخرة قضي بالحق بانجاء المحق وتعذيب المبطل وخسر هنالك المبطلون المعاندون باقتراح الآيات بعد ظهور ما يغنيهم عنها الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تأكلون فان من جنسها ما يؤكل ويركب وهو الابل والبقر ولكم فيها منافع كالالبان والاوبار ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم بالمسافرة عليها وعليها في البر وعلى الفلك في البحر تحملون وانما قال على الفلك ولم يقل في الفلك للمزاوجة وتغيير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب والمسافرة عليها قد تكون لاغراض دينية واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة ويريكم آياته فاي آيات الله اي فاي آية من آيات الله تنكرون فانها لظهورها لا تقبل الانكار وهو ناصب اي اذ لو قدرته متعلقا بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء في اي اغرب منها في الاسماء غير الصفات لابهامه افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا في الارض ما بقي منهم من القصور والمصانع ونحوها وقيل آثار اقدامهم في الارض لعظم اجرامهم فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون ما الاولى نافية او استفهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات او الآيات الواضحات فرحوا بما عندهم من العلم واستحقروا علم الرسل والمراد بالعلم عقائدهم الزائغة وشبههم الداحضة كقوله بل ادارك علمهم في الآخرة وهو قولهم لا نبعث ولا نعذب وما اظن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تهكما بهم او علم الطبائع والتنجيم والصنائع ونحو ذلك او علم الانبياء وفرحهم به ضحكهم منه واستهزاؤهم به ويؤيده وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن وقيل الفرح ايضا للرسل فانهم لما رأوا تمادي جهل الكفار وسوء عاقبتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحاق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم فلما رأوا بأسنا شدة عذابنا قالوا

آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين يعنون الاصنام فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا لامتناع قبوله حينئذ ولذلك قال لم
ينفع ولم يستنفع والفاء الاولى لان قوله فما اغنى كالنتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم كالتفسير لقوله فما اغنى
عنهم والباقيات لان رؤية الباس مسببة عن مجي الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية سنت الله التي قد خلت في عباده
اي سن الله ذلك سنة ماضية في العباد وهي من المصادر المؤكدة وخسر هنالك الكافرون اي وقت رؤيتهم الباس اسم مكان
استعير للزمان عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفر
حم ان جعلته مبتدا فخبره تنزيل من الرحمن الرحيم وان جعلته تعديد الحروف فتنزيل خبر محذوف او مبتدا لتخصصه بالصفة
وخبره كتاب وهو على الاولين بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف ولعل افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به لكونها مصدرة
ببيان الكتاب متشاكلة في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن الرحيم للدلالة على انه مناط المصالح الدينية والدنياوية فصلت
آياته ميزت باعتبار اللفظ والمعنى وقرئ فصلت اي فصل بين الحق والباطل قرآنا عربيا نصب على المدح والحال من فصلت
وفيه امتنان بسهولة قراءته وفهمه لقوم يعلمون العربية او لاهل العلم والنظر وهو صفة اخرى لقرآن او صلة لتنزيل او لفصلت
والاول اولى لوقوعه بين الصفات بشيرا ونذيرا للعاملين به والمخالفين له وقرئتا بالرفع على الصفة لكتاب او الخبر لمحذوف
فأعرض اكثرهم عن تدبره وقبوله فهم لا يسمعون سماع تأمل وطاعة وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه اغطية جمع كنان وفي
آذاننا وقر صمم واصله الثقل وقرئ بالكسر ومن بيننا وبينك حجاب يمنعنا عن التواصل ومن للدلالة على ان الحجاب مبتدا منهم
ومنك استوعب المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه واعتقادهم ومج
اسماعهم له وامتناع مواصلتهم وموافقتهم للرسول فاعمل على دينك او في ابطال امرنا اننا عاملون على ديننا او في ابطال امرك قل انما
انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم التلقي منه ولا ادعوكم الى ما تنبو عنه العقول والاسماع
وانما ادعوكم الى التوحيد والاستقامة في العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل وشواهد النقل فاستقيموا اليه اي فاستقيموا في
افعالكم متوجهين اليه او فاستووا اليه بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم
على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم بالله الذين لا يؤتون الزكاة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك
من اعظم الرذائل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل معناه لا يفعلون ما يزكي انفسهم وهو الايمان
والطاعة وهم بالآخرة هم كافرون حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم الآخرة ان الذين آمنوا
وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل او القطع من مننت الحبل اذا قطعته وقيل
نزلت في المرضى الزمنى اذا عجزوا عن الطاعة لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين
اي في مقدار يومين او بنوبتين وخلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة السفل من
الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته
وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ند ذلك الذي خلق الارض في يومين رب العالمين خالق جميع ما وجد في الممكنات
ومربيها وجعل فيها رواسي استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها مرتفعة عليها ليظهر
للنظار ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات
والحيوانات وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به او اقواتا تنشأ منها بان خصص حدوث كل قوت
بقطر من اقطارها وقرئ وقسم فيها اقواتها في اربعة ايام في تتمة اربعة كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة والى الكوفة
في خمس عشرة ولعله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشعار باتصالهما باليومين الاولين والتصريح على الفذلكة سواء اي استوت
سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب بالجر وقيل حال من الضمير في اقواتها او في فيها وقرئ
بالرفع على هي سواء للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اي قدر فيها الاقوات
للطالبين ثم استوى الى السماء قصد نحوها من قولهم استوى الى المكان كالسهم اذا توجه نحوه توجها لا يلوي على غيره والظاهر
ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها وهي دخان
امر ظلماني ولعله اراد به مادتها او الاجزاء المتصغرة التي ركبت منها فقال لها وللارض ائتيا بما خلقت فيكما من التاثير والتاثر
وابرزا ما اودعتكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او ائتيا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير والترتيب
للرتبة والاخبار او اتيان السماء حدوثها واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه او ليأت كل منكما الاخرى في حدوث
ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة آتيا من المواتاة اي ليوافق كل واحد اختها فيما اردت منكما طوعا او كرها شئتما ذلك او ابيتما
والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال قالتا اتينا طائعين
منقادين بالذات والاظهر ان المراد تصوير تاثير قدرته فيهما وتاثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع الطائع
كقوله كن فيكون وما قيل انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور على الاول والاخير وانما قال طائعين على المعنى باعتبار
كونهما مخاطبين كقوله ساجدين فقضاهن سبع سموات فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى او مبهم
وسبع سموات حال على الاول وتمييز على الثاني في يومين قيل خلق السموات يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة
واوحى في كل سماء امرها شانها وما يتاتى منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها باوامره وزينا السماء

الدنيا بمصابيح فان الكواكب كلها ترى كانها تتلألأ عليها وحفظا اي وحفظناها من الآفات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول
له على المعنى كانه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا
عن الايمان بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة فحذرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كانه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود
وقرئ صعقة مثل صعقة عاد وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة صعقا فصعق صعقا اذ جاءتهم
الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى من بين ايديهم ومن خلفهم من جميع
جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيها على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير
عما اعد لهم في الآخرة وكل من اللفظين يحتملهما او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم هود وصالح
عن المتأخرين داعيين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى ياتيها رزقها رغدا من كل
مكان الا تعبدوا الا الله بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا قالوا لو شاء ربنا ارسال الرسل لانزل ملائكة برسالته فانا
بما ارسلتم به على زعمكم كافرون اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق فتعظموا
فيها على اهلها بغير استحقاق وقالوا من اشد منا قوة اغترارا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم ينزع
الصخرة فيقتلعها بيده اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على ما لا يتناهى قوي
على ما لا يقدر عليه غيره وكانوا بآياتنا يجحدون يعرفون انها حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا فارسلنا عليهم
ريحا صرصرا باردة تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي يصر اي يجمع او شديدة الصوت في هبوبها من الصرير في
ايام نحسات جمع نحسة من نحس نحسا نقيض سعد سعدا وقرأ الحجازيان والبصريان بالسكون على التخفيف او النعت على
فعل او الوصف بالمصدر قيل كن آخر شوال من الاربعاء الى الاربعاء لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا اضاف العذاب الى الخزي
وهو الذل على قصد وصفه به لقوله ولعذاب الآخرة اخزى وهو في الاصل صفة المعذب وانما وصف به العذاب
على الاسناد المجازي للمبالغة وهم لا ينصرون بدفع العذاب عنهم واما ثمود فهديناهم فدللناهم على الحق بنصب الحجج
وارسال الرسل وقرئ ثمود بالنصب بفعل مضمر يفسره ما بعده ومنونا في الحالين وبضم الثاء فاستحبوا العمى على الهدى
فاختاروا الضلالة على الهدى فاخذتهم صاعقة العذاب الهون صاعقة من السماء فاهلكتهم واضافتها الى العذاب
ووصفه بالهون للمبالغة بما كانوا يكسبون من اختيار الضلالة على الهدى ونجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون تلك
الصاعقة ويوم يحشر اعداء الله الى النار وقرئ نحشر على البناء للفاعل وهو الله عز وجل وقرأ نافع نحشر بالنون المفتوحة
وضم الشين ونصب اعداء فهم يوزعون يحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهي عبارة عن كثرة اهل النار حتى اذا ما جاءوها
اذا حضروها وما مزيدة لتاكيد اتصال الشهادة بالحضور شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون بان ينطقها
الله او يظهر آثارا تدل على ما اقترف بها فتنطق بلسان الحال وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا سؤال توبيخ او تعجب
ولعل المراد به نفس التعجب قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء اي ما نطقنا باختيارنا بل انطقنا الله الذي انطق
كل شيء او ليس نطقنا بعجب من قدرة الله الذي انطق كل حي ولو اول الجواب والنطق بدلالة الحال بقي الشيء عاما في
الموجودات الممكنة وهو خلقكم اول مرة واليه ترجعون يحتمل ان يكون تمام كلام الجلود وان يكون استئنافا وما كنتم
تستترون ان يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم اي كنتم تستترون عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة
الفضيحة وما ظننتم ان اعضاءكم تشهد عليكم فما استترتم عنها وفيه تنبيه على ان المؤمن ينبغي ان يتحقق ان لا يمر عليه حال الا وعليه
رقيب ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فلذلك اجترأتم على ما فعلتم وذلكم اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدا وقوله
ظنكم الذي ظننتم بربكم اردىكم خبران له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا واردىكم خبرا فاصبحتم من الخاسرين اذ صار ما منحوا للاستسعاد
به في الدارين سببا لشقاء المنزلين فان يصبروا فالنار مثوى لهم لا خلاص لهم عنها وان يستعتبوا يسألوا العتبى وهو الرجوع
الى ما يحبون فما هم من المعتبين المجابين اليها ونظيره قوله تعالى سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص وقرئ وان
يستعتبوا فما هم من المعتبين اي ان يسألوا ان يرضوا ربهم فما هم فاعلون لفوات المكنة وقيضنا وقدرنا لهم للكفرة قرناء
اخدانا من الشياطين يستولون عليهم استيلاء القيض على البيض وهو القشر وقيل اصل القيض البدل ومنه
المقايضة فزينوا لهم ما بين ايديهم من امر الدنيا واتباع الشهوات وما خلفهم من امر الآخرة وانكاره وحق عليهم القول
اي كلمة العذاب في امم في جملة امم ان تك عن احسن الصنيعة مأفوكا ففي آخرين قد افكوا وهو حال من الضمير المجرور قد
خلت من قبلهم من الجن والانس وقد عملوا مثل اعمالهم انهم كانوا خاسرين تعليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللامم
وقال الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه وعارضوه بالخرافات وارفعوا اصواتكم بها لتشوشوه على
القارئ وقرئ بضم الغين والمعنى واحد يقال لغى يلغى ولغا يلغو اذا هذى لعلكم تغلبون اي تغلبونه على قراءته
فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة الكفار ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا يعملون سيئات اعمالهم وقد سبق
مثله ذلك اشارة الى الاسوأ جزاء اعداء الله خبره النار عطف بيان لهم فيها في النار دار الخلد
للجزاء او خبر محذوف فانها دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار دار سرور تعني بالدار عينها على ان المقصود هو الصفة
جزاء بما كانوا بآياتنا يجحدون ينكرون الحق او يلغون وذكر الجحود الذي هو سبب اللغو وقال الذين كفروا ربنا ارنا

الذين أضلانا من الجن والإنس يعني شيطاني النوعين الحاملين على الضلالة والعصيان هما إبليس وقابيل
فإنهما سنّا الكفر والقتل وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وأبو بكر والسوسي أرنا بالتخفيف كفخذ في فخِذ
نجعلهما تحت أقدامنا ندوسهما انتقاما منهما ليكونا من الأسفلين مكانا أو ذلا إن الذين قالوا ربنا الله اعترافا بربوبيته وإقرارا بوحدانيته
ثم استقاموا أي ثم استقاموا في العمل وثم لتراخيه عن الإقرار في الرتبة من حيث إنه مبدأ الاستقامة أو لأنها عسر قلما
يتبع الإقرار وما روي عن الخلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات على الإيمان وإخلاص العمل وأداء الفرائض فجزئياتها
تتنزل عليهم الملائكة فيما يعن لهم بما يشرح صدورهم ويدفع عنهم الخوف والحزن أو عند الموت أو الخروج من القبر ألا تخافوا ما
تقدمون عليه ولا تحزنوا على ما خلفتم وأن مصدرية أو مخففة مقدر معها الباء أو مفسرة وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون
في الدنيا على لسان الرسل نحن أولياؤكم في الحيوة الدنيا نلهمكم الحق ونحملكم على الخير بدل ما كانت الشياطين تفعل بالكفرة وفي الآخرة
بالشفاعة والكرامة حيثما تتعادى الكفرة وقرناؤهم ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم من الملاذ ولكم فيها ما تدّعون ما تتمنون من الدعاء بمعنى الطلب وهو أعم من الأول نزلا من غفور رحيم حال مما
تدعون للإشعار بأن ما تتمنون بالنسبة إلى ما يعطون مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف ومن أحسن قولا ممن دعا إلى الله إلى عبادته
وعمل صالحا فيما بينه وبين ربه وقال إنني من المسلمين تفاخرا به واتخاذا للإسلام دينا ومذهبا من قولهم هذا قول فلان لمذهبه
والآية عامة لمن استجمع تلك الصفات وقيل نزلت في النبي عليه السلام وقيل في المؤذنين ولا تستوي الحسنة
ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة ولا الثانية مزيدة لتأكيد النفي ادفع بالتي هي أحسن ادفع السيئة حيث اعترضتك
بالتي هي أحسن منها وهي الحسنة على أن المراد بالأحسن الزائد مطلقا أو بالحسنة ما يمكن دفعها به من الحسنات وإنما أخرجه مخرج
الاستيناف على أنه جواب من قال كيف أصنع للمبالغة ولذلك وضع أحسن مكان الحسنة فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه
ولي حميم أي إذا فعلت ذلك صار عدوك المشاق مثل الولي الشفيق وما يلقاها وما يلقى هذه السجية وهي مقابلة الإساءة بالإحسان
إلا الذين صبروا فإنه يحبس النفس عن الانتقام وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم من الخير وكمال النفس الحظ
العظيم الجنة وإما ينزغنك من الشيطان نزغ نخس شبه به وسوسته لأنها بعث على ما لا ينبغي كالدفع بما هو أسوأ
وجعل نازغا على طريقة جد جده أو أريد به نازغ وصفا للشيطان بالمصدر فاستعذ بالله من شره ولا تطعه إنه هو
السميع لاستعاذتك العليم بنيتك أو بصلاحك ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر
لأنهما مخلوقان مأموران مثلكم واسجدوا لله الذي خلقهن الضمير للأربعة المذكورة المقصود تعليق الفعل بهما
إشعارا بأنهما من عداد ما لا يعلم ولا يختار إن كنتم إياه تعبدون فإن السجود أخص العبادات وهو موضع السجود عند الشافعي لاقتران الأمر
به وعند أبي حنيفة آخر الآية الأخرى لأنه تمام المعنى فإن استكبروا عن الامتثال فالذين عند ربك من الملائكة يسبحون
له بالليل والنهار أي دائما لقوله وهم لا يسأمون لا يملون ومن آياته أنك ترى الأرض خاشعة يابسة متطامنة
مستعار من الخشوع بمعنى التذلل فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت تزخرفت وانتفخت بالنبات وقرئ وربأت أي
زادت إن الذي أحياها لمحيي الموتى إنه على كل شيء قدير من الإحياء والإماتة إن الذين يلحدون يميلون عن
الاستقامة في آياتنا بالطعن والتحريف والتأويل الباطل والإلغاء فيها لا يخفون علينا فنجازيهم على الإلحاد أفمن يلقى في النار
خير أم من يأتي آمنا يوم القيامة قابل الإلقاء في النار بالإتيان آمنا مبالغة في إحماد حال المؤمنين اعملوا ما شئتم تهديد شديد
إنه بما تعملون بصير وعيد بالمجازاة إن الذين كفروا بالذكر لما جاءهم بدل من قوله إن الذين يلحدون في آياتنا أو مستأنف
وخبر إن محذوف مثل معاندون أو هالكون أو أولئك ينادون والذكر القرآن وإنه لكتاب عزيز كثير النفع عديم النظير أو منيع
لا يتأتى إبطاله وتحريفه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لا يتطرق إليه الباطل من جهة من الجهات أو مما فيه من الأخبار
الماضية والأمور الآتية تنزيل من حكيم أي حكيم حميد يحمده كل مخلوق بما ظهر عليه من نعمه ما يقال لك أي ما يقول لك كفار
قومك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك إلا مثل ما قال لهم كفار قومهم أو ما يقول الله لك إلا مثل ما قال لهم إن ربك لذو مغفرة
لأنبيائه وذو عقاب أليم لأعدائهم وهو على الثاني يحتمل أن يكون المقول بمعنى أن حاصل ما أوحي إليك وإليهم وعد المؤمنين
بالمغفرة والكافرين بالعقوبة ولو جعلناه قرآنا أعجميا جواب لقولهم هلا أنزل القرآن بلغة العجم والضمير للذكر لقالوا لولا
فصلت آياته بينت بلسان نفقهه أأعجمي وعربي أي أكلام أعجمي ومخاطب عربي إنكار مقرر للتحضيض والأعجمي يقال للذي
لا يفهم كلامه ولكلامه وقرئ أعجمي وهو منسوب إلى العجم وهذه قراءة أبي بكر وحمزة والكسائي وقرأ قالون وأبو عمرو بالمد
والتسهيل وورش بالمد وإبدال الثانية ألفا وابن كثير وابن ذكوان وحفص بغير مد بتسهيل الثانية وهشام أعجمي على
الإخبار وعلى هذا يجوز أن يكون المراد هلا فصلت آياته فجعل بعضها أعجميا لإفهام العجم وبعضها عربيا لإفهام العرب والمقصود إبطال
مقترحهم باستلزامه المحذور والدلالة على أنهم لا ينفكون عن التعنت في الآيات كيف جاءت قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء
إلى الحق وشفاء لما في الصدور من الشك والشبهة والذين لا يؤمنون مبتدأ خبره في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر لقوله وهو
عليهم عمى وذلك لتصامّهم عن سماعه وتعاميهم عما يريهم من الآيات ومن جوّز العطف على عاملين عطف ذلك على للذين آمنوا
هدى أولئك ينادون من مكان بعيد أي هم لتمثيلهم في عدم قبولهم واستماعهم له كمن يصيح به من مسافة بعيدة ولقد آتينا
موسى الكتاب فاختلف فيه بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بالقيامة
وفصل الخصومة حينئذ أو تقدير الآجال لقضي بينهم باستيصال المكذبين وإنهم وإن اليهود والذين لا يؤمنون

أشرك منه من التوراة والقرآن مريب موجب للاضطراب من عمل صالحا فلنفسه نفعه ومن أساء فعليها ضرره وما ربك بظلام
للعبيد فيفعل بهم ما ليس له أن يفعل إليه يرد علم الساعة أي إذا سئل عنها إذ لا يعلمها إلا هو وما تخرج من ثمرات من أكمامها
من أوعيتها جمع كِم بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الأنواع وقرئ بجمع الضمير أيضا وما نافية ومن الأولى مزيدة
للاستغراق ويحتمل أن تكون موصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله وما تحمل من أنثى ولا تضع إلا بعلمه إلا مقرونا بعلمه
الأعم واقعا حسب تعلقه به ويوم يناديهم أين شركائي بزعمكم قالوا آذناك ما منا من شهيد من أحد يشهد لهم
بالشركة إذ تبرأنا عنهم لما عاينا الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ أو من أحد يشاهدهم لأنهم ضلوا عنا هو قول الشركاء
أي ما منا من يشهد لهم بأنهم كانوا محقين وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل لا ينفعهم أو لا يرونه وظنوا وأيقنوا ما لهم من محيص
مهرب والظن معلق عنه بحرف النفي لا يسأم الإنسان لا يمل من دعاء الخير من طلب السعة في النعمة وقرئ من دعاء بالخير
وإن مسه الشر الضيقة فيئوس قنوط من فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم
الكافرون وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير وما في القنوط من ظهور أثر اليأس ولئن أذقناه رحمة منا من بعد ضراء
مسته بتفريجها عنه ليقولن هذا لي حقي استحقه لما لي من الفضل والعمل أو لي دائما لا يزول وما أظن الساعة قائمة تقوم
ولئن رجعت إلى ربي إن لي عنده للحسنى أي ولئن قامت على التوهم كان لي عند الله الحالة الحسنى من الكرامة وذلك لاعتقاده
أن ما أصابه من نعم الدنيا فلاستحقاق لا ينفك عنه فلننبئن الذين كفروا بما عملوا فلنخبرنهم بحقيقة أعمالهم ولنبصرنهم عكس
اعتقادهم فيها ولنذيقنهم من عذاب غليظ لا يمكنهم التفصي عنه وإذا أنعمنا على الإنسان أعرض عن الشكر ونأى بجانبه
وانحرف عنه أو ذهب بنفسه وتباعد عنه بكليته تكبرا والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله في جنب الله وإذا مسه الشر فذو دعاء
عريض كثير مستعار مما له عرض متسع للإشعار بكثرته واستمراره وهو أبلغ من الطويل إذ الطول أطول الامتدادين فإذا كان عرضه كذلك فما
ظنك بطوله قل أرأيتم أخبروني إن كان أي القرآن من عند الله ثم كفرتم به من غير نظر واتباع دليل من أضل ممن هو في شقاق بعيد
أي من أضل منكم فوضع الموصول موضع الصلة شرحا لحالهم وتعليلا لمزيد ضلالهم سنريهم آياتنا في الآفاق يعني ما أخبرهم النبي عليه
السلام به من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله له ولخلفائه من الفتوح والظهور على ممالك الشرق والغرب من عجائب الصنع
الدالة على كمال القدرة حتى يتبين لهم أنه الحق الضمير للقرآن أو الرسول أو التوحيد أو الله أولم يكف بربك أي أولم يكفك
والباء مزيدة للتأكيد كأنه قيل أولم يحصل الكفاية به ولا تكاد تزاد في الفاعل إلا مع كفى أنه على كل شيء شهيد بدل منه والمعنى أولم
يكفك أنه تعالى على كل شيء شهيد محقق له فيحقق أمرك بإظهار الآيات الموعودة كما حقق سائر الأشياء الموعودة أو مطلع فيعلم
حالك وحالهم أو أولم يكف الإنسان رادعا عن المعاصي أنه تعالى مطلع على كل شيء لا يخفى عليه خافية ألا إنهم في مرية شك وقرئ
بالضم وهو لغة كخفية وخيفة من لقاء ربهم بالبعث والجزاء ألا إنه بكل شيء محيط عالم بجمل الأشياء وتفاصيلها مقتدر عليها لا يفوته
شيء عن النبي عليه السلام من قرأ سورة السجدة أعطاه الله بكل حرف عشر حسنات

سورة حم عسق مكية وتسمى الشورى وهي ثلاث وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

حم عسق لعله اسمان للسورة ولذلك فصل
بينهما وعدا آيتين وإن كان اسما واحدا فالفصل ليطابق سائر الحواميم وقرئ حم سق كذلك يوحي إليك وإلى الذين من قبلك
الله العزيز الحكيم أي مثل ما في هذه السورة من المعاني أو إيحاء مثل إيحائها أوحى الله إليك وإلى الرسل قبلك وإنما ذكر بلفظ المضارع
على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وأن إيحاء مثله عادته وقرأ ابن كثير يوحى بالفتح على أن كذلك مبتدأ ويوحى
المسند إلى ضميره أو مصدر ويوحى مسند إلى إليك والله مرتفع بما دل عليه يوحى والعزيز الحكيم صفتان مقررتان لعلو
شأن الموحى به كما مر في السورة السابقة أو بالابتداء كما في قراءة نوحي بالنون والعزيز وما بعده أخبار أو العزيز الحكيم صفتان
وقوله له ما في السموات وما في الأرض وهو العلي العظيم خبران له وعلى الوجوه الأخر استيناف مقرر لعزته وحكمته تكاد
السموات وقرأ نافع والكسائي بالياء يتفطرن يتشققن من عظمة الله وقيل من دعاء الولد وقرأ البصريان وأبو بكر
ينفطرن لأنه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطّر وقرئ تتفطرن بالتاء لتأكيد التأنيث وهو نادر من فوقهن أي يبتدئ الانفطار من
جهتهن الفوقانية وتخصيصها على الأول لأن أعظم الآيات وأدلها على علو شأنه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانفطار
من تحتهن بالطريق الأولى وقيل الضمير للأرض وأن المراد بها الجنس والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن
في الأرض بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم من الشفاعة والإلهام وإعداد الأسباب المقربة إلى الطاعة وذلك في الجملة يعم المؤمن
والكافر بل لو فسر الاستغفار بالسعي فيما يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجماد وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة ألا
إن الله هو الغفور الرحيم إذ ما من مخلوق إلا وهو ذو حظ من رحمته والآية على الأول زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة
على تقدسه عما نسب إليه وأن عدم معاجلتهم بالعقاب على تلك الكلمة الشنعاء باستغفار الملائكة وفرط غفرانه ورحمته والذين
اتخذوا من دونه أولياء شركاء وأندادا الله حفيظ عليهم رقيب على أحوالهم وأعمالهم فيجازيهم بها وما أنت يا محمد عليهم بوكيل بموكل
بهم أو بموكول إليك أمرهم وكذلك أوحينا إليك قرآنا عربيا الإشارة إلى مصدر يوحي أو إلى معنى الآية المتقدمة فإنه مكرر في القرآن
في مواضع جمة فيكون الكاف مفعولا به وقرآنا عربيا حال منه لتنذر أم القرى أهل أم القرى وهي مكة ومن حولها من العرب وتنذر
يوم الجمع يوم القيامة يجمع فيه الخلائق أو الأرواح والأشباح أو العمال والأعمال وحذف ثاني مفعولي الأول وأول مفعولي الثاني
للتهويل وإيهام التعميم وقرئ لينذر بالياء والفعل للقرآن لا ريب فيه اعتراض لا محل له فريق في الجنة وفريق في السعير أي بعد
جمعهم في الموقف يجعلون فريقين والتقدير منهم فريق والضمير للمجموعين لدلالة الجمع عليه وقرئا منصوبين على الحال منهم أي

وتنذر يوم الجمع متفرقين بعني مشارفين للتفرق او متفرقين في داري الثواب والعقاب ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة مهتدين
او ضالين ولكن يدخل من يشاء في رحمته بالهداية والحمل على الطاعة والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير اي ويدعهم بغير ولي ولا نصير
ولعل تغيير المقابلة للمبالغة في الوعيد اذ الكلام في الانذار ام اتخذوا بل اتخذوا من دونه اولياء كالاصنام فالله هو الولي جواب
شرط محذوف مثل ان ارادوا وليا بحق فالله الولي بالحق وهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير كالتقرير لكونه حقيقا بالولاية
وما اختلفتم انتم والكفار فيه من شيء اي من امر من امور الدين او الدنيا فحكمه الى الله مفوض اليه يميز المحق من المبطل بالنصر
او الاثابة والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل متشابه فارجعوا فيه الى المحكم من كتاب الله تعالى ذلكم الله ربي عليه
توكلت في مجامع الامور واليه انيب ارجع في المعضلات فاطر السموات والارض خبر آخر لذلكم او مبتدأ خبره جعل لكم وقرئ
بالجر على البدل من الضمير او الوصف لالى الله من انفسكم من جنسكم ازواجا نساء ومن الانعام ازواجا اي وخلق للانعام
من جنسها ازواجا او خلق لكم من الانعام اصنافا او ذكورا واناثا يذرؤكم يكثركم من الذرء وهو البث وفي معناه الذرو والذر
فيه في هذا التدبير وهو جعل الناس والانعام ازواجا يكون بينهم توالد فانهم كالمنبع للبث والتكثير ليس كمثله شيء اي ليس مثله شيء يزاوجه
ويناسبه والمراد من مثله ذاته كما في قولهم مثلك لا يفعل كذا على قصد المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفى عمن يناسبه ويسد مسده
كان نفيه عنه اولى ونظيره قول رقيقة بنت صيفي في سقيا عبد المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لذاته ومن قال الكاف فيه زائدة
لعله عنى انه يعطي معنى ليس مثله انه آكد لما ذكرناه وقيل مثله صفته اي ليس كصفته صفة وهو السميع البصير لكل ما
يسمع ويبصر له مقاليد السموات والارض خزائنها يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر يوسع ويضيق على وفق مشيئته انه بكل
شيء عليم فيفعله على ما ينبغي شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى اي شرع
لكم من الدين دين نوح ومحمد ومن بينهما من ارباب الشرائع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر بقوله ان اقيموا الدين وهو الايمان
بما يجب تصديقه والطاعة في احكام الله ومحله النصب على البدل من مفعول شرع او الرفع على الاستئناف كانه جواب وما ذلك
المشروع او الجر على البدل من هاء به ولا تتفرقوا فيه ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرائع فمختلفة كما قال لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا كبر على المشركين عظم عليهم ما تدعوهم اليه من التوحيد الله يجتبي اليه من يشاء بالارشاد والتوفيق ويهدي اليه من ينيب يقبل
اليه وما تفرقوا يعني الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بان
بان التفرق ضلال متوعد عليه او العلم بمبعث الرسول واسباب العلم من الرسل والكتب وغيرها فلم يلتفتوا اليها بغيا بينهم عداوة
وطلبا للدنيا ولولا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى اجل مسمى هو يوم القيامة او آخر اعمارهم المقدرة لقضي بينهم باستئصال
المبطلين حين افترقوا لعظم ما اقترفوا وان الذين اورثوا الكتاب من بعدهم يعني اهل الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول او المشركين
الذين اورثوا القرآن من بعد اهل الكتاب وقرئ ورثوا وورثوا لفي شك منه من كتابهم لا يعلمونه كما هو او لا يؤمنون به حق الايمان
او من القرآن مريب مقلق او مدخل في الريبة فلذلك فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم الذي اوتيته فادع الى الاتفاق
على الملة الحنيفية والاتباع لما اوتيت وعلى هذا يجوز ان يكون اللام في موضع الى لافادة الصلة والتعليل واستقم كما امرت
واستقم على الدعوة كما امرك الله ولا تتبع اهواءهم وقل آمنت بما انزل الله من كتاب يعني جميع الكتب المنزلة لا كالكفار
الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض وامرت لاعدل بينكم في تبليغ الشرائع والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة النظرية
وهذا اشارة الى كمال القوة العملية الله ربنا وربكم خالق الكل ومتولي امره لنا اعمالنا ولكم اعمالكم فكل مجازى بعمله لا حجة
بيننا وبينكم لا حجاج بمعنى لا خصومة اذ الحق قد ظهر ولم يبق للمحاجة مجال ولا للخلاف مبدأ سوى العناد الله يجمع بيننا
واليه المصير مرجع الكل لفصل القضاء وليس في الآية ما يدل على متاركة الكفار رأسا حتى تكون منسوخة بآية
القتال والذين يحاجون في الله في دينه من بعد ما استجيب له من بعد ما استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد ما استجاب الله لرسوله
فاظهر دينه بنصره يوم بدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب بان اقروا بنبوته واستفتحوا به حجتهم داحضة عند ربهم
زائلة باطلة وعليهم غضب بمعاندتهم ولهم عذاب شديد على كفرهم الله الذي انزل الكتاب جنس الكتاب بالحق
ملتبسا به بعيدا من الباطل او بما يحق انزاله من العقائد والاحكام والميزان والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى بين الناس
او العدل بان انزل الامر به او آلة الوزن اوحى باعدادها وما يدريك لعل الساعة قريب اتيانها فاتبع الكتاب واعمل بالشرع
وواظب على العدل قبل ان يفاجئك اليوم الذي يوزن فيه اعمالك ويوفى جزاؤك وقيل تذكير القريب لانه بمعنى
ذات قرب او لان الساعة بمعنى البعث يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها استهزاء والذين آمنوا مشفقون منها خائفون
منها مع اعتناء بها لتوقع الثواب ويعلمون انها الحق الكائن لا محالة الا ان الذين يمارون في الساعة يجادلون فيها من
المرية او من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها بشدة للحلب لان كلا من المتجادلين يستخرج ما عند صاحبه بكلام فيه شدة لفي
ضلال بعيد عن الحق فان البعث اشبه الغائبات الى المحسوسات فمن لم يهتد لتجويزها فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءها الله
لطيف بعباده بر بهم بصنوف من البر لا يبلغها الافهام يرزق من يشاء اي يرزقه كما يشاء فيخص كلا من عباده بنوع من البر
على ما اقتضته حكمته وهو القوي الباهر القدرة العزيز المنيع الذي لا يغلب من كان يريد حرث الآخرة ثوابها شبهه بالزرع
من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا مزرعة الآخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع
الحاصل منه نزد له في حرثه فنعطه بالواحد عشرا الى ما شاء فما فوقها ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها شيئا منها على
ما قسمنا له وما له في الآخرة من نصيب اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى ام لهم شركاء بل الهم شركاء والهمزة للتقرير
والتقريع

والتقريع وشركاؤهم شياطينهم شرعوا لهم بالتزيين من الدين كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم
واضافتها اليهم لانهم متخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم وافتتانهم بما تدينوا به او صورة من سنه لهم
ما لم يأذن به الله كالشرك ... ولولا كلمة الفصل اي القضاء السابق بتأجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيامة لقضي بينهم بين الكافرين والمؤمنين
او المشركين وشركائهم وان الظالمين لهم عذاب اليم وقرئ ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير
عذاب الظالمين في الآخرة لقضي بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الآخرة ترى الظالمين في القيامة مشفقين
خائفين مما كسبوا من السيئات وهو واقع بهم اي وباله لاحق بهم اشفقوا او لم يشفقوا والذين آمنوا وعملوا الصالحات
في روضات الجنات في اطيب بقاعها وانزهها لهم ما يشاؤون عند ربهم اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم ذلك اشارة الى
ما للمؤمنين هو الفضل الكبير الذي يصغر دونه ما لغيرهم في الدنيا ذلك الثواب الذي
يبشر الله عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي ذلك التبشير الذي يبشر الله عباده وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة والكسائي
يبشر الله به فحذف الجار ثم العائد او ذلك التبشير الذي يبشره الله عباده وقرئ
يبشر من ابشر قل لا اسألكم عليه على ما اتعاطاه من التبليغ والبشارة اجرا نفعا منكم الا المودة في القربى الا ان تودوني لقرابتي
منكم او تودوا قرابتي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسألكم اجرا قط ولكن اسألكم المودة وفي القربى حال منها
او في حق القرابة ومن اجلها كما جاء في الحديث الحب في الله والبغض في الله روي انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرابتك هؤلاء
قال علي وفاطمة وابناهما وقيل القربى التقرب الى الله اي الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة
والعمل الصالح وقرئ الا مودة في القربى ومن يقترف حسنة ومن يكتسب طاعة سيما حب آل الرسول وقيل نزلت في ابي
بكر ومودته لهم نزد له فيها في الحسنة حسنا بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اي يزد الله وحسنى ان الله غفور
لمن اذنب شكور لمن اطاع بتوفية الثواب والتفضل عليه بالزيادة ام يقولون بل يقولون افترى على الله كذبا افترى
ابن عوف النبوة او القرآن فان يشإ الله يختم على قلبك استبعاد للافتراء عن مثله بالاشعار على انه انما يجترئ عليه من كان
مختوما على قلبه جاهلا بربه فاما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكانه قال ان يشإ الله خذلانك يختم على قلبك لتجترئ
بالافتراء عليه وقيل يختم على قلبك يمسك القرآن والوحي عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم ويمح
الله الباطل ويحق الحق بكلماته استئناف لنفي الافتراء عما يقوله بانه لو كان مفترى لمحقه اذ من
عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضائه او بوعد لمحو باطلهم واثبات حقه بالقرآن او بقضائه الذي لا مرد
له وسقوط الواو من يمح في بعض المصاحف لاتباع اللفظ كما في ويدع الانسان انه عليم بذات الصدور وهو الذي يقبل التوبة عن عباده بالتجاوز
عما تابوا عنه والقبول يعدى الى مفعول ثان بمن وعن لتضمنه معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن علي
رضي الله عنه هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب الندامة ولتضييع الفرائض الاعادة ورد المظالم
واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذاقتها مرارة الطاعة كما اذقتها حلاوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك
ضحكته ويعفو عن السيئات صغيرها وكبيرها لمن يشاء ويعلم ما تفعلون فيجازي ويتجاوز عن اتقان وحكمة ويستجيب
الذين آمنوا وعملوا الصالحات اي يستجيب الله لهم فحذف اللام كما حذف في واذا كالوهم والمراد اجابة الدعاء والاثابة
على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله تعالى افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون لله بالطاعة اذا دعاهم اليها ويزيدهم من
فضله على ما سألوا واستحقوا واستوجبوا له بالاجابة والكافرون لهم عذاب شديد بدل ما للمؤمنين من الثواب
والتفضل ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض لتكبروا وافسدوا فيها بطرا او لبغى بعضهم على بعض
استيلاء واستعلاء وهذا على الغالب واصل البغي طلب تجاوز الاقتصاد فيما يتحرى كمية او كيفية ولكن ينزل بقدر
ما يشاء بتقدير ما اقتضته مشيئته انه بعباده خبير بصير يعلم خفايا امرهم وجلايا حالهم فيقدر لهم ما يناسب حالهم روي
ان اهل الصفة تمنوا الغنى فنزلت وقيل في العرب كانوا اذا اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا انتجعوا وهو
الذي ينزل الغيث المطر الذي يغيثهم من الجدب ولذلك خص بالنافع وقرأ نافع وابن عامر وعاصم ينزل بالتشديد من
بعد ما قنطوا ايسوا منه وقرئ بكسر النون وينشر رحمته في كل شيء من السهل والجبل والنبات والحيوان وهو الولي
الذي يتولى عباده باحسانه ونشر رحمته الحميد المستحق للحمد على ذلك ومن آياته خلق السموات والارض فانها بذاتها
وصفاتها تدل على وجود صانع قادر حكيم وما بث فيهما عطف على السموات او الخلق من دابة من حي على اطلاق اسم
المسبب للسبب او مما يدب على الارض وما يكون في احد الشيئين يصدق انه فيهما في الجملة وهو على جمعهم اذا
يشاء في اي وقت يشاء قدير متمكن منه واذا كما يدخل المضارع وما اصابكم من مصيبة فبسبب معاصيكم والفاء لان ما شرطية
او متضمنة معناه ولم يذكرها نافع وابن عامر استغناء بما في الباء من معنى السببية ويعفو عن كثير من الذنوب فلا يعاقب عليها
والآية مخصوصة بالمجرمين فان ما اصاب غيرهم فلاسباب اخر منها تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه وما انتم بمعجزين في
الارض فائتين ما قضي عليكم من المصائب وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يدفعها عنكم ومن آياته الجوار السفن
الجارية في البحر كالاعلام كالجبال قالت الخنساء وان صخرا لتأتم الهداة به كانه علم في رأسه نار ان يشأ يسكن الريح وقرئ
الرياح فيظللن رواكد على ظهره فيبقين ثوابت على ظهر البحر ان في ذلك لآيات لكل صبار شكور لكل من وكل همته
وحبس نفسه على النظر في آيات الله والفكر في آلائه او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر او
يوبقهن او يهلكهن بارسال الريح العاصفة المغرقة والمراد اهلاك اهلها لقوله وقيل واصله او يرسلها فيوبقهن
لانه قسيم يسكن فاقتصر فيه على المقصود كما في قوله ويعف عن كثير اذ المعنى او يرسلها عاصفة فيوبق ناسا بذنوبهم

وينج اناس على العفو عنهم وقرئ ويعفوا على الاستئناف ويعلم الذين يجادلون في آياتنا عطف على علة مقدرة مثل لينتقم منهم ويعلم او على الجزاء ونصب نصب الواقع جواب الاشياء الستة لانه ايضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر بالرفع على الاستئناف وقرئ بالجزم عطفا على يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم والجاء قوم وتحذير آخرين ما لهم من محيص محيد من العذاب والجملة معلق عنها الفعل فما اوتيتم من شيء فمتاع الحياة الدنيا تتمتعون به مدة حياتكم وما عند الله من ثواب الآخرة خير وأبقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون لخلوص نفعه ودوامه وما الاولى تضمنت معنى الشرط من حيث ان ايتاءها سبب للتمتع بها في الحياة الدنيا بخلاف الثانية وعن علي رضي الله عنه تصدق ابو بكر بماله كله فلامه جمع فنزلت والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون بناء عطف على للذين آمنوا وكذا ما بعده ومدح منصوب او مرفوع وبناء يغفرون على ضميرهم خبرا للدلالة على انهم الاخصاء بالمغفرة حال الغضب والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة نزلت في الانصار دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الايمان فاستجابوا له وأمرهم شورى بينهم ذو شورى لا ينفردون برأي حتى يتشاوروا ويجتمعوا عليه وذلك من فرط تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي مصدر كالفتيا بمعنى التشاور ومما رزقناهم ينفقون في سبيل الخير والذين اذا اصابهم البغي هم ينتصرون على ما جعله الله لهم كراهية التذلل وهو وصفهم بالشجاعة بعد وصفهم بسائر امهات الفضائل وهو لا يخالف وصفهم بالغفران فانه ينبئ عن عاقبة الخصم والحلم عن العاجز محمود وعن المتغلب مذموم لانه اجرأ واغراء على البغي عقب وصفهم بالانتصار للمنع عن التعدي وجزاء سيئة سيئة مثلها وسمى الثانية سيئة للازدواج او لانها تسوء من تنزل به فمن عفا واصلح بينه وبين عدوه فأجره على الله عدة مبهمة تدل على عظم الموعود انه لا يحب الظالمين المبتدئين بالسيئة والمجاوزين في الانتقام ولمن انتصر بعد ظلمه بعدما ظلم وقد قرئ به فأولئك ما عليهم من سبيل بالمعاتبة والمعاقبة انما السبيل على الذين يظلمون الناس يبتدئونهم بالاضرار ويطلبون ما لا يستحقونه تجبرا عليهم ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم على ظلمهم وبغيهم ولمن صبر على الاذى ولم ينتصر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور اي ان ذلك منه فحذف كما حذف في قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به ومن يضلل الله فما له من ولي من بعده من ناصر يتولاه من بعد خذلان الله اياه وترى الظالمين لما رأوا العذاب حين يرونه فذكر بلفظ الماضي تحقيقا يقولون هل الى مرد من سبيل اي الى رجعة الى الدنيا وتراهم يعرضون عليها على النار ويدل عليها العذاب خاشعين من الذل متذللين متقاصرين مما يلحقهم من الذل ينظرون من طرف خفي اي يبتدئ نظرهم الى النار من تحريك لاجفانهم ضعيف كالمصبور ينظر الى السيف وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم بالتعريض للعذاب المخلد يوم القيامة ظرف لخسروا والقول في الدنيا او لقال اي يقولون اذا رأوهم على تلك الحال الا ان الظالمين في عذاب مقيم تمام كلامهم او تصديق من الله لهم وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله ومن يضلل الله فما له من سبيل الى الهدى والنجاة استجيبوا لربكم من قبل ان يأتي يوم لا مرد له من الله لا يرده الله بعدما حكم به ومن صلة مرد وقيل صلة يأتي اي من قبل ان يأتي يوم من الله لا يمكن رده ما لكم من ملجأ يومئذ وما لكم من نكير انكار لما اقترفتموه لانه مدون في صحائف اعمالكم تشهد عليه ألسنتكم وجوارحكم فان اعرضوا فما ارسلناك عليهم حفيظا رقيبا او محاسبا ان عليك الا البلاغ وقد بلغت وانا اذا اذقنا الانسان منا رحمة فرح بها اراد بالانسان الجنس لقوله وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور بليغ الكفران ينسى النعمة رأسا ويذكر البلية ويعظمها ولم يتأمل سببها وهذا وان اختص بالمجرمين جاز اسناده الى الجنس لغلبتهم واندراجهم فيه حيث انها على مقتضيه بالذات بخلاف اصابة البلية واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر موضع الضمير في الثانية للدلالة على ان هذا الجنس موسوم بكفران النعمة لله ملك السموات والارض فله ان يقسم النعمة والبلية كيف يشاء يخلق ما يشاء من غير لزوم ومجال اعتراض يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما بدل من يخلق بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد في الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فيهب لبعض صنفا واحدا من ذكر او انثى او الصنفين جميعا ويعقم آخرين ولعل تقديم الاناث لانها اكثر لتكثير النسل ولان مساق الآية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشيئة الله لا مشيئة الانسان ولان مساق الآية للدلالة على ان الواقع في البلاد العرب تعدهن بلاء والتطييب لقلوب آبائهن او للمحافظة على الفواصل ولذلك عرف الذكور او لجبر التأخير وتغيير العاطف في الثالث لانه قسيم المشترك بين الاقسام المتقدمة انه عليم قدير فيفعل ما يفعل بحكمة واختيار وما كان لبشر ما صح له ان يكلمه الله الا وحيا كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على تموجات متعاقبة وهو ما يعم المشافهة كما روي في حديث المعراج وما وعد به في حديث الرؤية والمهتف به كما اتفق لموسى في طوى والطور لكن عطف قوله او من وراء حجاب عليه يخصه بالاول فالآية دليل على جواز الرؤية لا على امتناعها وقيل المراد به الالهام والالقاء في الروع او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون المراد بقوله او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء او يرسل اليه نبيا فيبلغ وحيه وعلى الاول المراد بالرسول الملك الموحي الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان يكون وحيا ويرسل مصدرا ومن وراء حجاب ظرفا وقعت احوالا وقرأ نافع او يرسل برفع اللام انه علي عن صفات المخلوقين حكيم يفعل ما تقتضيه حكمته فيكلم تارة بغير وسط واخرى بوسط اما عيانا واما من وراء حجاب وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا يعني ما اوحي اليه وسماه روحا لان القلوب تحيى به وقيل جبريل والمعنى ارسلناه اليك

بالوحي

بالوحي ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي قبل الوحي وهو دليل على انه لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ولكن جعلناه اي الروح او الكتاب او الايمان نورا نهدي به من نشاء من عبادنا بالتوفيق للقبول والنظر فيه وانك لتهدي الى صراط مستقيم هو الاسلام وقرئ لتهدى اي ليهديك الله صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا الا الى الله تصير الامور بارتفاع الوسائط والتعلقات وفيه وعد ووعيد للمطيعين والمجرمين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن تصلي عليه الملائكة ويستغفرون له ويترحمون عليه

سورة الزخرف مكية وهي تسع وثمانون آية بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من البدائع لتناسب القسم والمقسم عليه كقول ابي تمام وثناياك انها اغريض ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على المقسم عليه والقرآن من حيث انه معجز مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه او بين للعرب ما يدل على انه تعالى صيره كذلك لعلكم تعقلون لكي تفهموا معانيه وانه عطف على انا في ام الكتاب في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرأ حمزة والكسائي ام الكتاب بالكسر لدينا محفوظا عندنا عن التغيير لعلي رفيع الشأن في الكتب لكونه معجزا من بينها حكيم ذو حكمة بالغة او محكم لا ينسخه غيره وهما خبران لان وفي ام الكتاب متعلق بعلي واللام لا يمنعه او حال منه ولدينا بدل منه او حال من الكتاب افنضرب عنكم الذكر صفحا افنذوده ونبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحوض قال طرفة اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس والفاء للعطف على محذوف اي انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحا مصدر من غير لفظه فان تنحية الذكر عنهم اعراض او مفعول له او حال بمعنى صافحين واصله ان تولي الشيء صفحة عنقك وقيل انه بمعنى الجانب فيكون ظرفا ويعضده انه قرئ صفحا وحينئذ يحتمل ان يكون تخفيف صفح جمع صفوح بمعنى صافحين والمراد انكار ان يكون الامر على خلاف ما ذكر من انزال الكتاب على لغتهم ليفهموه ان كنتم قوما مسرفين لان كنتم وهو في الحقيقة علة مقتضية لترك الاعراض وقرأ نافع وحمزة والكسائي ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة للمحقق مخرج المشكوك استجهالا لهم وما قبلها دليل الجزاء وكم ارسلنا من نبي في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به يستهزءون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن استهزاء قومه فاهلكنا اشد منهم بطشا اي من القوم المسرفين لانه صرف الخطاب عنهم الى الرسول مخبرا عنهم ومضى مثل الاولين وسلف في القرآن قصتهم العجيبة وفيه وعد للرسول عليه السلام ووعيد لهم بمثل ما جرى على الاولين ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز العليم لعله لازم مقولهم او ما دل عليه اجمالا اقيم مقامه تقريرا لالزام الحجة عليهم فكأنهم قالوا الله كما حكي عنهم في مواضع اخر وهو الذي من صفته ما سرد من الصفات ويجوز ان يكون مقولهم وما بعده استئناف الذي جعل لكم الارض مهدا فتستقرون فيها وجعل لكم فيها سبلا تسلكونها لعلكم تهتدون لكي تهتدوا الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في ذلك والذي نزل من السماء ماء بقدر بمقدار ينفع ولا يضر فانشرنا به بلدة ميتا زال عنه النماء وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والمكان كذلك مثل ذلك الانشار تخرجون تنشرون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي بفتح التاء وضم الراء والذي خلق الازواج كلها اصناف المخلوقات وجعل لكم من الفلك والانعام ما تركبون ما تركبونه على تغليب المتعدي بنفسه على المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت في السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع له او الغالب على النادر ولذلك قال لتستووا على ظهوره اي ظهور ما تركبون وجمعه للمعنى ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم عليه تذكروها بقلوبكم معترفين بها حامدين عليها وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين مطيقين من اقرن الشيء اذا اطاقه واصله وجده قرينته اذ الصعب لا يكون قرينة الضعيف وقرئ بالتشديد والمعنى واحد وعنه عليه السلام انه كان اذا وضع رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله وانا الى ربنا لمنقلبون اي راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتنقل والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى او لانه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه ويستعد للقاء الله وجعلوا له من عباده جزءا متصل بقوله ولئن سألتهم اي وقد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولدا فقالوا الملائكة بنات الله ولعله سماه جزءا كما سمي بعضا لانه بضعة من الوالد دلالة على استحالته على الواحد الحق في ذاته وقرئ جزؤا بضمتين ان الانسان لكفور مبين ظاهر الكفران ولذلك جعل نسبة الولد الى الله تعالى لانه من فرط الجهل به والتحقير لشانه ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبنين معنى الهمزة في ام للانكار والتعجب من شأنهم حيث لم يقنعوا بان جعلوا له جزءا حتى جعلوا له من مخلوقاته جزءا اخس مما اختير لهم وابغض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدهم به اشتد غمه به كما قال واذا بشر احدهم بما ضرب للرحمن مثلا بالجنس الذي جعل له مثلا اذ الولد لا بد وان يماثل الوالد ظل وجهه مسودا صار وجهه اسود في الغاية لما يعتريه من الكآبة وهو كظيم مملوء قلبه من الكرب وفي ذلك دلالة على فساد ما قالوه وتعريف البنين لما مر في الذكور وقرئ مسود ومسواد على ان في ظل ضمير المبشر ووجهه مسود جملة وقعت خبرا او من ينشأ في الحلية اي او جعلوا له او اتخذ من يتربى في الزينة يعني البنات وهو في الخصام في المجادلة غير مبين مقرر لما يدعيه من نقصان العقل وضعف الرأي ويجوز ان يكون من مبتدأ محذوف الخبر اي او من هذا حاله ولده وفي الخصام متعلق بمبين واضافة غير اليه لا يمنعه كما عرفت وقرأ حمزة والكسائي وحفص ينشأ اي يربى وقرئ ينشأ وينشأ بمعناه ونظير ذلك اعلاه وعلاه وعالاه بمعنى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا كفر آخر

نقضه تعالى لهم تسمع به عليهم وهو جعلهم اكمل العباد واكرمهم على الله تعالى انقصهم رأيا واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرا الحجازيان
والبصريان عند على تمثيل زلفاهم وهو جمع الجمع أشهدوا خلقهم احضروا خلق الله اياهم فشاهدوهم اناثا فان ذلك مما يعلم
بالمشاهدة وهو تجهيل وتهكم بهم وعن نافع أأشهدوا بهمزة الاستفهام وهمزة مضمومة بين بين وآأشهدوا بمد بينهما ستكتب
شهادتهم التي شهدوا بها على الملائكة ويسألون اي عنها يوم القيامة وهو وعيد وقرئ سيكتب وسنكتب بالياء والنون وشهادتهم
وهي ان لله تعالى جزءا وانه بنات وهن الملائكة ويساءلون من المساءلة وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي لو شاء عدم عبادة
الملائكة ما عبدناهم فاستدلوا بنفي مشيئة عدم العبادة على امتناع النهي عنها او على حسنها وذلك باطل لان المشيئة ترجيح
بعض الممكنات على بعض مأمورا كان او منهيا حسنا كان او غيره ولذلك جهلهم فقال ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون يتمحلون
تمحلا باطلا ويجوز ان تكون الاشارة الى اصل الدعوى كانه لما ابدى وجوه فسادها وحكى شبههم المزيفة نفى ان
يكون لهم بها علم من طريق العقل ثم اضرب الى انكار ان يكون لهم سند من جهة النقل فقال ام آتيناهم كتابا من قبله من
قبل القرآن او ادعائهم ينطق على صحته فالوحي فهم به مستمسكون بذلك الكتاب متمسكون بل قالوا انا وجدنا آباءنا
على امة وانا على آثارهم مهتدون اي لا حجة لهم على ذلك لا عقلية ولا نقلية وانما جنحوا فيه الى تقليد آبائهم الجهلة والامة
الطريقة التي تؤم كالرحلة للمرحول اليه وقرئت بالكسر وهي الحالة التي تكون عليها الامّ اي القاصد ومنها الدين وكذلك ما
ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال مترفوها انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون تسلية لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ودلالة على ان التقليد في نحو ذلك ضلال قديم وان مقدميهم ايضا لم يكن لهم سند منظور اليه وتخصيص
المترفين اشعار بان التنعم وحب البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد قل اولو جئتكم باهدى مما وجدتم عليه آباءكم اي
اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم وهو حكاية امر ماض اوحي الى النذير او خطاب لرسول الله ويؤيد الاول
قراءة ابن عامر وحفص قال وقوله قالوا انا بما ارسلتم به كافرون اي وان كان اهدى اقناطا للنذير من ان ينظروا
ويتفكروا فيه فانتقمنا منهم بالاستئصال فانظر كيف كان عاقبة المكذبين ولا تكترث بتكذيبهم واذ قال ابراهيم لابيه وقومه
واذكر وقت قوله هذا ليروا كيف تبرأ عن التقليد وتمسك بالدليل او ليقلدوه ان لم يكن لهم بد من التقليد فانه
اشرف آبائهم انني براء مما تعبدون بريء من عبادتكم او معبودكم مصدر نعت به ولذلك استوى فيه الواحد والمتعدد والمذكر
والمؤنث وقرئ بريء وبُراء ككريم وكرام الا الذي فطرني استثناء منقطع او متصل على ان ما تعم اولي العلم وغيرهم
وانهم كانوا يعبدون الله والاوثان او صفة على ان ما موصوفة اي انني بريء من آلهة غير الذي فطرني فانه سيهدين
سيثبتني على الهداية او سيهدين الى ما وراء ما هداني اليه وجعلها وجعل ابراهيم عليه السلام او الله كلمة التوحيد كلمة باقية
في عقبه في ذريته فيكون فيهم ابدا من يوحد الله ويدعو الى توحيده وقرئ كلمة وفي عقبه على التخفيف وفي عاقبه
اي فيمن عقبه لعلهم يرجعون يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحد بل متعت هؤلاء المعاصرين للرسول عليه السلام من
قريش وآباءهم بالمد في العمر والنعمة فاغتروا بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرئ متعتَ بالفتح على انه تعالى اعترض
به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه مبالغة في تعييرهم حتى جاءهم الحق دعوة التوحيد او القرآن ورسول مبين
سحر وانا به كافرون زادوا في شرارتهم فضموا الى شركهم معاندة الحق والاستخفاف به فسموا القرآن سحرا وكفروا به
واستحقروا الرسول وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين من احدى القريتين مكة والطائف
بالجاه والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن مسعود الثقفي فان الرسالة منصب عظيم لا يليق الا بعظيم ولم يعلموا انها رتبة
روحانية تستدعي عظم النفس بالتحلي بالفضائل والكمالات القدسية لا التزخرف بالزخارف الدنيوية اهم يقسمون
رحمة ربك انكار فيه تجهيل وتعجيب من تحكمهم والمراد بالرحمة النبوة نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا وهم
عاجزون عن تدبيرها وهي خويصة امرهم في دنياهم فمن اين لهم ان يتبوؤا امر النبوة التي هي اعلى المراتب الانسية
واطلاق المعيشة يقتضي ان يكون حلالها وحرامها من الله تعالى ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات واوقعنا
بينهم التفاوت في الرزق وغيره ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ليستعمل بعضهم بعضا في حوائجهم فيحصل بينهم تآلف وتضام ينتظم
بذلك نظام العالم لا لكمال في الموسع ولا لنقص في المقتر ثم انه لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف فكيف يكون فيما هو
اعلى منه ورحمة ربك هذه يعني النبوة وما يتبعها خير مما يجمعون من حطام الدنيا والعظيم من رزق منها لا منه ولولا
ان يكون الناس امة واحدة لولا ان يرغبوا في الكفر اذا رأوا الكفار في سعة وتنعم لحبهم الدنيا فيجتمعوا عليه لجعلنا
لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم سقفا من فضة ومعارج ومصاعد جمع معرج وقرئ ومعاريج عليها يظهرون
يعلون السطوح لحقارة الدنيا ولبيوتهم بدل من لمن بدل الاشتمال او علة كقولك وهبت له ثوبا لقميصه وقرأ ابن كثير
وابو عمرو سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتخفيف وسقوفا وسقفا وهو لغة في سقف ولبيوتهم ابوابا
وسررا عليها يتكئون اي ابوابا وسررا من فضة وزخرفا وزينة عطف على سقفا او ذهبا عطف على محل من فضة وان
كل ذلك لما متاع الحياة الدنيا ان هي المخففة واللام الفارقة وقرأ عاصم وحمزة وهشام بالتشديد بمعنى الا وان نافية وقرئ
وقرئ مع ان وما والآخرة عند ربك للمتقين عن الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الآخرة لا في
واشعار لاجلهم لجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الآخرة محله في

الغلب

الاغلب لما فيه من الآفات قل من يتخلص عنها كما اشار اليه بقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن يتعام ويعرض عنه لفرط اشتغاله
بالمحسوسات وانهماكه في الشهوات وقرئ يعش بالفتح اي يعم يقال عشي اذا كان في بصره آفة وعشى اذا تعشى بغير آفة كعرج
وعرج وقرئ يعشوا على ان من موصولة نقيض له شيطانا فهو له قرين يوسوسه ويغويه دائما وقرأ يعقوب بالياء على
اسناده الى ضمير الرحمن ومن رفع يعشوا ينبغي ان يرفعه وانهم ليصدونهم عن السبيل عن الطريق الذي من حقه ان يسبل وجمع
الضميرين للمعنى اذ المراد جنس العاشي والشيطان المقيض له ويحسبون انهم مهتدون الضمائر الثلاثة الاول له والباقيات
للشيطان حتى اذا جاءنا اي العاشي وقرأ الحجازيان وابن عامر وابو بكر جاءانا اي العاشي والشيطان قال يا ليت بيني
وبينك بعد المشرقين بعد المشرق من المغرب فغلب المشرق وثني واضيف البعد اليهما فبئس القرين
انت ولن ينفعكم اليوم اي ما انتم عليه من التمني اذ ظلمتم اذ صح انكم ظلمتم انفسكم في الدنيا بدل من اليوم انكم في العذاب مشتركون
لان حقكم ان تشتركوا انتم وشياطينكم في العذاب كما كنتم مشتركين في سببه ويجوز ان يسند الفعل اليه بمعنى ولن ينفعكم اشتراككم
في العذاب كما ينفع الواقعين في امر صعب معاونتهم في تحمل اعبائه وتقسيمهم لكلفته اذ لكل منكم ما لا تسعه طاقته وقرئ انكم
بالكسر وهو يقوي الاول افانت تسمع الصم او تهدي العمي انكار تعجيب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم
بعد تمرنهم على الكفر واستغراقهم في الضلال بحيث صار عشاهم عمى مقرونا بالصمم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعب نفسه
في دعاء قومه وهم لا يزيدون الا غيا ومن كان في ضلال مبين عطف على العمي باعتبار تغاير الوصفين وفيه اشعار بان الموجب
لذلك تمكنهم في ضلال لا يخفى فاما نذهبن بك اي فان قبضناك قبل ان نبصرك عذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون
المؤكدة فانا منهم منتقمون بعدك في الدنيا والآخرة او نرينك الذي وعدناهم او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب فانا
عليهم مقتدرون لا يفوتوننا فاستمسك بالذي اوحي اليك من الآيات والشرائع وقرئ اوحي على البناء للفاعل وهو
الله تعالى انك على صراط مستقيم لا عوج له وانه لذكر لك لشرف لك ولقومك وسوف تسألون اي عنه يوم القيامة وعن
قيامكم بحقه واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اي واسأل اممهم وعلماء دينهم وقرأ ابن كثير والكسائي بتخفيف الهمزة اجعلنا
من دون الرحمن آلهة يعبدون هل حكمنا بعبادة الاوثان وهل جاءت في ملة من مللهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء
على التوحيد والدلالة على انه ليس ببدع ابتدعه فيكذب ويعادى له فانه كان اقوى ما حملهم على التكذيب والمخالفة ولقد
ارسلنا موسى بآياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين يريد باقتصاصه تسلية الرسول ومناقضة قولهم
لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه السلام الى التوحيد فلما جاءهم بآياتنا اذا هم
منها يضحكون استهزاء بها اول ما رأوها ولم يتأملوا فيها وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها
الا وهي بالغة اقصى درجات الاعجاز بحيث يحسب الناظر فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الآيات والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت رجالا
بعضهم افضل من بعض وكقوله من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري اي الا وهي مختصة بنوع
من الاعجاز مفضلة على غيرها بذلك الاعتبار واخذناهم بالعذاب كالسنين والطوفان والجراد لعلهم يرجعون على وجه
يرجى رجوعهم وقالوا يا ايه الساحر نادوه بذلك في تلك الحال لشدة شكيمتهم وفرط حماقتهم او لانهم كانوا يسمون العالم الباهر
ساحرا ادع لنا ربك فيكشف عنا العذاب بما عهد عندك من النبوة او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف العذاب عمن
اهتدى او بما عهد عندك فوفيت به وهو الايمان والطاعة اننا لمهتدون فلما كشفنا عنهم العذاب اذا هم ينكثون فاجؤوا نكث عهدهم
بالاهتداء ونادى فرعون في قومه في مجمعهم وفيما بينهم بعد كشف العذاب عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم قال يا قوم اليس لي ملك مصر
وهذه الانهار انهار النيل ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس تجري من تحتي تحت قصري او امري او
بين يدي في جناتي والواو اما عاطفة لهذه الانهار على الملك فتجري حال منها او واو حال وهذه مبتدأ والانهار صفتها وتجري خبرها
افلا تبصرون ذلك ام انا خير مع هذه المملكة والبسطة من هذا الذي هو مهين ضعيف حقير لا يستعد للرياسة من المهانة
وهي القلة ولا يكاد يبين الكلام لما به من الرتة فكيف يصلح للرسالة وام اما منقطعة والهمزة فيها للتقرير اذ قدم من اسباب
فضله او متصلة على اقامة المسبب مقام السبب والمعنى افلا تبصرون ام تبصرون فتعلمون اني خير منه فلولا القي عليه
اسورة من ذهب اي فهلا القي اليه مقاليد الملك ان كان صادقا لانهم كانوا اذا سودوا رجلا سوروه وطوقوه بطوق من ذهب واساورة
جمع اسوار بمعنى السوار على تعويض التاء من ياء اساوير وقد قرئ به وقرأ يعقوب وحفص اسورة وهي جمع سوار وقرئ
اساور جمع اسورة والقي عليه اسورة واساورة على البناء للفاعل وهو الله تعالى او جاء معه الملائكة مقترنين مقرونين يعينونه
او يصدقونه من قرنته به فاقترن او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن فاستخف قومه فطلب منهم الخفة في مطاوعته
او فاستخف احلامهم فاطاعوه فيما امرهم به انهم كانوا قوما فاسقين فلذلك اطاعوا ذلك الفاسق فلما آسفونا انتقمنا منهم اغضبونا
بالافراط في العناد في اليم فجعلناهم سلفا قدوة لمن بعدهم من الكفار يقتدون بهم في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به او جمع
سالف كخدم وخادم وقرأ حمزة والكسائي بضم السين واللام جمع سليف كرغف او سالف كصبر او سلف كخشب وقرئ سلفا
بابدال ضمة اللام فتحة او على انه جمع سلفة اي ثلة سلفت ومثلا للآخرين وعظة لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال لهم
فيقال مثلكم مثل قوم فرعون ولما ضرب ابن مريم مثلا ضربه ابن الزبعرى لما جادل رسول الله في قوله تعالى انكم
وما تعبدون من دون الله حصب جهنم او غيره بان قال النصارى اهل الكتاب وهم يعبدون عيسى ويزعمون انه ابن الله والملائكة

اولى بذلك وعلى قوله واسئل من ارسلنا قبلك من رسلنا او ان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح اذا قومك قريش منه من هذا المثل يصدون يضجون فرحا لظنهم ان رسول الله صار ملزما به وقرا نافع وابن عامر والكسائي بالضم من الصدود اي يصدون عن الحق ويعرضون عنه وقيل هما لغتان نحو يعكف ويعكف وقالوا ءالهتنا خير ام هو اي الهتنا خير عندك ام عيسى فان كان في النار فليكن الهتنا معه او الهتنا الملائكة خير ام عيسى فاذا جاز ان يعبد ويكون ابن الله كانت الهتنا اولى بذلك او الهتنا خير ام محمد فنعبده وندع الهتنا وقرا ابو بكر ءالهتنا بتحقيق الهمزتين والالف بعدها ما ضربوه لك الا جدلا ما ضربوا هذا المثل الا لاجل الجدل والخصومة لا لتمييز الحق من الباطل بل هم قوم خصمون شداد الخصومة حراص على اللجاج ان هو الا عبد انعمنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلا لبني اسرائيل امرا عجيبا كالمثل السائر لبني اسرائيل وهو كالجواب المزيح لتلك الشبهة ولو نشاء لجعلنا منكم لولدنا منكم يا رجال كما ولدنا عيسى من غير اب او لجعلنا بدلكم ملائكة في الارض يخلفون ملائكة يخلفونكم في الارض والمعنى ان حال عيسى وان كانت عجيبة فالله تعالى قادر على ما هو اعجب من ذلك وان الملائكة مثلكم من حيث انها ذوات ممكنة يحتمل خلقها توليدا كما جاز خلقها ابداعا فمن اين لهم استحقاق الالوهية والانتساب الى الله تعالى وانه وان عيسى لعلم للساعة لان حدوثه او نزوله من اشراط الساعة يعلم به دنوها او لان احياء الموتى يدل على قدرة الله تعالى عليه وقرئ لعلم اي علامة ولذكر على تسمية ما يذكر به ذكرا وفي الحديث ينزل عيسى عليه السلام على ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق وبيده حربة يقتل الدجال فياتي بيت المقدس والناس في صلاة الصبح فيتاخر الامام فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ثم يقتل الخنازير ويكسر الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل النصارى الا من امن به وقيل الضمير للقران فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها فلا تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون واتبعوا هداي او شرعي او رسولي وقيل هو قول الرسول امر ان يقوله وقرا ابو عمرو واتبعوني هذا الذي ادعوكم اليه صراط مستقيم لا يضل سالكه ولا يصدنكم الشيطان عن المتابعة انه لكم عدو مبين ثابت عداوته بان اخرجكم من الجنة وعرضكم للبلية ولما جاء عيسى بالبينات بالمعجزات او بايات الانجيل او بالشرائع الواضحة قال قد جئتكم بالحكمة بالانجيل او الشريعة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه وهو ما يكون من امر الدين لا ما يتعلق بامر الدنيا فان الانبياء لم تبعث لبيانه ولذلك قال عليه السلام انتم اعلم بامر دنياكم فاتقوا الله واطيعون فيما ابلغه عنه ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه بيان لما امرهم بالطاعة فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع هذا صراط مستقيم الاشارة الى مجموع الامرين وهو تتمة لكلام عيسى او استئناف من الله يدل على ما هو المقتضي للطاعة في ذلك فاختلف الاحزاب الفرق المتحزبة من بينهم من بين النصارى او اليهود والنصارى من بني قومه المبعوث اليهم فويل للذين ظلموا من المتحزبين من عذاب يوم اليم هو يوم القيامة هل ينظرون الا الساعة الضمير لقريش او للذين ظلموا ان تاتيهم بدل من الساعة والمعنى هل ينظرون الا اتيان الساعة بغتة فجاة وهم لا يشعرون غافلون عنها لاشتغالهم بامور الدنيا وانكارهم لها الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو يتعادون يومئذ لانقطاع العلق لظهور ما كانوا يتخالون له سببا للعذاب الا المتقين فان خلتهم لما كانت في الله تبقى نافعة ابد الابدين يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون حكاية لما ينادى به المتقون المتحابون في الله يومئذ وقرا ابن كثير والكسائي وحمزة وحفص بغير الياء الذين امنوا باياتنا صفة للمنادى وكانوا مسلمين حال من الواو اي الذين امنوا مخلصين غير ان هذه العبارة اكد ادخلوا الجنة انتم وازواجكم نساؤكم المؤمنات تحبرون تسرون سرورا يظهر حباره اي اثره على وجوهكم او تزينون من الحبر وهو حسن الهيئة او تكرمون اكراما يبالغ فيه والحبرة المبالغة فيما وصف بجميل يطاف عليهم بصحاف من ذهب واكواب الصحاف جمع صحفة والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له وفيها وفي الجنة ما تشتهي الانفس وقرا نافع وابن عامر وحفص تشتهيه على الاصل وتلذ الاعين بمشاهدته وذلك تعميم بعد تخصيص ما يعد من الزوائد في التنعم والتلذذ وانتم فيها خالدون فان كل نعيم زائل موجب لكلفة الحفظ وخوف الزوال ومستعقب للتحسر في ثاني الحال وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون وقرئ ورثتموها شبه جزاء العمل بالميراث لانه يخلفه عليه العامل وتلك اشارة الى الجنة المذكورة وقعت مبتدا والجنة خبرها والتي اورثتموها صفتها او الجنة صفة تلك والتي خبرها او صفة الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه يتعلق الباء بمحذوف لا باورثتموها لكم فيها فاكهة كثيرة منها تاكلون بعضها تاكلون لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التنعم بالمطاعم والملابس وتكريره في القران وهو حقير بالاضافة الى سائر نعائم الجنة لما كان بهم من الشدة والفاقة ان المجرمين الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسيم المؤمنين بالايات وحكى عنهم ما يخص بالكفار في عذاب جهنم خالدون خبر ان والظرف متعلق بخالدون لا يفتر عنهم لا يخفف عنهم العذاب من فترت عنه الحمى اذا سكنت قليلا والتركيب للضعف وهم فيه في العذاب مبلسون ايسون من النجاة وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين مر مثله غير مرة وهم فصل ونادوا يا مالك وقرئ يا مال على الترخيم مكسورا او مضموما ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تادية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا فقالوا ليقض علينا ربك والمعنى سل ربك ان يقضي علينا من قضى عليه اذا اماته وهو لا ينافي ابلاسهم فانه جوار وتمني للموت من فرط الشدة قال انكم ماكثون لا خلاص لكم بموت ولا بغيره لقد جئناكم بالحق بالارسال والانزال وهو تتمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والا فجواب منه فكانه تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك ولكن اكثركم للحق كارهون لما في اتباعه من اتعاب النفس وادآب الجوارح ام ابرموا امرا في تكذيب الحق ورده ولم يقتصروا على كراهته فانا مبرمون امرا في

مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوأ من كراهتهم او ام احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فانا مبرمون كيدنا بهم ويؤيده قوله ام يحسبون انا لا نسمع سرهم حديث نفسهم بذلك ونجواهم وتناجيهم بلى نسمعهما ورسلنا والحفظة مع ذلك لديهم ملازمة لهم يكتبون ذلك قل ان كان للرحمن ولد فانا اول العابدين منكم فان النبي يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واولى بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن حق تعظيم الوالد تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة الولد وعبادته له اذ المحال قد يستلزم المحال بل المراد نفيهما على ابلغ الوجوه كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا غير ان لو مشعرة بانتفاء الطرفين وان هنا لا تشعر به ولا بنقيضه فانها لمجرد الشرطية بل الانتفاء معلوم لانتفاء اللازم الدال على انتفاء ملزومه والدلالة على ان انكار الولد ليس لعناد ومراء بل لو كان لكان اولى الناس بالاعتراف به وقيل معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين لله الموحدين له او الانفين منه او من ان يكون له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انفه او ما كان له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرا حمزة والكسائي ولد بالضم وسكون اللام سبحان رب السموات والارض رب العرش عما يصفون عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها اصول الذوات استرار تبرات عما يتصف به سائر الاجسام من توليد المثل فما ظنكم بمبدعها وخالقها فذرهم يخوضوا في باطلهم ويلعبوا في دنياهم حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون اي القيامة وهو دلالة على ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم مطبوع على قلوبهم معذبون في الاخرة وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به لانه بمعنى المعبود او متضمن معناه كقولك هو حاتم في البلد وكذا فيمن قرا الله والراجع مبتدا محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا له لانه لا يبقى عائد لكن لو جعل صلة وقدر لانه مبتدا محذوف يكون به جملة مبينة للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى الالوهية دون الاستقرار وفيه دليل نفي الالوهية السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق الالوهية وهو الحكيم العليم كالدليل عليه وتبارك الذي له ملك السموات والارض وما بينهما كالهواء وعنده علم الساعة العلم بالساعة التي تقوم القيامة فيها واليه ترجعون للجزاء وقرا نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وروح بالتاء على الالتفات للتهديد ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة كما زعموا انهم شفعاؤهم عند الله الا من شهد بالحق وهم يعلمون بالتوحيد والاستثناء متصل ان اريد بالموصول كل ما عبد من دون الله لاندراج الملائكة والمسيح فيه ومنفصل ان خص بالاصنام ولئن سالتهم من خلقهم ليقولن الله لتعذر المكابرة فيه من فرط ظهوره فانى يؤفكون يصرفون عن عبادته الى عبادة غيره وقيله وقول الرسول ونصبه للعطف على سرهم او على محل الساعة او لاضمار فعله اي وقال قيله وجره عاصم وحمزة عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه مبتدا خبره يا رب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون او معطوف على علم الساعة بتقدير مضاف وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور باضماره او مرفوع بتقدير قيله يا رب قسمي وان هؤلاء جوابه فاصفح عنهم فاعرض عن دعوتهم ايسا عن ايمانهم وقل سلام تسلم منكم ومتاركة فسوف يعلمون تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديد لهم وقرا نافع وابن عامر بالتاء على انه من المامور بقوله عن النبي عليه السلام من قرا سورة الزخرف كان ممن يقال لهم يوم القيامة يا عباد لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون ادخلوا الجنة بغير حساب

سورة الدخان مكية وايها خمسون وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

حم والكتاب المبين القران والواو للعطف ان كان حم مقسما به والا فللقسم والجواب قوله انا انزلناه في ليلة مباركة في ليلة القدر او البراءة ابتدئ فيها انزاله او انزل فيها جملة الى السماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول عليه السلام نجوما وبركتها لذلك فان نزول القران سبب للمنافع الدينية والدنيوية او لما فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية انا كنا منذرين استئناف يبين المقتضي للانزال وكذلك قوله فيها يفرق كل امر حكيم فان كونها مفرق الامور المحكمة او الملتبسة بالحكمة يستدعي ان ينزل فيها القران الذي هو من عظائمها ويجوز ان يكون صفة لليلة مباركة وما بينهما اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر لانه صفتها لقوله تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد ويفرق كل اي يفرقه الله ونفرق بالنون امرا من عندنا اي اعني بهذا الامر امرا حاصلا من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تفخيم للامر ويجوز ان يكون حالا من كل او امر او ضميره المستكن في حكيم لانه موصوف وان يراد به مقابل النهي وقع مصدرا ليفرق او لفعله مضمرا من حيث ان الفرق او حالا من احد ضميري انزلناه بمعنى امرين او مامورا انا كنا مرسلين رحمة من ربك بدل من انا كنا منذرين اي انا انزلنا القران لان من عادتنا ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرحمة عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار بان الربوبية اقتضت ذلك فانه اعظم انواع التربية او علة ليفرق او امرا ورحمة مفعول به ان يفصل فيها كل امر او تصدر الاوامر من عندنا لان من شاننا ان نرسل رحمتنا فان فصل كل امر من قسمة الارزاق وغيرها وصدور الاوامر الالهية من باب الرحمة وقرئ رحمة على تلك رحمة انه هو السميع العليم يسمع اقوال العباد ويعلم احوالهم وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا تحق الا لمن هذه صفاته رب السموات والارض وما بينهما خبر اخر او استئناف وقرا الكوفيون بالجر بدلا من ربك ان كنتم موقنين اي ان كنتم من اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين في اقراركم اذا سئلتم من خلقها فقلتم الله علمتم ان الامر كما قلنا او ان كنتم مريدين اليقين فاعلموا ذلك لا اله الا هو اذ لا خالق سواه يحيي ويميت كما تشاهدون ربكم ورب ابائكم الاولين وقرئ بالجر بدلا بل هم في شك يلعبون رد لكونهم موقنين فارتقب يوم تاتي السماء بدخان مبين فانتظر لهم يوم شدة ومجاعة فان الجائع يرى بينه وبين السماء كهيئة الدخان من ضعف بصره او لان الهواء يظلم عام القحط لقلة الامطار وكثرة الغبار او لان العرب تسمي الشر الغالب دخانا وقد قحطوا حتى اكلوا جيف الكلاب وعظامها واسناد الاتيان الى السماء لان ذلك يكفه عن الامطار او يوم ظهور الدخان المعدود في اشراط الساعة لما روي انه عليه السلام لما قال اول الايات الدخان ونزول عيسى ونار تخرج من قعر عدن ابين تسوق الناس الى المحشر قال حذيفة يا رسول الله وما الدخان فتلا رسول الله هذه الاية وقال يملا ما بين المشرق والمغرب يمكث اربعين يوما وليلة اما المؤمن فيصيبه كهيئة الزكام واما الكافر

يوم كالسكران يخرج من منخريه واذنيه ودبره او يوم القيامة والدخان يحتمل المعنيين يغشى الناس يحيط بهم صفة للدخان وقوله هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون مقدر بقول وقع حالا وانا مؤمنون وعد بالايمان ان كشف العذاب عنهم انى لهم الذكرى من اين لهم وكيف يتذكرون بهذه الحالة وقد جاءهم رسول مبين بين لهم ما هو اعظم من ذلك في ايجاب الادكار من الايات والمعجزات ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون قال بعضهم يعلمه غلام اعجمي لبعض ثقيف وقال اخرون انه مجنون انا كاشفوا العذاب بدعاء النبي عليه السلام فانه دعا فرفع القحط قليلا كشفا قليلا او زمانا قليلا وهو ما بقي من اعمارهم انكم عائدون الى الكفر غب الكشف ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه عنهم بعد اربعين فريثما يكشفه عنهم يرتدون ومن فسره بما في القيامة اوله بالشرط والتقدير يوم نبطش البطشة الكبرى يوم القيامة او يوم بدر ظرف لفعل دل عليه انا منتقمون لا لمنتقمون فان ان تحجزه عنه او بدل من يوم تاتي وقرئ نبطش اي نحمل الملائكة على ان يبطشوا بهم وهو التناول بصولة ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون امتحناهم بارسال موسى اليهم او اوقعناهم في الفتنة بالامهال وتوسيع الرزق عليهم وقرئ بالتشديد للتاكيد او لكثرة القوم وجاءهم رسول كريم على الله او على المؤمنين او في نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه ان ادوا الي عباد الله بان ادوهم الي وارسلوهم معي او بان ادوا الي حق الله من الايمان وقبول الدعوة يا عباد الله ويجوز ان يكون ان مخففة ومفسرة لان مجيء الرسول يكون برسالة ودعوة اني لكم رسول امين غير متهم لدلالة المعجزات على صدقه او لائتمان الله اياه على وحيه وهو علة الامر وان لا تعلوا على الله ولا تتكبروا عليه بالاستهانة بوحيه ورسوله وان كالاولى في وجهيها اني اتيكم بسلطان مبين علة النهي ولذكر الامين مع الاداء والسلطان مع العلاء شان لا يخفى واني عذت بربي وربكم التجات اليه وتوكلت عليه ان ترجمون ان تؤذوني ضربا او شتما او ان تقتلوني وقرا ابو عمرو وحمزة والكسائي عت بالادغام وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون فكونوا بمعزل مني لا علي ولا لي ولا تتعرضوا الي بسوء فانه ليس جزاء من دعاكم الى ما فيه فلاحكم فدعا ربه بعد ما كذبوه ان هؤلاء بان هؤلاء قوم مجرمون وهو تعريض بالدعاء عليهم بذكر ما استوجبوه به ولذلك سماه دعاء وقرئ بالكسر على اضمار القول فاسر بعبادي ليلا فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرا ابن كثير ونافع بوصل الهمزة من سرى انكم متبعون يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم واترك البحر رهوا مفتوحا ذا فجوة واسعة او ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه بعصاك ولا تغير منه شيئا ليدخله القبط انهم جند مغرقون وقرئ بالفتح بمعنى لانهم كم تركوا كثيرا تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم محافل مزينة ومنازل حسنة ونعمة وتنعم كانوا فيها فاكهين متنعمين وقرئ فكهين كذلك مثل ذلك واورثناها عطف على المقدر او على تركوا قوما اخرين ليسوا منهم في شيء وهم بنو اسرائيل غيرهم لانهم لم يعودوا الى مصر فما بكت عليهم السماء والارض مجاز عن عدم الاكتراث بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء وكسفت لمهلكهم الشمس في نقيض ذلك ومنه ما روي في الاخبار ان المؤمن ليبكي عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فما بكت عليهم اهل السماء والارض وما كانوا منظرين ممهلين الى وقت اخر ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين من استعباد فرعون وقتله ابناءهم من فرعون بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله معذبا لافراطه في التعذيب او حال من المهين بمعنى واقعا من جهته وقرئ من فرعون على الاستفهام تنكيرا له لنكر ما كان عليه من الشيطنة انه كان عاليا متكبرا من المسرفين في العتو والشرارة وهو خبر ثان اي كان متكبرا مسرفا او حال من الضمير في عاليا اي كان رفيع الطبقة من بينهم ولقد اخترناهم اخترنا بني اسرائيل على علم عالمين بانهم احقاء بذلك او مع علم منا بانهم يزيغون في بعض الاحوال على العالمين لكثرة الانبياء او على عالمي زمانهم واتيناهم من الايات كفلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسلوى ما فيه بلاء مبين نعمة جلية او اختبار ظاهر ان هؤلاء يعني كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والانذار عن مثل ما حل بهم ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزيلة للحياة الدنيوية ولا قصد فيه الى اثبات ثانية كما في قولك حج زيد الحجة الاولى ومات وقيل لما قيل لهم انكم تموتون موتة تعقبها حياة كما تقدمتكم موتة كذلك قالوا ان هي الا موتتنا الاولى اي ما الموتة التي من شانها ذلك الا الموتة الاولى وما نحن بمنشرين بمبعوثين فاتوا باباينا خطاب لمن وعدهم بالنشور من الرسول والمؤمنين ان كنتم صادقين في وعدكم ليدل عليه اهم خير في القوة والمنعة ام قوم تبع تبع الحميري الذي سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه السلام ما ادري اكان تبع نبيا او غير نبي وقيل لملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون والذين من قبلهم كعاد وثمود اهلكناهم استئناف بمال قوم تبع والذين من قبلهم هدد به كفار قريش او حال باضمار قد او خبر من الموصول ان استؤنف به انهم كانوا مجرمين بيان للجامع المقتضي للاهلاك وما خلقنا السموات والارض وما بينهما وما بين الجنسين وقرئ وما بينهن لاعبين لاهين وهو دليل على صحة الحشر كما مر في الانبياء وغيرها ما خلقناهما الا بالحق الا بسبب الحق الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة او البعث والجزاء ولكن اكثرهم لا يعلمون لقلة نظرهم ان يوم الفصل فصل الحق عن الباطل والمحق عن المبطل بالجزاء او فصل الرجل عن اقاربه واحبابه ميقاتهم وقت موعدهم اجمعين وقرئ ميقاتهم بالنصب على انه الاسم اي ان ميعاد جزائهم في يوم الفصل يوم لا يغني بدل من يوم الفصل او صفة لميقاتهم او ظرف لما دل عليه الفصل لا له للفصل مولى عن مولى من قرابة او غيرها شيئا من الاغناء ولا هم ينصرون الضمير لمولى الاول باعتبار المعنى لانه عام الا من رحم الله بالعفو عنه وقبول الشفاعة فيه ومحله الرفع على البدل من الواو والنصب على الاستثناء انه هو العزيز لا ينصر منه من اراد تعذيبه الرحيم لمن اراد ان يرحمه ان شجرة الزقوم وقرئ بكسر الشين ومعنى الزقوم سبق في الصافات طعام

الاثيم الكثير الاثام والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده عليه كالمهل وهو ما يمهل في النار حتى يذوب يغلي في البطون وقرا ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير للطعام او الزقوم لا للمهل اذ الاظهر ان الجملة حال من احدهما كغلي الحميم غليا مثل غليه خذوه على ارادة القول والمقول له الزبانية فاعتلوه فجروه والعتل الاخذ بمجامع الشيء وجره بقهر وقرا الحجازيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان الى سواء الجحيم وسطه ثم صبوا فوق راسه من عذاب الحميم كان اصله يصب من فوق رؤوسهم الحميم فقيل يصب من فوق رؤوسهم عذاب هو الحميم ثم اضيف العذاب الى الحميم للتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع ذق انك انت العزيز الكريم اي وقولوا له ذلك استهزاء به وتقريعا على ما كان يزعمه وقرا الكسائي بالفتح اي ذق لانك او عذاب انك ان هذا ان هذا العذاب ما كنتم به تمترون تشكون وتمارون فيه ان المتقين في مقام في موضع اقامة وقرا نافع وابن عامر بضم الميم امين يامن صاحبه عن الافة والانتقال في جنات وعيون بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته واشتماله على ما يستلذ به من الماكل والمشارب يلبسون من سندس واستبرق خبر ثان او استئناف او حال من الضمير في الجار والمجرور والسندس ما رق من الحرير والاستبرق ما غلظ معرب او مشتق من البراقة متقابلين في مجالسهم ليستانس بعضهم ببعض كذلك الامر كذلك او اتيناهم مثل ذلك وزوجناهم بحور عين قرناهم بهن ولذلك عدي بالباء والحوراء البيضاء والعيناء عظيمة العينين واختلف في انهن نساء الدنيا او غيرها يدعون فيها بكل فاكهة يطلبون ويامرون باحضار ما يشتهون من الفواكه ولا يتخصص شيء منها بمكان ولا زمان امنين من الضرر لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى بل يحيون فيها دائما والاستثناء منقطع او متصل والضمير للاخرة والموت اول احوالها او الجنة والمؤمن يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكانه فيها او الاستثناء للمبالغة في تعميم النفي وامتناع الموت فكانه قال لا يذوقون فيها الموت الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل ووقاهم عذاب الجحيم وقرئ ووقاهم على المبالغة فضلا من ربك اي اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلا منه وقرئ بالرفع اي ذلك فضل ذلك هو الفوز العظيم لانه خلاص عن المكاره وفوز بالمطالب فانما يسرناه بلسانك سهلناه حيث انزلناه بلغتك وهو فذلكة للسورة لعلهم يتذكرون لعلهم يفهمونه فيتذكروا به لما لم يتذكروا فارتقب فانتظر ما يحل بهم انهم مرتقبون منتظرون ما يحل بك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له والله اعلم

سورة الجاثية مكية وآيها ست او سبع وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب ان جعلت حم مبتدا خبره تنزيل الكتاب احتيج الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعديدا للحروف كان تنزيل مبتدا خبره من الله العزيز الحكيم وقيل حم مقسم به وتنزيل الكتاب صفته وجواب القسم ان في السموات والارض لايات للمؤمنين وهو يحتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله وفي خلقكم وما يبث من دابة ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف اليه باحد الاحتمالين فان بثه وتنوعه واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار ايات لقوم يوقنون محمول على محل ان واسمها وقرا حمزة والكسائي ويعقوب بالنصب حملا على الاسم واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق من مطر وسماه رزقا لانه سببه فاحيا به الارض بعد موتها يبسها وتصريف الرياح باختلاف جهاتها واحوالها وقرا حمزة والكسائي وتصريف الريح ايات لقوم يعقلون فيه قراءتان وفيه العطف على عاملين في والابتداء او ان الا ان يضمر في او ينصب ايات على الاختصاص او يرفع باضمار هي ولعل اختلاف الفواصل الثلاث لاختلاف الايات في الدقة والظهور تلك ايات الله اي تلك الايات دلائله نتلوها عليك حال عاملها معنى الاشارة بالحق ملتبسين به او ملتبسة به فباي حديث بعد الله واياته يؤمنون اي بعد ايات الله وتقديم اسم الله للمبالغة والتعظيم كما في قولك اعجبني زيد وكرمه او بعد حديث الله وهو القران كقوله الله نزل احسن الحديث واياته دلائله المتلوة او القران والعطف لتغاير الوصفين وقرا الحجازيان وابو عمرو وحفص وروح يؤمنون بالياء ليوافق ما قبله ويل لكل افاك اثيم كثير الاثام يسمع ايات الله تتلى عليه ثم يصر يقيم على كفره مستكبرا عن الايمان بالايات وثم لاستبعاد الاصرار بعد سماع الايات كقوله يرى غمرات الموت ثم يزورها كان لم يسمعها اي كانه فخفف وحذف ضمير الشان والجملة في موضع الحال اي يصر مثل غير السامع فبشره بعذاب اليم على اصراره والبشارة على الاصل او التهكم واذا علم من اياتنا شيئا واذا بلغه شيء وعلم انه منها اتخذها هزوا لذلك من غير ان يرى فيها ما يناسب الهزء والضمير لايات وفائدته الاشعار بانه اذا سمع كلاما وعلم انه من الايات بادر الى الاستهزاء بالايات كلها ولم يقتصر على ما سمعه او لشيء لانه بمعنى الاية اولئك لهم عذاب مهين من ورائهم جهنم من قدامهم لانهم متوجهون اليها او من خلفهم لانه بعد اجالهم ولا يغني عنهم ما كسبوا من الاموال والاولاد شيئا من عذاب الله ولا ما اتخذوا من دون الله اولياء اي الاصنام ولهم عذاب عظيم لا يتحملونه هذا هدى الاشارة الى القران ويدل عليه قوله والذين كفروا بايات ربهم لهم عذاب من رجز اليم وقرا ابن كثير وحفص ويعقوب برفع اليم والرجز اشد العذاب الله الذي سخر لكم البحر بان جعله املس السطح يطفو عليه ما يتخلخل كالاخشاب ولا يمنع الغوص فيه لتجري الفلك فيه بامره بتسخيره وانتم راكبوها ولتبتغوا من فضله بالتجارة والغوص وغيرها ولعلكم تشكرون هذه النعم وسخر لكم ما في السموات وما في الارض بان خلقها نافعة لكم جميعا منه حال من ما اي سخر هذه الاشياء كائنة منه او خبر لمحذوف اي هي جميعا منه او لما في السموات وسخر لكم تكرير للتاكيد او لما في الارض وقرئ منة على المفعول له ومنه على انه فاعل سخر على الاسناد المجازي او خبر محذوف ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون في صنائعه قل للذين امنوا يغفروا حذف المقول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم اغفروا يغفروا اي يعفوا ويصفحوا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائعه باعدائه من قولهم ايام العرب لوقائعهم او لا يامنون الاوقات التي وقتها الله تعالى لنصر المؤمنين وثوابهم ووعدهم بها والاية نزلت في عمر شتمه غفاري فهم ان يبطش به وقيل انها منسوخة باية القتال ليجزي قوما بما كانوا يكسبون علة للامر والقوم هم المؤمنون او الكافرون او كلاهما فيكون التنكير للتعظيم او التحقير او الشيوع

والكسب للمغفرة والاساءة اولما بعدها وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي لنجزي بالنون وقرئ ليجزى قوم وليجزي قوما اي ليجزي الخير والضر او الشر او الجزاء اعني ما يجزى به لا المصدر فان الاسناد اليه سيما مع المفعول به ضعيف **من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها** اذ لها ثواب العمل وعليها عقابه **ثم الى ربكم ترجعون** فيجازيكم على اعمالكم **ولقد آتينا بني اسرائيل الكتاب** التوراة **والحكم** والحكمة النظرية والعملية او فصل الخصومات **والنبوة** اذ كثر فيهم الانبياء ما لم يكثر في غيرهم **ورزقناهم من الطيبات** مما احل الله من اللذائذ **وفضلناهم على العالمين** حيث آتيناهم ما لم نوت غيرهم **وآتيناهم بينات من الامر** ادلة في امر الدين ويندرج فيها المعجزات وقيل آيات من امر النبي عليه السلام مبينة لصدقه **فما اختلفوا** في ذلك الامر **الا من بعد ما جاءهم العلم** بحقيقة الحال **بغيا بينهم** عداوة وحسدا **ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون** بالمؤاخذة والمجازاة **ثم جعلناك على شريعة من الامر** طريقة من امر الدين **فاتبعها** فاتبع شريعتك الثابتة بالحجج **ولا تتبع اهواء الذين لا يعلمون** آراء الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش قالوا له ارجع الى دين آبائك **انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض** اذ الجنسية علة الانضمام فلا توالهم باتباع اهوائهم **والله ولي المتقين** فواله بالتقوى واتباع الشريعة **هذا** اي القرآن او اتباع الشريعة **بصائر للناس** بينات تبصرهم وجه الفلاح **وهدى** من الضلالة **ورحمة** ونعمة من الله **لقوم يوقنون** يطلبون اليقين **ام حسب الذين اجترحوا السيئات** ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنه الجارحة **ان نجعلهم** ان نصيرهم **كالذين آمنوا وعملوا الصالحات** مثلهم وهو ثاني مفعولي نجعل **سواء محياهم ومماتهم** بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المماثلة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سيان في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين ويدل عليه قراءة حمزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان للثاني فحال منه او استيناف يبين المقتضي للانكار وان كان لهما فبدل او حال من الثاني وضمير الاول والمعنى انكار ان يستووا بعد الممات في الكرامة او ترك المؤاخذة كما استووا في الرزق والصحة في الحياة او استيناف مقرر لتساوي محيا كل صنف ومماته في الهدى والضلال وقرئ مماتهم بالنصب على ان محياهم ومماتهم ظرفان كمقدم الحاج **ساء ما يحكمون** ساء حكمهم هذا او بئس شيئا حكموا به ذلك **وخلق الله السموات والارض بالحق** كانه دليل على الحكم السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق المقتضي للعدل يستدعي انتصاف المظلوم من الظالم والتفاوت بين المسيء والمحسن واذا لم يكن في المحيا كان بعد الممات **ولتجزى كل نفس بما كسبت** عطف على بالحق لانه في معنى العلة او على علة محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل ولتجزى **وهم لا يظلمون** بنقص ثواب وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو فعله الله ذلك لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره لكان ظلما كالابتلاء والاختبار **افرأيت من اتخذ الهه هواه** ترك متابعة الهدى الى مطاوعة الهوى فكانه يعبده وقرئ آلهة هواه لانه كان احدهم يستحسن حجرا فيعبده فاذا راى احسن منه رفضه اليه **واضله الله** خذله **على علم** عالما بضلاله وفساد جوهر روحه **وختم على سمعه وقلبه** فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات **وجعل على بصره غشاوة** فلا ينظر بعين الاستبصار والاعتبار وقرا حمزة والكسائي غشوة بفتح الغين وسكون الشين **فمن يهديه من بعد الله** بعد اضلاله **افلا تذكرون** وقرئ تتذكرون **وقالوا ما هي** ما الحياة او الحال **الا حياتنا الدنيا** التي نحن فيها **نموت ونحيا** اي نكون امواتا نطفا وما قبلها ونحيا بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحيا ببقاء اولادنا او يموت بعضنا ويحيى بعض او يصيبنا الموت والحياة فيها وليس وراء ذلك حياة ويحتمل انهم ارادوا به التناسخ فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان **وما يهلكنا الا الدهر** الا مرور الزمان وهو في الاصل مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه **وما لهم بذلك من علم** يعني نسبة الحوادث الى حركات الافلاك وما يتعلق بها على الاستقلال او انكار البعث او كليهما **ان هم الا يظنون** اذ لا دليل لهم عليه وانما قالوه بناء على التقليد والانكار لما لم يحسوا به **واذا تتلى عليهم آياتنا بينات** واضحات الدلالة على ما يخالف معتقدهم او مبينات له **ما كان حجتهم** ما كان لهم متشبث يعارضونها به **الا ان قالوا ائتوا بآبائنا ان كنتم صادقين** وانما سماه حجة على حسبانهم ومساقهم او على اسلوب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع فانه لا يلزم من عدم حصول الشيء حالا امتناعه مطلقا **قل الله يحييكم ثم يميتكم** على ما دلت عليه الحجج **ثم يجمعكم الى يوم القيمة لا ريب فيه** فان من قدر على الابتداء قدر على الاعادة والحكمة اقتضت الجمع للمجازاة على ما قرر مرارا والوعد المصدق بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك امكن الاتيان بآبائهم لكن الحكمة اقتضت ان يعادوا يوم الجمع للجزاء **ولكن اكثر الناس لا يعلمون** لقلة تفكرهم وقصور نظرهم على المحسوس **ولله ملك السموات والارض** تعميم للقدرة بعد تخصيصها **ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون** اي ويخسر يوم تقوم ويومئذ بدل منه **وترى كل امة جاثية** مجتمعة من الجثوة وهي الجماعة او باركة مستوفزة على الركب وقرئ جاذية اي جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم **كل امة تدعى الى كتابها** صحيفة اعمالها وقرا يعقوب كل على انه بدل الاول وتدعى صفة او مفعول ثان **اليوم تجزون ما كنتم تعملون** محمول على القول **هذا كتابنا** اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر الكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم **ينطق عليكم بالحق** يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة ونقصان **انا كنا نستنسخ** نستكتب الملائكة **ما كنتم تعملون** اعمالكم **فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمته** التي من جملتها الجنة **ذلك هو الفوز المبين** الظاهر لخلوصه عن الشوائب **واما الذين كفروا افلم تكن آياتي تتلى عليكم** اي فيقال لهم الم تأتكم رسلي فلم تكن آياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف عليه اكتفاء بالمقصود واستغناء بالقرينة **فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين** عادتهم الاجرام **واذا قيل ان وعد الله** يحتمل الموعود والمصدر **حق** كائن هو او متعلقه لا محالة **والساعة لا ريب فيها** افراد للمقصود وقرا حمزة بالنصب عطفا على اسم ان **قلتم ما ندري ما الساعة** اي شيء الساعة استغرابا لها **ان نظن الا ظنا** اصله نظن ظنا فادخل حرف النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه كانه قال ما نحن الا نظن ظنا او لنفي ظنهم فيما سوى ذلك مبالغة ثم اكده بقوله **وما نحن بمستيقنين** اي لامكانه ولعل ذلك قول بعضهم تحيروا بين ما سمعوا من آبائهم وما تليت عليهم

من الآيات في امر الساعة **وبدا لهم** ظهر لهم **سيئات ما عملوا** على ما كانت عليه بان عرفوا قبحها وعاينوا وخامة عاقبتها او جزاءها **وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن** وهو الجزاء **وقيل اليوم ننساكم** نترككم في العذاب ترك ما ينسى **كما نسيتم لقاء يومكم هذا** كما تركتم عدته ولم تبالوا به واضافة اللقاء الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه **ومأواكم النار وما لكم من ناصرين ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله هزوا** استهزأتم بها ولم تتفكروا فيها **وغرتكم الحيوة الدنيا** فحسبتم ان لا حياة سواها **فاليوم لا يخرجون منها** وقرا حمزة والكسائي بفتح الياء وضم الراء **ولا هم يستعتبون** لا يطلب منهم ان يعتبوا ربهم اي يرضوه لفوات اوانه **فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب العالمين** اذ الكل نعمة منه دالة على كمال قدرته **وله الكبرياء في السموات والارض** اذ ظهر فيها آثارها **وهو العزيز** الذي لا يغلب **الحكيم** فيما قدر وقضى فاحمدوه وكبروه واطيعوا له. عن النبي عليه السلام من قرا الجاثية ستر الله عورته وسكن روعته يوم الحساب.

سورة الاحقاف مكية وهي اربع او خمس وثلاثون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق الا خلقا ملتبسا بالحق وهو ما تقتضيه الحكمة والعدالة وفيه دلالة على وجود الصانع الحكيم والبعث للمجازاة على ما قررناه مرارا **واجل مسمى** وبتقدير اجل مسمى ينتهي اليه الكل **والذين كفروا عما انذروا** من هول ذلك الوقت ويجوز ان تكون ما مصدرية **معرضون** لا يتفكرون فيه ولا يستعدون لحلوله **قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات** اي اخبروني عن حال آلهتكم بعد تامل فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل في انفسها في خلق شيء من اجزاء العالم فتستحق به العبادة وتخصيص الشرك بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة في ايجاد الحوادث السفلية **ائتوني بكتاب من قبل هذا** من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فانه ناطق بالتوحيد **او اثارة من علم** او بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين هل فيها ما يدل على استحقاقهم للعبادة او الامر به **ان كنتم صادقين** في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلا بعد الزامهم بعدم ما يقتضيها عقلا وقرئ اثرة بالكسر اي مناظرة فان المناظرة تثير المعاني واثرة اي شيء اوثرتم به واثرة بالحركات الثلاث في الهمزة وسكون الثاء فالمفتوحة للمرة من مصدر اثر الحديث اذا رواه والمكسورة بمعنى الاثرة والمضمومة اسم ما يؤثر **ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له** انكار ان يكون احد اضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع المجيب القادر الخبير الى عبادة من لا يستجيب لهم لو سمع دعاءهم فضلا ان يعلم سرائرهم ويراعي مصالحهم **الى يوم القيمة** ما دامت الدنيا **وهم عن دعائهم غافلون** لانهم اما جمادات واما عباد مسخرون مشتغلون باحوالهم **واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء** يضرونهم ولا ينفعونهم **وكانوا بعبادتهم كافرين** مكذبين بلسان الحال او المقال وقيل الضمير للعابدين وهو كقوله والله ربنا ما كنا مشركين **واذا تتلى عليهم آياتنا بينات** واضحات او مبينات **قال الذين كفروا للحق** لاجله وفي شانه والمراد به الآيات ووضعه موضع ضمير المتلو عليهم للتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة **لما جاءهم** حين جاءهم من غير نظر وتامل **هذا سحر مبين** ظاهر بطلانه **ام يقولون افتراه** اضراب عن ذكر تسميتهم اياه سحرا الى ذكر ما هو اشنع منه وانكار له وتعجيب **قل ان افتريته** على الفرض **فلا تملكون لي من الله شيئا** اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا تقدرون على دفع شيء منها فكيف اجترئ عليه واعرض نفسي للعقاب من غير توقع نفع ولا دفع ضر من قبلكم **هو اعلم بما تفيضون فيه** تندفعون فيه من القدح في آياته **كفى به شهيدا بيني وبينكم** يشهد لي بالصدق والبلاغ وعليكم بالكذب والانكار وهو وعيد بجزاء افاضتهم **وهو الغفور الرحيم** وعد بالمغفرة والرحمة لمن تاب وآمن واشعار بحلم الله عنهم مع عظم جرائمهم **قل ما كنت بدعا من الرسل** بديعا منهم ادعوكم الى ما لا يدعون اليه او اقدر على ما لم يقدروا عليه وهو الاتيان بالمقترحات كلها ونظيره الخف بمعنى الخفيف وقرئ بفتح الدال على انه كقيم او مقدر بمضاف اي ذا بدع **وما ادري ما يفعل بي ولا بكم** في الدارين على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا لتاكيد النفي المشتمل على ما يفعل بي وما اما موصولة منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرئ يفعل اي يفعل الله **ان اتبع الا ما يوحى الي** اي ما اتجاوزه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار عما لم يوح اليه من الغيوب او استعجال المسلمين ان يتخلصوا من اذى المشركين **وما انا الا نذير** عن عقاب الله **مبين** بين الانذار بالشواهد المبينة والمعجزات المصدقة **قل ارايتم ان كان من عند الله** اي القرآن **وكفرتم به** ويجوز ان تكون الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله **وشهد شاهد من بني اسرائيل** الا انها تعطف ما عطف عليه على جملة ما قبله والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى عليه السلام وشهادته ما في التوراة من نعت الرسول **على مثله** مثل القرآن وهو ما في التوراة من المعاني المصدقة للقرآن المطابقة لها او مثل ذلك وهو كونه من عند الله **فآمن** اي بالقرآن لما رآه من جنس الوحي مطابقا للحق **واستكبرتم** عن الايمان **ان الله لا يهدي القوم الظالمين** استيناف مشعر بان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم ودليل على الجواب المحذوف مثل الستم ظالمين **وقال الذين كفروا للذين آمنوا** لاجلهم **لو كان** الايمان او ما اتى به محمد **خيرا ما سبقونا اليه** وهم سقاط اذ عامتهم فقراء وموال ورعاة وانما قاله قريش وقيل بنو عامر وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة واسلم وغفار او اليهود حين اسلم ابن سلام واصحابه **واذ لم يهتدوا به** ظرف لمحذوف مثل ظهر عنادهم وقوله **فسيقولون هذا افك قديم** مسبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين **ومن قبله** ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله **كتاب موسى** ناصب لقوله **اماما ورحمة** على الحال **وهذا كتاب مصدق** لكتاب موسى او لما بين يديه وقد قرئ به **لسانا عربيا** حال من ضمير كتاب في مصدق او منه لتخصصه بالصفة وعاملها معنى الاشارة وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا للتوراة كما دل على انه حق دل على انه وحي وتوقيف من الله سبحانه وقيل مفعول مصدق اي يصدق ذا لسان عربي باعجازه **لينذر الذين ظلموا** علة مصدق وفيه ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير قراءة نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء **وبشرى للمحسنين** عطف على محله **ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا** جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة

ان مكناكم فيه كان بغيكم الشر او صلة كما في قوله يرجي المرء ما ان لا يراه وتعرض دون ادناه الخطوب والاول اظهر واوفق لقوله هم
اكثر منهم واشد قوة وآثارا **وجعلنا لهم سمعا وابصارا وافئدة** ليعرفوا تلك النعم ويستدلوا بها على مانحها ويواظبوا
على شكرها **فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم من شيء** صلة لما اغنى وهو ظرف لما جرى مجرى التعليل من حيث
ان الحكم مرتب على ما اضيف اليه وكذلك حيث **وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون** من العذاب **ولقد اهلكنا ما حولكم
من القرى** كحجر ثمود وقرى قوم لوط **وصرفنا الآيات** بتكريرها **لعلهم يرجعون** عن كفرهم **فلولا نصرهم الذين
اتخذوا من دون الله قربانا آلهة** فهلا منعتهم من الهلاك آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله تعالى حيث قالوا هؤلاء شفعاؤنا
عند الله واول مفعولي اتخذ الراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا وآلهة بدل او عطف بيان او آلهة وقربانا حال او مفعول
له على انه بمعنى التقرب وقرئ قربانا **بل ضلوا عنهم** غابوا عن نصرهم وامتنع ان يستمد وابهم امتناع الاستمداد بالضلال **وذلك
افكهم وما كانوا يفترون** وذلك الاتخاذ الذي هذا اثره صرفهم عن الحق وقرئ افكهم بالتشديد للمبالغة وآفكهم جعلهم آفكين
وافكهم اي قولهم الافك اي ذو الافك **واذ صرفنا اليك نفرا من الجن** املناهم اليك والنفر دون العشرة وجمعه انفار **يستمعون**

[illegible]

ابو عمرو ... **الا ساعة من نهار** استقصروا من هوله مدة لبثهم في الدنيا حتى يحسبوها ساعة **بلاغ** هذا الذي وعظتم
به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ من الرسول ويؤيده انه قرئ بلغ **وقيل** مبتدأ خبره لهم وما بينهما اعتراض اي
لهم وقت يبلغون اليه كانهم اذا بلغوه ورأوا ما فيه استقصروا من عمرهم وقرئ بالنصب اي بلغوا بلاغا **فهل يهلك الا القوم
الفاسقون** الخارجون عن الاتعاظ والطاعة وقرئ يهلك بفتح اللام وكسرها من هلك يهلك بالنون ونصب القوم عن النبي
عليه السلام من قرأ سورة الاحقاف كتب له عشر حسنات بعدد كل رملة في الدنيا والله سبحانه اعلم

سورة محمد صلى الله عليه وسلم مدنية وآيها ثمان وثلاثون بسم الله الرحمن الرحيم

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه وهم المطعمون يوم
بدر او شياطين قريش او المصرون من اهل الكتاب او عام في جميع من كفر وصد **اضل اعمالهم** جعل مكارمهم كصلة الرحم وفك الاسارى
وحفظ الجوار ضالة اي ضائعة محبطة بالكفر او مغلوبة مغمورة فيه كما يضل الماء اللبن او ضلالا حيث لم يقصدوا به وجه الله
تعالى او عملوا وابطل ما عملوه من الكيد لرسوله والصد عن سبيله بنصر رسوله واظهار دينه على الدين كله **والذين آمنوا
وعملوا الصالحات** يعم المهاجرين والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم **وآمنوا بما نزل على محمد** تخصيص للمنزل عليه
مما يجب الايمان به تعظيما له واشعارا بان الايمان لا يتم دونه وانه الاصل فيه ولذلك اكده بقوله **وهو الحق من ربهم** اعتراضا على
طريقة وحقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء للفاعل وانزل على البنائين ونزل بالتخفيف **كفر عنهم سيئاتهم** سترها
بالايمان وعملهم الصالح **واصلح بالهم** حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد **ذلك** اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح
وهو مبتدأ خبره **بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم** بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع

[illegible]

احوال الفريقين او احوال الناس او يضرب امثالهم بان جعل اتباع الباطل مثلا لعمل الكفار والاضلال مثلا لخيبتهم واتباع الحق
مثلا للمومنين وتكفير السيئات مثلا لفوزهم فاذا لقيتم الذين كفروا في المحاربة فضرب الرقاب اصله فاضربوا الرقاب ضربا
فحذف الفعل وقدم المصدر وانيب منابه مضافا الى المفعول ضما الى التاكيد الاختصار والتعبير به عن القتل اشعار بانه ينبغي ان يكون
بضرب الرقبة حيث امكن وتصوير له باشنع صوره حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الثخين وهو الغليظ
فشدوا الوثاق بالفتح والكسر ما يوثق به فاما منا بعد واما فداء اي فاما تمنون منا او تفدون فداء والمراد التخيير بعد
الاسر بين المن والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت عندنا فان الذكر الحر المكلف اذا اسر تخير الامام بين القتل والمن والفداء
والاسترقاق منسوخ عند ابي حنيفة رحمه الله او مخصوص بحرب بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق وقرئ فدا كعصى
حتى تضع الحرب اوزارها آلاتها واثقالها التي لا تقوم الا بها كالسلاح والكراع اي تنقضي الحرب ولم يبق الا مسلم
او مسالم وقيل آثامها والمعنى حتى تضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم وهو غاية للضرب او الشد او المن والفداء او
للمجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم وقيل بنزول عيسى عليه السلام
ذلك او افعلوا بهم ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم لانتقم منهم باستئصال ولكن ليبلو بعضكم ببعض ان يجاهد وهم
فيستوجبوا الثواب العظيم والكافرين بالمومنين بان يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كي يرتدع بعضهم عن الكفر والذين
قتلوا في سبيل الله اي جاهدوا وقرا البصريان وحفص قتلوا اي استشهدوا فلن يضل اعمالهم فلن يضيعها وقرئ يضل
على البناء للمفعول سيهديهم الى الثواب او سيثبت هدايتهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم وقد عرفها لهم في الدنيا
حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما استحقوها به او بينها لهم بحيث يعلم كل واحد منزله ويهتدي اليه كانه كان ساكنه منذ خلق
او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة او حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة يا ايها الذين آمنوا ان تنصروا الله
ان تنصروا دينه ورسوله ينصركم على عدوكم ويثبت اقدامكم في القيام بحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار والذين
كفروا فتعسا لهم فعثورا وانحطاطا ونقيضه لعا قال الاعشى فالتعس اولى لها من ان اقول لعا وانتصابه بفعله الواجب
اضماره سماعا والجملة خبر الذين كفروا والمناسبة واضل اعمالهم عطف عليه ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله القرآن لما فيه من التوحيد
والتكاليف المخالفة لما الفوه واشتهته انفسهم تخصيص وتصريح بسببية الكفر للتعس والاضلال فاحبط اعمالهم كرره اشعارا
بانه يلزم الكفر به ولا ينفك عنه بحال افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم دمر الله عليهم استاصل عليهم ما اختص
بهم من انفسهم واهليهم واموالهم وللكافرين من وضع الظاهر موضع المضمر امثالها امثال تلك العاقبة او العقوبة او الهلكة لان التدمير
يدل عليها او السنة لقوله سنة الله التي قد خلت ذلك بان الله مولى الذين آمنوا ناصرهم على اعدائهم وان الكافرين لا مولى
لهم فيدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله ثم ردوا الى الله مولاهم الحق فان المولى فيه بمعنى المالك ان الله يدخل الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام ينتفعون بمتاع الدنيا حريصين
غافلين عن العاقبة والنار مثوى لهم منزل ومقام وكأين من قرية هي اشد قوة من قريتك التي اخرجتك على حذف المضاف
واجراء احكامه على المضاف اليه والاخراج باعتبار التسبب اهلكناهم بانواع العذاب فلا ناصر لهم يدفع عنهم وهو كالحال المحكية
افمن كان على بينة من ربه حجة من عنده وهو القرآن او ما يعمه والحجج العقلية كالنبي والمومنين كمن زين له سوء عمله كالشرك والمعاصي
واتبعوا اهواءهم في ذلك لا شبهة لهم عليه فضلا عن حجة مثل الجنة التي وعد المتقون اي فيما قصصنا عليك صفتها العجيبة
وقيل مبتدا خبره كمن هو خالد وتقرير الكلام امثل اهل الجنة كمن هو خالد فعري عن حرف الانكار وحذف ما حذف استغناء
بجري مثله تصويرا لمكابرة من يسوي بين المتمسك بالبينة والتابع للهوى بمكابرة من سوى بين الجنة والنار وهو على الاول خبر محذوف
تقديره امن هو خالد في هذه الجنة كمن هو خالد في النار او بدل من قوله كمن زين وما بينهما اعتراض لبيان ما يمتاز به [illegible]
تقرير الانكار للمساواة فيها انهار من ماء غير آسن استئناف لشرح المثل او حال من العائد المحذوف او خبر لمثل وآسن
من اسن الماء بالفتح اذا تغير طعمه وريحه او بالكسر على معنى الحدوث وقرا ابن كثير اسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه لم يصر
قارصا ولا حازرا وانهار من خمر لذة للشاربين لذيذة لا يكون فيها كراهة ريح ولا غائلة سكر وخمار انما هي تلذ او مصدر نعت به
باضمار او تجوز وقرئت بالرفع على صفة الانهار والنصب على العلة وانهار من عسل مصفى لم يخالطه الشمع وفضلات
النحل وغيرها وفي ذلك تمثيل لما يقوم مقام الاشربة في الجنة بانواع ما يستلذ منها في الدنيا بالتجريد عما ينقصها وينغصها والتوصيف
بما يوجب غزارتها واستمرارها ولهم فيها من كل الثمرات صنف على هذا القياس ومغفرة من ربهم عطف على الصنف
المحذوف او مبتدا خبره محذوف اي لهم مغفرة كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما مكان تلك الاشربة فقطع امعاءهم
من فرط الحرارة ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك يعني المنافقين كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويسمعون كلامه فاذا خرجوا قالوا للذين اوتوا العلم اي لعلماء الصحابة ماذا قال آنفا ما الذي قال
استهزاء او استعلاما اذ لم يلقوا له آذانهم تهاونا به وانفا من قولهم انف الشي لما تقدم منه مستعار من الجارحة ومنه استانف
وائتنف وهو ظرف بمعنى وقتا مؤتنفا او حال من الضمير في قال وقرا ابن كثير انفا اولئك الذين طبع الله على
قلوبهم واتبعوا اهواءهم فلذلك استهزؤا وتهاونوا بكلامه والذين اهتدوا زادهم هدى اي زادهم الله بالتوفيق
والالهام او قول الرسول وآتاهم تقواهم بين لهم ما يتقون او اعانهم على تقواهم او اعطاهم جزاءها فهل ينظرون الا

الساعة فهل ينظرون غيرها ان تاتيهم بغتة بدل اشتمال من الساعة وقوله فقد جاء اشراطها كالعلة له وقرئ ان تاتهم على انه
شرط مستانف جزاؤه فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم والمعنى ان تاتهم الساعة بغتة لانه قد ظهر اماراتها كمبعث النبي وانشقاق القمر
فكيف لهم ذكراهم اي تذكرهم اذا جاءتهم وحينئذ لا يفرغ له ولا ينفع فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك اي اذا علمت سعادة
المومنين وشقاوة الكفرين فاثبت على ما انت عليه من العلم بالوحدانية وتكميل النفس باصلاح احوالها وافعالها وهضمها بالاستغفار
لذنبك وللمومنين والمومنات ولذنوبهم بالدعاء لهم والتحريض على ما يستدعي غفرانهم وفي اعادة الجار وحذف المضاف اشعار
بفرط احتياجهم وكثرة ذنوبهم وانها جنس آخر فان الذنب ما له تبعة ما بترك الاولى والله يعلم متقلبكم في الدنيا فانها مراحل
لا بد من قطعها ومثواكم في العقبى فانها دار اقامتكم فاتقوا الله واستغفروه واعدوا لمعادكم ويقول الذين آمنوا لولا نزلت
سورة هلا نزلت سورة في امر الجهاد فاذا انزلت سورة محكمة مبينة لا تشابه فيها وذكر فيها القتال اي الامر به
رايت الذين في قلوبهم مرض ضعف في الدين وقيل نفاق ينظرون اليك نظر المغشي عليه من الموت جبنا ومخافة فاولى
لهم فويل لهم افعل من الولي وهو القرب او فعلى من آل ومعناه الدعاء عليهم بان يليهم المكروه او يؤول اليه امرهم طاعة وقول معروف
اي امرهم طاعة او طاعة وقول معروف خير لهم او حكاية قولهم لقراءة ابي يقولون طاعة فاذا عزم الامر اي جد وهو
لاصحاب الامر واسناده اليه مجاز وعامل الظرف محذوف وقيل فلو صدقوا الله اي فيما زعموا من الحرص على الجهاد او
الايمان لكان الصدق خيرا لهم فهل عسيتم فهل يتوقع منكم وقرا نافع بكسر السين ان توليتم امور الناس وتامرتم
عليهم او اعرضتم وتوليتم عن الاسلام ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم تناحرا على الولاية وتجاذبا لها او رجوعا
الى ما كنتم عليه في الجاهلية من التغاور ومقاتلة الاقارب والمعنى انهم لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا احقاء بان
يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول لهم هل عسيتم وهذا على لغة الحجاز فان بني تميم لا يلحقون الضمير به وخبره ان
تفسدوا وان توليتم اعتراض وعن يعقوب ان توليتم اي ان تولاكم ظلمة خرجتم معهم وساعدتموهم في الافساد وقطيعة
الرحم وتقطعوا وقرئ تقطعوا من القطع اولئك اشارة الى المذكورين الذين لعنهم الله لافسادهم وقطعهم الارحام
فاصمهم عن استماع الحق واعمى ابصارهم فلا يهتدون سبيله افلا يتدبرون القرآن يتصفحونه وما فيه من المواعظ
والزواجر حتى لا يجسروا على المعاصي ام على قلوب اقفالها لا يصل اليها ذكر ولا ينكشف لها امر وقيل ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها التقرير وتنكير القلوب لان المراد قلوب بعض او للاشعار بانها لابهام امرها في القساوة او لفرط جهالتها نكرها
كانها مبهمة منكورة واضافة الاقفال اليها للدلالة على اقفال مناسبة لها مختصة بها لا تجانس الاقفال المعهودة وقرئ اقفالها على
المصدر ان الذين ارتدوا على ادبارهم اي كانوا عليه من الكفر من بعد ما تبين لهم الهدى بالدلائل الواضحة والمعجزات الظاهرة
الشيطان سول لهم سهل لهم اقتراف الكبائر من السول وهو الاسترخاء وقيل حملهم على الشهوات من السول وهو
التمني وفيه ان السول مهموز قلبت همزته واوا لضم ما قبلها ولا كذلك المسول ويمكن رده بقولهم هما يتساولان وقرئ سول
على تقدير مضاف اي كيد الشيطان سول لهم واملى لهم ومد لهم في الآمال والاماني او امهلهم الله ولم يعاجلهم بالعقوبة لقراءة
يعقوب واملي لهم اي وانا املي لهم فيكون الواو للحال او الاستئناف وقرا ابو عمرو واملي لهم على البناء للمفعول وهو ضمير
الشيطان او لهم ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا ما نزل الله اي قال اليهود الذين كفروا بالنبي بعد ما تبين لهم نعته للمنافقين او المنافقون
لهم او احد الفريقين للمشركين سنطيعكم في بعض الامر في بعض اموركم او في بعض ما تامرون به كالقعود عن الجهاد والموافقة في
الخروج معهم ان اخرجوا والتظافر على الرسول والله يعلم اسرارهم ومنها قولهم هذا الذي افشاه الله عليهم وقرا حمزة
والكسائي وحفص اسرارهم على المصدر فكيف اذا توفتهم الملائكة فكيف يعملون ويحتالون حينئذ وقرئ توفاهم وهو يحتمل
الماضي والمضارع المحذوف احدى تائيه يضربون وجوههم وادبارهم تصوير لتوفيهم بما يخافون منه ويجبنون عن القتال له ذلك اشارة الى التوفي الموصوف
بانهم اتبعوا ما اسخط الله من الكفر وكتمان نعت الرسول وعصيان الامر وكرهوا رضوانه ما يرضاه من الايمان
والجهاد وغيرهما من الطاعات فاحبط اعمالهم لذلك ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله ان لن يبرز الله
لرسوله والمومنين اضغانهم احقادهم ولو نشاء لاريناكهم لعرفناكهم بدلائل تعرفهم باعيانهم فلعرفتهم بسيماهم بعلاماتهم التي نسمهم
بها واللام لام الجواب كررت في المعطوف ولتعرفنهم في لحن القول جواب قسم محذوف ولحن القول اسلوبه او امالته الى
جهة تعريض وتورية ومنه قيل للمخطئ لاحن لانه يعدل الكلام عن الصواب والله يعلم اعمالكم فيجازيكم على حسب قصدكم
اذ الاعمال بالنيات ولنبلونكم بالامر بالجهاد وسائر التكاليف الشاقة حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين على مشاقها ونبلو
اخباركم ما يخبر به عن اعمالكم فيظهر حسنها وقبيحها او اخبارهم عن ايمانهم وموالاتهم المومنين في صدقها وكذبها وقرا ابو بكر الافعال
الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب ونبلو بسكون الواو على تقدير ونحن نبلو ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل
الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين لهم الهدى هم قريظة والنضير او المطعمون يوم بدر لن يضروا الله شيئا بكفرهم وصدهم
او لن يضروا رسول الله بمشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتفظيع مشاقته وسيحبط اعمالهم ثواب حسنات اعمالهم بذلك او
مكايدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون الى مقاصدهم ولا تثمر لهم الا القتل والجلاء عن اوطانهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا
الله واطيعوا الرسول بما ابطل به هؤلاء كالكفر والنفاق والعجب والرياء والمن والاذى ونحوها وليس فيه دليل على احباط
الطاعات بالكبائر ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم عام في من مات على

كفرهم وان صح نزوله في اصحاب القليب ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه فلا تهنوا وتدعوا الى السلم ولا تدعوا الى الصلح خورا وتذللا ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وانتم الاعلون الاغلبون والله معكم ناصركم ولن يتركم اعمالكم ولن يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا قتلت متعلقا له من قريب او حميم وافردته عنه من الوتر شبه تعطيل ثواب العمل وافراده منه انما الحياة الدنيا لعب ولهو لا ثبات لها وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم ثواب ايمانكم وتقواكم ولا يسألكم اموالكم جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر والعشر ان يسألكموها فيحفكم فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء المبالغة وبلوغ الغاية يقال احفى شاربه اذا استأصله تبخلوا فلا تعطوا ويخرج اضغانكم ويضغنكم على رسول الله والضمير في يخرج لله تعالى ويدل عليه القراءة بالنون او البخل لانه سبب الاضغان وقرئ تخرج بالتاء ورفع اضغانكم هانتم هؤلاء اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الموصوفون وقوله تدعون لتنفقوا في سبيل الله استئناف مقرر لذلك او صلة لهؤلاء على انه بمعنى الذين وهو يعم نفقة الغزو والزكاة وغيرهما فمنكم من يبخل ناس يبخلون وهو كالدليل على الاية المتقدمة ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه فان نفع الانفاق وضر البخل عائدان اليه والبخل يعدى بعن وعلى لتضمنه معنى الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق والله الغني وانتم الفقراء فما يأمركم به فهو لاحتياجكم فان امتثلتم فلكم وان توليتم فعليكم وان تتولوا عطف على وان تؤمنوا يستبدل قوما غيركم يقم مكانكم قوما آخرين ثم لا يكونوا امثالكم في التولي والزهد في الايمان وهم الفرس لانه سئل عليه السلام عنه وكان سلمان الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه او الانصار او اليمن او الملائكة عن النبي عليه السلام من قرأ سورة محمد عليه السلام كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة

سورة الفتح مدنية وآيها تسع وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم

انا فتحنا لك فتحا مبينا وعد بفتح مكة والتعبير عنه بالماضي لتحققه او بما اتفق له في تلك السنة كفتح خيبر وفدك او اخبار عن صلح الحديبية وانما سماه فتحا لانه كان بعد ظهوره على المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب لفتح مكة وفرغ به رسول الله لسائر العرب فغزاهم وفتح مواضع وادخل في الاسلام خلقا عظيما وظهر له في الحديبية آية عظيمة وهي انه نزح ماؤها بالكلية فتمضمض ثم مجه فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه او فتح الروم وقيل الفتح بمعنى القضاء اي قضينا لك ان تدخل مكة من قابل ليغفر لك الله علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد الكفار والسعي في ازاحة الشرك واعلاء الدين وتكميل النفوس الناقصة قهرا ليصير ذلك بالتدريج اختيارا وتخليص الضعفة عن ايدي الظلمة ما تقدم من ذنبك وما تأخر في تبليغ الرسالة واقامة مراسم الرياسة وينصرك الله نصرا عزيزا نصرا فيه عز ومنعة او يعز به المنصور فوصف بوصفه مبالغة هو الذي انزل السكينة الثبات والطمأنينة في قلوب المؤمنين حتى يثبتوا حيث تقلق النفوس وتدحض الاقدام ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم يقينا مع يقينهم برسوخ العقيدة واطمئنان النفس عليها او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم بالله واليوم الآخر ولله جنود السموات والارض يدبر امرها فيسلط بعضها على بعض كما تقتضيه حكمته وكان الله عليما بالمصالح حكيما فيما يقدر ويدبر ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها علة لما دل عليه قوله ولله جنود السموات والارض من معنى التدبير اي دبر ما دبر من تسليط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب الكفار والمنافقين لما غاظهم من ذلك وقيل علة لانزل او جميع ما ذكر او ليزدادوا وقيل انه بدل منه بدل الاشتمال ويكفر عنهم سيئاتهم يغطيها ولا يظهرها وكان ذلك اي الادخال والتكفير عند الله فوزا عظيما لانه منتهى ما يطلب من جلب نفع او دفع ضر وعند حال من الفوز ويعذب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات عطف على يدخل الا اذا جعل بدلا فيكون عطفا على المبدل الظانين بالله ظن السوء ظن الامر السوء وهو ان لا ينصر رسوله عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم عطف لما استحقوه في الآخرة على ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخريين والموضع موضع الفاء اذ اللعن سبب للاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل في الوعيد بلا اعتبار السببية وساءت مصيرا ولله جنود السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا على الطاعة والمعصية لتؤمنوا بالله ورسوله الخطاب للنبي والامة او لهم على ان خطابه منزل منزلة خطابهم وتعزروه وتقووه بتقوية دينه ورسوله وتوقروه وتعظموه وتسبحوه وتنزهوه او تصلوا له بكرة واصيلا غدوة وعشيا او دائما وقرأ ابن كثير وابو عمرو الافعال الاربعة بالياء وقرئ تعزروه بسكون العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاي وكسرها وتعززوه بالزاءين وتوقروه من اوقره بمعنى وقره ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله لانه المقصود ببيعته يد الله فوق ايديهم حال او استئناف مؤكد له على سبيل التخييل فمن نكث نقض العهد فانما ينكث على نفسه فلا يعود ضرر نكثه الا عليه ومن اوفى بما عاهد عليه الله وفى بعهده فسيؤتيه اجرا عظيما هو الجنة وقرئ عهد وقرأ حفص عليه بضم الهاء وابن كثير ونافع وابن عامر وروح فسنؤتيه بالنون والآية نزلت في بيعة الرضوان سيقول لك المخلفون من الاعراب هم اسلم وجهينة ومزينة وغفار استنفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فتخلفوا واعتلوا بالشغل باموالهم واهليهم وانما خلفهم الخذلان وضعف العقيدة والخوف من مقاتلة قريش ان صدوهم شغلتنا اموالنا واهلونا اذ لم يكن لنا من يقوم باشغالهم وقرئ بالتشديد للتكثير فاستغفر لنا من الله على التخلف يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم تكذيب لهم في الاعتذار والاستغفار قل فمن يملك لكم من الله شيئا

فمن يمنعكم من مشيئته وقضائه ان اراد بكم ضرا ما يضركم كقتل وهزيمة وخلل في المال والاهل وعقوبة على التخلف وقرأ حمزة والكسائي بالضم او اراد بكم نفعا ما ينفعكم ذلك وهو تعريض بالرد بل كان الله بما تعملون خبيرا فيعلم تخلفكم وقصدكم فيه بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا لظنكم ان المشركين يستأصلونهم والاهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات على ان اصله اهلة واما اهال فاسم جمع كليال وزين ذلك في قلوبكم فتمكن فيها وقرئ على البناء للفاعل وهو الله او الشيطان وظننتم ظن السوء الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائغة وكنتم قوما بورا هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء نيتكم ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا وضع الكافرين موضع الضمير ايذانا بان من لم يجمع بين الايمان بالله وبرسوله فهو كافر وانه مستوجب السعير بكفره وتنكير سعيرا للتهويل او لانها نار مخصوصة ولله ملك السموات والارض يدبره كيف يشاء يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اذ لا وجوب عليه وكان الله غفورا رحيما فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضائه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهي سبقت رحمتي غضبي سيقول المخلفون يعني المذكورين اذا انطلقتم الى مغانم لتأخذوها يعني مغانم خيبر فانه رجع من الحديبية في ذي الحجة من سنة ست واقام بالمدينة بقيتها واوائل المحرم ثم غزا خيبر بمن شهد الحديبية ففتحها وغنم اموالا كثيرة فخصها بهم ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام الله ان يغيروه وهو وعده لاهل الحديبية ان يعوضهم من مغانم مكة مغانم خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدا والظاهر انه في تبوك والكلام قل لن تتبعونا نفي في معنى النهي كذلكم قال الله من قبل تهيئتهم للخروج الى خيبر فسيقولون بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنائم وقرئ بالكسر بل كانوا لا يفقهون لا يفهمون الا قليلا الا فهما قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول رد منهم ان يكون حكم الله ان لا يتبعوهم واثبات الحسد والثاني رد من الله لذلك واثبات لجهلهم بامور الدين قل للمخلفين من الاعراب كرر ذكرهم بهذا الاسم مبالغة في الذم واشعارا بشناعة التخلف ستدعون الى قوم اولي بأس شديد بني حنيفة او غيرهم ممن ارتدوا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم او المشركين فانه قال تقاتلونهم او يسلمون اي يكون احد الامرين اما المقاتلة او الاسلام لا غير كما دل عليه قراءة او يسلموا ومن عداهم يقاتل حتى يسلم او يعطي الجزية وهو يدل على امامة ابي بكر رضي الله عنه اذ لم تتفق هذه الدعوة لغيره الا اذا صح انهم ثقيف وهوازن فان ذلك كان في عهد النبي وقيل فارس والروم ومعنى يسلمون ينقادون ليتناول تقبلهم الجزية فان تطيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا هو الغنيمة في الدنيا والجنة في الآخرة وان تتولوا كما توليتم من قبل عن الحديبية يعذبكم عذابا اليما لتضاعف جرمكم ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج لما اوعد على التخلف نفى الحرج عن هؤلاء المعذورين استثناء لهم عن الوعيد ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما فصل الوعد واجمل الوعيد مبالغة في الوعد لسبق رحمته ثم جبر ذلك بالتكرير على سبيل التعميم فقال ومن يتول يعذبه عذابا اليما اذ الترهيب ههنا انفع من الترغيب لقد رضي الله عن المؤمنين اذ يبايعونك روي انه عليه السلام لما نزل الحديبية بعث جواس بن امية الخزاعي الى اهل مكة فهموا به فمنعه الاحابيش فرجع فبعث عثمان بن عفان رضي الله عنه فحبسوه فارجف بقتله فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه وكانوا الفا وثلاثمائة او اربعمائة او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان جالسا تحت سمرة او سدرة فعلم ما في قلوبهم من الاخلاص فانزل السكينة عليهم الطمأنينة وسكون النفس بالتشجيع او الصلح واثابهم فتحا قريبا فتح خيبر غب انصرافهم وقيل مكة او هجر ومغانم كثيرة يأخذونها يعني مغانم خيبر وكان الله عزيزا حكيما غالبا مراعيا مقتضى الحكمة وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها وهي ما يفيء على المؤمنين الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني مغانم خيبر وكف ايدي الناس عنكم ايدي اهل خيبر وحلفائهم من بني اسد وغطفان او ايدي قريش بالصلح ولتكون هذه الكفة او الغنيمة آية للمؤمنين امارة يعرفون بها انهم من الله بمكان او صدق الرسول في وعدهم فتح خيبر في حين رجوعه عن الحديبية او وعد المغانم او عنوانا لفتح مكة والعطف على محذوف هو علة لكف او عجل مثل لتسلموا او لتأخذوا او يجوز ان يكون علة لمحذوف مثل فعل ذلك ويهديكم صراطا مستقيما هو الثقة بفضل الله والتوكل عليه واخرى ومغانم اخرى معطوفة على هذه او منصوبة بفعل يفسره قد احاط الله بها مثل قضى ويحتمل رفعها بالابتداء لانها موصوفة وجرها باضمار رب لم تقدروا عليها بعد لما كان فيها من الجولة قد احاط الله بها استولى فاظفركم بها وهي مغانم هوازن او فارس وكان الله على كل شيء قديرا لان قدرته ذاتية لا تختص بشيء دون شيء ولو قاتلكم الذين كفروا من اهل مكة ولم يصالحوا لولوا الادبار لانهزموا ثم لا يجدون وليا يحرسهم ولا نصيرا ينصرهم سنة الله التي قد خلت من قبل اي سن غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم كما قال لاغلبن انا ورسلي ولن تجد لسنة الله تبديلا تغييرا وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ايدي كفار مكة ببطن مكة في داخل مكة من بعد ان اظفركم عليهم اظهركم عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله خالد بن الوليد على جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة ثم عاد وقيل كان ذلك يوم الفتح واستشهد به على انها فتحت عنوة وهو ضعيف اذ السورة نزلت قبله وكان الله بما تعملون من مقاتلتهم اولا طاعة لرسوله وكفهم ثانيا لتعظيم بيته وقرأ ابو عمرو بالياء بصيرا فيجازيهم عليه هم الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان يبلغ محله يدل على ان ذلك كان عام الحديبية والهدي ما يهدى

الى مكة وقرئ والهديّ وهو فعيل بمعنى مفعول ومحله مكانه الذي يحل فيه نحره والمراد مكانه المعهود وهو منى لا مكانه الذي لا
يجوز ان ينحر في غيره والا لما نحره الرسول عليه السلام حيث احصر فلا ينتهض حجة للحنفية على ان مذبح هدي المحصر هو الحرم
ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالمشركين ان تطؤهم ان توقعوا بهم وتبيدوهم
قال ووطئتنا وطئا على حنق وطء المقيد نابت الهرم وقال عليه السلام ان آخر وطأة وطئها الله بوج وهو واد بطائف كان آخر
وقعة للنبي عليه السلام بها واصله الدوس وهو بدل اشتمال من رجال ونساء او من ضميرهم في تعلموهم فتصيبكم منهم من
جهتهم معرة مكروه كوجوب الدية او الكفارة بقتلهم والتأسف عليهم وتعيير الكفار بذلك والاثم بالتقصير في البحث عنهم
مفعلة من عره اذا عراه ما يكرهه بغير علم متعلق بان تطؤهم اي تطؤهم غير عالمين بهم وجواب لولا محذوف لدلالة الكلام
عليه والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فيصيبكم باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم
ليدخل الله في رحمته علة لما دل عليه كف الايدي من اهل مكة صونا لمن فيها من المؤمنين اي كان ذلك ليدخل الله في رحمته
اي توفيقه لزيادة الخير او الاسلام من يشاء من مؤمنيهم او مشركيهم لو تزيلوا لو تفرقوا وتميز بعضهم من بعض وقرئ
تزايلوا لعذبنا الذين كفروا منهم عذابا اليما بالقتل والسبي اذ جعل الذين كفروا مقدر باذكر او ظرف لعذبنا او
صدوكم في قلوبهم الحمية الانفة حمية الجاهلية التي تمنع اذعان الحق فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين
انزل عليهم الثبات والوقار وذلك ما روي انه عليه السلام لما هم بقتالهم بعثوا سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز
ابن حفص ليسألوه ان يرجع من عامه على ان يرجع ويخلي له قريش مكة من القابل ثلاثة ايام فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه
السلام لعلي رضي الله عنه اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صالح عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت وما قاتلناك اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن
عبد الله اهل مكة فقال عليه السلام اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يأبوا ذلك ويبطشوا عليهم فانزل الله سكينته فتوقروا
وتحلموا والزمهم كلمة التقوى كلمة الشهادة او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله اختارها لهم او الثبات والوفاء بالعهد
واضافة الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهل التقوى وكانوا احق بها من غيرهم واهلها والمستأهل لها وكان الله بكل شيء
عليما فيعلم اهل كل شيء وييسره له لقد صدق الله رسوله الرؤيا رأى عليه السلام انه واصحابه دخلوا مكة آمنين وقد
حلقوا وقصروا فقص الرؤيا على اصحابه ففرحوا وحسبوا ان ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم والله ما حلقنا ولا قصرنا
ولا رأينا البيت فنزلت والمعنى صدقه في رؤياه بالحق فانه رآه كائنا لا محالة في وقته المقدر له وهو العام القابل ويجوز ان
يكون بالحق صفة مصدر محذوف اي صدقا ملتبسا بالحق وهو القصد الى التمييز بين الثابت على الايمان والمتزلزل فيه
وان يكون قسما اما باسم الله تعالى او بنقيض الباطل وقوله لتدخلن المسجد الحرام جوابه وعلى الاولين جواب قسم
محذوف ان شاء الله تعليق العدة بالمشيئة تعليما للعباد او اشعارا بان بعضهم لا يدخل لموت او غيبة او حكاية لما قاله ملك
الرؤيا او النبي لاصحابه آمنين حال من الواو والشرط معترض محلقين رؤسكم ومقصرين اي محلقا بعضكم ومقصرا آخرون
لا تخافون حال مؤكدة او استئناف اي لا تخافون بعد ذلك فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تأخير ذلك فجعل من دون ذلك
من دون دخولكم المسجد او فتح مكة فتحا قريبا هو فتح خيبر ليستروح اليه قلوب المؤمنين الى ان يتيسر الموعود هو الذي
ارسل رسوله بالهدى ملتبسا به او بسببه ولاجله ودين الحق وبدين الاسلام ليظهره على الدين كله ليغلبه على جنس الدين
كله بنسخ ما كان حقا واظهار فساد ما كان باطلا او بتسليط المسلمين على اهله اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون وفيه
تأكيد لما وعده من الفتح وكفى بالله شهيدا على ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار المعجزات محمد رسول الله جملة
مبينة للمشهود به ويجوز ان يكون رسول صفة ومحمد خبر محذوف او مبتدأ والذين معه معطوف عليه وخبرهما
اشداء على الكفار رحماء بينهم واشداء جمع شديد ورحماء جمع رحيم والمعنى انهم يغلظون على من خالف دينهم ويتراحمون
فيما بينهم كقوله اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين تراهم ركعا سجدا لانهم مشتغلون بالصلاة في اكثر اوقاتهم يبتغون
فضلا من الله ورضوانا الثواب والرضا سيماهم في وجوههم من اثر السجود يريد السمة التي تحدث في جباههم
من كثرة السجود فعلى من سامه اذا اعلمه وقد قرئت ممدودة من اثر السجود بيانا او حالا من المستكن في الجار ذلك اشارة
الى الوصف المذكور او اشارة مبهمة يفسرها كزرع مثلهم في التوراة صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها ومثلهم في الانجيل
عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله كزرع تمثيل مستأنف او تفسير او مبتدأ وكزرع خبره اخرج شطأه فراخه
يقال اشطأ الزرع اذا فرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر شطأه بتحريك الهمزة وشطاه بالمد وشطه بنقل حركة الهمزة وحذفها
وشطوه بقلبها واوا فآزره فقواه من الموازرة وهي المعاونة او من الايزار وهي الاعانة وقرأ ابن عامر فأزره كأجر في آجر
فاستغلظ فصار من الدقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سؤقه بالهمزة يعجب الزراع
بكثافته وقوته وغلظه وحسن منظره وهو مثل ضربه الله للصحابة قلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستحكموا فترقى امرهم بحيث
اعجب الناس ليغيظ بهم الكفار علة لتشبيههم بالزرع في زكائه واستحكامه وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات
منهم مغفرة واجرا عظيما فان الكفار لما سمعوا غاظهم ذلك ومنهم للبيان عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الفتح فكانما
كان ممن شهد مع محمد عليه السلام فتح مكة

بسم الله الرحمن الرحيم سورة الحجرات مدنية وآيها

عشر آية يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا اي لا تقدموا امرا فحذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان المقصود نفي التقديم
رأسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لمتقدميهم ويؤيده قراءة يعقوب لا تقدموا وقرئ لا تقدموا من القدوم بين يدي
الله ورسوله مستعار مما بين الجهتين المسامتتين ليدي الانسان تهجينا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكما به
وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيما له واشعارا بانه من الله بمكان يوجب اجلاله واتقوا الله في
التقدم او مخالفة الحكم ان الله سميع لاقوالكم عليم بافعالكم يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي
اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم
بل اجعلوا اصواتكم اخفض من صوته محاماة على الترحيب ومراعاة للادب وقيل معناه ولا تخاطبوه باسمه وكنيته كما
يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرير النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة في الايقاظ والدلالة
على استقلال المنادى له وزيادة الاهتمام به ان تحبط اعمالكم كراهة ان تحبط فيكون علة للنهي او لان تحبط على ان النهي عن
الفعل المعلل باعتبار التأدية لان في الجهر والرفع استخفافا قد يؤدي الى الكفر المحبط وذلك اذا انضم اليه قصد الاهانة وعدم
المبالاة وقد روي ان ثابت بن قيس كان في اذنه وقر وكان جهوريا فلما نزلت تخلف عن رسول الله فتفقده ودعاه فقال يا رسول
الله لقد انزلت اليك هذه الآية واني رجل جهير الصوت فاخاف ان يكون عملي حبط فقال عليه السلام لست هناك انك تعيش بخير
وتموت بخير وانك من اهل الجنة وانتم لا تشعرون انها محبطة ان الذين يغضون اصواتهم يخفضونها عند رسول
الله مراعاة للادب او مخافة عن مخالفة النهي وقيل كان ابو بكر وعمر بعد ذلك كانا يسرانه حتى يستفهمهما اولئك
الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى جربها للتقوى ومرنها عليها او عرفها كائنة للتقوى خالصة لها فان الامتحان سبب
المعرفة واللام صلة محذوف او للفعل باعتبار الاصل او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف الشاقة لاجل التقوى فانها
لا تظهر الا بالاصطبار عليها او اخلصها للتقوى من امتحن الذهب اذا اذابه وميز ابريزه من خبثه لهم مغفرة لذنوبهم واجر
عظيم لغضهم وسائر طاعاتهم والتنكير للتعظيم والجملة خبر ثان لان او استئناف لبيان ما هو جزاء الغاضين احمادا لحالهم كما اخبر عنهم
بجملة مؤلفة من معرفتين والمبتدأ اسم الاشارة المتضمن لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلة دالة على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة
في الاعتداد بغضهم والارتضاء له وتعريضا بشناعة الرفع والجهر وان حال المرتكب لهما على خلاف ذلك ان الذين ينادونك من وراء
الحجرات من خارجها خلفها او قدامها ومن ابتدائية فان المناداة نشأت من جهة الوراء وفائدتها الدلالة على ان المنادي داخل الحجرة
اذ لا بد وان يختلف المبدأ والمنتهى بالجهة وقرئ الحجرات بفتح الجيم وسكونها وثلاثتها جمع حجرة وهي القطعة من الارض المحجورة بحائط
ولذلك يقال لحظيرة الابل حجرة وهي فعلة بمعنى مفعول كالغرفة والقبضة والمراد حجرات نساء النبي عليه السلام وفيها كناية عن خلوته بالنساء
ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او بانهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له فاسند فعل الابعاض
الى الكل وقيل ان الذي ناداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس وفدا على رسول الله في سبعين رجلا من بني
تميم وقت الظهيرة وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما اسند الى جميعهم لانهم رضوا بذلك او امروا به او لانه وجد فيما بينهم اكثرهم
لا يعقلون اذ العقل يقتضي حسن الادب ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم
اي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب اضمار
الفعل وحتى تفيد ان الصبر ينبغي ان يكون مغيا بخروجه فان حتى مختصة بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت السمكة حتى رأسها
ولا تقول حتى نصفها بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بانه لو خرج لا لاجلهم ينبغي ان يصبروا حتى يفاتحهم بالكلام او يتوجه اليهم
لكان خيرا لهم لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم الرسول الموجبين للثناء والثواب والاسعاف
بالمسؤول اذ روي انهم وفدوا شافعين في اسارى بني العنبر فاطلق النصف وفادى النصف والله غفور رحيم حيث اقتصر على
النصح والتقريع لهؤلاء المسيئين الادب التاركين تعظيم الرسول يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا فتعرفوا وتفحصوا
روي انه عليه السلام بعث الوليد بن عقبة مصدقا الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه فحسبهم
مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتدوا ومنعوا الزكاة فهم بقتالهم فنزلت وقيل بعث اليهم خالد
بن الوليد فوجدهم منادين بالصلاة متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع وتنكير الفاسق والنبأ للتعميم وفي تعليق الامر
بالتبين على فسق المخبر جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شيء بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب
تبينه من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق اذ الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يعلل بالغير وقرأ حمزة والكسائي فتثبتوا
اي فتوقفوا الى ان يتبين لكم الحال ان تصيبوا كراهة اصابتكم قوما بجهالة جاهلين بحالهم فتصبحوا فتصيروا على ما فعلتم نادمين
مغتمين غما لازما متمنين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة دائر مع الدوام واعلموا ان فيكم رسول الله ان بما في حيزها
ساد مسد مفعولي اعلموا باعتبار ما قيد به من الحال وهو قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم فانه حال من احد
ضميري فيكم ولو جعل استئنافا لم يظهر للامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهي انكم تريدون ان يتبع
رأيكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لوقعتم في الجهد والهلاك من العنت وفيه اشعار بان بعضهم اشار اليه بالايقاع ببني المصطلق وقوله
ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان استدراك ببيان
عذرهم وهو انهم من فرط حبهم للايمان وكراهتهم للكفر حملهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد او بصفة من لم يفعل ذلك منهم احمادا لفعلهم
وتعريضا بذم من فعل ويؤيده قوله اولئك هم الراشدون اي اولئك المستثنون هم الذين اصابوا الطريق السوي وكره

يتعدى بنفسه الى مفعول واحد فاذا شدد زاد له آخر لكنه لما تضمن معنى التبغيض نزل كلمة منزلة مفعول آخر والكفر تغطية نعم الله تعالى بالجحود والفسوق الخروج عن القصد والعصيان الامتناع عن الانقياد **فضلا من الله ونعمة** تعليل لكره او حبب وما بينهما اعتراض لا للراشدين فان الفضل فعل الله والرشد وان كان مسببا عن فعله مسند الى ضميرهم او مصدر لغير فعله فان التحبيب والرشد فضل من الله وانعامه **والله عليم** باحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل **حكيم** حين يفضل وينعم بالتوفيق عليهم **وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا** تقاتلوا والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع **فاصلحوا بينهما** بالنصح والدعاء الى حكم الله تعالى **فان بغت احداهما على الاخرى** تعدت عليها **فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله** ترجع الى حكمه او ما امر به وانما اطلق الفيء على الظل لرجوعه بعد نسخ الشمس والغنيمة لرجوعها من الكفار الى المسلمين **فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل** بفصل ما بينهما على ما حكم الله وتقييد الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الحيف من حيث انه بعد المقاتلة **واقسطوا** واعدلوا في كل الامور **ان الله يحب المقسطين** يحمد فعلهم بحسن الجزاء والاية نزلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه السلام بالسعف والنعال وهي تدل على ان الباغي مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه فيء الى امر الله وانه يجب معاونة من بغي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة **انما المؤمنون اخوة** من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعليل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كرره مرتبا عليه بالفاء فقال **فاصلحوا بين اخويكم** ووضع الظاهر موضع الضمير مضافا الى المامورين للمبالغة في التقرير والتحضيض وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم **واتقوا الله** في مخالفة حكمه والاهمال فيه **لعلكم ترحمون** على تقواكم **يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن** اي لا يسخر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المسخور منه خيرا عند الله تعالى من الساخر والقوم مختص بالرجال لانه اما مصدر نعت به فشاع في الجمع او جمع لقائم كزائر وزور والقيام بالامور وظيفة الرجال كما قال الله تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقبيلين كقوم عاد وفرعون فاما على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختيار الجمع لان السخرية تغلب في المجامع وعسى باسمها استئناف بالعلة الموجبة للنهي ولا خبر لها لاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا ان يكونوا وعسين ان يكن وهي على هذا ذات خبر **ولا تلمزوا انفسكم** اي ولا يعب بعضكم بعضا فان المؤمنين كنفس واحدة او ولا تفعلوا ما تلمزون به فان من فعل ما استحق به اللمز فقد لمز نفسه واللمز الطعن باللسان وقرأ يعقوب بالضم **ولا تنابزوا بالالقاب** ولا يدع بعضكم بعضا باللقب السوء فان النبز مختص بلقب السوء عرفا **بئس الاسم الفسوق بعد الايمان** اي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان يذكروا بالفسق بعد دخولهم الايمان واشتهارهم به والمراد به اما تهجين نسبة الكفر والفسق الى المؤمنين خصوصا اذ روي ان الاية نزلت في صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان النساء يقلن لي يا يهودية بنت يهوديين فقال لها هلا قلت ان ابي هارون وعمي موسى وزوجي محمد والدلالة على ان التنابز فسق والجمع بينه وبين الايمان مستقبح **ومن لم يتب** عما نهي عنه **فاولئك هم الظالمون** بوضع العصيان موضع الطاعة وتعريض النفس للعذاب **يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن** كونوا منه على جانب وابهام الكثير ليحتاط في كل ظن ويتامل حتى يعلم انه من اي القبيل فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله وما يحرم كالظن في الالهيات والنبوات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين وما يباح كالظن في الامور المعاشية **ان بعض الظن اثم** تعليل مستانف للامر والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه والهمزة فيه من الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها **ولا تجسسوا** ولا تبحثوا عن عورات المسلمين تفعل من الجس باعتبار ما فيه من معنى الطلب كالتلمس وقرئ بالحاء من الحس الذي هو اثر الجس وغايته ولذلك قيل للحواس الجواس وفي الحديث لا تتبعوا عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله عورته حتى يفضحه ولو في جوف بيته **ولا يغتب بعضكم بعضا** ولا يذكر بعضكم بعضا بالسوء في غيبته وسئل عنه عليه السلام عن الغيبة فقال ان تذكر اخاك بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته **ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا** تمثيل لما يناله المغتاب من عرض المغتاب على افحش وجه مع مبالغات الاستفهام المقرر واسناد الفعل الى احد للتعميم وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل لحم الانسان وجعل الماكول اخا وميتا وتعقيب ذلك بقوله **فكرهتموه** تقريرا وتحقيقا لذلك والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يمكنكم انكار كراهته وانتصاب ميتا على الحال من اللحم او الاخ وشدده نافع **واتقوا الله ان الله تواب رحيم** لمن اتقى ما نهي عنه وتاب مما فرط منه والمبالغة في التواب لانه بليغ في قبول التوبة اذ يجعل صاحبها كمن لم يذنب او لكثرة المتوب عليهم او لكثرة ذنوبهم روي ان رجلين من الصحابة بعثا سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يبغي لهما اداما وكان اسامة على طعامه فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فقالا لو بعثناه الى بئر سميحة لغار ماؤها فلما راحا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت **يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى** من آدم وحواء او خلقنا كل واحد منكم من اب وام فالكل سواء في ذلك فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون تقريرا للاخوة المانعة من الاغتياب **وجعلناكم شعوبا وقبائل** الشعب الجمع العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع القبائل والقبيلة تجمع العمائر والعمارة تجمع البطون والبطن تجمع الافخاذ والفخذ تجمع الفصائل فخزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون

العجم

العجم والقبائل بطون العرب **لتعارفوا** ليعرف بعضكم بعضا لا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ لتعارفوا بالادغام ولتتعارفوا ولتعرفوا **ان اكرمكم عند الله اتقاكم** فان التقوى بها تكمل النفوس وتتفاضل الاشخاص فمن اراد شرفا فليلتمس منها كما قال عليه السلام من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله وفاجر شقي هين على الله **ان الله عليم** بكم **خبير** ببواطنكم **قالت الاعراب آمنا** نزلت في نفر من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون لرسول الله اتيناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان يريدون الصدقة ويمنون **قل لم تؤمنوا** اذ الايمان تصديق مع ثقة وطمانينة قلب ولم يحصل لكم والا لما مننتم على الرسول بالاسلام وترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة **ولكن قولوا اسلمنا** فان الاسلام انقياد ودخول في السلم واظهار الشهادتين وترك المحاربة يشعر به وكان نظم الكلام ان يقول لا تقولوا آمنا ولكن قولوا اسلمنا او لم تؤمنوا ولكن اسلمتم فعدل منه الى هذا النظم احترازا عن النهي عن القول بالايمان والجزم بالاسلام وقد فقد شرط اعتباره شرعا **ولما يدخل الايمان في قلوبكم** توقيت لقولوا فانه حال من ضميره اي ولكن قولوا اسلمنا ولم تواطئ قلوبكم السنتكم بعد **وان تطيعوا الله ورسوله** بالاخلاص وترك النفاق **لا يلتكم من اعمالكم** لا ينقصكم من اجورها **شيئا** من لات ليتا اذا نقص وقرأ البصريان لا يالتكم من الالت وهو لغة غطفان **ان الله غفور** لما فرط من المطيعين **رحيم** بالتفضل عليهم **انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا** لم يشكوا من ارتاب مطاوع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة وفيه اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وثم للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب في اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل وفيما يستقبل فهي كما في قوله ثم استقاموا **وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله** في طاعته والمجاهدة بالاموال والانفس تصلح للعبادات المالية والبدنية باسرها **اولئك هم الصادقون** الذين صدقوا في ادعاء الايمان **قل اتعلمون الله بدينكم** اتخبرونه به بقولكم آمنا **والله يعلم ما في السموات وما في الارض والله بكل شيء عليم** لا يخفى عليه خافية وهو تجهيل لهم وتوبيخ روي انه لما نزلت الاية المتقدمة جاؤوا وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه **يمنون عليك ان اسلموا** يعدون اسلامهم عليك منة وهي النعمة التي لا تستثيب مولّيها ممن يزلها اليه من المن بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته وقيل النعمة الثقيلة من المن **قل لا تمنوا علي اسلامكم** اي باسلامكم فنصب بنزع الخافض او بتضمين الفعل معنى الاعتداد **بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان** على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاهتداء وقرئ ان هداكم بالكسر واذ هداكم **ان كنتم صادقين** في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اي فلله المنة عليكم وفي سياق الاية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به نفى انه ايمان وسماه اسلاما فقال يمنون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن عليك بل لو صح ادعاؤهم للايمان فلله المنة عليهم بالهداية له لا لهم **ان الله يعلم غيب السموات والارض** ما غاب فيهما **والله بصير بما تعملون** في سركم وعلانيتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائركم وقرأ ابن كثير بالياء لما في الاية من الغيبة عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الحجرات اعطي من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه

سورة ق مكية وآيها خمس واربعون

بسم الله الرحمن الرحيم

ق والقرآن المجيد الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذي الذكر والمجيد ذو المجد والشرف على سائر الكتب او لانه كلام المجيد او لان من علم معانيه وامتثل احكامه مجد **بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم** انكار لتعجبهم مما ليس بعجب وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء جلدتهم **فقال الكافرون هذا شيء عجيب** حكاية لتعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله تعالى محمدا للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهاره للاشعار بتعينهم لهذا المقال ثم التسجيل على كفرهم بذلك او عطف لتعجبهم من البعث على تعجبهم من البعثة والمبالغة فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم مبهما ان كانت الاشارة الى مبهم يفسره ما بعده او مجملا ان كانت الاشارة الى محذوف دل عليه منذر ثم تفسيره او تفصيله لانه ادخل في الانكار اذ الاول استبعاد لان يفضل عليهم مثلهم والثاني استقصار لقدرة الله تعالى عما هو اهون مما يشاهدون من صنعه **ائذا متنا وكنا ترابا** اي انرجع اذا متنا وصرنا ترابا ويدل على المحذوف قوله **ذلك رجع بعيد** اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان وقيل الرجع بمعنى المرجوع **قد علمنا ما تنقص الارض منهم** ما تاكل من اجسادهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام محذوف لطول الكلام **وعندنا كتاب حفيظ** حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ عن التغيير والمراد اما تمثيل علمه بتفاصيل الاشياء بعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه او تاكيد لعلمه بها بثبوتها في اللوح المحفوظ عنده **بل كذبوا بالحق** يعني النبوة الثابتة بالمعجزات او النبي او القرآن **لما جاءهم** وقرئ لما بالكسر **فهم في امر مريج** مضطرب من مرج الخاتم في اصبعه اذا خرج وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة انه كاهن **افلم ينظروا** حين كفروا بالبعث **الى السماء فوقهم** الى آثار قدرة الله تعالى في خلق العالم **كيف بنيناها** رفعناها بلا عمد **وزيناها** بالكواكب **وما لها من فروج** من فتوق بان خلقها ملساء متلاصقة **والارض مددناها** بسطناها **والقينا فيها رواسي** جبالا ثوابت **وانبتنا فيها من كل زوج** من كل صنف **بهيج** حسن **تبصرة وذكرى لكل عبد منيب** راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان انتصبا عن الفعل الاخير **ونزلنا من السماء ماء مباركا** كثير المنافع **فانبتنا به جنات** اشجارا وثمارا **وحب الحصيد** وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالبر والشعير **والنخل باسقات** طوالا او حوامل من ابسقت الشاة اذا حملت فيكون من افعل فهو فاعل وافرادها بالذكر لفرط ارتفاعها وكثرة منافعها وقرئ باصقات لاجل القاف **لها طلع نضيد** منضود بعضه فوق بعض والمراد تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر **رزقا للعباد** علة لانبتنا او مصدر فان الانبات رزق **واحيينا به** بذلك الماء **بلدة**

الخروج كما حييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء بعد موتكم كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب الرس وثمود وعاد وفرعون اراد بفرعون اياه وقومه ليلائم ما قبله وما بعده واخوان لوط واخوانه لانهم كانوا اصهاره واصحاب الايكة وقوم تبع سبق في الحجر والدخان كل كذب الرسل اي كل واحد او قوم منهم او جميعهم وافراد الضمير لافراد لفظه فحق وعيد فوجب وحل عليهم وعيدي وفيه تسلية للرسول وتهديد لهم افعيينا بالخلق الاول افعجزنا عن الابداء حتى نعجز عن الاعادة من عيي بالامر اذا لم يهتد لوجه عمله والهمزة فيه للانكار بل هم في لبس من خلق جديد اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول بل هم في خلط وشبهة في خلق مستانف لما فيه من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم شانه والاشعار بانه على وجه غير متعارف ولا معتاد ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ما تحدث به نفسه وهو ما يخطر بالبال والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الحلي والضمير لما ان جعلت موصولة والباء مثلها في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والباء للتعدية ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجبه وحبل الوريد مثل في القرب قال والموت ادنى لي من الوريد والحبل العرق واضافته للبيان والوريدان عرقان مكتنفان بصفحتي العنق في مقدمها متصلان بالوتين يردان من الراس اليه وقيل سمي وريدا لان الروح ترده اذ يتلقى المتلقيان مقدر باذكر او متعلق باقرب اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى اي يتلقن الحفيظان ما يتلفظ به وفيه ايذان بانه غني عن استحفاظ الملكين فانه اعلم منهما ومطلع على ما يخفى عليهما لكنه لحكمة اقتضته وهي ما فيه من تشديد تثبط العبد عن المعصية وتاكيد في اعتبار الاعمال وضبطها للجزاء والزام للحجة يوم يقوم الاشهاد عن اليمين وعن الشمال قعيد اي عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد كالجليس فحذف الاول لدلالة الثاني عليه كقوله فاني وقيار بها لغريب وقيل يطلق الفعيل للواحد والمتعدد كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير ما يلفظ من قول ما يرمي به من فيه الا لديه رقيب ملك يرقب عمله عتيد معد حاضر ولعله يكتب عليه ما فيه ثواب او عقاب وفي الحديث كاتب الحسنات امين على كاتب السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعه سبع ساعات لعله يسبح او يستغفر وجاءت سكرة الموت بالحق لما ذكر استبعادهم للبعث والجزاء وازاح ذلك بتحقيق قدرته وعلمه اعلمهم بانهم يلاقون ذلك عن قريب عند الموت وقيام الساعة ونبه على اقترابه بان عبر عنه بلفظ الماضي وسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل والباء للتعدية كما في قولك جاء زيد بعمرو والمعنى واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي ان يكون من الموت او الجزاء فان الانسان خلق له او مثل الباء في تنبت بالدهن وقرئ سكرة الحق بالموت على انها لشدتها اقتضت الزهوق او لاستعقابها له كانها جاءت به او على ان الباء بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة الله واضافتها اليه للتهويل وقرئ سكرات الموت ذلك اي الموت ما كنت منه تحيد تميل وتفر عنه والخطاب للانسان ونفخ في الصور يعني نفخة البعث ذلك يوم الوعيد اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد وانجازه والاشارة الى مصدر نفخ وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد ملكان احدهما يسوقه والآخر يشهد بعمله او ملك جامع للوصفين وقيل السائق نفسه او قرينه والشهيد جوارحه او اعماله ومحل معها النصب على الحال من كل لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة لقد كنت في غفلة من هذا على اضمار القول والخطاب لكل نفس اذ ما من احد الا وله اشتغال ما عن الآخرة او للكافر فكشفنا عنك غطاءك الغطاء الحاجب لامور المعاد وهو الغفلة والانهماك في المحسوسات والالف بها وقصور النظر عليها فبصرك اليوم حديد نافذ لزوال المانع للابصار وقيل الخطاب للنبي والمعنى كنت في غفلة من امر الديانة فكشفنا غطاء الغفلة بالوحي وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد ترى ما لا يرون وتعلم ما لا يعلمون ويؤيد الاول قراءة ابن كثير التاء والكافات على خطاب النفس وقال قرينه قال الملك الموكل عليه هذا ما لدي عتيد هذا ما هو مكتوب عندي حاضر لدي او الشيطان الذي قيض له هذا ما عندي وفي ملكتي عتيد لجهنم هيأته لها باغوائي واضلالي وما ان جعلت موصوفة فعتيد صفتها وان جعلت موصولة فبدل منها او خبر بعد خبر او خبر محذوف القيا في جهنم كل كفار خطاب من الله للسائق والشهيد او لملكين من خزنة النار او لواحد وتثنية الفاعل وتكريره كقوله فان تزجراني يا ابن عفان انزجر وان تدعاني احم عرضا ممنعا او الالف بدل من نون التاكيد على اجراء الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين بالنون الخفيفة عنيد معاند للحق مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه المفروضة وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت في الوليد بن المغيرة لما منع بني اخيه منه معتد متعد مريب شاك في الله وفي دينه الذي جعل مع الله الها آخر مبتدأ متضمن معنى الشرط وخبره فالقياه في العذاب الشديد او بدل من كل كفار فيكون فالقياه تكريرا للتوكيد او مفعول لمضمر يفسره فالقياه قال قرينه اي الشيطان المقيض له وانما استونف كما استونف الجمل الواقعة في حكاية التقاول فانه جواب لمحذوف دل عليه ربنا ما اطغيته كان الكافر قال هو اطغاني فقال قرينه ربنا ما اطغيته بخلاف الاولى فانها واجبة العطف على ما قبلها للدلالة على الجمع بين مفهوميهما في الحصول اعني مجيء كل نفس مع الملكين وقول قرينه ولكن كان في ضلال بعيد فاعنته عليه فان اغواء الشيطان انما يؤثر فيمن كان مختل الراي مائلا الى الفجور كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي قال اي الله لا تختصموا لدي اي في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو استئناف مثل الاول وقد قدمت اليكم بالوعيد على الطغيان في كتبي وعلى السنة رسلي فلم يبق لكم حجة وهو حال فيه تعليل للنهي اي لا تختصموا عالمين باني اوعدتكم والباء مزيدة او معدية على ان قدم بمعنى تقدم ويجوز ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على

قوله

ما يبدل القول لدي بوقوع الخلف فيه فلا تطمعوا ان ابدل وعيدي وعفو بعض المذنبين لبعض الاسباب ليس من التبديل فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد وما انا بظلام للعبيد فاعذب من ليس لي تعذيبه يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد سؤال وجواب جيء بهما للتخييل والتصوير والمعنى انها مع اتساعها تطرح فيها الجنة والناس فوجا فوجا حتى تمتلئ لقوله لاملان او انها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بعد فراغ او انها من شدة زفيرها وحدتها وتشبثها بالعصاة كالمستكثر لهم والطالب لزيادتهم وقرأ نافع وابو بكر يقول بالياء والمزيد اما مصدر كالمحيد او مفعول كالمبيع ويوم مقدر باذكر او ظرف لنفخ فيكون ذلك اشارة اليه فلا يفتقر الى تقدير مضاف وازلفت الجنة للمتقين قربت لهم غير بعيد مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اي شيئا غير بعيد او على زنة المصدر او لان الجنة بمعنى البستان هذا ما توعدون على اضمار القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلفت وقرأ ابن كثير بالياء لكل اواب رجاع الى الله بدل من المتقين باعادة الجار حفيظ حافظ لحدوده من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب بدل بعد بدل او بدل من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره ادخلوها على تأويل يقال لهم ادخلوها فان من بمعنى الجمع وبالغيب حال من الفاعل او المفعول او صفة لمصدر اي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي عقابه وهو غائب او العقاب بعد غيب او هو غائب عن الاعين لا يراه احد وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمته وخافوا عذابه او بانهم يخشون خشيته مع علمهم بسعة رحمته ووصف القلب بالانابة اذ الاعتبار برجوعه الى الله تعالى بسلام سالمين من العذاب وزوال النعم او بسلام من الله وملائكته ذلك يوم الخلود يوم تقدير الخلود كقوله ادخلوها خالدين لهم ما يشاؤون فيها ولدينا مزيد وهو ما لا يخطر ببالهم مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم اشد منهم بطشا قوة كعاد وفرعون فنقبوا في البلاد فخرقوا في البلاد وتصرفوا فيها او جالوا في الارض كل مجال حذر الموت فالفاء على الاول للتسبيب وعلى الثاني لمجرد التعقيب واصل التنقيب التنقير عن الشيء والبحث عنه هل من محيص اي لهم من الموت وقيل الضمير في نقبوا لاهل مكة اي ساروا في اسفارهم في بلاد القرون فهل رأوا لهم محيصا حتى يتوقعوا مثله لانفسهم ويؤيده انه قرئ فنقبوا على الامر وقرئ فنقبوا بالكسر من النقب وهو ان ينتقب خف البعير اي اكثروا السير حتى نقبت اقدامهم او اخفاف مراكبهم ان في ذلك فيما ذكر في هذه السورة لذكرى لتذكرة لمن كان له قلب اي قلب واع يتفكر في حقائقه او القى السمع اي اصغى لاستماعه وهو شهيد حاضر بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بصدقه فيتعظ بظواهره وينزجر بزواجره وفي تنكير القلب وابهامه تفخيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر ولا يتدبر كلا قلب ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من لغوب من تعب واعياء وهو رد لما زعمت اليهود انه تعالى بدأ خلق العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فاصبر على ما يقولون ما يقول المشركون من انكارهم البعث فان من قدر على خلق العالم بلا اعياء قدر على بعثهم والانتقام منهم او ما يقول اليهود من الكفر والتشبيه وسبح بحمد ربك ونزهه عن العجز عما يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا له على ما انعم عليك من اصابة الحق وغيرها قبل طلوع الشمس وقبل الغروب يعني الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين ومن الليل فسبحه وسبحه بعض الليل وادبار السجود واعقاب الصلاة جمع دبر وقرأ الحجازيان وحمزة بالكسر من ادبرت الصلاة اذا انقضت وقيل المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءان والتهجد وادبار السجود النوافل بعد المكتوبات وقيل الوتر بعد العشاء واستمع لما اخبرك به من احوال القيامة وفيه تهويل وتعظيم للمخبر به يوم يناد المناد اسرافيل او جبريل فيقول ايتها العظام البالية واللحوم المتمزقة والشعور المتفرقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء من مكان قريب بحيث يصل نداؤه الى الكل على السواء ولعله في الاعادة نظير كن في الابداء ويوم نصب بما دل عليه يوم الخروج يوم يسمعون الصيحة بدل منه والصيحة النفخة الثانية بالحق متعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء ذلك يوم الخروج من القبور وهو من اسماء يوم القيامة وقد يقال للعيد انا نحن نحيي ونميت في الدنيا والينا المصير للجزاء في الآخرة يوم تشقق وقرأ الكوفيون وابو عمرو بالتخفيف الارض عنهم سراعا مسرعين ذلك حشر بعث وجمع علينا يسير هين وتقديم الظرف للاختصاص فان ذلك لا يتيسر الا على العالم القادر لذاته الذي لا يشغله شأن عن شأن كما قال ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة نحن اعلم بما يقولون تسلية لرسول الله وتهديد لهم وما انت عليهم بجبار بمسلط تقسرهم على الايمان او تفعل بهم ما تريد وانما انت داع فذكر بالقرآن من يخاف وعيد فانه لا ينتفع به غيره عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون الله عليه تارات الموت وسكراته

سورة الذاريات مكية وآيها ستون بسم الله الرحمن الرحيم

والذاريات ذروا يعني الرياح تذرو التراب وغيره او النساء الولود فانهن يذرين الاولاد او الاسباب التي تذري الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرأ ابو عمرو وحمزة بادغام التاء في الذال فالحاملات وقرا فالسحب الحاملة للامطار او الرياح الحاملة للسحاب او النساء الحوامل او اسباب ذلك وقرئ وقرا على تسمية المحمول بالمصدر فالجاريات يسرا فالسفن الجارية في البحر سهلا او الرياح الجارية في مهابها او الكواكب التي تجري في منازلها ويسرا صفة مصدر محذوف اي جريا ذا يسر فالمقسمات امرا الملائكة التي تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او ما يعمهم وغيرهم من اسباب القسمة او الرياح تقسم الامطار بتصريف السحاب فان حملت على ذوات مختلفة فالفاء لترتيب الاقسام بها باعتبار ما بينها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة والا فالفاء لترتيب الافعال اذ الريح تنشئ السحاب وتسوقه الى الموضع فيعقل سحابا فتحمله فتجري به الى حيث امرت به فتقسم المطر انما توعدون لصادق وان الدين لواقع جواب للقسم كانه استدل باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث الموعود وما موصولة او مصدرية والدين الجزاء والواقع

الحاصل والسماء ذات الحبك ذات الطرائق والمراد اما الطرائق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي يسلكها النظار ويتوصل
بها الى المعارف او النجوم فان لها طرائق او انها تزينها كما تزين الموشى طرائق الوشي جمع حبيكة كطريقة وطرق او حباك كمثال ومثل
وقري الحبك بالسكون والحبك كالابل والحبك كالسلك والحبك كالجبل والحبك كالنعم والحبك كالبرق انكم لفي قول
مختلف في الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة ساحر وتارة انه مجنون او في القران او القيامة او امر الديانة ولعل النكتة
في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بالطرائق للسموات في تباعدها واختلاف غاياتها يؤفك عنه من افك
يصرف عنه والضمير للرسول او القران او الايمان من صرف اذ لا صرف اشد منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم
الله وقضائه ويجوز ان يكون الضمير للقول على معنى يصدر افكه عن القول المختلف وبسببه كقوله ينهون عن اكل وشرب اي
اي يصدر تناهيهم عنهما وبسببهما وقري افك بالفتح اي من افك الناس وهم قريش كانوا يصدون الناس عن الايمان قتل
الخراصون الكذابون من اصحاب القول المختلف واصله الدعا بالقتل اجري مجرى اللعن الذين هم في غمرة في جهل يغمرهم ساهون
غافلون عما امروا به يسئلون ايان يوم الدين اي فيقولون متى يوم الجزا اي وقوعه وقري ايان بالكسر يوم هم على النار
يفتنون يحرقون جواب للسوال اي يقع يوم هم على النار يفتنون او هو يوم هم على النار يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير
متمكن ويدل عليه انه قري بالرفع ذوقوا فتنتكم اي مقولا لهم هذا القول هذا الذي كنتم به تستعجلون هذا العذاب هو الذي كنتم
به تستعجلون ويجوز ان يكون هذا بدلا من فتنتكم والذي صفته ان المتقين في جنات وعيون اخذين ما اتيهم ربهم قابلين لما
راضين به ومعناه ان كل ما اتاهم حسن مرضي متلقي بالقبول انهم كانوا قبل ذلك محسنين قد احسنوا اعمالهم وهو تعليل لاستحقاقهم
ذلك كانوا قليلا من الليل ما يهجعون تفسير لاحسانهم وما مزيدة اي يهجعون في طائفة من الليل او يهجعون فيه ولا تكون نافية لان ما
بعدها لا يعمل فيما قبلها وفيه مبالغات لتقليل نومهم واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي هو وقت السبات والهجوع الذي هو الغرار
من النوم وزيادة ما وبالاسحار هم يستغفرون اي انهم مع هجوعهم وكثرة تهجدهم اذا اسحروا اخذوا في الاستغفار كانهم اسلفوا في
ليلهم الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير اشعار بانهم احقاء بذلك لوفور علمهم بالله وخشيتهم منه وفي اموالهم حق نصيب يستوجبونه
على انفسهم تقربا الى الله تعالى واشفاقا على الناس للسائل والمحروم للمستجدي والمتعفف الذي يظن غنيا فيحرم الصدقة وفي
الارض ايات للموقنين اي فيها دلائل من انواع المعادن والحيوان او وجوه دلالات من الدحو والسكون وارتفاع بعضها على
عن الما واختلاف اجزائها في الكيفيات والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط رحمته
وفي انفسكم اي وفي انفسكم ايات اذ ما في العالم شي الا وفي الانسان له نظير يدل دلالته مع ما انفرد به من الهيئة النافعة والمناظر
البهية والتركيبات العجيبة والتمكن من الافعال الغريبة واستنباط الصنائع المختلفة واستكمال الكمالات المتنوعة افلا تبصرون
تنظرون نظر من يعتبر وفي السماء رزقكم اسباب رزقكم او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات
وما توعدون من الثواب لان الجنة فوق السماء السابعة او لان الاعمال وثوابها مكتوبة مقدرة في السماء وقيل انه مستانف
خبره فورب السماء والارض انه لحق وعلى هذا فالضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له ولما ذكر من امر الايات والرزق والوعيد
مثل ما انكم تنطقون اي مثل نطقكم كما انه لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا في تحقق ذلك ونصبه على الحال من المستكن
في لحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه لحق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبني على الفتح لاضافته الى غير متمكن وهو ما
ان كانت بمعنى شي وان بما في حيزها ان جعلت زائدة ومحله الرفع على انه صفة لحق ويؤيده قراءة حمزة والكسائي وابي بكر بالرفع
هل اتاك حديث ضيف ابراهيم فيه تفخيم لشان الحديث وتنبيه على انه اوحي اليه والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق للواحد
والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل واسرافيل وسماهم ضيفا لانهم كانوا في صورة الضيف
المكرمين مكرمين عند الله او عند ابراهيم ادخلهم بنفسه وزوجته اذ دخلوا ظرف للحديث او الضيف او المكرمين فقالوا
سلاما اي نسلم عليك سلاما قال سلام اي عليكم سلام عدل به الى الرفع بالابتدا لقصد الثبات حتى يكون تحيته احسن من تحيتهم
وقريا مرفوعين وقرا حمزة والكسائي قال سلم وقري منصوبا والمعنى واحد قوم منكرون اي انتم قوم منكرون وانما انكرهم لانه ظن
انهم بنو ادم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم فانه علم الاسلام وهو كالتعرف عنهم فراغ الى اهله فذهب اليهم في خفية من ضيفه
فان من ادب المضيف ان يبادر بالقرى حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا فجاء بعجل سمين لانه كان عامة ماله البقر فقربه
اليهم بان وضعه بين ايديهم قال الا تاكلون اي منه وهو مشعر بكونه حنيذا والهمزة فيه للعرض والحث على الاكل على طريقة الادب
ان قاله اول وضعه وللانكار ان قاله حيث ما قالوا اي اعرضوا فاوجس منهم خيفة فاضمر منهم خوفا لما راى اعراضهم عن طعامه
لظنه انهم جاوا لشر وقيل وقع في نفسه انهم ملائكة ارسلوا للعذاب قالوا لا تخف انا رسل الله قيل مسح جبريل العجل بجناحه
فقام يدرج حتى لحق بامه فعرفهم وامن منهم وبشروه بغلام هو اسحق عليم يكمل علمه اذا بلغ فاقبلت امراته سارة الى بيتها وكانت
في زاوية تنظر اليهم في صرة في صيحة من الصرير ومحله النصب على الحال او المفعول ان اول فاقبلت باخذت فصكت وجهها
فلطمت باطراف الاصابع جبهتها فعل المتعجب وقالت عجوز عقيم اي انا عجوز عاقر فكيف الد قالوا كذلك مثل ذلك الذي بشرنا
به قال ربك وانما نخبرك عنه انه هو الحكيم العليم فيكون قوله حقا وفعله محكما قال فما خطبكم ايها المرسلون لما علم انهم
ملائكة وانهم لا ينزلون مجتمعين الا لامر عظيم سال عنه قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعنون قوم لوط لنرسل عليهم
حجارة من طين يريد السجيل فانه طين متحجر مسومة مرسلة من اسامة الماشية او معلمة من السومة وهي العلامة عند ربك

للمسرفين المجاوزين الحد في الفجور فاخرجنا من كان فيها في قرى قوم لوط واضمارها ولم يجر ذكرها لكونها معلومة من المؤمنين ممن
امن بلوط فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين غير اهل بيت من المسلمين واستدل به على اتحاد الايمان والاسلام وهو ضعيف
لان ذلك لا يقتضي الا صدق المؤمن والمسلم على من اتبعه وذلك لا يقتضي اتحاد مفهوميهما لجواز صدق المفهومات المختلفة على ذات
واحد وتركنا فيها اية علامة للذين يخافون العذاب الاليم فانهم المعتبرون بها وهي تلك الاحجار او صخر منضود فيها او ما اسود
منتن وفي موسى عطف على وفي الارض او وتركنا فيها على معنى وجعلنا في موسى كقوله علفتها تبنا وماء باردا اذ ارسلناه الى
فرعون بسلطان مبين هو معجزاته كاليد والعصا فتولى بركنه فاعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه او فتولى بما كان يتقوى
به من جنوده وهو اسم لما يركن اليه الشي ويتقوى به وقري بضم الكاف وقال ساحر اي هو ساحر او مجنون كانه جعل ما
ظهر عليه من الخوارق منسوبا الى الجن وتردد في انه حصل له ذلك باختياره وسعيه او بغيرها فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم وهو مليم ات بما يلام عليه من الكفر والعناد والجملة حال من الضمير في فاخذناه وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح
العقيم سماه عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم او لانها لم تتضمن منفعة وهي الدبور او الجنوب او النكبا ما تذر من شي اتت
عليه مرت عليه الا جعلته كالرميم كالرميم من الرم وهو البلي والتفتت وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين تفسيره قوله
تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فعتوا عن امر ربهم فاستكبروا عن امتثاله فاخذتهم الصاعقة اي العذاب بعد الثلاث وقرا الكسائي
الصعقة وهي المرة من الصعق وهم ينظرون اليها فانها جاءتهم معاينة بالنهار فما استطاعوا من قيام كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين
وقيل هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه وما كانوا منتصرين ممتنعين منه وقوم نوح من قبل اي واهلكنا قوم
نوح لان ما قبله يدل عليه او اذكر ويجوز ان يكون عطفا على محل في عاد ويؤيده قراءة ابي عمرو وحمزة والكسائي بالجر من قبل
من قبل هولاء المذكورين انهم كانوا قوما فاسقين خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان والسماء بنيناها بايد بقوة وانا
لموسعون لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والموسع القادر على الانفاق او لموسعون السماء او ما بينها وبين الارض او الرزق
والارض فرشناها مهدناها ليستقروا عليها فنعم الماهدون اي نحن ومن كل شي من الاجناس خلقنا زوجين نوعين لعلكم تذكرون
فتعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام ففروا الى الله من عقابه بالايمان والتوحيد
وملازمة الطاعة اني لكم منه نذير مبين اي من عذابه المعد لمن اشرك او عصا مبين بين كونه منذرا من الله بالمعجزات او مبين
ما يجب ان يحذر عنه ولا تجعلوا مع الله الها اخر افراد لاعظم ما يجب ان يفر منه اني لكم منه نذير مبين تكرير للتاكيد او الاول
مرتب على ترك الايمان والطاعة والثاني على الاشراك كذلك اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم اياه ساحرا او مجنونا
وقوله ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون كالتفسير له ولا يجوز نصبه باتى او بما يفسره
لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها اتواصوا به اي كان الاولين والاخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوه جميعا بل هم
قوم طاغون اضراب عن ان التواصي جامعهم لتباعد ايامهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه فتول
عنهم فاعرض عن مجادلتهم بعدما كررت عليهم الدعوة فابوا الا الاصرار والعناد فما انت بملوم على الاعراض بعدما بذلت جهدك
في البلاغ وذكر ولا تدع التذكير والموعظة فان الذكرى تنفع المؤمنين من قدر الله ايمانه او من امن فانها تزداد بصيرة وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادة مغلبة لها جعل خلقهم مغيا بها مبالغة في ذلك ولو
حمل على ظاهره مع ان الدليل يمنعه لنافى ظاهر قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس وقيل معناه الا لامرهم بالعبادة او
ليكونوا عبادا لي ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون اي ما اريد ان اصرفهم في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما هم كالمخلوقين
له والمامورين به والمراد ان يبين ان شانه مع عباده ليس شان السادة مع عبيدهم فانهم انما يملكونهم ليستعينوا بهم في تحصيل معايشهم
ويحتمل ان يقدر بقل فيكون بمعنى قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا ان الله هو الرزاق الذي يرزق كل ما يفتقر الى الرزق
وفيه ايما باستغنايه عنه وقري اني انا الرزاق ذو القوة المتين شديد القوة وقري المتين بالجر صفة للقوة فان للذين ظلموا
ذنوبا اي للذين ظلموا رسول الله بالتكذيب نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم مثل نصيب نظرائهم من الامم السالفة
وهو ماخوذ من مقاسمة السقاة الماء بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم الملء فلا يستعجلون جواب لقولهم متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون من يوم القيامة او يوم بدر عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرا والذاريات اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ريح هبت وجرت في الدنيا

سورة الطور مكية

وايها تسع واربعون بسم الله الرحمن الرحيم

والطور يريد طور سينا وهو جبل بمدين سمع
موسى فيه كلام الله والطور الجبل بالسريانية او ما طار من اوج الايجاد الى حضيض المواد او من عالم الغيب الى عالم الشهادة وكتاب
مسطور مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة والمراد به القران او ما كتبه الله في اللوح المحفوظ او الواح موسى او في قلوب
اوليايه من المعارف والحكم او ما تكتبه الحفظة في رق منشور الرق الجلد الذي يكتب فيه استعير لما كتب فيه الكتاب وتنكيرهما للتعظيم
والاشعار بانهما ليسا من المتعارف فيما بين الناس والبيت المعمور يعني الكعبة وعمارتها بالحجاج والمجاورين او الضراح وهو في السماء
الرابعة وعمرانه كثرة غاشيته من الملايكة او قلب المومن وعمارته بالمعرفة والاخلاص والسقف المرفوع يعني السماء والبحر المسجور
اي المملو وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت وروي ان الله يجعل يوم القيامة البحار كلها نارا تسجر بها جهنم او المختلط من
السجير وهو الخليط ان عذاب ربك لواقع لنازل ما له من دافع يدفعه ووجه دلالة هذه الامور المقسم بها على ذلك
انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة يوم تمور السماء مورا تضطرب والمور تردد في

المجيء والذهاب وقيل تحرك في تموج ويوم ظرف و**تسير الجبال سيرا** اي تسير عن وجه الارض فتصير هبا **فويل يومئذ للمكذبين** اي اذا وقع ذلك فويل لهم **الذين هم في خوض يلعبون** اي في الخوض في الباطل **يوم يدعون الى نار جهنم دعا** يدفعون اليها بعنف وذلك بان تغل ايديهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدفعون الى النار وقرئ يدعون من الدعا فيكون دعا حالا بمعنى مدعوعين ويوم بدل من يوم تمور او ظرف لقول محكي **هذه النار التي كنتم بها تكذبون** اي فيقال لهم ذلك **أفسحر هذا** اي فيقال لهم ذلك كنتم تقولون للوحي هذا سحر فهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه المقصود بالانكار والتوبيخ **أم أنتم لا تبصرون** هذا ايضا كما كنتم لا تبصرون في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم ام سدت ابصاركم كما سدت في الدنيا على زعمكم حين قلتم انما سكرت ابصارنا **اصلوها فاصبروا او لا تصبروا** اي ادخلوها على اي وجه شئتم من الصبر وعدمه فانه لا محيص لكم عنها **سواء عليكم** اي الامران الصبر وعدمه **انما تجزون ما كنتم تعملون** تعليل للاستواء فانه لما كان الجزاء واجب الوقوع كان الصبر وعدمه سيين في عدم النفع **ان المتقين في جنات ونعيم** في اية جنات واي نعيم او في جنات ونعيم مخصوص بهم **فاكهين** ناعمين متلذذين **بما آتاهم ربهم** وقرئ فكهين على انه الخبر والظرف لغو **ووقاهم ربهم عذاب الجحيم** عطف على آتاهم ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال او من فاعل آتى او مفعوله او منهما **كلوا واشربوا هنيئا** اي اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا وهو الذي لا تنغيص فيه **بما كنتم تعملون** بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هنأكم ما كنتم تعملون اي جزاؤه **متكئين على سرر مصفوفة** مصطفة **وزوجناهم بحور عين** الباء لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق او للسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او لما في التزويج من معنى الالصاق والقرن ولذلك عطف **والذين آمنوا** على حور اي قرناهم بازواج حور ورفقا من بني وقيل انه مبتدأ خبره الحقنا بهم وقوله **واتبعتهم ذريتهم بايمان** اعتراض للتعليل وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم التاء للمبالغة في كثرتهم والتصريح فان الذرية تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان وقيل بايمان حال من الضمير والذرية او منهما وتنكيره للتعظيم والاشعار بانه يكفي للالحاق المتابعة في اصل الايمان **الحقنا بهم ذريتهم** في دخول الجنة او الدرجة لما روي انه عليه السلام قال ان الله يرفع ذرية المومن في درجته وان كانوا دونه لتقر بهم عينه ثم تلا هذه الاية وقرأ نافع وابن عامر والبصريان ذرياتهم **وما التناهم** وما نقصناهم **من عملهم من شيء** بهذا الالحاق فانه كما يحتمل ان يكون بنقص مرتبة الآباء او باعطاء الابناء بعض مثوباتهم يحتمل ان يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال لطفه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من الت يالت وعنه لتناهم من لات يليت وآلتناهم من آلت يولت ولتناهم من ولت يلت ومعنى الكل واحد **كل امرئ بما كسب رهين** بعمله مرهون عند الله فان عمل صالحا فكه والا اهلكه **وامددناهم بفاكهة ولحم مما يشتهون** اي وزدناهم وقتا بعد وقت ما يشتهون من انواع النعم **يتنازعون فيها** يتعاطون هم وجلساؤهم بتجاذب **كاسا** خمرا سماها باسم محلها ولذلك انث الضمير في قوله **لا لغو فيها ولا تأثيم** اي لا يتكلمون بلغو الحديث في اثنا شربها ولا يفعلون ما يوثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأها ابن كثير والبصريان بالفتح **ويطوف عليهم** اي بالكاس **غلمان لهم** اي مماليك مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين سبقوهم **كانهم لؤلؤ مكنون** مصون في الصدف من بياضهم وصفائهم وعنه عليه السلام والذي نفسي بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب **واقبل بعضهم على بعض يتساءلون** يسال بعضهم بعضا عن احوالهم **قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين** خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة **فمن الله علينا** بالرحمة والتوفيق **ووقانا عذاب السموم** عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرئ ووقانا بالتشديد **انا كنا من قبل ندعوه** نعبده او نساله الوقاية **انه هو البر** المحسن وقرأ نافع والكسائي بفتح همزة انه **الرحيم** الكثير الرحمة **فذكر** فاثبت على التذكير ولا تكترث بقولهم **فما انت بنعمة ربك** بحمد الله وانعامه **بكاهن ولا مجنون** كما يقولون **ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون** ما يقلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه **قل تربصوا فاني معكم من المتربصين** اتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي **ام تامرهم احلامهم** عقولهم **بهذا** بهذا التناقض في القول فان الكاهن يكون ذا فطنة ودقة نظر والمجنون مغطى عقله والشاعر ذا كلام موزون متسق مخيل لا يتاتى ذلك من المجنون وامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه **ام هم قوم طاغون** مجاوزون الحد في العناد وقرئ بل هم **ام يقولون تقوله** اختلقه من تلقاء نفسه **بل لا يؤمنون** فيرمون بهذه المطاعن لكفرهم وعنادهم **فلياتوا بحديث مثله** مثل القرآن **ان كانوا صادقين** في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عد واقفا رد للاقوال المذكورة بالتحدي ويجوز ان يكون ردا للتقول فان سائر الاقسام ظاهر الفساد **ام خلقوا من غير شيء** ام احدثوا وقدروا من غير محدث ومقدر فلذلك لا يعبدونه او من اجل لا شيء من عبادة ومجازاة **ام هم الخالقون** يويد الاول فان معناه ام خلقوا انفسهم ولذلك عقبه **ام خلقوا السموات والارض** وام في هذه الايات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار **بل لا يوقنون** اذا سئلوا من خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله اذ لو ايقنوا ذلك لما اعرضوا عن عبادته **ام عندهم خزائن ربك** خزائن رزقه حتى يرزقوا النبوة من شاؤوا او خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمة **ام هم المسيطرون** الغالبون على الاشياء يدبرونها كيف شاؤوا **ام لهم سلم** مرتقى الى السماء **يستمعون فيه** صاعدين فيه الى كلام الملائكة وما يوحى اليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كائن **فليات مستمعهم بسلطان مبين** بحجة واضحة تصدق استماعه **ام له البنات ولكم البنون** فيه تسفيه لهم واشعار بان من هذا رايه لا يعد من العقلاء فضلا ان يكون ممن يرتقي بروحه الى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب **ام تسالهم اجرا** على تبليغ

الرسالة

فهم من مغرم من التزام غرم **مثقلون** محملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك **ام عندهم الغيب** اللوح المحفوظ المثبت فيه المغيبات **فهم يكتبون** منه **ام يريدون كيدا** وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله **فالذين كفروا** يحتمل العموم والخصوص فيكون وضعه موضع الضمير للتسجيل على كفرهم والدلالة على انه الموجب للحكم المذكور **هم المكيدون** هم الذين يحيق بهم الكيد او يعود عليهم وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر او المغلوبون في الكيد من كايدته فكدته **ام لهم اله غير الله** يعينهم ويحرسهم من عذابه **سبحان الله عما يشركون** عن اشراكهم او شركة ما يشركون به **وان يروا كسفا** قطعة **من السماء ساقطا يقولوا** من فرط طغيانهم وعنادهم **سحاب مركوم** هذا سحاب تراكم بعضها على بعض وهو جواب قولهم فاسقط علينا كسفا من السماء **فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذي فيه يصعقون** وهو عند النفخة الاولى وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبني للمفعول من صعقه او اصعقه **يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا** اي شيئا من الاغناء في رد العذاب **ولا هم ينصرون** يمنعون من عذاب الله **وان للذين ظلموا** يحتمل العموم والخصوص **عذابا دون ذلك** اي دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر او المواخذة في الدنيا كقتلهم ببدر والقحط سبع سنين **ولكن اكثرهم لا يعلمون** ذلك **واصبر لحكم ربك** بامهالهم وابقائك في عنائهم **فانك باعيننا** في حفظنا بحيث نراك او نكلاك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ **وسبح بحمد ربك حين تقوم** من اي مكان قمت او من منامك او الى الصلاة **ومن الليل فسبحه** فان العبادة فيه اشق على النفس وابعد عن الرياء ولذلك افرده بالذكر وقدمه على الفعل **وادبار النجوم** واذا ادبرت النجوم من اخر الليل وقرئ بالفتح اي اعقابها اذا غربت او خفيت وعنه عليه السلام من قرأ سورة الطور كان حقا على الله ان يومنه من عذابه وان ينعمه في جنته

سورة النجم مكية

وآيها اثنتان وستون

بسم الله الرحمن الرحيم

والنجم اذا هوى اقسم بجنس النجوم او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر يوم القيامة او انقض او طلع فانه يقال هوى هويا بالفتح اذا سقط وغرب وهويا بالضم اذا علا وصعد او بالنجم من نجوم القرآن اذا نزل او النبات اذا سقط على الارض او اذا نما وارتفع على قوله **ما ضل صاحبكم** ما عدل محمد صلى الله عليه وسلم عن الطريق المستقيم والخطاب لقريش **وما غوى** وما اعتقد باطلا والمراد نفي ما ينسبون اليه **وما ينطق عن الهوى** وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى **ان هو** ما القرآن او الذي ينطق به **الا وحي يوحى** اي الا وحي يوحيه الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحي اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحي لا الوحي **علمه شديد القوى** ملك شديد قواه وهو جبريل فانه الواسطة في ابداء الخوارق روي انه قلع قرى قوم لوط ورفعها الى السماء ثم قلبها وصاح صيحة بثمود فاصبحوا جاثمين **ذو مرة** حصافة في عقله **فاستوى** فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله عليها وقيل ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد عليه السلام مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استولى على ما جعل له من الامر **وهو بالافق الاعلى** افق السماء والضمير لجبريل **ثم دنا** من النبي **فتدلى** فتعلق به وهو تمثيل لعروجه بالرسول وقيل ثم تدلى من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله اشعار قوة فان التدلي استرسال مع تعلق كتدلي الثمرة ويقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوالي الثمر المعلق **فكان** جبريل كقولك هو مني معقد الازار اي فكان مسافة قربه مثل **قاب** قدر **قوسين او ادنى** على تقديركم كقوله او يزيدون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما يوحى اليه بنفي البعد الملتبس **فاوحى الى عبده** عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله ما ترك على ظهرها **ما اوحى** جبريل وفيه تفخيم للموحى به او الله اليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعني بشديد القوى كما في قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكانته وتدليه جذبه بشراشره الى جناب القدس **ما كذب الفؤاد ما راى** ما راى ببصره من صورة جبريل او الله اي ما كذب بصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك اولا بالقلب ثم تنتقل منه الى البصر وقيل ما قال فؤاده لما رآه بصره لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه ببصره وقيل المعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه السلام سئل هل رايت ربك فقال رايته بفؤادي وقرأ هشام ما كذب اي صدقه ولم يشك فيه **افتمارونه على ما يرى** افتجادلونه عليه من المراء وهو المجادلة واشتقاقه من مري الناقة فان كلا من المتجادلين يمري ما عند صاحبه وقرأ الكوفيون غير عاصم ويعقوب افتمرونه اي افتغلبونه في المراء من ماريته فمريته او افتجحدونه من مراه حقه اذا جحده وعلى لتضمن الفعل معنى الغلبة فان المماري والجاحد يقصد ان يفعلا بها غلبة الخصم **ولقد راه نزلة اخرى** مرة اخرى فعلة من النزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الروية في هذه المرة كانت ايضا بنزول ودنو والكلام في المرئي والدنو ما سبق وقيل تقديره ولقد رآه نازلا نزلة اخرى ونصبها على المصدر والمراد به نفي الريبة عن المرة الاخيرة **عند سدرة المنتهى** التي ينتهي اليها علم الخلائق واعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد من تحتها ولعلها شبهت بالسدرة وهي شجرة النبق لانهم يجتمعون في ظلها وروي مرفوعا انها في السماء السابعة **عندها جنة الماوى** الجنة التي ياوي اليها المتقون او ارواح الشهداء **اذ يغشى السدرة ما يغشى** تعظيم وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنهها نعت ولا يحصيها عد وقيل يغشاها الجم الغفير من الملائكة يعبدون الله عندها **ما زاغ البصر** ما مال بصر رسول الله عما راه **وما طغى** وما تجاوزه بل اثبته اثباتا صحيحا مستيقنا او ما عدل عن روية العجائب التي امر برويتها وما جاوزها **لقد راى** والله لقد راى **من آيات ربه الكبرى** اي والله لقد راى الكبرى من آياته وعجائبه الملكية والملكوتية ليلة المعراج وقد قيل انها المعنية بما راى ويجوز ان يكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول محذوف اي شيئا من آيات ربه او من مزيدة **افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى** هي اصنام لهم فاللات كانت لثقيف بالطائف او لقريش بنخلة وهي فعلة من لوى لانهم كانوا يلوون عليها اي يطوفون وقرأ هبة الله عن البزي ورويس عن يعقوب بالتشديد على انه سمي به لانه صورة رجل كان يلت السويق بالسمن ويطعم الحاج والعزى سمرة لغطفان

كانوا يعبدونها فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها واصلها التأنيث الاعين ومناة صخرة كانت لهذيل
وخزاعة او لثقيف وهي فعلة من مناه اذا قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى وقرأ ابن كثير مناءة وهي مفعلة
من النوء كانهم كانوا يستمطرون الانواء عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان للتاكيد كقوله يطير بجناحيه او الاولى
من التاخر في الرتبة ألكم الذكر وله الانثى انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام استوطنها جنيات هي بناتها او
هياكل الملائكة وهو المفعول الثاني لقوله أفرأيتم تلك إذا قسمة ضيزى جائرة حيث جعلتم له ما تستنكفون منه وهي فعلى من
الضيز وهو الجور لكنه كسر فاؤه ليسلم الياء كما فعل في بيض فان فعلى بالكسر لم يات وصفا وقرأ ابن كثير بالهمزة من ضازه اذا ظلمه على انه
مصدر نعت به إن هي إلا أسماء الضمير للاصنام اي ما هي باعتبار الالوهية الا اسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون انها الهة وليس
فيها شيء من معنى الالوهية او للصفات التي تصفونها بها من كونها الهة وبنات وشفعاء او للاسماء المذكورة فانهم كانوا يطلقون
اللات عليها باعتبار استحقاقها للعكوف على عبادتها والعزى لعزتها ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب اليها القرابين سميتموها
أنتم وآباؤكم بهواكم ما أنزل الله بها من سلطان برهان تتعلقون به إن يتبعون وقرئ بالتاء إلا الظن الا توهم ان ما
هم عليه حق تقليدا وتوهما باطلا وما تهوى الأنفس وما تشتهيه انفسهم ولقد جاءهم من ربهم الهدى الرسول والكتاب
فتركوه أم للإنسان ما تمنى ام منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانكار والمعنى ليس له كل ما يتمناه والمراد نفي طمعهم في شفاعة الالهة وقولهم
لئن رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ونحوها فلله الآخرة والأولى
يعطي منهما ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يتحكم عليه في شيء منهما وكم من ملك في السموات وكثير من الملائكة لا تغني شفاعتهم
شيئا ولا تنفع إلا من بعد أن يأذن الله في الشفاعة لمن يشاء من الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له ويرضى ويراه
اهلا لذلك فكيف تشفع الاصنام لعبدتهم إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية الأنثى
بان سموه بنتا وما لهم به من علم اي بما يقولون وقرئ بها اي بالملائكة او التسمية إن يتبعون إلا الظن وإن الظن لا يغني
من الحق شيئا فان الحق الذي هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة في العمليات
وما يكون وصلة اليها فأعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحياة الدنيا فاعرض عن دعوته والاهتمام بشأنه فان من اعرض
عن الله واعرض عن ذكره وانهمك في الدنيا بحيث كان منتهى همته ومبلغ علمه لا تزيده الدعوة الا عنادا واصرارا على الباطل اي
امر الدنيا وكونها شهية ذلك مبلغهم من العلم لا يتجاوزه علمهم والجملة اعتراض مقرر لقصور همتهم بالدنيا وقوله إن ربك
هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بمن اهتدى تعليل للامر بالاعراض اي انما يعلم الله من يجيب ممن لا يجيب فلا تتعب نفسك في
دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت ولله ما في السموات وما في الأرض خلقا وملكا ليجزي الذين أساؤوا بما عملوا بعقاب
ما عملوا من السوء او بمثله او بسبب ما عملوا من السوء وهو علة لما دل عليه اي خلق العالم او سواه للجزاء او ميز الضال عن المهتدي
وحفظ احوالهم لذلك ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال
الحسنى الذين يجتنبون كبائر الإثم ما يكبر عقابه من الذنوب وهو ما رتب الوعيد عليه بخصوصه ق قيل ما اوجب الحد
وقرأ حمزة والكسائي كبير الاثم على ارادة الجنس او الشرك والفواحش ما فحش من الكبائر خصوصا إلا اللمم الا ما قل وصغر فانه مغفور
من مجتنبي الكبائر والاستثناء منقطع ومحل الذين النصب على الصفة او المدح او الرفع على انه خبر محذوف إن ربك واسع
المغفرة حيث يغفر الصغائر باجتناب الكبائر او له ان يغفر ما شاء من الذنوب صغيرها وكبيرها ولعله عقب به وعيد المسيئين
ووعد المحسنين لئلا ييأس صاحب الكبيرة من رحمته ولا يتوهم وجوب العقاب على الله هو أعلم بكم اعلم باحوالكم منكم إذ
أنشأكم من الأرض وإذ أنتم أجنة في بطون أمهاتكم علم احوالكم ومصارف اموركم حين ابتدأ خلقكم من التراب بخلق آدم
وحينما صوركم في الارحام فلا تزكوا أنفسكم فلا تثنوا عليها بزكاء العمل وزيادة الخير او بالطهارة عن المعاصي والرذائل هو
أعلم بمن اتقى فانه يعلم التقي وغيره منكم قبل ان يخرجكم من صلب آدم عليه السلام أفرأيت الذي تولى عن اتباع الحق والثبات
عليه وأعطى قليلا وأكدى وقطع العطاء من قولهم اكدى الحافر اذا بلغ الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر والاكثر على انها
نزلت في الوليد بن المغيرة كان يتبع رسول الله فعيره بعض المشركين وقال تركت دين الاشياخ وضللتهم فقال اخشى عذاب
الله فضمن ان يتحمل عنه العذاب ان اعطاه بعض ماله فارتد واعطى بعض المشروط ثم بخل بالباقي أعنده علم الغيب فهو يرى
يعلم ان صاحبه يتحمل عنه أم لم ينبأ بما في صحف موسى وإبراهيم الذي وفى وفر واتم ما التزمه او امر به او بالغ في الوفاء بما عاهد
الله وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره كالصبر على نار نمرود حتى اتاه جبريل وهو يلقى في النار فقال الك حاجة فقال
اما اليك فلا وذبح الولد وانه كان يمشي كل يوم فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وتقديم صحف موسى لانها
صحفه وهي التوراة كانت اشهر واكثر عندهم ألا تزر وازرة وزر أخرى ان هي المخففة من الثقيلة وهي بما بعدها
في محل الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع على هو ان لا تزر كانه قيل ما في صحفهما فاجاب به والمعنى انه لا يؤاخذ احد بذنب
غيره ولا يخالف ذلك قوله كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا وقوله
عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فان ذلك في الدلالة والتسبب الذي هو وزره
وأن ليس للإنسان إلا ما سعى الا سعيه اي كما لا يؤاخذ احد بذنب الغير لا يثاب بفعله
وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحج ينفعان الميت فلكون الناوي له كالنائب له ثم يجزاه الجزاء الأوفى اي يجزى العبد
سعيه بالجزاء الاوفر فنصب بنزع الخافض ويجوز ان يكون مصدرا وان يكون الهاء للجزاء المدلول

عليه

عليه بيجزى والجزاء بدله وأن إلى ربك المنتهى انتهاء الخلائق ورجوعهم وقرئ بالكسر على انه منقطع عما في المصحف وكذلك ما بعده
وانه هو أضحك وأبكى وأنه هو أمات وأحيا لا يقدر على الاماتة والاحياء غيره فان القاتل ينقض البنية والموت يحصل عنده
بفعل الله تعالى على سبيل العادة وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى تدفق في الرحم او تخلق وتقدر منها
الولد من منى اذا قدر وأن عليه النشأة الأخرى الاحياء بعد الموت وفاء بوعده وقرأ ابن كثير وابو عمرو النشاءة بالمد وهو ايضا مصدر نشأه وأنه هو
أغنى وأقنى واعطى القنية وهو ما يتأثل من الاموال وافرادها لانها اشرف الاموال وارضى وتحقيقه جعل الرضا له قنية وأنه هو
رب الشعرى يعني العبور وهي اشد ضياء من الغميصاء عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول وخالف قريشا في عبادة الاوثان
ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه السلام وان وافق ابا كبشة في مخالفتهم خالفه ايضا
في عبادتها وأنه أهلك عادا الأولى القدماء لانهم اولى الامم هلاكا بعد نوح ق قيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى
ارم وقرئ عادا لولى بحذف الهمزة ونقل ضمتها الى لام التعريف وقرأ نافع وابو عمرو في رواية ورش وعاد لولى بادغام التنوين
في اللام وقالون كذلك مع جعل الواو همزة وثمودا عطف على عادا لان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم وحمزة بغير تنوين ويقفان بغير
الف فما أبقى الفريقين وقوم نوح ايضا معطوف عليه من قبل من قبل عاد وثمود إنهم كانوا هم أظلم وأطغى من الفريقين لانهم
كانوا يؤذونه ويضربونه حتى لا يكون به حراك والمؤتفكة والقرى التي ائتفكت باهلها اي انقلبت وهي قرى
قوم لوط أهوى بعد ان رفعها فقلبها فغشاها ما غشى فيه تهويل وتعميم لما اصابهم فبأي آلاء ربك تتمارى تتشكك والخطاب
للرسول او لكل واحد والمعدودات وان كانت نعما ونقما سماها آلاء من قبل ما في نقمه من العبر والمواعظ للمعتبرين والانتقام للانبياء
والمؤمنين هذا نذير من النذر الأولى اي هذا القرآن انذار من جنس الانذارات المتقدمة او هذا الرسول نذير من جنس
المنذرين الاولين أزفت الآزفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقتربت الساعة ليس لها من دون الله كاشفة
ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او الآن بتأخيرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها اذ لا يطلع
عليه سواه او ليس لها من دون الله كشف على انها مصدر كالعافية أفمن هذا الحديث يعني القرآن تعجبون انكارا وتضحكون
استهزاء ولا تبكون تحزنا على ما فرطتم وأنتم سامدون لاهون او مستكبرون من سمد البعير في مسيره اذا رفع رأسه او
مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء فاسجدوا لله واعبدوا اي واعبدوه دون الالهة عن
النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ والنجم اعطاه الله تعالى عشر حسنات بعدد من صدق بمحمد وجحد به بمكة سورة القمر

مكية وهي خمس وخمسون آية بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر روي
ان الكفار سألوا رسول الله آية فانشق القمر ق قيل معناه سينشق يوم القيامة ويؤيد الاول انه قرئ وقد انشق القمر
اي اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله وإن يروا آية يعرضوا عن تأملها والايمان بها ويقولوا سحر
مستمر مطرد وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او محكم من المرة يقال امررته فاستمر
اذا احكمته فاستحكم او مستبشع من استمر الشيء اذا اشتدت مرارته او مار ذاهب لا يبقى وكذبوا واتبعوا أهواءهم وما زين لهم الشيطان
من رد الحق بعد ظهوره وذكرها بلفظ الماضي للاشعار بانها من عادتهم القديمة وكل أمر مستقر منته الى غاية من خذلان او نصر
في الدنيا او سعادة او شقاوة في الآخرة فان الشيء اذا انتهى الى غايته ثبت واستقر وقرئ بالفتح اي ذو مستقر بمعنى استقرار
وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة ولقد جاءهم في القرآن من الأنباء انباء القرون الخالية او انباء الآخرة ما فيه
مزدجر ازدجار من تعذيب او وعيد وتاء الافتعال تقلب دالا مع الدال والذال والزاي للتناسب وقرئ مزجر بقلبها زايا وادغامها
حكمة بالغة غايتها لا خلل فيها وهي بدل من ما او خبر لمحذوف وقرئ بالنصب حالا من ما فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز نصب
الحال عنها فما تغن النذر نفي او استفهام انكار اي فاي غناء تغني النذر وهو جمع نذير بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر بمعنى
الانذار فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا يغني فيهم يوم يدع الداع اسرافيل ويجوز ان يكون الدعاء فيه كالامر في قوله تعالى كن فيكون
واسقاط الياء اكتفاء بالكسرة للتخفيف وانتصاب يوم بيخرجون او باضمار اذكر إلى شيء نكر فظيع تنكره النفوس لانها لم تعهد مثله وهو هول القيامة
وقرأ ابن كثير الى شيء نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث اي يخرجون من قبورهم
خاشعا ذليلا ابصارهم من الهول وافراده وتذكيره لان فاعله ظاهر غير حقيقي التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل وقرأ ابن كثير ونافع وابن
عامر وعاصم خشعا وانما حسن ذلك ولم يحسن مررت برجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة تشبه الفعل وقرئ خشع ابصارهم
على الابتداء والخبر فتكون الجملة حالا كأنهم جراد منتشر في الكثرة والتموج والانتشار في الامكنة مهطعين إلى الداع مسرعين
مادي اعناقهم اليه او ناظرين اليه يقول الكافرون هذا يوم عسر صعب كذبت قبلهم قوم نوح قبل قومك فكذبوا عبدنا
تفصيل بعد اجمال ق قيل معناه كذبوه تكذيبا على عقب تكذيب كلما خلا منهم قرن مكذب تبعه قرن مكذب او كذبوه بعدما كذبوا
الرسل وقالوا مجنون هو مجنون وازدجر وزجر عن التبليغ بانواع الاذية ق قيل انه من جملة قيلهم اي هو مجنون وقد
ازدجرته الجن وتخبطته فدعا ربه أني باني وقرئ بالكسر على ارادة القول مغلوب غلبني قومي فانتصر فانتقم لي منهم وذلك بعد
يأسه منهم فقد روي ان الواحد منهم كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون ففتحنا
أبواب السماء بماء منهمر منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرأ ابن عامر ويعقوب ففتحنا بالتشديد لكثرة
الابواب وفجرنا الأرض عيونا وجعلنا الارض كلها كأنها عيون متفجرة واصله وفجرنا عيون الارض فغير للمبالغة فالتقى
الماء ماء السماء وماء الارض وقرئ الماءان لاختلاف النوعين والماوان بقلب الهمزة واوا على أمر قد قدر على حال قدرها الله في الازل من غير
تفاوت او على حال قدرت وسويت وهو ان قدر ما انزل على قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالطوفان

وحملناه على ذات ألواح اخشاب عريضة ودسر ومسامير جمع دسار من الدسر وهو الدفع الشديد وهي صفة للسفينة اقيمت مقامها من انها شرح لها يؤدي مؤديها تجري بأعيننا بمرأى منا اي محفوظة بحفظنا جزاء لمن كان كفر اي فعلنا ذلك جزاء لنوح لانه نعمة جحدوها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي للكافرين ولقد تركناها اي السفينة او الفعلة آية يعتبر بها اذ شاع خبرها واشتهر فهل من مدكر معتبر وقرئ مذتكر على الاصل ومدكر بقلب التاء دالا والادغام فيها فكيف كان عذابي ونذر استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع ولقد يسرنا القرآن سهلناه او هيأناه من يسر ناقته للسفر اذا رحلها للذكر للادكار والاتعاظ بان صرفنا فيه انواع المواعظ والعبر او للحفظ بالاختصار وعذوبة اللفظ فهل من مدكر متعظ كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر وانذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم في تعذيبهم إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا باردا او شديد الصوت في يوم نحس شوم مستمر استمر شومه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا او اشتد مرارته وكان يوم الاربعاء آخر الشهر تنزع الناس تقلعهم روي انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم ببعض فنزعتهم الريح منها وصرعتهم موتى كأنهم أعجاز نخل منقعر اصول نخل منقلع عن مغارسه ساقط على الارض وقيل شبهوا بالاعجاز لان الريح طيرت رؤوسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منقعر للحمل على اللفظ والتانيث في قوله اعجاز نخل خاوية للمعنى فكيف كان عذابي ونذر كرره للتهويل وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يحيق بهم في الآخرة كما قال ايضا في قصتهم لنذيقهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا ولعذاب الآخرة اخزى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت ثمود بالنذر بالانذار والمواعظ فقالوا أبشرا منا من جنسنا او من جملتنا لا فضل له علينا وانتصابه بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء والاول اوجه للاستفهام واحدا منفردا لا تبع له او من آحادهم دون اشرافهم نتبعه إنا إذا لفي ضلال وسعر كأنهم عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتبه على ترك اتباعهم له وقيل السعر الجنون ومنه ناقة مسعورة أألقي الذكر الكتاب او الوحي عليه من بيننا وفينا من هو احق منه بذلك بل هو كذاب أشر حمله بطره على الترفع علينا بادعائه سيعلمون غدا عند نزول العذاب بهم او يوم القيامة من الكذاب الأشر الذي حمله اشره على الاستكبار على الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه وقرأ ابن عامر وحمزة ورويس ستعلمون على الالتفات او حكاية ما اجابهم به صالح وقرئ الاشر كقولهم حذر في حذر والاشر اي الابلغ في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير إنا مرسلو الناقة مخرجوها وباعثوها فتنة لهم امتحانا لهم فارتقبهم فانتظرهم وتبصر ما يصنعون واصطبر على اذاهم ونبئهم أن الماء قسمة بينهم مقسوم لها يوم ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء كل شرب محتضر يحضره صاحبه في نوبته او يحضر عنه غيره فنادوا صاحبهم قدار بن سالف احيمر ثمود فتعاطى فعقر فاجترأ على تعاطي قتلها فقتلها او فتعاطى السيف فقتلها والتعاطي تناول الشيء بتكلف فكيف كان عذابي ونذر إنا أرسلنا عليهم صيحة واحدة صيحة جبريل فكانوا كهشيم المحتظر كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذه من يعمل الحظيرة لاجلها او كالحشيش اليابس الذي يجمعه صاحب الحظيرة لماشيته في الشتاء وقرئ بفتح الظاء اي كهشيم الحظيرة او الشجر المتخذ لها ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كذبت قوم لوط بالنذر إنا أرسلنا عليهم حاصبا ريحا تحصبهم بالحجارة اي ترميهم إلا آل لوط نجيناهم بسحر في سحر وهو آخر الليل او مسحرين نعمة من عندنا انعاما منا وهو علة لنجينا كذلك نجزي من شكر نعمتنا بالايمان والطاعة ولقد أنذرهم لوط بطشتنا اخذتنا بالعذاب فتماروا بالنذر فكذبوا بالنذر متشاكين ولقد راودوه عن ضيفه قصدوا الفجور بهم فطمسنا أعينهم فمسحناها وسويناها بسائر الوجه روي انهم لما دخلوا داره عنوة صفقهم جبريل صفقة فاعماهم فذوقوا عذابي ونذر فقلنا لهم ذوقوا على ألسنة الملائكة او ظاهر الحال ولقد صبحهم بكرة وقرئ بكرة غير مصروف على ان المراد بها اول نهار معين عذاب مستقر يستقر بهم حتى يسلمهم الى النار فذوقوا عذابي ونذر ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر كرر ذلك في كل قصة اشعارا بان تكذيب كل رسول مقتض لنزول العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والاتعاظ واستئنافا للتنبيه والايقاظ لئلا يغلبهم السهو والغفلة وهكذا تكرير قوله فبأي آلاء ربكما تكذبان وويل يومئذ للمكذبين ونحوهما ولقد جاء آل فرعون النذر اكتفى بذكرهم عن ذكره للعلم بانه اولى بذلك كذبوا بآياتنا كلها يعني الآيات التسع فأخذناهم أخذ عزيز لا يغالب مقتدر لا يعجزه شيء أكفاركم يا معشر العرب خير من أولئكم الكفار المعدودين قوة وعدة او مكانة ودينا عند الله أم لكم براءة في الزبر أم انزل لكم في الكتب السماوية ان من كفر منكم فهو في أمان من العذاب أم يقولون نحن جميع جماعة امرنا مجتمع منتصر ممتنع لا نرام او منتصر من الاعداء لا نغلب او متناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجميع سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار وافراده لارادة الجنس او لان كل احد يولي دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضي الله عنه انه لما نزلت قال لم اعلم ما هي فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فعلمته بل الساعة موعدهم موعد عذابهم الاصلي وما يحيق بهم في الدنيا فمن طلائعه والساعة أدهى اشد والداهية امر فظيع لا يهتدى لدوائه وأمر مذاقا من عذاب الدنيا إن المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر ونيران في الآخرة يوم يسحبون في النار على وجوههم يجرون عليها ذوقوا مس سقر اي يقال لهم ذوقوا حر النار وألمها فان مسها سبب للتألم بها وسقر علم لجهنم ولذلك لم يصرف من سقرته النار وصقرته اذا لوحته إنا كل شيء خلقناه بقدر اي خلقنا كل شيء مقدرا مرتبا على مقتضى الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرئ بالرفع على الابتداء وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لا نعتا ليطابق المشهورة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر ولعل اختيار النصب ها هنا مع الاضمار لما فيه من النص صريحا على المقصود وما أمرنا إلا واحدة اي فعلة واحدة وهو الايجاد

بلا معالجة ومعاناة او الا كلمة واحدة وهو قوله كن كلمح البصر في اليسر والسرعة وقيل معناه معنى قوله وما امر الساعة الا كلمح البصر ولقد أهلكنا أشياعكم اشباهكم في الكفر ممن قبلكم فهل من مدكر متعظ وكل شيء فعلوه في الزبر مكتوب في كتب الحفظة وكل صغير وكبير من الاعمال مستطر مسطور في اللوح إن المتقين في جنات ونهر انهار واكتفى باسم الجنس او سعة او ضياء من النهار وقرئ بسكون الهاء وبضم النون والهاء جمع نهر كأسد وأسد في مقعد صدق في مكان مرضي وقرئ في مقاعد صدق عند مليك مقتدر مقربين عند من تعالى امره في الملك والاقتدار بحيث ابهمه ذوو الافهام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القمر في كل غب بعثه الله يوم القيامة ووجهه كالقمر ليلة البدر والله سبحانه اعلم

سورة الرحمن مكية أو مدنية أو متبعضة وآيها ست وسبعون بسم الله الرحمن الرحيم

الرحمن علم القرآن لما كانت السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدينية وهو انعامه بالقرآن وتنزيله وتعليمه فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم الوحي واعز الكتب اذ هو باعجازه واشتماله على خلاصتها مصدق لنفسه ومصداق لها ثم اتبعه قوله خلق الإنسان علمه البيان ايماء بان خلق البشر وما تميز به عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه لتلقي الوحي وتعرف الحق وتعلم الشرع واخلاء الجمل الثلاث التي هي اخبار مترادفة للرحمن عن العاطف لمجيئها على نهج التعديد الشمس والقمر بحسبان يجريان بحساب معلوم مقدر في بروجهما ومنازلهما وتتسق بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاوقات ويعلم السنون والحساب والنجم والنبات الذي ينجم اي يطلع من الارض ولا ساق له والشجر والذي له ساق يسجدان ينقادان لله فيما يريد بهما طبعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين ان يقال اجرى الشمس والقمر واسجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبانه والنجم والشجر يسجدان له ليطابقا ما قبلهما وما بعدهما في اتصالهما بالرحمن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يغنيه عن البيان وادخال العاطف بينهما لاشتراكهما في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدبيره والسماء رفعها خلقها مرفوعة محلا ومرتبة فانها منشأ اقضيته ومتنزل احكامه ومحل ملائكته وقرئ بالرفع على الابتداء ووضع الميزان العدل بان وفر على كل مستعد مستحقه ووفى كل ذي حق حقه حتى انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه السلام بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما كانه لما وصف السماء بالرفعة التي هي من حيث انها مصدر القضايا والاقدار اراد وصف الارض بما فيها مما يظهر به التفاوت ويعرف المقدار ويسوى به الحقوق والمواجب ألا تطغوا في الميزان لئلا تطغوا فيه اي لا تعتدوا ولا تجاوزوا الانصاف وقرئ لا تطغوا على ارادة القول وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ولا تنقصوه فان من حقه ان يسوى لانه المقصود من وضعه وتكريره مبالغة في التوصية به وزيادة حث على استعماله وقرئ ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين وكسرها وفتحها على ان الاصل ولا تخسروا في الميزان فحذف الجار واوصل الفعل والأرض وضعها خفضها مدحوة للأنام للخلق وقيل الانام كل ذي روح فيها فاكهة ضروب مما يتفكه به والنخل ذات الأكمام اوعية التمر جمع كم او كل ما يكم اي يغطى من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالمكموم كالجذع والجمار والتمر والحب ذو العصف كالحنطة والشعير وسائر ما يتغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتبن والريحان يعني المشموم او الرزق من قولهم خرجت اطلب ريحان الله وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان اي وخلق الحب والريحان او واخص ويجوز ان يراد وذا الريحان فحذف المضاف وقرأ حمزة والكسائي والريحان بالخفض وما عدا ذلك بالرفع وهو فيعلان من الروح فقلبت الواو ياء وادغم ثم خفف وقيل روحان قلبت واوه ياء للتخفيف فبأي آلاء ربكما تكذبان الخطاب للثقلين المدلول عليهما بقوله للانام وقوله ايها الثقلان خلق الإنسان من صلصال كالفخار الصلصال الطين اليابس الذي له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جعله طينا ثم حمأ مسنونا ثم صلصالا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه وخلق الجان ابا الجن من مارج من صاف من الدخان من نار بيان لمارج فانه في الاصل المضطرب من مرج اذا اضطرب فبأي آلاء ربكما تكذبان مما افاض عليكما في اطوار خلقتكما حتى صيركما افضل المركبات وخلاصة الكائنات رب المشرقين ورب المغربين مشرقي الشتاء والصيف ومغربيهما فبأي آلاء ربكما تكذبان مما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهواء واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك مرج البحرين ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب يلتقيان يتجاوران ويتماس سطوحهما او بحري فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشعبان منه بينهما برزخ لا يبغيان لا يبغي احدهما على الآخر بالممازجة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حديهما باغراق ما بينهما فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان كبار الدر وصغاره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد فكان المخرج من احدهما كالمخرج منهما وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يُخرج وقرئ نُخرج ويُخرج بنصب اللؤلؤ والمرجان فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار السفن جمع جارية وقرئ بحذف الياء ورفع الراء كقوله لها ثنايا اربع حسان واربع فكلها ثمان المنشآت المرفوعات الشرع او المصنوعات وقرأ حمزة وابو بكر بكسر الشين اي الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن الامواج او السير في البحر كالأعلام كالجبال جمع علم وهو الجبل الطويل فبأي آلاء ربكما تكذبان من خلق مواد السفن والارشاد الى اخذها وكيفية تركيبها واجرائها في البحر باسباب لا يقدر على خلقها وجمعها غيره كل من عليها من على الارض من الحيوانات او المركبات ومن للتغليب او من الثقلين فان ويبقى وجه ربك ذاته ولو استقريت جهات الموجودات وتفحصت وجوهها وجدتها باسرها فانية في حد ذاتها الا وجه الله تعالى اي الوجه الذي يلي جهته ذو الجلال والإكرام ذو الاستغناء المطلق والفضل العام فبأي آلاء ربكما تكذبان اي مما ذكرنا قبل من بقاء الرب وابقاء ما لا يحصى مما هو على صدد الفناء رحمة وفضلا او مما يترتب على فناء الكل من الاعادة والحياة الدائم والنعيم المقيم يسأله من في السموات والأرض فانهم مفتقرون اليه في ذواتهم وصفاتهم وسائر ما يهمهم ويعن لهم والمراد

بالسوال ابدل علي الحاجة الي تحصيل الشي نطقا كان او غيره **كل يوم هو في شان** كل وقت يحدث اشخاصا ويجدد احوالا علي ما سبق به

قضاوه وفي الحديث من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع اخرين وهو رد لقول اليهود ان الله لا يقضي يوم السبت شيا

فباي الاء ربكما تكذبان اي مما يسعف به سوالكما وما يخرج لكما من مكمن العدم حينا فحينا **سنفرغ لكم ايه الثقلان** اي سنتجرد لحسابكم

وجزائكم وذلك يوم القيامة فانه تعالي لا يفعل فيه غيره وقيل تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سافرغ لك فان المتجرد للشي

كان اقوي عليه واجد فيه وقرا حمزة والكسائي بالياء وقري سنفرغ اليكم اي سنقصد اليكم والثقلان الانس والجن سميا بذلك لثقلهما

علي الارض او لرزانة رايهم وقدرهم او لانهما مثقلان بالتكليف **فباي الاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم**

ان تنفذوا من اقطار السموت والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوانب السموت والارض هاربين من الله فارين من قضايه **فانفذوا**

لا تنفذون لا تقدرون علي النفوذ **الا بسلطن** الا بقوة وقهر وانى لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا لتعلموا ما في السموت والارض

فانفذوا لتعلموا لكن لا تنفذون ولا تعلمون الا ببينة نصبها الله فتعرجون عليها بافكاركم **فباي الاء ربكما تكذبان** اي من التنبيه والتحذير

والمساهلة والعفو مع كمال القدرة او مما نصب من المصاعد العقلية والمعارج النقلية فتنفذون بها الي ما فوق السموت العلي

يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس ...

...

... **ذي الجلل والاكرام** وقرا ابن عامر بالرفع صفة للاسم عن النبي صلي الله عليه وسلم من قرا سورة

الرحمن ادي شكر ما انعم الله عليه ... **سورة الواقعة مكية واياتها سبع وتسعون** **بسم الله الرحمن الرحيم**

اذا وقعت الواقعة اذا حدثت القيامة سماها واقعة لتحقق وقوعها وانتصاب اذا بمحذوف مثل اذكر او كان كيت وكيت **ليس**

لوقعتها كاذبة اي لا يكون حين تقع نفس تكذب علي الله او تكذب في تكذيبها ... واللام مثلها في قوله تعالي قدمت لحياتي ...

... **خافضة رافعة** تخفض قوما وترفع اخرين ...

... **اذا رجت الارض رجا** حركت تحريكا شديدا ...

... **وبست الجبال بسا** اي فتتت حتي صارت كالسويق الملتوت ...

... **فكانت هباء منبثا** غبارا منتشرا **وكنتم ازواجا ثلثة** اصنافا ...

... **فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة** ...

...

أوآباؤنا الأولون للدلالة على ان ذلك اشد انكارا في حقهم لتقادم زمانهم وللفصل بها حسن العطف على المستكن في لمبعوثون قل إن الأولين والآخرين لمجموعون وقرئ لمجتمعون إلى ميقات يوم معلوم الى ما وقتت به الدنيا وحدت من يوم معين عند الله معلوم له ثم إنكم أيها الضالون المكذبون اي بالبعث والخطاب لاهل مكة وامثالهم لآكلون من شجر من زقوم من الاولى للابتداء والثانية للبيان فمالئون منها البطون من شدة الجوع فشاربون عليه من الحميم لغلبة العطش وتانيث الضمير في منها وتذكيره في عليه على معنى الشجر ولفظه وقرئ من شجرة فيكون التذكير للزقوم فانه تفسيرها فشاربون شرب الهيم الابل التي بها الهيام وهو داء يشبه الاستسقاء جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد صداها ولا يقضي عليها هيامها وقيل الرمال على انه جمع هيام وهو الرمل الذي لا يتماسك جمع على هيم كسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض وكل من المعطوف والمعطوف عليه اخص من الآخر من وجه فلا اتحاد وقرا نافع وعاصم وحمزة شرب بضم الشين هذا نزلهم يوم الدين يوم الجزاء فما ظنك بما يكون لهم بعد ما استقروا في الجحيم وفيه تهكم كما في قوله وبشرهم بعذاب اليم لان النزل ما يعد للنازل تكرمة له وقرئ نزلهم بالتخفيف نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء قدر على الاعادة أفرأيتم ما تمنون اي تقذفونه في الارحام من النطف وقرئ بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امناها أأنتم تخلقونه تجعلونه بشرا سويا أم نحن الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت قسمناه عليكم واقتنا موت كل بوقت معين وقرا ابن كثير بتخفيف الدال وما نحن بمسبوقين لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته عليه على أن نبدل أمثالكم على الاول حال او علة لقدرنا وعلى بمعنى اللام وما نحن بمسبوقين اعتراض وعلى الثاني صلة والمعنى على ان نبدل منكم اشباهكم فنخلق بدلكم او نبدل صفاتكم على ان امثالكم جمع مثل وننشئكم في ما لا تعلمون في خلق او صفات لا تعلمونها ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون ان من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس أفرأيتم ما تحرثون تبذرون حبه أأنتم تزرعونه تنبتونه أم نحن الزارعون المنبتون لو نشاء لجعلناه حطاما هشيما فظلتم تفكهون تعجبون او تندمون على اجتهادكم فيه او على ما اصبتم لاجله من المعاصي فتحدثون فيه والتفكه التنقل بصنوف الفاكهة وقد استعير للتنقل بالحديث وقرئ فظلتم بالكسر وظللتم على الاصل إنا لمغرمون لملزمون غرامة ما انفقنا او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرا ابو بكر أئنا على الاستفهام بل نحن محرومون حرمنا رزقنا او محدودون لا مجدودون أفرأيتم الماء الذي تشربون اي العذب الصالح للشرب أأنتم أنزلتموه من المزن من السحاب واحده مزنة وقيل المزن السحاب الابيض وماؤه اعذب لو نشاء جعلناه أجاجا ملحا او من الاجيج فانه يحرق الفم وحذفت اللام الفاصلة بين جواب ما يتمحض للشرط وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه او الاكتفاء بسبق ذكرها او تخصيص ما يقصد لذاته ويكون اهم وفقده اصعب بمزيد التاكيد فلولا تشكرون امثال هذه النعم الضرورية أفرأيتم النار التي تورون تقدحون أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون يعني الشجرة التي منها الزناد نحن جعلناها جعلنا نار الزناد تذكرة تبصرة في امر البعث كما مر في سورة يس او في الظلام او تذكيرا لنار جهنم ومتاعا ومنفعة للمقوين للذين ينزلون القواء وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزاودهم من الطعام من اقوت الدار اذا خلت من ساكنيها فسبح باسم ربك العظيم فاحدث التسبيح بذكر اسمه او بذكره فان اطلاق اسم الشيء ذكره والعظيم صفة للاسم او الرب وتعقيب الامر بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه وانعامه اما لتنزيهه تعالى عما يقول الجاحدون لوحدانيته الكافرون لنعمته او للتعجب من امرهم في غمط نعمه او للشكر على ما عدها فلا أقسم اذ الامر اوضح من ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة للتاكيد كما في لئلا يعلم او فلانا اقسم فحذف المبتدا واشبع فتحة لام الابتداء ويدل عليه انه قرئ فلأقسم او فلا رد لكلام يخالف المقسم عليه بمواقع النجوم بمساقطها وتخصيص المغارب لما في غروبها من زوال اثرها والدلالة على وجود مؤثر لا يزول تاثيره او بمنازلها ومجاريها وقيل النجوم نجوم القرآن ومواقعها اوقات نزولها وقرا حمزة والكسائي بموقع وإنه لقسم لو تعلمون عظيم لما في المقسم به من الدلالة على عظم القدرة وكمال الحكمة وفرط الرحمة ومن مقتضيات رحمته ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض فيه اعتراض بين المقسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة إنه لقرآن كريم كثير النفع لاشتماله على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش والمعاد او حسن مرضي في جنسه في كتاب مكنون مصون وهو اللوح لا يمسه إلا المطهرون لا يطلع على اللوح الا المطهرون من الكدورات الجسمانية وهم الملائكة او لا يمس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نفيا بمعنى نهي او لا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرئ المتطهرون والمطهرون من اطهره بمعنى طهره والمطهرون اي انفسهم او غيرهم بالاستغفار لهم والالهام تنزيل من رب العالمين صفة ثالثة او رابعة للقرآن وهو مصدر نعت به وقرئ بالنصب اي نزل تنزيلا أفبهذا الحديث يعني القرآن أنتم مدهنون متهاونون به كمن يدهن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به وتجعلون رزقكم اي شكر رزقكم أنكم تكذبون بمانحه حيث تنسبونه الى الانواء وقرئ شكركم اي وتجعلون شكركم لنعمة القرآن انكم تكذبون به وتكذبون اي بقولكم في القرآن انه سحر وشعر او في المطر انه من الانواء فلولا إذا بلغت الحلقوم اي النفس وأنتم حينئذ تنظرون حالكم والخطاب لمن حول المحتضر والواو للحال ونحن أقرب إليه الى المحتضر منكم عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع ولكن لا تبصرون لا تدركون كنه ما يجري عليه فلولا إن كنتم غير مدينين اي مجزيين يوم القيامة او مملوكين مقهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب للذل والانقياد ترجعونها ترجعون النفس الى مقرها وهو عامل الظرف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير للتوكيد وهي بما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كما دل عليه جحدكم

افعال

افعال الله وتكذيبكم بآيات الله إن كنتم صادقين في تعطيلكم فلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الحلقوم فأما إن كان من المقربين اي ان كان المتوفى من السابقين فروح فله استراحة وقرئ فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحياة المرحوم والحياة الدائمة وريحان ورزق طيب وجنت نعيم ذات تنعم وأما إن كان من أصحاب اليمين اي من اخوانك يسلمون عليك وأما إن كان من المكذبين الضالين يعني اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما اوعدهم به فنزل من حميم وتصلية جحيم وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها إن هذا اي الذي ذكر في السورة او في شان الفرق لهو حق اليقين اي حق الخبر اليقين فسبح باسم ربك العظيم فنزهه بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شانه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

سورة الحديد مدنية وقيل مكية وهي تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السماوات والأرض ذكرها هنا وفي الحشر والصف بلفظ الماضي وفي الجمعة والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شأن اسناده ان يسبحه في جميع اوقاته لانه دلالة جبلية لا تختلف باختلاف الحالات ومجيء المصدر مطلقا في بني اسرائيل ابلغ من حيث انه يشعر باطلاقه على استحقاق التسبيح من كل شيء وفي كل حال وانما عدي باللام وهو معدى بنفسه مثل نصحت له في نصحته اشعارا بان ايقاع الفعل لاجل الله وخالصا لوجهه وهو العزيز الحكيم حال يشعر بما هو المبدأ للتسبيح له ملك السماوات والأرض فانه الموجد لهما والمتصرف فيهما يحيي ويميت استئناف او خبر لمحذوف او حال من المجرور في له وهو على كل شيء من الاحياء والاماتة وغيرهما قدير تام القدرة هو الأول السابق على سائر الموجودات من حيث انه موجدها ومحدثها والآخر الباقي بعد فنائها ولو بالنظر الى ذاتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول الذي تبتدئ منه الاسباب وتنتهي اليه المسببات او الاول خارجا والآخر ذهنا والظاهر والباطن الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتنهها العقول او الغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجموعين وهو بكل شيء عليم يستوي عنده الظاهر والخفي هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض كالبذور وما يخرج منها كالزروع وما ينزل من السماء كالامطار وما يعرج فيها كالابخرة وهو معكم أينما كنتم لا ينفك علمه وقدرته عنكم بحال والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه له ملك السماوات والأرض ذكره مع الاعادة كما ذكره مع الابداء لانه كالمقدمة لهما وإلى الله ترجع الأمور يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم بذات الصدور بمكنوناتها آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه من الاموال التي جعلكم الله خلفاء في التصرف فيها فهي في الحقيقة له لا لكم او التي استخلفكم عمن قبلكم في تملكها والتصرف فيها وفيه حث على الانفاق وتهوين له على النفس فالذين آمنوا منكم وأنفقوا لهم أجر كبير وعد فيه مبالغات جعل الجملة اسمية واعادة ذكر الايمان والانفاق وبناء الحكم على الضمير وتنكير الاجر ووصفه بالكبير وما لكم لا تؤمنون بالله اي وما تصنعون غير مؤمنين به كقولك ما لك قائما والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم حال من ضمير لا تؤمنون والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول يدعوكم اليه بالحجج والآيات وقد أخذ ميثاقكم اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان قبل وذلك بنصب الادلة والتمكين من النظر والواو للحال من مفعول يدعوكم وقرا ابو عمرو على البناء للمفعول إن كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا موجب لا مزيد عليه هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم اي الله او العبد من الظلمات إلى النور من ظلمات الكفر الى نور الايمان وإن الله بكم لرءوف رحيم حيث نبهكم بالرسل والآيات ولم يقتصر على ما نصب لكم من الحجج العقلية وما لكم ألا تنفقوا واي شيء لكم في ان لا تنفقوا في سبيل الله فيما يكون قربة اليه ولله ميراث السماوات والأرض يرث كل شيء فيهما ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك فانفاقه بحيث يستخلف عوضا يبقى وهو الثواب كان اولى لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة بيان لتفاوت المنفقين باختلاف احوالهم من السبق وقوة اليقين وتحري الحاجات حثا على تحري الافضل منها بعد الحث على الانفاق وذكر القتال للاستطراد وقسيم من انفق محذوف لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح فتح مكة اذ عز الاسلام به وكثرة اهله وقلة الحاجة الى المقاتلة والانفاق من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا اي من بعد الفتح وكلا وعد الله الحسنى اي وعد الله كلا من المنفقين المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرا ابن عامر وكل بالرفع على الابتداء اي وكل وعده ليطابق ما عطف عليه والله بما تعملون خبير عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والآية نزلت في ابي بكر فانه اول من آمن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا من الذي ينفق ماله في سبيل الله رجاء ان يعوضه فانه كمن يقرضه وحسن الانفاق بالاخلاص فيه وتحري اكرم المال وافضل الجهات له فيضاعفه له اي يعطيه اجره اضعافا وله أجر كريم اي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرا عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى فكانه قال أيقرض الله احد فيضاعفه له وقرا ابن كثير فيضعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب فيضعفه منصوبا يوم ترى المؤمنين والمؤمنات ظرف لقوله فيضاعف او مقدر باذكر يسعى نورهم ما يوجب نجاتهم وهدايتهم الى الجنة بين أيديهم وبأيمانهم لان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين بشراكم اليوم جنات اي يقول لهم من يتلقاهم من الملائكة بشراكم اي المبشر به جنات او بشراكم دخول جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم الاشارة الى ما تقدم من النور والبشرى بالجنات المخلدة يوم يقول المنافقون والمنافقات بدل من يوم ترى للذين آمنوا انظرونا انتظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا الينا فانهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجوههم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرأ

حتى انظرونا على ان اتئادهم ليلحقوا بهم امهال لهم نقتبس من نوركم نصب منه قيل ارجعوا وراءكم الى الدنيا والتمسوا نورا بتحصيل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها او الى الموقف فانه من ثم يقتبس او الى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتخييب من المؤمنين او الملائكة فضرب بينهم بين المؤمنين والمنافقين بسور بحائط له باب يدخل فيه المؤمنون باطنه باطن السور او الباب فيه الرحمة لانه يلي الجنة وظاهره من قبله العذاب من جهته لانه يلي النار ينادونهم الم نكن معكم يريدون موافقتهم في الظاهر قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم بالنفاق وتربصتم بالمؤمنين الدوائر وارتبتم وشككتم في الدين وغرتكم الاماني كامتداد العمر حتى جاء امر الله وهو الموت وغركم بالله الغرور الشيطان او الدنيا فاليوم لا يؤخذ منكم فدية فداء وقرأ ابن عامر ويعقوب بالتاء ولا من الذين كفروا ظاهرا وباطنا مأواكم النار هي مولاكم هي اولى بكم لقول لبيد فغدت كلا الفرجين تحسب انه مولى المخافة خلفها وامامها وحقيقتها محراكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولى بكم كقولك هو مئنة الكرم اي مكان لقول القائل انه لكريم او مكانكم عما قريب من الولي وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع او متوليكم تتولاكم كما توليتم موجباتها في الدنيا وبئس المصير النار الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله الم يأت وقته يقال أنى الامر يأني انيا وانا واناء اذا جاء اناه وقرئ بكسر الهمزة وسكون النون من آن يئين بمعنى انى والم يان روي ان المؤمنين كانوا مجدبين بمكة واصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت وما نزل من الحق اي القرآن وهو عطف على الذكر عطف احد الوصفين على الآخر ويجوز ان يراد بالذكر ان يذكر الله وقرأ نافع وحفص ويعقوب نزل بالتخفيف وقرئ انزل ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل عطف على تخشع وقرأ رويس بالتاء والمراد النهي عن مماثلة اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله فطال عليهم الامد فقست قلوبهم اي فطال عليهم الزمان بطول اعمارهم وآمالهم او ما بينهم وبين انبيائهم وقرئ الامد وهو الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في كتابهم من فرط القسوة اعلموا ان الله يحيي الارض بعد موتها تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لاحياء الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن القساوة قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون كي تكمل عقولكم ان المصدقين والمصدقات ان المتصدقين والمتصدقات وقد قرئ بهما وقرأ ابن كثير وابو بكر بتخفيف الصاد اي الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا الله قرضا حسنا عطف على معنى الفعل في المحلى باللام لان معناه الذين اصدقوا او صدقوا وهو على الاول للدلالة على ان المعتبر هو التصدق المقرون بالاخلاص يضاعف لهم ولهم اجر كريم معناه والقراءة فيه ما مر غير مرة وانه لم يجزم لانه خبر ان وهو مسند الى لهم او الى ضمير المصدر والذين آمنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم اي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم المبالغون في الصدق فانهم آمنوا وصدقوا جميع اخبار الله تعالى ورسله والقائمون بالشهادة لله ولهم او على الامم يوم القيامة وقيل والشهداء عند ربهم مبتدأ وخبر والمراد به الانبياء من قوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين استشهدوا في سبيل الله لهم اجرهم ونورهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل التفاوت او الاجر والنور الموعودان لهم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم فيه دليل على ان الخلود في النار مخصوص بالكفار من حيث ان التركيب يشعر بالاختصاص والصحبة تدل على الملازمة عرفا اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد لما ذكر حال الفريقين في الآخرة حقر امور الدنيا اعني ما لا يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين انها امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعاب الصبيان في الملاعب من غير فائدة ولهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كالملابس الحسنة والمراكب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وهو تمثيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات انبته الغيث فاستوى واعجب به الحراث او الكافرون بالله لانهم اشد اعجابا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى معجبا انتقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتخطى فكره عما احس به فيستغرق فيه اعجابا ثم هاج اي يبس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة بقوله وفي الآخرة عذاب شديد تنفيرا عن الانهماك في الدنيا وحثا على ما يوجب كرامة العقبى ثم اكد ذلك بقوله ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور اي لمن اقبل عليها ولم يطلب الآخرة بها سابقوا سارعوا مسارعة السابقين في المضمار الى مغفرة من ربكم الى موجباتها وجنة عرضها كعرض السماء والارض اي عرضها كعرض واذا كان العرض كذلك فما ظنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله فذو دعاء عريض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقها ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ذلك الموعود يتفضل به على من يشاء من غير ايجاب والله ذو الفضل العظيم فلا يبعد منه التفضل بذلك وان عظم قدره ما اصاب من مصيبة في الارض كجدب وعاهة ولا في انفسكم كمرض وآفة الا في كتاب الا مكتوبة في اللوح مثبتة في علم الله من قبل ان نبرأها نخلقها والضمير للمصيبة او للارض او الانفس ان ذلك ان تثبيته في كتاب على الله يسير لاستغنائه فيه عن العدة والمدة لكيلا تأسوا اي اثبت وكتب لئلا تحزنوا على ما فاتكم من نعم الدنيا ولا تفرحوا بما آتاكم بما اعطاكم الله منها فان من علم ان الكل مقدر هان عليه الامر وقرأ ابو عمرو واتاكم من الاتيان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول فيه اشعار بان فواتها يلحقها اذا خليت وطباعها واما حصولها وبقاؤها فلا بد لها من سبب يوجدها ويبقيها والمراد به نفي الاسى المانع عن التسليم لامر الله والفرح الموجب للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله والله لا يحب كل مختال فخور اذ قل من يثبت نفسه حالي الضراء والسراء الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل بدل من كل مختال فان المختال بالمال

يضن به غالبا او مبتدأ خبره محذوف مدلول عليه بقوله ومن يتول فان الله هو الغني الحميد لان معناه ومن يعرض عن الانفاق فان الله غني عنه وعن انفاقه محمود في ذاته لا يضره الاعراض عن شكره بالتقرب اليه بشيء من نعمه وفيه تهديد واشعار بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع وابن عامر فان الله الغني لقد ارسلنا رسلنا اي الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم بالبينات بالحجج والمعجزات وانزلنا معهم الكتاب ليبين الحق ويميز صواب العمل والميزان ليسوى به الحقوق ويقام به العدل كما قال ليقوم الناس بالقسط وانزال الميزان انزال اسبابه والامر باعداده وقيل انزل الى نوح ويجوز ان يراد به العدل ليقام به السياسة ويدفع به الاعداء كما قال وانزلنا الحديد فيه بأس شديد فان آلات الحروب متخذة منه ومنافع للناس اذ ما من صنعة الا والحديد آلتها وليعلم الله من ينصره ورسله باستعمال الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على محذوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا او اللام صلة لمحذوف اي انزله ليعلم الله بالغيب حال من المستكن في ينصره ان الله قوي على اهلاك من اراد اهلاكه عزيز لا يفتقر الى نصرة وانما امرهم بالجهاد لينتفعوا به ويستوجبوا ثواب الامتثال فيه ولقد ارسلنا نوحا وابراهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب بان استنبأناهم واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب الخط فمنهم فمن الذرية او من المرسل اليهم وقد دل عليه ارسلنا مهتد وكثير منهم فاسقون خارجون عن الطريق المستقيم والعدول عن سنن المقابلة للمبالغة في الذم والدلالة على الغلبة للضلال ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم اي ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى والضمير لنوح وابراهيم ومن ارسلا اليهم او من عاصرهما من الرسل لا للذرية فان الرسل المقفى بهم من الذرية وآتيناه الانجيل وقرئ بفتح الهمزة وامره اهون من البرطيل فانه اعجمي وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة وقرئ رآفة على فعالة ورحمة ورهبانية ابتدعوها اي ابتدعوا رهبانية ابتدعوها او رهبانية مبتدعة على انها من المجعولات وهي المبالغة في العبادة والرياضة والانقطاع عن الناس منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف من رهب كالخشيان من خشي وقرئت بالضم كانها منسوبة الى الرهبان وهو جمع راهب كراكب وركبان ما كتبناها عليهم ما فرضناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوها ابتغاء رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كما ينفي الايجاب المقصود منه دفع العقاب ينفي الندب المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله وهو يخالف قوله ابتدعوها الا ان يقال ابتدعوها ثم ندبوا اليها او ابتدعوها بمعنى استحدثوها واتوا بها او لانهم اخترعوها من تلقاء انفسهم فما رعوها اي فما رعوها جميعا حق رعايتها بضم التثليث والقول بالاتحاد وقصد السمعة والكفر بمحمد عليه السلام ونحوها اليها فآتينا الذين آمنوا اتوا بالايمان الصحيح وحافظوا على حقوقها ومن ذلك الايمان بمحمد عليه السلام منهم من المتسمين باتباعه اجرهم وكثير منهم فاسقون خارجون عن حال الاتباع يا ايها الذين آمنوا بالرسل المتقدمة اتقوا الله فيما نهاكم عنه وآمنوا برسوله بمحمد عليه السلام يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته لايمانكم بمحمد عليه السلام وايمانكم بمن قبله ولا يبعد ان يثابوا على دينهم السابق وان كان منسوخا ببركة الاسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا في عصره ويجعل لكم نورا تمشون به يريد المذكور في قوله يسعى نورهم او الهدى الذي يسلك به الى جناب القدس ويغفر لكم والله غفور رحيم لئلا يعلم ليعلموا ولا مزيدة ويؤيده انه قرئ ليعلم ولكي يعلم ولان يعلم بادغام النون في اللام اهل الكتاب ان لا يقدرون على شيء من فضل الله ان هي المخففة والمعنى انه لا ينالون شيئا مما ذكر من فضله ولا يتمكنون من نيله لانهم لم يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالايمان به او لا يقدرون على شيء من فضله فضلا ان يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصونها بمن ارادوا ويؤيده قوله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم وقيل لا غير مزيدة والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب انه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من فضل الله ولا ينالونه فيكون ان الفضل عطفا على ان لا يعلم وقرئ ليلا يعلم ووجهه ان الهمزة حذفت وادغمت النون في اللام ثم ابدلت ياء وقرئ ليلا على ان الاصل في الحروف المفردة الفتح عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسله

سورة المجادلة مدنية وقيل العشر الاول مكي والباقي مدني وآيها اثنتان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله روي ان خولة بنت ثعلبة ظاهر عنها زوجها اوس بن الصامت فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حرمت عليه فقالت ما طلقني فقال حرمت عليه فاغتمت لصغر اولادها وشكت الى الله تعالى فنزلت هذه الآيات الاربع وقد تشعر بان الرسول او المجادلة تتوقع ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها كربها والله يسمع تحاوركما تراجعكما الكلام وهو تغليب الخطاب ان الله سميع بصير للاقوال والاحوال الذين يظهرون منكم من نسائهم الظهار ان يقول الرجل لامرأته انت علي كظهر امي مشتق من الظهر والحق به الفقهاء تشبيهها بجزء محرم وفي منكم تهجين لعادتهم فيه فانه كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرون يتظهرون وقرأ ابن عامر وحمزة والكسائي يظاهرون من اظاهر وعاصم يظاهرون من ظاهر ما هن امهاتهم على الحقيقة ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم فلا تشبه بهن في الحرمة الا من الحقهن الله بهن كالمرضعات وازواج الرسول وعن عاصم امهاتهم بالرفع على لغة تميم وقرئ بامهاتهم وهو ايضا على لغة من ينصب وانهم ليقولون منكرا من القول اذ الشرع انكره وزورا محرفا عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام وان الله لعفو غفور لما سلف منه مطلقا او اذا تيب عنه والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا اي الى قولهم بالتدارك ومنه المثل عاد الغيث على ما افسد وهو بنقض ما يقتضيه وذلك عند الشافعي بامساك المظاهر عنها في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها فيه اذ التشبيه يتناول حرمته لصحة استثنائها عنه وهو اقل ما ينقض به وعند مالك العزم على الجماع وعند الحسن الجماع او الظهار في الاسلام على ان قوله يظاهرون بمعنى يعتادون الظهار اذ كانوا يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري او بتكراره لفظا وهو قول الظاهرية او معنى بان يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم او الى المقول

[illegible]

لم يوادوهم كتب في قلوبهم الايمان واثبته فيها وهو دليل على خروج العمل من مفهوم الايمان فان جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه واعمال الجوارح لا تثبت فيه وايدهم بروح منه اي بروح من عند الله وهو نور القلب او القران او النصر على العدو وقيل الضمير للايمان فانه سبب لحياة القلب ويدخلهم جنت تجري من تحتها الانهر خلدين فيها رضي الله عنهم بطاعتهم ورضوا عنه بقضائه او بما وعدهم من الثواب اولئك حزب الله جنده وانصار دينه الا ان حزب الله هم المفلحون الفائزون بخير الدارين عن النبي عليه السلام من قرا سورة المجادلة كتب من حزب الله يوم القيامة

سورة الحشر مدنية وايها اربع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم روي انه عليه السلام لما قدم المدينة صالح بني النضير على ان لا يكونوا له ولا عليه فلما ظهر يوم بدر قالوا انه النبي المنعوت في التوراة والانجيل ...

[illegible]

الاضراب للتعطيل او ترك الشي خرابا والتخريب الهدم فاعتبروا يا اولي الابصار فاتعظوا بحالهم ولا تغتروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل
به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالمجاوزة من حال الى حال وحملها عليها في حكم لما بينهما من المشاركة المقتضية له ولولا
ان كتب الله عليهم الجلاء الخروج من اوطانهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي كما فعل ببني قريظة ولهم في الآخرة عذاب
النار استيناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق
الله فان الله شديد العقاب الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا بصدده وما هو معد لهم او الى الاخير ما قطعتم من لينة
اي شي قطعتم من نخلة فعلة من اللون ويجمع على الالوان وقيل من اللين ومعناه النخلة الكريمة وجمعها ليان
او تركتموها الضمير لما وتانيثه لانه مفسر باللينة على اصولها وقرئ على اصلها اكتفاء بالضمة على الواو او على انه كرهن فباذن
الله فبامره وليخزي الفاسقين علة لمحذوف اي وفعلتم او واذن لكم في القطع ليخزيهم على فسقهم بما غاظهم منه روي انه عليه
السلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فنزلت واستدل به على جواز
هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيظهم وما افاء الله على رسوله اي وما اعاده عليه بمعنى صيره له او رده عليه
فانه كان حقيقا بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته فهو جدير بان يكون
للمطيعين منهم من بني النضير او من الكفرة فما اوجفتم عليه اي فما اجريتم على تحصيله من الوجيف وهو سرعة السير من خيل
ولا ركاب ما يركب من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على راكبه وذلك ان كان المراد في بني النضير فلان قراهم كانت على ميلين
من المدينة فمشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه ركب جملا او حمارا ولم يجر مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار
منه شيئا الا ثلاثة كانت بهم حاجة ولكن الله يسلط رسله على من يشاء بقذف الرعب في قلوبهم والله على كل شيء قدير
فيفعل ما يريد تارة بالوسائط الظاهرة وتارة بغيرها ما افاء الله على رسوله من اهل القرى بيان للاول ولذلك لم يعطف
عليه فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل اختلف في قسم الفيء فقيل يسدس لظاهر
الآية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخمس لان ذكر الله تعالى للتعظيم ويصرف الآن سهم الرسول
الى الامام على قول والى العساكر والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخمس كالغنيمة فانه عليه السلام كان
يقسم الخمس كذلك ويصرف الاخماس الاربعة كما يشاء والآن على الخلاف المذكور كيلا يكون اي الفيء الذي حقه ان يكون للفقراء دولة
بين الاغنياء منكم الدولة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كيلا يكون الفيء ذا تداول بينهم
واخذه غلبة تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة اي كيلا يقع دولة جاهلية وما آتاكم الرسول اي وما اعطاكم
من الفيء او من الامر فخذوه لانه حلال لكم او فتمسكوا به لانه واجب الطاعة وما نهاكم عنه عن اخذه منه او عن اتيانه فانتهوا
عنه واتقوا الله في مخالفة الرسول ان الله شديد العقاب للفقراء المهاجرين بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول
لا يسمى فقيرا ومن اعطى ذوي القربى خصص الابدال بما بعده او الفيء بفيء بني النضير الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم فان
كفار مكة اخرجوهم واخذوا اموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا حال مقيدة لاخراجهم بما يوجب تفخيم شانهم وينصرون
الله ورسوله بانفسهم واموالهم اولئك هم الصادقون الذين ظهر صدقهم في ايمانهم والذين تبوءوا الدار والايمان
عطف على المهاجرين والمراد بهم الانصار فانهم لزموا المدينة والايمان وتمكنوا فيهما وقيل المعنى تبوءوا دار الهجرة
ودار الايمان فحذف المضاف من الثاني والمضاف اليه من الاول وعوض عنه اللام او تبوءوا الدار واخلصوا الايمان كقوله
علفتها تبنا وماء باردا وقيل سمى المدينة بالايمان لانها مظهره ومصيره من قبلهم من قبل هجرة المهاجرين وقيل
تقدير الكلام والذين تبوءوا الدار من قبلهم والايمان يحبون من هاجر اليهم ولا يثقل عليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة
مما يحمل عليه الحاجة كالطلب والحزازة والحسد والغيظ مما اوتوا مما اعطي المهاجرون من الفيء وغيره ويؤثرون على
انفسهم ويقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة وزوجها من احدهم ولو كان بهم
خصاصة حاجة من خصاص البناء ومن يوق شح نفسه حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الانفاق فاولئك
هم المفلحون الفائزون بالثناء العاجل والثواب الآجل والذين جاءوا من بعدهم هم الذين هاجروا بعد ما قوي الاسلام
او التابعون باحسان وهم المؤمنون بعد الفريقين الى يوم القيامة ولذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع المؤمنين يقولون
ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان اي لاخواننا في الدين ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا حقدا لهم
ربنا انك رؤوف رحيم فحقيق بان تجيب دعاءنا الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب
يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة والموالاة لئن اخرجتم من دياركم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم
والمسلمين وان قوتلتم لننصرنكم لنعاونكم احدا ابدا اي في قتال رسول
لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم والله يشهد انهم لكاذبون لعلمه بانهم لا يفعلون ذلك كما قال لئن اخرجوا
وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اخلفوهم
ولئن نصروهم على الفرض والتقدير ليولن الادبار انهزاما ثم لا ينصرون بعد يخذلهم ولا ينفعهم نصرة المنافقين او نفاقهم اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمنافقين
لانتم اشد رهبة اي اشد مرهوبية مصدر للفعل المبني للمفعول في صدورهم فانهم كانوا يضمرون مخافتهم من المؤمنين من الله على ما يظهرونه
نفاقا فان استبطان رهبتكم لاظهار رهبة الله تعالى ذلك بانهم قوم لا يفقهون لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حق خشيته

ويعلمون ان الحقيق بان يخشى لا يقاتلونكم اليهود والمنافقون جميعا مجتمعين الا في قرى محصنة بالدروب والخنادق او من
وراء جدر لفرط رهبتهم وقرأ ابن كثير وابو عمرو جدار وامال ابو عمرو فتحة الدال بأسهم بينهم شديد اي ليس ذلك لضعفهم
وجبنهم فانه يشتد باسهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لقذف الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يجبن والعزيز يذل اذا حارب
الله ورسوله تحسبهم جميعا مجتمعين متفقين وقلوبهم شتى متفرقة لافتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم ذلك بانهم قوم لا
يعقلون ما فيه صلاحهم وان تشتت القلوب يوهن قواهم كمثل الذين من قبلهم اي مثل اليهود كمثل اهل بدر او بني قينقاع ان صح
انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية قريبا في زمن قريب وانتصابه بمثل اذ التقدير كوجود مثل ذاقوا وبال امرهم
سوء عاقبة كفرهم في الدنيا ولهم عذاب اليم في الآخرة كمثل الشيطان اي مثل المنافقين في اغراء اليهود على القتال كمثل
الشيطان اذ قال للانسان اكفر اغراه على الكفر اغراء الآمر للمامور فلما كفر قال اني بريء منك تبرأ عنه مخافة ان يشاركه
في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال اني اخاف الله رب العالمين فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين
والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم
الآية وقيل راهب حمله على الفجور والارتداد وقرئ عاقبتهما على ان لها الكان وخالدان على انه الخبر لان وفي
النار لغو يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ليوم القيامة سماه به لدنوه او لان الدنيا كيوم
والآخرة غده وتنكيره للتعظيم واما تنكير النفس فلاستقلال الانفس النواظر فيما قدمن للآخرة كانه قال فلتنظر نفس واحدة
في ذلك واتقوا الله تكرير للتاكيد او الاول في اداء الواجبات لانه مقرون بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقترانه بقوله
ان الله خبير بما تعملون وهو كالوعيد على المعاصي ولا تكونوا كالذين نسوا الله نسوا حقه فانساهم انفسهم فجعلهم
ناسين لها حتى لم يسمعوا ما ينفعها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيامة من الهول ما انساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون الكاملون
في الفسوق لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة الذين استكملوا نفوسهم فاستاهلوا الجنة والذين استمهنوها فاستحقوا النار
واحتج به اصحابنا على ان المسلم لا يقتل بالكافر اصحاب الجنة هم الفائزون بالنعيم المقيم لو انزلنا هذا القرآن على جبل تمثيل
وتخييل كما مر في قوله انا عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك الامثال
نضربها للناس لعلهم يتفكرون فان الاشارة اليه والى امثاله والمراد توبيخ الانسان على عدم تخشعه عند تلاوة القرآن
لقساوة قلبه وقلة تدبره والتصدع التشقق وقرئ مصدعا على الادغام هو الله الذي عالم الغيب والشهادة هو
الرحمن الرحيم ما غاب عن الحس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضر له من الاجرام واعراضها وتقديم الغيب
الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او المعدوم والموجود والسر والعلانية هو الله الذي لا اله الا هو الملك
القدوس البليغ في النزاهة عما يوجب نقصانا وقرئ بالفتح وهي لغة فيه السلام ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف
للمبالغة المؤمن واهب الامن وقرئ بالفتح بمعنى المؤمن به المهيمن الرقيب الحافظ لكل شيء مفيعل من الامن قلبت همزته هاء
العزيز الجبار الذي جبر خلقه على ما اراد او جبر حالهم بمعنى اصلحه المتكبر الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا سبحان
الله عما يشركون اذ لا يشاركه في شيء من ذلك هو الله الخالق المقدر للاشياء على مقتضى حكمته البارئ الموجد لها بريئا من
التفاوت المصور الموجد لصورها وكيفياتها كما اراد ومن اراد الاطناب في تفسير هذه الاسماء واخواتها فعليه بكتابي المسمى
بمنتهى المنى له الاسماء الحسنى لانها دالة على محاسن المعاني يسبح له ما في السموات والارض لتنزهه عن النقائص كلها
وهو العزيز الحكيم الجامع للكمالات باسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الحشر غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

سورة الممتحنة مدنية وآيها ثلاث عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعة
فانه لما علم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وطلحة والزبير
والمقداد وابا مرثد وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فخذوه منها وخلوها فان ابت
فاضربوا عنقها فادركوها ثم جحدت فسل علي السيف فاخرجته من عقيصتها فاستحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم
حاطبا وقال ما حملك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكني كنت امرأ ملصقا في قريش وليس فيهم
من يحمي اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه رسول الله وعذره تلقون اليهم
بالمودة تفضون اليهم المودة بالمكاتبة والباء مزيدة او اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا
او صفة لاولياء جرت على غير من هي له ولا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل وقد كفروا بما جاءكم
من الحق حال من فاعل احد الفعلين يخرجون الرسول واياكم اي من مكة وهو حال من كفروا او استيناف لبيانه ان
تؤمنوا بالله ربكم بان تؤمنوا به وفيه تغليب المخاطب والالتفات من التكلم الى الغيبة للدلالة على ما يوجب الايمان ان كنتم خرجتم
عن اوطانكم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي علة للخروج وعمدة للتعليق وجواب الشرط محذوف دل عليه لا تتخذوا تسرون
اليهم بالمودة بدل من تلقون او استيناف معناه اي طائل لكم في اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة وانا اعلم بما اخفيتم
وما اعلنتم اي منكم وقيل اعلم مضارع والباء مزيدة وما موصولة او مصدرية ومن يفعله منكم اي الاتخاذ فقد
ضل سواء السبيل اخطأه ان يثقفوكم يظفروا بكم يكونوا لكم اعداء ولا ينفعكم القاء المودة اليهم ويبسطوا اليكم ايديهم

وألسنتهم بالسوء كالقتل والشتم وودوا لو تكفرون وتمنوا ارتدادكم ومجيئه وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم ودوا ذلك قبل كل شي وان ودادتهم حاصلة وان لم يثقفوكم لن تنفعكم أرحامكم قراباتكم ولا أولادكم الذين توالون لاجلهم يوم القيمة يفصل بينكم يفرق بينكم بما عراكم من الهول فيفر بعضكم من بعض فما لكم ترفضون اليوم حق الله لمن يفر عنكم غدا وقرا حمزة والكسائي بكسر الصاد والتشديد وفتح الفاء وابن عامر يفصل على البنا للمفعول وهو بينكم والله بما تعملون بصير فيجازيكم عليه قد كانت لكم أسوة حسنة قدوة اسم لما يؤتسى به في ابرهيم والذين معه صفة ثانية او خبر كان ولكم لغو او حال من المستكن في حسنة او صلة لها او لاسوة لا وصف إذ قالوا لقومهم ظرف لخبر كان إنا برءؤا منكم جمع بري كظريف وظرفاء ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم اي بدينكم او بمعبودكم او بكم وبه فلا نعتد بشانكم وآلهتكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده فتنقلب العداوة والبغضا الفة ومحبة إلا قول ابرهيم لأبيه لأستغفرن لك استثنا من قوله اسوة حسنة فان استغفاره لابيه الكافر ليس مما ينبغي ان يتاسوا به فانه كان قبل النهي او لموعدة وعدها اياه وما أملك لك من الله من تمام قوله المستثنى ولا يلزم من استثنا المجموع استثنا جميع اجزائه ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير متصل بما قبل الاستثنا او امر من الله للمؤمنين بان يقولوه تتميما لما وصاهم به من قطع العلائق بينهم وبين الكفار ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بان تسلطهم علينا فيفتنونا بعذاب لا نتحمله واغفر لنا ما فرط منا ربنا إنك أنت العزيز الحكيم ومن كان كذلك كان حقيقا بان يجير المتوكل ويجيب الداعي لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة تكرير لمزيد الحث على التاسي بابراهيم ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر من لكم فانه يدل على انه لا ينبغي لمؤمن ان يترك التاسي بهم وان تركه مؤذن بسوء العقيدة ولذلك عقبه بقوله ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد فانه جدير بان يوعد به الكفرة عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة لما نزل لا تتخذوا عادى المؤمنون اقاربهم المشركين وتبرؤوا عنهم فوعدهم بذلك وانجز اذ اسلم اكثرهم وصاروا لهم اوليا والله قدير على ذلك والله غفور رحيم لما فرط منكم في موالاتهم من قبل الرحم لا ينهىكم الله عن الذين لم يقتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم اي لا ينهاكم عن مبرة هؤلاء لان قوله أن تبروهم بدل من الذين وتقسطوا إليهم تفضوا اليهم بالقسط اي العدل إن الله يحب المقسطين العادلين روي ان قتيلة بنت عبد العزى قدمت مشركة على بنتها اسما بنت ابي بكر بهدايا فلم تقبلها ولم تاذن لها بالدخول فنزلت إنما ينهىكم الله عن الذين قتلوكم في الدين وأخرجوكم من دياركم وظهروا على إخراجكم كمشركي مكة فان بعضهم سعوا في اخراج المؤمنين وبعضهم اعانوا المخرجين أن تولوهم بدل من الذين بدل الاشتمال ومن يتولهم فأولئك هم الظلمون لوضعهم الولاية في غير موضعها يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنت مهجرت فامتحنوهن فاختبروهن بما يغلب على ظنكم موافقة قلوبهن لسانهن في الايمان الله أعلم بإيمنهن فانه المطلع على ما في قلوبهن فإن علمتموهن مؤمنت العلم الذي يمكنكم تحصيله وهو الظن الغالب بالحلف وظهور الامارات وانما سماه علما ايذانا بانه كالعلم في وجوب العمل به فلا ترجعوهن إلى الكفار اي الى ازواجهن الكفرة لقوله لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن التكرير للمطابقة والمبالغة والاولى لحصول الفرقة والثانية للمنع عن الاستئناف وآتوهم ما أنفقوا ما دفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح الحديبية جرى على ان من جاءنا منكم رددناه فلما تعذر عليهم ردهن لورود النهي لزمهم رد مهورهن اذ روي انه عليه السلام كان بعد بالحديبية اذ جاءته سبيعة بنت الحارث الاسلمية مسلمة فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها فنزلت فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحلفت فاعطى زوجها ما انفق وتزوجها عمر ولا جناح عليكم أن تنكحوهن فان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار إذا آتيتموهن أجورهن شرط ايتا المهر في نكاحهن ايذانا بان ما اعطي ازواجهن لا يقوم مقام المهر على نكاح المشركات وقرا البصريان ولا تمسكوا بالتشديد واسئلوا ما أنفقتم من مهور نسائكم المهاجرات بالكفار وليسئلوا ما أنفقوا من مهور ازواجهم المهاجرات ذلكم حكم الله يعني جميع ما ذكر في الاية يحكم بينكم استئناف او حال من الحكم على حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة والله عليم حكيم يشرع ما يقتضيه حكمته وإن فاتكم وان سبقكم وانفلت منكم شيء من أزوجكم احد من ازواجكم وقد قرئ به وايقاع شي موقعه للتحقير والمبالغة في التعميم او شي من مهورهن إلى الكفار فعاقبتم فجاءت عقبتكم اي نوبتكم من اداء المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة واولئك مهور نساء هؤلاء اخرى بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره فآتوا الذين ذهبت أزوجهم مثل ما أنفقوا من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها الكافر روي انه لما نزلت الاية المتقدمة ابى المشركون ان يؤدوا مهر الكوافر فنزلت وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عقبى وهي الغنيمة فاتوا بدل الفائت من الغنيمة واتقوا الله الذي أنتم به مؤمنون فان الايمان به يقتضي التقوى منه يا أيها النبي إذا جاءك المؤمنت يبايعنك على أن لا يشركن بالله شيئا نزلت يوم الفتح فانه عليه السلام لما فرغ عن بيعة الرجال اخذ في بيعة النسا ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن أولادهن يريد واد البنات ولا يأتين ببهتن يفترينه بين أيديهن وأرجلهن ولا يعصينك في معروف في حسنة تامرهن بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يامر الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق فبايعهن اذا بايعنك بضمان الثواب على الوفا بهذه الاشيا واستغفر لهن الله إن الله غفور رحيم يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم

يعني

٢٢٠

يعني عامة الكفار واليهود اذ روي انها نزلت في بعض فقرا المسلمين كانوا يواصلون اليهود ليصيبوا من ثمارهم قد يئسوا من الآخرة لكفرهم بها او لعلمهم بانه لا حظ لهم فيها لعنادهم الرسول المنعوت في التوراة المؤيد بالايات كما يئس الكفار من أصحب القبور ان يبعثوا او يثابوا او ينالهم خير منهم وعلى الاول وضع الظاهر فيه موضع المضمر للدلالة على ان الكفر آيسهم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الممتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات شفعا يوم القيامة

سورة الصف

مدنية وقيل مكية وآيها اربع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم سبق تفسيره يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون روي ان المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله لبذلنا فيه اموالنا وانفسنا فانزل تعالى ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله فولوا يوم احد فنزلت ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية والاكثر حذف الفها مع حرف الجر لكثرة استعمالهما معا واعتناقهما في الدلالة على المستفهم عنه كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون المقت اشد البغض ونصبه على التمييز للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مبالغة في المنع إن الله يحب الذين يقتلون في سبيله صفا مصطفين مصدر وصف به كأنهم بنين مرصوص في تراصهم من غير فرجة حال من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال البنا بعضه ببعض واستحكامه وإذ قال موسى لقومه مقدر باذكر او كان كذا يقوم لم تؤذونني بالعصيان والرمي بالادرة وقد تعلمون أني رسول الله إليكم بما جئتكم من المعجزات والجملة حال مقررة للانكار فان العلم بنبوته يوجب تعظيمه ويمنع ايذاه وقد لتحقيق العلم فلما زاغوا عن الحق أزاغ الله قلوبهم صرفها عن قبول الحق والميل الى الصواب والله لا يهدي القوم الفسقين هداية موصلة الى معرفة الحق والجنة وإذ قال عيسى ابن مريم يبني إسرائيل ولعله لم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول اي ارسلت اليكم في حال تصديقي لما تقدمني من التوراة وتبشيري برسول ياتي من بعدي والعامل في الحالين ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه لغو اذ هو صلة للرسول فلا يعمل ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى دين التصديق بكتب الله وانبيائه وذكر اول الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون والنبي الذي هو خاتم المرسلين فلما جاءهم بالبينت قالوا هذا سحر مبين الاشارة الى ما جاء به او اليه وتسميته سحرا للمبالغة ويؤيده قراءة حمزة والكسائي هذا ساحر على ان الاشارة الى عيسى عليه السلام ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلم اي لا احد اظلم ممن يدعى الى الاسلام الظاهر حقيقته المقتضي له خير الدارين فيضع موضع اجابته الافترا على الله تعالى بتكذيب رسوله وتسمية آياته سحرا فانه يعم اثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعي يقال دعاه وادعاه كلمسه والتمسه والله لا يهدي القوم الظلمين لا يرشدهم الى ما فيه فلاحهم يريدون ليطفئوا اي يريدون ان يطفئوا واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تاكيدا لها كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تاكيدا لها في لا اباك او يريدون الافترا ليطفئوا نور الله بأفوههم يعني دينه او كتابه او حجته بطعنهم فيه والله متم نوره مبلغ غايته بنشره واعلائه وقرا ابن عامر وحمزة والكسائي وحفص بالاضافة ولو كره الكفرون ارغاما لهم هو الذي أرسل رسوله بالهدى بالقران والمعجزة ودين الحق والملة الحنيفية ليظهره على الدين كله ليعليه على الاديان كلها ولو كره المشركون لما فيه من محض التوحيد وابطال الشرك يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجرة تنجيكم من عذاب أليم وقرا ابن عامر تنجيكم بالتشديد تؤمنون بالله ورسوله وتجهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤدي الى كمال عزهم والمراد به الامر وانما جي بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك ذلكم خير لكم يعني ما ذكر من الايمان والجهاد إن كنتم تعلمون ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعله يغفر لكم ذنوبكم جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم يغفر لكم لان مجرد دلالته لا يوجب المغفرة ويدخلكم جنت تجري من تحتها الأنهر ومسكن طيبة في جنت عدن ذلك الفوز العظيم الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة وأخرى تحبونها ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تحبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الاجل وقيل اخرى مثوبة اخرى بانها تعطلكم او تحبون اوقبلا [illegible] نصر من الله وهو على الاول بدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر وفتح قريب عاجل وبشر المؤمنين عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين آمنوا وبشر او على تؤمنون فانه في معنى الامر كانه قال آمنوا وجاهدوا ايها المؤمنون وبشرهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلا وآجلا يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله وقرا الحجازيان وابو عمرو بالتنوين واللام لان المعنى كونوا انصارا لله كما قال عيسى ابن مريم للحوريين من أنصاري إلى الله اي من جندي متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله قال الحواريون نحن أنصار الله والاضافة الاولى اضافة احد المتشاركين الى الاخر لما بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذ المراد قل لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان الحواريون انصار عيسى حين قال لهم من انصاري الى الله والحواريون اصفياؤه من الحور وهو البياض وهم اول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلا فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة اي بعيسى فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم بالحجة او بالحرب وذلك بعد رفع عيسى عليه السلام فأصبحوا ظهرين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الصف كان عيسى مصليا عليه مستغفرا له ما دام في الدنيا ويوم القيامة رفيقه

سورة الجمعة

مدنية وآيها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم يسبح لله ما في السموت وما في الأرض الملك القدوس العزيز الحكيم وقد قرئ الصفات الاربع بالرفع على المدح هو الذي بعث في الأميين اي في العرب لان اكثرهم لا يكتبون ولا يقرؤون رسولا منهم من جملتهم اميا مثلهم يتلوا عليهم آيته مع كونه اميا لم يعهد منه قراءة ولا تعلم ويزكيهم من خبائث العقائد والاعمال ويعلمهم الكتب والحكمة القران والشريعة او معالم الدين من المنقول والمعقول

ولو لم يكن له سواه معجزة لكفاه وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ من الشرك وخبث الجاهلية وهو بيان لشدة احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما يتوهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي المخففة واللام تدل عليها وَآخَرِينَ مِنْهُمْ عطف على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين جاؤا بعد الصحابة الى يوم الدين فان دعوته وتعليمه يعم الجميع لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون وَهُوَ الْعَزِيزُ في تمكينه من هذا الامر الخارق للعادة الْحَكِيمُ في اختياره وتعليمه ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ ذلك الفضل الذي امتاز به عن اقرانه فضله يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ تفضلا وعطية وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ الذي يستحقر دونه نعم الدنيا او نعيم الآخرة مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ علموها وكلفوا العمل بها ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا لم يعملوا ولم ينتفعوا بما فيها كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا كتبا من العلم يتعب في حملها ولا ينتفع بها ويحمل حال والعامل فيه معنى المثل او صفة اذ ليس المراد من الحمار معينا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ اي مثل الذين كذبوا وهم اليهود كذبوا بآيات الله الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوف وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا تهودوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ فتمنوا من الله ان يميتكم وينقلكم من دار البلية الى محل الكرامة إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ في زعمكم وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ بسبب ما قدموا من الكفر والمعاصي وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ فيجازيهم على اعمالهم قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ وتخافون ان تتمنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ لا تفوتونه لاحق بكم والفاء لتضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم يسرع لحوقه بهم وقد قرئ بغيرها ويجوز ان يكون الموصول خبرا والفاء عاطفة ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ بان يجازيكم عليه يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ اي اذن لها مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ بيان لاذا وانما سمي جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة وكانت العرب تسميه العروبة وقيل سماه كعب بن لؤي لاجتماع الناس فيه اليه واول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لما قدم المدينة نزل قبا واقام بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة في دار سالم بن عوف فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ فامضوا اليه مسرعين قصدا فان السعي دون العدو والذكر الخطبة وقيل الصلاة والامر بالسعي اليها يدل على وجوبها وَذَرُوا الْبَيْعَ واتركوا المعاملة ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ اي السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الخير والشر الحقيقي او كنتم من اهل العلم فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ اديت وفرغ منها فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ اطلاق لما حظر عليهم واحتج به على ان الامر بعد الحظر للاباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عيادة مريض وحضور جنازة وزيارة اخ في الله وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا واذكروه في مجامع احوالكم ولا تخصوا ذكره بالصلاة لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ بخير الدارين وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انْفَضُّوا إِلَيْهَا روي انه عليه السلام كان يخطب للجمعة فمرت عير تحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثنى عشر وافراد التجارة برد الكناية لانها المقصودة فان المراد من اللهو الطبل الذي كانوا يستقبلون به العير والترديد للدلالة على ان منهم من انفض لمجرد سماع الطبل ورؤيته او للدلالة على ان الانفضاض الى التجارة مع الحاجة اليها والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانفضاض الى اللهو اولى بذلك وقيل تقديره اذا رأوا تجارة انفضوا اليها واذا رأوا لهوا انفضوا اليه وَتَرَكُوكَ قَائِمًا اي على المنبر قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ من الثواب خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ فان ذلك محقق مخلد بخلاف ما تتوهمونه من نفعهما وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من اتى الجمعة ومن لم يأتها في امصار المسلمين

سورة المنافقين مدنية وآيها احدى عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ الشهادة اخبار عن اعلام على من الشهود وهو الحضور والاطلاع ولذلك صدق المشهود به وكذبهم في الشهادة بقوله وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ لانهم لم يعتقدوا ذلك اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ حلفهم الكاذب او شهادتهم هذه فانها تجري مجرى الحلف في التوكيد وقرئ ايمانهم جُنَّةً وقاية عن القتل والسبي فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ صدا وصدودا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ من نفاقهم وصدهم ذَلِكَ اشارة الى ما تقدم من الكلام اي ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم او الى الحال المذكورة من النفاق والكذب والاستخفاف بالايمان بِأَنَّهُمْ آمَنُوا بسبب انهم آمنوا ظاهرا ثُمَّ كَفَرُوا سرا او آمنوا اذا رأوا آية ثم كفروا حيثما سمعوا من شياطينهم شبهة فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ حتى تمرنوا على الكفر واستحكموا فيه فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ لضخامتها وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ لذلاقتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي جسيما فصيحا يحضر مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في جمع مثله فيعجب بهياكلهم ويصغي لكلامهم كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُسَنَّدَةٌ حال من الضمير المجرور في لقولهم اي تسمع لما يقولونه مشبهين باخشاب منصوبة مسندة الى الحائط في كونهم اشباحا خالية عن العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشباء وهي الخشبة التي نخر جوفها شبهوا بها في حسن المنظر وقبح المخبر وقرأ ابو عمرو والكسائي وقنبل عن ابن كثير بسكون الشين على التخفيف او على انه كبدن في جمع بدنة يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ اي واقعة عليهم لجبنهم واتهامهم فعليهم ثاني مفعولي يحسبون ويجوز ان يكون صلته والمفعول هُمُ الْعَدُوُّ وعلى هذا يكون الضمير للكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن ترتب قوله فَاحْذَرْهُمْ عليه يدل على ان الضمير للمنافقين قَاتَلَهُمُ اللَّهُ دعاء عليهم وهو طلب من ذاته ان يلعنهم او تعليم للمؤمنين ان يدعوا عليهم بذلك أَنَّى يُؤْفَكُونَ كيف يصرفون عن الحق وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّوْا رُءُوسَهُمْ عطفوها اعراضا واستكبارا عن ذلك وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ يعرضون عن الاستغفار وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ عن الاعتذار سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ لرسوخهم في الكفر إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ الخارجين عن الاصطلاح لانهماكهم في الكفر والنفاق هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ اي للانصار لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا يعنون فقراء المهاجرين وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بيده الارزاق والقسم وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ ذلك لجهلهم بالله يَقُولُونَ لَئِنْ رَجَعْنَا

إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ روي ان اعرابيا نازع انصاريا في بعض الغزوات على ماء فضرب الاعرابي رأسه بخشبة فشكى الى ابن ابي فقال لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا واذا رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله وقرئ ليخرجن بالياء وليخرجن على البناء للمفعول ولنخرجن بالنون ونصب الاعز والاذل على هذه القراءة مصدر او حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج او مثل وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وهي الغلبة والقوة ولمن اعزه من رسوله والمؤمنين وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ من فرط جهلهم وغرورهم يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ لا يشغلكم تدبيرها والاهتمام بها عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ كالصلاة وسائر العبادات المذكرة للمعبود والمراد نهيهم عن اللهو بها وتوجيه النهي اليها للمبالغة ولذلك قال وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ اي اللهو وهو الشغل فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ لانهم باعوا العظيم الباقي بالحقير الفاني وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ بعض اموالكم ادخارا للآخرة مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ اي يرى دلائله فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي امهلتني إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ امد غير بعيد فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ بالتدارك وجزم أكن للعطف على موضع الفاء وما بعده وقرأ ابو عمرو وأكون منصوبا عطفا على فأصدق وقرئ بالرفع على وانا اكون فيكون عدة بالصلاح وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا آخر عمرها وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ فمجازيكم عليه وقرأ ابو بكر بالياء ليوافق ما قبله في الغيبة عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المنافقين برئ من النفاق

سورة التغابن مختلف فيها وآيها ثماني عشر

بسم الله الرحمن الرحيم

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ بدلالتها على كماله واستغنائه لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ قدم الظرفين للدلالة على اختصاص الامرين به من حيث الحقيقة وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لان نسبة ذاته المقتضية للقدرة الى الكل على سواء ثم شرع فيما ادعاه فقال هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ مقدر كفره موجه اليه ما يحمله عليه وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ مقدر ايمانه موفق لما يدعوه اليه وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ فيجازيكم بما يناسب اعمالكم خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ بالحكمة البالغة وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ فصوركم من جملة ما خلق فيهما باحسن صورة حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات وخصكم بخلاصة خصائص المبدعات وجعلكم انموذج جميع المخلوقات وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ فاحسنوا سرائركم حتى لا يمسخ بالعذاب ظواهركم يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ فلا يخفى عليه ما يصح ان يعلم كليا او جزئيا لان نسبة المقتضي لعلمه الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته اولا وبالذات وعلى علمه بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء أَلَمْ يَأْتِكُمْ ايها الكفار نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ كقوم نوح وهود وصالح فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ ضرر كفرهم في الدنيا واصله الثقل ومنه الوبيل لطعام يثقل على المعدة والوابل للمطر العظام وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ في الآخرة ذَلِكَ اي المذكور من الوبال والعذاب بِأَنَّهُ بسبب ان الشأن كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ بالمعجزات فَقَالُوا أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا انكروا وتعجبوا ان يكون الرسل بشرا والبشر يطلق على الواحد والجمع فَكَفَرُوا بالرسل وَتَوَلَّوْا عن التدبر في البينات وَاسْتَغْنَى اللَّهُ عن كل شيء فضلا عن طاعتهم وَاللَّهُ غَنِيٌّ عن عبادتهم وغيرها حَمِيدٌ يدل على حمده كل مخلوق زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا الزعم ادعاء العلم ولذلك يتعدى الى مفعولين وقد قام مقامهما ان بما في حيزه قُلْ بَلَى اي بلى تبعثون وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ قسم اكد به الجواب ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ بالمحاسبة والمجازاة وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ لقبول المادة وحصول القدرة التامة فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ محمد عليه السلام وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا يعني القرآن فانه باعجازه ظاهر بنفسه مظهر لغيره مما فيه شرحه وبيانه وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ فمجاز عليه يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ظرف لتنبؤن او مقدر باذكر لِيَوْمِ الْجَمْعِ لاجل ما فيه من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والثقلين ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ يغبن فيه بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تغابن التجار واللام فيه للدلالة على ان التغابن الحقيقي هو التغابن في امور الآخرة لعظمها ودوامها وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا عملا صالحا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وقرأ نافع وابن عامر بالنون فيهما ذَلِكَ اشارة الى مجموع الامرين ولذلك جعله الْفَوْزُ الْعَظِيمُ لانه جامع للمصالح من دفع المضار وجلب المنافع وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ كأنها والآية المتقدمة بيان للتغابن وتفصيل له مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ الا بتقديره وارادته وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ للثبات والاسترجاع عند حلولها وقرئ يهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل وبالنصب على طريقة سفه نفسه ويهدأ بالهمزة اي يسكن وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ حتى القلوب واحوالها وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ اي فان توليتم فلا بأس عليه اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ لان ايمانهم بان الكل منه يقتضي ذلك يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر الدين او الدنيا فَاحْذَرُوهُمْ ولا تأمنوا غوائلهم وَإِنْ تَعْفُوا عن ذنوبهم بترك المعاقبة وَتَصْفَحُوا بالاعراض وترك التثريب عليها وَتَغْفِرُوا باخفائها وتمهيد معذرتهم فيها فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ يعاملكم بمثل ما عملتم ويتفضل عليكم إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ اختبار لكم وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ لمن آثر محبة الله على محبة الاموال والاولاد والسعي لهم فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ اي ابذلوا في تقواه جهدكم وطاقتكم وَاسْمَعُوا مواعظه وَأَطِيعُوا اوامره وَأَنْفِقُوا في وجوه الخير خالصا لوجهه خَيْرًا لِأَنْفُسِكُمْ اي ائتوا امرا خيرا لها وهو تأكيد للحث على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون صفة مصدر محذوف اي انفاقا خيرا او خبرا لكان مقدر جوابا للاوامر وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ سبق تفسيره إِنْ تُقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا مقرونا بالاخلاص وطيب القلب يُضَاعِفْهُ لَكُمْ يجعل لكم بالواحد عشرا الى سبعمائة واكثر وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضعفه وَيَغْفِرْ لَكُمْ ببركة الانفاق وَاللَّهُ شَكُورٌ يعطي الجزيل بالقليل حَلِيمٌ لا يعاجل بالعقوبة عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ لا يخفى عليه شيء الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ تام القدرة والعلم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة التغابن دفع عنه موت الفجأة

سورة الطلاق وآيها [illegible] عشر آيات

بسم الله الرحمن الرحيم يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ

إذا طلقتم النساء خص النداء وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فنداؤه كندائهم او لان الكلام معه والحكم يعمهم والمعنى اذا اردتم تطليقهن
على تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه فطلقوهن لعدتهن اي وقتها وهو الطهر فان اللام في الازمان وما يشبهها للتأقيت
عن العدة بالحيض علق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالاطهار وان طلاق المعتدة بالاقراء ينبغي ان
يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر بالشيء يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم
النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذ النهي لا يستلزم كيف وقد صح ان ابن عمر لما طلق امرأته حائضا امره عليه السلام بالرجعة
وهو سبب نزوله وأحصوا العدة واضبطوها واكملوها ثلاثة اقراء واتقوا الله ربكم في تطويل العدة والاضرار بهن
لا تخرجوهن من بيوتهن من مساكنهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن ولا يخرجن باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال
جاز اذ الحق لا يعدوهما وفي الجمع بين النهيين دلالة على استحقاقها السكنى ولزومها ملازمة مسكن الفراق وقوله الا ان
يأتين بفاحشة مبينة مستثنى من الاول والمعنى الا ان تبذو على الزوج فانه كالنشوز في اسقاط حقها او الا ان تزني فتخرج لاقامة
الحد عليها او من الثاني للمبالغة في النهي والدلالة على ان خروجها فاحشة وتلك حدود الله الاشارة الى الاحكام
المذكورة ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه بان عرضها للعقاب لا تدري اي النفس او انت ايها النبي او المطلق لعل الله
يحدث بعد ذلك امرا وهو الرغبة في المطلقة برجعة او استئناف فاذا بلغن اجلهن شارفن آخر عدتهن فامسكوهن فراجعوهن
بمعروف بحسن عشرة وانفاق مناسب او فارقوهن بمعروف بايفاء الحق واتقاء الضرار مثل ان يراجعها ثم يطلقها تطويلا لعدتها
واشهدوا ذوي عدل منكم على الرجعة والفرقة تبريا عن الريبة وقطعا للتنازع وهو ندب كقوله واشهدوا اذا تبايعتم وعن
الشافعي وجوبه في الرجعة واقيموا الشهادة لله ايها الشهود عند الحاجة خالصا لوجهه ذلكم يريد الحث على
الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الآية يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فانه المنتفع به والمقصود تذكيره ومن
يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب جملة اعتراضية مؤكدة لما سبق بالوعد على الاتقاء عما نهي عنه صريحا او
ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار بالمعتدة واخراجها من المسكن وتعدي حدود الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها
بان يجعل الله له مخرجا مما في شان الازواج من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة
المتقين بالخلاص عن مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسب او كلام جيء به للاستطراد عند ذكر المؤمنين
وعنه عليه السلام اني لاعلم آية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروي ان سالم بن عوف
ابن مالك الاشجعي اسره العدو فشكا ابوه الى رسول الله فقال اكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو في بيته اذ قرع
ابنه الباب ومعه مائة من الابل غفل عنها العدو فاستاقها وفي رواية رجع ومعه غنيمات ومتاع ومن يتوكل على الله
فهو حسبه كافيه ان الله بالغ امره يبلغ ما يريده ولا يفوته مراد وقرأ حفص بالاضافة وقرئ بالغ امره اي نافذ وبالغ
على انه حال والخبر قد جعل الله لكل شيء قدرا تقديرا او مقدارا او اجلا لا يتأتى تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير
لما تقدم من تأقيت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتي من مقاديرها واللائي يئسن من المحيض
من نسائكم لكبرهن ان ارتبتم شككتم في عدتهن اي جهلتم فعدتهن ثلاثة اشهر روي انه لما نزل والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلاثة قروء قيل فما عدة اللائي لم يحضن فنزلت واللائي لم يحضن بعد كذلك واولات الاحمال اجلهن منتهى عدتهن ان
يضعن حملهن وهو حكم يعم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن والمحافظة على عمومه اولى من محافظة عموم قوله
والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم ازواجا بالعرض والحكم معلل ههنا بخلاف ثمه
ولانه صح ان سبيعة بنت الحارث وضعت بعد وفاة زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله فقال قد حللت فتزوجي ولانه
متأخر النزول فتقديمه تخصيص وتقديم الآخر بناء للعام على الخاص والاول راجح للوفاق عليه ومن يتق الله في احكامه
فيراعي حقوقها يجعل له من امره يسرا يسهل عليه امره ويوفقه للخير ذلك اشارة الى ما ذكر من الاحكام امر الله انزله اليكم
ومن يتق الله في احكامه فيراعي حقوقها يكفر عنه سيئاته فان الحسنات يذهبن السيئات ويعظم له اجرا بالمضاعفة اسكنوهن
من حيث سكنتم اي مكانا من مساكنكم من وجدكم من وسعكم اي مما تطيقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم ولا تضاروهن
في السكنى لتضيقوا عليهن فتلجئوهن الى الخروج وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن فيخرجن وهذا يدل على
اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتدات والاحاديث تؤيده فان ارضعن لكم بعد انقطاع علقة النكاح فآتوهن اجورهن
على الارضاع وأتمروا بينكم بمعروف وليأمر بعضكم بعضا بجميل في الارضاع والاجر وان تعاسرتم تضايقتم فسترضع له
اخرى امرأة اخرى وفيه معاتبة للام على المعاسرة لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما
آتاه الله لينفق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها فانه تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وفيه
تطييب لقلب المعسر ولذلك وعد له باليسر فقال سيجعل الله بعد عسر يسرا اي عاجلا او آجلا وكأين من قرية اهل قرية
عتت عن امر ربها ورسله اعرضت عنه اعراض العاتي المعاند فحاسبناها حسابا شديدا بالاستقصاء والمناقشة
وعذبناها عذابا نكرا منكرا والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير بلفظ الماضي للتحقيق فذاقت وبال امرها عقوبة
كفرها ومعاصيها وكان عاقبة امرها خسرا لا ربح فيه اصلا اعد الله لهم عذابا شديدا تكرير للوعيد وبيان لما يوجب
التقوى المأمور به في قوله فاتقوا الله يا اولي الالباب ويجوز ان يكون المراد بالحساب استقصاء ذنوبهم واثباتها في
صحائف الحفظة وبالعذاب ما اصيبوا به عاجلا الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا يعني بالذكر جبريل لكثرة ذكره او
لنزوله بالذكر وهو القرآن او انه مذكور في السموات او ذا ذكر اي شرف او محمدا عليه السلام لمواظبته على تلاوة القرآن او

تبليغه

تبليغه وعبر عن ارساله بالانزال ترشيحا او لانه مسبب عن انزال الوحي اليه وابدل عنه رسولا للبيان بفعل مقدر مثل ارسل
او ذكرا والرسول مفعوله او بدله على انه بمعنى الرسالة يتلو عليكم آيات الله مبينات حال من اسم الله او صفة رسولا والمراد
بالذين في قوله تعالى ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات الذين آمنوا بعد انزاله اي ليحصل لهم ما هم عليه الآن من الايمان والعمل الصالح او
ليخرج من علم او قدر انه يؤمن من الظلمات الى النور من الضلالة الى الهدى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري
من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وقرأ نافع وابن عامر ندخله بالنون قد احسن الله له رزقا فيه تعجيب وتعظيم لما رزق من
الثواب الله الذي خلق سبع سموات مبتدأ وخبر ومن الارض مثلهن اي وخلق مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع
على الابتداء والخبر يتنزل الامر بينهن اي يجري امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن لتعلموا ان الله على كل شيء قدير وان
الله قد احاط بكل شيء علما علة لخلق او يتنزل او مضمر يعمهما فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلمه عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة التحريم مدنية وآيها اثنتا عشر

بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك روي انه عليه السلام خلا بمارية في يوم
عائشة او حفصة فاطلعت على ذلك حفصة فعاتبته عليه فحرم مارية فنزلت وقيل شرب عسلا عند حفصة فواطأت عائشة
سودة وصفية فقلن له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت تبتغي مرضات ازواجك تفسير لتحرم او حال من فاعله او استئناف
ببيان الداعي اليه والله غفور لك هذه الزلة فانه لا يجوز تحريم ما احله الله رحيم رحمك حيث لم يؤاخذك به وعاتبك محاماة على
عصمتك قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم قد شرع لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة او الاستثناء فيها بالمشيئة حتى لا تحنث من قولهم
حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به من رأى التحريم مطلقا او تحريم المرأة يمينا وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة اليمين
فيه كونه يمينا مع احتمال انه عليه السلام اتى بلفظ اليمين كما قيل والله مولاكم متولي امركم وهو العليم بما يصلحكم الحكيم
المتقن في افعاله واحكامه واذ اسر النبي الى بعض ازواجه يعني حفصة حديثا تحريم مارية او العسل او ان الخلافة بعده
لابي بكر وعمر فلما نبأت به اي فلما اخبرت حفصة عائشة بالحديث واظهره الله عليه واطلع النبي عليه السلام على الحديث اي
افشائه عرف بعضه عرف الرسول حفصة بعض ما فعلت واعرض عن بعض عن اعلام بعض تكرما او جازاها على بعض
بتطليقه اياها وتجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي بالتخفيف فانه لا يحتمل ها هنا غيره لكن المشدد من باب اطلاق اسم المسبب
للسبب والمخفف بالعكس ويؤيد الاول قوله فلما نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأني العليم الخبير فانه اوفق للاعلام
ان تتوبا الى الله فقد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما لحفصة وعائشة رضي الله عنهما على الالتفات للمبالغة في المعاتبة
فقد صغت قلوبكما عن الواجب في الرسول حب ما يحبه وكراهة ما يكرهه وان تظاهرا عليه وان تتظاهرا عليه بما يسوؤه وقرأ
الكوفيون بالتخفيف فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين فلن يعدم من يظاهره من الله والملائكة وصلحاء المؤمنين فان الله
ناصره وجبريل رئيس الملائكة والكروبيين قرينه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة بعد ذلك ظهير متظاهرون
وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة وقوله بعد ذلك تعظيم لمظاهرة الملائكة من جملة ما ينصره الله به
عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل على انه لم يطلق حفصة وان في النساء
خيرا منهن لان تعليق طلاق الكل لا ينافي تطليق واحدة والمعلق بما لم يقع لا يجب وقوعه وقرأ نافع وابو عمرو يبدله بالتخفيف
مسلمات مؤمنات مقرات مخلصات او منقادات مصدقات قانتات مصليات او مواظبات على الطاعة تائبات عن الذنوب
عابدات متعبدات او متذللات لامر الرسول سائحات صائمات سمي الصائم سائحا لانه يسيح بالنهار بلا زاد او مهاجرات
ثيبات وابكارا وسط العاطف بينهما لتنافيهما ولانهما في حكم صفة واحدة اذ المعنى مشتملات على الثيبات والابكار يا ايها
الذين آمنوا قوا انفسكم بترك المعاصي وفعل الطاعات واهليكم بالنصح والتأديب وقرئ واهلوكم عطفا على واو قوا فيكون
انفسكم انفس القبيلين على تغليب المخاطبين نارا وقودها الناس والحجارة نارا تتقد بهما اتقاد غيرها بالحطب عليها ملائكة تلي امرها
وهم الزبانية غلاظ شداد غلاظ الاقوال شداد الافعال او غلاظ الخلق شداد الخلق اقوياء على الافعال الشديدة
لا يعصون الله ما امرهم فيما مضى ويفعلون ما يؤمرون فيما يستقبل او لا يمتنعون عن قبول الاوامر والتزامها ويؤدون
ما يؤمرون به يا ايها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون اي يقال لهم ذلك عند دخولهم النار والنهي عن
الاعتذار لانه لا عذر لهم او العذر لا ينفعهم يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا بالغة في النصح وهو صفة التائب
فانه ينصح نفسه بالتوبة وصف به على الاسناد المجازي مبالغة او في النصاحة وهي الخياطة كانها تنصح ما خرق الذنب وقرأ ابو
بكر نصوحا بضم النون وهو مصدر بمعنى النصح كالشكر والشكور او النصاحة كالثبات والثبوت تقديره ذات نصوح او تنصح نصوحا
او توبوا نصوحا لانفسكم وسئل علي عن التوبة فقال يجمعها ستة اشياء على الماضي من الذنوب الندامة وللفرائض الاعادة ورد المظالم
واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان تذيب نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية عسى ربكم ان يكفر عنكم
سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ذكر بصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعارا بانه تفضل والتوبة غير
موجب وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء يوم لا يخزي الله النبي ظرف ليدخلكم والذين آمنوا معه عطف على
النبي احماد لهم وتعريضا لمن ناواهم وقيل مبتدأ خبره نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم اي على الصراط
يقولون اذا طفئ نور المنافقين ربنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انك على كل شيء قدير وقيل تتفاوت انوارهم
بحسب اعمالهم فيسألون اتمامه تفضلا يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف والمنافقين بالحجة واغلظ عليهم واستعمل

[illegible]

بكلمة الله وكتابه اي بعيسى والانجيل وكانت من القانتين من عداد المواظبين على الطاعة والتذكير للتغليب والاشعار بان طاعتها لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى عدت من جملتهم او من نسلهم فتكون من ابتدائية وعن النبي عليه السلام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ومريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وفضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام وعنه عليه السلام من قرأ سورة التحريم آتاه الله توبة نصوحا

سورة الملك مكية وتسمى المنجية لانها تنجي قارئها من عذاب القبر ثلاثون آية بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك بقبضة قدرته التصرف في الامور كلها وهو على كل شيء قدير على كل ما يشاء قدير الذي خلق الموت والحيوة قدرهما او اوجد الحياة وازالها حسبما قدرها وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه ادعى الى حسن العمل ليبلوكم ليعاملكم معاملة المختبر بالتكليف ايها المكلفون ايكم احسن عملا اصوبه واخلصه وجاء مرفوعا احسن عقلا واورع عن [illegible]

[illegible]

وهو جواب لقولهم نتربص به ريب المنون قل هو الرحمن الذي ادعوكم اليه مولي النعم كلها آمنا به للعلم بذلك وعليه توكلنا للوثوق عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينفع وتقديم الصلة للتخصيص والاشعار به فستعلمون من هو في ضلال مبين منا ومنكم وقرأ الكسائي بالياء قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا غائرا في الارض بحيث لا تناله الدلاء مصدر وصف به فمن يأتيكم بماء معين جار او ظاهر سهل المأخذ عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الملك فكانما احيا ليلة القدر

سورة ن مكية وآيها اثنان وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم

ن من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او اليهموت وهو الذي عليه الارض او الدواة فان بعض الحيتان يستخرج منه شيء اسود [illegible] ويؤيد الاول سكونه وكتبته بصورة الحرف والقلم هو الذي خط اللوح او الذي يخط به اقسم به [illegible] واخفى ابن عامر والكسائي ويعقوب النون اجراء للواو المنفصل مجرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف الفم [illegible] وما يسطرون [illegible]

[illegible]

ويدعي الى التنفير وما عليك الا يزكى وليس عليك باس في ان لا يتزكى بالاسلام حتى يبعثك الحرص على اسلامه الى الاعراض
عمن اسلم ان عليك الا البلاغ واما من جاءك يسعى يسرع طالبا للخير وهو يخشى الله او اذية الكفار في اتيانك او كبوة الطريق
لانه لا قايد له فانت عنه تلهى تتشاغل يقال لهى عنه والتهى وتلهى ولعل ذكر التصدي والتلهي للاشعار بان العتاب على اهتمام
قلبه بالغني وتلهيه عن الفقير ومثله لا ينبغي له ذلك كلا ردع عن المعاتب عليه او عن معاودة مثله انها تذكرة فمن شاء ذكره
حفظه واتعظ والضمير للقران او العتاب المذكور وتانيث الاول لتانيث خبره في صحف مثبتة فيها صفة التذكرة او خبر
او خبر محذوف مكرمة عند الله مرفوعة في القدر مطهرة منزهة عن ايدي الشياطين بايدي سفرة كتبة من الملائكة

[illegible]

بعضها طعام وبعضها علف فاذا جاءت الصاخة اي النفخة وصفت بها مجازا لان الناس يصخون لها يوم يفر المرء من
اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لاشتغاله بشانه وعلمه بانهم لا ينفعونه او للحذر من مطالبتهم بما قصر في حقهم
وتاخير الاحب فالاحب للمبالغة كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه
يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه وجوه يومئذ مسفرة مضيئة من اسفار الصبح ضاحكة مستبشرة بما ترى
من النعيم ووجوه يومئذ عليها غبرة غبار وكدورة ترهقها قترة يغشاها سواد وظلمة اولئك هم الكفرة الفجرة الذين
جمعوا الى الكفر الفجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة قال النبي صلى الله عليه من قرا سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه
ضاحك مستبشر سورة التكوير مكية واياتها تسع وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم
اذا الشمس كورت لفت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفعت لان الثوب اذا اريد رفعه لف او لف ضوؤها فذهب
انبساطه في الافاق وزال اثره او القيت عن فلكها من طعنه فكوره اذا القاه مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس
بفعل يفسره ما بعدها اولى لان الشرطية تطلب الفعل واذا النجوم انكدرت انقضت قال ابصر خربان فضاء فانكدر واصل

[illegible]

الاحمال والابلاغ غير ممنون غير مقطوع او ممنون به عليك من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط وانك لعلى خلق
عظيم اذ تحتمل من قومك ما لا يحتمله امثالك وسئلت عائشة عن خلقه فقالت كان خلقه القران الست تقرا القران قد افلح المؤمنون
فستبصر ويبصرون بايكم المفتون ايكم الذي فتن بالجنون والباء مزيدة او بايكم الجنون على ان المفتون مصدر كالمعقول
والمجلود او باي الفريقين منكم المجنون افبفريق المؤمنين ام بفريق الكافرين اي في ايهما يوجد من يستحق هذا الاسم ان ربك هو
اعلم بمن ضل عن سبيله وهم المجانين على الحقيقة وهو اعلم بالمهتدين الفائزين بكمال العقل فلا تطع المكذبين تهييج
للتصميم على معاصاتهم ودوا لو تدهن تلاينهم بان تدع نهيهم عن الشرك او توافقهم فيه احيانا فيدهنون فيلاينونك بترك
الطعن والموافقة والفاء للعطف اي ودوا التداهن وتمنوه لكنهم اخروا ادهانهم حتى [illegible]

[illegible]

أي لا أقسم بالخنس أي بالكواكب الرواجع من خنس إذا تأخر وهي ما سوى النيرين من السيارات ولذلك وصفها بقوله الجوار
الكنس أي السيارات التي تختفي تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي إذا دخل كناسه وهو بيته المتخذ من أغصان الشجر والليل
إذا عسعس أقبل ظلامه أو أدبر وهو من الأضداد يقال عسعس الليل وسعسع إذا أدبر والصبح إذا تنفس أي أضاء
غبرته عند إقباله روح ونسيم إنه أي القرآن لقول رسول كريم يعني جبريل فإنه قاله عن الله تعالى
ذي قوة كقوله شديد القوى عند ذي العرش مكين عند الله ذي مكانة مطاع ثم في ملائكته أمين على الوحي ذكر
يحتمل اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما للأمانة وتفضيلا لها على سائر الصفات وما صاحبكم بمجنون كما بهته الكفرة واستدل
بذلك على فضل جبريل على محمد عليه السلام حيث عد فضائل جبريل واقتصر على نفي الجنون عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو ضعيف
إذ المقصود منه نفي قولهم إنما يعلمه بشر افترى على الله كذبا أم به جنة لا تعديد فضلهما والموازنة بينهما ولقد رآه
رسول الله جبريل بالأفق المبين بمطلع الشمس الأعلى وما هو وما محمد على الغيب على ما يخبره من الوحي إليه وغيره من الغيوب
بظنين بمتهم من الظنة وهي التهمة وقرأ نافع وعاصم وحمزة وابن عامر بضنين من الضن وهو البخل أي لا يبخل بالتبليغ والتعليم
والضاد من حافة اللسان وما يليها من الأضراس من يمين اللسان أو يساره والظاء من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وما
هو بقول شيطان رجيم بقول بعض المسترقة للسمع وهو نفي لقولهم إنه لكهانة وسحر فأين تذهبون استضلال لهم
فيما يسلكونه في أمر الرسول والقرآن كقولك لتارك الجادة أين تذهب إن هو إلا ذكر للعالمين تذكير لمن يعلم لمن شاء منكم
منكم أن يستقيم بتحري الحق وملازمة الصواب وإبداله من العالمين لأنهم المنتفعون بالتذكير وما تشاؤون الاستقامة يا من
يشاؤها إلا أن يشاء الله إلا وقت أن يشاء مشيئتكم فله الفضل والحق عليكم باستقامتكم رب العالمين مالك الخلق كله قال النبي
عليه السلام من قرأ سورة التكوير أعاذه الله أن يفضحه حين تنشر صحيفته. سورة الانفطار مكية وآيها تسع عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انفطرت انشقت وإذا الكواكب انتثرت تساقطت متفرقة وإذا البحار فجرت فتح
بعضها إلى بعض فصار الكل بحرا واحدا وإذا القبور بعثرت قلب ترابها وأخرج موتاها وقيل إنه مركب من بعث وراء
الإثارة كبسمل ونظيره بحثر لفظا ومعنى علمت نفس ما قدمت من عمل أو صدقة وأخرت من سنة أو تركة ويجوز أن يراد
بالتأخير التضييع وهو جواب إذا يا أيها الإنسان ما غرك بربك الكريم أي شيء خدعك وجرأك على عصيانه وذكر الكريم
في المبالغة في المنع عن الاغترار فإن محض الكرم لا يقتضي إهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي
فكيف إذا انضم إليه صفة القهر والانتقام والإشعار بما به يغره الشيطان فإنه يقول له افعل ما شئت فربك الكريم لا يعذب
أحدا أو لا يعاجل بالعقوبة والدلالة على أن كثرة كرمه تستدعي الجد في طاعته لا الانهماك في عصيانه اغترارا بكرمه الذي
خلقك فسواك فعدلك صفة ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم منبهة على أن من قدر على ذلك أولا قدر عليه ثانيا والتسوية جعل الأعضاء
سليمة مسواة معدة لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الأعضاء أو معدلة بما يستعدها من القوى وقرأ الكوفيون
فعدلك بالتخفيف أي عدل بعض أعضائك ببعض حتى اعتدلت أو فصرفك عن خلقة غيرك وميزك بخلقة فارقت خلقة
سائر الحيوانات في أي صورة ما شاء ركبك أي ركبك في أي صورة شاءها وما مزيدة وقيل شرطية وركبك جوابها
والظرف صلة عدلك وإنما لم تعطف الجملة على ما قبلها لأنها بيان لعدلك كلا ردع عن الاغترار بكرم الله تعالى وقوله بل تكذبون
بالدين إضراب إلى بيان ما هو السبب الأصلي في الاغترار والمراد بالدين الجزاء أو الإسلام وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين
يعلمون ما تفعلون تحقيق لما يكذبون به ورد لما يتوقعون من التسامح والإهمال وتعظيم الكتبة بكونهم كراما عند الله لتعظيم
الجزاء إن الأبرار لفي نعيم وإن الفجار لفي جحيم بيان لما يكتبون لأجله يصلونها يقاسون حرها يوم الدين وما هم عنها بغائبين
لخلودهم فيها وقيل معناه وما يغيبون عنها قبل ذلك إذ كانوا يجدون سمومها في القبور وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين تعجيب
وتفخيم لشأن اليوم أي كنه أمره بحيث لا تدركه دراية دار يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله تقرير لشدة
هوله وفخامة أمره ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البدل من يوم الدين أو الخبر لمحذوف قال النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعدد كل قبر حسنة. سورة المطففين مختلف
فيها وآيها ست وثلاثون

بسم الله الرحمن الرحيم ويل للمطففين التطفيف البخس في الكيل
والوزن لأن ما يبخس طفيف أي حقير روي أن أهل المدينة كانوا أخبث الناس كيلا فنزلت فأحسنوه وفي الحديث خمس
بخمس ما نقض العهد قوم إلا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما أنزل الله إلا فشا فيهم الفقر وما ظهر فيهم الفاحشة إلا فشا
فيهم الموت وما طففوا الكيل إلا منعوا النبات وأخذوا بالسنين ولا منعوا الزكاة إلا حبس
عنهم القطر الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون أي إذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وإنما أبدل
على بمن للدلالة على اكتيالهم لما لهم على الناس أو اكتيال يتحامل فيه عليهم وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون أي وإذا
كالوا للناس أو وزنوا لهم يخسرون فحذف الجار وأوصل الفعل كقوله ولقد جنيتك أكمؤا وعساقلا بمعنى جنيت لك
أو كالوا مكيلهم فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيدا للمتصل فإنه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله إذ
المقصود بيان اختلاف حالهم في الأخذ والدفع لا في المباشرة وعدمها ويستدعي إثبات الألف بعد الواو كما هو خط المصحف في نظائره
ألا يظن أولئك أنهم مبعوثون فإن من ظن ذلك لم يتجاسر على أمثال هذه القبائح فكيف بمن تيقنه وفيه إنكار وتعجيب من حالهم ليوم عظيم
عظمه لعظم ما يكون فيه يوم يقوم الناس نصب بمبعوثون أو بدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر لرب العالمين لحكمه في هذا

التعجيب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعبير عنه برب العالمين مبالغات في المنع عن التطفيف وتعظيم
إثمه كلا ردع عن التطفيف والغفلة عن البعث والحساب إن كتاب الفجار ما يكتب من أعمالهم أو كتابة أعمالهم لفي سجين كتاب
جامع لأعمال الفجرة من الثقلين كما قال وما أدراك ما سجين كتاب مرقوم أي مسطور بين الكتابة أو معلم يعلم من رآه أنه
لا خير فيه فعيل من السجن لقب به لأنه سبب الحبس أو لأنه مطروح كما قيل تحت الأرضين في مكان وحش وقيل
هو اسم المكان والتقدير ما كتاب السجين أو محل كتاب مرقوم فحذف المضاف ويل يومئذ للمكذبين بالحق أو بذلك الذين يكذبون بيوم
الدين صفة مخصصة أو موضحة أو ذامة وما يكذب به إلا كل معتد متجاوز عن النظر غال في جهله حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال
منه الإعادة أثيم منهمك في الشهوات المخدجة بحيث أشغلته عما وراءها وحملته على الإنكار لما عداها إذا تتلى عليه آياتنا
قال أساطير الأولين من فرط جهله وإعراضه عن الحق فلا تنفعه شواهد النقل كما لم تنفعه دلائل العقل كلا ردع عن هذا
القول بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون رد لما قالوه وبيان لما أدى بهم إلى هذا القول بأن غلب عليهم حب المعاصي
بالانهماك فيه حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فعمي عليهم معرفة الحق والباطل فإن كثرة الأفعال سبب لحصول الملكات
كما قال عليه السلام إن العبد كلما أذنب ذنبا حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والرين الصدأ وقرأ حفص بل ران بإظهار
اللام وسكتة بينهما كلا ردع عن الكسب الرائن إنهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فلا يرونه خلاف المؤمنين ومن أنكر الرؤية جعله
تمثيلا لإهانتهم بإهانة من يمنع عن الدخول على الملوك أو قدر مضافا مثل رحمة ربهم أو قرب ربهم ثم إنهم لصالوا الجحيم ليدخلون النار
ويصلون بها ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون يقوله لهم الزبانية كلا تكرير للأول ليعقب بوعد الأبرار كما عقب بوعيد
الفجار إشعارا بأن التطفيف فجور والإيفاء بر أو ردع عن التكذيب إن كتاب الأبرار لفي عليين وما أدراك ما عليون الكلام
فيه ما مر في نظيره كتاب مرقوم يشهده المقربون يحضرونه فيحفظونه أو يشهدون على ما فيه يوم القيامة إن الأبرار لفي نعيم
على الأرائك ينظرون على الأسرة في الحجال إلى ما يسرهم من النعم والمتفرجات تعرف في وجوههم نضرة النعيم
بهجة التنعم وبريقه وقرأ يعقوب تعرف على بناء المفعول ونضرة بالرفع يسقون من رحيق شراب خالص مختوم ختامه مسك
أي مختوم أوانيه من الأكواب والأباريق بالمسك مكان الطين ولعله تمثيل لنفاسته أو الذي له ختام أي مقطع هو رائحة المسك
وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء أي ما يختم به ويقطع وفي ذلك يعني الرحيق أو النعيم فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون
ومزاجه من تسنيم علم لعين بعينها سميت تسنيما لارتفاع مكانها أو رفعة شرابها عينا يشرب بها المقربون فإنهم يشربونها
صرفا لأنهم لم يشتغلوا بغير الله ويمزج لسائر أهل الجنة وانتصاب عينا على المدح أو الحال من تسنيم والكلام في الباء كما في يشرب
بها عباد الله إن الذين أجرموا يعني رؤساء قريش كانوا من الذين آمنوا يضحكون كانوا يستهزئون بفقراء المؤمنين
وإذا مروا بهم يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون بأعينهم وإذا انقلبوا إلى أهلهم انقلبوا فكهين ملتذين بالسخرية
منهم وقرأ حفص فكهين وإذا رأوهم قالوا إن هؤلاء لضالون وإذا رأوا المؤمنين نسبوهم إلى الضلال وما أرسلوا عليهم
حافظين يحفظون عليهم أعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون
حين يرونهم أذلاء مغلولين في النار وقيل يفتح لهم باب الجنة فيقال لهم اخرجوا إليها فإذا وصلوا إليه أغلق دونهم فيضحك المؤمنون
منهم على الأرائك ينظرون حال من يضحكون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون هل أثيبوا وقرأ حمزة والكسائي
بإدغام اللام في الثاء قال عليه السلام من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيامة. سورة الانشقاق
مكية وآيها خمس وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم إذا السماء انشقت بالغمام كقوله تعالى ويوم
تشقق السماء بالغمام وعن علي رضي الله عنه تنشق من المجرة وأذنت لربها واستمعت له أي انقادت لتأثير قدرته
حين أراد انشقاقها انقياد المطواع الذي يأذن للآمر ويذعن له وحقت وجعلت حقيقة بالاستماع والانقياد يقال حق بكذا
فهو محقوق وحقيق وإذا الأرض مدت بسطت بأن تزال جبالها وآكامها وألقت ما فيها ما في جوفها من الكنوز والأموات
وتخلت وتكلفت في الخلو أقصى جهدها حتى لم يبق شيء في باطنها وأذنت لربها في الإلقاء والتخلية وحقت للإذن وتكرير إذا
لاستقلال كل من الجملتين بنوع من القدرة وجوابه محذوف للتهويل أو للاكتفاء بما مر في سورتي التكوير والانفطار أو
دلالة قوله يا أيها الإنسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه عليه وتقديره لاقى الإنسان كدحه أي جهد يؤثر فيه من
كدحه إذا خدشه أو فملاقيه ويا أيها الإنسان اعتراض والكدح إليه السعي إلى لقاء جزائه فأما من أوتي كتابه بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا سهلا لا يناقش فيه وينقلب إلى أهله مسرورا إلى عشيرته المؤمنين أو فريق المؤمنين أو
أهله في الجنة من الحور وأما من أوتي كتابه وراء ظهره أي يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تغل يمناه إلى عنقه وتجعل
يسراه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا يتمنى الثبور ويقول يا ثبوراه وهو الهلاك ويصلى سعيرا وقرأ الحجازيان وابن عامر
والشامي والكسائي ويصلى كقوله وتصلية جحيم وقرئ ويصلى كقوله ونصليه جهنم إنه كان في أهله في الدنيا مسرورا
بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة إنه ظن أن لن يحور لن يرجع إلى الله بلى إيجاب لما بعد لن إن ربه كان به بصيرا عالما بأعماله
فلا يهمله بل يرجعه ويجازيه فلا أقسم بالشفق الحمرة التي ترى في أفق المغرب بعد الغروب وعن أبي حنيفة رضي الله عنه
أنه البياض الذي يليها سمي به لرقته من الشفقة والليل وما وسق وما جمعه وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه
فاتسق واستوسق قال مستوسقات لو يجدن سائقا أو طرده إلى أماكنه من الوسيقة والقمر إذا اتسق اجتمع وتم بدرا
لتركبن طبقا عن طبق حالا بعد حال مطابقة لأختها في الشدة وهو لما طابق غيره فقيل للحال المطابقة لأختها والسلام
أو مراتب بعد مراتب هي الموت ومواطن القيامة وأهوالها وهي وما قبلها من الدواهي على أنه جمع طبقة وقرأ ابن كثير

والكسائي لتركبن بالفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول على معنى لتركبن حالا شريفة ومرتبة عالية بعد
حال ومرتبة او طبقا من اطباق السما بعد طبق ليلة المعراج وبالكسر على خطاب النفس وبالياء على الغيبة وعن طبق صفة لطبقا او
حال من الضمير بمعنى مجاوزا لطبق او مجاوزين له فما لهم لا يؤمنون بيوم القيامة واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون
لا يخضعون او لا يسجدون لتلاوته لما روي انه عليه السلام قرأ واسجد واقترب فسجد معه من المؤمنين وقريش تصفق
فوق رؤسهم فنزلت واحتج به ابو حنيفة على وجوب السجود فانه ذم لمن سمعه ولم يسجد وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال
والله ما سجدت فيها الا بعد ان رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها بل الذين كفروا يكذبون والله
اعلم بما يوعون بما يضمرون في صدورهم من الكفر والعداوة فبشرهم بعذاب اليم استهزاء بهم الا الذين امنوا وعملوا
الصالحات استثناء منقطع او متصل والمراد من تاب منهم لهم اجر غير ممنون غير مقطوع او ممنون به عليهم عن النبي صلى
الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه كتابه من وراء ظهره سورة البروج مكية وايها
ثنتان وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج يعني البروج الاثني عشر شبهت بالقصور
لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها او ابواب
السماء فان النوازل تخرج منها واصل التركيب للظهور واليوم الموعود يوم القيامة وشاهد ومشهود ومن يشهد في
ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من العجائب وتنكيرهما للابهام في الوصف اي وشاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما او للمبالغة في الكثرة
كانه قيل ما افرطت كثرته من شاهد ومشهود والنبي وامته او امته وسائر الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلق او
عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الحفظ والمكلف او يوم النحر او عرفة او الحجيج
او يوم الجمعة فانه يشهد له او كل يوم واهله قتل اصحاب الاخدود قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والاظهر
انه دليل جواب محذوف كانه قيل انهم ملعونون يعني كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت
المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم والاخدود الخد وهو الشق في الارض ونحوهما بناء ومعنى الحق والاحقوق
روي مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه وكان في طريقه راهب فمال قلبه فرأى في طريقه ذات يوم
حية قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام
بعد يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فابراه فساله الملك عمن ابراه فقال ربي فغضب
فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فقده بالمنشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا
فرجف بهم فهلكوا ونجا واجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفات السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال للملك لست
بقاتلي حتى تجمع الناس وتصلبني وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني فرماه فوقع في صدغه ومات
فامن الناس فامر باخاديد واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست فقال الصبي
يا اماه اصبري فانك على الحق فاقتحمت وعن علي ان بعض ملوك المجوس خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات
فلم يقبلوه فامر باخاديد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير فاحرق
في الاخاديد من لم يرتد النار بدل من الاخدود بدل الاشتمال ذات الوقود صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به
لهبها واللام في الوقود للجنس اذ هم عليها على حافة النار قعود قاعدين وهم على ما يفعلون بالمؤمنين شهود
يشهد بعضهم لبعض عند الملك بانه لم يقصر فيما امر او يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين تشهد عليهم السنتهم
وايديهم وما نقموا منهم وما انكروا الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم غير ان
سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب ووصفه بكونه عزيزا غالبا يخشى عقابه حميدا منعما يرجى ثوابه وكبر ذلك بقوله
الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد للاشعار بما يستحق ان يؤمن به ويعبد ان الذين
فتنوا المؤمنين والمؤمنات بلوهم بالاذى ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق العذاب الزائد في
الاحراق لفتنتهم وقيل المراد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود وبعذاب الحريق ما روي ان النار انقلبت عليهم
فاحرقتهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير اذ الدنيا وما فيها
تصغر دونه ان بطش ربك لشديد مضاعف عنفه فان البطش اخذ بعنف انه هو يبدئ ويعيد يبدئ الخلق
ويعيده في الاخرة وهو الغفور الودود لمن اطاع ذو العرش خالقه وقيل المراد بالعرش الملك وقرئ
ذي العرش صفة لربك المجيد العظيم في ذاته وصفاته فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة وجره حمزة والكسائي
صفة لربك او للعرش ومجده علوه وعظمته فعال لما يريد لا يمتنع عليه مراد من افعاله وافعال غيره هل اتاك حديث
الجنود فرعون وثمود ابدل لهما من الجنود لان المراد بفرعون هو وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم للرسل وما حاق بهم
فتسل واصبر على تكذيب قومك وحذرهم مثل ما اصابهم بل الذين كفروا في تكذيب لا يرعوون عنه ومعنى الاضراب
ان حالهم اعجب من حال هؤلاء فانهم سمعوا قصتهم وراوا اثار هلاكهم وكذبوا اشد من تكذيبهم والله من ورائهم محيط
لا يفوتونه كما لا يفوت المحاط المحيط بل هو قران مجيد بل هذا الذي كذبوا به كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى
وقرئ قران مجيد بالاضافة اي قران رب مجيد في لوح محفوظ من التحريف وقرا نافع محفوظ بالرفع صفة القرآن

سبع عشرة بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق والكوكب البادي بالليل وهو في الاصل لسالك
الطريق واختص عرفا بالاتي ليلا ثم استعمل للبادي فيه وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب المضيء كانه يثقب الظلام
بضوئه فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او معهود بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف عام ثم فسره بما يخصه تفخيما
لشانه ان كل نفس لما عليها حافظ رقيب فان هي المخففة واللام الفاصلة وما مزيدة
وقرا ابن عامر وعاصم وحمزة لما على انها بمعنى الا وان نافية والجملة على الوجهين جواب القسم فلينظر الانسان مم
خلق لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ اتبعه توصية الانسان بالنظر في مبدئه ليعلم صحة اعادته فلا يملي على حافظه
الا ما يسره في عاقبته خلق من ماء دافق جواب الاستفهام وما دافق بمعنى ذي دفق وهو صب فيه دفع والمراد
الممتزج من الماءين في الرحم لقوله يخرج من بين الصلب والترائب بين صلب الرجل وترائب المراة وهي عظام صدرها
ولو صح ان النطفة تتولد من فضل الهضم الرابع وتنفصل عن جميع الاعضاء حتى تستعد لان يتولد منها مثل تلك الاعضاء
ومقرها عروق ملتفة بعضها بالبعض عند البيضتين فالدماغ اعظم الاعضاء معونة في توليدها ولذلك تشبهه ويسرع
الافراط في الجماع بالضعف فيه وله خليفة وهي النخاع وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى الترائب وهما اقرب
الى اوعية المني فلذلك خصا بالذكر وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه لغة رابعة وهي صالب انه على رجعه
لقادر والضمير للخالق ويدل عليه خلق يوم تبلى السرائر تتعرف وتميز بين ما طاب من الضمائر وما خفي من الاعمال
وما خبث وهو ظرف لرجعه فما له فما للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر يمنعه والسماء ذات
الرجع ترجع في كل دورة الى الموضع الذي تحرك عنه وقيل الرجع المطر سمي به كما سمي اوبا لان الله يرجعه وقتا
فوقتا او لما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب والارض
ذات الصدع ما يتصدع عنه الارض من النبات او تنشق بالنبات والعيون انه ان القرآن لقول فصل فاصل بين
الحق والباطل وما هو بالهزل فانه جد كله انهم يعني اهل مكة يكيدون كيدا في ابطاله واكيد كيدا واقابلهم
بكيدي في استدراجي لهم وانتقامي منهم بحيث لا يحتسبون فمهل الكافرين فلا تشتغل بالانتقام منهم او لا تستعجل
باهلاكهم امهلهم رويدا امهالا يسيرا والتكرير وتغيير البنية لزيادة التسكين عن النبي عليه السلام من قرا سورة
الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في السماء عشر حسنات سورة سبح مكية وايها تسع عشرة بسم
الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك نزه اسمه عن الالحاد فيه بالتاويلات الزائغة عن غيره زاعما انهما سواء
وذكره لا على وجه التعظيم وقرئ سبحان ربي الاعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك قال عليه السلام اجعلوها
في ركوعكم فلما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي
السجود اللهم لك سجدت الذي خلق فسوى خلق كل شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتاتى كماله ويتم معاشه والذي
قدر فهدى فوجهه الى افعاله طبعا واختيارا بخلق الميول والالهامات ونصب الدلائل وانزال الايات والذي اخرج
المرعى انبت ما ترعاه الدواب فجعله بعد خضرته غثاء احوى يابسا اسود وقيل احوى حال من المرعى اي اخرجه
احوى من شدة خضرته سنقرئك على لسان جبريل او سنجعلك قارئا بالهام القراءة فلا تنسى اصلا من قوة الحفظ مع انك
امي ليكون ذلك اية اخرى لك مع ان الاخبار به عما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الايات وقيل نهي والالف للفاصلة
كقوله السبيلا الا ما شاء الله نسيانه بان نسخ تلاوته وقيل المراد به القلة والندرة لما روي انه عليه السلام اسقط اية في
قراءته في الصلاة فحسب ابي انها نسخت فساله فقال نسيتها او نفي النسيان راسا فان القلة تستعمل للنفي انه يعلم
الجهر وما يخفى ما ظهر من احوالكم وما بطن او جهرك بالقراءة مع جبريل وما دعاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من
ابقاء وانساء ونيسرك لليسرى ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي والتدين ونوفقك لها ولهذه النكتة قال نيسرك
لا نيسر لك عطف على سنقرئك وانه يعلم اعتراض فذكر بعدما استتب لك الامر ان نفعت الذكرى لعل هذه الشرطية
انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول الياس عند البعض لئلا يتعب نفسه ويتلهف عليهم كقوله وما انت عليهم بجبار الاية
او لذم المذكرين واستبعاد تاثير الذكرى فيهم او للاشعار بان التذكير انما يجب اذا امكن نفعه ولذلك امر بالاعراض عن
من تولى سيذكر من يخشى سيتعظ وينتفع بها من يخشى الله بانه يتفكر فيها فيعلم حقيتها وهو يتناول العارف والمتردد
ويتجنبها ويتجنب الذكرى الاشقى الكافر فانه اشقى من الفاسق او الاشقى من الكفرة لتوغله في الكفر الذي يصلى
النار الكبرى نار جهنم فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم او ما في الدرك الاسفل منها
ثم لا يموت فيها فيستريح ولا يحيى حياة تنفعه قد افلح من تزكى تطهر من الكفر والمعصية او تكثر من التقوى من الزكاء او
تطهر للصلاة او ادى الزكاة وذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فصلى كقوله اقم الصلاة لذكري ويجوز ان يراد بالذكر تكبيرة
الاحرام وقيل تزكى تصدق للفطر وذكر اسم ربه كبر يوم العيد فصلى صلاته بل تؤثرون الحيوة الدنيا
فلا تفعلون ما يسعدكم في الاخرة والخطاب للاشقين او الكل فان السعي في الدنيا اكثر في الجملة على الالتفات او على
اضمار قل وقرا ابو عمرو بالياء والاخرة خير وابقى فان نعيمها ملذ بالذات خالص عن الغوائل لا انقطاع له
ان هذا لفي الصحف الاولى الاشارة الى ما سبق من قد افلح فانه جامع امر الديانة وخلاصة الكتب المنزلة صحف

ابراهيم وموسى بدل من الصحف الاولى قال عليه السلام من قرا سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات بعدد كل حرف انزله الله على ابراهيم وموسى ومحمد عليهم السلام

سورة الغاشية مكية وآيها ست وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

هل اتاك حديث الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها يعني يوم القيامة او النار من قوله وتغشى وجوههم النار وجوه يومئذ خاشعة ذليلة عاملة ناصبة تعمل ما تتعب فيه كجر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والصعود والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في اعمال لا تنفعها يومئذ تصلى نارا تدخلها وقرا ابو عمرو ويعقوب وابو بكر تُصلى من اصلاه الله وقرئ تُصَلّى بالتشديد للمبالغة حامية متناهية في الحر تسقى من عين آنية بلغت اناها في الحر ليس لهم طعام الا من ضريع يبيس الشبرق وهو شوك ترعاه الابل ما دام رطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم والمراد طعامهم مما تتحاماه الابل وتعافه لضره وعدم نفعه كما قال لا يسمن ولا يغني من جوع والمقصود من الطعام احد الامرين وجوه يومئذ ناعمة ذات بهجة او متنعمة لسعيها راضية رضيت بعملها لما رأت ثوابه في جنة عالية علية المحل او القدر لا تسمع يا مخاطب او الوجوه وقرئ على بناء المفعول بالياء ابن كثير وابو عمرو ورويس والتاء نافع فيها لاغية لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو فان كلام اهل الجنة الذكر والحكم فيها عين جارية يجري ماؤها ولا ينقطع والتنكير للتعظيم فيها سرر مرفوعة رفيعة السمك او القدر واكواب لا عرى لها موضوعة بين ايديهم ونمارق وسائد جمع نمرقة بالفتح والضم مصفوفة بعضها الى بعض وزرابي وبسط فاخرة جمع زربية مبثوثة مبسوطة افلا ينظرون نظر اعتبار الى الابل كيف خلقت خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تدبيره حيث خلقها لجر الاثقال الى البلاد النائية فجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل منقادة لمن اقتادها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وترعى كل نابت وتحمل العطش الى عشر فصاعدا ليتأتى لها قطع البراري والمفاوز مع ما لها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الآيات المنبثة في اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها اعجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها السحاب على الاستعارة والى السماء كيف رفعت بلا عمد والى الجبال كيف نصبت فهي راسخة لا تميل والى الارض كيف سطحت بسطت حتى صارت مهادا وقرئ الافعال الاربعة على بناء الفاعل المتكلم وحذف الراجع المنصوب والمعنى افلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليتحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال فذكر انما انت مذكر فلا عليك ان لم ينظروا ولم يذكروا اذ ما عليك الا البلاغ لست عليهم بمصيطر بمتسلط وعن هشام بالسين على الاصل وحمزة بالاشمام الا من تولى وكفر لكن من تولى وكفر فيعذبه الله العذاب الاكبر يعني عذاب الآخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر عباد الله الا من تولى واصر فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الا على التنبيه ان الينا ايابهم رجوعهم وقرئ بالتشديد على انه فيعال مصدر فيعل من الاياب او فعال من الاوب قلبت واوه الاولى قلبها في ديوان ثم الثانية للادغام ثم ان علينا حسابهم في المحشر وتقديم الخبر للتخصيص والمبالغة في الوعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

سورة الفجر مكية وآيها تسع وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

والفجر اقسم بالصبح او فلقه كقوله والصبح اذا تنفس او بصلاته وليال عشر عشر ذي الحجة ولذلك فسر الفجر بفجر عرفة او النحر او عشر رمضان الاخير وتنكيرها للتعظيم وقرئ وليال عشر بالاضافة على ان المراد بالعشر الايام والشفع والوتر والاشياء كلها شفعها ووترها او الخلق لقوله ومن كل شيء خلقنا زوجين والخالق لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك والبروج والسيارات او شفع الصلوات ووترها او بيومي النحر وعرفة وقد روي مرفوعا او بغيرها فلعله افرد بالذكر من انواع المدلولات ما رآه اظهر دلالة على التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة لما قبلها او اكثر منفعة موجبة للشكر وقرا حمزة والكسائي والوتر بكسر الواو وهما لغتان كالحبر والحبر والليل اذا يسر اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر والتقييد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسري فيه من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء بالكسرة تخفيفا وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعقوب اصلا وقرئ يسر بالتنوين المبدل من حرف الاطلاق هل في ذلك القسم او المقسم به قسم حلف او محلوف به لذي حجر يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والحجر العقل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه الم تر كيف فعل ربك بعاد يعني اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه ارم عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط ارم او اهل ارم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم عاد الاولى باسم جدهم ومنع صرفه للعلمية والتأنيث ذات العماد ذات البناء الرفيع او القدود الطوال او الرفعة والثبات وقيل كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد وملك المعمورة ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحاري عدن جنة وسماها ارم فلما تم سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه

خرج في طلب ابل له فوقع عليها التي لم يخلق مثلها في البلاد صفة اخرى لارم والضمير لها سواء جعلت اسم القبيلة او البلد وثمود الذين جابوا الصخر قطعوه واتخذوه منازل لقوله وتنحتون من الجبال بيوتا بالواد وادي القرى وفرعون ذي الاوتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد الذين طغوا في البلاد صفة للمذكورين عاد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع فاكثروا فيها الفساد بالكفر والظلم فصب عليهم سوط عذاب ما خلط من انواع العذاب واصله الخلط وانما سمي به الجلد المضفور الذي يضرب به لكونه مخلوط الطاقات بعضها ببعض وقيل شبه بالسوط ما احل بهم في الدنيا اشعارا بانه بالقياس الى ما اعد لهم في الآخرة من العذاب كالسوط اذا قيس الى السيف ان ربك لبالمرصاد المكان الذي يترقب فيه الرصد مفعال من رصده كالميقات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة بالعقاب فاما الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل انه لبالمرصاد من الآخرة فلا يريد الا السعي لها فاما الانسان فلا يهمه الا الدنيا ولذاتها اذا ما ابتلاه ربه اختبره بالغنى واليسر فاكرمه ونعمه بالجاه والمال فيقول ربي اكرمن فضلني بما اعطاني وهو خبر المبتدأ الذي هو الانسان والفاء لما في اما من معنى الشرط والظرف المتوسط في معنى التأخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمني وقت ابتلائه بالانعام وكذا قوله واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه اي بالفقر والتقتير ليوازن قسيمه فيقول ربي اهانن لقصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين والتوسعة قد تفضي الى قصد الاعداء والانهماك في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوليه وردعه عنه بقوله كلا مع ان قوله الاول مطابق لاكرمه ولم يقل فاهانه وقدر عليه كما قال فاكرمه ونعمه لان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرا ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابي عمرو مثله ووافقهم نافع في الوقف وقرا ابن عامر فقدر بالتشديد بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين اي بل فعلهم اسوأ من قولهم وادل على تهالكهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليتيم بالنفقة والمبرة ولا يحثون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرا الكوفيون ولا تحاضون وتاكلون التراث الميراث واصله وراث اكلا لما ذا لم اي جمع بين الحلال والحرام فانهم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويأكلون انصباءهم او يأكلون ما جمعه المورث من حلال وحرام عالمين بذلك وتحبون المال حبا جما كثيرا مع حرص وشره كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم اذا دكت الارض دكا دكا دكا بعد دك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال او هباء منبثا وجاء ربك اي ظهرت آيات قدرته وآثار قهره مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثار هيبته وسياسته والملك صفا صفا بحسب منازلهم ومراتبهم وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون الف زمام مع كل زمام سبعون الف ملك يجرونها يومئذ بدل من اذا دكت والعامل فيهما يتذكر الانسان اي يتذكر معاصيه او يتعظ لانه يعلم قبحها فيندم عليها وانى له الذكرى اي منفعة الذكرى لئلا يناقض ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكر توبة غير مقبولة يقول يا ليتني قدمت لحياتي اي لحياتي هذه او وقت حياتي في الدنيا اعمالا صالحة وليس في هذا التمني دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحجور عن الشيء قد يتمنى ان لو كان ممكنا منه فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد الهاء لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله ووثاقه يوم القيامة سواه اذ الامر كله له او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه وقراهما الكسائي ويعقوب على بناء المفعول يا ايتها النفس المطمئنة على ارادة القول وهي التي اطمأنت بذكر الله فان النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغني به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريبها شك او الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وقد قرئ بها ارجعي الى ربك الى امره او موعده بالموت ويشعر ذلك بقول من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس او بالبعث راضية بما اوتيت مرضية عند الله فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وادخلي جنتي معهم او في زمرة المقربين فتستضيء بنورهم فان الجواهر القدسية كالمرايا المتقابلة او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعدت لك عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفجر في الليالي العشر غفر له ومن قراها في سائر الايام كانت له نورا يوم القيامة

سورة البلد مكية وآيها عشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد اقسم سبحانه بالبلد الحرام وقيده بحلول الرسول فيه اظهارا لمزيد فضله واشعارا بان شرف المكان بشرف اهله وقيل حل مستحل تعرضك فيه كما يستحل تعرض الصيد في غير الحرم او حلال لك ان تفعل فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعد بما احل له عام الفتح ووالد عطف على هذا البلد والوالد آدم او ابراهيم وما ولد ذريته او محمد عليه السلام والتنكير للتعظيم وايثار ما على من لمعنى التعجب كما في قوله والله اعلم بما وضعت لقد خلقنا الانسان في كبد تعب ومشقة من كبد الرجل كبدا اذا وجعت كبده ومنه المكابدة والانسان لا يزال في شدائد مبدؤها ظلمة الرحم ومضيقه ومنتهاها الموت وهو تسلية للرسول عليه السلام مما كان يكابده من قريش والضمير في ايحسب لبعضهم الذي كان يكابد منه اكثر او يغتر بقوته كابي الاشد بن كلدة فانه كان يبسط تحت قدميه اديم عكاظي ويجذبه عشرة فينقطع ولا تزل قدماه او لكل احد منهم او للانسان ان لن يقدر عليه احد فينتقم منه يقول اي في ذلك الوقت اهلكت مالا لبدا كثيرا من تلبد الشيء اذا اجتمع والمراد ما انفقه سمعة ومفاخرة او معاداة للرسول ايحسب ان لم يره احد حين كان ينفق او بعد ذلك فيسأله عنه يعني ان الله يراه فيجازيه او يجده فيحاسبه عليه ثم قرر ذلك بقوله الم

وعينين يبصر بهما ولسانا يترجم به عن ضمائره وشفتين يستر بهما فاه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب وغيرها وهديناه النجدين طريقي الخير والشر او الثديين واصله المكان المرتفع فلا اقتحم العقبة اي فلم يشكر تلك النعم والايادي باقتحام العقبة وهو الدخول في امر شديد والعقبة الطريق في الجبل استعارها لما فسرها به من الفك والاطعام في قوله وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة لما فيهما من مجاهدة النفس والتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتيما او مسكينا والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا افتقر وقرا ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على الابدال من اقتحم وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تدر كنه صعوبتها وثوابها ثم كان من الذين امنوا عطف على اقتحم او فك بثم لتباعد الايمان عن العتق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به وتواصوا بالصبر اوصى بعضهم بعضا بالصبر على طاعة الله وتواصوا بالمرحمة بالرحمة على عباده او بموجبات رحمة الله تعالى اولئك اصحاب الميمنة اليمين او اليمن والذين كفروا باياتنا بما نصبناه دليلا على حق من كتاب وحجة او بالقران هم اصحاب المشئمة الشمال او الشوم ولتكرير ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شان لا يخفى عليهم نار مؤصدة مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرا ابو عمرو وحمزة وحفص بالهمز من آصدته عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيامة

سورة والشمس مكية وايها خمس عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

والشمس وضحيها وضوءها اذا اشرقت وقيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد ينتصف والقمر اذا تليها تلا طلوعه طلوع الشمس والنهار او غروبها ليلة البدر او في الاستدارة وكمال النور والنهار اذا جليها جلى الشمس فانها تنجلي اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها للعلم بها والليل اذا يغشيها يغشى الشمس فيغطي ضوءها او الافاق او الارض ولما كانت واوات العطف نوايب للواو الاولى القسمية الجارة بنفسها النايبة مناب فعل القسم من حيث استلزمت طرحه معها ربطن المجرورات والظروف بالمجرور والظرف المقدمين ربط الواو لما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا على الفاعل والمفعول من غير عطف على عاملين مختلفين والسماء وما بنيها ومن بناها وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والشيء القادر الذي بناها ودل على وجوده وكمال قدرته بناها ولذلك افرد ذكره وكذا الكلام في قوله والارض وما طحيها ونفس وما سويها وجعل الماآت مصدرية يجرد الفعل عن الفاعل ويخل بنظم قوله فالهمها فجورها وتقويها بقوله وما سويها الا ان يضمر فيه اسم الله للعلم به وتنكير نفس للتكثير كما في قوله علمت نفس او للتعظيم والمراد نفس ادم والهام الفجور والتقوى افهامهما وتعريف حالهما والتمكين من الاتيان بهما قد افلح من زكيها انماها بالعلم والعمل جواب القسم وحذف اللام للطول وكانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته وكمال صفاته الذي هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم عظائم الائه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمائه الذي هو منتهى كمالات القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض احوال النفس والجواب محذوف تقديره ليدمدمن الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم على ثمود لتكذيبهم صالحا وقد خاب من دسيها نقصها واخفاها بالجهالة والفسوق واصل دسى دسس كتقضى وتقضض كذبت ثمود بطغويها بسبب طغيانها او بما اوعدت به من عذابها ذي الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية واصله طغيا وانما قلبت ياؤه واوا تفرقة بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعى اذ انبعث اشقيها حين قام اشقى ثمود وهو قدار بن سالف او هو ومن مالاه على قتل الناقة فان افعل التفضيل اذا اضفته صلح للواحد والجمع وفضل شقاوتهم لتوليهم العقر فقال لهم رسول الله ناقة الله اي ذروا ناقة الله واحذروا عقرها وسقيها فلا تذودوها عنها فكذبوه فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا فعقروها فدمدم عليهم ربهم فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها الشحم بذنبهم بسببه فسويها فسوى الدمدمة بينهم او عليهم فلم يفلت منها صغير ولا كبير او ثمود بالهلاك ولا يخاف عقبيها اي عاقبة الدمدمة او عاقبة هلاك ثمود وتبعتها فيبقي بعض الابقاء والواو للحال وقرا نافع وابن عامر فلا على العطف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والشمس فكانما تصدق بكل شيء طلعت عليه الشمس والقمر

سورة والليل مكية وايها احدى وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم

والليل اذا يغشى اي يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه والنهار اذا تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس وما خلق الذكر والانثى والقادر الذي خلق صنفي الذكر والانثى من كل نوع له توالد او ادم وحواء وقيل ما مصدرية ان سعيكم لشتى اي ان مساعيكم لاشتات مختلفة جمع شتيت فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى تفصيل مبين لتشتت المساعي والمعنى من اعطى الطاعة واتقى المعصية وصدق بالكلمة الحسنى وهي ما دلت على حق ككلمة التوحيد فسنيسره لليسرى فسنهيئه للخلة التي تؤدي الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر الفرس اذا هياه للركوب بالسرج واللجام واما من بخل بما امر به واستغنى بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى وكذب بالحسنى بانكار مدلولها فسنيسره للعسرى للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار وما يغني عنه ماله نفي واستفهام انكار اذا تردى هلك تفعل من الردى او تردى في حفرة القبر او قعر جهنم ان علينا للهدى للارشاد الى الحق بموجب

فقابلنا

٤٢٨

قضائنا او بمقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل وان لنا للاخرة والاولى فنعطي في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للمهتدين او فلا يضرنا ترككم الاهتداء فانذرتكم نارا تلظى تتلهب لا يصليها لا يلزمها مقاسيا شدتها الا الاشقى الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لا يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله الذي كذب وتولى اي كذب الحق واعرض عن الطاعة وسيجنبها الاتقى الذي اتقى الشرك والمعاصي فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها ويصلاها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق الذي يؤتي ماله يصرفه في مصارف الخير لقوله يتزكى فانه بدل من يؤتي او حال من فاعله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فيقصد باتيانه مجازاتها الا ابتغاء وجه ربه الاعلى استثناء منقطع او متصل مفرغ عن محذوف مثل لا يؤتي الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى وعد بالثواب الذي يرضيه والاية نزلت في ابي بكر رضي الله عنه حين اشترى بلالا في جماعة تولاهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشقى ابو جهل وامية بن خلف عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والليل اعطاه الله حتى يرضيه وعافاه من العسر ويسر له اليسر

سورة الضحى مكية وايها احدى عشرة بسم الله الرحمن الرحيم

والضحى ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه او لان فيه كلم موسى ربه والقي السحرة سجدا او النهار ويؤيده قوله ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا والليل اذا سجى سكن اهله او ركد ظلامه من سجا البحر سجوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ها هنا باعتبار الشرف ما ودعك ربك ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف بمعنى ما تركك وهو جواب القسم وما قلى وما ابغضك وحذف المفعول استغناء بذكره من قبل ومراعاة للفواصل روي ان الوحي تاخر عنه اياما لتركه الاستثناء كما مر في سورة الكهف او لزجره سائلا ملحا او لان جروا ميتا كان تحت سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم وللاخرة خير لك من الاولى فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه فانية مشوبة بالمضار كانه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعد له ما هو اعلى واجل من ذلك في الاخرة او لنهاية امرك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرفعة والكمال ولسوف يعطيك ربك فترضى وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلاء الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه واللام للابتداء دخل الخبر بعد حذف المبتدا والتقدير ولانت سوف يعطيك لا للقسم فانها لا تدخل على المضارع الا مع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة وان تاخر لحكمة الم يجدك يتيما فاوى تعديد لما انعم عليه تنبيها على انه كما انعم عليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل ويجد من الوجود بمعنى العلم ويتيما مفعوله الثاني او المصادفة ويتيما حاله ووجدك ضالا عن علم الحكم والاحكام فهدى فعلمك بالوحي والالهام والتوفيق للنظر وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج به ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة وجاءت بك لتردك فازالك ضلالك عن علمك او جدك ووجدك عائلا فقيرا ذا عيال فاغنى بما حصل لك من ربح التجارة فاما اليتيم فلا تقهر فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرئ فلا تكهر اي تعبس في وجهه واما السائل فلا تنهر فلا تزجر واما بنعمة ربك فحدث فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالنعمة النبوة والتحديث بها تبليغها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والضحى جعله الله فيمن يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل يتيم وسائل

سورة الم نشرح مكية وايها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم

الم نشرح لك صدرك الم نفسحه حتى وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا او الم نفسحه بما اودعنا فيه من الحكمة وازلنا عنه ضيق الجهل او بما يسرنا لك تلقي الوحي بعد ما كان يشق عليك وقيل انه اشارة لما روي ان جبريل اتى رسول الله في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه فغسله ثم ملاه ايمانا وحكمة وعلما ولعله اشارة الى ما سبق ومعنى الاستفهام انكار نفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه ووضعنا عنك وزرك عبئك الثقيل الذي انقض ظهرك حمله على النقيض وهو صوت الرحل عند الانتقاض من ثقل الحمل وهو ما ثقل عليه من فرطاته قبل البعثة او جهله بالحكم والاحكام حيرته او تلقي الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه مع العجز من ارشادهم او من اصرارهم وتعديهم في ايذائه حين دعاهم الى الايمان ورفعنا لك ذكرك بالنبوة وغيرها واي رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلمتي الشهادة وجعل طاعته طاعته وصلى عليه في ملائكته وامر المؤمنين بالصلاة عليه وخاطبه بالالقاب وانما زاد لك ليكون ابهاما قبل ايضاح فيفيد المبالغة فان مع العسر يسرا كضيق الصدر والوزر المنقض للظهر وضلال القوم وايذائهم يسرا كالشرح والوضع والتوفيق للاهتداء والطاعة فلا تياس من روح الله اذا عراك ما يغمك وتنكيره للتعظيم والمعنى بما في ان مع المصاحبة المبالغة في معاقبة اليسر للعسر واتصاله به اتصال المتقاربين ان مع العسر يسرا تكرير للتاكيد او استئناف وعده بان العسر مشفوع بيسر اخر كثواب الاخرة كقولك ان للصائم فرحة اي ان للصائم فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين فان العسر معرف فلا يتعدد سواء كان للعهد او للجنس واليسر منكر فيحتمل ان يراد بالثاني فرد يغاير ما اريد بالاول فاذا فرغت من التبليغ فانصب فاتعب في العبادة شكرا لما عددنا عليك من النعم السالفة ووعدنا بالنعم الاتية وقيل اذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة او فاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء والى ربك فارغب بالسؤال ولا تسال غيره فانه القادر وحده على اسعافه وقرئ فرغب اي رغب الناس الى طلب ثوابه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا الم نشرح فكانما جاءني وانا مغتم ففرج عني

سورة والتين مختلف فيها وايها ثمان بسم الله الرحمن الرحيم

والتين والزيتون خصهما من الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدد الكبد والطحال

ويسمى التين وفي الحديث يقطع البواسير وينفع من النقرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير المنافع
مع انه قد ينبت حيث لا دهنية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او مسجدا دمشق وبيت المقدس
او البلدان **وطور سينين** يعني الجبل الذي ناجى عليه موسى ربه وسينين وسينا اسمان للموضع الذي فيه **وهذا البلد الامين**
اي الامن من الرجل امانة فهو امين او المامون فيه يامن فيه من دخله والمراد به مكة **لقد خلقنا الانسان** يريد به الجنس **في**
احسن تقويم تعديل بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونظائر سائر الممكنات **ثم**
رددناه اسفل سافلين بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل السافلين وهو النار وقيل ارذل العمر **الا الذين**
امنوا وعملوا الصالحات منقطعا اليه **فلهم اجر غير ممنون** لا ينقطع ولا يمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على
على الاستثناء مقرر له **فما يكذبك** اي فاي شيء يكذبك يا محمد دلالة او نطقا **بعد بالدين** بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما
بمعنى من وقيل الخطاب للانسان على الالتفات والمعنى فما الذي يحملك على هذا الكذب **اليس الله باحكم الحاكمين** تحقيق لما
سبق والمعنى اليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد باحكم الحاكمين صنعا وتدبيرا ومن كان كذلك كان قادرا على الاعادة والجزاء على
ما مر عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والتين اعطاه الله العافية واليقين ما كان حيا فاذا مات اعطاه من الاجر
بعدد من قرا هذه السورة **سورة العلق مكية واياتها تسع عشرة وهي اول سورة نزلت**
وقيل الفاتحة ثم هذه بسم الله الرحمن الرحيم **اقرا باسم ربك** اي القران مفتتحا باسمه
او مستعينا به **الذي خلق** اي الذي له الخلق او الذي كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبيرا وادل على وجوب
العبادة المقصودة من القراءة فقال **خلق الانسان** او الذي خلق الانسان فابهم اولا ثم فسر تفخيما لخلقه ودلالة على عجيب فطرته
من علق جمعه لان الانسان في معنى الجمع ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل اولا ما يدل على وجوده وفرط قدرته
وكمال حكمته **اقرا** تكرير للمبالغة او الاول مطلق والثاني للتبليغ او في الصلاة ولعله لما قيل اقرا باسم ربك فقال ما انا بقارئ
فقيل له اقرا **وربك الاكرم** الزائد في الكرم على كل كريم فانه ينعم بلا غرض ويحلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده على
الحقيقة **الذي علم بالقلم** اي الخط بالقلم وقد قرئ به لتقييد به العلوم ويعلم به البعيد **علم الانسان ما لم يعلم** بخلق القوى
ونصب الدلائل وانزال الايات فيعلمك القران وان لم تكن قارئا وقد عدد سبحانه مبدا امر الانسان ومنتهاه اظهارا لما انعم عليه
من ان نقله من احسن المراتب الى اعلاها تقريرا لربوبيته وتحقيقا لاكرميته واشار اولا الى ما يدل على معرفته عقلا ثم
نبه على ما يدل سمعا **كلا** ردع لمن كفر بنعمة الله تعالى لطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه **ان الانسان ليطغى ان**
راه استغنى اي راى نفسه واستغنى مفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين لواحد
وقرا قنبل بقصر الهمزة **ان الى ربك الرجعى** الخطاب للانسان على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة الطغيان والرجعى
مصدر كالبشرى **ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى** فنزلت في ابي جهل قال لو رايت محمدا ساجدا لوطئت عنقه
فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ولفظ العبد وتنكيره
للمبالغة في تقبيح النهي والدلالة على كمال عبودية المنهي **ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى** ارايت تكرير للاولى
وكذا الذي في قوله **ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى** والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط محذوف
دل عليه جواب الشرط الثاني الواقع موقع القسم والمعنى اخبرني عن من ينهى بعض عباد الله عن صلاته ان كان ذلك الناهي على
هدى فيما ينهى عنه او امر بالتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقد او ان كان على التكذيب للحق والتولي عن الصواب كما نقول
الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هداه وضلاله وقيل المعنى ارايت الذي ينهى عبدا يصلي والمنهي على
الهدى امر بالتقوى والناهي مكذب متول فما اعجب من ذا وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه تعالى كالحاكم الذي حضره
الخصمان يخاطب هذا مرة والاخر اخرى وكانه قال يا كافر اخبرني ان كان صلاته هدى ودعا الى الله تعالى امره بالتقوى اتنهاه
ولعله ذكر الامر بالتقوى في التعجيب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهي لان النهي كان عن الصلاة والامر واختصر على ذكر الصلاة
لانه دعوة بالفعل او لان نهي العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها ولغيرها وعامة احوالها محصورة في تكميل نفسه بالعبادة وغيره
بالدعوة **كلا** ردع للناهي **لئن لم ينته** عما هو فيه **لنسفعا بالناصية** لناخذن بناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض
على الشيء وجذبه بشدة وقرئ لنسفعن بنون مشددة ولاسفعن وكتبته في المصحف بالالف على حكم الوقف والاكتفاء باللام عن
الاضافة للعلم بان المراد ناصية المذكور **ناصية كاذبة خاطئة** بدل من الناصية وانما جاز لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية
والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطا وهما لصاحبها على الاسناد المجازي للمبالغة **فليدع ناديه** اي اهل ناديه ليعينوه
وهو المجلس الذي ينتدي فيه القوم روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له
رسول الله فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت **سندع الزبانية** ليجروه الى النار وهو في الاصل
الشرط واحدها زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع او زبني على النسب واصلها زباني والتاء معوضة عن الياء
كلا ردع ايضا للناهي **لا تطعه** واثبت انت على طاعتك **واسجد** ودم على سجودك **واقترب** وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب
ما يكون العبد الى الرب اذا سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العلق اعطي من الاجر كانما قرا المفصل كله
سورة القدر مختلف فيها واياتها خمس بسم الله الرحمن الرحيم **انا انزلناه**
في ليلة القدر الضمير للقران فخمه باضماره من غير ذكر شهادة له بالنباهة المغنية عن التصريح كما عظمه بان اسند انزاله

التي تحمل الحزمة وتربطها في جيدها تحقيرا لشانها او بيانا لحالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم في جيدها
سلسلة من النار والظرف في موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرا سورة تبت رجوت ان لا
يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة **بسم الله الرحمن الرحيم سورة الاخلاص مختلف**
فيها واياتها اربع **قل هو الله احد** الضمير للشان كقولك هو زيد منطلق وارتفاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة
الى العائد لانها هي هو او لما سئل عنه اي الذي سالتم عنه هو الله اذ روي ان قريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت
واحد بدل او خبر ثان يدل على مجامع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات الكمال اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزه الذات
عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجسمية والتحيز والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة
الذاتية والحكمة التامة المقتضية للالوهية وقرئ هو الله بلا قل مع الاتفاق على انه لا بد منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في
تبت ولعل ذلك لان سورة الكافرين مشاقة الرسول وموادعته لهم وتبت معاتبة عمه فلا يناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد
يقول به تارة ويومر بان يدعو اليه اخرى **الله الصمد** السيد المصمود اليه في الحوائج من صمد اذا قصد وهو الموصوف به
على الاطلاق فانه يستغني عن غيره مطلقا وكل ما عداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعريفه لعلمهم بصمديته بخلاف احديته
وتكرير لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق الالوهية واخلاء الجملة من العاطف لانها كالنتيجة للاولى او الدليل عليها
لم يلد لانه لم يجانس ولم يفتقر الى ما يعينه او يخلف عنه لامتناع الحاجة والفناء عليه ولعل الاقتصار على لفظ الماضي
لوروده ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح ابن الله او ليطابق قوله **ولم يولد** وذلك لانه لا يفتقر الى شيء
ولا يسبقه عدم **ولم يكن له كفوا احد** اي ولم يكن له احد يكافيه اي يماثله من صاحبة وغيرها وكان اصله ان يؤخر الظرف
لانه صلة كفوا لكن لما كان المقصود نفي المكافاة عن ذاته قدم تقديما للاهم ويجوز ان يكون حالا من المستكن في كفوا او خبرا
ويكون كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلاث بالعاطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال فهي كجملة واحدة منبه
عليها بالجمل وقرا حمزة ويعقوب كفوا بالتخفيف وحفص كفوا بالحركة وقلب الهمزة واوا ولاشتمال هذه السورة مع قصرها
جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث انها تعدل ثلث القران فان مقاصده محصورة في بيان العقائد
والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود بالذات من ذلك وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقرؤها
فقال وجبت قيل يا رسول الله ما وجبت قال وجبت له الجنة **سورة الفلق مختلف فيها واياتها**
خمس بسم الله الرحمن الرحيم **قل اعوذ برب الفلق** ما يفلق عنه اي يفرق عنه كالفرق فعل بمعنى
مفعول وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد عنها سيما ما يخرج من اصل كالعيون والامطار والنبات
والاولاد ويختص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة
فاتحة القيامة والاشعار بان من قدر ان يزيل به ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العائذ ما يخافه ولفظ الرب
هاهنا اوقع من سائر اسمائه لان الاعاذة من المضار تربية **من شر ما خلق** خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه
فان عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر والظلم وطبعي كاحراق النار واهلاك السموم **ومن شر**
غاسق ليل عظم ظلامه من قوله الى غسق الليل واصله الامتلاء يقال غسقت العين اذا امتلات دمعا وقيل السيلان
وغسق الليل انصباب ظلامه وغسق العين سيلان دمعها **اذا وقب** دخل ظلامه في كل شيء وتخصيصه لان المضار فيه
يكثر ويعسر الدفع ولذلك قيل الليل اخفى للويل وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيغسق ووقوبه دخوله في الكسوف **ومن شر**
النفاثات في العقد ومن النفوس او النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن عليها والنفث النفخ مع
ريق وتخصيصه لما روي ان يهوديا سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احدى عشرة عقدة في وتر دسه في بئر فمرض عليه
ونزلت المعوذتان واخبره جبريل عليه السلام بموضع السحر فارسل عليا فجاء به فقراهما عليه السلام فكان كلما قرا
اية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة ولا يوجب ذلك صدق الكفرة انه مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر وقيل
المراد بالنفث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تليين العقد بنفث الريق ليسهل حلها وافرادها بالتعريف لان كل نفاثة
شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد **ومن شر حاسد اذا حسد** اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يعود ضرر منه قبل ذلك الى المحسود
بل يخص به لاغتمامه بسروره وتخصيصه لانه العمدة في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن
النور وما يضاهيه كالقوى وبالنفاثات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طوله وعرضه وعمقه كانها تنفث
في العقد الثلاث وبالحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب القريبة
للمضرة عن النبي عليه السلام لقد انزل علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرا سورتين احب ولا ارضى عند الله منهما يعني
المعوذتين **سورة الناس مختلف فيها واياتها ست بسم الله الرحمن الرحيم** **قل اعوذ**
وقرا ورش في السورتين بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام **برب الناس** لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة
من المضار البدنية وهي تعم الانسان وغيره والاستعاذة في هذه السورة من الاضرار التي تعرض النفوس البشرية وتخصها
عم الاضافة ثم وخصصها بالناس هاهنا فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك امورهم ويستحق
عبادتهم **ملك الناس اله الناس** عطف بيان له فان الرب قد لا يكون ملكا والملك قد لا يكون الها وفي هذا النظم

دلالة على انه حقيق بالاعاذة قادر عليها غير ممنوع عنها واشعار على مراتب الناظر في المعارف فانه يعلم اولا بما يرى عليه من النعم
الظاهرة والباطنة ان له ربا ثم يتغلغل في النظر حتى يتحقق انه غني عن الكل وذات كل شيء له ومصارف امره منه فهو الملك الحق
ثم يستدل به على انه المستحق للعبادة لا غير ويتدرج في وجوه الاستعاذة المعتادة تنزيلا لاختلاف الصفات منزلة اختلاف
الذات اشعارا بعظم الآفة المستعاذ منها وتكرير الناس لما في الاظهار من مزيد البيان والاشعار بشرف الانسان من
شر الوسواس اي الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فبالكسر كالزلزال والمراد به الموسوس وسمي
بفعله مبالغة الخناس الذي عادته ان يخنس اي يتاخر اذا ذكر الانسان ربه الذي يوسوس في صدور الناس
اذا غفلوا عن ذكر ربهم وذلك كالقوة الوهمية فانها تساعد العقل في المقدمات فاذا آل الامر الى النتيجة خنست واخذت توسوسه
وتشككه ومحل الذي الجر على الصفة او النصب او الرفع على الذم من الجنة والناس بيان للوسواس او للذي او متعلق
بيوسوس اي يوسوس في صدورهم من جهة الجنة والناس وقيل بيان للناس على ان المراد به ما يعم القبيلين وفيه تعسف الا ان
يراد به الناسي كقوله يوم يدع الداع فان نسيان حق الله يعم الثقلين عن النبي عليه السلام من قرأ سورة المعوذتين فكانما قرأ
الكتب التي انزلها الله تعالى الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا
محمد وآله واصحابه الطيبين الطاهرين وعلى اصحابه واتباعه واشياعه الخيرين
ورضي الله تعالى عن بقية الصحابة اجمعين وعن الائمة الاربعة المجتهدين
وعن سائر العلماء العاملين وعنا وعن والدينا وجعل ما نحن فيه
خالصا لوجهه الكريم واثابنا عليه الخلود بدار النعيم امين
انا كاتب هذه النسخة وهي ثانية علقتها من هذا
التفسير فقير عفو ربه المنان الحاج محمد [illegible] بن عثمان
الحنفي المقدسي عامله الله بلطفه الخفي وغفر
له ولوالديه واشياخه ولمن دعا له
وترحم عليه في ثالث شهر رمضان
المعظم من شهور سنة ١٣٠٢
احسن الله ختامها وما
بعدها بحق محمد
وآله
امين

الحمد لله وحده وصلى
الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه
وسلم

فدونت هذه التفسير المبارك طلبا لمرضاة الله تعالى ورجاء شفاعة رسول الله
وقفا صحيحا شرعيا لا يباع ولا يوهب فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه
على الذين يبدلونه وانا الفقير الى مغفرة ربه القدير سيد يوسف باشا
بيسر الله تعالى ما يريد [illegible] المحافظ بمحروسة [illegible]
موضوعا في مدرسة بلدة [illegible] سنة ثلث وعشرين
ومائتين والف من هجرة من له العز
والشرف

مؤلف هذا الكتاب الشريف قاضي بيضاوي ناصر الدين
[illegible]